

فنائض جابر والقرودق

تأليف

أبي عبدة معمر بن المثنى التيمي البصري
المؤلف سنة ٥٢٩ هـ

ووضع حواشيه

غياث عمارة المنصور

مكتبة

مطبعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

كِتَابُ النَّقَائِضِ

نَقَائِضُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ

تأليف

أبي عبدة معمر بن المثنى التيمي البصري

المؤلف سنة ٢٠٩ هـ

وضع حواشيه

فخيل عمران المنصور

الجزء الأول

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الزريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) -
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

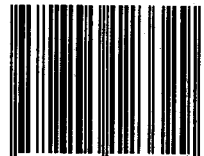
Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House
P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2332-7

EAN

9782745123329

No 02333



9 782745 123329

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة



إن الشعر فن يبعث في النفس حب الحياة وحب الجمال ويصقلها بحيث تجعل للأمور قيمة ووزناً وتحرك فيها ما لا نجده حركه في غير الشعر، وقد تعددت أغراض الشعر واتسعت بحيث أصبحت شاملة لكل ما يجول في النفس من نوازع وخواطر من حب وكره ومدح وذم وبكاء ورثاء وغير ذلك من الأغراض.

وقد ترك شعراء العرب تراثاً ضخماً ومتنوعاً من الشعر، وتميز بعض الشعراء عن غيرهم في إبراز بعض فنون الشعر والتفوق فيها على أقرانهم والبراعة فيها ليصبحوا رواداً كباراً في هذا المجال أو غيره، سواء كان رثاء أو وصفاً هجاءً أو مدحاً، وقد اقترن كل فن من هذه الفنون الشعرية بشاعر وتميز هذا الشاعر عن غيره بالاتحاد بينه وبين ما عرف عنه من غزل وهيام، كجميل ومجنون ليلئ في الحب وابن الرومي في الوصف والخنساء في الرثاء والبكاء والنابغة في المديح وعترة في الحماسة والفخر وجريز والفرزدق في الهجاء.

وكتاب النقائض الذي بين أيدينا ينقل لنا ما جرى من منازعات وخصومات شعرية حصلت بين شاعرين كبيرين عاشا في عصر واحد وفي فترة زمنية واحدة تميزت عن غيرها من فترات الحكم العربية والإسلامية بأنها كانت بداية وصول الفتوحات العربية إلى أقاصي الأرض رافعين لواء الإسلام عالياً. وقد كان للشعر أثر كبير في هذا العصر وكان الناس يترقبون ما يدور بين

الشعراء من تبادل للقصائد ليحفظوها ويتناقلوها بين قبائلهم وليتدوقوا ويستمتعوا في إلقائها في مجالسهم، وكانوا ينقسمون على بعضهم بين مؤيد ومعارض لهذا الشاعر أو ذاك. وقد كان الفرزدق وجرير من أبرز شعراء العصر، وبسبب التنافس الشديد بينهما على الشهرة والجاه حصلت هذه المساجلات الشعرية المشحونة بما في نفوسهم من عداة شعري ولقاء في الأهداف والغايات، ولهذا قام المعمر بن المثنى بجمع هذه القصائد في كتاب سماه النقائض؛ والنقيض في اللغة المخالف المناقض، يقال هذا نقيض ذاك إذا خالفه؛ واشتهرت بنقائض جرير والفرزدق، ومع ذلك فقد أصبحت مرجعاً أساسياً لمتذوقي الشعر ونقاده في هذا المجال الذي برع فيه كلُّ من الشعارين الكبيرين وأظهراه بإتقان وبأبهى صورته الشعرية في مجال الهجاء.

لهذا نرجو أن نكون وفقنا في بعث هذا الكتاب من جديد من خلال ما قمنا به من عزو الشعر ورده إلى مصادره في العودة لدواوين كثيرة من الشعر وديواني الشعارين الكبيرين جرير والفرزدق والله من وراء القصد.

خليل عمران المنصور

كِتَابُ النَّقَائِضِ
نَقَائِضُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ

تَأَلِيفُ

أَبِي عَبْدِ مَعْمَرِ بْنِ مِثْقَانَ التَّمِيمِيِّ الْبَصْرِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقى إلا بالله

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي: قال الحسن بن الحسين السكري^(١): قال أبو جعفر محمد بن الحبيب^(٢): حكى عن أبي عبيدة مغمر بن المثنى التيمي من تيم قرينش مولى لهم، فعَلَبَ عليه نَسَبَهُم قال: كان التهاجي بين جرير والفززدق فيما ذكّر له مسحل بن كسب بن عمران بن عطية بن الخطفي، واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة وإنما سمي الخطفي لقوله:

[كَلَّفَنِي قَلْبِي وَمَاذَا كَلَّفَا
هَوَازِنِيَّاتٍ حَلَلْنَ عَزَنَفَا
أَقْمَنَ شَهْرًا بَعْدَ مَا تَصَيَّفَا
حَتَّى إِذَا طَرَدَ الْهَيْفُ السَّفَا
قَرَّبَ شَوْلًا وَذَلِيلًا مَخْشَفَا]
[مخشفا: أي دخال في الأمور. السدف: الظلمة، وقد يجعل للضوء أيضاً وهو من الأضداد].

أَعْنَقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفَا
[وَأَعْيُنَا بَعْدَ الْكَلَالِ دُرْفَا
رُجْفَا: الكثيرة التحرك في السير تزجف رجفاً].

وَعَنْقًا بَاقِي الرَّسِيمِ خَيْطَفَا
وَيُرْوَى: بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا. عَنْقًا: صَرَبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ. خَيْطَفَا سَرِيعًا يُقَالُ خَطَفَ خَيْطَفًا.

وَأُمُّ مِسْحَلِ زَيْدَاءِ بِنْتُ جَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ وَكَانَتْ بَكْرَةَ بِنْتُ مَلِيصِ أَحَدِ بَنِي مُقَلَّدِ بْنِ كَلْبِ تَحْتِ تَمِيمِ بْنِ عَلَاةِ أَحَدِ بَنِي سَلِيطِ وَسَلِيطُ هُوَ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ يَرْبُوعَ، فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا، فَلَقِيَ أَخُوهَا زَوْجَ أَخِيهِ تَمِيمًا، فَلَامَهُ عَلَى ضَرْبِهِ وَشَجَّهُ إِيَّاهَا، فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا لِحَاءٌ فَشَجَّ تَمِيمٌ أَخَا بَكْرَةَ أَيْضًا فَشَجَّهُ فَأَمَّهُ، فَحَمَلَ هِلَالَ بْنُ صَغْصَعَةَ أَحَدِ بَنِي كَلْبِ ثَلَاثَ الدِّيَةِ،

(١) هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري أشهر رواة الشعر وصناع الدواوين في عصره توفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٦.

(٢) محمد بن حبيب نسابه ولغوي مشهور وراوي معروف كان من موالي بني العباس وحبيب اسم أمه. جمع دواوين عدد من الشعراء.

انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج٧/٢٤٨ وانظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٦.

وهو ثلاثة وثلاثون بعيراً وثلث بغير، وكذلك دية الآمة فالتأم ما بينهم على دخن.

فقال عطية بن الخطفي في ذلك يتوعد تميم بن علاثة:

تَلَبَّثْ فَقَدْ دَايَنْتَ مَنْ أَنْتَ وَائْتَوْ
بِلَيَانِهِ أَوْ قَابِلُ مَا تَيْسَّرَا
مَنْ الْمُفْلِسِ الْغَاوِي الَّذِي إِنْ نَأَيْتَهُ
زَمَانًا وَأَجْرَزْتَ الَّذِي لَكَ أَعْسَرَا
إِذَا مَا جَدَعْنَا مِنْكُمْ أَنْفَ مَسْمَعٍ
أَقْرَ وَمَنَاهُ الصَّعَاصِغُ أَبْكَرَا
جَدَعْنَا قَطْعَنَا، مَسْمَعٍ أُذُنٌ وَأَنْفٌ كُلُّ شَيْءٍ أَوْلَهُ. وَالصَّعَاصِغُ يَرِيدُ هِلَالَ بِنِ صَغْصَعَةٍ
وَمَنْ يَلِيهِ وَأَبْكَرُ جَمْعُ بَكْرٍ.

فكانت الهدنة بينهم على دخن (والهدنة الصلح والسكون) ثم اجتوز بنو جحيش بن سيف بن جارية بن سليط وبنو الخطفي، فتنازعا في عدير بالقاع، فجعلت بنو الخطفي تهجهم (أي تهجوهم). وكانت بنو جحيش مفتحمين لا يقولون الشعر، فاستعانوا بعسان بن دهيل بن البراء بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط، فهجا عسان بن دهيل بني الخطفي عن بني عمه بني سيف بن جارية وجريز بن عطية تزعية يزعي على أبيه الغنم، لم يقل الشعر بعد (يقال: تزعية وتزعانة إذا كان لازماً للرعي) فتقلت جريز إليه فزبر فليل: أنت ضرع وهو مذك. فورد جريز على أهله ذات يوم باعجالتهم وذلك على عدان ملك ابن الزبير (والإعجاله اللبن يتعجل به الراعي إلى الحي المقيم في الدار من المرتبع والعدان الوقت) فإذا هو بجماعة فسأل: ما هذا؟ فقالوا: هذا عسان ينشد بنا. فقال جريز: أحملوني على بغير. فجاؤوه بقعود فركبه، وأقبل حتى أشرف على عسان والجماعة، فرجز بهم وهو أول شعر قاله^(١):

١ - لَا تَحْسِبْتَنِي عَنْ سَلِيْطٍ غَافِلًا إِنْ تَغَشَّ لَيْلًا بِسَلِيْطٍ نَازِلًا
٢ - لَا تَلْقَ أَقْرَانًا وَلَا صَوَاهِلًا وَلَا قِرَى لَلنَّازِلِينَ عَاجِلًا
٣ - أَبْلِغْ سَلِيْطَ اللُّؤْمِ خَبَلًا خَابِلًا أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ وَأَبْلِغْ بِاسِيْلًا
٤ - وَالصَّلْعُ مِنْ ثَمَامَةَ الْحَوَاقِلَا

الحواقل جمع حوقل وهو الممين.

٥ - إِنْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَسَاحِلًا زُعْبَةَ وَالشَّحَاجَ وَالقَنَابِلَا
المساحل الحمير في أضواتها خشونة وبحة، وهذه أسماء حمير.

(١) لم يرد من هذه الأبيات في الديوان ط دار الكتب العلمية إلا الأبيات الثلاثة الأولى ووردت في ديوان جريز ط. م ص ٤٨٥.

٦ - يَضْرِبْنَ بِالْأَكْبَادِ وَيَلَاوِئِلَا رَعَيْنَ بِالصُّلْبِ نَدَى شَلَايِلَا
يريد أَنَّهُنَّ يَضْرِبْنَ بِطَوْنِهِنَّ بِجَرَادَيْنِ ضِحَامٍ . وَالنَّدَى هَا هُنَا الْبَقْلُ . وَالشَّلَايِلُ النَّدَى
الْعَصْفُ الَّذِي يَتَشَلَّشَلُ مَاؤُهُ .

٧ - فِي مُسْتَحِيرٍ يَغْمُرُ الْجَحَافِلَا زُغْبَةً لَا يَسْأَلُ إِلَّا عَاجِلَا
مُسْتَحِيرُ مَاءٌ مُتَحَيِّرٌ فِي الْأَرْضِ قَائِمٌ ، يَرِيدُ أَنَّهُ يَغْضِبُهُنَّ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ وَلَا يُبَالِي مَا لَقِيَنَّ
مِنْ سَفَادِهِ .

٨ - مَا يَتَّقِي حَوْلًا وَلَا حَوَامِلَا يَخْسِبُ شَكْوَى الْمُوجَعَاتِ بَاطِلَا

٩ - يَزْهَرُ رَهْزًا يُزْعِدُ الْخَصَائِلَا يَتْرُكُ أَضْفَانَ الْخُصَى جَلَا
الْخَصَائِلُ الْعِضْلُ فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَاحِدَتَهَا خَصِيلَةٌ ، وَالْأَضْفَانُ جَمَاعَةٌ صَفْنٌ وَهُوَ
جِلْدُ الْخُصْيَيْنِ .

١٠ - تَسْمَعُ فِي حَيْزُومِهِ أَفَاكِلَا قَدْ قَطَعَ الْأَمْرَاسَ وَالسَّلَاسِلَا
حَيْزُومُهُ صَدْرُهُ ، وَالْأَفَاكِلُ الرَّغْدَةُ مِنَ النَّشَاطِ ، وَالْأَمْرَاسُ الْجِبَالُ .
وَقَالَ جَرِيرٌ أَيْضًا^(١) :

١ - إِنْ سَلِيَطًا فِي الْخَسَارِ إِنَّهُ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً
وَاحِدَ الْأَقْنَةِ قِنْ وَهُوَ الَّذِي مُلِكَ هُوَ وَأَبُوهُ .

٢ - لَا تُوْعِدُونِي يَا بَنِي الْمُصِنَّةِ إِنْ لَهُمْ نُسَيْيَةٌ لَعْنَةٌ
[الْمُنْتِنَةُ الرِّيحُ وَالاسْمُ مِنْهُ الصُّنَانُ . نُسَيْيَةٌ تَصْغِيرُ نِسَاءٍ] .

٣ - سُودًا مَغَالِيمَ إِذَا بَطِئَتْهُ يَفْعَلْنَ فِعْلَ الْأَثْنِ الْمُسْتَنَّةِ
[إِذَا بَطِئَتْهُ إِذَا شَبِعْنَ ، الْمُسْتَنَّةُ مِنَ الْأَسْتِنَانِ] .

٤ - يُوَلِّغْنَ بِالْبَيْعِ وَإِنْ غُبْنَتْهُ

وَقَالَ أَيْضًا :

١ - إِنْ سَلِيَطًا هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ قَلْدَتْهُمْ قَلَائِدًا لَا تُبْقَى
وَقَالَ أَيْضًا :

١ - إِنْ السَّلِيَطِيُّ خَبِيثٌ مَطْعَمُهُ أَخْبَثُ شَيْءٍ حَسْبًا وَالْأَمْنَةُ

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان جرير ط. دار الكتب العلمية ووردت في ديوانه ط دار مكتبة الحياة ص ٥٩٨ .

٢ - مُخْرَنْفَشًا بِحَسَبِ لَا يَغْلَمُهُ أَسْتُ السَّلِيْطِي سَوَاءً وَقَمُهُ
الاحرنفاش نفش الديك، عُرْفَه وانتفاخ الحُقَات إذا عَصِبَ يريد أنه ينتفخ بما ليس
عنده .

والحُقَات حية تكون باليَمَامَة عَظِيْمَة مُنْكَرَة الخَلْقِ، فإذا غضبت انتفخت فصارت مثل
الجِرَابِ، ثُمَّ تَنْفُشُ وَلَا تُؤْذِي وَيَقَالُ لَهَا: العِرْبُدُ أَيضاً وهي تَأْكُلُ الفَأْرَ فِي بيوتهم ولا
تؤذِيهم .

٣ - خِنْزِيرٌ بَرٌّ سَيِيءٌ تَنْسُمُهُ هَلْ لَكَ فِي بَيْضِ خُصِي تَلَقَّمُهُ
٤ - إِنَّ السَّلِيْطِي مُبَاحٌ مَخْرَمُهُ
وقال لهم أيضاً:

١ - أُنَعْتُ حَصَاءَ القَفَا جَمُوحَا ذَاتَ حَطَاطٍ تَنْكَأُ الجُرُوحَا
٢ - تَشْرُكُ مُخْجَانَ سَلِيْطِ رُوحَا

الأَفْحَجُ الذي تَدَانِي صُدُورِ قَدَمِيهِ وَتُقْبِلُ إِحْدَى رِجْلِيهِ عَلى الأَخْرَى . والأَزُوحُ الذي
تَدَانِي عَقْبَاهُ وَتَبَاعَدُ صُدُورِ قَدَمِيهِ . والحَصَاءُ التي لَا شَعْرَ عَلَيْهَا . والحَطَاطُ البَثْرُ الصُّغَارُ من
شِدَّةِ التُّغْظِ كَأَنَّ فِيهِ بَثْرًا .

فاستغاث بنو سَليط بِحُكَيْمِ بنِ مَعِيَّةِ أَحَدِ بني المُجَرِّ من بني رَبيعة بن مالك بن زَيد
مَنَاءَ، وهو رَبيعة الجُوعِ وَبني المُجَرِّ من كِنْدَةَ دَخَلُوا فِي هَؤُلَاءِ عَلى حِلْفٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ
حُكَيْمِ امْرَأَةٌ من بني سَليط، فولدت له بِشِيرًا وَكَانُوا خُلَفَاءَ لَهُمْ وَأَقْبَلَ حُكَيْمِ مع بني سَليط
وَدُونَ المَوْقِفِ الذي به جَرِيرٌ أَكِيْمَةٌ . قال حُكَيْمِ: فَلَمَّا أَوْفَيْتُهُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

لَا يَتَّقِي حُولاَ وَلَا حَواِمِلا يَشْرُكُ أَضْفَانَ الخُصِي جَلاجِلا
فقلت لهم: لقد جَلَجَلَ الخُصِي جَلَجَلَةً عَرَفْتُ أَنَّهُ بَخْرٌ لَا يُنْكَشُ (يقال هو بَخْرٌ لَا
يُنْكَشُ، وَلَا يُفْجَعُ، وَلَا يُؤْبِي، وَلَا يَتَغَضَّضُ، وَلَا يُعْرَضُ، وَلَا يُنْكَفُ، وَلَا يُنْزَحُ، بِمعنى
وَاحِدٍ، وَلَا يَمْكَلُ، وَلَا يُنَالُ عَرَبُهُ . وَأَنشَدَ لَطْفِيلُ بنِ عَوْفِ الغَنَوِيِّ^(١):

وَلَا أَقُولُ وَقَعْرُ المَاءِ ذُو عَرَبٍ مِنْ الحَرَارَةِ إِنَّ المَاءَ مَشْغُولٌ
فانصرفت وقلت: أَيُّمُ الله لَا جَلَجَلْتَنِي اليَوْمَ، وَلِحِمِّ التَّهَاجِي بَيْنَ عَسَانَ بنِ ذُهَيْلٍ وَبَيْنَ
جَرِيرٍ فَقَالَ عَسَانُ:

(١) طفيل الغنوي: هو طفيل بن كعب الغنوي كان يقال له في الجاهلية المحبر لحسن شعره انظر الشعر
والشعراء ص ٢٧٥ .

١ - لَعْمَرِي لِيْنُ كَانَتْ بَجِيلَةَ زَانَهَا
 ١* - [إِذَا فَرِغَتْ يَوْمًا كُئِيبٌ وَسَوَّمَتْ
 ١** - رَأَيْتُ كُئِيبًا يَغْرِفُ اللَّؤْمَ رِيحَهَا
 ٢ - وَمَا يَذْبَحُونَ الشَّاةَ إِلَّا بِمَيْسِرٍ
 جَرِيرٌ لَقَدْ أَخْرَى كُئِيبًا جَرِيرُهَا
 تَقَاعَسَ فِي ظَهْرِ الْأَتَانِ مُغِيرُهَا
 إِذَا أَسْوَدَ بَيْنَ الْأَمْلَحَيْنِ جُمُورُهَا]
 طَوِيلًا تَنَاجِيهَا صِفَارًا قُدُورُهَا
 يقول: يشتركون في الشاة كما يشترك الأيسار في الجزور. وتناجيهما تشاورها.

٣ - رَمَيْتَ نِضَالًا عَنِ كُئِيبٍ فَقَصَّرَتْ
 مَرَامِيكَ حَتَّى عَادَ صِفْرًا حَفِيرُهَا
 [النضال أن ترمى وتزمتى والمناضلة في معناه]. المرامي السهام، واحدها مرماة.
 والحفير والوفضة والقرن والجعبة واحد والكناية مثله. والصفر الفارغ، وزعم أن المرامي
 سهام وأنشد للكُميت^(١):

وَبَنَاتٍ لَهَا وَمَا وَلَدْتُهُنَّ إِنَانًا طُورًا وَطُورًا ذُكُورًا

يعني الوفضة. يقال له سهم ومزماة، فمرة يذكُر ومرة يؤنث.

٤ - سَتَعْلَمُ مَا يُغْنِي مُعَيْدٌ وَمُغْرَضٌ
 إِذَا مَا سَلِيَطٌ غَرَّقَتْكَ بُحُورُهَا
 مُعَيْدٌ جَدُّ جَرِيرِ أَبُو أُمِّهِ، وَأُمُّهُ أُمُّ قَيْسِ بِنْتِ مُعَيْدِ بْنِ عُثَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ
 كُئِيبٍ وَمُغْرَضٌ مِنْ أَحْوَالِهِ وَكَانَ يُحَمَّقُ.

فأجابه جرير^(٢) وفيها تضاد قول حُكَيْمٍ: إِنَّمَا تَهَاجَرُوا مِنْ أَجْلِ الْغَدِيرِ الَّذِي
 بِالْقَاعِ تَنَازَعُوا فِيهِ:

١ - أَلَا بَكَرَتْ سَلَمَى فَجَدَّ بُكُورُهَا
 وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرُهَا
 شَقَّ الْعَصَا التفرق، ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة قد شقَّ العصا. وأميرها
 الذي تؤامره زوجه أو أبوها.

٢ - إِذَا نَحْنُ قُلْنَا قَدْ تَبَايَنَتِ النَّوَى
 تُرْفِرُقُ سَلَمَى عَبْرَةَ أَوْ تُمِيرُهَا
 النَّوَى نية القوم ووجهتهم التي عمدوا لها. وترفرق الدمع امتلاء العين به قبل أن
 يفيض وتُميرها تُجلبها وتُميرها بفتح التاء تجلبها [وأنشد للطرماح^(٣)]:

(١) الكميت بن زيد الأسدي: من أهل الكوفة - اشتهر بالشعر والأدب والفروسية واللغة ومن أشهر شعره
 «الهاشميات». توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر طبقات الشعراء ص ٣٨٥.

(٢) ديوان جرير ص/٢١٧.

(٣) هو الطرماح بن حكيم من قبيلة طيء ويكنى أبا نصر. انظر الشعر والشعراء ص/٣٧١.

سَوْفَ تُذْنِيكَ مِنْ لَمِيْسٍ سَبَبْنَا
والْكِرَاضِ حَلَقُ الرَّحِمِ وَاجِدْتَهَا كُرْضَةً].
ة أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ

٣ - لَهَا قَصَبٌ رَيَانٌ قَدْ شَجِيَتْ بِهِ
خَلَاخِيلٌ سَلَمَى الْمُضْمَتَاتُ وَسُورُهَا
كُلَّ عَظْمٍ مُمِخٌ فَهِيَ قَصَبَةٌ. [رَيَانٌ مَمْتَلَى مِنَ اللَّحْمِ]. وَالْمُضْمَتُ الَّذِي لَا يَجُولُ وَلَا
يَتَحَرَّكُ وَشَجِيَتْ غَصَّتْ خَلَاخِيلُهَا وَسُورُهَا بِيَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا، وَسُورٌ جَمَاعَةٌ سِوَارٌ.

٤ - إِذَا نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ لِسَلَمَى زِيَارَةَ
جَدَى سَلَمَى نَيْلُهَا وَهُوَ مَا جَادَتْ بِهِ].
نَفْسِنَا جَدَى سَلَمَى عَلَى مَنْ يَزُورُهَا

٥ - فَهَلْ تُبَلِّغُنِي الْحَاجَّ مَضْبُورَةَ الْقَرَى
الْمَضْبُورَةُ الْمُؤَثَّقَةُ. وَالْقَرَى الظَّهْرُ [وَقَدْ لُوحِكَ بَعْضُ دَأْيَاتِهَا فِي بَعْضٍ] وَالْمُورُ
الطَّرِيقُ. وَالتَّاعِجَاتُ الْإِبِلُ الْبَيْضُ.

٦ - نَجَاةٌ يَصِلُ الْمَرْؤُ تَحْتَ أَظْلُهَا
بِالْحَقَّةِ الْأَظْلَالِ حَامٍ هَجِيرُهَا
النَّجَاةُ السَّرِيعَةُ. وَالْمَرْؤُ الْحِجَارَةُ الْبَيْضُ. وَصَلِيلُهَا صَوْتُهَا إِذَا قَرَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا.
وَالْأَظْلُ بَاطِنُ الْخُفِّ. وَالْحَقَّةُ الْأَظْلَالُ أَرَادَ فَلَآةً حِينَ عَقَلَ ظَلُّهَا، فَصَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَهُ
لَمْ يُفْضَلْ عَنْهُ [حَامٍ حَارٌّ]. وَالْهَجِيرُ الْهَاجِرَةُ وَأَنْشُدْ لِلْبَيْدِ^(١):

تَسْلُبُ الْكَانِسَ لَمْ يُؤَزَّ بِهَا
يُؤَزَّ يَشْعُرُ. وَأَنْشُدْ لَذِي الرُّمَّةِ^(٢):

عَوَاطِفُ يَسْتَشِثْنَ فِي مَكْنِسِ الضَّحَى
إِلَى الْهَجْرِ أَظْلَالًا بَطِيئًا ضُهِوْهَا

عَوَاطِفُ وَعَوَاقِدُ وَاحِدٌ وَهِيَ الظُّبْيُ الَّذِي يَغِطُّ نَفْسَهُ، يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى جَنْبِهِ. يَسْتَشِثْنَ
يَسْتَفْعَلْنَ مِنَ الثَّبَاتِ كَأَنَّهُنَّ يَسْتَزِدْنَ الظِّلَّ وَيَسْتَبِطِئُنَّهُ، [ضُهِوْهَا اجْتِمَاعُهَا وَظُهُورُهَا أَيْضًا
يُقَالُ: هَلْ ضَهَلْ إِلَيْكَ مِنْ خَبْرِهِمْ شَيْءٌ؟ أَيْ هَلْ ظَهَرَ؟ وَهَذَا يَصِفُهُ مِنْ طَوْلِ الثَّهَارِ].

٧ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ سَلِيْطٍ أَلَمْ تَجِدْ
سَلِيْطُ سِوَى غَسَّانَ جَارًا يُحِيرُهَا

٨ - لَقَدْ ضَمَّنُوا الْأَخْسَابَ صَاحِبَ سَوْءَةٍ
يُنَاجِي بِهَا نَفْسًا لَثِيمًا ضَمِيرُهَا

٩ - وَتُبْتُ غَسَّانَ بَنَ وَاهِصَةَ الْخُصَى
يَلْجُلِجُ مِنِّي مُضَغَّةً لَا يُحِيرُهَا^(٣)

يُرِيدُ لَا يُسَيِّغُهَا، وَالْوَهْصُ الشَّدْحُ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَشْدُخُ خُصَى الْغَنَمِ [وَذَلِكَ فِعْلُ الْإِمَاءِ

(١) هُوَ لَبِيدُ بِنِ رُبَيْعَةَ الْعَامِرِيِّ شَاعِرِ فَحْلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ. انظُرْ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ص ١٦٧.

(٢) هُوَ غَيْدَانُ بِنِ عَقْبَةَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ. انظُرْ الشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ص ٣٥٠.

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ جَرِيرِ طِ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ وَوَرَدَ فِي دِيْوَانِهِ طِ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ ص ٢٩٤.

الرَّوَاعِي تَشْدَخُ الْخُصَى لِتَلِينِ عَلَيْهَا فَتَشْوِيهَا أَوْ تَطْبِخُهَا]. ويقال: لِمَا خُصِيَ عَلَى الشَّدَخِ مُرْهُوسٌ وَمَوْجُوءٌ، فَإِذَا سُلَّتْ بَيْضَتَاهُ فَهُوَ مَمْتُونٌ وَمَمْلُوسٌ وَقَدْ مَتِنَ وَمُلِسَ. وَالاسْمُ مِنْهُ الْمَتْنُ وَالْمَلْسُ [يُلْجَلِجُ يَدِيرُهَا فِي فَمِهِ].

١٠ - سَتَعْلَمُ مَا يُغْنِي حُكَيْمٌ وَمُنْقَعٌ إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يَزْجِعْ بِصُلْحِ سَفِيرِهَا

حُكَيْمٌ بِنُ مَعِيَةِ الرَّاجِزِ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ الْجَوْعِ. وَمُنْقَعٌ أَحَدُ بَنِي نَضَلَةَ بِنُ بَهْدَلَةَ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ أَيْضاً كَانَ يُعِينُ عَلَى جَرِيرٍ، وَالسَّفِيرُ الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ يُقَالُ سَفَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ سَفَارَةً وَالسَّفِيرُ أَيْضاً مَا سَفَرْتَهُ الرِّيحُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ تَسْفِرُهُ سَفْرًا. وَمِنْ هَذَا سُمِّيَتْ الْمِكْنَسَةُ بِسَفْرَةٍ لِأَنَّهَا يُسْفَرُ بِهَا أَي يُكْنَسُ.

١١ - أَلَا سَاءَ مَا تُبْلِي سَلِيْطٌ إِذَا رَبَّتْ جَوَاشِيْهَا وَأَزْدَادَ عَرَضاً ظَهْوَرُهَا

يريد أنها انتفخت رثاتها من الجبن فملأت صدورها وظهورها^(١).

١٢ - بِأَسْتَاهِهَا تَرْمِي سَلِيْطٌ وَتَثْقِي وَيَرْمِي نِضَالاً عَنِ كَلْبِيْبِ جَرِيْزِهَا

١٣ - وَلَمَّا عَلَاكُمْ صَكُّ بَارِزِ جَنَخْتُمْ بِأَسْتَاهِ خَرِبَانَ تَصِرُ صُقُورُهَا

الجَنُوحُ الْمَيْلُ إِلَى الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا. وَالْخَرِبَانُ ذُكُورُ الْخُبَارَى وَاحِدُهَا خَرَبٌ. تَصِرُ تَصِيحُ صُقُورُهَا تَصُوتُ. يَقُولُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ [دَفْعٌ] إِلَّا بِأَسْتَاهِكُمْ، كَمَا أَنَّ الْخُبَارَى لَيْسَ عِنْدَهَا دَفْعٌ إِلَّا أَنْ تَسْلَحَ عَلَى الْبَارِي.

١٤ - عَضَارِيْطُ يَشُوْنُ الْفَرَايِسَ بِالضُّحَى إِذَا مَا السَّرَايَا حَتَّ رَكْضاً مُغْيِرُهَا

الْعَضَارِيْطُ جَمْعُ عَضْرُوطٍ وَهِيَ الْأَتْبَاعُ وَاحِدُهَا عَضْرُوطٌ. وَالْفَرَايِسُ أَخْفَافُ الْإِبِلِ وَاحِدُهَا فَرَسِيْنٌ. يَقُولُ فَذَلِكَ حَطَّهْمُ مِنَ الْجَزُورِ (وَهُوَ شَرٌّ مَا فِي الْجَزُورِ) يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَنْبَسِرُونَ مَعَ النَّاسِ وَلَا يَأْكُلُونَ إِلَّا شَرًّا مَا فِي الْجَزُورِ. وَقَوْلُهُ إِذَا مَا السَّرَايَا حَتَّ رَكْضاً مُغْيِرُهَا يَقُولُ: إِذَا رَكِبَ النَّاسُ لُغَارَةً أَوْ فَرَجَ لَمْ يَزْكَبُوا مَعَهُمْ. يَقُولُ: لَيْسُوا بِأَصْحَابِ حَزْبٍ وَلَا خَيْلٍ يَعْتَرَهُمْ بِذَلِكَ.

١٥ - فَمَا فِي سَلِيْطِ فَارِسٍ ذُو حَفِيْظَةٍ وَمَغْفَلِهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ جُمُورُهَا

يقول: إِذَا تَهَايَجَ النَّاسُ أَحَدَثُوا هَمَّ فَرَعًا وَجُبْنًا فَلَمْ يَسْتَعِنَ بِهِمْ أَحَدٌ، فَذَلِكَ مَنَاجِمُ يَوْمِ الْهِيَاجِ وَنَجْوَاهُمْ بِهِ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ قَوْلُهُمْ أَتَقَى بِسَلْحِهِ سَمْرَةَ وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ ضَرْبَ غَلَامٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ سَمْرَةٌ، فَسَلِحَ الْغَلَامُ فَخَلَاهُ فَذَهَبَ مَثَلًا، وَذُو حَفِيْظَةٍ ذُو عَضْبٍ. وَمَغْفَلُهَا مَلْجَأٌ قَوْمِهَا.

(١) هذان البيتان وردا في ديوان جرير ط دار مكتبة الحياة ص ٢٩٤.

١٦ - أَصْبَحُوا الرُّوَايَا بِالْمَزَادِ فَإِنَّكُمْ سَتُكْفَوْنَ كَرَّ الْحَيْلِ تَدْمَى نَحْوَرَهَا

يقول: اخذموا أنتم واستقوا فإن الحرب يكفيكموها غيركم. وقوله أَصْبَحُوا يقول: إنما أنتم رعاء. الرُّوَايَا الإبل التي يُخْمَلُ عليها الماء، وهي التي يُسْتَقَى عليها وكل ما استقِيَ عليه من بعير أو غيره فهو رَاوِيَةٌ وبذلك سُمِّيَ رَاوِيَةُ الشَّعْرِ والعِلْمُ لأنه يَحْمِلُهُ. والمَزَادُ كُلُّ مَا اسْتَقِيَ فِيهِ مِنَ الأَدَمِ الواحدة مَزَادَةٌ. وقوله أَصْبَحُوا الرُّوَايَا يعني أَلْحَا عليها بالاستقاء حتى تَضِجَ حتى تَرَعُو لِلضَّجْرِ.

١٧ - عَجِبْتُ مِنَ الدَّاعِي جُحَيْشًا وَصَائِدًا وَعَيْسَاءَ يَسْعَى بِالْعِلَابِ نَفِيرُهَا

جُحَيْشُ بن زياد أحد بني زُبَيْد بن سَلِيط. وصَائِدُ سَلِيطِيٌّ. وَعَيْسَاءُ جَدَّةُ عَسَّان بن ذَهَيْل. والعِلَابُ جمع عُلْبَةٍ وهي التي يُحَلَبُ فيها، وهي أعظم من المِلْعَقَةِ وأصغر من الجَفْنَةِ، وهي تُعْمَلُ من جُلُود الإبل.

١٨ - أَسَاعِيَةَ عَيْسَاءَ وَالضَّانَّ حُقْلًا فَمَا حَاوَلْتَ عَيْسَاءَ أُمَ مَا عَذِيرُهَا^(١)

التَّخْفِيلُ اجتماع اللَّبَنِ في ضُرُوعِهَا وكذلك التَّضْرِيَةُ. والعَذِيرُ الحال [قال أحمد]: المعنى إنهم رُعاةُ أصحابِ عَنَمٍ يَسْعَوْنَ في حَلْبِهَا والقِيَامُ عَلَيْهَا، فَمَا عَذِيرُهُمْ فِي عَدْوِهِمْ طَوْرُهُمْ حَتَّى يَعْضُوا إِلَيْنَا وَنَحْنُ أَصْحَابُ حَرْبٍ].

١٩ - إِذَا مَا تَعَاظَمْتُمْ جُعُورًا فَشَرَّفُوا جُحَيْشًا إِذَا آبَتْ مِنَ الصَّيْفِ عِيرُهَا

يقول: إذا جاءت الإبل بالميرة كَثُرَتْ عندهم الحِنطة والتَّمْرُ فَيَشْبَعُونَ وَتَعْظَمُ جُعُورُهُمْ، قال أبو عثمان: حَدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ^(١) قال: تَجَاعَرَ حَيَاتِنِ مِنَ الْعَرَبِ أَي خَرُّوا فَاخْتَارَ كُلُّ حَيٍّ مِنْهُمْ رَجُلًا وَكَانَ سَبْقُهُمْ فِي ذَلِكَ جَزُورًا. قال: فَأَطْعِمَا مِنَ اللَّيْلِ طَعَامًا كَثِيرًا حَتَّى انْدَحَتْ بُطُونُهُمَا. قال: ثُمَّ أَصْبَحُوا فَاجْتَمَعَ النَّاسُ. قال فَجَاءَ أَحَدُهُمَا فَوَضَعَ أَمْرًا عَظِيمًا، فَهَالِ ذَلِكَ أَصْحَابَ الآخِرِ وَجَبُنُوا وَخَشُوا أَنْ يُغْلَبُوا. فقال صَاحِبُهُمْ: لَا تَعْجَلُوا أَبْشِرُوا. قال: فَجَاءَ صَاحِبُهُمْ إِلَى مَا وَضَعَ صَاحِبُهُ ثُمَّ جَلَّلَهُ ثُمَّ تَنَحَّى نَاحِيَةَ فَوَضَعَ مِثْلَهُ: قال: فَغَلَبَ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُهُ فَحَمَلُوهُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ. فقال الغَالِبُ لِأَصْحَابِهِ: يَا بِي أَنْتُمْ أَمَا إِذَا كَانَ الطَّفَرُ لَنَا فَأَشْبِعُونِي مِنْ أَطَايِبِهَا. يعني من أَطَايِبِ الجَزُورِ.

٢٠ - أَنَاسٌ^(٢) يَخَالُونَ الْعِبَاءَةَ فِيهِمْ قَطِيفَةَ مِزْعَرِيٍّ يُقَلِّبُ نِيرُهَا

[يَحْسَبُونَ الْعِبَاءَةَ قَطِيفَةً لِذَنَاءَتِهِمْ].

(١) الأصمعي: عبد الملك بن قريش من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً.

انظر حركة التأليف عند العرب ص ١٦.

(٢) في ديوان جرير ص ٢١٨ أناساً.

٢١ - كَانَ سَلِيطاً فِي جَوَاشِيهَا الْخُصَى إِذَا حَلَّ بَيْنَ الْأَمْلَحَيْنِ وَقِيرُهَا

[في جَوَاشِيهَا الْخُصَى أي هم عِظَام الصُّدُور]. يريد أن أبدانهم مُغْضَلَةٌ كَخَلْق العبيد
قد اكَتَرَت من العَمَل فتَعَضَلت، ليست سَبْطَةً كَسُبُوطَة الأحرار. والأَمْلَحَانِ ماءَان، ويقال
جَبَلَانِ لِبني سَلِيط: وَأَنشد لِعُمارة بن عَقِيل:

كَمْ بَابٍ فَتَخَتَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَكَمْ مَالٍ أَكَلْتَ بِغَيْرِ حِلٍّ
كَأَنَّكَ مِنْ خُصَى سَبْعِينَ بَغْلًا جَمَعْتَ فَأَنْتَ كَالثَّوْرِ الْمُؤَلَّى

الْمُؤَلَّى الْمُسِين. وَالْوَقِيرُ الْغَنَمُ فِيهَا جِمَارَانِ أَوْ أَحْمِرَةٌ، وَلَا تُسَمَّى الْغَنَمُ وَقِيرًا إِلَّا
بِحُمْرِهَا.

٢٢ - إِذَا قِيلَ رَكَبَ مِنْ سَلِيطٍ فَتُبَحِّثَ رِكَابًا وَرُكْبَانًا لَيْمًا بِشِيرِهَا

البَشِيرُ الْمُبَشِّرُ والبَشِيرُ أَيْضًا الْجَمِيلُ الْوَجْهِ يُقَالُ مِنَ الْبِشَارَةِ بِشَرْتُهُ وَأَبْشَرْتُهُ وَبَشَّرْتُهُ
وَأَنشد أَبُو تَوْبَةَ:

بَشَرْتُ عِيَالِي أَنْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْحَجَاجِ يُنْخَلَى كِتَابُهَا

٢٣ - نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا ذَاتَ نَاطِحٍ مِنَ الْحَرْبِ يُلَوِّي بِالرِّدَاءِ نَذِيرُهَا

وَيُرْوَى يُسِيرُهَا يَقُولُ أُتَيْتُمْ أُتَيْتُمْ. ذَاتُ نَاطِحٍ دَاهِيَةٌ.

٢٤ - وَمَا بِكُمْ صَبْرٌ عَلَى مَشْرِفِيَّةٍ تَعْضُ فِرَاحَ الْهَامِ أَوْ تَسْتَطِيرُهَا

الْمَشْرِفِيَّةُ سَيْوْفٌ تُطْبَعُ بِالْمَشَارِفِ، وَالْمَشَارِفُ الْقُرَى مَا بَيْنَ الرِّيفِ وَالبَدْوِ مِثْلَ الْأَنْبَارِ
مِنَ بَغْدَادِ وَالعُذْيَبِ مِنَ الكُوفَةِ وَهِيَ الْمَزَالِفُ وَالمَذَارِعُ. وَفِرَاحُ الْهَامِ أَدْمِغْتَهَا. [تَسْتَطِيرُهَا
تَذْهَبُ بِعِظَامِهَا].

٢٥ - تَمَنَيْتُمْ أَنْ تَسْلُبُوا الْقَاعَ أَهْلَهُ كَذَلِكَ الْمُنَى عَرَّتْ جُحَيْشًا غُرُورُهَا

٢٦ - وَقَدْ كَانَ فِي بَقْعَاءِ رِيٍّ لِشَائِكُمْ وَتَلَعَةَ وَالجَوْفَاءِ^(١) يَجْرِي غَدِيرُهَا^(٢)

٢٧ - تَنَاهَوْا وَلَا تَسْتَوِرِدُوا مَشْرِفِيَّةً تُطِيرُ شُؤُونَ الْهَامِ مِنْهَا ذُكُورُهَا

لَا تَسْتَوِرِدُوا لَا تَجْعَلُوا رُؤُوسَكُمْ وَرِدَا لَهَا. وَشُؤُونَ الْهَامِ مَوَاصِلُ الرَّأْسِ، وَاحِدُهَا
شَأْنٌ وَالشَّانُ مَا بَيْنَ قَيْلَتَيْنِ مِنْ قِبَائِلِ الرَّأْسِ.

٢٨ - كَانَ السَّلِيطِيُّنَ أَنْقَاضَ كَمَاءٍ لِأَوَّلِ جَانِ بِالْعَصَا يَسْتَشِيرُهَا

وَاحِدُ الْأَنْقَاضِ نَقْضٌ وَهُوَ مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِ الْكَمَاءِ إِذَا انشَقَّتْ عَنْهَا الْأَرْضُ. يَصْفَهُمُ

(١) فِي دِيوَانِ جَرِيرِ ص ٢١٩: الجوباء.

(٢) بَقْعَاءُ وَالجوباء: أسماءُ مواضع.

بالذَّلْ وَأَتَهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ كَمَا لَا تَمْتَنِعُ هَذِهِ الْكَمَاءُ إِذَا اسْتَثِيرَتْ بِالْعَصَا. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَذَلُّ مِنْ فَقَّحِ بَقَاعٍ وَهِيَ الْكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ.

٢٩ - غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا^(١) أَوْ تَغْنَيْتُمْ بِنَا^(٢) أَنْ أَخْضَرَ مِنْ بَطْنِ الثَّلَاحِ عَمِيرُهَا
الْعَمِيرُ الْكَلَاءُ الْيَابِسُ يُصِيبُهُ الْمَطْرُ فَيَنْتَشِرُ فَيَكُونُ خَلِيسًا أَيْضًا وَأَخْضَرَ. يَقُولُ: لَمَّا
أَخْضَبْتُمْ وَشَبِعْتُمْ تَغْنَيْتُمْ بِهَجَائِي، وَالثَّلَاحُ مَسَائِلُ الْمَاءِ الْمُرْتَفَعَةِ وَهِيَ الْمُنْخَفِضَةُ وَهِيَ مِنَ
الْأَضْدَادِ.

٣٠ - فَلَوْ كَانَ حِلْمٌ نَافِعٌ فِي مُقَلَّدٍ لَمَّا وَغَرَّتْ مِنْ غَيْرِ جُرْمِ صُدُورِهَا
يعني مُقَلَّدُ بَنِ كَلَيْبٍ، وَالْوَغْرُ الْحِفْدُ وَالْعِدَاوَةُ.

٣١ - بَنُو الْخَطْفَى وَالْحَيْلُ أَيَّامَ سُوفَةَ جَلَوْا عَنْكُمْ الظُّلْمَاءُ وَأَنْشَقَ نُورُهَا
كَانَتْ قَيْسُ عَيْلَانَ أَغَارَتْ عَلَى بَنِي سَلِيطَ فَاسْتَسَحَتْ أَمْوَالَهُمْ، وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبَايَا،
فَرَكِبَتْ بَنُو الْخَطْفَى فَاسْتَنْقَذَتْ مَا فِي أَيْدِي قَيْسٍ مِنْ إِبِلِ بَنِي سَلِيطَ وَسَبَايَاهَا، فَمَنْ ذَلِكَ
عَلَيْهِمْ جَرِيرٌ. وَسُوفَةُ مَوْضِعٌ بِالْمَرُوتِ وَهُوَ صَحَارٌ وَاسِعَةٌ بَيْنَ قُفَيْنٍ أَوْ بَيْنَ شَرْقَيْنِ غَلِيطَيْنِ.
وَحَائِلُ مَاءٌ يَبِطُنُ الْمَرُوتِ، وَسُوفَةُ قَرِيبَةٌ مِنْهُ فَأُضِيفَتْ سُوفَةُ إِلَيْهِ. وَأَنْشَدَ:

إِذَا قَطَعْنَ حَائِلًا وَالْمَرُوتِ فَابْعَدَ اللَّهُ السُّوَيْقَ الْمَلْتُوتِ

٣٢ - وَفِي بَثْرِ حِضْنٍ أَدْرَكْتَنَا^(٣) حَفِيفَةَ
حَفِيرِهَا مَا خَرَجَ مِنْهَا. وَالْحَفِيفَةُ الْعَضْبُ. قَالَ: كَانَ بَنُو مُرَّةَ بْنِ حِمَانَ طَمَّوْا بِبَثْرِ
حِضْنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْأَكْبَرِ مِنْ كَلَيْبٍ وَكَانَتْ بِطْنُ الْمَرُوتِ، وَكَانَ لِأَهْلِ الزُّلْفِ مِنْ
بَنِي سَلِيطَ فَمَّ يَدْعُوْنَهُ، فَطَمَّتْهَا بَنُو حِمَانَ حَتَّى جَاءَ بَنُو عَوْفِ بْنِ كَلَيْبٍ رَهْطُ جَرِيرٍ، فَنَزَلُوا
عَلَيْهَا، فَسَفَرَتْ السُّفَرَاءُ بَيْنَهُمْ وَاصْطَلَحُوا.

٣٣ - فَحِجْنَا وَقَدْ عَادَتْ مَرَاغًا^(٤) وَبَرَكْتَ
عَلَيْهَا مَخَاضٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُشِيرُهَا
يقول: دُفِنَتْ بِبَثْرِكُمْ هَذِهِ مَرَّتَيْنِ فَاسْتَرْنَاكُمْ لَكُمْ بَعْدَ مَا صَارَتْ مَرَاغًا لَمْ تَدْفَعُوا عَنْهَا.
الْمَخَاضُ مِنَ الْإِبِلِ ذَوَاتُ الْحَمْلِ فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا.

٣٤ - لَعْنُ صَلٍّ يَوْمًا بِالْمُجَشَّرِ رَأْيُهُ وَكَانَ لِعَوْفٍ حَاسِدًا لَا يَضِيرُهَا
الْمُجَشَّرُ مِنْ بَنِي مُقَلَّدِ بْنِ كَلَيْبٍ. وَعَوْفٌ رَهْطُ جَرِيرٍ.

(١) فِي دِيْوَانِ جَرِيرِ ص/٢١٩: عَلَيْهَا.

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/٢١٩: بِهَا.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/٢١٩: أَدْرَكْتَهَا.

(٤) فِي دِيْوَانِ جَرِيرِ ص/٢١٩: مَرَاغًا. وَمَعْنَاهَا: الْخَصْبَةُ.

٣٥ - فَأَوْلَى وَأَوْلَى أَنْ أُصِيبَ مُقَلِّدًا بِغَاشِيَةٍ^(١) الْعَدَوَى سَرِيعَ نُشُورِهَا
أراد بقصيدة جارية تُغدي مَنْ دنا منها. ونُشُورُهَا انتشارها أي تنتشر وتَفْشُو فَأَوْلَى
وأولى تهْدُدُ ووعيد، أي كَفُوا عَنِّي لَا أُصِيبُكُمْ بهذه المَعْرَةَ الفاشية.

٣٦ - لَقَدْ جُرِدَتْ يَوْمَ الْحِدَابِ نِسَاؤُهُمْ فِسَاءً مَجَالِيهَا وَقَلَّتْ مُهُورُهَا
مجاليتها حين جُلِيَتْ كما تُجلى العروسُ، وكان هذا اليومَ لِبُكْرِ بنِ وائلِ على سَلِيطِ
فَسَبُوا مِنْهُمْ نِسَاءً فَأَذْرَكَتْهُمُ بَنُو رِيَّاحٍ وَبَنُو ثَعْلَبَةَ ابْنِي يَزْبُوعَ فَاسْتَنْفَذُوهُمْ مِنْ أَيْدِي بُكْرِ، وَقَوْلُهُ
قَلَّتْ مُهُورُهَا يَقُولُ: إِنَّمَا مَلَكَوهُمْ بِالرَّمَّاحِ وَلَمْ يَتَّقِدُوا فِيهِمْ مَهْرًا. وَالْحِدَابُ مَوْضِعٌ.
فَرَدَّ عَلَى جَرِيرِ أَبُو الْوَزْقَاءِ عُقْبَةَ بْنِ مَلِيصِ الْمُقَلِّدِيِّ فَقَالَ:

١ - إِنْ الَّذِي يَسْعَى بِحُرِّ بِلَادِنَا كَمُبْتَحِحٍ نَارًا بِكَفِّ يُثِيرُهَا
٢ - وَمَا حَارَبْنَا مِنْ مَعَدِّ قَبِيلَةٍ فَتُقْلِعَ إِلَّا وَهِيَ تَذْمَى نُحُورُهَا
٣ - وَإِلَّا رَمَيْنَاهَا بِصَدْرٍ وَكَلْكَلِ
٤ - أبا الحَظْفَى وَابْنِي مُعَيْدٍ وَمُغْرَصِ
جَمَّةٌ كَثِيرَةٌ، وَيُقَالُ هَذِهِ بِئْرٌ جَمَّةٌ أَيْ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. يَقُولُ تُسَدِّي أَيْ تَمُدُّ خِيوطَ الثَّوبِ
طَوَّلًا وَاللُّخْمَةَ عَرْضًا وَبِاللُّخْمَةِ وَالثَّيْرُ يَتَمُّ نَسُجُ الثَّوبِ. وَهَذَا مِثْلٌ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقُولُ: تَعُدُّ مَا
لَا تُدْرِكُهُ وَلَا يَتَمُّ ذَلِكَ.

وقال عَسَانُ:

١ - مَنْ شَاءَ بَايَعْتُهُ مَالِي وَخِلْمَتَهُ إِذَا جَنَى الْحَزْبَ بَعْدَ السَّلْمِ جَانِيهَا
٢ - لَا تَسْأَلُونَ كُلِّبِيًّا فَيُخْبِرُكُمْ
٣ - أَمَا كُلِّبٌ فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهَا
الرِّبَاءُ مَاءٌ لَبْنِي سَلِيطِ. وَخَفَلْتَهُ كَثْرَتُهُ. يَعْنِي كَثْرَةَ السَّيْلِ وَاجْتِمَاعَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ اخْتَفَلَ
الْفَرَسُ إِذَا لَمْ يُبْتِ مِنْ جِهْدِهِ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ اخْتَفَلَ الْوَادِي إِذَا انْتَهَى سَيْلُهُ وَكُلَّ مَاءٌ تَوَثَّتْهُ فَهُوَ
خَفَلَةٌ وَإِذَا ذُكِرَ فَهُوَ مَاءٌ.
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(٢):

١ - [اسْأَلْ] سَلِيطًا إِذَا مَا الْحَزْبُ أَفْرَعَهَا مَا شَأْنُ خَيْلِكُمْ قُفْسًا هَوَادِيهَا
القَفَسُ دُخُولُ الظَّهْرِ وَخُرُوجُ الصَّدْرِ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَجْذِبُونَ أَعْتَهَا وَلَا يُجْرُونَهَا فَيَلْخَقُونَ

(١) في الديوان ص/٢١٩: بغاشية.

(٢) انظر الديوان ص/٤٥٦.

بالقرايس فقد قَعَسَتْ لذلك . هواديبها أعناقها ومثله^(١) :

ولا يَذْرُونَ^(٢) ما الطَّعَنَانُ حَتَّى يُمَدَّ الْجَزْيُ مِنْ طَبَقِ الْعِنَانِ^(٣)
طَبَقِ الْعِنَانِ أَنْ تُطَبَّقَ عِنْدَ كَفِّ الْفَرَسِ عَنِ الْعَدُوِّ . فَإِذَا بَسِطَ لِلْفَرَسِ عَدُوَّهُ خُلِّيَ عِنَانُهُ .
وَالطَّعَنَانُ أَنْ يُبَسِّطَ جَزْيُ الْفَرَسِ حَتَّى يَخْمَى ، فَيَعْضُ عَلَى مَسْحَلِهِ ، فَيَقَالُ طَعَنَ الْفَرَسُ فِي
مَسْحَلِهِ طَعْنًا وَطَعَنَانًا (ومثله قول طرفة^(٤)) أَغْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أَرْزَمَ أَيَّ عَوَاضٍ عَلَى لُجْمِهَا
يقول : لم يَغْتَادُوا رُكُوبَ الْخَيْلِ وَرَكَضَهَا . كما قال :

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبَرُوا فَهُمْ يُقَالُ عَلَى أَكْتَفِهَا عُنْفُ
٢ - لَا يَرْفَعُونَ إِلَى دَاعِ أَعْنَتِهَا وَفِي جَوَاشِينِهَا دَاءٌ يُجَافِيهَا
يقول : في صُدُورِ بَنِي سَلِيطٍ انْتِفَاحٌ مِنَ الْجُبْنِ وَالْفَرْعِ ، فَهُمْ لَا يَثْبُتُونَ عَلَى مُتُونِ
خَيْلِهِمْ فَذَلِكَ دَاوَاهَا الَّذِي يَجَافِيهَا عَنْ لُزُومِ مُتُونِ الْخَيْلِ . وَيُرْوَى إِلَى الدَّاعِي .

٣ - وَمَا السَّلِيطِيُّ إِلَّا سَوْءَةٌ خُلِقَتْ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لَهَا سِتْرٌ يُوَارِيهَا
فَقَالَ عَسَّانُ :

١ - وَجَدْتُ كَلَيْبَ غَبِّ أَمْرٍ سَفِيهِهَا مُتَوَخِّمًا إِذْ رَامَ شَرَّ مَرَامِ
المُتَوَخِّمِ المُسْتَوَخِّمِ ، يَقُولُ : اسْتَوَخَمْتُ غَبًّا أَمْرٍ سَفِيهِهَا يَعْنِي جَرِيرًا حِينَ رَامَ قَهْرِي
بِشْغَرِهِ .

٢ - الْآنَ لَمَّا أَبْيَضَ أَعْلَى مَسْحَلِي وَأَكَلْتُ مِنْ نَابِي عَلَى الْأَجْذَامِ
المِسْحَلِ مَا سَفَلَ عَنِ الْعَارِضِينَ مِنَ اللَّخِيَةِ . وَالْأَجْذَامُ جَمَاعَةٌ جِذْمٍ . وَجِذْمٌ كُلُّ شَيْءٍ
أَصْلُهُ . يَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَسَنَّ وَذَرَا نَابَاهُ . وَأَنْشَدُ :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِتَا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَّطَ مِتَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمِ
وَأَنْشَدُ :

الآنَ لَمَّا أَبْيَضَ أَعْلَى مَسْحَلِي وَعِضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ
٣ - يَزْجُو سِقَاطِي أَبْنُ الْمَرَاعَةِ لِلْعِدَى سَفَهَا تَمَنِّي ضَلَّةَ الْأَخْلَامِ

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/٤٢٩ .

(٢) في الديوان ص/٤٢٩ : تدرن .

(٣) الطعنان : السير ، وطبق الطعنان . فضلة في يد الراكب .

(٤) هو طرفة بن العبد ، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقة قتل شاباً . انظر طبقات الشعراء ص/١٠٣ وانظر

تاريخ الأدب العربي ص/٩٧ .

وجدت بخط أبي أحمد عبد السلام على النسخة أنه وجد في نسخة أبي سعيد السيرافي زيادة على ما في النسخة التي لأبي أحمد وهو. ورَوَى عمرو بن أبي عمرو:

٤ - وَلَقَدْ تَرَّتْ بِكَ مِنْ شَقَائِكَ بَطْنَةٌ
أزْدَتِكَ حَتَّى طِخَتْ فِي الْقَمَمِ
أي البحر.

٥ - وَنَشِبَتْ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ ضَيْعَمٍ
شَثْنِ الْبَرَاثِينِ بِاسِلِ ضِرْغَامِ
نَشِبَتْ عَلِقَتْ. وَضَيْعَمٌ شَدِيدُ الْعَضِّ وَالضَّغْمُ الْعَضُّ. وَشَثْنٌ غَلِيظٌ. بِاسِلٌ كَرِيهُ الْمَنْظَرِ
ضِرْغَامٌ * * *

٦ - قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي كَلَيْبِ إِنَّهُمْ
٧ - قَوْمٌ إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ بِصَالِحِ
٨ - صُبِرَ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ أَذْلٌ مِنْ
٩ - وَيَبِينُ بَخْرُ اللَّؤْمِ حِينَ رَأَيْتَهُمْ
فَأجابه جرير^(١):

١ - (أَبْنِي أَدْبِرَةَ إِنَّ فِيكُمْ فَاعْلَمُوا)^(٢)
أَدْبِرَةَ: تَصْغِيرُ أَدْرَةَ، كَأَنَّهُ رَمَى أُمَّهُم بِالْأَدَارِ، وَلَيْسَ يَكُونُ إِلَّا فِي الرِّجَالِ، وَلَا يَكُونُ فِي النِّسَاءِ. وَقَوْلُهُ: خَوَّرَ أَي ضَعَفَ.

٢ - بِنِسْرِ الْفَوَارِسِ يَوْمَ نَعْفِ قُشَاوَةَ
وَالْحَيْلِ عَادِيَّةً عَلَى بِنِطَامِ
بِنِطَامِ بِنِ مَرَّةٍ بِنِ ذُهْلِ بِنِ شَيْبَانَ. وَالنَّعْفُ مَتْنَهُ السَّيْلُ مِنَ الْوَادِي إِلَى أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَحَدُّ كُلِّ أَرْضٍ نَعْفٌ. قَالَ: وَقُشَاوَةُ ضَفْرَةٌ، وَهِيَ زَمْلٌ مَجْتَمِعٌ فِي أَعْرَاضِهَا صُخُورٌ سَوْدٌ وَتُرَابٌ أَبْيَضٌ، يُقَالُ لَهَا الْخَرْجَاءُ لِلْسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ.

٣ - الظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمَى بِجَمِيعِهِمْ
(وَالْخَافِضُونَ بِتَيْمِيرِ)^(٣) دَارِ مُقَامِ
الْعَمَى: الْجَهْلُ، وَالضَّلَالُ، وَالْخَافِضُ الْمُقِيمُ.

٤ - تَرَكُوا الْأَحْمِيمَ حِينَ خَرَقَهُ الْقَنَا
إِنَّ الْمُحَامِيَّ يَوْمَ ذَاكَ مُحَامٍ^(٤)

(١) الديوان ص/٤١٨.

(٢) في الديوان ص/٤١٨: مهلاً فرزدق إن قومك فيهم.

(٣) في الديوان ص/٤١٨: والنازلون بشر.

(٤) هذان البيتان لم يردا في الديوان ووردا في شرح الصاوي ص ٤٩٠.

الأخيمر حُرَيْث بن أَبِي مُلَيْل، وهو عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عُبيد بن ثعلبة بن يَزْبوع.

٥ - أَبَلَيْتُمْ خَوْرًا وَفَكَ عُنَاتِكُمْ عَارِي الْأَشَاجِعِ مِنْ بَنِي هَمَامٍ
يقول: أبليتكم قومكم ضعفاً وخوراً وجُبناً، وفَكَ عُنَاتِكُمْ بِسْطَامَ هَذَا. [وقالوا إنَّما
يعني الواقعة واسمُه نُعَيْم بن عَتَاب بن الحارث بن عمرو بن هَمَام بن رِيَّاح.

قال أحمد: قوله مِنْ بَنِي هَمَامٍ أراد هَمَامَ بن رِيَّاح بن يَزْبوع، وهذا من ابن حَبِيبٍ
خَطَأً بَيِّنًا، لِأَنَّ جَرِيرًا لَمْ يَمَنْ عَلَيْهِمْ بَأَنَّ ابْنَ هَمَامٍ بِنِ مَرَّةِ الشَّيْبَانِيِّ مَنْ عَلَيْهِمْ، وَأَيُّ فُخْرٍ
لَجْرِيرٍ فِي هَذَا؟ عُنَاتِكُمْ أَسْرَاؤُكُمْ، وَالوَاحِدُ عَانٍ، وَالْأَشَاجِعُ عَصَبٌ ظَاهِرُ الْكَفِّ، وَعَزْنُهَا
قِلَّةٌ لِحَمِهَا وَذَلِكَ مَا يُنْتَعَتُ بِهِ الرَّجُلُ أَلَّا يَكُونَ مَرَهَلًا كَثِيرَ اللَّحْمِ، وَوَاحِدُ الْأَشَاجِعِ أَشْجَعٌ.

خَبْرُ يَوْمِ قُشَاوَةَ

وكان من حديث يوم قُشَاوَةَ أَنَّ بَسْطَامَ بن قَيْسِ بن مَسْعُودِ خَرَجَ غَازِيًا لِبَنِي يَرْبُوعٍ
حَتَّى اطَّرَدَ نَعْمًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَلِيْطٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعِيرٌ، وَلِلْآخَرِ حُجَيْرٌ، وَهُمَا ابْنَا
سُفْيَانَ مِنْ بَنِي يَزْبُوعِ، فَأَتَى الصَّرِيخُ بَنِي عَاصِمِ بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَةَ، وَكَانُوا أَدْنَى النَّاسِ مِنْهُمْ
فَرَكِبَ سَبْعَةَ فَوَارِسَ مِنْ بَنِي عَاصِمِ فِيهِمْ بُجَيْرٌ بن عَبْدِ اللَّهِ، وَمُلَيْلٌ بن عَبْدِ اللَّهِ، وَهُمَا ابْنَا
الطَّائِيَةِ وَالْأَخِيمِرُ حُرَيْثُ بن عَبْدِ اللَّهِ، وَمَالِكُ بن حِطَّانَ بنِ عَوْفِ بنِ عَاصِمِ، وَهُوَ مَالِكُ بنِ
الْجَزْمِيَّةِ وَخَرَجَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي سَلِيْطٍ حَتَّى أَدْرَكُوا الْقَوْمَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى جَيْشِ بَسْطَامِ
هَابُوا أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِمْ فَقَالَ مُلَيْلُ بنِ أَبِي مُلَيْلٍ: يَا بَنِي يَزْبُوعِ إِنَّهُ لَا طَاعَةَ لَكُمْ بِهَذَا الْجَيْشِ
إِلَّا بِمِثْلِهِ فَأَرْسَلُوا بُجَيْرًا يَسْتَصْرِخُ لَكُمْ.

وإنما أمرهم بذلك مخافةً عليه أن يُقتل فقال بُجَيْرٌ لا والله لا ذهبُ صَريخاً بعد أن
عَايَنْتُ الْقَوْمَ فَلَمَّا غَلَبَهُ قَالَ لِابْنِ عَمِّهِ: أَذْهَبَ أَنْتَ يَا أَحِيمِرُ فَقَالَ وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ. فَقَالَ
لِمَالِكِ بنِ الْجَزْمِيَّةِ: فَأَذْهَبَ أَنْتَ صَريخاً، فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَذْهَبُ فَقَالَ لَهُمْ مُلَيْلُ بنِ أَبِي
مُلَيْلٍ، فَأَعْطُونِي قَوْلًا أَثِقُ بِهِ وَأَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ لَتَضْبِطَنَّ لِي أَنْفُسَكُمْ وَلَا تُقَدِّمُوا عَلَى الْجَيْشِ حَتَّى
أَتِيَكُم ففعلوا.

وذهب مُلَيْلٌ صَريخاً فَلَمَّا ذَهَبَ نَظَرَ إِلَيْهِ بَسْطَامُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ذَاكَ الَّذِي يَرْكُضُ
سَيَجْلِبُ عَلَيْكُمْ شَرًّا فَانظُرُوا أَنْ تَفْرُغُوا مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُم النَّاسُ، فَبَرَزَ بَسْطَامُ فِي
فُرْسَانٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى دَنَا مِنَ الْقَوْمِ، فَكَلَّمَهُ بُجَيْرٌ، فَقَالَ لَهُ بَسْطَامُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا
بُجَيْرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَارِثِ، فَقَالَ: يَا بُجَيْرُ أَلَمْ تَكُنْ تَزْعُمُ أَنَّكَ فَتَى يَرْبُوعٍ وَفَارِسُهَا؟
قَالَ: بَلَى وَأَنَا الْآنَ أَرْعَمُهُ، فَأَبْرَزَ لِي فَأَبَى أَنْ يَبْرَزَ لَهُ بَسْطَامُ، وَقَالَ بَسْطَامُ: مَا أَظُنُّ نِسْوَةَ
بَنِي يَزْبُوعِ يَظُنُّنَّ بِكَ هَذَا الظَّنَّ، أَنْ تُحْجِمَ عَنِ الْكُتَيْبَةِ حِينَ رَأَيْتَهَا ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِيهِ أَخِيمِرُ،
وَمَالِكُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَزَلْ يَشْحَذُهُمْ، وَيُحَضِّضُهُمْ كَيْدًا مِنْهُ وَخَدِيْعَةً حَتَّى حَمَلُوا أَفْرَاسَهُمْ

وسط القوم، فأما بُجَيْرُ فَلَقِيَهُ الْمُكَبَّدُ بن مسعود عَمَّ بِسْطَام، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، فوفعا إلى الأرض عِكْمِي عَيْر، فاعتلاه بُجَيْرُ فَلَمَّا خَشِيَ الْمُكَبَّدُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ بُجَيْرُ نَادَى رَجُلًا من بني شَيْبَانَ يَقَالُ لَهُ لَقَيْمُ بن أَوْس: يَا لَقَيْمُ أَغْثِي فَقَدْ قَتَلَنِي الْيَرْبُوعِيُّ. فَمَالَ إِلَيْهِ لَقَيْمُ فَضْرِبَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، وَخَرَّقَ أَحْمِرَ بِالْقَنَا، وَتَرَكَ مَطْرُوحًا، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ وَضْرِبَ مَالِكُ بن الْجَزْمِيَّةِ فَأَمَّ، فَعَاشَ سَنَةً مَأْمُومًا، ثُمَّ مَاتَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو سَلِيطَ.

فَلَمَّا انْهَزَمُوا قَالَ بِسْطَام: يَا بَنِي شَيْبَانَ أَيَسْرُكُمْ أَنْ تَأْسِرُوا أَبَا مُلَيْلٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهُ أَوَّلُ فَارِسٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ، أَنَاهُ مُلَيْلٌ فَأَخْبِرْهُ خَبْرَنَا وَخَبِرْ ابْنَهُ فَلَمْ يَنْتَظِرِ النَّاسَ فَلْيَتَّخَلَّفْ مَعِي مِنْكُمْ فَوَارِسُ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَهُ مُكَبَّبًا عَلَى بُجَيْرٍ حِينَ عَايَنَ جِيفَتَهُ.

فَكَمَنَّ لَهُ بِسْطَامُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ قَرِيبًا مِنْ مَضْرَعِ أَصْحَابِهِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَلَى فَرَسِهِ بَلْعَاءً. فَلَمَّا عَايَنَ بُجَيْرًا نَزَلَ فَأَكَبَّ عَلَى جِيفَتِهِ يُقْبَلُهُ وَيَحْتَضِنُهُ، وَأَقْبَلَ بِسْطَامَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ يَزْكُضُونَ حَتَّى أَتَوْهُ، فَوَجَدُوهُ مُكَبَّبًا عَلَيْهِ وَبَلْعَاءً يَغْلِكُ لِجَامَتِهِ، وَاقِفًا فَأَسْرَوْهُ، وَأَخَذُوا فَرَسَهُ. فَلَمَّا صَارَ فِي يَدَيْ بِسْطَامِ قَالَ: يَا أَبَا مُلَيْلٍ إِنِّي لَمْ أَخْذُكَ لِأَقْتُلَكَ. قَالَ: قَدْ قَتَلْتُ ابْنِي وَوِدِدْتُ أَنِّي مَكَانَهُ، أَمَا إِنَّ طَعَامَكَ عَلَيَّ حَرَامٌ مَا دُمْتُ فِي يَدِكَ.

قَالَ فَكَانَ أَبُو مُلَيْلٍ يُؤْتَى بِالطَّعَامِ فَيَبِيتُ يَطْرُدُ عَنْهُ الْكِلَابَ مَخَافَةَ أَنْ تَأْكُلَهُ، فَيَظُنُّوهُ أَنَّهُ أَكَلَهُ هُوَ حَتَّى جُهِدَ فَلَمَّا رَأَوْا جَهْدَهُ قَالَ بِشْرُ بن قَيْسٍ لِأَخِيهِ بِسْطَامِ بن قَيْسٍ: إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَمُوتَ أَسِيرُكَ هَذَا فِي يَدَيْكَ هَزْلًا فَتَسُبُّكَ بِهِ الْعَرَبُ، فَبِعَهُ نَفْسَهُ. فَأَتَاهُ وَهُوَ مَجْهُودٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُلَيْلٍ أَتَشْتَرِي مِنِّي نَفْسَكَ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ بِكَمْ؟ قَالَ: بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ فَإِنَّ لَكَ مِائَةَ بَدْمٍ بُجَيْرِ. قَالَ: تِلَادِي أَحَبُّ مِنْ تِلَادِكَ وَالِدُمُ لَكَ فَحَلَّنِي أَذْهَبَ فَحَلَّاهُ بِسْطَامَ وَأَحْلَفَهُ أَنْ لَا يُعَقَّبَ. أَي لَا يَغْزُوهُمْ ثَانِيَةً.

فَلَمَّا أَتَى قَوْمَهُ أَخْبِرَهُمْ خَبْرَهُ. فَقَالَ مَتَّمُ بن نُورِيَةَ^(١):

أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ نَعَامَةً أَذْنَى دَارِهِ فَظَلِيمُ
بِأَنَا ذُو وَحْدٍ وَأَنْ قَبِيلَكُمْ بَنِي خَالِدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ كَرِيمُ
وَأَنْ الَّذِي آلا لَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ بِمُقْسِمِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ أَثِيمُ
يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي حَلَفَ لَكُمْ أَنْ لَا يُعَقَّبَ عَلَيْكُمْ، سَيَحْنُتُ وَلَا بُدَّ أَنْ يَغْزُوَكُمْ ثَانِيَةً.

هُوَ الْفَاجِعُ الْمُنْكَبِيُّ سَرَاةَ صَدِيقِهِ وَذُو طَلَبٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ غَشُومُ
فَنَهَجُهُمْ أَبْيَاتًا وَنُبْكِي نُسِيَّةً بِنِسْوَتِنَا يَوْمًا لَهْنٌ نَحِيمُ

(١) متمم بن نورية: يكنى أبا نهشل، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، استفرغ شعره في مرثي أخيه. قتله خالد بن الوليد باليمامة أثناء قتال أهل الردة. معجم الشعراء/٤٣٢.

النَّحِيمِ الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ . يُقالُ : نَحَمَ يَنْحِمُ نَحْماً وَنَحِماً وَنَحْماناً .

كَأَنَّ بُجَيْراً لَمْ يَقُلْ لِي مَا تَرَى مِنْ الأَمْرِ أَوْ يَنْظُرُ بِوَجْهِ قَسِيمٍ
هذا البيت مُكفأً وصاحبه يُكفَى كثيراً . والقَسِيمُ الجميل ، والاسم منه القَسامة . يُقالُ :
رَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ بَيْنَ القَسامةِ والوَسامةِ .

وَلَوْ شِئْتَ نَجَاكَ الكَمِيتُ وَلَمْ تَكُنْ
ولَكنْ رَأَيْتَ المَوْتَ أَذْرَكَ تَبَعاً
فِيالِ عُبَيْدِ حِلْفَةَ إِنَّ خَيْرَ كُنْ
أراد عُبَيْدُ بنَ ثعلبةِ بنِ يَزِيعِ . وَجُزْرَةَ مِنْ أرضِ الكُرْمةِ مِنْ بلادِ اليمامةِ . والوَعْسُ مِنْ
الرملِ اللَّيْنِ الموطوءِ الَّذي قَدِ وَعَسَتْهُ السائِلةُ .

عَدَرْتُمْ وَلَمْ تَزْبِغْ عَلَيْهِ رِكابِكُمْ
وَكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ رِبْعَتْ فَرَجَعَتْ
يُقالُ : كُنْتُ كالنَّاقةِ التي تُحَرِّ ولِدها ، فِجاءَتْ تُشْمُهُ وَتَرَأْمُهُ وَهَلْ يَنْفَعُها ذلكُ ؟ فَكَذلكِ
أنا لا أَسْكُنُ حَتَّى أَثارَ بِهِ .

أَطافَتْ فَسَافَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَرَجَعَتْ
سَافَتْ شَمَّتْ ، وَالسَّوْفُ الشَّمُّ . وَسَجْرُها حَنِينُها . يُقالُ : لَيْسَ حَنِينُها بِمَنْصَرَمِ .

وقال مالك بن نويرة يهجو بني سليط ويُعَيِّرُهُم فِرارَهُم وانصرافَهُم عن أصحابِهِم :

لَحا اللهُ الفَوارِسَ مِنْ سَليطِ
أَجِئْتُمْ تَطْلُبُونَ العُدْرَةَ عِنْدِي؟
دَعْتُكُمْ خَلَقْتُكُمْ فَأَجَبْتُمُوهَا
المَجازِمِ الأَسْقيَةِ المملوءَةِ . والجُبَابُ شَبِهُ بِالزُّبْدِ يعلو لَبَنُ اللِّقَاحِ .

كَفَعَلِكُمْ عَداءَ لَوَى جَبِيٍّ
إِذا لَأَقِيئْتُمْ أبدأً فَضَخْتُمْ
فَكَيْفَ بِكُمْ وَقَدِ أَخَزَيْتُمُوهَا
وَكانَتْ جَعْفَرُ لَوْ صادَفَتْها
فَهِذا مِنْ لِقائِكُمْ عَدابُ
ذَمَّارُكُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ عِتابُ
إِذا ذُكِرَ الحَفائِظُ والسُّبابُ
هُمُ أَصْحابُ نَجَدَتْها فغابوا
وهذا جَعْفَرُ بنِ ثعلبةِ بنِ يربوعِ جَدُّ عَتِيبةِ بنِ الحارثِ .

ولو شَهِدَ الفَوارِسُ مِنْ عُبَيْدِ
لَوَ سَمِعَ الدُّعاءَ بَنو رِياحِ
لِراثِ لِرَهْطِ بِسِطامِ إِيابِ
لِجاءِ فَوارِسَ مِنْهُمُ غِضابُ

فلا تَبْعَدُ فَوَارِسُنَا وَجَادَتْ على أَرْضِ ثَوَا فِيهَا الذُّهَابُ
وقال مالك بن حِطَّان وهو في المَعْرَكَة قَبِلَ أَنْ يَموتَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَقْدَمْتُ مُقَدِّمَ حَارِدِ وَلَكِنَّ أَقْرَانَ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ
الأقْران الأعوان الواحد قِرْنٌ . الظُّهْر هو النَّاصِر .

وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ عُبَيْدِ عَصَابَةَ حُمَاءٌ لَخَاضُوا المَوْتَ حَيْثُ أَنَا زِلُ
بِكُلِّ لَذِيذٍ لَمْ يَخُنْهُ ثِقَافُهُ وَعَظْبِ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ الصِّيَاقِلُ
وما دُنُبُنَا أَنَا لَقِينَا قَبِيلَةَ إِذَا وَاكَلْتِ فُرْسَانُنَا لَا تُوَاعِلُ
يُسَاقِوُنَا كَأَسَا مِنَ المَوْتِ مُرَّةً وَعَرَدَ عَنَّا المُقْرِفُونَ الحَنَاكِلُ
الحَنَاكِل القِصَارُ الأفعالِ واحد حَنَكَلٌ . وَعَرَدَ قَرَّ .

فَلَيْتَ سَعِيرًا كَانَ حَنِضًا بِرِجْلِهَا وَلَيْتَ حُجَيْرًا غَرَّقَتْهُ القَوَابِلُ
إِذَا مَاتَ الصَّبِيَّ فِي الرَّجْمِ فَقَدْ غَرَّقَتْهُ القَوَابِلُ .

وَلَيْتَهُمْ لَمْ يَزَكَّبُوا فِي رُكُوبِنَا وَلَيْتَ سَلِيطًا دُونَهَا كَانَ عَاقِلُ
رُكُوبِ جَمْعِ رَكْبٍ . وَعَاقِلُ وادٍ ببلادِ قيس وهو اليوم لباهلة بن أَعْضَرَ .

فَمَا بَيْنَ مَنْ هَابَ المَنِيَّةَ مِنْكُمْ وَلَا بَيْنَنَا إِلَّا لَسِيَالِ قَلَائِلُ
وقال لُقَيْمِ بن أَوْس الشَّيبَانِي فِي ذلك : وَيَذْكَرُ أَنَّ المَلْبُدَّ قال : إِنَّمَا قَتَلَ لُقَيْمِ بُجَيْرًا
حَسَدًا لِأَنَّهُ أُسِرَهُ .

إِنِّي وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْلَا شِدَّتِي لَشَتَا المَلْبُدُّ فِي رِجَامِ مُوَصِّدِ
أَوْ غَيْرِ ذَلِكُمْ رَهِينَةَ ماغِثِ بِفَوَارِسِ شَرِبُوا سِمَامَ الأَسْوَدِ
لَجِحُوا وَدَعَوَاهُمْ عُبَيْدُ كُلُّهُمْ فَلَقُوا مَنَايَاهُمْ جِمَامَ المَرْصِدِ
أَفْكَانَ شُكْرِي أَنْ زَعَمْتَ نَفَاسَةَ نَقْذِيكَ أَمْسٍ وَلَيْتَنِي لَمْ أَشْهَدِ
نَقْذِيكَ مِنَ الاستِغْثادِ أَيِ الاستِغْثادِ إِيَّاكَ .

جَلَلْتُ مَفْرَقَهُ وَمَا هَلْهَلَّتْهُ لَيْنَ المَهْرُ وَصَارِمًا لَمْ يَنَادِ
هَلْهَلَّتْهُ لَبَّتُّهُ . (وَأَنشُدُ :

هَلْهَلَّ بِكَغِبٍ بَعْدَ مَا وَقَعَتْ فَوْقَ الحَبِيبِ بِسَاعِدِ فَعِمْ)
لَمْ يَنَادِ لَمْ يَغْرَجْ ، وَلَمْ يَنْتِنِ .

وقال عَسَانُ :

١ - أَيْرْجُو جَرِيرٌ أَنْ يَنَالَ مَسَاعِي الكرامِ بِآبَاءِ لِنَّامِ جُدُودِهَا
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(١):

١ - لَقَدْ وَلَدَتْ غَسَّانَ ثَالِبَةَ الشَّوَى عَدُوسُ السَّرَى لَا يَقْبَلُ الْكَرَمَ جِيدُهَا
وَرُوي: ثَالِثَةٌ جَعَلَهَا كَالضَّبُعِ تَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ، وَالثَّالِثَةُ الْمَعِيبةُ أَرَادَ أَنَّهَا مُشَقَّقةُ
الْقَدَمِينَ مِنَ الرَّغِي، وَالْعَدُوسُ الدَّائِمَةُ السَّرَى، وَالكَرَمُ الْقِلَادَةُ. وَرُوي بِالْيَةِ الشَّوَى يَعْنِي
الْقَوَائِمَ.

٢ - جَبَيْتَ حَبَا^(٢) عَبْدٍ فَأَصْبَحْتَ مُورِدًا غَرَائِبَ يَلْقَى ضَيْعَةً مَنْ يذُودُهَا
جَبَيْتَ جَمَعْتَ وَجَبَوْتَ أَيضًا. هَذَا مِثْلُ يَقُولُ جَمَعْتَ جَمْعَ عَبْدٍ فَعَجَزْتَ حِينَ وَرَدْتَ
عَلَيْكَ قَوَائِمِي أَنْ تَقْتَضِيهَا، كَمَا يَعْجِزُ الضَّعِيفُ عَنِ ذِيَادِ الْغَرَائِبِ عَنِ الْمَاءِ.

٣ - أَلَمْ تَرِ يَا غَسَّانُ أَنَّ عَدَاوَتِي يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الرِّجَالِ كَوُودِهَا
الْكَوُودُ الْعَقَبَةُ الصَّغْبَةُ الْمَضْعَدِ. يَقَالُ: عَقَبَهُ كَوُودٌ وَكَأْدَاءٌ.

قال أبو عمرو: وكان غَسَّانُ بنُ دُهَيْلِ حَدَثًا (أَي حَسَنَ الْحَدِيثِ) وَكَانَ جَالِسًا يُنْشِدُ
لَبِيدَ بنِ عَطَّارِدِ بنِ حَاجِبِ بنِ زُرَّارَةَ بِالْكَنَاسَةِ وَيُحَدِّثُهُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُثَيْمِ بنِ جَنَابِ،
ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَصَادٍ يَقَالُ لَهُ جَنَبَاءُ، وَذَلِكَ حِينَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي
يُنْشِدُكُمْ؟ قِيلَ لَهُ: غَسَّانُ بنُ دُهَيْلِ السَّلِيطِيِّ. فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تُغَيِّرُ عَلَى النَّاسِ؟ فَقَالَ لَهُ
غَسَّانُ: أَنَا الَّذِي بَلَّغْتُكَ، فَقَالَ: جَنَبَاءُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَغْرَتَ عَلَى رَجُلٍ خُرٌّ بَعْدَ لَقَدْ فَطَمَكَ.
(وَكَانَتْ تَمِيمٌ حَالِفَتْ كَلْبًا بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِتْنَةِ، فَكَفَّلَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ
أَحَدُ بَنِي دَيْسِقِ الْيَزْبُوعِيِّ وَعَلَى كَلْبِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُثَيْمِ) فَقَالَ غَسَّانُ: هَلْ لَكَ أَنْ أَخَالَعَكَ
الْحِلْفَ وَأَغَاوِرَكَ؟ فَفَعَلَ.

فَأَغَارَ غَسَّانُ عَلَى الْكَلْبِيِّ مَعَ أَخُوهِ مَعْنٍ وَسَلِيطِ ابْنَيْ دُهَيْلِ وَدَوْسَرَ بنِ غَسَّانِ، فَتَنَقَّى
خَمْسِينَ مِنْ كَرَائِمِ إِبِلِهِ فَبِعَثَ بِهَا مَعَ ابْنِهِ دَوْسَرَ إِلَى هَجَرَ فَبَيْعَهَا، فَزَحَفَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ إِلَى بَنِي
سَلِيطِ، فَحَمَلَهَا قَيْسُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ النَّطِيفِ السَّلِيطِيِّ عَنِ إِخْوَالِهِ، وَأُمُّ قَيْسِ بنُ حَنْظَلَةَ قُتَيْلَةُ
بِنْتُ عَبْدِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي عَوْفِ بنِ جَارِيَةَ رَهْطِ غَسَّانِ.

فَقَالَ غَسَّانُ فِي ذَلِكَ وَجَاءَ الْكَلْبِيُّ يُنْشِدُ إِبِلَهُ:

١ - يُسَائِلُنِي جَنَبَاءُ أَيْنَ مَخَاضُهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ لَا تَعْلُ عَشْرَةَ نَاعِسِ

(١) الديوان ص/٩٨.

(٢) في الديوان ص/٩٨: جبا.

- ٢ - حَواها أَمْرٌ سَهْلٌ إِذَا هُوَ بَاعَهَا
- ٣ - قَلِيلُ السَّوَامِ غَيْرَ دِرْعِ حَصِينَةٍ
- ٤ - كَفَاكَ فَالْهَاكَ أَبْنُ ثَلْثَةَ بَغْدَا
- ٥ - تَسُوْفُ أَدَاحِي النَّعَامِ إِفَالِهَا
- ٦ - لَهَانَ عَلَيْنِهَا مَا يَقُولُ أَبْنُ دِنْسَقِي
- ٧ - تُحَضِّضُ حَمَادًا لِيَسْعَى بِذِمَّةِ
- ٨ - إِذَا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ وَمَالِكِ
- ٩ - بَنِي طَارِقٍ أَوْفُوا بِذِمَّةِ جَارِكُمْ
- ١ - أَلَا حَيَّ أَظْلَالَ الرُّسُومِ الدُّوَارِسِ
- ٢ - لَقَدْ خَبَّرْتَنِي النَّفْسُ أَنِّي مُزَايِلٌ
- ٣ - وَأَضْبَحْتُ مِنْ هِنْدٍ عَلَى قُرْبِ دَارِهَا
- وَإِنْ وَكِسَتْ أَثْمَانُهَا لَمْ يُمَاكِسِ^(١)
- وَأَبْيَضَ مِمَّا أَخْلَصَ الْقَيْنُ يَابِسِ
- وَأَبْنُ ثَلْثَةَ جَنْبَاءُ هَذَا.
- أَخْبِرُهُ أَنَّهُ أَبْدَلَهُ عَنِ أَلْبَانِهَا شُرْبَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ. وَالْقَارِسُ الْبَارِدُ. وَالْبَيْتُ مَا بَاتَ فِي الْجِيَاضِ.
- بِقُودِ الْهَوَادِي مُشْرِفَاتِ الْبِرَاعِسِ
- الْأَدَاحِي مَوَاضِعُ بِيضِ النَّعَامِ وَاحِدُهَا أَذْحِي. وَإِفَالُهَا أَوْلَادُهَا وَاحِدُهَا أَفِيلٌ. خَبِرَ أَنَّهُا تُرَاعَى الْوَحْشَ لِعِزَّةِ قَوْمِهَا أَمِنَّةٌ أَنْ يُغَارَ عَلَيْهَا. وَالْبِرَاعِسُ الْكِرَامُ وَاحِدُهَا بِرْعَيْسٌ.
- إِذَا مَا رَعَتْ بَيْنَ اللَّوَى فَالْعَرَائِسِ
- عَلَيْكَ بِرَهْطِ الْأَبْلَخِ الْمُتَشَاوِسِ^(٢)
- أَرَادَ حَمَادُ بْنُ الرَّبِيعِ أَحَدَ بَنِي عَاصِمِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ، وَكَانَ جَنْبَاءً مُجَاوِرًا حَمَادًا هَذَا، وَالْأَبْلَخُ الْمُتَكَبِّرُ.
- وَعَمَرُوْا أُجَيْرَتَ بِالرَّمَاكِ الْمَدَاعِسِ
- سَعْدٌ وَمَالِكُ ابْنَا زَيْدِ مَنَاةَ. وَعَمَرُوْا بِنَ تَمِيمٍ، وَالذُّغْسُ الطَّعْنُ.
- وَلَا تُضْرِبُوا مِنْهَا بِرَطْبِ وَيَابِسِ
- فَأَجَابَهُ جَرِيْرٌ^(٣) عَنِ جَنْبَاءَ، وَحَضَّ عَلَيْهِ بَنِي عَاصِمِ، وَعَيَّرَهُ الْعَدْرُ بِجَارِ بَنِي يَرْبُوعَ،
- فَقَالَ:
- وَأَرِيْ أَمْهَارٍ وَمُوقَدَ قَابِسِ^(٤)
- شَبَابِي وَوَضَلَ الْمُتَنَفِّسَاتِ الْأَوَانِسِ
- [الْمُتَنَفِّسَاتِ الْعَظِيْمَاتِ الْأَقْدَارِ].
- أَخَا الْيَأْسِ أَوْ رَاجٍ قَلِيلاً كَأَيْسِ^(٥)

(١) وكست: نقصت، يماكس: ينقص ويظلم.
(٢) المتشاورس: الذي ينظر بمؤخرة عينه كبراً وغيظاً.
(٣) الديوان ص/ ٢٤٤.
(٤) أري: مرابط.
(٥) الأيس: قاطع الأمل.

- ٤ - وطامحة العينين مطروفة الهوى عن الرّوج أو منسوبة الحال عانس العانس التي كبرت في منزل أهلها ولم تزوّج. وقوله منسوبة الحال أراد أنها كريمة. طامحة العينين تطمّح عينها إلى غير زوجها إذا كانت فاركاً. والفارك المُنغضة لزوجها. ومطروفة الهوى تطرف الهوى من ها هنا إلى ها هنا كأنها تستطرف غير زوجها.
- ٥ - بني عاصم أوفوا بدمّة جاركم ولم تضربوا منها برطبٍ ويابسٍ يقول: لم يلحقكم شيء من العيب رطبٌ ولا يابسٌ [أي قديم ولا حديث]. ورؤي ولم تضربوا.
- ٦ - إذا ما دعا جنباءً قال ابنٌ ديسقي لغأ لك فيها عالياً غير تاعسٍ إذا عثر الشاب قيل: لغأ لك، دعاء كأنه قال: نعتك الله ورفعك.
- ٧ - جرث لأخي كلبٍ غداةً تابست عبيدٌ برد البزلٍ منها القناعسٍ جرث لأخي كلبٍ يعني جنباءً. والقناعس من الإبل الثقال الواحد قنعاس.
- ٨ - ألا إن حمّاداً سيوفي بدمّة عليكَ ورد الأبلخ المتشاوسٍ حمّاد بن الربيع أحد بني عاصم بن عبيد، الأبلخ المتعظم، والمتشاوس الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً.
- ٩ - ألسنم لئاماً إذ ترومون جاركم ولولا هم لم تدفعوا كفّ لأمسٍ يقول لولا بنو ثعلبة لم تدفع عنهم بنو سليط كفّ لأمس، وكانوا نهزة لمن أرادهم.
- ١٠ - فإنك لاقٍ للأعرّ ابن ديسقي فوارس سلابين برّ الفوارس [ابن ديسق كان جاراً لجنباء أو هو من بني عاصم يعني طارق بن ديسق برّ الفوارس سلاحهم].
- ١١ - فلا أعرفن الخيل تغدو عليكم فتطعن في ذي جوشنٍ متقاعسٍ في ذي جوشن رجل ذي جوشن، والجوشن الصدر، متقاعس متأخر عن الحرب.
- ١٢ - إذا أطردوا لم يخف داءٌ ظهورهم على ما رباً^(١) من نخضها المتكاوسٍ يعني لم يخف انتفاخ أجوافهم من الجبن، وتكاوس اللحم انتفاخه والنخض اللحم [قال أحمد: داء ظهورهم خزؤهم وضراطهم].

(١) في الديوان ص/٢٤٤: نبا.

وقال جَزِيرٌ^(١) ولم يُسْمَعِ لها بنقيضة:

١ - تَلَقَى السَّلِيْطِيَّ وَالْأَبْطَالَ قَدْ كَلِمُوا وَسَطَ الرِّجَالِ بَطِينًا وَهُوَ مَفْلُولٌ^(٢)

٢ - لَمْ يَزَكِبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا هَرَمُوا فَهُمْ يُقَالُ عَلَى أَكْتَانِهَا مَيْلٌ

فقال رجل منهم: أدام الله لهم البطنة والسلامة، والأميل من الرجال، الذي لا يستوي على السرج إذا ركب.

ومما قال جَزِيرٌ^(٣) لبني سَلِيْطٍ ولم تُوجَد له نقيضة:

١ - جَاءَتْ سَلِيْطٌ كَالْحَمِيرِ تَزْدُمُ فَقُلْتُ مَهْلًا وَيَحْكُمُ لَا تُقْدِمُوا

تَزْدُمُ تَحْبِقُ وَالْحَبِيقُ الضُّرَاطُ وَهُوَ الرُّدَامُ. معناه لا تُقْدِمُوا عَلَيَّ.

٢ - إِنِّي (بَأَكْلِ الْحَائِنِينَ)^(٤) مُلْدَمٌ قَدْ عَلِمْتُ أَسِيدَ وَخَصَّمُ

الْمُلْدَمُ الْمُوَلَعُ بِالشَّيْءِ. يقال لَدِمَ بِالشَّيْءِ، وَغَرِي بِهِ، وَسَدِكَ بِهِ، وَعَسِكَ بِهِ، وَلَكِي بِهِ، وَلَغِي بِهِ، وَعَسِقَ بِهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

٣ - إِنَّ أَبَا حَزْرَةَ شَيْخٌ مِرْجَمٌ إِنْ عُدَّ لَوْمْ فَسَلِيْطٌ أَلَامٌ

٤ - مَا لَكُمْ أَسْتُ فِي الْعُلَا وَلَا فَمٌ وَلَا قَدِيمٌ فِي الْقَدِيمِ يُغْلَمُ

[أَي لَا مَقْعَدَ لَكُمْ، وَلَا مُتَكَلِّمًا].

وقال لهم أيضاً ولم نجد له نقيضة^(٥):

١ - إِنْ سَلِيْطًا كَأَسْمِهَا سَلِيْطٌ لَوْ لَا بَنُو عَمْرٍو وَعَمْرٍو عَيْطٌ

٢ - قُلْتُ دِيَاْفِيُونَ أَوْ تَبِيْطٌ

عَمْرٍو بن يربوع وهم حلفاء سَلِيْطٍ. وَالْعَيْطُ الطَّرَالُ الضُّخَامُ، وَاحِدُهُمْ أَعْيَطُ وَالْمَرْأَةُ عَيْطَاءُ، لَا يُغْطُونَ أَحَدًا طَاعَةً وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: اغْتَاطَتِ النَّاقَةُ، إِذَا أَبَتْ أَنْ تَحْمِلَ. وَدِيَاْفُ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ قُلْتُ: هُمْ تَبِيْطُ الشَّامِ وَنَبِيْطٌ يَعْنِي تَبَطَ الْعِرَاقِ. وَالسَّلِيْطُ الْحَدِيدُ اللِّسَانُ يُقَالُ: سَكَيْنَ سَلِيْطٌ.

(١) الديوان ص/٢٤٩.

(٢) كلموا: جرحوا، مغلول: مكسور أو مهزوم.

(٣) الديوان ص/٣٩٠.

(٤) في الديوان ص/٣٩٠: بكل الحالتين.

(٥) الديوان ص/٢٥٠.

وقال لبني سَلِيْطٍ وَلَا تَقِيْضَةُ لَهَا^(١) :

١ - نُبِئْتُ غَسَّانَ بْنَ وَاهِصَةَ الْخَصِي بِقَضْوَانَ فِي مُسْتَكَلِّئِينَ بِطَانَ
الْمُسْتَكَلِّئُونَ أَهْلَ الْكَلْبِ وَالْخَضْبِ . وَالْبِطَانَ الشَّبَاعِ .

٢ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيَّ ضَبَّةً أَطْرَقُوا عَلَيَّ مَا لَقُوا مِنْ ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ

٣ - خَرَجْتُ خُرُوجَ الثَّوْرِ إِذْ عَسَيْتُ بِهِ مَقْلُدَةُ الْأَوْتَارِ غَيْرُ سِمَانٍ

[عَسَيْتُ بِهِ لَزِمْتُهُ فَلَمْ تُفَارِقْهُ، كَمَا قِيلَ سَدَّكَ بِأَمْرِي وَعَيْبِكَ بِأَمْرِي، مُقْلُدَةُ الْأَوْتَارِ يَعْنِي كَلَابًا قَدْ قُلِدَّتِ الْأَوْتَارَ]، شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالثَّوْرِ تَكْتَفَهُ الْكِلَابُ فَيَقْتُلُ فِيهَا وَيَجْرَحُ وَيُقْتَلُ سَالِمًا .

وَذَكَرُوا أَنَّ بَنِي سَلِيْطٍ بَعَثُوا رَيْبَةَ لَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، فَنَامَ الرَيْبَةُ وَنَفَرَتِ الْفَرَسُ؛ فَلَمْ يَذَرِ كَيْفَ أَخَذَتْ وَذَهَبَتْ نَازِعَةً إِلَى أَوْطَانِهَا، وَجَاءَ الْجَيْشُ الَّذِينَ كَانَ يَتَوَقَّعُهُمْ بَنُو سَلِيْطٍ فَوَجَدُوا الرَيْبَةَ نَائِمًا، فَجَاوَزُوهُ إِلَى الْحَيِّ فَاتَسَحَّوهُمْ .

فَقَالَ فِي ذَلِكَ جَرِيرٌ وَلَا تَقِيْضَةُ لَهَا^(٢) .

١ - لَعَمْرِي لَقَدْ نَامَ السَّلِيْطِيُّ نَوْمَةً عَلَيَّ حَزَّةً مَا كَانَ حُرًّا يَنَامُهَا

[عَلَيَّ حَزَّةً أَيَّ عَلَى حَالٍ] .

٢ - لَقَدْ نَفَرَتْ مِنْ رِيحِهِمْ أَعْوَجِيَّةٌ مِنَ الْجُرْدِ لَمْ يَغْرِفْ سَلِيْطًا لِجَامِهَا

[مِنْ رِيحِهِمْ أَيَّ مِنْ رِيحِ بَنِي سَلِيْطٍ] . الْأَعْوَجِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَعْوَجِ فَرَسِ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سَبَلُ لِعَيْنِي بْنِ أَعْضَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَكَانَا مِنْ أَجُودِ خَيْلِ الْعَرَبِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَنِيعِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: كَانَ جَرِيرٌ يَقُولُ: لَوْلَا مَا فَعَلَ الْعَبْدُ ابْنَ أُمِّ غَسَّانَ، لَتَشَرْتُ مِنْ أَيَّامِ بَنِي سَلِيْطٍ مَا لَا يَبِيدُ جَدَّ الدَّهْرِ أَوْ حَيْرِيَّ الدَّهْرِ (جَدُّ الدَّهْرِ فِي مَعْنَى يَدِ الدَّهْرِ يَرِيدُ أَبَدًا)، قَالَ: وَكَانُوا فُزْسَانًا قَالَ: وَلِقِيَّ فَضَالَهُ أَحَدُ بَنِي عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ يَرْبُوعِ (وَكَانَتْ أُمُّ فَضَالَهُ هِنْدًا بِنْتُ حَوْطِ بْنِ قِزْوَاشِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ سَيْفِ بْنِ جَارِيَةَ بْنِ سَلِيْطٍ) جَرِيرًا فَقَالَ لَهُ: أَتَشْتِمُ أَخْوَالِي؟ أَمَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُكَ . وَأَمَّا الْعُرْنِيُّ الشَّاعِرُ فَرَزَعَمَ أَنَّ الَّذِي لَقِيَّ جَرِيرًا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ فَضَالَهِ .

فَقَالَ جَرِيرٌ^(٣) :

(١) هذه الأبيات لم ترد في الديوان ط. دار الكتب العلمية بل وردت في طبعة دار مكتبة الحياة ص/٥٦٦ .

(٢) هذان البيتان لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. دار مكتبة الحياة ص/٥٦٦ .

(٣) الديوان ص/٣٤٧ .

- ١ - أتوعدُني وِراءَ بَنِي رِياح
- ٢ - عَرِينٌ مِنْ عُرِينَةَ لَيْسَ مِنْنا
- ٣ - عبيداً مُسَبِّعِينَ لِعَبْدِ قَيْسِ
- ٤ - قَبِيلَةُ أَناخِ اللُّؤْمُ فيها
- ٥ - فَنِعَمَ الوَفْدُ وَفدُ بَنِي رِياح
- ٦ - عَرَفنا جَعْفراً وَبَنِي عُبَيْدِ

[جعفراً وبني عبيد ابنا ثعلبة]، الرِّعَافِ الأتباع، واحدهم زِعْفَةٌ، وهو مأخوذ من زِعَافِ الثَّوبِ وهي أهدابه [وزِعَافِ الأديم أكارِعه].

وذكر مسحل بن كُسيب قال: ولدت كهفة بنت مَصَادِ الطائي أحد بني نُبْهان لثمامة بن سَيْفِ بن جارية بن سليط خَمَسَةَ، سَلَمَةَ وأبا بَراءٍ وشجاراً وحُصِيناً وقُتَيْباً بني ثمامة فأتى العتاب أعورُ بني نُبْهان واسمه نُعَيْم بن شريك بني أُخْتِهِ هُؤْلَاءِ الذين سَمَّيْنَاهُم يسترُفدهم في حَمَالَةٍ أو حَفْرِ رَكِيَّةٍ فأعطوه فأرضوه، ورزينا له أن يسأل جريراً، وكان جرير لا يُعْطِي أحداً لا يخافه.

قال مسحل حدثني أُمِّي زَيْدَاءُ بنت جرير قالت بينما نحن بالجلاميد من الحزن إذا نحن ببلقي قد ضرب بناحية منا. [والبَلَقُ الفُسْطاط الصَّغِير]. وكان جرير أشدَّ الناس فَرَقاً من السُّلطان، فلما رأى البلقُ كاد يموت. فبعث مَنْ يسأل فقيل له: هذا الأعورُ النَّبْهانيّ. فدعا بِجُفْنَةٍ فَمَلَأها زُبْداً وَمَلَأَ أُخْرَى من بَرْنِي هَجَرَ وَوَطَبٍ من لَبَنٍ، فبعث به إليه فلما وُضِعَ بين يديه قال: ما هذا؟ وجعل يُتَقَفُّ عليه فأبلغ الرسولُ جريراً ذلك.

فلما أصبح [جاء] النَّبْهانيّ وجرير جالسٌ في كَسِيحَةٍ له أمام بيته، (والكَسِيحَةُ الموضع يُكْسَحُ وَيُجْعَلُ جِواءَ يُصَلَّى وَيُجْلَسُ فيه) وقد صَلَّى الصُّبْحَ، وكان لا يتكلم إذا صَلَّى الصُّبْحَ حتى تطلع الشمس ولو تناحرَ الحَيُّ. فلما طلعت الشمس والنَّبْهانيّ قاعدٌ قد سأله فلم يُجِبْه قبل ذلك، أقبل عليه جرير حين طلعت الشمس فقال: أما والله إنك لَعَيْنِي مُقَوِّمٌ ولو شئتُ لا كُفَيْتُ فقد بَلَّغنا خَبْرَكَ. [المُقَوِّمُ] صاحِبُ دابَّةٍ قَوِيَّةٍ والمُضْعِفُ صاحِبُ دابَّةٍ ضَعِيفَةٍ [وإنما أراد بنو ثمامة أن يمنعه جريرٌ فيهجوه قال وحول بيت جرير بيوت كثيرة، فقال له جرير: ما ممن ترى إلا واجِبُ الحَقِّ لا أجد له مَدْفَعاً، وما كلُّ الحَقِّ أنا واسِعٌ له، فأنصِرَفْ راشِداً، فقد أحسن الله إليك].

(١) عرين: رجل وعد جريراً بالقتل، وعرينة: اسم القبيلة.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. وورد ح ص/٥٧٧.

(٣) في الديوان ص/٣٤٧: ونعم.

فانصرف فهجا جريراً فقال:

١ - قُلْتُ لَهَا أُمِّي سَلِيطاً بِأَرْضِهَا فَبِئْسَ مُنَاخَ النَّازِلِينَ جَرِيرُ

٢ - وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانِ السَّلِيطِيِّ عَرَّسَتْ رَغَا قَرْنَ مِنْهَا وَكَاسَ عَقِيرُ

القَرْنَ البعير المقرون، ويقال: قد أزعى فلانٌ لفلانٍ إذا قرَّنه له بعيراً فأعطاه. ويقال: سألت فلاناً فما أزعاني ولا أضعاني أي ما أعطاني شاةً تغو. وكاسٌ عَقِيرٌ يريد عقر له بعيراً فقام على ثلاث. [ويقال كاسٌ البعير يكوسُ كَوْساً إذا مشى على ثلاث قوائم وأنشد الأصمعي في صفة حَيَّة:

يَكُوسُ بِالْأَذْمَاثِ وَالشُّرُوزِ كَوْسَ الْبِهْلِ النَّطْفِ الْمَخْجُوزِ

الأذمات الأماكن اللينة، الشُّرُوز الأماكن الغلاظ والواحد شُرُزٌ ساكن الراء. والْبِهْلُ المِسِنَّ من الإبل، والنَّطْفُ ذو الدَّبر الذي قد أشرفت دَبْرَتُهُ على جوفه. والمَخْجُوزُ المشدود بالحجاز والحجاز حَبْلٌ يُشَدُّ في يدي البعير ثم يخالف، فتعقد به رجلاه ثم يُشَدُّ إلى حُجْرَتِهِ فيَطْرَحُ على جنبه مثل المقموط، ثم تُداوَى دَبْرَتُهُ فلا يستطيع أن يمتنع. يقول: لو نزلت بغسان لأعطاني جملاً يرغو في قرْنِ أي في حَبْلٍ وَعَقَرَ لي آخر.

٣ - وَأَنْتَ كَلْبِي لِكَلْبٍ وَكَلْبَةٍ لَهَا عِنْدَ أَطْنَابِ الْبُيُوتِ هَرِيرُ

[يُخَاطَبُ جريراً يقول ألسْتُ لِكَلْبٍ وَأَمْكُ كَلْبَةٌ؟ أَطْنَابُ الْبُيُوتِ جبال البيوت خيمة. شبهه في قلة خيره بالكلب].

فقال جريرٌ يَرُدُّ عليه^(١):

١ - عَفَا ذُو حَمَامٍ بَعْدَنَا وَحَفِيرُ وَبِالسَّرِّ مَبْدَى مِنْهُمْ وَمَصِيرُ^(٢)

[ذو حَمَامٍ ماءٌ لبني يربوع. وحفير موضع. وبالسَّرِّ وإدا].

٢ - تُكَلِّفُهَا^(٣) لَا دَانِيَا مِنْكَ وَضَلُّهَا وَلَا ضُرْمَهَا شَيْءٌ عَلَيْنِكَ يَسِيرُ

٣ - فَإِنْ يُسَلِّمِ^(٤) اللَّهُ الرَّوَاسِمَ^(٥) بِالضُّحَى وَمَرُّ الْقَوَافِي يَهْتَدِي وَيَجُورُ

الرَّوَاسِمُ الإبل، والرَّاسِمُ سَيْرٌ رفيع، ويُرْوَى: لَعْنُ سَلَّمَ اللهُ الْمَرَّاسِيلَ بِالضُّحَى. المَرَّاسِيلُ الإبل السهلة النَّاجية، الواحدة مَرَّسَالٌ. يقول: مَرُّ الْقَوَافِي يَهْتَدِي فَيَبْلُغُ من قِبلت

(١) الديوان ص/١٩٧.

(٢) في الديوان ص/١٩٧: حضور.

(٣) في الديوان ص/١٩٧: تكلفتها.

(٤) في الديوان ص/١٩٧: لئن يسلم.

(٥) في الديوان ص/١٩٧: المراسيل: وهي النوق السريعة.

فيه ويجوز عنهم أيضاً إلى قوم آخرين، وَرَوَى أَبُو عمرو: فَإِنَّ سَلَّمَ اللهُ المَراسِمَ بالضحى .

٤ - تُبَلِّغُ بَنِي نَبْهَانَ مِنِّي قِصَائِدًا تَطَالَعُ مِنْ سَلَمَى وَهِنَّ وَعُورُ

سَلَمَى لبني نَبْهَانَ حُصُوصاً. [وُعُورُ حَشِينَةٌ غِلَاطٌ يَعْنِي القِصَائِدَ] واسم نَبْهَانَ أسودان وإنما سُمِّي نَبْهَانَ لأنه حَصَنَهُ عَبْدٌ لِأَبِيهِ، يُقَالُ لَهُ نَبْهَانَ فُغَلِبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ، وَأَجَأَ لِثَعْلَ وَسَائِرِ بَنِي العَوْثِ وَرُوي لَتَعْتَرِقَنَّ نَبْهَانَ مِنِّي قِصَائِدًا وَرَوَى اليربوعي إذا ما عَلَتْ جُوزاً مِنَ الرَّمْلِ طَالَعَتْ حَنَازِيدَ مِنْ سَلَمَى. قال أبو عبيدة: الحَنَازِيدُ المُشْرِفَةُ مِنَ الجِبَالِ وَالخَيْلِ.

٥ - إِذَا حَلَّ مِنْ نَبْهَانَ أَرْيَابٌ ^(١) ثَلَّةٌ بِأَوْسَاطٍ ^(٢) سَلَمَى دِقَّةً وَفُجُورٌ ^(٣)

الثَلَّةُ القِطْعَةُ مِنَ العَنَمِ. وَرُوي بِأَوْشَالٍ وَالوَشَلُ المَاءُ يَغْدِرُهُ السَّيْلُ فِي الثَّقْرَةِ تَكُونُ فِي أَعْلَى الجِبَلِ وَفِي الصَّخْرَةِ. الدَّقَّةُ مِنَ لُؤْمِ الأَضَلِّ.

٦ - تَرَى قِزْمٌ ^(٤) المِعْزَى مُهُورٌ نِسَائِهِمْ وَفِي قِزْمِ المِعْزَى لَهْنٌ مُهُورٌ

وَرُوي تُسَاقُ مِنَ المِعْزَى مُهُورٌ نِسَائِهِمْ. القِزْمُ الصَّغَارُ العَلِيلَةُ، وَاحِدَتُهَا قِزْمَةٌ. وَرُوي تَرَى شَرَطَ المِعْزَى، وَشَرَطُ المَالِ أَخْسُهُ وَشِرَارُهُ يَقُولُ: لَيْسَ تَبْلُغُ أَقْدَارَهُمْ أَنْ تُمَهَّرَ نِسَاؤُهُمُ الإِبِلَ إِنَّمَا يُمَهَّرَنَ حَسِيْسَ المِعْزَى.

٧ - تَعْتَى أَبْنُ نَبْهَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا وَبَاعَ ابْنُهَا عِنْدَ الفِضَالِ قَاصِيراً ^(٥)

وَرُوي أَلَسْتُ لِنَبْهَانِيَّةٍ. وَرُوي أَلَسْتُ ابْنَ نَبْهَانِيَّةٍ. وَرُوي يَوْمَ الحِيفَاطِ.

٨ - كَثِيرَةٌ صِثْبَانِ النَّطَاقِ كَأَنَّهَا إِذَا رَشِحَتْ مِنْهَا المَغَابِنُ كَبِيرٌ ^(٦)

الكَبِيرُ مَوْضِعُ النَّارِ لِلحَدَادِ. وَالكَوْرُ الرِّخْلُ. وَالنَّطَاقُ حَيْطٌ تَشُدُّ بِهِ المَرْأَةُ وَسَطَهَا إِذَا اعْتَمَلَتْ فَيَكْثُرُ لُزُومُهُ لَهَا حَتَّى تَكْثُرَ صِثْبَانُهَا لِدَوَامِهِ عَلَيْهَا. وَمَغَابِنُهَا مَرَاقُ بَطْنِهَا، يَخْبِرُ أَنَّهَا دَنِيَّةٌ تَبَاشِرُ العَمَلَ.

٩ - وَجَدْنَا بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَبِييءٍ وَلِلنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى صُدُورُ

١٠ - وَأَعُورٌ مِنْ نَبْهَانَ أَمَا نَهَارُهُ فَأَعْمَى وَأَمَا لَيْلُهُ فَبَصِيرُ

(١) في الديوان ص/١٩٧: أذئاب.

(٢) في الديوان ص/١٩٧: بأوشال.

(٣) سلمى: اسم جبل.

(٤) في الديوان ص/١٩٧: شَرَطُ.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح الصاوي في شرحه ص/٢٦٦ بالرواية التالية: أَلَسْتُ نَبْهَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا وَبَاعَ ابْنُهَا عِنْدَ الفِخَارِ قَاصِيراً.

(٦) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع بل ورد في ط. ح ص/٢٦٦.

أي هو أعورُ النهارِ عن الخيرات، بصيرُ الليلِ بالسَّوءاتِ، يسْرِقُ ويَزْنِي.

١١ - وَأَعْوَرَ مِنْ نَبْهَانَ يَغْوِي ودونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابَا ظَلَمَةَ وَسُتُورُ
يريد ظلمةً دونها ظلمةٌ. يَغْوِي يقول: عَوَى وهو مُضَلٌّ ببلدٍ فهو يستنبح الكلابَ
لتجيبه فيستدلُّ بها على الناسِ.

١٢ - دَعَا وهو حَيٌّ مِثْلُ مَيِّتٍ فَإِنْ يَحْنُ^(١)
يقول: هذا القِرَى له حياة بعد موته لبقاء الهجاء له في الناسِ.
[وقال في معنى^(٢) الشور:

١٣ - رَفَعْتُ له مَشْبُوبَةً يُهْتَدَى بِهَا (ولو فَيْر)^(٣) التَّيْمِي ثُمَّ دَعَوْتُهُ
إلى فَضْلِ زَادٍ جَاءَ^(٤) يَخْبُو مِنَ الْقَبْرِ]
رَفَعْتُ له مَشْبُوبَةً يُهْتَدَى بِهَا
مَشْبُوبَةٌ أراد ناراً مُشْعَلَةً. سَنَاها صَوَّها.

١٤ - (فما راعنا إلا يضحك نارنا)^(٥) عَرِيضُ^(٦) أَفَاعِي الْحَالِبِينَ ضَرِيرُ
أراد أنْ عُرِوقُ بطنه لهزَّاله بادية كالأفاعي من الضَّرِّ. وَيُزَوَى فَلَمَّا أَسْتَوَى جَنْبَاهُ
ضاحكٌ نارنا عَرِيضُ. وَيُزَوَى عَظِيمُ ضَرِيرُ الْجِسْمِ سَيِّءُ الْحَالِ. وقوله: فَلَمَّا أَسْتَوَى جَنْبَاهُ
يعني حين شَبِعَ فاعتدل. [والحالبانِ عِرْقَانِ فِي الفَحْدِ].

١٥ - أَخُو البُؤْسِ أَمَا (مَا بَدَأَ مِنْ عِظَامِهِ)^(٧) فَبَادِ^(٨) وَأَمَّا مُخْهُنَّ فَرِيرُ
وَرُوي أَخُو البُؤْسِ أَمَا لَحْمُهُ عَن عِظَامِهِ فَعَارِ. الرِّيرِ المُخَّ الرِّيقِ وَإِذَا هُزِلَتْ الدَّابَّةُ رَقَّ
عَظْمُهُ وَمُخُّهُ وَإِذَا سَمِنَ رَقَّ مُخُّهُ وَعَظُظَ عَظْمُهُ.

١٦ - فَكُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أُدِيرَا رَحَاكُمَا فَقَدِ جَاءَ رَجَافُ^(٩) العَشِيِّ جَرُورُ
[أُدِيرَا رَحَاكُمَا يعني بالطحين وهو الدقيق]. وَيُزَوَى: فَقَدِ جَاءَ رَجَافُ العِشَاءِ جَرُورُ.
رَجَافُ العِشَاءِ يَزْحَفُ إِلَى العِشَاءِ. وَجَرُورٌ يَجْرُ مَا فِي الإِنَاءِ إِلَيْهِ.

(١) في الديوان ص/١٩٧: وإن يمت.

(٢) ديوان جرير ص/١٦٠.

(٣) في الديوان ص/١٦٠: ولو يدخن.

(٤) في الديوان ص/١٦٠: يسعى.

(٥) في الديوان ص/١٩٧: فلما استوى جنباه ضاحك نارنا.

(٦) في الديوان ص/١٩٧: عظيم.

(٧) في الديوان ص/١٩٧: أما لحمه عن عظامه.

(٨) في الديوان ص/١٩٧: فعاد.

(٩) في الديوان ص/١٩٧: زحاف.

١٧ - أبو مَنْزِلِ الْأَضْيَافِ يَغْشَوْنَ نَارَهُ وَيَعْرِفُ حَقَّ النَّازِلِينَ جَرِيرُ

١٨ - إِذَا لَمْ يَدِرُوا عَاتِمًا عَطَفَتْ لَهُمْ سَرِيعةً إِنِّشَارِ اللَّقَاحِ دَرُورٌ^(١)

العاتم التي يتأخر حلُّها حتى يذهب صدْرُ من الليل، ومن هذا صلاة العتمة. ويقال: عَتَمَتِ الْإِبِلُ وَأَعْتَمَتِ. يقول إذا لم يكن لَبَنٌ يُقْرَى منه الضيفان، عقرت لهم ناقة كريمة ربعية. والرُبْعِيُّ من التَّاجِ واللَّقَاحِ أوله وهو أجوده. ويقال أَبْشَرَ وَبَشَّرَ بمعنى واحد وهو أن تشول بذئبها، يقال منه: ناقةٌ مُبَشِّرٌ.

وقال جرير لعناب - هذا ولا نقيضة لها^(٢):

١ - مَا أَنْتَ يَا عَنَابُ مِنْ رَهْطِ حَاتِمٍ وَلَا مِنْ رَوَابِي عَزْوَةَ بْنِ شَبِيبٍ

الزابية ما أشرف من الأرض، شبه عظام الرجال بها. عزوة رجل من جديلة طيء.

٢ - رَأَيْنَا قُرُومًا مِنْ حَدِيلَةَ^(٣) أَنْجَبُوا وَقَحْلُ بَنِي نَبْهَانَ غَيْرُ نَجِيبٍ^(٤)

٣ - وَسُودَاءُ مِنْ نَبْهَانَ تَنْبِي نِطَاقِهَا بِأَخْجَى قَعُورٍ أَوْ جَوَاعِرِ ذَيْبٍ

الأخجى الكثير الماء القامسة. والقعور البعيد المنبار وهو أخبث له. وقوله: أو جواعر ذيب يعني أنها رسحاء لا ألتيين لها مثل الذئب. قعور له قعر وهو الجر. والجاعرتان رأسا الفخذين من تحت الذئب. والغرابان رأسهما من فوق الذئب. والحجبتان رأسهما المشرفان على الخاصرتين.

٤ - إِذَا ضَحِكْتَ شَبَّهْتَ أَضْرَاسَهَا^(٥) الْعُلَى خَنَافِسَ سُودَا فِي صَرَاةٍ قَلِيبٍ

الصرارة الماء المجتمع المتغير. يقال: شاةٌ مُصْرَارةٌ إذا حُفَلَتْ فلم تُحَلَبْ حتى يجتمع لبنها.

قال ابن حبيب: من ها هنا روى المُفَضَّلُ.

وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاء، أن البعيث المجاشعي سُرقت إبله سرقها ناسٌ من بني يربوع يقال لهم بنو دُهَيْلٍ فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم.

واسمُ البعيث خِدَاشُ بنِ بَشْرَ بنِ خَالِدِ بنِ الْحَارِثِ بنِ بَيْبَةَ بنِ قُرْطِ بنِ سُفْيَانَ بنِ مَجَاشِعٍ وَإِنَّمَا بَعَثَهُ بَيْتٌ قَالَ:

(١) الدرور: الناقة الكثيرة اللبن بعكس العاتم.

(٢) الديوان ص/٦٤.

(٣) في الديوان ص/٦٤: جديلة.

(٤) القروم: الفحول والأبطال.

(٥) في الديوان ص/٦٤: أضراسها.

تَبَعْتُ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ قُؤَايَ وَأَسْتَمَرَّ عَزِيمِي
 [أَمَرْتُ قُؤَايَ أَيِ اشْتَدَّ خَلْقِي وَأَسْرَى . وَأَسْتَمَرَّ عَزِيمِي أَيِ أَبْصَرْتُ أَمْرِي فَمَضَيْتُ
 عَلَى مَا أَعَزِمُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ الشُّعْرَ بَعْدَ مَا أَسَنَّ].

فلَمَّا وَجدها البَعِيثُ فِي أَيْدِيهِمْ قَالُوا: إِنَّمَا كَانَتْ مَعَ لِيصَ فَاَنْتَزَعْنَاهَا مِنْهُ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُمْ ضَرْبَةٌ رَحِمَ مِنْ قَبْلِ الثَّوَارِ بِنْتِ مُجَاشِعٍ وَكَانَتْ وَلَدَتْهُمْ، وَعَسَانُ بْنُ ذُهَيْلِ السَّلِيطِيِّ
 يَوْمَئِذٍ يُهَاجِي جَرِيرًا. فَجَعَلَ البَعِيثُ يَقُولُ وَجَدْنَا الشَّرْفَ وَالشُّعْرَ فِي بَنِي الثَّوَارِ بِنْتِ
 مُجَاشِعٍ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَطِيَّةَ بِنِ جِعَالٍ أَحَدِ بَنِي عُدَانَةَ بِنِ يَرْبُوعٍ فَقَالَ: وَمَا أَنْتَ وَهَذَا يَا بَعِيثُ؟
 أَتَدْخُلُ بَيْنَ بَنِي يَرْبُوعٍ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ؟. فَبَلَغَ ذَلِكَ جَرِيرًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١):

١ - طَافَ الخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لِمَامَا فَأَرْجِعْ لِرِزْوَرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامَا
 [طَافَ أَيِ أَلَمَ بِكَ] أَرَادَ طَافَ الخَيَالُ لِمَامَا. وَأَيْنَ هُوَ مِنْكَ؟ [هُوَ بَعِيدٌ مِنْكَ]. وَالرِّزْوَرُ
 الخَيَالُ بَعِينُهُ. وَيُقَالُ رَجُلٌ زَوَّرَ، وَامْرَأَةٌ زَوَّرَتْ وَنِسْوَةٌ زَوَّرَتْ، وَكَذَلِكَ فِي الثَّنِيَّةِ، وَأَنْشَدَ:

وَمَشِيهُنَّ بِالْخُبَيْتِ نَوُورُ كَمَا تَهَادَى الفَتَيَاتُ الرِّزْوَرُ
 يَسْأَلْنَ بِالْعَوْرِ وَأَيْنَ العَوُورُ وَالعَوُورُ مِنْهُنَّ بَعِيدٌ جَوُورُ
 [الخُبَيْتُ تَصْغِيرُ خَبْتٍ. وَأَنْشَدَ عُمَارَةُ:

كَأَنَّهِنَّ فَتَيَاتُ زَوُورُ أَوْ بَقَرَاتُ بَيْنَهُنَّ نَوُورُ
 فَأَرْجِعْ لِرِزْوَرِكَ أَيِ فَارْجِعْ عَلَيْهِ السَّلَامَ، كَمَا سَلَّمَ عَلَيْكَ.

٢ - فَلَقَدْ أَتَى لَكَ أَنْ تُودَعَ خُلَّةً فَنِيَتْ وَكَانَ حِبَالُهَا أَرْمَامَا
 [أُنَى وَأَنَّ بِمَعْنَى حَانَ]. الخُلَّةُ المَوَدَّةُ. وَالأَرْمَامُ الأَخْلَافُ وَاحِدُهَا رِمٌّ. وَرَوَى أَبُو
 عُبَيْدَةَ: وَعَادَ حِبَالُهَا.

٣ - فَلَمَّئِنْ صَدَرْتَ لِتَصُدَّرْنَ بِحَاجَةٍ وَلَمَّئِنْ سَقَيْتَ لَطَالَ ذَا^(٢) تَخْوَامَا
 [فَلَمَّئِنْ صَدَرْتَ أَيِ لَمَّئِنْ صَدَرْتَ عَنْ هَذِهِ المَرَأَةِ، لِتَصُدَّرْنَ بِحَاجَةٍ بَقِيَتْ لَكَ عِنْدَهَا]
 التَّخْوَامُ مِنَ الحَوْمِ حَوْلَ المَاءِ، وَالدَّوْرَانُ حَوْلُهُ، وَالحَائِمُ هَا هُنَا العَطْشَانُ.

٤ - يَا عِنْدَ بَيْنَةِ مَا عَذِيرُكَ مُخْلِيبًا لِئُصِيبَ عُرَّةٌ مُجْرِبٌ وَتُلَامَا
 [بَيْنَةُ جَدَّةُ البَعِيثِ]. مَا عَذِيرُكَ مَا حَالُكَ؟ وَأَنْشَدَ:

(١) اللديوان ص/٤٠٩.

(٢) صدرت: عدت أو رجعت.

إِنَّ رَبِّي لَوْلَا تَدَاوُكُهُ الْمُلْكَ
[وَأَنْشُدْ لِحَاتِمٍ^(١)]:
بِأَهْلِ الْعِرَاقِ سَاءَ الْعَذِيرُ

وَحَيْلٍ تَنَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا
وَالْعَوْفِ الْحَالِ أَيْضاً وَأَنْشُدْ:
وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا]

أَزْبُ السَّاعِدِينَ بِعَوْفٍ سَوْءٍ
وَالْقَنَانِ جَبَلِ لِبْنِي فَقَعَسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ. [وَقَالَ السُّكْرِيُّ مِنَ الْحَيِّ الَّذِينَ أَبْزُقْبَانِ أَرَادَ
بِأَزْقُبَادٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ^(٢).
مِنَ الْحَيِّ الَّذِينَ عَلَى قَنَانِ

أُرِيدَ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
وَالْمُخْلِطِ الْمُعِينِ. وَالغُرَّةَ الْجَرْبِ. وَالْمُجْرِبَ الَّذِي قَدْ جَرَبَتْ إِبْلَهُ.
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ]

٥ - نُبِئْتُ أَنْ مُجَاشِعاً قَدْ أَنْكَرُوا
أَرَادَ أَنَّهُ أَزْبُ الْحَاجِبِينَ كَثِيرُ شَعْرِهِمَا يُقَالُ مَا أَشَدَّ رَبَبَ شَعْرِكَ. وَيُرْوَى شَعراً تَرَدَّفَ
أَي رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضاً. تُوَامَا تَنْبِتُ شَعْرَتَانِ فِي مَكَانٍ.
شِعراً تَرَادَفَ حَاجِبِيهِ تُوَامَا

٦ - يَا ثَلَطَ حَامِضَةَ تَرَوِّحَ أَهْلِهَا
عَنْ مَاسِطٍ وَتَسَدَّتِ الْقُلَامَا
الثَّلَطُ سَلَحُ الْبَعِيرِ. وَالْحَامِضَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْحَمَضَ يُقَالُ حَامِضَةٌ وَحَمَضِيَّةٌ، فَإِذَا رَعَتْ
الْإِبِلُ الْخُلَّةَ فِيهَا خُلِيَّةٌ وَعَادِيَّةٌ وَعُدُوِيَّةٌ. فَإِذَا رَعَتْ الطَّلْحَ فِيهَا طِلَاجِيَّةٌ. وَمَاسِطُ مَاءِ لِبْنِي
طُهْيَةٌ مِلْحٌ يَمْسُطُ مَا فِي بَطُونِهَا، يُخْرِجُهُ لِمُلُوحَتِهِ وَخُبْنِهِ. وَالْقَلَامُ الْقَاقِلِيُّ وَهُوَ مِنْ
الْحُمُوضِ. وَالتَّنْدِيَّةُ أَنْ تُسْقَى الْإِبِلُ، فَإِذَا نَهَلَتْ تُدْبِتُ حَوْلَ الْمَاءِ فِي الْحَمَضِ شَيْئاً، ثُمَّ تُعَلِّ
فَلَا تَكُونُ التَّنْدِيَّةُ إِلَّا فِي الْحَمَضِ.

٧ - أَنْبِئْتُ أَنَّكَ يَا بَنَ وَزْدَةَ أَلْفٍ
لِبْنِي حُدَيْةً مُقَعِّدَاً وَمُقَامَا
وَزْدَةُ أُمُّ الْبَعِيثِ، وَهِيَ مِنْ سَبِي إِضْفَهَانَ وَكَانَ الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ
وَهَبَهَا لِأَبِيهِ. وَحُدَيْةُ أُمُّ بَنِي ذُهَيْلِ عَسَانَ وَإِخْوَتِهِ. [يَقُولُ: يَدُلُّ عَلَى هُنْجَتِكَ كَثْرَةُ شَعْرِ
حَاجِيكَ وَهَذِهِ نَيْتَةُ حَوَاجِبِ الْعَجَمِ. وَالْهَجِينِ اللَّثِيمِ الْأَمْهَاتِ، وَالْمُقَرِّفِ اللَّثِيمِ الْآبَاءِ. يَقُولُ
أَنْتَ أَلْفٌ لَهُمْ فِي مَقْعَدِهِمْ وَمَقَامِهِمْ، مُخْبِرُهُمْ بِمَعَايِي وَعَلَيَّ مَكَا فَاتُّكَ].

٨ - وَإِذَا انْتَحَيْتُكُمْ جَمِيعاً كُنْتُمْ
لَا مُسْلِمِينَ وَلَا عَلَيَّ كِرَامَا

(١) حاتم: هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس وشاعر جاهلي، من أجواد العرب المشهورين. انظر مغني
الليبي ص/٢٤٢.

(٢) هو شاعر مخضرم، أسلم في حياة الرسول ﷺ، ثم ارتدَّ مع مرتدي اليمن، ثم عاد إلى الإسلام، شهد
الفتوح وحسن بلاؤه فيها. انظر معجم الشعراء ١٦/١.

انْتَحَيْتُمْ قَصْدَتِكُمْ وَأَرَدْتُمْ. ويروى: انْتَحَيْتُمْ أَي انْتَحَيْتُمْ أَنْتَ يَا بَيْعُ وَعَاوَنْتَهُمْ، لَمْ تَكْرُمُوا عَلَيَّ وَلَمْ أُعْرِفْ لَكُمْ حَقَّ الْإِسْلَامِ].

٩ - وَلَقَدْ لَقِيتَ مَوْوَنَةً مِنْ حَزِينَا نَزَلَتْ عَلَيْكَ وَأَلْقَتِ الْأَجْرَامَا
[من حَزِينَا أَي مُهَاجَاتِنَا عَلَيْكَ أَي بكَ]. الْأَجْرَامَا جَمَاعَةٌ جِزْمٍ أَرَادَ ثِقْلَ الْحَرْبِ. وَجِزْمُ الرَّجُلِ بَدَنُهُ، وَجِزْمُهُ صَوْتُهُ، وَجِزْمُهُ رَائِحَتُهُ.

١٠ - مَهْلًا بَعِيتُ فَإِنَّ أُمَّكَ فَرَزْنَا حَمْرَاءَ أَثَخَنْتِ الْعُلُوجَ^(١) رَدَامَا
يُقَالُ لِلْأَمَةِ: فَرَزْنَا وَتُرْنَا. [أَثَخَنْتِ غَلَبْتُ، وَيُرْوَى أَسَخَنْتِ مِنَ السُّخُونَةِ]. وَالرُّدَامَا الضُّرَاطُ. يُقَالُ: رَدَمَ يَزْدُمُ رُدَامًا يَعْنِي حَقِيقًا يَعْنِي الضُّرَاطُ يُقَالُ رَدَمَ يَزْدُمُ، وَحَبَقَ يَخْبِقُ، وَحَصَمَ وَحَصَّ حُصَاصًا، وَخَبَجَ وَخَصَفَ، كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

١١ - كَانَتْ مُجَرَّبَةٌ تَرُوْزُ بِكَفِّهَا كَمَرَ الْعَبِيدِ وَتَلْعَبُ الْمِهْزَامَا^(٢)
[تَرُوْزُ تَرْزُلُ]. الْمِهْزَامَا لَعِبَةٌ لَهُمْ يَلْعَبُونَهَا يُغْطِي رَأْسَ بَعْضِهِمْ ثُمَّ يُلْكَمُ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ لَكَمَكَ فَيَقُولُ فَلَانٌ. وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهَا امْرَأَةٌ جَرِيئَةٌ تَلْعَبُ الرِّجَالَ. وَالْمِهْزَامَا الدُّسْتَبْنَدُ.

١٢ - وَلَقَدْ أَصَابَ بَنِي حُدَيْبَةَ نَاطِحٌ وَلَقَدْ بُعِثْتُ عَلَى الْبَيْعِ عَرَامَا
قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الْبَيْعُ، فَرَكِبَ إِلَى بَنِي الْخَطَفِيِّ فَقَالَ: عَجَلْتُمْ عَلَيَّ. فَقَالُوا: بَلَّغْنَا عَنْكَ أَمْرًا، فَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ كَمَا قُلْنَا، وَإِنْ شِئْتَ صَفَحْتَ. قَالَ: بَلْ أَضْفَحُ.

فَأَقَامَ فِيهِمْ مُجَاوِرًا لَهُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَبَقَ لَهُ عَبْدَانِ فَلَحِقَا بِهِ جَرًا، فَرَكِبَ عَمْرُو بْنُ عَطِيَّةَ أَخُو جَرِيرٍ وَعَطَاءُ بْنُ الْخَطَفِيِّ فَرَدَا عَلَيْهِ [عَبْدَيْهِ] بَغِيرَ جِعَالَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ فَارَقَهُمْ رَاضِيًا فَقَدِمَ عَلَى نَاسٍ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ فَسَأَلُوهُ عَنِ بَنِي الْخَطَفِيِّ فَأَثْنَى [عَلَيْهِمْ] خَيْرًا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: لِحَسَنٍ مَا جَارَيْتَهُمْ عَلَى الَّذِي قَالُوا لَكَ ثُمَّ أَنْشَدَهُ قَوْلَ جَرِيرٍ^(٣):

نُبِّئْتُ أَنَّ مُجَاشِعًا قَدْ أَنْكَرُوا شِعْرًا تَرَادَفَ حَاجِبِيكَ تُوَامَا
(يُقَالُ: لِحَسَنٍ مَا فَعَلْتَ، وَلِحَسَنٍ مَا فَعَلْتَ. قَالَ وَأَنْشَدْنَا أَبُو تُوَيْبَةَ:

لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلَا أُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا حَسَنًا مَا أَدْبَا)
فَلَوْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَغْضَبُوهُ فَهَجَا الْبَيْعُ بَنِي كَلْبٍ بِأَيَاتٍ يَقُولُ فِيهَا^(٤):

(١) العلوج: كفار اليمن.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي ووردت في شرح الصاوي ص/٥٤٢.

(٣) الديوان ص/٤٠٩.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان.

أَجْرِيرُ أَفْصِرُ لَا تَجِرُنْ بِكَ شِفْوَةٌ إِنَّ الشَّقِيَّ تَرَى لَهُ أَعْلَامًا
فَقَالَتْ بَنُو كَلِيبَ لِعَطَاءِ بْنِ الْخَطَفِيِّ: ازْكَبْ إِلَى بَنِي مُجَاشِعٍ وَاسْتَنْهَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،
فَقَدْ قَالُوا كَمَا قِيلَ لَهُمْ.

فَاتَاهُمْ عَطَاءٌ فَقَالَ: أَيُّ بَنِي مُجَاشِعٍ أَنْتُمْ الْإِخْوَةُ وَالْعَشِيرَةُ، وَقَدْ قُلْتُمْ كَمَا قِيلَ لَكُمْ،
فَأَنْتَهُوا عَنَّا فَأَبَى الْبَعِيثُ إِلَّا هِجَاءَهُمْ، فَالْتَحَمَ الْهِجَاءُ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْبَعِيثِ فَسَقَطَ عَسَانُ.
فَقَالَ الْبَعِيثُ^(١) يَهْجُو جَرِيرًا: [قَالَ أَبُو رِيَّاشٍ: إِنَّمَا رَكِبَ إِلَيْهِمْ عَطَاءُ بْنُ الْخَطَفَا بَعْدَ
أَنْ هَجَاهُمُ الْبَعِيثُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ].

١ - أَلَا حَيِّياً الرَّبْعَ الْقَوَاءَ وَسَلَّمَا وَرَبْعاً كَجُثْمَانِ الْحَمَامَةِ أَذْهَمَا
الْقَوَاءُ الْمَكَانُ الْخَالِي. وَيُرْوَى وَنُؤِيَا. يُقَالُ مَكَانٌ قَوَاءٌ وَيَقِي. وَالْجُثْمَانُ جِسْمُ الْحَمَامَةِ
يَعْنِي الْقُمْرِيَّةَ. وَشَبَّهَ الرَّبْعَ وَمَا فِيهِ مِنْ لَوْنِ الرَّمَادِ وَالْدُمْنَةِ وَأَثَرَ مَصَّبِ اللَّبَنِ وَأَثَرَ بَيَاضِ
الْأَرْضِ بِرَيْشِ الْقُمْرِيَّةِ، لِمَا فِيهِ مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ. أَذْهَمَ رُبْعٌ. حَدِيثُ الْعَهْدِ بِالنَّاسِ. قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا قَالَ أَغْبَرُ. وَيُقَالُ: جُثْمَانٌ وَجُثْمَانٌ.

٢ - بِصَارَةَ فَالْقَوْنِنِ لِأَيًّا عَرَفْتُهُ كَمَا عَرَفَ الْحَبْرُ الْكِتَابَ الْمُتَمْتَمَا
رُؤْيِي فَالْفَرْقَيْنِ. صَارَةَ وَالفَرْقَانِ مَوْضِعَانِ. وَقَوْلُهُ: لِأَيًّا عَرَفْتُهُ أَيُّ بَعْدَ بَطْءِ عَرَفْتُهُ
وَالْحَبْرُ الْعَالِمُ. وَالْمُتَمْتَمُ الْمُرْتَبِعُ الْمُضْلَعُ. [وَالْمُتَمْتَمُ أَيْضاً الْمُقْرَمَطُ الْخَطُّ].

٣ - مِنَ الْغَالِيَاتِ فِي وَسَامٍ كَأَنَّمَا تُشَابُ رُضَاباً مِنْ سَحَابٍ مُحَطَّمَا
الْوَسَامُ الْجِمَالُ. [فِي أَسَامٍ يَعْنِي أُسَامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ وَيُقَالُ أُسَامٌ مَوْضِعٌ. تُشَابُ تُخْلَطُ].
وَالرُّضَابُ الرِّيقُ، شَبَّهَهُ بِمَاءِ السَّحَابِ. وَالْمُحَطَّمُ الَّذِي يَتَحَطَّمُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ وَرُؤْيٍ لِبَيَاضِ حَلَّتْ
فِي وَسَامٍ. وَتُشَابُ رُضَاباً يَعْنِي بَرْدًا مُحَطَّمًا مَكْسَرًا. الْغَالِيَاتُ ذَوَاتُ الْمُهْورِ الْغَالِيَةِ.

٤ - مَدَخْنَا لَهَا رُوقَ الشَّبَابِ فَعَارَضَتْ جِنَابَ الصُّبْبِيِّ فِي كَاتِمِ السَّرِّ أَعْجَمًا
رُوقَ الشَّبَابِ وَرَيْقُهُ أَوَّلُهُ. وَمُعَارَضَتُهَا انْقِيَادُهَا. وَالسَّرُّ الْكَاتِمُ الْمَكْتُومُ وَهَذَا صِدْقٌ يُقَالُ
سَرٌّ كَاتِمٌ، وَشِعْرٌ شَاعِرٌ، وَمَاءٌ دَافِقٌ، وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ الرَّاجِلَةُ وَهِيَ مَرْحُولَةٌ، فَجَعَلُوا الْمَفْعُولَ
فَاعِلًا قَوْلُهُ فَعَارَضَتْ جِنَابَ الصُّبْبِيِّ أَيِ دَخَلَتْ مَعَنَا دَخُولًا لَيْسَتْ بِمُبَاجِئَةٍ وَلَكِنْ تُرِينَا أَنَّهَا
دَاخِلَةٌ مَعَنَا فِيهِ وَلَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ. وَالصُّبْبِيُّ يَعْنِي الْغَزَلَ. وَقَوْلُهُ فِي كَاتِمِ السَّرِّ أَعْجَمًا يَعْنِي فِي

(١) البعيث المجاشعي: خدش بن بشر من بني مجاشع من ولد خالد بن بنية، وأمه أصبهانية، لقب بالبعيث لقوله:

تبعثت مني ما تبعثت بعدما أميزت قواي واستمر عزيمي

انظر: الشعر والشعراء ص/ ٢١٢ - ٢١٣.

فَعَلِ كَاتِمِ السَّرِّ لَا يَتَّبِعُهُ مَنْ يَرَاهُ، وَهُوَ مُسْتَعِجِمٌ عَلَى غَيْرِنَا، وَهُوَ وَاضِحٌ عِنْدَنَا.

٥ - بَنِي الْخَطْفَى هَلْ تَدْفِنُنَّ آبَاكُمْ كَلَيْباً وَمَوْلَاكُمْ حَرَاماً لِيَكْتُمَا
أَرَادَ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعَ وَأُمُّهُ الْحَرَامُ بِنْتُ الْعَنْبَرِ. وَكَلَيْبٌ وَعَمْرُو خَسِيصَانِ مِنْ بَنِي
يَرْبُوعَ.

٦ - فَكُلُّ كَلَيْبِي عَلَيْهِ عِلَامَةٌ مِنْ اللُّؤْمِ تَبْدُو حَاسِراً وَمُعَمَّماً

٧ - فَإِنَّكَ قَدْ جَارَيْتَ سَابِقَ حَلْبَةِ نَجِيبِ جِيَادٍ بَيْنَ فَرْعَيْنِ مُغْلِمَا
[يعني جريراً. سَابِقَ حَلْبَةٍ يعني البَعِيثُ نَفْسَهُ نَجِيبٌ كَرِيمٌ أَنْجَبَهُ أَبُوهُ فَرْعَيْنِ يعني
أَبُوهُ]. مُغْلِمٌ مُسَوِّمٌ. وَيُرْوَى مُغْلِمًا يعني معروفاً يُغْلَمُ مَكَانَهُ.

٨ - لِيَزَارَ حِضَارٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ عَلَى الدَّفْعَةِ الْأُولَى وَفِي الْعَقَبِ مِرْجَمَا

[ويروى لِيَزَارَ حِصَامٍ. حِضَارٌ يعني مُحَاصِرَةً]. الْعَقَبُ الْعَدُوُّ بَعْدَ الْعَدُوِّ. وَالْمِرْجَمُ
الْمِدْفَعُ الَّذِي يَدْفَعُ بِنَفْسِهِ. لِيَزَارَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَأَصْلُ اللَّزَازِ مَتْرَسُ الْبَابِ، وَيُقَالُ لَهُ الشُّجَارُ.

٩ - لَقِيَ حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ فَجَاءَتْ بِنَزْلِ لِّلنُّزَالَةِ أَرْشَمَا

اللَّقَى الْمُلقَى الْمُهَانَ. وَإِنَّمَا يُخَاطَبُ بِهَذَا جَرِيرًا، وَإِنَّ أُمَّهُ حَمَلْتَهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ لِقَوْمٍ،
فَجَرُوا بِهَا. أَرَادَ أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ نَزًّا خَفِيفًا. وَالْأَرْشَمُ الَّذِي لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَلَا هِجَانِ اللَّوْنِ.
ويقال: لَقِيَ غَيْرَ مُتَّعَمٍ وَلَا مُمَهَّدٍ. [ويقال هو الَّذِي لَا يُعْرَفُ أَبُوهُ]. وَقَوْلُهُ: حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ
ضَيْفَةٌ أَي عَلَى غَيْرِ تَمَكُّنٍ وَلَا تَفَرُّشٍ وَذَلِكَ أَذْكَى لِلوَلَدِ، وَأُخْرَى أَنْ يُنْزَعَ إِلَى أَبِيهِ وَلَا إِلَى
أُمِّهِ. نَزٌّ خَفِيفٌ ذَكِيٌّ شَجَاعٌ. قَالَ وَالثَّرَالَةُ التُّطْفَةُ. وَالثَّرُّ الْخَفِيفُ قَالَ يعني سُرْعَةً مَائِهَا.
أَرْشَمٌ أَصْحَمُ الْوَجْهِ إِلَى السَّوَادِ وَيُقَالُ: الْأَرْشَمُ الَّذِي بِهِ وَسْمٌ وَخُطُوطٌ وَيُقَالُ الَّذِي يَشْتَمَلُ
عَلَى الطَّعَامِ وَيَخْرِصُ عَلَيْهِ. وَيُرْوَى: مِنْ نَزَالَةِ أَرْشَمَا.

١٠ - مُدَامِنٌ جَوْعَاتٍ كَأَنَّ عُرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَشْرَبْنَ سَمْسِمَا

[مُدَامِنٌ أَي مُتَابِعٌ أَي لَا يَزَالُ يَجُوعُ]. يَقُولُ: كَأَنَّ عُرُوقَهُ مِنْ هُزَالِهِ وَجُوعِهِ مِثْلَ آثَارِ
حَيَاتٍ غِلَاطٍ تَشْرَبْنَ ذَهْنَ سَمْسِمٍ. مَسَارِبُ حَيَاتٍ يَقُولُ: هُوَ بَادِي الْعُرُوقِ مُعَصَّبٌ قَلِيلُ
اللَّحْمِ وَذَلِكَ أَحَقُّ لَهُ فِي الْمُجَارَاةِ. [قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرُو يَقُولُ: تَشْرَبْنَ سَمْسِمَا.
وَسَمْسِمٌ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ. وَأَنْشَدَ: بِسَمْسِمٍ أَوْ عَنْ يَمِينِ سَمْسِمٍ. وَيُرْوَى تَشْرَبْنَ سَمْسِمًا أَي
أَخَذَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ السَّمِّ وَالسَّمْسِمُ السَّمُّ بَعِينَهُ].

١١ - فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَغْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ سُمَائِي صَدْرُهَا قَدْ تَخَذَمَا

يُرِيدُ أَنَّهُ رَاعٍ، وَأَنَّ سِلَاحَهُ عَصَاً، وَشَبَّهَ نَعْلَهُ بِجَنَاحِ سُمَائِي فِي دِقَّتِهَا وَصِغَرِهَا. يَقُولُ:
إِنَّهُ غَيْرُ تَامٍ الْخَلْقِي. وَأَنْشَدَ:

ولو أَخَذُوا نَعْلَ الْعَطْمَشِ لَأَخْتَدُوا لِأَقْدَامِهِمْ مِنْهَا ثَمَانِي أَنْعُلِ
الْعَطْمَشِ: رجل من بني ضَبَّة كان لِيصًا. وَتَخَذَمَ تَقَطَعَ. [ويروى تَخَرَّمَا أَي تَقَطَعَ].

١٢ - وَأَبْيَضَ ذِي تَاجٍ أَشَاطَتْ رِمَاحُنَا بِمُغْتَرِكِ بَيْنِ السَّنَابِكِ أَقْتَمَا
[يقول: رَبُّ مَلِكٍ قَتَلَتْ رِمَاحُنَا]. أَشَاطَتْ أَهْلَكَت. وَمُغْتَرِكُ الْحَرْبِ مَوْضِعٌ وَقَعْتَهَا.
وَالسَّنَابِكُ مَقَادِيمُ الْحَوَافِرِ. وَالْأَقْتَمُ الْأَغْبَرُ الْعُبَيْرَةُ دُونَ الْكُدْرَةِ، ثُمَّ الْكُدْرَةُ، ثُمَّ الْقُتْرَةُ، ثُمَّ
الْقُتْمَةُ، وَهِيَ أَشْدَهُنَّ سَوَادًا.

١٣ - هَوَى بَيْنَ أَيْدِي الْخَيْلِ إِذْ خَطَرَتْ بِهِ صُدُورُ الْعَوَالِي يَنْضُحُ الْمِسْكَ وَالِدَمَّا
خَطَرَتْ بِهِ اهْتَزَّتْ فِيهِ لِأَنَّ الطَّعْنَ إِذَا هَزَّ الرَّمْحُ فِيهِ اتَّسَعَ. صُدُورُ الْعَوَالِي صُدُورُ
الرِّمَاحِ وَقَوْلُهُ يَنْضُحُ الْمِسْكَ وَالِدَمَّا. يَقُولُ: هُوَ مَلِكٌ إِذَا ظَهَرَ دَمُهُ خَالَطَ مَا تَطَلَّى بِهِ مِنَ
الْمِسْكَ، فَفَاحَ رِيحُ الْمِسْكَ.

١٤ - وَنَحْنُ حَدَرْنَا طَيْئًا عَنْ بِلَادِهَا وَنَحْنُ رَدَدْنَا الْحَوْفَرَانَ مُكَلَّمًا
أما يوم طَيْيءِ الذي ذَكَرَ فَإِنَّ زُرَّارَةَ بْنَ عُدُسَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، لَمَّا
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُدُسَ أَنْ يَطْلُبَ بِثَارِهِ مِنْ عَمْرٍو بْنِ مِلْقَطِ
الطَّائِي. وَكَانَ هُوَ الَّذِي وَشَى بِهِمْ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْمُنْذِرِ اللَّخْمِيِّ - وَعَمْرٍو بْنُ الْمُنْذِرِ هُوَ
مُضَرَّطُ الْحِجَارَةِ - فَحَرَّقَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ أَوَارَةَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَةً تَمَّ بِهَا نَذْرُهُ.

فَأَمَرَ عَمْرًا أَنْ يُغَيِّرَ عَلَى طَيْيءِ، فَلَمَّا مَاتَ زُرَّارَةَ أَغَارَ عَمْرٍو بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُدُسَ عَلَى
طَيْيءِ، فَقَتَلَ بَشْرًا كَثِيرًا، وَأَقْلَبَتْهُ عَمْرٍو بْنُ مِلْقَطِ، وَهُوَ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ:

أَصَبْنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بَنَ مَالِكِ وَكَانَ الشِّفَاءَ لَوْ أَصَبْنَ الْمَلَايِقَا

إِذَا عَلِمُوا مَا قَدَّمُوا لِثُفُوسِهِمْ مِّنَ الشَّرِّ إِنَّ الشَّرَّ مُزِدٌ أَرَاهِطَا

١٥ - ضَرَبْنَا بَطُونَ الْخَيْلِ حَتَّى تَدَارَكَتْ ذَوِي كَلْعِ وَالْأَشْعَثَيْنِ وَخُتَعَمَا

هَذَا يَوْمَ نَجْرَانَ. وَكَانَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسَ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَفِيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ
الضَّرَفِ مِنَ الْكَلَابِ، فَأَغَارَ عَلَى نَجْرَانَ وَهُوَ فِي الْأَفِينِ، وَفِيهَا أَخْلَاطٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ جَمِيمٍ،
وَهُمُ الْمُتَكَلِّعُونَ، بَلْغَةُ جَمِيمٍ. وَكَانَتِ الْقَبَائِلُ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَتَنَاصَرَتْ فَقَدْ تَكَلَّعَتْ، وَالْإِسْمُ
مِنْهُ التَّكَلُّعُ وَمِنْهُمْ سَمِينَعُ بْنُ نَاكُورِ الْكَلَاعِيِّ الْوَافِدِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَلَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَهْلٌ بَيْتِ قَيْنَ مِنَ الْعَرَبِ مَمَالِكِ أَسْرَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَسَأَلَهُ عُمَرُ أَنْ يَبْعَهُمْ
إِيَّاهُ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ لَهُ بِثُلْثِ مَالِهِ إِلَى الشَّامِ، وَثُلْثَهُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَثُلْثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: أَمْهَلْنِي
أُرْخِ إِلَيْكَ. فَلَمَّا رَاحَ قَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدْ أَعْتَقْتُهُمْ لِلَّهِ. وَقَتِلَ بَعْدُ مَعَ مَعَاوِيَةَ بِصِفِّينَ.

وَالْأَشْعَثَانِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرَبِ بْنِ جَبَلَةَ الْكِنْدِيِّ، وَأَخُو الْأَشْعَثِ.

وَخُتَعْمُ هُوَ أَثَلُ بْنُ أَنْمَارِ أَخُو بَجِيلَةَ. قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: إِنَّمَا سُمِّيَ خُتَعْمًا بِجَمَلٍ كَانَ لَهُ.

فَهَزَمَ جَمَعَهُمُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعَنْمٍ وَسَبَى .

قال ابن حبيب: كان هشامٌ يقول: مَعْدَا كَرَبَ .

١٦ - وَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا قُرُوضَهُمْ فَبُؤْسَى بِبُؤْسَى أَوْ بِتَنْعَمَاءِ أَنْعَمَا

بُؤْسَى فُعَلَى لَا يَنْصَرَفُ . يقول: جَزَيْنَا النَّاسَ بِالْبُؤْسَى بُؤْسَى ، وَبِالتَّعْمَاءِ أَنْعَمَا .

وَأَمَّا قِصَّةُ الْحَوْفَرَانِ ، فَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ كَانَ عَمِيرَةَ بْنَ طَارِقِ بْنِ دَيْسِقَ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ ، تَزَوَّجَ مَرْيَةَ بِنْتَ جَابِرِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَرِيْطِ الْعِجْلِيِّ (وَهِيَ أُخْتُ أَبَجْرَ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، أُمُّهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي حَوْطِ الثَّمَرِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو حَوْطِ الْحَطَّائِرِ ، وَأُمُّ عَمِيرَةَ ابْنَةُ بُجَيْرِ) . فَخَرَجَ حَتَّى ابْتَنَى بِهَا فِي بَنِي عِجْلٍ وَتَحْتَ عَمِيرَةَ أَيْضاً بِنْتُ النَّطْفِ بْنِ الْحَيَّيرِيِّ أَحَدِ بَنِي سَلِيْطِ بْنِ يَرْبُوعَ .

فَقَالَ أَبَجْرٌ لِعَمِيرَةَ ، وَهَمَا فِي بَيْتِ عَمِيرَةَ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ آتِيكَ بِأَبْنَةِ النَّطْفِ . فَقَالَ عَمِيرَةَ : مَا أَرَاكَ تُبْقِي عَلَيَّ مِنْ أَنْ تُخْرُبَنِي وَتَشِينَنِي . ثُمَّ إِنَّ أَبَجْرَ نَدِمَ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَعْرُؤَ قَوْمِكَ وَلَكِنِّي مَتِيَّاسِرٌ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَمِيمٍ . فَقَالَ لَهُ عَمِيرَةَ : قَدْ عَلِمْتُ مَا كُنْتُ لِتَفْعَلَ .

فَغَزَا أَبَجْرٌ وَالْحَوْفَرَانُ مَتَسَانِدَيْنِ ، هَذَا فِيْمَنْ تَبِعَهُ مِنَ اللَّهَازِمِ ، (وَاللَّهَازِمُ قَيْسٌ ، وَتَمِيمُ اللَّاتِ ، ابْنَا ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ . وَعَنْزَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارِ . وَعِجْلُ بْنُ لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ) . وَالْحَوْفَرَانُ فِي بَنِي شَيْبَانَ ، وَاسْمُ الْحَوْفَرَانِ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيْكَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحَوْفَرَانُ لِأَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيَّ رَجَّهَ بِالرُّمْحِ حِينَ فَاتَهُ ، فَحَفَزَهُ عَنْ سَرِّجِهِ فَعَرَّجَ مِنْهَا .

وَوَكَّلَ أَبَجْرٌ بِعَمِيرَةَ أَخَاهُ حُرْقُصَةَ بْنَ جَابِرٍ وَتَحْتَ أَبَجْرَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي طُهَيْةٍ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى بِنْتُ مِخْصَنٍ ، فَفَضَّلَ الْجَيْشُ مِنْ عَيْنِ صَيْدٍ وَأَقْبَلَتْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلِ يَقْرُونَ مَخَافَةَ أَنْ يُعَقَّبَ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلُوا التُّونِطِفَ دُونَ عَيْنِ صَيْدٍ مِنَ الْقَصِيْمَةِ ، ثُمَّ سَارُوا حَتَّى نَزَلُوا الْكِلْوَاذَةَ مِنْ أَرْضِ السَّوَادِ ، وَهِيَ أَرْضٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَأَقْبَلَ عَمِيرَةَ إِلَى سَلْمَى عِشَاءً فَقَالَ : يَا سَلْمَى كَيْفَ أَنْتِ لَوْ قَدْ جَاءَ غِلْمَانُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بِنِسَاءِ قَوْمِكَ يَقُودُونَهُنَّ ، وَإِنِّي رَجُلٌ مُوَكَّلٌ بِبِي فَيَلَا تُعِينِنِي عَلَى حِيلَتِي أُبْرَمَ بِهَا؟ قَالَتْ : فَإِنِّي أَعْيَنُكَ بِمَا أَرَدْتُ وَهِيَ حُبْلَى بِرَافِعِ بْنِ أَبَجْرٍ مُتِّمٌ .

فَأَصْبَحَ النَّاسُ ظَاعِنِينَ ، وَقَالَتْ : إِنِّي مَاخِضٌ . فَسَارَ عَمِيرَةَ فِي السَّلْفِ الْمُتَقَدِّمِينَ ثُمَّ قَالَ لِحُرْقُصَةَ : لَعَلِّي لَوْ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَاحْتَمَلْتُهُمْ ، فَقَدْ وُلِدْتُ صَاحِبَتَهُمْ . فَقَالَ حُرْقُصَةَ : لَا أَبَالِي أَنْ تَفْعَلَ .

فَكَرَّ عَمِيرَةَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الْجَبِينَةُ ، فَلَقِيَ الْمَرْأَةَ قَدْ اخْتَمَلَتْ هِيَ وَصَوَاحِبُهَا ، فَوَافَقَتْهُ فَقَالَتْ : قَدْ خَبَأْتُ حَيْثُ كَانَ فِرَاشِي زَادَكَ وَسِقَاءَكَ . فَمَضَى حَتَّى اسْتَثَارَهُمَا ، ثُمَّ نَقَدَ

فلم يَفْقِدْهُ النَّاسُ حَتَّى تَحَالُوا مَغْرِبَ الشَّمْسِ ففقدَهُ حُرْقُصَةُ، فَأَتَى أَخْتَهُ مُرِيَّةَ امْرَأَةِ عَمِيرَةَ فَقَالَ لَهَا) أَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: لَأَقَانَا ضُحَى فَوَاقَفْنَا ثُمَّ مَضَى إِلَى دَارِنَا فَلَمْ نَرَهُ بَعْدُ. فَاسْتَحْيَى حُرْقُصَةَ أَنْ يَذْكَرَ أَمْرَهُ لِأَحَدٍ، حَتَّى جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَتَحَدَّثَ بِهِ الرِّجَالُ مِنْ قِبَلِ النَّسَاءِ. فَأَقْبَلُوا إِلَى حُرْقُصَةَ فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا صَنَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَا أَظُنُّهُ إِلَّا ذَهَبَ. قَالُوا: إِنْ تَكُنْ فِي شَكِّ فَإِنَّا مُسْتَيْقِنُونَ.

فسار عَمِيرَةَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالغَدَ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ أَثْفَ الرُّزْرَ مِنَ الصَّحْرَاءِ، وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ، أَنَاخَ فَحَلَّ رَاحِلَتَهُ وَقَيْدَهَا، وَعَصَبَ يَدَيْهَا، ثُمَّ نَامَ حَتَّى إِذَا عَلَاهُ اللَّيْلُ، قَامَ فَلَمْ يَرِ النَّاقَةَ قَالَ: فَسَعَيْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ مِنَ اللَّيْلِ عَظِيمٍ فَحَسِبْتُهُ الْجَيْشَ، فَبِتُّ أَرْضُدُهُ، أَخَافُ أَنْ يَأْخُذُونِي، حَتَّى أَضَاءَ الصَّبِيحُ فَإِذَا خَمْسُونَ وَمِائَةٌ نَعَامَةٍ، وَإِذَا نَاقَتِي تَخْطُرُ قَائِمَةً قَرِيبَةً مِنِّي، فَأَنَا غَضْبَانٌ عَلَى نَفْسِي فَأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يَوْمِي ذَاكَ حَتَّى أَرِدُ سَفَارًا، فَأَجِدُ فِي مَنَازِلِ الْقَوْمِ نِسْعَةً فَسَقَيْتُ رَاحِلَتِي، (وَسَفَارِ مَاءِ لَبْنِي تَمِيمٍ) وَطَعِمْتُ مِنْ تَمْرِ كَانَ مَعِي، وَشَرِبْتُ، ثُمَّ رَكِبْتُ مُسْنِي الثَّلَاثَةِ، فَأَصْبَحْتُ بِالْحَطَامَةِ مِنْ ذِي كَرِيبٍ، فَإِذَا أَنَا بِنَاسٍ يَغْلِقُونَ السُّدْرَ، (يَعْنِي يَزْعُونَهُ) فَتَحَرَّفْتُ عَنْهُمْ مَخَافَةً أَنْ يَأْخُذُونِي فَنَادَانِي بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا نَحْنُ صُدَّارُ الْبَيْتِ فَلَا تَخَفْ. (وَالصُّدَّارُ الرَّاجِعُونَ. أَرَادَ أَتَهُمْ كَانُوا حُجَّاجًا).

فَنَفَذْتُ حَتَّى أَصْبَحَ طَلَحَ وَبِهَا جَمَاعَةُ بَنِي يَرْبُوعَ. فَقُلْتُ: قَدْ غَزَاكُمُ الْجَيْشُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ بَرَيْسِينَ وَكِرَاعِ وَعَدَدٍ.

فَبَعَثَ بَنُو رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ فَارِسِينَ طَلِيعَةً، أَحَدَهُمَا غَلَامٌ لِلْمُشِيرِ أَخِي بَنِي هَزْمِي بْنِ رِيَّاحِ، وَبَعَثَ بَنُو ثَعْلَبَةَ فَارِسِينَ رَيْبَةً فِي وَجْهِ آخَرَ، أَحَدَهُمَا الْمُطَّوِّحُ بْنُ أَطِينِطٍ، وَالْآخَرُ جِرَادُ بْنُ أَتَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصْبَةَ. وَمَكَثَ بَنُو يَرْبُوعِ يُوقِدُونَ نَارَهُمْ عَلَى صَنْدِ طَلَحَ. [الصَّمْدُ الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ الصُّلْبُ] وَأَطْلَعُوا السَّبِيَّ الشَّقِيقَ، فَكَانُوا كَذَلِكَ ثَلَاثًا. (وَالشَّقِيقُ مِنَ الرَّمْلِ الْجَدُّ بَيْنَ الرَّمْلَيْنِ وَرَبَّمَا كَانَ مِيلًا وَخَمْسَةَ أَمْيَالٍ وَأَكْثَرَ.

ثُمَّ إِنَّ فَارِسِيَّ بَنِي ثَعْلَبَةَ جَاءَ فَقَالَا: لَمْ نُحْسِنْ شَيْئًا فَقَالَ عَمِيرَةَ: فَمَا تَمَثَّيْتُ الْمَوْتَ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ حِينَ جَاءَ الْفَارِسَانِ لَمْ يُحْسِنَا شَيْئًا، مَخَافَةً أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا غَيْرَهُمْ، فَيَكُونُ مَا حَدَّثْتَهُمْ بِاطِّلًا، وَلَيْلَةَ ذَهَبْتُ نَاقَتِي مَخَافَةً أَنْ أَوْخَذَ فَيَقَالَ نَامَ فَأَخَذَ. فَلَمَّا تَعَالَى النَّهَارُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ طَلَعَ فَارِسَا بَنِي رِيَّاحِ إِذَا الْعَبْدَ لَا يُوقِي قَرَسَهُ خَبَارًا وَلَا حَجْرًا وَلَا جُرْفًا وَهُوَ عَلَى الْخَصِيِّ فَرَسِ بَنِي قَيْسِ بْنِ عَتَابِ بْنِ هَزْمِيَّ فَقَالَا: تَرَكَتَا الْقَوْمَ حِينَ نَزَلُوا الْقَسُومِيَّةَ.

قَالَ فَتَلَبَّيْنَا ثُمَّ رَكِبْنَا، ثُمَّ أَخَذْنَا طَرِيقًا مُخْتَلِفًا، حَتَّى وَرَدْنَا الْيَنْسُوعَةَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَوَجَدْنَا مَعْرَكَةَ الْقَوْمِ حِينَ اسْتَقَوْا وَسَقَوْا، وَنَشَرُوا التَّمْرَ، وَتَخَفَّفُوا لِلْغَارَةِ، ثُمَّ أَخَذُوا بَطْنَ الْمِدْنَبِ، فَأَتَبَّعْنَاهُمْ حَتَّى وَازَى أَثْرَهُمْ عَنَا اللَّيْلُ، وَاسْتَقْبَلُوا أَسْفَلَ ذِي طُلُوحِ، وَتَحْتِي قَرَسَ ذَرِيعَةَ الْعَنْقِ، فَصَضْتُ بِي الْخَيْلِ، فَفَقَدَنِي عَثْوَةٌ مِنْ أَرْقَمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ فَقَالَ: يَا بَنِي

يربوع، إِنَّ عَمِيرَةَ قَدْ مَضَى لِيُنْذِرَ أَحْوَالَهُ. فَقَالَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ: كَذَبْتَ مَا يَنْقَسُ عَمِيرَةَ عَلَيْنَا الْعُنْمُ وَالظَّفَرُ، أَمَا خَاصَّتْهُ فَأَنَا لَهَا جَارٌ، وَعُتَيْبَةُ رَأْسُ بَنِي يَرْبُوعَ يَوْمَئِذٍ.

قال: فسمعتُ ما قال الرجلانِ فوقفتُ حتّى أدركوني وقد خَشِيتُ لَعَطَ القومِ مخافةً أن يندروا بأنفسهم، حتّى إذا كُنا حيث اطلع الطريقُ من ذي طلوح، وقفنا وأمسكنا بحكّامات الخيل، ثم بعثنا طليعةً أخرى. فاتانا فأخبرنا أنهم بالطلحيتين نزولاً بأسفل وادي ذي طلوح. فمكثنا حتّى إذا برق الصبحُ ركبنا وركب القومُ واستعدوا للغارة.

وقد كان أبجرُ حين مرّوا بسفاري قال للحوقران: تعلّم أني لأظنّ عميرة قد ذهانا، وإني لأعرف هذا التوى. قال الحوقران: ما كان ليفعل.

قال: فدفعنا الخيلَ عليهم، وهم يريدون أن يُغيروا فكنتُ أولَ فارسٍ طلّعَ فناديتُ: يا أبجرُ هلم إليّ. قال: من أنت؟ قلتُ: عميرة. قال: كذبت، فسفرتُ عن وجهي فعرّفتني. فنزل عن فرسٍ كان مُركباً عليها، (المُركب الذي يركب فرس غيره ويغزو عليه فله نصفُ الغنيمة وأنشد:

لا تَرْكَبُ الخَيْلَ إِلَّا أَنْ تُرَكِّبَهَا ولو تَجَمَّعْنَ مِنْ حُمْرٍ وَمِنْ سُودِ

لابن الغزالي السكوني (وابن الغزالي في شيبان) وعليّ ملاءة لي حمراء فطرحتها، ثم جلس عليها وقد قال لي قبل أن يجيء: إني مُركبٌ. قلتُ: فتعال على ذلك. وتحتي فرسٌ لأبي مليل. قال: فأقبل وما يُنظر إلى ذاك.

قال: وأخذ الجيشُ كلهم فلم يُفِلت منهم أحدٌ غيرَ شيخٍ من بني شيبان، ثم أحد بني أسعد بن همام نجا على فرسٍ له وقد كان أخوه معه، فأخذ، فلما أتى الحيّ سألته بنتُ أخيه عن أبيها فقال الشيخ:

تُسائِلُنِي هُنَيْدَةَ عَنْ أَبِيهَا وما أذري وما عَبَدتُ تَمِيمُ

عَدَاةَ عَهْدَتُهُنَّ مُغْلَصِمَاتِ لَهُنَّ بِكُلِّ مَخْنِيَةِ نَحِيمٍ^(١)

فما أذري أَجْبَنًا كَانَ طَبِي أم الكوسى إذا عد الحزيمُ

الكوسى من الكيس والضوقى من الضيق والخورى من الخير وقالت امرأة لصرتها: ما أنت بالخورى ولا الضوقى جرأ. والحزيم من الحزم. ومغْلَصِمَاتِ مُشَدَّدَةُ الْأَعْنَاقِ.

وأخذ الحوقران يومئذ أخذهُ حنظلة بن بشر بن عمرو بن عمرو بن عُدس، وكان نقيلاً في بني يربوع ولم يشهدْها من بني مالك بن حنظلة غيره، فاخصم عبد الله بن

(١) النحيم: النحنة.

الحارث وعبد عمرو بن سنان بن وغلّة بن عوف بن جارية بن سليط . فاختموا فيه فقال الحوْفَران: حَكْمُونِي فِي نَفْسِي وَاللّٰهُ لَا أُحْيِبُّ ذَا حَقٍّ . فَحَكَّمُوهُ فَأَعْطَىٰ أَبَا مُلَيْلٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . وَأَعْطَىٰ عَبْدَ عَمْرُو بْنِ سِنَانَ مِائَةَ . وَجَعَلَ نَاصِيَتَهُ لِحَنْظَلَةَ بْنِ بِشْرِ . فَقَالَ عَبْدُ عَمْرُو لِلْحَوْفَرَانَ: إِنَّ بَيْنَ بَنِي جَارِيَةَ بْنِ سَلِيطٍ وَبَيْنَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ هَمَامٍ مُّوَادَعَةٌ ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَرْزَأَكَ مِنْهَا شَيْئًا .

وأما أبو مُلَيْلٍ فكان يسمي المائة التي أخذ منه الحَبَاسَةَ (والحَبَاسَةُ العَنِيمة) وأنشد للبيد:

حَبَاسَاتُ الْفَوَارِسِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا لَمْ يُزَجَّ رَسَلٌ فِي السَّوَامِ^(١)
ورَدَّهَا عَبْدُ عَمْرُو بْنِ سِنَانَ .

وأخَذَ سَوَادَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ بُجَيْرٍ أَخَذَهُ عَثْوَةُ بْنُ أَرْقَمٍ فَانْتَزَعَهُ عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ ، وَأَخَذَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيَّ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ فِي بَنِي شَيْبَانَ فَافْتَكَّهُ مُتَمِّمٌ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَأَسِيرَ سُؤَيْدُ بْنُ الْحَوْفَرَانَ ، وَأَسِيرَ سَعْدُ بْنُ قَلْحَسِ الشَّيْبَانِيِّ أَحَدُ بَنِي أَسْعَدَ بْنِ هَمَامٍ .
فقال عميرة بن طارق:

أَفَلَيْ عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ خَيْرِمَا يَكُنْ ذَاكَ أَذْنَىٰ لِلصُّوَابِ وَأَكْرَمَا
وَلَا تَعْدُلِينِي أَنْ رَأَيْتِ مَعَاشِرًا لَهُمْ نَعَمٌ دَثْرٌ وَأَنْ كُنْتُ مُضْرِمًا^(٢)
المُضْرِمُ صَاحِبُ الصُّرْمَةِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالذَّثْرُ الْكَثِيرُ ، يُقَالُ مَالٌ دَثْرٌ وَدَيْسٌ وَدَبْرٌ وَعُكْمَسٌ وَعُكَابِسٌ وَعَكْنَانٌ إِذَا كَانَ كَثِيرًا .

مَتَى مَا نَكُنْ فِي النَّاسِ نَحْنُ وَهُمْ مَعًا نَكُنْ مِنْهُمْ أَكْسَىٰ جُنُوبًا وَأَطْعَمَا
مَنَّاكَ الْإِلَهَ إِنْ كَرِهَتْ جِمَاعَنَا بِمِثْلِ أَبِي قُرْظٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
مَنَّاكَ الْإِلَهَ مِثْلُ بَلَاكِ اللَّهِ بِهِ . وَكَانَ أَبُو قُرْظٍ هَذَا رَجُلًا بَخِيلًا كَثِيرَ الْمَالِ .

إِذَا لَمْ رَأَىٰ ذَوْدًا ضَنِثْنَ لِعَاجِزٍ لَيْسِمِ تَصَدَّىٰ وَجْهَهُ حَيْثُ يَمَّمَا
الذَّوْدُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ ، وَضَثْنٌ أَنْسَلَنَ ، (وَالضَّنْوُ النَّسْلُ) . وَأَنْشَدَ:

ابْنُ عَجُوزٍ ضَنُوها غَيْرُ أَمِزٍ صَهْصَلِقِ الصَّوْتِ بِعَيْنَيْهَا الصَّبِيرِ^(٣)

(١) السَّوَامُ: المَالُ الرَّاعِي .

(٢) تَعْدُلِينِي: تَلْمِيزِي .

(٣) ضَنُوها: أَوْلَادُها .

صَهْلِقِ الصَّوْتِ: شَدِيدِ الصَّوْتِ .

تَغْدُو عَلَى الْحَيِّ بِعَوْدٍ مِنْ سَمُرٍ حَتَّى يَفِرَّ أَهْلُهَا كُلَّ مَفَزٍ
 لَوْ نُحِرَتْ فِي بَيْتِهَا عَشْرُ جُرُزٍ لِأَضْبَحَتْ مِنْ لَحْمِهِنَّ تَعْتَلِزُ
 بِحَلِيفِ سَحٍّ وَدَمْعِ مُنْهَمِرٍ

السَّحُّ المتتابع، والمُنْهَمِرُ السائل).

يَسُوقُ الْفِرَاءَ لَا يُحْسِنَ غَيْرَهُ كَفِيحاً وَلَا جَاراً كَرِيماً وَلَا أَبْتَمَا
 وَرُوي يُسَوِّقُ وَفُراً. وَالْوُفْرُ وَطَابٌ مَمْلُوءَةٌ. لَا يُحْسِنُ غَيْرَهُ أَي لَا يَشْرَبُ مِنْهُنَّ غَيْرُهُ.
 وَالْفِرَاءُ إِبِلٌ كَانَتْ لَهُ تُدْعَى بِهَذَا الْأَسْمِ، وَالْفِرَاءُ الْحَمِيرُ، وَاحِدُهَا فِرَاءٌ مَقْصُورٌ. يَقُولُ: لَا
 يُحْسِنُ ضَيْفًا مِنْ أَلْبَانِهَا. وَالْكَفِيحُ الَّذِي يَأْتِيكَ فُجَاءَةً، يُقَالُ: لَقِيْتُهُ كِفَاحًا، وَنِقَابًا، وَلِقَاطًا،
 وَالنِقَاطُ، وَعَيْنٌ عُنَّةٌ، وَصَخْرَةٌ بَخْرَةٌ، وَفِلَاطًا، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أَهْمَنِي أَمِيرٌ أَرَادَ أَنْ أَلَامَ وَأُشْتَمَا
 فَلَا تَأْمُرْنِي يَا أَبْنَ أَسْمَاءَ بِالَّتِي تُجِرُّ الْفَتَى ذَا الطَّعْمِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
 الْإِجْرَارُ أَنْ يَشُقَّ لِسَانَ الْفَصِيلِ إِذَا أَرَادُوا فِطَامَهُ لِثَلَاثِ يَرْضَعُ. (وَأُنشِدُ:

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرُّمَاحَ أَجْرَتْ

هَذَا يَقُولُهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَلْحَارِثِ بْنِ
 كَعْبٍ، قَالَ فِي يَوْمِ نَهْدٍ وَجَزْمٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَيْهِ. يَقُولُ: لَوْ أَنَّ قَوْمِي أَبْلَوْا بَلَاءَ حَسَنًا
 ذَكَرْتُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ رِمَاحَهُمْ أَسَاءَتِ الْبَلَاءِ فَقَطَعْتَ لِسَانِي عَنْهُمْ). وَذُو الطَّعْمِ ذُو الْحَزْمِ
 وَالْعَقْلُ، يُقَالُ: مَا بِهِ طَعْمٌ، وَلَا تَوَيْضٌ، وَلَا حَرَكَ، وَلَا تَوْضٌ، وَلَا نَطِيشٌ، وَلَا حَبْضٌ،
 وَلَا تَبْضٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قُوَّةٌ وَلَا حَرَكَ.

بِأَنْ تَعْتَزُّوا قَوْمِي وَأَجْلِسَ فِيكُمْ وَأَجْعَلَ عِلْمِي ظَنَّنَ غَيْبٍ مُرَجَّمَا
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ جَدَّ نَفِيرُهُمْ دَعَوْتُ نَجِيَّتِي مُخْرِزًا وَالْمُثَلَّمَا

هَذَانِ رَجُلَانِ مِنَ الْبَرَاجِمِ. (وَالْبَرَاجِمُ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَهُمْ الظُّلَيْمُ وَكُلْفَةُ
 وَمُرَّةٌ وَقَيْسٌ). وَكَانَ مُخْرِزُ وَالْمُثَلَّمُ فِي بَنِي عَجَلٍ فَلَمَّا أَرَادَ أَبْجُرُ الْغَزْوِ شَاوَرَهُمَا يَسْتَعِينُ
 بِرَأْيِهِمَا.

وَأَعْرَضَ عَنِّي قَعْنَبٌ وَكَأْتَمَا يَرَى أَهْلَ أُوْدٍ مِنْ صُدَاءٍ وَسَلَّهَمَا
 قَعْنَبُ رَجُلٌ مِنَ الْبَرَاجِمِ، وَكَانَ مِمَّنْ شَاوَرَهُ فَلَمْ يُشِرْ عَلَيْهِ بِخَيْرٍ. وَأَهْلُ أُوْدٍ بَنُو
 يَرْبُوعٍ. وَصُدَاءُ فِي بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَهُمْ إِخْوَتُهُمْ وَعِدَادُهُمْ فِيهِمْ. وَسَلَّهَمٌ مِنْ حَنْظَلَةَ،
 وَسَلَّهَمٌ فِي مَذْحِجٍ أَيْضًا.

فَكَلَّفْتُ مَا عِنْدِي مِنَ الْهَمِّ نَاقَتِي مَخَافَةَ يَوْمٍ أَنْ أَلَامَ وَأَنْدَمَا

فَمَرَّتْ بِجَنْبِ الزُّورِ ثُمَّتْ أَضْبَحَتْ وقد جاوزت بالأقحوانات مخرما
كَأَنَّ يَدَيْهَا إِذْ أَجَدَّ نَجَاؤُهَا يدا مغول خزقاء تسعد ماتما
تُرَاوِي الَّذِينَ حَوْلَهَا وَهِيَ لُبُّهَا رخي ولا تنكي لشخو فتثلما
وَيُرَوِّي ثُرَائِي اللُّوَاتِي حَوْلَهَا وَهِيَ بِأَلْهَا وتثلم أراد تألم من الألم وهي لغته.

وَمَرَّتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَتَذَكَّرَتْ نصيا وماء من عبية أسحما
عُبَيَّةٌ وَعُبَابِعُ مَاءِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بِيْطِنَ فُلُجٍ . وَقُلُجٌ لِبْنِي الْعَبْتَرِ . وَالنَّصِي تَبْتُ
مِنَ الْجَنْبَةِ ، وَهِيَ نَصِيٌّ مَا كَانَ رَطْبًا ، فَإِذَا جَفَّ فَهُوَ حَلِيٌّ وَهُوَ أَيْضٌ .

فَقَامَتْ عَلَيْهِ وَأَسْتَقَرَّ قُرُورُهَا من الأين^(١) والنكراء في آل أزنما
قُرُورُهَا وَقَرَارُهَا وَاحِدٌ . وَأَزْتَمَ بِنُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بِنُ يَرْبُوعِ .

سَأَجِشُمُهَا مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ يَعَزَّهُمْ عدو من المومة والأمر مغلما^(٢)
حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتِمْ يَمِينِي لِأَثَارِزْنِ عديا ونعمان بن قنيل وأيهما
هُؤَلَاءِ قَوْمٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ ، قَتَلْتَهُمْ بَنُو شَيْبَانَ يَوْمَ مَلَيْحَةَ .

[وَعَلِمْتَنَا السَّاعِينَ حَوْلَ مَلَيْحَةَ وحومل في الرمضاء يوما مجرما]
وَبَرَّتْ يَمِينِي إِذْ رَأَيْتُ ابْنَ فُلْحَسِ يجر كما جزوا هديي ابن أصرما
الَهْدِيَّ الْجَارِ ، هَا هُنَا ، وَالْهَدْيُ الْعُرُوسِ ، وَالْهَدْيُ الشَّيْءُ يُهْدَى .

فَأَقَلَّتْ بِسِنطَامٍ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ وغاذرن في كرشاء لذنا مقوما
جَرِيضًا يَجْرِيضُ بِرِيقِهِ يَعْصُ بِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ بِأَخْرٍ رَمَقٍ . وَيُقَالُ : أَقَلَّتْ فَلَانٌ
جَرِيضًا ، وَأَقَلَّتْ جَرِيْعَةُ الدَّقْنِ ، وَأَقَلَّتْ بِذِمَائِهِ ، وَأَقَلَّتْ بِحُشَاشَةِ نَفْسِهِ ، وَكَرْشَاءُ رَجُلٍ .

أَتَمَّ أَخَذْتَ بَعْدَ ذَلِكَ تَلُومُنِي فسائل ذوي الأخلام من كان أظلما
وَقَالَ عَمِيْرَةٌ أَيْضًا :

أَلَا أَبْلِغَا أَبَا جِمَارٍ رِسَالَةً وأبجر آتي عنكما غير غافل
أَبُو جِمَارِ الْحَوْفَزَانِ ، كَانَ لَهُ ابْنَانِ أَحَدُهُمَا يُقَالُ الْجِمَارُ ، وَالْآخَرُ الْعَفْوُ ، وَهُوَ الْجَجْشُ
وَالْعِفَا أَيْضًا .

رِسَالَةٌ مَنْ لَوْ طَاوَعُوهُ لِأَضْبَحُوا كساة نشاوي بين دونا وبابل

(١) الأين : التعب والإعياء .

(٢) أجشمها : أكلها مشقة وجهداً .

نَهَيْتُكُمْ حَتَّى أَتَهَمْتُمْ نَصِيحَتِي وَأَنْبَأْتُكُمْ فِي الْحَيِّ مَا أَنَا فَاعِلٌ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنْ عَصَوْنِي وَلَمْ أَكُنْ ضَعِيفاً كَمَطْرُوقٍ مِنَ الْقَوْمِ خَامِلٍ
 وَكَلَّفْتُ مَا عِنْدِي عِلَاةَ رَجِيلَةٍ مِرَاحاً وَفِيهَا جُرْزَاءُ وَتَخَايِلُ
 عِلَاةٌ شَدِيدَةٌ، شَبَّهَهَا بِعِلَاةِ الْحَدَادِ وَهُوَ السُّنْدَانُ، وَالْقَصْرَةَ السُّنْدَانُ أَيْضاً، وَالْقُرُزُومُ
 حَشْبَةُ الْحَدَاءِ، وَهِيَ الْجَبَاءُ أَيْضاً. وَالتَّخَايِلُ الْإِخْتِيَالُ. وَالرَّجِيلَةُ الْقَوِيَّةُ.

مُذَكَّرَةٌ تَمْضِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا تَنَايَفَ مِنْهَا مَغْلَمٌ وَمَجَاهِلٌ
 يُسْتَحَبُّ لِلنَّاقَةِ أَنْ تَكُونَ مُذَكَّرَةُ الْخَلْقِ، وَيُسْتَحَبُّ لِلْفَحْلِ أَنْ يَكُونَ فِي خَلْقِ النَّاقَةِ،
 يُقَالُ، بَعِيرٌ مُنَوَّفٌ وَنَاقَةٌ مُذَكَّرَةٌ.

فَأُورِذْتُهَا مَاءَ كَسَا الدَّمْنُ فَوَقَهُ وَرِيشُ الْحَمَامِ كَالسَّهَامِ التَّوَاصِلِ
 الدَّمْنُ الْقُمَاشُ وَالسَّرْجِينُ، السَّهَامُ التَّوَاصِلُ يَعْنِي الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ نِصَالُهَا، فَشَبَّهَ رِيشَ
 الْحَمَامِ بِهَا.

وَأَذَلَيْتُ فِي أَجْنٍ بِدَلْوٍ صَغِيرَةٍ لِأَسْقِي فِي حَوْضٍ جَبِيٍّ غَيْرِ طَائِلٍ
 قَلِيلاً فَلَمْ تُغَطَّنْ بِهِ وَرَجَزْتُهَا عَلَى حَاجَةٍ فِي نَفْسِهَا لَمْ تُدَاخِلِ
 الْإِعْطَانُ أَنْ تَسْقِي الْبَعِيرَ أَوَّلَ نَهْلِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مُنْدَى نَدَيْتَهُ قَلِيلاً، ثُمَّ عَلَلْتَهُ، وَإِنْ لَمْ
 يَكُنْ مُنْدَى أَنْخَتَهُ فِي الْعَطْنِ قَرِيباً مِنَ الْمَاءِ هُنَيْهَةً، ثُمَّ عَلَلْتَهُ. وَالْمُدَاخَلَةُ أَنْ تُدْخَلَ الْبَعِيرَ بَيْنَ
 بَعِيرَيْنِ إِذَا كَانَ ضَعِيفاً أَوْ مَرِيضاً، أَوْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُوَرِّدَهُ بَعْدَ مَا نَهَلَ.

فَرَاخَتْ كَأَنَّ الرَّحْلَ حُشَّ بِجَوْنَةٍ بِذَاتِ السُّتَارِ أَخْطَأَتْهَا الْحَبَائِلُ
 الْجَوْنَةُ هَا هُنَا الْقَطَاةُ. [وَالْقَطَاةُ ضَرْبَانِ جَوْنِيٍّ وَكُذْرِيٍّ وَالْكُذْرِيُّ مَا كَانَ إِلَى الصُّفْرَةِ
 وَالْجَوْنِيُّ مَا كَانَ إِلَى السُّوَادِ]. وَحُشٌّ جُعِلَ ظَهْرُهَا حَشُوراً لِلرَّحْلِ.

فَمَا دُقَّتْ طَعْمَ الثَّوْمِ حَتَّى رَأَيْتُنِي أَعَارِضُهُمْ وَرَدَّ الْخِمَاسِ التَّوَاهِلِ
 الْخِمَاسُ الْإِبِلُ الَّتِي تَزْدُ فِي كُلِّ خَمْسٍ وَهُوَ أَخْبَثُ الْأُورَادِ. وَالْخِمْسُ أَنْ تُغَبَّ ثَلَاثَةَ
 أَيَّامٍ وَتَرَدَّ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ [وَتَضُدُّ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ]. وَالتَّوَاهِلُ الْعِطَاشُ هَا هُنَا، وَقَدْ تَكُونُ
 الرِّوَاءُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

بِفَثِيَانٍ صِدْقٍ فَوْقَ جُرْدٍ كَأَنَّهَا طَوَالِبُ عِشْبَانٍ عَلَيْنِهَا الرَّحَائِلُ
 فَاسْرَعْتُمَا إِنْفَاقَ مَا جِئْتُمَا لَهُ وَمَا كَانَ بَيْنَعَا بِالْخِفَافِ الْمَشَاقِلُ
 وَلَكِنَّهَا سَوْقٌ يَكُونُ صِفَاقُهَا سُرْنَجِيَّةٌ قَدْ أَزْهَقَتْهَا الصِّيَاقِلُ
 سُرْنَجِيَّةٌ سِيُوفٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سُرْنَجٍ، طَابِعٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

فِإِذْ وَقَعَتْ هَاتَا فَلَوْوَا رُؤُوسَكُمْ عَلَيَّ وَعَضُّوا بَعْدَهَا بِالْأَنَامِلِ

سَيَمْنَعُنِي الدَّعَاءُ بِالسَّهْلِ مِنْكُمْ
[الدَّعَاءُ وَقَيْسٌ مِنْ شِيَان].

فَأَبْلِغْ بَنِي عَجَلٍ أَلَمْ يَكْ فِيهِمْ
لِقُرْبَائِي رَاعٍ أَوْ لِفَضْلِي حَامِلٍ
قال أبو جعفر: إذا قال أحدهم بالرُّكْبَانِيَّةِ أَكْفَأُ. والرُّكْبَانِيَّةُ أَنْ يَتَغَنَّى بِهِ وَيَقْطَعُ كَمَا يَقْطَعُ العَرُوضُ.

فَيَهْدِيهِمْ إِذْ أَخْطَوْا قَصْدَ سُبُلِهِمْ
فإِنِّي لَوْ أَمَهَلْتُكُمْ فَعَزَّوْتُمْ
رَهْبْتُ بِأَنْ لَا تَشْكُرُوا لِي وَتَفْخَرُوا
فَأَهْوُونَ عَلَيَّ بِالعَوِيدِ وَأَهْلِهِ
وقال عميرة أيضاً:

أَلَمْ يَغْلَمْ سَوَادَةٌ أَيَّ سَاعٍ
وذي قُرْبَى لَهُ بِلَوَى الكَثِيبِ
سَوَادَةٌ بِنِ بَيْرِدِ بْنِ بَجِيرٍ، أَسْرَهُ عَتَوَةٌ بِنِ أَرْقَمٍ، فَانْتَرَعَهُ عَمِيرَةٌ مِنْهُ.

عَدَاةٌ يُقَالُ ذَاكَ أَخُو عَليِّ
دَأْبْتُ لَهُ وَلَمْ تَمْلَأْ ذِرَاعِي
كَأَنِّي إِذْ مَنَنْتُ عَلَيْكَ فَضْلِي
أُرْنِبُ خُلَّةٍ بَاتَتْ تَعَشَّى
يُسَلُّ بِهِ عَلِيٌّ عُرِي سَلِيبِ
رِمَاحِ القَوْمِ دُونَكَ فِي الخُطُوبِ^(١)
مَنَنْتُ عَلَى مُقْطَعَةِ القُلُوبِ
أَبَارِقُ كُلُّهَا وَخَمٌ جَدِيدِ

قوله أُرْنِبُ خُلَّةٍ يَقول: كَأَنِّي حَمَلْتُ مِثِّي أُرْنِبِيَّ لَا جِزَاءَ عِنْدَهَا وَلَا شُكْرًا. قال أبو جعفر: الأرنبُ أخورُ الوخشِ وَإِنَّ القُنْبِرَةَ تَطْمَعُ فِيهَا حَتَّى تَضْرِبَهَا. والأبارقُ جمعُ أبرقٍ وهو رَمْلٌ وَحِجَارَةٌ.

فَأَنْبَأَنِي وَلَمْ يَكْ ذَاكَ حَيْفًا
فَلَمَّا أَنْ أَتَيْتَ بَنِي لَجِيمِ
نَطَقْتَ مَقَالَةً كَذِيبًا وَزُورًا
دَكَرْتَ بِهِ عَجَائِزَ قَاعِدَاتِ
وَأَبْجَرَ قَدْ دَعَوْتُ وَلَمْ يُجِبْنِي
فَلَمَّا أَنْ رَأَى مَا قُلْتُ حَقًّا
بِخُلْدِهِ الدَّهْرِ وَالْمَالِ الرَّغِيبِ
بِدُرْنَا حَيْثُ تُسْمِعُكَ الشُّرُوبُ
تُرْقِعُ كُلَّ بُهْتَانٍ وَحُوبِ
أَرَامِلَ كُلُّهَا كَلَّ رَقُوبُ
وَأَصْدُقُهُ وَيَكْذِبُهُ الكَذُوبُ
لَهُ طُرُقٌ مَوَارِدُهَا شَعُوبُ

(١) دأبت: تمبت.

تَجَنَّبَ رِخْلَتِي وَلَقَدْ يَرَاهُمْ عَلَى شِقَاءٍ لَيْسَ لَهَا حَبِيبٌ^(١)
أَرَادَ أَنَّهُ هَارِبٌ، لَا يَخُبُّ وَلَا يَقْرُبُ، وَلَكِنَّهُ يُجْهِدُ الرُّكُضَ.
أَتَانِي وَهُوَ مُنْتَخَبٌ حَشَاهُ وَمَا يُدْعَى هُنَاكَ وَمَا يُجِيبُ
وَأَلْفَى مُهْرَةَ الْكِئِدِي فِيهَا مَدِيدُ الْحَبِّ وَاللَّبْنِ الْحَلِيبُ
الْمَدِيدُ الْمَاءُ وَالذَّقِيقُ تُسْقَاهُ الْإِبِلُ وَالخَيْلُ. يَقُولُ: مُهْرَةُ الْكِئِدِي صُنْعُهُ لَهَا، وَإِحْسَانُهُ
إِلَيْهَا.

فَنَجَّثُهُ وَقَدْ كَانَ الْعَوَالِي مِنَ الصَّلَوَيْنِ مُكْتَنِعِ الرَّقِيبِ
الصَّلَوَانِ مَكْتَنِفَا الذَّنْبِ. وَالْمُكْتَنِعُ الْقَرِيبُ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتَمَةَ الضَّبِّي يَتَشَكَّرُ لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ وَيَتْلَهَفُ عَلَى عَمِيرَةَ بْنِ طَارِقِ
بِإِنْدَارِهِ قَوْمَهُ عَلَى أَخْوَالِهِ بَنِي عَجَلٍ:

عَمِيرَةُ فَاقَ السَّهْمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَا يَطْعَمَنَّ الْخَمْرَ إِنْ هُوَ أَضْعَدَا
يُرِيدُ أَنَّهُ أَفْسَدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِأَنَّ السَّهْمَ لَا يَضْلُحُ إِلَّا بِفُوقِهِ. يُقَالُ: فَاقَ
السَّهْمُ وَإِنْفَاقًا إِذَا انْكَسَرَ فُوقُهُ. يَقُولُ: فَلَا يَطْعَمَنَّ الْخَمْرَ إِنْ هُوَ أَفْلَتَ وَلَيْكُنْ عَلَى حَذْرٍ.
فَلَمْ أَرْ جَارًا وَأَبْنَ أُخْتٍ وَصَاحِبًا تَكَيَّدَ مِنَّا قَبْلَهُ مَا تَكَيَّدَا
رَأَيْتُ رِجَالًا لَمْ تَكُنْ لِتَبِيعَهُمْ يُبَاعُونَ بِالْبُغْرَانِ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
طَعَامُهُمْ لَحْمٌ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ وَيُسْقَوْنَ بَعْدَ الرَّيِّ شَرْبًا مُصْرَدًا^(٢)
يَقُولُ: إِذَا رَوُوا سَقَرُوا أَسْرَاهُمْ شَرْبًا قَلِيلًا. وَالشَّرْبُ التَّصِيبُ.

فَإِنْ لِيَزْبُوعَ عَلَى الْجَيْشِ مِئَةٌ مُجَلَّلَةٌ نَالَتْ سُؤْيِدًا وَأَسْعَدَا
جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُتَمَّمًا بِخَيْرِ الْجَزَاءِ مَا أَعْفَى وَأَمَجَدَا
كَأَنِّي غَدَاةَ الصَّمْدِ حِينَ دَعَوْتُهُ تَقَرَّعْتُ حِضْنَ لَا يُرَامُ مُمْرَدًا^(٣)
أَجِيرَتْ بِهِ دِمَاؤُنَا فَوَقَى بِهَا وَشَارَكَ فِي إِطْلَاقِنَا وَتَفَرَّدَا
أَبَا نَهْشَلٍ فَإِنِّي غَيْرُ كَافِرٍ وَلَا جَاعِلٍ مِنْ دُونِكَ الْمَالِ مُؤَصَّدَا
وَقَالَ مُتَمِّمٌ فِي ذَلِكَ:

وَنَحْنُ جَرَزْنَا الْحَوْقَزَانَ إِلَى الرَّدَى وَأَبْجَرَ كَبْلَنَا وَقَدْ كَادَ يَشْعَبُ

(١) الخبيب: ضرب من العدو.

(٢) مصرد: قليل.

(٣) ممرد: مرتفع وعال.

جَرَى لَهُم بِالْعَيِّ مِنْ أَهْلِ بَارِقٍ فَانْجَحَ ذُو كَيْدٍ مِنَ الْقَوْمِ قَلْبٌ
عَمِيرَةٌ بِن طَارِقٍ وَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَهُمْ فِي الْأَسْرِ وَالْعَيِّ، وَالْقَلْبُ الْمَتَصَرِّفُ. يُقَالُ رَجُلٌ
حُرْلٌ قَلْبٌ. وَأَشْدُّ:

الْحَوْلُ الْقَلْبُ الْأَرِيبُ وَلَا يَذْفَعُ زَوْ الْمَنِيَّةِ الْحَيْلُ
زَوْ الْمَنِيَّةِ مَا يَغْدِلُ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُورِ بِهِ، وَمَا أَنْزَوِي مِنْهَا إِلَيْهِ.
فَقَالَ جَرِيرٌ يَرِدُ عَلَى الْبَيْتِ:

١ - لِمَنْ طَلَّلَ هَاجَ الْفَوَادَ الْمُتَيِّمًا وَهَمَّ بِسَلْمَانَيْنِ أَنْ^(١) يَتَكَلَّمَا
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمُتَيِّمُ. الْمُضَلَّلُ قَالَ: وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْأَرْضِ التَّيْمَاءِ قَالَ: وَالتَّيْمَاءُ
والتَّيْمَاءُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تُتَوَّهُ النَّاسُ، وَتُتَيِّهُهُمْ أَي تُضَلِّلُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ، وَقَالَ
غَيْرُهُ: الْمُتَيِّمُ الْمُعَبَّدُ وَمِنْهُ تَيَّمُ اللَّهُ أَي عَبْدَ اللَّهِ. [وَيُقَالُ الْمُدَّلُّ. وَسَلْمَانَانِ أَرْضٌ وَيُقَالُ
جَبَلَانِ].

٢ - أَمْنَزِلْتَنِي هِنْدٌ بِنَاطِرَةَ أَسْلَمًا وَمَا رَاجَعَ الْعِرْفَانَ إِلَّا تَوَّهُمَا
نَاطِرَةَ مَاءِ لَبْنِي عَبْسٍ. وَقَوْلُهُ اسْلَمًا دُعَاءٌ لِهَمَّا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْإِقْوَاءِ. تَوَّهُمَا تَفْرُسًا بَعْدَ
هُنِيَّةٍ.

٣ - وَقَدْ أَدْنَتْ هِنْدٌ حَبِيبًا لَتَضُرِمَا عَلَى طُولِ مَا بَلَى بِهِنْدٍ وَهَيْمًا^(٢)
٤ - وَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الْعَوِي ظَعَائِنُ رَفَعْنَ الْكُوسَا وَالْعَبْقَرِيَّ الْمُرْقَمَا
[الْعَوِيُّ هُوَ جَرِيرٌ صَاحِبُ الْعَزَلِ وَالْبَطَالَةِ، وَالْعَبْقَرِيُّ ضَرَبٌ مِنَ الْوَشِيِّ. الْمُرْقَمَا هُوَ
الْمُرْقَمُ بَدَارَاتِ الْوَشِيِّ].

٥ - كَأَنَّ رُسُومَ الدَّارِ رِيَشُ حَمَامَةٍ مَحَاهَا الْبِلَى فَاسْتَعْجَمَتْ أَنْ تَكَلَّمَا
وَرُؤِي كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ. شَبَّهَ الدَّارَ بِرِيَشِ حَمَامَةٍ لِاخْتِلَافِ لَوْنِهَا. [اسْتَعْجَمَتْ
خَرَسَتْ].

٦ - طَوَى الْبَيْنُ أَسْبَابَ الْوِصَالِ وَحَاوَلَتْ بِكِنْهَلِ أَسْبَابِ الْهَوَى أَنْ تَجَدَّمَا
كِنْهَلُ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُتِلَ الْهَزْمَاسُ. وَرُؤِي بِكِنْهَلِ أَقْرَانُ
وَالْأَقْرَانُ الْجِبَالُ. تَجَدَّمُ تَقَطَّعَ.

(١) الديوان ص/ ٤١٠.

(٢) بلى: تلفظ.

٧ - كَأَنَّ جِمَالَ الْحَيِّ سُرْبِلُنْ يَانِعاً مِنْ الْوَارِدِ الْبَطْحَاءِ مِنْ نَخْلٍ مَلْهَمَا
قوله سُرْبِلُنْ يَانِعاً شَبَّهَ مَا عَلَى الْهَوَادِجِ مِنَ الرَّقْمِ بِالْبُسْرِ الْأَحْمَرِ الْيَانِعِ، وَهُوَ الْمُدْرِكُ
فِي حُمْرَتِهِ وَصُفْرَتِهِ. [الْبَطْحَاءُ بَطْنُ الْوَادِي السَّهْلِ]. وَمَلْهَمٌ قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ لِبْنِي يَشْكُرُ وَأَخْلَاطُ
مِنْ بَكَرٍ.

٨ - سُقِيَتْ دَمَ الْحَيَاتِ مَا بَالُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيَنْغَطِي نَائِلًا أَنْ يُكَلِّمَهَا
سُقِيَتْ دَمَ الْحَيَاتِ دَعَا عَلَيْهَا. يَقُولُ: تَعُدِّينَ كَلَامِكِ نَائِلًا لِي. وَدَمُ الْحَيَاتِ سَمُّهَا.
[يَلِمُّ يَزُورُ].

٩ - وَعَهْدِي بِهِنْدٍ وَالشَّبَابُ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ نَمَا فِي رِيَّةٍ فَتَقَوَّمَا
العَسِيبُ هَا هُنَا الْبَزْدِيَّةُ. وَالرِّيَّةُ الْعَيْنُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ. وَنَمَا ارْتَفَعَ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ غَضُّ
لِيُنَّ الْمَفَاصِلَ حَسَنُ الْقَوَامِ. وَرُوي وَأَخَذْتُ عَهْدِي وَالشَّبَابُ.

١٠ - بِهِنْدٍ وَهِنْدٌ هَمُّهُ غَيْرَ أَنَّهَا تَرَى الْبُخْلَ وَالْعِلَاتِ فِي الْوَعْدِ مَغْنَمًا

١١ - لَقَدْ عَلِقْتُ بِالنَّفْسِ مِنْهَا عِلَاقٌ أَبَتْ طَوْلَ هَذَا الدَّهْرِ أَنْ تَتَصَرَّمَا

١٢ - دَعَتْكَ لَهَا أَسْبَابُ طَوْلِ بَلِيَّةٍ وَوَجَدَتْ بِهَا هَاجَ الْحَدِيثِ الْمُكْتَمَا

وَيُرْوَى أَسْبَابُ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَيُرْوَى هَاجَ الْفُؤَادِ الْمُتَيَّمَا، الْحَدِيثِ الْمُكْتَمِ حُبُّهَا.

١٣ - عَلَى حِينِ أَنْ وُلِيَ الشَّبَابُ لِشَأْنِهِ وَأَضْبَحَ بِالشَّيْبِ الْمُحِيلِ تَعَمَّمَا
الْمُحِيلُ الَّذِي قَدْ أَحَالَ السَّوَادَ إِلَى الْبَيَاضِ.

١٤ - أَلَا لَيْتَ هَذَا الْجَهْلَ عَنَّا تَصَرَّمَا وَأَخَذَتْ حِلْمًا قَلْبُهُ فَتَحَلَّمَا

١٥ - أُنِيحَتْ رِكَابِي بِالْأَجْرَةِ بَعْدَ مَا حَبَطْنَ بِحَوْرَانَ السَّرِيحِ الْمُحَدَّمَا

الْأَجْرَةُ جَمْعُ حَزِيرٍ وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَنْقَادَ، وَظَهَرُ الْبَصْرَةِ يُسَمَّى الْحَزِيرَ.
[حَبَطْنَ وَطِئْنَ وَضَرَبْنَ]. وَحَوْرَانُ مِنْ عَمَلِ دِمَشْقٍ. وَالسَّرِيحُ النَّعَالُ وَاحِدَتُهَا سَرِيحَةٌ.
وَالْمُحَدَّمُ الْمَشْدُودُ إِلَى أَرْسَاقِهَا بِالسُّيُورِ وَالسُّيُورُ الْخِدَامُ.

١٦ - وَأُذْنِي وَسَادِي مِنْ ذِرَاعِ شِمْلَةٍ وَأَتْرُكُ عَاجًا قَدْ عَلِمْتِ وَمِغْصَمَا
الشَّمْلَةُ الْخَفِيفَةُ. وَالْعَاجُ أَسْوَرَةٌ مِنْ عَاجٍ، وَمِنْ دَبَلٍ، وَمِنْ قُرُونٍ، يُقَالُ لَهَا: الْمَسْكُ
أَيْضًا.

١٧ - وَعَاوِ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَارِعَةٍ أَنْفَادُهَا تَقْطُرُ الدَّمَ
أَنْفَادُهَا جَمَاعَةٌ تَقْدٍ، وَرُوي أَنْفَادُهَا مَضْدَرٌ، وَرُوي أَبُو عُبَيْدَةَ أَفْطَارُهَا تَقْطُرُ الدَّمَ.

١٨ - وَإِنِّي لَقَوْلٍ لِكُلِّ غَرِيبَةٍ وَرُوي إِذَا السَّارِي بِلَيْلٍ تَرْتَمَا

الغريبة من الشعر التي لم يُقَلْ مثلها. والورود التي تَرُدُّ البُلْدَانَ على أفواهٍ مَنْ يتغنى بها إذا سار ليلَه. كما قال الفرزدق^(١):

تَغْنَى يَا جَرِيرُ لَغَيْرِ شَيْءٍ وَقَدْ ذَهَبَ الْقَصَائِدُ لِلرَّوَاتِ
فَكَيْفَ تَرُدُّ مَا بِعُمَانَ مِنْهَا وَمَا بِجِبَالِ مِضَرَ مَشْهَرَاتِ
وكما قال الأعشى^(٢):

بِهِ تُنْفِضُ الْأَخْلَاسُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ وَتُعَقِّدُ أَطْرَافَ الْجِبَالِ وَتُطَلِّقُ
١٩ - خُرُوجَ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُرِّزَ صَمَّمَا

قَرَى كُلُّ شَيْءٍ مَثْنُهُ. وَتَضْمِيمُ السِّيفِ مُضِيهٍ فِي ضَرِيْبَتِهِ سَيْفٌ مُطَبَّقٌ إِذَا وَقَعَ فِي الْمَفْصِلِ وَالْمُضْمَمُ الَّذِي يَقْطَعُ الْعِظَامَ وَغَيْرَهَا مِنَ السَّلَاحِ. وَالشَّرَاطُ كَذَلِكَ. وَالسَّقَاطُ الَّذِي يَقْطَعُ الضَّرِيْبَةَ وَيَسْقُطُ مِنْ وَارِثِهَا. وَأَنشَدَ لِلنَّمِرِ بْنِ تَوْلَبٍ^(٣):

تَظَلُّ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ صَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
خُرُوجَ مَاضِيَةٍ، يَعْنِي مَا قَالَ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ. وَالرُّوَاةُ حَمَلَةُ الشَّعْرِ، الْوَاحِدُ رَاوِيَةٌ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الرَّوَاةِ، وَهُوَ مَا اسْتَقْبَى عَلَيْهِ مِنْ جَمَلٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَالقَرَى الظُّهْرُ. وَهُنْدُوَانِي سَيْفٌ مَسْرُوبٌ إِلَى الْهِنْدِ. وَصَمَّمٌ مَضَى فِي الْعِظْمِ.

٢٠ - فَإِنِّي لَهَا جِيهَمٌ بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ شُرُودِ إِذَا السَّارِي بِلَيْلِ^(٤) تَرَنَّمَا
٢١ - غَرَائِبَ أَلْفَا إِذَا حَانَ وَرُدَّمَا أَخَذَنَ طَرِيقاً لِلْقَصَائِدِ مَعْلَمَا
[مَعْلَمًا أَي مَعْرُوفًا].

٢٢ - لَعَمْرِي لَقَدْ جَارَى دَعِيٌّ مُجَاشِعٌ عَدُومًا عَلَى طُولِ الْمُجَارَاةِ مِرْجَمَا
[دَعِيٌّ مُجَاشِعٌ هُوَ الْبَعِيثُ]. عَدُومًا عَضُوضًا. مِرْجَمًا يَزْجُمُ الْأَرْضَ بِنَفْسِهِ رَجْمًا شَدِيدًا أَي يَضْرِبُهَا ضَرْبًا.

٢٢* - [وَلَا قَيْتَ مِنَّا مِثْلَ غَايَةِ دَاخِسٍ وَمَوْقِفِهِ فَاَسْتَأْخِرُنَّ أَوْ تَقَدَّمَا
٢٢** - فَإِنِّي لَهَا جِيكُمُ وَإِنِّي لَرَاغِبٌ بِأَخْسَابِنَا فَضْلًا بِنَا وَتَكْرُمَا

(١) الديوان ص/١٠٢.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس، شاعر جاهلي ومن شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية. من أصحاب المعلقات. أدرك الإسلام ولم يسلم توفي سنة ٧ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي/١٨١.

(٣) شاعر مخضرم من بني عكل، من المعمرين، أدرك الإسلام وأسلم لم يمدح أحداً في شعره ولا هجا. كان كريماً وهاباً لماله. توفي سنة ١٤ هـ. انظر الإصابة ٦/٢٥٣.

(٤) هذا البيت مكرر وسبق ذكره تحت رقم ١٨ من هذا التحقيق.

***٢٢- سَأَذْكَرُ مِنْكُمْ كُلَّ مُنْتَحَبِ الْقَوَى مِنْ الْخَوْرِ لَا يَزْعَى حِفَاطاً وَلَا^(١) حِمَا]

٢٣- فَأَيْنَ بَنُو الْقَعْقَاعِ عَنْ ذَوْدِ فَرْتَنَا وَعَنْ أَضَلِّ ذَاكَ الْقِنِّ أَنْ يُتَقَسَّمَا

يعني القَعْقَاعِ بن مَعْبَدِ بن زُرَّارَةَ، كانت أُمُّ البَعِيثِ أُمَّةً له واسمُها وَزْدَةٌ من سَبِي إِضْبَهَانَ اشترَاهَا منه وَوَهَبَهَا له بِشَرِّ بن خَالِدِ، فولدت البَعِيثِ: وكلُّ أُمَّةٍ عند العربِ فِيهِ تَدْعَا فَرْتَنَا. والقِنُّ ابن العَبْدِ والأُمَّةِ. [والقِنُّ واحدٌ وجمعٌ. قال الأَعْشى: فِي قِنٍّ وفِي أَذْوَادٍ فهذا جمعٌ وفِي بيت جريرِ واحدٌ]. وقوله: أَنْ يُتَقَسَّمَا المعنى أين هم عنه أَنْ لا يتقَسَّموه؟ فَإِنَّهُ هو عبد لهم.

٢٤- فَتُوْخَذُ مِنْ عِنْدِ البَعِيثِ ضَرْبَةٌ وَيُشْرَكَ نَسَاجاً بِدَارَيْنِ مُسَلِّمًا

[ضَرْبَةٌ هي الوَظِيفَةُ يجعلها الرَّجُلُ على عَبدِهِ يَشْغَلُهُ. يقول: هَلَا تُسَلِّمُونَهُ فِي الحِيَاكَةِ بِدَارَيْنِ بِالْبَحْرَيْنِ فَرَضَةً من فَرَضِ البَحْرِ].

٢٥- أَرَى سَوْءَةَ فَخَرَ البَعِيثِ وَأُمَّهُ تُعَارِضُ خَالِيَهُ يَسَاراً وَمِقْسَمًا

[تُعَارِضُ أي فِي النِّكَاحِ، ويقال فِي الرَّغْيِ لَأْتَمَّا رَاعِيَانِ].

٢٦- يَبِينُ إِذَا أَلْقَى العِمَامَةَ لُؤْمُهُ وَتَعْرِفُ وَجْهَ العَبْدِ حِينَ تَعَمَّمَا

[يبين يستبين. يقول: تعرف لؤمه إذا تعمم وإذا وضع العمامة].

٢٧- فَهَلَا سَأَلْتَ النَّاسَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلاً بِأَيَامِنَا يَا أَبْنَ الضَّرْوِ فَتَغْلَمَا

٢٨- وَرِثْنَا ذُرَى عِزٍّ وَتَلَقَى طَرِيقُنَا إِلَى المَجْدِ عَادِيَّ المَوَارِدِ مَغْلَمًا

ويروى: نحوط جَمِي مَجْدٍ وتلقى. المَوَارِدِ الطُّرُقُ واحداً مَوْرِدٌ. عَادِيٌّ قديم. مَغْلَمٌ ظاهر. والمَجْدُ الشرف. ويقال: فِي مَثَلٍ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ. واستَمَجَدَ المَزْحُ والعَفَاؤُ يُضْرَبُ مَثَلًا للرجل يُخْبِرُ بفضله، ثم يُخْبِرُ عن غيره أَنَّهُ أَفْضَلُ منه.

٢٩- وما كَانَ ذُو شَغْبٍ يُمَارِسُ عِيصَنَا فَيَنْظُرُ فِي كَفْيِهِ إِلَّا تَنَدَّمَا

العِيصُ الشَّجَرُ المُلْتَفُّ. وقوله: فَيَنْظُرُ فِي كَفْيِهِ إِذَا تَعَيَّفَ فَتَنْظُرَ فِي يَدَيْهِ عَليمٌ أَنَّهُ لاقٍ شَرًّا.

٣٠- سَأَخْمَدُ يَزْبُوعاً على أَنْ وَزَدَهَا إِذَا ذِيدَ لَمْ يُخْبَسْ وَإِنْ ذَادَ حَكَّمَا

الوِزْدُ ها هنا الجيشُ، شَبَّهَ بالوِزْدِ من الإبلِ والوِزْدُ الإبلُ بعينها، والوِزْدُ الماءُ، والوِزْدُ الحَمَا، والوِزْدُ العَطَشُ، والوِزْدُ الجُزْءُ من الليلِ يكون على الرَّجُلِ يُصَلِّيهِ وَيَقْرؤه، وأنشد:

(١) الخور: الضعفاء.

ظَلَّتْ تَخَفُّ أَحْشَائِي عَلَى كَيْدِي كَأَنْسِي مِنْ جِذَارِ الْبَيْنِ مَوْرُودُ
 وَذِيْدَ حُسَيْنٍ . يَقُولُ إِذَا دَفِعَ لَمْ يَنْدَفِعْ ، وَإِذَا ذَادَ هُوَ مَنَعَ . وَالتَّخَكِيمُ الْمَنَعُ . وَالحَاكِمُ
 مِنْ هَذَا أَخَذَ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ ، وَكَذَلِكَ حَكَمَةُ اللُّجَامِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنْ غَرْبِ الدَّابَّةِ ،
 وَيُقَالُ : قَدْ حَكَّمَ الرَّجُلُ إِذَا انْتَهَى وَكَفَّ . قَالَ المَرْقَشُ ^(١) :

يَأْتِي الشَّبَابُ الأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمَ
 ٣١ - مَصَالِيْتُ يَوْمِ الرُّوعِ تَلْقَى عِصِيْنَا سُرَيْجِيَّةً يَخْلِيْنَ سَاقًا وَمِغْصَمَا

مَصَالِيْتُ مَاضُونَ وَاحِدُهُمْ مِضْلَاتٌ . وَالسُّرَيْجِيَّةُ نَسَبُهَا إِلَى بَنِي سُرَيْجٍ مِنْ بَنِي
 مُعْرِضِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ ، وَكَانُوا قِيُونًا . وَيَخْلِيْنَ يَقْطَعْنَ كَمَا يُخْلِي البَقْلُ .

٣٢ - وَإِنَّا لَقَوَالُونَ لِلْحَيْلِ أَقْدِمِي إِذَا لَمْ يَجِدْ وَغُلُ الفَوَارِسِ مُقَدَّمَا
 الوَغْلُ الضَّعِيفُ . وَالوَغْلُ دُخُولُ الرَّجُلِ عَلَى القَوْمِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ لَيْسَ مِنْهُمْ ،
 فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى . وَقَالَ عَمْرٍو بْنُ قَمِيئَةَ :

إِنْ أَكُّ مِسْكَيرًا فَلَا أَشْرَبُ الـ وَوَغْلٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنِّي البَعِيزُ
 وَالوَغْلُ الطُّفْلِيُّ وَهُوَ الرَّاشِنُ . وَالوَغْلُ مَا جَلَّ فِي الغِرْبَالِ عَنْ دِقَّةِ .

٣٣ - وَمِنَا الَّذِي نَاجَى فَلَمْ يُخْزِ قَوْمَهُ بِأَمْرِ قَوِيٍّ مُخْرِزًا وَالمُثَلَّمَا
 المُنَاجِي عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ ، وَالمُنَاجِيَانِ البُرْجُومِيَانِ اللَّذَانِ نَاجَاهُمَا عَمِيرَةُ حِينَ أَرَادَ أَبْجُرُ
 أَنْ يَغْزُوَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَهُوَ يَوْمٌ بَلَقَاءً ، وَيَوْمٌ صَنْدٍ ، وَيَوْمٌ أَوْدٍ ، وَيَوْمٌ ذِي طُلُوحٍ .

٣٤ - وَيَوْمَ أَبِي قَابُوسٍ لَمْ تُعْطِهِ المَتَى وَلَكِنْ صَدَّغْنَا البَيْضَ حَتَّى تَهْرَمَا ^(٢)

خَبْرُ يَوْمِ ذَاتِ كَهْفِ وَيَوْمِ طَخْفَةَ

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ لَمَّا هَلَكَ عَتَابُ بْنُ هَزْمِيٍّ بْنِ رَبِيحِ بْنِ يَرْبُوعَ ، وَكَانَتِ الرَّدَافَةُ لَهُ ،
 وَكَانَ المَلِكُ إِذَا رَكَبَ رَدَفَ وَرَآءَهُ ، وَإِذَا نَزَلَ جَلَسَ عَنْ يَمِينِهِ ، فَتَصَرَّفَ إِلَيْهِ كَأَسُ المَلِكِ إِذَا
 شَرِبَ ، وَهُوَ رُبْعُ غَنِيمَةِ المَلِكِ مِنْ كُلِّ غَزْوَةٍ يَغْزُو ، وَهُوَ إِتَاوَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي طَاعَةِ المَلِكِ ،
 فَتَشَأُ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : عَوْفُ بْنُ عَتَابٍ ، فَقَالَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ : إِنَّ الرَّدَافَةَ لَا تَصْلُحُ لِهَذَا
 العُلامِ لِحدَاثَةِ سِنِّهِ ، فَأَجْعَلْهَا لِرَجْلِ كَهْلٍ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الحَارِثُ بْنُ بَيْبَةَ
 المُجَاشِعِيُّ .

(١) المرقش الأكبر: قيل اسمه: عمرو بن سعد وقيل عوف بن سعد بن مالك بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي. انظر معجم الشعراء / ١٢٤.

(٢) قابوس هو ابن المنذر وقد أسيّر يوم طخفة.

فدعا الملك بني يربوع فقال: يا بني يربوع، إن الرُدافة كانت لعَتَاب، وقد هلك، وابنه هذا لم يَبْلُغ، فَأَعْقِبُوا إِخْوَتَكُمْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهَا لِلْحَارِثِ بْنِ بَيْبَةَ. فقالت بنو يربوع: إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ولكن حَسَدُونَا مَكَانَنَا مِنَ الْمَلِكِ، وَعَوْفُ بْنُ عَتَابٍ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ أُخْرَى لِلرُّدَاةِ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ بَيْبَةَ، وَلَنْ نَفْعَلَ، وَلَا نَدْعَاهَا. قال: فَإِن لَمْ تَدْعُوهَا فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ. قالوا دَعْنَا نَسِرْ عَنْكَ ثَلَاثًا ثُمَّ آذِنَا بِحَرْبٍ.

فسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ومعها بُزُجْمَةٌ مِنَ الْبَرَاجِمِ، وَالْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْدِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شِغْبَاءَ بِطِخْفَةَ فدخلوا [فيه] هم وعيَالُهُمْ، فجعَلُوا الْعِيَالَ فِي أَعْلَاهُ وَالْمَالَ فِي أَسْفَلِهِ وَهُوَ شِغْبٌ حَصِينٌ لَهُ مَدْخَلٌ كَالْبَابِ.

فلَمَّا مَضَى لَهُ ثَلَاثُ لَيَالٍ أُرْسِلَ فِي أَثَرِهِمْ قَابُوسُ ابْنِهِ وَحَسَانًا أَخَاهُ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ مِنْ أَقْنَاءِ النَّاسِ، وَاحْتَبَسَ عِنْدَهُ شِهَابُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ كُبَّاسِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ، وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ. فلَمَّا مَضَى لِلجَيْشِ ثَلَاثُ دَعَاهُمَا الْمَلِكُ وَكَانَتِ الْمَلُوكُ تُعْطِي الْعَرَبَ عَلَى حُسْنِ ظَنُونِهِمْ، وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ تَسْتَقْبِلُ بِهِ الْمَلُوكُ فَقَالَ لِحَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ: يَا حَاجِبُ قَدْ سَهَرْتُ اللَّيْلَةَ فَأُرْسِلْتُ إِلَيْكَ لِتُحَدِّثَنِي أَنْتَ وَشِهَابٌ. وَأُرْسِلْ إِلَى شِهَابٍ أَيْضًا، فَقَالَ لِحَاجِبٍ: مَا ظَنُّكَ بِالْجَيْشِ؟ فَقَالَ حَاجِبٌ: ظَنِّي أَنَّكَ قَدْ أُرْسِلْتَ جَيْشًا [لَا طَاقَةَ لِبَنِي يَرْبُوعِ بِهِ يَأْتُونَكَ بِهِمْ وَبِأَمْوَالِهِمْ وَيَظْفَرُونَ. قَالَ: فَمَا ظَنُّكَ أَنْتَ يَا شِهَابُ؟ قَالَ: أُرْسِلْتَ جَيْشًا] مُخْتَلِفَ الْأَهْوَاءِ وَإِنْ كَثُرُوا إِلَى قَوْمٍ عِنْدَ نَسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، يَدْهَمُ وَاحِدَةً، وَهَوَاهُمُ وَاحِدٌ، يَقَاتِلُونَ فَيَضُدُّقُونَ، فَظَنِّي أَنْ سَوْفَ يَظْفَرُونَ بِجَيْشِكَ، وَيَأْسِرُونَ ابْنَكَ وَأَخَاكَ. فَقَالَ حَاجِبٌ [كَذِبْتَ] أَنْتَ قَدْ أَهْتَرْتَ (أَي كَبَرْتَ). فَقَالَ شِهَابٌ: أَنْتَ أَكْذَبُ. فَتَرَاهَنْ هُوَ وَحَاجِبٌ عَلَى مِائَةِ لِمَاةٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَكَانَ لِشِهَابٍ رَجُلٌ مِنَ الْجَنْ فِقَامٌ مُغْضَبًا [فَأَتَى مَضْجَعَهُ] فَاتَّبَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا بَشِيرٌ نَفْسِيَّةٌ نَفَرْتُ حَاجِبًا مِائَةً

فَرَدَّهَا مِرَارًا فَسَمِعَهَا الْمَلِكُ فَقَالَ لِحَاجِبٍ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: يُهْجِرُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَهْجِرُ، وَلَكِنْ جَيْشِكَ قَدْ هُزِمَ، وَأَسِرَ ابْنُكَ وَأَخُوكَ، وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنْ يَصْبَحَكَ رَاكِبٌ بَعِيرًا جَاعِلًا أَعْلَى زُمُجِهِ أَسْفَلَهُ يُخْبِرُكَ بِذَلِكَ.

وانطلق الجيش حتى أتوا الشُّغْبَ فدخلوا فيه حتى إذا كانوا في مُتَضَائِقِهِ، حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو يَرْبُوعِ النَّعْمَ وَخَرَجَتِ الْفُرْسَانُ مِنْ شِعَابِهِ، فَفَقَعَعُوا بِالسَّلَاحِ لِلنَّعْمِ، فَذَعَرَهَا ذَلِكَ. وَحَمَلَ عَلَى الْجَيْشِ فَرَدُّوا وَجُوهَهُمْ وَاتَّبَعْتَهُمْ خَيْلُ بَنِي يَرْبُوعِ تَقْتُلُ وَتَطْعُنُ. فَأَدْرَكَ طَارِقُ بْنُ دَيْسِقِ بْنِ حَصْبَةَ بْنِ أَرْزَمِ قَابُوسَ بْنَ الْمُنْدِرِ فَاعْتَنَقَهُ، وَضَرَبَ طَارِقُ قَابُوسَ بِالسَّيْفِ عَلَى وَجْهِهَا فَاطْنٌ جَحْفَلَتْهَا، وَمَضَى حَتَّى دَبَّحَهَا، وَاحْتَطَّهُ عَنِ السَّرْجِ. وَشَدَّ عَمْرُو بْنُ جُوَيْنِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ جَمِيرِيِّ بْنِ رِيَّاحِ عَلَى حَسَانَ أَخِي الْمُنْدِرِ فَاسْرَهُ وَهَزَمَ الْجَيْشَ وَأَخَذَتْ

الأنهاب . وقتل يومئذ أبو مندوسة المُجاشِعي [وهو مُرة بن سفيان بن مجاشع] لا يُدرى من قتلَه .

فَصَبَّحَ الْمَلِكُ تلك الغداة التي قال في ليلتها شهاب [ما قال] رَجُلٌ انهزم من أول الجيش على بعير ، فأخبره ما قال له شهاب لم يَخْرِمَ منه شيئاً . فدعا شهاباً فقال : يا شهاب أذكرك أبنِي وأخي فَإِنْ أدرَكْتَهُمَا حَيَّيْنِ فلبني يربوع حُكْمُهُمْ ، وأرُدُّ عليهم رِدَاقَتَهُمْ ، وأهدِرُ عنهم ما قَتَلُوا ، وأهتُّهم ما غَنِمُوا ، وأخِمْلُ لهم مَنْ قَتَلَ منهم فأعْطِيهم بها أَلْفِي بعير .

فخرج شهاب فوجد الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ قد جَزَتْ ناصيةُ قابوسَ جَزَها طارق . فقال قابوسُ لطارق : إِنَّ الملوِك لا تُجَزُّ نواصِيها . قال : قد قال في ذلك ابنُ المَتمَطَر لابنِ عَمِّك حين أسره ثم أطلقه فكفَّره :

لو خِفْتُ أَنْ تُدْعَى الطَّلَاقَةُ غَيْرَها لَقَطَطْتُ ودوني بَطْنُ جَوْ وَمِسْطَاحُ
فهل مَلِكٌ في الناسِ بَعْدَكَ مُطْلَقٌ له لِمَّةٌ إلا هو اليَومَ أَجْلَحُ
وإن شهاباً أتاهم فضَمِنَ لهم ما قال لهم المُنذِرُ ، فرَضُوا وعادت الرِداقَةُ إلى ابنِ عتاب بنِ هزَميِّ ، فلم تَزَلْ لهم حتى مات الملك .

وقال شُرَيْح بن الحارث اليزبوعي :

وَكُنْتُ إِذَا ما بَابُ مَلِكٍ قَرَعْتُهُ قَرَعْتُ بِآبَاءِ أُولِي شَرَفٍ ضَخْمِ
بِأَبْنَاءِ يَزْبِوعٍ وَكَانَ أَبُوهُمُ إلى الشَّرَفِ الأَعْلَى بِآبَائِهِ يَنْمِي
هُمُ مَلَكَوا أَمْلَكا آلِ مُحَرِّقٍ وزادوا أبا قابوسَ رَغْماً على رَغْمِ
وقادوا بِكُزِهِ مِنْ شِهابٍ وَحاجِبِ رُؤوسَ مَعَدِّ بالأَرَمَةِ وَالْحُطَمِ
عَلا جَدُّهُمُ جَدُّ المُلُوكِ فَأَظَلُّوا بِطُخْفَةِ أبنِاءِ المُلُوكِ على الحُكْمِ
وأيهاة مِنْ أنْقاضِ قاعِ بِقَفْرَةٍ بُدورِ أنافَتِ في السَّماءِ على النُّجْمِ^(١)
حِمانا حِمَى الأُسْدِ التي لِشَبولِها تَجُرُّ مِنَ الأَقْرانِ لَحْماً على لَحْمِ
وَكُنَّا إِذا قَوْمٌ رَمِينا صَفاتَهُمُ تَرَكْنَا صُدوعاً بالصِّفاةِ التي نَزَمِي
ونَزَعَى حِمَى الأَقْوامِ غَيْرَ مُحَرِّمِ عَلِينا ولا يُزَعَى حِمانا الَّذِي نَحْمِي
وقال مُتَمِّم بن نُويَرة :

وَنَحْنُ عَقْرنا مَهْرَ قابوسَ بَعْدَ ما رَأى القَوْمُ مِنْهُ المَوْتَ وَالخَيْلُ تُلْحَبُ
عَلَيْهِ دِلاصٌ ذاتُ نَسجٍ وَسيفُهُ جُزاراً مِنَ الجُنَيْثِي أبيضُ مِقْضَبُ

(١) أنافت : زادت .

وقال عمرو بن حُوَظ بن سُلمِي بن هَزَمِي بن رِيّاح:

قَسَطْنَا يَوْمَ طَخْفَةَ غَيْرِ شَكِّ
لَعَمْرُ أَبِيكَ وَالْأَثْبَاءِ تَنَمِي
أَبَا دِينَ الْمُلُوكِ فَهُمَ لِقَاخِ
فَمَا قَوْمٌ كَقَوْمِي حِينَ يَغْلُوا
فَمَا قَوْمٌ كَقَوْمِي حِينَ يُخْشَى
أَذْبُ عَنِ الْحَفَائِظِ فِي مَعَدِّ
كَأَنَّهُمْ لِيَوْعِ الْبَيْضِ بُزْلُ
صَبَرْنَا نَكْسِرُ الْأَسْلَاتِ فِيهِمْ
وَرُخْنَا تَخْفِقُ الرِّيَاثُ فِيْنَا
٣٥ - وَقَدْ أَنْكَلَتْ أُمَّ الْبَحِيرَيْنِ خَيْلَنَا
بِوَرْدٍ إِذَا مَا اسْتَغْلَنَ الرَّوْعُ سَوْمًا

الْبَحِيرَيْنِ أَرَادَ بَحِيرًا وَفِرَاسًا ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ. [الْوَرْدُ الْخَيْلُ
وَكُلُّ وَارِدٍ وَرِدًا]. وَاسْتَغْلَنَ ظَهَرَ. وَسَوْمٌ أَعْلَمٌ لِلْقِتَالِ.

وكان من حديث هذا اليوم، وهو يوم المَرُوتِ، أَنَّ قَعْنَبَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
هَمَّامِ بْنِ يَرْبُوعِ التَّمِيمِيِّ هُوَ وَبَحِيرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بَعُكَازِ وَالنَّاسُ مُتَوَاقِفُونَ، فَقَالَ بَحِيرٌ: يَا قَعْنَبُ مَا فَعَلْتَ الْبَيْضَاءُ
فَرَسُكَ؟ قَالَ: هِيَ عِنْدِي؟ قَالَ: فَكَيْفَ شُكْرُكَ لَهَا؟ قَالَ: وَمَا عَسَيْتُ أَنْ أَشْكُرَهَا بِهِ. قَالَ:
وَكَيْفَ لَا تَشْكُرُهَا وَقَدْ نَجَّتْكَ مِنِّي؟ قَالَ قَعْنَبُ: وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: حَيْثُ أَقُولُ:

لَوْ أُمَكَّنْتَنِي مِنْ بَشَامَةِ مُهْرَتِي
تَمَطَّتْ بِهِ الْبَيْضَاءُ بَعْدَ اخْتِلَاسِهِ
لَلَأَقَى كَمَا لَأَقَتْ فَوَارِسُ قَعْنَبِ
عَلَى دَهَشٍ وَخِلْتَنِي لَمْ أَكْذِبِ
فَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَعْنَبُ، وَتَلَاعَنَا، وَتَدَاعَيَْا أَنْ يَقْتُلَ الصَّادِقُ مِنْهُمَا الْكَاذِبَ، وَنَذَرَ قَعْنَبُ أَنْ
لَا يَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ إِلَّا قَتَلَهُ أَوْ مَاتَ دُونَهُ.

فَضْرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبَانِهِ ثُمَّ إِنَّ بَحِيرًا أَغَارَ عَلَى بَنِي الْعَنْبَرِ يَوْمَ إِزْمِ الْكَلْبَةِ، وَهُوَ نَقَا
قَرِيبٌ مِنَ النَّبَاجِ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ تَأْسًا، وَانْفَلَتَ مِنْهُمْ مَنْفَلَتُونَ فَأَنْذَاوَا بَنِي حَنْظَلَةَ وَبَنِي
عَمْرٍو بْنِ تَمِيمِ فَرَكِبُوا فِي أَثَرِ بَحِيرٍ وَقَدْ سَارَ بِمَنْ أَحْذُ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ
بَنُو عَمْرٍو بْنِ تَمِيمِ، فَقَالَ بَحِيرٌ لِأَصْحَابِهِ: انظُرُوا مَا تَرُونَ؟ قَالُوا: نَرَى خَيْلًا عَارِضَةً

(١) الخود: الشابة الناعمة والحسنة الخلق، الفضاخ: البيض.

(٢) القماخ العطش، أو الكارهة للماء لعله.

الرِّمَاحِ . قال : أولئكم بنو عمرو بن تميم . فلجقوا ببحير وهو بالمَرَوَاتِ فاقتتلوا شيئاً من قتالٍ ، ثم لجقَ بنو مالك بن حنظلة ، فقال لأصحابه : انظروا ما ترون؟ قالوا : نرى خيلاً ناصبة الرِّمَاحِ . قال : أولئكم بنو مالك بن حنظلة ، فقاتلوا شيئاً من قتالٍ ، ثم لجقت خيلُ شَمَاطِيطُ ، فقال بحير : ما ترون؟ قالوا : نرى خيلاً شَمَاطِيطُ ليس معها رِمَاحٌ . قال : أولئكم بنو يربوع رِمَاحهم عند آذان الخيل ، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة .

فكان أول من لجقَ منهم نُعَيْمُ بن عَتَابٍ ، فَطَعَنَ الْمُتَلَمَّ بن قُرْطِ أَخَا بني قُشَيْرِ فصرعه وأسرهُ ، ثم لجقَ قَعْنَبُ بن عَصَمَةَ بن عاصم بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بحيراً ، فطعنه فأذراه عن قَرَسِهِ ، فوثبَ عليه كَدَامُ بن نُحَيْلَةَ المازِنِيّ ، فَأَبْصَرَهُ قَعْنَبُ بن عَتَابٍ وهو في يد كَدَامٍ ، فحمل عليه ، فأراد كَدَامُ منعه فقال قَعْنَبُ : رَأْسُكَ مازِ والسَيْفُ . (أراد يا مازِنِيّ رَأْسُكَ والسَيْفُ) فخلّى عنه كَدَامُ فصره قَعْنَبُ بن عَتَابٍ فأطار رأسه .

وأخذ يومئذٍ أرقمُ بن نُؤيرة صُهبانَ بن ربيعة بن قُشيرٍ ، وكانت أمُّ صُهبانَ امرأةً من مازِنِ بن مالك بن عمرو بن تميم ، فقالت بنو عمرو : يا بني يربوع قتلتم أسيرنا في أيدينا (يعنون بحيراً) فهِمُوا بالقتال . فقال أرقمُ بن نُؤيرة : يا بني يربوع ، أعطوا بني مازِنِ ابن أختهم من أسيرهم . فأعطاهم بنو يربوع صُهبانَ فَرَضِيَّتِ بنو مازِنِ فأطلقوه .

وقتل بنو يربوع يومئذٍ بُرَيْكُ بن قُرْطِ بن عامر وأخاه . وأما المُتَلَمَّ فإنه بقي بعد طَعْنَةِ نُعَيْمِ إياه فاقتدى نفسه بمائة من الإبل وهزَمَ بنو عامر . فقال أوس بن حجر^(١) :

رَعَمْتُمْ أَنْ عَوْلًا وَالرَّجَامَ لَكُمْ وَمَنْعِجًا فَأَذْكُرُوا وَالْأَمْرُ مُشْتَرَكُ
وَقُلْتُمْ ذَاكَ شَلَوْ سَوْفَ نَأْكُلُهُ فَكَيْفَ أَكَلِكُمُ الشَّلْوُ الَّذِي تَرَكُوا^(٢)
نَفْسِي الْفِدَاءِ لِمَنْ أَدَاكُمْ رَقْصًا تَدْمَى حَرَاقِكُمْ فِي مَشِيكُمُ صَكِّكَ

الْحَرْقُفَتَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ رَأْسُ الْوَرَكَيْنِ الْمُتَصِلَانِ بِالصُّلْبِ وَهُمَا الْغُرَابَانِ .
وَالصَّكِّكَ اضْطِكَكَ الرُّكْبَيْنِ عِنْدَ الْمَشْيِ . وقال أوس بن بحير في ذلك :

لَعَمْرُكَ مَا أَصَابَ بَنُو رِيحٍ بِمَا أَحْتَمَلُوا وَغَيْرُهُمُ السَّقِيمُ
بِقَتْلِهِمْ أَمْرًا قَدْ أَنْزَلْتَهُ بَنُو عَمْرٍو وَأَوْهَطَهُ الْكُلُومُ^(٣)
فِي أَنْ كَانَتْ رِيحًا فَأَقْتُلُوهَا وَأَلْ نُحَيْلَةَ النَّارُ الْمُنِيمُ

النَّارُ الْمُنِيمُ الَّذِي يَنَامُ صَاحِبُهُ وَيَهْدَأُ إِذَا أَدْرَكَهُ .

(١) أوس بن حجر : هو أوس بن حجر بن عتاب ، وهو فحل مُضَر ، كان عاقلاً في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق . انظر الشعر والشعراء ص/١٠٢ .

(٢) الشلو : العضو من أعضاء اللحم . وأشلاء الإنسان . أعضاؤه بعد البلى والتمزق .

(٣) أوهطه : أضعفه وأوهته .

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق:

أَوَارِدَةٌ عَلَيَّ بَنُو رِيَّاحٍ
بِعَيْرِهِمْ وَقَدْ قَتَلُوا بَحِيرَا
فَقَالَتِ الْعَوْرَاءُ أَخْتُ بَنِي رِيَّاحٍ تَرُدُّ عَلَيَّ:

قَعِيدَكَ يَا يَزِيدُ أَبَا قَيْنِسٍ
أَتُنْذِرُ كَنِي تُلَاقِينَا التُّذُورَا
وَتُوضِعُ تُخْبِرُ الْأَقْوَامَ أَنَا
وُجِدْنَا فِي ضِرَاسِ الْحَزْبِ حُورَا
الإيضاع السَّير الرفيع . يقال أَوْضَعْتُ بَعِيرِي وَوَضَعُ هُوَ : (وَأَنْشَدَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ
الْفَقْعَسِيِّ :

سَاقٍ وَرَاعٍ فَإِذَا كَانَ فَزَعٌ
أَلَمْ تَعْلَمْ قَعِيدَكَ يَا أَبْنَ عَمْرٍو
وَتُطَلِّقُهُ فَيَكْفُرُ مَا سَعَيْنَا
فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضَتْ بَنِي كِلَابٍ
وَعَادَظْنَا بُرَيْكِيكُمْ جَمِيعَا
وَضَرَجْنَا عُبَيْدَةَ بِالْعَوَالِي []
وَعِنْدَ الْحَزْبِ حَوَارَا ضَجُورَا

وكان المصمقي أخو بني قُشَيْرٍ قتل عمرو بن واقد الرياحي، فقتله نُعَيْمُ بن عَتَاب يوم
المَرَوَات، فقال نُعَيْمُ في ذلك:

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ نَخْرِهِ
وَفَارِسِهِ حَتَّى تَأَزَتْ أَبْنَ وَاقِدٍ
أَحَادِزُ أَنْ يُخْزَى قَبِيلِي وَيُؤْتِرُوا
وَهُم أُسْرَتِي الدُّنْيَا وَأَقْرَبُ وَالِدِي
شَهِيدِي سُؤْيِدُ وَالْفَوَارِسُ حَوْلُهُ
وَمَا أَبْتَغِي بَعْدَ سُؤْيِدٍ بِشَاهِدٍ

أُسْرَةَ الرَّجُلِ، وَفَصِيلَتُهُ، وَعَشِيرَتُهُ، وَنَاهِضَتُهُ، وَظَهْرَتُهُ، الْبَطْنُ الَّذِي هُوَ مِنْهُ دُونَ
الْقَبِيلَةِ الْعَظْمَى .

٣٦ - وَقَالَتْ بَنُو شَيْبَانَ بِالصَّمْدِ إِذْ لَقُوا فَوَارِسَنَا يَنْعَمُونَ قَيْلًا وَأَيْهَمَا

كان يومُ الصَّمْدِ وهو الذي ذكره جريرٌ وهو يومُ ذي طُلُوحٍ لبني يربوعِ خاصَّةً، ولم
يكن فيه من بني دارمِ إلا رَجُلٌ واحدٌ ثقيلٌ في بني يربوعِ، وهو حنظلةُ بنُ بَشْرِ بن عمرو بن
عمرو بن عُدُسِ بن زيد بن عبد الله بن دارمِ الذي شَرِكَ في أسْرِ الحَوْقَزَانِ، فافتخر به
الْبَعِيثُ والفَرَزْدَقُ على جريرِ، وهو لجريرِ دونهما .

(١) أقمنا: أمتنا أو قتلنا.

وأما قَيْلٌ وإِيْهَمُ فكان سَبَبَ قَتْلِهِمَا يَوْمَ طَلْحَاتِ حَوْمَلٍ، وهو يَوْمٌ مُلَيْحَةٌ أَنْ بَسْطَامَ بن قيس خرج مُغْتَرِباً وذلك حين وُلِيَ الرَّبِيعُ واشتدَّ الصَّيْفُ، وقد توجَّهت بنو يربوع بينهم وبين طَلْحٍ، فذكرَ لِأَخْرِيَاتِ بني يربوع أَنهم رأوا مَنْسِراً، فبعثوا مُزسلاً أخا بني حَزْمَلَةَ بن هَزْمِي بن رِيَّاح فأشرفَ صُفْرَةَ حَوْمَلٍ، (والصُّفْرَةُ والعَقْدَةُ الحَبْلُ المتراكم من الرَّمْل) فزَفِعَ له عشرون بعيراً. يُعْذَهَنَ عند طَلْحَاتِ حَوْمَلٍ. فحَسِبَ أَنه ليس غيرهم والجيشُ في الخَبْرَاءِ دونهم، (والخَبْرَاءُ التي تُمسك الماء وتُنْبِتُ السُّدْرَ والجماعةُ حَبَّازِي) فكَرَّرَ يدعو يا آل يربوع الغَنِيمَةَ فتسارع الناسُ أَيُّهُم يَسْبِقُ إليها فجاءوا متقطَّعين، فسقطوا على الجيش من دون الطَّلْحَاتِ في الخَبْرَاءِ. فلم تجيء عُصْبَةٌ إلا أخذوا وقُتِلَ يومئذٍ عصمة بن النَّحَارِ بن ضباب بن أزنم بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع. فقال بَسْطَامُ حين رآه قتيلاً: وَيَحْكَمُ من قَتَلَ ابنَ النَّحَارِ؟ وما قُتِلَ هذا إلا لِتُكَلِّلَ رَجُلًا أُمَّهُ. فكان قَاتِلُهُ الهَيْشُ بن المِقْعَاسِ من بني الحارث بن هَمَامٍ، فقتلته بنو يربوع بابن النَّحَارِ يَوْمَ العُطَالَى.

وأصابوا نُعْمَانَ بنَ قَيْلٍ وإِيْهَمَ اليَرْبُوعِيِّينَ، أصابتهما بنو شَيْبَانَ فلَمَّا أخذ بنو شَيْبَانَ اليَرْبُوعِيِّينَ وأسروهم، نَظَرَ بنو شَيْبَانَ فإذا هم لا ماء معهم يبلِّغهم. فقالوا: يا بني يربوع إنكم تموتون قَبْلَنَا، وإنا شاربون ما معنا من الماء وما نعوه منكم، وليس مُبَلِّغُنَا: فاختاروا إن شِئْتُمْ أَنْ تُجِيرُونَا بغير طَلَاقٍ ولا نِعْمَةٍ حتَّى نتوفى كُلُّ سِقَاءٍ ونَسْفِي كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ طَلْحٍ، وإما أَنْ نرجع بكم فهو هلاكنا وهلاككم، فأجارهم بنو يربوع على غير طَلَاقٍ ولا نِعْمَةٍ، فحَلُّوا عن اليَرْبُوعِيِّينَ واستقى بنو شَيْبَانَ.

فذلك قول عَمِيرَةَ بن طارق:

حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتِنِي يَمِينِي لِأَنْ أَرَنْ
وَعَلَّمْتَنَا السَّاعِينَ يَوْمَ مُلَيْحَةٍ
عَدِيًّا وَنُعْمَانَ بنَ قَيْلٍ وإِيْهَمَا
وَحَوْمَلٍ فِي الرُّمُضَاءِ يَوْمًا مُجْرَمًا^(١)
وَلَكِنْ سَفَعًا مِنْ حَرِيْقِي تَضَرَّمَا

يقول: لو كنتم تُنَاصِفُونَ القِتَالَ لصبرتم، ولكن لقيتم النارَ لا يدُ لكم بها، كما قال أوس بن حَجْرٍ:

فَمَا جَبُنُوا أَنَا نَسِئُ عَلَيْهِمُ
تَحْسُ تُحْرِقُ. وقوله نَسِئُ عليهم من السُّدَادِ أي لسنا تُنَاصِفُهُم القِتَالَ ولكن كنا عليهم
مثل النار.

٣٨ - وَعَضَّ ابْنُ ذِي الجَدْنِ حَوْلَ بِيوتِنَا
سَلَسِلُهُ والقِدُّ حَوْلًا مُجْرَمًا

(١) مجرم: تام أو كامل.

ابنُ ذي الجَدَيْنِ بَسْطَامُ بنُ قَيْسٍ . ويروى وَسَطُ بِيوتِنَا . [حَوْلٌ مُجْرَمٌ وَحَوْلٌ قَمِيْطٌ ،
وَحَوْلٌ كَرِيْمٌ ، أَي تَامٌ ، وَأَنشَدَ لِأَيْمَنَ بنِ حُرَيْمٍ ^(١) :

أَقَامَتْ عَزَالَةٌ سُوقَ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ شَهْرًا قَمِيْطًا]

خَبْرُ يَوْمِ أَعْشَاشٍ وَيَوْمِ صَخْرَاءِ فَلَجٍ

وكان من قِصَّةِ هذا اليَوْمِ مَا حَكَاهُ الْكَلْبِيُّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بنِ مُحَمَّدٍ عَنِ زِيَادِ بنِ عِلَاقَةَ التَّلْبِيّ، أَنَّ أَسْمَاءَ بنَ خَارِجَةَ الْفَزَارِيَّ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ قَالَ: أَغَارَ بَسْطَامُ بنُ قَيْسِ بنِ شَيْبَانَ عَلَى بنِي مَالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ، وَهُمْ حَالُونَ بِالصَّحْرَاءِ مِنْ بَطْنِ فَلَجٍ، وَمَعَ بنِي مَالِكِ التَّلْبَاتُ بنُو ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ، وَثَعْلَبَةَ بنِ عَدِيِّ بنِ فَزَارَةَ، وَثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدِ بنِ دُؤْيَانَ، وَعُتَيْبَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ شِهَابِ ثَقِيلِ فِي بنِي مَالِكِ لَيْسَ مَعَهُمْ يَرْبُوعِيٌّ غَيْرُهُ .

فَأَخَذَ بَسْطَامُ بنُ قَيْسٍ نِسْوَةَ فَيَهَنَّ أُمُّ أَسْمَاءَ بنِ خَارِجَةَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بنِي كَاهِلِ بنِ عُدْرَةَ بنِ سَعْدِ هُدَيْمٍ (وَإِنَّمَا كَانَ هُدَيْمٌ عَبْدًا لِأَبِي سَعْدٍ فَحَضَرَ سَعْدًا فَعَلَبَ عَلَيْهِ) وَأَسْمَاءُ يَوْمئِذٍ غَلَامٌ شَابٌّ يَذْكُرُ ذَلِكَ .

فَاتَى الصَّرِيْحُ بنِي مَالِكٍ فَرَكِبُوا فِي أَثَرِهِ فَاسْتَنْقَدُوا مَا أَصَابَ، وَأَدْرَكَهُ عُتَيْبَةُ بنِ الْحَارِثِ بنِ شِهَابِ بنِ عَبْدِ قَيْسِ بنِ كُبَاسِ بنِ جَعْفَرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعِ، فَأَسْرَهُ وَأَخَذَ أُمَّ أَسْمَاءَ، وَقَدْ كَانَ بَسْطَامُ قَتَلَ مَالِكَ بنَ حِطَّانِ بنِ عَوْفِ بنِ عَاصِمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعِ، وَبُجَيْرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَارِثِ بنِ عَاصِمِ (وَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ أَبُو مُلَيْلٍ) وَأَثَقَلَ الْأَخِيْمِرَ الْيَرْبُوعِيَّ فَأَشْفَقَ عُتَيْبَةُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِهِ بنِي عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ مَخَافَةَ أَنْ يَقْتُلُوهُ بِمَالِكِ بنِ حِطَّانِ أَوْ بِبُجَيْرِ وَرَغَبَ فِي الْفِدَاءِ، فَاتَى بِهِ عَامِرُ بنِ مَالِكِ بنِ جَعْفَرِ وَكَانَتْ عَمَّتُهُ حَوْلَةَ بِنْتُ شِهَابِ نَاكِحًا فِي بنِي الْأَحْوَصِ (وَلَدَتْ زَعَمُوا فِي بنِي الْأَحْوَصِ) فَزَعَمُوا أَنَّ بَسْطَامًا لَمَّا تَوَسَّطَ بِيوتِ بنِي جَعْفَرِ قَالَ: وَأَشْيَانَاهُ وَلَا شَيْبَانَ لِي . فَبِعَثَ إِلَيْهِ عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْجَأَ إِلَى قُبَّتِي فَأَفْعَلْ فَإِنِّي سَأَمْنَعُكَ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَأَقْدِفْ بِنَفْسِكَ إِلَى الرِّكِيِّ الَّتِي خَلْفَ بِيوتِنَا . وَكَانَتْ الرِّكِيُّ بَدِيئًا إِثْمًا حَفِيْرَ مِنْهَا قَامَتَانِ فَآتَتْ أُمَّ حَمَلٍ (وَهِيَ تَابِعَةٌ لَهُ كَانَتْ مِنَ الْجِنِّ) عُتَيْبَةَ فَخَبَّرَتْهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَامِرِ . فَأَمْرَ عُتَيْبَةَ بَيْتَهُ ففُؤِضَ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ سِلَاحَهُ ثُمَّ أَتَى مَجْلِسَ بنِي جَعْفَرِ وَفِيهِ عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ فَحَيَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: يَا عَامِرُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي الَّذِي أُرْسَلْتَ بِهِ إِلَى بَسْطَامِ فَأَنَا مُخَيَّرُكَ فِيهِ خِصَالًا ثَلَاثًا فَأَخْتَرِ أَيْتَهُنَّ شِئْتَ . قَالَ عَامِرٌ: مَا هُنَّ يَا أَبَا حَزْرَةَ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي خِلْعَتَكَ وَخِلْعَةَ أَهْلِ بَيْتِكَ (يَعْنِي بِخِلْعَتِهِ مَا لَهُ يَنْخَلَعُ عَنْهُ) حَتَّى أُطَلِّقَهُ لَكَ، فَلَيْسَتْ خِلْعَتُكَ وَخِلْعَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ بِشَرٍّ مِنْ خِلْعَتِهِ وَخِلْعَةِ

(١) هُوَ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ، مِنْ بنِي أَسَدٍ . حَظِي بِمَكَانَةِ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مَرْوَانَ وَآلِي مِصْرَ، كَانَ يَشَارِكُ فِي الْغَزْوِ
وَلَهُ رَأْيٌ فِي السِّيَاسَةِ . تَوَفِيَ سَنَةَ ٨٠ هـ . انْظُرِ الشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ٥٢٦/١ .

أهل بيته . فقال عامر : هذا ما لا سبيلَ إليه فقال عُتَيْبَةُ : فَضَع رِجْلَكَ مَكَانَ رِجْلِهِ فَلَسْتُ
عندي بِشَرٍّ منه . فقال عامر : ما كنتُ لأفْعَل . فقال عُتَيْبَةُ : فَأُخْرَى هي أهُوْنَهَن . فقال عامر :
ما هي ؟ قال عُتَيْبَةُ : تَتَّبَعْنِي إِذَا أَنَا جَاوَزْتُ هَذِهِ الرَّابِيَةَ فَتَقَارِعْنِي عَنْهُ الْمَوْتَ فَإِنَّمَا لِي وَإِنَّمَا عَلَيَّ
فقال عامر : تيك أبغضهن إلي .

فانصرف عُتَيْبَةُ إلى بني عُيَيْد بن ثعلبة فإنه لفي بعض الطريق إذ نظَرَ بِسِنطَامٍ إلى مَرْكَبِ
أُمِّ عُتَيْبَةَ فقال : يَا عُتَيْبَةُ أَهَذَا مَرْكَبُ أُمِّكَ ؟ قال : نَعَمْ . قال : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ مَرْكَبَ أُمِّ
سَيْدٍ مِثْلَ هَذَا . إِنَّ جِدْجَ أُمِّكَ لَرَثٌ . قال عُتَيْبَةُ : أَلَمْكَ إِزْتٌ ؟ قال : نَعَمْ . قال عُتَيْبَةُ : أَمَا
وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَطْلِقُكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي أُمُّكَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَرَثَتِكَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَيَجْمَلِيهَا ،
وَجِدْجَهَا فَاتَهُ أُمُّ سِنطَامٍ عَلَى جَمَلِهَا وَحَدَّجَهَا وَبَثَلَاثَمَانَةَ بَعِيرٍ ، وَهِيَ لَيْلَى بِنْتُ الْأَخْوَصِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْكَلْبِيِّ . فقال عُتَيْبَةُ في ذلك :

أَبْلُغْ سَرَاءَ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةَ إِنِّي أَبْتُكَ بِعَبْدِ اللَّهِ بِسِنطَامَا^(١)
أَبَاتُهُ مِنَ الْبَوَاءِ وَهُوَ أَنْ يُقْتَلَ الرَّجُلُ بِمَنْ قَتَلَ .

قَاظَ الشَّرْبَةَ فِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ صَوْتُ الْحَدِيدِ يُعْنِيهِ إِذَا قَامَا^(٢)
إِنْ يَخْضُرُوكَ بِذِي قَارٍ فِدَاقِنَةٍ فَقَدْ أَعْرَفُهُ بِبِدَا وَأَعْلَامَا
وقال عُتَيْبَةُ أَيضاً :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ جِزْءِ بَنِّ سَعْدِ فَكَيْفَ أَصَاتَ بَعْدَكُمْ التَّقِيلُ
أَصَاتَ مِنَ الصَّيْتِ وَالشَّرْفِ . وَرَوَى الْكَلْبِيُّ أَصَابَ . وَالتَّقِيلُ يَعْنِي نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ ثَقِيلاً
فِي الثُّغَلْبَاتِ .

أَحَامِي عَنْ ذِمَارِ بَنِي أَبِيكُمْ وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيلُ
كَمَا لَأَقَى ذُووُ الْهَزْمَاسِ مِنِّي عَدَاةَ الرَّوْعِ إِذْ قُرِّي السَّلِيلُ
إِذَا اخْتَلَطَتْ نَوَاصِي الْحَيْلِ ظَنُّوا بِأَنْ بِصَعْدَتِي يُشْفَى الْعَلِيلُ
صَعْدَتُهُ رُمُحُهُ . وَأَشْدُّ عَنْ أَبِي تَوْبَةَ :

صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ أَيُّنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِيلُ

(١) مألقة : رسالة .

(٢) الشربة : الأرض المعشبة لا شجر بها .

وقال جرير^(١) في ذلك اليوم ولم تَمِّمْ قصيدته الأولى بَعْدُ:

(أَلَا طَالَ مَا لَمْ نُعْطِ)^(٢) زَيْقًا بِحُكْمِهِ
حَوَيْنَا أَبَا زَيْقٍ وَزَيْقًا وَعَمَّهُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا آلَ زَيْقٍ فَوَارِسِي
حَوْتٍ هَانِئًا يَوْمَ الْعَبِيطَيْنِ حَيْنَلْنَا
وَتَكْذِبُ أَسْتَاهُ الْقَيُونَ مُجَاشِع

وَأَدَى إِلَيْنَا الْحُكْمَ وَالْعُلَّ لَازِبٍ^(٣)
وَجَدَّةُ زَيْقٍ قَدْ حَوَتْهَا الْمَقَانِبُ^(٤)
إِذَا أَحْمَرَ مِنْ طَوْلِ الطَّرَادِ الْحَوَاجِبُ
وَأَذْرَكْنَ بِسَطَامًا وَهَنَّ شَوَازِبُ^(٥)
مَتَى لَمْ نَذُذْ عَن حَوْضِنَا أَنْ يُهْدَمَا^(٦)

جعل مُجَاشِعًا قُيُونًا لِعَبِيدِ كَانَ لِيَصْغَصَعَةً بِنِ نَاجِيَةِ بِنِ عِقَالِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ سُفْيَانَ يُسَمَّى جُبَيْرًا، فَتَسَبَّ جُرَيْرٌ غَالِيًا أَبَا الْفَرَزْدَقِ إِلَى الْقَيْنِ وَلِلذَلِكَ يَقُولُ جُرَيْرٌ^(٧):

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ
أَتَجَعَلُ ذَا الْكَبِيرِ مِنْ دَارِمٍ
بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبِدٍ
وَأَيْنَ سُهَيْلٌ مِنَ الْفَرْقَدِ^(٨)

[مَتَى لَمْ نَذُذْ أَي مَتَى لَمْ نَذْفَعْ، وَالْحَوْضُ هُنَا الْعِزُّ وَالشَّرْفُ].

٤٠ - إِذَا عُدَّ فَضْلُ السَّغِيِّ مِنَّا وَمِنْهُمْ فَضْلُنَا بَنِي رَغْوَانَ بُؤْسَى وَأَنْعَمَا

بَنُو رَغْوَانَ بَنُو مُجَاشِعِ، وَكَانَ مُجَاشِعٌ خَطِيبًا فَسَمِعَتْ كَلَامَهُ امْرَأَةٌ بِالْمَوْسِمِ فَقَالَتْ: كَأَنَّهُ يَزْغُو. فَسُمِّيَ بِهَذَا. وَحِكْيَى أَنَّ مُجَاشِعًا وَقَدَّ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ، فَكَانَ يُسَامِرُهُ وَكَانَ نَهْشَلُ بِنِ دَارِمٍ رَجُلًا جَمِيلًا وَلَمْ يَكْ وَقَادًا إِلَى الْمُلُوكِ فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ عَنِ نَهْشَلِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ مُقِيمٌ فِي ضَيْعِهِ وَلَيْسَ مَمَّنْ يَفِئُ إِلَى الْمُلُوكِ. فَقَالَ: أَوْفَدَهُ. فَأَوْفَدَهُ. فَلَمَّا اجْتَهَرَهُ نَظَرَ إِلَى جَمَالِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي يَا نَهْشَلُ. فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ مُجَاشِعٌ: حَدَّثِ الْمَلِكَ يَا نَهْشَلُ. فَقَالَ: الشَّرُّ كَثِيرٌ. وَسَكَتَ. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ مُجَاشِعٌ فَقَالَ: حَدَّثِ الْمَلِكَ. فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَحْسِنُ تَكْذَابَكَ وَتَأْتَاكَ، [تَشْوَلُ بِلِسَانِكَ] شَوْلَانُ الْبُرُوقِ، فَأَرْسَلَهُ مَثَلًا.

٤١ - أَلَمْ تَرَ عَوْفًا لَا تَزَالُ كِلَابُهُ تَجْرُ بِأَكْمَاعِ السَّبَاقِينَ أَلْحَمَا

عَوْفُ بِنِ الْقَعْقَاعِ بِنِ مَعْبِدِ بِنِ زُرَّارَةَ. وَالسَّبَاقَانِ وَإِدْيَانَ. وَأَكْمَاعُهُمَا نَوَاحِيَهُمَا. وَالْأَلْحَمُ الَّتِي ذَكَرَ لَحْمُ مَزَادِ بِنِ الْأَعْمَسِ بِنِ ضَمْضَمِ أَخِي هُبَيْرَةَ بِنِ ضَمْضَمِ.

(١) الديوان ص/٤٢.

(٢) في الديوان ص/٤٢: أَلَا طَالَ وَمَا لَمْ نُعْطِ.

(٣) العُلُّ: الطوق، لازب: ضروري.

(٤) المقانِب: الخيل الكثيرة.

(٥) الشوازب: الضعيفة.

(٦) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع. ط. ح ص/٥٤٦.

(٧) الديوان ص/٩٩.

(٨) الكبير: زق ينفخ فيه، سهيل وفرقد من الكواكب.

وكان من حديث هذا اليوم أنّ الحارث بن حاطب كان على صدقات بني حنظلة، فورد على بني مالك بن حنظلة، فصنعوا له طعاماً. فسبق طعام بني طهية طعام بني عوف بن القعقاع، فاقتتلوا بينهم فقتل بنو طهية قيس بن عوف بن القعقاع رومي بحجر، فانتهاوا إليه وهو يقول: ظهير قتلني. وفيهم رجلان كل واحد منهما يسمى ظهيراً. فادعوا على ظهير أخي بني ميثاء. وجاء عوف برجلين يشهدان على ظهير هذا فشهدا أنّ ظهيراً هو القاتل وكان أحدهما من بني ضبة والآخر من بكر بن وائل. فقال لهم الأمير: هل تطعون في شهادة هذين الرجلين الشاهدين؟ فقال الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي وكان أخواله بنو ميثاء: أشهد على الضبي أنه لم تنب سوءه إلا وقد عملها، غير أنني لم أره يأتي أمه، فأبطل شهادة الضبي، ففضي لعوف بالدية، فأبى عوف أن يأخذها وحل سبيل ظهير.

وإن موريق بن قيس بن عوف بن القعقاع لقي غلاماً من بني ميثاء يقال له حكيم بن برق نخرة، فقتله بأبيه وقال:

كسوت حكيماً ذا الفقارِ ومن يكن
شعاراً له ترين عليه أقاربه
فمن مبلغ علياً طهية أنني
رهيئ بيوم لا توارى كواكبه
جزاء بيوم السّفح عند ابن حاطب
ومثل خبيء السوء دبّت عقاربه

ثم إن بني طهية استعدت زياد بن أبيه، فبعث إلى بني عوف هبيرة بن ضمضم الهجاشعي، فطلب بني عوف فأدركهم بكنهل، فقتل منهم عمرو بن عوف وجعل عمرو يزجر ويقول:

إن كنت لا تدري فيأتي أدري
أنا القباغ وابن أم العمر
هل أقتلن إن قتلت ثأري

ويزوي وابن أم عمرو. [فقال الفرزدق:

سرى من أصول النخل حتى إذا أنتهى
بكنهل إذا رُمحه شرّ مغنم
لعمري وما عمري علي بهين
ليس المدى أجرى إليه ابن ضمضم^(١)

فأمهل الناس حتى إذا مات معاوية واضطرب الأمر، نهض بنو عبد الله بن دارم فأخذوا. هبيرة بن ضمضم، فقالوا: قتل عمرو بن عوف. فقال: إنما كنت عبداً مأموراً والله ما أردت قتله وإنما بؤأت له بالرمح ليستأسير فحمل نفسه على الرمح.

(١) هذان البيتان لم يردا في الديوان.

ودفع إليهم مَرَادَ بِنِ الْأَعْمَسِ ابْنَ أَخِيهِ رَهِينَةً بِالرَّضَا وَكَانَ مَرَادٌ غَلَامًا حَدِيثَ السِّنِّ فَلَمَّا فَارَقَ هُبَيْرَةَ الْحَيَّيَّ دَعَا عَوْفَ غَلَامًا لَهُ أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ نُبَيْهَةٌ فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِ مَرَادٍ، ففعل، فخرج أحد الأعمسين الأعمس أو هُبَيْرَةَ يطلب عَوْفًا بِدَمِ مَرَادٍ. فَأَتَاهُ لَيْلًا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ هَابَهُ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ ثُمَّ انصرفت. فَعَرَجَ عَوْفٌ مِنَ الرَّمِيَةِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (١):

لَوْ كُنْتُ بِالْمَغْلُوبِ سَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
وَلَكِنْ وَجَدْتَ السَّهْمَ أَهْوَنَ فُوقَةَ
حَسِبْتَ أَبَا قَيْسٍ جِمَارَ شَرِيعَةٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَجْعَلَا بِأَخِيكُمَا
فَلَيْتَكُمَا يَا بَنِي سَفِينَةَ كُنْتُمَا
دَمًا بَيْنَ رِجْلَيْهَا تَسِيلُ سَبَابُهُ (٦)

٤٢ - وَقَدْ لَبَسَتْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ مُجَاشِعٌ
يُعِيرُهُ بِإِخْفَارِ النَّعْرِ بْنِ الرَّمَامِ الْمُجَاشِعِيِّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ، وَقَدْ اسْتَجَارَهُ فَقُتِلَ فِي

جَوَارِهِ.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ قَتْلِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الزُّبَيْرَ لَمَّا انصرفت عَنِ الْجَمَلِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالَ: هَذَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ قَدْ مَرَّ أَنْفًا. فَقَالَ: مَا أَضْنَعُ بِهِ جَمَعَ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ، فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ لَحِقَ بِقَوْمِهِ؟ فَاسْتَجَارَ النَّعْرَ بْنَ الرَّمَامِ الْمُجَاشِعِيِّ فَنَهَضَ عَمْرُو بْنُ جَرْمُوزَ وَفَضَالَهُ بْنُ حَابِسٍ وَنُقَيْعُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرِ السَّعْدِيِّونَ فَاتَّبَعُوا الزُّبَيْرَ فَلَحِقُوهُ بِوَادِي السَّبَاعِ (وَادِي السَّبَاعِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ إِلَى الْبَصْرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ خَمْسَةٌ فَرَسَاتٍ). فَكَّرَ عَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ حِينَ رَأَاهُمْ، فَانْهَزَمُوا عَنْهُ وَلَحِقَ الزُّبَيْرُ ابْنَ جَرْمُوزَ فَقَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. فَكَفَّ عَنْهُ وَرَجَعَ الزُّبَيْرُ. فَانصرفت فَضَالَهُ وَنُقَيْعُ وَلَزِمَهُ ابْنُ جَرْمُوزَ فَسَايَرَهُ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةً، فَكَّرَ عَلَيْهِمُ الزُّبَيْرُ فَقَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَكَفَّ عَنْهُ وَسَايَرَهُ. وَأَغْفَى الزُّبَيْرُ فَطَعَنَهُ بِأُذْرَاهُ عَنْ فَرَسِهِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ؟ يُذَكِّرُ بِاللَّهِ وَيُنْسَاهُ.

(١) الديوان ص/٤٣.

(٢) في الديوان ص/٤٣: ضربت لوزات قبر عوف قرائبه.

(٣) الفوقة: موضع الوتر من رأس السهم، وأودى: هلك.

(٤) الشريعة: مورد الماء، لاح حاجبه: انبلج.

(٥) الأكماع: الجوانب.

(٦) السباب: الطرق.

ومات الزُّبَيْر، ورجع ابنُ جُرموز إلى عَلِيٍّ رضي الله عنه فأخبره أن قاتِلَ الزُّبَيْرِ
بالباب. فقال: بَشُرُوا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار. وكان ابنُ جُرموز أخذ سيفَ الزُّبَيْرِ فأخذه عليٌّ
منه وقال: سَيِّفٌ طَالَ مَا فَرَّجَ الْعَمَاءَ عن وجه رسول الله ﷺ.

٤٣ - وقد عَلِمَ الجيرانُ أَنَّ مُجاشِعاً فُروخَ البَغايا لا يَرى الجارَ مَحْرَماً
[فُروخُ أولادُ فَرخٍ وفِراخٍ وفُروخٍ].

٤٤ - وَلَوْ عَلِقْتَ حَبْلَ الزُّبَيْرِ حَبالِنا لَكَانَ كَنَاجِ في عَطالَةَ أَغصَمَا
يقول لو تعلقَ منا الزُّبَيْرُ بِدَمَةٍ لأصبحَ في عِزٍّ ومَنَعَةٍ كَنَاجِ كَواعِلٍ في عَطالَةَ وعَطالَةَ اسمُ
جبلٍ بالبَحْرَيْنِ مَنبِعِ شامِخٍ.

٤٥ - أَلَمْ تَرَ أولادَ القِيونِ مُجاشِعاً يَمُدُّونَ ثُدَياً عِنْدَ عَوْفٍ مُصْرَماً
عَوْفُ بنُ الفَعْقاعِ قاتِلُ مَزادٍ هذا. يقول: يتقرَّبونَ إليه بِرِجَمٍ غيرِ مَرعِيَّةٍ ولا موصولَةٍ.
مُصْرَمٌ مُقَطَّعٌ والتصريمُ أن يَكُوى خِلْفُ الناقةِ حَتَّى يَنقَطعَ لَبْئُها ويَكُونُ أَشدَّ لها.

٤٦ - فَلَمَّا قَضَى عَوْفٌ أَشْطَ عَلَيكُمُ فَأَقْسَمْتُمُ لا تَفْعَلُونَ وَأَقْسَمَا
أَشْطُ جَارٌ كَلَّفَكُم شَطْطاً فلم يَبْرُضْ منكم دونَ قَتْلِ مَزادٍ هذا. يقول: أقسمتُم لا
تُعْطونه إلا الدِّيَةَ، وأقسم لا يأخذ إلا الجِزاءَ أي القَتْلَ.

٤٧ - أَبغَدَ ابْنِ ذِيالٍ تَقولُ مُجاشِعاً وأصحابَ عَوْفٍ يُحسِنونَ التَّكْلِما
ابنُ ذِيالٍ عمرو بنُ جُرموز بنِ فاتِكِ بنِ ذِيالِ السَّعْدِيِّ؛ [ويقال عَميرٌ] معنى تَقولُ تَظُنُّ
ولا تقول تَظَنُّ في القولِ إلا في فِعْلِ مستقبلٍ. وأنشد:
أَنوَاماً تَقولُ بَنِي لُؤيٍ قَعِيدَ أبيكَ أُمُّ مَنناومينا
معنى تقول تَظَنُّ بَنِي لُؤيٍ [التَّكْلِما أي الفِخار].

٤٨ - فَأبْتُمُ خَزايَا والخَزيرُ قِراكُمُ وِباتُ الصِّدى يَدْعُو عِقالاً وَضَمَضَما
عقالُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَفيانِ بنِ مُجاشِعِ، وَضَمَضَ بنُ مَرَّةِ بنِ سَيدانِ. والصِّدى صدى
مَزادٍ المَقْتولِ. [وكانت العربُ في الجاهليَّةِ يقولون إذا قُتِلَ قَتيلٌ خَرَجَتْ من رأسِهِ هامةٌ
تَصيحُ على قَبْرِه إذا لم يُدْرِكْ بِشارِهِ اسقُوني فإني عَطِشِي فإذا أُدْرِكْ بِشارِهِ سَكَتَتْ] خَزايَا
واحدُهُم خَزَيانُ والمرأةُ خَزَيَا والمصدرُ الخَزَيُ وهو كلُّ أمرٍ يُسْتَحْيى مِنْهُ، والخَزيرُ شيءٌ
يُغْمَلُ مِنَ الدَّقِيقِ شِبْهِ العَصيدةِ.

٤٩ - وَتَغَضَبُ مِنْ شَأْنِ القِيونِ مُجاشِعِ وما كانَ ذَكَرُ القَيْنِ سِراً مُكْتَمَا
٥٠ - ولاقِيَتِ مِنِّي مِثْلَ غايَةِ داِحِسِ ومَوْقِفِهِ فَأَسْتَأخِرُنْ أَوْ تَقَدِّما

يقول: لَقِيتُ مِنِّي نَكَداً وشُوماً كما لَقِيَ عَنَسٌ وذُبَيانُ ابنا بَغِيضٍ وفزارَةُ بنُ ذُبَيانِ في
داِحِسِ.

٥١ - تَرَى الْخُورَ جِلْدًا مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعٍ لَدَى الْقَيْنِ لَا يَمْنَعَنَّ مِنْهُ الْمُحَدَّمَا^(١)
الخُورُ الْفَاسِدَةُ، وَالْمُحَدَّمُ مَوْضِعُ الْخَلْخَالِ. قَوْلُهُ: جِلْدًا يَعْنِي جُلُودًا.

٥٢ - إِذَا مَا لَوَى بِالْكَلْبَتَيْنِ كَتِيفَةً رَأَيْنَ وَرَاءَ الْكَبِيرِ أَيْرَأَ مُحَمَّمًا^(٢)
[لَوَى يَعْنِي هَذَا الْقَيْنَ]. الْكَتِيفَةُ ضَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ. [وَقَالَ الْقُطَامِيُّ^(٣)]:

أَخُوكَ الَّذِي لَا تَمْلِكُ الْجِسَّ نَفْسُهُ وَتَرْفُضُ عِنْدَ الْمُحْفِظَاتِ الْكَتَائِفُ
الْجِسَّ الرَّقَّةَ. يُقَالُ: إِنَّ السَّعْدِيَّ لَيَرَى الْعَامِرِيَّ فَيَجِسُّ لَهُ أَيْ يَرِيقُ لَهُ. وَالْكَتَائِفُ
الْأَخْقَادُ. وَالْمُحَمَّمُ الْأَسْوَدُ يَرِيدُ أَنَّهُ حَدَادٌ. [وَيُزَوَّى جِسْمًا مُحَمَّمًا قَدْ سَوَّاهُ الدُّخَانُ].

٥٣ - لَقَدْ وَجَدْتُ بِالْقَيْنِ خُورَ مُجَاشِعٍ كَوَجَدِ النَّصَارَى بِالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَا
شَبَّهَ نِسَاءَهُمْ بِالْخُورِ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ الْغِرَازُ الرَّقِيقَةُ الْجُلُودِ الطَّوِيلَةُ الْأُوبَارِ اللَّيِّنَاتِ
الْأُبْشَارِ.

حَدِيثُ دَاخِسٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ

ذَكَرَ الْكَلْبِيُّ قَالَ: كَانَ مِنْ حَدِيثِ دَاخِسٍ أَنَّ أُمَّهُ فَرَسٌ كَانَتْ لِقَرْوِاشِ بْنِ عَوْفِ بْنِ
عَاصِمِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ يُقَالُ لَهَا: جَلْوَى، وَكَانَ أَبُوهُ ذَا الْعُقَالِ، وَكَانَ لِحَوْطِ بْنِ
أَبِي جَابِرِ بْنِ أَوْسِ بْنِ حَمِيرِيِّ بْنِ رِبَاحِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ دَاخِسًا أَنَّ بَنِي يَرْبُوعِ احْتَمَلُوا ذَاتَ يَوْمٍ
سَائِرِينَ فِي نَجْعَةٍ، وَكَانَ ذُو الْعُقَالِ مَعَ ابْنَتِي حَوْطِ بْنِ أَبِي جَابِرٍ تَجَنَّبَانِيهِ فَمَرَّتْ بِهِ جَلْوَى
فَرَسٌ قَرْوِاشِ، فَلَمَّا رَأَاهَا الْفَرَسُ وَدَى، وَضَحِكَ شَبَابٌ مِنَ الْحَيِّ رَأَوْهُ فَاسْتَخَيَّتِ الْفَتَاتَانِ
فَأَرْسَلْتَاهُ فَنَزَا عَلَى جَلْوَى، فَوَافَقَ قَبُولَهَا، فَأَقْصَتَ ثُمَّ أَخَذَهُ لَهَا بَعْضُ الْحَيِّ فَلَجِحَ بِهِمَا
حَوْطٌ، وَكَانَ رَجُلًا شَرِيرًا سَيِّئَ الْخُلُقِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى عَيْنِ الْفَرَسِ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَا فَرَسِي
فَأَخْبِرَانِي مَا شَأْنُهُ؟ فَأَخْبَرْتَاهُ الْحَبْرَ فَقَالَ: يَا لَرِبَاحِ لَا وَاللَّهِ لَا أَرْضَى أَبَدًا حَتَّى أَخْذَ مَاءَ
فَرَسِي. فَقَالَ لَهُ بَنُو ثَعْلَبَةَ: وَاللَّهِ مَا اسْتَكْرَهْنَا فَرَسَكَ إِنَّمَا كَانَ مُنْقَلَبًا.

فَلَمْ يَزَلِ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ حَتَّى عَظَّمَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو ثَعْلَبَةَ قَالُوا: دُونَكُمْ مَاءَ فَرَسِكُمْ.
فَسَطَا عَلَيْهَا حَوْطٌ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي مَاءٍ وَتُرَابٍ ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي رَحِمِهَا حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَخْرَجَ
الْمَاءَ وَاشْتَمَلَتِ الرَّجْمُ عَلَى مَا فِيهَا فَتَنَجَّهَا قَرْوِاشُ مُهْرًا، فَسُمِّيَ دَاخِسًا لِذَلِكَ، وَخَرَجَ كَأَنَّهُ
أَبُوهُ ذُو الْعُقَالِ. وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٤):

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٤٧.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح: ص/٥٤٧.

(٣) القطامي: هو عمير بن شميم، شاعر عرف بغزله، في الطبقة الثانية من الشعراء، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر
مغني اللبيب ص/٩١٣.

(٤) الديوان: ص/٣٥١.

إِنَّ الْجِيَادَ يَبِثْنَ حَوْلَ قِبَابِنَا مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لِذِي الْعُقَالِ^(١)
أَعْوَجُ فَرَسٌ لِبْنِي هِلَالٍ.

فلَمَّا تحَرَكَ المُهُزُّ شَيْئاً [مرّاً] مع أمّه وهو قَلُوٌ يتبعها وبنو ثعلبة سائرون، قرآه حَوَظٌ فأخذه. فقالت بنو ثعلبة يا بني رياح ألم تفعلوا فيه ما فعلتم أول مرّة ثم هذه الآن؟ فقالوا: هو فَرَسُنَا ولن نترككم أو نقاتلكم عليه أو تدفعوه إلينا، فلَمَّا رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا: إذا لا نقاتلكم عليه، أنتم أعزُّ علينا منه، هو فداؤكم فدفعوه إليهم. فلَمَّا رأى ذلك بنو رياح قالوا: والله لقد ظلمنا إخواننا مرّتين، وقد حلّموا وكرّموا، فأرسلوا به إليهم مع لقوحيّن: فمكث عند قزواش ما شاء الله أن يمكث، وخرَجَ أجودَ خيول العرب.

ثم إن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي أغار على بني يربوع، فلم يصب أحداً غير ابنتي قزواش بن عوف، ومائة من الإبل لقزواش، وأصاب الحَيَّ خلوقاً لم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني أزنم بن عبّيد بن ثعلبة بن يربوع. فجالا في متن الفرس مُزْتَدِفِيهِ، وهو مقيّد أعجلهما القوم عن حلّ قيده، وأتبعهما القوم. فضبّر بالغلامين ضبّراً حتى نجّوا به. وناذرتهم إحدى الجاريتين: إن مفتاح القيد مدفون في مِذْوَدِ الفرس، بمكانٍ كذا وكذا، فسبقا إليه حتى أطلقاه.

فلَمَّا رأى ذلك قيس بن زهير رَغِبَ في الفرس. فقال لهما: لكما حُكْمُكما وأدفعنا إليّ الفرس. فقالا: أو فاعِلٌ أنت؟ قال: نعم. فاستوثقا منه على أن يردّ ما أصاب من قليل أو كثير، ثم يَزَجِعَ عَوْدَهُ على بذئه ويُطَلِقَ الفتاتين، ويُخَلِّي عن الإبل وينصرف عنهم راجعاً ففعل ذلك قيس فدفعنا إليه الفرس فلَمَّا رأى ذلك أصحاب قيس قالوا: لا نُصَالِحُك أبدأ أصبنا مائة من الإبل وامرأتين، فعمدت إلى غنيمتنا فجعلتها في فرسٍ لك تذهب به دوننا، فعظّم في ذلك الشّرُّ بينهم حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الإبل.

فلَمَّا جاء قزواش قال للغلامين الأزنميين: أين فرسي؟ فأخبراه. فأبى أن يزضى إلا أن يُدْفَعَ إليه فرسه فعظّم في ذلك الشّرُّ حتى تنافروا فيه، فقضى بينهم أن تُردّ الفتاتان والإبل إلى قيس بن زهير، ويردّ عليه الفرس. فلَمَّا رأى ذلك قزواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعه داجسٌ فمكث ما شاء الله.

فزعم بعضهم أن الرّهان إنما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جويّة بن لؤذان بن عدي بن قزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. أن قيساً دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تُعْتَبِيهِ

(١) أعوج وذو العقال من الفحول المعروفة.

بقول امرئ القيس^(١):

دَارُ لِهْرٍ وَالرَّيَابِ وَقَزَّتْنَا وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
(وهنّ فيما يُذكرُ نسوة من بني عَبَس) فَغَضِبَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَشَقَّ رِدَاءَهَا، وَشَتَمَهَا.
فغَضِبَ حُدَيْفَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ قَيْسًا، فَأَتَاهُ لِيَسْتَرْضِيَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ
مِنَ الْغَضَبِ، وَعِنْدَهُ أَفْرَاسٌ لَهُ، فَعَابَهَا وَقَالَ: أَيْزَيْتُبُ مِثْلُكَ مِثْلَ هَذِهِ يَا أَبَا مُسْهَرٍ؟ فَقَالَ
حُدَيْفَةَ: أَتَعِيْبُهَا. قَالَ نَعَمْ فَتَجَارِيَا حَتَّى تَرَاهُنَا.

ويزعم بعضهم أنّ الذي هاج الرّهان أن رجلاً من بني عبد الله بن عطفان، ثم أحد
بني جوشن وهم أهل بيت شوم. أتى حُدَيْفَةَ زَائِرًا فَعَرَضَ عَلَيْهِ حُدَيْفَةَ حَيْلَهُ فَقَالَ: مَا أَرَى
فِيهَا جَوَادًا مُبْرًا (المُبْرُ الغالب). وَأَنشَد:

أَبْرٌ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَضَمٌ وَلَا خَضَمَانٍ يَغْلِبُهُ جِدَالًا

فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةَ: وَيْحَكَ فَعِنْدَ مَنْ الْجَوَادُ الْمُبْرُ؟ قَالَ: عِنْدَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ. فَقَالَ: هَلْ
لَكَ أَنْ تُرَاهِنَنِي عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ. فَرَاهَنَهُ عَلَى ذِكْرِ مَنْ خِيَلَهُ وَأَنْتَى.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ الْعَبْدِيَّ أَتَى قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَاهِنْتُ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ خَيْلِكَ
ذَكَرَ وَأَنْتَى، وَأَوْجِبْتُ الرَّهَانَ. فَقَالَ قَيْسٌ: لَا أَبَالِي، مَنْ رَاهِنْتَ غَيْرَ حُدَيْفَةَ؟ فَقَالَ: مَا
رَاهِنْتُ غَيْرَهُ. فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ: إِنَّكَ مَا عَمَلْتَ لِأَنَّكَ دُ.

ثم ركب قيس حتى أتى حُدَيْفَةَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا غَدَا بِكَ؟ قَالَ: غَدَوْتُ
لِأَوْضِعِكَ الرَّهَانَ. قَالَ: بَلْ غَدَوْتُ لِتُعْلِقَهُ. قَالَ: مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ. فَأَبَى حُدَيْفَةَ إِلَّا الرَّهَانَ.
فَقَالَ قَيْسٌ: أَحْخِيْرُكَ ثَلَاثَ خِلَالَ، فَإِنْ بَدَأَتْ وَاخْتَرْتُ فَلِي خَلْتَانِ وَلِكَ الْأَوْلَى، وَإِنْ بَدَأْتُ
وَاخْتَرْتُ فَلِكَ خَلْتَانِ وَلِي الْأَوْلَى. قَالَ حُدَيْفَةَ: فَأَبْدَأُ. قَالَ: الْغَايَةُ مِنْ مَائَةِ عُلُوَّةٍ. قَالَ
حُدَيْفَةَ: فَالْمِضْمَارُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً وَالْمَجْرِيُّ مِنْ ذَاتِ الْإِصَادِ.

ففعلا ووضع السبب على يدَي غَلَّاقٍ أَوْ ابْنِ غَلَّاقٍ أَحَدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ. فزعموا
أَنَّ حُدَيْفَةَ أَجْرَى الْخَطَّارَ وَالْحَنْفَاءَ، وَزَعَمَتْ بَنُو فَرَزَارَةَ أَنَّهُ أَجْرَى قُرْزُلًا وَالْحَنْفَاءَ، وَأَجْرَى
قَيْسَ دَاحِسًا وَالْعَبْرَاءَ. وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَا هَاجَ الرَّهَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُعْتَمِّ بْنِ
قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ يُقَالُ لَهُ: سُرَاقَةُ رَاهَنَ شَابًا مِنْ بَنِي بَدْرٍ وَقَيْسٌ غَائِبٌ عَلَى أَرْبَعِ جَزَائِرٍ مِنْ
خَمْسِينَ عُلُوَّةً، فَلَمَّا جَاءَ قَيْسٌ كَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ: لِمَ يَنْتَهِي رِهَانٌ قَطُّ إِلَّا إِلَى شَرِّ. ثُمَّ أَتَى بَنِي
بَدْرٍ فَسَأَلَهُمُ الْمَوَاضِعَةَ فَقَالُوا: لَا حَتَّى يُعْرِفَ لَنَا سَبَقُنَا، فَإِنْ أَخَذْنَا فَحَقَّنَا، وَإِنْ تَرَكْنَا فَحَقَّنَا.
فغَضِبَ قَيْسٌ وَمَحِكَ وَقَالَ: أَمَا إِذْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَأَعْظَمُوا الْخَطَرَ، وَأَبْعَدُوا الْغَايَةَ، قَالُوا:

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حُجْر الكندي وكبير شعراء الجاهلية وصاحب إحدى المعلمات كان أبوه

ملكاً على بني أسد فقتلوه. انظر الأدب الجاهلي ص/٢٦٦.

فذلك لك . فجعلوا الغاية من وارداتِ إلى ذات الإصاد، وذلك مائة غلوة والثنيئة فيما بينهما . وجعلوا القصبَةَ في يَدَي رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبْيَان يُقال له : حَصِين، ويُقال : رجل من بني العُشْرَاءِ من بني قَزارة، وهو ابنُ أُخْتِ لبني عَبْس وملؤوا البِرْكَاة ماءً، وجعلوا السَّابِقَ أوَّلَ الخيلِ يَكْرَعُ فيها .

ثم إن حُدَيْفَةَ بن بَدْر وقيس بن زُهَيْرِ أتيا المدى الذي أُرْسِلْنَ منه ينظرانِ إلى الخيلِ كيف خروجها منه، فلَمَّا أُرْسِلَتْ عارضاهما فقال حُدَيْفَةُ : خدعتك يا قيسُ . فقال : ترك الخداع من أجرى من مائة فأرسلها مثلاً، ثم ركضا ساعة، فجعلت خيل حُدَيْفَةَ تتزق خيلِ قيس فقال حُدَيْفَةُ : سُبِّتَ يا قيسُ . فقال قيس : جَزِي المَدَكِيَاتِ غِلَابَ . فأرسلها مثلاً . ثم رَكُضَا ساعة، فقال حُدَيْفَةُ إِنَّكَ لا تَرْكُضُ مَرْكُضاً . فأرسلها مثلاً . ثم قال : سُبِّتَ خيلُك يا قيسُ . فقال قيس : رُوَيْدٌ يَغْلُونَ الجَدَدَ . فأرسلها مثلاً .

وقد جعلت بنو قَزارة كميناً بالثنيئة، فاستقبلوا داحساً فعرفوه، فأمسكوه وهو السَّابِقُ . ولم يعرفوا العَبْرَاءَ وهي خَلْفَةُ مُصَلِيَّةٍ، حتى مضت الخيلُ، وأسَهَلت من الثنيئة، ثم أرسلوه فتمطر في آثارها (أي أَسْرَع) فجعل يبُدُّرُها فرساً فرساً حتى سَبَقَهَا إلى الغاية مُصَلِيّاً وقد طَرَحَ الخيلَ غير العَبْرَاءِ، ولو تباعدت الغاية سَبَقَهَا، فاستقبلها بنو قَزارة، فَلَطَمُوهَا، ثم خَلَّوْوها عن البِرْكَاة، ثم لَطَمُوا داحساً، وقد جاء مَتَوَالِيَيْنِ، وكان الذي لَطَمَهُ عُمَيْرُ بن نَضْلَةَ، فَجَعَت يَدُهُ، فَسَمِيَ جاسِئاً، فجاء قيس وحُدَيْفَةُ في أُخْرَى الناسِ، وقد دفعتهم بنو قَزارة عن سَبَقِهِم، ولطموا قَرَسِيهِم، ولو تُطِيقُهُم بنو عَبْس لقاتلوهم، وإنما كان من شَهِد ذلك من بني عَبْسِ أبياتاً غير كثير . فقال قيس بن زُهَيْرِ : يا قوم إنه لا يأتي قومٌ إلى قومهم شراً من الظلم، فأعطونا حَقَّنًا . فأبى بنو قَزارة أن يُعْطُوهم شيئاً، وكان الخَطَرُ عشرين من الإبل فقالت بنو عَبْسِ : فأعطونا بعض سَبَقِنَا . فأبوا فقالوا : أعطونا جزوراً نَنَحِزُهَا، نُطْعِمُهَا أهلَ الماءِ فإنَّا نَكْرَهُ القَالَةَ في العرب . فقال رجل من بني قَزارة : مائة جزورٍ وجزورٍ واحدة سَوَاءٌ، والله ما كنا لِنُقِرَّ بالسُّبْقِ علينا، ولم نُسَبِّق . فقام رجل من بني مازن بن قَزارة فقال : يا قوم إن قيساً كان كارهاً لأولِ هذا الرِّهَانِ، وقد أحسن في آخِرِهِ، وإن الظلم لا ينتهي إلا إلى شَرٍّ، فأعطوه جزوراً من نَعِمِكُمْ . فأبوا فقام إلى جزورٍ من إبله فَعَقَلَهَا لِيُعْطِيَهَا قيساً ويُرضيه . فقام ابنه فقال : إِنَّكَ لكثيرُ الخَطِإِ، أتريد أن تُخَالِفَ قومَكَ وتُلْجِقَ بهم خزايةً بما ليس عليهم؟ فأطلق الغلامَ عقالها فلحقت بالنعم . فلَمَّا رأى ذلك قيسُ بن زُهَيْرِ احتمل ومن معه من بني عَبْسِ، فَآتَى على ذلك ما شاء الله .

ثم إن قيساً أغار فَلَقي عوفَ بن بَدْر فقتله، وأخذ إبله . فبلغ ذلك بني قَزارة، فَهَمُّوا بالقتال، وَعَضِبُوا، فَحَمَلَ الرُّبِيعُ بنُ زياد أحد بني عوف بن غالب بن قُطَيْبَةَ بن عَبْسِ دِيَةَ عوف بن بَدْر مائة عَشْرَاءَ مَثَلِيَّةٍ . (والعُشْرَاءُ التي أتى على حَمَلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ من مَلَقِجِهَا . والمَتَالِي التي قد نَتَجَّ بعضها والباقي يَتَلُوهَا في التَّاجِ . وأمُّ عوفٍ وأمُّ حُدَيْفَةَ بنتُ نَضْلَةَ بن جُوَيَّةِ بن لُوذَانَ بن عَدِيَّ بن قَزارة)، واصطَلح الناسُ ومكثوا ما شاء الله .

ثم إن مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن فزارة، فابتنى بها باللقاطة قريباً من الحاجر، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر، فذس له فوارس على أفراس من مسان خيلهم وقال: لا تُنظروا مالِكاً إن وجدتموه أن تقتلوه، والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبيسيُّ مجاور حذيفة بن بدر، وكانت تحت الربيع بن زياد مُعَاذَةَ بنتِ بَدْر، فانطلق القوم فلقوا مالِكاً فقتلوه، ثم انصرفوا عنه، فجاؤوا عشيّة وقد جَهِدوا أفراسهم، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد، فقال حذيفة: أقدرتم على جماركم؟ قالوا نعم وعقرناه. فقال الربيع: ما رأيتُ كالיום قط، أهلكت أفراسك من أجل جمار؟ فقال حذيفة: لِمَا أَكثَرَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ مِنَ الْمَلَامَةِ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي أَصَابُوا جِمَارًا: إِنَّا لَمْ نَقْتُلْ جِمَارًا وَلَكِنَّا قَتَلْنَا مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ بَعُوفَ بْنِ بَدْرِ. فقال الربيع: بِئْسَ لَعْمُرُ اللَّهِ الْقَتِيلُ قَتِلْتَ أَمَا وَاللَّهِ لِأَظُنُّهُ سَيَبْلُغُ مَا نَكَرَهُ.

فتراجعا شيئاً، ثم تفرقا، فقام الربيع يظأ الأرض وظناً شديداً، وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير، فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع أرسل أمة له مؤلدة. فقال: اذهبي إلى مُعَاذَةَ بنتِ بَدْر امرأة الربيع، فانظري ماذا تَرِينَ الرَّبِيعَ يَصْنَعُ؟ فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنصد، وجاء الربيع فنقذ البيت حتى أتى فرسه، فقبض بمعرقته، ثم مسح مثنه، حتى قبض بعكوة ذنبه، ثم رجع إلى البيت ورُمحه مركزوز بفنائه، فهزه هزاً شديداً، ثم ركزه كما كان، ثم قال لامرأته: اطرحي لي شيئاً. فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة، فذنت إليه فقال: إليك فقد حدث أمر. ثم تغتى فقال:

نَامَ الْحَلِيُّ وَمَا أَعْمَضُ حَارِ	مِنْ سَيِّءِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِي
مِنْ مِثْلِهِ تُمَسِي النِّسَاءُ حَوَابِرًا	وَتَقُومُ مُغُولَةٌ مَعَ الْأَسْحَارِ
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكِ	فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِنِصْفِ نَهَارِ
قَدْ كُنَّ يَخْبَانُ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا	فَالْيَوْمَ حِينَ بَدُونَ لِلنُّظَارِ
يَخْمِشْنَ حُرَاتِ الْوُجُوهِ عَلَى أَمْرِيءِ	سَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَيْبِ الْأَخْبَارِ ^(١)
أَفْبَغَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرِ	تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي الْحِجَا	إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ ^(٢)
وَمُجَنَّبَاتِ مَا يَذْفَنَ عُدُوقَةَ	يَقْذِفْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ
وَمَسَاعِرًا صَدْدًا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ	فَكَأَنَّمَا طَلَبِي الْوُجُوهَ بِقَارِ

(١) صر الوجه: ما بدا من الوجنة.

(٢) الحجا: العقول.

يَا رَبِّ مَسْرُورٍ بِمَقْتَلِ مَالِكِ وَلَسَوْفَ يَضْرِبُهُ لِشَرِّ مَحَارِ
فَرَجَعَتِ الْأُمَّةُ، فَأَخْبَرَتْ حُدَيْفَةَ [الْخَبْرَةَ]، فَقَالَ: هَذَا حِينَ اجْتَمَعَ أَمْرُ إِخْوَتِكُمْ
وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ.

وقال الربيع لحديفة وهو يومئذ جاز لحديفة: سَيَزِنِي فَإِنِّي جَارِكُمْ. فَسَيَّرَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ
وَمَعَ الرَّبِيعِ فَضْلَةَ مِنْ حَمْرٍ، فَسَارَ الرَّبِيعُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَدَسَّ حُدَيْفَةُ فِي أَثَرِهِ فَوَارَسَ فَقَالَ
لَهُمْ: اتَّبِعُوهُ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثُ لَيَالٍ فَإِنَّ مَعَهُ فَضْلَةً مِنْ حَمْرٍ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ قَدْ هَرَّاقَهَا فَهُوَ
جَادٌّ، وَقَدْ مَضَى، فَاَنْصَرِفُوا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ هَرَّاقَهَا فَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّكُمْ تَجِدُونَهُ قَدْ مَالَ لِأَدْنَى
مَنْزِلٍ، فَأَزْتَعَ وَشَرِبَ فَاقْتُلُوهُ.

فَتَبِعَهُ الْقَوْمُ فَوَجِدُوهُ قَدْ شَقَّ الزُّقَّ وَمَضَى، فَاَنْصَرَفُوا. فَلَمَّا أَتَى الرَّبِيعُ قَوْمَهُ وَقَدْ كَانَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ شَحْنَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّبِيعَ سَاوَمَ قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ بِدِرْعٍ كَانَتْ عِنْدَهُ،
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَهُوَ رَاكِبٌ وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ رَكَّضَ بِهَا، فَلَمْ يَزِدْهَا عَلَى قَيْسٍ. فَعَرَّضَ
قَيْسٌ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْخَزْشَبِ الْأَثَمَارِيَّةِ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ بْنِ بَغِيضٍ، وَهِيَ إِحْدَى مُنْجِبَاتِ قَيْسٍ،
وَهِيَ أُمُّ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْعَنْسِيِّ، وَهِيَ تَسِيرُ فِي ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي عَنَسٍ، فَاقْتَادَ جَمَلَهَا يَرِيدُ أَنْ
يَرْتَهِنَهَا بِالذَّرْعِ حَتَّى تُرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ فِعْلَ رَجُلٍ. أَيْنَ ضَلَّ جِلْمُكَ؟
أَتَرْجُو أَنْ تَصْطَلِحَ أَنْتَ وَبَنُو زِيَادٍ أَبَدًا وَقَدْ أَخَذْتَ أُمَّهُمْ، وَذَهَبْتَ بِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ
النَّاسُ فِي ذَلِكَ مَا شَاؤُوا أَنْ يَقُولُوا، وَحَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ؟ فَازْسَلْتَهَا مَثَلًا، فَعَرَفَ
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ مَا قَالَتْ، فَحَلَّى سَبِيلَهَا، وَأَطْرَدَ إِبْلًا لِبَنِي زِيَادٍ، فَقَدِمَ بِهَا مَكَّةَ، فَبَاعَهَا مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدَعَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرَّةِ الْقُرَشِيِّ.

فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ^(١).

بِمَا لَأَقْتُ لِبَوْنِ بَنِي زِيَادٍ	أَلَمْ يَبْلُغَكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
بِأَذْرَاعِ وَأَسْيَافِ جِدَادٍ	وَمَحْبَسِيهَا عَلَى الْقُرَشِيِّ تُشْرِي
وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ	كَمَا لَأَقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ
وَذَاوُوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي	هُمْ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فُخْرِ
وَأَيْنَ الْخَذَعُ مِنْ مِائَةِ الْجِيَادِ ^(٢)	[وَقَالُوا قَدْ قَمَرْنَا خِدَاعًا
دَفَعْنَا بِالْمُهَيَّذَةِ الْجِدَادِ	كَرِهْنَا أَنْ يُقَرَّ الْحَسْفُ قَيْنَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مُفْتَصِّدٌ وَعَادِي]	فَمَهْلًا يَا حُدَيْفَةُ عَنِ بِنَاتِي

(١) هو أمير عيس وأحد الشجعان والخطباء والشعراء، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، وحكمه مستفيضة
في مآثور كلامه. ومات قبيل البعثة النبوية. انظر معجم الشعراء ص/١٩٧.

(٢) قمر: تحير وأرق.

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَضَمِ سَوْءٍ ذَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ^(١)
 بِدَاهِيَةِ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَنِ الْفُؤَادِ
 وَكُنْتُ إِذَا أَتَانِي الدَّهْرَ رَبِيقٌ بِدَاهِيَةِ شَدَذَتْ لَهَا نِجَادِي
 أَلَمْ يَغْلَمْ بَنُو المِيقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ غَيْرُ مُغْتَلِبِ الزِّنَادِ
 وَزَوَى مُغْتَلِبِ، الوَقْبِ الأَحْمَقِ، وَالمِيقَابِ الَّتِي تَلِدُ الحَمَقَى.

أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ثُمَّ أَتَى إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ
 جَارُهُ يَعْنِي رَبِيعَةَ الخَيْرِ بِنَ قُرْظِ بِنِ سَلَمَةَ بِنِ قُسَيْرِ (وَجَارُ أَبِي دُوَادِ يُقَالُ لَهُ
 الحَارِثُ بِنِ هَمَامِ بِنِ مَرَّةَ بِنِ ذُهْلِ بِنِ شَيْبَانَ، وَكَانَ أَبُو دُوَادِ فِي جِوَارِهِ، فَخَرَجَ صَبِيحَانُ
 الحَيِّ يَلْعَبُونَ فِي غَدِيرِ فَمَسَّ الصَّبِيحَانُ ابْنَ أَبِي دُوَادِ، فَقَتَلُوهُ. فَخَرَجَ الحَارِثُ فَقَالَ: لَا يَبْقَى
 فِي الحَيِّ صَبِيٌّ إِلَّا غَرَّقَ فِي الغَدِيرِ. فَوَدَّوا ابْنَ أَبِي دُوَادِ دِيَاتٍ عِدَّةً. فَهُوَ قَوْلُ أَبِي دُوَادِ^(٢):

إِبْلِي الإِبْلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّا عُونَ مَجَّ النَّدَى عَلَيَّهَا المُدَامُ
 إِلَيْكَ رَبِيعَةَ الخَيْرِ بِنِ قُرْظِ وَهَوْباً لِلطَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
 كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالِ رَبِيعَةً فَاتَّتْهَتْ عَنِّي الأَعَادِي
 تَطَّلُ جِيادُهُ يَجْمِزُنَ حَوْلِي بِذَاتِ الرَّمْثِ كَالِحِدِ العَوَادِي^(٣)
 كَأَنِّي إِذْ أَنَحْتُ إِلَى ابْنِ قُرْظِ عَقَلْتُ إِلَى يَلْمَلَمَ أَوْ نَضَادِ
 وَقَالَ قَيْسُ بِنُ زُهَيْرٍ أَيْضاً:

إِنْ تَكُ حَزْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَّتْهَا صَبَارَتُهُمْ أَوْ هُمْ
 حِذَارَ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِحٌ أَدْهَمُ
 عَلَيْهِ كَمِيٍّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ نَسْجُهَا مُخَكَّمُ
 فَإِنْ شَمَّرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهَا رَبِيعٌ وَلَا تَسْأَمُوا
 نَهَيْتَ رَبِيعاً فَلَمْ يَنْزَجِرْ كَمَا أَنْزَجَرَ الحَارِثَ الأَضْجَمُ
 وَرَوَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ^(٤) الحَارِثُ الأَجْذَمُ وَالأَضْجَمُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي صُبَيْعَةَ بِنِ رَبِيعَةَ بِنِ
 زِيَارٍ وَهُوَ صَاحِبُ المِزْبَاعِ.

(١) دلفت: تقدمت.

(٢) أبو دؤاد الإيادي: هو جارية بن الحجاج. شاعر جاهلي اشتهر بوصف الخيل. انظر مغني اللبيب ص/١٨٣.

(٣) يجمزن: يشين.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي، راوية، ناسب، علامة باللغة، من أهل الكوفة: توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر حركة التأليف ص/٧٦.

فكانت الشُّخناء بين بني زياد وبين زُهَير فكان قيس يخاف خِذْلانهم إياه. فرزَعُوا أن قيساً دَسَّ غلاماً له مُولِداً فقال: انطَلِقْ كَأَنَّكَ تَطْلُبُ إِبِلًا فَإِنَّهُمْ سَيَسْأَلُونَكَ، فاذْكُرْ مَقْتَلَ مَالِكِ، ثُمَّ احْفَظْ مَا يَقُولُونَ. فاتاهم العبد فسمع الرِّبيعَ يتغنَّى بقوله:

أَقْبَعَدَ مَقْتَلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَزَجُّو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

فلَمَّا رَجَعَ العبد إلى قيس فأخبره بما سمع من الرِّبيع بن زياد، عرف قيس أن قد غَضِبَ. فاجتمعت بنو عَبْسِ علي قِتَالِ بني فَرَارَةَ، فأرسلوا إليهم أن رُدُّوا علينا إبلنا التي وَدَّيْنَاهَا عَوْفاً أخوا حُذَيْفَةَ بن بَدْرَ لَأُمِّهِ. فقال: لا أُعْطِيكُمْ دِيَةَ ابْنِ أُمِّي، وَإِنَّمَا قَتَلَ صَاحِبِكُمْ حَمَلُ بِنِّ بَدْرٍ وهو ابنُ الأَسَدِيَّةِ، فأنتم وهو أعلم.

وزعم بعضُ الناس أنهم كانوا وَدَّوا عَوْفَ بِنِّ بَدْرٍ مائةً مُثَلِّبَةً (أي دَنَا نِتَاجُهَا) وآتَهُ أُنَى علي تلك الإبل أربعُ سنين، وقد توالدت. وأن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ أراد أن يَرُدَّهَا بأعيانها. فقال له سنان بن أبي حارثة المَرِّي: أتريد أن تُلْحِقَ بنا خِزَايَةَ فَتُعْطِيَهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطَوْنَا، فَتُسَبِّبُنَا العَرَبُ بِذَلِكَ؟ فأمسكها حُذَيْفَةَ وأبى بنو عَبْسِ أن يقبلوا إلا إبلهم بعينها. فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا.

ثم إن مالك بن بَدْرٍ خرج يطلب إبلًا له، فمرَّ على بني رَوَاحَةَ، فرَمَاهُ جُنَيْدُ أَخُو بني رَوَاحَةَ بِسَهْمٍ فقتله، فقالت ابنةُ مَالِكِ بن بَدْرٍ وهو يومُ المُعَنِقَةِ:

فَلَلَّهُ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكِ عَقِيرَةَ قَوْمِ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَشْرِبَا قَطُّ قَطْرَةَ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُزَسَّلَا لِرِهَانِ
أَحَلَّ بِهِ جُنَيْدٌ أَمْسٍ نَذْرَهُ وَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطْفَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقَمَتَيْنِ حَمَامَةً أَوِ الرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ الكُتْفَانِ

ثم إن الأسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هذم بن لدم بن عوذ بن غالب بن قُطَيْبَةَ بن عَبْسِ مشى في الصُّلْحِ، وَرَهَنَ بني دُبَيَّانَ ثلاثة من بنيهِ وأربعة من بني أخيه حتى يسطلحوا، وجعلهم على يَدَيْ سُبَيْعِ بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن دُبَيَّانَ، فمات سُبَيْعٌ وهم عنده. فلَمَّا حضرته الوفاة قال لابنهِ مالك بن سُبَيْعِ: إنَّ عندك مَكْرَمَةً لا تبيد، إن احتفظت بهؤلاء الأَعْغِلَمَةَ، وكأني بك لو قد مُتُّ قد أتاك خالكَ حُذَيْفَةُ (وكانت أم مالك هذا بنتُ بَدْرٍ) فعَصَرَ عينيه وقال: هلك سيِّدُنَا، ثم حَدَعَكَ عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم، فلا شَرَفَ بعدها، فإن خفت ذلك فاذْهَبْ بهم إلى قومهم.

فلَمَّا ثَقُلَ، جعل حُذَيْفَةُ يبكي ويقول: هلك سيِّدُنَا. فوقع ذلك له في قلب مالك. فلَمَّا هلك سُبَيْعِ أطاف بابنهِ مَالِكِ وأعظَمَهُ فقال له: يا مَالِكُ إِنِّي خالُكَ، وأنا أَسْرُ مِنْكَ، فاذْفَعْ إِلَيَّ هؤُلاءِ الصُّبِيَّانِ ليكونوا عندي إلى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم إلى حُذَيْفَةَ باليَعْمَرِيَّةِ (واليَعْمَرِيَّةُ ماءٌ بوادٍ من بَطْنِ نَخْلٍ من الشَّرْبَةِ لبني ثعلبة) فلَمَّا دفع مالك إلى

حذيفة الرُّهْنَجَلِيُّ يُبْرِزُ كُلَّ يَوْمٍ غِلامًا، فينصِبُه عَرَضًا ثم يرمي ويقول: نادِ أباك فينادي أباه حتى تَخْرَقَه النَّبْلُ وقال لواقِد بن جُنَيْدٍ: نادِ أباك فجعل ينادي: يا عمَّاه. خِلافًا عليهم يَكْرَهُ أَنْ يَأْبَسَ أباه بذلك (والأَبْسُ القَهْرُ والحَمْلُ على المَكْرُوهِ) وقال لابن جُنَيْدٍ بن عمرو بن الأَسَلع: نادِ حَبِيئَةَ. فجعل ينادي يا عمِّراة. باسمِ أبيه حتى قُتِلَ وقُتِلَ عُنْبَةُ بنُ قيس بن زُهَيْرٍ.

ثم إن بني قُزَارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مَرَّة، فالتقوا هم وبنو عَبَسٍ بالخائِرة من جَنْبِ ذِي بَقْرٍ، فقتلوا منهم مالِك بن سُبَيْع بن عمرو الثعلبي، قتله الحَكَم بن مَروان بن زُبَاع العبسي، وعَبْد العُزَّى بن حُذار الثعلبي والحارث بن بَدْرِ القَزاري وهِرَم بن ضَمْضَم المُرِّي قتله وزُد بن حابس العبسي. ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بَدْر. فقالت نائِحة هَرَم بن ضَمْضَم المُرِّي:

يا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفَةَ المَفْجوعِ إِذ لا أَرى هَرِمًا على مَودِعِ
أَمِنْ أَجَلِ سَيِّدِنَا وَمَضَرَ عَينِهِ عَلِقَ القُؤادُ بِحَنظَلِ مَضدوعِ

ثم إن حذيفة جمع وتَهَيَّأ، فاجتمع معه بنو دُبيان بن بَغِيض. فبلغ بني عَبَسِ أَنَّهُم قد ساروا إليهم، فقال قيس بن زُهَيْرٍ: أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لا تُكِنَّنَ على سيفي حتى يخرج من ظَهري. قالوا: فإننا نُطِيعُكَ. فأمرهم، فسَرَّحوا السَّوامَ والضَّعفاءَ بِلَيْلٍ، وهم يريدون أن يَظعنوا من منزلهم ذلك، ثم ارتحلوا في الصُّبح وأصبحوا على ظَهْرِ المُعَنِقَةِ، وقد مضى سَوامُهُم وضَعُفاؤُهُم. فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم من الثنايا فقال: خذوا غيرَ طريقِ المالِ فإنه لا حاجة للقوم أن يَقوموا في سَوءِكم، ولا يريدون بكم في أنفسكم سَرا من دَهابِ المالِ.

فأخذوا غيرَ طريقِ المالِ فلما أدرك حذيفة الأثرَ ورآه قال: أبعدهم الله وما خَيْرُهُم بعد دَهابِ أموالِهِمْ؟ فاتبع المالِ، وسارت ظُعُنُ بني عَبَسٍ والمُقَاتِلَةُ من ورائِهِم، وتبع حذيفة وبنو دُبيانَ المَالَ. فلما أدركوه رَدُّوا أوله على آخِرِهِ، ولم يُفْلِتْ منهم شيءٌ، وجعل الرَّجُلُ يَطرُدُ ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها، وتفزقوا واشتَدَّ الحَرُّ، فقال قيس بن زُهَيْرٍ: يا قوم إن القوم قد فُرِّقَ بينهم المَعْتَمُّ، فأعطفوا الخيلَ في آثارِهِم. فلم تَشْعُرْ بنو دُبيانَ إلا والخيلُ دَوائِسٌ. فلم يقَاتلَهُم كَثيرٌ أَحَدٍ، وجعل بنو دُبيانَ إنما هَمَّةُ الرَّجُلِ في غَنيمَتِهِ أن يحوزَها ويمضِيَ بها. فوضعت بنو عَبَسٍ فيهِمِ السَّلاحَ، حتى ناشدتهم بنو زياد البَقِيَّةَ، ولم يكن لهم هَمٌّ غيرَ حذيفة، فأرسلوا مجتَبِئِينَ في أَثرِهِ، وأرسلوا خيلاً تُنْفَضُ النَّاسَ ويسألونَهُم، حتى سَقَطَ خَبَرُ حذيفة من الجانب الأيسر على شَداد بن معاوية بن دُهَل بن قُراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عَبَسٍ وعمرو بن الأَسَلع، والحارث بن زُهَيْرٍ وقِزَواش بن هُتَيِّ بن أُسَيد بن جَدِيمة وجُنَيْدٍ. وكان حذيفة استرخى حِزامَ فَرَسِهِ فنزل عنه، فوضع رِجْلَهُ على حَجَرٍ مخافة أن يُثْتَصَّ أَثرُهُ، ثم شَدَّ الحِزامَ فوضع صدرَ قَدِيمِهِ على الأَرْضِ،

فعرّفوه وعرفوا حَنَفَ قَرِيْبِهِ . (وَالْحَنَفُ أَنْ تُقْبِلَ إِحْدَى الْيَدَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى . وَفِي النَّاسِ أَنْ تُقْبِلَ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَأَنْ يَطَأَ الرَّجُلُ عَلَى وَخْشَيْهِمَا . وَجَمْعُ الْأَحْنَفِ حُنْفٌ) فَاتَّبَعُوهُ وَمَضَى حَتَّى اسْتَعَاثَ بِجَعْفَرِ الْهَبَاءَةِ ، وَقَدْ اشْتَدَّ الْحَرُّ فَرَمَى بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ حَمَلُ بَنِي بَدْرٍ ، وَحَنَشُ بْنُ عَمْرٍو وَوَزْقَاءُ بْنُ بِلَالٍ وَأَخُوهُ وَهُمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قَزَازَةَ ، وَقَدْ نَزَعُوا سُرُوحَهُمْ ، وَطَرَحُوا سِلَاحَهُمْ وَوَقَفُوا فِي الْمَاءِ ، وَتَمَعَّتْ ذَوَابُّهُمْ ، وَبِعَثُوا رَيْبَتَهُ . فَجَعَلَ يَطَّلِعُ وَيَنْظُرُ فَإِذَا لَمْ يَرِ شَيْئاً رَجَعَ فَانظَرَ نَظْرَةً فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ شَخْصاً كَاللُّعَامَةِ أَوْ كَالطَّائِرِ فَوْقَ الْقَتَادَةِ مِنْ قِبَلِ مَجِيئِنَا ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : هُنَا وَهَنَّا . عَنْ شَدَادٍ عَلَى جِرْوَةٍ . (وَجِرْوَةٌ قَرَسٌ شَدَادٌ وَالْمَعْنَى دَعَى ذِكْرَ شَدَادٍ عَنِ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ وَأَذْكَرُ غَيْرُهُ . لِمَا كَانَ يَخَافُ مِنْ شَدَادٍ) فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ إِذَا هُمْ بِشَدَادِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَاقِفاً عَلَيْهِمْ ، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَيْلِ . ثُمَّ جَاءَ عَمْرُؤُ بْنُ الْأَسْلَعِ ، ثُمَّ جَاءَ قِرْزَوَاشٌ حَتَّى تَنَامُوا خَمْسَةً . فَحَمَلَ جُنَيْدِيبَ عَلَى خَيْلِهِمْ فَاطْرَدَهَا ، وَحَمَلَ عَمْرُؤُ بْنُ الْأَسْلَعِ وَشَدَادٌ عَلَيْهِمْ فِي الْجَعْفَرِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا بَنِي عَبْسِ فَأَيْنَ الْعَوْدُ وَالْأَحْلَامُ؟ فَضْرَبَ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ رَأْسَ كِتْفَيْهِ وَقَالَ : أَتَيْتِ مَأْتُورَ الْقَوْلِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .

وَقَتْلُ قِرْزَوَاشِ بْنِ هُنَيْ حُذَيْفَةَ ، وَقَتْلُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَخْذُ مِنْهُ ذَا التَّوْنِ سَيْفَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَكَانَ حَمَلٌ أَخَذَهُ مِنْ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ يَوْمَ قَتَلَهُ فَقَالَ الْحَارِثُ فِي ذَلِكَ :

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخِيرٍ حُذَيْفَةَ حَوْلَهُ قِصْدُ الْعَوَالِي
سَيْخِيرُ قَوْمِهِ حَنَشُ بْنُ عَمْرٍو إِذَا لَاقَاهُمْ وَأَبْنَا بِلَالِ
وَيُخْبِرُهُمْ مَكَانَ التَّوْنِ مِنِّي وَمَا أُعْطِيَتْهُ عَرَقَ الْجِلَالِ

الْعَرَقُ الْمُكَافَأَةُ . وَالْجِلَالُ الْحُلَّةُ وَالْمَوْدَةُ . يَقُولُ : لَمْ يُعْطُونِي السَّيْفَ عَنْ مَوْدَةٍ ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ وَأَخَذْتُ .

فَأَجَابَهُ حَنَشُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ :

سَيْخِيرُكَ الْحَدِيثُ بِكُمْ خَبِيرٌ يُجَاهِدُكَ الْعَدَاوَةُ غَيْرُ آلِ
بُدَاءَتُهَا لِقِرْزَوَاشٍ وَعَمْرٍو وَأَنْتَ تَجُولُ جَوْبُكَ فِي الشُّمَالِ

الْجَوْبُ التُّزْسُ . يَقُولُ : بُدَاءَةُ الْأَمْرِ لِقِرْزَوَاشٍ وَعَمْرٍو بْنُ الْأَسْلَعِ حِينَ اقْتَحَمَا الْجَعْفَرَ وَقَتْلًا مِنْ قَتْلًا ، وَأَنْتَ تُزْسُكَ فِي يَدِكَ تَجُولُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً . وَيُقَالُ لَكَ الْبُدَاءَةُ وَلِقِلَابِ الْعُرَادَةِ . وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ :

تَعَلَّمْتُ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَعْفَرِ الْهَبَاءَةِ مَا يَرِيمُ
وَلَوْلَا ظَلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ التُّجُومُ
وَلَكِنُّ الْقَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ بَعَى وَالْبَغْيُ مَزْتَعُهُ وَخِيمُ

أَطْنُ الْجِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
 فَلَ تَغْشَ الْمَظَالِمَ أَنْ تَرَاهُ يُمْتَعُ بِالْغِنَى الرَّجُلُ الظُّلُومُ
 وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَأَسْتَدِمُهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
 يقول: عليك بالتأتي وإياك والعجلة فإن العجول لا يبرم أمراً كما أن الذي يثقف العود
 إذا لم يجذ تضيئته على النار لم يستقم له .

أَلِاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكَرُهَا وَمَا أَنَا بِالْعُشُومِ
 وَلَا يُغْيِيكَ عُزْقُوبٌ لِأَيِّ إِذَا لَمْ يُغِطِكَ التُّضْفَ الْخَصِيمُ
 قوله عزقوب يقول: إذا لم ينصفك خصمك فأدخل عليه عزقوباً ينسخ حجتَه .

وَمَارَسْتُ الرَّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُغَوِّجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ
 وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي وهو أبو عنترة^(١):

مَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَلِأَيِّ وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَاوِ
 مُقَرَّبَةٌ الشُّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا أَمَامَ الْحَيِّ تَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ
 لَهَا بِالصَّنْفِ أَصْرَةٌ وَجُلٌّ وَسِتٌّ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً وَمَا يُغْنِي السِّرَارُ
 قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَحَسَلْتُ مِنْكُمْ حَسِيلاً مِثْلَ مَا حُسِلَ الْوِبَارُ

حُسَالَةُ النَّاسِ وَخَفَالَتُهُمْ وَرِعَاعُهُمْ وَخَمَانُهُمْ وَشَرَطُهُمْ وَخَثَالَتُهُمْ وَحُشَارَتُهُمْ وَعَفَاهُمْ
 الشُّفْلَةُ .

وَلَمْ أَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ
 وكان ذلك اليومَ يومَ ذي حُسي، ويزعم بعض بني فزارة أن حذيفة يومئذ كان أصاب
 فيمن أصاب من بني عبس ثماضير بنت الشريد السلمية أم قيس فقتلها، وكانت في المال .
 ثم إن بني عبس ظعنوا وحلوا إلى كلب بعراعر، وقد اجتمع عليهم بنو ذبيان فقاتلتهم
 كلب، فهزمتهم عبس، وقتلوا مسعود بن مصاد الكلبية، أحد بني عليم بن جناب . فقال
 عنترة^(٢) في ذلك وهي في شِغره:

(١) شداد بن معاوية العبسي: هو من أشرف قبيلة عبس، والد عنترة الشاعر الجاهلي الفارسي . انظر العصر
 الجاهلي ص/٣٦٩ .

(٢) عنترة: هو عنترة بن شداد فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود عزيز النفس .
 انظر العصر الجاهلي ص/٢٦٦ .

ألا هل أتاهَا أنْ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لو كَانَتِ النَّفْسُ تَشْتَقِي

قال: فأجلتْهم الحربُ فَلَجِقُوا بِهَجَرَ، وامتاروا منها، ثم حلّوا على بني سعد بن زيد مناة، وهم بالفُروق وقد أمنتهم بنو سعد ثلاثَ ليالٍ، فأقاموا. ثم إنهم شخصوا عنهم، فاتبعهم ناسٌ من بني سعد، فقاتلهم العَبَسِيُّونَ، فامتنعوا حتى رجع بنو سعد وقد خابوا، ولم يظفروا منهم بشيء. فقال عَثْرَةُ في ذلك:

ألا قاتَلَ اللهُ الطُّولَ البَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرًاكَ السُّنَيْنَ الخَوَالِيَا

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بالفُروقِ نِسَاءَنَا نُظْرَفُ عَنْهَا مُسْبَلَاتٍ غَوَاشِيَا

وسئِلَ قيس بن زُهَيْرٍ: كم كنتم يومَ الفُروقِ؟ قال مائةُ فارسٍ كالذَّهَبِ، لم تكُفُرْ فتنفَعَلْ، ولم نَقَلْ فنضعَفْ.

ثم سارت بنو عَبَسٍ حتى وقعوا باليَمَامَةِ، فقال قيس بن زُهَيْرٍ: إن بني حَنيفَةَ قومٌ لهم عَزٌّ وُحُصُونٌ فحالِفُوهم فخرج قيس بن زُهَيْرٍ حتى أتى قَتَادَةَ بنَ مَسْلَمَةَ الحَنَفِيَّ، وكان أحدَ جَزَارِي رَيْبَعَةَ، (قال ابنُ حَبِيبٍ: الجَزَارُ مَنْ قَادَ أَلْفَ فَارِسٍ فَإِنْ لَمْ يَقْدُ أَلْفَ فَارِسٍ فَلَيْسَ بِجَزَارٍ) وهو يومئذٍ سَيِّدُهُم، فعرض عليهم قيس نفسه وقومه فقال: ما يَزِدُ مِثْلَكُم وَلَكِنَّ لِي فِي قَوْمِي أَمْرَاءٌ لَا بُدَّ مِنْ مُشَاوَرَتِهِمْ، وما تُنَكِّرُ حَسَبَكَ وَلَا نِكَائِكَ.

فلما خرج قيس من عنده قيل له: ما تصنع؟ تَعْمِدُ إِلَى أَفْتِكِ العَرَبِ وَأَجْرَتِهِمْ، فَتُدْخِلُهُ أَرْضَكَ، فَيَعْلَمُ وُجُوهَ أَرْضِكَ، وَعَوْرَةَ قَوْمِكَ، وَمِنْ أَيْنَ يُؤْتُونَ؟ فقال: كيف أصنع وقد أَيْتُ له؟ (أَي وَعَدْتُ) أَسْتَحْيِي مِنْ رُجُوعِي: بِقَالَ لَهُ السَّمِينُ الحَنَفِيَّ: أَنَا أَكْفِيكَ. وقيس هو رجلٌ حازِمٌ متوثِّقٌ لا يقبل إلا الوثيقة. فلما أصبح غداً فَلَغِيَهُ السَّمِينُ الحَنَفِيَّ فقال: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ وَلَيْسَتْ عَلَيْكَ عَجَلَةٌ. فلما رأى ذلك قيس ومرَّ على جُمُجَمَةَ إنسانٍ باليةٍ، فضربها بِرِجْلِهِ وقال: رَبُّ حَسْبٍ قَدْ أَقْرَبَتْ بِهِ هَذِهِ الجُمُجَمَةُ مَخَافَةَ مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ، وَإِنْ مِثْلِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا القَوِيَّ مِنَ الأَمْرِ.

فلما لم يرَ ما يُحِبُّ، احتمل فلاحق بهنِي عَامِرَ بنِ صَغَصَةَ فنزل هو وقومه على بني شَكَلٍ مِنْ بَنِي الحَرِيشِ وَهَم بَنُو أختهم، وكانت أُمُّهُم عَبْسِيَّةٌ فجاوروهم وكانوا يَرَوْنَ عليهم أثرةً، وسوءَ جوارٍ، واستخفافاً بهم، فقال نابغةُ بني دُبَيان:

لَحَا اللهُ عَبْسًا عَبَسَ آلُ بُعَيْضٍ كَلَخِي الكِلَابِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ

فَأَصْبَحْتُمْ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمُ يَعَزُّكُم مَوْلَى مَوَالِكُمُ حَجَلُ

إِذَا شَاءَ مِنْهُم نَاشِيَةٌ دَرَبِخْتُ لَهُ لَطِيفَةَ طَيِّ الكَشْحِ رَابِيَةُ الكَفَلُ

دَرَبِخْتُ لَهُ جَبَّتْ وَقَامَتْ عَلَى أَرْبَعٍ حَتَّى يَأْتِيهَا.

فَأَصْبَحْتُمْ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمُ تَنِيكَ النِّسَاءِ المُرْضِعَاتِ بَنُو شَكَلٍ

فمكثوا مع بني عامر يتجثئون عليهم، ويَرَوْنَ منهم ما يكرهون، حتَّى غَزَتْهم بنو ذُبْيَانَ
وبنو أَسَدٍ وَمَنْ تَبِعَهُمْ من بني حَنْظَلَةَ يَوْمَ جَبَلَةَ، فأصابوا يَوْمَئِذٍ رَبَّانَ بَنَ بَدْرٍ، فكانوا معهم
ما شاء الله .

ثمَّ إِنَّ رَجُلًا من الضُّبَابِ أسره بنو عبد الله بن عَطْفَانَ والضُّبَابِيُّ هو أخو الحَنْبِصِ،
فاستودعه الذي أسره يهوديًا لِيُغْزَوْا ثُمَّ يَعُودَ، فاتهمه اليهوديُّ بأمراته فخصاه فقال الحَنْبِصُ
الضُّبَابِيُّ لقيس بن زُهَيْرٍ: أَدُّ إِلَيْنَا دِيَّتَهُ، فَإِنَّ مَوَالِيكَ بني عبد الله أصابوا صَاحِبَنَا وبنو
عبد الله بن عَطْفَانَ حُلَفَاءَ بني عَبْسٍ فقال قيس: ما كُنَّا لنفعل. فقال: والله لو أصابنا مرَّةً
الريح لَوَدِدْتُمُوهُ. فقال قيس في ذلك:

لَحَى اللهُ قَوْمًا أَرَّشُوا الحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ الشَّرْبِ آجِنَا
وَحَزَمَلَةَ النَاهِيهِمْ عن قِتَالِنَا وما دَهَرَهُ إِلَّا يَكُونُ مُطَاعِنَا
أَكْلَفُ ذَا الخُصِيِّينِ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا وَإِنْ كَانَ شَاطِنَا
خِصَاهُ أَمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ تَيْمَاءِ طَابِنٌ ولا يَغْدَمُ الإِنْسِيَّ وَالجِنَّ طَابِنَا
الطَّابِنِ الفَطْنِ. يقول: يَخْصِيهِ يَهُودِيٌّ وَأَكْلَفُ أَنَا دِيَّتَهُ.

فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتُهُمْ حَقِّي خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَإِنْ كُنْتَ أَلْقَى مِنْ رِجَالِ ضِعَانِنَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلَيْتُ مِنْ شَرِّ حَنْبِصِ لَقَيْتُ بِأَخْرَى حَنْبِصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلْتَ أَكْبَادَنَا تَجْتَوِيكُمْ كما تَجْتَوِي سَوْقَ العِضَاهِ الكَرَارِنَا
[تَدْرُؤُنَا بِالمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا تَدْرُؤُونَ وِلْدَانًا تَرْمِي الرُّهَادِنَا]

تَدْرُؤُنَا تَخْتَلُونَا. والرَّهَادِينُ جمعُ رَهْدَانٍ وهو شبيهٌ بالعُضْفُورِ ويقال باللام. كما قالوا:
غَزِيْنٌ وَغَزِيْلٌ وهو الثَّقَنُ في أسفلِ الحَوْضِ. وَتَرْمِي مِنَ الرَّمِي.

وقال النابغة الذبياني يرد على قيس بن زُهَيْرٍ:

إِنِّكَ بُكَاءُ النِّسَاءِ إِنَّكَ لَنْ تَهِيْطَ أَرْضًا تُحِبُّهَا أَبَدًا
نَحْنُ وَهَبْنَاكَ لِلْحَرِيْشِ وَقَدْ جَاوَزْتَ فِي أَرْضِ جَعْفَرٍ عَدَدًا

وأغار قِرْزَاشُ بَنُ هُنَيِّ العَبْسِيِّ وبنو عَبْسٍ يَوْمَئِذٍ في بني عامر على بني فَرَاةَ، فأخذه
أحد بني العُشْرَاءِ الأخرمُ بَنُ سَيَّارٍ أو قُطْبَةَ بَنُ سَيَّارِ بن عمرو بن جابر بن عَقِيْلِ بن
سُمَيِّ بن مازن بن فَرَاةَ، أخذه تحت الليل فقال له: مَنْ أَنْتَ؟ فقال له: رجل من بني
البُكَّاءِ. فَعَرَفْتُ كَلَامَهُ فَنَاءَةٌ من بني مازن بن فَرَاةَ كانت ناكِحًا في بني عَبْسٍ، فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ
فَقَالَتْ: أبا شَرِيْحٍ، أما والله لِينْعَمَ مَأْوَى الأضيافِ، وفارِسُ الخيلِ أَنْتَ. قال: وَمَنْ هُوَ؟
قَالَتْ: قِرْزَاشُ بَنُ هُنَيِّ. فدفعوه إلى بني بَدْرٍ فقتلوه. وكان قَتْلُ حُدَيْفَةَ، وزعم بعض الناس

أَنَّهُمْ دَفَعُوهُ إِلَى بَنِي سُبَيْعٍ فَقَتَلُوهُ بِمَالِكِ بْنِ سُبَيْعٍ، وَكَانَ قَتَلَ مَالِكََ بْنِ سُبَيْعِ الْحَكْمَ بْنَ مَرْوَانَ بْنِ زَيْبَاعٍ. فَقَالَ تُهَيْكَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْفَزَارِيُّ:

صَبْرًا بَغِيضَ بَنِ زَيْبٍ إِنَّهَا رَحِمٌ
فَمَا أَشْطَّتْ سُمَيَّ أَنْ هُمْ قَتَلُوا
لَقَدْ جَزَتْكُمْ بَنُو ذُبْيَانَ ضَاحِيَةً
قَتْلًا بِقَتْلِ وَتَغْفِيرًا بِعَفْرِكُمْ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَثْرَةٌ:

هَدْيِكُمْ خَيْرٌ أَبَا مِنْ أَبِيكُمْ
أَعْفُ وَأَوْقَى بِالْجَوَارِ وَأَخْمَدُ

الْهَدْيِ هَا هُنَا الْأَسِيرِ، وَالْهَدْيِ الْجَارِ، وَالْهَدْيِ الْعَرُوسِ، وَالْهَدْيِ مَا أَهْدَيْتَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ. (أَهْلُ الْعَالِيَةِ يَخْفَفُونَ الْهَدْيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَحْرِكُونَهُ وَيَثْقَلُونَهُ).

وَأَخْمَى لَدَا الْهَيْجَا إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا
فَهَلَا وَقَى الْفَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ
سَيَاتِيكُمْ مِنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِبًا
أَي: هِجَاءٌ يَذُودُ عَنِّي. وَالْعَلَنْدَى شَجَرٌ كَثِيرُ الدِّخَانِ مُؤَذٍ.

فَصَائِدُ مِنْ بَزٍّ أَمْرِيءَ يَجْتَدِيكُمْ
وَأَنْتُمْ بِجِسْمِي فَارْتَدُّوا أَوْ تَقَلَّدُوا
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ:

مَا لِي أَرَى إِبْلِي تَجِنُّ كَأَنَّهَا
الْمَوْهِنُ بَعْدَ صَدْرِ اللَّيْلِ وَأَعْشَارُ جَمْعُ عَشِيرٍ.

لَنْ تَهْبِطِي أَبْدَأُ جُنُوبَ مُونِيسِلٍ
أَجْهَلْتِ مِنْ قَوْمٍ هَزَقْتُ دِمَاءَهُمْ
إِنَّ الْهَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا
إِلَّا التَّرَاوُزُ فَوْقَ كُلِّ مُقْلَصٍ
وَقَنَا قُرَاقِرَتَيْنِ وَالْأَمْرَارَا
بِيَدِي وَلَمْ أَدِهِمْ بِجَنْبِ تَعَارَا
إِلَّا التَّجَاهُدُ فَأَجْهَدُنَّ قَزَارَا
يَهْدِي الْجِيَادَ إِذَا الْخَمِيسُ أَغَارَا^(١)
لُحِقَ الْأَيَاطِلُ تَنْبِيذُ الْأَمْهَارَا
مِنْكُمْ مَلَا حِمُّ تُخْشِعُ الْأَبْصَارَا^(٢)
فَلَأَهْبِطَنَّ الْخَيْلَ حُرَّ بِلَادِكُمْ
حَتَّى تَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَى بِهَا

(١) الخميس: الجيش.

(٢) الملاحم: جمع واحده الملحمة وهي الوقعة العظيمة القتلى.

وقال قيس بن زهير في مالك بن زهير، ومالك بن بدر:

أخي والله خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إذا ما لَمْ يَجِدْ بَطْلَ مَقَامَا
أخي والله خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إذا ما لَمْ يَجِدْ رَاعِ مَسَامَا
وَيُزَوَى مَسَامَا. يقال سَامَتِ الإِبِلُ مَسَامَا وَأَسْمَتْهَا مَسَامَا.

أخي والله خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إذا الخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ الخِدَامَا
قَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدِ فَإِنْ حَزِباً حُدَيْفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرُدُّ الحَرْبُ تُغَلَّبَةُ بَنِ سَعْدِ بِحَمْدِ اللهِ يَزْعَوْنَ البِهَامَا
وَتُغْنِي مُرَّةَ الأَثَرَيْنِ عَنَّا عُرُوجُ الشَّاءِ تَشْرُكُهُ قِيَامَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرَ بَنِي حِجَانِ إذا غَرَضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مَقَامَا
غَرَضُوا مَلَّوْا فِي هَذَا المَوْضِعِ.

وَلَوْلا أَلْ مُرَّةٌ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ القِتَامَا
وقال نابغة بني ذبيان:

أَبْلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَلَا أَخَا لَهُمْ بِعَبْسٍ إِذَا حَلَّوْا الدَّمَاحَ فَأَظْلَمَا
يَجْمَعُ كَلَوْنَ الأَعْبَلِ الوَرْدِ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْراً وَجَذِيماً
الأَعْبَلِ الحِجَارَةُ البَيْضُ، وَيُقَالُ: الجبل الأَبْيَضُ، وَاحِدُهَا أَعْبَلٌ وَالجَمْعُ أَعَابِلُ.
هُم يَرِدُونَ المَمُوتَ عِنْدَ لِقَائِهِ إِذَا كَانَ وَرْدُ المَمُوتِ لَا بُدَّ أَكْرَمَا

ثم إن بني عبس ارتحلوا عن بني عامر، فساروا يريدون بني تغلب، فأرسلوا إليهم أن أرسلوا إلينا وفداً. فأرسل إليهم بنو تغلب ثمانية عشر راكباً، فيهم ابن الخمس التغلبي قاتل الحارث بن ظالم، وفرح بهم بنو تغلب وأعجبهم ذلك.

فلما أتى الوفد بني عبس قال لهم قيس انتسبوا نعرفكم. فانتسبوا. حتى مر بابن الخمس فقال: أنا ابن الخمس. فقال قيس: إن زماناً أمئتنا فيه لزمان سوء. قال ابن الخمس: وما أخاف منك؟ والله لأنت أذل من قراد تحت منسب بعيري. فقتله قيس، وإنما قتله بالحارث بن ظالم، لأن الحارث كان قتل بزهير بن جذيمة خالد بن جعفر بن كلاب. فلما دخل الحارث على النعمان قال: من كان له عند هذا تار فليقتله؟ فقام إليه ابن الخمس فقتله. فقال: تقتلني يابن شر الأظماء؟ قال: نعم يابن شر الأسماء. فقتل قيس ابن الخمس بالحارث بن ظالم.

فلما رأى ذلك قيس قال: يا بني عبس ارجعوا إلى قومكم فهم خير الناس لكم فصالحوهم، فأما أنا فلا والله لا أجاور بيتاً غطفانياً أبداً. فلجق بعمان، فهلك بها، ورجع الربيع وبنو عبس.

فقال الربيع بن زياد في ذلك :

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ حَتَّى إِذَا أَضْطَرَمْتُ أُجْدَمَا^(١)
جَنِيئُهُ حَزَبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفْرَجَ عَنْهُ وَلَا أُسْلِمَا
عَشِيئَةٌ يُزْدِفُ آلَ الرَّبَابِ يُغْجَلُ بِالرُّكُضِ أَنْ يُلْجِمَا
وَنَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذْ تُسْلِمُ الشَّقَاتَانِ الْقَمَا
وَيُزَوَى إِذْ تُقْلِصُ أَرَادَ تُقْلِصُ الشَّقَاتَانِ مِنَ الْهَوْلِ .

[عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا]
إِذَا دُعِرَتْ مِنْ بَيَاضِ السِّيُوفِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا

ولما انصرف الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل، أتى بني ذُبْيَانَ ومعه ناسٌ من بني عَبْسٍ فأتى الحارث بن عوف بن أبي حارثة، فوقفوا عليه فقالوا: هل أَحْسَنْتَ لَنَا الحارث بن عوف وهو يُعالج نَحِيًّا؟ فقال: هو في أهله. وَلَيْسَ ثِيَابَهُ فَطَلَبُوهُ، ثُمَّ رَجَعُوا وَقَدْ لَيْسَ ثِيَابَهُ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ قَطُّ مَرْكُوبًا إِلَيْهِ. قال: وَمَنْ أَنْتُمْ؟ قالوا: بنو عَبْسٍ، رُكبان الموت، قال: بل أنتم رُكبان السُّلْمِ والحياة مرحباً بكم، لا تنزلوا حتى تَأْتُوا حِصْنَ بن حذيفة. فقالوا: نَأْتِي غَلَامًا حَدِيثَ السُّنِّ وَقَدْ قَتَلْنَا أَبَاهُ وَأَعَمَّامَهُ وَلَمْ نَرَهُ قَطُّ؟ فقال الحارث: نَعَمْ إِنْ الْفَتَى حَلِيمٌ وَإِنَّهُ لَا صُلْحَ حَتَّى يَرْضَى .

فَأَتَوْهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَلَمَّا رَأَاهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ رَأَاهُمْ حِصْنٌ [قَطُّ] قَالُوا: هَؤُلَاءِ بَنُو عَبْسٍ . فَلَمَّا أَتَوْهُ حَيَّوهُ قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا رُكبانُ الْمَوْتِ . فَحَيَّاهُمْ وَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ رُكبانُ السُّلْمِ والحياة. إِنْ تَكُونُوا اخْتَجَجْتُمْ إِلَى قَوْمِكُمْ فَقَدْ احْتِجَّاجٌ قَوْمِكُمْ إِلَيْكُمْ. هل أَتَيْتُمْ سَيِّدَنَا الحارث بن عوف؟ قالوا: لَمْ نَأْتِهِ. وَكْتَمُوا إِثْبَانَهُمْ إِلَيْهِ. قال: فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: مَا نَحْنُ بِبَارِجِيكِ حَتَّى تَنْطَلِقَ مَعَنَا. فَخَرَجَ يَضْرِبُ أَوْرَاكَ أَبَاعِرِهِمْ قَبْلَهُ. حَتَّى أَتَوْهُ، فَلَمَّا أَتَوْهُ حَلَفَ لَهُ حِصْنٌ هل أَتَوْكَ قَبْلِي؟ قال: نَعَمْ. فقال: قُمْ بَيْنَ عَشِيرَتِكَ فَإِنِّي مُعِينُكَ بِمَا أَحْبَبْتَ. قال الحارث: فَأَدْعُوا مَعِيَ خَارِجَةَ بِنَ سِنَانَ. قال: نَعَمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعَا قَالَا لِحِصْنٍ: تُجَيِّرُنَا مِنْ خَضَلْتَيْنِ؟ مِنَ الْعَدْرِ بِهِمْ، وَالْخَذْلَانِ لَنَا؟ قال: نَعَمْ. فَقَامَا بَيْنَهُمْ فَبَاؤُوا بَيْنَ الْقَتْلَى، وَأَخْرَجَا لِبْنِي ثَعْلَبَةَ بِنَ سَعْدِ أَلْفِ نَاقَةٍ وَأَعَانَهُمْ فِيهَا حِصْنٌ بِخَمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ .

وزعموا أنه لما اصططح الناسُ، وكان حُصَيْنُ بنِ ضَمْنَمٍ قد حَلَفَ أَنْ لَا يُصِيبَ رَأْسَهُ غُسْلٌ حَتَّى يَقْتُلَ بِأَخِيهِ هَرِيمَ بِنِ ضَمْنَمٍ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بِنَ وَهَبِ بِنِ الحارثِ بِنِ عَدِيٍّ بِنِ بَجَادٍ، وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَرَّازَةَ، يَرِيدُ أَحْوَالَهُ. فَلَقِيَهُ

(١) الأجدم: المقطوع اليد أو الذاهب الأصابع.

حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ الْمُرِّيِّ قَتَلَهُ بِأَخِيهِ الَّذِي قَتَلَهُ وَزُدَ بْنُ عَبَّاسِ الْعَبْسِيِّ. فَقَالَ حَيَّانُ بْنُ حُصَيْنِ الْعَبْسِيِّ:

سَالَمَ اللَّهُ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عَيْظِ
وَوَلَّى أُنَامَهَا يَزْبُوعَا
قَتَلُونَا بَعْدَ الْمَوَائِقِ بِالسُّخْمِ
تَرَاهُنَّ فِي الدَّمَاءِ كُرُوعَا^(١)
إِنْ تُعِيدُوا حَرْبَ الْقَلِيبِ عَلَيْنَا
تَجِدُوا أَمْرَنَا أَحَدًا جَمِيعَا

فلما بلغ بني فزارة قتل حُصَيْنِ بْنِ ضَمْضَمِ رَبِيعَةَ بْنَ وَهْبٍ، غَضِبُوا وَغَضِبَ حِضْنُ فِي قَتْلِ ابْنِ أُخْتِهِمْ، وَفِيمَا كَانَ مِنْ عَقْدِ حِضْنِ لِبَنِي عَبْسٍ. وَغَضِبَ بَنُو عَبْسٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْحَارِثُ ابْنَهُ فَقَالَ: اللَّبْنُ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَنْفُسُكُمْ؟ يَعْنِي ابْنَهُ يَقُولُ: إِنْ شِئْتُمْ فَاقْتُلُوهُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَالِدِيَّةَ. قَالُوا: اللَّبْنُ أَحَبُّ إِلَيْنَا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ دِيَّةَ رَبِيعَةَ بْنَ وَهْبٍ، فَاقْبَلُوا الدِّيَّةَ وَتَمَّوْا عَلَى الصُّلْحِ.

فَقَالَ شَيْبَةُ بْنُ حُوَيْلِدِ الْفَزَارِيِّ:

حَلَّتْ أُمَامَةٌ بَطْنَ التَّيْنِ فَالرَّقَمَا
وَأَخْتَلَّ أَهْلُكَ أَرْضًا تُنْبِتُ الرَّتْمَا
الرَّتْمَ شَجَرَ الْوَاحِدَةَ رَتْمَةً.

فَذَاتَ شَكٍّ إِلَى الْأَعْرَاجِ مِنْ إِضْمٍ
هَمْ بَعِيدٌ وَشَأُو غَيْرُ مُؤْتَلَفٍ
الْمَرْوُودَةَ الْمَرْعُوبَةَ مِنْ ذَكَائِهَا.

أَنْضَيْتُهَا مِنْ ضُحَاهَا أَوْ عَشِيَّتِهَا
تَسْمَعُ أَصْوَاتَ كُذْرِي الْفِرَاحِ بِهِ
يَا قَوْمَنَا لَا تَعْرُزْنَا بِمَظْلَمَةٍ
فِي جَارِكُمْ وَابْنِكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتُلُهُ
عَيِّ الْمَسُودُ بِهَا وَالسَّائِدُونَ فَلَمْ
كُنَّا بِهَا بَعْدَ مَا طِيحَتْ عُرُوضُهُمْ

الهِبْرِيَّةِ السِّيُوفِ، وَالهِبْرِيُّ الْحِدَادُ. أَرَادَ كَالسِّيُوفِ الْمَاضِيَةَ تَسْبِقُ الدَّمَ. وَاللَّيْطُ اللَّوْنُ
إِنِّي وَحِضْنَا كَذِي الْأَنْفِ الْمَقُولُ لَهُ:
أَنَّ أَجَارَ عَلَيْنَكُمْ - لَا أَبَا لَكُمْ -
فِي مُسْتَتَبِّ يَشُقُّ الْبَيْدَ وَالْأَكْمَا
مِثْلَ الْأَعَاجِمِ تُغْشِي الْمُهْرَقَ الْقَلْمَا
يَا قَوْمَنَا وَأَذْكُرُوا الْآلَاءَ وَالذُّمَمَا
شَنْعَاءَ شَيَّبَتِ الْأَضْدَاعَ وَاللُّمَمَا
يُوجَدُ لَهَا غَيْرُنَا مَوْلَى وَلَا حَكْمَا
كَالهِبْرِيَّةِ يَنْفِي لِيْطِهَا الدَّسْمَا

(١) الكروع: الذي يتناول الماء بفيه من موضعه دون أن يشرب بكفيه.

أَدُوا إِذِمَامَةَ حِضْنٍ أَوْ خُذُوا بِبَيْدٍ حَرْبًا تَحُشُّ الْوَقُودَ الْجَزْلَ وَالضَّرْمَا

وقال ابنُ عَنقَاءَ الْفَزَارِيِّ وَهُوَ عَبْدُ قَيْسِ بْنِ بَحْرَةَ .

إِنْ تَأْتِ عَبْسٌ وَتَنْصُرُهَا عَشِيرَتُهَا فَلَيْسَ جَارُ ابْنِ يَزْبُوعٍ بِمَخْذُولٍ

كِلَا الْفَرِيقَيْنِ أَغْيَا قَتْلُ صَاحِبِهِ هَذَا الْقَتِيلُ بِمَنِيَّةٍ غَيْرِ مَطْلُولٍ

بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَخْلِ وَالرَّفَاقِ مَعَا فَلَا تَمَنَّوْا أَمَانِيَّ الْأَصَالِيلِ

عَرَارٍ وَكَخْلٌ تُورُزُ وَبِقَرَّةٍ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَقِرَ كَخْلٌ فَعَقِرَتْ بِهِ عَرَارٍ ، فَوَقَعَتْ

الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى تَفَانُوا .

وزعموا أنَّ بني مُرَّةَ وبني فَرَارَةَ [وبني عَبْسٍ] لَمَّا اصْطَلَحُوا وَبَاؤُوا بَيْنَ الْقَتْلَى ، أَقْبَلُوا

يَسِيرُونَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ قَلْهَى وَعَلَيْهِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ فَقَالَتْ بَنُو مُرَّةَ

وبنو فَرَارَةَ لبني ثَعْلَبَةَ : أَعْرَضُوا عَن بَنِي عَبْسٍ فَقَدْ بَاؤُوا بِالْقَتْلَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . فَقَالَتْ بَنُو

ثَعْلَبَةَ : فَكَيْفَ تَأْتُونَ بَعْدَ الْعُرَى بْنِ حُذَارٍ وَمَالِكِ بْنِ سَبِيْعٍ ؟ أَنْتَهِدِرُونَهُمَا وَهُمَا سَيِّدَا قَيْسِ

عَيْلَانَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا نَشُؤُ هَذَا بِأَتُوفِنَا أَبَدًا . فَمَنْعُوهُمْ الْمَاءَ حَتَّى كَادُوا يَمُوتُونَ عَطْشًا . فَلَمَّا رَأَوْا

ذَلِكَ أَعْطَوْهُمْ الدِّيَةَ .

فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَعْقِلُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَبِيْعِ الثُّغَلْيِيِّ .

نِعْمَ الْحَيُّ ثَغْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ عَضَّهُمُ الْحَدِيدُ

هُمُ رَدُّوا الْقَبَائِلَ مِنْ بَغِيضٍ بِغَيْظِهِمْ وَقَدْ حَمِيَ الْوَقُودُ

تُطَلُّ دِمَاؤُهُمْ وَالْقَضْلُ مِنَّا عَلَى قَلْهَى وَنَحْكُمُ مَا نُرِيدُ

وقال سُرَيْحُ بْنُ بُجَيْرِ الثُّغَلْيِيِّ :

نَخُنُ حَبَسْنَا بِالْمَضِيْقِ ثَمَانِيَا نَحْشُ الْجِيَادَ الرَّاءَ فَهِيَ تَأْوُدُ^(١)

الرَّاءُ شَجَرٌ مُرٌّ . يَقُولُ : حَبَسْنَا نَحْسُ خَيْلِنَا عَلَى الثُّغْرِ حِفَاطًا ، فَهِيَ تَأْوُدُ ضَعْفًا .

وَفِيهَا إِذَا جَدَّ الصُّوَارِخُ شَاهِدٌ مِنْ الْجَزْيِ أَوْ تُدْعَى لَهَا فَتَجْرُدُ

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَوْمٌ سَوَاءٌ أَدْلَةٌ لِأَخْرَجَنِي عَوْفٌ وَعَوْفٌ وَعِضِيدٌ

الْأَوَّلُ عَوْفُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ ، وَالثَّانِي عَوْفُ بْنُ سَبِيْعٍ . وَعِضِيدٌ لَقَبٌ لِحِضْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ .

وَعَنْتَرَةُ الْفَلْحَاءُ جَاءَ مُلَأَمًا كَأَنَّكَ فَنَدٌ مِنْ عَمَايَةَ أَسْوَدَ

الْفَلْحَاءُ كَانَ مَشْقُوقَ الشُّفَّةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بِالْحَدِيدِ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ . وَالْفَلَّاحُ الْأَكْثَرُ الَّذِي

يَشُقُّ الْأَرْضَ وَالْفَلْحُ شَقٌّ . وَفَنَدٌ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ . وَعَمَايَةُ جَبَلٌ .

(١) تَأْوُدُ: تجد مشقة وعناء.

تُطِيفُ بِهِ الْحُشَّاشُ يُنْبَسُ تِلَاعُهُ حُجَارَتُهُ مِنْ قِلَّةِ الْخَيْرِ تَضَلِدُ
الْحُشَّاشُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْتَسِنُونَ. يقول: لا خَيْرَ فِيهِمْ. وَالصَّلْدُ الْيَابِسُ.

وَلِكِنَّ قَوْمِي أُحْرَزْتُني رِمَاحُهُمْ إِذَا جَاءَ مُرِّي جَرَزْنَا بِرَأْسِهِ
فَأَبَى وَأَعْطِي الْوُدَّ مَنْ يَتَوَدَّدُ إِلَى الْمَاءِ وَالْعَبْسِيُّ بِالنَّارِ يُفَادُّ
يُفَادُّ يُشْرَى، وَالْفَيْئِدُ الشُّوَاءُ.

فَأَمَّا ابْنُ سَيَّارِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَابِرٍ فَقَوَّزَ ظِمَّةَ الضَّبِّ أَوْ هُوَ أَجْلَدُ
قَوَّزَ أَي رَكَبَ الْمَفَاوِزَ كَالضَّبِّ الَّذِي لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ.

فهذا ما كان من حديثِ داجِسِ والعَبْرَاءِ، وَيَلْعَنُ أَنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً،
وَصَارَ دَاجِسٌ مَثَلًا.
وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ:

١ - أَنَّ أَمْرَعَتَ مِغْرَى عَطِيَّةَ وَأَزْتَعَتَ تِلَاعاً مِنَ الْمَرُوتِ أَحْوَى جَمِيمُهَا
أَمْرَعَتٌ أَخْصَبَتْ، وَالتَّلَاعُ مَسَائِلُ الْمَاءِ. وَالْمَرُوتُ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ. وَالْأَحْوَى
الشَّدِيدُ الْخُضْرَةُ. وَالْجَمِيمُ مِنَ النَّبْتِ مَا كَثُرَ وَأَمَكْنَ الْمَالُ أَنْ يَزْعَاهُ. [وَيُزَوَّى يَسْرَتُ أَي
وَلَدَتْ. وَيَقَالُ: يَسْرَتِ الْعَنَمُ إِذَا وَلَدَتْ كُلَّهَا. وَجِيئَتْ إِذَا لَمْ يَلِدْ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ].

٢ - تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمُهَا
وَيُزَوَّى صَكَّكَتْكَ صَكَّةً. وَالْأَمِيمُ الْمَأْمُومُ الَّذِي شَجَّ أُمَّةً. يَقُولُ: أَلَا أَنْ أَمْرَعَتُ مِغْرَا
عَطِيَّةَ تَعَرَّضْتُ لِي؟ وَالْأَمِيمُ هُوَ الْمَأْمُومُ الَّذِي تَهْجُمُ ضَرْبَتُهُ عَلَى أُمِّ الرَّأْسِ، وَهِيَ أَعْلَى
الرَّأْسِ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدَّمَاعَ تَحْتَ الْعَظْمِ إِذَا شَقَّهَا شَيْءٌ، وَوَصِلَ إِلَيْهَا، مَاتَ
صَاحِبُهَا.

٣ - إِذَا قَاسَهَا الْأَسِي النَّطَاسِيَّ أَرْعَشَتْ أَنْامِلُ كَفَيْهِ وَجَاشَتْ هُزُومُهَا
[قَاسَهَا أَي سَبَّرَهَا بِالسَّبَّارِ، وَهِيَ فَتِيلَةٌ مِنْ كَتَانٍ عَلَيْهَا دَوَاءٌ]. الْأَسِي الْمُنْتَطِبُّ.
وَالنَّطَاسِيَّ الْبَصِيرُ الْعَالِمُ، يَقَالُ فَلَانٌ نَطَسَ وَنَطَسَ وَنَطِيسٌ. وَيَقَالُ أَسَوْتُ أَسُوَ أَسُوًّا.
[جَاشَتْ غَلَتْ بِالْدمِ]. وَهُزُومُهَا. صُدُوعُهَا، وَاحِدُهَا هَزَمٌ.

٤ - كَلَيْبٌ لِنَامِ النَّاسِ قَدْ تَعَلَّمُونَهُ أَنْتَ إِذَا عُدَّتْ كَلَيْبٌ لَيْمُهَا
وَيُزَوَّى: أَلَيْسَ كَلَيْبُ الْأَمِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ؟

٥ - لَقِيَ مُقْعَدُ الْأَخْسَابِ مُنْقَطِعٌ بِهِ إِذَا الْقَوْمُ رَامُوا خُطَّةً لَا يَرُومُهَا
لَقِيَ مُلْقَى. مُقْعَدُ الْأَنْسَابِ يَعْنِي قَصِيرُ النَّسَبِ. أَي إِذَا الْقَوْمُ رَامُوا بُلْغَةَ أَي شَيْئاً يَتَبَلَّغُ
بِهِ وَليْسَ بِطَائِلٍ. لَا يَرُومُهَا لَا يَطْمَعُ فِيهَا عَجْزاً عَنْهَا.

٦ - أَتَرْجُو كَلْبَيْبَ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَى كَلْبَيْباً قَدِيمُهَا

يقول: أتَرْجُو كَلْبَيْبَ أَنْ يَكُونَ لَهَا حَدِيثٌ مِنَ الْمَجْدِ وَلَا قَدِيمَ لَهَا؟ وَقَالَ غَيْرُهُ: أَتَرْجُو كَلْبَيْبَ أَنْ يَأْتِيَ أَحْيَرُهَا بِشَرَفٍ وَلَا شَرَفَ لَهَا؟ وَالتَّفْسِيرُ الْأَخِيرُ أَجْوَدُ.

٧ - عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْظَيْنِ كَانَتْ مُجَاشِعٌ أَعْرَاءَ لَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَضِيْمُهَا

وَيُرَوَى أَعْرَ فَلَإِ يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومُهَا. وَرَوَى غَيْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ سِمَاماً عَلَى الْأَعْدَاءِ لُدّاً خُصُومُهَا.

فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(١):

١ - أَلَا حَيَّ بِالْبُرْدَيْنِ دَاراً وَلَا أَرَى كَدَارٍ بِقَوِّ لَا تُحَيِّ رُسُومُهَا

الْبُرْدَانِ عَدِرَانٍ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ يَبْقَى مَاؤُهُمَا الشَّهْرَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ. [قَوِّ مَوْضِعٌ].

٢ - لَقَدْ وَكَّفَتْ^(٢) عَيْنَاهُ أَنْ ظَلَّ وَاقِفاً عَلَى دِمْنَةٍ لَمْ يَنْبَقْ إِلَّا رَمِيمُهَا

[وَكَّفَتْ قَطَرَتْ وَيُرَوَّى ذَرَفَتْ أَي سَالَتْ. عَيْنَاهُ عَيْنَا نَفْسِهِ، ظَلَّ يَوْمَهُ وَاقِفاً يَبْكِي عَلَيْهَا. دِمْنَةٌ هِيَ مَرَابِضُ الْعَنَمِ، رَمِيمُهَا بَالِيهَا].

٣ - أَبِينَا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْدٍ مَلَامَةً كَمَا لَمْ تُطِغْ هِنْدٌ بِنَا مَنْ يَلُومُهَا

[يَقُولُ كَانَتْ مُوَافِقَةً لَنَا وَكُنَّا لَهَا كَذَلِكَ].

٤ - إِذَا ذُكِرَتْ هِنْدٌ لَهُ خَفَّ جِلْمُهُ وَجَادَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ سَحّاً سُجُومُهَا^(٣)

٥ - وَأَتَى لَهُ هِنْدٌ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا عُيُونٌَ وَأَعْدَاءٌ كَثِيرٌ رُجُومُهَا

رُجُومُهَا أَي تَرْجُومٌ بِالْعَيْبِ رَجْماً، أَي يَظُنُّونَ بِنَا غَيْرَ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ.

٦ - إِذَا رُزَّتْهَا حَالَ الرَّقِيبَانِ دُونَهَا وَإِنْ غِثْتُ شَفَّ النَّفْسَ عَنْهَا هُمُومُهَا

شَفَّ النَّفْسَ أَضْمَرَهَا وَأَنْحَلَهَا.

٧ - أَقُولُ وَقَدْ طَالَتْ^(٤) لِيذِكْرُكَ لَيْلَتِي أَجِدُّكَ لَا تَسْرِي لِمَا بِي نُجُومُهَا

أَجِدُّكَ أَي أَبِجِدُّكَ. مَعْنَاهُ هُوَ الْجِدُّ مِنْكَ يَا لَيْلَةُ. خَاطَبَهَا ثُمَّ رَجَعَ عَنِ الْمُخَاطَبَةِ فَقَالَ مَا تَسْرِي نُجُومُهَا طَوَّلاً عَلَيَّ.

(١) الديوان: ص/ ٤١٤ - ٤١٦.

(٢) في الديوان ص/ ٤١٤: ذرقت.

(٣) السح: الغزير.

(٤) في الديوان ص/ ٤١٤: طامت وهي بمعنى حسنت.

٨ - أنا الذائد الحامي إذا ما تحمطت عرانيين يزبوع وصالت قرومها

الذائد الدافع. وتحمط الفحول إيعاد بعضها بعضاً. وعرانيين القوم أشرافهم. وقرومها فحولها، والقزم الفحل الذي لم يمسنه خيل. واتخذ للفخلة فشبته الرجل الرئيس بها.

٩ - دعوا الناس إني سوف تنهي مخافتي^(١) شياطين يزمي بالثحاس رجيئها
الثحاس الدخان. وإنما أراد النار لأن النار لا تكون إلا بدخان.

١٠ - فما ناصفتنا في الحفاظ مجاشع ولا قايست بالمجد إلا نضيمها
فما ناصفتنا أي لم تبلغ نصف حفاظنا، ولا قايستنا إلا ضمناها وزوي ناصبتنا ولا قايستنا الفضل.

١١ - ولا نعتصي الأزطي ولكن عصيتنا رفاق السواحبي لا يبل سليمها
الأزطي شجر ينبت في الرمل. [عصيتنا يعني السيوف]. يقال بل المريض وأبل برأ وكذلك اطرعش، وقش قشوشاً، وأصل القشوش في الجرح إذا جف للبرء.

١٢ - كسوننا ذباب السيف هامة عارض غداة اللوى والخيل تدمي كلومها^(٢)
[ذباب السيف طرفه ويقال حده]. عارض رجل من بني جشم بن معاوية بن بكر [بن هوازن]. ويقال: بل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكان أغار على بني يربوع في مقنب يوم واردات، فقتله أبو مليل [أبو بشر ويوم الواردات هو يوم اللوى].

١٣ - ويوم عبئد الله خضنا براية وزافرة تمت إلينا تميمها
الزافرة ناهضة الرجل وأغوانه الذين بهم يصول.

يَوْمُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ

وذلك أنه لما مات يزيد بن معاوية خرجت بنو تميم حين بلغهم أن عبئد الله بن زياد ترك دار الإمارة، وبايعوا لعبد الله بن الحارث الهاشمي، حتى أدخلوه الدار، فأمره عن غير مشورة من اليمن وبيعة. فقال شاعر منهم:

نزعنا وأمزنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبغني من تحالف
فما بات بكري من الدهر ليلة فيضبح إلا وهو للذل عارف
وقال الفرزدق:

وبايعت أقواماً وقيت بعهدهم وببئة قد بايعته وهو نائم

(١) في الديوان ص/٤١٤: مختاتي.

(٢) هذا البيت غير موجود في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٤٨.

بَيْتُهُ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بَيْتَهُ لِأَنَّ أُمَّه كَانَتْ تُرَقِّصُهُ فَتَقُولُ:

لَأُتَكِحَنَّ بِبَيْتِهِ جَارِيَةً كَالقُبْبَةِ
مُكْرَمَةً مُحَبَّبَةً تَجِبُ أَهْلَ الكَغْبَةِ

تَجِبُ تَفْضُلُ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْيَمَنُ [وَرَبِيعَةَ وَمُضَرَ]. قَالُوا: لَا نَرْضَى أَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْنَا أَمِيرٌ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا وَلَا رِضًا. فَرَكِبَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: قَمَرٌ الْعِرَاقِ فِي الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ قَدْ رَأَسُوهُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ فِي الدَّارِ، وَغَفَلَ النَّاسُ عَنِ الْحُرُورِيَّةِ، فَأَتَوْا بِالسَّلَاحِ وَقَدْ خَرَجُوا مِنَ السُّجْنِ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ لَا يَلْقَوْنَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلُوهُ. فَقَتَلُوا مَسْعُودًا فِي الْمَسْجِدِ، وَقَتَلُوا مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ. ثُمَّ طَمَّوْا (طَمَّوْا ذَهَبًا) إِلَى الْأَهْوَازِ مِنْ وَجْهِهِمْ. فَأَقْبَلَ نَاسٌ مِنْ بَنِي مِثْقَرٍ فَاجْتَرَوْا مَسْعُودًا إِلَى دُورِهِمْ فَمَتَّلُوا بِهِ.

فَسَارَتِ الْيَمَنُ وَرَبِيعَةَ حَتَّى مَلَأَتْ سِكَّةَ الْمِزْبَدِ. فَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ عَلَى بَابِ دَارِنَا إِذْ مَرَّتْ بِنَا كُبْكَبَةَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ. ثُمَّ مَكَثْتُ غَيْرَ طَوِيلٍ فَإِذَا كُبْكَبَةُ أُخْرِي قَدْ مَلَأَتْ سِكَّةَ الْمِزْبَدِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: الْقَمَرُ. قُلْتُ: وَمَنِ الْقَمَرُ؟ قَالُوا مَسْعُودٌ.

فَأَتَتْ بَنُو سَعْدِ الْأَحْنَفِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْهَضَ فَأَبَى. فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: لَسْتُ بِسَيِّدِكُمْ إِنَّمَا سَيِّدُكُمْ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ دُوَيْبِ الرِّيَاحِيِّ: يَا مَعْشَرَ الْفِثْيَانِ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ هَذَا الْمُهْتَرُ، فَانْتَدَبُوا مَعَ رَجُلٍ يَقُومُ بِهَذَا الْأَمْرِ. فَانْتَدَبَ مَعَهُ خَمْسُمِائَةٍ مِنْ بَنِي [رِيَّاح] تَمِيمٍ: فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَقِيَهِ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ عَلَيْهِمْ مَافُرُورِدِينَ، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَفْوَاهِ السُّكَّكَ فَوَقَفَتْ الْخَيْلُ، فَقَالَ لَهُمْ مَافُرُورِدِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ. جَوَانُ مَرْدَانَ جَبُودُ كَنْشَوِيدٍ. قَالُوا بِالْفَارِسِيَّةِ: نَمَا هَلَنْدَا كَارَزَارُ كَنِيمٍ. قَالَ: دَهَادَشَانَ بَنَجْكَانَ. (مَعْنَاهُ أَرْمُوهُمْ بِخَمْسِ نُسَابَاتٍ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ). فَرَمَوْهُمْ بِالْفَنِيِّ نُسَابَةٍ. قَالَ: وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَمَسْعُودٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ، فَأَنْزَلُوهُ فَضْرَبُوا عُنُقَهُ.

فَأَمَّا زُهَيْرُ بْنُ هُنَيْدٍ فَحَدَّثَ عَنِ نَاشِبِ بْنِ الْحَسْحَاسِ قَالَ: أَتَيْنَا الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ فِيمَنْ يَنْظُرُ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ اعْتَزَلَ الْفِثَّةَ، وَنَزَلَ مَنَزِلَهُ. فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بِمِجْمَرَةٍ فَقَالَتْ: مَا لَكَ وَاللَّسْوَدِ وَالرَّنَاسَةِ؟ إِنَّمَا أَنْتَ امْرَأَةٌ فَتَجَمَّرُ. فَقَالَ: اسْتُ الْمَرَأَةُ أَحَقُّ بِالْمِجْمَرِ. وَقَالَ: لَا أَجِيبُهُمْ إِلَى إِعَانَةٍ حَتَّى أُرْتَى. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عَلِيَّةَ بِنْتَ نَاجِيَةَ (وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ عَزَّةُ الْخَزْرَاءُ) قَدْ انْتَهَبَتْ، وَسَلَبْتِ حَتَّى انْتَرَعَ خَلْخَالُهَا مِنْ رِجْلِهَا. (وَدَارُهَا جِيَالٌ مَطْهَرَةٌ رَحْبَةٌ بَنِي تَمِيمٍ). وَقِيلَ لَهُ: قُتِلَ الصَّبَاغُ الَّذِي عَلَى طَرِيقِكَ، وَقُتِلَ الْمُقْعَدُ الَّذِي عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ. فَقَالَ: أَقِيمُوا بَيْتَهُ. فَشَهِدَ عِنْدَهُ بَشْرٌ. فَقَالَ: أَجَاءَ عَبَادُ بْنُ حُصَيْنٍ؟ فَقِيلَ: لَا وَسَأَلُ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً فَقَالَ: أَهَاهُنَا عَبْسٌ أَخُو كَهْمِسِ الصَّرِيمِيِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَاهُ

ثم انتزع معجراً في رأسه فعقده في رُمح، ثم دَفَعَه إليه وقال: سِرْ فَلَمَّا وُلَّى قال: اللَّهُمَّ لَا تُخْزِهَا، اللَّهُمَّ انصُرْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تُخْزِهَا فِيمَا مَضَى. فَقَصَدَ نَحْوَ مَسْعُودٍ، وَصَاحَ الشَّبَابُ هَاجَتْ زَبْرَاءُ، أَي غَضِبَ الْأَحْنَفُ وَزَبْرَاءُ اسْمٌ وَلِيدَتِهِ، فَكَتَبُوا بِهَا عَنْهُ مِنْ إِجْلَالِهِ.

قال: وسمعتُ أبا الخُنسَاءِ العَنَبْرِيَّ قال: سمعتُ الحَسَنَ يقول في مَجْلِسِهِ فِي المسجد: أَقْبَلَ مَسْعُودٌ مِنْ هَاهُنَا فِي أَمْثَالِ الطَّيْرِ (وأشار بيده إلى منازل الأزد) مُعْلِماً بِقَبَائِدِيحِ أَصْفَرٍ، مُعَيَّنٍ بِسَوَادٍ، يَأْمُرُ بِالسُّنَّةِ، وَيُنْهَى عَنِ الْفِتْنَةِ. (فقال الحسنُ: أَلَا إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُؤْخَذَ مَا فَوْقَ يَدَيْكَ). فَاتَوَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاسْتَنْزَلُوهُ عَلِمَ اللهُ فقتلوه.

وذكروا أَنَّ بِنْتَ مَسْعُودٍ لَمَّا يَلِغُهَا مَقْتُلُ أَبِيهَا يَوْمَئِذٍ رَكِبَتْ دَابَّةً مُوَكَّفَةً، وَوَلَّتْ وَجْهَهَا نَحْوَ ذَنْبِهَا، وَتَشَرَّتْ شَعْرُهَا وَتَجَلَّبَبَتْ مِسْحاً مُنَادِيَةً تقول: مَسْعُودٌ مَنْ نَقُتْلُ بِكَ؟ أَخْتَفُ لَا تُعْطَى بِكَ. قَفِيزٌ لَا تُرْضَى بِكَ. (قَفِيزٌ كَانَ قَصِيراً فَسُمِّيَ قَفِيزاً. وَقَفِيزٌ عَبْدُ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ. وَكَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ فِي الصَّلْحِ). حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ، وَهُوَ عِنْدَ دَارِ الْعَقَارِ فِي سِكَّةِ الْمَرْبَدِ، فَقَالَ لَهَا: ازْجِعِي. فَقَالَتْ: لَا حَتَّى أُوتَى بِرَأْسِ الْأَحْنَفِ. فَأَمَرَ بِرَأْسِ رَجُلٍ جَمِيلٍ، فَأَتَيْتْ بِهِ فَقَالَتْ: هَذَا رَأْسُ عِلْجٍ. فَأَمَرَ بِرَأْسِ رَجُلٍ صَخْمٍ، فَأَتَيْتْ بِهِ، فَأَرَمَتْ عَلَيْهِ بِأَنْفِهِ وَغَمَسَتْ طَرْفِي كُمَيْهَا فِي دِمَائِهِ لَغَادِيْدِهِ، ثُمَّ انصرفت لَا تَشْكُ أَنَّهُ الْأَحْنَفُ.

فقال عَزَهُمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةٍ:

وَمَسْعُودَ بْنَ عَمْرِو إِذْ أَنَا	صَبَخْنَا حَدَّ مَطْرُورِ سَنِينَا
رَجَا التَّامِيرَ مَسْعُودٌ فَأُضْحَى	صَرِيحاً قَدْ أَذَقْنَاهُ الْمَنُونَا
سَيَجْمَعُ جَمْعَنَا لِبَنِي أَبِيْنَا	كَمَا لَزُوا الْقَرِيئَةَ وَالْقَرِينَا ^(١)
وَتُغْنِي الرُّطُ عَبْدَ الْقَيْسِ عَنَا	وَتَكْفِينَا الْأَسَاوِرَةَ الْمَزُونَا

الرُّطُ السِّيَابِجَةُ قَوْمٌ مِنَ السُّنْدِ بِالْبَصْرَةِ، لَهُمْ قَدَمٌ، وَكَانُوا يَحْفَظُونَ بَيْتَ الْمَالِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ وَالْمَزُونُ مَدِينَةُ عُمَانَ وَقَالَ:

جَاءَتْ عُمَانُ دَعْرَى لَا صَفَا	بَكَرٌ وَجَمْعُ الْأَزْدِ حِينَ أَلْتَفَا
قوله: دَعْرَى لَا صَفَا أَي يَحْمِلُونَ أَنْفُسَهُمْ لَا يَضْطَفُونَ وَلَا يَقْفُونَ.	
كَيْفَ رَأَيْتَ جَيْشَهَا أَقْلَعَفَا	لَمَّا رَأَوْا عَيْصاً لَنَا أَلْفَا

المُقْلَعَفُ الْمَقْتُوعُ مِنْ أَضْلِهِ.

(١) لزوا: شدوا وألصقوا.

فِي حَارَةِ الْمَوْتِ يَدْفُ دَفَا ضَرْباً بِكُلِّ صَارِمٍ مُصَفًى
 إِنَّ أَخْطَأَ الرَّأْسَ أَصَابَ الْكَفَا وَلَوْ خَزَابَا قَدْ أُقْصُوا الْحَنْفَا
 وَأُمُّ مَسْعُودٍ تُنَادِي لَهْفَا قَدْ دَأَفَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ دَأَفَا^(١)
 وَسَالَ شَخْمُ الْبَطْنِ مِنْهُ هَفَا

والهَفُّ الرقيق.

قال: وكان الأحنفُ بعد الحرب أقام إياسَ بنَ قَتادة بن مَوْءَلَةَ العَبْشَمِيَّ يومَ المِزْبَدِ، فحمل دماءَ الحَيِّينَ، فجاءت بنو مُقَاعِسِ فقالوا للأحنف: يكون الأمرُ لبني مُقَاعِسِ، وَيَحْمِلُ الحِمَالَةَ رَجُلٌ مِنْ عَبْشَمَسِ، لا تَرْضَى. فدعاه الأحنفُ فقال: تجاف لأخوالك عنها. فقال: سَمِعْتُ وطاعةً. فجاءت الأبناء وهم عَبْشَمَسُ، وَعَوْفُ، وَجُشْمُ، وَعَوْافَةُ، ومالكُ بنو سَعْدِ، فقالوا: لا تَرْضَى أَنْ تَخْرُجَ حِمَالَتُنَا مِنْ أَيْدِينَا. وَحَدَّدُوا لبني مُقَاعِسِ، وَحَدَّدَتْ لَهُمْ، ففخَلَهُمُ الأحنفُ.

فقال إياس: فَجَهَدْتُ أَنْ يَقُومَ لِي بِهَا أَهْلُ الحَضْرِ فلم يفعلوا، ولم يُعْثُوا فيها شيئاً. فخرجتُ إلى البادية فجعلوا يَزِمُونِي بالبُكَرِ وبالائْتِنِينَ حَتَّى اجْتَمَعَ لِي مِنْ حِمَالَتِي سِوَادٌ صَالِحٌ، وَصَرْتُ بِالرَّمْلِ إلى رَجُلٍ ذَكَرَ لِي. فلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ، إِذَا رَجُلٌ أُسَيُودُ أَفِيحُجُ أُعَيْسِرُ أُكَيْشِفُ، فلَمَّا انتسبتُ له وَذَكَرْتُ لَهُ حِمَالَتِي قال: قَدْ بَلَغَنِي شَأْنُكَ فَأَنْزِلْ، فوالله ما قرأني ولا بنى عليّ. فلَمَّا كان مِنَ العَدِ أَقْبَلْتُ إِبْلَهُ لَوْرَدِهَا، فَإِذَا الأَرْضُ مُسْوَدَةٌ، وَإِذَا هِيَ لا تَرِدُ فِي يَوْمٍ لَكَثَرَتْهَا، وَقَدْ مَلَأَ غَلْمَانُهُ حِيَاضَهُ، فَجَعَلَ كَلِّمَا وَرَدَّ رَسَلٌ مِنْ إِبْلِهِ جَاءَ يَعدُو حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِهِ فيقول: أَنْتَ حُوَيْمِلُ بَنِي سَعْدِ. ثُمَّ يَخْرُجُ يَرْفُصُ. فأقول: أَخْزَى اللهُ هَذَا وَأَخْزَى مَنْ دَلَّنِي عَلَيْهِ. حَتَّى إِذَا رَوَيْتَ وَضَرَيْتَ بَعَطْنَ (يعني بَرَكْتَ بِأَعْطَانِهَا) قال: أَيْنَ حُوَيْمِلُ بَنِي سَعْدِ؟ قلتُ: قَرِيبٌ مِنْكَ. قال: هَاتِ جِبَالَكَ. فَمَا تَرَكَ لِي حَبَلًا إِلَّا مَلَأَهُ بِقَرِينَيْنِ ثُمَّ قال: جِبَالَكَ. فَجِئْنَا بِمَرَاثِرِ مَحَالِبِنَا، وَأَرْشِيَّةِ دَلَانِنَا، وَأَرْوِيَّةِ زَوَامِلِنَا، ثُمَّ قال: جِبَالَكَ. فَحَلَلْنَا عُصْمَ قَرِينَا، وَعُقْلَ إِبْلِنَا وَخُطَمَهَا فَمَلَأَهَا لَنَا. ثُمَّ قال: جِبَالَكَ. قلتُ: لا جِبَالَ. فقال: قَدْ عَرَفْتُ فِي دِقَّةِ سَاقِيكَ أَنَّهُ لا حَيْرَ عِنْدَكَ.

فقال سَوَارُ بن حَيَّانَ المِنْقَرِيُّ:

أَلَمْ تَكُنْ فِي قَتْلِ مَسْعُودِ عَبْرَ جَاءَ يُرِيدُ إِمْرَةً فَمَا أَمَرَ
 حَتَّى ضَرَبْنَا رَأْسَ مَسْعُودِ فَخَزَ وَلَمْ يُوسِدْ خَدَّهُ حَيْثُ اتَّعَفَزَ^(٢)
 فَأَصْبَحَ العَبْدُ المَزُونِيُّ عَمْرَ حَتَّى رَأَى المَوْتَ قَرِيباً قَدْ حَضَرَ

(١) الذأف: سرعة الموت. وذأف الموت: أسرع.

(٢) تعَفَزَ: تعرَّغ في التراب.

يَطْمُئُهُمْ بَحْرُ تَمِيمٍ إِذْ رَحَزَ وَقَيْسُ عَيْلَانَ بِبَحْرِ فَاثْفَجَزَ
 مِنْ حَوْلِهِمْ فَمَا دَرَوْا أَيْنَ الْمَفْرَ حَتَّى عَلَا السَّيْلُ عَلَيْهِمْ فَعَمَزَ
 وَوَدَّوْا مَسْعُودَ بْنَ عَمْرٍو بَعَثَرِ دِيَاتٍ لِأَتَهُمْ مَثَلُوا بِهِ . وياؤوا بين القتلى (ياؤوا سؤوا
 بين القتلى) وَتَمَّ الصُّلْحُ ، وَأَخْرَجُوا عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى الشَّامِ .

رجع إلى قصيدة جرير :

١٤ - لَنَا ذَاذَةٌ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَقَادَةٌ مَقَادِيمُ لَمْ يَذْهَبْ شِعَاعاً عَزِيمُهَا

الشُّعَاعُ الْمُتَفَرِّقُ يُقَالُ : شَعَّ الشَّيْءُ تَفَرَّقَ . وواحد المَقَادِيمِ مِقْدَامٌ . وَعَزِيمُهَا رَأْيُهَا
 وَعَزَمُهَا عَلَى الْأَمْرِ . وَيُقَالُ : أَشَعَّ الرَّجُلُ بَبَوْلِهِ إِشْعَاعاً إِذَا فَرَقَهُ .

١٥ - إِذَا رَكِبُوا لَمْ تَزْهَبِ الرَّوْعُ خَيْلُهُمْ وَلَكِنْ تُلَاقِي الْبَأْسَ أَنَّى نُسِيمُهَا

يُزَوَى إِذَا فَرَعُوا لَمْ تُغْلَفِ الْقَتَّ خَيْلُنَا . يَقُولُ : لَمْ تَزْهَبِ الرَّوْعُ لِكثْرَةِ غَشِيَانِهَا الْحَرْبِ
 وَعَادَتِهَا . نُسِيمُهَا تُعَلِّمُهَا مِنَ السِّمَاءِ .

١٦ - إِذَا فَرَعُوا لَمْ تُغْلَفِ الْقَتَّ خَيْلُهُمْ وَلَكِنْ صُدُورَ الْأَرَايِي نَسُومُهَا^(١)

وَيُزَوَى وَإِنْ فَرَعُوا ، وَيُزَوَى صُدُورَ النَّائِرِينَ . نَسُومُهَا نَحْمَلُهَا عَلَى صُدُورِ الْقَنَا .
 [ويقال الأَرَايِي] وَالْيَزَايِي أَيْضاً . لَمْ تُغْلَفِ الْقَتَّ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَهْلُ بَدْوٍ يَغْلِفُونَ خَيْلَهُمْ
 الْحَشِيشَ ، لَا أَهْلُ قُرَى يَغْلِفُونَهَا الْقَتَّ .

١٧ - عَنِ الْمَنْبَرِ الشَّرْقِيِّ ذَادَتْ رِمَاحُنَا وَعَنْ حُرْمَةَ الْأَرْكَانِ يُرْمَى حَطِيمُهَا

الْمَنْبَرِ الشَّرْقِيِّ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : هُوَ مِنْبَرُ خُرَاسَانَ ، وَذَلِكَ أَنَّ
 الْبَصْرَةَ غَلِبَ عَلَيْهَا أَيَّامَ الْفِتْنَةِ سَلَمَةُ بْنُ دُوَيْبِ الرِّيَاحِيِّ يَوْمَ قُتِلَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَكِيُّ ،
 وَغَلِبَ عَلَى الْكُوفَةِ مَطْرُ بْنُ نَاجِيَةِ الْيَرْبُوعِيِّ لِابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا عَامِلَ الْحَجَّاجِ ،
 وَغَلِبَ عَلَى الْمَدِينَةِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسْوَدُ بْنُ نَعِيمِ بْنِ قَعْنَبِ الْيَرْبُوعِيِّ ، وَغَلِبَ عَلَى خُرَاسَانَ
 وَكَيْعُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سُؤدِ الْيَرْبُوعِيِّ ثُمَّ الْغُدَانِيُّ وَقَتْلَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ بِهَا .

وَأَمَّا مَنَعُ الْحَطِيمِ وَذِكْرُهُ فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا حَصَرَهُ أَهْلُ الشَّامِ
 نَادَى : مَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ؟ مَنْ يَنْصُرُ الْكُفْبَةَ؟ فَاتَاهُ الْخَوَارِجُ وَالْمُرْجِئَةُ وَالشَّيْعَةُ وَكُلُّ ذِي رَأْيٍ
 يَنْصُرُونَ الْكُفْبَةَ . وَكَانَ عَظْمُ الْخَوَارِجِ مِنْ تَمِيمٍ إِذْ ذَاكَ ، وَكَانَ بَنُو الْمَاحُوزِ التَّمِيمِيُّونَ الزُّبَيْرِيُّ
 وَإِخْوَتُهُ رُؤَسَاءُ الْخَوَارِجِ ، وَكَانَ مَعَهُمْ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرِ الْحَنْفِيِّ . فَقَاتَلُوا مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ حَتَّى
 مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَانصَرَفَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ مَكَّةَ ثُمَّ أَتَوْا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِيَمْتَحِنُوهُ ،

(١) الْقَتَّ : مِنَ النَّبَاتَاتِ . الْأَرَايِي : الرَّمَحُ الْقَصِيرُ .

فعرضوا عليه المِخَنَةَ فقال: تَعْدُونَ عَلَيَّ. فجمع أصحابه وألبسهم السِّلَاحَ. فلما أتوه سألوه عن أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما. فذكر ما هما أهلُه، وتَوَلَّاهُما، ثم سألوه عن عُثْمَانَ رضي الله عنه فقال كذلك، فَتَبَرَّزُوا منه ولعنوه وجانبوه وانصرفوا إلى مَوَاطِنِهِم.

١٨ - رَأَى الْمَوْتَ مِنَّا مَنْ يَرُومُ قَنَاتِنَا فَغَيْرُ ابْنِ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ يَرُومُهَا^(١)
أراد فليُرْمِها. كما قال عَدِيُّ بن زَيْدٍ^(٢):

وما قَصَّرْتُ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي فَتَقْصُرْ بِي الْمَنِيَّةُ أَوْ تَطُولُ
معناه فَلتَقْصُرْ بِي الْمَنِيَّةُ أَوْ فَلتَطُولُ، فلما نَقَلَهُ عن الْجَزْمِ رفعه. وَيُرْوَى فَعَلَّ ابْنَ
حَمْرَاءِ.

١٩ - سَعَرْنَا عَلَيْكَ الْحَرْبَ تَغْلِي قُدُورُهَا فَهَلَا عِدَاةَ الصَّمْتَيْنِ تُدِيمُهَا
سَعَرْنَا أَوْ قَدْنَا. وتُدِيمُهَا تُسَكِّنُهَا ومنه الماء الدائم يعني الساكن [ويقال: لِمَا تُسَكِّنُ بِهِ
الْقَدْرُ الْمِدْوَامَ وَالْمِيقَافَ]. الصَّمْتَانِ معاوية بن مالك بن علقمة بن عَزِيَّةٍ وأخوه وكان الصَّمَّةُ
الجُسْمِيُّ أَعَارَ على بني حنظلة يَوْمَ عَاقِلٍ، فأسره الجَعْدُ بن الشَّمَاخِ أَحَدُ بني صُدَيْي بن
مالك بن حنظلة، وَهَزَمَ جَيْشَهُ وَأَصِيبَ فِيهِمْ. ثم إنَّ الجَعْدَ مَنَّ عليه وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ بعد سنة،
وكان الصَّمَّةُ قد أَبْطَأَ فِدَاؤُهُ، وكان الجَعْدُ يَأْتِيهِ كُلَّ هِلَالٍ شَهْرٍ بِأَقْعَى فَيُخَلِّفُ بِمَا يُخَلِّفُ بِهِ
لَئِنْ هُوَ لَمْ يَفِدْ نَفْسَهُ لِيُعِضَّهَا إِيَّاهُ. فلما طال ذلك جَزَّ نَاصِيَتَهُ على الثَّوَابِ ثم أتاه مُسْتَشِيباً
فقال له الصَّمَّةُ: ما لك عِنْدِي ثَوَابٌ. فَقَدَّمَهُ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

فَضْرَبَ عليه الدهرُ. ثم إنَّ الصَّمَّةَ أتى عكاظَ فَلَقِيَ ثعلبةَ بن الحارثِ بن خَصْبَةَ بن
أَزْرَمَ بن عُبَيْدِ بن ثعلبة بن يَرْبُوعَ، وهو أبو مَرْحَبٍ. وكان حَرْبُ بن أمية يدعو النَّاسَ
رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ فَيُكْرِمُهُمَا، وَيَخْصُ بِذَلِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ. فجاءت دعوة الصَّمَّةِ وأبي مَرْحَبٍ
فَكْرَهُ الصَّمَّةُ ذَلِكَ لِحِدَانَةِ أَبِي مَرْحَبٍ. فَقَرَّبَ إِلَيْهِمَا حَرْبُ ثَمْرًا، فجعل الصَّمَّةُ يَأْكُلُ التَّمْرَ
وَيُلْقِي النَّوَى بين يَدَيْ ثعلبة. فقال الصَّمَّةُ لثعلبة: أَبْصِرْ ما عِنْدَكَ مِنَ النَّوَى. فقال له أبو
مَرْحَبٍ: إِنَّكَ أَكَلْتَ ما أَكَلَتْ بَنُوهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَعْظَمَ بَطْنُكَ. فقال الصَّمَّةُ: لا ولكنَّ أَعْظَمَ
بَطْنِي دِمَاءُ قَوْمِكَ أَيْنَ الْجَعْدُ بن الشَّمَاخِ. فقال أبو مَرْحَبٍ: ما ذَكَرْتُكَ رَجُلًا أَسْرَكَ وَمَنْ
عَلَيْكَ ثُمَّ جَاءَ يَسْتَشِيكُ فَغَدَرْتُ بِهِ وَقَتْلَتُهُ؟ أما والله لا أَلْقَاكَ بعد يومِي هذا إلا قَتَلْتُكَ أَوْ مَتَّ
دُونَكَ.

فمكث الصَّمَّةُ زماناً ثم غزا بني حنظلة فأسره الحارثُ بنُ بَيْبَةَ الْمُجَاشِعِيِّ، وَهَزَمَ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع، وأورده ط. ح ص/ ٥٤٨.

(٢) هو عدي بن زيد بن الرقاع العاملي شاعر من أهل دمشق عاصر جريراً وهاجاء. توفي سنة ٩٥ هـ. انظر
العصر الإسلامي ص/ ٣٤٣.

جَيْشَهُ (ويقال بل هُزِمَ جَيْشُهُ): فأجاره الحارث بن بَيِّتَةَ من إيساره ذلك وكان رجل من بني أسد يقال له ابنُ الذَّهوبِ مع ابنِ أختِ له يقال له مُرارةُ بنُ شَدَّادٍ من بني عمرو بن يَزْبوعَ، فأَسَرَ ابنُ الذَّهوبِ مُعَيَّةَ بنَ الصَّمَّةِ، فأما الحارثُ بنُ بَيِّتَةَ فَباعَ الصَّمَّةَ نَفْسَهُ وقال الصَّمَّةُ: سِزُّ بي في قومك حتى أَشترِي أُسراءَ قومي. فسار به حتى أَناخ به في بني يَزْبوعَ والحُجْرَةَ يومئذٍ لبني عاصِمِ بنِ عُيَيْدِ بنِ ثعلبةِ بنِ يَزْبوعَ، فأناخا إلى الحُجْرَةَ فدخلها، فأقبل إليهما الناسُ وأقبل إليه أبو مَرْحَبٍ، فلما رأى الصَّمَّةَ عَزَفَهُ، فحَسَسَ عنه، وأخذ سيفَهُ ثم جاء فضرب به بَطْنَ الصَّمَّةِ فَأثقله. فلما رأى ذلك الحارثُ خرج فدعا: يالَ مالِكِ فأقبل بنو مالكِ إلى بني يربوعَ، فلما خافوا القِتالَ قام رجلٌ من بني عَرِينِ بنِ ثعلبةِ يقال له مُضْعَبُ بنِ أَبِي الخَيْرِ فقال: يا بني مالِكِ هذه يَدِي بجاركم فهي لكم وفاءً.

فقال راجِزُ بني مالِكِ:

نَحْنُ أَبْنَا مُضْعَباً بِالصَّمَّةِ كِلاهُما شَيْخٌ قَلِيلُ اللَّمَّةِ

فقال بنو يَزْبوعَ: خُذُوا مُعَيَّةَ فَأُدْوِهِ مَكَانَ أَبِيهِ. فَكَلَّمُوا ابنَ الذَّهوبِ فِي مُعَيَّةِ فَأَبَى عَلَيْهِمَ، فَأَتُوا ابنَ أُخْتِهِ فَكَلَّمُوهُ فَأَبَى عَلَيْهِمَ، فقال: أَغَيروا عَلَيَّ وَعَلِيهِ، وَخُذُوا مُعَيَّةَ وَمَالِي وَعَلَيَّ رِضاهُ. فَفَعَلُوا فَأَخَذُوا مُعَيَّةَ، فَأَعْطَوْهُ الحارثُ بنُ بَيِّتَةَ، وَأَعْطَى مُرارةُ خالَهُ سَبْعِينَ بَكْرَةَ، وَجَارِيَةَ بِيضاءَ مُولَدَةً. فَذَلِكَ قولُ جَرِيرِ^(١):

وَمِنَّا الَّذِي أَبْلَى صُدَيْيَ بنِ مالِكِ وَنَفَّرَ طَيْراً عَن جُعادَةَ وَقَعَا

٢٠ - تَرَكَناكَ لا تُوفِي بِرِزْدِ أَجْرَتِهِ كَأَنَّكَ ذَاثُ الوَدْعِ أَوْدَى بِرِيمُها

الرِّزْدُ الَّذِي تُفَدِّحُ بِهِ النَّازِرُ. يَقولُ: لا تَمْنَعِ زِنْدًا فَمَا فَوْقَهُ كَأَنَّكَ امْرَأَةٌ ضاعَ بِرِيمُها، فَلَيْسَ عِنْدَها إِلَّا البُكَاءُ. وَبِرِيمُها حِقابُها. وَإِنَّمَا قالَ: ذَاثُ الوَدْعِ لِأَنَّ الوَدْعَ مِنَ لِباسِ الإِماءِ. وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّ أُمَّكَ أُمَّةٌ.

٢١ - يُعَدُّ ابْنُ حَمراءِ العِجَانِ لِزِنْيَةِ إِذا عُدَّ مَوْلَى مالِكِ وَصَمِيمُها^(٢)

٢٢ - لَهُ أُمُّ سَوْءٍ ساءَ ما قَدَمَتْ لَهُ إِذا فارتُ الأَخْسابِ عُدَّ قَدِيمُها

وَيُرْوَى إِذا فَرَطَ الأَخْسابِ. وَهُوَ ما مَضَى مِنْها وَسَبَقَ، يَعْنِي أوائِلُها.

٢٣ - فَقدَ أَحَدَتْ عَيْناكَ مِنْ حُمْرَةِ اسْتِها وَجَنابِكَ جَنابِها وَخِيمِكَ خِيمُها^(٣)

٢٤ - وَلَما تَغَشَّى اللُّؤْمُ ما حَوَّلَ أَثْفِها تَبَّواً فِي الدَّارِ الَّتِي لا يَرِيمُها

(١) الديوان ص/ ٢٥٥.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده ط. ح ص/ ٥٤٩.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده ط. ح ص/ ٥٤٩.

- ٢٥ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ رَمَيْتُ أَبْنَ فَرْتَنَا بِصَمَاءَ لَا يَزُجُو الْحَيَاةَ أَمِيمُهَا
- ٢٦ - إِذَا مَا هَوَى مِنْ صَكَّةٍ وَقَعَتْ بِهِ [أَظَلَّتْ أَي أَشْرَفَتْ عَلَيْهِ وَدَنَتْ مِنْهُ]. يَسْتَدِيمُهَا يَتْرُقُهَا أَوْ يَنْتَظِرُهَا. وَحَوَامِي صَكَّةٌ أَي مُوجِعَاتُ صَكَّةٍ، أَي صَكَّةٌ حَامِيَةٌ حَارَّةٌ.
- ٢٧ - فَلَمْ تَذَرِ يَا هُلْبُ أَسْتِهَا كَيْفَ تَتَّقِي شَمُوساً أَبَتْ إِلَّا لِقَاحاً عَقِيمُهَا^(١) [هُلْبٌ هُوَ شَعْرٌ]. الشَّمُوسُ الْمَنُوعُ مِنَ الْخَيْلِ، وَهَذَا مَثَلٌ يَقُولُ: أَبَتْ عَقِيمُهَا إِلَّا أَنْ تَلْفَحَ. وَإِذَا لَقِحَتِ الْحَرْبُ كَانَ أَشَدُّ لَأْمَرَهَا وَأَعْظَمَ.
- ٢٨ - رَجَا الْعَبْدُ ضَلْحِي بَعْدَمَا وَقَعَتْ بِهِ صَوَاعِقُهَا ثُمَّ أَسْتَهَلَّتْ غُيُومُهَا اسْتَهَلَّتْ مَطَرَتْ، وَالْإِسْتِهْلَالُ صَوْتُ وَقَعَ الْمَطَرِ.
- ٢٩ - لَقَدْ سَرَّنِي لَحْبُ الْقَوَافِي بِأَنْفِهِ وَعَلَبَ جِلْدَ الْحَاجِبِينَ وَسُومُهَا اللَّحْبُ وَالْعَلَبُ وَاحِدٌ وَهُوَ الْأَثَرُ الْبَيْنُ. [وَطَرِيقٌ لِاحِبٍ مُمْتَدٌّ]. وَيُرْوَى: وَعَلَبَ بِجِلْدِ الْحَاجِبِينَ.
- ٣٠ - لَقَدْ لَاحَ وَسَمَّ مِنْ غَوَاشٍ كَأَنَّهَا غَوَاشٍ مَا عَشِيْتَهُ مِنَ الشَّدَائِدِ. وَيُرْوَى: فِي غَوَاشٍ.
- ٣١ - أَتَارِكَةٌ أَكَلِ الْخَزِيرِ مُجَاشِعٌ وَقَدْ خُسَّ إِلَّا فِي الْخَزِيرِ قَسِيمُهَا [خُسَّ أَي قُلِّلَ وَنُقِصَ مِنَ الْخَسِيسِ]. قَسِيمُهَا حَظُّهَا. وَالْخَزِيرُ أَنْ يُطْبَخَ الدَّقِيقُ بَوَدَكٍ أَوْ قَدِيدٍ أَوْ لَحْمٍ. وَقَدْ يَكُونُ إِنَّمَا يُطْبَخُ الشَّخْتِيْتُ، وَهُوَ دُقَاقٌ سَوِيْقُ الشَّعِيرِ، ثُمَّ يُطْرَحَ فِيهِ الدَّقِيقُ وَالرَّوْدَكُ.
- ٣٢ - سَيَخْرَى وَيَزْضَى بِاللَّفَاءِ أَبْنَ فَرْتَنَا وَكَانَتْ غَدَاةَ الْغَبِّ يُوقَى غَرِيمُهَا اللَّفَاءُ مَا دُونَ الْحَقِّ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، [يَعْنِي أَنَّهَا كَانَتْ تَفِي غَدَاةَ الْغَبِّ لِمَنْ وَعَدْتَهُ أَنْ يَفْجُرَ بِهَا].
- ٣٣ - إِذَا هَبَطَتْ جَوَّ الْمَرَاحِ فَعَرَّسَتْ طُرُوقاً وَأَطْرَافَ التَّوَادِي كُرُومُهَا الطُّرُوقُ التُّرُوقُ بَعْدَ هَذَا مِنْ اللَّيْلِ قَرِيبٌ مِنَ الْفَجْرِ. وَالتَّوَادِي الْعِيدَانُ الَّتِي تُصْرَبُ بِهَا أَخْلَافُ الْإِبِلِ، وَاحِدَتُهَا تَوْدِيَّةٌ. وَالْكُرُومُ الْحَلِيٌّ. يَرِيدُ أَنَّهَا رَاعِيَةٌ فَإِنَّ التَّوَادِي مُعَلَّقَةٌ فِي عَقْفِهَا مَكَانَ الْحَلِيِّ. وَيُرْوَى تَكَرَّسَتْ غُرُوشاً. تَكَرَّسَتْ جَمَعَتْ شَجَرًا فَعَرَّسَتْهُ فَسَكَنْتَ فِيهِ، وَذَلِكَ فِعْلُ الرُّغْيَانِ.

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وأورده الصاوي في شرحه ط. ح. ص/٥٤٩.

٣٤ - فَكَيْفَ تُرَى ظَنُّ الْبَعِيثِ بِأَمِّهِ إِذَا بَاتَ عِلْجُ الْأَقْعَسِينَ يَكُومُهَا^(١)
الْأَقْعَسَانِ هُبَيْرَةُ وَالْأَقْعَسُ ابْنَا ضَمْضَمٍ . [يَكُومُهَا أَي يعلوها].

٣٥ - إِذَا أَسْتَنَّ أَعْلَاجَ الْمَصِيفِ وَجَدْتَهَا سَرِيعاً إِلَى جَنْبِ الْمَرَاعِ جُثُومُهَا
الْمَرَاعِ مَوْضِعٌ مِنَ الْأَرْضِ تَمَرَّغَ فِيهِ الْإِبِلُ . جُثُومٌ لُزُومٌ لِلْأَرْضِ وَأَنْكِبَابٌ .

٣٦ - ضَرُوطٌ إِذَا لَاقَتْ عُلُوجَ ابْنِ عَامِرٍ وَأَيْتَعَ كُرَاثَ النَّبَاجِ وَثُومُهَا
أَرَادَ عَبْدَ اللَّهِ بَنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُمْ
أَصْحَابُ النَّبَاجِ . [يَقُولُ: إِذَا لَقَيْتَ عُلُوجَ ابْنِ عَامِرٍ فَأَكَلْتِ مَعَهُمُ الْكُرَاثَ وَالثُّومَ، اغْتَلَمْتِ،
وَضَرَطْتِ مَعَهُمْ .

٣٧ - بَنِي مَالِكِ إِذْ الْبَغَالُ مُجَاشِعاً مُبَاحٌ بِحَمْرَاءِ الْعِجَانِ حَرِيمُهَا
بَنِي مَالِكٍ يَعْنِي مَالِكََ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . قَوْلُهُ: مُبَاحٌ حَرِيمُهَا
أَي لَا يُزَعَى حُرْمَتُهُمْ وَلَا ذِمَّتُهُمْ . بِحَمْرَاءِ الْعِجَانِ يَعْنِي أُمَّ الْبَعِيثِ . وَالْعِجَانُ مَا بَيْنَ الْفَرَجَيْنِ
وَقَالَ: حَمْرَاءٌ لِأَنَّهَا مِنَ الْعَجَمِ .

٣٨ - لَيْتَن رَاهَنْتَ عَذْواً عَلَيْكَ مُجَاشِعٌ لَقَدْ لَقَيْتَ نَقْضاً وَطَاشَتْ حُلُومُهَا
[يَقُولُ: لَيْتَن سَابَقْتِ بِكَ يَا بَعِيثُ وَفَاخَرْتِ، لَقَدْ لَقَيْتِ أَدَى فِي أَحْسَابِهَا، وَنَقْضاً فِي
عُقُولِهَا].

٣٩ - فَأَبْقُوا عَلَيْنَكُمْ وَأَتَّقُوا نَابَ حَيَّةٍ أَصَابَ ابْنَ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ^(٢) شَكِيمُهَا
[حَيَّةٌ يَعْنِي نَفْسَهُ . يَقُولُ: قَدْ عَضِضْتُ ابْنَ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ، وَأَتَّقُوا مِثْلَ عَضِي إِتَاهُ،
وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِي]. شَكِيمَتُهَا شِدَّةُ نَفْسِهَا، وَسُوءُ سَمِّهَا . يُقَالُ: هُوَ شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ إِذَا كَانَ
جَلْداً .

٤٠ - إِذَا خَفْتُ مِنْ عَرِّ قِرَافاً شَفَيْتُهُ بِصَادِقَةِ الْإِشْعَالِ بَاقٍ عَصِيمُهَا
الْعَرِّ الْجَرَبُ . وَالْقِرَافُ الدُّنُوبُ . وَعَصِيمُهَا أَثَرُهَا . الْعَرُّ مَفْتُوحُ الْأَوَّلِ الْجَرَبُ، وَالْعَرُّ
مَضْمُومُ الْأَوَّلِ قَرَحٌ سِوَى الْجَرَبِ . قِرَافاً مُخَالَطَةً . وَالْإِشْعَالُ الْإِحْرَاقُ . [وَيُقَالُ الْإِطْلَاءُ].
وَالْعَصِيمُ أَثَرُ الْهِنَاءِ، وَبَقِيَّةُ أَثَرِ الْخِضَابِ فِي الْيَدِ وَالرُّجْلِ أَيْضاً عَصِيمٌ . [يَقُولُ: إِذَا خَفْتُ مِنْ
شَاعِرٍ هِجَاءً هَجَوْتُهُ].

* ٤٠ - [أَتَشْتِمُ يَزْبُوعاً لِأَشْتِمَ مَالِكاً وَغَيْرِكَ مَوْلَى مَالِكٍ وَصَمِيمُهَا]

(١) هذا البيت مع الأبيات الثلاثة التي تليه لم ترد في الديوان ط. ع وأوردتها ط. ص / ٥٥٠.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح ط. ع ط. وورد ح ص / ٥٥٠.

٤١ - لَهُ فَرَسٌ شَفْرَاءُ لَمْ تَلَقَ فَارِسًا كَرِيمًا وَلَمْ تَغْلُقْ عِنَانًا يُقِيمُهَا
لَهُ فَرَسٌ شَفْرَاءُ يَعْنِي أُمُّ الْبَيْعِثِ، [أو ابنته أو أخته. لَمْ تَغْلُقْ عِنَانًا يُقِيمُهَا. هُوَ مَثَلٌ
يُرِيدُ بِهِ الْأَدَبَ وَالتَّحْصِينَ، وَهُوَ كِنَايَةٌ].

أَوَّلُ أُبْتِدَاءِ الْفَرَزْدَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وقد كان الفرزدقُ قبل قول البَيْعِثِ هجا بني رُبَيْعِ بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَنَاءَ فقال^(١):

أَتَزْجُو رُبَيْعًا أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بَخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا
كَأَنَّ رُبَيْعًا حِينَ تُبْصِرُ مِنْقَرًا أَتَانُ دَعَاها فَاسْتَجَابَتْ حِمَارُهَا
فلَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْبَيْعِثِ:

أَتَزْجُو كَلَيْبًا أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَى كَلَيْبًا قَدِيمُهَا
قال الفرزدق:

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةَ شَرُودًا تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ^(٢)
قال أبو عبد الله: تَنَحَّلَهَا أَي أَخَذَ حِيَارَهَا. وَتَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ يَعْنِي
الْبَيْعِثِ.

فَأَجَابَهُ الْبَيْعِثُ:

تَنَاوَمْتُمْ لِأَعْيَنَ إِذْ دَعَاكُمْ بَنِي الْقَيْنَاتِ لِلْقَيْنِ الْيَمَانِي
تَبَادَرَهُ سُيُوفُ بَنِي حُوَيٍّ كَأَنَّ عَلَيْهِ شُقَّةَ أَزْجَوَانِ

هَذَا أَعْيَنُ بْنُ ضُبَيْعَةَ، أَبُو الثَّوَارِ، امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَتِلَ بِهَا. قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حُوَيٍّ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ، وَلَهُ حَدِيثٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا شَخَّصَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَخْلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زِيَادَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ فَتَجَمَّعَتِ الْعُثْمَانِيَّةُ وَبَقَايَا مَنْ شَهِدَ يَوْمَ الْجَمَلِ. فَرَأَسُوا عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْحَضْرَمِيِّ. فَغَلَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَهَرَبَ زِيَادٌ، فَلَحِقَ بِصَبْرَةَ بْنِ شَيْمَانَ الْخُدَائِيَّ عَائِدًا بِهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَدَبَّرَ جُنْدًا لِلْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ أَعْيَنُ بْنُ

(١) الديوان ص/٢٣٩.

(٢) تَنَحَّلَهَا: تَخَيَّرَهَا وَانْتَقَاهَا.

صُبَيْعَةَ: (وكان شيعَةً لعلِّي بن أبي طالب رضي الله عنه قلباً وهو أبو الثَّوار امرأة الفرزدق، وهو الذي اطلع في هودج عائشة رضي الله عنها يوم الجَمَل، فدعت عليه فقالت: اللهم اقتله صُبَيْعَةَ). أنا أكفيك البصرة بقومي فقال علي رضي الله عنه: أَحَبُّ الأشياءِ إليَّ ما كُفِيَتْهُ. فأقبل أعينُ يَطمُ (أي يُسرِعُ) لا يَلُوي على شيءٍ، حتى نزل داره في بني مُجاشع. ولم يُخَفِ نفسه، ولم يجمع جَمْعاً، فبات ويَطْرُقُه عبدُ الله بن عامر الحَضْرَمِيُّ. في رَحْلِهِ، فنادى أعينُ: يالَ تَمِيمٍ، حتى انتهى إلى بني مُجاشع وما يُجيبه أحدٌ. وأَعْتَوَرَه القومُ بالضرب حتى ظنوا أَنَّهُم قد قتلوه وأصبح وبه رَمَقٌ. فبلغ ذلك زياداً وهو في الأزد، فجاؤوا فازتقوه. فلم يَلْبَثْ أن مات فقبَّره اليوم بفناء قَبْرِ أبي رَجاءِ العَوْدِيِّ.

فغيرهم ذلك البعيثُ وجريراً أيضاً (قال أبو عُبَيْدَةَ) حتى إذا غَمَّ جريراً نساءً بني مجاشع، وقد كان الفرزدقُ حَجَّجَ، فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو أحداً أبداً، وأن يقيد نفسه، ولا يحلَّ قيده حتى يجمع القرآن.

قال أبو عبيدة: فحدثني مسحلُ بنُ كُسيبٍ قال: حدثتني أمي زَيْدَاءُ بنت جريير قالت: فمرَّ بنا الفرزدقُ حاجاً وهو مُعادِلُ الثَّوارِ بنتِ أعينَ بنِ صُبَيْعَةَ امرأته، حتى نزل بلغايط ونحن بها، فأهدى له جريراً، ثم أتاه فاعتذر إليه من هُجائه البعيثُ وقال: فَعَلَّ وَقَعَلَّ. ثم أنشده جريراً والثَّوارُ خَلْفَهُ في فُسَيْطِيطِ صَغيرٍ فقالت: قاتله الله ما أَرَقُّ مَنْسِبَتَهُ وَأَشَدُّ هِجَاءَهُ. (المنسبة أرادت التشبيب بالنساء) فقال لها الفرزدق: أترين هذا؟ أما إنني لن أموت حتى أُبْتَلَى بمُهاجاتِهِ.

قال فلم يَلْبَثْ من وَجْهه حتى هَجَا جريراً، فَقَدِمَ الفرزدقُ البصرةَ وقيد نفسه، وقال تَوْبَةً من الشُّعْر:

أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي	لَبَيْنَ رِتَاجِ قَائِمًا وَمَقَامِ
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا	وَلَا خَارِجًا مِنِّي سَوْءَ كَلَامِ
[أَلَمْ تَرْنِي وَالشُّعْرَ أَصْبَحَ بَيْنَنَا	دُرُوءَ مِنَ الإِسْلَامِ ذَاتَ حَرَامِ]

الرتاج باب البيت ويروى ولا خارجاً مني زورُ كلام.

قال وبلغ نساءً بني مجاشع فحش جريراً بهن. فأتين الفرزدقَ مقيداً فقلن: قبح الله قيده، فقد هتك جريراً عورات نساك، فلحيث شاعر قوم. فأحفظته (أي أغضبته)، ففرض قيده ثم قال.

فقال الفرزدقُ إذ ذاك وقد كان الفرزدقُ قيد نفسه قبل ذلك، وحلف أن لا يُطلق قيده حتى يجمع القرآن. فلما رأى ما وقع فيه البعيثُ قال الفرزدق^(١)، وهو هَمَامُ بنُ غَالِبِ بن

(١) الديوان ص/ ٤٨٧.

صَغَصَعَةَ بِنِ نَاجِيَةَ بِنِ عِقَالِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ سُفْيَانَ بِنِ مُجَاشِعِ بِنِ دَارِمِ بِنِ مَالِكِ بِنِ حَنْظَلَةَ بِنِ مَالِكِ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَمِيمٍ:

١- أَلَا اسْتَهْرَأَتْ مَنِي هُنَيْدَةَ أَنْ رَأَتْ أَسِيرًا يُدَانِي خَطْوَهُ حَلْفَ الْحِجْلِ وَيُزَوِّي الْأَهْرَازِيَّ. الْحِجْلُ هَاهُنَا الْقَيْدُ وَهُوَ الْخَلْخَالُ. هُنَيْدَةُ امْرَأَةُ الزُّبَيْرِقَانِ بِنِ بَدْرِ وَهِيَ عَمَّةُ الْفَرَزْدَقِ.

٢- وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْوِثَاقَ أَشَدُّهُ إِلَى النَّارِ قَالَتْ لِي مَقَالَةٌ ذِي عَقْلِ وَيُزَوِّي أَشَدُّهُ فَمَنْ قَالَ أَشَدُّهُ أَرَادَ شِدَّةَ الْوِثَاقِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ قَالَ أَشَدُّهُ قَالَ: أَشَدُّهُ خَوْفَ النَّارِ. يَقُولُ: اسْتَهْرَأَتْ بِي حِينَ رَأَيْتُنِي أَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ، وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ أَشَدَّ الْوِثَاقِ وَثَاقُ النَّارِ لَمَّا اسْتَهْرَأَتْ، وَلَا لَامَتْ رَجُلًا قَيْدَ نَفْسِهِ خَوْفَ النَّارِ.

٣- لَعَمْرِي لَشِنَ قَيْدَتْ نَفْسِي لَطَالَ مَا سَعَيْتُ وَأَوْضَعْتُ الْمَطِيئَةَ لِلْجَهْلِ (١) هَذَا مَثَلٌ أَوْضَعْتُهَا رَفَعْتُهَا فِي السَّيْرِ أَيِ اسْرَعْتُ.

٤- ثَلَاثِينَ عَامًا مَا أَرَى مِنْ عَمَايَةِ إِذَا بَرَقَتْ إِلَّا شَدَدَتْ لَهَا رَحْلِي عَمَايَةَ جَهَالَةٍ. [وَيُزَوِّي مِنْ عَمَامَةٍ]. يَقُولُ: لَا أَرَى عَمَايَةَ تَظْهَرُ لِي إِلَّا قَصَدْتُهَا.

٥- أَتَشْنِي أَحَادِيثَ الْبَعِيثِ وَدُونَهُ زُرُودُ لَبْنِي مُجَاشِعِ بَيْنِ الثُّغْلَبِيِّ وَالْأَخْفَرِ، لَيْسَ لَهُمْ بِالرَّبْرَبَةِ مَاءٌ غَيْرُهُ مِنْ طَرِيقِ الْكُوفَةِ [شَامَاتُ هِيَ آثَارُ تَخَالُفِ لَوْنِ الْأَرْضِ]. وَالشَّقِيقَةُ الْجَدُّدُ بَيْنَ الرَّمْلَتَيْنِ وَرُبَّمَا كَانَ أُمِّيَالًا.

٦- فَقُلْتُ أَظُنُّ ابْنَ الْحَبِيثَةِ أَنِّي سُغِلْتُ عَنِ الرَّمَامِ الْكِنَانَةَ بِالنَّبْلِ يَرِيدُ بِهَذَا جَرِيرًا بِهَجَاءِ الْبَعِيثِ وَغَيْرِهِ. [وَيُزَوِّي ابْنَ الْحُمَيْرَاءِ يَعْنِي الْبَعِيثَ]. كَمَا صَنَعَ صَاحِبُ الْكِنَانَةِ، وَهُوَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي فَرَاةَ كَانَا رَامِيَيْنِ فَالْتَقِيَا وَمَعَ الْفَرَازِيِّ كِنَانَةً جَدِيدَةً وَمَعَ الْأَسَدِيِّ كِنَانَةً رَثَّةً. فَلَمْ يَذُرْ الْأَسَدِيُّ كَيْفَ يَأْخُذُهَا مِنَ الْفَرَازِيِّ. قَالَ لَهُ الْأَسَدِيُّ: أَنَا أَرْمِي أَوْ أَنْتَ؟ قَالَ الْفَرَازِيُّ: أَنَا أَرْمِي مِنْكَ، أَنَا عَلَّمْتُكَ الرَّمِيَّ. فَقَالَ لَهُ الْأَسَدِيُّ: فَإِنِّي أَنْصِبُ كِنَانَتِي وَتَنْصِبُ كِنَانَتَكَ حَتَّى نَرْمِيَ فِيهِمَا. فَنَصَبَ الْأَسَدِيُّ كِنَانَتَهُ فِي حَظَرِ قَدِّ سَمِيَاهُ، فَجَعَلَ الْفَرَازِيُّ يَرْمِيهَا فَيُقَرِّطُسُ حَتَّى أَنْفِدَ سِهَامَهُ. كُلُّ ذَلِكَ يَصِيبُهَا وَلَا يُخْطِئُهَا. فَلَمَّا رَأَى الْأَسَدِيُّ أَنَّ سِهَامَ الْفَرَازِيِّ قَدْ نَفَدَتْ قَالَ: أَنْصِبْ لِي كِنَانَتَكَ حَتَّى أَرْمِيهَا فَنَصِبُهَا لِي، فَرَمَى نَحْوَ الْكِنَانَةِ ثُمَّ عَطَفَهُ وَسَدَّهُ نَحْوَهُ حَتَّى قَتَلَهُ. فَضَرَبَهُ الْفَرَزْدَقُ مَثَلًا. [يَعْنِي أَنَّ جَرِيرًا يَهْجُو الْبَعِيثَ وَيَعْرَضُ بِالْفَرَزْدَقِ وَغَيْرِهِ مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ].

(١) يَرِيدُ أَنَّهُ لَطَالَمَا امْتَطَى مَطَايَا الْجَهْلِ وَالْمَجُونِ.

(٢) الرَّمْلُ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

٧ - فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كَانَ نَذْرًا نَذَرْتُهُ
 ٨ - أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا
 ٩ - وَلَوْ ضَاعَ مَا قَالُوا أَرْعَ مِنَّا وَجَدْتَهُمْ
 يقول: لو ضيعتُ أنا أحسابهم فلم أزعها لم يضيّعوها. والجَزَلُ الضَّخْمُ.

١٠ - إِذَا مَا رَضُوا مِنِّي إِذَا كُنْتُ ضَامِنًا
 ١١ - فَمَهْمَا أَعِشَ لَا يُضْمِنُونِي وَلَا أَضِغُ
 الضَّمِينُ الزَّمِينُ. والضَّمَانَةُ الزَّمَانَةُ، وهو هاهنا العَجْزُ. يقال: أَضْمَنْتُ الرَّجُلَ إِذَا
 وَجَدْتَهُ ضَمِينًا، وكذلك أَبْخَلْتُهُ إِذَا أَصَبْتَهُ بَخِيلًا، وَأَحْمَدْتُهُ إِذَا أَصَبْتَهُ مَحْمُودًا. قال: وجاء
 رجلاً من الأعراب إلى عيسى بن موسى وهو يَكْتُبُ الزَّمْنَى فسأله أن يكتبه فقال:

إِنْ تَكْتُبُوا الزَّمْنَى فَإِنِّي لَضَمِينٌ
 وَلَا يَكَادُ يَبْرَأُ الدَّاءُ الدَّفْنَ
 مِنْ ظَاهِرِ الدَّاءِ وَدَاءِ مُسْتَكِينٍ
 أَبِيتُ أَهْوِي فِي شَيَاطِينِ تُرْنٍ
 يُخْتَلِفُ نَجْرَاهُمَا حِنْ وَحِنْ
 يَبِثْنَ يَلْعَبْنَ حَوَالِي الطَّيْنِ
 والطَّيْنُ لُغْبَةٌ يُقَالُ لَهَا الْفِيَالُ، وهي السُّدْرُ. قال: والسُّدْرُ الْخَلِيطُ بِالثَّرَابِ. وَالْحِنْ
 ضَرْبٌ مِنَ الْحِنْ.

قال: وأتى عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ مُجَاشِعَ بِنِ مَسْعُودِ السُّلَمِيِّ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ
 لَهُ: اخْمَلْنِي عَلَى فَرَسٍ يُشْبِهُنِي، وَأَجِزْنِي جَائِزَةً تُشْبِهُنِي، فَأَتَاهُ بِفَرَسٍ فَأَخَذَ عَمْرُو بِعُكُوتِهِ،
 ثُمَّ غَمَزَهُ فَأَخْلَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ: لَا يَحْمَلْنِي هَذَا. فَأَتَاهُ بِفَرَسٍ مِنْ خَيْلِ كَلْبٍ. فَغَمَزَهُ فَلَمْ
 يَتَّخَلِّجْ، وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَدِرْزَعٍ وَسَيْفٍ وَكِسْوَةٍ فَقَالَ: اللَّهُ أَنْتُمْ يَا بَنِي سُلَيْمٍ، لَقَدْ
 شَاعَرْنَاكُمْ فَمَا أَفْحَمْنَاكُمْ، وَقَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أُجِبْنَاكُمْ، وَسَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ.

١٢ - وَلَسْتُ إِذَا نَارَ الْغُبَارِ عَلَى أَمْرِيءِ
 الْوَعْلُ مَا جَلَّ فِي الْغُرْبَالِ عَنِ الدُّقَاقِ، وَالْوَعْلُ الضَّعِيفُ. وَالْوَاغِلُ الطُّفَيْلِيُّ عَلَى
 الشَّرَابِ، وَالْوَارِشُ عَلَى الطَّعَامِ.

١٣ - وَلَكِنْ تُرَى لِي غَايَةَ الْمَجْدِ سَابِقًا
 إِذَا الْخَيْلُ قَادَتْهَا الْجِيَادُ مَعَ الْفَخْلِ
 يريد أنه يُقَرَّنُ بِأَجْرَدِ الْخَيْلِ. وَيُزَوَّى أَدْنَاهَا الْجِيَادُ إِلَى الْفَخْلِ. يريد أَدْنَاهَا أُمَّهَاتُهَا إِلَى
 آبَائِهَا فِي الْجُودَةِ وَالشَّبَهَةِ. وَأَدْنَاهَا الْجِيَادُ إِلَى الْفَخْلِ أَنْسَلَتْهَا.

١٤ - وَحَوْلِكَ أَقْوَامٌ رَدَدْتُ عُقُولَهُمْ
 عَلَيْهِمْ فَكَانُوا^(١) كَالْفَرَّاشِ مِنَ الْجَهْلِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٨٧: لَكَانُوا.

[وَحَوْلِكَ أَي أَنْتَ يَا جَرِيرُ. يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ، وَأَطْيَشُ مِنْ فَرَّاشٍ، وَأَضْعَفُ مِنْ فَرَّاشٍ، أَي عَزَفْتَهُمْ جَهْلَهُمْ].

١٥ - رَفَعْتَ لَهُمْ صَوْتَ الْمُنَادِي فَأَبْصَرُوا عَلَى خَدِبَاتٍ فِي كَوَاهِلِهِمْ جُزَلٍ

يقول: أَبْصَرُوا وَعَقَلُوا بَعْدَ مَا جَزَلْتُ كَوَاهِلَهُمْ. وَالْخَدِيبَةُ الْجِرَاحَةُ الَّتِي قَدْ هَجَمَتْ عَلَى الْجَوْفِ، يُقَالُ: جِرَاحَةٌ خَدْبَاءُ. وَرُؤْيَى خَدِبَاتٍ أَي ضَرَبَاتٍ فِي كَوَاهِلِهِمْ. وَالكَاهِلُ مَا بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ مِمَّا يَلِي الْعُنُقَ. جُزَلٌ مَتَقَطَّةٌ [وَيُقَالُ كَثِيرَةً]. يَقُولُ: أَقْفَرُوا عَنِّي وَقَدْ أَوْقَعْتُ بِهِمْ فَجَزَلْتُ كَوَاهِلَهُمْ. وَوَأَحَدُهُ الْخَدِيبَاتُ خَدِيبَةٌ.

١٦ - وَلَوْلَا حَيَاءٌ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إِذَا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوَانِبُهَا تَغْلِي^(١)

الْهَزْمَةُ الشَّقُّ. وَالسُّبْرُ تَقْدِيرُ الْجِرَاحَةِ.

١٧ - بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الصُّدُوعِ كَأَنَّهَا رَكِيئَةٌ لِقَمَانٍ الشَّبِيهَةُ بِالذَّخْلِ^(٢)

رَكِيئَةٌ لِقَمَانٌ بَثَاجٌ وَهِيَ مَطْوِيَةٌ بِحِجَارَةٍ، الْحَجَرُ أَكْثَرُ مِنْ ذِرَاعَيْنِ، وَبَثَاجٌ أَطْرَافُ الْبَحْرَيْنِ وَخَرَّاجُهَا إِلَى الْيَمَامَةِ، كَانَتْ لِبْنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَلَعَنْزَةَ بْنَ أَسَدٍ فَكَانُوا مُتَعَادِينَ فِيهَا، بَائِنٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، لِلْهُؤُلَاءِ مَسْجِدٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَلِلْهُؤُلَاءِ مَسْجِدٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ. وَالذُّخْلَانُ خُرُوقٌ فِي رَوْضٍ وَغَيْطَانٍ مِنَ الْبِلَادِ، يَذْهَبُ فِيهَا الرَّجُلُ عَامَّةً يَوْمَهُ، وَقَدْ يَوْجَدُ فِي الذُّخْلِ الْوَاسِعِ الشَّجَرُ وَالْغَضَا.

١٨ - إِذَا نَظَرَ الْأَسْوَنَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ حَمَالِيْقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الثُّغَلِ

الْأَسْوَنُ الْأَطْيَاءُ، وَاجِدَهُمْ آسٍ، وَقَدْ أَسْوَتْهُ أَسْوُهُ أَسْوَأُ دَاوِيَّتُهُ. وَالْحَمَالِيْقُ بَاطِنُ جُفُونِ الْعَيْنِ وَاحِدُهَا حِمْلَاقٌ. وَالثُّغَلُ فِي الْقَمِّ تَرَاكُمُ الْأَسْنَانِ فِي الثَّبْتَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. يُقَالُ رَجُلٌ أَثْعَلٌ وَامْرَأَةٌ ثَعْلَاءٌ. [وَالشَّاءُ تَكُونُ ثَعْلَاءً إِذَا كَانَ لَهَا طُبْيٌ فَوْقَ طُبْيِ. شَبَّهَ الشَّجْعَةَ فِي سَمَاجَتِهَا بِقَمِّ الْأَثْعَلِ].

١٩ - إِذَا مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ ظَلَّ طَبِيبُهَا كَمَنْ مَاتَ حَتَّى اللَّيْلِ مُخْتَلَسَ الْعَقْلِ

وَيُرْوَى إِذَا مَا عَلَتْهَا الشَّمْسُ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْجُزْحِ كَانَ أَشَدَّ لَهَا وَأَهْوَلَ.

٢٠ - يَوَدُّ لَكَ الْأَذْنَونَ لَوْ مِتَّ قَبْلُهَا يَرُونَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ

يُقَالُ: مِتَّ تَمَاتٌ، وَمِتَّ تَمُوتُ.

(١) تغلي يفور منها الدم.

(٢) في الديوان ص/٤٧٨: بالذحل.

٢١ - تَرَى فِي نَوَاحِيهَا الْفِرَاحَ كَأَنَّمَا جَثْمَنَ حَوَالِي أُمِّ أَرْبَعَةٍ طَخَلِ
الْفَرْخَ الدَّمَاعَ. يريد أنه قد قطع دماغه فكأنها فِراخ جثمن حول أمهن. وأمُّ الدَّمَاعِ
الجِلْدَةُ التي تَغْشَاهُ. وَالطَّحْلُ سَوَادٌ إِلَى الكُدْرَةِ. وَفَرَّاشُهُ مَا رَقَّ مِنْ عِظَامِهِ.

٢٢ - شَرْنَبِيثَةٌ شَمْطَاءٌ مَنْ يَرَا بِهَا تُشْبَهُ وَلَوْ بَيْنَ الْخُمَاسِيِّ وَالطُّفْلِ^(١)
شَرْنَبِيثَةٌ أَرَادَ أَنَّهَا قَبِيحَةٌ مُنْكَرَةٌ وَأَصْلُ الشَّرْنَبِيثِ الْغَلِيظِ. [الْخُمَاسِيُّ يَعْنِي الَّذِي طَوَّلَهُ
خَمْسَةُ أَشْبَارٍ].

٢٣ - إِذَا مَا سَقَوْهَا السَّمْنَ أَقْبَلَ وَجْهَهَا بِعَيْنَيْ عَجُوزٍ مِنْ عُرْنِيَّةٍ أَوْ عُكْلٍ
عُكْلٌ هُوَ عَوْفٌ بِنِ عَبْدِ مَنَاءَ، وَإِنَّمَا غَلِبَتْ عَلَيْهِ حَاضِنَةٌ سَوْدَاءُ يُقَالُ: لَهَا عُكْلٌ.
وَعُرْنِيَّةٌ مِنْ بَجِيلَةَ. أَرَادَ أَنَّهَا قَبِيحَةٌ. [وَيُقَالُ إِذَا سُقِيَتِ الشَّجَّةُ السَّمْنَ انْتَفَخَتْ كَانْتَفَاحَ عَيْنِي
عَجُوزًا].

٢٤ - جُنَادِفَةٌ سَجْرَاءٌ تَأْخُذُ عَيْنَهَا إِذَا أَكْتَحَلَّتْ نِصْفَ الْقَفِيرِ مِنَ الْكُخْلِ
جُنَادِفَةٌ قَصِيرَةٌ غَلِيظَةٌ. سَجْرَاءُ حَمْرَاءُ.

٢٥ - وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ يَكُونُ غَسُولُهُمْ قَرَى فَاةِ الدَّارِيِّ تُضْرَبُ فِي الْغِسْلِ
قِرَاهَا مَا قَرِيَ فِي سُرْتِهَا مِنَ الْمِسْكِ. وَالدَّارِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِيْنَ بِالْبَحْرَيْنِ. وَالْغِسْلُ
الْخَطْمِيُّ. [يَقُولُ يَخْلُطُونَ بِغَسُولِهِمِ الْمِسْكَ لِأَتِهِمْ مُلُوكٌ].

٢٦ - فَمَا وَجَدَ الشَّافُونَ مِثْلَ دِمَائِنَا شِفَاءً وَلَا السَّاقُونَ مِنْ عَسَلِ النَّخْلِ
يَقُولُ: إِنَّ دِمَاءَنَا لَوْ سُقِيَتِ الْكَلْبِيُّ لَشَفَّتْهَا. (وَالْكَلْبِيُّ جَمَاعَةٌ كَلْبٍ وَالْكَلْبُ الَّذِي قَدْ
عَضَّه الْكَلْبُ الْكَلْبُ، أَوْ الذُّبُّ الْكَلْبُ، فَيَخْبَلُهُ حَتَّى يَبُولَ أَمْثَالَ الذَّرِّ عَلَى خِلْقَةِ الْجِرَاءِ،
فَإِنَّ سُقِيَ دَمَ شَرِيفٍ بَرَأً). وَأَنْشُدَ لِلْكَمَيْتِ:

أَخْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ
فَقَالَ الْبَعِيثُ وَهُوَ خَدَّاشُ بْنُ بَشْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَيْبَةَ بْنِ قُرْظِ بْنِ
سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ يَهْجُو جَرِيْرًا، وَيُجِيبُ الْفَرَزْدَقَ:

١ - أَهَاجَ عَلَيْكَ الشُّوقَ أَطْلَالَ دِمْنَةَ بِنَاصِفَةِ الْجَوْنِيِّنِ أَوْ جَانِبِ الْهَجْلِ
النَّاصِفَةُ الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ، وَالْمَيْثَاءُ الْمَسِيلُ فَوْقَ النَّاصِفَةِ. وَالْجَوْ مَا انْخَفَضَ مِنَ
الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الْهَجْلُ وَالْجَمْعُ هُجُولٌ.

(١) الشمطاء: السوداء المشوبة بالبياض.

٢ - أتى أبدأ من دون حدثان عهدنا وجرت عليها كل نافية شمل
 [أبدأ أي دهر، والجمع أبأ ممدود. يقول: أقرب عهدا قد أتى عليه أبدأ فكيف
 أبعده] النافية الريح الشديدة الهبوب. والشمل. الشمال. يقال ريح شمال وشمل وشمال
 وشامل وشمل وشمول، ويقال شمل. وأنشد لِمَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ^(١):

ثوى مالك ببلاد العدو تسقى عليه رياح الشمل
 وأنشد للمرار^(٢):

٣ - وأبقى طوال الدهر من عرصاتها بكفك صارم وعلينك زغف
 كماء الرجح تنسجُه الشمول بقية أزماء كأردية الطبل

عرصات الدار ساحاتها لا اعتراض الولد فيها والعرص اللغب. ويقال رُمح عراض. إذا
 اشتد اضطرابه عند الهز. وبرق عراض إذا دام لمعائه. ويقال بعير مِعْرَصٌ للذي ذل ظهره
 ولم يذل رأسه. ولحم مِعْرَصٌ للذي لم ينعم طبعه ولم ينضج. والأزماء الأخلاق. وأردية
 الطبل جنس من البرود منسوبة. وحكي عن أبي عبيدة قال: الطبل تخم من تخوم خراج
 مضر. وأرديته ثياب تجبي فيه. والطنبل أيضاً الناس. يقال: ما أذري أي الطبل هو وأي
 الطبل هو، وأي الوري، وأي الأوزم هو وأي القبيض هو، وأي الهوز هو، وأي دهداء الله
 هو، وأي بزساء هو، وأي براساء هو، وأي الثخط هو، وأي ولد الرجل هو، وأي من
 أكل اللحم هو، [وأنشد للبيد بن ربيعة:

ستعلمون من خيار الطبل أي الخلق]

٤ - وعيس كقلقال القداح رجزتها بمغتسف بين الأجاريد والسهل
 بمنتعف أي منلك على حد بين أراضين. والتغف حد الجبل وما عارض منه.
 [ويروى بمنتعت أي مكان ينعت]. العيس الإبل البيض الصفرة الأطراف. يقال: أغيس
 وعيساء. وقلقال مصدر القلقة وتقلقلها خفتها في السير. وأجاريد جمع جزدة من الأرض
 وهو ما لا تبت فيه. والمغتسف من الأرض المركوب على غير هدى.

٥ - برى النقي عن أضلابها كل عزبة قذوف وإذاب المنصة والذمل
 النقي الشخم، والنقي المخ، والعزبة البرية البعيدة، وكذلك القذوف تقذف بهم إلى
 البعد. والمنصة الارتفاع في السير، ومن هذا قيل نص الحديد إلى أهله أي ازفغه. ومنصة
 العروس أخذت من هذا لأنها ترفع عليها وترى الناس. والذمل والذميل فوق العتق.

(١) مالك بن الريب: هو مالك بن الريب بن حوط من بني مازن، ولد في بداية دولة بني أمية، كان شاعراً
 شجاعاً حسن الهيئة، توفي سنة ٥٦ هـ. انظر الشعر والشعراء ٣٦٢/١.

(٢) المرار: هو المرار بن سعيد الفقعسي، شاعر أموي أو من محضرمي الدولتين انظر المغني ص/٤٠٣.

٦ - وَخَفَّتْ تَوَالِيهَا وَمَارَتْ صُدُورُهَا بِأَعْضَادِ جَوْنٍ عَنِ جَاجِئِهَا فُتْلٍ
تَوَالِيهَا أَرْجُلُهَا وَمَآخِرُهَا. [ومارت أي استرخت جلودها للضمير وذهبت وجاءت].
والبجاعيء الصدور واحدها جُجُؤٌ. والجون البيض، والجون السود، وهذا من الأضداد.
والفتل المفرجة التي بانت أعضاؤها عن صدورها، وهو أتعب لها.

٧ - وَجِرْوِيَّةٌ صُهْبٌ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا مَحَاجِنُ نَبْعٍ فِي مُثَقَّفَةِ عَضَلٍ
الجرؤية إبلٌ نسبها إلى جزوة، وهم من بني القين بن جسر من قضاة. والمخجن
شبيه بالصولجان، وإنما سمي مخجناً لأن الراعي يحتجن به. مثقفة يعني مقومة. عضل
مغوجة.

٨ - تَجَاوَزَنَ مِنْ جَوْشِينٍ كُلِّ مَفَازَةٍ وَهَنَّ سَوَامٍ فِي الْأَزِمَّةِ كَالِإِجْلِ
قوله جوشين أراد جوشاً وحده، فثنى به وهما جبلان في بلاد بلقين. والسوامي
الروافع الرؤوس الطوامح من نشاطها. والإجل القطيع من البقر.

٩ - وَقَلَّتْ نِطَافُ الْقَوْمِ إِلَّا صُبَابَةٌ وَخَوَدَ حَادِينَا فَشَمَّرَ كَالرَّأْلِ
النطاف الماء. يقول نفدت نطافهم إلا صبابة، [وصبابة بقية قليلة]. والتخويد العذو
كعدو النعامة. والرأل فرخ النعام، والرأل ها هنا الظليم بعينه.

١٠ - أَلَا أَضْبَحَتْ حَنَسَاءُ جَاذِبَةَ الْوَضْلِ وَصَنَّتْ عَلَيْنَا وَالصَّنِينُ مِنَ الْبُخْلِ
الجاذبة التي انقطع وصلها، وقوله والصنين من البخل، والصنين البخيل وهو
كقولك: أنت من الجود، وأنت من الكرم، يريد أنت من أهل الكرم.

١١ - فَصَدَّتْ فَأَعْدَانَا بِهِجْرٍ صُدُودُهَا وَهَنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ
يقول: صدت فصددنا نحن كما صدت، وكان ذلك كعدوى المرض والجرب لأنها
حين صدت أعدانا صدّها، وقوله وهن من الإخلاف معناه هن من أهل الإخلاف.

١٢ - أُنَاةٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ تَحْتَ ثِيَابِهَا وَرِيحَ خُرَامِي الطَّلِّ فِي دَمِثٍ سَهْلٍ
ويزوي في دميت الرمل. الأناة الرزينة البطيئة القيام، وهو مأخوذ من الثائي. والدميث
ما لأن من الأرض. والخرامي ثبت شبيه بالخيري.

١٣ - كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ لُبَانَةَ عَاشِقِي وَمَوْقِفَ رَكْبٍ بَيْنَ عُسْفَانَ وَالنَّخْلِ
عسفان على مرحلتين من مكة إلى المدينة. والنخل بطن مر، [قال هذا في الحج لأن
عسفان قريب من مكة إذا بلغ الناس هناك شغلها. قال: وإذا رأى الرجل لمحة من امرأة
مخرمة افتتن على ما هو فيه من الشغل بقضاء نسكته. يقول: صدت وتركت ذلك كله
كأنك لم تعرف منه شيئاً].

١٤ - عِدَاةٌ لَقِينَا مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ هِجَانُ الْعَوَانِي وَاللِّقَاءُ عَلَى شُغْلِ
مَنْ هَمَزَ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ أَخَذَهُ مِنْ تَصْغِيرِ اللَّأْيِ، وَهُوَ الثَّوْرُ مِنَ الْوَحْشِ، وَمَنْ تَرَكَ
الْهَمْزَ أَخَذَهُ مِنْ لَوَيْتِ الشَّيْءِ. وَالْهِجَانُ الْبَيْضُ. وَالْعَوَانِي الْعَفَائِفُ اللَّاتِي غَنَيْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ.
وَقَوْلُهُ وَاللِّقَاءُ عَلَى شُغْلِ أَي كَانَ لِقَاؤُنَا إِيَّاهُنَّ وَنَحْنُ مُخْرِمُونَ مَشَاغِلُ عَنْهُنَّ. وَيُقَالُ:
الْعَوَانِي اللَّوَاتِي غَنَيْنَ بِحُسْنِهِنَّ عَنِ الْحَلِيِّ، وَيُقَالُ غَنَيْنَ بِمَا لَهِنَّ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: كُلُّ شَابَةِ
غَائِيَةٍ.

١٥ - عَطَوْنَ بِأَعْنَاقِ الطَّبَّاءِ وَأَشْرَقَتْ مَحَاجِرُهُنَّ الْغُرُّ بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ
عَطَوْنَ مَدَدَنَ. [وَأِنَّمَا يَعْنِي الطَّبَّاءَ إِذَا تَنَاوَلَتْ بِأَفْوَاهِهَا الْعُضْنَ إِذَا طَالَهَا فَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا
إِلَيْهِ. شَبَّهَ أَعْنَاقَ النِّسَاءِ بِأَعْنَاقِ الطَّبَّاءِ فِي تِلْكَ الْحَالِ. وَأَشْرَقَتْ أَبْرَقَتْ لِشِدَّةِ بَيَاضِهَا
وَالْمَحَاجِرُ وَاحِدُهَا مَخْجَرٌ وَهُوَ مَا حَوْلَ الْعَيْنِ]. وَالنَّجْلُ الْوَاسِعَةُ مَشَقُّ الْعَيُونِ.

١٦ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْهَى الْفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ وَدَزَجُ نَوَارِ ذُو الدَّهَانِ وَذُو الْغِسْلِ
يَقُولُ: شَعَلَهُ قَيْدُهُ وَالْجُلُوسُ مَعَ الثَّوَارِ بِنْتِ أَعْيُنِ امْرَأَتِهِ، وَالْقِيَامُ عَلَى نَفْسِهِ، عَنِ
الذَّبِّ عَنِ أَغْرَاضِ مُجَاشِعٍ. وَالْغِسْلُ الْخِطْمِيُّ عِ الْغِسْلِ كُلُّ مَا غُسِلَ بِهِ الرَّأْسُ، وَمَا
امْتَشَطَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ فَهُوَ غَسْلٌ. قَالَ: وَالْغِسْلُ وَاحِدٌ وَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِجَمْعٍ.

١٧ - فَيَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَرَى لِي مُجَاشِعَ غِنَاءِي فِي جُلِّ الْحَوَادِثِ أَوْ بَذَلِي

١٨ - وَذَبِّي عَنِ أَغْرَاضِهِمْ كُلِّ مُتْرَفٍ وَجِدِّي إِذَا كَانَ الْقِيَامُ عَلَى رِجْلِي
كُلُّ مُتْرَفٍ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ. وَالْعِرْضُ حُسْنُ ذَكَرِ الرَّجُلِ وَثَنَاؤُهُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ طَيْبٌ رِيحٌ
بَدَنُهُ أَيْضاً عِرْضُهُ. يُقَالُ: فَلَانَ طَيْبَ الْعِرْضِ، وَخَبِيثَ الْعِرْضِ، إِذَا كَانَ خَبِيثَ الرِّيحِ. قَالَ:
وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلسَّقَاءِ إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ خَبِيثَ الْعِرْضِ. وَقَوْلُهُ إِذَا كَانَ الْقِيَامُ عَلَى رِجْلِي يَعْنِي
لِلْمُفَاحِرَةِ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى لِلتَّحَدِّيِّ، يَعْنِي يُفَاحِرُ وَيُبَارِي.

١٩ - وَثَبْتِي عَلَى ضَاحِي الْمَزِلِّ عَلَّتْ بِهِ حُدُودُ بَنِي سُفْيَانَ عَنِ زَلَّةِ الثَّغْلِ
ثَبَّتْ ثَبَاتٌ عَلَى الْمَكَانِ. وَالضَّاحِي الظَّاهِرُ الْبَارِزُ. وَالْمَزِلُّ الْأَمْلَسُ الرَّلِقُ يُزَلُّ فِيهِ.
فَيَقُولُ: أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ ثَابِتٌ. عَلَّتْ بِهِ أَي ارْتَفَعَتْ. حُدُودُ بَنِي سُفْيَانَ أَي
حُطُوظُهُمْ، وَيُقَالُ جُدُودُهُمْ آبَاؤُهُمْ. عَنِ زَلَّةِ الثَّغْلِ أَي عَنِ أَنْ تَزَلَ نِعَالُهُمْ، وَجَعَلَ الثَّغْلُ
كِنَايَةً عَنِ الْقَدَمِ.

٢٠ - فَيَأْتِي امْرُؤٌ مِنْ آلِ بَيْبَةَ نَابَةَ وَسَادَ بَنِي سُفْيَانَ أَوْلَهُمْ قَبْلِي

أَي سَادَ أَوْلَ بَيْبَةَ بَنِي سُفْيَانَ. وَيُزَوَّى بَنُو سُفْيَانَ. يَقُولُ: لَمْ يَزَالُوا سَادَةً. نَابَةُ رَفِيعُ
الذِّكْرِ.

٢١ - وَكُلُّ تَرَاثِ الْمَجْدِ أَوْرَثَنِي أَبِي إِذَا ذُكِرَ الْغَالِي مِنَ الْحَسَبِ الْجَزَلِ الْغَالِي الْمُرْتَفِعِ [الغالي والعالي واحد]. وَالْجَزَلُ الصُّخْمُ.

٢٢ - وَجَدْتُ أَبِي مِنْ مَالِكٍ حَلَّ بَيْتُهُ بِحَيْثُ تَنْصَى كُلُّ أُبَيْضَ ذِي فَضْلِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ. وَالتَّنْصَى التَّلْقُ بِالشَّيْءِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مُنَاصَاةِ الرَّجُلِ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِنَاصِيَةِ صَاحِبِهِ. [كُلُّ أُبَيْضَ أَي كَلَّ شَرِيفٍ حَسِيبٍ].

٢٣ - أَغْرَّ يُبَارِي الرَّيْحَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا أَعْبَرَ أَقْدَامَ الرَّجَالِ مِنَ الْمَخَلِّ [أَغْرَّ أَيْضَ الرَّجُلِ. يُبَارِي الرَّيْحَ يُعَارِضُهَا فَيُطْعِمُ وَيَسْقِي مَا هَبَّتْ لِيَرُدَّ عَادِيَتَهَا].

٢٤ - مِنَ الدَّارِمِيَّيْنَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجْنُونَةِ وَالْخَبْلِ يَقُولُ: هُم مَلُوكٌ فِدَمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ. [وَيُقَالُ: بَلَ دِمَاؤُهُمْ تَشْفِي مِنَ الدُّحُولِ إِذَا أُصِيبُوا]. وَالْمَجْنُونَةُ الْجُنُونُ. وَالْخَبْلُ قَالِ الْأَصْمَعِيُّ: كُلُّ فَسَادٍ فِي الْبَدَنِ مِنْ ذَهَابِ يَدٍ أَوْ رِجْلٍ أَوْ لِسَانٍ فَهُوَ خَبْلٌ.

٢٥ - فَإِنَّ لَنَا جَدًّا كَرِيمًا وَنَجْوَةً تَتِمُّ نَوَاصِيهَا إِلَى كَاهِلِ عَابِلِ النَّجْوَةِ الْمُرْتَفِعِ مِنَ الْأَرْضِ، وَهَذَا مَثَلٌ لِأَنَّ مَنْ نَزَلَ بِنَجْوَةٍ لَمْ يَنْتَلِ السَّيْلُ. يَقُولُ: فَلَنَا عِزٌّ رَفِيعٌ وَشَرَفٌ [إِلَى كَاهِلِ إِلَى شَرَفٍ]. وَالْعَابِلُ الصُّخْمُ.

٢٦ - أَجْدَعُ أَقْوَامًا إِذَا مَا هَجَوْتُهُمْ وَأَوْقَدُ نَارَ الْحَيِّ بِالْحَطْبِ الْجَزَلِ التَّجْدِيعُ قَطْعُ الْأَذْنِينَ وَالْأَنْفِ. وَالْجَدْعُ كُلُّ قَطْعٍ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ. وَالْجَزَلُ مَا غَلِظَ مِنَ الْحَطْبِ. وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطْبِ مَا دَقَّ وَرَقَّ وَأَسْرَعَتْ فِيهِ النَّارُ. وَقَالَ حَاتِمٌ:

وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ وَلَا تَسْتَوْقِدِي بِضَرَامِ

٢٧ - وَعَمِّي الَّذِي اخْتَارَتْ مَعَدًّا فَحَكَّمُوا فَالْقَوَا بِأَرْسَانِ إِلَى حَكَمِ عَدَلِ عَمَّهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَكَانَ أَحَدَ حُكَّامِ بَنِي تَمِيمٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَاهَرَ فِي الْحُكُومَةِ: وَهُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَفِيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ.

وَكَانَ حُكَّامُ بَنِي تَمِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِتَّةَ، رَبِيعَةَ بْنِ مُخَاشِنِ أَحَدِ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَزَرَارَةَ بْنَ عُدَسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ. وَضَمْرَةَ بْنَ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيَّ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ. وَأَبُوهُ صَيْفِيٌّ مِنْ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو. وَيُقَالُ: إِنَّ الْأَقْرَعُ بْنَ حَابِسِ أَوَّلَ مَنْ حَابَى فِي الْحُكُومَةِ فِي مُنَافَرَةِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَخَالِدِ بْنِ أَرْطَاةِ الْكَلْبِيِّ.

وَكَانَ الَّذِي جَرَّ الْمُنَافَرَةَ بَيْنَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ، وَهُوَ الشُّلَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ

نَضْرُ بن ثعلبة بن جُشَم بن عُوَيْف بن حَزِيمَة بن حَرْب بن مالك بن سعد بن نَذِير بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار، وبين خالد بن أظاة بن حُسَيْن بن شُبث بن إساف بن هُذَيْم بن عَدِي بن جَناب، أن كَلْباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بَجيلة من بني عادِيَة بن عامر بن قُدادٍ يقال له: مالك بن عَتْبَة. (وأبو عَتْبَة شَكُّ في اسمه الكلبي) فوافقوا به عكاظ. ومَرَّ العاديُّ بابنِ عَمٍّ له يقال له: القَسيم بن عُقَيْل يأكل تمرًا، فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرَّم به ومعه رجلٌ من كلب يُمسيكه فجذبه الكلبيُّ بقِده فقال [له ما لك]: إنَّه رجلٌ من عَشيرتي. فقال: لو كانت لك عَشيرةٌ مَنَعَتَكَ.

فانطلق القَسيم بن عُقَيْل إلى بني زَيْد بن العُوْث بن أنمار فاستتبِعهم (أي سألهم أن يتبِعوه) فقالوا: [نحن متقطِّعون في العرب وليست لنا جماعةٌ فانطلق إلى أحمَس فاستتبِعهم فقالوا]: كُلُّما طارت وَبَرَّةٌ من بني زَيْد أردنا أن نَتبِعَها في أيدي العرب. فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلَّمه فكان القَسيم يقول بَعْدُ: إنَّ أَوَّل ما رأيتُ فيه الثياب المُصَبَّغَة، والقباب الحُمْر، ليوم جئتُ جريراً في قَسْر. قال: فاتبعني ثم فَتَشني عن الرجل فقال: اطوِ الحَبْر. وخَلَا بأشرافِ بني مالك بن سعد بن نَذِير بن قَسْر، فدعاهم إلى انتزاع العاديِّ من كلب فتبِعوه فخرج يمشي بهم حتَّى هَجَمَ على منازل كلبٍ بعكاظ، فانتزع منهم الأسيْر مالِكاً. فقامت كلبٌ دونه [فلم يَلتَو شيئاً] فقال جرير: زعمتم أن قومه لا يمنعونه. فقالت كلبٌ: جَماعتنا خُلوفٌ عتّا. فقام جرير فقال: لو كانوا حُضوراً لم يدفعوا عنه شيئاً. فقالوا: كألك تستطيل على قُضاعة. فقال: إنَّ شاوراً قايسناهم المَجْد. وزَعيمُ كلبٍ يومئذٍ خالدُ بن أظاة فقال: ميعادك من قابلِ سوقِ عكاظ، فجمِعت كلبٌ وجمِعت قَسْر، ووافقوا عكاظ، وصاحبُ كلبٍ الذي أقبل بهم في العام المُقبِل خالدُ بنُ أظاة. فحكّموا الأقرعَ بن حابس التميميَّ حَكَمَه جميعُ الحيين، ووضعوا الرُهْن على يدي عَتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس القرشيِّ في أشرافٍ من قُرَيْش. وكان في الرُهْن من قَسْر الأصرمُ بنُ أبي عُوَيْف بن عُوَيْف بن مالك بن دُبَيان بن ثعلبة بن عمرو بن يَشْكِر. ومن أحمَس حازمُ بنُ أبي حازم بن صَخْر بن العَيْلة، ومن بني زيد بن العُوْث رَجُلٌ.

ثم قام خالد بن أظاة فقال لجرير: ما تَجعلُ؟ فقال: الحَظْرُ في يدك. قال: أَلْفُ ناقةٍ حمراءٍ لألْفِ ناقةٍ حمراء. فقال له جرير: أَلْفُ قَيْنَةٍ عذراءٍ لألْفِ قَيْنَةٍ عذراء. وإن شئتُ فألْفُ أوقيةٍ صَفراءٍ لألْفِ أوقيةٍ صَفراء. قال خالد: من لي بالوفاة؟ قال: كَفيلِي اللاتِ والغزى وإسافٌ ونايلةٌ وشمسٌ ويعوقٌ والخَلَصَة ونَسْر. فَمَن عليك بالوفاة؟ قال: وُدٌ ومناةٌ وِفلسٌ ورَضَى. قال جرير: لك الوفاء سبعون غلاماً مُعَمَّاً. مُخولاً، يوضعون على أيدي الأَكفاء من أهل الله. فوضَعوا الرُهْن من بَجيلة ومن كلبٍ على أيدي مَن سَمِينا من قُرَيْش، وحكّموا الأقرعَ بن حابس وكان عالمَ العرب في زمانه. فقال الأقرع: ما عندك يا خالد؟ قال: نَزَلُ البَرّاح، ونَطْعُنُ بالرّماح، ونحن فِتْيان الصُّباح. قال الأقرع وما عندك يا جرير؟

قال: نحن أهل الذهب الأصفر والأحمر المعتصر (يعني الخمر) نخيف ولا نخاف، ونطعم ولا نستطعم، ونحن حي لقاخ، ونطعم ما هبت الرياح. نطعم الشهر، ونضمن الدهر، ونحن الملوك قسر. قال الأقرع: واللات والعزى لو فاخرت قيصر ملك الروم، وكسرى عظيم فارس، والثغمان ملك العرب، لتفرتك عليهم.

وأقبل نعيم بن حجة التمري - وقد كانت قسر ولدته - بفرس إلى جرير فركبه من قبل وخشيته فقالوا: لم تحسن تزكب الفرس. فقال جرير: إن الخيل ميامين، وأنا تزكبها من وجوها. ونادى عمرو بن الخثارم وهو أحد بني جشم بن عامر بن قُداد فقال:

يا بنّي نزار انصرا أحاكماً إن أبي وجدته أباكما
لا يغلب اليوم أخ والأكما

وقال أيضاً:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إن تضرع أخاك تضرع
وقال أيضاً:

يال نزار دعوة المئوب أخسابكم أخطرتها وحسي
فزعمت مضراً أن الأقرع بن حابس إنما نفر جريراً وبجيلة على خالد بن أزيمة وكتب، لأنه زعم أن أثماراً ابن نزار، وأنه لقرابته بمضّر وربيعة، أفضل وأكثر عدداً بإخوته من قضاة، لأن قضاة ابن معد وهو عم هؤلاء.

وقال الكميت بن زيد الأسدي:

وأثمار وإن رعمت أنوف وعمرؤ بن الخثارم كان طبا
ومعدئ العمومة والخؤول وليس ابن الخثارم في معد
بينسبتهم وتضديقا لقيلي لهم لغة تبيّن من أبوهم
بمقصي المحل ولا دخيل مع العرر الشواذح والحجول^(١)
وقال الأخطل يمدح جريراً، ويذكر ما كان بينه وبين خالد بن أزيمة:

يزمي قضاة مجدوع معاطسها وهم أشم ترى في رأسه صيدا^(٢)
صافى الرسول ومن قوم هم ضمينا مال العريب ومن ذا يضمن الأبداء
كانوا إذا حلّ جاز في بيوتهم عادوا عليه فأخصوا ماله عددا

(١) الحجول: مفردا الحجل وهو الخلخال. الشواذح: المتشرة أسفلاً.

(٢) المعاطس: الأنوف، جدع: قطع.

قال: كانت بَجِيلَةً إِذَا جَاوَزَهُمْ جَارٌ عَمَدُوا إِلَى مَالِهِ، فَأَخْصَوْهُ وَدَفَعُوهُ إِلَى ثِقَةٍ، فَإِنْ مَاتَ لَهُ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ أَخْلَفُوهُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَنْصَرِفَ مَوْفُورًا، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى وَطَنِهِ وَذَوْهِ، وَإِنْ قُتِلَ طَلَبُوا بَدْمَهُ، وَإِنْ حُرِبَ أَخْلَفُوا عَلَيْهِ.

رجع إلى القصيدة:

٢٨ - وَيَوْمَ شَهِدْنَا تَسَامَى مُلُوكُهُ بِمُفْتَرِكِ بَيْنِ الْأَسِنَّةِ وَالنَّبْلِ

تَسَامَى تَفَاخُرٌ كَمَا تَسَامَى فُحُولُ الْإِبِلِ بِأَعْنَاقِهَا إِذَا تَصَاوَلَتْ وَارْتَفَعَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضِ مُلُوكُهُ أَي مُلُوكُ ذَلِكَ الْيَوْمِ]. وَالْمُفْتَرِكُ مَوْضِعُ الْقِتَالِ وَهُوَ الْمَعْرَكَةُ.

٢٩ - إِذَا رَكِبَ الْحَيَانَ عَمُرُو وَمَالِكُ إِلَى الْمَوْتِ أَشْبَاهُ الْمُعَبَّدَةِ الْبُزْلِ

عَمُرُو بِنِ تَمِيمٍ، وَمَالِكُ بِنُ حَنْظَلَةَ بِنِ مَالِكِ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَمِيمٍ وَهِيَ يَدٌ عَلَى الرِّبَابِ. وَالْمُعَبَّدَةُ الْمَهْنُوءَةُ. فَشَبَّهَ الرُّجَالَ عَلَيْهَا الْحَدِيدَ وَالسَّلَاحَ بِالْإِبِلِ الْمَهْنُوءَةِ. وَقَالَ الْبُزْلُ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ مَا تَكُونُ إِذَا بَزَلَتْ، وَيُزَوَّلُ الْجَمَلُ طُلُوعِ نَابِهِ.

٣٠ - سَمَوْنَا بِعِمْرَيْنِ أَشْمَ وَسَادَةَ مَرَاجِيحِ ذَوَادِينَ عَنِ حَسَبِ الْأَضْلِ

سَمَوْنَا ارْتَفَعْنَا. بِعِمْرَيْنِ أَشْمَ أَي بِأَنْفِ أَشْمَ طَوِيلِ الْأَزْنَبَةِ وَالْقَصَبَةِ. وَذَوَادِينَ دَفَاعِينَ مَرَاجِيحِ يُقَالُ رِزَانٌ. [قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بِسَيْدٍ وَأَنْفٍ مَثَا كَرِيمٍ يَذُودُ عَنْ حَسَبِهِ بِالصَّبْرِ فِي الْمَوَاطِنِ وَيَبْذُلُ الْمَالَ].

٣١ - وَأَلْفَيْتَنَا نَحْمِي تَمِيمًا وَتَنْتَمِي إِلَيْنَا تَمِيمٌ بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ

الرَّجْلُ الرَّجَالَةُ، يُقَالُ رَجَلٌ وَرِجَالٌ وَرِجَالٌ وَرُجَالِي وَرُجَالِي وَأَرَا جِلُّ وَأَرَا جِيلٌ إِذَا كَانُوا رَجَالَةً.

٣٢ - وَإِنَّا لَصَّرَابُونَ تَغَشَى بِنَانَنَا سَوَابِغٌ مِنْ زَغْفٍ دِلَاصٍ وَمِنْ جَدِلٍ

وَيُزَوَّى عَلَيْنَا مِنَ الْمَادِي كُلِّ مُفَاضَةٍ سَوَابِغٌ. الزَّغْفُ مَا صَغَرَ مِنْ حَلْقِ الدُّنْعِ. وَالدِّلَاصُ الْمُنْسُ. وَكَذَلِكَ الدِّلَامِصُ وَالدُّمَالِصُ، كَمَا قَالُوا لِلْكَرِيمِ مُصَاصٌ وَمُصَامِصٌ. وَالْجَدَلُ سَيُورٌ كَانَتْ تُجَدَلُ يَلْبَسُهَا أَهْلُ الْيَمَنِ وَالْيَلْبُ مِثْلُهَا.

٣٣ - وَإِنَّا لَذَوَادُونَ كُلِّ كَتِيبَةٍ تَجْرُ مَنَايَا الْقَوْمِ صَادِقَةَ الْقَتْلِ

٣٤ - نُطَاعِيَهُمْ وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ بِنَا وَنُكْرَهُهَا صَرْبَ الْمُخِيضِ عَلَى الْوَحْلِ

وَيُزَوَّى نُضَارِبُهُمْ]. وَنُكْرَهُهَا أَي نُكْرَهُ الْخَيْلَ عَلَى الْإِقْدَامِ كَمَا يُنْكِرُهُ الْمُخِيضُ عَلَى حَوْضِ الْوَحْلِ]. الْمُخِيضُ الَّذِي أَخَاضَ فَرَسَهُ حَمَلَهُ عَلَى الْوَحْلِ.

٣٥ - تَحَطَّى الْقَنَا وَالذَّارِعِينَ كَأَنَّمَا تَوَثَّبُ أَجْرَالًا لَا بِكُلِّ فَتَى جَزَلٍ

وَيُزَوَّى يَطَّانُ. الْأَجْرَالُ الْحِجَارَةُ، وَاجِدَاهَا جَزْوَلٌ وَجَزَلٌ وَجَرَاوِلٌ. وَيُقَالُ أَرْضٌ جَرِلَةٌ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الْحِجَارَةِ.

٣٦ - وَنَحْنُ مَسْنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ مَنَقْرًا وَلَمْ نَنْبُ فِي يَوْمِي جَدُودٍ عَنِ الْأَصْلِ

[أي لم ننب عن نضرة عشيرتنا فتخذلها. أي لم نضيغ أصلنا]. يَوْمَ عَيْنَيْنِ موضع بالبحرين. كانت بنو منقر خرجوا يمتارون من البحرين، فعرضت لهم عبد القيس، فاستغاثوا ببني نهشل فحمّتهم بنو نهشل حتى استنقذوهم.

يَوْمُ جَدُودٍ

وأما يوم جدود فإن الحوفزان وهو الحارث بن شريك الشيباني، أغار على بني تميم هو وأبجر بن جابر العجلي، خرجا متساندين يريدان الغارة على بني تميم، فمروا ببني يربوع وهم بجدود. فلما رأوهما نهدوا إليهما، وحالوا بينهما وبين الماء، وأرادوا قتالهما. فقال لهم الحوفزان: والله ما إياكم أردت، ولا لكم سموت، وإنما أردت بني سعد بن زيد مائة فهل لكم في خمسمائة جلّة، وفضل ما معنا من ثوب، ولكم الله أنا لا نروغ حنظلياً ولا نقاتله، وخلقوا بيننا وبين بني سعد. فخلّوا له وجهه وصالحوه ثلاث سنين وأخذوا منه جلال التمر.

فمضى إلى بني سعد فأغار على بني زبيح بن الحارث، فأصاب نسوة وهم خلوف، وأصاب إبلًا. فأتى الصريح بن سعد فركب قيس بن عاصم في بني سعد فأدركوه، وهو قائل برغام والمقاد، وقد أمن من الطلب في نفسه، وذلك في يوم شديد الحر، فزعموا أن سنان بن سمي المنقري أتاهم من أمامهم فقالوا: من الرجل؟ قال: من القوم؟ فلم يزالوا حتى عاقدهم ألا يكتّم بعضهم بعضاً شيئاً فقال: من أنتم؟ قال: الحوفزان وهذه بنو زبيح معي قد احتويتها فمن أنت؟ قال: أنا سنان بن سمي المنقري في الجيش وفي الحي. فأتى أصحابه فأخبرهم الخبر، فأكبوا عليهم الخيل كبا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن بكر بن وائل انهزمت وأوجعوهم قتلاً وأسراً، واستنقذوا النسوة والنعم، وقيلت قتلى كثيرة. وأتبع قيس بن عاصم الحوفزان. [والحوفزان] على فرس له يدعى الزيد، وقيس بن عاصم على الرعفران بن الزيد فرس الحوفزان. فإذا استوت بهما الأرض لحقه قيس، وإذا وقعا في هبوط وضعود سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسنّه. فلما خشي أن يفوته قال: استأسز يا حارث. قال الحوفزان: ما شاء الزيد. ثم زجر فرسه وجعل يقول: اليوم أبلو فرسي وجدي. (ويروى اليوم أبلو حلبي وحشدي). قال: استأسز يا حارث خيّر أسير. فيقول الحوفزان: شر أسير. فلما خشي قيس أن يفوته، زرقه بالريح زرقه هجمت على جوفه وأفلت بها. [وقد حفزه عن سزجه فسمي بها الحوفزان]. وزعموا أن الحوفزان انتقضت به طعنته من العام المقبل فمات منها.

والتقى مالك بن مسروق الربيعي يومئذ وشهاب بن جحدر أحد بني قيس بن ثعلبة، وجد المسامعة وهو أحد بني قيس بن ثعلبة فقال مالك لشهاب: من أنت؟ قال: أنا شهاب

ابن جَحْدَزٍ، أَطْعَمُهُمْ عِنْدَ الْكَرْزِ، تَحْتَ الْعِجَاجِ الْأَكْدَزِ، مَعَهُ الْعِدْلُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ
مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ مَسْرُوقِ بْنِ غَيْلَانَ، وَمَعِيَ سِنَانُ حِرَّانَ، وَإِنَّمَا جِئْتُ الْآنَ، أَفَسِمَ لَا
تَوَّابًا. ثُمَّ حَمَلَ عَلَى شِهَابٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَى الْعِدْلِ فَقَتَلَهُ.

وقال قيس بن عاصم في ذلك^(١):

جَزَى اللهُ يَزْبوعاً بِأَسْوَأِ سَغِيهَا
وَيَوْمَ جَدودٍ قَدْ قَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ
فَأَضْبَحْتُمْ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ
أَفْخراً عَلَى الْمَوْلَى إِذَا مَا بَطِنْتُمْ
وَيَزَوَى إِذَا مَا الْحَزْبُ تَغْلَى قُدُورُهَا.

سَتَخِطُّمُ سَعْدٌ وَالرِّبَابُ أَنْوَقُكُمْ
أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفِزَانِ وَدُونَهُ
أَقِمِ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً
عَصَمْنَا تَمِيماً فِي الْحُرُوبِ فَأَضْبَحَتْ
وَأَضْبَحَتْ وَعَلَا فِي تَمِيمٍ وَأَضْبَحَتْ
[وَهَرَّتْ بَنُو يَزْبُوعِ إِذْ هَشَّهَا الْوَعَى
وقال سوار بن حيان المنقري:

وَتَخُنْ حَفْزَنَا الْحَوْفِزَانَ بِطَغْنَةٍ
وَحُمْرَانَ أَذْنُهُ إِلَيْنَا رِمَاخُنَا
تَمُجُّ نَجِيعاً مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالاً^(٤)
يُنَازِعُ غَلًّا فِي ذِرَاعَيْهِ مُقْفَلاً
حُمْرَانَ بِنِ عَبْدِ عَمْرٍو بِنِ بَشْرِ بِنِ عَمْرٍو بِنِ مَرْثَدِ.

أَبَى اللهُ إِنَّا يَوْمَ نُقْتَسِمُ الْعَلَا
فَلَسْتُ بِمُسْطَبِعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ
لِعِزِّ بِنَاءِ اللهِ فَوْقَكَ مَنَقَلاً
كَيَوْمِ جُؤَانَا وَالنَّبَاجِ وَثِيَّتَلاً

(١) قيس بن عاصم: شاعر فارس مخضرم، كان سيداً في قومه ويضرب به المثل في الحلم فيقال: «أحلم من قيس بن عاصم». انظر الأغاني ١٢/١٤٩.

(٢) تخطم: تضرب، غاط: غاب، الظوور: العاطفة ولد غيرها.

(٣) الوغل: الداخلة على شراب القوم دون دعوة.

(٤) تمج نجيعاً: تقذف دماً أو ترميه من فيها.

وقال سلامة بن جندل السعدي:

وَمَنْ كَانَ لَا تُغْتَدُّ أَيَّامُهُ لَهُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ خِنْدِفٍ كُلِّهَا
جَعَلْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ كُثْلَةَ رَوْحَةَ
عَدَاةَ تَرَكْنَا فِي الْعُبَارِ ابْنَ جَخْدِرِ
وَأَقَلَّتْ مِنَّا الْحَوْفَزَانُ كَأَنَّهُ
عَدَاةَ رَعَامٍ حِينَ يَنْجُو بِطَعْنَةٍ
لَقُوا مِثْلَ مَا لَأَقَى اللُّجَيْمِيُّ قَبْلَهُ
اللُّجَيْمِيُّ قَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيِّ، وَكَانَ أَحَدَ جَرَّارِي رَبِيعَةَ.

فَأَبَّ إِلَى حَجَرٍ وَقَدْ فُضَّ جَمْعُهُ
وَقَدْ نَالَ حَدُّ السِّنْفِ مِنْ حُرٍّ وَجْهِهِ
وَجَثَامَةُ الدُّهْلِيِّ قَدْ وَسَجَتْ بِهِ
تَعْرِفُهُ وَسَطَ الْبُيُوتِ مُكَبَّلًا
وَهَوْدَةَ نَجَى بَعْدَ مَا مَالَ رَأْسُهُ
الْمِخْدَبُ الْجَارِحُ حَدَبَهُ جَرَحَهُ. وَهَوْدَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ.

فَأَمْسَكَهُ مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ رَأْسُهُ
عَدَاةَ كَانَ أَبْنِي لُجَيْمٍ وَيَشْكُرًا
وقال سلامة أيضاً:

فَسَائِلُ بِسَعْدِيِّ فِي خِنْدِفِ
وَإِنْ تَسْأَلِ الْحَيَّ مِنْ وَائِلِ
بِوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ غَوْدِرَتْ
بِأَزْعَنْ كَالطُّودِ مِنْ وَائِلِ
وَقَيْسٍ وَعِنْدَكَ تَبْيَإُنْهَا
تُنَبِّئُكَ عِجْلٌ وَشَيْبَانُهَا
بِضَيْقِ السَّنَابِكِ أَعْطَانُهَا^(٤)
يَوْمُ الثُّغُورِ وَيَغْتَانُهَا^(٥)

(١) أعضب: مشقوق الأذن.

(٢) تعطب: تهلك.

(٣) وسجت: أسرع.

(٤) الأعطان: مبارك الإبل عند الماء.

(٥) يعتان: يُدخل بشدة وعنق.

يَغْتَانِهَا مِنَ الرَّبِيئَةِ وَهُوَ عَيْنُ الْقَوْمِ .

تَكَادُ لَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِزِّهِ
قَدَامَيْسُ يَفْقُدُهَا الْحَوْفَرَانُ
وَجَثَامُ إِذْ سَارَ فِي قَزَمِهِ
وَتَغْلِبُ إِذْ حَزَبُهَا لَاقِحُ
عَدَاةُ أَتَانَا صَرِيحُ الرَّبَابِ
صَرِيحُ لِضَبَّةِ يَوْمِ الْهُذَيْلِ
تَدَارِكُهُمْ وَالضُّحَى غُدُوَّةُ
بِأَسَدٍ مِنَ الْفِرَزِ غُلْبِ الرَّقَابِ
الْفِرَزُ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ .

فَحَطَّ الرَّبِيْعَ فَتَى شَرْمَحُ
فَقَاظَ وَفِي الْجَيْدِ مَشْهُورَةٌ
رَجَعَ إِلَى الْقَصِيْدَةِ :

٣٧ - وَنَحْنُ رَدَدْنَا سَبِيَّ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ
مِنَ الْجَيْشِ إِذْ سَعَدُ بْنُ ضَبَّةَ فِي شُغْلِ
عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيْعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ .

٣٨ - وَنَحْنُ مَتَغْنَا بِالْكَلَابِ نِسَاءَنَا
بِضَرْبِ كَأَفْوَاهِ الْمُقَرَّحَةِ الْهُذَلِ
[الْمُقَرَّحَةُ الَّتِي بِمَشَافِرِهَا قَرْحٌ فَتَسْتَرْجِي مَشَافِرَهَا . شَبَّهَ سَعَةَ الضَّرْبِ بِسَعَةِ أَفْوَاهِ هَذِهِ
الْمُقَرَّحَةِ] هَذَا .

يَوْمُ الْكَلَابِ الثَّانِي

وكان من حديث يوم الكلاب أنه لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفقة بالمشقر، فقتلت المقاتلة، وبقيت الدرزية والأموال، بلغ ذلك مذحج فمضى بعضهم إلى بعض وقالوا: اغتيموا بني تميم. ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأخلافها من قضاة فقالت مذحج للمأمور الحارثي الكاهن: ما ترى؟ فقال: لا تغزوا بني تميم، فإنهم يسيرون أغبابا، ويردون مياها جبابا، فتكون غنيمتكم ترابا. يعني إنهم يسيرون منقلتين في منقلة واحدة أخذ من الغب.

(١) الرز: شدة الصوت أو شدة الطعن أثناء القتال.

(٢) المصالي: الماضون في الحوائج، الإدهان: النفاق.

فزعموا أنه اجتمع من مَذْحِجٍ وَلِقْهًا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَكَانَ رَئِيسَ مَذْحِجٍ عَبْدُ يَغُوثِ بْنِ وَقَاصِ بْنِ صَلَاءَةَ، وَرَئِيسَ هَمْدَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مِشْرَحٌ، وَرَئِيسَ كِنْدَةَ الْبَرَاءِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَلِكِ، فَأَقْبَلُوا إِلَى بَنِي تَمِيمٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدًا وَالرَّبَابَ، فَاَنْطَلَقَ نَاسٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ فَاسْتَشَارُوهُ، فَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: أَقْلُوا الْخِلَافَ عَلَى أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الصِّيَاحِ مِنَ الْفِشْلِ، وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْمَحَالَةَ. تَثَبَّتُوا فَإِنَّ أَحْزَمَ الْفَرِيقَيْنِ الرَّكِيْنَ، وَرَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا، وَأَبْرُزُوا لِلْحَرْبِ، وَادْرِعُوا اللَّيْلَ فَإِنَّهُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ. وَلَا جَمَاعَةَ لِمَنْ اخْتَلَفَ.

فَلَمَّا انصَرَفُوا مِنْ عِنْدِ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ تَهَيَّؤُوا لِلْعَزْوِ وَاسْتَعَدُّوا لِلْحَرْبِ، وَأَقْبَلَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُحَرَّمِ، وَيَزِيدُ بْنُ الْكَيْشَمِ بْنِ الْمَأْمُورِ، وَيَزِيدُ بْنُ هَوْبِرٍ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ بَيْتَيْمَنْ (وَتَيْمَنْ مَاءٌ بَيْنَ نَجْرَانَ إِلَى بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ) نَزَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْكَلَابِ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَزْبُوعِ يُقَالُ لَهُ مُسَمَّتٌ بِنِ زَنْبَاعِ فِي إِبْلِ لَهُ، وَهُوَ عِنْدَ خَالِ لَهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَمَعَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زُهَيْرٌ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمُ الْمُسَمَّتُ قَالَ لَزُهَيْرٍ: دُونَكَ الْإِبِلَ، وَتَنَحَّ عَنْ طَرِيقِهِمْ حَتَّى آتِيَّ الْحَيَّ فَأُنذِرَهُمْ.

فَأَعَدُّوا لِلْقَوْمِ وَصَبَّحُوهُمْ فَأَغَارُوا عَلَى النَّعَمِ فَاطْرَدُوهُ، وَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَقُولُ:

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ نَنْتَابُهُ عَلَى الْكَلَابِ عُيْبًا أَزْبَابُهُ
فَأَجَابَهُ غَلَامٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ كَانَ فِي نَعَمٍ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ: عَمَّا قَلِيلٍ تَلْحَقُنْ أَزْبَابُهُ.

وَأَقْبَلَتْ بَنُو سَعْدٍ وَالرَّبَابُ، وَرَئِيسُ الرَّبَابِ الثُّعْمَانُ بْنُ جِسَاسٍ، وَرَئِيسُ بَنِي سَعْدِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ كَانَ الرَّئِيسَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ حِينَ دَنَا مِنَ الْقَوْمِ:

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَخْوُونُهُ يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتُنْتَجُونَ
أَزْبَابُهُ نَوَكِي فَلَإِيْخْمُونُهُ وَلَا يُلَاقُونَ طِعَانًا دُونَهُ
أَنْعَمَ الْأَبْنَاءُ تَخَسَّبُونُهُ أَيِهَاتَ أَيِهَاتَ لِمَا تَرْجُونُهُ
الْأَبْنَاءُ كُلُّ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ إِلَّا بَنِي كَعْبِ بْنِ سَعْدِ.

فَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ لَبِيدِ الْجِمَاسِيِّ (وَالجِمَاسِيُّ رَيْبَعَةُ بْنُ فُلَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ): انظُرُوا إِذَا سُقْتُمُ الْإِبِلَ، فَإِنَّ أَتَيْتُمُ الْخَيْلَ عُصْبًا، الْعُصْبَةُ تَقْفُ لِلْأُخْرَى حَتَّى تَلْحَقَ، فَإِنَّ أَمْرَ الْقَوْمِ هَيْئٌ وَإِنْ لَحِقَ بِكُمْ الْقَوْمُ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ حَتَّى يَزْدُوا وَجُوهَ النَّعَمِ، وَلَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَإِنَّ أَمْرَ الْقَوْمِ شَدِيدٌ.

وَتَقَدَّمَتْ سَعْدٌ وَالرَّبَابُ فَالْتَقُوا فِي أَوَائِلِ النَّاسِ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ وَاسْتَقْبَلُوا النَّعَمَ مِنْ

قَبِلَ وَجُوهَهُ، فَجَعَلُوا يَضْرِفُونَهُ بِأَزْمَاحِهِمْ. وَاخْتَلَطَ الْقَوْمُ فَاقْتَلَوْا قِتَالاً شَدِيداً يَوْمَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ النَّهَارِ قُتِلَ الثُّعْمَانُ بْنُ جِسَاسٍ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ. فَقَالَ حِينَ رَمَى: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ فَقَالَ الثُّعْمَانُ: نَكَلْتِكَ أُمَّكَ رَبُّ ابْنِ حَنْظَلِيَّةِ قَدْ غَاظَنِي.

فَطَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَيْسُوا بِكَثِيرٍ حَتَّى قُتِلَ الثُّعْمَانُ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ إِلَّا جُرْأَةً، فَاقْتَلَوْا حَتَّى حَجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَبَاتُوا يَحْرَسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى الْقِتَالِ، فَنَادَى قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ: يَا لَ سَعْدِ. وَنَادَى عَبْدُ يَغُوثَ: يَا لَ سَعْدِ. قَيْسُ يَدْعُو سَعْدَ بْنَ زَيْدِ مَنَاةَ، وَعَبْدُ يَغُوثَ يَدْعُو سَعْدَ الْعَشِيرَةِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ قَيْسُ نَادَى: يَا لَ كَعْبِ، وَنَادَى عَبْدُ يَغُوثَ: يَا لَ كَعْبِ قَيْسُ يَدْعُو بَنِي كَعْبِ بْنِ سَعْدِ، وَعَبْدُ يَغُوثَ يَدْعُو بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو. فَلَمَّا رَأَى قَيْسُ صَنِيعَ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَ: مَا لَهُؤُلَاءِ أَخْزَاهُمْ اللَّهُ؟ لَا نَدْعُو بِشِعَارٍ إِلَّا دَعَا بِمِثْلِهِ. [فَتَقَاعَسُوا عَنْ دَعْوَاهُمْ]. فَنَادَى قَيْسُ: يَا لَ مُقَاعِيسِ (وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تَمِيمٍ). فَسَمِعَ الصَّوْتِ وَغَلَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَزَمِيِّ جَزَمَ قُضَاعَةً، وَكَانَ صَاحِبَ اللَّوَاءِ يَوْمَئِذٍ فَطَرَحَهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ انْهَزَمَ مِنْهُمْ. وَحَمَلَتْ سَعْدٌ وَالرَّبَابُ فَهَزَمُوهُمْ.

وجعل رجل منهم يقول:

يَا قَوْمٍ لَا يُفْلِتُكُمْ الْيَزِيدَانُ يَزِيدُ حَزَنٍ وَيَزِيدُ الرِّيَانَ
مُخَرَّمٌ أَغْنِي بِيهِ وَالذِّيَانَ

مُخَرَّمُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ الْمُخَرَّمِ بْنِ جَزَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَرِثِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْمُخَرَّمِ الَّذِي يَبْغَدَادُ. وَجَعَلَ قَيْسُ يَنَادِي: يَا آلَ تَمِيمٍ لَا تَقْتُلُوا إِلَّا فَارِساً، فَإِنَّ الرِّجَالَ لَكُمْ. وَجَعَلَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَمَّا تَوَلَّوْا عُصْباً شَوَازِيَا أَفْسَمْتُ لَا أَطْعُنُ إِلَّا رَاكِباً^(١)
إِنِّي وَجَدْتُ الطُّغْنَ فِيهِمْ صَائِبَا

وَجَعَلَ يَأْخُذُ الْأَسْرَى، فَإِذَا أَخَذَ أَسيراً قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي زَعْبِلِ (وهو زَعْبَلُ بْنُ كَعْبِ بْنِ إِخْوَةَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ). وَهُمْ أَنْذَالٌ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ رُخْصَةَ الْفِدَاءِ). فَجَعَلَ قَيْسُ إِذَا أَخَذَ مِنْهُمْ أَسيراً دَفَعَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَيَقُولُ: أَمْسِكُوا حَتَّى أَضْطَادَ لَكُمْ زَعْبَلَةً أُخْرَى.

فَمَا زَالُوا فِي أَثَرِ الْقَوْمِ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ حَتَّى أَسْرَوْا عَبْدَ يَغُوثَ بْنَ وَقَاصِ بْنِ صَلَاةِ الْحَارِثِيِّ، أَسْرَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْشَمَسِ بْنِ سَعْدِ. وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَلْقَمَةُ بْنُ سَبَاحِ الْقُرَيْعِيِّ وَهُوَ

(١) شواذب: متفرقة.

فَارِسُ هَبَوْدٍ، وَهُوَ فَرَسٌ عَمْرُو بْنُ الْجَعْنِدِ الْمُرَادِيِّ [وَكَانَ عَلْقَمَةُ قَتَلَ عَمْرَأَ وَأَخَذَ فَرَسَهُ مِنْ تَحْتِهِ]. وَأَسْرَ الْأَهْتَمُ، وَهُوَ [سِنَانُ بْنُ] سُمَيِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرِ رَيْسِ كِنْدَةَ. وَيَوْمِيذٍ هَتِيمَ الْأَهْتَمِ. وَقَتَلَتِ التَّيْمَ الْأَوْبَرَ بْنَ أَبَانَ بْنِ ذِرَاعِ الْحَارِثِيِّ وَأَخَرَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ يُقَالُ لَهُ مَعَاوِيَةَ، قَتَلَهُمَا التُّعْمَانُ بْنُ جِسَاسٍ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ. وَكَانَ قَدْ قَتَلَ يَوْمِيذٍ خَمْسَةَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَقَتَلَتْ بَنُو ضَبَّةَ ضَمْرَةَ بْنَ لَبِيدِ الْجِمَاسِيِّ الْكَاهِنِ، قَتَلَهُ قَبِيصَةُ بْنُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرُو الضَّبِّيِّ.

وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوْثَ فَإِنَّهُ انْطَلَقَ بِهِ الْعَبْسِيُّ إِلَى أَهْلِهِ وَكَانَ الْعَبْسِيُّ أَهْوَجَ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ وَرَأَتْ رَجُلًا شَرِيفًا عَظِيمًا جَلِيلًا جَمِيلًا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ يَغُوْثَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ. فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ: قَبْحَكَ اللَّهُ سَيِّدَ قَوْمٍ حِينَ أُسْرَكَ هَذَا. فَقَالَ عَبْدُ يَغُوْثَ الْحَارِثِيُّ (١):

وَتَضَحَكَ مِنِّي شَيْخَةَ عَبْسِيَّةً كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا (٢)

فَقَالَ أَتَيْتَ الْحُرَّةَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ أَعْطَيْتُ ابْنَكَ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَهْتَمِ، فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تَنْتَزِعَنِي سَعْدُ وَالرَّبَابُ مِنْهُ. فَضَمِنَ لَهَا مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ فَسَرَّحُوا بِهَا إِلَيْهِ. فَقَبَضَهَا الْعَبْسِيُّ وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْأَهْتَمِ. فَقَالَ عَبْدُ يَغُوْثَ:

أَأَهْتَمُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالِدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا
تَدَارَكَ أَسِيرًا عَانِيًا فِي حِبَالِكُمْ وَلَا تُثَقِّفَنِي التَّيْمَ أَلْقَى الدَّوَاهِيَا
وَيُزَوِّى فَإِنْ تُثَقِّفَنِي التَّيْمَ أَلْقَى الدَّوَاهِيَا.

قَالَ: فَامْشَتْ سَعْدُ وَتَيْمٌ إِلَى الْأَهْتَمِ فِيهِ فَقَالَتْ الرَّبَابُ: يَا بَنِي سَعْدِ قُتِلَ فَارِسُنَا وَلَمْ يُقْتَلْ لَكُمْ فَارِسٌ مَذْكُورٌ. فَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ، فَأَخَذَهُ عِضْمَةٌ مِنْ أَبِيرِ التَّيْمِيِّ، فَاِنْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ عَبْدُ يَغُوْثَ: يَا بَنِي تَيْمٍ أَقْتُلُونِي قِتْلَةَ كَرِيمَةٍ. فَقَالَ عِضْمَةٌ: وَمَا الْقِتْلَةُ الْكَرِيمَةُ؟ قَالَ: اسْقُونِي الْحَمْرَ وَدَعُونِي أَنْوِّحَ عَلَى نَفْسِي. فَجَاءَهُ عِضْمَةٌ بِالشَّرَابِ وَمَضَى عِضْمَةٌ، وَجَعَلَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ، فَقَالَ لِعَبْدِ يَغُوْثَ: جَمَعْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ ثُمَّ جِئْتَ لِتَصْطَلِمَنَا فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَنَعَ بِكَ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أُسِرَ قَالَ: شُدُّوا لِسَانَهُ بِنِسْعَةٍ لَا يَهْجُوكُمْ، فَضَحِكَتْ مِنْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَبْسِمْسَ بْنِ سَعْدِ.

فَقَالَ عَبْدُ يَغُوْثَ فِي ذَلِكَ:

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا

(١) عبد يغوث: هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي وفي اسم أبيه خلاف - شاعر جاهلي من سادات قحطان. انظر مغني اللبيب ص/٣٦٥.

(٢) عبسية: أي تنتمي إلى قبيلة عبد شمس.

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ تَفْعُهَا
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنَا
أَبَا كَرِبٍ وَالْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَتَضَحَكَ مِنِّي كَهَلَةَ عَبْشَمِيَّةَ
وَوَظَلَ نِسَاءَ التَّيْمِ حَوْلِي رُكْدًا
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ
فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّدًا
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا
كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ
وَلَمْ أُسَبِّ الرُّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ
لِحَا اللَّهِ حَيْلًا بِالْكَلابِ دَعْوَتُهَا
فَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كَمَيْتَ رَجِيلَةَ
وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ
فَأَبُوا إِلَّا قَتَلَهُ فَقَتَلُوهُ بِالنُّعْمَانِ بْنِ جِسَاسٍ .

فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْخَرَجِ التَّيْمِيَّةُ تَرَى النُّعْمَانَ بْنَ جِسَاسٍ :

نِطَاقُهُ هُنْدُوَانِيٌّ وَجَبَّئُهُ
غَابَتْ تَمِيمٌ فَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسُهَا
لَقَدْ أَخَذْنَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَوْ شَفَيْتَ
وَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ السَّبَّاحِ لَعَمْرُؤُا بِنْتُ الْجُعَيْدِ وَكَانَ كَاهِنًا فِيمَا يَذْكُرُونَ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ مَخْلُوجَةً
قُلْتُ لَهُ خُذْهَا فِإِنِّي أَمْرُؤُا
أَكْرَهْتُ فِيهِ حُرْصًا مَازِنًا^(٤)
يَغْرِفُ رُمَحِي الرَّجُلِ الْكَاهِنَا

وَأَمَّا وَغَلَّةٌ فَإِنَّهُ لِحَقِّهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فَعَقَّرَ بِهِ [فَرَسَهُ] . فَتَزَلَّ الْجَزْمِيُّ وَغَلَّةٌ يُخْضِرُ
عَلَى رِجْلَيْهِ ، فَلَحِقَ رَجُلًا مِنْ بَنِي نَهْدٍ يُقَالُ لَهُ سَلِيْطٌ بِنِ قَتَبٍ فَقَالَ لَهُ وَغَلَّةٌ : أَرَدَفْنِي خَلْفَكَ

(١) أسبا: اشتري

(٢) الذمار: ما يلزمك حفظه وحمايته .

(٣) موضونة: المضاعفة النسخ والمثبة بعضها فوق بعض .

(٤) مخلوجة: مضطربة .

فَأَبَى أَنْ يُرَدِّفَهُ، فَنَجَا الْجَزْمِيُّ يُحْضِرُ، وَأَدْرَكَتْ بَنُو سَعْدِ النَّهْدِيُّ فِقْتَلُوهُ. فَقَالَ وَغَلَّةٌ حِينَ
أَتَى أَهْلَهُ:

لَمَّا سَمِعْتُ الْحَيْلَ تَدْعُو مُقَاعِسَا
نَجَوْتُ نَجَاءَ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ
خُدَارِيَّةٌ صَفْعَاءُ لَبَدَ رِيَشِهَا
وَقَدْ قُلْتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفِي
أَنَاشِدُهُ بِالرُّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَمَنْ يَكُ يَزْجُو فِي تَمِيمٍ هَوَادَةٌ
وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ لَمَّا أَكْثَرَ قَوْمُهُ الْقَتْلَ فِي الْيَمَنِ، أَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنِ الْقَتْلِ،
وَأَنْ يَحْزُوا عِرَاقِيَهُمْ.

فَقَالَتْ نَائِحَةٌ عَمْرُو بْنِ الْجُعَيْدِ:

أَشَابَ قَدَالَ الرَّأْسِ مَضْرُوعُ سَيِّدِ
وَقَالَ مُحْرِزُ بْنُ الْمُكْغَبِرِ الضُّبِّيِّ (٢):

فَدَى لِقَوْمِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبِ
قَدْ حُدَّتْ مَذْحِجٌ عَنَا وَقَدْ عَلِمَتْ
دَارَتْ رِحَاكُمُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَّهَكُمْ
سَارُوا إِلَيْنَا وَهُمْ صَيْدُ رُؤُوسِهِمْ
ظَلَّتْ ضِبَاعٌ مُجِيرَاتٍ يَغْدَنُهُمْ
وَلَا حُدَّةٌ لَمْ نَشْرُكْ لَهَا سَبْعًا
حُدُّهُ أَرْضُ لَبْنِي عَابِرِ بْنِ صَغْصَعَةَ.

ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنِي عَمْرُو بِكُلِّكَلِهَا
رَجَعَ إِلَى الْقَصِيدَةِ.

٣٩ - وَجِئْنَا بِأَسْلَابِ الْمُلُوكِ وَأَخْرَزَتْ
[وَيُزَوَّى مَجْدَ الْأَسْتَةِ أَي مَا أَفَاءَتْ عَلَيْهِمُ الْأَسْتَةُ مِنَ الْعَنَائِمِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ هُوَ الظَّفَرُ
أَسِنَّتُنَا مَجْدَ الْأَرِيَّةِ وَالْأَنْكَلِ

(١) مردفي: مُركبي خلفك.

(٢) انظر في ترجمة محرز الأغانبي: ٢٦٢/١٦.

(٣) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

والشَّرَفُ ويقال الطَّنْغَنُ]. الأريَّةُ جمعُ الرِّبابِ. الأكلُ قَطَائِعُ كانت المُلوكُ تُؤَكِّلُها الأشرافَ.

٤٠ - وَجِئْنَا بِعَمْرٍو بَعْدَ مَا حَلَّ سَرِيهَا مَحَلَّ الدَّلِيلِ خَلْفَ أَطْحَلِ أَوْ عُكْلِ

٤١ - وَجِئْنَا بِعَمْرٍو بَعْدَ مَا كَانَ تَابِعاً حَلِيفاً لِتَيْمِ اللَّاتِ أَوْ لِبَنِي عَجَلِ

يريد عمرو بن تميم، وكانوا غالبوا بني حنظلة فحالفوا بكر بن وائل، فأقاموا فيهم. وهو قول أوس بن حجر:

نَحْنُ بَنُو عَمْرٍو بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ نَحَالِفُهُمْ مَا دَامَ لِلزَّيْتِ عَاصِرُ

فلما احتلفت سعد والرياب على بني حنظلة، خافوا أن يكثرهم ويهتضموهم. فسارت وجوه حنظلة إلى بني عمرو بن تميم فحالفوهم، وردوهم، فهم يد مع بني حنظلة على سعد والرياب وأطحل جبل ينزله بنو ثور بن عبد مناة. وعكل هو عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر بن نزار. وإنما سمي عكلاً لأن أمة سوداء حضنته يقال لها: عكل فغلبت على اسمه.

٤٢ - أَبِي لِكَلَيْبِ أَنْ تُسَامِيَ مَعْشَرَا مِنْ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلَا أَضَلِّ

٤٣ - سَوَاسِيَّةَ سُودِ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَابِي غَرْبَانَ بِمَجْرُودَةِ مَحَلِّ

السَّوَاسِيَّةُ الْمُسْتَوُونَ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً، وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْرِ. وَالظَّرَابِيُّ جَمْعُ ظَرِبَانَ، وَهُوَ دَوِيَّةٌ مِثْلُ جِرْوِ الْكَلْبِ، مُتَيْنِ الرِّيحِ، كَثِيرِ الْفَسْبِ، وَالْأَثْنَى ظَرِبَانَةٌ.

٤٤ - فَقُلْ لِجَرِيرِ اللُّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَيَئِزُّ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَضْلِ

[أَي كَيْفَ حَيْلَتِكَ فِيمَا وَقَعْتَ فِيهِ؟]

٤٥ - أَبُوكَ عَطَاءُ الْأُمِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ وَقُبِّحَتْ مِنْ نَجْلِ

يقال: نجل الرجل، ونسله، وشلمحه، وشرخه، وزكوته، وزكبته، وزكمته، بمعنى واحد. وأنشد:

زُكُوَةُ عَمَّارِ بَنُو عَمَّارٍ مِثْلُ الْحَرَاقِيصِ عَلَى الْجِمَارِ

الحزقوص خنفس يقرض الوطاب وما أشبهها. إنما همتهم شيء قذر.

٤٦ - أَلَسْتَ كُلَيْبِيًا إِذَا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَأَقْرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَغْلِ

٤٧ - وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَةٌ وَجْهَهُ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّفْلِ

٤٨ - وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ يَسُوقُ أَنَانَهُ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُفْقَرُ بِالْحَبْلِ

قال أبو عثمان: سمعت أبا عبيدة يقول: سألت بعض بني كليب ما أشد ما هجيتهم به

عليكم؟ فأنشده هذه الثلاثة الأبيات. قال أبو جعفر: فقالت عجوزٌ منهم: لا ولكن قول الفرزدق:

أَنْتُمْ قَرَارَةٌ كُلُّ مَدْفَعِ سَوْءَةٍ وَلِكُلِّ سَائِلَةٍ تَسِيلُ قَرَارُ
فقال جريرٌ يُجيبُ البعيثَ ويهجو الفرزدق^(١):

١ - عُوْجِي عَلَيْنَا وَأَرْعِي رَبَّةَ الْبَغْلِ
٢ - أَعَاذِلْ مَهْلًا بَغْضَ لَوْمِكَ فِي الْبُطْلِ
٣ - فَإِنَّكَ لَا تُرْضِي إِذَا كُنْتَ عَاتِبًا
٤ - أَحَقًّا رَأَيْتَ الظَّاعِنِينَ تَحَمَّلُوا
وَادِي الْوَرِيعةِ لَبْنِي يَرْبُوعِ .

٥ - لِيَالِي إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُكَ حِيرَةٌ
يقول: لا نَنصَارُمُ تَصَارُمَ قَطِيعَةٍ، وَإِنَّمَا صُرْمُنَا دَلَالٌ. وَيُرْوَى إِلَّا عَلَى رَحْلِ أَي عَلَى عَجَلَةٍ. لا نخاف الصُّرْمَ إِلَّا أَنْ يَعْجَلَ بِنَا فِرَاقٌ .

٦ - وَإِذْ أَنَا لَا مَالَ أُرِيدُ ابْتِياعَهُ
٧ - خَلِيلِي هِجَا عَبْرَةٌ أَوْ قِفا بِنَا
النَّقِيعَةُ حَبْرَاءُ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي سَلِيطِ وَضَبَّةِ وَالْحَبْرَاءُ أَرْضٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ .

٨ - فَإِنِّي لَبَاقِي الدَّمْعِ إِنْ كُنْتُ بَاكِياً
٩ - تُرِيدِينَ أَنْ تُرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ
١٠ - لَعَمْرُكَ لَوْلَا الْيَأْسُ مَا أَنْقَطَعَ الْهَوَى
١١ - سَقَى الرَّمْلَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَابُهُ
[الجَوْنُ الْأَسْوَدُ مِنَ السَّحَابِ. وَالرَّبَابُ الْمُتَظَاهِرُ مِنْهُ، كَأَنَّهُ سَحَابٌ دُونَ السَّحَابِ .

نَعَامٌ تُعَلِّقُ بِالْأَزْجَلِ]
١٢ - مَتَى تَجْمَعِي مَنَا كَثِيراً وَنَائِلاً
١٣ - أَلَا تَبْتَغِي حِلْمًا فَتَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ
١٤ - فَلَا تَعْجَبَا مِنْ سَوْرَةِ الْحَبِّ وَأَنْظُرَا

(١) الديوان ص/٣٤٦ - ٣٥٠.

- ١٥ - أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَبِ الْمَشْرَبِ عِنَى الرِّيقِ، وَالغَيْمِ الْعَطَشِ . سَقَى الْغَيْمَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِي .
- ١٦ - وَهَزَّةٌ أَطْعَانٍ كَأَنَّ حُمُولَهَا هَزَّةٌ أَطْعَانٍ عِنَى تَحْرُكَهَا فِي السَّيْرِ . وَأَصْلُ الْأَطْعَانِ النَّسَاءُ عَلَى الْإِبِلِ ثُمَّ اسْتَعْمِلَ حَتَّى جُعِلَ لِلنِّسَاءِ بَغِيرُ إِبِلٍ .
- ١٧ - طَلَبْتُ وَرَيْعَانَ الشَّبَابِ يَقُودُنِي وَرَيْعَانَ الشَّبَابِ أَوَّلَهُ، وَرَيْعَانَ النَّهَارِ أَوَّلَهُ، وَرَيْعَانَ الْحَيْلِ أَوَّلَهَا . وَالْهَجْلُ الْبَطْنُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَقَدْ فُتِنَ عَيْنِي أَوْ تَوَارَيْنَ بِالْهَجْلِ
- ١٨ - فَلَمَّا لَحِقْنَا هُنَّ أَبْدَيْنَ صَبُوءَ الْوَأَشِي الْمُبْلَغِ الْكَلَامِ، يَرِيدُ بِهِ الشَّرَّ . يَقُولُ الْعَرَبُ: وَشَى بَيْنَهُمْ يَشِي وَيَشَايَةً، وَوَشَى الثُّوبُ يَشِيهِ وَيَشَايُ . وَوَشِيَّةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا يُقَالُ وَشَى حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُغَيِّرَهُ عَنْ حَالِهِ . وَالْمَخْلُ التَّبْلِيغُ وَالتَّحْرِيشُ بِالتَّمِيمَةِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ نَمَّ الْحَدِيثُ يَنْمُهُ، إِذَا حَكَاهُ فَإِذَا غَيَّرَهُ وَلَوَّنَهُ قِيلَ: وَشَى، وَمِنْ هَذَا الْوَشْيُ فِي الثُّوبِ مِنَ التَّلْوِينِ . وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ . أَي لَوْ أَنَّ فِيهَا غَيْرَ الصُّفْرَةِ .
- ١٩ - عَلَى سَاعَةٍ لَيْسَتْ بِسَاعَةٍ مَنْظَرٍ
- ٢٠ - وَمَا زِلْنَا حَتَّى كَادَ يَفْطِنُ كَاشِحٌ
- ٢١ - فَلَمْ أَرِ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ بَدِي الْغَضَا
- ٢٢ - أَلَذُّ وَأَشْفَى لِلْفُؤَادِ مِنَ الْجَوَى وَأَغْبِظَ لِلْوَأَشِيْنَ مِنْهُ ذَوِي الْمَخْلِ
- ٢٣ - وَهَاجِدِ مَوْمَاةٍ بَعَثْتُ إِلَى السَّرَى وَلِلنَّوْمِ أَحْلَى عِنْدَهُ مِنْ جَنَى النَّخْلِ
- المَوْمَاةُ هَا هُنَا الْفَلَاةُ، وَالْجَمْعُ مَوَامٍ . وَهَاجِدٌ هَاهُنَا السَّاهِرُ . عَ هَاجِدٌ نَائِمٌ . مَوْمَاةٌ بَلَدٌ قَفْرٌ . وَهَاجِدٌ مَوْمَاةٌ يَرِيدُ وَهَاجِدٌ فِي مَوْمَاةٍ . بَعَثْتُ أَي قَطَعْتُهُ مِنْ نَوْمِهِ . وَالْهَاجِدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ السَّاهِرُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ .
- ٢٤ - يَكُونُ تَزْوُلُ الرَّكْبِ فِيهَا كَلَا وَلَا غِشَاشًا وَلَا يَذْنُونَ رَخْلًا إِلَى رَخْلِ
- يَرِيدُ إِنَّهُمْ يُعَرِّسُونَ وَلَا يَحْطُونَ عَنْ إِبْلِهِمْ، إِنَّمَا يَخْفِقُ أَحَدُهُمْ خَفَقَةً ثُمَّ يَنْهَضُ، كَقَوْلِكَ لَا وَلَا فِي السَّرْعَةِ . وَالْغِشَاشُ الْعَجَلَةُ . يُقَالُ: أَغَشَشْتَنِي عَنْ حَاجَتِي أَي أَعْجَلْتَنِي .
- ٢٥ - لِيَوْمٍ آتَتْ دُونَ الظَّلَالِ سَمُومُهُ وَظَلَّ الْمَهَا صُورًا جَمَاجِمُهَا تَغْلِي

(١) الفروق: من ديار بني عيس .

يقول: نَبَّهْتُهُمْ لِسِيرِ يَوْمِ هَذِهِ صِفَّتُهُ . وَالصُّورَ المَوَائِلِ الرُّؤُوسِ سَدْرًا مِنَ الحَرِّ، كما قال مَضْرَسُ بنِ رَبِيعِي^(١):

وَيَوْمَ مِنَ الشُّغْرَا كَأَنَّ ظِبَاءَهُ

تَدَلَّتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ حَتَّى كَانَمَا

بِهِنَّ ضِدَاعٌ أَوْ فَوَالٍ يَصُورُهَا

٢٦ - تَمَتَّى رِجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِي الرَّدَى

الرَّدَى الهَلَاكُ . وقوله رِجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ يعني الفرزدقَ بنَ غالب، والبَعِيثَ بنَ بَشْرٍ، وَعَمْرُو بنَ لَجَأٍ، وَعَسَانَ بنَ ذُهَيْلِ السَّلِيطِيِّ، والمُسْتَنِيرَ بنَ عمرو وهو البَلْتَعُ .

٢٧ - كَانَتْهُمْ لَا يَغْلَمُونَ مَوَاطِنِي

وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَنَا السَّابِقُ المُنْبَلِي

وَيُزَوَى وَقَدْ جَرَّبُوا . يريد الذي يُبْلِي البلاءَ الحَسَنَ الجَمِيلَ .

* ٢٧ - [فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ حِلْمِي فِيهِمْ

٢٨ - وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَضْبَحْتُ

لَهَا لَهَبٌ يُضْلِي بِهِ اللهُ مَنْ يُضْلِي

يعني المَوَاسِمَ، وإِنَّمَا يريد مَوَاسِمَ الشُّغْرِ وهو مَثَلٌ .

٢٩ - إِذَا سَارَ فِي الرُّكْبِ البَعِيثُ عَرَفْتُمْ

التَّرْمُزَ التَّحْرُكُ، يقول: إِذَا رَأَيْتَ البَعِيثَ عَرَفْتَ حَرَكَاتِ أُمِّهِ فِيهِ أَي الهُجْنَةُ بَيْنَهُ فِيهِ .

٣٠ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْرَجَى البَعِيثُ مُجَاشِعًا

٣١ - أَلَامَ ابْنِ حَمْرَاءِ العِجَانِ وَبِأَسْتِهَا

أَلَامٌ مِنَ اللُّؤْمِ أَسَاءَ وَأَتَى بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ . وَالكَالِيبُ مَقَارِعُ وَاجِدُهَا كُلابٌ، وَالكَلابُ المِقْرَعَةُ . جُلُوبُ قُرُوحٍ .

٣٢ - أَهْلَبَ أَسْتِهَا فَمَعَا بِشَرِّ قَرَارَةٍ

بِمَذْرَجَةٍ بَيْنَ الحُزُونَةِ وَالسَّهْلِ

الهَلْبُ الشُّعْرُ . وَالْفَقْعُ الكَمَاءُ البِيضَاءُ، فَفَعَّ وَفَقَعَهُ، وَجَبَّءَ وَجَبَأَهُ . وَالجَبَّءُ الأَحْمَرُ

وَالأَسْوَدُ جَمِيعًا . وَيُقَالُ لِلأَحْمَرِ مِنَ الكَمَاءِ، وللأَسْوَدِ جَمِيعًا جَبَأَةً . وَمِنْهَا بَنَاتُ أُؤَيَّرَ وَهِيَ

كَمَاتٌ صِغَارٌ رُغْبٌ . وَمِنْهَا الدُّعَالِيُّ وَالبَرَانِيُّ وَهِيَ إِلَى الطُولِ . وَمِنْهَا المَغَارِيدُ وَهِيَ صِغَارُ

مَسْتَدِيرَةٌ وَاجِدُهَا مَغْرُودٌ . وَمِنْ جِنْسِ الكَمَاءِ الدُّنَائِينُ وَاجِدُهَا دُونُونٌ، وَهِيَ تَنْبَتُ فِي أَصُولِ

الأَرطَى . (سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَنِ الدُّنَائِينِ فَقَالَ: تَنْبَتُ كَأَنَّهُ البَصَلُ، ثُمَّ يَجِفُّ فَيُخْرَجُ مِنْهُ شَبِيهٌ

(١) مَضْرَسُ بنِ رَبِيعِي: هو مَضْرَسُ بنِ رَبِيعِي الأَسَدِي، شاعر جاهلي مقل، حسن التشبيه والوصف وأخباره قليلة جداً. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/١٨٥.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي، وأورده الصاوي في شرحه ص/٤٦٢.

(٣) هذا البيت مع البيتين اللذين يليانه غير موجودة في الديوان ط.ع، ووردت في ص/٤٦٢.

بِالْحَنَافِسِ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ وَأَطَعَمْتُهُ جَمَلِي). وَمِنْ جِنْسِ الْكَمَاءِ وَلَيْسَ بِهَا الطَّرَانِيثُ، وَاحِدُهَا طَرْنُوثٌ، وَهِيَ تَنْبُتُ فِي أَصُولِ الرُّمَيْثِ، وَالْكَمَاءُ تَنْبُتُ فِي أَصُولِ الْأَجْرَدِ وَالْقَصِيصِ، وَهِيَ صَرْبَانٌ مِنَ الشَّجَرِ. وَالْعَسَاقِلُ وَالْقَعَابِلُ صِغَارٌ شَبِيهَةٌ بِبَنَاتِ أَوْبَرٍ، إِلَّا أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْهَا. وَأَنْشَدْنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَسِيمِ الْبَاهَلِيَّ:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُوًّا وَقَعَابِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ
وَأَنْشَدْنَا النَّمِرِيَّ وَعَسَاقِلًا مَكَانَ قَعَابِلٍ. [قِرَاءَةٌ مَوْضِعُ مُطَمِّئِنٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ].

٣٣ - جَزَعْتَ إِلَى دُرْجِي نَوَارَ وَغَسَلَهَا وَأَضْبَحْتَ عَبْدًا لَا تُمِرُّ وَلَا تُخْلِي
يعني الفرزدق يقول: لم يكن لك نكيرٌ إلا الرجوعُ إلى امرأتك والجلوسُ معها. نوار بنت أعين بن ضبيعة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

٣٤ - لَعَمْرِي لَشُنْ كَانَ الْقِيُونُ تَوَاكَلُوا نَوَارَ لَقَدْ آبَتْ نَوَارُ إِلَى بَغْلِ
المواكلة أن يتكل الرجل على صاحبه في العمل والقِتال، يقول: فلئن كانت بنو مجاشع توكَلوا نوارَ فلم يتزوجوها، لقد صارت إلى بغلٍ، وإن لم يكن كُفُوًّا وَلَا رِضًا. [وهو الفرزدق].

٣٥ - وَإِنَّ الَّذِي يَلْقَى الْبَعِيثُ وَرَهْطُهُ هُوَ السَّمُّ لَا دُرْجًا نَوَارَ مَعَ الْغِسْلِ^(١)
الدُّرْجُ شَيْءٌ تَضَعُ فِيهِ النِّسَاءُ الطَّيِّبَ. وَالْغِسْلُ مَا غَسَلْتَ بِهِ رَأْسَكَ.

٣٦ - تَمَنَّى أَبْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ عُجَالَتِي وَقَدْ تَمَّ نَابًا لَا ضَعِيفٍ وَلَا وَغْلٍ
العِجَانُ مَا بَيْنَ الدُّبُرِ إِلَى الْفَرْجِ، عِ الْعِجَانُ مَا بَيْنَ الْفَرْجَيْنِ، وَهُوَ مِنَ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ الْأَنْثَيْنِ إِلَى السَّبَّةِ. وَالْعُجَالَةُ الْجَزِي الثَّانِي بَعْدَ الْجَزِي الْأَوَّلِ. وَهُوَ مِثْلُ الْعَلَلِ بَعْدَ النَّهْلِ ظَنُونَ مُتَّهَمٌ قَلِيلُ الْخَيْرِ. وَالْوَعْلُ التَّدَلُّ الدَّاخِلُ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.

٣٧ - خَرُوجٌ إِذَا أَضْطَكَّ الْأَضَامِيمُ سَابِقٍ - وَمَا أَخْرَزَ الْغَايَاتِ مِنْ سَابِقِ قَبْلِي
الْأَضَامِيمُ الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا، وَاحِدَتُهَا إِضْمَامَةٌ.

٣٨ - لِي الْفَضْلُ فِي أَفْنَاءِ عَمْرٍو وَمَالِكِ وَمَا زِلْتُ مُذْ جَارَيْتُ أَجْرِي عَلَى مَهْلٍ
وَيُزَوَى فِي أَحْيَاءِ. عَمْرٍو بن تميم، ومالك بن زيد مناة بن تميم.

٣٩ - وَتُزْهَبُ يَرْبُوعٌ وَرَائِي بِالْقَنَا وَذَاكَ مَقَامٌ لَيْسَ يُزْرِي بِهِ فِعْلِي
وَيُزَوَى وَتَخْطُرُ. وَيُزَوَى وَرَائِي بِالرَّدَى. وَرُؤْيٍ وَذَاكَ مَقَامٌ لَا تَزُلُ بِهِ نَعْلِي.

(١) هذا البيت مع البيتين بعده غير واردة في الديوان ط. ع ووردت في ص/٤٦٢.

٤٠ - لَيْعَمَ حُمَاةَ الْحَيِّ يُخْشَى وَرَاءَهُمْ قَدِيمًا وَجِيرَانُ الْمَخَافَةِ وَالْأَزْلِ
وَيُرَوَى وَنِعْمَ حُمَاةَ الثُّغْرِ . وَيُرَوَى يُخْشَى رُؤَاؤُهُمْ . وَالرُّؤَاءُ الْمَنْظَرُ . الْأَزْلُ الضِّيقُ .

٤١ - لَقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ الْبَعِيثِ وَلَمْ تَزَلْ تُزَاجِمُ عَلَجًا صَادِرِينَ عَلَى كِفْلِ
قَوَّسَتْ انْحَنَّتْ مِنْ حَمْلِ الْقَرَبِ . وَالْكِفْلُ كِسَاءٌ يُدَارُ حَوْلَ السَّنَامِ ، [يُعْقَدُ فِيهِ عُقْدَةٌ
يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ خَلْفَهُ يَكْتَفِلُ بِهَا] ، ثُمَّ يُزَكَّبُ عَلَيْهِ .

٤٢ - تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا لَهَا مَسْكَأٌ مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبَلٍ
وَيُرَوَى جَوْنًا تَسُوفُهُ . وَيُرَوَى لَهَا مَسْكٌ . الْعَبَسُ مَا جَفَّ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ عَلَى ذَنْبِهِ
وَفَخِذَيْهِ . وَالْكُوعُ رَأْسُ الزَّنْدِ . وَالْمَسْكُ جَمَاعَةٌ مَسْكَةٌ ، وَهِيَ أُسُورَةٌ مِنْ عَاجٍ وَمِنْ قُرُونٍ
وَمِنْ ذَبَلٍ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ ، وَأُنشِدُ لِأَبِي النَّجْمِ فِي الْعَبَسِ :

كَأَنَّ فِي أذْنَابِهِنَّ الشُّوْلَ مِنْ عَبَسِ الصَّنِيفِ قُرُونَ الْأَيْلِ

٤٣ - إِذَا لَقِيتُ عَلَجَ ابْنِ صَمْعَاءَ بَايَعْتَ ابْنَ صَمْعَاءَ مَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ . [بَايَعْتُ مِنَ الْبَيْعِ وَالشَّرَى ، رَمَاهَا
بِالْفُجُورِ] . وَالنَّبَاجُ نِبَاجَانُ النَّبَاجِ الَّذِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ لِلْكَرَيْزِيِّينَ ، وَالنَّبَاجُ الَّذِي بَيْنَ
الْبَصْرَةَ وَالْيَمَامَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَمَامَةَ غِبَانٌ لِبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . وَالْغَبُّ مَسِيرَةٌ يَوْمِيْنِ . [وَمَا تُغْلِي أَي
تُرْخِصُهُ] .

٤٤ - لِيَالِي تَنْتَابُ النَّبَاجَ وَتَبْتَنِي مَرَاعِيهَا بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالنَّخْلِ (٢)

٤٥ - وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا نَخْبَةٌ مِنْ مُجَاشِعِ النَّخْبَةِ الْمَنْخُوبِ الْقَلْبِ الْجَبَانُ ، وَالنَّخْبَةُ أَيْضًا جِلْدَةٌ الْاِسْتِ . قَالَ :

إِنَّ أَبَاكَ كَانَ عَبْدًا جَازِرًا وَيَأْكُلُ النَّخْبَةَ وَالْمَشَافِرَا وَلَكِنْ حَظًّا مِنْ فَيَاشٍ عَلَى دَخْلِ
٤٦ - بَنِي مَالِكٍ لَا صِدْقَ عِنْدَ مُجَاشِعِ الْفَيَاشِ الْفَخْرَ بِالْبَاطِلِ . وَالطَّرْمَذَةُ فَيَاشٍ عَلَيْهِ طَرْمَذٌ . وَالذَّخْلُ الْأَمْرُ الْفَاسِدُ .

٤٧ - وَقَدْ رَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَرَوَى أَبُو عُيَيْدَةَ : وَمَا مَارَسَ الْحَيَاتِ .

٤٨ - وَمَا مَارَسَتْ مِنْ ذِي ذُبَابٍ شَكِيمَتِي فَيُفْلِتُ فَوْتَ الْمَوْتِ إِلَّا عَلَى خَبَلٍ

(١) هذا البيت لم يرد في ع ، وأورده ح ص / ٤٦٣ .

(٢) النباج : التلال العالية .

شَكِيمَتُهُ حِدَّةَ نَفْسِهِ وَمِضَاؤُهُ . خَبِلَ فَسَادٌ وَاخْتِلَاجٌ فِي بَدَنِهِ مِنْ ذَهَابِ يَدٍ أَوْ رِجْلِ
وَذُبَابِ حِدَّةٍ وَجَهْلٍ .

٤٩ - وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيَّ بِأَسْتِهِ فَرَعَتْ إِلَى الْقَيْنِ الْمُقْبِدِ فِي الْحِجْلِ
الْقَيْنِ الْعِرَاقِيَّ يَرِيدَ الْبَيْتِ . يَقُولُ لَمَّا انْهَزَمَ وَوَلَّانِي ذُبْرَهُ هَارِباً فَرَعْتُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ .
تَمِيمٌ يَقُولُونَ : فَرَعْتُ أَفْرَعُ فَرَاعاً . وَقُرَيْشٌ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ : فَرَعْتُ أَفْرَعُ فُرُوعاً .

٥٠ - رَأَيْتُكَ لَا تَحْمِي عِقَالاً وَلَمْ تُرِدْ قِتَالاً فَمَا لَأَقْبِتَ شَرًّا مِنَ الْقَتْلِ
٥١ - وَلَوْ كُنْتُ ذَا رَأْيٍ لَمَا لُمْتُ عَاصِمًا وَمَا كَانَ كُفْؤًا مَا لَقَيْتَ مِنَ الْفَضْلِ
عَاصِمَ الْعَنْبَرِيِّ كَانَ دَلِيلًا ، فَضَّلَ بِالْفَرَزْدَقِ .

٥٢ - وَلَمَّا دَعَوْتَ الْعَنْبَرِيَّ بِبَلْدَةٍ إِلَى غَيْرِ مَاءٍ لَا قَرِيبٍ وَلَا أَهْلٍ
٥٣ - ضَلَلْتَ ضَلَالَ السَّامِرِيِّ وَقَوْمِهِ دَعَاهُمْ فَظَلُّوا عَاكِفِينَ عَلَى عَجَلٍ
[يقول: حين تعرّضت لي ضللت الحق كما ضل السامري وقومه - ويؤزى بقومه].

٥٤ - فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الصَّحَارِيَّ دُونَهُ وَمُغْتَلَجَ الْأَنْقَاءِ مِنْ تَبَجِّ الرَّمْلِ
تَبَجُّ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ [وَمُغْتَلِمُهُ] . وَالْأَنْقَاءُ جَمْعُ نَقَاً وَالنَّقَا الرَّمْلُ . وَمُغْتَلَجُهُ حَيْثُ لَقِيَ
بَعْضُهُ بَعْضًا .

٥٥ - بَلَغْتَ نَسِيءَ الْعَنْبَرِيِّ كَأَنَّمَا تَرَى بِنَسِيءِ الْعَنْبَرِيِّ جَنَى النَّخْلِ
النَّسِيءُ اللَّبَنُ يُمَذَّقُ بِالْمَاءِ . وَإِنَّمَا عَنَى هَا هُنَا بَوْلَهُ يَقُولُ : شَرِبْتُ بَوْلَهُ وَذَلِكَ الْأَصْلُ .
٥٦ - فَأَوْرَدَكَ الْأَعْدَادَ وَالْمَاءَ نَازِحٌ دَلِيلُ أَمْرِيءِ أَعْطَى الْمَقَادَةَ بِالذَّخْلِ (١)
رَوَى أَبُو عَقِيلٍ أَلْقَى الْمَقَرَّةَ بِالذَّخْلِ . وَيُزَوَّى عَلَالُ أَمْرِيءِ أَلْقَى الْمَقَرَّةَ بِالذَّخْلِ .
وَوَاحِدُ الْأَعْدَادِ عِدٌّ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَدِيمُ . [نازح بعيد].

٥٧ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا تُبِيلُ رَمِيَّتِي فَمَنْ أَزَمَ لَا تُخْطِيءُ مَقَاتِلَهُ نُبْلِي
يَقَالُ : بَلٌّ وَأَبْلٌ وَاسْتَبَلُّ . لَا تُبِيلُ لَا يُبْرَأُ صَاحِبُهَا . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَلَمَّا وَقَفَ جَرِيرُ
الْفَرَزْدَقِ بِالْمَرْبِدِ طَلِيًّا ، فَهَرَبَ الْفَرَزْدَقُ ، وَأَخَذَ جَرِيرٌ فَحِيسَ ، وَأَخَذَتْ نَوَارُ بِنْتُ أُعَيْنَ امْرَأَةً
الْفَرَزْدَقِ فَحِيسَتْ مَعَ جَرِيرٍ ، فزَادَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ جَرِيرٌ :

٥٨ - فَبَاتَتْ نَوَارُ الْقَيْنِ رِخْوًا حِقَابُهَا تُنَازِعُ سَاقِي سَاقِهَا حَلَقَ الْحِجْلِ (٢)

(١) الدحل: محبس الماء.

(٢) الحقاب: ما تشده المرأة على وسطها.

٥٩ - تُقْبِحُ رِيحَ الْقَيْنِ لَمَّا تَنَاوَلَتْ مَقْدَ هِجَانٍ إِذْ تُسَاوِفُهُ فَخَلِ
يريد مَقْدَ هِجَانٍ فَخَلِ . والمَقْدُ ما خَلَفَ الأذُن . والهجان الأبيض . تُساوِفُهُ تُشامُهُ يعني
نفسه . قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان جرير عَفِيفاً .

٦٠ - فَأَقْسَمْتُ ما لاقَيْتِ قَبْلِي مِنَ الهَوَى وَأَقْسَمْتُ ما لاقَيْتِ مِنْ ذَكَرٍ مِثْلِي
وَيُرْوَى

فأقسمت ما لاقيتُ من قلبي الهوى وأقسم ما لاقيتِ من ذَكَرٍ قبلي
قال أبو عُبَيْدَةَ : أَخْبِرْتُ أَنَّهُ كان أَعْفً من ذاك .

٦١ - أبا خالد أَبْلَيْتِ حَزْماً وَسُودَداً وَكُلُّ امْرِئٍ مُثْنَى عَلَيْهِ بِما يُبْلِي
[يعني الحارثُ بن أبي ربيعة المَخْزومي].

٦٢ - أبا خالدٍ لا تُشْمِتَنَّ أَعادِيأَ يَوْدُونَ لَو زَلَّتْ بِمَهْلِكَةِ نَعْلِي
وكان والي أهل البصرة . [ويُرْوَى بِتَهْلِكَةِ وهو أجود].

٦٣ - يَفِيشُ ابْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ كَأَنَّهُ خَصِيٌّ بَرادِينِ تَقاعَسَ في وَخْلِ^(١)
ويُرْوَى تَقاعَسَ في الوَخْلِ . يَفِيشُ يفخر بالباطل . تَقاعَسَ رجع إلى ورائِهِ ، وكاعَ عن
التقدم . ويُروى بعد هذا البيت :

٦٤ - إِذا قال قَدْ أَغْنَيْتُ شَيْئاً رُوَيْدَكُمُ أَتَوْهُ فقالوا لَسْتُ بِالْحَكَمِ العَدْلِ
٦٥ - فَأَخْزَى ابْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ مُجاشِعاً وما نالتِ المَجْدَ الدِّلاءِ التي يُذلي
فأجابه الفرزدقُ^(٢) فكانت أوَّلَ قَصيدةٍ هجا بها جريراً ويهجو البعيث :

١ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوَّ سُوَيْفَةَ بَكَيْتُ فنادتني هُنَيْدَةُ ما لِي يا
[أَلَمْ تَرَ استفهم . جَوَّ كلَّ شيءٍ وَسَطَهُ . سُوَيْفَةَ موضع . هُنَيْدَةُ بنت صَعْصَعَةَ عَمَّتُهُ ما
لِي ما لك].

٢ - فقلْتُ لها إِنَّ البُكاءَ لَراحةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لا تَلاقِيا
٣ - قِفي وَدَعِينا يا هُنَيْدُ^(٣) فَإِنِّي أرى الحَيَّ قَدْ شاموا العَقِيقَ اليمانيَا
العقيق واد لبني عامر بن صعصعة ممّا يلي اليمَن في أَعلى نَجْدِ . شاموا نظروا إلى

(١) هذا البيت مع البيتين بعده غير واردة في الديوان شرح مهدي ووردت في شرح الصاوي / ٤٦٥ .

(٢) الديوان ص/ ٦٥٣ - ٦٥٦ .

(٣) في الديوان ص/ ٦٥٤ : يا هندُ .

البرق أين مصابهُ فيشجعونه. ويقال: العقيق البرق. ويُرْوَى أموا العقيق.

٤ - قَعِيدُكُمْ مَا اللهُ الَّذِي أَنْتُمْ لَهُ أَلَمْ تَسْمَعُوا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا
قَعِيدُكُمْ قَسَمٌ [وَقَعْدُكُمْ وَعَمْرُكُمْ مِثْلُهُ] كَأَنَّهُ قَالَ: بِعِبَادَتِكُمَا اللهُ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ عِبْدَانِ مِنَ
الْمُقَاعِدَةِ. وَأَنْشُد:

قَعِيدُكَ أَلَا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تُنَكِّئِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَنْجِعَا
وَالْبَيْضَتَيْنِ أَرَادَ الْبَيْضَةَ، فَتَنَّى بِغَيْرِهَا كَمَا قَالُوا: بِرَامَتَيْنِ. وَالْبَيْضَةُ بِالصَّمَانِ لَبَنِي دَارِمٍ،
وَالْبَيْضَةُ مَكْسُورَةٌ بِالْحَزْنِ لَبَنِي يَرْبُوعٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَاقِصَةَ.

٥ - حَبِيباً دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَسْمَعَنِي سَقِيأً لِذَلِكَ دَاعِيَا
[أَي مِنْ دَاعٍ] يَقُولُ: إِنَّمَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِهَا فَكَأَنَّهُ تَوَهَّمَ أَنَّهَا دَعَتْهُ.

٦ - فَكَانَ جَوَابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً وَقَدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدَانِيَا
رَوَى أَبُو عَمْرٍو فَكَانَ ثَوَابِي وَأَبُو عُيَيْدَةَ جَوَابِي.

٧ - إِذَا اغْرُورَقْتَ عَيْنَايَ أَسْبَلُ مِنْهُمَا إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشُّغْرِيَانَ بُكَائِيَا
اغْرِيرَاقُ الْعَيْنِ امْتَلَاؤُهَا بِالْمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ. وَالشُّغْرِيَانَ الشُّغْرَى الْعُمَيْصَاءُ وَالشُّغْرَى
الْعَبُورُ وَهِيَ الَّتِي تَقْطَعُ الْمَجْرَةَ وَالْعُمَيْصَاءُ إِحْدَى ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَهِيَ الذِّرَاعُ الْمَقْبُوضَةُ
وَالذِّرَاعُ الْمَبْسُوطَةُ كَوَكْبَانِ قَدْرَ سَوْطٍ، وَالذِّرَاعُ الْمَقْبُوضَةُ بِحِدَائِهَا عَلَى قَدْرِ رُمْحَيْنِ عَرْضاً
فِي السَّمَاءِ.

٨ - لِذِكْرِي حَبِيبٍ لَمْ أَزَلْ مُذْ هَجَرْتُهُ أَعْدُّ لَهُ بَغْدَ اللَّيَالِي لِيَالِيَا
وَيُرْوَى مُذْ تَرَكْتُهُ. وَيُرْوَى مُذْ ذَكَرْتُهُ.

٩ - أَرَانِي إِذَا فَارَقْتُ هِنْدًا كَأَنِّي دَوَى سَنَةٍ مِمَّا أَلْتَقَى فِي فُؤَادِيَا
وَيُرْوَى أَخُو سِنَةٍ [يَقُولُ كَأَنِّي مَغْلُوبٌ مِنَ الثُّومِ]. دَوَى سَقِيمٍ يُقَالُ: رَجُلٌ دَوَى وَامْرَأَةٌ
دَوَى، وَقَوْمٌ دَوَى، وَنِسْوَةٌ دَوَى، وَاجِدٌ. وَكَذَلِكَ فِي التَّشْبِيهِ عَلَى لَفْظِ وَاجِدٍ [وَيُقَالُ جَمَعَهُ
دُؤُونَ وَضَنَاءٌ وَضُنُونٌ، وَدَنْفٌ، وَدَنْفُونٌ]. وَهُوَ السَّقِيمُ. وَيُرْوَى مِمَّا أَجَنُّ فُؤَادِيَا.

١٠ - دَعَانِي ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ إِذْ دَعَا مُسْتَأْخِراً عَنِ دُعَائِيَا^(١)
يَعْنِي الْبَعِيثَ. وَيُرْوَى إِذْ دَعَانِيَا.

١١ - فَتَنَّفَسْتُ عَنْ سَمِيهِ حَتَّى تَنَفَّسَا وَقُلْتُ لَهُ لَا تَخْشَ شَيْئاً وَرَائِيَا

(١) هذا البيت مع البيتين بعده ولم ترد في ط. ع ووردت في ط. الصاوي ص/٨٩٥.

سَمَاهُ مَنْخِرَاهُ وَكُلَّ حَزَقٍ فَهُوَ سَمٌ وَسُمٌّ . [وفي الإنسان تسعة سُموم]، يقول: أَعْتَقْتُهُ وَأَنْقَذْتَهُ مِنْ جَرِيرٍ [وقد كان أخذَ بِمَنْخَرِيهِ شَيْئاً وَرَائِيّاً أَي شَيْئاً يَأْتِيكَ مِنْ خَلْفِي].

١٢ - أَرَحْتُ أَبْنَ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ فَعَرَدَتْ فَقَارَتُهُ الْوُسْطَى وَإِنْ كَانَ وَإِنِيا عَرَدَتْ اشْتَدَّتْ . عَرَدَتْ قَوِيَتْ ، أَي صَارَتْ عَزْدَةً . وَالْعَزْدُ الشَّدِيدُ وَأَرَادَ أَنَّهُ اشْتَدَّ ظَهْرُهُ [فَقَارَتُهُ الْوُسْطَى هِيَ أَعْظَمُهُنَّ]: وَإِنِيا يَعْنِي فَاتِراً ضَعِيفاً . يُقَالُ: وَتَى يَنِي وَتَيْئاً وَوَيْئاً إِذَا فَتَرَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْ وَتَى هَلْ يَكُونُ مِنْ فَتُورٍ فِي خِلْقَةِ الْإِنْسَانِ أَمْ يَفْتَرُ قَاصِداً؟ فَأَجَازَهُ فِيهِمَا جَمِيعاً . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَتَى وَتِيَّةٌ .

١٣ - فَإِنْ يَدْعُنِي بِأَسْمِي الْبَيْعِثُ فَلَمْ يَجِدْ لَيْمِياً كَفَى فِي الْحَرْبِ مَا كَانَ جَانِياً [أَي إِنْ دَعَانِي لِأَنْتَصِرَهُ فَكَذَلِكَ اللَّيْمُ يَخْجِي فِي الْحَرْبِ وَلَا يَكْفِي . وَإِذَا دَعَاهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ: يَا هَمَامُ، فَقَدْ ضَرَعَ لَهُ، وَإِنْ لَقَّبَهُ فَقَالَ: يَا فَرَزْدُقُ فَقَدْ حَقَّرَهُ].

١٤ - فَالْتَقِ أَسْتِكَ الْهَلْبَاءِ فَوْقَ قَعُودِهَا وَشَيِّعَ بِهَا وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ التَّوَالِيَا^(١) الْهَلْبَاءُ الشُّغْرَاءُ . وَشَيِّعَ بِهَا إِذْغُ بِهَا . وَالشِّيَاعُ الدُّعَاءُ . هَا هُنَا الْهَاءُ لِأَمِّ الْبَيْعِثِ . يَرِيدُ أَنَّ أَمَّكَ رَاعِيَةٌ ، فَارْكَبْ قَعُودَهَا وَأَفْعَلْ فِعْلَهَا [وَالرَّاعِي يَكُونُ مَعَهُ قَعُودُهُ أَبْداً يَطْلُبُ عَلَيْهِ حَاجَتَهُ وَضَالَّتُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُرْكَبُ قَعُودٌ وَمِثْلُهُ الْقَلُوصُ . وَالْقَعَائِدُ الْجَوَالِقُ وَاحِدُهَا قَعِيدٌ] وَالتَّوَالِيَا الْمُتَأَخَّرَاتُ .

١٥ - قَعُودِ الَّتِي كَانَتْ رَمَتْ بِكَ فَوْقَهُ لَهَا مَذَلْكَ عَاسٍ أَمَلٌ الْعِرَاقِيَا وَيُرْوَى: لَهَا مَذَلْكَ قَذْرٌ أَمَلٌ . مَذَلْكَ يَعْنِي الْبَطْرُ . عَاسٍ غَلِيظٌ جَافٌ . . وَاسْمُهُ التَّوْفُ أَيْضاً إِذَا طَالَ وَإِذَا غَلِظَ فَهُوَ الْعِرْوَنُ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضاً الْعُنَابُ وَالْحُنْتَبُ وَالْعُنْبُلُ . وَالْعِرَاقِيَا يَرِيدُ عِرَاقِيَّ الْقَتَبِ . وَالْعِرَاقِيَّ حَشْبَتَانِ تَجْمَعَانِ ذُنْبَ الْقَتَبِ وَذُنْبُهُ أَعَالِي أَخْنَائِهِ .

١٦ - وَمَا أَنْتَ مِنَّا غَيْرَ أَنْكَ تَدْعِي إِلَى آلِ قُرْظٍ بَعْدَ مَا سَبَبْتَ عَانِيَا قُرْظُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ ، وَالْعَانِيَا هَا هُنَا الْعَبْدُ وَالْخَادِمُ . [يَقُولُ: بَعْدَ مَا كُنْتُ أَسِيرَنَا صَبَرْتُ تَدْعِي إِلَيَّ غَيْرِنَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَقُولُ: أَنْتَ مِنَّا بِاللَّدْعَوَى فَأَمَّا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَلَا].

١٧ - تَكُونُ مَعَ الْأَدْنَى إِذَا كُنْتَ آمِناً وَأُدْعَى إِذَا غَمَّ الْغُثَاءُ التَّرَاقِيَا^(٢) [غَمٌّ أَي غَطَى]. الْغُثَاءُ مَا عَلَا الْمَاءُ مِمَّا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنَ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ وَهَذَا مِثْلُ يَقُولُ إِذَا امْتَلَأَ الْوَادِي فَغَلَا الْغُثَاءُ وَصَارَ إِلَى التَّرَاقِيَا وَبَلَغَ الْأَمْرُ أَشَدَّهُ دُعَيْتُ أَنَا .

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ص/٨٩٦.

(٢) التراقي: العظم في أعلى الصدر.

١٨ - عَجِبْتُ لِحَيْنِ ابْنِ الْمَرَاغَةِ أَنْ رَأَى لَهُ غَنَمًا أَهْدَى إِلَيَّ الْقَوَافِيَا
[يقول بَطْرَحٍ حِينَ مَلَكَ غَنَمًا فَأَهْدَى إِلَيَّ مِنْ حَيْنِهِ الْقَوَافِيَا. وَيُقَالُ الْغَنَمُ السَّفِيلَةُ
وَالثَّبَاعُ].

١٩ - وَهَلْ كَانَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبِيبِي لَهُ رُخْصَةٌ عِنْدِي فَيَزْجُو ذَكَائِيَا
الذِّكَاةَ تَمَامُ نَبَاتِ الْأَسْنَانِ. وَالْمَعْنَى يَقُولُ: لَمْ تَطْمَعْ فِيَّ وَأَنَا شَابٌ غُمُرٌ فَكَيْفَ تَطْمَعُ
فِيَّ وَقَدْ أَسْنَنْتُ؟

٢٠ - أَلَمْ أَكْ قَدْ رَاهَنْتُ حَتَّى عَلِمْتُمْ رِهَانِي وَخَلَّتْ لِي مَعَدُّ عِنَانِيَا
[رِهَانِي هُوَ السَّبَاقُ. وَخَلَّتْ أَيِ أَقْرَوَا لِي، فَخَلَّوْا عِنَانِي، وَلَمْ يَطْمَعُوا فِي مُجَارَاتِي].

٢١ - وَمَا حَمَلْتُ أُمَّ امْرِئٍ فِي ضُلُوعِهَا أَعَقَّ مِنَ الْجَانِي عَلَيْنِهَا هِجَائِيَا
[يقول: مَنْ تَعَرَّضَ لِي وَلِهَجَائِي فَهُوَ عَاقٌ لِأُمِّهِ، لَمْ تَخْمِلْ أُمَّ أَعَقَّ مِنْهُ].

٢٢ - وَأَنْتَ بُوَادِي الْكَلْبِ لَا أَنْتَ ظَاعِنٌ وَلَا وَاجِدٌ يَأْبِنُ الْمَرَاغَةَ بَانِيَا
وَإِذَا الْكَلْبُ شَرُّ الْمَنَازِلِ أَيِ لَيْسَ عَلَيْكَ بِنَاءٌ وَلَا عَرِيشٌ كَمَا أَنَّ الْكَلْبَ مُضْجِرٌّ فِي
غَيْرِ بِنَاءٍ.

٢٣ - إِذَا الْعَنْزُ بَالَتْ فِيهِ كَادَتْ تُسِيلُهُ عَلَيْنِكَ وَتُنْفَى^(١) أَنْ تَحُلَّ الرِّوَابِيَا
أَيِ مِنْ ضَيْقِهِ وَخُبْنِ تُرَابِهِ. وَالرِّوَابِي مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ لَا يَنَالُهُ السَّيْلُ.

٢٤ - عَلَيْنِكُمْ بِتَرْبِيقِ الْبِهَامِ فِإِنَّكُمْ بِأَخْسَابِكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا رِهَانِيَا
الْبِهَامُ الْعُنُقُ وَالْجِدَاءُ، وَاحِدُهَا بَهْمَةٌ. وَالتَّرْبِيقُ أَنْ تُرْبَطَ فِي رِبْقٍ. وَالرَّبْقُ حَبْلٌ مَمْدُودٌ
فِي وَتْدَيْنِ، وَفِيهِ جِبَالٌ قِصَارٌ تُشَدُّ بِهَا الْغَنَمُ. [رِهَانِيَا مُسَابِقَتِي جَعَلْتُمْ رِعَاءً لَا مَجْدَ لَهُمْ].

٢٥ - وَكَيْفَ تَنَالُونَ النُّجُومَ وَكُنْتُمْ خُلِقْتُمْ فِقَاحًا لَمْ تَكُونُوا نَوَاصِيَا
النُّجُومِ يَعْنِي أَبَاهُ وَأَجْدَادَهُ. وَيُرْوَى وَأَنْتُمْ. [يقول: كُنْتُمْ أَذْنَابًا وَلَمْ تَكُونُوا نَوَاصِيَا أَيِ
أَشْرَافًا].

٢٦ - بِأَيِّ أَبِ يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ تَبْتَغِي رِهَانِي إِلَى غَايَاتِ عَمِّي وَخَالِيَا^(٢)
رِهَانِي مُسَابِقَتِي، عَمُّهُ مِنْ بَنِي دَارِمٍ وَخَالُهُ الْعَلَاءُ بْنُ قَرْظَةَ الضَّبِّيِّ.

٢٧ - هَلُمَّ أَبَا كَابِنِي عِقَالِ تَعُدُّهُ وَوَادِيهِمَا يَأْبِنُ الْمَرَاغَةَ وَإِدِيَا

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٥٤: وَتُنْفَى.

(٢) الْغَايَاتُ: الْمَأْتَرُ وَالْأَمْجَادُ.

ابنا عِقَالِ نَاجِيَّةٌ وَحَابِسٌ ابنا عِقَالِ . وَأُمُّ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ لَيْلَى بِنْتُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ ، أَخْتُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ .

٢٨ - تَجِدُ فَرْعَهُ عِنْدَ السَّمَاءِ وَدَارِهِمُ مِنْ الْمَجْدِ مِنْهُ أَنْزَعَتْ لِي الْجَوَابِيَا [أَي تَجِدُ فَرْعَ هَذَا الشَّرْفِ قَدْ نَالَ السَّمَاءَ . أَنْزَعَتْ أَي مَلَأُوا لِي حِيَاضَ الْكَرَمِ] .

٢٩ - بَنَى لِي بِهِ الشَّيْخَانَ مِنْ آلِ دَارِمِ بِنَاءَ يُرَى عِنْدَ الْمَجْرَةِ عَالِيَا الشَّيْخَانَ جَمَاعَةً شَيْخِ . يُقَالُ : شَيْخٌ وَأَشْيَاخٌ إِلَى الْعَشْرَةِ وَشَيْوُخٌ وَشَيْوُخٌ وَشَيْخَانٌ . وَمَشِيخَةٌ سَوَاءٌ . وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيخَةٌ وَشَيْخَةٌ وَمَشِيوُخَاءٌ . وَرَوَى الْمُفْضَلُ بَنَى لِي بِهِ الشَّيْخَانَ بِفَتْحِ الشَّيْنِ . وَقَالَ : هُمَا نَاجِيَّةٌ وَحَابِسٌ ابنا عِقَالِ . بِهِ بِالْوَادِي وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَجْدِ فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(١) :

١ - أَلَا حَيَّ رَهْبَى ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا رَهْبَى مَوْضِعَ . وَالْمَطَالِيَا مَوْضِعَ . مَأْنُوسٌ حَيْثُ الْأَهْلُ . خَالٍ قَفْرٌ .

٢ - فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ تَذْكَرَ أَوْ تَرَى الخَيْمِ جَمْعَ خَيْمَةٍ . وَالثَّمَامِ شَجَرٌ . وَيُرْوَى بِأَقْيَا ثَمَامًا حَوَالِي مَنْصِبِ الخَيْمِ بِالِيَا

٣ - أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ إِلَيْنَا نَوَى ظُمِيَاءَ حُيَيْتَ وَإِيَا يَقُولُ أَتَبَتْ مَاءَ هَذَا الْوَادِي عُشْبًا فَانْتَجَعْتَهُ ظُمِيَاءَ وَأَهْلُهَا فَأَقَامُوا فِيهِ فَالْتَقِينَا بِهِ .

٤ - إِذَا مَا أَرَادَ الْحَيَّ أَنْ يَتَزَيَّلُوا^(٢) وَحَثَّ جِمَالَ الْحَيِّ حَثَّ جِمَالِيَا

٥ - فَيَا لَيْتَ أَنَّ الْحَيَّ لَمْ يَتَفَرَّقُوا وَأَمْسَى جَمِيعًا جِيْرَةً مُتَدَانِيَا

٦ - إِذَا الْحَيَّ^(٣) فِي دَارِ الْجَمِيعِ كَأَنَّمَا يَقُولُ : نَحْنُ فِي سُرُورٍ فَالْدَهْرُ يَقْضُرُ عَلَيْنَا . يَكُونُ عَلَيْنَا نِصْفُ حَوْلٍ لِيَالِيَا

٧ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْعَوْرِ حَاجَةٌ وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْدًا بَدَا لِيَا

٨ - نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَالظَّعَائِنُ بِاللُّوَى فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةً مِنْ فُؤَادِيَا

٩ - وَمَا أَبْصَرَ النَّارَ^(٤) الَّتِي وَصَّحَتْ لَهُ وَرَاءَ جُفَايفِ^(٥) الطَّيْرِ إِلَّا تَمَارِيَا^(٦)

(١) الديوان ص/٤٥٨ .

(٢) في الديوان ص/٤٥٨ : يتزايلاوا : أي يتفرقوا .

(٣) في الديوان ص/٤٥٨ : نحن .

(٤) في الديوان ص/٤٥٨ : الناس .

(٥) في الديوان ص/٤٥٨ : خفاف .

(٦) في الديوان ص/٤٥٨ : تماديا .

جُفَافُ الطَّيْرِ جَبَلٌ . وَرُؤْيٍ خُفَافٌ أَيْضاً وَهُوَ مَوْضِعٌ .

- ١٠ - وَكَائِنٍ تَرَى فِي الْحَيِّ مِنْ ذِي صَدَاقَةٍ
١١ - إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى أُبَيْحٌ ^(١) لِي الْهَوَى
١٢ - خَلِيلِي لَوْلَا أَنْ تَطَّنَا بِي الْهَوَى
١٣ - قِفَا فَاسْمَعَا صَوْتَ الْمُنَادِي لَعَلَّهُ
١٤ - إِذَا مَا جَعَلْتُ السِّيَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
١٥ - رَغِبْتُ إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ مَوْلَى مُحَمَّدٍ
وَيُرْوَى دَعَوْتُ إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ رَبِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . الشَّغْبُ الْحَيُّ .
وَالثَّانِي الْبَعِيدُ .

- ١٦ - أَذَا الْعَرْشِ إِنِّي لَسْتُ مَا عِشْتُ تَارِكاً
١٧ - وَلَوْ أَنَّهَا شَاءَتْ شَفَّنِي بِهِيْنِ
١٨ - سَأَتْرُكُ لِلرُّؤَايِ هِنْدَاً وَأَبْتَفِي
١٩ - فَإِنَّكَ إِنْ تُعْطِي قَلِيلاً فَطَالَ مَا
حَلَّاتٍ مَنَعَتْ . وَالصُّوَادِي الْعِطَاشُ .
٢٠ - دُنُو عِتَاقِ الْخَيْلِ لِلرُّجْرِ بَعْدَمَا
يَقُولُ : شَمَسَتْ ثُمَّ دَنَتْ وَعَادَتْ .
٢١ - إِذَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنِي بِعَيْنِكَ مَسْنِي
[أَيَّ مَسْنِي الْأَكْتِحَالِ] .
٢٢ - وَيَأْمُرُنِي الْعُدَالُ أَنْ أَغْلِبَ الْهَوَى
٢٣ - فَيَا حَسْرَاتِ الْقَلْبِ فِي إِثْرِ مَنْ يَرَى
٢٤ - تُعَيِّرُنِي الْإِخْلَافَ لَيْلَى وَأَفْضَلْتُ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٥٨ : أُبَيْحٌ .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٥٨ : بِالْوَدِّ .

(٣) السِّيَّ : عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ، حَرَّةٌ لَيْلَى : أَرْضُ لَبْنِي سَلِيمٍ ، الْعَقِيقُ : وَادِ لَبْنِي سَلِيمٍ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٥٩ : فَيُعِينِي .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٥٩ : جَلَى .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٥٩ : وَيُلْفِي خَيْرَهُ مِنْكَ نَائِيًا .

٢٥ - فقولا لَوادِها الَّذي نَزَلَتْ بِهِ : أَوادِي ذِي الْقَيْصومِ أَمْرَعَتَ وادِيا^(١)

[أَمْرَعَتَ أَخَصَبَتْ].

٢٦ - فَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَجْمَعَ الدَّارُ بَيْنَنَا وَلَا الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ تُجِدَّ الْأَمَانِيا

٢٧ - أَلَا طَرَقَتْ شَعْثَاءَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ أَحَمَّ عُمَانِيا وَأَشَعَّتْ ماضِيا

الأَحَمَّ الْأَسودُ. عُمَانِيّ رجل منسوب إلى عُمَانَ. وَأَشَعَّتْ يعني نفسه. ماضِيا يريد ماضِياً على ما يريد وَيَهُمُّ بِهِ.

٢٨ - لَدَى قَطْرِيّاتٍ إِذَا مَا تَغَوَّلْتُ بِنَا الْبَيْدُ غَاوَلَنْ الْحُزومِ^(٢) الْقِيّاقِيا

قَطْرِيّاتٍ إبِل منسوبة إلى قَطَرَ وهي أرض بالبَحْرَيْنِ، وَتَغَوَّلْتُ تباعدت. وَالْحُزومِ جماعة حَزَم وهو ما أشرف من الأرض وَغَلَطَ. وَالْقِيّاقِيّ الواحدة قِيّاقَةٌ وهي أرض صُلْبَةٌ. وَيُرَوّى تَغَاوَلْتُ.

٢٩ - تَخَطَى إِلَيْنَا مِنْ بَعِيدِ خَيَالِها يَخوضُ خُدَارِيا مِنْ اللَّيْلِ داجِيا

الخُدَارِيّ الْأَسود يعني الليل. وداج مُظْلِم.

٣٠ - فَخَيِّبَتْ مِنْ سارٍ تَكَلَّفَ مَوْهِناً مَزاراً عَلَيّ ذِي حاجَةٍ مُتَراخِيا

مَوْهِناً بعد ساعة من الليل.

٣١ - يَقولُ لِي الْأَضْحابُ : هَلْ أَنْتَ لاجِقٌ بِأَهْلِكَ إِنَّ الزَّاهِرِيَّةَ لا هِيا

الزَّاهِرِيَّةُ امرأة [من بني زاهر] لا هِيا ليس إليها سبيل. يعني ليست هي التي عَهَدْتَ.

٣٢ - لَحِفْتُ وَأَضْحابِي عَلَيّ كُلِّ حُرَّةٍ وَخودِ تُبَارِي الْأَحْبَشِيّ الْمُكارِيا

حُرَّةٌ ناقة كريمة. وَالْأَحْبَشِيّ الظَّل. وَالْأَخْنَسِيّ وهو ضَرْبٌ مِنَ النَّجائب. وَتُبَارِي تُعَارِضُ. وَالْمُكارِي الَّذِي يَكْزُرُ فِي مَشِيَّتِهِ يَثْبُ وَثَباً. وَخودِ يعني تَخُدُ فِي مَشِيَّتِها وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّيرِ. وَيُرَوّى الْأَحْمَسِيّ، وَالْأَحْمَسِيّ الحادي الْمُكْمَش. وقال ابن الْأَعْرَابِيّ :

٣٣ - تَرامِينَ بِالْأَجوازِ فِي كُلِّ صَفْصَفٍ وَأذنينَ مِنْ خَلْجِ الْبُرِينِ الدَّفارِيا

الْأَجوازِ الْأوساط. وَالصَّفْصَفِ القاع الْمُسْتَوِي. وَخَلْجٌ جَذْبٌ. وَالْبُرِينُ جَمْعُ بُرَّةٍ وهي حَلْقَةٌ مِنَ صُفْرِ فِي أَنْفِ البعيرِ. [والخِزامة من شَعْرًا]. والدَّفْرِيانِ ما عن يمين العُنُقِ وشماله.

٣٤ - إِذا بَلَغْتَ رَحْلي رَجِيعَ أَمَلِها نُزولِي بِالْمَوْمِاةِ ثُمَّ أَرْتَحالِيا

٣٥ - مُحَقِّقَةٌ يَهُوي^(٣) عَلَيّ الْهَوَلِ رَكْبِها عِجالاً بِها ما يَنْظُرُونَ السَّوالِيا

(١) القيصوم: نبات نتاجه شديد المرارة.

(٢) في الديوان ص/٤٥٩: الحزوم.

(٣) في الديوان ص/٤٦٠: يجري.

مُخَفَّفَةٌ مَفَازَةٌ تَلْمَعُ بِالسَّرَابِ . وَالتَّوَالِي الْمَسْتَأْخِرَاتِ .

٣٦ - تُخَالُ^(١) بِهَا مَيِّتَ الشُّخَاصِ كَأَنَّهُ قَدَى غَرَقٍ يُضْحِي بِهِ الْمَاءُ طَافِيَا^(٢)

الشُّخَاصِ جَمْعُ الشُّخْصِ . يَعْنِي أَنَّ السَّرَابَ يُحْرِّكُ الشُّخْصَ الْمَيِّتَ ، وَتَرَاهُ طَافِيَا فَوْقَ السَّرَابِ كَأَنَّهُ قَدْ غَرِقَ وَطَفَا .

٣٧ - يَشُقُّ^(٣) عَلَى ذِي الْحِلْمِ أَنْ يَتَّبِعَ الْهُوَى وَيَرْجُوَ مِنْ (أَذْنَاهُ مَا)^(٤) لَيْسَ لَاقِيَا

وَيُزَوَى لَشَقِّ ، يَقُولُ الْحَلِيمُ : يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَ الْهُوَى . وَالْأَذْنَى الْأَقْرَبُ يَرِيدُ عَمَّهُ . [يَقُولُ] : مَا أَكْثَرَ مَنْ يَرْجُو مِنْ أَقَارِبِهِ مَا لَا يَنَالُهُ ، وَإِنَّمَا يِعَاتِبُ عَمَّهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ لِأَنَّهُ وَعَدَهُ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَفِ بِهِ لَهُ .

٣٨ - وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى - سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَنْتِقَالِيَا^(٥)

٣٩ - وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ وَالخَرْقُ بَيْنَنَا

٤٠ - وَقَائِلَةَ وَالذَّمُّعُ يَخْدُرُ كُخْلَهَا

[الْمَوَالِيَا بِنُو الْعَمِّ] .

٤١ - فَرُذِي جِمَالَ الْحَيِّ ثُمَّ تَحْمَلِي

٤٢ - تَعَرَّضْتُ فَاسْتَمْرَزْتُ مِنْ دُونِ حَاجَتِي

٤٣ - وَإِنِّي لَمَفْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى

٤٤ - فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

٤٥ - بِأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَ مَا

النُّجَادُ حَمَائِلُ السَّيْفِ . يُقَالُ حَمَائِلٌ وَمَحَامِلٌ .

٤٦ - بِأَيِّ سِنَانٍ تَطْعَنُ الْقَوْمَ بَعْدَمَا

٤٧ - أَلَمْ أَكُ نَارًا يَضْطَلِّيهَا عَدُوُّكُمْ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٤٦٠ : يُخَالُ .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٤٦٠ : طَافِيَا . وَالشُّخَاصُ : أَعْلَامُ الطَّرِيقِ .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٤٦٠ : لَشَقِّ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٤٦٠ : الْأَقْصَى الَّذِي .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٤٦٠ : اِحْتِمَالِيَا .

(٦) الْخَرْقُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ . الْقَالِي : الْمُبْغِضُ .

(٧) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٤٦١ : أَيْقَنْتُ أَنْ .

٤٨ - وبَاسِطِ خَيْرٍ فَيَكُمُ بِيَمِينِهِ وَقَابِضَ شَرِّ عَنكُمُ بِشِمَالِيَا
 ٤٩ - أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلِمَّةٍ وَخَافَا الْمَنَايَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بِمَا
 [نُبُوتِي أَي أَنْ أَتَبُو عَمَّا أُدْعَى إِلَيْهِ . يَقُولُ : لَا تَخَافَا أَنْ أَتَبُو عَنكُمَا إِنْ أَلَمْتُ بِكُمَا مُلِمَّةً
 مَا عِشْتُ ، وَخَافَا ذَلِكَ مِنِّي إِذَا مِتُّ].

٥٠ - أَنَا ابْنُ صَرِيحِي خِنْدِفٍ غَيْرِ دَعْوَةٍ يَكُونُ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهَا مَكَائِيَا
 يَعْنِي مُدْرِكَةَ وَطَابِخَةَ ابْنِي الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، وَمُدْرِكَةَ اسْمِهِ عَمْرُو ، وَاسْمُ طَابِخَةَ عَامِرٌ .
 لُقِّبَ مُدْرِكَةَ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ صَبِيحاً صَادَهُ لِأَبِيهِ ، فَلَقَّبَهُ مُدْرِكَةَ أَبُوهُ : وَسَمِّي طَابِخَةَ لِطَبْخِهِ الصَّيْدَ
 لِأَبِيهِ ، وَأُمُّهُمَا خِنْدِفٌ ، وَاسْمُهَا لَيْلَى بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، وَسُمِّيَتْ خِنْدِفَ
 لِأَنَّهَا طَلَبَتْ ابْنَيْهَا ، فَلَمَّا رَأَتْهُمَا قَالَتْ : لَمْ أَزَلْ أَخِنْدِفُ مِنْذُ الْيَوْمِ ، فَسَمَّاها زَوْجَهَا خِنْدِفَ
 وَالْخِنْدِفَةَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ : [وَالصَّرِيحُ الْخَالِصُ . وَنَصَبَ غَيْرَ دَعْوَةٍ كَمَا تَقُولُ : هَذَا أَخُوكَ
 غَيْرَ ذِي شَكٍّ . وَدَعْوَةٌ أَنْ يَدْعِيَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ].

٥١ - وَلَيْسَ لِسِنْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَلْسِنْفُ أَشْوَى وَقَعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا
 يَقُولُ السِّيفُ أَحْسَنُ بَقِيَّةً وَأَسْلَمٌ إِذَا وَقَعَ مِنْ لِسَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ الشَّوْىَ غَيْرُ الْمَقْتُلِ ،
 وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ السَّهْمَ يَمُرُّ بَيْنَ الشَّوْىِ . وَالشَّوْىُ الْقَوَائِمُ .

٥٢ - جَرِيءُ الْجَنَانِ لَا أَهَالَ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السِّيفَ مِنْ عَنِّ شِمَالِيَا^(١)
 الْجَنَانُ الْقَلْبُ .

٥٣ - أَبَالمَوْتِ حَشَنِي قِيُونَ مُجَاشِعٍ وَمَا زَلْتُ مَجْنِيًّا عَلَيْهِ^(٢) وَجَانِيَا
 [أَي أَجْنِي وَيُجْنِي عَلَيَّ ، يُحْمَلُ عَلَيَّ ذَنْبٌ غَيْرِي].

٥٤ - فَمَا يَسَّرَتْ^(٣) عِنْدَ الْحِفَاطِ مُجَاشِعٌ كَرِيمًا وَلَا مِنْ غَايَةِ الْمَجْدِ دَانِيَا

٥٥ - دَعَا الْمَجْدَ إِلَّا أَنْ تَسُوقُوا كَرْوَمَكُمُ وَقَيْنَا عِرَاقِيًّا وَقَيْنَا يَمَانِيَا
 الْكَرْوَمُ النَّاقَةُ الْمُسَيَّتَةُ . يَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ فَخْرٌ إِلَّا بَعْقَرٍ غَالِبِ النَّاقَةِ الَّتِي عَقَرَهَا يَوْمٌ .
 عَاقَرٌ سَحْنِيمٌ بَنُ وَئِيلِ الرِّيَاحِيِّ . الْقَيْنُ الْحَدَادُ . هَا هُنَا ، قَوْلُهُ وَقَيْنَا عِرَاقِيًّا يَعْنِي الْبَيْتَ . وَقَيْنَا
 يَمَانِيَا يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِمَوْضِعِ مَنَازِلِهِمَا . كَمَا قَالَ التَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي^(٤) :

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط . ع ووردت في ط . ح ص / ٦٠٥ .

(٢) في الديوان ص / ٤٦١ : علي .

(٣) في الديوان ص / ٤٦١ : وما مسحت .

(٤) هو زياد بن معاوية الذبباني ، في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، اتصل بالنعمان بن المنذر وخصه بمداخلة ثم باعتذارياته . توفي سنة ٦٠٤ هـ . انظر تاريخ الأدب العربي ص / ١٢٥ .

وَكُنْتَ أَمِيئَةً لَوْ لَمْ تَخُنْهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِي
وَأَمَّا يَعْنِي النَّابِغَةَ يَزِيدَ بْنَ الصَّعِقِ الْكِلَابِيِّ، وَكَانَ مَثْرَلُهُ قَرِيباً مِنْ مَنَازِلِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ.

٥٦ - تَرَاغَيْتُمْ يَوْمَ الرُّبَيْعِ كَأَنَّكُمْ ضِبَاعٌ بِذِي قَارِ تَمَنَّى الْأَمَانِيَا
يقول: لم يكن لكم نكير يوم قتل الربيع إلا الرغاء حين أخفر ذمتكم عمرو بن جرموز
يقول: دُئِنْتُمْ كدُنْسِ الْفَوَاجِرِ يَوْمَ غَدْرِكُمْ بِالرُّبَيْعِ. وقوله تَمَنَّى الْأَمَانِيَا فَإِنَّ الضَّبُعَ إِذَا أَرَادَ أَنْ
صَبَّحَهَا وَهِيَ فِي وِجَارِهَا قَالُوا: خَامِرِي أُمَّ عَامِرِ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرِ بَجَرَادِ عِظَالٍ، وَكَمَرِ رِجَالٍ.
فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا الرَّجُلُ، فَيُرْبِطُ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، وَيَكَعَمَهَا وَيَجْرُهَا،
وَلَيْسَتْ لَهَا حِيلَةٌ. وقوله: خَامِرِي أَي اسْتَكْنِي. وَالْجَرَادُ الْعِظَالُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْرَأَ بِيَضِهِ رَكِبَ
بَعْضُهُ بَعْضاً. وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الْمَعَاطِلَةَ سِفَادُ السَّبَاعِ. يَسْرَأُ يُعْرَزُ بِيَضِهِ. وقوله وَكَمَرِ رِجَالٍ
يَزْعَمُونَ أَنَّ الضَّبُعَ إِذَا وَجَدَتْ قَتِيلاً قَدْ انْتَفَخَ جُرْدَانُهُ، وَأَنْعَطَ، أَلْقَتْهُ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَكِبَتْهُ،
فَتَسْتَعْمَلُهُ حَتَّى يَلِينُ وَيَسْتَرْجِي. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

تَبَيْتُ بِهِ عُرْجَ الضَّبَاعِ عَرَائِيسَا

٥٧ - وَأَبُؤُنْ ذَيْتَالٍ بِأَسْنَابِ جَارِكُمْ فَسَمَّيْتُمْ بَعْدَ الرُّبَيْعِ الرِّوَانِيَا
ابن ذيتال يعني عمرو بن جرموز بن الذيتال قاتل الربيع بن العوام رضي الله عنه.
[بِأَسْنَابِ جَارِكُمْ جَمَعَ سَلَبٍ لِأَنَّهُ أَخَذَ سَيْفَهُ وَقَرَسَهُ وَخَاتَمَهُ].

٥٨ - إِذَا سَرَكْتُمْ أَنْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ جَوَادٍ فَمَدُّوا وَأَبْسَطُوا مِنْ عِنَانِيَا
[أَي مَدُّوا الْغَايَةَ بِإِعْدُوهَا].

فَقَالَ الْبَعِيثُ لِلْفَرَزْدَقِ لَمَّا وَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ، وَجَعَلَا لَا يَلْتَفِتَانِ إِلَى الْبَعِيثِ
فَقَالَ النَّاسُ سَقَطَ الْبَعِيثُ:

١ - أَشَارَكْتَنِي فِي ثَغَلِبٍ قَدْ أَكَلْتُهُ فَلَمْ يَبْنِقْ إِلَّا رَأْسُهُ وَأَكَارِعُهُ
٢ - فِدُونِكَ خُضَيِّبِهِ وَمَا ضَمَّتِ أَسْنُهُ فَإِنَّكَ قَمَامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهُ
وَيُرْوَى فَإِنَّكَ دَرَامٌ، وَالذَّرَامُ وَالذَّارِمُ الْقَصِيرُ الْقَوَائِمُ الْمُقَارِبُ الْخَطُورُ. [وَيُقَالُ لِلرَّزْبِ
هِيَ تَذْرِمٌ إِذَا مَشَتْ مَشْيًا مُقَارِبًا]. وَالْقَمَامُ الْكَسَّاحُ، وَالْقَمَامَةُ الْكُسَّاحَةُ، وَالسُّبَابَةُ،
وَالْحَمَامَةُ، وَالْكُنَّاسَةُ، [وَالْكَبَّةُ، قَالَ: وَلَا أَدْرِي أَمْتَقَلَةٌ هِيَ أَمْ مُخَفَّقَةٌ؟].

٢* - سَتَلْفِظُ يَوْمًا إِنْ تَمَطَّقْتَ لَحْمَهُ وَتَدَسَّعَ مِنْهُ بِالذِّي أَنْتَ بِالْعُنَّةِ
وقال البعيث لبني عقال بن محمد بن سفيان في شيء كان بينه وبين الفرزدق:

١ - وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِيكُمْ وَلَقَدْ أَرَى لِبَسِّسِ الْمَوَالِي لَوْ يَرِقُّ لَكُمْ عَظْمِي

٢ - هُمْ أَسْتَنْقِدُوا مِنِّي الْكُلَيْبِيَّ بَعْدَمَا هَوَى بَيْنَ أَنْيَابِ شَبَكْنٍ مِنَ اللَّخْمِ
اللُّخْمُ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا جَمَلُ الْبَحْرِ.

فَلَقِيَ الْبَيْثَ نَاجِيَةً بِنَ صَغُصَّةٍ أَخُو غَالِبِ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فَقَالَ لَهُ نَاجِيَةٌ: أَنْتَ الْمُعِيرُنَا
بِأَعْيُنٍ؟ وَالشَّائِمُ أَغْرَاضُنَا؟ وَالْمُلْقِي ذَنْبِكَ عَلَيْنَا؟ وَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ، وَرَمَيْنَا دُونَكَ إِذْ كَلَّتْ
مَرَامِيكَ؟ فَقَالَ الْبَيْثُ لِنَاجِيَةٍ بِنَ صَغُصَّةٍ فِي ذَلِكَ:

١ - أَنَا جِي إِنِّي لَا إِخَالِكَ نَاجِيًا وَلَا مُفْلِتِي إِلَّا رَكُوبًا مُوقِّعًا
مُوقِّعٌ بِهِ آثَارُ الدَّبْرِ. رَكُوبٌ ذَلُولٌ.

٢ - أَنَا جِي قَدْ عُدَّ اللَّئَامُ فَلَا أَرَى مِنْ النَّاسِ أَذْنَى مِنْ أَبِيكَ وَأَوْضَعًا

٣ - تَمَتَّيْتُمْ أَنْ تَشْتِمُونَا وَتُشْرِكُوا أَصْغَعَ لِلثُّوكِ الْمُضَلَّلِ صَنْصَعًا
معناه تَعَجَّبُوا لِصَغُصَّةٍ. قَالَ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ معناه تَعَجَّبُوا.

٤ - وَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي فِي أَدِيمِكُمْ مَصْحًا وَلِكِنِّي أَرَى مُتْرَقَّمًا

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَلَمْ يَزَلِ الْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ يَتَهَاجِيَانِ حَتَّى هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١):

١ - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

سَمَكَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا سَمَكُهَا يَسْمُكُهَا سَمَكًا. قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ عَنْ
أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ^(٢) قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ، فَاتَيْتُ دَارَ قَوْمٍ أَسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ فَقَالَ رَجُلٌ:
اسْمُكَ فِي الرَّيْمِ، أَيِ أَعْلَى فِي الدَّرَجَةِ. (قَالَ: وَالرَّيْمُ بِكَلَامِهِمُ الدَّرَجَةُ). وَالْمِسْمَاكُ الْعَمُودُ
الَّذِي يُقِيمُ الْبَيْتَ. وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الظَّلِيمَ:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِسْمَاكَانِ مِنْ عَشْرِ صَفْبَانٍ لَمْ يَتَقَشَّرْ عَنْهُمَا النَّجْبُ^(٣)

الصَّفْبُ الطَّوِيلُ. وَدَعَائِمُ الْبَيْتِ الْعِيدَانُ الَّتِي تُقِيمُهُ. وَقَوْلُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ أَرَادَ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
مِنْ بَيْتِكَ. فَلَمَّا صَارَ فِي مَوْضِعِ الْخَبْرِ اسْتَعْنَى عَنْ مِنْ لِقْوَةِ الْخَبْرِ، وَخَرَجَ مَخْرَجَ اللَّهِ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَغْلَى وَأَجْلُ. وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جَلُّ وَعَزُّ ﴿وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿إِلَّا حِشْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْيِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أَيِ مِنْ كَذَا مِمَّا يَقُولُونَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:

(١) الديوان ص/ ٤٨٩ - ٤٩٥.

(٢) هو أحد أئمة اللغة والأدب والرواية الموثوقة، وأحد القراء المشاهير، ولد في مكة وعاش في البصرة
وتوفي في الكوفة سنة ١٥٤ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/ ٩٥.

(٣) النجب: لحاء الشجر أو قشر عروقها.

سمعتُ في التفسير في قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَاْمُرٌ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٦] يعني يومُ القيامةِ أذَىٰ وَاْمُرٌ يعني من يومِ بَدْر. وقوله: ﴿إِلَّا جِنَّتَكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا من مثلهم.

٢ - بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وَمَا بَنَى حَكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ
إِنَّمَا يَرِيدُ بَيْتَ شَرَفٍ وَعِزٍّ وَهَذَا مَثَلٌ. وَيُرْوَى مَلِكُ السَّمَاءِ، وَيُرْوَى رَبُّ السَّمَاءِ.

٣ - بَيْتًا زُرَّارَةً مُخْتَبِ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
قوله زُرَّارَةٌ يعني زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك. ومُجاشع بن دارم. ونَهْشَلُ بن دارم. قال أبو عبد الله: سمعتُ بعضَ وَلَدِ عَطَّارِدِ بن حَاجِبِ بن زُرارة يقول: ليس في العرب إلا عُدسٌ بفتح الدال، إلا في تميم فإنه عُدسٌ بضمها.

٤ - يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِذَا أَحْتَبَوْا بَرَزُوا كَأَنَّهُمُ الْجِبَالُ الْمُثَلُّ
يَلْجُونَ يَدْخُلُونَ. وهو من قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] وَلِجٌ يَلِجُ وَلُوجًا. والمُثَلُّ الْمُتَنَصِّبَةُ الْمُقِيمَةُ لَا تَبْرَحُ. يريد الجبال، يشبههم بالجبال الراسيات، والمائل من الأضداد، مَثَلٌ تَبَّتْ وَأَتَّصَبَ، ومَثَلٌ دَرَسَ.

٥ - لَا يَخْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ أِبْدَأُ إِذَا عَدَّ الْقَمَالَ الْأَفْضَلَ

٦ - مِنْ عَزِهِمْ جَحَرَتْ كَلْبِيبُ بَيْتِهَا زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ^(١)
ويُرْوَى مِنْ عِزِّهِ أَجْتَحَرَتْ كَلْبِيبُ عِنْدَهُ. وَيُرْوَى اخْتَجَرَتْ وَأَنْجَحَرَتْ مِنَ الْإِنْجَازِ. وَيُرْوَى اخْتَجَرَتْ مِنَ الْحُجْرَةِ، وَاجْتَحَرَتْ مِنَ الْجُحْرِ، جَحَرَتْ دَخَلَتْ زَرْبًا كَأَنَّهُ جُحْرٌ. وَالزَّرْبُ حَفِيرَةٌ تُتَّخَذُ تُحْبَسُ فِيهَا الْعُنُقُ وَالْجِدَاءُ، وَالْقُمَّلُ أَصْغَرُ مِنَ الْجِرَادِ، وَأَنْجَحَرَتْ أَيْضًا مِنَ الْإِنْجَارِ فِي الزَّرْبِ.

٧ - ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَىٰ عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

قوله: ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا يعني أَنَّ جَرِيرًا فِي الْوَهْنِ وَالذَّلِّ، كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ.

٨ - أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا؟ أَمْ مَنْ إِلَى سَلْفِي طَهِيَّةَ تَجَعَلُ؟

طَهِيَّةُ بنتُ عَبْدِ شَمْسِ بنِ سعدِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ تَمِيمٍ، كانت عند مالك بن حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ، فولدت له أبا سُودٍ، وَعَوْفًا، وَحُشَيْشًا، فَعَلَبَتْ على بنيتها، فَنَسَبُوا إليها.

٩ - يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ جُزْبُ الْجِمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمُشْعَلُ

(١) الزرب: الزريبة التي تبيت فيها المواشي.

الكُحَيْلِ الْفَطْرَانِ . وَحَلَقَ الْحَدِيدَ الدُّرُوعَ . شَبَّهَ الرُّجَالَ لِعِظْمِهِمْ وَلَوْنَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
بِالْجَمَالِ الْمَهْنُوءَةَ بِالْفَطْرَانِ . وَالْمُشْعَلَ الْحَدِيدَةَ الَّتِي يُحْرَقُ بِهَا الْجِلْدُ . وَيُرْوَى كَأَنَّهُمْ .

١٠ - وَالْمَانِعُونَ إِذَا النِّسَاءُ تَرَادَفَتْ حَذَرَ السِّبَاءِ جِمَالَهَا لَا تُزْحَلُ
وَيُرْوَى تُرْدَفَتْ . وَيُرْوَى جِمَالَهَا وَالرَّفْعَ بِقَوْلِهِ لَا تُزْحَلُ . وَتَرَادَفَتْ رَكِبَ بَعْضُهُنَّ خَلْفَ
بَعْضٍ ، يَقُولُ : إِذَا كَانَتِ الْغَارَةُ فَرِزَعَتِ النِّسَاءَ ، فَرَكِبَتِ الْجِمَالَ أَغْرَاءً ، لَا تُزْحَلُ لِلْعَجَلَةِ . كَمَا
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَعْرُورَتِ الْعُلْطِ الْعُرْضِيِّ تَزْكُضُهُ أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالذُّدْدَاءِ وَالرَّبْعَةَ

يُرِيدُ الذُّدَادَةَ . اغْرُورَتِ رَكِبَتِ الْبَعِيرَ عَزِيًّا لِلْعَجَلَةِ . وَالْعُلْطُ الَّذِي لَا أَدَاءَ عَلَيْهِ مِثْلُ
الْعُطْلِ . وَالْعُرْضِيُّ الَّذِي فِيهِ اعْتِرَاضٌ وَصُعُوبَةٌ . وَقَالَ : أُمُّ الْفَوَارِسِ يَقُولُ : إِذَا كَانَتْ أُمُّ
الْفَوَارِسِ هُكَذَا فَبَدَّلَهَا أُخُوفُ . وَالذُّدْدَاءُ وَالرَّبْعَةُ مِنْ أَشَدِّ الْعَدُوِّ ، وَلَيْسَ بَعْدَهُمَا إِلَّا الْفَلَقَةُ
وَهِيَ أَشَدُّ الْعَدُوِّ . وَيُقَالُ مَرَّ الْبَعِيرُ يَفْتَلِقُ ، إِذَا عَدَا عَدَا عَدُوِّ الْخَيْلِ ، وَيُرْبِعُ مِنَ الرَّبْعَةِ .

١١ - يَخْمِي إِذَا أَخْطَرْتُ السِّيُوفَ نِسَاءَنَا ضَرَبَ تَخْرُّلَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ
[أَخْطَرْتُ أَي سُلُّ] قَوْلُهُ تَخْرُّلَهُ السَّوَاعِدُ أَي تَسْقُطُ . [وَيُرْوَى تَطِيرُ لَهُ] . أَرْعَلُ مُسْتَرْخٍ
مَائِلٌ . وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ يُمِيلُ مَا قَطَعَ فَيَسْتَرْخِي وَفِي مَثَلٍ لِلْعَرَبِ زَادَكَ اللَّهُ رَعَالَةً ، كَمَا زِدَتْ
مَثَالَةً ، رَعَالَةً اسْتِرْخَاءً ، وَمَثَالَةً مَضْدَرٍ [مَنْ قَوْلِكَ] هَذَا أُمَّتْلُ مِنْ هَذَا .

١٢ - وَمُعْصَبٍ بِالنَّجَاحِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ خِرْقُ الْمُلُوكِ لَهُ خَمِيْسٌ جَخْفَلُ
[وَيُرْوَى حَوْلُهُ . يَعْنِي حَسَانَ وَقَابُوسَ ابْنِي الْمُنْدَرِ]. خِرْقُ الْمُلُوكِ يَعْنِي الرِّيَابَاتِ .
وَالْخَمِيْسُ الْجَيْشُ الضَّخْمُ . وَالْجَخْفَلُ الْكَثِيرُ الْخَيْلِ . لَا يُقَالُ جَخْفَلٌ إِلَّا لِمَا فِيهِ الْخَيْلُ .

١٣ - مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرِّمَاحُ أَكْفُنَا مِنْهُ نَعْلُ صُدُورَهُنَّ وَتُنْهَلُ
وَيُرْوَى تُعَلُّ وَتُنْهَلُ . مِنْهُ الْهَاءُ لِلْمَلِكِ . وَنَعْلُ صُدُورَهُنَّ مِنَ الدَّمِ . وَتُنْهَلُ الْإِنْهَالُ
الطَّعْنَ الْأَوَّلُ ، وَالْعَلْلُ الطَّعْنَ الثَّانِي . وَأَصْلُ هَذَا فِي الشَّرْبِ أَوْ السَّقْيِ .

١٤ - قَدَمَاتٌ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضُّهُ عَضِبَ بِرَوْنِقِهِ الْمُلُوكُ تُقَتَّلُ
الْأَسْلَاتُ الرِّمَاحُ هَاهُنَا . وَعَضِبَ سَيْفٌ قَاطِعٌ . وَرَوْنِقُهُ فِرْنْدُهُ . وَالْأَسَلُ نَبَاتٌ أَيْضًا .

١٥ - وَلَنَا قَرَاْسِيَةٌ تَظَلُّ حَوَاضِعًا مِنْهُ مَخَافَتُهُ الْقُرُومُ الْبُرْلُ
الْقَرَاْسِيَةُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ مِنَ الْإِبِلِ [يَقُولُ : لَنَا عِزٌّ قَدِيمٌ شَبَّهَهُ بِالْفَحْلِ وَهُوَ الْقَرَاْسِيَةُ] .
وَالْبُرْلُ الْوَاحِدُ بَازِلٌ وَهُوَ الَّذِي نَبَتَ نَابُهُ .

١٦ - مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عَادِيَةٌ فِيهَا الْفَرَاقِدُ وَالسَّمَاكُ الْأَعْرَلُ
مُتَخَمِّطٌ مَتَغَضَّبٌ فِي كِبَرٍ . قَطِمٌ هَائِجٌ . يَقَالُ : قَطِمَ الْفَحْلُ يَقَطِمُ قَطْمًا . وَعَادِيَةٌ أَوْلِيَّةٌ

قديمة. فيها الفراقِدُ والسَّمَاكُ الأعزَلُ أي لنا عِزٌّ وشرَفٌ عالٍ كما كان الثُّجُوم التي لا تُنال. [والفرقد يُتَدَى به. والسَّمَاكُ الأعزَلُ هو الذي يكون في نوته المَطَر. يقول: فَبَعْضُهُم يُتَدَى به، وَبَعْضُهُم يُسْتَقَى به].

١٧ - ضَخْمُ الْمَنَاكِبِ تَحْتَ شَجَرِ شُؤُونِهِ نَابٌ إِذَا ضَغَمَ الْفُحُولَةَ مِفْصَلُ شَجَرُهُ مُجْتَمِعٌ لِحَيْبِهِ. [ويقال الشَّجَرُ ما يَنْزِلُ على الأضراسِ وأسْفَلِهَا]. والشُّؤُونُ مُلْتَقَى قَبَائِلِ الرَّأْسِ، الواحدِ شَأْنٌ، ضَغَمَ عَضٌ. [ويُزَوَى الفِحَالَةُ]. مِفْصَلٌ مِفْطَعٌ [أي قاطع].

١٨ - وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَنِي مَجْرَلُهُ الْعَدْدُ الَّذِي لَا يُغْدَلُ فُقَيْمُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكٍ. مَجْرَجِيشٌ لَهُ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَيُرْوَى مَدَدٌ وَيُرْوَى لَا يُخْدَلُ، وَيُرْوَى أَبُو سَعِيدٍ: مَجْدٌ قَالَ: وَهُوَ أَجْوَدٌ. وَالْمَجْدُ الشَّرْفُ. [لَا يُغْدَلُ أَي لَيْسَ لَهُ عِدْلٌ مِنْ غَيْرِهِ].

١٩ - وَإِذَا الرَّبَائِعُ جَاءَنِي دُفَاعُهَا مَوْجاً كَأَنَّهُمُ الْجَرَادُ الْمُرْسَلُ الرَّبَائِعُ ثَلَاثَةٌ: رَبِيعَةُ الْكُبْرَى وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، الَّذِي يُلَقَّبُ رَبِيعَةَ الْجُوعِ وَهُمْ زَهْطُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ الشَّاعِرِ. وَرَبِيعَةُ الْوَسْطَى وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ، وَهُمْ زَهْطُ الْمُغِيرَةَ بْنِ حَبْنَاءَ الشَّاعِرِ، وَزَهْطُ أَبِي بِلَالٍ مِزْدَاسِ بْنِ أَدِيَّةَ، وَغُرُوزَةَ بْنِ أَدِيَّةَ، وَرَبِيعَةُ الصُّغْرَى وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَهُمْ زَهْطُ الْحَنْتَفِ بْنِ السُّجْفِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّبَائِعِ عَمٌّ صَاحِبِهِ. وَالذُّفَاعُ دُفَاعُ السَّيْلِ حِينَ يَكْتَثُرُ وَيَمْتَدُّ شَبَهُ كَثْرَةِ الرَّجَالِ بِالسَّيْلِ حِينَ يَدْفَعُ.

٢٠ - هَذَا وَفِي عَدْوِيَّتِي جُرْثُومَةٌ صَغْبٌ مَنَاكِبُهَا نِيَابٌ عَيْطَلٌ وَيُزَوَى ضَخْمٌ مَنَاكِبُهَا. الْعَدْوِيَّةُ فُكَيْهَةٌ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ جَلِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدٍ. وَكَانَتْ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ ثَلَاثَةً: صُدْيَاً، وَزَيْدَاً، وَيَرْبُوعَاً. فَغَلَبَتْ عَلَى بَنِيهَا فَتَسَبَّوْا إِلَيْهَا، وَالْجُرْثُومَةُ تُرَابٌ تَجْمَعُهُ الرِّيحُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ فَيَرْتَفِعُ عَلَى مَا حَوْلَهُ. وَقَوْلُهُ صَغْبٌ مَنَاكِبُهَا يَعْنِي نَوَاحِيهَا. نِيَابٌ طَوِيلَةٌ مُشْرِفَةٌ. عَيْطَلٌ طَوِيلَةٌ.

٢١ - وَإِذَا الْبَرَاجِمُ بِالْقُرُومِ تَخَاطَرُوا حَوْلِي بِأَغْلَبِ عِرْزُهُ لَا يُنْزَلُ [ويُزَوَى وَإِذَا الرَّبَائِعُ بِالْقُرُومِ تَخَاطَرَتْ]. الْبَرَاجِمُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ وَهُمْ خَمْسَةٌ، قَيْسٌ وَغَالِبٌ وَعَمْرُوٌ وَكُلْفَةُ وَالظَّلْنِيمُ، تَبَرَّجَمُوا عَلَى سَائِرِ إِخْوَتِهِمْ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَرَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَمَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، قَالُوا: نَجْتَمِعُ وَنَصِيرُ كِبَرَاجِمِ الْكَفِّ، وَالْبَرَاجِمُ رُؤُوسُ الْأَشَاجِعِ الَّتِي هِيَ أَصُولُ الْأَصَابِعِ. وَالْقُرُومُ الْفُحُولُ. تَخَاطَرُوا كَمَا تَخْطِرُ الْفُحُولُ بِأَذْنَابِهَا إِذَا تَهَدَّدَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. وَالْأَغْلَبُ الْغَلِيظُ الْعُنُقِيُّ.

٢٢ - وَإِذَا بَدَخْتُ وَرَأَيْتِي يَمْشِي بِهَا سُفْيَانُ أَوْ عُدْسُ الْفَعَالِ وَجَنْدَلُ
الْبَدَخِ التَّفَخْرُ فِي كَثْرَةِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ. وَعُدْسُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
دَارِمٍ، وَجَنْدَلُ بْنُ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ. وَبَنُو دَارِمٍ سِتَّةٌ: عَبْدِ اللَّهِ وَمُجَاشِعٌ وَنَهْشَلٌ وَأَبَانٌ وَجَرِيرٌ
وَمَنَافٌ. وَبَنُو نَهْشَلٍ سِتَّةٌ مِنْهُمْ: جَنْدَلٌ وَصَخْرٌ وَجَزْوَلٌ (وهؤلاء الثلاثة يُسَمَّوْنَ الْأَخْجَارَ)،
وَقَطْرٌ وَزَيْدٌ وَأَبِيْرٌ.

٢٣ - الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمْ وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الْأَوَّلُ
[حَصَاهُمْ عَدَّهُمْ. الْأَوَّلُ يَعْنِي مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَقَدْ قَالُوا: مِنَ الْمَسَاعِي
وَالْأَفْعَالِ].

٢٤ - وَرَحَلَتْ عَنِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ قَدَمَاكَ حَيْثُ تَقُومُ سُدَّ الْمَنْقَلُ
[وَرَحَلَتْ أَي تَنَحَّيَتْ]. الْعَتَبُ الْغِلْظُ فِي اِرْتِفَاعِ [أَي عَنْ وَضَحِ الطَّرِيقِ]. وَالْمَنْقَلُ
الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، [يَقُولُ: إِذَا سَلَكْنَا تَنَحَّيْتُ لَنَا عَنْهُ، وَسُدُّ عَلَيْكَ الطَّرِيقَ، فَلَمْ تَدْرِ أَيْنَ
تَأْخُذُ، وَلَمْ تَجِدْ قَدَمَاكَ مَقَامًا تَقُومُ فِيهِ].

٢٥ - إِنَّ الرُّحَامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَحَيَّنُوا وَرَدَّ الْعَشِيَّ إِلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ
وَيُزَوِّى شِزْبَ الْعَشِيِّ. هَذَا الْبَيْتُ مَثَلٌ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ النَّجَاشِيِّ^(١) لَابْنِ مُقْبِلٍ:
وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ
وَذَلِكَ لضعفهم. وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِي هَذَا أَنَّهُ يَقُولُ: أَنَّهُمْ إِنَّمَا يُسْقَوْنَ مِنْ فَضْلِ
غَيْرِهِمْ^(٢).

٢٦ - حُلِّلَ الْمُلُوكِ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَا وَالسَّابِغَاتِ إِلَى الْوَعَا نَتَسَرَّبَلُ
الْحُلَّةُ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ. نَتَسَرَّبَلُ نَتَمَمُّصٌ. وَالسَّرْبَالُ الْقَمِيصُ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾.

٢٧ - أَخْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالِنَا حِينًا إِذَا مَا نَجْهَلُ
٢٨ - فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ثَهْلَانَ ذَا الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّحَلُ؟
ثَهْلَانُ جَبَلٌ [الْهَضْبَاتُ هِيَ الْجِبَالُ الصُّغَارُ]. هَلْ يَتَحَلَّحَلُ؟ هَلْ يَزُولُ وَيَتَحَرَّكُ؟
فكَذَلِكَ نَحْنُ.

٢٩ - وَأَنَا أَبْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرِ وَإِنِّي فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمُعَمِّ الْمُخَوْلُ

(١) هو الشاعر قيس بن عمرو: انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١/٢٨٨، الخزانة ٤/٣٦٨.

(٢) السابغات: الدرود السابعة.

حَنْظَلَةُ بن مالِك بن زيد. والمَعَمَّ المُنْحَوِلِ الكَرِيمِ الأعمام والأخوال. وأمُّ الفرزدق
لَيْثَةُ بنت قَرْظَةَ من بني السَّيِّد بن مالِك بن بَكْر بن سعد بن ضَبَّة. والأَعْرَ المشهور بالعزِّ
والشَّرَف.

٣٠ - فَرَعان قَدْ بَلَغَ السَّماءَ دُرَاهِمًا وإلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُغْفَلُ
يُغْفَلُ يُلْجَأُ. ودُرُوءَةُ كُلُّ شَيْءٍ أعلاه.

٣١ - فَلَيْثُنَ فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَدِيمِهِمْ أغلَو الحُزُونَ بِهِ ولا أَسَهَّلُ
الحُزُونَ ما غَلَطَ من الأرض. والسَّهْلُ ما سَهَّلَ.

٣٢ - زَيْدُ الفُوارِسِ وأبْنُ زَيْدٍ مِنْهُمُ وأبو قَبِيصَةَ والرَّئِيسُ الأوَّلُ

زَيْدُ الفُوارِسِ هو زيد بن حُصَيْنِ بن ضِرارِ بن رُذَيمِ. واسمُ رُذَيمِ عمرو وإِنما سُمِّيَ
رُذَيمًا لأنَّهُ كان يُحْمَلُ على بعيرينِ يُقَرَّنُ بينهما من ثِقَلِهِ. [وابنُ زَيْدٍ هو الحُصَيْنِ بن زيد].
وأبو قَبِيصَةَ ضِرارِ بن عمرو بن زيد بن الحُصَيْنِ بن زيد بن صَفوانِ أخو بني ثعلبة بن
سعد بن ضَبَّة. والرَّئِيسُ الأوَّلُ مُحَلِّمُ بن سُوَيْطِ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة. زَيْدُ
الفُوارِسِ بن حُصَيْنِ بن ضِرارِ، وإِنما سُمِّيَ زَيْدُ الفُوارِسِ لأنَّ قوماً غازينَ مَرَّوا بحُصَيْنِ أبيه
وكان شيخاً كبيراً، فسألوه عن نسبه فقال: أنا الحُصَيْنِ. وكانوا يطلبونه بثأرٍ. فدفع إليهم
سيفه فقال: اضربِ الرَّأسَ فَإِنَّ النفسَ فيه. فقتلوه ومضوا. وأخبرَ بذلك زيد فخرج في
طلبهم، فلحِقَهم، فوالى بين سبعةِ فوارِسَ، فسُمِّيَ بذلك زَيْدُ الفُوارِسِ.

٣٣ - أَوْصَى عَشِيَّةً حينَ فارقَ رَهطَهُ عِنْدَ الشَّهادَةِ في الصَّحيفَةِ دَغْفَلَ
ويُزَوَى حينَ ودَّعَ أهْلَهُ عِنْدَ الوَصِيَّةِ. [ويُزَوَى أَوْصَى بِذَلِكَ حينَ ودَّعَ رَهطَهُ].
دَغْفَلَ بن حنظلة السَّابَةِ من بني ذُهَلِ بن ثعلبة بن عُكابة بن صُعبِ بن عليّ بن بَكْرِ بن
وائِلِ.

٣٤ - إِنَّ أبْنَ ضَبَّةَ كانَ خَيْراً وإِذاً وأتَمُّ في حَسَبِ الكِرامِ وأفضَلُ
ويُزَوَى لهُوَ خَيْرٌ وإِذاً. قال أبو عبد الله: لا يجوزُ إلا هذه الرواية. [يُزَوَى وأكْمَلَ].

٣٥ - مِمَّنْ يَكُونُ بَنو كُليبِ رَهطَهُ أو مَنْ يَكُونُ إليهِمْ يَتَخَوَّلُ
يَتَخَوَّلُ من الخُولةِ، أي يَدعِيهم أخوالاً.

٣٦ - وهُمُ على أبْنِ مُزَيْقياءَ تَنارَلوا والحَيلُ بَيْنَ عَجاجَتِيها القَسْطَلُ

قوله على أبْنِ مُزَيْقياءَ فَإِنَّ الحارثَ بن مُزَيْقياءَ هو عمرو بن عامرِ قَتَلَهُ عامِرُ بن ضامِرِ
أخو بني عائِدةِ بن مالِك بن بَكْر بن سعد بن ضَبَّة، ومُحَرِّقاً وزِياداً ابْنِي الحارثِ بن مُزَيْقياءَ
قَتَلهما زَيْدُ الفُوارِسِ. وعجاجَتِيها يعني عجاجتي الجيْشِينِ اللَّذينِ التَّقيا. والقَسْطَلُ العُبارِ.

٣٧ - وَهُمْ الَّذِينَ عَلَى الْأَمِيلِ تَدَارَكُوا نَعْمًا يُشَلُّ إِلَى الرَّئِيسِ وَيُغْكَلُ

[وَيُزَوَى وَهُمْ عَلَى فَلَكِ الْأَمِيلِ]. قال أبو عُبَيْدَةَ: كان يومُ فَلَكِ الْأَمِيلِ لبني ضَبَّةَ على بني شَيْبَانَ. قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أَنَّ بِنْتَطَامَ بنَ قَيْسِ بنِ مَسْعُودِ بنِ قَيْسِ بنِ خَالِدِ الشَّيْبَانِيِّ أَغَارَ على بني ضَبَّةَ في فَلَكِ الْأَمِيلِ. (وَالْأَمِيلُ رَمْلٌ يَغْرَضُ وَيَسْتَطِيلُ مَسِيرَةً يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ)، فَاسْتَأَقَ أَلْفَ بَعِيرٍ لِمَالِكِ بنِ الْمُتَنَفِّقِ رَيْسِ بني ضَبَّةَ، كان قد فَقَأَ عَيْنَ فَخْلِيهَا لِثَلَا تُصِيبَهَا الْعَيْنُ. فَاتَى التَّذِيرُ بني ضَبَّةَ فَتَدَارَكَتِ الْخَيْلُ فَشَدَّ عَاصِمُ بنُ خَلِيفَةَ على بِنْتَطَامَ فَقتله، وَرَدَّوْا ما اسْتَأَقَ مِنَ النَّعْمِ. يُغْكَلُ يَرُدُّ وَيُخْبِسُ. وَيُشَلُّ يُطْرَدُ وَالْمَكْلُ الرَّدُّ وَالْحَبْسُ.

وكان من حديث هذا اليوم وهو

يَوْمَ نَقَا الْحَسَنِ

أَنَّ بِنْتَطَامَ بنَ قَيْسِ بنِ مَسْعُودِ أَغَارَ على سَفَوَانَ على بني ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ (وَهُمْ بِالذَّهْنَاءِ إِلَى الشَّقِيقَةِ مِنَ الرَّمْلِ، وَبِهَا شَجَرٌ يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ مِنْ حُسْنِهِ، وَهُوَ نَقَا إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ)، وَمَعَهُ قَوْمُهُ بَكْرُ بنِ وَاثِلِ، وَقَدْ قَالَ لِأُمِّهِ لَيْلَى بِنْتِ الْأَخْوَصِ أَخْتِ الْفَرَاغِصَةِ الْكَلْبِيِّ: إِنِّي قَدْ أَحْدَمْتُكَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ أُمَّةً، وَلَسْتُ مُنْتَهِيًا حَتَّى أُحْدِمَكَ أُمَّةً مِنْ بني ضَبَّةَ. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بَنِي لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ بني ضَبَّةَ حَيٌّ لَا يَسْلَمُ وَلَا يَغْنَمُ مِنْهُمْ مَنْ غَزَاهُمْ.

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْحَسَنِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بني أَسَدِ بنِ حُزَيْمَةَ عَائِفٌ يَزُجْرُ الطَّيْرَ يُقَالُ لَهُ نُقَيْدٌ، صَعِدَا فِي الْحَسَنِ قُبَيْلِ الصُّبْحِ. فَلَمَّا أَضَاءَ لِهَما النِّهَارُ نَظَرَا إِلَى النَّعْمِ السُّودِ فَرَأَيَا شَيْئًا لَمْ يَرِيَا مِثْلَهُ. فَقَالَ الْأَسَدِيُّ: اهْبِطْ فَإِنِّي أَزْهَبُ أَنْ يُبْصِرَكَ الْقَوْمُ فَيَنْزِدُوا عَلَيْكَ. فَأَخَذَ بِنْتَطَامَ بِإِنْهَامِي رِجْلَيْهِ، ثُمَّ تَدَهَّدَى مِنْ أَعْلَى النَّقَا خَشِيَةً أَنْ تُبْصِرَهُ الْأَعْيُنُ، حَتَّى بَلَغَ أَسْفَلَ الْكُثِيبِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْأَسَدِيُّ قَالَ: وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ لَيْزَنُ صَدَقِ طَائِرُكَ لَتَعْفَرَنَّكَ بَنُو ضَبَّةَ الْيَوْمَ بِالثَّرَابِ، فَأَطْعَنِي وَأَنْصِرْف. فَقَالَ لَهُ بِنْتَطَامُ: أَرْزِجْ وَقَدْ بَلَغْتَ غَايَتِي وَأَشْرَفْتَ على الْغَنِيمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدِيُّ: إِنِّي لَسْتُ لَكَ بِصَاحِبٍ، وَأَنَا مَنْصَرِفٌ عَنْكَ وَتَارَكُكَ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ رَاجِعًا.

وَأَغَارَ بِنْتَطَامَ على نَعْمِ مَالِكِ بنِ الْمُتَنَفِّقِ، فَرَكِبَ مَالِكُ بنِ الْمُتَنَفِّقِ فِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَاصِمُ بنُ خَلِيفَةَ، فَاتَّبَعُوا بِنْتَطَامًا وَأَصْحَابَهُ، وَقَدْ جَمَعُوا ما كان مَعَهُمْ مِنْ ماءٍ على جَمَلٍ لَهُمْ وَسَاعَ وَقَدَّمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. فَلَحِقَتْ خَيْلُ بني ثَعْلَبَةَ وَهُمْ يَسْلُونَ النَّعْمَ سَلًا غَنِيًّا، فَقَالَ لَهُمْ مَالِكُ بَغْضَ هذا السَّلِّ: لَا تَعْفَرُوا النَّعْمَ، فَإِنَّا لَنَا وَإِنَّا لَكُمْ. فَقَالَ بِنْتَطَامُ:

رَكِبَتْ ضَبَّةُ أَعْجَازَ النَّعْمِ فِإِدَاءَ لَكُمْ خَالِي وَعَمِّ

فَلِحَقَّ بِهِمْ رَجُلٌ مِنْ بني ثَعْلَبَةَ يُقَالُ لَهُ أَزْطَاةُ بنِ رَبِيعَةَ بنِ أَبِيٍّ وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَأَسْهُمُهُ فَقَالَ: يَا بني ضَبَّةَ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، مُروني بِأَمْرِكُمْ وما تَرِيدُونَ أَنْ أَصْنَعَ. قالوا: عليك

برأوية القوم فإنما هي أنفسهم، وقد اشتدَّ الحرُّ، فأهوى أظطأةً للجمل الذي عليه الماء بسهم فوضعه في سالفته، فقطع نخاع الجمل، فتجعب الجمل على جرائه، وانقذت المزدتان. فلما رأى القوم ماءهم قد هريق سقط في أيديهم واستأسروا، وألقوا السلاح، وجعل بسطام يخميمهم في أخريات الناس، فلحقه عاصم بن خليفة أحد بني صباح، وهو رجل أعسر، فطعنه في صدغه الأيسر، حتى نجم الرُمخ في صدغه الأيمن، وهو مُغتجر بملاءة له صفراء. فنزل إليه عاصم ليسلِّبه فقال له بسطام: إنك قد أخزرت سلبى فعليك غيري ووقع رأسه على آلاءة من شجر الرمل، فمات من طعنة عاصم وأسير القوم.

فقال عبد الله بن عَمَّة الضبي يريته وكان منقطعاً إلى بني شيبان بمودته لأنهم كانوا أخواله، وكان يغزو معهم المغازي، وكان يومئذ مع بسطام:

لَأُمِّ الْأَرْضِ وَنِلِّ مَا أَجْنَتْ	بِحَيْثُ أَضْرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَتَدْعُو	أَبَا الصُّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
أَجْدُكَ لَنْ تَرِيهِ وَلَنْ تَرَاهُ	تَخْبُ بِهٍ عُدَافِرَةَ دَمُولٍ ^(١)
حَقِيبَةً رَخِلَهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ	تُعَارِضُهَا مُرَّيْبَةٌ دَوْوُلُ
إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهْرٍ	تُضْمَرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيُولُ ^(٢)
لَكَ الْمِزْبَاغُ مِنْهَا وَالصُّفَايَا	وَحُكْمُكَ وَالنُّشَيْطَةُ وَالْفُضُولُ
لَقَدْ ضَمِنْتَ بَنُو زَيْدٍ بِنِ عَمْرٍو	وَلَا يَوْفَى بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ
فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسِّدْ	كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
فَلِإِنْ تَجَزَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ	فَقَدْ فُجِعُوا وَفَاتَهُمْ جَلِيلُ
بِمِطْعَامٍ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاخَتْ	إِلَى الْحُجْرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٣٨ - وَمُحَرَّقًا صَفَدُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ
[صَفَدُوا جَمَعُوا إِلَيْهِ، أَي أَسْرَوْهُ وَاسْتَوْتَقُوا مِنْهُ. وَقِيلَ الصَّفَادُ الْحَدِيدُ الَّذِي قَدْ قُوِّدَ فِيهِ]. وَيُرْوَى مُغْتَصَبٌ أَخُوهُ قَالَ: وَهُوَ أَجُودٌ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَبُوهُ يَعْنِي صَاحِبَهُ يَقُولُ: صَاحِبُ هَذَا الصَّفَادِ مُغْتَصَبٌ. يُقَالُ كَيْفَ أَبُو مَنَزِلِكَ؟.

٣٩ - مَلِكَانِ يَوْمَ بُزَاخَةٍ قَتَلُوهُمَا
وِكِلَاهُمَا تَاجَ عَلَيْهِ مَكْلُلُ

(١) تخب: تعدو.

(٢) مكفهرو: عابس.

ويروى مَلِكَيْنِ . ويروى أَخَذُوهُمَا . يَوْمَ بُزَاخَةَ وَتُوعَةَ لَهَا حَدِيثَ طَوِيلٍ . وَمَلِكَانِ مُحَرَّقٍ وَأَخُوهُ زِيَادٌ .

٤٠ - وَهُمْ الَّذِينَ عَلَوْا عُمَارَةَ ضَرْبَةَ فَوْهَاءَ فَوْقَ شُؤُونِهِ لَا تُوصَلُ

عمارة بن زياد العنسي أحد الكمالة، وكانوا أربعة، قتلته شِرْحَافُ بن المثلّم أخو بني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة. فَوْهَاءُ واسعة ذات فَمٍ واسع. والشُّؤُونُ مُلْتَقَى قبائل الرأس، الواحد شَأْنٌ، ومن الشُّؤُونُ تخرج الدُمُوعُ. [لَا تُوصَلُ لَا تَلْتَمِمْ] هذا عمارة بن زياد العنسي كان يُدعى دَالِقَا، وأخوه الرِّبِيعُ بن زياد كان يُدعى الكامل، وأخوه أَنَسُ الفُؤَارِسِ وكان يُدعى عُمَارَةُ الوَهَابِ أيضاً، ويقال لهؤلاء الكمالة أيضاً وأُمهم إحدى المُنْجِبَاتِ وهي فَاطِمَةُ بنت الخُرْشَبِ الأَنْمَارِيَّةِ.

مَقْتَلُ عُمَارَةَ

وكان من قِصَّةِ مَقْتَلِ عُمَارَةَ وهذا اليوم الذي قُتِلَ فيه يقال له: يَوْمُ أَعْيَارٍ وَيَوْمُ النَّقِيعَةِ، أَنَّ المَثَلْمَ بن المُشَخَّرَةَ العائِذِيَّ ثمَّ الضُّبِّيَّ كان مُجَاوِراً لبني عَنَسٍ. فَتَقَامَرَ هو وَعُمَارَةُ بن زياد بِالقِدَاحِ، فَفَقَمَرَهُ عُمَارَةُ حَتَّى حَصَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةُ أَبْكَرٍ قَالَ لَهُ المَثَلْمُ: هَلَمْ أُزَايِدُكَ فِي المُقَارَعَةِ حَتَّى تَزِيدَ عَلَيَّ أَوْ أَحْطُ بَعْضَ مَا عَلَيَّ. فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَزِيدَ عَلَيْكَ وَقَدْ عَجَزْتُ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَحْطُ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ رَكَّبْتَهُ عَلَيْكَ.

فَقَالَ لَهُ المَثَلْمُ: خَلُّ عَنِّي حَتَّى آتِي قَوْمِي فَأَبْعَثَ إِلَيْكَ بِالَّذِي لَكَ عَلَيَّ، فَأَبَى عُمَارَةَ إِلَّا أَنْ يَرْتَهِنَهُ، فَرَهَنَهُ ابْنَهُ شِرْحَافُ بن المَثَلْمِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ، فَأَخَذَ الأَبْكَارَ، فَأَتَى بِهَا عُمَارَةَ وَافْتَكَّ ابْنَهُ. فَلَمَّا انْطَلَقَ بِابْنِهِ قَالَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ: يَا أَبْتَاهُ مَنْ مِغْضَالٌ؟ قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّكَ ذَهَبَ فَلَئِمَ يُوْجَدُ إِلَى السَّاعَةِ، وَلَمْ يُحَسِّنْ لَهُ أَثْرًا. قَالَ شِرْحَافُ: فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ قَاتِلَهُ. قَالَ أَبُوهُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ عُمَارَةُ بن زياد، سَمِعْتُهُ يَحْدُثُ القَوْمَ يَوْمًا وَقَدْ أَخَذَ فِيهِ الشَّرَابُ أَنَّهُ قَتَلَهُ، ثُمَّ لَمْ يَلْقَ لَهُ نَاشِدًا.

ثُمَّ لَبِثُوا بَعْدَ ذَلِكَ حِينًا، وَشَبَّ شِرْحَافُ. ثُمَّ إِنَّ عُمَارَةَ جَمَعَ جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ بَنِي عَنَسٍ، فَأَغَارَ بِهِمْ عَلَى بَنِي ضَبَّةِ فَاطَّرَدُوا إِبْلَهُمْ وَرَكِبَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو ضَبَّةِ فَادْرَكُوهُمْ فِي المَرْعَى، فَلَمَّا نَظَرَ شِرْحَافُ إِلَى عُمَارَةَ قَالَ: يَا عُمَارَةُ أَتَعْرِفْنِي؟ قَالَ وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا شِرْحَافُ بن المَثَلْمِ، أَدُّ إِلَيَّ ابْنَ عَمِّي مِغْضَالًا مِثْلَهُ يَوْمَ قَتَلْتَهُ. قَالَ عُمَارَةُ: يَا شِرْحَافُ أَذْكَرُ اللَّبْنَ. قَالَ شِرْحَافُ: الدَّمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّبَنِ. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَهَزَمَ جَيْشَهُ وَاسْتَنْقَذَ الإِبِلَ.

فَقَالَ فِي ذَلِكَ المَثَلْمِ بن المُشَخَّرَةَ:

إِنَّ تُشْكِرُونِي فَأَنَا المَثَلْمُ فَارِسُ صِدْقٍ يَوْمَ تَنْضَاحِ الدَّمِ

بِشِغَّتِي وَفَرَسٍ مُصَمَّمٍ
وقال شِرْحَافُ :

طَغْنًا كَأَفْوِهِ الْمَزَادِ الْمُغْصَمِ

أَلَا أُبْلِغُ سَرَاةَ بَنِي بَغِيضِ
وَمَا لَأَقْتُ جَدِيمَةً إِذْ تُحَامِي
تَرَكْنَا بِالنُّقَيْعَةِ آلَ عَنَسِ
وَمَا إِنْ فَاتَنَا إِلَّا شَرِيدٌ
فَسَلَّ عَنَّا عُمَارَةَ آلِ عَنَسِ
تَرَكْتُهُمْ بِوَادِي الْبَطْنِ رَهْنًا
وقال الْفَرَزْدَقُ (١) :

بِمَا لَأَقْتُ سَرَاةَ بَنِي زِيَادِ
وَمَا لَأَقَى الْفَوَارِسُ مِنْ بَجَادِ
شِعَاعًا يُقْتَلُونَ بِكُلِّ وَادِ
يَوْمُ الْقَفْرِ فِي تَيْهِ الْبِلَادِ
وَسَلَّ وَزْدًا وَمَا كُتِلَ بَدَادِ
لِسَيِّدَانِ الْقَرَارَةِ وَالْجِلَادِ

وَهُنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقًا
عُمَارَةَ عَنَسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَضْرُ (٢)

وأما حديث مُحَرِّقٍ وأخيه زِيَادِ يَوْمَ بُرَاخَةَ فَإِنَّهُ أَغَارَ مُحَرِّقَ الْعَسَانِي وَأَخُوهُ فِي إِيَادِ
وَطَوَائِفَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ تَغْلِبَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ بْنِ أَدُ بَبْرَاخَةَ، فَاسْتَقْوَا النَّعَمَ، فَآتَى
الصَّرِيحُ بَنِي ضَبَّةَ فَرَكَبُوا، فَأَدْرَكُوهُ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا. ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَى
مُحَرِّقٍ فَاعْتَنَقَهُ وَأَسْرَهُ، وَأَسْرُوا أَخَاهُ أَسْرَهُ حُبَيْشِ بْنِ ذُلْفِ السَّيْدِيِّ فَقَتَلْتُهُمَا بَنُو ضَبَّةَ (وَكَانَ
يُقَالُ لِأَخِي مُحَرِّقٍ فَارِسٌ مَرْدُودٍ)، وَهَزِمَ الْقَوْمُ وَأَصِيبَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ.

فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْقَائِفِ أَخُو بَنِي ثَعْلَبَةَ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ :

نِعْمَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ جَيْشِ مُحَرِّقِ
زَيْدُ الْفَوَارِسِ كَرًّا وَأَبْنَا مُنْذِرِ
حَتَّى سَمَوْنَا لِمُحَرِّقِ بِرِمَاجِهِمْ
وَلَعَمْرُ جَدُّكَ مَا الرُّقَادُ بِطَائِشِ
يَزْمِي بِعُرَّةٍ كَامِلٍ وَيَنْخَرِهِ
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيدًا بِأُسُهُ
وَكَأَنَّ زَيْدًا زَيْدًا آلِ ضِرَارِ
لَجَحِقُوا وَهُمْ يَدْعُونَ يَا لَ ضِرَارِ
وَالْحَيْلُ أَوْجَفَهَا بَنُو جَبَّارِ (٣)
بِالطَّغْنِ بَيْنَ كَتَائِبِ وَغُبَارِ
رَعِشَ بِدَيْهَشُهُ وَلَا عُوَارِ
خَطَرَ الثُّفُوسِ وَأَيَّ حِينِ خِطَارِ
كَرِهَ الْحَيَاةَ وَشُقَّةَ الْأَسْفَارِ
لَيْتَ بِكَفَيْهِ الْمَنِيَّةُ ضَارِ

(١) الديوان: ص/ ٢٢٤.

(٢) شرحاف: اسم موضع، الدالق من الخيل: الذي يدعو إلى البراز.

(٣) أوجفها: جعلها تضطرب.

وَمَكَرَهُ يَوْمًا مُطَافُ دُورِ
جَعَلُوا لِعَافِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقَعَةً
فِي غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا إِضْهَارِ
لَوْلَا فَوَارِسُهُنَّ قِظَنٌ عَوَاطِلًا

قال وأما ابن مَرْزِيقِيَاءِ الْعَسَانِي - وَمَرْزِيقِيَاءِ عمرو بن عامرٍ وعامرٌ ماء السَّمَاءِ، وفيهم كان مُلْكُ عَسَانَ بالشَّامِ فِي آلِ جَفْتَةَ بنِ عُلْبَةَ بنِ عمرو بن عامرٍ - فَإِنَّهُ أَقْبَلَ حَتَّى أَغَارَ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ يَوْمَ إِضْمٍ، فَأَصَابَ بَنِي عَائِذَةَ بنِ مَالِكِ بنِ بَكْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ، وَقَدْ كَانُوا أَوْقَدُوا مَعَ جِرْزَةَ وَشَقْرَةَ ابْنَيْ رَيْبَعَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ نَارًا لِلْحَزْبِ فَقَالَ الْمَلِكُ: مَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي تَدْخُنُ عَلَيْنَا؟ قَالُوا: هَذِهِ شَقْرَةُ وَجِرْزَةُ قَدْ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَزْبِ. قَالَ: اخْمَلُوا عَلَيْهِمْ. فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَأَبَادُوا يَوْمَئِذٍ بَنِي عَائِذَةَ، وَقَتِلَ الرَّذِيمُ وَهُوَ عَمْرُو أَبُو ضِرَارِ الضَّبِّيِّ وَكَانَ يُسَمَّى فَارِسَ مِسْمَارٍ فَتَرَجَّلَ يَوْمَئِذٍ وَقَالَ: مِسْمَارُ أَقْبَلَ وَأَذْبِرْ، مِسْمَارُ لَا تَسْتَحْسِرْ، مِسْمَارُ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ ذَفِرَ. فَقَتِلَ فِيمَنْ قَتِلَ يَوْمَئِذٍ.

وجاء رجل من بني قيس بن عائذة يُدعى عامر بن ضامرٍ فقال: والله لِأَطْعُنَنَّ الْيَوْمَ طَعْنَةً كَمَنْخَرِ الثَّوْرِ الثَّعْرِ. فَطَعَنَ ابْنَ مَرْزِيقِيَاءِ وَقَتَلَهُ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ هَزِيمَةً قَبِيحَةً.

فقال ربيعة بن مَقْرُوم:

وَأَلْ مُزْرِيقِيَاءَ وَقَدْ تَدَاعَتْ
حَلَائِبُهُمْ لَنَا حَتَّى قَرِينَا^(١)
صَبَرْنَا بِالسُّيُوفِ لَهُمْ وَكَانَتْ
مَعَاقِلُنَا بِهِنَّ إِذَا عَصِينَا
وَعَادَرْنَا قَرِيْعَهُمْ صَرِيْعًا
عَوَائِدُهُ سِبَاعٌ يَغْتَفِينَا
وَقَالَتْ نَائِحَتُهُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتُمْ يَوْمَ رُحْتُمْ
عَلَى إِضْمٍ مِنْكُمْ عَقِيْرَةَ عَامِرِ^(٢)
لَقَدْ خَطَطَ الْأَنْوَاءَ طَعْنَةً عَامِرِ
أَلَا يَا قَتِيلًا مَا قَتِيلُ ابْنِ ضَامِرِ

رَجَعُ

٤١ - وَهُمْ إِذَا أَقْتَسِمَ الْأَكَابِرُ رَدَّهُمْ وَافٍ لِضَبَّةَ وَالرُّكَّابُ تُشَلَّلُ

الْأَكَابِرُ شَيْبَانُ وَعَامِرٌ وَجُلَيْحَةُ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَّابَةَ أَجَارَهُمْ بَدْرُ بنِ حَمْرَاءَ أَخُو بَنِي دُهَلِ بنِ مَالِكِ بنِ بَكْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ فَوَفَّى لَهُمْ. [تُشَلَّلُ أَي تُنْزَدُ وَيُرَوَّى وَالتَّهَابُ تُشَلَّلُ].

(١) التَّضَوُّرُ: الصِّيَاحُ أَوْ الْجَوْعُ.

(٢) فَرِينَا: قَطَعْنَا.

(٣) إِضْمٌ: حَقْدٌ وَغَضَبٌ.

٤٢ - جاز إذا غدر اللئام وقي به حَسَبٌ ودَعْوَةٌ ماجِدٌ لا يُخَذَلُ

جازٌ يعني بذر بن حمراء الضبّي.

قال أبو عبيدة حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: أصاب الناس سنة، فخرج كِدَامُ التيمي وبذر بن حمراء الضبّي والمساور بن نُعمان بن جساس التيمي فاستجاروا في بني تميم اللات بن ثعلبة فأجاروهم، فرعوا بلادهم حتى أخصبت بلاد بني تميم فرجعوا ووفوا لهم.

ثم أصاب بلاد بني تميم اللات سنة فقال بنو تميم لجيرانهم: تعالوا فأزعوا بلادنا فأنتم في جوارنا حتى تبسطكم سماء، ففعلوا. فانطلق كل رجل منهم بجيرانه، ثم إن كيداما التيمي مر ذات يوم بجاره وهو يلوط حوضه، فقنعه بالسوط وقال: أحسن لوط حوضك. فقال البكري متى كنت أنهم عليها؟ يعني إبله. ويات المساور التيمي مغرساً بجارته ليلته. فلما أصبح زوجها أتى صاحبه فأخبره، فأتيا بذر بن حمراء الضبّي، فذكرا له ما أتى إليهما. فأتى القوم فقال: ما صنعتم بجيراني وجيرانكم؟ قالوا وما لك ولهم؟ نحن أعلم بجيراننا، وأنت أعلم بجيرانك. فقال: كذبتم والله لقد عقدت لهم جميعاً. وتجمعت له خلائب قومه فحلّى القوم عنهم بأموالهم. فقال: النجاء أرضكم.

فقال في ذلك بذر بن حمراء:

أبلغ أبا بذر إذا ما لقيته فعرضك مخمود ومالك وإفر
وقيت وفاء لم ير الناس مثله يتغشاز إذ تخنو إلي الأكابر
تغشاز وتبراك وتقصار وتجفاف وتلقاء. والأكابر شيبان وعامر وجليحة من تميم اللات.

حبوت بها بكر بن سعد وقد حبا كيدام بأخرى رهطه والمساور
فمن يك مبنياً على بيت جاره فإني أمرؤ عن بيت جاري جافر
مبنيًا يقول: مغرساً بامرأة جاره. فإني امرؤ جافر عن ذاك كما يجفر الفحل عن إبله إذا أعرص عنها وعدل بعد ما يلقحها.

أقول لمن دلت جبالى وأوردت تعلم وبيت الله أنك صادر
قوله دلت جبالى أي أجرته وصار في كنفى وجواري. صادر سالم.

كذلك منعت القوم أن يتقسموا بسيفي وعريان الأشاجع خادز
قوله وعريان الأشاجع يقول: رجل عريان الأشاجع، خادز مثل الأسد في نفسه. والأشاجع عروق ظاهر الكففين.

رجع إلى شعر الفرزدق

٤٣ - وَعَشِيَّةَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ ضَارَبُوا ضَرْباً شُؤُونٍ فَرَاشِهِ تَتَزَيَّلُ
ويروى وهم لَدَى الْجَمَلِ معنى يَوْمَ الْجَمَلِ مع عائِشَةَ رضي الله عنها قال: وَقُتِلَ من
بني ضَبَّة يومئذ فيما يذكرون ألف ومائة رجل، ما منهم رجل يَتَحَرَّكُ من مكانه. وراجزُ بني
ضَبَّة يقول:

لا تَطْمَعُوا فِي جَمْعِنَا الْمُكَلَّلِ وَالْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ
وهذه الحُزْمَةُ لَمَّا تَخَلَّلِ
ويروى لَمْ تُحَلَّلِ يعني حُزْمَةَ عائِشَةَ رضي الله عنها. وَرُوِيَ عِنْدَ الْجَمَلِ.

٤٤ - يَا بَنَ الْمَرَاغَةِ أَيْنَ خَالِكَ إِنِّي خَالِي حُبَيْشُ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ
٤٥ - خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ
خاله حُبَيْشُ بن دُلْفَ بن عسير بن ذُكْوَانَ بن السَّيِّدِ بن مالك بن بكر بن سعد بن
ضَبَّة، أَسَرَ عمرو بن الحارث بن أبي شَمْر بن الحارث بن حُجْر بن النعمان بن الحرث بن
جَبَلَةَ بن ثعلبة بن جَفْنَةَ بن عُلبَةَ بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ
القيس بن مازن بن الأزْد، فَجَزَّ ناصيته، واشترط عليه أن يبعث إليه كُلَّ سَنَةٍ بِحِبَاءٍ حَتَّى
يموت.

٤٦ - وَلَئِنْ جَدَعْتَ بِبَطْرِ أُمَّكَ أَنْفَهَا لِنِنَالٍ مِثْلَ قَدِيمِهِمْ لَا تَفْعَلُ^(١)
٤٧ - إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ
٤٨ - يَهْزُ الْهَرَائِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الْخُصَى بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَتَذَلَّلُ^(٢)
قوله يَهْزُ الْهَرَائِعَ يعني يَنْزِعُ الْقَمْلَ. وَالْهَرَائِعُ الْقَمْلُ الْوَاحِدُ هُزْنَعٌ عَقْدُهُ يعني عَقْدَ
ثلاثين إذا قتل الْقَمْلَ.

٤٩ - وَشَغَلْتَ عَن حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ
٥٠ - إِنَّ الَّتِي فَقِئَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ وَهِيَ الَّتِي دَمَعَتْ أَبَاكَ الْفَيْصَلُ
[دَمَعَتْ أي بلغت دماغه]. الْفَيْصَلُ مَقْطَعُ الْحَقِّ فيما بيننا وبينكم [الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَفْصِلُ
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَيُقَالُ: هِيَ الشَّجَّةُ وَالضَّرْبَةُ]. قال خَالِدٌ: هذه الْقَصِيدَةُ كَانَتْ تُسَمَّى
الْفَيْصَلُ.

٥١ - وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي التَّوَابِعُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَزَوْلُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. الصاوي ص/٧١٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط الصاوي ص/٧٢٠.

التَّوَابِغُ أَرَادَ نَابِغَةَ بَنِي دُبْيَانَ وَالجَّعْدِيَّ وَنَابِغَةَ بَنِي شَيْبَانَ . أَبُو يَزِيدَ الْمُخْبِلُ وَاسْمُهُ رِبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ قَتَالِ بْنِ أَنْفِ الثَّاقَةِ . وَذُو الْقُرُوحِ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ . وَحُزُولٌ هُوَ الْحُطَيْتَةُ .

٥٢ - وَالْفَحْلُ عَلَقْمَةُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ حُلَلُ الْمُلُوكِ كَلَامُهُ لَا يُنْحَلُ [لَا يُنْحَلُ أَي لَا يَنْتَحِلُهُ أَحَدٌ . وَيُرْوَى لَا يَنْحَلُ أَي لَا يَبْلَى] . وَيُرْوَى كَلَامُهُ يُتَمَثَّلُ عَلَقْمَةُ بْنُ عَبْدَةَ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْفَحْلُ لِأَنَّ فِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ عَلَقْمَةَ الْخَصِيَّ ، فَلِذَلِكَ قَالَ الْفَحْلُ .

٥٣ - وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهُنَّ قَتَلْنَهُ وَمُهْلَهُ الشُّعْرَاءُ ذَاكَ الْأَوَّلُ أَخُو بَنِي قَيْسٍ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ . وَهُنَّ قَتَلْنَهُ يَعْنِي الْقَرَاوِي . وَمُهْلَهُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ .

٥٤ - وَالْأَعْشِيَانِ كِلَاهُمَا وَمُرْقَشٌ وَأَخُو قُضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ الْأَعْشِيَانِ يَعْنِي أَعْشَى بَنِي قَيْسٍ ، وَأَعْشَى بَاهِلَةٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرٍ . وَأَخُو قُضَاعَةَ أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ .

٥٥ - وَأَخُو بَنِي أَسَدٍ عَبِيدٌ إِذْ مَضَى وَأَبُو ذُوَادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحَّلُ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ بْنِ جُشَمَ ، وَأَبُو ذُوَادٍ جَارِيَةٌ مِنْ حُمْرَانَ .

٥٦ - وَأَبْنَا أَبِي سُلَمَى زُهَيْرٌ وَأَبْنُهُ وَأَبْنُ الْفَرَنْجَةِ حِينَ جَدِّ الْمِقْوَلِ يَعْنِي بَابِنَ الْفَرَنْجَةَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ . وَزُهَيْرٌ بْنُ أَبِي سُلَمَى ، وَأَبْنُهُ كَغَبٍ . [جَدُّ الْمِقْوَلِ أَي جَدُّ الْقَوْلِ بَيْنَنَا] .

٥٧ - وَالْجَعْفَرِيُّ وَكَانَ بِشَرِّ قَبْلَهُ لِي مِنْ قِصَائِدِهِ الْكِتَابُ الْمُجْمَلُ الْجَعْفَرِيُّ يَعْنِي لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْجَعْفَرِيُّ . وَبِشْرِ بْنُ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ .

٥٨ - وَلَقَدْ وَرِثْتُ لَالَ أَوْسٍ مَنْطِقاً كَالسَّمِّ خَالِطَ جَانِبِيهِ الْحَنْظَلُ [أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ] .

٥٩ - وَالْحَارِثِيُّ أَخُو الْجِمَاسِ وَرِثْتُهُ صَدْعاً كَمَا صَدَعَ الصَّفَاةَ الْمِغْوَلُ^(١) وَيُرْوَى وَرِثْتُهُ قَوْلًا . وَيُرْوَى وَالْحَارِثِيُّ أَخَا الْجِمَاسِ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ، يَعْنِي النَّجَاشِيَّ صَدْعاً يَعْنِي قَسْماً .

(١) الصفاة: الصخرة.

- ٦٠ - يَضْدَعْنَ ضَاحِيَةَ الصَّفَا عَنْ مَثْنِهَا وَلَهُنَّ مِنْ جَبَلِي عَمَابَةَ أَثْقَلُ
ضَاحِيَةٌ يَعْنِي ظَاهِرَةً. مَثْنِهَا عَنْ مَثْنِ الصَّفَا. وَيُرْوَى عَنْ مَثْنِهَا.
- ٦١ - دَفَعُوا إِلَيَّ كِتَابَهُنَّ وَصِيَّةً فَوَرِثْتُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْجَنْدَلُ
الْجَنْدَلُ الْحِجَارَةُ، الْوَاحِدَةُ جَنْدَلَةٌ. وَيُرْوَى وَرَائَهُ. [وَيُرْوَى دَفَعُوا كِتَابَهُمْ إِلَيَّ وَصِيَّةً،
أَي أَوْصَوْا إِلَيَّ بِالشُّعْرِ كَتَبُوا لِي الْوَصِيَّةَ وَدَفَعُوهَا إِلَيَّ].
- ٦٢ - فِيهِنَّ شَارَكَنِي الْمُسَاوِرُ بَعْدَهُمْ وَأَخُو هَوَازِنَ وَالشَّامِي الْأَخْطَلُ
الْمُسَاوِرُ بْنُ هِنْدَ بْنِ قَيْسَ بْنِ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ. وَأَخُو هَوَازِنَ يَعْنِي الرَّاعِي.
- ٦٣ - وَبَنُو عُدَانَةَ يُحْلِبُونَ وَلَمْ يَكُنْ
خَيْلِي يَقُومُ لَهَا اللَّئِيمُ الْأَعْرَلُ^(١)
عُدَانَةُ بْنُ يَزْبُوعَ، وَيُرْوَى حَزْبِي.
- ٦٤ - فَلْيَبْرُكَنَّ يَا حِقُّ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا مِنْ مَالِكِي عَلَى عُدَانَةَ كَلْكَلُ^(٢)
حِقَّةٌ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عُدَانَةَ وَلَكِنَّهُ رَحِمٌ. وَقَوْلُهُ مَالِكِي يَعْنِي مَالِكََ بْنَ زَيْدٍ وَمَالِكََ بْنَ
حَنْظَلَةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حِقَّةٌ أُمُّ جَرِيرٍ، وَلَيْسَ أُمُّ جَرِيرٍ اسْمُهَا عِنْدَنَا حِقَّةٌ. [يَقُولُ: لَا يُبْرُكَنَّ
بِضَدْرِي عَلَى قَوْمِكَ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا مِنْ مَالِكِي].
- ٦٥ - إِنَّ أَسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيرُ قِصَائِدِي
مِثْلُ أَدْعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَنْقُلُ
٦٦ - وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ يَدْعِي مِنْ دَارِمِ
وَالْعَبْدُ غَيْرَ أَبِيهِ قَدْ يَتَنَحَّلُ
٦٧ - لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمْ
حَتَّى تُرَدَّ إِلَيَّ عَطِيَّةٌ تُغْتَلُ
[بِنَاحِلِيكَ بِمُغْطِيكَ]. تُغْتَلُ تُسَاقُ فَنَسْرًا، وَيَقَالُ تُغْتَلُ تُقَادُ بَيْنَ اثْنَيْنِ.
- ٦٨ - وَرَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ رَضَيْتَ بِمَا بَنَى
فَأَضْبِرْ فَمَا لَكَ عَنْ أَبِيكَ مُحْوَلُ
٦٩ - وَلَيْتَنَ رَغِبْتَ سِوَى أَبِيكَ لَتَرْجَعَنَّ
عَبْدًا إِلَيْهِ كَأَنَّ أَثْفَكَ دُمْلُ
٧٠ - أَزْرَى بِجَزْيِكَ أَنْ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ
إِلَّا اللَّئِيمُ مِنَ الْفُحُولَةِ تُفْحَلُ^(٣)
٧١ - قَبَّحَ إِلَهُ مَقْرَّةً فِي بَطْنِهَا
مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنْتَ فِيهَا تُحْمَلُ
مَقْرَّةٌ يَعْنِي مُسْتَقَرَّ الْوَلَدِ فِي الرَّجْمِ. [يَقَالُ أَقْرَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا فَيُنْشَدُ:
يَا صَاحِ بَلِّغْ إِنْ أَتَيْتَ الْحُرَّأَ
أَنَا أَخَذْنَا أُمَّهُ وَقَرَّأَ

(١) يحلبون: يناصرون ويساندون.

(٢) الكلكل: الصدر وأراد هنا المصيبة والداهية.

(٣) تفحل: توافق من الرجال الفحول.

۷۲ - ثُمَّ مَرَيْنَا خِلْفَهَا فَدَرَا ثُمَّ أَتَتْهُ لِأِحْسَانٍ مُقَرَّأً
 وَنَشَفَتْ مِنِّي أَبِيكَ فَهِيَ خَبِيئَةٌ وَبِهَا إِلَى قَعْرِ الْمَقَرَّةِ يَضْهَلُ^(١)
 يَضْهَلُ يَسِيلُ وَيَجْتَمِعُ قَلِيلاً [قَلِيلاً]. وَيُرْوَى رَشَفَتْ. [وَيُرْوَى وَهِيَ خَبِيئَةٌ عِنْدَ النِّكَاحِ
 لِمَاتِهِ إِذْ يَضْهَلُ].

۷۳ - يَبْكِي عَلَى دِمَنِ الدِّيارِ وَأُمُّهُ تَغْلُو عَلَى كَمْرِ العَبِيدِ وَتَسْفُلُ
 ۷۴ - وَإِذَا بَكَيْتَ عَلَى أَمَامَةٍ فَاسْتَمِعْ قَوْلًا يَمُومٌ وَتَارَةً يُتَنَخَّلُ
 وَيُرْوَى وَمَرَّةً يَتَخَّلُ. وَيُرْوَى شَمًا يَمُومٌ. يَتَنَخَّلُ يَخْصُصُ. وَأَمَامَةٌ امْرَأَةٌ جَرِيرٌ وَهِيَ أَمَامَةٌ
 بِنْتُ عَمْرُو بْنِ حَرَامِ بْنِ حَوْطِ بْنِ شِهَابِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَلْبِ بْنِ يَرْبُوعِ، وَلَدَتْ
 لَجْرِيرٍ مِنَ الرُّجَالِ عِكْرِمَةَ وَمُوسَى، وَمِنَ النِّسَاءِ مُوفِيَةَ وَجَبَلَةَ وَزَيْنَدَةَ وَجُعَادَةَ.

۷۵ - أَسَأَلْتَنِي عَنِ حُبُوتِي مَا بِأَلْهَا فَاسْأَلْ إِلَى خَبْرِي وَعَمَّا تَسْأَلُ^(٢)
 وَيُرْوَى وَسَأَلْتَنِي. وَيُرْوَى إِلَى خَبْرِكَ عَمَّا تَسْأَلُ. [العُبُوةُ بِضَمِّ الحَاءِ الِاسْمُ مِنَ
 الِاحْتِبَاءِ].

۷۶ - فَاللُّؤْمُ يَمْنَعُ مِنْكُمْ أَنْ تَخْتَبُوا وَالعِزُّ يَمْنَعُ حُبُوتِي لَا تُخَلَّلُ
 ۷۷ - وَاللهُ أَنْبَتَهَا وَعِزُّ لَمْ يَزَلْ مُقْعَنَسِيساً وَأَبِيكَ مَا يَتَحَوَّلُ
 مُقْعَنَسِيسٌ مُتْرَادِفٌ قَوِيٌّ. وَيَقَالُ أَقْعَنَسَسَ اللَّيْلُ إِذَا طَالَ. وَأَبِيكَ أَقْسَمَ لَهُ بِأَبِيهِ.

۷۸ - جَبَلِي أَعْرُ إِذَا الحُرُوبُ تَكْشَفَتْ مِمَّا بَنَى لَكَ وَالِدَاكَ وَأَفْضَلُ^(٣)
 وَيُرْوَى أَوْلُوكَ وَأَطْوَلُ [تَكْشَفَتْ أَي بَرَزَتْ وَتَفَاخَرَتْ].

۷۹ - إِنِّي أَرْتَفَعْتُ عَلَيْكَ كُلَّ نِيَّةٍ وَعَلَوْتُ فَوْقَ بَنِي كَلْبِ مِنْ عُلُ
 [وَيُرْوَى سَدَدْتُ. يَقُولُ: سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ مَذْهَبٍ فِي الفَخْرِ]. النِّيَّةُ الطَّرِيقُ فِي
 الجَبَلِ.

۸۰ - هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عُدَانَةَ مَا رَأَوْا حَيْثُ الِاتِّانُ إِلَى عَمُودِكَ تُزْحَلُ
 ۸۱ - كَسَرَتْ نِيَّتَكَ الِاتِّانُ فَشَاهِدُ مِنْهَا بِفِيكَ مُبَيِّنٌ مُسْتَقْبَلُ
 ۸۲ - رَمَحْتِكَ حِينَ عَجَلْتَ قَبْلَ وَدَاقِهَا لَكِنْ أَبُوكَ وَدَاقِهَا لَا يَفْجَلُ^(٤)

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح في شرحه ص/ ٧٢٢.

(٢) العُبُوة: العزوة، أي الذين يجتمعون حوله من أهل وأقارب.

(٣) الجبل هنا العز والمنعة والعظمة.

(٤) الأبيات من رقم/ ٨٢ إلى نهاية القصيدة لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط الصاوي ص/ ٧٢٣ - ٧٢٤.

٨٣ - جاؤوا بِحِقَّةٍ مُفْرِمِينَ عِجَانَهَا يَخْدُوا الأَتَانَ بِهَا أَجِيرٌ مِزْحَلُ
الْقَزْمِ شِيءٌ يَتَضَيَّقُ بِهِ النِّسَاءُ. وَالْفِرَامُ مِغْبَاءَةٌ وَهِيَ خِزْفَةُ الحَائِضِ. [وَمُفْرِمِينَ وَالمُفْرِمُ
الغُلامُ الَّذِي لَمْ يُخْتَنَ]. وَالمِزْحَلُ البَصِيرُ بِالرَّحْلَةِ.

٨٤ - وَقَفْتُ لِتَرْجُرَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَبْرُكِي يَا حِقُّ أَنْتِ وَمَا جَمَعْتِ الأَسْفَلَ
[أَي لِقَوْلٍ فِي الرَّجْرِ. وَيُرْوَى يَا حِقُّ مَا فَعَلَ المَشَقُّ الأَسْفَلَ. أَي أَنْتِ وَمَا جَمَعْتِ لِي
مِنَ المَقَاوِمَةِ وَالرَّجَزِ الأَسْفَلَ، وَأَنَا الأَعْلَى عَلَيْكِ].

٨٥ - وَكَشَفْتُ عَنْ أَيْرِي لَهَا فَتَجَحَّدَلْتُ وَكَذَلِكَ صَاحِبَةُ الوِدَاقِ تَجَحَّدَلُ
تَجَحَّدَلُهَا تَقْبِضُهَا وَاجْتِمَاعُهَا. وَقَالَ قُدُّ بْنُ مالِكِ الوَالِي:

تَعَالَوْا نَجْمَعِ الأَمْوَالَ حَتَّى نَجَحَّدِلَ مِنْ عَشِيرَتِنَا المِثِينَا
٨٦ - لَقِيَتْ أَخَا نَعِظَ لَهَا مُتَبَدِّلاً وَأَخُو المُفَاضِحَةِ الَّذِي يَتَبَدَّلُ
[هُوَ الَّذِي يَطْرَحُ ثِيَابَهُ وَلَا يَتَصَوَّنُ].

٨٧ - وَتَرَكْتُ أُمِّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارِكَةٌ طَرِيقٌ مُغْمَلُ
[مُغْمَلٌ مُسْتَعْمَلٌ يُدَاسُ].

٨٨ - وَكَأَنَّمَا كَمَرُ الغَوَاةِ عَلَى أَسْتِهَا أَوْرَادُ مَا سَقَّتِ النَّبَاجُ فَثَبِتَلُ
النَّبَاجُ وَثَبِتَلٌ قَزِيَّتَانِ فِي أَرْضِ بَنِي شَيْبَانَ وَفِيهِمَا مِيَاهُ وَنَحْلٌ غَلَبَتْ بَنُو سَعْدٍ عَلَيْهِمَا.

٨٩ - يَا حِقُّ مَا تُبْنِتُ مِنْ رَجُلٍ لَهُ خُضِيانٍ إِلا أَبْنَ المَرَاةِ يَحْبَلُ
[وَغَيْرِ أَبْنٍ أَيْضاً]، حِقَّةٌ أُمُّ جَرِيرٍ نَبَزَها بِهِ (أَي لَقَّبَها بِهِ) لِأَنَّ سُوَيْدَ بْنَ كُرَاعِ العُكْلِيَّ
كَانَ حَظَبَها إِلَى أَبِيها وَهِيَ جَارِيَةٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُوها: إِنَّها صَغِيرَةٌ ضَرَعَةٌ. فَقَالَ لَهُ سُوَيْدٌ: لَقَدْ
عَهَدْتُها وَإِنَّها لِحِقَّةٌ. (وَالحِقَّةُ مِنَ النُّوقِ طَرِيقَةُ الفَحْلِ) فَصَبَّرَهُ نَبَزاً لَهَا لَقَباً وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
أَبُو الرُّدَيْنِيِّ وَهُوَ يُهَاجِرُ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ:

فَطَوَّراً تَدْعِي لَبْنِي كُرَاعٍ وَطَوَّراً أَنْتِ لِلخَطْفَى اللَّئِيمِ
وَقَالَ بِشَامُ بْنُ نَكْتٍ وَهُوَ يُهَاجِرُ نُوْحَ بْنَ جَرِيرٍ:

يَا نُوحُ يَا ابْنَ جَرِيرٍ إِنْ شِغْرُكُمْ مِنْ شِغْرِ عُكْلٍ وَإِنَّ الشُّغْرَ يَنْتَسِبُ
وَأُمُّ جَرِيرٍ أُمُّ قَيْسِ بِنْتِ مُعَيْدِ بْنِ حَيَّةِ بْنِ عَبْدِ العَزَّى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَلْبِ،
وَأُمُّهَا أُمُّ عُمَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ حَرِيْشِ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ حَنْظَلَةَ.

٩٠ - شَرِبَ المَنِيَّ فَأَصْبَحَتْ فِي بَطْنِهِ بِظَرَاءِ أَسْفَلِ بَظَرِها يَتَأَكَّلُ
[يَتَأَكَّلُ أَي يَحْكُ، أَي حَبْلٌ بِجَارِيَةٍ].

٩١ - وَلَيْثُنَ حَبِلَتْ لَقَدْ شَرِبَتْ رَثِيئَةً مَا بَاتَ يَجْعَلُ فِي الْوَالِيدَةِ نَبْتَلُ
الرَّثِيئَةُ اللَّبَنُ الْحَامِضُ يُحَلَبُ عَلَيْهِ الْحَلِيبُ وَهُوَ أَطْيَبُ اللَّبَنِ . وَمَثَلٌ لِلْعَرَبِ إِنْ الرَّثِيئَةُ
مِمَّا يَفْتَأُ الْعَضْبَا أَيِ يَسْكَنُهُ . وَالْوَالِيدَةُ يَعْنِي أُمَّةً كَانَتْ لِأَبِي سُوَّاجٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ
سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ . وَنَبْتَلُ اسْمٌ عَبْدٌ لِأَبِي سُوَّاجٍ .

وكان من حديثه أن أبا سُواجٍ سابقَ صُرْدَ بْنِ جَمْرَةَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
يَزْبُوعَ ، وَهُوَ عَمُّ مَالِكٍ وَمَتَّمَّ ابْنِي نُوزَيْرَةَ بْنِ جَمْرَةَ ، فَسَبَقَ أَبُو سُوَّاجٍ صُرْدًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ
يُقَالُ لَهَا : نَذْوَةٌ ، وَكَانَ فَرَسُ صُرْدٍ حِصَانًا يُقَالُ لَهُ : الْقَطِيبُ . فَقَالَ أَبُو سُوَّاجٍ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَذْوَةَ إِذْ جَرَيْنَا وَجَدَّ الْجِدُّ خَلَقَتِ الْقَطِيبَا
لَهَا كَفَلٌ يَصِلُ الرَّبْوُ فِيهِ وَتَخِيْطُ سُنْبُكَا عَجْرًا صَلِيْبَا
وَعُوجًا فَعَمَّةٌ رُكْبَنَ فِيهَا خَفَافَ الْوَقْعِ تَخْسِبُهَا صُقُوبَا^(١)
كَأَنَّ قَطِيبَهُمْ يَثْلُو عُقَابَا عَلَى الصَّلْعَاءِ وَازِمَةً طَلُوبَا
الْوَزْمُ قَطْعُ اللَّحْمِ . وَالْوَازِمَةُ الْفَاعِلَةُ . (ويروى :

كَأَنَّ قَطِيبَهُمْ فِي الْجَزِيِّ يَثْلُو عُقَابَا كَاسِرًا أَصْلًا طَلُوبَا
الْكَاسِرُ الْمُتَقَضَّةُ . وَالْأَصْلُ الْعَشِيَّةُ) .

مُقَرَّبَةً أَجَلَّلَهَا رِدَائِي إِذَا مَا أَلْجَأَ الصُّرُّ الْكَلِيْبَا
وَأَمْنَحُهَا الْمَدِيدَ وَإِنْ أَصَابَتْ مَرَادًا مِنْ مَبَاءَتِهَا قَرِيْبَا

فَشَرِيَّ الشُّرِّ بَيْنَهُمَا حَتَّى جَعَلَ صُرْدٌ يَحْدِثُ النَّاسَ أَنَّهُ يُخَالِفُ إِلَى امْرَأَةِ أَبِي سُوَّاجٍ ،
وَقَدْ كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا صُرْدٌ فِيمَا يَقُولُ : لَسْتُ أَزْصِي حَتَّى تُقْذِي مِنْ عِجَانِ أَبِي
سُوَّاجٍ سَيْرًا . فَقَالَتْ لِأَبِي سُوَّاجٍ : إِنَّ هَذَا يَسْؤِمُنِي سَيْرًا مِنْ عِجَانِكَ . فَقَامَ أَبُو سُوَّاجٍ فَذَبَحَ
نَعْجَةً سَخْمَاءَ ، وَقَدَّ مِنْ أَلْيَتِهَا سَيْرًا ، فَبَعَثَتْ بِهِ إِلَى صُرْدٍ ، فَشَسَعَ بِهِ نَعْلَهُ وَقَعَدَ فِي النَّادِي
فَقَالَ : بِتُّ بِذِي بَلْيَانَ ، وَفِي رِجْلِي مِنْ اسْتِ بَعْضِ الْقَوْمِ شِسْعَانٌ . فَعَلِمَ أَبُو سُوَّاجٍ أَنَّهُ
يَعْرِضُ بِهِ . فَقَامَ فَتَوَحَّشَ مِنْ ثِيَابِهِ (أَيِ تَجَرَّدَ) وَقَامَ عَلَى أَرْبَعٍ فَقَالَ : هَلْ تَرُونَ بَأْسًا؟ فِإِذَا
لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ . فَعَاوَدَ صُرْدٌ امْرَأَةَ أَبِي سُوَّاجٍ فَقَالَ : غَدَرْتُ بِي . وَلَمْ تَزَلْ تُرَاصِدُ . (ويروى
وَلَمْ تَزَلْ تُرَاسِلُهُ) وَهِيَ تَرِيدُ أَنْ تَمُكَّرَ بِهِ حَتَّى وَاعَدَتْهُ لَيْلَةً . فَأَمَرَ أَبُو سُوَّاجٍ عَبْدَهُ نَبْتَلًا أَنْ
يَنْكِحَ جَارِيَةً لَهُ لَيْلَهُ كُلَّهُ ، فِإِذَا أَرَادَ أَنْ يُفْرَغَ أَفْرَعٌ فِي عُسٍّ ، ثُمَّ أَمَرَ فَحَلَبَ عَلَيْهِ وَخِيضَ ، ثُمَّ
أَمَرَهَا أَنْ تَسْقِيَّ صُرْدًا إِذَا اسْتَسْقَى لَبْنًا . فَسَقَتْهُ فَانْتَفَخَ ثُمَّ مَاتَ . فَبَنَوْا يَزْبُوعَ يُعَيِّرُونَ بِشُرْبِ
الْمَنِيِّ إِلَى الْيَوْمِ .

(١) الصقوب: جمع واحده صقْب وهو العمود الأطول في وسط البيت.

وقال في ذلك رُشَيْدُ بنِ رُمَيْضِ العَنْزِيّ:

إِنَّ أَبْنَ الْمُجَلِّ وصَاحِبِيهِ لِأَهْلِ اللَّوَاكَةِ والضَّجَاجِ
المُجَلِّ هو ابنُ قُدَّامَةَ بنِ أَسْوَدَ بنِ جَمْرَةَ بنِ جَعْفَرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَزْبُوعِ.

أَتَخْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَاماً؟
وَتَشْرَبُ سَيِّئَ عِبْدِ أَبِي سُوَاكِ
شَرِبْتَ رَثِيئَةً فَحَبِلْتَ مِنْهَا
فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ
وقال في ذلك المُسْتَنبِرُ العَنْبَرِيُّ لَجَرِيرِ:

أَتَهْجُونَ الرَّبَابَ وَقَدْ سَقَوْكُمْ
مَنِيَّ العَبْدِ فِي لَبَنِ اللَّقَاحِ
دَهَائِكُمْ فِيهِ مَكْرُ أَبِي سُوَاكِ
وِحْرَصُ العَنْبَرِيِّ عَلَى الضَّيَاحِ
الضَّيَاحُ لَبَنٌ صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ.

وقال الأَخْطَلُ فِي هِجَاءِ جَرِيرِ:

تَعَيْبُ الخَمَرِ وَهِيَ شَرَابُ كِسْرَى
وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ العَجَبَ العَجِيْبَا
مَنِيَّ العَبْدِ عِبْدِ أَبِي سُوَاكِ
أَحَقُّ مِنَ المُدَامَةِ أَنْ تَعَيْبَا
وقال في ذلك أَبُو سُوَاكِ:

جَأْجِيءُ بِيَزْبُوعِ إِلَى المَنِيِّ
فِي بَطْنِهِ جَارِيَةُ الضُّبِيِّ
جَأْجَاءَةً بِالشَّارِفِ الخَصِيِّ^(١)
وَشَيْخِهَا أَشْمَطَ حَنْظَلِي
وقال ابنُ لُجَاجٍ^(٢):

تُمَسِّحُ يَزْبُوعُ سِبَالاً لَتِيْمَةً
بِهَا مِنْ مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسُ
فَلَمَّا شَرِبَ صُرْدُ بنِ جَمْرَةَ العُسَّ وَجَدَ طَعْمًا خَيْثًا فَكْرِهَهُ. فقالت: إِنَّمَا هَذَا مِنْ طَوْلِ
مَا أَنْقَعِ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا شَرِبْتَهُ. فقال: إِنِّي أَرَى لَبَنَكُمْ يَتَمَطُّ، أَحَسِبُ إِبْلَكُمْ رَعَتِ
السُّعْدَانَ. (والسُّعْدَانُ مُخْتَرَةٌ لِأَلْبَانِ الإِبِلِ، وَالْحَزْبُوثُ لِأَلْبَانِ العَنَمِ). فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِهِ وَجَدَ
المَوْتَ، فَخَرَجَ هَارِباً إِلَى أَهْلِهِ، وَأَصْحَابُهُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا. فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَى
أَبِي سُوَاكِ أَمَرَ بِإِبِلِهِ وَأَهْلِهِ وَغُلْمَانِهِ فَانصَرَفُوا إِلَى قَوْمِهِ، وَخَلَّفَ الفَرَسَ وَكَلْبَهُ فِي الدَّارِ،
فَجَعَلَ الكَلْبَ يَنْبِيعُ وَالفَرَسَ يَضْهَلُ، وَسَارُوا لَيْلَتَهُمْ فَأَصْبَحَتِ الدَّارُ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ وَمَعَهُ
فَرَسُهُ وَكَلْبُهُ وَالعُسَّ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ العُسَّ فَآتَى مَجْلِسَ بَنِي يَزْبُوعِ فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللهُ خَيْراً

(١) جَأْجِيءُ بِيَزْبُوعِ: ادْعُهُا لِلشَّرَابِ.

(٢) انظر في ترجمة عمر بن لُجَاجٍ: الشعر والشعراء ٦٢٢/٢، الخزائنة ٣٩٥/١.

من جيرانٍ فقد أحسنتم الجوارَ وكنتم أهلَ ما صنعتم . قالوا: أبا سَواج ما بدا لك في الانصراف عنا وقد كنا بك أضناء؟ قال: إنَّ صُرد بن جَمرة لم يكن فيما بيني وبينه مُحسناً، وقد قلتُ في ذلك شِعراً:

إِنَّ السَّمَنِيَّ إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَضْبَحَ مُسْمَعِدًا^(١)
أَتْنَاكَ سَلَمَى بِاطِلًا وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً وهو صُرد بن جَمرة . ثم رمى بالعُس على صَخْرَة فانكسر . ثم رَكَضَ فَرَسَه فتنادوا: عليكم الرجل . فأعجزهم ولحق بقومه .

فكان أولَ مَنْ هجاهم عمرو بن لَجَأ فقال:

تَمَسَّحُ يَزْبُوعُ سِبَالًا لَلْئِيمَةِ بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسُ
فَمَا أَلْبَسَ اللَّهُ أَمْرًا فَوْقَ جِلْدِهِ مِنْ اللَّؤْمِ إِلَّا وَالْكَلْبِيَّيْ لَابِسُ
عَلَيْهِمْ ثِيَابُ اللَّؤْمِ لَا يُخْلِقُونَهَا سَرَابِيلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَيَرَانِسُ^(٢)

٩٢ - بَاتَتْ تَرْقُصُهَا الْعَبِيدُ وَعُشُّهَا قَرْبَانَ مِمَّا يَجْعَلُونَ وَتَجْعَلُ

ويروى تُعَارِضُهَا [أي تُزَانِيهَا]. ويروى كَرْبَانُ . ويروى وَعُشُّهَا صَرْبَانٍ يَعْنِي اللَّبَنَ وَالْمَنِيَّ . قَرْبَانٌ قَد قَارَبَ الْمَلَأَ . وَكَرْبَانٌ مِثْلُهُ . وَجَمْعَانُ إِذَا امْتَلَأَ فَجَعَلَ يَسِيلُ فِي جَوَانِبِهِ يَعْنِي الْوَالِدَةَ . وَيُقَالُ: إِنَاءٌ نَضْفَانٌ وَذَلِكَ إِذَا صَارَ إِلَى نِضْفِهِ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ فِي هِجَائِهِ جَرِيرًا:

تَعَيْبُ الْخَمْرِ وَهِيَ شَرَابُ كِسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا
مَنِيُّ الْعَبْدِ عَبْدُ أَبِي سُوَاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعَيْبَا

٩٣ - حَتَّى إِذَا خَشِرَ الْإِنَاءَ كَأَتْمَا فِيهِ الْقَرِيْسُ مِنَ الْمَنِيِّ الْأَشْكَلُ

[ويروى الْأَشْهَلُ وهو الذي يَضْرِبُ إِلَى الْخُضْرَةِ].

٩٤ - وَكَأَنَّ خَائِرَهُ إِذَا أَرْتَشَوْا بِهِ عَسَلَ لَهُمْ حُلِبَّتْ عَلَيْهِ الْإِيْلُ

ويروى الْأَيْلُ بِالْبَاءِ . وَحَكَى عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ قَالَ: الْأَيْلُ إِيْلٌ حَخْرَتْ أَلْبَانُهَا وَعَلَّظَتْ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ جَمْعُ أَيْلٍ . وَيُروى الْأَيْلُ .

٩٥ - قَالَتْ وَخَائِرُهُ يَكْرُ عَلَيْهِمْ وَاللَّيْلُ مُخْتَلِطُ الْغِيَاطِلِ أَلَيْلُ

(١) المسمعد: الأحمق والمتكبر .

(٢) البرانس: جمع واحده البرنس: فلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه فيه .

الغياطل ظلمة الليل. الأليل التام. كما يقال: عامٌ أغومٌ، وشهْرٌ أشهرٌ، وسنةٌ سنهاءٌ، ويومٌ أيومٌ، ونهارٌ أنهرٌ.

٩٦ - لا يُشْتَهَى إِمَّا هُمْ أَرْتَشَوْا بِهِ يَوْمَيْنِ مِنْ ثِقَلِ الشَّرَابِ الْمَأْكُلِ

٩٧ - هَذَا الَّذِي زَحَرَتْ بِهِ أَسْتَاهُكُمْ وَيُرَى لَهُ لَرَجٌ إِذَا يَتَثْمَلُ

ويروى وتَرَى لَهُ لَرَجًا. [وتَرَى لَهُ زُبْدًا أَيْضًا]. إِذَا يَتَثْمَلُ أَي تَصِيرُ لَهُ ثِمَالَةٌ، وَهِيَ الرَّغْوَةُ وَالْحِفَالَةُ. وَيَقَالُ يَتَثْمَلُ يُسْتَقْصَى شَرْبُهُ كُلُّهُ.

٩٨ - سَجْرَاءُ مُنْكَرَةٌ إِذَا خَضَخَضَتْهَا مِنْهَا يَكَادُ إِنَاؤُهَا يَتَرَزَّلُ

ويروى يَتَمَيَّلُ. سَجْرَاءُ يَضْرِبُ لَوْنُهَا إِلَى الْحُمْرَةِ.

٩٩ - قَالَتْ لِشَاعِرِهَا كَلَيْبٍ كُلِّهَا أَتْنِيكَ أُمَّكَ أَمْ تُقَادُ فَتُقْتَلُ؟

١٠٠ - وَالْمَوْتُ أَهْوَنُ يَا جَرِيرُ مِنَ الَّتِي عُرِضْتَ عَلَيْكَ فَأَيُّ تَيْنِكَ تَفْعَلُ؟

[وَعَرَضُوا عَلَيْكَ أَيْضًا. وَيُرْوَى تَقْبَلُ].

١٠١ - وَالْمُرَيَيْنِ يُخَيِّرُونَكَ مِنْهُمَا بِالْمَوْتُ مِنْ خَلْقِي عَجُوزِكَ أَجْمَلُ

الْمُرَيَانِ مِنَ الْمَرَارَةِ [يَعْنِي خَضَلْتَيْنِ]. خَلَقَاهَا إِسْكَتَاهَا أَي إِنِّهَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ الْمُرَيَانِ الْوَاحِدَةُ مُرْيٌ وَهِيَ الْفُعْلَى مِنَ الْمَرَارَةِ، وَمُذَكَّرُهَا الْأَمْرُ. وَيُرْوَى الْمُرَيْنِ. وَيُرْوَى خَلْفِي.

١٠٢ - فَأَخْتَارَ نَيْكَ كَبِيرَةً قَدْ أَضْهَرْتَ شَمْطَاءَ لَيْفِ عِجَانِهَا يَتَفْتَلُ

ويروى ضَرْبٌ كَبِيرَةٌ. أَضْهَرْتَ صَارَ لَهَا أَضْهَارٌ مِنْ قَبْلِ بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا. [ويروى هَلْبٌ] وَالْعِجَانُ مَا بَيْنَ الْقَبْلِ وَالذُّبْرِ. أَي إِنِّهَا عَجُوزٌ فَلَا تَسْتَحْلِقُ.

١٠٣ - قَالَتْ وَقَدْ عَرَفْتَ جَرِيرًا أُمُّهُ: مَهْلًا جَرِيرٌ إِلَيَّ جِثْتَ تَغْفَلُ

تَغْفَلُ تَأْتِينِي عَلَى غَفْلَةٍ. وَيُرْوَى تَذِيلٌ وَتَقْمَلُ. [وَتَقْفَلُ أَيْضًا].

١٠٤ - إِنَّ الْحَيَاةَ إِلَى الرَّجَالِ بَغِيضَةٌ بَعْدَ الَّذِي فَعَلَ اللَّئِيمُ الْأَثُولُ

يقول: خَيْرٌ جَرِيرٌ بَيْنَ الْقَتْلِ وَبَيْنَ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ فِي أُمِّهِ، فَاخْتَارَ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ، لِحُبِّ الْحَيَاةِ. وَالْأَثُولُ الْمَجْنُونُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَقَالُ: رَجُلٌ أَثُولٌ وَهُوَ الْأَهْوَجُ. وَأَصْلُ الثَّوْلِ فِي الشَّيْءِ أَنْ يَكُونَ بِالشَّيْءِ هَوَجٌ، فَلَا تَتَّبِعِ الْعَنَمَ، وَيَقَالُ لِلأُنثَى ثَوْلَاءٌ وَيَقَالُ رَجُلٌ ضَاجِعٌ وَهُوَ الْأَحْمَقُ.

فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ فَقَالَ^(١):

(١) الديوان: ص/ ٣٣٤ - ٣٣٨.

١ - لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ بَيْنَ الكِنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْرَلِ
الكناس موضع من بلاد غني. والأعزل وإد لبني كليب به ماء يسمى الأعزل. الطلح
شجر من العضاة. وقوله لَمْ تُحْلَلِ يخبر أنها قد دَرَسَتْ وأَمَحَتْ آثارها.

٢ - وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالجَدِيدُ إِلَى بَلَى مَوْتَ الهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ المُجْتَلِي
قوله: مَوْتَ الهَوَى يقول: كنا بك يا دارُ مجتمعين متجاورين، فهوانا ميت. فلما
افترقنا جاء التذكر والأحزان. كما قال جرير^(١):

فلما أَلْتَقَى الحَيَانِ أَلْقَيْتِ العَصَا وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
يقول: لما اجتمعوا وصاروا إلى المواصلة مات الهوى. والمُجْتَلِي المُفْتَعِل من قولهم
اجْتَلَيْتِ العُرُوسَ أي أَبْرَزْتَهَا. ويروى إلى البلى.

٣ - نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغْرَلٍ قَطَعَتْ حِبَالَتَهَا بِأَعْلَى يَلِيلِ
مُغْرَلٌ طَيِّبَةٌ مَعَهَا غَرَالُهَا. وَيَلِيلٌ مَوْضِعٌ.

*٣ [وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَالَهَا بِخَلَّتْ بِهِ وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَبْخَلِ
نوالها القُبلة واللَّمْسَة. يقول: تُعْطِيكَ بِلِسَانِهَا مَا لَا تَفْعَلُهُ. يقول: إِذَا عَرَضْتَ لَهَا
بِالمُودَّةِ والحديث فِيهَا تَبْدُلُهُ وَلَا تَبْخَلْ بِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ غَيْرَ ذَلِكَ بِخَلَّتْ بِهِ].

٤ - وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالمَطِيَّ خَوَاضِعٍ وَكَأَنَّهِنَّ قَطَا فَلَإِ مَجْهَلِ
[خَوَاضِعٌ طَاطَاتٌ رُؤُوسُهَا وَاعْتَمَدَتْ فِي سَيْرِهَا. قَطَى فَلَإِ: أَي يُبَادِرُ إِلَى فِرَاحِهِ
بِالمَاءِ].

٥ - يَسْقِينِ بِالأَدْمَى فِرَاحَ تَنُوفَةٍ زُغْبَا حَوَاجِبُهُنَّ حُمَرَ الحَوْضَلِ^(٢)
الحَوْضَلُ جَمْعُ حَوْضَلَةٍ. وَيُرْوَى جَاجِبُهُنَّ.

٦ - يَا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْنُكُمْ قَبِلَ الرِّوَاغَ وَقَبِلَ لَوْمَ العُدْلِ
يقول: إِذَا أَخْرْنَا الرِّحِيلَ وَدَفَعْنَا، لَمْ نَعْدَمْ لِأَيَّمَا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:
أَفِدَ الرِّحِيلُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَأْفِدِ
قال: العَوَازِلُ يَلْمُنُ إِذَا أَخْرْنَا الرِّحِيلَ.

٧ - وَإِذَا عَدَوْتَ فَبَاكَرْتُكَ تَجِيَّةً سَبَقَتْ سُرُوحَ الشَّاحِبَاتِ الحُجَلِ

(١) الديوان: ص/٣٥٩.

(٢) الحَوْضَلُ: مفردا حوصلة وهي من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان.

يعني الغزبان تَشَحَّجَ في صياحها، وتَحَجَّلَ في مشيها، وهي يتشام بها. يقول:
فباكرتك تحيةً. قبل سروج الغزبان للمزعى بكرةً. [ويروى فَصَبَحْتِكَ. ويروى غُدُوًا].

٨ - لَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ أَنْ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ
يعني في حُسن الحال والوَداع. [ويقال: كُنْتُ أَقْبَلُ مِنْكَ مَا كُنْتُ تَبْدِيلِيهِ لِي مِنَ الْهَيْنِ
اليسير. وقال بلال: كُنْتُ أَفْقًا عَيْنِي فَلَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَهَا].

٩ - أَوْ كُنْتُ أَزْهَبُ وَشَكَ بَيْنَ عَاجِلٍ
ويروى أَخْذَرُ فَبَعَّ بَيْنَ. ويروى مَا لَمْ أَسْأَلِ.

١٠ - أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سَمًا نَاقِعًا
ويروى كَاسًا مَرَّةً.
فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَاسِ الْأَوَّلِ

١١ - لَمَّا وَصَفْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي
[مِيسَمِي يَرِيدُ الْقَوَافِي].
وَصَفَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

١٢ - أَخْرَزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
الْحَضِيضِ أَسْفَلَ الْجَبَلِ وَأَعْلَاهُ عُرْعُرَتُهُ.
وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

١٣ - بَيْتًا يُحَمُّ قَيْنُكُمْ بِفِنَائِهِ
ويروى الْمَآكِلِ. يُحَمُّ أَي يَدْخُنُ فِيهِ فَيُسَوِّدُهُ.
دَنَسًا مَقَاعِدُهُ خَبِيثَ الْمَدْخَلِ

١٤ - وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَحْسَنَ بَيْتٍ يُبْتَنَى
[يَبْذُبُ اسْمُ جَبَلٍ].
فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلِي يَبْذُبُ

١٥ - إِنِّي بَنَى لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوْلِي
[ويروى وَعَمَزَتْ. كِيرَكَ هُوَ الَّذِي يَنْفُخُ بِهِ الْحَدَّادُ. وَالْحَمْلَاجُ الَّذِي يَنْفُخُ بِهِ الصَّائِغُ].
وَنَفَخْتَ كِيرَكَ فِي الزُّمَانِ الْأَوَّلِ

١٦ - أَعْيَشَكَ مَأْتِرَةَ الْقِيُونَ مُجَاشِعِ
مُجَاشِعٍ وَنَهْشَلِ أَخْوَانِ، وَالْفَرَزْدَقِ مُجَاشِعِي. فَقَالَ: أَمَّا مُجَاشِعٌ فَلَا فَخْرَ لَكَ فِيهِمْ،
فَأَنْظُرْ لَعَلَّكَ تَجِدُ فَخْرًا فِي نَهْشَلِ. يَهْزَأُ بِهِ.

١٧ - وَأَمْدَحَ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَتْ اللَّهَابَةُ خَبْرَاءَ بِالشَّاجِنَةِ، وَحَوْلَهَا مِيَاهُ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ
الْقَرْعَاءِ. وَأَصَافِ وَالرَّمَادَةَ وَطُوَيْلِغَ، فَاخْتَفَتْهَا بَنُو كَعْبِ بْنِ الْعَبَّارِ، (أَي أَظْهَرْتَهَا)، فَوَقَعَ بَيْنَ
بَنِي فُقَيْمٍ وَبَيْنَ بَنِي كَعْبِ شَرًّا، حَتَّى ارْتَفَعُوا فِيهَا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ وَيَوْمِيذِ عَامِلِ
مَعَاوِيَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَاخْتَلَفُوا فِيهَا، وَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَهُ إِنَّ لَهَا بَأً وَارِدُ اللَّهَابَةِ وَوَارِدُ الْجَمَّةِ وَالْحَطَابَةِ

ثُمَّ إِلَى طَوَيْلِع مَأْبَةِ

فقال مزوان: مَنْ يبتديء بأن يدع المنهل؟ فقالت بنو فقيم: نحن فابتدؤوا وتركوا الماء لبني كعب. فلما مزوا بأصاخ راجعين، اشتروا براماً وطرفاً، فعدلوها، فقدموا بها على أهلهم فقال الفرزدق^(١):

أَبِ الْوَفْدِ وَفَدُ بَنِي فُقَيْمِ بِأَخْيَبِ مَا يَوْؤُبُ بِهِ الْوَفُودُ

فَأَبَوْا بِالْبِرَامِ مُعَدَّلِيهَا وَفَارَزَ الْجَدُّ بِالْجَدِّ السَّعِيدُ^(٢)

وَزَاخَمَتِ الْخُصُومُ بَنِي فُقَيْمِ بِإِلَا جَدُّ إِذَا رَحِمَ الْجُدُودُ^(٣)

(ويروى وزاخمت الخصوم بنو فقيم. ويروى إذا أزدحمت الجدود).

فلما بلغت هذه الأبيات بنو فقيم قالوا: هذا قول همام. فشكوه إلى غالب، فكذب عنه فصدقوه.

فقال الفرزدق^(٤) يعتذر إلى بني فقيم:

يَا قَوْمِ إِنِّي لَمْ أَرِدْ لِأَسْبِكُمْ وَذو الطنء مَحْقُوقٌ بِأَنْ يَتَعَدَّرَا

ويروى لَمْ أَكُنْ لِأَسْبِكُمْ. وَالطَّنْءُ التَّهْمَةُ.

تَنَاهَوْا فَإِنِّي لَوُ أَرَدْتُ هِجَاءَكُمْ بَدَا وَهُوَ مَعْرُوفٌ أَعْرَى مُشْهَرَا

إِذَا قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعَدِّ قَصِيدَةً بِهَا جَرَبٌ كَانَتْ عَلَيَّ بِزَوْبِرَا^(٥)

أي بأجمعها. يقال خذ هذا [بزوير] أي بأجمعه. وبزوير لا ينصرف. قال أبو عثمان: سمعت الكسائي والأصمعي جميعاً يقولان. خذهُ بِزَوْبِرِهِ وَبِزَاجِمِهِ وَبِزَامِجِهِ وَبِضُنَائِيهِ وَبِحَدَا فِيرِهِ أَي خُذْهُ بِأَجْمَعِهِ.

أَيَنْطِقُهَا غَيْرِي وَأَزْمَى بِذَنْبِهَا وَهَذَا قَضَاءُ حَقِّهِ أَنْ يُغَيَّرَا

فلما سمع هذه الأبيات غالب قال: أنت والله صاحب القوم: وقال لبني فقيم: إن شئتم فأعفوا، وإن شئتم فعاقبوا. فعفوا عنه واضطعنوا عليه في أنفسهم.

ثم إن ركباً من بني فقيم وبني نهشل وفيهم شغار بن مالك الفقيمي، وفيهم امرأة من

(١) الديوان: ص/١٢٨.

(٢) الجد: الحظ.

(٣) رواية البيت في الديوان: وشاهدت الوفود بنو فقيم بأحد إذ تقسمت الجدود. والأحد: البخيل واللثيم.

(٤) الديوان: ص/٢٥٩.

(٥) بها جرب: أي يصاب من قالها بجرب. كانت علي بزويرا: أي نسبت إلي بكاملها.

بني يربوع معها صبيّة لها من [رَجُلٍ من] بني فُقَيْمٍ، خرجوا يريدون البصرة، فمروا بجابية من ماء السماء بالقبينة لِغَالِبٍ، عليها أمة له تحفظها، فشرعوا فيها، فنهتهم الأمة. فسَيَّعَهُم (أي جرّاهم) شِغَارٌ على وُرودها، فضربوها واستقوا. وأتت المرأة أهلها فأخبرتهم الخبر، وهم قريب. فركب الفرزدق فرساً، وأخذ زُمحاً حتى أدرك القوم، فسق أسقيتهم، وعقر يشغار، وشق نخي المرأة، وجرح أصل ذنب بعيرها.

فقال في ذلك الفرزدق:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ مَا رَغِمَ نَهْشَلٍ عَلَيَّ وَلَا حَزْدَاؤُهَا بِكَبِيرِ
ويروى ولا حزدائها. ويروى حزدائها. حَزْدَاؤُهَا لِقَلْبٍ لَهْ مِنْ الْحَرْدِ فِي الْيَدِ وَهُوَ أَنْ يُعْنَتَ الْعِقَالُ يَدَ الْبَعِيرِ فَيَنْبَسَّ عَصْبُهُ، فَتَبْقَى قَائِمَةً، إِنَّمَا يُزَمَى بِهَا زَمِيًّا.

وَقَدْ عَلِمْتَ يَوْمَ الْقَبِينَاتِ نَهْشَلٌ وَحَزْدَاؤُهَا أَنْ قَدْ مُنُوا بِعَسِيرِ
عَشِيَّةً قَالُوا إِنَّ مَاءَكُمْ لَنَا فَلَاقُوا جَوَازَ الْمَاءِ غَيْرَ يَسِيرِ
الجواز سقي الماء، من قولهم أجز فلاناً، أي اسقيه، ومن هذا اشتقت الجائزة.
وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِ نَخِي وَبُرْمَةٍ وَأَحْرَدَ صَخْمِ الْخُصِيَّتَيْنِ عَقِيرِ
فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً ثُمَّ أَذْبَرَتْ فَفُقَيْمٍ بِأَعْصَادِ لَهَا وَظُهُورِ
فَقُلْتُ لَهُ: اسْتَمْسِكْ شِغَارُ فَإِنَّهُ أُمُورٌ دَنْتَ أَخْنَاؤُهَا لِأُمُورِ

فلما قدمت المرأة البصرة أراد قومها وإخوتها أن يثيروا بها (يفتعلوا من الثأر) فقالت: لا حتى يشب هؤلاء الصبيّة، فإن صنعوا شيئاً وإلا طلبتم. وكان أكبر ولدها ذكوان بن عمرو من بني مرة بن فُقَيْمٍ. فلما شب ذكوان راض الإبل بالبصرة، فلما كان يوم عيد تزين وركب ناقه له فائقة فقال له ابن عم له. ما أحسن هينتك يا ذكوان، لو كنت أدركت ما صنيع بأملك. قال: وإن ذاك مما يؤئّب به. قال ابن عمه: لعزّ (أي لشد) ما.

فاستنجد ذكوان ابن عم له، فخرجا حتى أتيا غالباً بالحزن متكررين، وهو على ذات الجلاميد. فلم يقدر له على غيرة حتى تحمل يريد كاظمة، فعرضها له. فقال ذكوان: أتبيعي هذا البعير وهو أكثرها معاليق. فقال الفرزدق: نعم. قال: فحط عنه حتى أنظر إليه. فأناخوا فحطوا عنه فقال: لا أريده ومضى. فشغل الفرزدق ومن معه بإعادة الجهاز على البعير، حتى لحق ذكوان غالباً وهو في محمل، وعديلته أم الفرزدق ليئة بنت قرظة. فعقر بعيرهما، ثم عقر بعير جعثن بنت غالب وهي أخت الفرزدق، ثم هرب وابن عمه. فزعم مليص الفقيمي أن غالباً لم يزل وجعاً منها حتى مات بكاطمة.

فذلك قول جرير^(١):

(١) الديوان: ص/٣٣٥.

وَأَمَدَحَ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ إِنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ وَتَأْرَهُ لَمْ يُقْتَلِ
 وقال في تضادق ذلك ذُكْوَانُ بن عمرو:
 رَعَمْتُمْ بَنِي الْأَقْيَانِ أَنْ لَنْ نُضْرَكُمْ
 بَلَى وَالَّذِي تُرْجَى إِلَيْهِ الرَّغَائِبُ
 وَيُرَى رَعَمْتُمْ بَنِي رَغْوَانَ .

لَقَدْ عَضَّ سِنْفِي سَاقَ عَوْدِ فَتَاتِكُمْ
 فَكُدَّحَ مِنْهُ أَنْفُهُ وَجَبِيئُهُ
 وَخَرَّ عَلَى ذَاتِ الْجَلَامِيدِ غَالِبٌ
 وَذَلِكَ مِنْهُ إِنْ تَبَيَّنْتَ جَالِبٌ
 أَي عَلَيْهِ جَلْبُهُ .

وقال جرير ^(١) أيضاً ينعى ذلك على الفرزدق:

رَأَيْتَكَ لَمْ تَتْرُكْ لِسَيْفِكَ مِخْمَلًا
 تَفَرَّدَ ذُكْوَانٌ بِمَقْتَلِ غَالِبِ
 وَفِي سِنْفِ ذُكْوَانَ بْنِ عَمْرٍو مَحَامِلُهُ ^(٢)
 فَهَلْ أَتَتْ إِنْ لَاقَيْتَ ذُكْوَانَ قَاتِلَهُ؟
 وقال جرير أيضاً ^(٣) ينعى ذلك على الفرزدق:

قَتَلْتَ أَبَاكَ بَنُو فُقَيْمٍ عَنُوءَ
 عَقَرُوا رَوَاجِلَهُ فَلَيْسَ بِقَتْلِهِ
 إِذْ خَرَّ لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ إِزَارُ
 قَتْلٌ وَلَيْسَ لِعَقْرِهِنَّ عِقَارُ
 وقال جرير أيضاً ^(٤):

ذُكْوَانٌ شَدَّ عَلَى ظَعَانِكُمْ ضُحَى
 أُمُّ الْفَرَزْدَقِ بَعْدَ عَقْرِ بَعِيرِهَا
 فَسَقَى أَبَاكَ مِنَ الْأَمْرِ الْأَعْلَى
 شُقُّ النَّطَاقِ عَنِ أَسْتِ (ضَبُّ) ^(٥) مُذَلَّقِ
 أَي مَخْرَجِ .

فهذا قول جرير والهجاء كذوب . وأما ذُكْوَانُ بن عمرو فإنه لم يدع غير ما في قصيدته ، فهذا الذي هاجَ الفرزدقَ على هجاءِ بني فُقَيْمِ .

رجع إلى شعر جرير:

١٨ - وَدَعِ الْبَرَاجِمَ إِنْ شِزْبَكَ فِيهِمْ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ ^(٦) كَطَنَمِ الْحَنْظَلِ ^(٧)

(١) الديوان: ص/٣٦٤ .

(٢) رواية صدر البيت في الديوان: ولم يبق في سيف الفرزدق محملٌ .

(٣) الديوان: ص/١٥٤ .

(٤) الديوان: ص/٣٠٥ .

(٥) في الديوان ص/٣٠٥: ضَي .

(٦) في الديوان ص/٣٣٥: عواقبه .

(٧) البراجم: قوم من بني تميم .

١٩ - إني أنصبت من السماء عليكم حتى أختطفك يا فرزدق من عل
 ٢٠ - من بعد صكتي البعيت كأنه
 الخرب ذكر الحباري . والأجدل الصقر وربما جعل البازي صقراً . تنفج نفس ريشه ،
 وذلك أن الحباري إذا رأت الصقر تنفست وأتقته وسلحها .

٢١ - ولقد وسمتُك يا بعيت بميسمي وضعا الفرزدق تحت حد الكلكل
 الكلكل الصدر . وذلك قتل الفحول ، إنما تضع الرجل تحت كلكلها فتطحنه .

٢٢ - حسب الفرزدق أن تسب مجاشع
 ويعد شغراً مرقشاً ومهلها

٢٣ - طلبت فيون بني قفيرة سابقاً
 غمر البديهة جامعاً في المنحل^(١)

قفيرة أم صغصة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع . والمنحل
 حديدتا اللجام تكتنفان اللحيين يمنة ويسرة . وفأس اللجام الذي فيه لسانه . قال : حدثني
 عمارة بن عقيل قال : أم قفيرة اسمها المذبذبة ، وكانت المذبذبة وليدة لكسرى وهبها لزرة بن
 عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، فوهبها لزرة لابنة أخيه يثري بن عدس بن زيد ،
 وزوجها مزند بن الحارث أو زياد بن الحارث . فساعاها أخوه سكين بن الحارث فجاءت
 بقفيرة ، فجاءت بأجمل من الشمس . فتزوجها ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن
 مجاشع على أنها من عبد الله بن دارم ، فتعاها عليه جرير .

حديث البراجم

وأما حديث البراجم فإن ضابيء بن الحارث بن أظاة بن شهاب بن شراحيل بن
 عبيد بن خاذل بن قيس بن حنظلة وهو ابن الحذاقية ، وكان رجلاً يقتنص الوحش واستعار
 من بني عبد الله بن هودة بن جزول بن نهشل بن دارم كلباً لهم يقال له : قزحان ، فكان
 يصيد به الطباء والبقر والضباع . فلما بلغهم ذلك حسدوه . فركبوا يطلبون كلبهم . فقال
 لامرأته : اخلطي لهم في قذرك من لحوم البقر والظباء والضباع ، فإن عافوا بعضاً وأكلوا
 بعضاً تركوا كلبك لك ، وإن لم يعرفوا بعضه من بعض فلا كلب لك . فلما أطعمهم أكلوه
 كله ولم يعرفوا بعضه من بعض ثم أخذوا كلبهم .

فقال ضابيء بن الحارث في ذلك :

تجشمت دوني وقد قزحان شقة
 تظل بها الوجناء وهي حسيرو

ويروى الأدماء .

(١) غمر البديهة : سريع الخاطر .

فَأَزْدَفْتُهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا
 فِيَا رَاكِبًا إِمَا عَرَضْتَ فَبَلَعَن
 فَإِنَّكَ لَا مُسْتَضَعْفَ عَن عَنَائِهِ
 فَأَمُكُمُ لَا تُسَلِمُوهَا لِكَلْبِكُمْ
 وَإِنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَبْتَ بِمَا تَرَى
 إِذَا عَشَّتْ مِن آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً
 الْعُثَانِ الدُّخَانِ .

فاستعدى عليه بنو عبد الله بن هُوَذَّةَ عُثْمَانَ بن عَفَّان رضي الله عنه، فأرسل إليه فأقدمه وأشدوه الشُّعْرَ الذي قال في أمهم . فقال عُثْمَانُ : ما أعلم في العرب رجلاً أفحش ولا أَلَأَمَ منك . وإني لأظنُّ رسولَ الله ﷺ لو كان حياً لَنَزَلَ فيك قرآن .
 فقال ضابيء :

مَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
 قَيْتَارَ بَعِيرِهِ أَوْ قَرَسُهُ أَوْ رَفِيقِهِ .
 وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ يُذْنِبَنَّ مِنْ قَتَى
 وَيُرَوِّى تُذْنِي مِنَ الْفَتَى .
 وَرُبُّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ
 وَلَا حَيْرٌ فَيَمَنَّ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ
 وَفِي الشُّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْعِزْمِ قُوَّةٌ
 وَلَسْتُ بِمُسْتَنْبِقِ صَدِيقًا وَلَا أَخْدٍ
 وَرِوَايَةٌ إِذَا لَمْ تَعُدْ بِالصَّفْحِ . وَيُرَوِّى بِالْفَضْلِ حِينَ يَرِيبُ .
 وَلِقَلْبٍ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ^(١)
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ
 وَيُخْطِئُ بِالْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
 إِذَا لَمْ تُعَدِّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ

فَقَضَى عُثْمَانُ رضي الله عنه لبني هُوَذَّةَ على ضابيء بِجَزْ شَعْرِهِ، وَخُمْسِ إِبِلِهِ .
 وَانْحَدَرُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى لَصَافٍ فَحَبَسُوهُ عِنْدَ أُمِّهِمُ الرِّبَابِ بِنْتُ قُرْظٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي
 جَزُولِ بْنِ نَهْشَلٍ . فَقَالَ ضَابِيَةٌ :

مِنْ مُبْلِغِ الْفِتْيَانِ عَنِّي رِسَالَةٌ
 وَيُرَوِّى فِي يَدِي أُمُّ غَالِبٍ .
 بِأَتِي أَسِيرٌ رَبَّتِي أُمُّ غَالِبٍ

(١) الوجيب: الخفقان.

فقال أمهم والذي أنا أمة له لِيُطْلَقَنَّ فَأُطْلِقَ وَأخذ ضابياً بعد ذلك ثمامة بن عبد الله بن هُوذةً ياثبیت فضربه وشجّه . فاستعدوا عليه عثمان رضي الله عنه ، فأرسل عثمان فشحص به إلى المدينة ، فسأل بني عبد الله البيّنة على ما ادعوا من ضرب ضابياً أخاهم ، فلم تكن لهم بيّنة ، فحبس عثمان ضابياً في السّجن . فعرض ذات يوم أهل السّجن ، فخرج ضابياً وقد شدّ سكيناً على ساقه يريد أن يفتك بعثمان . ففطن له وأخر فضرب بالسياط وأمر به فحبس .

فقال ضابياً في حبسه ، وفيما هم به من قتل عثمان رضي الله عنه :

مَنْ قَافِلٌ أَدَى الْإِلَهِ رِكَابَهُ يُبَلِّغُ عَنِّي الشُّعْرَ إِذْ مَاتَ قَائِلُهُ
فَلَا يُقْبَلُنْ بَعْدِي امْرُؤٌ ضَمِيمٌ خُطَّةٍ حِذَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ فَالْمَوْتُ نَائِلُهُ
وَلَا تُثَبِّعَنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً فَلَيْسَ بِعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا أَقَاتِلُهُ
فإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقاً إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِفْهُ أَنَامِلُهُ
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَيْدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَائِلُهُ
وقَائِلَةٌ إِنْ مَاتَ فِي السَّجْنِ ضَابِيَةٌ لَنِنِغَمَ الْفَتَى نَخْلُو بِهِ وَنُدَاخِلُهُ
وقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُنْ ذَلِكَ الْفَتَى إِذَا أَحْمَرَّ مِنْ بَزْدِ الشِّتَاءِ أَصَائِلُهُ
وقَائِلَةٌ لَا يُبْعَدِ اللهُ ضَابِئاً إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ
وقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُنْ ذَلِكَ الْفَتَى إِذَا الْعَزْبُ التَّرْعِيُّ شَصَّ شَوَائِلُهُ
التَّرْعِيُّ البَصِيرُ بِالرَّغْيِ . الشُّصُوصُ الَّتِي لَا لَبْنَ لَهَا .

وقَائِلَةٌ لَا يُبْعَدِ اللهُ ضَابِئاً إِذَا الْخَضْمُ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ مَنْ يُحَاوِلُهُ
وَبِئْسَ أَبْنُ عَمِّ الْمَرْءِ يَوْمَ دَعْوَتِهِ فِرَاسٌ تَنُوسُ عَفْلُهُ وَبَادِلُهُ
العَفْلُ العِجَانُ . وَالبَادِلُ لَحْمُ الصُّدْرِ .
وقَائِلَةٌ لَا يُبْعَدِ اللهُ ضَابِئاً إِذَا الرُّفْدُ لَمْ يُمْلَأْ وَلَمْ يَأَلْ حَامِلُهُ
وقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُنْ ذَلِكَ الْفَتَى وَلَا تَبْعَدُنْ آسَانُهُ وَشَمَائِلُهُ
ويروى أَخْلَاقُهُ . آسَانُهُ طَرَائِقُهُ وَاحِدُهَا أُسْنٌ .

فلم يزل ضابياً محبوساً حتى أصابته الدبيلة فأتتن ومات في سجن عثمان رضي الله عنه .

رجع إلى شعر جرير .

٢٤ - قَتِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبُونَةٍ تَبّاً لِحُبُونَتِكَ الَّتِي لَمْ تُخَلِّلِ
ويروى قُبْحاً لِحُبُونَتِكَ . قال : ادعى جرير أن الزبير كان جاراً للنعمان بن زمام المجاشعي ولم يكن أجاره .

٢٥ - وَأَفَاكَ عَدُوُّكَ بِالزُّبَيْرِ عَلَى مِثِّي وَمَجْرُ جِعْفِئِنِكُمْ بِذَاتِ الْحَزْمَلِ^(١)

يريد مِثِّي التي عند مَكَّةَ. جِعْفِئُن بنت غالب وكان غالب جاورَ طَلَبَةَ بن قيس بن عاصِم بالسَّيْدَان، فكانت ظمياء بنت طَلَبَةَ تَحَدُّثُ إلى جِعْفِئُن، فاشتهدى الفرزدقُ حديثها. وشُغِلت أختُه ليلةً فأخذ الفرزدقُ الجُلُجَلَ الذي كانت جِعْفِئُن تُصَفِّقُ به لظَمِيَاءَ لِحِجْيَاءٍ وَعَقْلٍ نفسه لها ثم حرَّكَ الجُلُجَلَ، فجاءت ظَمِيَاءُ للعادة، فارتابت بالفرزدق وهتفت وعادت إلى رُحْلِهَا. فلَمَّا سُمِعَ بأمرها تَجَمَّعَ فِتْيَانٌ من مَقَاعِيسٍ، أحدهم عُمَرَانُ بن مُرَّة، ومُقَاعِيسُ بن صُرَيْمٍ، وَرَبِيعٌ وَعُتَيْبَةُ بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد. فاستخرجوا جِعْفِئُن من حَبَائِثِهَا، ثم سَحَبُوهَا لِيُسَمَّعُوا بها، فَعَيَّرَهُ بَعْدُ جَرِيرٌ ولم يكن أكثر من ذلك. وكُلُّ مَا ادَّعَى جَرِيرٌ غَيْرَ هَذَا فهو باطل. ويقال إن جِعْفِئُن كانت امرأةً عَفِيفَةً مُسَلِّمَةً صَالِحَةً.

٢٦ - بَاتَ الْفَرَزْدَقُ يَسْتَجِيرُ لِنَفْسِهِ وَعِجَانُ جِعْفِئِنَ كَالطَّرِيقِ الْمُغْمَلِ

٢٧ - أَيُّنَ الَّذِينَ عَدَدْتَ أَنْ لَا يُذْرِكُوا بِمَجْرُ جِعْفِئِنَ يَابْنَ ذَاتِ الدُّمْلِ^(٢)

ويروى أن يتداركوا. يقول: بها حِكَّةٌ في فَرْجِهَا فِهي تَحْكُ، يعني البَطْر.

٢٨ - أَسَلَمْتَ جِعْفِئِنَ إِذْ يُجْرُ بِرِجْلِهَا وَالْمِنْقَرِيُّ يَدُوسُهَا بِالْمِنْشَلِ

الْمِنْقَرِيُّ عُمَرَانُ بن مُرَّة. وَالْمِنْشَلُ ذَكَرُهُ، وَالْمِنْشَلُ حديدَةٌ يُنْشَلُ بِهَا اللَّحْمُ مِنَ الْقَدْرِ. فَشَبَّهَ الذَّكَرَ بِهِ.

٢٩ - تَهْوِي أَسْتُهَا وَتَقُولُ يَا لِمُجَاشِعِ وَمَسَّقُ نُقْبَتِهَا كَعَيْنِ الْأَقْبَلِ

الْأَقْبَلُ الَّذِي انْقَلَبَتْ حَدَقَتَاهُ عَلَى أَنْفِهِ. وَالْأَخْرَزُ الَّذِي انْقَلَبَتْ حَدَقَتَاهُ إِلَى أذُنَيْهِ وَالْأَخْوَلُ الَّذِي ارْتَفَعَتْ عَيْنَاهُ إِلَى حَاجِئِيهِ.

٣٠ - لَا تَذْكُرُوا حَلَلَ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغْسَلِ

٣١ - أَبْتَيَّ شِغْرَةَ لَنْ^(٣) تَسُدَّ طَرِيقَنَا بِالْأَعْمِيَيْنِ وَلَا قُفَيْرَةَ فَأَزْحَلِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اخْتَفَرَ وَعَيْبَ ابْنَ شِغْرَةَ. وَيُرْوَى بِالْأَخْشَبِيِّينَ. الْأَعْمِيَانِ قال: كان غالب أَعْوَرَ وَأَخُوهُ أَعْمَى. وَالْأَخْشَبَانِ رِزَامٌ وَكَعْبٌ وَرَبِيعَةُ بنو مالك بن حنظلة وهم الخَشَبَاتُ.

٣٢ - مَا كَانَ يُنْكَرُ فِي نَدِيِّ مُجَاشِعِ أَكُلُ الْخَزِيرِ وَلَا اِزْتِضَاعُ الْفَيْشَلِ^(٤)

(١) هذا البيت مع البيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٤٤٥.

(٢) هذا البيت مع البيتين بعده لم ترد في ط. ع ووردت في ط. ح ص/٤٤٥.

(٣) في الديوان ص/٣٣٦: لم.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٤٥. والخزير: مرقة من بلالة النخالة.

قال أبو عُبَيْدَةَ عَطَشَ نُحَيْحِ بْنِ مُجَاشِعٍ فِي فَلَاةٍ وَمَعَهُ ثُعَالَةٌ مَوْلَى لَهُ، إِمَّا حَلِيفٌ وَإِمَّا عَسِيفٌ، فَاشْتَدَّ عَطَشُهُمَا. فَلَمَّا أَدْرَكَهُمَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ نُحَيْحِ فَوَضَعَ فَاةً عَلَى جُزْدَانِ ثُعَالَةٍ فَمَضَّهَ، فَشَرِبَ بَوْلَهُ فَلَمْ يَنْفَعِهِ وَمَاتَ. وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُعَالَةٌ فَلَمْ يَنْفَعَهُ أَيْضاً فَمَاتَا. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ (١):

- رَضِغْتُمْ ثُمَّ سَأَلَ عَلِيٌّ لِحَاكِمَكُمْ
ثُعَالَةٌ حَيْثُ لَمْ تَجِدُوا شَرَابًا
٣٣ - وَلَقَدْ تَبَيَّنَ فِي وُجُوهِ مُجَاشِعِ
لَوْمْ يَشُورُ ضَبَابُهُ لَا يَنْجَلِي
٣٤ - وَلَقَدْ تَرَكْتُ مُجَاشِعاً وَكَأَنَّهُمْ
فَقَعَ كَمَاةٌ بِيضَاءُ كِبَارٍ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الذَّلِّ. يُقَالُ: أَذَلُّ مِنْ فَقَعٍ بِقَاعٍ، لِأَنَّهُ يُوَطَّأُ
وَيَأْكَلُهُ الطَيْرُ وَغَيْرُهُ، وَالْخَمِيسُ الْجَيْشُ. وَجَحْفَلٌ كَثِيرُ الْجَلْبَةِ.
٣٥ - إِنِّي إِلَى جَبَلِي تَمِيمٍ مَغْفَلِي
وَمَحَلُّ بَيْتِي فِي الْيَفَاعِ الْأَطْوَلِ
مَغْفَلِي مَلْجَأِي وَجِزْزِي. [اليفاع المكان المُشْرِفُ].
٣٦ - أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً
وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فَعَالَ الْجَهْلِ
٣٧ - فَأَرْجِعْ إِلَيَّ حَكَمِي قُرَيْشِ إِنَّهُمْ
أَهْلُ الثُّبُوءِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
يَعْنِي هَاشِمًا وَأُمَيَّةً. وَيُرْوَى الْخِلَاقَةَ. وَيُقَالُ حَكَمًا قُرَيْشٍ عَبْدُ مَنَاةٍ وَهَاشِمٌ.
٣٨ - فَاسْأَلْ إِذَا خَرَجَ الْخِدَامُ وَأَحْمَشَتْ
حَزْبٌ تَضَرَّمُ كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ (٢)
وَيُرْوَى وَأَسْأَلُ. وَالْخِدَامُ الْخِلَاحِيلُ يَعْنِي فِي الْغَارَةِ.
٣٩ - وَالْخَيْلُ تَنْحِطُ بِالْكُمَاةِ وَقَدْ رَأَوَا
لَمَعَ الرَّبِيئَةِ فِي النَّيَافِ الْعَيْطَلِ (٣)
تَنْحِطُ تَزْفُرُ. وَالنَّيَافُ الطَوِيلَةُ الْمُشْرِفَةُ.
٤٠ - أَبْنُو طَهْيَةَ يَغْدِلُونَ قَوَارِسِي
وَبَنُو خَضَافٍ وَذَاكَ مَا لَمْ يَغْدَلِ
[وَبَنُو خَضَافٍ هُمْ بَنُو مُجَاشِعِ].
٤١ - وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَا
أَبْنَاءُ جَنْدَلْتِي كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ
جَنْدَلَةُ بِنْتُ تَيْمِ الْأَذْرَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ، وَهِيَ أُمُّ يَزْبُوعِ وَمَازِنِ.
٤٢ - عَمَرُوا وَسَفَدُوا فَرَزْدَقَ فِيهِمْ
زُهْرُ النَّجُومِ وَبِأَذْخَاتِ الْأَجْبَلِ

(١) الديوان ص/ ٦٠.

(٢) أحمشت: استعرت.

(٣) الربيفة: قطعة المعدن في مكان ظاهر.

عَمَرُو يَعْنِي عَمَرُو بِن تَمِيمِ بِن مَرْ. وَسَعْدُ بِن زَيْدٍ مَنَاءَ كَانَا حَلِيفَيْنِ. زُهِرَ بِيضُ
كَالنَّجْمِ بِإِذْخَاتِ عَالِيَاتِ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ أَزْهَرُ وَلَيْلَتُهَا غَرَاءٌ».

٤٣ - كَانَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ مِثْلَ الدَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ

الْقَرْمَلُ شَجَرٌ ضَعِيفٌ وَلَا شَوْكَ لَهُ، وَمِثْلٌ لِلْعَرَبِ ذَلِيلٌ عَادَ بِقَرْمَلَةٍ. وَأَيْضًا فِي مِثْلِ
كَقَرْمَلَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَتَذَلَّلُ. وَيُرْوَى عَبْدٌ صَرِيحَتُهُ أُمَّةٌ. وَيُرْوَى أُمَّةٌ. وَيُرْوَى حِينَ عَادَ بِخَالِهِ.

٤٤ - وَأَفْخَرَ بِضَبَّةٍ إِنَّ أُمَّكَ مِنْهُمْ لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمَعَمِّ الْمُخَوَّلِ

٤٥ - وَقَضَتْ لَنَا مُضَرُّ عَلِيكَ بِفَضْلِنَا وَقَضَتْ رَبِيعَةُ بِالْقَضَاءِ الْفَيْصَلِ

٤٦ - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزًّا عَلَكَ فَمَالَهُ مِنْ مَنْقَلِ

٤٧ - أَبْلَغَ بَنِي وَقْبَانَ أَنْ حُلُومَهُمْ حَفَّتْ فَلَا^(١) يَزِنُونَ حَبَّةَ خَزْدَلِ

[ويروى خَبْرًا]. وَقْبَانُ نَبْرٌ لِبَنِي مُجَاشِعٍ. [الْوَقْبُ الْأَحْمَقُ].

٤٨ - أَزْرَى بِحِلْمِكُمْ الْفِيَّاشُ فَانْتُمْ مِثْلُ الْفَرَّاشِ غَشِيْنَ نَارَ الْمُضْطَلِّي

[الْفِيَّاشُ الْمُفَاخِرَةُ. يَقُولُ: أَنَا أَوْقَدُ نَارِي وَالشُّعْرَاءُ وَمَنْ يَغْرِضُ لِي يُقْبَلُونَ فِيَقَعُونَ

فِيهَا].

٤٩ - لَوْ نَكَّتْ أُمَّكَ بَعْدَ أَكْلِ خَزِيرِهَا لَتَعُدَّ مِثْلَ فَوَارِسِي لَمْ تَفْعَلِ^(٢)

٥٠ - فِي مُزْبِدٍ عَمِقٍ كَأَنَّ مَسْقَهُ حَلُّ الْمَجَازَةِ أَوْ طَرِيقُ الْعُنْصَلِ

عَمِقٌ كَثِيرُ التَّدْيِ. [ويروى عَمِيقٍ أَي] لَهُ عَوْرٌ يَرِيدُ الْفَرْجَ. وَالْحَلُّ طَرِيقٌ فِي الرَّمْلِ.

٥١ - تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَغْصَى بِهَا يَابَنُ الْقُيُومِ وَذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

يَغْصَى بِهَا أَي يَتَّخِذُهَا شَبِيهَا بِالْعَصَا.

٥٢ - وَبِرَّخَرِحَانَ تَخَضَّخَضَتْ أَضْلَاؤُكُمْ وَقَزِغْتُمْ فَرَعَ الْبِطَانِ الْعُرْلِ^(٣)

[ويروى تَضَمَّضَتْ أَي ارْتَجَتْ وَتَحَرَّكَتْ مِنَ الْفَسْلِ. أَضْلَاؤُكُمْ جَمْعُ الصَّلَا، وَهُوَ مَا

اكَتَفَ عَجَبَ الدُّنْبِ وَهُوَ الْوَرِكُ. وَيُقَالُ الْأَلْيَاتُ وَالذُّنْبُ بَيْنَ الصَّلَوَيْنِ. يَرِيدُ وَلَيْتُمْ مِنْهَزِمِينَ
فَاضْطَرَبْتَ أَعْجَازَكُمْ].

قال أبو الويثيق أحد بني سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة: لما التحفت

(١) في الديوان ص/٣٣٧: فما.

(٢) هذا البيت مع البيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٤٤٧.

(٣) البطان: أصحاب البطون الكبيرة.

بنو دارم على الحارث بن ظالم قاتل خالد بن جعفر بن كلاب، وأبوا أن يسلموه أو يخرجوه من عندهم. غزاهم ربيعة الأخوص بن جعفر بن كلاب بأفناء عامر، طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالم. فالتقوا برخرحان وفيهم يومئذ الحارث بن ظالم. فقاتل في القوم، فلم يذكر منه بلاء يومئذ. ففرقت بنو دارم، وهرب مغبد بن زرارة فقال رجل من غني لعامر والطقيّل ابني مالك بن جعفر بن كلاب: هذا رجل مغلم بسبب أحمَر (وأصل السبب الخمار وهو العمامة ها هنا) يستدمي (أي به جرح) يطأطأ رأسه. فدمه يسيل، رأيتُه يسند في الهضبة.

وكان مغبد طعين طعنة في كذرة الخيل (أي دفعتها) فصرع. فلما أجلت عنه الخيل سند في هضبة من رخرحان (ورخرحان جبل). فقال عامر والطقيّل للغنوي: اسند فأخذره. فسند الغنوي فحدره عليهما. فإذا مغبد بن زرارة، فأثابا الغنوي عشرين بكرة ثواباً له من مغبد فكان أسيرهما.

وأما دزواس بن هني (ويقال هني بيائين وكسر الهاء) أحد بني زرارة فرعم أن مغبداً كان برخرحان معتزلاً (ومعناه متنجساً عن قومه) في عشراوات له، فأخبر الأحوص بمكانه، فاغتره. فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فداء أخيه. فقال: لكم عندي مائتا بعير فقالوا: إنك يا أبا نهشل سيد الناس وأخوك مغبد سيد مضر، فلا نقبل منك فداء إلا دية ملك. فأبى أن يزيدهم وقال: إن أبانا كان أوصانا أن لا نزيد لأسير منا على مائتي بعير، فيجب الناس أخذنا. فقال مغبد: والله لقد كنت أبغض إخوتي إلي وفادة علي، لا تدعني ويملك يا لقيط، فوالله إن غيب نعمي من المنح والفقر لأكثر من ألف بعير، فأقديني بألف بعير من مالي. فقال لقيط: ما أنا بمنط عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سنة سبكاً (أي لازمة)، ويدرب له الناس بنا (يدرب يعتاد). فقال مغبد: ويملك يا لقيط لا تدعني فلا تراني بعد اليوم أبداً فأبى لقيط ومي مغبد أن يستنقذه ويغزوهم.

وأما أبو ثعلبة العدوي. (ويقال أبو نعامه العدوي) فقال: قال مغبد لأخيه لقيط: لا تردني إلى مكاني الذي كنت فيه، فوالله لئن رددتني لأموتن، فقال له لقيط: صبراً أبا الققععاع، إن أبانا كان أوصانا أن لا نزيد بفداء أحد منا على فداء أحد من قومنا.

وأما دزواس فقال: قال لقيط: وأين وصاة أبينا ألا تؤكلوا العرب أنفسكم؟ ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل من قومكم فيدرب بكم دؤبان العرب؟ ورحل لقيط عن القوم فسقوا مغبد الماء، وضاروه حتى هلك هزلاً.

وأما أبو الوثيق فقال: لما أبى لقيط أن يفادي مغبداً بألف بعير ورجع عنهم، ظنوا أنه سيغزوهم فقالوا: ضعوا مغبداً في حصن هوازن. فحملوه حتى وضعوه بالطائف. قال فجعلوا إذا سقوه قراه لم يشرب، وضم بين قمني. وقال: أأقبل قراكم وأنا في القيد

أَسِيرُكُمْ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ عَمَدُوا إِلَى شِطَاظٍ فَأَوْلَجُوهُ فِي فِيهِ فَشَحَّوْا بِهِ فَاهَ، ثُمَّ أَوْجَرُوهُ اللَّبْنَ
رَغْبَةً فِي فِدَائِهِ، وَكَرَاهِيَةً أَنْ يَهْلِكَ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى هَلَكَ فِي الْقَيْدِ.

فَلَمَّا هَجَا لَقِيْطَ عَدِيًّا وَتَيْمًا قَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةِ التَّيْمِيِّ يَعْتَبِرُهُ أَشْرَ بْنَ عَامِرٍ مَغْبَدًا
وَفِرَارَهُ عَنْهُ:

هَلَا فَوَارِسَ رَخْرَحَانَ هَجَوْتُمْ عَشْرًا تَنَاوَحُ فِي سَرَاةٍ وَإِ
لَا تَأْكُلُ الْإِبِلُ الْغِرَاثَ نَبَاتَهُ مَا إِنْ يَقُومُ عِمَادُهُ بِعِمَادِ
أَيُّهُ أَوْ أضعفُ الْعِمَادِ. وَيُرْوَى أَوْ لَا يَقُومُ. وَيُرْوَى إِذْ لَا يَقُومُ.

هَلَا كَرَزْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَغْبِدِ وَالْعَامِرِيُّ يَقُوذُهُ بِصِفَادِ
وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ الْمُحَلَّقِ شَرِبَةً وَالْحَيْلُ تَعْدُو بِالصَّعِيدِ بَدَادِ^(١)

وَيُرْوَى وَشَرِبْتَ. وَالْمُحَلَّقُ سِمَةٌ إِبِلِ زُرَّارَةَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَبَقِيَّةُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
مُصْنُوعَةٌ قَوْلُهُ: هَلَا كَرَزْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ. وَلَيْسَ أُمُّهُمَا وَاحِدَةً، وَلَكِنْ لِهَمَّا أُمَّهَاتٌ تَجْمَعُهُمَا
فَوْقَ ذَلِكَ وَالْمُحَلَّقُ سِمَةٌ إِبِلِ بَنِي زُرَّارَةَ.

لَوْ كُنْتُ إِذْ مَا تَسْتَطِيعُ قَدَيْتَهُ بِهَجَانِ أَدْمِ طَارِفِ وَتِلَادِ
لَكِنْ تَرَكْتَهُ فِي عَمِيقِ قَعْرِهَا جَزْرًا لِجَنَائِلِ وَطَيْرِ عَوَادِي
لَوْ كُنْتُ مُسْتَحْيَا لِعِزِّضِكَ مَرَّةً قَاتَلْتُ أَوْ لَفَدَيْتُ بِالْأَذْوَادِ
وَفِيهَا يَقُولُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْفَةَ^(٢):

هَلَا سَأَلْتُ بِيَوْمِي رَخْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَايَ أَنْ الْعَيَّ قَدْ زَالَا
وَفِيهَا يَقُولُ مِقْدَامُ أَخُو بَنِي عُدُسَ بْنِ زَيْدٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَتَلَتْ بَنُو طَهِيَّةَ ابْنًا
لِلْقَعْقَاعِ بْنِ مَغْبَدٍ، فَتَوَادَوْا: فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ بَنُو طَهِيَّةَ الْفَضْلَ:

وَأَنْتُمْ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ زَعَمْتُمْ وَمَاتَ أَبُوكُمْ يَا بَنِي مَغْبَدِ هَزَلَا
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ يَذْكُرُ يَوْمَ رَخْرَحَانَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

مِنْهَا خَوْيٌ وَالذُّهَابُ وَقَبْلَهُ يَوْمَ بِيْرُقَةَ رَخْرَحَانَ كَرِيمِ
الذُّهَابِ غَائِطٌ مِنْ أَرْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فِيهِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَعَلَى
أَحْلَافِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. غَائِطٌ مَهْبَطٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْغَائِطُ.

(١) بداد: متفرقة.

(٢) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله، أبو ليلى، شاعر مخضرم من المعمرين، أدرك الإسلام وأسلم،
وكانت له صحبة فيه، توفي سنة ٥٠ للهجرة. انظر الأغاني ٤/٢١٨.

بِكَتَائِبِ رُجْحٍ تَعَوَّدَ كَبَشُهَا نَطَحَ الْكِبَاشِ كَأْتَهُنَّ نُجُومٌ
 تَمْضِي بِهَا حَتَّى تُصِيبَ عَدُونَا وَيُرَدُّ مِنْهَا غَانِمٌ وَكَلِيمٌ
 وقال أبو الويثيق: قال عامر بن الطفيل يذكر مينةً مَعْبَدَ: (قال أبو عبيدة: فقلت له:
 أوأدرك عامر يومئذ؟ فقال: لا إنما ركضت به أمه يومَ جَبَلَةَ ولكنه فخر بعد ذلك فقال):

فَصَيْنَا الْجَوْنَ عَنْ عَبَسٍ وَكَانَتْ مَنِيَّةٌ مَعْبَدٍ فِينَا هُزَالَا
 وقال جرير^(١) لَمَّا هَاجَى الْفَرَزْدَقُ يَتَعَى عَلَى بَنِي دَارِمٍ يَوْمَ رَحْرَحَانَ:

وَلَيْلَةٌ وَاذِي رَحْرَحَانَ رَفَعْتُمْ فِرَاراً وَلَمْ تَلُؤُوا رَفِيفَ النَّعَائِمِ
 تَرَكْتُمْ أبا الْقَعْقَاعِ فِي الْعُلِّ مَعْبَدَاً وَأَيُّ أَخٍ لَمْ تُسَلِّمُوا لِأَدَاهِمِ
 وقال جرير أيضاً:

وَمَعْبَدُكُمْ دَعَا عُدْسَ بْنَ زَيْدٍ فَأَسْلِمَ لِلْكَبُولِ وَلِلْهُزَالِ
 قال: فلما انقضت وَقَعَةُ رَحْرَحَانَ، جَمَعَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ لِبَنِي عَامِرٍ وَأَلَّبَ عَلَيْهِمْ.
 وبين يوم رَحْرَحَانَ، ويوم جَبَلَةَ سَنَةٌ كَامِلَةٌ. وكان يومَ جَبَلَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِخَمْسِ وَأَرْبَعِينَ
 سَنَةً فِي قَوْلِ الْمُكْتَرِّ. وذلك عَامٌ وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ وَفِي قَوْلِ الْمُقَلَّلِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

٥٣ - خُصِي الْفَرَزْدَقُ وَالْخِصَاءُ مَدْلَةٌ يَرْجُو مُخَاطَرَةَ الْقُرُومِ الْبُرْلُ
 ٥٤ - هَابَ الْخَوَاتِنُ مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعٍ مِثْلَ الْمَحَاجِنِ أَوْ قُرُونِ الْأَيْلِ
 ٥٥ - وَكَأَنَّ تَحْتَ ثِيَابِ خُورِ نِسَائِهِمْ بَطْأً يُصَوِّتُ فِي صَرَاةِ الْجَدُولِ^(٢)
 الخور المَنَاتِينُ وكل ماءٍ مجتمعٍ صَرَاةٌ [يقول لفروجهنَّ حَقِيقَ كَصُوتِ الْبَطِّ. وَالْحَقِيقُ
 صوت الفَرْجِ].

٥٦ - قَعَدَتْ قَفِيرَةٌ بِالْفَرَزْدَقِ بَعْدَ مَا جَهَدَ الْفَرَزْدَقُ جَهْدَهُ لَا يَأْتَلِي
 [أي قصرت به عن اللُّهوقِ بِالْمَكَارِمِ. وَيُرْوَى حَلَفَ الْفَرَزْدَقُ. جَهْدُهُ أَي جَهْدَ أَنْ
 يَلْحَقَ بِالْكَرَامِ وَالشُّعْرَاءِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ].

٥٧ - أَلْهَى أَبَاكَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى لِي الْكَتَائِفِ وَأَرْتِفَاعِ الْمِرْجَلِ
 الْكَتَائِفُ الصُّبَاتِ الْوَاحِدَةُ كَتِيفَةٌ. وَالْمِرْجَلُ الْقِدْرُ وَكُلُّ قِدْرٍ عِنْدَ الْعَرَبِ مِرْجَلٌ.

٥٨ - وَلَدَتْ قَفِيرَةٌ قَدْ عَلِمْتُمْ خَبِيئَةَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَيَنْظُرُهَا كَالْمِنْجَلِ^(٣)

(١) الديوان: ص/٤٢٧.

(٢) هذا البيت لم يرد في شرح طع مهدي وورد ط. ح ص/٤٤٧.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ح ص/٤٤٧.

٥٩ - بِزُرُودٍ أَرْقَصَتْ الْقَعُودُ فِرَاشَهَا رَعَثَاتٍ عُنْبِلُهَا الْغِدْفَلُ الْأَزْعَلُ^(١)

[يقول: قعدت على بظرها وافترشته لطوله. الرَعَثَةُ القُرْطُ والسَّيِّءُ الْمُعَلَّقُ وهو ما استطال من بظرها. عُنْبِلُ بظُرًا]. الْغِدْفَلُ المسترخي، والأزْعَلُ مثله. ويروى الْأَزْعَلُ وَالْأَغْرَلُ [وهو الْأَقْلَفُ شَبَّهَ تَدَلَّى بظُرها بِالْأَقْلَفِ].

٦٠ - أَشْرَكْتِ إِذْ حَمِلَ الْفَرَزْدَقُ خَبِثَةً حَوْضَ الْجِمَارِ بِلَيْلَةٍ مِنْ نَبْتَلٍ^(٢)

ويروى أَشْرَكْتِ إِذْ حَمَلْتَ لِأُمِّكَ خَبِثَةً. قوله: أَشْرَكْتِ يَخَاطَبُ أُمَّ الْفَرَزْدَقِ فَيَقُولُ: أَشْرَكْتِ فِي حَمْلِ الْفَرَزْدَقِ. وَحَوْضُ الْجِمَارِ يَعْنِي غَالِيًا أَبَا الْفَرَزْدَقِ. بِلَيْلَةٍ مِنْ نَبْتَلٍ فَجِئْتُ بِهِ مِنْهُمَا جَمِيعًا مُشْتَرِكِينَ فِيهِ.

٦١ - أَبْلِغْ هَدِيَّتِي الْفَرَزْدَقَ إِنَّهَا ثِقَلٌ يُزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلٍ

٦٢ - إِنَّا نُقِيمُ صَفَا الرُّؤُوسِ وَنُخْتَلِي رَأْسَ الْمُتَوَجِّعِ بِالْحُسَامِ الْمِقْصَلِ

وقال الفرزدق^(٣):

١ - أَقُولُ لِصَاحِبِي مِنَ التَّمَرِزِيِّ وَقَدْ نَكَبْنَا أَكْثِبَةَ الْعَقَارِ

نَكَبْنَا عَدَلْنَا عَنْهَا وَتَرَكْنَاهَا نَاجِيَةً. أَكْثِبَةُ جَمْعُ كَثِيبٍ: وَالْعَقَارُ أَرْضٌ لِبَاهِلَةٍ، وَيُقَالُ اسْمُ رَمَلٍ، وَيُقَالُ أَرْضُ لَبْنِي عَامِرٍ، وَيُقَالُ لَهَا عَقَارُ الْمَلْحِ وَهُوَ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَعَقِيقِ بَنِي كَعْبٍ.

٢ - أَعَيْنَانِي عَلَى زَفَرَاتِ قَلْبٍ يَحْنُ بِرَامَتَيْنِ إِلَى النَّوَارِ

[ويروى إِلَى نَوَارٍ].

٣ - إِذَا ذُكِرَتْ نَوَارٌ لَهُ اسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُ مُسْبِلِ الْعَبْرَاتِ جَارٍ

اسْتَهَلَّتْ قَطَرَتْ قَطْرًا لَهُ صَوْتُ مِنْ شِدَّةِ وَقَعِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ إِذَا اسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ وُورَتْ. يقول: إِذَا سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ حَيًّا، فَصَاحَ وَوَرَّتْ وَإِلَّا لَمْ يُوْرَتْ.

٤ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ مَا قَطَعْتَ إِلَيْنَا مِنْ الظُّلْمِ الْحَنَادِسِ وَالصَّحَارِي

الْحَنَادِسُ لِيَالٍ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ. يُقَالُ لَيْلَةٌ حِنْدِسٌ، وَلِيَالٍ حَنَادِسٌ.

٥ - تَخَوْضُ فُرُوجَهُ حَتَّى أَتْنَا عَلَى بُغْدِ الْمُنَاخِ مِنَ الْمَزَارِ

فُرُوجُهُ طُرُقُهُ، يَرِيدُ طُرُقًا، مَا قَطَعْتَ إِلَيْنَا وَالْهَاءُ لِمَا قَطَعْتَ إِلَيْنَا. [الْمَزَارُ هُوَ مَوْضِعُهُ الَّذِي شَخَّصَ مِنْهُ، وَيَكُونُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَزُورُهُ].

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٤٧.

(٢) نبتل: كان مملوكاً لأم الفرزدق.

(٣) الديوان ص/٣٠٤.

٦ - وَكَيْفَ وَصَالَ مُنْقَطِعَ طَرِيدٍ يَغُورُ مَعَ النُّجُومِ إِلَى الْمَغَارِ
[ويروى غريب] قوله يَغُورُ مَعَ النُّجُومِ أَي وَجْهَهُ إِلَى الشَّامِ نَاحِيَةَ الْمَغْرِبِ .

٧ - كَسَفَتْ أَبْنَ الْمَرَاعَةِ حِينَ وَلَّى إِلَى شَرِّ الْقَبَائِلِ وَالذُّبَارِ
الْكَنَعِ أَنْ يَضْرِبَ الرَّجُلُ مُؤَخَّرَ الرَّجُلِ بِصَدْرٍ قَدِمِهِ مَخْفَرَةً لَهُ .

٨ - إِلَى أَهْلِ الْمَضَائِقِ مِنْ كَلَيْبِ كِلَابٍ تَحْتَ أَخْبِيَةِ صِغَارِ

٩ - أَلَا قَبَحَ إِلَهُ بَنِي كَلَيْبِ ذَوِي الْحُمَرَاتِ وَالْعَمَدِ الْقِصَارِ

١٠ - نِسَاءً بِالْمَضَائِقِ مَا يُوَارِي مَخَازِيَهُنَّ مُنْتَقِبُ الْخِمَارِ

[ويروى نِسَاءً أَعْنِي نِسَاءً] أَي إِنَّ الْمَرْأَةَ يُوَارِيهَا خِمَارُهَا، وَهَؤُلَاءِ لَا يُوَارِيهِنَّ الْخِمَارُ لِفُجُورِهِنَّ . هَذَا قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: يَعْنِي إِنَّهِنَّ يَبْرُقْنَ لِلرِّجَالِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي إِنَّهِنَّ مَقَارِيفٌ، فَإِذَا انْتَقَبْنَ بَدَأَ سَوَادُ مَحَاجِرِهِنَّ .

١١ - وَمَا أَبْكَارُهُنَّ بِثِيَابِ وَلَدَنْ مِنَ الْبُعُولِ وَلَا عَذَارِي

يقول: لَمْ يَلِدَنَّ مِنَ الْأَرْوَاجِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَسَنَّ بَعْدَارِي . يقول: وَلَدَنْ مِنَ الطَّرِيقِ .

١٢ - وَلَوْ تَرَمَى بِلُؤْمِ بَنِي كَلَيْبِ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِ

١٣ - وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلَيْبِ لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ

١٤ - وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلَيْبِ لِيَطْلُبَ حَاجَةَ إِلَّا بِجَارِ

١٥ - بَنُو السَّيِّدِ الْأَشَائِمُ لِلْأَعَادِي تَمُونِي لِلْعُلَى وَيَنُوقُ ضِرَارِ

السَّيِّدِ بِنِ مَالِكِ بِنِ عَمْرٍو بِنِ بَكْرِ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ . وَضِرَارٌ هُوَ [ابن] رُدَيْمِ بِنِ مَالِكِ بِنِ زَيْدِ بِنِ كَعْبِ بِنِ بَجَالَةَ بِنِ ذُهَلِ بِنِ مَالِكِ بِنِ بَكْرِ بِنِ سَعْدِ بِنِ ضَبَّةَ .

١٦ - وَعَائِذَةُ الَّتِي كَانَتْ تَمِيمَ تُقَدِّمُهَا لِمَحْنِيَةِ^(١) الذَّمَارِ^(٢)

١٧ - وَأَصْحَابُ الشَّقِيقَةِ يَوْمَ لَأَقُوا بَنِي شَيْبَانَ بِالْأَسَلِ الْجِرَارِ

أَصْحَابُ الشَّقِيقَةِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بِنِ سَعْدِ بِنِ ضَبَّةَ، يَعْنِي قَتَلَ عَاصِمَ بِنِ خَلِيفَةَ الضَّبِّيِّ بِسِنطَامٍ بِنِ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ . وَالْأَسَلُ الرَّمَاحُ . وَقَوْلُهُ الْجِرَارُ هِيَ الْعِطَاشُ، يَقُولُ هِيَ عِطَاشٌ لَمْ تَزُؤْ مِنَ الدَّمِ بَعْدُ .

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٠٦: لِمَحْمِيَةِ .

(٢) عَائِذَةُ: بَنُو عَائِذَةَ الذَّمَارِ: كُلُّ مَا يَبْنِيهِ أَنْ يُحْمَى .

حَدِيثُ الشَّقِيقَةِ

قال أبو عبيدة: الشَّقِيقَةُ كُلُّ جَمَدٍ بَيْنَ حَبْلَيْ رَمَلٍ. وَالْجَمَدُ غِلْظٌ وَصَلَابَةٌ. وَهُوَ أَيْضاً يُسَمَّى نَقَا الْحَسَنِ، وَالْحَسَنُ اسْمُ رَمَلٍ بَعِيْنِهِ.

قال أبو عبيدة: غَزَا بِسِطَامَ بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجَدَيْنِ ضَبَّةً، وَمَعَهُ أَخُوهُ السَّلِيلُ بن قيس، وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُسَمَّى نُقَيْدًا، فَلَمَّا كَانَ بِسِطَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رَأَى كَأَنَّ آتِيًا أَنَاهُ فَقَالَ لَهُ: الدَّلُؤُ تَأْتِي الْعَرَبَ الْمَزَلَةَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ بِسِطَامَ قَصَّهَا عَلَى نُقَيْدِ الْأَسَدِيِّ فَتَطِيرُ مِنْهَا نُقَيْدٌ وَقَالَ لَهُ: أَفَلَا قُلْتَ؟ ثُمَّ تَعَوَّدُ بَادِنًا مُبْتَلَهُ، فَتَقْرُطُ عَنْكَ التُّحُوسَ. وَوَجَلَ مِنْهَا نُقَيْدٌ.

وَحَدَّثَ الْأَضْمَعِيُّ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي رُويَا بِسِطَامَ وَذَهَبِ الْبَيْتَانِ مَثَلًا.

قال أبو عبيدة: وَذَهَبَ بِسِطَامَ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ نَقَا يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ فِي بِلَادِ بَنِي ضَبَّةَ، صَعِدَهُ لِيَرْبَأَ، فَإِذَا هُوَ بِنَعَمٍ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ، فِيهِ أَلْفٌ بَعِيرٍ لِمَالِكِ بن الْمُتَنَفِّقِ الضَّبِّيِّ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بن بكر بن سعد بن ضَبَّةَ قَدْ فَقَأَ عَيْنَ فَحْلِهَا (وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا بَلَغَتْ إِبِلُ أَحَدِهِمْ أَلْفَ بَعِيرٍ فَقَأَ عَيْنَ فَحْلِهَا لِيَرْدُوا عَنْهَا الْعَيْنَ) وَإِبِلٌ مَنْ تَبِعَهُ كَأَنَّهَا الرُّطْبُ، وَمَالِكُ بنُ الْمُتَنَفِّقِ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ لَهُ جَوَادٍ. فَلَمَّا أَشْرَفَ بِسِطَامَ الثَّقَا تَخَوَّفَ أَنْ يَرَوْهُ فَيَنْدِرُوا بِهِ. فَاضْطَجَعَ بَطْنُهُ لظَهْرِهِ وَتَدَهَّدَى حَتَّى أَسْهَلَ بِمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ: يَا بَنِي شَيْبَانَ لِمَ أَرَّ كَالْيَوْمِ فِي الْغَزَا وَكَثْرَةَ النَّعْمِ، فَلَمَّا نَظَرَ نُقَيْدَ الْأَسَدِيِّ إِلَى لِحْيَةِ بِسِطَامَ مُعَفَّرَةً بِالتُّرَابِ حِينَ أَسْهَلَ تَطِيرَ لَهُ مِنَ الْأُولَى إِلَى الْأُخْرَى، وَأَخَذَ زَلَّزَهُ فَتَهَيَّأَ لِفِرَاقِهِ وَالانْصِرَافِ عَنْهُ وَقَالَ: ازْجِعْ يَا أَبَا الصُّهْبَاءِ، فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ. فَعَصَاهُ وَرَكِبَ نُقَيْدَ الطَّرِيقِ فَفَارَقَهُ.

وَرَكِبَ بِسِطَامَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَغَارُوا عَلَى الْإِبِلِ فَاطْرَدَوْهَا وَفِيهَا فَحْلٌ لِمَالِكٍ يُقَالُ لَهُ شَاغِرٌ وَكَانَ أَعْمَى. وَرَكِبَ مَالِكُ بنُ الْمُتَنَفِّقِ فَرَسَهُ وَنَجَا نَحْوَ قَوْمِهِ بَنِي ضَبَّةَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى تِعْشَارَ نَادَى: يَا صَبَاحَاةَ. وَلِحَقِّ مَالِكٍ رَاجِعًا حَتَّى تَدَارَكَتِ الْفَوَارِسُ الْقَوْمَ، وَهُمْ يَطْرُدُونَ النَّعْمَ. فَجَعَلَ فَحْلُهُ شَاغِرٌ يَشُدُّ مِنَ النَّعْمِ، فَكَلَّمَا شُدَّ شَاغِرٌ أَوْ نَاقَةٌ مِنَ الْإِبِلِ لَمْ يَلْحَقْ طَعْنُوهُ لِيَلْحَقَ وَمَالِكٌ يَرَى مَا يَصْنَعُونَ. فَقَالَ مَالِكُ لِبِسِطَامَ: لَا تَعْقِرْهَا - لَا أَبَا لِكَ - فَإِنَّمَا لَنَا وَإِنَّمَا لِكَ، وَهَذِهِ الْخَيْلُ قَدْ لَحِقَتْ، فَأَبَى بِسِطَامَ وَكَانَ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الزُّعْفَرَانُ، وَقَالَ مَالِكُ لِأَصْحَابِهِ: ازْمُوا مَزَادَ الْقَوْمِ. فَجَعَلُوا يَرْمُونَهَا فَيَشْقُونَهَا. وَقَالَ مَالِكُ: زُوَيْدًا يَلْحَقُ الدَّارِيُونَ. فَلَحِقَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَفِي أَوَائِلِهِمْ عَاصِمُ بنُ خَلِيفَةَ الصُّبَاحِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا بِهِ طُرْقَةٌ (أَيُّ ضَغْفُ عَقْلٍ) وَكَانَ يَقَعُ حَدِيدَةً لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ صِفْرِهِ قَبْلَ وَقْتِ الْغَزَا (وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ يَعْقِبُ قَنَاءَ لَهُ) فَيُقَالُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِهَا يَا عَاصِمُ؟ فَيَقُولُ: أَقْتُلُ بِهَا بِسِطَامًا (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَقْتُلُ بِهَا سَيِّدَ بَكْرٍ). فَيَهْزُونَ مِنْهُ.

فلما جاء الصريخُ إلى بني ضَبَّة أسرج أبوه فرسه، ثم جعل يشدُّ أزرارَ الدُّنزع عليه، فبادرَه ابنُه عاصِمٌ فركب فرسَ أبيه، فناداه أبوه مراراً، فجعل لا يلتفت إليه ولا يُجيبه. فأوصاه بما يصنع، وكيف يَحذُر. فلحق وقد سَبَّه الفُرسانُ وقد شدَّ حديدَةَ على عارضة هُودج. (وقال بعضهم: رَكَّبها في قنَاة) فقال عاصِمٌ لرجلٍ من فُرسانِ بني ضَبَّة: أيهم الرُّئيسُ بأبي أنت؟ قال: حاميتُهُم صاحبُ الفرسِ الأدهمِ وبِسْطامُ يَحْمِيهم. فقام عاصِمٌ فعلا عليه بالرمح يعارضه، حتى إذا كان حِيالَه رماه بالفرسِ وجمع يديه في رمحه، فلم يخطيء. حاقَّ ضَمالِخُ أُذُنُه حتى خرج السُّنان من الناحية الأخرى، وخرَّ بِسْطامُ على الألاءة ميتاً، فلما رأت ذلك بنو شُيبانِ خَلُّوا سبيلَ النِّعمِ وولَّوا الأذبارَ. فمِن قَتيلِ وأسيرِ، وأسرِ بنو ثعلبة بجادِ بنِ قيسِ بنِ مسعودِ في سَبْعينَ من بني شُيبانِ.

فقال ابنُ عَنَمَةَ الضُّبِّيِّ وهو يومئذٍ مُجاوِرٌ في بين شُيبانِ وخاف أن يُقتَلَ:

لَأُمِ الْأَرْضِ وَيَلُ مَا أَجَنَّتْ	بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَتَدْعُوا	أَبَا الصُّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
أَجْدُكَ لَنْ تَرِيَهُ وَلَنْ تَرَاهُ	تَخْبُ بِه عُدَافِرَةٌ ذَمُولُ
حَقِيبَةٌ رَخِلَهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ	تُعَارِضُهَا مُرَبِّبَةٌ دَوُولُ
إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهَرٌ	تُضْمَرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيُولُ
لَكَ الْمِزْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا	وَحُكْمُكَ وَالنُّشَيْطَةُ وَالْفُضُولُ
لَقَدْ ضَمِنْتَ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو	وَلَا يَوْفَى بِبِسْطَامِ قَتِيلُ
وَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسَدْ	كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
فَإِنْ تَجَزَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ	فَقَدْ فُجِعُوا وَفَاتَهُمْ جَلِيلُ
بِمِطْعَامٍ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاخَتْ	إِلَى الْحُجْرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ

وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَرِ بنُ هُبَيْرَةَ بنِ المُنْذِرِ بنِ ضِرَارِ:

وَيَوْمَ شَقَائِقِ الْحَسَنِينَ لَأَقْتِ	بَنُو شُيبَانَ أَجَالاً قِصَارَا
شَكَّكْنَا بِالرُّمَاحِ وَهَنْ زُورٌ	صِمَاحِي كَبِشْهِمَ حَتَّى اسْتَدَارَا
وَأَوْجَزْنَاهُ أَسْمَرَ ذَا كُعُوبِ	يُسَبِّبُهُ طَوْلُهُ مَسَدًا مُغَارَا

وقال مُحَرِّزُ بنِ المُكْعَبِرِ الضُّبِّيِّ (ويقال: إنَّها لِسِنانِ بنِ ماجِدِ من تَيْمِ الرِّبابِ) يَفْخَرُ بِفَعَالِ بَنِي ضَبَّة:

أَطْلَقْتُ مِنْ شُيبَانَ سَبْعِينَ عَانِيَا	فَأَبُوا جَمِيعاً كُلُّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ
إِذَا كُنْتُ فِي أَفْنَاءِ شُيبَانَ مُنْعِمًا	فَجُرَّ اللَّحَى إِنَّ النَّوَاصِي تَكْفُرُ

فَعَلَ تَمِيمًا أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْنِكُمْ بِجَيْشٍ وَعَلَى أَنْ أُغَيَّرَ فَأَقْدِرُ
فَلَا شُكْرُكُمْ أَبْغِي إِذَا كُنْتُ مُنْعِمًا وَلَا وَدُكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ أَضْمِرُ

وقال ابنُ عَلاقة أخو بني الحارث بن هَمَام بن مُرّة بن ذُهَل بن شَيْبان، يُعَيِّرُ آلَ ذِي الجَدَّيْنِ تَرَكَهُم قَيْسَ بنَ مَسْعُودِ بنِ قَيْسِ بنِ خَالِدِ رَهِينَةً فِي يَدِ كِسْرَى حَتَّى مَاتَ وَأَنَّهُم إِنَّمَا رَاهِنُهُ بِأَكْلَةِ تَمْرٍ، وَيَتَزَوَّجُهُم امْرَأَتُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَيَقْتُلُ عَاصِمَ بنِ خَلِيفَةَ الضَّبِّيِّ بِسَطَامًا، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَثَّارُوا بِهِ فَقَالَ:

أَقَيْسَ بنَ مَسْعُودٍ رَهْنَتُمْ بِأَكْلَةِ مَنِ التَّمْرِ لَمْ تُشْبِعْ بَطُونَ الجِرَاضِمِ (١)
وَأَنْتُمْ نَكَحْتُمْ عِزْسَهُ فِي حَيَاتِهِ فَكَانَتْ عَلَيْنِكُمْ بَعْدُ ضَرْبَةً لِأَزِمِ
فَخَرْتُمْ بِسَطَامٍ وَلَمْ تَثَّارُوا بِهِ أَحَارِ بنَ هَمَامٍ حَلَائِلَ عَاصِمِ
فَعَيَّرَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُذْرِكُوا بَدْمَ سَطَامٍ، وَجَعَلَهُمْ حَلَائِلَ لِعَاصِمِ بنِ خَلِيفَةَ الضَّبِّيِّ.

وقال الفرزدق (٢) يفخر بفعال بني ضبة قصيدة غير هذه:

خَالِي الَّذِي تَرَكَ التَّجِيعَ بِرُمُجِهِ يَوْمَ النُّقَا شَرِيقًا عَلَى سَطَامِ
رَجَعَ إِلَى القَصِيدَةِ.

١٨ - وسام عاقِدِ خَرَزَاتِ مُلْكِ يَقُودُ الخَيْلَ تَنْبِذُ (٣) بِالْمَهَارِ (٤)
عَاقِدِ خَرَزَاتِ مُلْكِ أَي مَلِكِ عَلَيْهِ تَاجٌ. وَكَانَتِ المَلُوكُ تَغْفِدُ فِي تَيْجَانِهَا مِنَ الخَرَزِ
عَدَدَ سِنِي مَمْلَكَتِهَا. فَكَلَّمَا زَادَت سَنَةَ زَادُوا خَرَزَةً.

١٩ - أَنَاخَ بِهِمْ مُفَاضَبَةً فَلَاقَى شَعُوبَ المَوْتِ أَوْ حَلَقَ الإِسَارِ
[ويروى فلاقوا]. شَعُوبَ المَوْتِ يَعْنِي المَنِيَّةَ. وَحَلَقَ الإِسَارِ يَعْنِي القَيْوُدَ. وَيُرْوَى
جَمَامَ المَوْتِ، وَحِيَاضَ المَوْتِ.

٢٠ - وَفَضَّلَ آلَ ضَبَّةَ كُلَّ يَوْمٍ وَقَائِعُ بِالمُجَرَّدَةِ العَوَارِي
المُجَرَّدَةُ السُّيُوفِ تُجَرَّدُ مِنَ أَعْمَادِهَا فَتُعْرَى.

٢١ - وَتَقْدِيمِ إِذَا أَغْتَرَكَ المَنَايَا بِجُرْدِ الخَيْلِ فِي اللُّجَجِ العِمَارِ
الجُرْدُ جَمْعُ أَجْرَدٍ وَهُوَ القَصِيرُ الشَّعْرِ.

(١) الجراضم: الجرضم: الأكل.

(٢) الديوان: ص/٦١٠.

(٣) في الديوان ص/٣٠٦: بالمهارة.

(٤) تنبذ بالمهارة: تدفع بهم إلى العدو.

٢٢ - وَتَقْتِيلُ الْمُلُوكِ وَإِنَّ مِنْهُمْ فَوَارِسَ يَوْمِ طَخْفَةَ وَالنَّسَارِ^(١)
أراد بطخفة والنسار يوم ضريبة، فلم يُمكنه في الشَّعر فجعله يوم طخفة والنسار
لقربهما من ضريبة.

٢٣ - وَإِنَّهُمْ هُمُ الْحَامُونَ لَمَّا تَوَاكَلْ مَنْ يَذُودُ عَنِ الذَّمَارِ
تواكل ضعف واتكل على غيره. والذمار ما يجب على الرجل أن يحميه ويحوطه من
وراء ظهره.

٢٤ - وَمِنْهُمْ كَانَتْ الرُّؤْسَاءُ قَدَمًا وَهُمْ قَتَلُوا الْعَدُوَّ بِكُلِّ دَارٍ
[يقال: إن أول من كتب الكتائب من العرب مُحلم بن سُوَيْطِ الضَّبِّي وهو الرئيس
الأول]

٢٥ - فَمَا أَمْسَى لِضَبَّةٍ مِنْ عَدُوٍّ يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ مِنَ الْجِدَارِ

حَدِيثُ النَّسَارِ

قال أبو عبيدة: والنسار أجبل متجاورة، ويقال لها الأنسر والنسار، وفيه أقاويل
وأدعاء من الرباب ومن قول بني أسد وعطفان وغيرهما من قيس عيلاًن.
قال أبو عبيدة: هو عندي باطلٌ مُختلَطٌ أَخَذَ عَنْ جُهَالٍ، وجاء الشَّعرُ الثَّابِتُ الَّذِي لَا
يُورَدُ بغير ذلك.

قال أبو عبيدة حدَّثني قيس بن غالب بن عباية بن أسماء بن حِضْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ
بَدْرِ بْنِ عمرو الفزاري، وشيخُ عَلَامَةَ مِنْ بَنِي قُتَيْبَةَ بْنِ مَعْنِ بْنِ بَاهِلَةَ وَأَبُو مُزْهَبٍ رَثْبِيلُ
الدُّبَيْرِيُّ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ قَيْسِ وَبَنِي أَسَدٍ، أَنَّ يَوْمَ النَّسَارِ كَانَ
بَعْدَ يَوْمِ جَبَلَةَ لَا مَا تَقُولُ الرَّبَابُ. وَالذَّلِيلُ عَلَى [هَذَا] أَنَّ الْأَحَالِيفَ عَطْفَانُ وَبَنِي أَسَدٍ وَطَيْئًا
شَهِدُوا يَوْمَ النَّسَارِ بَعْدَ مَا تَحَالَفَتِ الْأَحَالِيفُ وَحِضْنُ بْنُ حُدَيْفَةَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ سُبَيْعًا الشَّعْلَبِيَّ
أَنْ يُحَالَفَ بَيْنَهُمْ، فَحَالَفَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ.

قال: وكانت بنو أسد وطئياً قد اختلفوا قبل ذلك، فسموا الأحاليف. وذلك بعد قتل
حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ، وَكَانَتْ بَنُو عَبْسٍ فِي بَنِي عَامِرٍ يَوْمَ جَبَلَةَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَتَلُوا حُدَيْفَةَ يَوْمَ
الهِبَاءَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً أَنَّ حِضْنَ بْنَ حُدَيْفَةَ كَانَ رَئِيسَ الْأَحَالِيفِ، وَلَمْ يَرَأْسُهُمْ
أَبُوهُ حُدَيْفَةَ لِأَنَّ حُدَيْفَةَ لَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَرَأْسُهُمْ حِضْنُ ابْنَهُ. وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ حِضْنَ [كَانَ]
رَئِيسَ الْأَحَالِيفِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ^(٢) حَيْثُ يَقُولُ:

(١) يوم طخفة: يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء.

(٢) زهير: هو زهير بن أبي سلمى، شاعر جاهلي حكيم، ومن أصحاب المعلقات، ولد في أرض نجد
ومات أبوه وهو طفل. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١٤٩.

وَمَنْ مِثْلُ حِضْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ صَنِيمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُحَاوَلُهُ
 إِذَا حَلَّ أَحْيَاءُ الْأَحَالِيفِ حَوْلَهُ بِذِي نَجَبٍ هَدَاتُهُ وَصَوَاهِلُهُ
 ألا ترى أنه رئيس الأحاليف؟ وإنما رأس حِضْنٌ بعد مَقْتَلِ أبيه. وكيف يكون يوم
 النَّسَارِ قبل يوم جَبَلَةَ كما تزعم الرُّبَابُ؟.

وحدثني دِزَاسٌ أحد بني مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَنَّ حَاجِبَ بْنَ زُرَّارَةَ كَانَ يَوْمَ جَبَلَةَ غُلَامًا لَهُ
 ذُوَابَةٌ، فَلَوْ كَانَ يَوْمَ النَّسَارِ قَبْلَ يَوْمِ جَبَلَةَ مَا كَانَ حَاجِبٌ إِلَّا طِفْلًا، وَمَا رَأَسَ بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ
 النَّسَارِ، لِأَنَّهُ كَانَ رَئِيسَ بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ النَّسَارِ. وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ حَاجِبًا لَمْ يَكُنْ
 لِيُرَأَسَ بَنِي تَمِيمٍ وَلَقِيطٌ حَيٌّ وَلَقِيطٌ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ.

قال أبو عبيدة: وحدثني ابن شفاء المنافي من بني مناف بن دارم قال: إنما نُبّه أبو
 عكرشة بعد قتل أبي نهشل (قال: وقوله نُبّه يقول: استغلى أمره وذكر فعرف) وأبو عكرشة
 هو حاجب بن زُرارة وأبو نهشل لقيط. والدليل على أن لقيطاً كان أئباً من حاجب (أئبهُ
 أعلَى ذِكْرًا) أَنَّ لَقِيطًا هُوَ الَّذِي طَلَبَ بَنِي عَامِرٍ بِئَارِ أَخِيهِ مَعْبَدِ يَوْمَ جَبَلَةَ، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ
 الْمُلُوكَ يَوْمَ جَبَلَةَ وَحَاجِبٌ كَانَ يَوْمَ جَبَلَةَ فِي جَيْشِهِ. فَكَلَّ هَذَا حُجَّةً عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ يَوْمَ
 النَّسَارِ كَانَ قَبْلَ يَوْمِ جَبَلَةَ.

قال أبو عبيدة: قالوا: وكان سبب يوم النَّسَارِ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ كَانُوا يَأْكُلُونَ عُمُومَتَهُمْ
 [بَنِي] ضَبَّةَ، وَبَنِي عَبْدِ مَنَاةَ، فَأَصَابَتْ بَنُو ضَبَّةَ رَهْطًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَطَلَبْتَهُمْ بَنُو تَمِيمٍ،
 فَانزالت جماعة الرُّبَابِ فحالفت بني أسد بن خزيمة، وهم يومئذ في الأحاليف خلفاء لبني
 دُيَّانَ بْنِ بَغِيضٍ، فنادى صريخ بني ضَبَّةَ: يَا لِحَنِيفِ.

قال القُتَيْبِيُّ فَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ تَخَنَّدَتْ فِيهِ حَنِيفٌ. فَأَصْرَحَتْهُمْ بَنُو أَسَدٍ فَاسْتَعْوَزُوا
 حَلِيفَتِهِمْ غَطَفَانَ وَطَيْئًا.

قال أبو العَرَّافِ الضُّبَيْتِيُّ وَكَانَ رَئِيسَ بَنِي أَسَدٍ يَوْمَ النَّسَارِ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَامِرِ بْنِ جَدِيمَةَ بْنِ نَضْرَ بْنِ قُعَيْنٍ.

وقال أبو مُرْهَبِ بَلِّ كَانَ رَئِيسَنَا يَوْمَ النَّسَارِ خَالِدُ بْنُ نَضَلَةَ.

قال أبو عبيدة وحدثني قيس بن غالب أن رئيس جماعة الرُّبَابِ وَجَمَاعَةَ الْأَحَالِيفِ
 حِضْنُ بْنُ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ. قَالَ وَأَنْشَدَنِي رَبِيعُ بْنُ مَرْهَبٍ فِي تَصَدَاقِ ذَلِكَ، قَوْلُ بَشْرِ بْنِ
 أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ^(١) فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

(١) بشر بن أبي خازم: شاعر جاهلية فحل، من الشجعان، له شعر جيد في الفخر والحماسة قتل في إحدى
 الغارات. انظر الشعر والشعراء ص/ ٢٩ - ١٢٤.

أَصْرَ بِهِمْ حِضْنُ بْنُ بَدْرِ فَأَضْبَحُوا بِمَنْزِلَةِ يَشْكُو الْهَوَانَ حَرِبُهَا

قال أبو عبيدة: ولكن الناس قلبوه وهكذا سمعته من مَشِيخَتَنَا. قال: وحدثني قيس بن غالب عن مَشِيخَةِ قَوْمِهِ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ سَأَلَ رِجَالًا مِنْ بَنِي فِزَارَةَ كَانُوا عِنْدَهُ: مَنْ كَانَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ النَّسَارِ؟ قَالُوا: كَانُوا مَتَسَانِدِينَ. قَالَ: وَيَدْخُلُ أَبُو قَشْعٍ وَكَانَ أَعْلَمَنَا فَسَأَلَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّاسِ يَوْمَ النَّسَارِ أَطْوَعُ لِحِضْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ مِنْ بَعْضِ غِلْمَانِكَ لَكَ.

قال أبو عبيدة: وزعم أبو العَرَّافِ الضَّبِّيُّ وأبو نَعَامَةَ العَدَوِيُّ وأبو الدِّيَالِ أَنَّ رَئِيسَ الرِّبَابِ يَوْمَ النَّسَارِ الأَسْوَدُ بْنُ المُنْدِرِ أَخُو النُّعْمَانِ، وَأُمُّ الأَسْوَدِ أَمَامَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ جُلْهُمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَدِيٍّ مِنَ الرِّبَابِ. وَكَانَ النُّعْمَانُ بَعَثَهُ قَبْلَ ذَلِكَ رَئِيسًا عَلَى الرِّبَابِ، فَكَانَ مَلِكُهُمْ. وَأَطْنَهُمْ قَدْ صَدَقُوا لِأَنَّ حِضْنَ لَا يَرَأْسُ مَلِكًا أَخَا مَلِكٍ وَهُوَ سُوْقَةٌ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا مَتَسَانِدَيْنِ. قَالَ: وَأَنشِدُونِي فِي تَضَادِقِ ذَلِكَ أَنَّ الأَسْوَدَ كَانَ رَئِيسَ الرِّبَابِ يَوْمَ النَّسَارِ، قَوْلَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ الحَرِخِ التَّمِيمِيِّ^(١):

مَا زَالَ حَيْنُكُمْ وَنَقْضُ حُلُومِكُمْ حَتَّى بَلَوْتُمْ كَيْفَ وَقَعَ الأَسْوَدُ
وَقَبَائِلُ الأَخْلَافِ وَسَطَ بُيُوتِكُمْ يَغْلُونَ هَامِكُمْ بِكُلِّ مُهَيَّدٍ

قال بنو أسدٍ وَعَطْفَانُ: هَذِهِ مَصْنُوعَةٌ لَمْ يَشْهَدْ الأَسْوَدُ النَّسَارَ.

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا بني عامر بن صعصعة فأمدوهم، وعلى بني تميم حاجب، وأنشدونا في تضادق قولهم أن حاجباً كان على تميم قول بشر بن أبي خازم:

وَأَقَلَّتْ حَاجِبٌ قَوْتَ العَوَالِي عَلى شِقَاءٍ تَلَمَعُ فِي السَّرَابِ
وَلَوْ أَدْرَكْنَ رَأْسَ بَنِي تَمِيمٍ عَفْرَنَ الوَجْهَةِ مِنْهُ بِالثَّرَابِ

وعلى بني عامر بن صعصعة جَوَابٌ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ.

لأن بني جعفر يومئذ كانوا قد نفاهم جَوَابٌ إِلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَحَالِفُوهُمْ.

قال: وقد زعمت بنو كعب أن رَئِيسَ بَنِي عامر يَوْمَ النَّسَارِ شُرَيْحُ بْنُ مَالِكِ القُشَيْرِيِّ.

فالتقوا بالنسار، فصبرت عامر واستحز بهم الشُّرُ، وانفضت بنو تميم فواءلت (أي هربت)، لم يُصَبْ مِنْهُمْ كَبِيرٌ فَهَزَمُوا وَقَتَلُوا وَسَبُّوا. فغضبت بنو تميم لبني عامر، وقتل قُدُّ بْنُ مَالِكِ الوَالِبِيُّ شُرَيْحَ بْنَ مَالِكِ القُشَيْرِيِّ رَأْسَ بَنِي عامر فِي قَوْلِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ الأَسَدِيِّ: فَفَخَّرَ بِذَلِكَ سَهْمُ الأَسَدِيِّ فِي الإِسْلَامِ وَحَمَلَتْ عَلَى بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ:

(١) عوف بن عطية التميمي: شاعر جاهلي مفلق وقيل إنه شاعر إسلامي. انظر في ترجمته: معجم الشعراء

ص/١٢٥، الخزائن ٣/٨٢.

وَهُمْ تَرَكَوا رَئِيسَ بَنِي قُشَيْرٍ شُرْنَحاً لِلضَّبَاعِ وَلِلنُّسُورِ
 وقتلوا عُبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب، وقتلوا الهِصانَ وهو عامر بن كعب من
 بني أبي بكر بن كلاب. وقد كان ثعلبة بن الحارث بن حصبة بن أزنم بن عُبيد بن ثعلبة
 ابن يربوع أسر الهِصانَ هذا يومَ ذي نَجَبٍ [فَمَنَّ عليه، ويومُ ذي نَجَبٍ] بعد يومِ جَبَلَة،
 وأسَرَ خالِدُ بنُ نَضْلَةَ الأَسَدِيَّ دُودَانَ بنَ خالدِ أحدَ بني نُفَيْلٍ. وأسَرَ حَنْثَرُ بنَ الأَضْبَطِ
 الكِلَابِيِّ.

فقال خالد بن نضلة في أسرهما:

تَدَارَكَ إِزْحَاءَ النُّعَامَةِ حَنْثَرًا وَدُودَانَ أَدَّتْ فِي الصَّفَادِ مُكَبَّلًا

ويروى في الحديد.

وقال أيضاً:

تَدَارَكَ إِزْحَاءَ النُّعَامَةِ حَنْثَرًا وَدُودَانَ أَدَّتْهُ إِلَيَّ ابْنَ خَالِدِ

وصارت سَلْمَى بنت المَحَلَّقِ لِعُرْوَةَ بن خالد بن نضلة. وصارت العَنْقَاءُ بنت هَمَامٍ
 من بني أبي بكر بن كلاب لزياد بن زُبَيْرِ بن وهب بن أغياء بن طريف الأَسَدِيِّ (قال أبو
 عبد الله: دُبَيْرِ مكانَ زُبَيْرِ) وصارت أمُّ حازِمِ بنت كلاب من بني أبي بكر بن كلاب لِأَزْطَاةَ
 بن مُنْقِذِ الأَسَدِيِّ. (قال أبو عبد الله: أم حازِمِ بالحاءِ غير مُعْجَمَةٍ) وصارت رَمْلَةُ بنت صُبَيْحِ
 للحارث بن جزء بن جَحْوَانَ الأَسَدِيِّ. وصارت هِنْدُ بنت وَقاصِ لقيس بن عبد الله
 الفُقْعَسِيِّ. وصارت أُمَامَةُ بنت العَدَاءِ لِأَسَامَةَ بن نُمَيْرِ الوَالِيِيِّ.

فقالَت سَلْمَى بنت المَحَلَّقِ تعيرِ جَوَاباً بِفَرَّتِهِ وَطُفَيْلِ:

لَحَى الإلهُ أبا لَيْلَى بِفَرَّتِهِ يَوْمَ النُّسَارِ وَقُنْبَ العَيْرِ جَوَاباً

يعني أبا عامر بن الطُفَيْلِ. جَوَابَ لَقَبَ لآئِهَ كانَ يَجُوبُ الأَبَارَ يَحْفَرُها يَتَّخِذُها لِنَفْسِهِ.

كَيْفَ الفِخَارِ وَقَدْ كَانَتْ بِمُعْتَرِكِ يَوْمَ النُّسَارِ بَنُو دُبَيَّانَ أَرْباباً

لَمْ تَمْنَعُوا القَوْمَ إِذْ سَلُّوا سَوامِكُمْ وَلا النِّساءُ وَكانَ القَوْمُ أَحْزاباً

وقال رجل من بني دُبَيَّانَ يعير [أبا] عامر بن الطُفَيْلِ فِرارَهَ عن امرَأَتَيْهِ وَجَوَاباً:

وَقَرَّ عَن صَرَّتَيْهِ وَجَهُ خَارِئَةٍ وَمالِكَ فَراقُ قُنْبِ العَيْرِ جَوَابُ

قال القُنْبُ غِلافُ الذُّكْرِ. وَجَوَابُ اسْمُهُ مالِكُ بن كعب بن عوف بن عبد الله بن أبي

بَكْرِ بن كِلاب.

فبعثت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سَبَبِيهِمْ. فقالت الفارعة بنت معاوية من بني
 قُشَيْرِ تعيرِ كِلاباً (وكِلابُ ما هنا قبيلة) بِمُشاطَرَتِهِمُ الأَحالِيفَ سَبايَهم يومئذ:

مِنا فَوارسُ قاتلوا عَن سَبَبِيهِمْ يَوْمَ النُّسارِ وَلَيْسَ مِنّا أَشْطَرُ

ولِبِئْسَ مَا تَصَرَ الْعَشِيرَةُ ذُو لِحَى وَحَفِيفُ نَافِجَةِ بَلِيلِ مُسْهِرُ
ذُو لِحَى أَي ذُو اللَّخِيَةِ بِنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ. وَمُسْهِرُ ابْنِ عَبْدِ
قَيْسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ.

ضَبْعَا هِرَاشٍ تَغْفِرَانِ اسْتَيْهِمَا قَرَأْتُهُمَا أُخْرَى فِقَامَتْ تَغْفِرُ
تَقُولُ الْعَرَبُ: مَا عَلَى عَفْرِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ إِذَا مَدَحُوهُ وَهَجَّوهُ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ
لِلْمَدِيحِ. تَغْفِرَانِ تَمْسَحَانِ اسْتَيْهِمَا بِالْعَفْرِ. وَالْعَفْرُ التُّرَابُ.

رَعَمَتْ بَزُوخُ بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النِّسَاءَ وَأَنَّ كَغِبَاءَ أَذْبَرُوا
كَذَبَتْ بَزُوخُ بَنِي كِلَابٍ إِنَّهَا تَمَشِي الضَّرَاءَ وَيَوْلُهَا يَتَقَطَّرُ
الْبَزُوخُ الَّتِي تُدْخِلُ ظَهْرَهَا وَتُخْرِجُ بَطْنَهَا. قَالَ: وَالضَّرَاءُ مَا سَتَرَكَ وَوَارَاكَ.

حَاشَى بَنِي الْمَجْنُونِ إِنَّ أَبَاهُمْ صَاتَ إِذَا سَطَعَ الْعُبَارُ الْأَكْذَرُ
صَاتَ لَهُ صَوْتُ فِي النَّاسِ وَذَكَرَ وَالصَّيْتُ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ.

لَوْلَا بِيُوثُ بَنِي الْحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ سَبَبِي الْقَبَائِلِ مَازِنٌ وَالْعَنْبَرُ
الرِّوَايَةُ لَوْلَا بَنُو بِنْتِ. رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَرِيشِ وَبَنُوهَا بَنُو خُوَيْلِدِ بْنِ نُفَيْلِ. وَبَنُو أَبِي بَكْرِ بْنِ
كِلابٍ يَقُولُونَ: هُمْ أَرْبَعَةٌ مِنْ بَنِي بَشْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. وَبَنُو الْمَجْنُونِ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ.
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ فِي تَصَدَاقِ حَدِيثِ عَطْفَانَ وَبَنِي أَسَدٍ، وَأَنَّهُ كَمَا حَدَّثُوا، وَأَنَّ
بَنِي ضَبَّةَ اسْتَعَانُوهُمْ وَدَعَوْهُمْ:

أَجَبْنَا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ إِذْ دَعَاوَا وَلِلَّهِ مَوْلَى دَعْوَةَ لَا يُجِيبُهَا
وَكُنَّا إِذَا قُلْنَا هَوَازِنُ أَقْبَلِي إِلَى الرُّشْدِ لَمْ يَأْتِ السَّدَاذُ حَطِيبُهَا
عَطْفْنَا لَهُمْ عَطَفَ الضَّرُوسِ مِنَ الْمَلَا بِشَهْبَاءَ لَا يَمَشِي الضَّرَاءَ رَقِيبُهَا

الضَّرُوسُ النَّاقَةُ الْحَدِيثَةُ النَّجَاجِ. وَيُرْوَى الْفَنِي. قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ ضَرُوسًا لِأَنَّهُ يَعْتَرِبُهَا
عِضَاضٌ أَيَّامًا عِنْدَ نِتَاجِهَا حِذَارًا عَلَى وَلَدِهَا ثُمَّ يَذْهَبُ عَنْهَا.

فَلَمَّا رَأَوْنَا بِالنُّسَارِ كَأَنَّهَا نَشَاصُ الثُّرَيَّا هَيَّجَتْهَا جَنُوبُهَا
فَكَانُوا كَذَاتِ الْقِدْرِ لَمْ تَدْرِ إِذْ عَلَتْ أَتَنَزَّلُهَا مَذْمُومَةٌ أَمْ تُذِيبُهَا

يَقُولُ: لَمَّا رَأَوْنَا تَحْيَرُوا وَبَعِلُوا (أَي دَهَشُوا) فَلَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَصْنَعُونَ فَكَانُوا كَذَاتِ
الْقِدْرِ ارْتَجَتْ زُبْدَتُهَا (وَالْارْتِجَانُ الْفَسَادُ). فَلَمَّا أَوْقَدَتْ تَحْتَ الزُّبْدَةِ الْفَاسِدَةَ لَمْ تَسْتَقِرَّ فِي
الْقِدْرِ فَطَفَحَتْ. فَجَعَلَ الزُّبْدُ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَتَحْيَرَتْ لَا تَدْرِي كَيْفَ تَصْنَعُ. إِنَّ أَنْضَجَتِ الزُّبْدُ
خَرَجَ مِنَ الْقِدْرِ وَأَنْصَبَتْ، وَإِنْ تَرَكَتُهُ بَقِيَ غَيْرَ نَضِيجٍ لَا يَنْفُقُ عَنْهَا. يُقَالُ دَجَرُوا وَبَعِلُوا
وَتَحْيَرُوا وَدَهَشُوا وَبَطَرُوا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كُلُّهُ سَوَاءٌ.

جَعَلْنَا فُشَيْرًا غَايَةً يُهْتَدَىٰ بِهَا كَمَا مَدَّ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ قَلْبُهَا
يقول: لَأَنَّ مَنَازِلَ فُشَيْرٍ فِي أَقَاصِي بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ: فَتَخُنُ نَطْوَهُمْ بِالخَيْلِ حَتَّى نَنْتَهِيَ
إِلَى آخِرِهِمْ، كَمَا أَنَّ الدَّلَاءَ مُتَّهَاهَا فَغَرُّ الْقَلْبِ. وَالْقَلْبُ الْبِثْرُ غَيْرُ مَطْوِيَةٍ.

لُدُنْ غُدُوَةٌ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَأَذْرَكَ جَزْيَ الْمُنْقِيَاتِ لُغُوبُهَا
لُدُنْ فِي مَعْنَى مُدِّ وَالْمُنْقِيَاتِ ذَوَاتِ النَّفْيِ وَهُوَ الْمَخُّ فِي الْعِظَامِ، وَاللُّغُوبُ الْإِعْيَاءُ،
يُقَالُ لَغَبٌ يَلْغُبُ لُغُوبًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

قَطَعْنَاهُمْ فَبِالْيَمَامَةِ فِرْقَةً وَأُخْرَى بِأَوْطَاسٍ تَهْرُ كَلْبُهَا
قَوْلُهُ تَهْرُ كَلْبُهَا أَيِ يَتَحَارَسُونَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْفَرَعِ. يُقَالُ كَلَبْتُ وَكَلَيْتُ وَعَبَدْتُ وَعَبَيْتُ.
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا أَعْرِفُ عَلَى هَذَا الْجَمْعِ إِلَّا حَرْفَيْنِ كَلَبْتُ وَكَلَيْتُ وَعَبَدْتُ وَعَبَيْتُ. (قَالَ
الْأَضْمَعِيُّ: وَمِثْلُهُ مَعَزٌ وَمَعِيزٌ وَضَاؤٌ وَضَائِنٌ وَبُخْتٌ وَبَيْخِيتُ وَنَفَرٌ وَنَفِيرٌ وَشَاءٌ وَشَوِيٌّ. قَالَ
الْحَطِيبَةُ:

أَتَغْرِفُ مَنَزِلًا مِنْ آلِ هِنْدٍ عَفَا بَعْدَ الْمُؤَبَّلِ وَالشَّوِيَّ
وقال الزجاج:

إِذَا الشَّوِيُّ كَثُرَتْ نَوَائِجُهُ وَصَارَ مِنْ جَنْبِ الْكُلَى مَنَائِجُهُ
أَضْرَبَ بِهِمْ جِصْنُ بَنِي بَدْرِ فَأَضْبَحُوا عَلَى آلِهِ يَشْكُو الْهَوَانَ حَرِيبُهَا
بَنِي عَامِرٍ إِنَّا تَرَكْنَا نِسَاءَكُمْ مِنَ الشَّلِّ وَالْإِيْجَافِ تَذْمَى عُجُوبُهَا
عَضَارِيْطُهَا الْبَيْضُ الْكَوَاكِبِ كَالدَّمَى مُضْرَجَةٌ بِالرَّغْفَرَانِ جِيُوبُهَا
ويروى عَضَارِيْطُنَا مُسْتَبِطُنَا الْبَيْضِ كَالدَّمَى.

وقال سَهْمُ الْأَسَدِيِّ فِي تَضَادِقِ أَنْ تَمِيمًا قَدْ شَهِدُوا مَعَ بَنِي عَامِرٍ يَوْمَ النَّسَارِ وَهِيَ
تُحْمَلُ عَلَى بَشْرٍ.

وَنَخُنُ جَلْبِنَا الْخَيْلَ حَتَّى تَنَاوَلَتْ تَمِيمَ بَنِ مُرٍّ بِالنَّسَارِ وَعَامِرًا
وقال عبيد بن الأبرص^(١) فِي ذَلِكَ وَفِي غَضَبِ تَمِيمٍ لِعَامِرٍ:

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالنَّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمَ تَشَيْبَ لَهُ الرُّؤُوسُ عَصَبُهَا
وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَبَرُوا لِقَتْلِي عَامِرٍ وَتَعَضُّبُوا
ويروى أَنَا، ذَبَرُوا سَاءتِ أَخْلَافُهُمْ.

(١) عبيد بن الأبرص: شاعر جاهلي، ويعد لسان قبيلة بني أسد، انظر العصر الجاهلي/٢٣٤.

رَغْمٌ لَعَمْرُ أَبِيكَ عِنْدِي هَيِّنٌ وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ لَا يُغْتَبَا
فَقَالَ جَرِيرٌ^(١):

١ - سَمَتْ لِي نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ بَرْقًا تَهَامِيًّا فَرَاَجَعَنِي أَدْكَارِي
٢ - يَقُولُ النَّاطِرُونَ إِلَي سَنَاهُ: نَرَى بُلْقًا شَمْسَنَ عَلَي مِهَارِ^(٢)
[ويروى تَشَمُّسُ عَن]. يقول: كَأَنَّ الْبَرْقَ خَيْلٌ بُلُقٌ شَمْسَنَ عَلَي أَمَهَارَهَا. الشَّمْسُوسُ
التَّفُورُ الْمَنُوعُ لِلْمُهْرِ.

٣ - لَقَدْ كَذَبْتَ عِدَائِكَ أُمَّ بِشْرٍ وَقَدْ طَالَتْ أَنَاتِي وَأَنْتِظَارِي
٤ - عَجَلْتِ إِلَي مَلَامَتِنَا وَتَسْرِي مَطَايَانَا وَلَيْلِكَ غَيْرُ سَارِ
٥ - فَهَانَ عَلَيْنِكَ مَا لَقَيْتَ رِكَابِي وَسَيْرِي فِي الْمُلْمَعَةِ الْقِفَارِ^(٣)
٦ - وَأَيَّامٌ أَتَيْنَ عَلَي الْمَطَايَا كَأَنَّ سَمُومَهُنَّ أُجْبِجُ نَارِ^(٤)
قال أبو عبد الله: أَتَيْنَ عَلَي الْمَطَايَا أَي أَهْلَكْنَهَا، كَمَا تَقُولُ: أَتَى عَلَي الْقَوْمِ أَي
أَهْلَكَهُمْ.

٧ - كَأَنَّ عَلَي مَغَابِنِهِنَّ هَجْرًا كُحَيْلَ اللَّيْتِ أَوْ نَبْعَانَ قَارِ^(٥)
ويروى كُحَيْلَ الْعَيْنِ يَرِيدُ رَأْسَ الْعَيْنِ بِالْجَزِيرَةِ. هَجْرًا يَرِيدُ هَاجِرَةً وَذَلِكَ إِذَا اشْتَدَّ
الْحَرُّ فِي الْهَاجِرَةِ. وَالْمَغَابِنُ الْمَرَاتِقُ وَأَصُولُ الْأَفْحَاذِ. وَالْكُحَيْلُ الْقَطْرَانُ. [وَنَبْعَانُ مَا نَبَعَ مِنْ
الْقَارِ، وَهُوَ إِذَا أَصَابَهُ الْحَرُّ غَلَا حَتَّى يَظْهَرُ مِنْ مَوَاضِعِهِ، وَإِذَا أَصَابَهُ الْبَرْدُ جَمَدًا].

٨ - لَقَدْ أَمْسَى الْبَعِيثُ بِدَارِ دُلٍّ وَمَا أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ بِالْخِيَارِ
٩ - جَلَّاجِلُ كُرْجٍ وَسِبَالُ قِرْدٍ وَرَنْدٌ مِنْ قُفَيْرَةٍ غَيْرُ وَاِرِ^(٦)
جَلَّاجِلُ كُرْجٍ يَهْزَأُ بِهِ عِنَى السَّمَاجَةِ. الْكُرْجُ الْخَيْالُ الَّذِي يَلْعَبُ بِهِ الْمُحَثِّثُونَ.

١٠ - عَرَفْنَا مِنْ قُفَيْرَةٍ حَاجِبِيهَا وَجَدْنَا فِي أَنَامِلِهَا الْقِصَارِ
ويروى حَاجِبِيهِ، وَجَدْنَا أَي قَطَعْنَا يَرِيدُ أَنَّهَا قَصِيرَةٌ الْأَنَامِلُ يَهْجُنَهَا وَيُرْوَى وَجَدْنَا مِنْ
أَنَامِلِهَا الْقِصَارِ.

(١) الديوان ص/ ١٤٥ - ١٤٧.

(٢) الأبلق: الحصان الذي يغشاه السواد أو العكس.

(٣) الملمعة القفار: الصحراء عندما يلمع فيها السراب.

(٤) السموم: الفم والمنخران والأذنان.

(٥) الليت: صفحة العنق.

(٦) الجلاجل: الأجراس الصغيرة.

١١ - تَدَاغْنَا فَقَالَ بَنُو تَمِيمٍ كَأَنَّ الْقِرْدَ طُوحَ مِنْ طَمَارٍ
قوله طُوحَ مِنْ طَمَارٍ أَلْقِي رُمِي بِهِ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ مَرْتَفِعٍ إِلَى أَسْفَلٍ فَهُوَ يَهْوِي . قال
ابن الزبير الأسدي :

فَإِنْ كُنْتِ لَا تَذَرِينَ مَا الْمَوْتُ فَانْظُرِي إِلَى هَانِيءٍ فِي السُّوقِ وَأَبْنِ عَقِيلِ
إِلَى رَجُلٍ قَدْ عَقَرَ السَّيْفُ وَجْهَهُ وَأَخَرَ يَهْوِي مِنْ طَمَارٍ قَتِيلِ
قال : وكان عبيد الله بن زياد ضرب عُتْقَ مُسْلِمِ بن عَقِيلِ فوق قَصْرِهِ فَهَوَى إِلَى
أَسْفَلِ .

١٢ - أَطَامَعَةُ قُيُونُ بَنِي عِقَالٍ بِعَقْبِي حِينَ فَاتَهُمْ حِضَارِي
حِضَارِي مُحَاضِرَتِي . وقوله : بِعَقْبِي فَالْعَقْبُ الْجَزْيُ الثَّانِي بَعْدَ الْجَزْيِ الْأَوَّلِ .

١٣ - وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو وَقْبَانَ أَنِّي ضَبُورُ الْوَعْثِ مُفْتَزِمُ الْخَبَارِ
بَنُو وَقْبَانَ نَبَزَ نُبِزَ بِهِ بَنُو مُجَاشِيعِ (وَالنَّبَزُ اللَّقْبُ) . قال أبو عبد الله : وَالْوَعْبُ الْأَحْمَقُ .
ضَبُورٌ يَجْمَعُ رِجْلَيْهِ ثُمَّ يَثْبُ ، وَهُوَ الضُّبْرُ . وَالْوَعْثُ الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الرَّمْلِ . وَالْخَبَارُ الْأَرْضُ
الْكَثِيرَةُ جِجْرَةَ الْفَأْرِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْجِجْرَةِ . يَقُولُ : أَعْتَزِمُ أَجْمَعُ نَفْسِي وَأَمْرِي ، ثُمَّ أَثْبُ
الْخَبَارَ ، فَأَخْرُجُ مِنْهُ وَأَجَاوِزُهُ .

١٤ - بَيْرَبُوعٍ فَخَرْتُ وَأَلِ سَفْدِ فَلَ مَجْدِي بَلَفْتُ وَلَا أَفْتَحَارِي
١٥ - لَيْرَبُوعٍ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمِ يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْغُبَارِ
١٦ - عَتَيْبَةَ وَالْأَحْمِيمِرُ وَأَبْنُ قَيْسٍ^(١) وَعَتَابُ وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ

عَتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب بن عَبدِ قَيْسِ بن كُبَاسِ بن جَعْفَرِ بن ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوعِ
وَالْأَحْمِيمِرُ بن أَبِي مُلَيْلٍ ، وَاسْمُهُ عَبدُ اللَّهِ بن الحارث بن عَاصِمِ بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَةَ بن
يَرْبُوعِ . وَأَبْنُ قَيْسٍ هُوَ مَعْقِلُ بن قَيْسِ بن بَنِي يَرْبُوعِ ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَعَتَابُ بن هَزْمِي بن رِيَّاحِ بن يَرْبُوعِ . وَفَارِسُ ذِي الْخِمَارِ مَالِكُ بن نُؤَيْرَةَ بن
جَمْرَةَ بن شَدَادِ بن عُبَيْدِ بن ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوعِ . وَذُو الْخِمَارِ فَرَسُ مَالِكِ بن نُؤَيْرَةَ .

١٧ - وَيَوْمَ بَنِي جَذِيمَةَ إِذْ لَحِقْنَا ضُحَى بَيْنَ الشُّعَيْبَةِ وَالْعَقَارِ
وَرَوَى خَالِدُ بَيْنَ الشُّعَيْبَةِ وَالْقِفَارِ . يَوْمَ بَنِي جَذِيمَةَ يَوْمَ الصَّرَايِمِ ، وَيَوْمَ ذَاتِ الْجُزْفِ ،

كَانَ لِبَنِي يَرْبُوعِ عَلَى بَنِي جَذِيمَةَ بن رَوَاحَةَ بن رَبِيعَةَ بن مَارِزِ بن الحارث بن قُطَيْبَةَ بن
عَبْسِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَرْوَانَ بن زَيْنَاعِ الْعَبْسِيَّ كَانَ غَزَا بَنِي يَرْبُوعِ ، فَأَسْرَوْهُ وَهَزَمُوا جَيْشَهُ .

(١) في الديوان ص/١٤٦ : ابن سعد .

- ١٨ - وُجوهٌ مُجاشِعٌ طَلِيَتْ بِلُؤْمٍ يُبَيِّنُ فِي الْمُقْلَدِ وَالْعِذَارِ^(١)
ويروى تَبَيَّنَ . يُبَيِّنُ يَسْتَبِينُ . الْمُقْلَدُ الْعُنُقُ . وَالْعِذَارُ مَوْضِعُ الْعِذَارِ [ويروى وَالخِمَارِ].
- ١٩ - وَحَالَفَ جَلْدٌ كُلُّ مُجَاشِعِي قَمِيصُ اللَّؤْمِ لَيْسَ بِمُسْتَعَارٍ
٢٠ - لَهُمْ أَدْرٌ تَصَوْتُ فِي خُصَاهُمْ كَتَضْوِيَةِ الْجَلَّاجِلِ فِي الْقِطَارِ
يعني قِطَارِ الْإِبِلِ . يُقَالُ : إِنَّ الْأَدْرَ إِذَا غَضِبَ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ نَفَثَ أَدْرَتَهُ . كَمَا قَالِ الْجَعْدِيُّ :

كَذِي دَاءٍ بِإِخْدَى خُضَيَّتَيْهِ وَأُخْرَى مَا تَشَكَّى مِنْ سَقَامٍ
أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فَاَنْتَحَاهَا بِسَكِّينٍ لَهُ ذَكَرٍ هَذَا
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُزْءٍ عَلَى شَعْرَاءٍ تُنْقِضُ بِالْبِهَامِ
قَالَ لَا يَكُونُ أَدْرٌ إِلَّا هُوَ أَشْعَرُ الْأَثْنَيْنِ . وَقَوْلُهُ تُنْقِضُ تَصَوْتُ .

- ٢١ - أَعْرَكُمُ الْفِرَزْدَقُ مِنْ أَبِيكُمْ وَذَكَرُ مَزَادَتَيْنِ عَلَى جِمَارٍ
[ويروى وَحَمَلٌ]. قَالَ : كَانَ الْفِرَزْدَقُ وَاقِفًا فِي طَرِيقٍ ، فَمَرَّ بِهِ جِمَارٌ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ
فَزَحَمَهُ ، فَلَطَخَ ثِيَابَهُ ، فَقَالَ الْفِرَزْدَقُ^(٢) :

وَمَا تَنَفَّكَ تُبْصِرُ فِي طَرِيقٍ كَلَيْبِيًّا عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ^(٣)

ويروى مَا أَنْفَكَ أَنْبِرُ عَلَى الرَّحَافِ . قَالَ : فَلَهَجَتْ بَنُو مُجَاشِعٍ بِإِنْشَادِ هَذَا الْبَيْتِ .
قَالَ : كَانَ الْفِرَزْدَقُ يَهْجُو جَرِيرًا بِذِكْرِ مَزَادَتَيْنِ عَلَى جِمَارٍ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَعْرَكُمُ الْفِرَزْدَقُ بِذِكْرِ
هَذَا مَنِي ، وَجَهَلَكُمُ بِأَيْبِكُمْ إِذْ كَانَ يُسَامِي بِهِ الرَّجَالَ .

- ٢٢ - وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي مَعْدٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ بِذِي^(٤) سَوَارِي^(٥)
ويروى لَيْسَ لَهُ سَوَارِي .

- ٢٣ - وَجَدْنَا هُمْ قَنَازِعَ مُلَزَقَاتٍ بِلَانْبِعِ نَبَثْنٍ وَلَا نُضَارِ^(٦)
[ويروى مُلْصَقَاتٍ] .

(١) العذار: جانب اللحية.

(٢) الديوان ص/٦٣٢ ورواية البيت فيه:

ولا ينفك ينهق في طريق كليبتي عليه مزادتان

(٣) المزايدة: جلود يُضَمُّ بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء.

(٤) في الديوان ص/١٤٦: له.

(٥) السواري: مفردها سارية: وهي العمود.

(٦) قنازع: دواهي.

- ٢٤ - إِذَا مَا كُنْتَ مُلْتَمِسًا نِكَاحًا
وَيُرْوَى بِجَمْعِ بَنِي ضِرَارٍ وَيُرْوَى .
وَأَنَّ أَغْتَلَمْتَ فَلَا تُجَاوِزْ
ذَوِي الْأَخْرَاجِ جَمْعُ بَنِي ضِرَارٍ
- ٢٥ - وَلَا تَمْنَعَكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَاهُمْ
يَقُولُ : رِجَالَهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ سَوَاءٌ .
وَأَنَّ لَأَقْبَيْتَ ضَبِيًّا فَبِنِكَهْ
فَكُلُّ رِجَالِهِمْ رِخْوُ الْحِتَارِ (٢)
- وَيُرْوَى ذُهْلِيًّا . الْحِتَارُ شَرَجُ الْأَسْتِ . وَيَقَالُ الدَّائِرَةُ نَفْسُهَا وَكُلُّ وَتَرَةٍ حِتَارٌ . وَحِتَارُ
الْعَيْنِ مَا نَبَتَ عَلَيْهِ الْهُدْبُ . [وَيُرْوَى إِذَا اسْتَقْبَلْتَ ضَبِيًّا] .
وَقَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ (٣) :
- ١ - أَلَا حَيَّ الدِّيَارَ بِسُغْدَ أَنِّي
[بِسُغْدَ مَوْضِعَ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَقِيلَ مَاءٌ بَيْنَ بَنِي قُشَيْرٍ وَبَنِي سَعْدِ] .
أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيَخْرُتُونِي
فَهَا جَاوَا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا
اسْتَطَارَ أَي تَصَدَّعَ صَدْعًا مُسْتَبِينًا فِي طُولٍ .
- ٣ - لَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعَكَ يَوْمَ قَوُّ
[أَي حَاجَةُ الْبَيْنِ كَانَتْ أَنْ تُذَكَّرَكَ مِنْ تَهْوَى] .
لَبَيْنِ كَانَ حَاجَتُهُ أَذْكَارَا
- ٤ - أْبَيْتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ
تَعَرَّضَ أَحْذُ يَمِينًا وَشِمَالًا . أَنْجَدَ أَتَى نَاحِيَةَ نَجْدٍ . وَغَارَ أَحْذُ نَاحِيَةَ الْغَوْرِ هِيَ تِهَامَةٌ .
تَعَرَّضَ حَيْثُ أَنْجَدْتُمْ غَارَا
- ٥ - يَحْنُ فُوَادُهُ وَالْعَيْنُ تَلْقَى
الْجَوْلُ أَنْ تَسْتَدِيرَ الْعَبْرَةَ فِي الْعَيْنِ ثُمَّ تَنْحَدِرُ فَتَسِيلُ .
مِنَ الْعَبْرَاتِ جَوْلًا وَأَنْجَدَارَا
- ٦ - إِذَا مَا حَلَّ أَهْلُكَ يَا سُلَيْمِي
دَارَةٌ ضُلْضُلٌ مَوْضِعٌ .
بِدَارَةِ ضُلْضُلٍ شَحَطُوا الْمَزَارَا
- ٧ - فَيَذْعُونَا الْفُوَادَ إِلَى هَوَاهَا
وَيَكْرَهُ أَهْلُ جَهْمَةَ أَنْ تُزَارَا

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٤٧ : يُوْطِءُ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ شَرْحَ مَهْدِيٍّ وَوَرَدَ فِي شَرْحِ الصَّاوِي ص/١٩٢ .

(٣) الدِّيْوَانِ ص/٢٠٨ - ٢١٠ .

٨ - كَانَ مُجَاشِعاً نَحَبَاتِ نَيْبٍ هَبَطْنَ الْهَزْمَ أَسْفَلَ مِنْ سَرَارِ^(١)
الْهَزْمِ نَبَتْ بِمِثْلِ الْقَاقِلِيِّ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَضِ، وَالنَّحَبَاتُ الْأَسْتَاهُ، الْوَاحِدَةُ نَحْبَةٌ
وَسَرَارَةٌ وَادٍ. وَيُرْوَى رَعَيْنَ الْحَمَضِ. النَّيْبُ الْإِبِلُ الْمَسَانُ.

٩ - إِذَا حَلُّوا زُرُودَ بَنَوْا عَلَيْهَا بُيُوتَ الذُّلِّ وَالْعَمَدَ الْقِصَارَا
[زُرُودَ مَاءِ لَبْنِي مُجَاشِعٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ].

١٠ - تَسِيلٌ عَلَيْهِمْ شُعَبُ الْمَخَازِيِ وَقَدْ كَانُوا لِلسَّوْءِ تَهَا قَرَارَا
الشُّعْبَةُ أَصْغَرُ مِنَ التَّلْعَةِ وَهِيَ مَسِيلٌ.

١١ - وَهَلْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ غَيْرَ قَرِيدٍ أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَأَسْتَدَارَا
[وَلَعْنَةُ الصَّوَاعِقِ. فَأَسْتَدَارَا أَيِ اسْتَدَارَ إِنْسَانًا بَعْدَ أَنْ كَانَ قَرِيدًا].

١٢ - وَكُنْتُ إِذَا حَلَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتُ بِحِزْبِيَّةٍ وَتَرَكْتُ عَارَا
وَطَعَنْتُ رِوَايَةً. قَالَ جَرِيرٌ هَذَا الْبَيْتُ لِأَنَّ الْفَرَزْدَقَ نَزَلَ بِامْرَأَةٍ فَأَضَافَتْهُ وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ.
ثُمَّ إِنَّهُ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَصَرَخَتْ وَصَيَّحَتْ بِهِ، فَطَلَبَ فَهَرَبَ. فَعَيَّرَهُ جَرِيرٌ بِذَلِكَ.

١٣ - فَهَلَا غَزَتْ يَوْمَ أَرَادَ قَوْمٌ أَصَابُوا عُقْرَ جِعْثِينَ أَنْ تَغَارَا^(٢)
الْفُقْرُ أَرْشُ الْاِفْتِضَاضِ مِنْ غَيْرِ تَرْوِيحٍ.

١٤ - أَتَذْكُرُ صَوْتَ جِعْثِينَ إِذْ تُنَادِي وَمَنْشَدَكَ الْقَلَائِدَ وَالخِمَارَا
وَيُرْوَى أَتُنَكِّرُ. [وَيُرْوَى وَتَنْشُدُكَ]. مَنْشَدُكَ طَلَبُكَ الْقَلَائِدَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ قَلَائِدِهَا
وَخِمَارِهَا. يُقَالُ تَشَدْتُ الضَّالَّةَ أَنْشُدَهَا نَشْدَةً وَيَشْدَانَا، وَإِذَا عَرَفْتَهَا قَلْتَ أَنْشَدْتَهَا إِنْشَادًا.
وَقَوْلُهُ صَوْتُ جِعْثِينَ قَالَ: كَشَفْتُ صَدْرَهَا وَقَالَتْ: اللَّهُ اللَّهُ. لِيُتَمَنَعَ وَيُدَبَّ عَنْهَا.

١٥ - أَلَمْ تَخْشَوْا إِذَا بَلَغَ الْمَخَازِيِ عَلَى سَوَاتِ جِعْثِينَ أَنْ تُثَارَا
وَيُرْوَى تُزَارَا. تُثَارُ تُذَكَّرُ وَيُتَحَدَّثُ بِهَا.

١٦ - فَإِنَّ مَجَرَ جِعْثِينَ كَانَ لَيْلًا وَأَعْيُنُ كَانَ مَقْتَلُهُ نَهَارَا
أَعْيُنُ أَبُو الثَّوَارِ [وَهُوَ ابْنُ ضُبَيْعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ]، كَانَ مَقْتَلُهُ نَهَارًا أَيِ وَاضِحًا وَيُرْوَى
جَهَارًا.

١٧ - فَلَوْ أَيَّامَ جِعْثِينَ كَانَ قَوْمِي هُمُ قَوْمُ الْفَرَزْدَقِ مَا أَسْتَجَارَا

(١) السرار: موضع في تميم.

(٢) هذا البيت مع الأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع بل وردت في ط. ح ص ٢٨١.

وَنَضُبُ قَوْمٍ أَحْسَنُ، لِأَنَّ هُمُ عِمَادُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ وَتَكُونُ رَفْعًا مَعَ النَّكْرَةِ.

١٨ - تَزَوَّجْتُمْ نَوَارَ وَلَمْ تُرِيدُوا لِيُذْرِكَ نَائِرٌ بِأَبِي نَوَارَا
[يقول: تزوجتموها ولم تطلبوا بثأر أبيها].

١٩ - فِدَيْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ دَيْنٌ لَيْلَى تَزُورُ الْقَيْنَ حَجًّا وَأَعْتِمَارَا
لَيْلَى أُمُّ غَالِبِ بْنِ صَغَصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالٍ. تَزُورُ الْقَيْنَ حَجًّا أَي كَأَنَّهَا تَحُجُّ إِلَيْهِ
وَتَعْتَمِرُ.

٢٠ - فَظَلَّ الْقَيْنُ بَعْدَ نِكَاحِ لَيْلَى يُطِيرُ عَلَيَّ سِبَالِكُمُ الشَّرَارَا
وَيُرَى يَظُلُّ. وَيُرَى يُطِيرُ عَنِ سِبَالِكُمُ، وَالرُّوَايَاتُ سِوَاهُ.

٢١ - نَكَحْتُ عَلَيَّ الْبَيْعِثِ وَلَمْ أُطَلِّقْ فَأَجْزَأْتُ التَّفَرَّدَ وَالضَّرَارَا^(١)
يقول كان البعيث امرأة لي، فتزوجت عليه الفرزدق ولم أطلقه فأجزأته وهو فرزدق
وأجزأت ضرته أيضاً.

٢٢ - نَشَدْتُكَ يَا بَعِيثُ لَشُخْبِرْتِي أَلَيْلَانِيكَتِ أُمَّكَ أُمُّ نَهَارَا

٢٣ - مَرَيْتُمْ حَزْبَنَا لَكُمْ فَدَرَّتْ بِذِي عَلَقٍ فَأَبْطَأَتِ الْغِرَارَا
مَرَيْتُمْ حَزْبَنَا أَي احْتَلَبْتُمُوهَا فَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ عَلَقًا أَي دَمًا، وَالْغِرَارِ قِلَّةُ اللَّبَنِ.

٢٤ - أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ عَلَيَّ حَفِيرٍ بَنِي قُرْظٍ وَعِلْجَهُمْ شُقَارَا
بَنُو قُرْظٍ رَهْطُ الْبَعِيثِ وَهُوَ قُرْظُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ. وَشُقَارَا يَعْنِي الْبَعِيثُ نَفْسَهُ.
يقول: هو أشقرٌ وذلك أنه كان أحمر.

٢٥ - سَأُزْهِنُ يَابْنَ حَادِجَةَ الرَّوَايَا لَكُمْ مَدَّ الْأَعْيَةَ وَالْحِضَارَا^(٢)
وَيُرَى يَابْنَ حَادِجَةَ. وَيُرَى وَالْحِطَارَا. سَأُزْهِنُ سَادِيمُ وَالرَّاهِنُ الدَّائِمُ. يَقَالُ: مَاءُ
رَاهِنٍ، إِذَا كَانَ دَائِمًا كَمَا قَالَ الْأَعْشَى:

لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلَوْا وَإِنْ نَهَلُوا

وَحَادِيَّةٌ يَعْنِي سَائِقَةَ الرَّوَايَا. وَالْحَادِجُ الَّذِي يَشُدُّ [الْحِدَج] عَلَى الْبَعِيرِ.

٢٦ - يَرَى الْمُتَعَبِدُونَ عَلَيَّ دُونِي حِيَاضَ الْمَوْتِ وَاللُّجَجِ الْغِمَارَا
الْمُتَعَبِدُونَ الْمُتَعَبِدُونَ. وَيُرَى الْمُتَعَبِدُونَ أَي الْمُتَعَدِّدُونَ يَعْنِي الطَّاعِينَ.

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٨٢.

(٢) الحضار: الجري السريع.

٢٧ - أَلْسِنَا نَخْنُ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَجْدَرَ أَنْ نَسْفَارَا
 ٢٨ - وَأَضْرَبَ بِالسُّيُوفِ إِذَا تَلَاقَتْ هَوَادِيِ الْخَيْلِ صَادِيَةً حِرَارَا
 ٢٩ - وَأَطْعَنَ حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَوَالِي بِمَا زُولٍ إِذَا مَا النَّقْعُ ثَارَا
 [ويروى وأضبر. بمازول موضع ضيق].

٣٠ - وَأَحْمَدَ فِي الْقِرَى وَأَعَزَّ نَضْرَا وَأَمْنَعَ جَانِباً وَأَعَزَّ جَارَا
 ٣١ - غَضِبْنَا يَوْمَ طَخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَصَفَدْنَا أَسْرَنَا. [ويروى فأسرنا، ويروى افتساراً].^(١)

٣٢ - فَوَارِسْنَا عُتَيْبَةَ وَأَبْنُ سَعْدِ وَقَوَادِ الْمَقَانِبِ حَيْثُ سَارَا
 عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شهاب اليزبوعي. وابن سعد هو جزء بن سعد الرياحي. والمقانب واحدها مقنب الجيوش. وقوله قواد المقانب يعني المنهال بن عظمة أخا بني حميري بن رياح.

٣٣ - وَمِنَّا الْمَغْقِلَانِ وَعَبْدُ قَيْسِ وَفَارِسْنَا الَّذِي مَنَعَ الدُّمَارَا
 الْمَغْقِلَانِ أراد مغقل بن عبد قيس الرياحي وأخاه بشر بن عبد قيس، وكان مغقل على شريط علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهو الذي بارز المستورد الحروري فقتل كل واحد منهما صاحبه. ومن روى ومنا القعنبان أراد قعنب بن عتاب الرياحي وقعنب بن عظمة بن قيس بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة. وعبد قيس بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة وقوله وفارسنا الذي منع الدمارا يعني عتاب بن هزمي الرياحي.

٣٤ - فَمَا تَزْجُوا النُّجُومَ بَنُو عِقَالِ وَلَا الْقَمَرَ الْمُنِيرَ إِذَا أَسْتَنَارَا
 قوله فما تزجو النجوم أي تطيق. وبنو عقال أراد عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

٣٥ - وَنَخْنُ الْمَوْقِدُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ يُخَافُ بِهِ الْعَدُوَّ عَلَيْكَ نَارَا
 ٣٦ - أَتَنْسُونَ الرُّبَيْرَ وَرَهْنَ عَوْفِ وَعَوْفَا حِينَ عَزَّكُمْ فَجَارَا
 ويروى فخارا أي مفاخرة. فجار أي جار عليكم في الحكم. يعني الربير بن العوام. ورهن عوف مزاد بن الأفعس المجاشعي. وعوف بن الققعاع بن مغبد بن زرارة.

(١) اعتساراً: ظلماً وقهراً.

٣٧ - تَرَكْتُ الْقَيْنَ أَطْوَعَ مِنْ خَصِي يَعْضُ بِأَيْرِهِ الْمَسَدَ الْمُغَارَا^(١)
خَصِي جَمَلٌ قَدْ خُصِي، فَحَقِبَ ثِيْلُهُ بِالْحَبْلِ، وَذَلِكَ إِذَا صَمَرَ وَتَأَخَّرَ جِهَازُهُ.
فَأَجَابَهُ الْفَرَزْدَقُ^(٢):

١ - جَرَّ الْمُخْزِيَاتِ عَلَى كَلْبِيبِ جَرِيرٌ ثَمَّ مَا مَنَعَ الدَّمَارَا
الدَّمَارُ مَا يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَخْمِيَهُ.

٢ - وَكَانَ لَهُمْ كَبْكِرٌ ثَمُودَ لَمَّا رَغَا ظَهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارَا

٣ - عَوَى فَائَارًا أَغْلَبَ ضَيْغَمِيَا فَوَيْلَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مَا اسْتَثَارَا
عَوَى يَعْنِي جَرِيرًا. أَغْلَبَ أَسَدٌ غَلِيظَ الرَّقَبَةِ. ضَيْغَمِي شَدِيدَ الضُّغْمِ وَهُوَ الْعَضُّ
[اسْتَثَارَا هَيَّجَ].

٤ - مِنْ اللَّائِي يَظَلُّ الْأَلْفُ مِنْهُ مُنِيخًا مِنْ مَخَافَتِهِ نَهَارَا
[أَيِ الْأَلْفِ رَجُلٌ] قَالَ نَهَارًا وَلَمْ يَقُلْ لَيْلًا لِأَنَّ الْأَسَدَ أَكْثَرَ شَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ بِاللَّيْلِ.
فَيَقُولُ: هَذَا الْأَسَدُ يَظَلُّ الْأَلْفُ مِنْهُ مُنِيخًا بِالنَّهَارِ فَكَيْفَ بِاللَّيْلِ؟

٥ - تَظَلُّ الْمُخْدِرَاتُ لَهُ سُجُودًا حَمَى الطَّرْقِ الْمَقَانِبِ وَالتَّجَارَا
يَعْنِي الْأَسُودَ الدَّاخِلَةَ فِي عَرِينِهَا. وَعَرِينُهَا خِذْرُهَا، يُقَالُ هَذَا أَسَدٌ مُخْدِرٌ وَخَادِرٌ.
[الْمَقَانِبِ الْفُرْسَانُ. وَالتَّجَارَا الْقَوَائِلُ].

٦ - كَأَنَّ بِسَاعِدَيْهِ سَوَادَ وَزْسِ إِذَا هُوَ فَوْقَ أَيْدِي الْقَوْمِ سَارَا
[بِسَاعِدَيْهِ أَيِ ذِرَاعَيْهِ]. الْوَزْسُ أَسْوَدٌ فَإِذَا سُحِقَ اصْفُرَّ. سَارَ وَتَبَّ وَسَاوَرَ.

٧ - وَإِنَّ بَنِي الْمَرَاغَةِ لَمْ يُصِيبُوا إِذَا اخْتَارُوا مُشَاتَمَتِي اخْتِيَارَا
[وَيُرْوَى الْخِيَارَا].

٨ - هَجَوْنِي خَائِنِينَ^(٣) وَكَانَ شَتْمِي عَلَى أَكْبَادِهِمْ سَلَمًا وَقَارَا
[وَيُرْوَى أَفْوَاهِهِمْ]. سَلَعٌ شَجَرٌ خَبِيثٌ الطَّعْمِ مُرٌّ. وَقَارَ الْقَطْرَانُ يَعْنِي هِنَاءً يُطَلَّى بِهِ مِنَ الْجَرَبِ. شَبَّهَهُ بِالْقَارِ لِسَوَادِهِ. كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ:

فَلَا تَشْرُكُنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ح ص/٢٨٣.

(٢) الديوان ص/٣٠٧ - ٣٠٩.

(٣) في الديوان ص/٣٠٧: حائنين: أي واقعون في محنة.

في الناس وعند الناس .

٩ - سَتَغْلَمُ مَنْ تَنَاوَلَهُ الْمَخَازِي إِذَا يَجْرِي وَيَدْرُعُ الْعُبَارَا
ويروى سَتَغْلَمُ ما يروى مَنْ تَنَارُ لَهُ الْمَخَازِي . [ويروى إِذَا أُجْرَى] . يقول : يتخلف
فَيَلْبِسُهُ الْعُبَارُ .

١٠ - وَنَامَ ابْنُ الْمَرَاعَةِ عَن كَلَيْبٍ فَجَلَّلَهَا الْمَخَازِي وَالشَّنَارَا^(١)
[ويروى الْفَضِيحَةَ] . الشَّنَارُ الْأَمْرُ الشَّنِيعُ الْقَبِيحُ .

١١ - وَإِنَّ بَنِي كَلَيْبٍ إِذْ هَجَوْنِي لَكَالْجِغْلَانِ إِذْ يَغْشَيْنَ نَارَا^(٢)
[ويروى فَإِنَّ] .

١٢ - وَإِنَّ مُجَاشِعاً قَدْ حَمَلْتَنِي أَمُورَا لَنْ أَضِيْعَهَا كِبَارَا

١٣ - قِرَى الْأَضْيَافِ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ وَقَدْ مَا كُنْتُ لِلْأَضْيَافِ جَارَا

١٤ - إِذَا أَحْتَرَقَتْ مَآشِرُهَا أَشَالَتْ أَكْرَاعَ فِي جَوَاشِينِهَا قِصَارَا^(٣)
[مَآشِرُهَا أَيَدِي الْجِغْلَانِ تُشْبِهُ الْمَآشِيرَ] . أَشَالَتْ رَفَعَتْ . ويروى صِغَارَا] .

١٥ - تَلُومٌ عَلَى هِجَاءِ بَنِي كَلَيْبٍ فَيَا لَكَ لِلْمَلَامَةِ مِنْ نَوَارَا
[يقول : تُهَاجِهِمْ وَلَيْسُوا لَكَ بِأَكْفَاءَ] . ثُمَّ قَالَ : فَيَا لَكَ أَي مَا أَعْجَبَ ذَلِكَ] .

١٦ - فَكُلْتُ لَهَا أَلْمَا تَغْرِفِينِي إِذَا شَدَّتْ مُحَافَلَتِي الْإِزَارَا
ويروى مُحَافَلَتِي . مُحَافَلَتِي مُحَافَلَتِي [أَي إِذَا شَمَّرَتْ] .

١٧ - فَلَوْ غَيْرُ الْوِبَارِ بَنِي كَلَيْبٍ هَجَوْنِي مَا أَرَدْتُ لَهُمْ حَوَارَا
[أَي جَوَابَ] . وَمِثْلُهُ حَوِيرًا] .

١٨ - وَلَكِنَّ اللَّئَامَ إِذَا هَجَوْنِي غَضِبْتُ فَكَانَ نُضْرَتِي الْجِهَارَا
[أَي أَجَاهِرُهُمْ لَا أُخَاتِلُهُمْ] يقال : جَاهَرْتُهُ جِهَاراً وَمُجَاهَرَةً إِذَا كَاشَفْتُهُ .

١٩ - وَقَالَتْ عِنْدَ آخِرِ مَا نَهْتَنِي : أَتَهْجُو بِالْخَضَارِمَةِ الْوِبَارَا^(٤)

الْخَضَارِمَةُ قَوْمُهُ . وَالْخَضْرِمُ السَّيِّدُ وَالْخَضْرِمُ الْبَحْرُ يَشْبَهُ السَّيِّدَ مِنَ الرِّجَالِ بِالْبَحْرِ
لِسَعْتِهِ .

(١) جللها : كساها .

(٢) الجعلان : دويبة .

(٣) الكراع : مادون الكعب ، الجوشن : الصدر .

(٤) الوبار : الواحد وير : دويبة كالسنور لكنها أصغر منه ، لقب بها قوم جرير تحقيراً لهم .

٢٠ - أَتَهْجُوا بِالْأَقْرَاعِ وَأَبْنُ لَيْلَى وَصَفْصَعَةَ الَّذِي غَمَرَ الْبَحَارَا
الْأَقْرَاعَ يَرِيدُ الْأَقْرَعَ وَفِرَاساً ابْنَتِي حَابِسَ بْنِ عِقَالٍ. وَأُمُّ غَالِبِ [بِنِ صَفْصَعَةَ] لَيْلَى بِنْتُ
حَابِسِ أَخْتُ الْأَقْرَعِ. وَصَفْصَعَةُ جَدُّ الْفِرَزْدَقِ.

٢١ - وَنَاجِيَةَ الَّذِي كَانَتْ تَمِيمٌ تَعْمِشُ بِحَزْمِهِ أَتَى أَشَارَا
نَاجِيَةَ أَبُو صَعْصَعَةَ. قَالَ وَكَانَ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالٍ هُوَ الْمُسْتَشَارُ يَوْمَ النَّسَارِ، وَكَانَتْ تَمِيمِ
تَعْمِشُ بِرَأْيِهِ وَحَزْمِهِ. أَتَى بِمَعْنَى كَيْفِ.

٢٢ - بِهِ رَكَزَ الرَّمَاحَ بَنُو تَمِيمٍ عَشِيَّةَ حَلَّتِ الظُّعُنُ النَّسَارَا
[بِهِ أَيِ بَعْرُهُ فَعَلُوا ذَلِكَ].

[كَانَ مِنْ حَدِيثِ يَوْمِ النَّسَارِ أَنَّ الرِّبَابَ وَسَعْدًا اِحْتَلَفُوا عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ، وَقَدْ كَانَتْ
عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ حَالِفَتْ بِكَرْبَ بْنِ وَاثِلٍ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حَنْظَلَةَ ضَاقَ دَرْعُهَا بِسَعْدِ وَالرِّبَابِ.
وَإِنَّ عَمْرًا جَمَعُوا لِسَعْدِ وَالرِّبَابِ وَرَزِيئِهِمْ يَوْمَئِذٍ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالٍ، وَجَمَعَتْ سَعْدَ وَالرِّبَابَ
لِحَنْظَلَةَ وَعَمْرُو وَرَزِيئُ سَعْدِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ.

فَقَالَ سِعْرُ بْنُ كِفَافٍ لِسَعْدِ وَالرِّبَابِ: مَنْ لِعِيَالِ عَمْرُو وَحَنْظَلَةَ إِنْ قَتَلْتُمْ مُقَاتِلَتَهُمْ؟
قَالُوا: نَحْنُ. قَالَ: فَمَنْ لِعِيَالِكُمْ إِنْ قَتَلُوا مُقَاتِلَتَكُمْ؟ قَالُوا: هُمْ. قَالَ: فَدَعَوْهُمْ لِعِيَالِهِمْ
وَلِيَدْعُوَكُمْ لِعِيَالِكُمْ.

وَتَكَلَّمَ الْأَهْتَمُّ وَهُوَ سِنَانُ بْنُ سَمِيٍّ بِمَثَلِ قَوْلِ سِعْرٍ وَرِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِ سَعْدِ.

وَسَارُوا إِلَى عَمْرُو وَحَنْظَلَةَ بِالنَّسَارِ وَسَعْدِ وَالرِّبَابِ بِجَمَا صَرِيَّةَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ،
فَأَجَابَهُمْ نَاجِيَةُ وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَشَيْبَانُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ، وَجَزْءُ بْنُ سَعْدِ
الرِّيَاحِيِّ، وَأَبُو مَلَيْلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَبِيدٍ، وَأَبَا مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، أَنْ يَقْبَلَ
الصُّلْحَ. وَقَالَ لِعَمْرُو وَبَنِي حَنْظَلَةَ ذَلِكَ هُوَ لَاءِ النَّفْرِ.

فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ:

أَلَا لَيْتَ قَعْقَاعاً وَشَيْبَانَ قَبْلَهَا
يَلُومُونَنِي وَلَوْ أَشَاءَ لَلْمُتَّهَمِ
لِحَاءِ الصَّدِيقِ وَاللِّحَاءِ سَفَاهَةً
عُصِيَتْ وَلَوْ طُوِوعَتْ يَوْمَ صَرِيَّةِ
نَرْدُ عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ رِبَابِهِمْ
وَقُلْتُ لِفَيْثِيَانَ الصَّبَاحِ تَقَدَّمُوا
وَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ حَنْظَلَةَ أَرْكَبُوا
وَجَزْءاً وَعَبْدَ اللَّهِ غَابُوا لِيَالِيَا
بِحَقِّ وَلَكِنْ أَتَّقِي أَنْ الْأَحْيَا
وَأَحْسِنُ فَيَكُنْ مَا اسْتَطَعْتُ الْمَسَاعِيَا
أَمَرْتُهُمْ أَمراً يُدِيخُ الْمَوَالِيَا
وَنَشْرُكَ سَعْدًا لَا تُنَاصِي الْأَعَادِيَا
إِلَيْهِمْ تَقُودُونَ الْجِيَادَ الْمَرَاحِيَا
لِأَهْلِ النَّسَارِ إِذْ جَمَعْتُ التَّوَالِيَا

وَلَوْ أَنسَوْنَا بِالْعَرَائِسِ غُدُوَّةَ نَقُوذُ زُوَيْرًا عَاقِدِينَ التَّوَاصِيَا
(كانت بنو تميم إذا أرادوا القتال عمدوا إلى بعير فجلّوه وقالوا: لا نفر حتى يفر هذا. وهو قول الأغلب العجلي^(١)):

سَاقُوا زُوَيْرِيَهُمْ وَجِئْنَا بِالْأَصَمِ شَيْخٌ لَنَا مُعَاوِدٌ ضَرَبَ الْبُهَمِ
وقال مالك بن نويرة):

بِجَمْعِ كَبْرُحَنِ الطَّوْدِ غَيْرِ أَشَابَةِ إِذَا أَعْتَمَدُوا لَا يُكْثِرُونَ التَّشَاغِيَا
يقول: لا يلفظون كما تتغو الغنم، ولكن يطيعون رؤساءهم. رجعت القصيدة.

٢٣ - وَأَنْتَ تَسُوقُ بِهِمْ بَنِي كَلْبِ تُطْرِظُبُ قَائِمًا تُشْلِي الْخَوَارَا
الطَّرِظْبَةُ دُعَاءُ الْبُهَمِ. والخوار اسم فحل غنم جرير. تشلي تدعو إليك قال حاتم:
أشليتها بأسم المزاج فأقبلت رتكا وكأنت قبل ذلك تغلف
أشليتها دعوتها باسم فحلها.

٢٤ - فَكَيْفَ تَرُدُّ نَفْسَكَ يَا بَنَ لَيْلَى إِلَى ظَرْبَى تَحْفَرَتِ الْمَغَارَا^(٢)

٢٥ - أَجْغَلَانَ الرَّغَامِ بَنِي كَلْبِ شِرَارَ النَّاسِ أَحْسَابًا وَدَارَا
ويروى أجعلان الرغام بالحفض. أراد ترة نفسك إلى ظربي وإلى جعلان الرغام.
ومن روى أجعلان الرغام بالنضب فعلى النداء. والرغام تراب خائر ليس بالرقيق. وظربي جمع الظربان. قال أبو عبد الله: وفيه وجه آخر للنضب أتتهجو جعلان؟

٢٦ - فَرَاغَهُمْ فَإِنَّ أَبَاكَ يَنْمِي إِلَى الْعُلْيَا إِذَا أَحْتَفَرُوا النَّقَارَا
فراغهم أي انتسب لهم. وقوله إذا احتفروا النقارا يعني إذا اتخذوا الزروب للبهم والجدا.

٢٧ - وَإِنَّ أَبَاكَ أَكْرَمُ مِنْ كَلْبِ إِذَا الْعَيْدَانُ تُغْتَصَرُ أَغْتِصَارَا

٢٨ - إِذَا جُعِلَ الرَّغَامُ أَبُو جَرِيرِ تَرَدَّدَ دُونَ خُفْرَتِهِ فَحَارَا
[يريد أنه جعل لا مذهب له].

٢٩ - مِنَ السُّودِ السَّرَاعِفِ مَا يُبَالِي أَلَيْلًا مَا تَلَطَّخَ أُمَّ نَهَارَا

(١) الأغلب العجلي: شاعر مخضرم اهتم بالرجز وأطاله وجعله كالقصيدة، استشهد بموقعة نهاوند سنة ٢١ هـ. انظر الشعر والشعراء: ٥٩٥/٢.

(٢) الظربي: الواحدة ظرب: دويبة.

السَّرَاعِفِ واحدهم سُرعوف وهو الضَّعِيفُ الخفيف القليل اللَّحْمِ من كلِّ شيءٍ .
[والسَّرَاهِفِ والسَّرَاعِفِ الجِفْلَانِ اسْرَهَفَ هُرْلٌ، وَسَرَهَفْتُهُ سَمْنَتْهُ. ويروى السَّرَاهِفِ وهي
القصار].

٣٠ - لَهُ دُهْدِيَةٌ إِنْ خَافَ شَيْئًا مِنْ الْجِفْلَانِ أَخْرَزَهَا أَخْتَفَارًا
دُهْدِيَةٌ يعني الذي يُدْهِدِي من العِدْرَةِ يدورها ثم يُدْخِلُهَا جُحْرَتَهُ بِيَدِهِ.

٣١ - وَإِنْ نَقَدَتْ يَدَاهُ فَرَزَلْ عَنْهَا أَطَافَ بِهِ عَطِيَّةٌ فَأَسْتَدَارًا
قوله نَقَدَتْ يَدَاهُ يعني قَرِحَتْ وَضَعُفَتْ من العَمَلِ كما تَنْقَدُ السُّنُّ والقَرْنُ والحَافِرُ إذا
تَأَكَّلَ.

٣٢ - رَأَيْتُ أَبْنَ الْمَرَاغَةِ حِينَ ذَكَّى تَحَوَّلَ غَيْرَ لِخِيَتِهِ حِمَارًا
ذَكَّى أَسَنَّ. والذِّكَاءُ من السِّنِّ ممدود والذِّكَاءُ من الفَهْمِ ممدود، وَذَكَ النَّارِ مقصور،
وهو ضَوْؤُهَا. قال أبو عبد الله: لا أَحْفَظُ هذا (يعني ذَكَ النَّارِ مقصور). [تَحَوَّلَ أَي مُسِيخٌ]
غَيْرَ لِخِيَتِهِ أَي إِنَّهُ حِمَارٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَا لِخِيَةَ لِلْحِمَارِ.

٣٣ - لَهُ أُمٌّ بِأَسْفَلِ سُوْقِ حَجْرٍ تَبِيعُ لَهُ بِمُنْبُلِهَا الْإِزَارًا^(١)
تَبِيعَ تَشْتَرِي. والعُنْبُلُ متاعُ المرأة. ويروى تَبِيعُ لَهُ بِأَثْمَلِهَا وهو فَرَجُهَا يريد أَنَّهَا إِذَا
بَاعَتْ إِزَارَهَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهَا حَتَّى يُفَجَّرَ بِهَا. [ويروى بِعَفْلَتِهَا].

٣٤ - هَلُمَّ نُوَافٍ مَكَّةَ ثُمَّ نَسْأَلُ بِنَا وَيَكْمُ قُضَاعَةَ أَوْ نِزَارًا
[ويروى نُوَافٍ].

٣٥ - وَرَهْطُ أَبْنِ الْحُصَيْنِ فَلَا تَدْعُهُمْ ذَوِي يَمَنِ وَعَاطِمُنِي خِطَارًا^(٢)
ويروى وَرَهْطُ بَنِي الْحُصَيْنِ. رَهْطُ أَبْنِ الْحُصَيْنِ هم بنو الحارث بن كعب. وَالْحُصَيْنِ
هو ذُو الْعُصَّةِ بن يَزِيدَ بن الحَنْظَلِيَّةِ بن شَدَّادِ بن قَنَانَ بن سَلَمَةَ بن وَهْبِ بن عبد الله بن
ربيعة بن الحارث بن كعب. [ويروى فِخَارًا].

٣٦ - هُنَالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَنِي كَلَيْبٍ وَجَدْتَهُمُ الْأَدِقَاءَ الصُّغَارًا^(٣)

٣٧ - وَمَا عَرَّ الْوِبَارَ بَنِي كَلَيْبٍ بِغَيْثِي حِينَ أَنْجَدَ وَأَسْتَطَارًا^(٤)

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط الصاوي ص/٤٤٧.

(٢) عاظمي: نافسي، الخطار: الفخر والتكبر.

(٣) الأدقاء: القليلو القدر.

(٤) استطار: طلع.

٣٨ - وِبَاراً بِالْفَضَاءِ سَمِعْنَ رَغداً فَحَاذَرْنَ الصَّوَاعِقَ حِينَ ثارا
الفضاء المتسع من الأرض ممدود، والفضا مقصوراً تَمَرٌ وَزَيْبٌ وما أشبهه .

٣٩ - هَرِنَنَ إِلَى مَدَاخِلِهِنَّ مِنْهُ وَجاءَ يُقْلَعُ الصَّخْرَ أَنْجِدَارا

٤٠ - فَأَذْرَكَهُنَّ مُنْبَعِقَ ثُعَابٍ يروى لِحَتْفٍ . ويروى بِحَيْثُ الْحَيْنِ، مُنْبَعِقٌ سَائِلٌ . وَثُعَابٌ مِثْلُهُ .

٤١ - هَجَوْتُ صِغَارَ يَزْبُوعِ بُيُوتَا وَأَعْظَمَهُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ عارا
[ويروى هَجَرْتُ].

٤٢ - فَإِنَّكَ وَالرَّهَانَ عَلَى كَلْبِيبٍ لَكَالْمُجْرِي مَعَ الْفَرَسِ الْجِمَارا

٤٣ - مَسَاعِينَا الَّتِي كَرَمْتِ وَطَابَتْ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢) :
تَقِيسُ بِهَا مَسَاعِيكَ الْقِصَارا^(١)

١ - عَفَى الْمَنَازِلَ آخِرَ الْأَيَّامِ قَطْرٌ وَمُورٌ وَأَخْتِلافٌ نَعَامِ
المُورُ التُّرابُ الدقيقُ معَ الرِّيحِ . عَفَاها دَرَسَها . وَالْعَفَاءُ مَخُو الأَثَرِ .

٢ - قالَ ابْنُ صانِعَةِ الزُّرُوبِ لِقَوْمِهِ لا أَسْتَطِيعُ رِوَايَةَ الْأَعْلَامِ
ويروى لِأُمِّهِ يعني جَريراً . وَالزُّرَابُ وَالزُّرُوبُ واحداً زَرْبٌ وهي حَفيرةٌ تُحْتَفَرُ مِثْلُ
البِثْرِ، يُنْتَى حَوْلَها فَتَصِيرُ كَالْحَظِيرَةِ، تُحْتَسِبُ فِيها الجِداءُ وَالْعُنُوقُ عَن أُمَّهاتِها . وَقولُهُ رِوَايَةَ
ثُوابِ يُقالُ : رَسا يَزسو رُسواً . قالَ : وَالأَعْلَامُ الجِبالُ واحداً عَلَمٌ ، وَإِنما ضَرِبَهُ مِثْلاً لِلعِزِّ
وَالشَّرَفِ . يقولُ : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفاجِرَ مَنْ هُوَ مِثْلُ الجِبالِ الرِياسِ الثابِتِ أَنْ أَزِيلَهُ عَن مِكانِهِ .
وَكَذلِكَ عِزِّي وَشَرَفِي لا يبلِغُهُ أَحَدٌ وَإِنْ جَهِدَ .

٣ - ثَقُلْتُ عَلَيَّ عَمائِتانِ وَلَمْ أَجِدْ سَبباً يُحَوِّلُ لِي جِبالَ شَمامِ
ويروى حَسباً يُحَرِّكُ لِي . قالَ : وَعَمائَةُ جِبالٌ عَظِيمٌ . قالَ : وَشَمامُ جِبالٌ أَيْضاً . وَإِنما
يعني فَضَّلَ حَسبَهُ عَلى حَسَبِ جَرِيرِ . فَشَبَّهُ رِجالَهُ وَقومَهُ بِالجِبالِ الرِياسِ فَضَرِبَهُ مِثْلاً
لِلحَسَبِ .

٤ - قالَتْ تُجاوِبُهُ المَراغَةَ أُمُّهُ قَدْ رُمْتَ ، وَنِلا أبايكَ ، كُلَّ مَرامِ
٥ - فَاسْكُتْ فَإِنَّكَ قَدْ غُلِبْتَ فَلَمْ تَجِدْ لِنِقاصِمْاءِ مَآثِرِ الأَيَّامِ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان .

(٢) الديوان ص/٦٠٩ - ٦١٠ .

ويروى قَدْ عَلِيَتْ. الفاصِعاءُ من جِحْرَةِ اليزبوع. [مأثِرُ أي المكارِمِ الواحد مأثَرَةٌ].

٦ - وَوَجَدْتَ قَوْمَكَ فَقَوُّوا مِنْ لُؤْمِهِمْ عَيْنِيكَ عِنْدَ مَكَارِمِ الْأَقْوَامِ
قوله: فَقَوُّوا عَيْنِيكَ يقول: لم يَدْعُوا لك بَصْراً ولا حيلةً، وعرفوا فُخْري وأقزوا
بذلك ومنعوك مُفَاخِرَتِي.

٧ - صَغُرْتَ دِلَاؤُهُمْ فَمَا مَلَّوْا بِهَا حَوْضاً وَلَا شَهِدُوا عِرَاكَ زِحَامِ
قوله صَغُرْتَ دِلَاؤُهُمْ قال: وهذا مَثَلٌ أيضاً يعني فَعَالَهُمْ وَأَحْسَابَهُمْ. والعِرَاكُ أَنْ تُرْسَلَ
الإِبِلُ كُلُّهَا بِجَمَاعَتِهَا فَتَرْدَ. والرَّسَلُ أَنْ تُرْسَلَ قِطْعَةً قِطْعَةً فَذَلِكَ الرَّسَلُ.

٨ - أَرْدَاكَ حَيْثُكَ إِذْ تُعَارِضُ دَارِمًا بِأَدَقَّةٍ^(١) مُتَأَشَّبِينَ لِشَامِ
ويروى أَشْبَهْتَ أُنْكَ. ويروى مُتَقَاعِسِينَ. قال: مُتَقَاعِسِينَ يعني مختلطين. وقوله
أَرْدَاكَ يريد أهلكك. يقال من ذلك رَدِي الرَّجُلُ يَرْدِي رَدَى مَقْصُوراً.

٩ - وَحَسِبْتَ بَخْرَ بَنِي كَلَيْبٍ مُضْذِراً فَعَرِقْتَ حِينَ وَقَعْتَ فِي الْقَمَمِقَامِ
[ويروى حَبْلُ بَنِي كَلَيْبٍ]. يقول: بَخْرُكَ لا يُضْذِرُ أَحَداً أَي لا يُزِيهِ أَحَداً. هو أَقْلٌ
من ذلك وَأَضْعَفُ ولا ماءَ به. ثم قال: فَعَرِقْتَ فِي الْقَمَمِقَامِ يقول: فَلَمَّا جَارَيْتَنِي غَرِقْتَ فِي
بَحْرِي. فَضْرَبَهُ مَثَلاً لِلْبَحْرِ وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْحَسْبَ. قال: وَالْقَمَمِقَامِ الْبَحْرُ.

١٠ - فِي حَوْمَةٍ عَمَرْتَ أَبَاكَ بُحُورِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ وَالْإِسْلَامِ
قوله فِي حَوْمَةٍ حَوْمَةُ الْمَاءِ مُجْتَمَعُهُ وَكَثْرَتُهُ، وَكَذَلِكَ حَوْمَةُ الْقِتَالِ أَشَدُّ مَوْضِعٍ فِيهِ
وَأَشَدُّ قِتَالاً.

١١ - إِنَّ الْأَقَارِعَ وَالْحُتَاتَ وَغَالِباً وَأَبَا هُنَيْدَةَ دَأَفَعُوا لِمَقَامِي
قوله إِنَّ الْأَقَارِعَ يَرِيدُ الْأَقْرَعَ وَفِرَاساً ابْنِي حَابِسَ. قال وَالْحُتَاتُ ابْنُ يَزِيدَ الْمُجَاشِعِي.
وَغَالِبُ أَبُو الْفَرَزْدَقِ. قال: وَأَبُو هُنَيْدَةَ صَعْصَعَةُ جَدُّ الْفَرَزْدَقِ. وقوله هُنَيْدَةُ يعني هُنْدًا ابنة
صَعْصَعَةَ. وَكَانَتْ هُنْدٌ تَقُولُ: مَنْ جَاءَتْ مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ بِأَرْبَعَةٍ كَأَرْبَعَةٍ يَجَلُّ لِي أَنْ أَضَعَ
خِمَارِي مَعَهُمْ، فَلَهَا صِرْمَتِي. ثم قالت: لَهُمْ أَبِي صَعْصَعَةُ وَأَخِي غَالِبٌ وَخَالِي الْأَقْرَعُ
وَرَوْجِي الزُّبَيْرِقَانُ بِنُ بَدْرٍ، فَخَحَّرْتَ بِذَلِكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَجِئَنَّ بِمِثْلِهِمْ وَهِيَ ذَاتُ
الْخِمَارِ. وَذَلِكَ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى هُوَلَاءِ الْأَرْبَعَةِ فَأَلْقَتْ خِمَارَهَا فَقَالُوا لَهَا: مَا هَذَا وَلَمْ تَكُونِي
مَتَبَرِّجَةً؟ فَقَالَتْ: دَاخَلْتَنِي خِيَلَاءَ حِينَ رَأَيْتَكُمْ، فَأَيُّ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ وَضَعَتْ خِمَارَهَا عِنْدَ
مِثْلِكُمْ فَلَهَا صِرْمَتِي.

(١) الأَدَقَّةُ: جَمْعُ دَقِيقٍ وَهُوَ عَكْسُ الْغَلِيظِ.

قال: والأقرع حَكَمُ العرب وصعصعةٌ مُخَيِّبِي الوَيْدَاتِ. أَخْيَى قبل مَبْعَثِ رسول الله ﷺ مائةً وأربعَ جوارٍ. وكان من حديث صعصعة أنه كان كلما ولدت امرأةٌ جاريةً يَكْفُلُ ابنتها لِثَلَا ثُوءَدَ.

وغالبُ الجَرَّارِ والزَّبْرِقانِ بن بَدْرٍ أجملُ العرب. والزَّبْرِقانِ اسمُ القَمَرِ سُمِّيَ به الزَّبْرِقانُ لجماله. [دافعوا لِمَقامي أي دافعوا من قَبْلِ أن أقوم مقامي هذا. فقمْتُ إليه بعدهم، فأنا عزيزُ المُفْتَخِرِ أقول فَعَلَ أبي كذا وفَعَلَ جَدِّي كذا].

١٢ - بِمَنَّاكِبِ سَبَقَتْ أَبَاكَ صُدُورُهَا وَمَآئِرِ لِمُتَوَجِّينِ كِرَامِ
قوله بِمَنَّاكِبِ بِأَجْدَادِ كِرَامِ أَشْرَافِ لَهُمْ سُودَدٌ وَفِعَالُ خَيْرٍ، فَفِعَالُهُمْ تَتَقَدَّمُ وَتَرْتَفِعُ مِثْلَ مَنَّاكِبِ الْجِبَالِ وَهُوَ مَا نَتَأَّ مِنْهَا. [ويروى بِمَنَّاكِبِ يَعْنِي جُدُودَهُ]. وقوله وَمَآئِرِ وَاحِدَتِهَا مَائِرَةٌ، وَهُوَ مَا أَثَرُهُ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا بِهِ مِنَ الْمَكَارِمِ وَشَرَفِ الْفِعَالِ وَالسُّودَدِ. وقوله لِمُتَوَجِّينِ يَعْنِي حَاجِبِ بَنِ زُرَّارَةَ بَنِ عُدُسِ بَنِ زَيْدِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ دَارِمِ بَنِ مَالِكِ، وَعُطَارِدِ بَنِ حَاجِبِ بَنِ زُرَّارَةَ تَوَجَّهَ كِسْرَى.

وفي ذلك يقول الفرزدق أيضاً^(١)

رَأَيْتَ مَهَابَةً وَأُيُوثَ حَزْبِ وَتَاجَ الْمُلْكِ يَلْتَهَبُ الْتِهَابَا
قال: وفي ذلك يقول أيضاً مسكين بن عامر^(٢):

كَفَانَا حَاجِبٌ كِسْرَى وَقَوْمًا وَسَارَ عُطَارِدٌ حَتَّى أَتَاهُمْ
هُمُ الْبَيْضُ الْجِعَادُ ذُوو السَّبَالِ فَأَغَطَوْهُ الْمُنَى غَيْرَ أَنْتِحَالِ
وَيَاقُوتِ يُفْصَلُ بِالْمَحَالِ هُمَا حُبِيًّا بِدِيْبَاجِ كَرِيمِ
[وهو ضَرْبٌ مِنَ الْحَرَزِ].

قال: وَعُطَارِدِ الَّذِي أَتَى كِسْرَى فَرَدَّ الْجِخْفَارَةَ، وَقَبَضَ الْقَوْسَ. فَضَرِبْتَ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا وَأَمْثَالِهَا، وَذَهَبَ لَهُ الصَّوْتُ أَبَدًا.

١٣ - إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي بَنَى لِي بَيْتَهُ فِي دَوْحَةِ الرُّؤْسَاءِ وَالْحُكَّامِ
ويروى ذُرُوعًا. قال: وَالذُّوْحَةُ مِنَ الشَّجَرِ الطَّوِيلَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْهَا. قال: وَإِنَّمَا هَذَا مِثْلٌ. قال: وَالرُّؤْسَاءُ أَجْدَادُهُ وَأَعْمَامُهُ مِثْلُ سَفِيَّانِ بَنِ مُجَاشِعِ وَمُحَمَّدِ بَنِ سَفِيَّانِ. وقوله وَالْحُكَّامِ يَعْنِي الْأَقْرَعَ بَنِ حَابِسِ وَكَانَ حَكَمَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ. وَهُوَ كَذَلِكَ يَصُدُّونَ عَنْ رَأْيِهِ وَذَهَبَ حُكْمُهُ وَرَأْيُهُ مَعَ الثُّبُوتِ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَالَ أَبُو غَسَّانَ: وَإِنَّمَا

(١) الديوان ص/٩٢.

(٢) انظر في ترجمة مسكين الدارمي الشعر والشعراء ص/٥٢٩/١، والخزانة ١١٦/٢.

كَانَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُمَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ وَرَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ .
وَذَلِكَ أَنَّهُمَا تَنَافَرَا إِلَيْهِ فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا ، فَسَمَّهَ تَمِيمٌ حَكَمَ الْعَرَبِ وَهَذِهِ قِصَّتُهُ .

١٤ - مِنْ كُلِّ أُنْبِيضٍ فِي ذُوَابَةِ دَارِمٍ مَلِكٍ إِلَى نَضْدِ الْمُلُوكِ هُمَامٌ^(١)

ويروى أضيْدٌ مِنْ ذُوَابَةِ مَالِكٍ . قوله أضيْدٌ يعني مائل الرأس من الكبير . وأصل الصيْدُ داءٌ يصيب البعيرَ في الرأس فيميل رأسُ البعير له . وأصله في البعير ، ثم نقلوه إلى الإنسان ، فشبهوه بالكبير لذلك لأنه يميل البعيرُ رأسه ويرفعه لذلك وكأنه متكبرٌ يتبخترُ . وقوله إلى نَضْدِ الْمُلُوكِ يقول : رجال كرام أشرف بعضهم إلى بعض ليسوا متفرقين . قال : والنضد ما عظم من السحاب وتراكم بعضه إلى بعض . (ويقال تراكب أيضاً يقال بالميم وبالباء) قال : وكذلك نضد البيوت ما كان بعضه على بعض من المتاع . قال : فشبه رجاله بذلك . ويقال النضد نضب في الملوك مترادف يقال من قبل الآباء والأمهات . وقال بعضهم النضد في الأغمام والأخوال .

١٥ - فَأَسْأَلُ بِنَا وَبِكُمْ إِذَا لَاقَيْتُمْ جُشَمَ الْأَرَاقِمِ أَوْ بَنِي هَمَامٍ

يريد جُشَمَ بَنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَنَمِ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ وائِلٍ . قال : والأراقم هم من بني تغلب ، وهم جُشَمُ بْنُ بَكْرِ وَهُمْ رَهْطُ مُهْلَهْلِ ، وَعَمْرٍو بْنُ كَلْثُومٍ وَمَالِكُ بْنُ بَكْرِ رَهْطُ السَّفَاحِ وَرَهْطُ الْقَطَامِيِّ ، وَهُمَا يُسَمِّيَانِ الرَّوْقَيْنِ ، وَعَمْرٍو بْنُ بَكْرٍ وَفِيهِمُ الْعَدْدُ بَعْدَ هَذَيْنِ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ بَكْرِ رَهْطُ الْهُدَيْلِ بْنِ هُبَيْرَةَ وَرَهْطُ حَنْشِ بْنِ مَالِكٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ بَكْرِ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ . وقوله أَوْ بَنِي هَمَامٍ يعني هَمَامُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ . فإنه قاذ بكرة ما خلا بني حنيفة . وذلك أيام حرب بكر وتغلب حتى قتلوه يوم القُصَيَّيَاتِ . وهو يوم قِصَّةِ قَالَ أَبُو عَسَانَ : إِنَّمَا يَعْنِي تَعَالَ حَتَّى أَفَاحِرَكَ .

١٦ - مِمَّا الَّذِي جَمَعَ الْمُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامٍ

ويروى وَقُودُهَا . سَعِيرُهَا حَرْهَا . وقوله بِضِرَامٍ قال : والضرام شدة الالتهاب من النار ، ثم صيره للحرب . وذلك إذا اشتدت وحميت كما يشتد وقود النار والتهابها .

قال أبو عبيدة : كان الحارث بن عمرو الكندي بعث به تبع مع بكر بن وائل ملكاً عليهم ، وقد ضيق على المنذر بن ماء السماء ملك عذار العراق حتى ألجأه إلى هيت وتكريت .

قال : وكان الحارث أكثر ملوك معد غزواً ، حتى غلب على قبائل جمّة من العرب غير بكر بن وائل . وكان يقبل وينزل بطن عاقل . وكان المنذر يستجيش الملك الذي وضعه

(١) الذوابة : مقدمة شعر الرأس .

بالحيرة وهو أنوشروان فلا يُمدُّه. فأشار سفيان بن مجاشع بن دارم على المُنذِر أن يخطب ابنة الحارث إليه فقال: لا يزوجني وبيننا دقُّ منشمٍ. ومن لي بمن يُنهي ذلك إليه؟ قال: أنا لك بذلك.

فلحق بالحارث فخطب إليه هنداً بنت الحارث فزوجها إياه. وهي التي يقول لها القائل: يا لَيْتَ هنداً وُلدَتْ ثلاثة. قال: فولدت ثلاثة ذكورة بعضهم على رأس بعضٍ ولدت عمراً مضطرباً الحجارة ابن هند، سُمِّي بذلك لشدته. وقابوس قينة العراق ابن هند، (وكانت فيه حيلةٌ يعني لنا وليس بالمخثث لقب هو). والمُنذِر بن هند الأكبر.

فتهاذنا وكفَّ المُنذِرُ عنه: قال: وطفتت النائرة بينهما ورجع إلى الحيرة. قال: فسفيان بن مجاشع هو الذي أصلح بينهما. قال: ففخر به الفرزدق على جرير:

١٧ - وأبي أبن صغصعة بن لئلي غالب غلب الملوكة ورهطه أغمامي

١٨ - خالي الذي ترك النجيع برُمجه يوم النقا شرقاً على بسطام

قوله خالي يعني عاصم بن خليفة الضبي الذي قتل بسطاماً يوم النقا ويوم الشقيقة ويوم فللك الأميل ويوم الحسنين. والنجيع الدم الطري. شرق لارق ظاهر على الرُمح.

١٩ - والخيل تنحط بالكُماة ترى لها رهجا بكل مجربٍ مقدم

ويروى تنقل بالكُماة. والثقل والثقلان ضرب من العدو. قوله تنحط يعني تزفر، وذلك من الجهد والشدّة.

٢٠ - والحوقران تداركته غارة من أسفل أود ذي الأرام

ويروى بمدفع أود ذي الأعلام.

قال اليزبوعي: ليس هو كما قال الفرزدق في الحوقران، إنما أسر الحوقران أبو مُليل، (وهو عبد الله بن الحارث بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع) وعبد عمرو بن سنان السليطي، وحنظلة بن بشر. قال: وكان حنظلة بن بشر يومئذ ثقيلاً في بني يربوع، لم يشهد ذلك اليوم دارمي غيره. قال: وقد مرّ حديثه في غير هذا الموضع.

قال والأرام واحدها إرمي وإرم وهي حجارة يوضع بعضها على بعض ليُهتدى بها. قال: والأرام الطباء ساكنة الراء. والأرام الحجارة متحركة الراء.

٢١ - متجردين على الجياد عشيّة عصباً مجلحة بدار ظلام

يعني ظلام الليل. وقوله مجلحة يعني جادة ماضية لمحاربتها، يريد الخيل والفعل لأصحابها الذين على الخيل. [شبهها بطير قد رأت ظلمة فهي تبادر إلى أوكارها. بداراً مضدراً أي بادروا الظلمة ليذركوا من طلبوا قبل الظلام]. ويروى مبادرة بدار. ويروى بدار مقام.

٢٢ - وَتَرَى عَطِيَّةً ضَارِباً بِنَائِهِ رَبِيقَيْنِ بَيْنَ حَظَائِرِ الْأَغْنَامِ^(١)
الرَّبِيقُ حَبْلٌ يُشَدُّ مَمْدُوداً وَفِيهِ حِبَالٌ صِغَارٌ تُشَدُّ فِيهِ الْجِدَاءُ وَالْعُنُوقُ.

٢٣ - مُتَقَلِّداً لِأَبِيهِ كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْبَاقٌ صَاحِبِ نَلَّةٍ وَبِهَامِ
قال: نَصَبَ أَرْبَاقٌ بِمُتَقَلِّدٍ يَرِيدُ مُتَقَلِّداً أَرْبَاقٌ، صَاحِبِ نَلَّةٍ وَبِهَامِ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ تِلْكَ
الْأَرْبَاقُ. قال: وَالْأَرْبَاقُ الْجِبَالُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الْعَنَمُ وَتُجْمَعُ عَلَى مَعْلَفِهَا لِئَلَّا تَفْرُقَ فَتَذْهَبُ.
قال: وَالنَّلَّةُ الضَّأْنُ مِنَ الْعَنَمِ. وَبِهَامِ الْجِدَاءُ وَالْعُنُوقُ، الْوَاحِدَةُ بِهَمَّةٍ.

٢٤ - مَا مَسَّ مُذْ وَلَدَتْ عَطِيَّةً أُمُّهُ كَفَا عَطِيَّةً مِنْ عِنَانٍ لِحَامِ
ويروى مُذْ خَرَّتْ عَطِيَّةً أُمُّهُ. [ويروى سَلَحَتْ].
فأجابه جريرٌ فقال^(٢):

١ - اسْرَتِ الْهُمُومُ فَبِنْتِ غَيْرِ نِيَامٍ وَأَخُو الْهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ
[الْلَفْظُ لِلْهُمُومِ وَالْمَعْنَى لِصَاحِبِهَا. يَرُومُ أَي يَطْلُبُ الْمَطَالِعَ وَالْمَخَارِجَ مِنْهَا].

٢ - ذَمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلِيِّكَ الْأَقْوَامِ

٣ - ضَرَبَتْ مَعَارِفَهَا الرِّوَامِسُ بَعْدَنَا وَسِجَالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَامِ
قوله مَعَارِفَهَا مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ مِمَّا يُعْرَفُ بِمِثْلِ الحَائِطِ الدَّارِسِ حَتَّى يَبْقَى جَذْمُهُ،
أَوْ العَرَضَةُ قَدْ امْتَحَتْ إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِهَا وَمَوْضِعِهَا الَّذِي تُعْرَفُ بِهِ. وَالرِّوَامِسُ مِنَ الرِّيَاحِ
ذَاتِ التُّرَابِ. وَالرَّمْسُ التُّرَابُ بَعِينَهُ. قال: وَالْمُجَلْجِلُ يَرِيدُ صَوْتَ الرَّغْدِ مِنَ السَّحَابِ.
وقوله وَسِجَالُ يَرِيدُ مَطْرَةً بَعْدَ مَطْرَةٍ. قال: وَالسَّجَلُ الدَّلْوُ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ المَطْرَ فِي كَثْرَتِهِ بِهِ،
يَرِيدُ كَأَنَّ القَطْرَ فِي عِظْمِهِ إِذَا وَقَعَ بِالْأَرْضِ كَوَقْعِ مَصْبِ الدَّلْوِ فِي كَثْرَتِهِ وَعِظْمِهِ.

٤ - وَلَقَدْ أَرَاكَ وَأَنْتِ جَامِعَةُ الْهَوَى نُشْنِي بِعَهْدِكَ خَيْرَ دَارٍ مُقَامِ
[جَامِعَةُ الْهَوَى أَي مُجْتَمِعَةُ الْهَوَى لَمْ يَتَفَرَّقْ، وَكَانَ فِيكَ مَنْ يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهُ، فَهَذَا
اجْتِمَاعُ الْهَوَى. وَيروى أَتْنِي أَي أَتْنِي بِمَا كُنَّا أَوْلِينَا]. نَصَبَ خَيْرَ عَلَى النَّدَاءِ. قال: وَالْمَعْنَى
فِي ذَلِكَ أَرَاكَ خَيْرَ دَارٍ مُقَامِ.

٥ - فَإِذَا وَقَفْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ بِاللَّوَى فَاضَتْ دُمُوعِي غَيْرَ ذَاتِ نِظَامِ
[ويروى مَرَزْتُ] وَيروى دُمُوعُكَ، غَيْرَ ذَاتِ نِظَامِ أَي تَقَطَّرَ قَطْراً غَيْرَ مُتَّسِقٍ لِكَثْرَتِهِ.

(١) عطية: والد جرير.

(٢) الديوان: ص/٤١٦ - ٤١٨.

٦ - طَرَقْنَا صَائِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا
 وَفَتَّ الرِّيَازَةَ فَأَرْجَمِي بِسَلَامٍ
 ٧ - تُجْرِي السَّوَاكَ عَلَى أَعْرَ كَأَنَّهُ
 بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ عِمَامٍ
 [أَعْرَ تُغْر. لِبَيَاضِهِ شَبَّهَ تُغْرَهَا بِبَرْدٍ تَحْدَرُ مِنْ عِمَامَةٍ. مُتُونُ عِمَامَةٍ أَي أَعْلَاهَا. وَمَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنْهَا، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ رَحَاهَا، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَوَاعِدُهَا].

٨ - لَوْ كَانَ عَهْدُكَ كَالَّذِي حَدَّثْتَنَا
 لَوَصَلْتِ ذَاكَ فَكَانَ غَيْرَ رِمَامٍ^(١)
 [أَي تَخْبِرُهُ أَنَّهُا تَوَدُّهُ وَلَيْسَتْ لَذَلِكَ حَقِيقَةً. وَيُرْوَى مِثْلَ مَا]. قَوْلُهُ رِمَامٌ يَقُولُ: أَخْلَاقُ الْوَاحِدَةِ رُمَّةٌ، وَمِنْ الْعِظَامِ رِمَّةٌ. وَأَشَدُّ لَذِي الرُّمَّةِ:

أَشَعَّتْ بَاقِي رُمَّةَ التُّفْلِيدِ

٩ - إِنِّي أُوَاصِلُ مَنْ أَرَدْتُ وَصَالَهُ
 بِحِبَالٍ لَا صَلِيفٍ وَلَا لَوَامٍ
 قَالَ: وَالصَّلِيفُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا عِنْدَهُ. قَالَ: وَمِثْلُ يُضْرَبُ يَقَالُ: رَبُّ صَلِيفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ يَعْنِي رَعْدًا بَلَا مَطَرٍ كَمَا أَنَّ كَلَامَ الصَّلِيفِ بَلَا فِعْلٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حِنْطَةٌ صَلِيفَةٌ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةً النَّزْلِ. وَصَلِيفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا قَلٌّ مَوْقِعُهَا. وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ كَمْ صَلِيفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ، يَرَادُ بِهِ الرَّجُلُ يَقِلُّ خَيْرُهُ مَعَ ظَاهِرٍ يُسْتَعْظَمُ.

١٠ - وَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى
 فِي فِتْنَةِ طَرْفِ الْحَدِيثِ كِرَامٍ
 وَيُرْوَى فِي مُؤَكَّبٍ [أَي جَمَاعَةِ رُكْبَانٍ]. وَيُرْوَى طَرْفِي الْحَدِيثِ. يَقُولُ: يَأْتُونَ بِكَلِّ حَدِيثٍ مُسْتَطَرَفٍ مِمَّا يُشْتَهَى وَيُحِبُّ السَّمْعُ أَنْ يَسْمَعَهُ.

١١ - طَلَبُوا الْحُمُولَ عَلَى خَوَاصِعِ فِي الْبُرَى
 يُلْحِقْنَ كُلَّ مُعَدَّلٍ بِسَامٍ
 وَيُرْوَى يَخْمِلْنَ كُلَّ. قَوْلُهُ الْحُمُولُ يَعْنِي الطُّعْنَ وَهِنَّ النِّسَاءُ عَلَى الْإِبِلِ. وَقَوْلُهُ عَلَى خَوَاصِعِ يَقُولُ: هَذِهِ الْإِبِلُ وَاضِعَةٌ رُؤُوسَهَا لِلسَّيْرِ. وَقَوْلُهُ كُلُّ مُعَدَّلٍ يَرِيدُ كُلَّ فَتَى مُعَدَّلٍ أَي مَلُومٌ يَطْلُبُ الْعِزْلَ وَالنَّاسُ يَعَدِّلُونَهُ، يَرِيدُ يَلُومُونَهُ عَلَى فِعْلِهِ وَهُوَ غَيْرُ مُنْتَهٍ عَمَّا يَرِيدُ يَقَالُ مِنْ ذَلِكَ: عَدَّلْتُ فَلَانًا وَذَلِكَ إِذَا لُمْتَهُ.

١٢ - لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْعُيُونِ أَرَيْنَنَا
 مُقَلَّ الْمَهَا وَسَوَالِفَ الْأَرَامِ
 وَيُرْوَى حَدَقَ الْمَهَا. وَيُرْوَى مُرَاقِبَةُ الْغُيُورِ. قَالَ: وَالْمُقَلَّةُ الْعَيْنُ كَلَّهَا. وَالْمَهَا الْبَقْرُ الْبَيْضُ. قَالَ: وَالسَّالِفَةُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ مِنْ أَعْلَاهُ. وَالْأَرَامُ ظَبَاءُ الرَّمْلِ وَهِيَ أَحْسَنُ الظُّبَايِ لَيْتًا لِسُكُونِهَا فِي الرَّمْلِ.

١٣ - وَنَظَرْنَا حِينَ سَمِعْنَا رَجَعَ تَحِيَّتِي
 نَظَرَ الْجِيَادِ سَمِعْنَا صَوْتَ لِحَامِ

(١) الرمام: البالي.

١٤ - كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخِنَا بِحَزْرِيَزِ رَامَةَ وَالْمَطِيَّ سَوَامٍ
قال: والحزريز أرض فيها غلظ واستواء. وقوله سوام يقول: رافعة أبصارها وأغناقها.
والمطي ما امتطي ظهره، والمطا الظهر. قال أبو عبد الله: قال أبو العباس قوله: لَوْ رَأَيْنَ
مُنَاخِنَا وما نَلَقَى ما عَدَلْتَنَا فِي الطَّلَبِ. قال وقوله: وَالْمَطِيَّ سَوَامٍ يقول: هي في بلد لا رغي
فيها، فهي تسمى بأبصارها إلى موضع الرغي. [قال أبو سعيد: سمعتُ عمارة يُحيلُ قوله
كَذَبَ الْعَوَاذِلُ ويقول: كيف تكون مُناخَةٌ وهي سوام؟ وقال لم يَصْنَعُ شيئاً. ويروى قَدْ رَأَيْنَ
مَسِيرَنَا وهو أجوداً].

١٥ - وَالْعَيْسُ جَائِلَةٌ الْغُرُوضِ كَأَنَّهَا بَقَرٌ جَوَافِلُ أَوْ رَعِيْلٌ نَعَامٍ
قوله جائلة الغروض لضرها وهزائها، فقد اضطربت حزمها من التعب والسَّير. قال:
وَالْغُرُوضُ لِلإِبِلِ مِنْ أَدَمٍ مِثْلَ الْحُزْمِ لِلخَيْلِ. [جوافل أي المواضي السراع تجفل وتجفل في
سيرها].

١٦ - نَضَى الْقَلُوصَ بِكُلِّ خَزَقٍ نَاضِبٍ عَمِيقِ الْفِجَاجِ مُخْرَجٍ بِقَتَامٍ
ويروى بِكُلِّ خَزَقٍ مَهْمِهِ قال: والنَّصُ النَّضْبُ للسَّير. قال: ومنه قولهم مَنَصَّةُ
العروس. وقوله بِكُلِّ خَزَقٍ نَاضِبٍ قال: والخزق الفلاة الواسعة تتخرق [الرياح] في الفلاة
فتنضي إلى فلاة أخرى. وقوله ناضب أي بعيد. وقوله مُخْرَجٍ يقول: فيه بياض وسواد.
قال: والعَمِيقُ البعيد. والفجاج أفواه الطرُق الواحد منها فَجٌّ. قال: والقَتَامُ الغبار.

١٧ - يَدْمَى عَلَى خَدَمِ السَّرِيحِ أَظْلَهَا وَالْمَرْزُ مِنْ وَهَجِ الْهَجِيرَةِ حَامٍ
ويروى مِنْ وَهَجِ الْهَوَاجِرِ. ويروى عَلَى جَدَمٍ. والسَّرِيحُ السُّيُورُ التي تُوصَلُ بها رِقَاعُ
الأخرى إلى الرُّسُغِ. وقوله عَلَى جَدَمٍ يقول: قِطْعُ وَالسَّرِيحِ سُيُورُ النُّعَالِ. قال: وَالْمَرْزُ
حجارة بيض وسُمر. والهواجر أشدُّ النهار حَرًّا. قال: وَالْأظْلُ ما تحت المَنَسِمِ مِنَ الخَفِّ.

١٨ - بَاتَ الْوِسَادُ لَدَى ذِرَاعِ شِمْلَةٍ وَثَنَى أَشَاجِعَهُ بِفَضْلِ زِمَامٍ^(١)
ويروى بات الوساد على [ويروى إلى ذراع شملة]. قال: والشِّمْلَةُ مِنَ الإِبِلِ السَّريعة
[ويروى وطوى].

١٩ - إِنَّ أَبْنَ أَكْلَةَ النُّخَالَةِ قَدْ جَنَى حَزْباً عَلَيْكَ ثَقِيلَةَ الْأَجْرَامِ
يعني البعيث. قال الجزم الجسد كله يقال من ذلك رَمَاهُ بِأَجْرَامِهِ. قال: وذلك إذا
رَمَاهُ بِجَسَدِهِ كُلِّهِ.

(١) في الديوان ص/٤١٧: رمام.

٢٠ - خَلِقَ الْفَرَزْدَقُ سَوْءَةً فِي مَالِكِ وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ كَانَ شَرًّا غَلامِ
ويروى وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ. يريد مالِك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيمٍ. وقوله
وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ قال: وذلك لأنَّ ضَبَّةَ أحواله. قال ومنه قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩] قال أبو عبد الله: الخَلْفُ ساكنة اللام مَنْ يَأْتِي بَعْدُ. والخَلْفُ
متحرّكة اللام هو البدل.

٢١ - مَهْلًا فَرَزْدَقٌ إِنَّ قَوْمَكَ فِيهِمْ خَوْرُ الْقُلُوبِ وَخِفَّةُ الْأَخْلَامِ

٢٢ - الظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمَى بِجَمِيعِهِمْ وَالنَّازِلُونَ بِشَرِّ دَارٍ مُقَامِ

قوله الظَّاعِنُونَ عَلَى الْعَمَى بِجَمِيعِهِمْ يقول: يركبون ما لا يُبالون عاقِبَتَهُ من الأمور،
ولا يذرون ما هو، ولا يذرون ما يفعلون يتبعون صارِخَهُم على عُميا من أمره، ولا يُبالون
عاقِبَتَهُ ولا يذرون ما هو. وقوله والنَّازِلُونَ بِشَرِّ دَارٍ مُقَامِ يقول: يتخيّر الناس عليهم المنازل
فهم يتبعون من المنازل ما تركه الناس فينزلونه، وذلك لأنهم أذلاء لا منعة عندهم ولا دفع
لهم.

٢٢* - [بِشَسِّ الْفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ قِشَاوَةِ وَالْحَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بِسْطَامِ]

٢٣ - لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الرُّبَيْزُ وَرَخَلَهُ أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنِي الْعَوَامِ

ويروى لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الرُّبَيْزُ وَرَخَلَهُ وهو أجود. يريد العوامَ بنَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ
عبد العزى بن قُصَيِّ بنِ كِلاب. [أي لو كان الرُّبَيْزُ حَلًّا في أحدِ سِوامِك لأدَى أي لَمَنَعَ حَتَّى
يَرْجِعَ إلى بني العوامِ ولم يُسَلِّمْ. ويروى بِخَيْلِهِ].

٢٤ - كَانَ الْعِنَانُ عَلَى أَبِيكَ مُحَرَّمًا وَالْكَبِيرُ كَانَ عَلَيْهِ غَيْرَ حَرَامِ

٢٥ - عَمْدًا أَعْرَفُ بِالْهَوَانِ مُجَاشِعًا إِنَّ اللَّيَامَ عَلَى غَيْرِ كِرَامِ

٢٦ - إِنَّ الْمَكَارِمَ قَدْ سُبِقَتْ بِفَضْلِهَا فَانْسُبْ أَبَاكَ لِعُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ

٢٧ - تَلَقَى الضُّفَيْنَةَ مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعِ تَهْذِي أَسْتُهَا بِأَخَابِثِ الْأَخْلَامِ^(١)

قال: [الضُّفَيْنَةُ من النِّسَاءِ الضُّخْمَةُ الْبَطْنِ وَالْجَنْبَيْنِ. أي ترى في المَنَامِ أَنَّهُ يُفَعَّلُ بِهَا
]وليس لها هِمةٌ إلا هذا. ويروى بِطَوَارِقِ تَطَرَّقُهَا الْأَخْلَامِ، فتوهِمُهَا أَنَّهُا قاعِدة على
مُحَدِّثٍ، أي على موضعِ حَدِيثٍ فَتَضْرِبُط].

٢٨ - مَا زِلْتَ تَسْعَى فِي خَبَالِكَ سَادِرًا حَتَّى أَلْتَبَسْتَ بِعُرَّتِي وَعُرَامِي^(٢)

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٥٣.

(٢) السادر: المتماذي، العرة، الشباك، العرام: المصيدة.

٢٩ - إني إذا كره الرجال جلاوتي
[ويروى جلاوتي].
كُنْتُ الدُّعَافَ مُقَشَّباً بِسِمَامٍ^(١)

٣٠ - فيم الجراء وقد علوت مجاشعاً
٣١ - وحللت في متمنع لوزمته
وقال الفرزدق لجربير^(٢):

١ - لا قوم أكرم من تميم إذ عدت^(٣)
عوذ النساء يسفن كالأجال
قوله عوذ النساء من اللاتي معهن أولادهن. والأصل في عوذ في الإبل التي معها أولادها، فنقلته العرب إلى النساء، وهذا من المستعار وقد تفعل العرب ذلك كثيراً. قال:
والأجال الفرق من البقر والظباء واحدها إجل.

٢ - الضاربيون إذا الكتيبة أخرجت
[ويروى إذا يقال نزال].
والتازلون غداة كل نزال

٣ - والضامينون على المنية جارهم
٤ - أبني غدانة إنني حرزتكم
والمطعمون غداة كل شمال^(٤)
ووهبتكم لعطية بن جمال

قوله حرزتكم يعني أعتقتكم وجعلتكم أحراراً. قال: فلما بلغ عطية هذا البيت وكان عطية خليلاً للفرزدق قال: جرى الله خليلي عني خيراً. وهو عطية بن جمال بن مجع بن قطن بن مالك بن غدانة بن يزوع، وكان عطية من سادة بني غدانة. [ويروى فوهبتكم].

٥ - فوهبتكم لأحقكم بقديمكم
[ويروى ووهبتكم].
قديماً وأنمليه لكل نوال^(٥)

٦ - لولا عطية لأجتدعت أنوفكم
ويروى أعين وسبال. قال: فلما بلغ عطية قوله من بين الأم أنف وسبال. قال: ما أسرع ما رجع خليلي في هيته.

(١) الدعاف: السم القاتل.

(٢) الديوان ص/ ٤٩٥ - ٥٠٢.

(٣) في الديوان ص/ ٤٩٥: غدت.

(٤) الشمال: رياح الشمال الباردة.

(٥) النوال: العطاء. القديم: المجد التليد.

(٦) السبال: اللحي.

٧- إني كذاك إذا هَجَوْتُ قَبِيلَةَ جَدَّعْتُهُمْ بِمَوَارِمِ الْأَمْثَالِ
العَوَارِمِ الْخَبِيثَةِ الْمَشْهُورَةِ. جَدَّعْتُهُمْ قَطَعْتَ أَدَانَهُمْ.

٨- أَبْنُو كَلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجَاشِعٍ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مُدَّعِدِعًا كَعِمَالِ
مُدَّعِدِعًا فِي حَالِ دَعْدَعِيَّتِهِ. كَأَنَّهُ قَالَ: أَمْ هَلْ أَبُوكَ فِي هَذِهِ الْحَالِ. الدَّعْدَعَةُ زَجْرُ
الغَنَمِ. يُقَالُ دَعْدَعٌ وَسَعَسَعَ وَسَأَسَأَ [قَالَ الْمُخَبَّلُ^(١)]:

فَكَفَّرَتْ قَوْمًا هُمْ هَدَوُكَ لِأَقْدَمِي إِذْ كَانَ زَجْرُ أَبِيكَ سَأَسَأَ وَأَزْبُقِي
أَقْدَمِي زَجْرًا لِلخَيْلِ]. قَالَ: يَرِيدُ عِمَالُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ. قَالَ:
وَالدَّعْدَعَةُ الدُّعَاءُ بِأَوْلَادِ الْمَغْزِ.

٩- دَعْدِغٌ بِأَعْنُقِكَ التَّوَائِمِ إِنَّنِي فِي بَادِخِ يَأْبِنِ الْمَرَاعَةِ عَالِ
الْبَادِخِ يَرِيدُ الْجَبَلَ الْمُشْرِفَ الْمَنِيْعَ، فَأَنَا كَذَلِكَ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى أَدَاتِي وَلَا مَسَاءَتِي:
فَضْرِبُهُ مِثْلًا لِلتَّجْبِيرِ. يُقَالُ: مِنْ ذَلِكَ قَدْ بَدَخَ فُلَانٌ إِذَا عَلَا وَتَكَبَّرَ. قَالَ: وَالتَّوَائِمُ الَّتِي يُوَلَّدَنَّ
يُنْتَبِنُ فِي بَطْنِ.

١٠- وَأَبْنُ الْمَرَاعَةِ قَدْ تَحَوَّلَ رَاهِبًا مُتَبَرِّزِنَسًا لِمَسْكُنِ وَسُؤَالِ
أَي صَارَ يَلْبَسُ الْبُرُؤْسَ كَمَا يَلْبَسُ الرُّهْبَانَ. [أَي قَدْ تَنَصَّرَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَيْئًا].

١١- وَمُكَبَّلٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ بِسَاقِهِ أَثْرًا مِنَ الرَّسْفَانِ فِي الْأَخْجَالِ
قَوْلُهُ مِنَ الرَّسْفَانِ هُوَ مَشْيُ مُتَقَارِبٍ وَهُوَ مَشْيُ الْمُقَيَّدِ. وَالْأَخْجَالُ الْقَيْدُ، الْوَاحِدُ
حِجْلٌ قَالَ: وَأَصْلُ الْحِجْلِ الْخَلْخَالُ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَيْدُ هَاهُنَا حِجْلًا، وَلَمَّا وَقَعَ الْقَيْدُ فِي
مَوْضِعِ الْخَلْخَالِ مِنَ الْمَرْأَةِ سَمَّوْهُ حِجْلًا.

١٢- وَقَدَّتْ عَلَيْهِ شَيْوُخُ آلِ مُجَاشِعٍ مِنْهُمْ بِكُلِّ مُسَامِحٍ مِفْضَالِ
[وَيُرْوَى قُرُومُ أَي شَيْوُخُ لَا يُمَآكِسُونَ فِي فِدْيَةٍ وَلَا حِمَالَةٍ. يَقُولُ: فَكُوهُ لَا لِثَوَابٍ
يَرْجُونَهُ عِنْدَهُ بَلْ لِأَفْضَالٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ].

١٣- فَفَدَوُّهُ لَا لِثَوَابِهِ وَلَقَدْ يُرَى بِيَمِينِهِ نَدْبٌ مِنَ الْأَغْلَالِ
وَيُرْوَى أَثْرٌ. وَلَقَدْ يَرَى بِيَمِينِهِ نَدْبًا. وَيُرْوَى فَكُوهُ. قَوْلُهُ نَدْبٌ يَعْنِي أَثْرًا مِنْ مُعَالَجَةِ
الْعَمَلِ وَالْمِهْنَةِ.

١٤- مَا كَانَ يَأْتِيهِ تَاجٌ آلِ مُحَرَّقٍ إِلَّا هُمُ وَمَقَاوِلُ الْأَقْوَالِ

(١) الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ: هُوَ رِبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ، شَاعِرٌ فَحْلٌ، مِنْ الْمُخَضْرَمِينَ، هَاجَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَعَمَّرَ طَوِيلًا،
مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْمَنَنِ بْنِ زَيْدٍ. انظُرِ الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٣٨٣/١.

قوله وَمَقَاوِلُ الْأَقْوَالِ ملوك اليمن . قال : ويروى وَمَقَاوِلُ الْأَقْيَالِ . فَمَنْ رَوَاهُ الْأَقْيَالِ فِجْمَعَهُ عَلَى قَيْلٍ . وَمَنْ رَوَاهُ الْأَقْوَالِ رَدَّهُ إِلَى الْأَصْلِ كَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُيَيْدَةَ وَالْأَضْمَعِيُّ .

١٥ - كَانَتْ مُنَادِمَةً الْمُلُوكِ وَتَاجَهُمْ لِمُجَاشِعٍ وَسُلَافَةَ الْجِرْيَالِ
قوله وَسُلَافَةُ يَعْنِي الشَّرَابَ . وَهُوَ مَا سَالَ بِغَيْرِ عَضْرِ وَلَا عِلَاجٍ وَهُوَ أَجْوَدُهُ . قَالَ :
وَسُلَافَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ ، وَهُوَ مَا سَلَفَ وَتَقَدَّمَ . قَالَ : وَالْجِرْيَالُ حُمْرَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَانَتْ
مِمَّا سَالَ . وَيُقَالُ : هُوَ الْبَقْمُ بَعِينَهُ ، ثُمَّ صَارَ لِكُلِّ حُمْرَةٍ .

١٦ - وَلَيْتَن سَأَلْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أَيُّنَا أَدْنَى لِكُلِّ أَرُومَةٍ وَفَعَالٍ^(١)

١٧ - لَيْتَبَبْتَنَّكَ رَهْطُ مَعْنٍ فَأَتَيْهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْأَنْفُونَ مِنْ سَمَالِ
[ويروى وَلِيُخْبِرَنَّكَ رَهْطُ مَعْنٍ فَأَتَيْهِمْ] . الْأَنْفُونَ مِنَ الْأَنْفِ . قَالَ : وَمَعْنُ بْنُ زَيْدِ
السُّلَيْمِيِّ . وَسَمَالٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ صَاحِبِ خُرَاسَانَ . وَيُروى
وَالْأَنْفُونَ لِأَنَّهُمْ أَتَقِيَاءٌ لَا يَكْذِبُونَ .

١٨ - إِنَّ السَّمَاءَ لَنَا عَلَيْنِكَ نُجُومُهَا وَالشَّمْسَ مُشْرِقَةً وَكُلَّ هِلَالٍ
نَصَبَهُ أَي فِي حَالِ إِشْرَاقِهَا . [يريد الحلفاء] . يَقُولُ : لَنَا عَلَيْكَ فَضْلٌ رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ نَجُومُ
السَّمَاءِ] .

١٩ - وَلَنَا مَعَاقِلُ كُلِّ أَعْيَطٍ بِأَذِخٍ صَنْبٍ وَكُلِّ مَبَاءَةٍ مِخْلَالِ
قوله أَعْيَطٌ هُوَ جَبَلٌ طَوِيلٌ . وَبِأَذِخٍ الْمُشْرِفُ مِنَ الْجِبَالِ . وَمِنْهُ يُقَالُ بِأَذِخٍ فَلَانٌ عَلَيْنَا
وَذَلِكَ إِذَا عَلَا وَتَجَبَّرَ . وَقَوْلُهُ مَبَاءَةٌ أَي مَحَلَّةٌ يَتَّبَوُّوا فِيهَا يَعْنِي يَنْزِلُهَا النَّاسُ . قَالَ : وَالْمِخْلَالُ
الَّتِي يَحُلُّهَا النَّاسُ لِكَرَمِهَا وَخِضْبِهَا .

٢٠ - إِنَّ أَبْنَ أُخْتِ بَنِي كَلْبِ خَالِهِ يَوْمَ التَّفَاضُلِ الْأُمِّ الْأَخْوَالِ

٢١ - بَغْلُ الْغَرِيبَةِ مِنْ كَلْبٍ مُمَسِّكٍ مِنْهَا بِلَا حَسَبٍ وَلَا بِجَمَالِ
الغريبة التي تتزوج في غزبية تدعى الإطريحة . والسحوب الذي تذهب به امرأته إلى
قومها فتجيره .

٢٢ - سُودُ الْمَحَاجِرِ سِيءٌ لَبَاتُهَا مِنْ لُؤْمِهِنَّ يُنَكِّنُ غَيْرَ حَلَالٍ^(٢)

٢٣ - كِكِلَابٍ أَعْبِدِ ثَلَّةً يَنْبَغْنَهُمْ حَمَلَتْ أَجْنَتَهَا بِشَرِّ فِحَالِ

٢٤ - يَغْوِينَ مُخْتَلَطَ الظَّلَامِ كَمَا عَوَتْ خَلْفَ الْبُيُوتِ كِلَابُهَا لِعِظَالِ

(١) الأرومة : الأصل الكريم ، الفعال : المآثر .

(٢) هذا البيت مع الأبيات الستة التي تليه لم ترد في شرح فاعور ووردت في شرح الصاوي ص / ٧٢٧ - ٧٢٨ .

قوله لِعِظَالٍ قَالَ: الْعِظَالُ الْمُعَاظِلَةُ سِفَادُ السَّبَاعِ كُلِّهَا. نَسَبَ نِسَاءَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَشَبَّهَهُنَّ بِالْكَلَابِ إِذَا طَلَبْتَ السَّفَادَ. فَنِسَاؤُهُمْ يَفْعَلْنَ هَذَا الْفِعْلَ.

٢٥ - يَرْفَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ عَنْ مَفْرُوكَةٍ مُقَّ الرَّفُوعِ رَحِيْبَةَ الْأَجْوَالِ
مَفْرُوكَةٌ يُبَغِّضُهَا زَوْجُهَا لِعَيْبِ بِهَا. وَالرَّفُوعُ أَصُولُ الْفَخِذَيْنِ وَالْمَعَايِنِ. مُقَّ طَوَالٍ،
وَاحِدَتَهَا مَقَاءٌ وَالذَّكَرُ أَمَقُّ بَيْنَ الْمَقَقِ. [أَيُّ عَنِ فُرُوجِ مَفْرُوكَةٍ رَحِيْبَةِ الْأَجْوَالِ، وَهِيَ جَوَانِبُ
كُلِّ شَيْءٍ].

٢٦ - تَلْقَى الْأَيُّورَ بُظُورُهُنَّ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْفَرَايِسِ أَوْ أَيُّورُ بِنِغَالٍ
٢٧ - تَغْلُو دِمَاءَ بَنِي الْمَرَاغَةِ فِيهِمْ وَدِمَاؤُهُمْ وَأَبْيَكُ غَيْرُ غَوَالٍ
٢٨ - يَسْلَخْنَ أَنْتَنَ مَا أَكَلْنَ عَلَيْهِمْ لَمَّا وَجَدْنَ حَرَارَةَ الْإِنزَالِ
قوله يَسْلَخْنَ جَعَلَهُنَّ عَدِيُوطَاتٍ (وَعَدَائِيُطٌ أَيْضًا). قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدِيُوطَ مِنْ
الرِّجَالِ وَالْعَدِيُوطَةُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي إِذَا جُمِعَتْ سَلَحَتْ عِنْدَ الْفَرَاغِ. قَالَ: وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ
أَيْضًا.

٢٩ - إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي كَلَيْبِ إِنَّمَا خُلِقُوا وَأَمَّكَ مُذْ ثَلَاثَ لَيَالٍ
الرَّفْعُ فِي ثَلَاثِ أَجُودٍ لِأَنَّهُ قَدْ مَضَى. وَأَمَّكَ خَفِضَ عَلَى الْقَسَمِ لِأَنَّهُ حَلَفَ بِهَا.

٣٠ - يُزْوِيهِمُ الثَّمْدُ الَّذِي لَوْ حَلَّهُ جُرْدَانٍ مَا نَدَاهُمَا بِبِلَالٍ
وَيُرْوَى مَا رَوِيَ لَهُ بِبِلَالٍ. الثَّمْدُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ الْمُلْحُ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الثَّمْدُ مَاءُ
الْمَطْرِ يَجْتَمِعُ فِي مُشَاشَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْهَشَّةُ، فَيُشْرَبُ مِنْهَا الشَّهْرُ وَالشَّهْرَيْنِ إِذَا
اسْتَقِيَّتْ دَلْوٌ عَادَ مِثْلُهَا. [يَقُولُ: مِنْ قَلْتَهُمْ يُزْوِيهِمْ مَا لَا يُزْوِي جُرْدَانٍ مِنَ الْمَاءِ].

٣١ - لَا يَنْعَمُونَ فَيَسْتَثْبِيبُوا نِعْمَةً لَهُمْ وَلَا يَجْزُونَ بِالْإِفْضَالِ
٣٢ - يَتَرَاهِنُونَ عَلَى جِيَادِ حَمِيرِهِمْ مِنْ غَايَةِ الْعَدَاوَةِ وَالصَّلْصَالِ
قَالَ وَالْعَدَاوَةُ وَالصَّلْصَالُ حِمَارَانِ فَحَلَانِ. وَالْعَدَاوَةُ الَّذِي يُعْذِي بِبَوْلٍ (يُقَرِّفُهُ) إِذَا بَالَ
قَالَ: وَالصَّلْصَالُ الصُّلْبُ الصَّوْتِ. قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ:

كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَاوَانِ

قَالَ: وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَمِعْتُ صَلْصَلَةَ الْحَدِيدِ بَغْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. وَذَلِكَ إِذَا اشْتَدَّ
صَوْتُهُ.

٣٣ - وَكَأَنَّمَا مَسَحُوا بِوَجْهِ حِمَارِهِمْ ذِي الرَّقْمَتَيْنِ جَبِينِ ذِي الْعُقَالِ
قَالَ: وَالرَّقْمَتَانِ الْحَلَقَتَانِ عَلَى كَادَتِي الْحِمَارِ. قَالَ: وَالْكَادَةُ مَوْضِعُ الرَّقْمِ مِنْهُ مِنْ أَعْلَى
الْفَخِذَيْنِ وَأَسْفَلَ الْوَرِكِ، وَهِيَ النَّائِبَةُ مِنْهُ. قَالَ: وَذُو الْعُقَالِ قَرَسٌ مَعْرُوفٌ بِاللَّجَابَةِ.

٣٤ - وَمُهُورٌ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا عَذْوِي كُلِّ هَبْنَقَعٍ تَنْبَالٍ^(١)

قال: العَذْوِي ما في بَطُونِ الحَوَامِلِ لَمْ يُتَنَجَّ بَعْدُ. وَالْهَبْنَقَعُ الَّذِي إِذَا قَعِدَ أَقْعَى عَلَى اسْتِهِ، وَضَمٌّ فَجَحْدَهُ، وَفَرَجٌ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. قال: وَالتَّنْبَالُ مِنَ الرِّجَالِ القَصِيرِ. [ويروى سَأَلِ] قال أبو عبد الله: لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا عَذْوِي بِالذَّالِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ. قال: مُهُورٌ نِسْوَتُهُمُ الحُمْلَانُ لَيْسَ يُنْهَزَنُ الإِبِلَ.

٣٥ - يَتْبَعْتُهُمْ سَلْفًا عَلَى حُمْرَاتِهِمْ أَغْدَاءَ بَطْنِ شَعَيْبَةَ الأَوْشَالِ

[سَلْفًا نَصَبَهُمْ عَلَى الحَالِ]، قَوْلُهُ أَغْدَاءُ يَرِيدُ التَّوَاحِي. وَاحِدُهَا عِدَى كَمَا تَرَى مَقْصُورٌ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْمَدْيَنَةِ الَّذِينَ هُمْ بِالْمَدْيَنَةِ الْقُصُوفِ﴾ [الأنفال: ٤٢] وَهُنَّ جَانِبَا النَّهْرِ وَشَعَيْبَةُ مَسِيلٌ. وَالْوَشَلُ مَاءٌ يَقْطُرُ مِنَ الجَبَلِ قَلِيلًا قَلِيلًا.

٣٦ - وَيَظَلُّ مِنْ وَهَجِ الهَجِيرَةِ عَائِدًا بِالظَّلِّ حَيْثُ يَزُولُ كُلُّ مَزَالٍ

يقول: يُعْرَفُ فِي الهَاجِرَةِ لِأَنَّهُ لَا بَيْتَ لَهُ وَلَا بِنَاءَ يَسْتَكِنُ فِيهِ مِنَ الشَّمْسِ.

٣٧ - وَحَسِبْتَ حَرْبِي وَهِيَ تَخْطِرُ بِالقَنَا حَلَبَ الحِمَارَةِ يَا ابْنَ أُمِّ رِعالٍ

[ويروى أَحْسِبْتَ؟ أَي أَحْسِبْتَ الحَرْبَ شَيْئًا يَسِيرًا كَحَلْبِكَ لِلحِمَارَةِ اللَّبَنِ؟ وَالْحَلْبُ

الفِعْلُ].

٣٨ - كَلَّا وَحَيْثُ مَسَخَتْ أَيْمَنَ بَيْتِهِ وَسَعَيْتُ أَشَعْتَ مُحْرِمًا بِحَلَالٍ

يَرِيدُ الحَجَرَ الأَسْوَدَ. وَقَوْلُهُ بِحَلَالٍ يَرِيدُ لِأَجْلِ مَنْ إِحْرَامِي. وَيُرْوَى لِحَلَالٍ [يَقَالُ: حَلَّ الرَّجُلُ، إِذَا خَرَجَ مِنْ إِحْرَامِهِ، وَأَحَلَّ إِذَا أَتَى بِلَادَ الحُلِّ، وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا لِئُحْلَلَ مِنْ إِحْرَامِهِ بَعْدَ قِضَاءِ نُسُكِهِ].

٣٩ - تَبْكِي المَرَاغَةَ بِالرَّغَامِ عَلَى أَبْنَاهَا وَالنَّاهِقَاتُ يَنْخَنُ بِالإِعْوَالِ

قال: المَرَاغَةُ يَرِيدُ أُمَّ جَرِيرِ. قال: وَالرَّغَامُ التُّرَابُ الحَشِينُ، هُوَ الَّذِي يَنْهَالُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمُ لِلرَّجُلِ إِذَا دَعَا عَلَيْهِ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ، يَعْنِي أَلْزَقَ اللَّهُ أَنْفَهُ بِالتُّرَابِ [يَقُولُ: نَاحَتْ أُمَّ جَرِيرِ وَالحَمِيرُ لِأَنَّهُ كَانَ رَاعِيَهَا. وَيَقَالُ يَنْكُحُهَا. وَيُرْوَى يَهْجُنُ].

٤٠ - سَوْقِي النَّوَاهِقَ مَاتَمًا يَبْكِيَنَّهُ وَتَعَرَّضِي لِمُصَاعِدِ القُقَالِ

[ويروى مَاتَ مَنْ] يَقُولُ سَلِي مَنْ يُسَافِرُ مُصَعَّدًا أَوْ غَيْرَ مُصَعَّدٍ. وَقَوْلُهُ مَاتَمًا يَبْكِيَنَّهُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ يَبْكِيهِ إِلَّا الحَمِيرُ. وَقَوْلُهُ وَتَعَرَّضِي لِمُصَاعِدِ القُقَالِ يَرِيدُ سَلِي عَنْهُ، وَيُرْوَى لِلمُصَعَّدِي القُقَالِ. [ويروى لِلمُصَعَّدِ وَمُصَعَّدُهُمْ حَيْثُ يَضَعُدُونَ].

(١) هذا البيت لم يرد في شرح ط. ع فاعور وورد في ط الصاوي ص/٧٢٩.

٤١ - سَرِباً مَدَامُهَا تَنُوحُ عَلَى أَبْنِهَا بِالرَّمْلِ قَاعِدَةً عَلَى جَلَالٍ
[ويروى سَرِبٌ ابتداءً]. جَلَالٌ طريقٌ لَطِيئٌ يَسْلُكُونَهُ.

٤٢ - قالوا لها: اَحْتَسِبِي جَرِيراً إِنَّهُ أُوْدَى الهِزْبِ بِه أَبُو الأشْبَالِ^(١)
ويروى اِتَّجِرِي جَرِيراً. ومن هذا قول^(٢) الشَّمْرَدَلِ يَزْنِي الحَكَمَ بِنَ شُرَيْكٍ أَخَاهُ:
يَقُولُونَ اَتَّجِرُ حَكَمًا وِراحوا بِأَبِيضٍ لَنْ أَرَاهُ وَلَنْ يَرَانِي
قوله اِتَّجِرِي اَحْتَسِبِي جَرِيراً فَإِنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ الهِزْبُ وَهُوَ الأَسَدُ يَعْنِي نَفْسَهُ، أَي إِي أَنَا
الهِزْبُ قَتَلْتُ جَرِيراً.

٤٣ - أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذُو قُومِيَّةٍ وَرَدَّ فِدَقٌ مُجَامِعَ الأَوْصَالِ^(٣)
روى أبو عمرو يَدُقُ مُجَامِعَ الأَوْصَالِ واحداً وَضَلَّ وَوَضَلَّ. قوله ذُو قُومِيَّةٍ يريد ذُو
قُوَّةٍ وَبِأَسِ [الْوَرْدُ الْمُتَوَرِّدُ عَلَى أَقْرَانِهِ. وَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِابْنَتِهَا وَهِيَ تَطْلَعُ فَتُكْثِرُ فَاثْتَهَرَتْهَا وَقَالَتْ
إِنَّكَ لَمُتَوَرِّدَةٌ عَلَى الرِّجَالِ. وَقَالَتْ إِنَّكَ لَوَرْدَةٌ أَي لَمُتَوَرِّدَةٌ]. قال: وَمَجَامِعُ الأَوْصَالِ البَطْنُ
وهو ها هنا الصُّلْبُ.

٤٤ - قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهَيْتُهُ أَلَا يَكُونُ فَرِيْسَةَ الرِّبَالِ^(٤)
قال: الرِّبَالُ الَّذِي يَتْرَبَلُ، أَي يَطْلُبُ الصَّيْدَ وَخَدَهُ (وَيَتْرَبِلُ أَيضاً)، وَذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَثِقَتِهِ
بنفسه.

٤٥ - إني رأيتك إذ أبقت فلم تبئل خَيْرَتِ نَفْسِكَ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ^(٥)
تَبُلُّ تَنْجُو. يقال من ذلك. وَأَلَّ فُلَانٌ وَذَلِكَ إِذَا نَجَا. وتقول العرب: لَأَ وَأَلْتُ إِنْ
وَأَلْتُ يريدون لا نَجَوْتُ إِنْ نَجَوْتُ. ويروى فَلَمْ تُبَلِّ مِنَ المُبَالَاةِ.

٤٦ - بَيْنَ الرُّجُوعِ إِلَيَّ وَهِيَ فَظِيْعَةٌ فِي فَيْكٍ مُذْنِيَّةٍ مِنَ الأَجَالِ
وَرَوَى أَبُو عمرو وَهِيَ بَغِيضَةٌ. وَمَرِيْرَةٌ أَي لا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَا لِفِظَاعَتِهَا. [يقول:
أَنْتَ عَبْدٌ لِي أَبَقْتَ فَخَيْرَتِ بَيْنَ أَنْ تَزْجَعَ إِلَيَّ، أَوْ تَلْحَقَ بِنَبِيِّ مَازِنٍ أَوْ بَطِيئِ الأَجْبَالِ،
فَتَحْتَرِّزَ مِنِّي وَتَعْتَصِمَ. وَهَذِهِ كَلَّمَا مَحَارِزًا].

(١) احتسبي جريراً: اسجنه خوفاً عليه من الفرزدق.

(٢) الشمردل: هو الشمردل بن شريك اليربوعي، شاعر أموي من بني تميم، توفي سنة ٨٠ هـ. انظر
منتخبات من نصوص قديمة ص ١٣١.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع بل ورد في ط. ص ص/٧٢٩.

(٤) في الديوان ص/٤٩٨: الرئبال. والرئبال: الذئب.

(٥) الخلال: الخصال الحميدة.

٤٧ - أَوْ بَيْنَ حَيِّ أَبِي نَعَامَةَ هَارِباً أَوْ بِاللِّحَاقِ بِطَيْءِ الْأَجْبَالِ
قال أبو نعامَةَ: يعني قَطْرِيَّ بْنَ الْفُجَاءَةِ الْخَارِجِيَّ، وهو من بني مازن. وقوله حَيِّ أَبِي
نَعَامَةَ أَي هُوَ حَيِّ. تقول: فعلتُ ذاك حَيِّ فلانٍ، أَي وفلانٌ حَيِّ.

٤٨ - وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِ نَفْسِكَ خَالِيَاً أَوْ بِالْفِرَارِ إِلَى سَفِينِ أُوَالٍ
[يقول: فكرتُ بين إتياني أو الهَرَبِ إلى هؤلاء حين حَلَوْتُ، فلم يكن لك في واحدة
منها خيارٌ].

٤٩ - فَالآنَ يَا رُكْبَ الْجِدَاءِ هَجَوْتُكُمْ بِهَجَاتِكُمْ وَمُحَاسِبِ الْأَعْمَالِ
قوله: يَا رُكْبَ الْجِدَاءِ يحقرهم بذلك وَيَتَّقِصُّهُمْ. وقوله وَمُحَاسِبِ الْأَعْمَالِ هي يَمِينُ
حَلَفَ بها كما تقول: وَدِيَانَ الدِّينِ، وَمُحَاسِبِ الْعَالَمِينَ.

٥٠ - فَاسْأَلْ فَإِنَّكَ مِنْ كَلْبِيٍّ وَالْتَمِسْ بِالْعَسْكَرِينَ بَقِيَّةَ الْأَظْلَالِ
قوله وَالْتَمِسْ بِالْعَسْكَرِينَ يعني الْقَرِيَّتَيْنِ، قَرِيَّتِي بَنِي عَامِرٍ وَفِيهِمَا سَوْقٌ وَتَمْرٌ وَنَبَّادُونَ.
[ويقال عَرَفَةٌ وَمِنَا، ويقال الكوفة والبصرة]. قال: وَإِنَّمَا يَرْمِيهِ بِأَنَّ لَهُ مَنْزِلًا فِي الْقَرِيَّتَيْنِ،
وَأَنَّهُ لَيْسَ بِبَدَوِيٍّ. [ويقال بل لا ظِلُّ لَكَ بِمَنَا وَعَرَفَةٌ تَسْتِظِلُّ بِهِ، قَدْ شَعَلْنَا عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ،
ويقال بل الْتَمِسْ بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ هَلْ لَكَ مِنْ ظِلٍّ أَوْ خِطَّةٍ؟ وَالْأَظْلَالُ يَعْنِي الْأَخْيَابَ لِأَنَّهَا
تُظَلِّمُ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ.

٥١ - إِنَّا لَتَوَرَّنُ بِالْجِبَالِ حُلُومُنَا وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ
٥٢ - فَاجْمَعْ مَسَاعِيكَ الْقِصَارَ وَوَافِنِي بِعُكَاظٍ يَا أَبْنَ مُرَبِّقِ الْأَخْمَالِ
[أَي حَتَّى نَتَمَاجِدَ أَيَّنَا أَمَجِدُ وَأَكْرَمُ؟ مُرَبِّقٌ يَرِيدُ أَنَّهُ رَاعِي بِهِمْ].

٥٣ - وَأَسْأَلُ بِقَوْمِكَ يَا جَرِيرُ وَدَارِمِ مَنْ ضَمَّ بَطْنُ مِئِي مِنَ الثُّزَالِ
الثُّزَالُ هُمُ الْحُجَّاجُ، وَأَنْشَدَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ (١).

أَنزَلَتْ أَسْمَاءُ أُمَّ غَيْرُ نَازِلَةٍ؟ أَبِينِي لَنَا يَا أَسْمَ مَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ
٥٤ - تَجِدُ الْمَكَارِمَ وَالْعَدِيدَ كَلْبِيَّهِمَا فِي دَارِمٍ وَرَغَائِبِ الْأَكَالِ
الرَّغَائِبُ كُلُّ مَالٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ. وَالْأَكَالُ هِيَ الْأَمْوَالُ، وَهِيَ طَعَمٌ كَانَتْ الْمُلُوكُ تَجْعَلُهَا
لِأَشْرَافِ الْعَرَبِ.

٥٥ - وَإِذَا عَدَدْتُ بَنِي كَلْبِيٍّ لَمْ تَجِدْ حَسَبًا لَهُمْ يُوفِي بِشِئْنِ قِبَالِ

(١) عامر بن الطفيل: شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ١١ هـ. انظر مغني اللبيب
ص/٨٤٥.

[ويروى دَكَرَتْ، يُوفى يقال: وَفَى به وَأَوْفَى به].

٥٦ - لَا يَمْنَعُونَ لَهُمْ حَرَامَ حَلِيلَةٍ بِمَهَابَةِ مِنْهُمْ وَلَا بِقِتَالِ
ويروى فيهم. ويروى لَا يَمْنَعُونَ لَهُمْ خِدَامَ حَلِيلَةٍ. وَالْخِدَامُ الْخَلْخَالُ. وَالْحَلِيلَةُ
المرأة. وَالْحَلِيلَةُ الصَّدِيقَةُ بِالْخَاءِ مُعْجَمَةٌ.

٥٧ - أَجْرِيْرُ إِنْ أَبَاكَ إِذْ أَتَعَبْتَهُ قَصُرَتْ يَدَاهُ وَمَدَّ شَرَّ حِبَالِ^(١)
وروى أبو منجوف إِنْ أَبَاكَ حِينَ تَدْبَتُهُ أَي دَعَوْتُهُ. وَالْحِبَالُ أَسْبَابُ الْفَخْرِ هَا هُنَا.

٥٨ - إِنْ الْحِجَارَةَ لَوْ تَكَلَّمُ خَبَّرَتْ عَنكُمْ بِالْأَمِّ دِقَّةٍ وَسِفَالِ

٥٩ - لَوْ تَعْلَمُونَ عِدَاةَ يُطْرَدُ سَبِيْكُمْ^(٢) بِالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ وَطِحَالِ
ويروى هَلْ تَعْلَمُونَ؟ [ويروى هل تَذْكُرُونَ؟ ويروى سَزِيْكُمْ]. ويروى بِالصَّنْدِ بَيْنَ
رُؤْيَةٍ.

قال أبو عبيدة أَعَارَ الْحَوْفَزَانَ بْنِ شَرِيكَ عَلَى بَنِي يَزْبُوعِ بَدِي بَيْضٍ، فَسَبَى وَأَخَذَ
الْأَمْوَالَ.

قال أبو عبيدة وَذُو بَيْضٍ أَرْضٌ بَيْنَ جَبَلَةٍ وَطِخْفَةٍ، وَهِيَ الْيَوْمَ لِعَنْيِ وَالضُّبَابِ وَبَنُو
تَمِيمٍ فِي شِقِّ ذِي بَيْضِ الْجَنْبِيِّ.

قال: وَأَسْرَ حَنْظَلَةُ بْنُ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُدْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ
الْحَوْفَزَانَ بْنِ شَرِيكَ، ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ بِبَلَاءِ إِدَاءٍ، وَرَدَّ مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ مِنَ الْمَالِ عَلَى بَنِي يَزْبُوعِ.
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ يَفْخَرُ عَلَى جَرِيرِ^(٣):

وَرَدَّ عَلَيْنِكُمْ مُرْدَفَاتِ بَنَاتِكُمْ بِنَا يَوْمَ ذِي بَيْضِ صَلَادِمِ قُرْحِ^(٤)

وَعَانَقَ مِنَّا الْحَوْفَزَانَ فَرَدَّهُ إِلَى الْحَيِّ ذُو دَرَزٍ عَنِ الْأَضَلِّ مِرْزَحِ^(٥)

قال أبو عبيدة: وَرُبَّمَا أَنْشَدُونِي هَلْ تَعْلَمُونَ عِدَاةَ يُطْرَدُ سَبِيْكُمْ بِالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَةٍ.
وَأَيْضاً بَيْنَ كَلِيَّةٍ. وَأَيْضاً بَيْنَ رُؤْيَةٍ وَطِحَالِ. قال: وَهِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَذَلِكَ لِتَقَارُبِ بَعْضِهِنَّ
مِنْ بَعْضٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بَيْنَ [شِقِّ] صَخْرَاءِ طِحَالِ الْجَنْبِيِّ، وَبَيْنَ وَضَاحِ وَجَبَلَةِ لَيْلَةٍ. وَالسَّفْحُ
عَنْ يَسَارِ طِخْفَةٍ مُضْعِداً إِلَى مَكَّةَ، وَمُلَيْحَةٌ قَرِيبٌ مِنَ السَّفْحِ وَهُوَ لِعَنْيِ الْيَوْمِ. وَالصَّنْدُ مَاءٌ

(١) أتعبته: أي في طلب المجد.

(٢) في الديوان ص/٤٩٩: سبيكم: يعني من غزي منهم.

(٣) الديوان ص/١١٧ - ١١٨.

(٤) الصلادم: الأسود، القرح: الواحد قارح وهو من ذي الحافر ما شق نابه.

(٥) الرداء: المنع، المرزح: الذي يزول من مكان إلى آخر.

للضباب اليوم، وهو في شاكلة الحمى في شق ضريبة الجنبي. قال: ورؤية وكليئة ماء ان لغني قريب منهن. والكثيب اسم ماء للضباب في قبلة طخفة قال فهن متقاربات رياء. (أي يرى بعضهن من بعض) قال: فلذلك اختلفوا في ألفاظهن، والعرب تستحسن ذلك. أن يجيء الحرف مراراً إذا كان لفظه مختلفاً. والشملني ما يلي الشمال. والجنبي ما يلي الجنوب.

٦٠ - والحوزان مسوم أفراسه والمحصنات يجلن كل مجال^(١)

٦١ - يخذون من أمل الكثيب عشيئة رقص اللقاح وهن غير أوال

ويروى يخذين. قوله غير أوال يعني غير تاركات جهداً، كأنه من قولهم لست ألو جهداً. يريد لا أترك جهداً، [ويقال المفصرات في العدو]. يخذين يسفن. والأمل جمع أميل، وهو الحبل من الرمل.

٦٢ - حتى تداركها فوارس مالك ركضاً بكل طوالة وطوال

[أي بكل ذكر وأنثى من الخيل. وإن شئت بكل طوال من الفزسان، وطوالة من الخيل].

٦٣ - لما عرفن وجوهنا وتحدرت عبرات أغينهن بالإسبال

قوله بالإسبال يريد سيلان الدموع متداركاً.

٦٤ - وذكزن من خفر الحياء بقيئة بقيت وكن قبيل في أشغال

[يقول: وفقرن لما رأيتنا أنا نرجعهن. فرجعت إليهن أنفسهن، وذكرن بقيئة كانت بقيت عندهن من الحياء، فحفضن ذيوهن].

٦٥ - وازين أسوقهن حين عرفنا ثقة وكن روافع الأذيال

وازين أسوقهن ثقة بأنا سنحميهن وتمنعهن. وقوله: وازين يريد سترن أسوقهن مئا من الحياء، وقوله روافع الأذيال يعني للهرب.

٦٦ - بفوارس لحقوا أبوهم دارم بيض الوجوه على العدو ثقالي

ويروى مالك وهو أبو دارم. بيض الوجوه أي لم تسود وجوههم من العار، كما قال الشاعر:

لنيسوا كأقوام عرفتهم سود الوجوه كمغدين البرم
[ويروى على الصديق ثمال].

(١) سؤم الخيل: علمها.

٦٧ - كُنَّا إِذَا نَزَلَتْ بِأَرْضِكَ حَيَّةً صَمَاءً تَخْرُجُ مِنْ صُدُوعِ جِبَالٍ
[ويروى خِضْفَةٌ وهي الحَيَاتِ الجَبَلِيَّةُ، الواحدة خِضْفَةٌ].

٦٨ - يُخْشَى بَوَادِرُهَا شَدْخَنَا رَأْسَهَا بِمُشْدَخَاتٍ لِلرُّؤُوسِ عَوَالٍ^(١)
[بِمُشْدَخَاتِ الصُّخُورِ. ويقال: نَعْتَهَا. ويقال: بل هي قَوَافِي. ويروى ثِقَالٍ].

٦٩ - إِنَّا لَنَنْزِلُ نَثْرَ كُلِّ مَخُوفَةٍ بِالْمُقْرَبَاتِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالٍ^(٢)
ويروى لَنَثْرُكُ. وقوله بِالْمُقْرَبَاتِ يعني الخيل لأنها تَقْرُبُ مَرَابِطَهُ من بُيُوتِهِمْ، لا يَدْعُونَهَا تَسْرَحَ وَتَرْعَى.

٧٠ - قُودًا ضَوَامِرَ فِي الرُّكُوبِ كَأَنَّهَا عِقْبَانُ يَوْمِ تَغْيِيمِ وَطِلَالِ
ويروى جُرُ القِيَادِ وَفِي الطَّرَادِ كَأَنَّهَا. طَلَّ وَطِلَالٌ هُوَ التَّدَى.

٧١ - شَغْنَا شَوَازِبَ قَدْ طَوَى أَقْرَابَهَا كَرُّ الطَّرَادِ لَوَاحِقِ الْأَطَالِ^(٣)
قوله شَوَازِبَ يريد ضَوَامِرَ يَابِسَةَ الجُلُودِ. قال: والأقْرَابُ الخَوَاصِرُ وما يَلِيهَا. قال:
والأَطَالُ الخُصُورُ، الواحد إِطْلٌ، ويقال إِطْلٌ، قال أبو عبد الله: ويقال شَاسِبٌ وشَاسِيفٌ.
وَحِكْيَ شَسَّفُوا لِحَوْمِكُمْ أَي يَبْسُوهَا.

٧٢ - بِأَوْلَاكَ تُمْنَعُ أَنْ تُنْفَقَ بَعْدَ مَا قَصَّغْتَ بَيْنَ حُرُونَةٍ وَرِمَالِ
قال: النَّافِقَاءُ وَالْقَاصِعَاءُ جُحْرُ اليربوع الذي يدخل فيه ويخرج. والقَاصِعَاءُ جُحْرُ لِه
يَخْفِرُهُ حَتَّى إِذَا رَأَى الضُّوءَ تَرَكَه رَقِيقًا. فإذا احتاج إلى الهرب ضربه برأسه، فَتَقَبَّه وَهَرَبَ.
يقال: أَوْلَيْكَ وهي لغة قُرَيْشٍ، وبها نُزِلَ القُرْآنُ. وَأَوْلَاكَ وَأَوْلَاكَ وَأَوْلَاكَ. بمعنى
واحد. وَأَنشَدَ لَجَنْدَلِ بْنِ المَثْنِيِّ:

وَكُلُّ أَوْلَاكَ غَيْرُ مُنْزَرَبٍ فِي الجُحْرِ لَمَّا يُنْجِهْ شِعْبٌ لَصِبِ
اللَّصِبِ الضُّيْقِ. يقول: بِقَوَارِسِي تُمْنَعُ أَنْ تُطْلِعَ رَأْسَكَ، كما يَنْفِقُ اليربوع من جُحْرِهِ
وَلِجُحْرِ اليربوع بَابَانِ، فَمَدْخَلُهُ مِنَ القَاصِعَاءِ، وَمَخْرَجُهُ مِنَ النَّافِقَاءِ.

٧٣ - وَبِهِنَّ نَدْفَعُ كَرْبَ كُلِّ مَثُوبٍ وَتَرَى لَهَا خُدَادًا بِكُلِّ مَجَالِ
قوله كَرْبَ كُلِّ مَثُوبٍ قال: فَالمَثُوبُ الرَّافِعُ صَوْتَهُ القَرْعُ المَسْتَغِيثُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. قال
أَبُو عُبَيْدَةَ: وَكَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ تَثْوِيبِ الأَذَانِ، لِأَنَّهُ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَيَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ، كما يَدْعُو

(١) شَدْخَنَا: كَسْرْنَا.

(٢) القُر: المكان الذي يَفِدُ منه العدو. السعالي: الواحدة سعلاة وهي أنثى الغول.

(٣) الشعث: المغبرة الشعر، لواحق: ضامرة.

المستغيث بالتوب إلى النُصرة. وقوله: تَرَى لَهَا عَيْنِي لِلخَيْلِ. خُدَادًا يعني حُفْرًا وذلك لأنها تَحْفِر بحوافرها من الاستِنان والمَرَح من قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾﴾ [البروج: ٤] وهي حُفْرٌ تُحَدُّ فِي الْأَرْضِ، فَكَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ. [والإجمالة أَنْ تَزَكَّبَ الْفَرَسُ لِتُرْدَدَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، حَتَّى يَسْتَمِرَّ، ثُمَّ تَدْفَعَهُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي تَرِيدُ].

٧٤ - إِنِّي بَنَى لِي دَارِمٌ عَادِيَّةً فِي الْمَجْدِ لَيْسَ أَرُومَهَا بِمُزَالٍ
قوله أَرُومَهَا يعني أضلها. والأرومة الأضل. وقوله إِنِّي بَنَى لِي دَارِمٌ وَأَبُوهُ الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابَ يعني جَدَّهُ سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعٍ، وَكَانَ فِي الْكَلَابِ الْأَوَّلِ مَعَ الْمَقْتُولِ آكِلِ الْمُرَارِ، وَقُتِلَ مَعَ سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ ابْنُهُ مَرَّةً، وَهُوَ أَبُو مَنْدُوسَةَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ جَرِيرُ:

نَدَسْنَا أَبَا مَنْدُوسَةَ الْقَيْنَ بِالْقَنَا وَمَارَ دَمٌ مِنْ جَارِ بِنِيَّةٍ نَاعِغٌ
قوله نَدَسْنَا طَعْنَا، وَالنَّدَسُ الطَّغْنُ.

٧٥ - وَأَبِي الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابَ مُسَوِّمًا وَالْحَيْلُ تَخَتَّ عَجَاجُهَا الْمُنْجَالِ
قوله الْمُنْجَالُ هُوَ الْمُتَفَعِّلُ مِنَ الْجَوْلَانِ. وَقَوْلُهُ مُسَوِّمًا عِنْدَ مُغْلِبًا مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ أَمَلَكِيكَهُ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] يعني مُغْلِبِينَ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ سَوِّمَ الْقَوْمُ، وَذَلِكَ إِذَا أَعْلَمُوا لِيُعْرَفُوا فِي الْقِتَالِ. قَالَ: وَلَيْسَ يُسَوِّمُ إِلَّا الشَّدِيدُ الَّذِي لَا يَفِرُّ، وَيُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ مَقَامُهُ لِتُرَى شِدَّتُهُ.

٧٦ - تَمَشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلْتِ بِالذَّرْعَيْنِ تَكْدُسُ الْأَوْعَالِ
[و طَوَائِفُهَا أَي مَا فِي نَوَاحِيهَا مِنَ الْخَيْلِ]. قَوْلُهُ تَمَشِي كَوَاتِفُهَا قَالَ: الْكَوَاتِفُ الَّتِي تَكْتِفُ فِي الْمَشْيِ. وَهُوَ أَنْ تَرْفَعَ هَذِهِ الْكَتِيفَ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً يُقَالُ: مَرَّتْ تَكْتِفُ كِتْفًا إِذَا مَشَتْ كَذَلِكَ. وَقَوْلُهُ تَكْدُسُ الْأَوْعَالِ عِنْدَ تَوَثُّبِ الْأَوْعَالِ.

٧٧ - قَلْبًا قَلَابُهَا تُقَادُ إِلَى الْعِدَى رُجْعَ الْعَزِي (١) كَثِيرَةَ الْأَنْفَالِ (٢)
قوله قَلْبًا قَلَابُهَا قَالَ: وَذَلِكَ مِنَ الضَّمْرِ، فَقَلَابُهَا تَذْهَبُ وَتَجِيءُ، فَهِيَ مُضْطَرِبَةٌ مِنَ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ وَطَلَبِ الْأَوْتَارِ وَالغَارَاتِ. وَقَوْلُهُ كَثِيرَةَ الْأَنْفَالِ يَقُولُ: خَيْلُنَا هَذِهِ قَدْ رَجَعَتْ غَانِمَةً قَدْ نَالَتْ أَمْلَهَا، وَأَصَابَتْ مَحَبَّتَهَا.

٧٨ - أَكَلَتْ دَوَابِرَهَا الْإِكَامُ فَمَشِيهَا مِمَّا وَجِينَ كَمِشِيَةِ الْأَطْفَالِ
٧٩ - فَكَأَنَّهُنَّ إِذَا فَرِغْنَ لِصَارِحِ وَشَرَعْنَ بَيْنَ سَوَافِلِ وَعَوَالِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٥٠٠: الْغَذِي: وَهِيَ الصَّغَارُ مِنَ الْمَاشِيَةِ.

(٢) الْأَنْفَالُ: الْغَنَائِمُ.

قال الصارخ المستغيث من كَرْبِ نزل به . وقوله سَوَافِلِ وَعَوَالٍ يريد سَوَافِلِ الرِّمَاحِ ، وهي الأَزِجَةُ وَعَوَالٍ يريد الأَسِنَّةَ .

٨٠ - وَهَزَزْنَ مِنْ جَزَعِ أَسِنَّةِ ضَلْبٍ كَجُذُوعِ خَيْبَرَ أَوْ جُذُوعِ أَوَالٍ
ويروى مِنْ فَرَعٍ يقول: هَزَزْنَ خُدُودَهُنَّ فجعلها أَسِنَّةً ضَلْبٍ . قال: والأَسِنَّةُ ها هنا المَسَانُ ، واحدها سِنَانٌ وَمَسَنٌ ، مثل لِحَافٍ وَمِلْحَفٍ . جعل خُدُودَهُنَّ كالمَسَانِ . قال: وذلك لِعَرَضِهَا وَأَمْلِيَسَاسِهَا . وَالضُّلْبُ حِجَارَةُ المَسَانِ . وقوله كَجُذُوعِ خَيْبَرَ يقول: هَزَزْنَ خُدُودَهُنَّ بِأَعْنَاقِ طِوَالٍ كَجُذُوعِ نَخْلِ خَيْبَرَ .

٨١ - طَيْرٌ تُبَادِرُ رَائِحاً ذَا غَبِيَّةٍ بَرِداً وَتَسْحَفُهُ خَرِيْقُ شَمَالٍ
وطَيْراً أيضاً بالنُّصْبِ . ويروى وَتَسْحَفُهَا . وقوله غَبِيَّةٍ قال: هي دَفْعَةٌ مِنَ المَطَرِ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ تَقْلِعُ . وقوله بَرِداً يقول فيه بَرْدٌ . وَتَسْحَفُهُ يريد تَكْشِفُهُ فتذهب به . قال: والخَرِيْقُ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ البَارِدَةُ . قال: والرِّيحُ فِي الشَّمَالِ أَشَدُّ بَرِداً مِنْهَا فِي الجَنُوبِ ، فَمَنْ ثَمَّ قال: خَرِيْقُ شَمَالٍ شَبَّه الخَيْلَ بِالطَّيْرِ فِي مُبَادِرَتِهَا إِلَى الوُكُورِ عَلَى هذِهِ الحَالِ .

٨٢ - عَلِقَتْ أَعْنَتُهُنَّ فِي مَجْرُومَةٍ سُحْقٍ مُشْدَبَةِ الجُذُوعِ طِوَالٍ
يقول: عَلِقَتْ الأَعْنَةُ فِي أعْنَاقِ طِوَالٍ كَالنُّخْلِ السُّحْقِ المَجْرُومَةِ ، وهي النَّخْلُ المَصْرُومَةُ . يقال: مِنْ ذَلِكَ نَخْلٌ مَجْرُومَةٌ وَمَصْرُومَةٌ بِمعْنَى واحِدٍ . وَذَلِكَ أَطْوَلُ لِلنُّخْلِ إِذَا كَانَتْ مَجْرُومَةٌ وَالسُّحْقُ الطِّوَالُ . قال الشَّاعِرُ :

يَا رَبِّ أَرْسِلْ خَارِفَ المَسَاكِينِ عَجَاجَةً سَاطِعَةَ العِشَانِينِ

تَحُتْ مَا فِي السُّحْقِ المَجَانِينِ

قال والمَجَانِينِ مِنَ النَّخْلِ الطِّوَالِ جِداً ، الخَارِجَةُ مِنَ حَدِّ النَّخْلِ ، فَقَدْ صَارَتْ إِلَى حَدِّ الإِفْرَاطِ فِي الطُّوْلِ كَمَا خَرَجَ المَجْنُونُ مِنْ حَدِّ الصُّحَّةِ إِلَى حَدِّ الجُنُونِ - قال ابنُ الأَعْرَابِيِّ : سمعتُ أَعْرَابِيًّا يُنْشِدُ هذِهِ الأَبْيَاتَ ، وَمَرَّ بِنَخْلٍ طِوَالٍ لَا يَصِلُ إِلَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . قال: وَإِذَا شَدَّبَ سَعَفُ الشَّجَرِ كَانَ أَطْوَلَ لَهَا .

٨٣ - تَغَشَى مُكَلَّلَةً عَوَابِسُهَا بِنَا يَوْمَ اللِّقَاءِ أَسِنَّةُ الأَبْطَالِ
ويروى مُكَلَّمَةٌ مِنَ الجِرَاحِ . وقوله مُكَلَّلَةٌ يعني حَامِلَةٌ لَا تَكْذِبُ فِي حَمَلَتِهَا . يقال مِنْ ذَلِكَ : كَلَّلَ السَّبُعُ إِذَا حَمَلَ .

٨٤ - تَزَعَى الرُّعَانِفُ حَوْلَنَا بِقِيَادِهَا وَغُدُوهُنَّ مُرَوِّحَ التُّشَلَالِ
قوله الرُّعَانِفُ هم التُّبَاعُ والأَجْرَاءُ والضُّعَفَاءُ مِنَ النَّاسِ ، الوَاحِدَةُ زِعْنَفَةٌ . يقول: إِذَا قُدْنَا الخَيْلَ إِلَى الأَعْدَاءِ رَعَتِ الرُّعَانِفُ حَوْلَنَا آمِنِينَ بِنَا ، لَا يَخَافُونَ عُدُوًّا يُصِيبُهُمْ لِعِزَّنَا . وَمَنْعَتَنَا . فهم آمِنُونَ فِي رَعِيهِمْ . وقوله وَغُدُوهُنَّ يعني غُدُوَّ الخَيْلِ . وقوله مُرَوِّحَ التُّشَلَالِ

يقول: نحمل الناس على أن يثقلوا نَعْمهم فيهربوا منا. ويروى تَزَعَى الرُّعَانِفُ حَوْلَهَا لِقِيَادِهَا.

٨٥ - يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ يَوْمَ أَقْدَمَ عَامِرٌ قُدَامَ مُشْعَلَةَ الرُّكُوبِ غَوَالٍ ويروى رِعَالٍ ويروى عِجَالٍ. وقوله يَوْمَ الشُّعَيْبَةِ قال: هو يومُ الكلابِ وعامِرُ الذي ذَكَرَ هو عامرُ بنِ مُجَاشِعِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بنِ حنظلة. [مشعلة الرُّكُوبِ أي متفرقة الرُّكُوبِ. في كلِّ وجهٍ أُشْعِلَتِ الخَيْلُ إذا جاءت في كلِّ وجهٍ].

٨٦ - وَتَرَى مَرَاخِيهَا يَثُوبُ لِحَاقِهَا وَرَدَّ الحَمَامِ حَوَائِرَ الأَوْشَالِ ويروى جَوَابِي. ويروى مَدَامِعَ. وقوله وَتَرَى مَرَاخِيهَا الواحدُ مِرْحَاءٌ، وهو السَّهْلُ في عَدُوهِ من الخَيْلِ إذا مَرَّ مَرًّا لَيْتِنًا سَهْلًا. وقوله حَوَائِرٌ واحداً حَائِزٌ وهو الماءُ المُسْتَنْقَعُ المُتَحَيَّرُ في الأَرْضِ، وذلك لِأَنَّهُ لم يكن له مَجْرَى يَجْرِي إليه، فَتَحَيَّرَ بِمَكَانِهِ، فَبَقِيَ. قال: وَالوُشَلُ ما قَطَرَ مِنَ الجَبَلِ مِنَ المَاءِ. وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو وَرَدَّ الذَّنَابِ مَدَافِعَ الأَوْشَالِ. ويروى بَخَتْ السَّبَاعِ مَدَامِعَ الأَوْشَالِ.

٨٧ - شُعْنًا قَدِ انْتَزَعَ القِيَادُ بَطُونَهَا مِنْ آلِ أَعْوَجَ ضَمَّرِ وَفَحَالِ
٨٨ - شُمُ السَّنَابِكِ مُشْرِفٌ أَقْتَارُهَا وَإِذَا انْتَضَيْنَ غَدَاةَ كُلِّ صِقَالِ
ويروى مُشْرِفٌ أَقْرَابُهَا. [ويروى لِاحِقًا أَقْرَابُهَا وَلاحِقٌ أَيْضًا]. قوله شُمُ السَّنَابِكِ يعني مُشْرِفاتِ السَّنَابِكِ. ويروى رُثْمُ السَّنَابِكِ أي مَكسورة، وذلك مِنْ وَطْئِهَا الجِجَارَةَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلانُ أَرُثْمٌ، وذلك إِذا كانت سِنَّهُ مَكسورة. قال: وَالسَّنْبُكُ طَرْفُ مُقَدَّمِ الحافِرِ. قال: وَأَقْتَارُهَا نَوَاحِيهَا. ويروى رُثْمٌ بِالتَّاءِ مَعجَمَةٌ اثْنَتَيْنِ أي مَكسورة. يقال رَثَمَ أَثْفَهُ إِذا دَفَعَهُ. وَمَنْ رَوَى رُثْمٌ أَرادَ أَنها مُلَطَّخَةٌ بِالدَّمِ.

٨٩ - فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ شُعاعَهُ حَبَلُ الطَّرَاةِ مُضْغَضِعُ الأَمِيالِ
قال الجَحْفَلُ الجِيشُ الكَثِيرُ الأَهْلِي. وقوله لَجِبٍ يعني كَثِيرُ الأَصْواتِ وَمُضْغَضِعُ هادِمُ والأَمِيالِ أَمِيالِ الطَّرُوقِ، يعني أَنَّهُمْ يَسوونُها بِالأَرْضِ مِنْ كَثْرَتِهِمْ. وقوله مُضْغَضِعُ الأَمِيالِ يقول: مُضْغَضِعُ أَمِيالِهِ فِي السَّرابِ. قال: وَالْمِيلُ مُنْتَهَى مَدِّ البَصَرِ. يقول: أَمِيالُهُ تَحْرُكُ فِي السَّرابِ وَيروى كَأَنَّ رُهاةَهُ. ويقال: كَمَ تَزَهُو هَذَا؟ أَي كَمَ تَرَى عَدَدَهُ؟.

٩٠ - يَغْدِمَنَّ وَهِيَ مُصِرَّةٌ آذَانُهَا قَصْرَاتِ كُلِّ نَجِيبَةٍ شِمْلالِ
مُصِرَّةٌ ناصِبَةٌ آذَانُهَا. قال: وذلك أَنَّ الرَّجُلَ كان يركبُ النَّاقَةَ، وَيَجْنِبُ الفَرَسَ. فَرُبَّمَا عَيْتَ الفَرَسُ فَعَضَّ عُنُقَ الرَّاحِلَةِ. قال: وَالشِّمْلالُ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الخَفِيفَةُ. العَدْمُ العَضُّ بِطَرْفِ القَمِ. يُرِيدُ أَنَّ الخَيْلَ تُجَنَّبُ مَعَ الإِبِلِ، فَتَعَضُّ قَصْرَاتِ الإِبِلِ نَشاطاً وَعَبْتاً.

٩١ - وَتَرَى عَطِيَّةً والأَتانَ أَمامَهُ عَجَلًا يَمُرُّ بِها عَلَى الأَمثالِ

ويروى ذَبْلًا من الذَّالان، ويروى تَلْقَى عَطِيَّةً. وَعَجَلًا وَعَجَلًا لَعْتَانِ مَعْرُوفَتَانِ وَيُروى
بَيْنَا عَطِيَّةً. والأَمْثَالُ بَيِّنٌ فَلَجِ إِكَامٌ [وهي الطريق. والأَمْثَالُ أَمْيَالُ الطَّرِيقِ].

٩٢ - وَيَظَلُّ يَتَّبَعُهُنَّ وَهُوَ مُقْرَمِدٌ مِنْ خَلْفِهِنَّ كَأَنَّهُ بِشِكَاكِ
قال: مُقْرَمِدٌ وَمُقْرَمِطٌ سِوَاءٌ، وَهُوَ تَقَارُبُ شَخْوِ الْخَطْوِ.

٩٣ - وَتَرَى عَلَى كَتِفِي عَطِيَّةً مَائِلًا أَرْبَاعُهُ عُدِلَتْ لَهُ بِسِخَالٍ^(١)
[أي أَفْرَدَتْ: يُقَالُ عُدِلْتُ لَهُ وَهَدَفْتُ، وَغَدَفْتُ، وَخَدَفْتُ لَهُ إِذَا قَطَعْتَ لَهُ قِطْعَةً مِنْ
الْغَنَمِ يَزِعَاهَا. وَيُقَالُ عُدِلْتُ لَهُ خَطْرًا وَعِدْلًا]. وَيُروى وَتَرَى عَطِيَّةً ضَارِبًا بِفِنَائِهِ أَرْبَاعَهُ يَقُولُ:
ضَرَبَ بِفِنَائِهِ أَرْبَاعَ غَنَمِهِ، ثُمَّ عَدَلَهَا رَبَطَهَا فِيهَا، يَعْنِي أَنَّهُ رَاعٍ.

٩٤ - وَتَرَاهُ مِنْ حَمِي الْهَجِيرَةِ لَائِدًا بِالظَّلِّ حِينَ يَزُولُ كُلَّ مَزَالٍ
[ويروى وَهَجٍ وَحَيْثُ] يَعْنِي أَنَّهُ لَا مَنَزِلَ لَهُ يَسْتَقِيلُ بِهِ. فَهُوَ يَتَّبِعُ الظَّلَّ حَيْثُ مَا زَالَ.

٩٥ - تَبِعَ الْجِمَارَ مُكَلِّمًا فَأَصَابَهُ بِنَهَيْقِهِ مِنْ خَلْفِهِ بِنِكَالٍ
[أي الْجِمَارَ الدَّيْبَرَ: يَقُولُ: أَصَابَهُ وَهُوَ يَنْهَيْقُ. بِنِكَالٍ أَي رَمَحَهُ].

٩٦ - وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ قَدْ تَحَوَّلَ رَاهِبًا مُتَبَزِّنَسًا لَتَمَسْكُنِ وَسُؤَالٍ
٩٧ - يَمْشِي بِهَا حَلِمًا يُعَارِضُ ثَلَّةً قُبْحًا لَتَلِكْ عَطِيٍّ مِنْ أَعْدَالٍ
[أي يَمْشِي فِي جِوَانِبِهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّاعِي]. وَيُروى يَمْشِي يُعَارِضُ ثَلَّةً عُدِلَتْ لَهُ. ذَبْلٌ
نَشِيطٌ. وَقَوْلُهُ حَلِمًا يَعْنِي قَدْ لَصِقَ الْحَلْمُ فِي أَرْفَاعِهِ.

٩٨ - نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ مَلْعُونَةٍ نَظَرَ الرِّجَالِ وَمَا هُمْ بِرِجَالٍ

٩٩ - مُتَقَاعِسِينَ عَلَى التَّوَاهِقِ بِالضُّحَى يَمْرُونَهُنَّ بِبِائِسِ الْأَجْدَالِ
[أي مُتَأَخِّرِينَ عَنِ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ عَلَى حَمِيرٍ لَا تَلْحَقُهُمْ. وَالْمَرْي السُّوقُ. وَالْجِدْلُ مَا
عَلَّظَ مِنَ الْخَشَبِ، يَعْنِي الْعَصَا. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يُقَالُ لِلْخَشَبَةِ الَّتِي أَحْدُ طَرَفَيْهَا جَمْرَةٌ
وَالْآخَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، شِهَابٌ، فَإِنْ كَانَتْ أَغْلَظَ مِنْ ذَلِكَ فَهِيَ الْجَذْوَةُ. وَأَمَّا الْقَبَسُ فَمِثْلُ
الْقَتِيلَةِ تَسْتَشْعَلُ فِيهَا أَوْ الشَّمْعَةُ. فَأَمَّا إِذَا أَخَذْتَ نَارًا فِي شَيْخَةٍ أَوْ قَصَبٍ أَوْ سَعْفٍ فَهُوَ ضَرَمٌ
كُلُّهُ].

١٠٠ - إِنَّ الْمَكَارِمَ يَا كَلَيْبُ لِغَيْرِكُمْ وَالْحَيْلَ يَوْمَ تَنَازُلِ الْأَبْطَالِ
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ فَقَالَ^(٢):

(١) عُدِلْتُ: قُسِمْتُ، السِّخَالُ: الْوَاحِدُ سَخْلٌ: الْحَمَلُ.

(٢) الدِّوَانُ ص/٣٤٩ - ٣٥٤.

- ١ - لِمَنِ الدِّيَارُ رُسُومُهُنَّ خَوَالٍ؟ أَفَفَرَزْنَ بَعْدَ تَأْنُسٍ وَجِلَالٍ
- ٢ - عَفَى المَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلِنَا بِهَا مَطَرٌ وَعَاصِفٌ نَبْرَجٌ مَجْفَالٍ
[ويروى بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللّوَى . وأراد بعد نُزولِنَا بِاللّوَى]. قال: وإِنَّمَا أَرَادَ وَعَاصِفٌ رِيحٌ نَبْرَجٌ فَأَضَافَ إِلَى التَّنْعَتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الحاقة: ٥١] فَأَقَامَهُ مُقَامَ الأَسْمِ . قال: وهذه حُجَّةٌ فِي التَّنْحُو . قال: وَالتَّبْرِجُ مِنَ الرِّيحِ الخَفِيفَةِ السَّرِيعَةِ .
- ٣ - عَادَتْ تُقَايَى عَلَى هَوَايَ وَرُبَّمَا حَثَّتْ إِذَا ظَعَنَ الخَلِيطُ جِمَالِي
يقول: عاد جَلْمِي عَلَى جَهْلِي بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَجِنُّ إِذَا بَانَ الخَلِيطُ والجِيرَانُ .
- ٤ - وَلَقَدْ أَرَى المُتَجَاوِرِينَ تَزَايَلُوا مِنْ غَيْرِ مَا تِرَةٍ^(١) وَغَيْرِ تَقَالٍ
- ٥ - إِنِّي إِذَا بَسَطَ الرُّمَاءَ لَعَلُّوهُمْ عِنْدَ الحِفَاطِ عَلَوْتُ كُلُّ مُغَالٍ^(٢)
[وَيَوْمَ الحِفَاطِ]. وَيُرْوَى عَلَوْتُ . وَقَوْلُهُ عَلَوْتُ هُوَ مِنْ غَالَانِي فَعَلَوْتُهُ . يَقُولُ: نَظَرْنَا أَيُّنَا أَعَدَّ عُلُوةً سَهْمًا . وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ لِلتَّفَاخُرِ وَذِكْرِ الأَيَّامِ وَالتَّعَمُّ وَالْأَيَّادِي .
- ٦ - رَفَعَ المَطِيطِي بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالرُّزْنَ بَرِي يَمُومُ ذُو الأَجْلالِ
[وَرَفَعَ السَّفِينِ] قَوْلُهُ رَفَعَ المَطِيطِي يَقُولُ: غُنِّي بِشِعْرِي فِي البَرِّ وَالبَحْرِ . قَالَ: وَالرُّزْنَ بَرِي العِظَامُ مِنَ السَّفِينِ . يَقُولُ: غُنِّي بِشِعْرِي فِي البَرِّ عَلَى المَطِيطِي وَهِيَ الإِبِلُ وَفِي الرُّزْنَ بَرِي فِي البَحْرِ وَهِيَ السَّفِينُ العِظَامُ . وَقَوْلُهُ: ذُو الأَجْلالِ يَعْنِي الشُّرْعَ . وَمَنْ قَالَ رَفَعَ المَطِيطِي أَرَادَ ذَهَبَ المَطِيطِي بِهِ يَعْنِي بِشِعْرِي .
- ٧ - فِي لَيْلَتَيْنِ إِذَا حَدَوْتُ قَصِيدَةً بَلَفَتْ عُمانَ وَطَيْبِيءَ الأَجْبالِ
- ٨ - هَذَا تَقَدَّمْنَا وَزَجْرِي مَالِكًا لَا يُزْدِيئُكَ حَيْنُ قَيْنِكَ مَالٍ
[أَي هَذِهِ مَوْعِظَتِي لَكُمْ وَهَذَا زَجْرِي أَي الشُّعْرُ]. قَوْلُهُ مَالٍ يُرِيدُ مَالِكَ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .
- ٩ - لَمَّا رَأَوْا جَمَّ العَذَابِ يُصِيبُهُمْ صَارَ القُيُونُ كَساقَةِ الأَقْيَالِ
ويروى رُجِمَ العَذَابِ، وَهِيَ جَمْعُ رُجْمَةٍ وَهِيَ جِجَارَةٌ تُجْمَعُ . وَرَوَى سَعْدَانُ لَمَّا رَأَوْا رُجِمَ العَذَابِ . [وَعَلَيْهِمْ] . وَساقَةُ جَمْعُ سائِقٍ]. يَقُولُ: هَلَكُوا كَمَا هَلَكَ أَصْحَابُ الفَيْلِ حِينَ أَرَادُوا هَذِمَ البَيْتَ .

(١) فِي الدِّيوانِ ص/٣٤٩: مائِرة .

(٢) غلوت: من المغلاة: الازدياد في الأمر.

- ١٠ - يا قُرْطُ إِنَّكُمْ قَرِينَةُ خَزْيَةِ وَاللُّؤْمُ مُغْتَقِلٌ قُيُونَ عِقَالٍ
ويروى رَهِيئَةُ خَزْيَةِ. يريد قُرْطُ بن سُفْيَانَ بن مُجَاشِعِ بن دارم بن مالك. وهو جَدُّ
الْبَيْعِثِ خَاصَّةً. وَإِنَّمَا أَرَادَ الْبَيْعِثَ لِتَحَامُلِهِ عَلَيْهِ. [الْقَرِينَةُ وَالْقَرِينِ سَوَاءٌ]. مُغْتَقِلٌ يَقُولُ:
عَقَلَهُمُ اللُّؤْمُ عَنْ طَلَبِ الْمَكَارِمِ. أَي حَبَسَهُمْ.
- ١١ - أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ لِلْبَيْعِثِ جَنْبِيَّةً كَأَبْنِ اللَّبُونِ قَرِينَةَ الْمُشْتَالِ
ويروى قَرِينَةَ الْمُشْتَالِ. [وَقَرْنَتْهُ]. يَقُولُ: كَابِنِ اللَّبْنِ قَرْنَتْهُ بِبَعِيرٍ آخَرَ]. قَوْلُهُ الْمُشْتَالِ
يَعْنِي الرَّافِعَ ذَنْبَهُ. وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ وَعَجَزَ وَاسْتَرْخَى. ابْنُ اللَّبُونِ يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ
جَنْبَهُ مَعَ الْبَيْعِثِ حِينَ هَجَاهُمَا. وَقَوْلُهُ قَرِينَةَ يَعْنِي الْبَيْعِثَ وَالْفَرَزْدَقَ.
- ١٢ - أَزْدَاكَ حَيْثُكَ يَا فَرَزْدَقُ مُخْلِياً مَا زَادَ قَوْمَكَ ذَاكَ غَيْرَ خَبَالٍ^(١)
[ويروى أَزْدَيْتَ قَوْمَكَ يَا فَرَزْدَقُ. مُخْلِياً نُصِبَ عَلَى الْحَالِ فِي حَالِ إِخْلَابِكَ].
- ١٣ - وَلَقَدْ وَسَمْتُ مُجَاشِعاً بِأَنُوفِهَا وَلَقَدْ كَفَيْتُكَ مِدْحَةَ ابْنِ جِعَالٍ
قَوْلُهُ ابْنُ جِعَالٍ هُوَ عَطِيَّةُ بنِ جِعَالٍ بنِ مُجَمِّعِ بنِ قَطَنِ بنِ مَالِكِ بنِ عُدَانَةَ بنِ يَرْبُوعِ،
وَكَانَ صَدِيقاً لِلْفَرَزْدَقِ.
- ١٤ - فَاثْفُخْ بِكَبِيرِكَ يَا فَرَزْدَقُ إِنَّنِي فِي بَاذِخٍ لِمَحَلِّ بَيْتِكَ عَالٍ
ويروى وَأَنْتَظِرُ فِي كَرْبَاءِ هَدِيَّةِ الْقُقَالِ. كَرْبَاءُ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيِ الْأَهْوَازِ. يَقُولُ الْحَقُّ
بِهِمْ، أَي إِنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْعَرَبِ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ الْخُوزِ. وَقَوْلُهُ هَدِيَّةِ الْقُقَالِ أَي إِنَّهُمْ يَأْتُونَكَ
مِنْ نَاحِيَتَيْنِ بِقَصَائِدِي.
- ١٥ - لَمَّا وَلَيْتُ لِثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا أَتَزْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي
١٦ - إِنِّي نَدَبْتُ فَوَارِسِي وَقَعَالَهُمْ وَنَدَبْتُ شَرَّ فَوَارِسِ وَقَعَالٍ
قَوْلُهُ: نَدَبْتُ يَرِيدُ رَفَعْتُ صَوْتِي مِثْلَ النَّائِحَةِ تَنْدُبُ مَيْتَهَا. يَقُولُ: ذَكَرْتُ فَعَالَ فَوَارِسِي
وَمَاثِرَهُمْ، وَذَكَرْتُ فَعَالَ فَوَارِسِكَ فَكَانُوا شَرَّ مَنْدُوبِينَ. يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ خَيْرٌ يُغْرَفُونَ بِهِ
فَنَدَبُوا بَشْرًا فَعَالَ.
- ١٧ - نَحْنُ الْوَلَاةُ لِكُلِّ حَزْبٍ تُتَقَى إِذَا أَنْتَ مُحْتَضِرٌ لِكَبِيرِكَ صَالٍ
[ويروى لِكُلِّ حَزْبٍ تُضْطَلَى. صَالٍ وَمُضْطَلٍ وَاحِدٌ أَي إِذَا كُنْتَ عِنْدَ كَبِيرِكَ تُضْطَلِي
بِهِ].

(١) المخلب: المساعد والمدافع عن قومه.

١٨ - مَنْ مِثْلُ فَارِسِ ذِي الْخِمَارِ وَقَعْنَبِ وَالْحَنْتَفَيْنِ لَيْلَةَ الْبَلْبَالِ

قوله فارس ذي الخمار يعني مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وذو الخمار اسم قريسه. [وسمي الفرس ذا الخمار لأن الغرة أخذت رأسه ووجهه].
وقعناب بن عمرو بن عتاب بن هزيمي بن رياح بن يربوع. قال: والحنتفان ابنا أوس بن أهيب بن حنيزي بن رياح بن يربوع. والبلبال الاختلاط للفرع.

١٩ - وَالرُّذْفِ إِذْ مَلَكَ الْمُلُوكَ وَمَنْ لَهُ عِظْمُ الدَّسَائِعِ كُلِّ يَوْمٍ فِضَالٍ

[ويروى عظم الدسيعة. الدسائع العطايا يقال دسع دسعة من ماله. فضال أي مفاضلة ومفاخرة. وأصل الدسع هو دسع البعير بجرته، أي إخراج الشيء ليختره]. قوله والرذف إذ ملك الملوك قال: فأزاد الملوك في بني يربوع من بني رياح. قال: وأول من رذف عتاب بن هزيمي بن رياح بن يربوع، ثم عوف بن عتاب، ثم يزيد بن عوف. على عهد المنذر بن ماء السماء. وأراد المنذر أن يجعل الرذافة في بني دارم للحارث بن بنبه بن قزط بن سفيان بن مجاشع بن دارم، فأبى بنو يربوع ذلك عليه، فحاربهم وقد كتبت حديثه. فلم تزل الرذافة في بني يربوع حتى قتل كسرى أبزويز الثعمان الأصغر، وهو الثعمان بن المنذر بن المنذر بن الثعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر.

فأهل اليمن يقولون، نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن ثمارة بن لخم. وأما علماء أهل العراق فيقولون نصر بن الساطرون بن السيطرون ملك الشريانيين، وهو صاحب الحضرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى باجرمي. وأما جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فنسبهم إلى معد بن عدنان.

قال: وكانوا عمال الأكاسرة، لم يكن أحد من العرب أكثر غارة على أهل مملكتهم من بني يربوع، فصالحوهم على أن جعلوا لهم الرذافة، وأن يكفوا عن الغارة على أهل العراق. وكانت الرذافة أن يجلس الملك ويجلس الرذف عن يمينه، فإذا شرب الملك شرب الرذف قبل الناس، وإذا غزا الملك جلس الرذف في مجلسه وخلفه الملك على الناس، حتى يرجع من غزائه.

قال رجل من بني تميم:

وَمَنْ يُنَادِ آلَ يَرْبُوعٍ يُجِبُّ يَأْتِكَ مِنْهُمْ خَيْرٌ فِثْيَانِ الْعَرَبِ
الْمَجْلِسُ الْأَيْمَنُ وَالرُّذْفُ الْمُحَبِّ

قال: وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ الرذف المزباع وذلك قول جرير^(١):

(١) الديوان ص/٢٥٦.

رَبَعْنَا وَأَزْدَفْنَا الْمُلُوكَ فَظَلَّلُوا وَطَابَ الْأَحَالِيْبِ الثُّمَامَ الْمُتْرَعَا
الْمُتْرَعُ هُوَ الثُّمَامُ يُنْرَعُ وَيَقْتَلَعُ مِنْ أَصْلِهِ فَتُبْرَدُ بِهِ أَوْطَابُ اللَّبَنِ .

قال : وكانت للردف إتاوة يأخذها من جميع مملكتة المنذر، وذلك قول جرير
أيضاً^(١) :

وكان لنا خزج مقيم عليكم
وقال ليبدأ أيضاً في ذلك :

وشهدت أنجية الأفاقه عالياً
ونصرت قومي إذ دعشتني عامر
وتدافعت أركان كل قبيلة
وقال ليبدأ أيضاً :

ويوماً بصخراء الغبيط وشاهدي
وقال ليبدأ أيضاً في ذلك :

أبني كلاب كنيف ثنقى جعفر
يزعون متعرج اللديد كأنهم
متظاهرون حلق الحديد عليهم
قوم لهم عرفت ربيعة كلها

وقال في ذلك الأخوص : وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هزمي بن
رياح بن يربوع (وفي نسخة وهو الصحيح وقال شريح بن الحارث التيزبوعي) :

وكنت إذا ما باب ملك قرعته
بأبناء عتاب وكان أبوهم
هم ملكوا الأملاك آل محرق
وقادوا بكره من شهاب وحاجب
علا جدتهم جد الملوك وأطلقوا
أنا ابن الذي ساد الملوك حياته
وهنيهاً من أنقاض فقع بقرقر

قرعت بآباء ذوي حسب ضخم
على الشرف الأعلى بآبائه ينمي
وزادوا أبا قابوس رغماً على رغم
أنوف معد بالأرمة والخطم
بطخفة أبناء الملوك على حكم
وساس الأمور بالمروعة والحلم
بدور أنافت في السماء على النجم

(١) الديوان ص/ ٣٦٢ .

وَكُنَّا إِذَا قَوْمٌ رَمَيْنَا صَفَاتَهُمْ تَرَكْنَا صُدُوعاً بِالصَّفَاةِ الَّتِي نُرْمِي
حَمَيْنَا حِمَى الْأَسَدِ الَّتِي لَشَبُولِهَا تَجْرُ مِنَ الْأَوْصَالِ لَحْماً إِلَى لَحْمٍ
وَنَزَعَى حِمَى الْأَقْوَامِ غَيْرِ مُحَرَّمٍ عَلَيْنَا وَلَا يُزَعَى حِمَانَا الَّذِي نَحْمِي
قال فهذا كانت الرُدافة على ما فسرت لك وقالت الشعراء .

رجع إلى شعر جرير .

٢٠ - الذَائِدُونَ إِذَا النَّسَاءُ تُبَدَّلَتْ شَهْبَاءَ ذَاتِ قَوَانِسٍ وَرِعَالٍ
ويروى تَوَدَّفَتْ . ويروى تَبَدَّلَتْ أَي تَبَدَّلَتْ النَّسَاءُ بِقَوْمِهِنَّ كَتَبِيَّةِ شَهْبَاءَ ، لِأَنَّهُمْ سَبَّوهُنَّ
وَالذَائِدُونَ الدَّافِعُونَ . قال : وَشَهْبَاءُ يَعْنِي الْكَتَبِيَّةَ شَبَّهَهَا بِالشَّهْبِ لِبَيَاضِ الْحَدِيدِ وَبِرَيْقِهِ .
واقوله ذَاتِ قَوَانِسِ الْقَوَانِسُ أَعْلَى الْبَيْضِ . وَرِعَالُ أَي فِرَقٌ ، [وَالوَاحِدُ رَعْلَةٌ] .

٢١ - قَوْمٌ هُمْ غَمَرُوا أَبَاكَ وَفِيهِمْ حَسَبٌ يَفُوتُ بَنِي قُفَيْرَةَ عَالٍ
ويروى هُمْ غَمَرُوا [وَسَبَقُوا] . ويروى قَوْمٌ هُمْ عَزَّوْا أَبَاكَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَنْ عَزَّ بَزَّ أَي مَنْ
عَلَبَ سَلَبَ يُقَالُ بَزَّ تَوْبَهُ وَبَزَّهُ سَلَاخَهُ وَذَلِكَ إِذَا غَلَبَهُ فَسَلَبَهُ . يقول : فَهَمْ عَزَّوْا أَبَاكَ وَعَلَبَوْهُ
على أمره من ذلك .

٢٢ - إِنِّي لَتَسْتَلِبُ الْمُلُوكَ فَوَارِسِي وَيُنَازِلُونَ إِذَا يُقَالُ نَزَالٍ
٢٣ - مِنْ كُلِّ أُنْبِيضٍ يُسْتَضَاءُ بِوَجْهِهِ نَظَرَ الْحَجِيجِ إِلَى خُرُوجِ هِلَالٍ
٢٤ - تَمْضِي أَسْتُنَّا وَتَغْلَمُ مَالِكُ أَنْ قَدْ مَنَعْتُ حُزُونَتِي وَرِمَالِي
٢٥ - فَاسْأَلْ بِذِي نَجَبٍ فَوَارِسَ عَامِرٍ وَأَسْأَلْ عُيَيْنَةَ يَسُومَ جِرْعَ ظِلَالٍ

قال أبو عبد الله لا أَعْرِفُهُ إِلَّا بِالظَّاءِ مُعْجَمَةَ ظِلَالٍ . عُيَيْنَةُ بِنُ حِضْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ جُوَيْةَ بْنِ لُوْدَانَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ فَزَارَةَ وَكَانَ أَغَارَ عَلَى الرَّبَابِ ، فَأَدْرَكَهُ بَنُو يَرْبُوعَ ،
فَاسْتَنْقَدُوا مَا فِي يَدَيْهِ . [وَمَنْ رَوَى عُتَيْبَةَ يَرِيدُ عُتَيْبَةَ بِنَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ بْنِ الْكَبَّاسِ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ] . قال أبو عُيَيْدَةَ فَاسْأَلْ بِذِي نَجَبٍ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ أَتَوْا مَعَاوِيَةَ بْنَ الْجَوْنِ الْكِنْدِيَّ فَاسْتَنْجَدُوهُ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ وَأَخْبَرُوهُ بِوَقْعَةِ جَبَلَةَ بِهِمْ ، وَهُوَ
بَعْدَ جَبَلَةَ بِحَوْلٍ قَالَ : فَوَجَّهَ مَعَهُمْ إِلَيْهِمْ عَمْرَأَ وَحَسَانَ وَأُمَّهُمَا كَبْشَةَ وَرَجُلًا آخَرَ مِنْهُمْ . فَقَتَلَ
حُشَيْشُ بْنُ نُمْرَانَ (قال أبو عبد الله : لا أَعْرِفُهُ إِلَّا جُشَيْشَ بِالْجِيمِ) أَحَدَ بَنِي حَمِيرِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ
يَرْبُوعِ عَمْرَأَ هَذَا . قال : وَقَدْ ذَكَرَهُ جَرِيرٌ فِي قَصِيدَةٍ غَيْرِ هَذِهِ فَقَالَ جَرِيرٌ ^(١) فِي تَضَدِّاقِ ذَلِكَ :

لَقَدْ صَدَعَ ابْنُ كَبْشَةَ إِذْ لَحِقْنَا حُشَيْشُ حَيْثُ تَفْلِيهِ الْفَوَالِي ^(٢)

(١) الديوان ص/ ٣٢٤ ورواية البيت فيه :

حشيش حيث تفرقه الضوالي

وقد ضرب ابن كبشة إذ لحقنا

(٢) الضوالي : ضربات السيوف .

قال: وأسرَ يومئذِ دُرَيْدُ بْنُ الْمُثَنِّرِ بنَ حَصَبَةَ بنِ أَرْثَمَ حَسَانَ بنَ كَبْشَةَ وفي تَضَادِقِ ذلك يقول جرير قال: وذلك يومَ واقَفَ الفرزدقُ:

جِيئُوا بِمِثْلِ قَعْنَبِ وَالْعَلْهَانَ أَوْ كَدُرَيْدِ يَوْمَ شَدَّ حَسَانَ

قال: وقتلوا يومئذِ عمرو بنَ الأَخوصِ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ مَالِكِ النَّهْشَلِيُّ بِأَبِيهِ مَالِكِ، وكان مَالِكُ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ.

قال وأما قوله وَأَسْأَلُ عُنَيْنَةَ يَوْمَ جَزَعِ ظِلَالِ، فظلال عن يسارِ طَخْفَةَ وَأَنْتَ مُضْعَدُ إِلَى مَكَّةَ وهو لبني جعفر بنِ كِلابِ، فَأَغَارَ عُنَيْنَةُ بنَ حِضْنِ عَلِي بنِ جَعْفَرٍ واستحق أموالهم وأموال المُسْلِمِينَ المُجاوِرِيهِمْ، أَحَدُهُمْ أَنَسُ بنِ عَبَّاسِ الرُّغْلِيِّ.

٢٦ - يَا رَبِّ مُغْضِلَةٌ دَفَعْنَا بَعْدَ مَا عَيَّ الْقِيُونَ بِحِيلَةِ الْمُخْتَالِ

قوله مُغْضِلَةٌ يريد دَاهِيَةً وهي الشَّدِيدَةُ الْمُغْيِيَةُ تُغْيِي النَّاسَ. قال: ومنه قول عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ (أَغْضَلْ بِي أَهْلَ الْكُوفَةِ) أَي أُغْيِزْنِي. ومنه قولهم: عَضَلَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا وَلَدَتْ فَتَشِبُّ الْوَلَدُ فَلَمْ يَخْرُجْ، فهو من ذلك وهو من الشَّدَّةِ وَالْأَمْرِ الصَّغْبِ. [عَيَّ أَي عَيَّوْا أَنْ يَخْتَالَ لَهُمُ الْمُخْتَالُ بِحِيلَةٍ].

٢٧ - إِنَّ الْجِيَادَ يَبْتَنُّ حَوْلَ قِبَابِنَا مِنْ آلِ أَعْوَجٍ أَوْ لِذِي الْعُقَالِ

يقول: خيلنا مُكْرَمَةً نُذْنِيهَا مَتَا لِكْرَمِهَا. فهي لنا في الطلْبِ وَالْأَمْرِ النَّازِلِ بنا ليلاً أو نهاراً لأننا مطلوبون فخيَلنا قريبة مَتَا، لذلك فهي حول قِبَابِنَا. وقوله مِنْ آلِ أَعْوَجٍ أَوْ لِذِي الْعُقَالِ وهما فَخْلَانِ نَجِييانِ معروفان بالثَّجَابَةِ وَالْفَرَاهَةِ. قال: وقال أبو عُبَيْدَةَ: التَّرْزِيعُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ الَّذِي أُمُّهُ غَرِيبَةٌ. قال: وإذا كانت غَرِيبَةً لَمْ تُضَوِّرْ وَلَدَهَا. (يقول: لَمْ تَلِدْهُمْ مَهَازِيلَ دِقَاقًا) وَأَجَادَتْ بِهِ [أَي جَاءَتْ بِهِ جَوَادًا]. قال أبو عُبَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي شِهَابُ بنِ أَبِي بنِ عَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسِ قال: كان أَعْوَجُ لِكِنْدَةَ، فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ يَوْمَ عِلَافِ ابْتَرَزْنَا أَعْوَجَ فِيمَا ابْتَرَزْنَا مِنْهُمْ. فكان نَقِيداً لبني سُلَيْمِ ثُمَّ صارَ إلى بني هِلالِ بنِ عامِرِ. قال: وَذُو الْعُقَالِ كانَ في الجاهلية مُجِيداً يُفْتَحَرُّ بِهِ. (يعني يَلِدُ الْجِيَادَ مِنَ الْخَيْلِ) وكان لبني رِياحِ بنِ يَرْبُوعِ قال: وكان في الإسلام أيضاً ذُو الْعُقَالِ لِحِزْمِ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيْهِ شَيْءٌ.

٢٨ - مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى ضَرِمَ الرَّقَاقِ مُنَاقِلِ الْأَجْرَالِ

قوله مُشْتَرِفٍ يقول: هو مُنْتَصِبٌ مُشْرِفٌ [المُشْرِفُ الَّذِي يُشْرِفُ بِعُنُقِهِ وَإِنْ طَالَتْ عَلَيْهِ الْغَايَةُ]. قال: وَالْمَدَى غَايَةُ الرُّهَانِ الَّتِي يُنْتَهَى إِلَيْهَا. قال: وَمَدَى الشَّيْءِ غَايَتُهُ. وَضَرِمَ الرَّقَاقِ يقول: هو كالحريق إذا كان في الرَّقَاقِ. قال: وَالرَّقَاقُ الْأَرْضُ اللَّيِّنَةُ وَفِيهَا صَلَابَةٌ وَالْأَجْرَالُ الْحِجَارَةُ، واحدها جَرَلٌ. قال: وَمُنَاقِلَتُهُ أَنْ يَضَعُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ عَلَى غَيْرِ حَجَرٍ يُحْسِنُ نَقْلَهُمَا فِي الْحِجَارَةِ لِحَدَقِهِ وَفَرَاهَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِوَضْعِ يَدِهِ وَرِجْلِهِ.

٢٩ - مُتَقَاذِفٍ تَلِعُ كَأَنَّ عِنَانَهُ عَلِقَتْ بِأَجْرَدٍ مِنْ جُدُوعِ أَوَالٍ^(١)
قوله مُتَقَاذِفٍ يَقُولُ: يَزِمِي بِنَفْسِهِ زَمِيًّا يَقْدِفُ بِهَا قَدْفًا. وَذَلِكَ لِجُرْأَتِهِ وَجِدَّةِ نَفْسِهِ
وَذِكَايَتِهِ. وَقَوْلُهُ تَلِعُ يَقُولُ: هُوَ مُتَنَصِّبُ الْعُنُقِ. وَقَوْلُهُ أَجْرَدٌ هُوَ الْجِدْعُ الَّذِي قَدْ تَحَاثَّ كَرْبُهُ.
قَالَ: وَإِنَّمَا شَبَّهَ طُولَ عُنُقِ الْفَرَسِ بِهَذَا الْجِدْعِ الَّذِي قَدْ تَحَاثَّ كَرْبُهُ. [وَيُرْوَى مٌتَقَاذِفٌ تَتَّقُ
أَي نَشِيطٌ].

٣٠ - صَافِي الْأَدِيمِ إِذَا وَضَعْتَ جِلَالَهُ صَافِي السَّبَبِ يَبِيْتُ غَيْرَ مُذَالٍ
قوله: السَّبَبُ هُوَ شَعْرُ النَّاصِيَةِ. وَقَوْلُهُ صَافِي هُوَ السَّابِغُ التَّامُ الْخَلْقِ. قَالَ: وَقَوْلُهُ
غَيْرَ مُذَالٍ يَرِيدُ غَيْرَ مُهَانٍ، وَلَا مُضَاعٍ.

٣١ - وَالْمُقْرَبَاتُ نَقُودُهُنَّ عَلَى الْوَجَى بَخْتِ السَّبَاعِ مَدَامِعِ الْأَوْشَالِ
قوله الْمُقْرَبَاتُ هِيَ الْخَيْلُ الَّتِي تُقْرَبُ وَتُرَبِّطُ مَعَ بِيوتِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَّقُونَ عَلَيْهَا الْبُرْدَ
وَالْحَرَّ. وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَتِهَا عَلَيْهِمْ. وَأَتَمُّهُمْ إِنْ فَرَعُوا رُكْبُوهَا. قَالَ: وَالْوَجَى الْحَقَى. [يَقُولُ:
الْخَيْلُ تَبَحُّثُ بِأَيْدِيهَا مِنَ الْمَرَحِ كَمَا تَبَحُّثُ السَّبَاعُ الْعِطَاشُ عَنْ مَذْمَعِ الْوَشْلِ لِتَشْرَبَ مِنْهُ].

٣٢ - تِلْكَ الْمَكَارِمُ يَا فَرَزْدَقُ فَأَعْتَرَفَ لَا سَوْقَ بَكْرِكَ يَوْمَ جَوْفِ أَبَالٍ
وَيُرْوَى جُزْفِ أَبَالٍ. وَيُرْوَى جَوْفِ وَبَالٍ. وَهُوَ يَوْمُ لَبْكَرِ بْنِ وَاثِلِ عَلَى بَنِي دَارِمٍ. قَالَ
وَوِبَالٍ عَلَى يَسَارِكِ وَأَنْتَ مُضْعَدٌ إِلَى مَكَّةَ.

٣٣ - أَبْنِي قَفِيرَةَ مَنْ يُورَعُ وَرَدْنَا أَمْ مَنْ يَقُومُ لِشِدَّةِ الْأَحْمَالِ
قوله يُورَعُ يَعْنِي يَكْفُفُ وَيَحْسِبُ. وَالْأَحْمَالُ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَهُمْ سَلِيطٌ وَعَمْرُوٌّ وَصُبَيْرٌ
وَتَغْلِبَةُ، وَأُمُّهُمُ السَّفْعَاءُ بِنْتُ عَنَمٍ مِنْ بَنِي قُتَيْبَةَ بْنِ مَعْنٍ مِنْ بَاهِلَةَ، وَوَلَدُهَا فِي بَنِي سَعْدٍ
يُسَمُّونَ الْجِدَاعَ. [وَسُمِّيَتِ الْأَحْمَالُ لِأَنَّ أُمَّهُمُ نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ صِغَارٌ كَالْخِرْفَانِ فَقَالَتْ: وَ
بِأَبِي أَحْمَالِي].

٣٤ - أَحْسِبَتْ يَوْمَكَ بِالْوَقِيطِ كَيَوْمِنَا يَوْمَ الْعَبِيطِ بِقُلَّةِ الْأَرْحَالِ^(٢)
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الرُّوَايَةُ بِقِيَّةٍ. يَوْمَ الْعَبِيطِ بِاللُّضْبِ أَرَادَ كَوَقْعَةَ يَوْمِ الْعَبِيطِ. وَنَصَبَ
ذَلِكَ عَلَى الْمَعْنَى. وَهَذَا:

يَوْمُ الْوَقِيطِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنَا فِرَاسُ بْنُ حَنْدَقٍ قَالَ: تَجَمَّعَتِ اللَّهَازِمُ، (وَاللَّهُازِمُ قَيْسٌ، وَتَيْمٌ

(١) أوال: موضع في البحرين.

(٢) في الديوان ص/٣٥١: الأدحال. وقلة الأدحال: اسم موضع.

الله ابنا ثعلبة بن عكابة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، لتغير على بني تميم وهم غازون. فرأى ذلك ناشب بن بشامة العنبري الأور، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم ناشب: أعطوني رسولا أرسله إلى أهلي، وأوصه ببعض حاجتي. وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. فقالت له بنو سعد: ترسله ونحن حضور. وذلك مخافة أن يئذروهم. قال: نعم. فأتوه بغلام مؤلد فقال: أتيتموني بأحمق؟ قال الغلام: والله ما أنا بأحمق. فقال الأور، إني أراك مجنوناً. قال: والله ما بي من جنون. قال: فالتيران أكثر أم الكواكب؟ قال: الكواكب، وكل كثير. [قال: إنك لعبي أحمق، وما أراك مبلغاً عتي. قال: بلى لعفري لأبلغن عنك]. فملاً الأور كفه من الرمل فقال له: كم في كفي؟ قال: لا أدري، وإنه لكثير ما أخصيه. فأوماً إلى الشمس بيده وقال له: ما تلك؟ قال: هي الشمس. قال: ما أراك إلا عاقلاً ظريفاً. أذهب إلى أهلي، فأبلغهم عتي التحيّة والسلام، وقل لهم ليخسبوا إلى أسيرهم ويكرموا، فإني عند قوم يخرسون إلي ويكرموني، (وكان حنظلة بن طفيل المزندقي في أيدي بني العنبر). وقل لهم فليعروا جملي الأحمر، ويكربوا ناقتي العيساء، وليزغوا حاجتي (يعني ينظروا) في أبنيني مالك. وأخبرهم أن العوسج قد أوزق، وأن النساء قد اشتكت. وليغصوا همّام بن بشامة فإنه مشؤوم محدود. وليطبعوا هذيل بن الأخنس فإنه حازم ميمون. فقال له بنو قيس: من أبنو مالك؟ قال: بنو أخي.

[وذكروا من وجه آخر أن ناشب بن بشامة رأى راكباً فقال، أين تريد؟ قال: موضع كذا. فقال لبني سعد بن مالك: إن طريق هذا على أهلي، فهل أنتم تاركي فأحمله حاجة إليهم، وأوصيهم بحنظلة؟ قالوا: لا إلا ونحن نسمع. قال: وأنتم تسمعون. فتركوه وهو معهم قال للراكب: إذا أتيت أم قدامة فقل لها: إنكم قد أسأتم إلى جملي الأحمر ونهكتموه زكوباً فأغفوه. وعليكم ناقتي الصهباء العافية فافتعدوها. فلما أبلغها ما قال قالت لابنها: إن الأور يأمركم أن تكربوا الدهناء، وتعرؤا الصّمان.

رجع الحديث إلى الأول] فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم. فلم تدر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به إليهم الأور وقالوا: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جنّ الأور بعدنا. ما نعرف له ناقة يختصها، ولا جملاً. وإن إبله عنده لبأج واحد فيما نرى. فقال هذيل بن الأخنس للرسول: افتص علي أول قصته. فقص عليه أول ما كلمه به الأور، وما رجعه إليه، حتى أتى على آخره. فقال هذيل: أبلغه التحيّة إذا أتيت، وأخبره أنا سنوصي بما أوصى به. فشخص الرسول، ثم نادى هذيل، يا للعنبر قد بين لكم صاجبكم. أما الرمل الذي جعل في يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يخصى، وأما الشمس التي أوما إليها فإنه يقول: إن ذلك أوضح من الشمس. وأما جملة الأحمر فالصّمان يأمركم أن تعرؤه. يعني ترتحلوا عنه وأما ناقتة العيساء، فإنها الدهناء، يأمركم أن تتحرزوا فيها. وأما أبنو

مَالِكِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُنذِرُوهُمْ مَا حَذَّرَكُمْ، وَأَنْ تُسْكُوا بِحَلْفِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنِهِمْ. وَأَمَّا إِيرَاقُ الْعَوَسِجِ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اِكْتَسَوْا سِلَاحًا. وَأَمَّا اشْتِكَاءُ النِّسَاءِ، فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ الشُّكَاءَ. يَرِيدُ خَرْزُونَ لَهُمْ شِكَاءً وَعِجْلًا يَغْزُونَ بِهَا.

قال: فَحَذَّرْتُ عَمْرُو بْنَ تَمِيمٍ، فَرَكِبْتُ الدَّهْنَاءَ، وَأَنْذَرُوا بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً فَقَالُوا: مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْجَعْرَاءِ (قال: وَالْجَعْرَاءُ لِقَبِّ). قال: وَالْجَعْرَاءُ الضُّبُعُ. يُقَالُ جَعْرَاءٌ وَجَعَارٍ وَجَيْعَرٌ. قال: مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْعَثِيرِ)، وَلَسْنَا مَتَحَوِّلِينَ لِمَا قَالَ صَاحِبُهُمْ.

قال: فَصَبَّحْتُ اللَّهَازِمِ بَنِي حَنْظَلَةَ، وَوَجَدُوا عَمْرًا قَدْ أَجَلَّتْ وَارْتَحَلَتْ، وَإِنَّمَا أَرَادُوهُمْ عَلَى الْوَقِيطِ وَعَلَى الْجَيْشِ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرِ الْعِجْلِيِّ. قال: وَزَعَمْتُ بَنُو قَيْسِ أَنْ مَرْتَدُ بْنُ عَبْدِ عَمْرُو بْنِ بَشْرِ بْنِ مَرْتَدُ بْنُ عَمْرُو مُسَانِدٌ لِأَبِجْرٍ. قال: وَشَهِدَهَا نَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ. وَشَهِدَهَا الْفِزْرُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ شَرِيكِ بْنِ شَيْبَانَ. فَاقْتَتَلُوا، فَطَعَنَ بَشْرُ بْنُ الْعَوْرَاءِ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ ضِرَارَ بْنَ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَأَخَذَهُ. فَلَمَّا رَأَى ضِرَارُ الْفِزْرَ قَالَ: لَسْتُ أَسِيرُكَ. قَالَ الْفِزْرُ: بَلَى. فَاخْتَقَا فِيهِ، فَجَزَّتْ بَنُو تَيْمِ اللَّاتِ نَاصِيَتَهُ، وَخَلَّوْا سِرْبَهُ تَحْتَ اللَّيْلِ مُضَادَّةً لِلْفِزْرِ. فَأَغَارَ الْفِزْرُ عَلَى إِبْلِ بَشْرِ بْنِ الْعَوْرَاءِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو فَرْقَدِ التَّيْمِيِّ:

هُمُ اسْتَنْقَدُوا الْمَأْمُومَ مِنْ رَهْطِ طَيْسَلٍ وَرَدُّوا ضِرَارًا فِي الْعُبَارِ الْمُنْصَحِ
الْمُنْصَحِ الْمُخَيِّطِ يَعْنِي الْغِبَارِ مُخَيِّطٍ يَتَلَوُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

وَبَارَزَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنَ عِجْلٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي زَلَةَ الْعِجْلِيِّ عَثَجَلُ بْنُ الْمَأْمُومِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ فَأَسْرَهُ عَمْرُو، ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ. فَفَخِرَ بِذَلِكَ الْفَضْلُ ابْنُ قُدَامَةَ أَبُو النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ^(١) فَقَالَ:

وَهُنَّ يُزْفَضْنَ الْحَصَى الْمُرْمَلًا بِالْقَاعِ إِذْ بَارَزَ عَمْرُو عَثَجَلًا
وَعَيْرَ جَرِيرَ بَنِي دَارِمٍ بِأَسْرِ ضِرَارِ وَسَنِي عَمَامَةَ بِنْتِ الطَّوْدِ فَقَالَ^(٢):

أَعْمَامَ لَوْ شَهِدَ الْوَقِيطُ قَوَارِسِي مَا قِيدَ يُعْتَلُ عَثَجَلُ وَضِرَارُ^(٣)

فَأَسْرَ طَيْلَسَةَ بْنَ زِيَادِ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنَ عِجْلٍ حَنْظَلَةَ بْنَ الْمَأْمُومِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ. فَاشْتَرَاهُ الْوَرَّازُ بْنُ الْوَرَّازِ بِمِائَةِ بَعِيرٍ. ثُمَّ حَبَسَهُ مَعَهُ، فَلَمْ يُؤَفِّهِ. فَقَدِمَ الْكُوفَةَ لِيُقَادِيَهُ

(١) أبو النجم العجلي: هو الفضل بن قدامة العجلي، من أشهر الرجاز وأحسنهم إنشاداً للشعر، اتصل بعبد الملك وهشام، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

(٢) الديوان ص/١٥٨.

(٣) عثجل: هو ابن المأمون من زرارة، ضرار: هو ابن القعقاع بن معبد بن زرارة أيضاً.

وبها عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه . فأتاه نَفَرٌ من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة فقالوا: أسارَ في الإسلام؟ فقال: لا . وبعث فانتزعه من الوراظ . قال: ولم يكن الوراظ وَفَى بني عِجْلٍ فِدَاءَ حنظلة . فلما كانت فِتْنَةُ ابنِ الزُّبَيْرِ وثب بنو عِجْلٍ فأخذوا من الوراظ مائةً بغير . قال: وزعم آخرون أن أم الوراظ من بني ربيعة بن عِجْلٍ . فصالَحهم على خمسين بغيراً، وتركوا له خمسين .

فقال يزيد بن الجذعاء العجلي في المأموم:

وَهُمْ صَبَّحُوا أُخْرَى ضِرَاراً وَرَهْطَهُ وَهُمْ تَرَكَوا المَأْمُومَ وَهُوَ أَمِيمٌ
وقال عمرو بن عمار التيمي في عِجْلٍ والمأموم:

وَصَادَفَ عِجْلٌ مِنْ ذَاكَ مُرّاً مَعَ المَأْمُومِ إِذْ جَدَا نِفَاراً
قال: وأسَرَ حنظلةُ بنُ عَمَّارٍ من بني شَرِيبِ بن ربيعة بن عِجْلٍ جُوَيْرِيَّةَ بنِ بَدْرِ من بني عبد الله بن دارم، ثم من بني عُبَيْدِ بن زُرارة . فلم يزل في الوثاق حتى رآهم ذات يوم قد قعدوا شرباً وهو زَوْجُ عَمَامَةَ بنتِ الطُّودِ، فأنشأ يتغنى رافعاً عقيرته:

وقائِلَةٌ ما غالَهُ أن يَزورَنَا وَقَدْ كُنْتُ عَن تِلْكَ الزُّبَاةِ فِي شُغْلٍ
وقَدْ أذْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً مَخَالِبُ قَوْمٍ لا ضِعَافٍ ولا عَزَلٍ
سِرَاعٌ إِلَى الجَلِيِّ بِطَاءٍ عَنِ الحَنَا رِزَانٍ لَدَى البَاذِينَ فِي غَيْرِ ما جَهْلٍ
لَعَلَّهُمْ أن يَمْطُرُونِي بِبِنْعَمَةٍ كَمَا صابَ ماءَ المُزَنِ فِي البَلَدِ المَخْلٍ
فَقَدْ يَنْعَشُ اللهُ الفَتَى بَعْدَ عَثْرَةٍ وَقَدْ تَبْتَنِي الحُسْنَى سِراةَ بَنِي عِجْلٍ
فلما سمعوها أطلقوه .

وأسَرَ جَابِرُ بنُ حُرْقُصَةَ أحدَ بني بُجَيْرِ من بني ربيعة بن عِجْلٍ نُعَيْمَ بنِ القَعْقَاعِ بن مَعْبَدِ بن زُرارة، وأسروا العَمَّ بنَ نَاشِبِ، وأسروا حَاضِرَ بنَ صَمْرَةَ، وأسروا سِنانَ بنَ عمرو أحدَ بني سَلامَةَ بنِ كِنْدَةَ بن معاوية بن عبد الله بن دارم، وأسَرَ الهَيْشُ بنُ صَعْصَعَةَ من بني الحارث بن هَمَّامِ الحُخَيْفِ بنِ المَأْمُومِ . فَمَنْ عَلَيْهِ، وَهَرَبَ عَوْفُ بنِ القَعْقَاعِ عَن أَخَوَيْهِ . ففَاتَ وَهَرَبَ مالِكُ بنِ قيس . وفي ذلك يقول عُمَيْرُ بنِ عُمارةِ التيمي^(١):

وَأَفْلَتْنَا ابْنَ قَعْقَاعٍ عُوَيْفُ حَيْثُ الرُّكُضِ وَأَخْتَطُّوا ضِراراً
فإنْ تَكْ يا عُوَيْفُ نَجَوْتُ مِنْها فَقَدِمًا كُنْتُ مُنْتَخِباً مُطاراً
وَكَمْ غادَرْنَ مِنْكُمْ مِنْ قَتِيلٍ وَأَخْرُقُ قَدْ شَدَدْنَاهُ إِساراً

(١) عمير بن عماره من بني تيم الله بن ثعلبة . انظر ترجمته في معجم الأدياء ص/٧١ .

كَذَلِكَ اللَّهُ يَجْزِي مَنْ تَمِيمٍ
وَنَجَّى مَالِكاً مِثْلَ ابْنِ قَيْسٍ
وَصَادَفَ عَثَجَلٌ مِنْ ذَاكَ مُرًّا
وَعَادَزْنَا حُكَيْمًا فِي مَجَالٍ
مَدَدْنَا غَارَةً مَا بَيْنَ فَلَجٍ
فَمَا شَعَرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا
وقال يزيد بن الجذعاء في فرار عوف:

وَقَدْ قَالَ عَوْفٌ شِمْتُ بِالْأَمْسِ بَارِقًا
وَنَجَاهُ مِنْ قَتْلِ الْوَقِيطِ مُقْلَصٌ
قال ولحق وراذ التيمي حكيماً النهشلي وهو يرتجز:

مَآوِيٌّ لَسُنُّ ثِرَاعِي
رَحِيْبَةٌ ذِرَاعِي
بِالْكُورِ وَالْإِيضَاعِ

فشد عليه وراذ فقتله . ولم يقتل من بني نهشل يومئذ غير حكيمة . فقال شاعر بني نهشل:

أَتَنَسَى نَهْشَلٌ مَا عِنْدَ عِجَلٍ
وَمَا عِنْدَ الْوَرَاذِ مِنَ الدُّحُولِ
قال: وزعم الأعرابي أنه لم يشهد يوم الوقيط من بني نهشل غير حكيمة هذا . قال: فقاتل فالتحن في القوم وجعل يقول وهو يقاتل ويرتجز:

كُلُّ أَمْرِيءٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
فَقَتِلَ فَرْتَاهُ أَبُو الْحَارِثِ بْنِ نُهَيْكٍ الْأَصِيلَعِ فَقَالَ:

حُكَيْمٌ فِدَى لَكَ يَوْمَ الْوَقِيطِ
تَعَوَّذْتَ خَيْرَ فَعَالِ الرَّجَا
وَمَا إِنْ أَتَى مِنْ بَنِي دَارِمٍ
وَفَقَأَ عَيْنِي تَبْكَامًا
فَمَا شَاءَ فَلْيَفْعَلِ الْمُؤِيدَا
فَتَى مَا أَضَلَّتْ بِهِ أُمُّهُ
يَجُوبُ الظَّلَامُ وَيَهْدِي الخَمِيسَ
إِذْ حَضَرَ الْمَوْتَ خَالِي وَعَمٌ
لِ فَكُ الْعُنَاةِ وَقَتْلَ الْبُهَمِ
نَعْبُكَ أَشْمَطُ إِلَّا وَجَمِ
وَأُورَتْ فِي السُّنْعِ مِثِّي صَمَمِ
ثُ وَالذُّفْرُ بَعْدَ فِتَانَا حَكَمِ
مِنْ الْقَوْمِ لَيْلَةً لَا مُدْعَمِ
وَيُضِيحُ كَالضُّفْرِ فَوْقَ الْعَلَمِ

وقال أبو الطَّفَيْلِ عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَزْنَد: (ويروى عُمَيْر بن خالد بن محمد):

حَكَّتْ تَمِيمٌ بَرْكَهَا لَمَّا أَلْتَقَتْ رايائنا ككواسرِ العقبانِ
يَوْمَ الْوَقِيطِ بِجَحْفَلِ جَمِّ الْوِغَا ورمأحها كَنَوَازِعِ الْأَشْطَانِ
وقال أبو مُهُوش بن ربيعة بن حَوْطِ الْفَقْعَسِيِّ يعيرُ بني تميمِ بيومِ الْوَقِيطِ:

وما قاتلتَ يَوْمَ الْوَقِيطَيْنِ نَهْشَلُ ولا الإِسْكَتِ الشُّؤْمَى فَقِيمُ بِنُ دارِمِ
الإِسْكَتِ حَرْفُ الْفَرْجِ وهو مَنبُتُ الشَّعْرِ.

ولا قَصَبَتْ جَوْفَ الرِّجَالِ مُجاشِعِ ولا قَسَرَ الْأَسْتَاةَ غَيْرُ الْبَرَاجِمِ
وقال أبو مُهُوش أيضاً:

ذَهَبَتْ فُشَيْشَةُ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا سَرَقاً فَصَبَّ عَلَى فُشَيْشَةَ أَبْجَرُ
عَضَّتْ أَسِيدُ جَذَلِ أَيْرِ أَبِيهِمْ يَوْمَ الْوَقِيطِ وَخُضَيْتِيهِ الْعَنْبَرُ
ويروى جَذْمٌ. قوله فُشَيْشَةُ يريد أنهم يَنْفَشُونَ مِنَ الْغَضَبِ. وَأَبْجَرُ يعني أبحر بن جابر
العِجْلِيّ. قال فتدافعت بنو تميمِ فُشَيْشَةَ فقال أبو مُهُوش:

ألا أبلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمِ فَكُلُّهُمْ فُشَيْشَةُ أَجْمَعُونَ
وقال في ذلك العِجَاجُ^(١):

لَوْ أَنَّ سَعْدًا هِيَ جاشَ بَخْرُهَا وَأَلْجَمَتْ مُهْرَتُهَا وَمُهْرُهَا
قُبَا تَعَادَى بِتَوَالِ ضَبْرُهَا يَوْمَ الْوَقِيطِ ما أَسْتَحِفَّ نَفْرُهَا
ما أَسْتَنْكَحَتْ عَوَائِهَا وَيَكْرُهَا أَيامَ فَرْتِ مالِكِ وَعَمْرُهَا
وَتَرَكْتَ قَتْلَى أَضْيَعِ شَطْرُهَا لا يُسْتَطَاعُ فِي لَيَالِ قَبْرُهَا

قال: واشترك في غَمَامَةِ بنتِ الطُّودِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زُرارةِ الْخَطِيمِ بنِ هِلالِ، واسمه
الثُّعْمَانُ من بني شُرَيْبِ بنِ ربيعةِ بنِ عَجَلِ وَظَرِيانُ (بالظاءِ مُعْجَمَةً) ابنُ زِيادِ من بني شُرَيْبِ،
وَقَيْسُ بنُ الْخَلِيدِ من بني الْأَسْعَدِ، وَرَدِيمٌ وَوَرَاذُ التَّمِيمِيِّ. قال: فأتوا بها أهلها، فوجدوهم
يُشَاتِمُونَ بني عَمِّهِمْ وَرَجُلٌ مِنْهُمْ يعيرُهُمْ بِذلكِ في رَجَزٍ له وهو يقول:

سَلُوا الْخَطِيمَ الْيَوْمَ عَن غَمَامَةَ خالِمَها فَرضِيَتْ خِلامَهُ
وقال أيضاً:

(١) العِجَاجُ: هو عبد الله بن ربيعة التميمي، نشأ في البادية ونزل البصرة، سخر أراجيزه في مدح الخلفاء.
انظر الشعر والشعراء ٥٧٢/٢، العصر الإسلامي / ٣٩٩.

فَمَهْلًا مِنْ رَدِيمٍ أَوْ وُرَايَ مَنَعْتُمْ فَرَجَ حَاصِنَةَ كَعَابِ
فَأَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا مَحَلَّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ

فلما سمعوا ذلك انسلوا حتى أتوا رَحَلَ الحُفَيْفِ بنِ المأموم، فنزلوا عليه. (ويقال الحُفَيْفِ بنِ المأموم بالخاء مُعْجَمَةً) وكان الهَيْشُ بنُ صعصعة الشَّيبَانِيَّ أَسْرَ الحُفَيْفِ، فَمَنْ عَلَيْهِ، فلذلك لاذوا به. ثم قال بعضهم لبعض: انطلقوا أيها القوم فما لكم عند القوم ثواب مع ما سمعتم. فرجعوا.

ومرَّت اللُّهَازِمُ يومئذٍ بعد الوَفْعَةِ على ثلاثة نَفَرٍ من بني عَدِيٍّ بنِ جُنْدَبِ بنِ العَنْبَرِ، وَرَزٍّ وَجَذْمَرٍ وَشَرِيكِ، لم يكونوا بِرَحْوَا مع قومهم. فلاحقوا بالدُّهْنَاءِ معهم، ولم يشهدوا القِتَالَ مع بني دارم. فكانوا يَزْعَوْنَ نَقًا، فقاتلوا من دون إبلهم حتى طردوها فأحرزوها، وجعل وَرَزٌّ يقاتلهم ويرميهم، ويرتجز ويقول:

نَحْنُ حَمِينَا يَوْمَ لَا يَخْمِي بَشْرُ يَوْمَ الْوَقِيطِ وَالنِّسَاءِ تُبْتَقِزُ
قَوْسٌ تَنْقَاهَا مِنَ النَّبْعِ وَرَزُّ تُرِيْ إِنْ تُنَازِعِ الْكَفُّ الْوَتْرُ
حَاجِرِيَّةٌ فِيهَا الْمَنَايَا تَسْتَعِزُّ تَحْفِزُهَا الْأَوْتَارُ وَالْأَيْدِي الشُّعْزُ
قال أبو عبيدة: وأما

حديثُ يَوْمِ الْغَبِيطِ

غَبِيطُ الْمَدْرَةِ، فَإِنَّ سَلِيطًا، وَرَبَانَ الصَّبِيرِيَّ، وَجَهْمًا السَّلِيطِيَّ قَالُوا: غَزَا بِسَطَامُ بْنُ قَيْسٍ وَمَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو وَالْحَارِثُ الْحَوْقَرَانُ بْنُ شَرِيكِ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ. فَأَغَارُوا عَلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ قَزَارَةَ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ، وَكَانُوا مُتَجَاوِرِينَ بِصَحْرَاءِ فُلْجٍ، فَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَتِ الثُّعَالِبُ، وَأَصَابُوا فِيهِمْ، وَأَسْتَاقُوا إِبِلًا مِنْ نَعْمِهِمْ. قَالَ: وَلَمْ يَشْهَدْ عُتَيْبَةُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلًا فِي بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ. ثُمَّ امْتَرَوْا عَلَى بَنِي مَالِكِ. (قوله امْتَرَوْا افْتَعَلُوا مِنَ الْمُرُورِ) قَالَ: وَهَمَّ بَيْنَ صَحْرَاءِ فُلْجٍ وَغَبِيطِ الْمَدْرَةِ. فَانْتَسَحُوا إِبِلَهُمْ. قَالَ: فَرَكِبَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو مَالِكٍ وَفِيهِمْ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ الْيَرْبُوعِيِّ وَفُرْسَانُ بَنِي يَرْبُوعٍ تَأْتَفُ الْبَكْرِيِّينَ. (قوله تَأْتَفُ يريد تَتَّبِعُهُمْ وَتَحَوِّطُهُمْ، مِثْلُ مَا تَأْتَفُ الْأَنْفَاءُ الرَّمَادَ) مِنْهُمْ الْأَحْيَمُزُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَسِيدُ بْنُ حِجَاءَةَ، وَأَبُو مَرْحَبٍ، وَجَزْءُ بْنُ سَعْدِ الرِّيَاحِيِّ وَهُوَ رَئِيسُ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَرُبَيْعٌ وَالحَلِيسُ وَعِمَارَةُ (وَبِحَظِّ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدَانَ جَزُولٍ وَيُقَالُ جَزُولٌ) بَنُو عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ، وَالدَّرَاجُ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ، وَمَعْدَانُ وَعَصْمَةُ ابْنَا قَعْتَبِ بْنِ سَمِيرِ الثُّغَلْبِيِّ، وَالْمِنْهَالُ بْنُ عِصْمَةَ الرِّيَاحِيِّ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ مُتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ:

لَقَدْ كَفَّنَ الْمِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا

قال: وكان مالك بن نُؤيرةَ فيهم أيضاً.

فأدركوهم بغيطة المدرة، فقاتلوهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالهم وانهزموا. (وقوله من آبالهم يريد من إبلهم. يقال: لفلان إبل كثيرة، وآبال كثيرة بمعنى واحد) قال: وانهزموا، وقتلت بنو شيبان أبا مزحِب ثعلبة بن الحارث بن حصبة، وألح عتيبة وأسيد والأخيمر على بسطام، وكان أسيد أذنى إلى بسطام من الرجُلين، فوقعت يد فرسه في ثبرة (يعني في هوة، وهي الوهدة تكون في الأرض كالحفرة) قال: وتقدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة وقد صار في أفواه العبط؟ (وهي مسيل المياه) فلحق عتيبة بسطاماً فقال له: استأسر يا أبا الصهباء. فقال له: ومن أنت؟ قال: أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش. وكان الأخيمر محدوداً لا يكون له ظفر. وكان فارساً ذا بأس ونجدة ولا حظ له في ظفر.

قال فأسر عتيبة بسطاماً. قال: ونادى القوم بجاداً أبا بسطام بن قيس: كُر على أخيك. وهم يرجون إذا أسوه أن يكرّ فيأسروه. (قال والأبس أن يعيره حتى يغضب، فيأنف من التعيير، فيرجع فيؤسر). فنادى بسطام أخاه: إن كررت يا بجاد فأنا حنيف. وكان نصرانياً. قال: فلحق بجاد بقومه.

فقاتل بنو ثعلبة: يا أبا حزره إن أبا مزحِب قد قُتل، وقد أسرت بسطاماً، وهو قاتل مليل وبخير ابني أبي مليل ومالك بن حطان يوم فساوة فاقته. قال: إني معيل وأنا أحب اللبن. قالوا: إنك لتفاديه وتخلي عنه فيعود فيخربنا. فأبى فقال بسطام: يا عتيبة إن بني عبيد أكثر من بني جعفر وأعز. وقد قُتل أبو مزحِب ولي في بني عبيد أتر بئيس (أي ذو بؤس)، وهم آخذي منك، ولن تقدر بنو جعفر على أن يمنعوني منهم، وأنا مُعطيك من المال عائرة عيتين. (يعني كثيراً تذهب العين فيه وتجيء) فقال: لا جرم والله لأضعنك في أعز بيتين من مضر في بني جعفر بن كلاب أو في بني عمرو بن جندب. ثم من بني عمرو ابن تميم من بلعبر. فأختار بسطام بني جعفر لخله عامر بن الطفيل. فتحمل بأهله وبه حتى لحق بالشربة ببني جعفر. فنزل به على بني عامر بن مالك بن جعفر، فرأى رثائه فودج أم عتيبة (ويقال هودج مية) فعجب منه وكره ذلك. فقال عتيبة: لا جرم لا تنفلت من القد حتى تجيء بفودج أمك فيما تفادي به.

فقال قاتل إمام مالك بن نُؤيرة، وإمام أخوه متمع بن نُؤيرة، وإمام أبو مليل في ذلك:

الله عتاب بن مية إذ رأى إلى بآرنا في كفه يتلدد

أتحبي أمرأ أزدى بخيراً ومالكاً وأسوى حريثاً بعد ما كان يقصد

ونحن نأزنا قبل ذاك ابن أمه عداة الكلابيين والقوم شهد

قال: فلم يزل بسطام فيهم زميناً. وكان عامر يطلب إلى عتيبة أن يخله حتى ينادمه.

فكان يفعل ذلك . فلما طال مكثه قال عُتَيْبَةُ يُعْطَفُ عَلَيْهِ جَزَاءً بَنَ سَعْدَ، وكان رئيسَ بني يربوع :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ جَزَاءِ بَنِ سَعْدِ فَكَيْفَ أَصَاتَ بَعْدَكُمْ التَّقِيلُ
أَحَامِي عَنِ ذِمَارِ بَنِي أَبِيكُمْ وَمِثْلِي فِي عَوَائِبِكُمْ قَلِيلُ
قال : فلما انتهى جَزَاءُ إِلَى قَوْلِهِ : وَمِثْلِي فِي عَوَائِبِكُمْ قَلِيلُ . قال : أَيِ وَاللَّهِ وَفِي شَوَاهِدِنَا . فلم يقدر عُتَيْبَةُ مَعَ بَنِي عُبَيْدٍ أَنْ يَأْدَنَّ لَهُ فَيُلْحَقَ بِقَوْمِهِ .

وقال عُتَيْبَةُ فِي أَسْرِهِ بِسْطَامًا :

أُبْلِغُ سَرَاءَ بَنِي شَيْبَانَ مَأَلِكَةَ إِنِّي أَبَأْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بِسْطَامَا
إِنْ تَحْرُزُوهُ بِذِي قَارٍ فذَاقْتَهُ فَقَدْ هَبَطْتُ بِهِ بِيَدًا وَأَعْلَامَا
قَاظَ الشَّرْبَةَ فِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ صَوْتُ الْحَدِيدِ يُعْنِيهِ إِذَا قَامَا
وقال جَرِيرٌ فِي ذَلِكَ :

قَدْ رَدَّ فِي الْعُلِّ بِسْطَامًا فَوَارِسْنَا وَأَسْتَوَدَعُوا نِعْمَةً فِي رَهْطِ حَجَّارِ
يَعْنِي حَجَّارُ بْنُ أَبِجْرَ بْنِ جَابِرِ الْعِجْلِيِّ .
وقال جَرِيرٌ أَيْضًا :

رَجَعْنَ بِهَانِيءٍ وَأَصْبَنَ بِشِرَاءٍ وَبِسْطَامًا تَعَضُّ بِهِ الثِّيُودُ
يَعْنِي هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيِّ .
وقال جَرِيرٌ أَيْضًا :

بِطُخْفَةٍ جَالِدْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلِنَا عَشِيَّةَ بِسْطَامِ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ
قال : وَالنَّحْبُ النَّدْرُ . كَأَنَّهُ شَيْءٌ يَطْلُبُهُ مِثْلُ النَّدْرِ عَلَيْهِمْ .

قال داوود بن مُتَمِّمٍ بِنِ ثُوَيْرَةَ فِي ذَلِكَ :

وَمَنْ كَانَ حَتَفَ أَبْنِي هُجَيْمَةَ سَيْفُهُ وَأَنْزَلَ بِسْطَامًا عَدَاةً يُسَاوِرُهُ

قال : ثُمَّ إِنَّ بِسْطَامًا فَادَى نَفْسَهُ . فزعم أبو عمرو بن العلاء أَنَّهُ فَدَى نَفْسَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ بَعِيرٍ وَثَلَاثِينَ فَرَسًا . فلم يكن عَرَبِيٌّ عُكَاظِيٌّ أَعْلَى فِدَاءٍ مِنْهُ . (لا أدري ، أما حاجب بن زُرَّارَةَ فَإِنَّهُ أَعْلَى فِدَاءٍ مِنْهُ) عَلَى أَنْ يَجْزُ نَاصِيَةَ بِسْطَامِ وَيُعَاهِدَهُ أَنْ لَا يَغْزُو بَنِي شِهَابِ .

قال فبينما هو كذلك ولم يقدّم الفداء بعد ، وعُتَيْبَةُ فِي بَنِي جَعْفَرِ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ أُمَّةٌ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ بَضِيَّةٌ مَكُونُ ، قد حُسِبِي بَطْنُهَا دَقِيقًا ، ثُمَّ مَلَّ فِي النَّارِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ سِرًّا إِلَى بِسْطَامِ لِيَأْكُلَهُ ثُمَّ يَدْعِي جِوَارَهُ .

قال سَلِيْطُ: وَإِنَّمَا كَانَ عُتَيْبَةُ أَتَى بِهِ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَكَانَ مَعَ عُتَيْبَةَ رَئِيٌّ لَهُ مِنَ الْجَنْ. فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ لِحُبَاشَةَ عَبْدِهِ: إِنَّ مَعَ الْأَمَةِ لَشَيْئًا تَحْبَوُوه مَنِي، وَإِنَّ فِيهِ لَعَدْرًا فَخُذْهُ. فَأَخَذَهُ مِنْهَا، فَوَجَدَ الضَّبَّةَ مَعَهَا. قَالَ: وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ لِعُتَيْبَةَ: أَتَفَادِي أَسِيرَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. إِلَّا أَنْ تَضِيقَ ذِرَاعُكَ. قَالَ: لَنْ تَضِيقَ ذِرَاعِي. فَقَالَ: ضَعُ رِجْلَكَ فِي حَلْقَتِهِ. قَالَ عَامِرُ: لَا وَلَكِنْ بِمَالِي. قَالَ عُتَيْبَةُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا. قَالَ عَامِرُ: هَلْ أَنْتَ مُبَارِزِي عَلَيْهِ؟ قَالَ عُتَيْبَةُ: هَذَا شَيْءٌ مَا أَسْأَلُهُ وَلَا أَبَاهُ، وَأَنَا مَرْتَحِلٌ عَدَا فَأَتْبِعْنِي. قَالَ: فَارْتَحِلْ فَتَلَامُّ عَامِرُ (يَعْنِي لَيْسَ لِأُمَّتِهِ قَالَ وَاللَّامَةُ الدُّزَعُ) فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ: أَتُرِيدُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ أَسِيرًا مِنْ يَدَيْهِ خَاضَ إِلَيْهِ الرِّمَاحَ حَتَّى أَخَذَهُ؟ انْثِلِ الدُّزَعُ عَنْكَ، (يَعْنِي أَلْقِهَا) فَلَوْ نَفَثَ عَلَيْكَ لَقَطَّرَكَ. وَمَضَى بِهِ عُتَيْبَةُ حَتَّى نَزَلَ بِهِ فِي عَمْرُو بْنِ جُنْدَبِ بْنِ الْعَنْبَرِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ فِدَاؤُهُ أَرْبَعِمِائَةَ بَعِيرٍ وَثَلَاثُونَ فَرَسًا وَفَوْدَجُ أُمِّهِ. قَالَ: فَخَلَّى سَرْبَهُ. (أَي سَبِيلَهُ).

رجع إلى شعر جرير.

٣٥ - ظَلَّ اللَّهَازِمُ يَلْعَبُونَ بِنِسْوَةٍ بِالْجَوِّ يَوْمَ يُفْخَنَ بِالْأَبْوَالِ^(١)

[اللَّهَازِمُ قِبَائِلُ مَنْ بَكَرَ مِنْ وَائِلِ سَبَوَهْنَ]. قَالَ: الْجَوُّ يَرِيدُ الْبَطْنَ مِنَ الْأَرْضِ. وَقَوْلُهُ يُفْخَنُ بِالْأَبْوَالِ قَالَ: وَإِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا مِنَ الْفَرْعِ [وَكُلُّ بَائِلَةٍ تَفْخُحُ، أَي يَخْرُجُ مَعَهَا شَيْءٌ].

٣٦ - يَبْكِينَ مِنْ حَذَرِ السَّبَاءِ عَشِيَّةً وَيَمْلَنَ بَيْنَ حَقَائِبِ وَرِحَالِ [وَيَمْلَنَ لِأَنَّهُنَّ قَدْ سُبِينَ وَأُرْدِفْنَ].

٣٧ - لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ مُجَاشِعًا شَبَهُ الرَّجَالَ وَمَاهُمْ بِرِجَالِ

٣٨ - مِثْلُ الضَّبَاعِ يَسْفَنُ ذِيخًا رَائِحًا وَيَخْرَنُ^(٢) فِي كَمَرِ ثَلَاثِ لِيَالِ

الذَّبِيخُ ذَكَرَ الضَّبَاعِ. [رَائِحًا بِالْخَاءِ وَالْحَاءِ. وَالرَّائِحُ الذَّلِيلُ قَدْ رَاحَ وَأَعْيَا. وَيُقَالُ الرَّائِحُ النَّائِمُ. وَالرَّائِحُ مِنَ الرِّوَاغِ شَبَّهَهَا لِلضَّبَاعِ لِأَنَّهَا أَضْعَفُ السَّبَاعِ وَشَرُّهَا]. وَقَوْلُهُ يَخْرَنُ فِي كَمَرِ ثَلَاثِ لِيَالِ. يَقُولُ: يَأْكُلُ الْمَوْتَى. وَيَسْفَنُ يَشْمُنُ.

٣٩ - وَإِذَا ضَمِينُ بَنِي عِقَالٍ وُلِدَتْ عَرَفُوا مَنَاخِرَ سَخْلِهَا الْأَطْفَالِ

[الرِّوَايَةُ وَإِذَا فُيُونُ بَنِي عِقَالٍ وُلِدَتْ عُرِفَتْ مَنَاخِرُ]. قَالَ: وَالْمَعْنَى يَقُولُ: هُمْ رِعَاءُ يَعِيهِمْ بِذَلِكَ. ضَمِينُ جَمْعُ الضَّانِ الْعَنَمِ.

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا فيه ط. ح ص/٤٦٩.

(٢) في الديوان ص/٥٣: وَيَجْرَنُ.

٤٠ - أما سبابي فالعذاب عليهمُ والموتُ للثخباتِ عند قتالي
[عليهم على بني مجاشع . للثخبات الأستاه الواحدة نخبةً].

٤١ - كالنبيبِ خرّمها الغمائمُ بعد ما
ثَلَطَنَ عَنْ حُرْضٍ بِجَوْفِ أَثَالِ
قال: الثيب المسان من الثوق . [غيرهم قتل عوف مزاد بن الأفعس، ورثماتهم هذا
الذلل]. قال: والغمائم واحدها غمامة، وهو شيء يجعل من خرقِ وصوفٍ مثل الكرة .
وذلك أنهم إذا أرادوا أن يُرثموا الناقةَ ولَدَّ غيرها أدخلوا الغمامة في أنفها لثلاثاً تشم شيئاً،
ثم يجعلون لها دُرْجَةً أكبرَ من الغمامة فيدخلونها في رَحِمِها . ثم يشصرون فزجها بالأخلة
لثلاثاً تبول . فإذا علموا أن ذلك قد بلغ منها، فتحو عنها الأخلة وأخرجوا الدرْجَةَ من
رَحِمِها، ونزعوا الغمامة عن أنفها، وأذنوا إليها حوَارَ غيرها . وذلك لِتَزامه وتَدَرُّ عليه .
يُرونها أنه ولدها . وقوله ثَلَطَنَ يعني سلخن . والحُرْضُ أشنانٌ وهو ضربٌ من الحمض إذا
أكلته الإبل سلحت . [ويقال الغمام عيدانٌ يُشدُّ بها حياءُ الناقة لِكَيْلا تَدَحَقَ . ودَحَقُها إذا
رمت بولدها].

٤٢ - جوفٌ مُجارِفٌ لِلخَزِيرِ وَقَدْ أوى
سَلَبُ الرُّبَيْرِ إِلَى بَنِي الدِّيَالِ
قوله جوف يقول: لا قلوب لهم . قال: وبنو الدِّيال من بني سعد وهم رهط
عمرو بن جُرموز قاتلِ الرُّبَيْرِ .

٤٣ - لا قيتَ أعيَنَ والرُّبَيْرَ وجفينا
٤٤ - ودعا الرُّبَيْرُ مُجاشِعاً فترمّزت
أعدالَ مَخزِيبةَ عَليكَ يُقالِ
لِلغَدْرِ الأُمِّ أَنفٍ وَسِبَالِ
قوله ترمزت يعني تحركت، والترمز التحرك . [يقول: رمز بعضهم بعضاً أن أغدروا
به . والترمز بالعين].

٤٥ - يا لَيْتَ جاركُم الرُّبَيْرَ وَضَيْفَكُم
٤٦ - اللهُ يَغْلَمُ لَو تَناولَ ذِمَّةً
إِتاى لَبَسَ حَبْلَهُ بِحِبالي
مِنا لَجُزَعِ في الثُحورِ عَواالي
قوله لَجُزَعٍ يعني كُسِرَ . يقال من ذلك جُزَعُ الشيء إذا كُسِرَ . وعالِيَةُ الرُّنحِ قَدْرُ الثُلثِ
مما يلي السنان .

٤٧ - وتقولُ جفينا إذ رَأَيْتَكَ مُنقَباً:
قُبُحَتَ مِنِ اسَدِ اأبي أشبالِ
ويروى مُقنَعاً أي يتقنع لثلاثاً يُعرَفُ لأنه صاحب سَوءة؟ قال أبو عبد الله: قال أبو
العبّاس: معناه أنك لا تدافع عني ومن شأن الأسد أن يخوي عرينه .

*٤٧ - [وتقولُ جفينا وأبْنُ مُرَّةٍ جانِحِ
خَلَجاً رُونِداً قَدْ نَزَعَتِ طِحالي]

٤٨ - أَلْوَىٰ بِهَا شَذِبُ الْعُرُوقِ مُشَدَّبٌ فَكَأَنَّمَا وَكَنْتَ عَلَىٰ طِرْبَالِ

[ألوى أي ذهب بها حيث أراد]. ويروى شَنِقُ الْعُرُوقِ. قوله شَذِبُ الْعُرُوقِ يقول: ليس عليه لَحْمٌ. قال وهو من قولهم رَجُلٌ مُشَدَّبٌ. يقول: هو رجل خفيف قليل اللحم. وقوله فَكَأَنَّمَا وَكَنْتَ يريد جَلَسْتُ. وقوله طِرْبَالِ وهو حِضْنٌ معروف. قال: وفي الحديث «إِذَا مَرَزْتَ بِطِرْبَالِ مَاثِلِ فَأَسْرِعِ الْمَشْيَ» كذلك كلام العرب.

٤٩ - لَأَقَى الْفَرَزْدَقُ ضَيْعَةً لَمْ يُغْنِهَا

٥٠ - بَاتَتْ تَنَاطُحُ بِالْجَبُوبِ جَبِينَهَا

[تَنَاطُحُ تَدَاسُرُ وَتَدَافِعُ. قال الأَصْمَعِيُّ: الوَعْلُ إِذَا سَمِنَ وَأَكَلَ الرَّبِيعَ يعمد إلى صَخْرَةٍ صُلْبَةٍ فِي الْجَبَلِ فَيَنْطُحُهَا نَشَاطًا يَرِيدُ كَسْرَهَا. قال: كَنَاطِحُ صَخْرَةٍ. وقيل: إِذَا أَثْقَلَتْهَا قُرُونُهَا اعْتَمَدَتْ عَلَيْهَا حَتَّى تَكْسِرَهَا. يعني أَنَّهَا مُنْكَبَةٌ عَلَى وَجْهَهَا].

٥١ - مَا بَالُ أَمِّكَ إِذْ تَسْرِبِلُ دِرْعَهَا

[كان الفرزدق يُنشد في المَزِيدِ فِي حُلَّةٍ عَلَى بَغْلَتِهِ. فَقَدِمَ جَرِيرٌ، فَنَزَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ رَبِيعَةَ فَأَخْبَرْتَهُ بِأَمْرِ الْفَرَزْدَقِ، وَكَيْفَ يُنْشِدُ وَبِلِبَاسِهِ، فَاسْتَعَارَ جَرِيرٌ دِرْعًا وَبَيْضَةً، وَتَقَلَّدَ سَيْفًا، وَرَكِبَ فَرَسًا. وَأَتَى الْمَزِيدَ. فَأَقْبَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى بَغْلَتِهِ وَعَلَيْهِ حُلَّتُهُ وَأَنشَدَ. وَأَنشَدَ جَرِيرٌ، فَمَالَ النَّاسُ مَعَ الْفَرَزْدَقِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ رَأَاهُ^(٢):

عَجِبْتُ لِرَاعِي الضَّانِ فِي حُطْمِيَّةٍ
أَفَاخَ وَأَلْقَى الدَّرْعَ عَنْهُ وَلَمْ أَكُنْ
(وقد)^(٥) تَلْبَسُ الْحُبْلَى السَّلَاحَ وَيَطْنُهَا
فقال جرير^(٧):

لَبِسْتُ سِلَاحِي وَالْفَرَزْدَقُ لُغْبَةً
أَعِدُّوا مَعَ الْحَلِيِّ الْمَلَابَ فَإِنَّمَا
عَلَيْهِ وَشَاحَا كُرَّجٌ وَجَلَا جِلَّةُ
جَرِيرٌ لَكُمْ بَغْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَالِيَّةُ]

(١) هذا البيت لم يرد في شرح مهدي وورد في ط. ح الصاوي ص/٤٧٠.

(٢) ديوان الفرزدق ص/٥٠٦.

(٣) الحطمية: الدرع.

(٤) أفاخ: خرجت منه ريح من الخوف والهزيمة.

(٥) في الديوان ص/٥٥٦: وهل.

(٦) في الديوان ص/٥٠٦: عبء عليها.

(٧) الديوان ص/٣٦٣.

٥١* - [حَمَمَتْ وَجْهَكَ فَوْقَ كَبِيرِكَ قَائِمًا وَسَقَيْتَ أُمَّكَ فَضْلَةَ الْجَزْبَالِ]
 ٥٢ - شَابَتْ قُفَيْرَةٌ وَهِيَ فَائِزَةُ النَّسَا فِي الشُّؤْلِ بِوَأْ أُصِرَّةٍ وَفِصَالٍ^(١)
 قوله فائِزَةُ النَّسَا يقول: هي منتشرة النَّسَا من طول وَرِكَيْهَا. وَالنَّسَا عِزْقٌ فِي الْفَجْدِ.
 [يقول: قَدْ أَلْفَمَتِ الْفِصَالَ فَلَيْسَ تُنْكِرُهَا، كَأَنَّهَا لَهَا بَوٌّ. أَي هِيَ رَاعِيَةٌ شَابَتْ فِي عِلَاجِ الْأَصِرَّةِ وَهِيَ خُيُوطٌ فِيهَا عِيدَانٌ].

٥٣ - بَكَرَتْ مُعْجَلَةٌ يُشْرِشِرُ بَطْرَهَا قَتَبُ أَلْحَ عَلَى أَرْبَ ثِفَالٍ^(٢)
 [بَكَرَتْ مُعْجَلَةٌ أَي تَأْتِي أَهْلَهَا بِاللَبَنِ عَلَى عَجَلَةٍ] قوله ثِفَالٌ هُوَ النَّطِيُّ الثَّقِيلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَقَوْلُهُ يُشْرِشِرُ يَقْطَعُ بَطْرَهَا لِرُكُوبِهَا هَذَا الْبَعِيرَ الْأَرْبَ. [وَيُرْوَى فَشَلْشَلٌ أَي قَطْرًا] قَالَ: وَالْأَرْبُ مِنَ الْإِبِلِ الْكَثِيرُ شَعْرِ الْأُذُنَيْنِ وَالْأَشْفَارِ. وَإِنَّمَا مَعْنَاهَا أَنَّهَا رَاعِيَةٌ يَعْتَرِهَا ذَلِكَ.

٥٤ - قَبَحَ الْإِلَهَ بَنِي خَضَافٍ وَنِسْوَةَ بَاتِ الْخَزِيرُ لَهْنٌ كَالْأَخْقَالِ
 قوله بَنِي خَضَافٍ قَالَ الْخَضُوفُ الضَّرُوطُ. قَالَ وَالْأَخْقَالُ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي أَسْفَلِ الْبَطْنِ فَيَسْتَرْخِي لِذَلِكَ الْبَطْنُ. يَعْتَرِهَا بِذَلِكَ. وَيُرْوَى كَالْأَخْفَالِ وَهِيَ سُلْحَانُ الْفَيْلَةِ لِأَنَّ الْفَيْلَ يَسْلَحُ شَيْئًا عَظِيمًا.

٥٥ - مِنْ كُلِّ أَلْفَةٍ الْمَوَاحِرِ تَتَّقِي بِمُجَرَّدٍ كَمُجَرَّدِ الْبَقَالِ
 قوله أَلْفَةُ الْمَوَاحِرِ وَاحِدُهَا مَاحِرٌ وَهُوَ بَيْتُ الْخَمَارِ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ أَهْلُ الرَّيْبِ وَيَشْرَبُونَ عَلَى مَا لَا يَحِلُّ مِنَ الْحَرَامِ. [وَهُوَ بَيْتُ الْفِسْقِ بِالنَّبْطِيَّةِ فَعُرْبٌ. وَيُقَالُ: مَخَرْتُ الْمَرْأَةَ نَكَحْتُهَا. يَقُولُ: إِنَّ عُرْيَتَهَا إِذَا عُرِّيَتْ جَافِيَةٌ، كَأَنَّهَا عُرْيَةٌ مُكَارٍ صَاحِبِ بَغَالٍ. أَي تَسْتَقْبَلُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا بِمُجَرَّدٍ. وَيُقَالُ: الْمُجَرَّدُ هَا هُنَا بَطْرُهَا. وَهُوَ كَذَكَرِ الْبَغْلِ].

٥٦ - قَامَتْ سُكَيْنَةُ لِلْفُحُولِ وَلَمْ تَقْمِ بِنْتُ الْحُتَاتِ^(٣) لِسُورَةِ الْأَنْفَالِ
 قَالَ: سُكَيْنَةُ عَمَةُ الْفِرْزَدِقِ. وَالْحُتَاتُ بَنُ يُزِيدِ الْمُجَاشِعِيِّ.

٥٧ - وَدَّتْ سُكَيْنَةُ أَنْ مَسْجِدَ قَوْمِهَا كَانَتْ سَوَارِيهِ أَيْوَرٌ بِغَالٍ^(٤)
 ٥٨ - وَلَدَ الْفِرْزَدِقَ وَالصَّعَاصِعَ كُلَّهُمْ عَلَجٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ مَقَالٍ
 أَرَادَ كَأَنَّ بُظُورَهُمْ فَكَنَى. وَقَوْلُهُ مَقَالٍ جَمْعُ مَقْلَى. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ وُجُوهُهُمْ سَوْدٌ وَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ دَمٌّ. وَالْبَيَاضُ فِي النَّسَاءِ مَذْخٌ لَهْنٌ.

(١) البو: الجلد الذي يحشى تبناً كي تحسبه الناقة ابناً لها لثلا يجف لبنها.

(٢) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ع ص/٤٧٠.

(٣) في الديوان ص/٣٥٣: الحثات.

(٤) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٧١.

٥٩ - يا ضَبَّ قَدْ فَرَعْتَ يَمِينِي فَأَعْلَمُوا طُلُقًا وَمَا شَغَلَ الثُّيُونَ شِمَالِي
قال أبو عبد الله: ويروى يا ضَبَّ قَدْ أَمَسْتَ يَمِينِي فَأَعْلَمُوا خِلْوًا [قال أبو سعيد: أما
الفرزدق فقد جعلته بالشمال وفَرَعْتَ يَمِينِي لِمَنْ تَعَرَّضَ لِأَقْبِصَ عَلَيْهِ. وقال مرةً أُخْرَى:
يَمِينُهُ أَمْتَنُ شِعْرِهِ، وَشِمَالُهُ أَهْوَنُهُ].

٦٠ - يا ضَبَّ عَلَيَّ أَنْ تُصِيبَ مَوَاسِمِي كُوزًا عَلَيَّ حَنْقٍ وَرَهْطٍ بِلَالٍ
وقوله عَلَيَّ يَرِيدُ لَعَلِّي وَهُوَ لُغَةٌ تَمِيمٌ. [يقال لَعَلِّي وَلَعَلَّنِي وَلَعَلَّنِي وَرَعَّتِي وَلَوْتِي
وَرَعَّتِي. وَأَشْدُّ لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ^(١)]:

فَقُلْتُ أَمْكُشِي حَتَّى يُسَارَ لَوْ أَنَّنَا نَحُجُّ فَقَالَتْ لِي أَعَامٌ وَقَابِلُ
كُوزِ بْنِ كَعْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ رَهْطِ الْمُسَيَّبِ،
وَرَهْطِ حُصَيْنِ بْنِ عَوِيٍّ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانِهِمْ. وَبِلَالِ بْنِ هَزْمِيِّ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ بَجَالَةَ
وَيُونُسُ النَّخَوِيُّ مَوْلَى بِلَالِ هَذَا.

٦١ - يا ضَبَّ إِنِّي قَدْ طَبَخْتُ مُجَاشِعًا طَبَخًا يُزِيلُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ
[أَيَ أَحْرَقْتَهُمْ بِشِعْرِي حَتَّى تَزِيلَتْ مَفَاصِلُهُمْ]. قَوْلُهُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ يَرِيدُ الْبَطْنَ قَالَ
سَعْدَانُ: أَشَدُّنَا الْأَصْمَعِيُّ:

طَعَنْتُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ مِنْهُ بِئَافِئَةً عَلَيَّ دَهْشٍ وَدُغْرِ
يَرِيدُ الْبَطْنَ.

٦٢ - يا ضَبَّ لَوْلَا حَيْنُكُمْ مَا كُنْتُمْ غَرَضًا^(٢) لِنَبْلِي حِينَ جَدَّ نِضَالِي
٦٣ - يا ضَبَّ إِنَّكُمْ الْبِكَارُ وَإِنِّي مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ يُخَافُ صِيَالِي
مُتَخَمِّطٌ مُتَكَبِّرٌ. قَطِمٌ فُخْلٌ هَائِجٌ.

٦٤ - يا ضَبَّ غَيْرُكُمْ الصَّمِيمُ وَأَنْتُمْ تَبَعٌ إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ مَوَالِي
[الصَّمِيمُ الْحَرِّيَّةُ. يَقُولُ: لَا تُعَدُّونَ فِي صَرِيحِهِمْ إِذَا عُدُّوا].

٦٥ - يا ضَبَّ إِنَّكُمْ لَسَعْدِ حِشْوَةٌ مِثْلُ الْبِكَارِ ضَمَمْتَهَا الْأَغْفَالِ
[حِشْوَةٌ هُوَ مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ]. قَالَ: وَالْأَغْفَالُ الَّتِي لَيْسَتْ عَلَيْهِنَّ سِمَاتٌ وَاحِدَهَا غُفْلٌ.

(١) حميد بن ثور: شاعر مخضرم، شهد حيناً مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من الإسلاميين، مات في خلافة عثمان. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٩١.

(٢) في الديوان ص/٤٥٣: هَلاضاً.

٦٦ - يا ضَبَّ إِنَّ هَوَى الْقِيُونَ أَضَلَّكُمْ كَضَلَالِ شَيْعَةِ أَعْوَرَ الدَّجَالِ

قال أبو عبد الله: جعل أعورَ اسماً فلم يضرِّفه، وجعل الدَّجَالِ من نَعْتِهِ لآثَمِهِ مَعْرِفَةً.

* ٦٦ - فَأَنْفُخْ بِكَبِيرِكَ يَا فَرَزْدَقُ وَأَنْتَظِرْ فِي كَرْتَبَاءِ هَدِيَّةِ الثُّقَالِ

٦٧ - فَضَحَ الْكُتَيْبَةَ يَوْمَ يَضْرُطُ قَائِماً سَلَحَ النُّعَامَةَ شَبَّةُ بْنُ عِقَالِ

ويروى السَّرِيَّةُ يَوْمَ يَخْطُبُ قَائِماً. كان شَبَّةُ بن عِقَالِ من حُطْبَاءِ الْعَرَبِ. فكان يوماً يَخْطُبُ وقد اسْحَنَفَرَ في حُطْبَيْتِهِ حَتَّى ضَرَطَ. فضرب يَدَهُ على اسْتِيهِ فقال: يا هذه كَفَيْنَاكَ السُّكُوتَ فَأَكْفِينَا الْكَلَامَ.

٦٨ - ما السَّيِّدُ حِينَ نَدَبْتَ خَالَكَ مِنْهُمْ كَبَنِي الْأَشَدُّ وَلَا بَنِي النَّزَالِ

٦٩ - خَالِي الَّذِي أَعْتَسَرَ الْهُذَيْلَ وَخَيْلَهُ فِي ضَيْقِ مُفْتَرِكِ لَهَا وَمَجَالِ

٧٠ - جِئْنِي بِخَالِكَ يَا فَرَزْدَقُ وَأَعْلَمَنَّ أَنْ لَيْسَ خَالَكَ بِالْغَا أِخْوَالِي

وقال الْفَرَزْدَقُ يهجو جَرِيراً^(١):

١ - يا أَبْنَ الْمَرَاغَةَ إِنَّمَا جَارَنْتَنِي بِمُسَبِّقِينَ لَدَى الْفَعَالِ قِصَارِ^(٢)

٢ - وَالْحَابِسِينَ إِلَى الْعِشِيِّ لِيَأْخُذُوا نُزْحَ الرَّكِيِّ وَدِمْنَةَ الْأَسَارِ^(٣)

ويروى لِيَشْرَبُوا. يقول: هم ضَعْفَاءُ أَذِلَّاءَ، فلا يَقْوُونَ أَنْ يَشْرَبُوا إِلَّا بَعْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ. كما قال النَّجَاشِيُّ:

ولا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُزَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

قال: وَالْأَسَارُ واحداً سُورٌ مَهْمُوزٌ. قال: وَدِمْنَةُ هَا هُنَا طِينٌ وَمَا بَقِيَ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ. وهو في هذا الموضع مُسْتَعَارٌ. وأصل الدِّمْنَةُ مُجْتَمَعُ الْبَعْرِ وَالرَّمَادِ، وَمَصَّبَ اللَّبْنِ. قال الأَخْطَلُ^(٤) في السُّورِ:

وشارِبِ مُزْبِجِ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَّارِ

٣ - يا أَبْنَ الْمَرَاغَةَ كَيْفَ تَطْلُبُ دَارِماً وَأَبُوكَ بَيْنَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ

٤ - وَإِذَا كِلَابُ بَنِي الْمَرَاغَةِ رَبَّضَتْ خَطَرَتْ وَرَائِي دَارِمِي وَجِمَارِي^(٥)

(١) الديوان ص/٣٠٩ - ٣١٣.

(٢) المسبقون: الذين هزموا في السباق.

(٣) الترح: ما ينزح من ماء البئر، الركي: الواحدة ركية وهي ماء البئر.

(٤) الأخطل: هو أبو مالك غياث بن عوف بن الصلت الملقب بالأخطل اتصل ببني أمية فلقبه

عبد الملك بن مروان بشاعر بني أمية، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٢٦٧.

(٥) ربضت: أقمعت واستكانت.

قوله وجِمَارِي يعني بني طَهِيَّةَ وبني العَدَوِيَّةَ ابْنِي مالِك بن حنظلة . وقد فَسَّرْنَا حديثَهُمْ في موضع آخَرَ . قوله خَطَرْتُ وَرَائِي أَصْلُ الخَطَرَانِ أَنْ يَأْكُلَ الفَخْلُ الرِّبِيْعَ فيسْلِحُ ، فيضْرِبُ بِذَنَبِهِ مَيْمَنَةً وَمَيْسِرَةً ، فيتَلَبَّدُ على غُرَابِيَّةِهِ . وما أَصَابَ الذَّنْبُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً (قال وهما العَظْمَانِ التَّائِيَانِ) فَذَلِكَ الخَطَرُ . قال الشَّاعِرُ : كَسَا غُرَابِيَّةَ نَفْيِ الخَطَرِ .

٥ - هَلْ أَنْتُمْ مُتَقَلِّدِي أَزْبَاقِكُمْ بِفَوَارِسِ الهَيْجَا وَلَا الأَيْسَارِ^(١)
٦ - مِثْلُ الكِلَابِ تَبَوُّلٌ فَوْقَ أَنْوْفِهَا يَلْحَسُنَ قَاطِرُهُنَّ بِالأَسْحَارِ^(٢)

ويروى بالأشجار يريد شجر الأرزى . ويقال الأشجار جمع شجر، وهو مُجْتَمَعُ الشَّدَقِيْنَ وقيل : مُجْتَمَعُ اللَّخِيْنِ ، يقال : شَجَرَ وشُجِرَ .

٧ - لَنْ تُذَرِكُوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أَيْبِكُمْ وَأَوَابِدِي بِتَنَحُّلِ الأَشْعَارِ
وأوبدي قِصَائِدِي العَرَائِبِ كأوبد الوَخْشِ ، الواحدة أَيْدَةٌ . وَالتَّنَحُّلُ ادْعَاءُ الشُّغْرِ واستِراقُهُ .

٨ - هَلَا غَدَاةَ حَبَسْتُمْ أَغْيَارَكُمْ بِجَدُودَ وَالحَئِيلَانَ فِي إِغْصَارِ^(٣)
٩ - وَالحَوْفَزَانَ مُسَوِّمَ أَفْرَاسِهِ وَالمُخَصَّنَاتِ حَوَاسِرُ الأَبْكَارِ^(٤)
١٠ - يَدْعُونَ زَيْدَ مَنَاةَ إِذْ وَلَّيْتُمْ لَا يَتَّقِينَ عَلَيَّ قَفَا بِخِمَارِ
١١ - صَبَّرْتَ بَنُو سَعْدٍ لَهُمْ بِرِمَاجِهِمْ وَكَشَفْتُمْ لَهُمْ عَنِ الأَدْبَارِ
روى أبو عمرو : صَبَّرْتَ لَهُمْ سَعْدٌ بِحَدِّ رِمَاجِهِمْ . وقوله : عَنِ الأَدْبَارِ أَي انْهَزَمْتُمْ .

قال اليزبوعى : وكان من حديث يوم جدود أن الحوفزان (واسمه الحارث بن شريك بن عمرو، وعمرو هو الصُّلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن الصَّعب بن علي بن بكر بن وائل) كانت بينه وبين سليط بن يربوع مَوادعةً . فَهَمَّ بِالْعَدْرِ بِهِمْ ، وَجَمَعَ بَنِي شَيْبَانَ وَذُهْلًا وَاللِّهَازِمَ وَعَلَيْهِمْ حُمْرَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ . [ثم] عَزَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَصِيبَ غِرَّةً مِنْ بَنِي يَرْبُوعِ . حَتَّى إِذَا أَتَى بِلَادَ بَنِي يَرْبُوعِ نَذَرَ بِهِ عُتَيْبَةَ بْنَ الحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ ، فَنادَى فِي بَنِي جَعْفَرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَحَالُوا بَيْنَ الحَارِثِ بْنِ شَرِيكِ وَبَيْنَ المَاءِ ، وَالحَوْفَزَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَقَالَ الحَارِثُ لِعُتَيْبَةَ : إِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا بَنِي جَعْفَرِ ، وَأَنَا فِي طَوَائِفٍ مِنْ

(١) الأرباق : الواحد ربق . جبل فيه عقد ، الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر .

(٢) القاطر : أراد ما يقطر من البول .

(٣) جدود : اسم موضع في أرض بني تميم . خيلان : اسم موضع .

(٤) الحوفزان : أحد أبطال تميم .

بكر بن وائل . والله لئن ظفرت بكم لا تُعادونَ عِمارةَ من بني تميم أبداً . (والعِمارة الحَيّ العظيم) ولئن أنتم ظفرتم بي ما تقتلون إلا أقاصيَ عشيرتي . والله ما لكم سموتٌ وقد عرفتم المُوادعة التي بينا وبين إخوتكم بني سَلِيط ، فهل لكم أن تُسالِمونا ، وتأخوا ما معنا من الثَّمَر ، وتُخلُّوا سبيلنا؟ فوالله لا نُروِّعُ يربوعياً أبداً .

فأخذ عُتَيْبَةُ ما معهم من الثَّمَر ، وُخِّلَى سبيلهم . فسار الحارث في بكر بن وائل حتى أغار على بني رُبَيْع بن الحارث (وهو مُقاعِس) بِجِدودَ . فأصابوا سَبِيئاً ونَعَمًا . وهم خُلوْف . فبعث بنو رُبَيْع صَرِيخَهُم إلى بني كَلْبِ بن يربوع . وهم يومئذ جيرانهم . فلم يُجيبوهم . فقال قيس بن مُقَلد الكَلْبِي لصريخ بن رُبَيْع :

أَمِنَكُم عَلَيْنَا مُنْذِرٌ لِعَدُونَا وداعِ بنا يَوْمَ الهِياجِ مُنْذِدٌ
فَقُلْتُ وَلَمْ أُسْرَرْ بِذَكاكَ وَلَمْ أُسَأ أَسْغَدَ بَنَ رَزيدِ كَيْفَ هَذا التَّوَدُّدُ

فأتى صريخُ بني رُبَيْع بني مِثْقَر بن عُبيد فركبوا في الطلب ، فلحقوا بَكْر بن وائل وهم قائلون ، فما شمر الحارثُ بَنَ شريك وهو قائلٌ في ظِلِّ شَجَرَةٍ إلا بالأهتَم بن سَمِي بن سنان بن خالد بن مِثْقَر وهو واقفٌ على رأسه . فوثب الحارثُ إلى فرسه فركبه وقال للأهتَم : مَنْ أنت؟ قال : أنا الأهتَم وهذه مِثْقَر قد أتتك . فقال الحارثُ : فأنا الحارثُ بن شريك وهذه رُبَيْع قد حَوَيْتُها . فنادى الأهتَم بأعلى صوتِهِ : يا آل سَعْد . ونادى الحارثُ : يا آل وائل . وشدَّ كل واحد منهما على صاحِبِهِ . ولحقَ بنو مِثْقَر فقاتلوا قتالاً شديداً . ونادت نساء بني رُبَيْع : يا آل سَعْد . قال : فاشتدَّ قتالُ بني مِثْقَر لِمَا نادى النساء ، فهزمت بكر بن وائل ، وُخِّلُوا ما كان في أيديهم من السَّبِي والأموال ولم تكن لِرَجُلٍ منهم هِمَّةٌ إلا أن ينجو بنفسه . وتبعَتهم مِثْقَر فمِن قَتيلٍ وأسيرٍ .

قال : وأسَرَ الأهتَم حُمْرَانَ بنَ عبد عمرو ، ولم تكن لقيس بن عاصم هِمَّةٌ إلا الحارثُ قال : والحارثُ يومئذ على فَرَسٍ قارِحٍ يُدعى الرَيدُ ، وقيس بن عاصم على مُهْرٍ يقال إنهُ ابن فَرَسِ الحارثِ واسمه الرُغْفَران . فلحق قيسُ بنُ عاصم الحارثُ فقال : استأسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ . فقال الحارثُ : لا بل شرُّ أسيرٍ . ثم قال قيس : استأسِرْ يا حارِثُ خَيْرَ أسيرٍ فقال : لا بل شرُّ أسيرٍ . ثم قال الحارثُ : ما شاء الرَيدُ . ثم رَجَرَ فَرَسُهُ فسبق مُهْرَ قيس لِقُوَّتِهِ . وتخوَّف قيس أن يَفوتَهُ الحارثُ فحَفَزَهُ بالرمح في استه . قال : فبحَفَزَةِ قيسِ سَمِي الحارثُ الحَوْفَرانَ . فَنجا الحارثُ بالحَفَزَةِ ، ورجع بنو مِثْقَر بسَبِي بني رُبَيْع وأموالهم ، وبأسارى بكر بن وائل وأسلاهم .

وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم :

جَزَى اللهُ يَرْبوعاً بِأَسْوَرٍ فَعَلِيها إذا ذُكِرَتْ في النَّائِبَاتِ أُمورُها
ويَوْمَ جَدودٍ قَدْ قَصَّحْتُم أباكُم وسالمتُمُ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها

سَتَخِطُمْ سَعْدَ وَالرِّبَابَ أَنْوَفَكُمْ كَمَا غَاطَ فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرُهَا
قوله غاط يعني دخل. قال: والقضيب الناقة التي لم ترض.

فَأُضْبِحْتُمْ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْنُوءَةٍ جَزِيَاءٍ أُبْرِرَ كُورُهَا
وَأُضْبِحْتُمْ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَوْوَدَةٍ لَمْ يَبْتَقِ إِلَّا زَفِيرُهَا
وَأُضْبِحَتْ وَغَلًّا فِي تَمِيمٍ وَأُضْبِحَتْ عِظَامًا مَسَاعِيهَا سِوَاكَ وَدُورُهَا
ويروى وأضبحت معادنها تجبي سواك وخيرها.

أَقِمِ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا إِذَا غَضِبْتَ سَعْدَ وَجَاشَ نَصِيرُهَا
عَصَمْنَا تَمِيمًا فِي الْأُمُورِ وَأُضْبِحَتْ يَلُودُ بِنَا ذُو وَفَرِيهَا وَفَقِيرُهَا
وَيَوْمَ جُوثَا وَالنَّبَاجِ وَثَيْتَلِ مَنَعْنَا رُبَيْعًا أَنْ تُبَاحَ تُغُورُهَا
وَعَرَّكُمْ مِنْ رَهْطِكُمْ كُلِّ مَرْبَعٍ جَوَابِي جِهَنَّمَ يُمَدُّ نَحِيرُهَا
قال: وجهنم أخو هزيرة التي كان يشبب بها الأعمى. وهو من بني قيس بن ثعلبة.

تَسَاقُطُ أَفْلَاقُ الْحِصَى فِي نُحُورِكُمْ بِصَحْنِ الْعِرَاقِ فَاسْتَبْتُمْ نَحُورَهَا
وقال الأهم في أسره حمران بن عبد عمرو:

تَمَطَّطَ بِحُمْرَانَ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ مَا حَشَاهُ سِنَانٌ مِنْ شُرَاعَةَ أَرْزُقِ
دَعَا يَالَ قَيْسٍ وَأَعْتَزَيْتُ لِمَنْقَرٍ وَقَدْ كُنْتُ إِذْ لَأَقِيْتُ فِي الْخَيْلِ أَضْدُقِ
وقال سوار بن حيان المنقري يفخر على رجل من بكر بن وائل:

وَنَحْنُ حَفَرْنَا الْحَوْفَرَانَ بِطَعْنَةٍ سَقَتُهُ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَلا
وَحُمْرَانُ قَسْرًا أَنْزَلْتُهُ رِمَاحُنَا فَعَالَجَ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مُقْفَلَا
فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامِ صِدْقٍ تَعُدُّهَا كَيَوْمِ جُوثَا وَالنَّبَاجِ وَثَيْتَلَا
قَضَى اللَّهُ أَنَا يَوْمَ تَفْتَسِمُ الْعُلَى أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَعْطَى وَأَجْزَلَا
فَلَسْتُ بِمُسْطَبِعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ لِعِزِّ بِنَاهُ اللَّهِ فَوْقَكَ مَنَقْلَا
رجع إلى شعر الفرزدق:

١٢ - فَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نَسَائِكُمْ عِنْدَ الطَّعْمَانِ وَقُبَّةِ الْجَبَّارِ
١٣ - مِنْكُمْ إِذَا لَحِقَ الرُّكُوبُ كَأَنَّهَا خِرْقُ الْجَرَادِ تَشُورُ يَوْمَ غُبَارِ
خِرْقُ الْجَرَادِ قال: وذلك إذا جاءت منه قطعة. والركوب جمع راكب.

- ١٤ - بِالْمُرْدَفَاتِ إِذَا التَّقِينِ عَشِيَّةً
 ١٥ - فَاسْأَلْ هَوَازِنَ إِنْ عِنْدَ سَرَاتِهِمْ
 ١٥* - [قَوْمٌ لَهُمْ نَضْدٌ كَأَنَّ أَجْسَادَهُمْ
 ١٦ - فَلْتُخْبِرْتِكَ أَنَّ عِرْزَةَ دَارِمٍ
 ١٧ - كَيْفَ التَّعَذُّرُ بَعْدَ مَا ذَمَّرْتُمْ

قوله ذَمَّرْتُمْ يقول: مَسِسْتُمْ مَذْمُومَةً عند إنتاجه، وهو أَنْ يَمَسَّ لَحْيَيْهِ فِي بطنِ أُمِّهِ. فإذا كان غليظاً كان فحلاً. وقوله لِمُغْضِلَةِ النَّتَاجِ يريد مُغْيِيَةَ النَّتَاجِ. يعني تَتَجَّتْ فِي مَشَقَّةٍ وَشِدَّةٍ. وقوله نَوَارٍ يريد نَفُوراً. والتَّعَذُّرُ يريد به الاعتذار. وقال إِنَّمَا يَمَسُّ مَذْمُومُهُ وَهُوَ ذِفْرَاهُ.

- ١٨ - قَبِحَ إِلَهُ بَنِي كَلَيْبٍ إِنَّهُمْ
 لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِجَارٍ

لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِجَارٍ وَذَلِكَ لِضَعْفِهِمْ وَقِلَّةِ دَفْعِهِمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرِهِمْ. وَذَلِكَ كَمَا قَالَ النَّجَاشِيُّ:

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةِ
 وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَزْدَلٍ

- ١٩ - يَسْتَنِيقِظُونَ إِلَى نُهَاقِ حِمَارِهِمْ
 وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأُوتَارِ

وَحِمِيرِهِمْ أَيْضاً أَي إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْحَمِيرِ أَنْعَضُوا وَقَامُوا إِلَيْهَا.

- ٢٠ - يَا حَقُّ كُلُّ بَنِي كَلَيْبٍ فَوْقَهُ
 لَوْمٌ تَسْرِبَلُهُ إِلَى الْأَظْفَارِ^(٦)

- ٢١ - مُتَبَرِّقِعِي لَوْمٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
 طَلِيَتْ حَوَاجِبُهَا عَنِيَّةً قَارٍ

وَيُرَوَّى مَحَاجِرُهَا. يَعْنِي أَنَّهُمْ سُودَ الْوُجُوهِ مِنَ الْعَارِ. الْعَنِيَّةُ الْبُؤْلُ، وَرَمَادُ الرُّمْتِ، وَخَضْخَاضُ رَدْيِ الْقَتِّ يُطْلَى بِهِ الْبَعِيرُ لِلجَرْبِ. وَإِنَّمَا جَعَلَهُ قَاراً لِسَوَادِهِ.

- ٢٢ - كَمْ مِنْ أَبِي لِي يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ
 قَمَرُ الْمَجْرَّةِ أَوْ سِرَاجُ نَهَارٍ

- ٢٣ - وَرِثَ الْمَكَارِمَ كَابِراً عَنِ كَابِرٍ
 ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ يَوْمَ كُلِّ فَخَارٍ

(١) المردفات: الواحدة مردفة؛ المرأة سبيت وأردفت خلف الغازي الذي فرّ بها. الأكوار: الواحد كور: الرجل.

(٢) السراة: السادة.

(٣) النضد: الحسب الشريف، الأعوجية: المنسوبة إلى فحل يدعى أعوج.

(٤) مسوق الأعيار: الذي يبيع الحمير.

(٥) السقب: ولد الناقة ساعة ولادته.

(٦) حق: مرخم حقة، تسربل: ارتدى.

قال: الدَّسِيعَةُ العَطِيَّةُ. يقال: دَسَعَ له دَسَعَةٌ أَغْنَتْهُ، وذلك إذا أعطاه عَطِيَّةً جَبَرَتْهُ. أصله من دَسَعِ البعير بَجَرَّتِهِ.

٢٤- تَلَقَى فَوَارِسَنَا إِذَا رَبَّقْتُمْ
مُتَلَبِّبِينَ لِكُلِّ يَوْمٍ غَوَارٍ^(١)
٢٥- وَلَقَدْ تَرَكْتُ بَنِي كَلَيْبِ كُلَّهُمْ
صَمَّ الرُّؤُوسِ مُفَقِّئِي الأَبْصَارِ
٢٦- وَلَقَدْ ضَلَلْتُ أَبَاكَ تَطْلُبُ دَارِمًا
كَضَلَالِ مُلْتَمِسِ طَرِيقِ وَبَارِ
وَبَارُ أَرْضِ وَرِمَالِ غَلَبَ عَلَيْهَا الْجِنُّ، فِيهِ لَا تُسَلِّكُ. وَقَوْلُهُ مُفَقِّئِي الأَبْصَارِ يَرِيدُ فُقِّتَتْ
عُيُونُهُمْ.

٢٧- لَا يَهْتَدِي أبدأً وَلَوْ نُعِثَتْ لَهُ
بِسَبِيلِ وَارِدَةٍ وَلَا إِضْدَارِ
٢٨- قَالُوا عَلَيْكَ الشَّمْسُ فَأَقْصِدْ نَحْوَهَا
وَالشَّمْسُ نَائِيَةٌ عَنِ الشُّفَارِ
٢٩- لَمَّا تَكَسَّعَ فِي الرَّمَالِ هَدَتْ لَهُ
عَرَفَاءُ هَادِيَةٌ بِكُلِّ وَجَارِ
قَوْلُهُ تَكَسَّعَ يَعْنِي تَحَيَّرَ وَضَلَّ فَلَمْ يَذَرِ كَيْفَ يَأْخُذُ. وَقَوْلُهُ بِكُلِّ وَجَارٍ قَالَ: الْوَجَارُ
جُحْرُ الضُّبُعِ. وَقَوْلُهُ عَرَفَاءُ وَهِيَ ضُبُعٌ كَثِيرَةٌ شَعِرِ العُرْفِ.

٣٠- كَالسَّامِرِيِّ يَقُولُ إِنْ حَرَكْتَهُ
دَغْنِي فَلَيْسَ عَلَيَّ غَيْرُ إِزَارِي
قَوْلُهُ كَالسَّامِرِيِّ يَقُولُ: هُوَ فِي ضَلَالِهِ كَالسَّامِرِيِّ الَّذِي يَتِيَهُ فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ لِأَنَّهُ
تَائِهٌ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَضَلُّهُمْ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥] يَقُولُ: فَأَنْتَ تُضِلُّ قَوْمَكَ كَمَا
أَضَلَّ السَّامِرِيُّ قَوْمَهُ فَتَاهُوا فِي الأَرْضِ.

٣١- لَوْلَا لِسَانِي حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ
لَرَمَيْتُ فَاقِرَّةَ أَبَا سَيَّارِ
قَوْلُهُ حَيْثُ كُنْتُ رَفَعْتُهُ يَعْنِي ذَكَرْتُهُ وَأَثْبَيْتُ عَلَيْهِ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] وَفَاقِرَّةُ يَرِيدُ شَبَعَةَ مَشْهُورَةَ تَصِيبُ مَنْ رُمِيَ بِهَا. قَالَ: وَأَبُو سَيَّارٍ مِنْ
عُدَانَةٍ. وَيُرْوَى نَاقِرَةٌ وَهِيَ الْمُقْرَظَسَةُ. يَقُولُ: هَذِهِ النَّاقِرَةُ تُؤَثِّرُ فِي الْوَجْهِ كَمَا تُؤَثِّرُ النَّارُ فِي
الْوَجْهِ وَغَيْرِهِ. وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ.

٣٢- فَوْقَ الحَوَاجِبِ وَالسَّبَالِ كَأَنَّهَا
نَارُ تَلُوحٍ عَلَى شَفِيرِ قِتَارِ
قِتَارٌ جَمْعُ قُتْرَةٍ وَهِيَ حَفِيرَةُ الصَّائِدِ الَّتِي يَسْتَتِرُ فِيهَا. وَيُرْوَى قِتَارٌ بِالْكَسْرِ. قَالَ أَبُو
سَعِيدٍ: قِتَارٌ مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ. قَالَ: وَهُوَ جَمْعُ قُتْرٍ أَيْضاً وَهُوَ النَّاحِيَةُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: قِتَارٌ وَاحِدٌ
وَجَمْعٌ. وَقَالَ آخَرُ: قِتَارٌ جَبَلٌ.

٣٣- إِنَّ البِكَارَةَ لَا يَدْنِي لِصِغَارِهَا
بِزِحَامِ أَضْيَدِ رَأْسِهِ هَذَارِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣١١: عَوَارٍ: وَهُوَ يَوْمُ الْحَرْبِ.

٣٤ - قَزَمَ إِذَا سَمِعَ الْقُرُومَ هَدِيرَهُ وَلَيْئَهُ وَرَمَيْنَ بِالْأَبْعَارِ
ويروى وَتَبَذَنَ بِالْأَبْعَارِ. وقوله قَزَمَ هو الفَحْل الذي لا يُرَكَّبُ لصعوبته وعِزَّة نفسه.
وقوله وَرَمَيْنَ بِالْأَبْعَارِ أَي من قَرَفِهِ. قال: والأَصِيد المائل رَأْسُهُ من الكِبَر والتَجْبِير.

٣٥ - كَمْ خَالَةٍ لَكَ يَا جَرِيرَ وَعَمَّةٍ فِدْعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي
الفَدْع هو خروج مَفْصِل الإبهام مع مَيْل في القَدَم قليل. وقوله قَدْ حَلَبَتْ يقول: هي
راعية يعيثرها بذلك لأن الرُّغِي في الرُّجَال. قال: ومَثَلٌ للعَرَب: يَحْلُبُ بُنْيَ وَأَضْبُ عَلَى
يَدَيْهِ. قال: وذلك أَنَّ امرأةً غاب عنها رجالها الحلابون، وعندها صَبِي قد جاع وعطش فلما
خافت عليه جاءت به إلى شاة، فوضعت يده على طُيْبِهَا وهي تعصر فوق يده وتحلب،
وهي تقول: يَحْلُبُ بُنْيَ وَأَرْضُبُ عَلَى يَدَيْهِ. (يروي بالضم والكسر). قال: وإنما فعلت
ذلك فراراً من العَيْبِ أَنْ تُعَيِّرَ بذلك. قال والضَّبُّ الحَلْبُ بأربع أصابع^(١).

٣٦ - كُنَّا نَحَازِرُ أَنْ تَضِيعَ لِقَاحُنَا وَلَهَا إِذَا سَمِعَتْ دُعَاءَ يَسَارِ
قال: وَيَسَار اسم راعٍ إِذَا سمعت دُعَاءَهُ وَلِهَتْ إِلَيْهِ صَبَابَةً. يقول: إِذَا سمعت هذه
المرأة دُعَاءَ يَسَارِ تركت الإِبِلَ وذهبت إليه.

٣٧ - شَفَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ
قوله شَفَارَةٌ يقول: تَشْعُرُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا، وذلك إِذَا دنا من أُمِّهِ لِيَضَعَ وهي تَحْلُبُ،
ضربته بِرِجْلِهَا مِنْ خَلْفِ شِبْهِ الرَّمْحِ. فَتَدُقُّ عُنُقَهُ. وذلك كما قال الجَعْدِيُّ:

عَرَّرَهَا أَخْضَرَ النُّوَاجِدِ نَسَافَ نُحُورَ الْفِصَالِ بِالْقَدَمِ

قوله عَرَّرَهَا يقول: رفع لَبْتَهَا وَبَقَاه. قال: والفَطْر الحَلْبُ بالسَّبَابَةِ والوَسْطَى ويستعين
بِطَرْفِ الإبهام. قال: وَخَلْفَا الضَّرْعِ الْمُقَدَّمَانِ هُمَا الْقَادِمَانِ، وَجَمْعُهُ الْقَوَادِمِ. قال: والأَبْكَارُ
تَحْلُبُ فَطْرًا لِأَنَّهُ لَا يَسْتَمَكُّ أَنْ يَحْلِبَهَا ضَبًّا. وذلك لِقِصْرِ الْخَلْفِ لِأَنَّهَا صِغَارُ.

٣٨ - كَانَتْ تُرَاوِحُ عَاتِقَيْهَا عُلبَةً
٣٩ - وَلَقَدْ عَرَكْتُ بَنِي كَلَيْبِ عَزَكَةَ
فأجابه جَرِيرٌ فقال^(٢):
وَتَرَكْتُهُمْ فَنَعْمًا بِكُلِّ قَرَارِ^(٣)

١ - مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ رُسُومِ دِيَارِ بِلَوَى عُنَيْتِ أَوْ بِصُلْبِ مَطَارِ

(١) الورد والإصدار: الإقبال والإدبار.

(٢) الفقع: الكمأة.

(٣) الديوان: ص/٢٣٤ - ٢٣٧.

رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ بِلَوَى عُنَيْزَةَ. وَعُنَيْقُ وَ مَطَارُ مَوْضَعَانِ. وَبِزَوَى بِلَوَى عُنَيْقٍ وَهِيَ تَصْغِيرُ عُنَيْقٍ، وَهِيَ هُنَا مَوْضِعٌ. وَالرَّسْمُ أَثَرُ الدِّيَارِ مَا لَمْ يَكُنْ شَخْصًا. وَالظَّلَلُ مَا كَانَ لَهُ شَخْصٌ. وَاللَّوَى مُنْقَطَعُ الرَّمْلِ.

٢ - أَبْقَى الْعَوَاصِفُ مِنْ مَعَالِمِ رَسْمِهَا شَذَبَ الْخِيَامِ وَمَرْبِطَ الْأَمْهَارِ وَيُرْوَى مِنْ بَقِيَّةِ رَسْمِهَا. الشَّدْبُ مَا تَشَدَّبَ مِنْ عِصِي الْخِيَامِ وَتَفَرَّقَ. وَالْخِيَامُ بِيوتَ يَبْتَنُونَهَا فِي الْمَرْتَبِعِ أَعْمِدَتُهَا خَشَبٌ وَتُظَلَّلُ بِالثَّمَامِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الشَّجَرِ. فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى الْمِيَاهِ تَرَكَوا الْبِيوتَ عَلَى حَالِهَا. وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِأَنَّ ظِلَّ الْخِيَامِ أَبْرَدُ مِنْ ظِلِّ الْأَخْيَةِ وَهِيَ الْأَبْيَّةُ. وَالْعَوَاصِفُ الرِّيَّاحُ الشَّدِيدَةُ الْهَبُوبِ.

٣ - أَمِنَ الْفِرَاقِ لَقِيَتْ يَوْمَ عُنَيْزَةَ كَهَوَاكِ يَوْمَ شَقَائِقِ الْأَخْفَارِ قَوْلُهُ يَوْمَ عُنَيْزَةَ وَهِيَ تَصْغِيرُ عُنَيْرٍ وَهِيَ هُنَا مَوْضِعٌ.

٤ - وَرَأَيْتُ نَارَكَ إِذْ أَضَاءَ وَقودُهَا فَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مُضْطَلِّينَ وَنَارِ قَالَ سَعْدَانُ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ فَقُلْتُ: مَا الْوُقُودُ؟ فَقَالَ: تَحْرُقُ النَّارَ. فَقُلْتُ: فَمَا الْوُقُودُ؟ قَالَ: الْحَطَبُ. قُلْتُ: فَمَا الْوُضُوءُ؟ قَالَ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ. قُلْتُ: فَمَا الْوُضُوءُ؟ قَالَ: لَا أَعْرِفُهُ.

٥ - أَمَّا الْبَعِيثُ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَبْدٌ فَعَلَّكَ فِي الْبَعِيثِ ثَمَارِي ٦ - وَاللُّؤْمُ قَدْ خَطَمَ الْبَعِيثَ وَأَرْزَمَتْ أُمُّ الْفَرْزَدَقِ عِنْدَ شَرِّ حُورِ^(١)

قَوْلُهُ أَرْزَمَتْ يَعْنِي حَنَّتْ وَهُوَ حَنِينُ النَّاقَةِ. فَاسْتَعَارَهُ مِنَ النَّاقَةِ فَصَيَّرَهُ لِأُمِّ الْفَرْزَدَقِ. وَقَدْ يَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ كَثِيرًا. يَقُولُ أُمُّ الْفَرْزَدَقِ حَنَّتْ عِنْدَ شَرِّ مَوْلُودِ. وَأَصْلُ الْإِرْزَامِ لِلنَّاقَةِ.

٧ - إِنَّ الْفَرْزَدَقَ وَالْبَعِيثَ وَأُمَّهُ وَأَبَا الْبَعِيثِ لَشَرُّ مَا اسْتَارِ قَالَ: وَالْإِسْتَارُ وَزُنُّ أَرْبَعَةٌ. فَهِيَ أَرْبَعَةٌ وَهِيَ شَرُّ كُلِّهِمْ. وَأَرَادَ بِالْإِسْتَارِ جِهَارًا بِالْفَارْسِيَّةِ.

٨ - طَاحَ الْفَرْزَدَقُ فِي الرَّهَانِ وَعَمَّهُ عَمَرُ الْبَدِيهَةِ صَادِقُ الْمِضْمَارِ قَالَ: وَالْبَدِيهَةُ الْمُفَاجَأَةُ، يَقُولُ: يَغْمُرُ مَنْ يَبْدُهُ فِي الْمُجَارَاةِ وَاللِّقَاءِ. يَقُولُ: هُوَ حَاضِرُ الْجَوَابِ فِي كُلِّ حَالٍ.

٩ - تَرْجُو الْهَوَادَةَ يَا فَرْزَدَقُ بَعْدَ مَا أَطْفَأْتَ نَارَكَ وَأَضْطَلَيْتَ بِنَارِي

(١) الحوار: ولد الناقة.

١٠ - إني لتُخْرِقُ مَنْ قَصَدْتُ لِشَنِمِهِ ناري وَيَلْحَقُ بِالْفُؤَاةِ سُعَارِي^(١)
 ١١ - تَبًّا لِفَخْرِكَ بِالضَّلَالِ وَلَمْ يَزَلْ نُؤِيَا أْبِيكَ مُدْنَسِينَ بِعَارِ
 ١٢ - مَاذَا تَقُولُ وَقَدْ عَلَوْتُ عَلَيْكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ بِهِمَا أَقُولُ قَوَارِي
 قوله قوَارٍ يعني يتتبعون أفعال الناس ويشهدون بالحق عليهم كما يتتبع مُقْتَنَصُ الآثار فيها، وكما تَقْرُو الأَرْضَ، وذلك إذا تَتَبَعَتِ الأَثَارَ فيها.

١٣ - وَإِذَا سَأَلْتَ قَضَى الْقَضَاءِ عَلَيْكُمْ وَإِذَا أَفْتَحَرْتَ عَلَا عَلَيْكَ فِخَارِي
 ١٤ - فَأَنَا النَّهَارُ عَلَا عَلَيْكَ بِضُوئِهِ وَاللَّيْلُ يَقْبِضُ بَسْطَةَ الْأَبْصَارِ
 ١٥ - إِنَّا لَنَرِيعُ بِالْخَمِيسِ تَرَى لَهُ رَهَجًا وَنَضْرِبُ قَوْنَسَ الْجَبَّارِ^(٢)
 ١٦ - إِذْ لَا تَغَارُ عَلَى الْبِنَاتِ مُجَاشِعُ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَا يَفُونَ بِجَارِ
 ١٧ - أَتَى لِقَوْمِكَ مِثْلُ عَذْوَةِ خَيْلِنَا بِالشُّغْبِ يَوْمَ مُجَزَّلِ الْأَمْرَارِ

الشُّغْبُ اسم جَبَلٍ. وقوله مُجَزَّلِ الْأَمْرَارِ قال: كانت بكر بن وائل تُزولاً بالأمرار وما يليه. فسار إليهم الحارث بن يزيد، وكانت فيهم جارية من بني شيبان عايشة، فاكْتَلَاتِ تَنْظُرُ. فرأت رجلاً مُعْتَجِرًا بِشِقَّةِ بُرْدٍ، متنكباً قومه. فلاح لها صَفْحَةُ القوس، فَأَنْبَهَتْ أباها فقالت: يا أبة إني رأيتُ مَتَنَ سَيْفٍ أو صَفْحَةَ قوس على موضع السِّلَاحِ في الشَّمَالِ من رجل أجلى الجبين بَرَاقِ الثَّنَايَا، كأنَّ عِمَامَتَهُ مُلَوَّنَةً بِشَجْرَةٍ. قال: يَا بِنْتِي إني لأُبْغِضُ الفَتَاةَ الكَلْوَةَ العين. قالت: والله ما كَذَبْتُكَ. فصاح في قومه فأنذروهم فقالوا: ما نَبِهَ ابْنَتُكَ في هذه السَّاعَةِ؟ إلا أَنهَا عَاشِقٌ. فاستحى الشيخ فانصرف. وقالت له ابنته: ازْجَلْ فَإِنَّ الجَيْشَ مُصِيبُكَ ففعل. فأصبحوا فوقعت بنو سعد ببكر بن وائل، فقتلوا، وملؤوا أيديهم من السبي.

فقال الأقرع بن نُعَيْمِ بن الحارث بن يزيد:

أَبِي عَدَاةَ حُفْرَةَ الْمُجَزَّلِ سَارَ بِجَرَارٍ كَثِيرِ الْقَسَطِلِ
 تُفْدَعُ أَوْلَاهَا بِهَابٍ وَهَلِ

١٨ - قَوْمِي الَّذِينَ يَزِيدُ سَمْعِي ذِكْرُهُمْ سَمِعًا وَكَانَ بِضُوئِهِمْ إِنْصَارِي
 ١٩ - وَالْمُورِدُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ قَرَحًا حُمْرًا مَسَاحِلُهُنَّ غَيْرَ مَهَارِ
 قوله مَسَاحِلُهُنَّ يعني مِسْحَلِ اللِّجَامِ. يريد تحمر من الدَّمِ، كما قال: مَجْحَنَ ذَمًا مِنْ

(١) السعار والسعير: الحر الشديد.

(٢) القونس: رأس الحوذة.

طُولِ عِلِّكَ الشُّكَايِمِ . وَمِسْحَلَا اللِّجَامِ الحَدِيدَتَانِ اللَّتَانِ تَكْتَفَانِ لِحَيِّي الفَرَسِ .

- ٢٠ - هَلْ تَشْكُرُونَ لِمَنْ تَدَارِكُ سَبِيكُم
والمُزْدَفَاتُ يَمْلَنَ بِالْأَكْوَارِ؟
٢١ - إِنِّي لَتَعْرِفُ فِي الثُّغُورِ فَوَارِسِي
وَيَفْجُرُونَ^(١) قَتَامَ كُلِّ غُبَارِ
٢٢ - نَحْنُ البِنَاءُ دَعَائِمًا وَسَوَارِيَا
يَغْلُونَ كُلَّ دَعَائِمِ وَسَوَارِ
٢٣ - تَدْعُو رَبِيعَةَ والقَمِيصُ مَفَاضَةً
تَحْتَ النَّجَادِ تُشَدُّ بِالْأَزْرَارِ
قال : عَنِي بِقَوْلِهِ تَدْعُو رَبِيعَةَ يَرِيدُ بِهِ .

يَوْمَ الصَّرَائِمِ

وهو يومٌ أغارت فيه بنو عبس على ربيعة بن مالك بن حنظلة . فأتى الصريحُ بني يربوع فركبوا في طلب بني عبس ، فأدركوهم بذات الجرف . قال : فقتلوا شريحاً وجابراً ابني وهب من بني عوذ بن غالب ، وأسروا فزوة وزنباعاً ابني الحكم بن مزوان بن زنباع ، وأسر أسيد بن حنائة الحكم بن مزوان بن زنباع بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس .

فقتل عِصْمَةَ بنَ حَذْرَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو بنِ هَمَّامِ بنِ رِيَّاحِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ . (وقال قائلٌ : بل قَعْنَبُ بنُ عَتَّابِ بنِ الحَارِثِ بنِ عَمْرٍو بنِ هَمَّامِ هو الَّذِي قَتَلَهُمْ . فَسُمِّيَ فِي هَذَا اليَوْمِ قَعْنَبُ المُبِيرِ) . وقد كان العفاف بن الغلاق بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن همام خرج في طلب إبل له ، فمرَّ ببني عبس ، فأخذه شريح وجابر ابنا وهب فقتلاه . فنذر عِصْمَةَ بنَ حَذْرَةَ أَلَّا يَطْعَمَ حَمْرًا ، وَلَا يَأْكُلَ لَحْمًا ، وَلَا يَقْرَبَ امْرَأَةً ، وَلَا يَغْسِلَ رَأْسَهُ ، حَتَّى يَقْتُلَ بِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ . فقال لما قتلهم :

اللَّهُ قَدْ أَمَكَّنِي مِنْ عَبْسٍ سَاعَ شَرَابِي وَشَفَيْتُ نَفْسِي
وَكُنْتُ لَا أَقْرَبُ طَهْرَ عِزْسِي وَلَا أَشَدُّ بِالْوِخَافِ رَأْسِي
وَلَمْ أَكُنْ أَشْرَبُ صَفْوَ الكَاسِ

[وقال سُحَيْمُ بنُ وَثِيلٍ^(٢) :

وَإِنِّي أَبْنُ زَنْبَاعٍ وَفَزْوَةٌ عَقْدُنَا وَفِيهِمْ دِمَاءُ الحَيِّ لَمَّا تَصَرَّمْ
وقال في هذا اليوم الحُطَيْتَةُ وكان في الجيش فهرب :

(١) في الديوان ص/٢٣٥ : وَيَقْرَ جُون .

(٢) سُحَيْمُ بنُ وَثِيلٍ : هو سُحَيْمُ بنُ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ ، شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الإِسْلَامِيِّينَ تُوْفِيَ نَحْوَ

٦٠ هـ . انظر مغني اللبيب ص/٨١٧ .

[ما أذري إذا لاقيتُ عمراً
لقد بلغوا الشفاء فأخبرونا
حوثنا منهم لما ألتقينا
وجرد في الأعنة ملجمات
إذا ثار العبارُ خرَجن منه
وما باؤوا كباؤهم علينا
قال: البأؤ الكبير. يقال منه: بأؤت تبأى بأؤاً. قال: وهو المصدر.]
أكلبى آل عمرو أم صحاح
بقتلى من ثقتلنا رياح
رياح في مراكزها رياح
خفاف الطزف كلمها السلاح
كما خرَجت من العدر السراح
بفضل دمائهم حتى أراحوا

قال: وقال في هذا اليوم أيضاً شُميتُ بنُ زنباع بن الحارث بن ربيعة بن زيد بن رياح:

سائل بنا عنسا إذا ما لقيتها
قتلنا بها صبراً شريحاً وجابراً
قال: شريح وجابر ابنا وهب، وهما من بني عوذ بن غالب.

جزينا بما أمت أسيدة حغبة
فأبلغ أبا حمران أن رماحنا
قوله وتعلت يريد من العلو وهو الزيادة، وهو من قولهم قد غلا السغر، وذلك إذا علا وارتفع قال وأبو حمران عزوة بن الورد العنسي.

فدى لرياح إذ تدارك ركضها
فطرنا عجالي للصریح ولا ترى
قوله شلت يريد لا يهتون بطرد إبلهم إذا فزعوا، (وقال الأصمعي: قال لبيد في مثل ذلك:

في جميع حافظي عزواتهم لا يهتون بإذعاق الشلل
يقول: لا يهتون بطرد إبلهم، أي بالهرب إذا فزعوا وأتوا، ولكنهم يقيمون ثقة منهم بأنفسهم. قال: والشلل والطرد سواء. وقال الأصمعي: وقوله بإذعاق قال: والأصل في إذعاق دَعَقَ يقال دَعَقَ يَدَعُقُ دَعْقًا. قال: وأرى أن أدعق إذعاقاً لغةً وهو الطرد.)

وما كان دهرى إن فخرت بدولة
وقال في هذا اليوم رافع بن هريم الرياحي يرتجز:
فيما بقيات من الخيل صرم
سبعة آلاف وأذراع دُرم

قوله دُرْمٌ يعني مُلْساً غامِضَةً المَسَامِيرِ . قال : وذلك لكثرة استعمالهم إياها امتلاست
وسلست .

وَنَحْنُ يَوْمَ الْجُرْفِ جِئْنَا بِالْحَكَمِ قَسِراً وَأَسْرَى حَوْلَهُ لَمْ يُفْتَسَمْ

وَصَدَأَ الدِّزِعَ عَلَيْهِ كَالْحُمَمِ

وقال جرير^(١) يفخر على الفرزدق :

قُلْ لِحَفِيفِ الْقَصَبَاتِ الْجَوْفَانِ^(٢) جِئْتُوا بِمِثْلِ قَعْنَبٍ وَالْعَلْهَانِ

وَالرَّدْفِ عَتَابِ غَدَاةِ الشُّوبَانِ^(٣) أَوْ كَأَبِي حَزْرَةَ سَمِّ الْفُزْسَانِ

يعني عُتَيْبَةَ بِنَ الْحَارِثِ .

وَالْحَنْتَقَفَيْنِ عِنْدَ شَلِّ الْأَطْعَانِ وَمَا أَبْنُ حَنَاءَةَ بِالْوَعْلِ الْوَانِ

وَلَا ضَعِيفٍ فِي لِقَاءِ الْأَقْرَانِ يَوْمَ تَسْدَى الْحَكَمِ بِنَ مَرْوَانَ

قوله تَسْدَى يقال من ذلك : تَسَدَاهُ إِذَا عَلَاهُ وَرَكِبَهُ . وقوله الْحَكَمِ يعني الْحَكَمِ بِنَ

مَرْوَانَ بِنَ زَيْبَاعِ بِنَ جَذِيمَةَ بِنَ رَوْاحَةَ .

رجع إلى القصيدة

٢٤ - إِنَّ الْبَعِيثَ وَعَبْدَ آلِ مُقَاعِسٍ لَا يَقْرَأَنِ بِسُورَةِ الْأَخْبَارِ

قوله وَعَبْدَ آلِ مُقَاعِسٍ أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ . وَمُقَاعِسٌ هُوَ الْحَارِثُ وَوَلَدُهُ عُبَيْدٌ . قَالَ : وَعُبَيْدٌ

وَصَرِيْمٌ بَنُو الْحَارِثِ بِنِ عَمْرُو بِنِ كَعْبِ بِنِ سَعْدِ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَمِيمٍ تَقَاعَسُوا عَنِ

الْجَلْفِ ، فَسَمَوْا مُقَاعِسَاءً . وَقَوْلُهُ لَا يَقْرَأَنِ بِسُورَةِ الْأَخْبَارِ فَالْبَاءُ زَائِدَةٌ . يَقُولُ : لَا يَقْرَأَنِ سُورَةَ

الْأَخْبَارِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ﴾ [المائدة: ١] يَعْنِي لَا يُوفُونَ

بِعَهْدِهِمْ .

٢٥ - أَبْلِغْ بَنِي وَقْبَانَ أَنْ نِسَاءَهُمْ خُورَ بَنَاتٍ مُوَقَّعَ خَوَارِ

٢٦ - كُنْتُمْ بَنِي أُمِّهِ فَأَغْلِقَ دُونَكُمْ بَابَ الْمَكَارِمِ يَا بَنِي النَّخَوَارِ^(٤)

النَّخَوَارِ نَبَزٌ نَبَزَهُمْ بِهِ . وَيُرْوَى يَا بَنِي حَجَارِ . وَحَجَارٌ مِنْ بَنِي مُجَاشِعِ .

٢٧ - أَبْنِي قَفِيرَةَ قَدْ أَنْأَخَ إِلَيْكُمْ يَوْمَ التَّقَاسُمِ لَوْمَ آلِ نِزَارِ

(١) الديوان ص/٤٤٨ .

(٢) في الديوان ص/٤٤٨ : عَدَّوْا الْفِعَالِ وَزَنُوا بِالْمِيزَانِ .

(٣) في الديوان ص/٤٤٨ : وَابْنُ أَبِي سُؤْدِ غَدَاةُ الْأَرْنَانَ .

(٤) النخوار: المتقاعس الجبان .

٢٨ - إِنَّ اللَّثَامَ بَنِي اللَّثَامِ مُجَاشِعٌ
 وَالْأَخْبَثُونَ مَحَلٌّ كُلُّ إِزَارٍ
 ٢٩ - ضَرَبَ الْخَمِيسُ عَلَى بَنَاتِ مُجَاشِعِ
 حَتَّى رَجَفْنَ وَهُنَّ غَيْرُ عَذَارِي
 ٣٠ - إِنَّ الْمَوَاجِنَ مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعِ
 مَأْوَى اللَّصُوصِ وَمَلْعَبُ الْعُهَارِ
 ٣١ - تَبْكِي الْمُغِيبَةَ مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعِ
 وَلَهَى إِذَا سَمِعَتْ نُهَاقَ حِمَارِ
 ٣٢ - لَا تَبْتَغِي كَمَرًا بَنَاتُ مُجَاشِعِ
 وَيُرْدَنَ مِثْلَ بَيَازِرِ الْقَصَارِ
 قال: البيازر واحدتها بيازرة. قال: وكل عصاً غليظة فهي بيازرة. قال: وهي ها هنا مواجِن القصارين، واحدتها ميجنة، وهي التي تسمىها الفرس الكذبن.

٣٣ - أَبْتَيَّ شِغْرَةَ مَا ظَنَنْتَ وَحَزْبُنَا
 بَعْدَ الْمِرَاسِ شَدِيدَةَ الْإِضْرَارِ
 ٣٤ - سَارَ الْقَصَائِدُ وَأَسْتَبْحَنَ مُجَاشِعًا
 مَا بَيْنَ مِضْرٍ إِلَى جُنُوبِ وَبَارِ
 سَارَ الْقَصَائِدُ وَأَسْتَبْحَنَ يَعْنِي سَلْبُوهُمْ بِأَحْتَمٍ وَنَزَلُوا بِهَا. وَالباحَة والساحة والعرضة كله واحد. وقوله وبار هي أرض معروفة. وجنوبها يعني جوانبها.

٣٥ - يَتَلَاوَمُونَ وَقَدْ أَبَاحَ حَرِيمَهُمْ
 قَيْنٌ أَحْلَهُمُ بَدَارَ بَوَارِ
 قوله بوار يريد به الهلاك. وهو من قول الله تعالى: ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] يعني الهلاك.

٣٦ - لَا تَفْخَرَنَّ إِذَا سَمِعْتَ مُجَاشِعًا
 يَتَخَاوِرُونَ تَخَاوِرَ الْأَنْوَارِ
 ٣٧ - أَعْلَى تَغَضُّبُ أَنْ قَفِيرَةَ أَشْبَهَتْ
 مِنْهُ مَكَانَ مُقْلَدٍ وَعِذَارِ
 قوله وعذار يعني عارضيه، وعارضا الفرس خذاه.

٣٨ - نَامَ الْفَرَزْدَقُ عَنِ نَوَارِ كَنُومِهِ
 عَنِ عُمْرِ جَفِثِنَ لَيْلَةَ الْإِخْفَارِ
 ٣٩ - قَالَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ أَنَاهُ حَدِيثُهَا
 لَيْسَتْ نَوَارُ مُجَاشِعِ بِنَوَارِ
 ٤٠ - تَدْعُو ضُرَيْسَ بَنِي الْحُتَاتِ إِذَا أَنْتَشَتْ
 وَتَقُولُ وَيَحْكُ مَنْ أَحْسَّ سِوَارِي
 يقول: تسكر فيضيع سوارها، فدعت ضريس يطلب سوارها.

٤١ - إِنَّ الْقَصَائِدَ لَنْ يَزَلْنَ سَوَائِحًا
 بِحَدِيثِ جَفِثِنَ مَا تَرْتَمَ سَارِي
 ٤٢ - لَمَّا بَنَى الْخَطْفَى رَضِيَتْ بِمَا بَنَى
 وَأَبُو الْفَرَزْدَقِ نَافِخُ الْأَكْيَارِ
 ٤٣ - وَتَبِيَتْ تَشْرَبُ عِنْدَ كُلِّ مُقْصَصٍ
 خَضِلِ الْأَنَامِلِ وَكَفِ الْمِغْصَارِ^(١)

(١) المقصص: الذي تجز ناصيته كامل الذمة في ذلك الزمان، خضل: مندى. المعصار: الخمرة.

٤٤ - لَا تَفْخَرَنَّ فَإِنَّ دِينَ مُجَاشِعٍ دِينَ الْمَجُوسِ تَطُوفُ حَوْلَ دَوَارٍ
يعني صنماً. قوله مُقْصَصٌ أَي ذِمِّي قَدْ جُرْتُ نَاصِيَتُهُ.

وقال الفَرَزْدَقُ^(١) فِي قَتْلِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ زَبِيْعَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ
أَسِيدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ قُضَاعِيٍّ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَاثِلِ بْنِ مَعْنِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ أَغْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَقَتْلَهُ وَكَيْعُ بْنُ حَسَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ
أَبِي سُودِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُدَانَةَ بْنِ يَرْبُوعِ، وَيَمْدَحُ سُلَيْمَانَ بْنَ
عَبْدِ الْمَلِكِ، وَيَهْجُو قَيْسًا وَجَرِيرًا:

١ - تَحِنُّ بِزُورَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقَتِي حَنِينٌ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبَوَّ رَائِمٍ
فوله حَنِينٌ عَجُولٌ قَالَ: الْعَجُولُ التُّكْلِيُّ وَهِيَ الْمَرْأَةُ تُتَكَلُّ أَوْلَادَهَا. فَشَبَّهَ حَنِينَ النَّاقَةَ
بِحَنِينِ التُّكْلِيِّ، وَطَلَبَهَا لِوَلَدِهَا. قَالَ: وَالْبَوُّ جِلْدُ حَوَارٍ يُحْشَى ثَمَامًا تَرَامُهُ النَّاقَةُ، فَهِيَ تُسْتَدْرُ
بِهِ لِتُنزَلَ لَبْنُهَا، وَتَحْسَبُ ذَلِكَ الْبَوَّ وَلَدَهَا.

٢ - وَيَا لَيْتَ زُورَاءِ الْمَدِينَةِ أَضْبَحَتْ بِأَخْفَارٍ فَلَجٍ أَوْ بِسَيْفِ الْكَوَاطِمِ
[أَي يَا لَيْتَهَا حُوِّتْ بِبِلَادِنَا بِفَلَجٍ أَوْ بِالْكَوَاطِمِ]. قَالَ: السَّيْفُ شَطُّ الْبَحْرِ. وَالْكَوَاطِمُ
يعني كَاطِمَةٌ وَمَا حَوْلَهَا. وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ.

٣ - وَكَمْ نَامَ عَنِّي بِالْمَدِينَةِ لَمْ يُبَلِّ إِلَيَّ أَطْلَاعَ النَّفْسِ دُونَ الْحَيَازِمِ
[وَيُرْوَى إِلَيَّ أَرْتَقَاءَ النَّفْسِ دُونَ].

٤ - إِذَا جَشَّاتُ نَفْسِي أَقُولُ لَهَا أَرْجِعِي وَرَاءَكَ وَأَسْتَحْيِي بَيَاضَ اللَّهَازِمِ^(٢)
جَشَّاتُ ارْتَفَعَتْ لِسُوءٍ، وَهَمَّتْ بِقَبِيحٍ، يَقُولُ: كَلَّمَا جَشَّاتُ نَفْسِي مِمَّا أَجِدُ وَقَرَّتْهَا،
وَقَلْتُ لَهَا: اسْتَحْيِي بَيَاضَ اللَّهَازِمِ. وَهُوَ شَيْئُهُ.

٥ - فَإِنَّ الَّتِي ضَرَنْتَكَ لَوْ ذُقْتَ طَعْمَهَا عَلَيْنِكَ مِنَ الْأَغْبَاءِ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
يقول: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، أَوْ الشَّيْءُ الَّذِي قَالَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، لَوْ ذُقْتَ طَعْمَهَا،
يُرِيدُ ثَوَابَهَا مِنَ الْأَغْبَاءِ وَالثَّقَلِ، لِكَانَ عَلَيْكَ ثَقِيلًا، قَالَ: وَالْمَعْنَى يَقُولُ: كَمْ نَامَ عَنِّي
بِالْمَدِينَةِ مِنْ خَلِيٍّ، أَي مِنْ رَجُلٍ الْبَالِ، لَا يُبَالِي مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْكَزْبِ وَالْعَمِّ الَّذِي قَدْ
خَرَجْتَ نَفْسِي لَهُ مِنَ الْحَيَازِمِ إِلَى التَّرَاقِي، قَالَ: وَالْحَيَازِمُ الصَّدْرُ. وَقَوْلُهُ لَمْ يُبَلِّ يُرِيدُ هُوَ
خَلِيُّ الْبَالِ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: وَبَلِّ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ. يُرِيدُ لِلْحَزِينِ مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ إِنَّ هَذَا أَرَادَ بِهِ الْمَرْأَةَ. وَقَوْلُهُ يَوْمَ التَّخَاصُمِ يُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

(١) الديوان: ٦١٠ - ٦١٩.

(٢) اللهازم: الواحدة لهزمة: عظم ناتئ في اللحي.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّونَ﴾ (الزمر: ٣١).

٦ - وَلَسْتَ بِمَأْخُودٍ بِلَفْوِ تَقْوَلُهُ إِذَا لَمْ تَعَمَّذْ عَاقِدَاتِ الْعَزَائِمِ
وروى أبو عبيدة بقول تقوله. بلغو قال: بقول لا يؤاخذك الله باللغو في كلامك، فإن
عزمت على شي وعقدته أخذك به.

٧ - وَلَمَّا أَبْوَأَ إِلَّا الرَّحِيلَ وَأَغْلَقُوا عَرَى فِي بُرَى مَخْشُوشَةٍ بِالْخَزَائِمِ
يروى فلما أبوا إلا الرواح وأغلقوا. يعني الأزيمة في الأخشة، وهي جمع خشاش،
وهي الخشبة التي في أنف البعير، وهي البرى. وذلك حين أرادوا الرحيل، وكانت قبل
ذلك معطلة في الرعي. والخزامة حلقة من شعر تكون في أنف الناقة مكان البرة والبرة من
صفر، [وربما كانت من شعر إذا لم يجدوا صفرًا، قال الأصمعي: لا تكون البرة إلا من
صفر، والخزامة إلا من شعر].

٨ - وَرَاحُوا بِجُثْمَانِي وَأَمْسَكَ قَلْبَهُ حُشَاشَتُهُ بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَأَقِمِ
ويروى بجثمانى وهو الجسم وكذلك الجثمان. الحشاشة بقية الزوج. وواقم
بالمدينة. أراد حرة واقم. ويروى قلبه جبالته يعني جباله القلب، أي تلك التي كلف بها قد
صادت قلبه، فكانها جباله الصائد.

٩ - أَقُولُ لِمَغْلُوبٍ أَمَاتَ عِظَامَهُ تَعَاقَبُ أَذْرَاجِ الثُّجُومِ الْعَوَاتِمِ^(١)
مغلوبٍ صاحبٍ له غلب عليه الثعاس والإغيا. أذراج الثجوم سيز العقب بالثجوم.

١٠ - إِذَا نَحْنُ نَادَيْنَا أَبَى أَنْ يُجِيبَنَا وَإِنْ نَحْنُ فَدَيْنَاهُ غَيْرَ الْغَمَاغِمِ
قال: الغممة صوت لا يفهمه من نعايه وإغيايه.

١١ - سَيَذْنِيكَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ فَأَعْتَدِلْ تَنَاوَلْ نَصَّ الْيَعْمَلَاتِ الرَّوَاسِمِ^(٢)
قوله فأعتدل يريد فانتصب لا تنم. ويروى أيضاً فانتصب. التناوَلْ نفلها قوائمها في
السير.

١٢ - إِلَى الْمُؤْمِنِ الْفَكَاكِ كُلُّ مُقَيَّدٍ يَدَاهُ وَمُلْقِي الثَّقْلِ عَنِ كُلِّ غَارِمِ

١٣ - بِكَفَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ فِي رَاحَتَيْهِمَا حَيَا كُلِّ شَيْءٍ بِالْغُيُوثِ السَّوَاغِمِ^(٣)

١٤ - بِخَيْرِ يَدَيِ مَنْ كَانَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَجَارِنِهِ وَالْمَظْلُومِ لِهَ صَائِمِ

(١) في الديوان ص/٦١١: العواتم: وهي السارية.

(٢) اليعملات: الواحدة يعملة وهي الناقة المجدة في سيرها، الرواسم: ضرب من السير.

(٣) في الديوان ص/٦١١: السواجم.

١٥ - فَلَمَّا حَبَا وَاذِي الْقَرَىٰ مِنْ وَارِثِنَا وَأَشْرَفْنَا أَقْتَارَ الْفِجَاجِ الْقَوَائِمِ^(١)
ويروى وأَعْرَضَ أَرْكَانَ الرَّعَانِ الْقَوَائِمِ. [ويروى وَأَشْرَفَ أَقْتَارَ الْفِجَاجِ] وَرَاءَنَا هَا هُنَا
أَمَانًا. حَبَا أَشْرَفَ. وَالْقَتْمَةُ سَوَادٌ فِي الْحُمْرَةِ. وَجَارَا النَّبِيُّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. وَالْمَظْلُومُ
عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

١٦ - لَوَى كُلُّ مُشْتَاقٍ مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ بِمُغْرُورِقَاتٍ كَالشَّنَانِ الْهَزَائِمِ^(٢)
ويروى مِنَ الرَّكْبِ. الْهَزَائِمُ الْمَنْكُوسَةُ. وَالشَّنَةُ الْقِرْبَةُ الْخَلْقُ، تُبْرَدُ الْمَاءَ وَلَا تَسِيلُ.

١٧ - وَأَيَقَنَّ أَنَا لَنْ نَرُدَّ صُدُورَهَا وَلَمَّا تَوَاجَهَهَا جِيَالُ الْجَرَاجِمِ
وَأَيَقَنَّ يَعْنِي الرَّجُلُ. قَالَ: وَرَوَى عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو وَأَيَقَنَّ يَعْنِي الثُّوقُ. قَالَ:
وَالْجَرَاجِمُ تَبَطُّ الشَّامُ وَاحِدُهُمْ جُزْجُمَانِيٌّ.

١٨ - أَكُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ رِخْلَتِي تَنْثَنِي بِكُمْ؟ وَلَمْ يَنْقُضِ الْإِدْلَاجُ طَيِّ الْعَمَائِمِ
ويروى حَسِبْتُمْ رِخْلَتِي تَنْقُضِي. قَوْلُهُ تَنْثَنِي بِكُمْ أَي تَضْرِبُكُمْ عَنْ وُجُوهِكُمْ. وَالْإِدْلَاجُ
سَيْرُ اللَّيْلِ كُلَّهُ. وَالْإِدْلَاجُ التَّبْكَيرُ.

١٩ - لَبَسْتُ إِذَا حَامِيَ الْحَقِيقَةَ وَالَّذِي
٢٠ - وَمَاءٌ كَأَنَّ الدَّمْنَ فَوْقَ جِمَامِهِ
يَلَاذُ بِهِ فِي الْمُغْضَلَاتِ الْعِظَائِمِ
عَبَاءٌ كَسْتَهُ مِنْ فُرُوجِ الْمَخَارِمِ^(٣)
كَسْتَهُ ذَلِكَ الْعَبَاءُ الرِّيَاحُ. الْمَخْرَمُ مُنْقَطِعُ الطَّرِيقِ فِي الْجَبَلِ.

٢١ - رِيَاخٌ عَلَىٰ أَعْطَانِهِ حَيْثُ تَلْتَقِي
٢٢ - وَرَدَتْ وَأَعْجَازُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا
ويروى وَأَرْدَأُ. وَقَوْلُهُ هَاجِمٌ هُوَ طَارِدٌ يَطْرُدُ الْإِبِلَ. قَوْلُهُ هَجَائِنُ هَاجِمٌ هَاجِمٌ
صَاحِبٌ إِبِلٍ قَدْ هَجَمَ بِهَا عَلَى الْمَاءِ. وَأَرَادَ اجْتِمَاعَ النُّجُومِ فِي الْعَرَبِ لِلْمَغِيبِ. وَقَدْ غَارَ
تَالِيهَا وَهُوَ آخِرُهَا أَي غَابَتْ فِي الْمَغِيبِ. وَتَالِيهَا كَوَكَبِ الصُّبْحِ فِي الْمَشْرِقِ وَقَدْ ذَهَبَ
بِهَا ضَوْؤُ الْفَجْرِ.

٢٣ - بِغَيْدٍ وَأَطْلَاحٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا
نِطَافٌ^(٥) أَظْلَلَتْهَا قِلَاتُ الْجَمَاجِمِ
بِغَيْدٍ يَرِيدُ بَفَيْتَانِ شَبَابٍ لَيْتَةً أَعْنَاقُهُمْ وَمَفَاصِلُهُمْ. وَقَوْلُهُ وَأَطْلَاحٌ هِيَ الْإِبِلُ الْمُغِيَّةُ قَدْ

(١) الفجاج: الطرق في الجبال.

(٢) الهزائم: الفيضة.

(٣) الجمام: ما طفا من الماء.

(٤) الأعطان: الواحد عطى. مبرك الماشية من غنم وإبل وغيرها.

(٥) في الديوان ص/٦١٢: نطاف: وهو الثوب ينتطق به.

بِلَاهَا السَّفَرُ. ونطاف مياه. وقوله أَظَلَّتْهَا يريد صَبَرَتْهَا فِي ظِلَالِ الْقَلَاتِ. قال: وَالْقَلْتُ قَلْتُ
الْعَيْنِ مَدخَلَهَا فِي الرَّأْسِ. وَالجَمَاجِمُ يعني رُؤُوسَهَا وَاحِدَتَهَا جُمُجُمَةٌ. قال أبو عبد الله:
قوله غِيْدٍ يعني يَنْتُونُ مِنَ الثُّعَاسِ.

٢٤ - كَأَنَّ رِحَالَ الْمَيْسِ ضَمَّتْ جِبَالَهَا قَنَاطِرَ طَيِّ الْجَنْدَلِ الْمُتَلَاحِمِ^(١)
الْمَيْسِ شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ الرِّحَالُ. وَالْمُتَلَاحِمِ المتراصف الذي قد أخذ بعضه بعضاً.

٢٥ - إِلَيْكَ وَلِيَّ الْحَقِّ لَأَقَى غُرُوضَهَا وَأَخْقَابَهَا إِذْ رَاجُهَا بِالْمَنَاسِمِ^(٢)
يقول: ضَمَرْتُ فَالتقت عَرَى. الغُرُوضُ وهو مثل الحَزْمِ مِنَ الأُذْمِ. والأخقاب مثل
الجبال يقول: كانت عُراها لا تلتقي فلما أضمرها السَّفَرُ التقت.

٢٦ - نَوَاهِضٌ يَخِمَلْنَ الْهُمُومَ الَّتِي جَفَّتْ بِنَا عَن حَشَايَا الْمُخَصَّنَاتِ الْكِرَائِمِ^(٣)
٢٧ - لِيَبْلُغَنَّ مِلءَ الأَرْضِ نُوراً وَرَحْمَةً وَعَدلاً وَغَيْثَ الْمُغْبِرَاتِ الْقَوَاتِمِ^(٤)
[يعني السنين التي لا مطرَ فيها]. ويروى أَمْنَا وَعِصْمَةٌ.

٢٨ - جُعِلَتْ لِأَهْلِ الأَرْضِ عَدلاً وَرَحْمَةً وَبُزْءاً لِأَنَارِ الجُرُوحِ الكَوَالِمِ
[أي الجوارح].

٢٩ - كَمَا بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى فِتْرَةِ النَّاسِ مِثْلَ البَهَائِمِ
فِتْرَةٌ يريد على إبطاء من الرُّسُلِ. قال: وذلك أَنه كان بين النَّبِيِّ ﷺ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ
عليه السلام ستمائة سنة، وكان يكون بين كلِّ نَبِيٍّ وَنَبِيٍّ مائتانِ وَثَلَاثَمِائَةَ سَنَةٍ.

٣٠ - وَرِثْتُمْ قَنَاةَ الْمُلْكِ عَيْرَ كَلَالَةٍ عَنِ ابْنَتِي مَنَافِ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ
٣١ - تَرَى النَّجْمَ مَغْقُوداً عَلَيْهِ كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ حَوَالِي بَدْرِ مُلْكٍ قُمَاقِمِ
[أو عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ أيضاً، قُمَاقِمِ عَظِيمِ الشَّأْنِ ضَخْمِهِ، مثل البَحْرِ، والقُمَاقِمِ والقِمَاقِمِ
واحد].

٣٢ - عَجِبْتُ إِلَى الجَحَادِ أَيِّ إِمَارَةٍ أَرَادَ لِأَن يَزْدَادَهَا أَوْ دَرَاهِمِ
يعني الحَجَّاجُ بنُ يوسُفَ.

٣٣ - وَكَانَ عَلَيَّ مَا بَيْنَ عَمَانَ وَإِقْفَا إِلَى الصَّيْنِ قَدْ أَلْقَا لَهُ بِالخَزَائِمِ

(١) في الديوان ص/٦١٢: المتلاحم: ومعناه الموسوم باللجام.

(٢) الميس: النياق المتمايلة، الجندل: الصخر.

(٣) الإدراج: الطي، المناسم: الواحد منسم: خف البعير.

(٤) المغبرات القواتم: السحب المتراكمة السوداء.

قوله ما بينَ عَمَانَ هو موضع ببلاد الشَّامِ . وقوله بالخَزَائِمِ يعني ذَلُّوا له وانقادوا، كما يَذَلُّ البعير إذا خُزِمَ بالبُرَّةِ أو بالخشاش .

٣٤ - فَلَمَّا عَتَا الْجَحَادُ حِينَ طَغَى بِهِ غِنَى قَالَ إِنِّي مُرْتَقٍ فِي السَّلَامِ
ويروى طَغَتْ بِهِ مَتَى . قوله مُرْتَقٍ فِي السَّلَامِ يريد أضعُدُ إلى السماء .

٣٥ - فَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ نُوحٍ سَأَرْتَقِي إِلَى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَاءِ عَاصِمِ

٣٦ - رَمَى اللَّهُ فِي جُثْمَانِهِ مِثْلَ مَا رَمَى يَقول: لم يَنْفَعُهُ شَيْءٌ . مِثْلَ مَا رَمَى أَي مِثْلَ مَا رَمَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قوله ذَاتِ الْمَحَارِمِ يعني طَيْراً أَبْيَلِ، جَاءَتْ تَنْصُرُ الْبَيْتَ .

٣٧ - جُنُوداً تَسُوقُ الْفَيْلَ حَتَّى أَعَادَهَا هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَخِمِي الطَّرَاخِمِ
[المُطْرَخِمِ المَتَغَضِّبِ فِي تَكْبِيرِ] .

٣٨ - نُصِرْتَ كَنْصَرِ الْبَيْتِ إِذْ سَاقَ فَيْلَهُ

٣٩ - وَمَا نُصِرَ الْحَجَّاجُ إِلَّا بِغَيْرِهِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مُسْتَجِرَ الْمَلَاخِمِ
المَلَاخِمِ الْقِتَالِ . يقول: هَلَكْتَ الْحَبَشَةُ فَكَانُوا كَعَضْفٍ مَأْكُولٍ .

٤٠ - بِقَوْمِ أَبُو الْعَاصِي أَبُوهُمْ تَوَارَثُوا خِلَافَةَ مَهْدِيٍّ وَخَيْرِ الْخَوَاتِمِ
يعني النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ .

٤١ - وَلَا رَدَّ مُذْ خَطَّ الصَّحِيفَةَ نَاكِثاً كَلَاماً وَلَا بَاتَتْ لَهُ عَيْنٌ نَائِمٌ^(١)
[يقول مُذْ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ فِي تَقْضِ عَهْدِ سُلَيْمَانَ، وَتَقْدِيمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ، مُنِعَ كَلَامُهُ وَنَوْمُهُ] .

٤٢ - وَلَا رَجَعُوا حَتَّى رَأَوْا فِي شِمَالِهِ كِتَاباً لِمَغْرُورٍ لَدَى النَّارِ نَادِمٍ
ويروى حَتَّى رَأَى . [ويروى تَوَى فِي شِمَالِهِ كِتَابٌ] . وقوله لَدَى النَّارِ يريد إلى النَّارِ الرَّوَايَةَ لِمَغْلُولٍ إِلَى النَّارِ .

٤٣ - أَتَانِي وَرَخْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً لَأَلِ تَمِيمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ^(٢)
قال: يعني قَتْلَ وَكَيْعِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي سُودٍ أَحَدِ بَنِي عُدَّانَةَ بْنِ يَرْبُوعِ قَتِيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ، عَلَى قَتْلِ ابْنِي الْأَهْتَمِ . قال: وَالْأَهْتَمُ هُوَ سِنَانُ بْنُ سُمَيٍّ .

(١) الناكث: الناقض للعهد.

(٢) الوقعة: الملحمة العسيرة.

وذلك أنه لما أراد قُتَيْبَةُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْتَمِ أَنَاهُ بِشِيرُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَهْتَمِ فَقَالَ لَهُ بِشِيرُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَسْتَخْلِفَ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ رَجُلٌ حَرِيصٌ حَسُودٌ عَدُوٌّ كَفُورٌ، وَمَتَى تَسْتَخْلِفُهُ يَخُنُّكَ وَيَكْفُرُكَ وَيَعْدِرُكَ فَعَبِيرٌ مَنَزَلَتْنَا عِنْدَكَ، وَأَفْسَدْنَا عَلَيْكَ. فَحَمَلَهُ قُتَيْبَةُ عَلَى الْحَسَدِ مِنْ بِشِيرِ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ قُتَيْبَةُ: لَا وَلكِنَّكَ حَسَدْتَ ابْنَ عَمِّكَ. قَالَ: فَادْكُرْ قَوْلِي؛ وَأَقْبَلْ عُدْرِي. إِنْ فَعَلَ فَاسْتَخْلَفَهُ وَغَرَا فَرِغَانَةَ. (وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ، لَمْ يَغْرُ فَرِغَانَةَ وَإِنَّمَا غَرَا سِجِسْتَانَ) حِينَ ضُمَّتْ إِلَيْهِ الْجُنُودُ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَشْقَى الْكُتُبَ فِي قُتَيْبَةَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِعَوْرَاتِهِ وَيَحْمِلُهُ عَلَيْهِ، وَيَطْلُبُ عَمَلَهُ. فَإِذَا وَرَدَتْ كُتُبُهُ إِلَى الْحَجَّاجِ طَوَّاهَا فِي بَطُونِ كُتُبِهِ إِلَى قُتَيْبَةَ، فَتَمَرُّ بِهَا الرُّسُلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَتَطْوِيهِ بِهَا إِلَى قُتَيْبَةَ بِفَرِغَانَةَ، حَتَّى تَوَاتَرَتْ كُتُبُهُ.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قُتَيْبَةُ ضَاقَ بِذَلِكَ دَرْعًا. قَالَ: فَدَعَا عِنْدَ ذَلِكَ نَفَرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَشَكَا إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْتَمِ. فَهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى أَتَى مُكْرَانَ، ثُمَّ عَبَّرَ إِلَى عَمَانَ فَاتَى مَكَّةَ وَأَتَى الْمَدِينَةَ، وَكَانَ شَبِيهًا بِالْمَوَالِي فِي خَلْقَتِهِ. قَالَ: فَعَصَبَ إِخْدَى عَيْنِيهِ بِخَرْقَةٍ، وَجَعَلَ يَبِيعُ الْخُمَرَ وَالْأَذْهَانَ، يَطُوفُ بِهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَمَعَهُ غُلْمَانٌ لَهُ يَبِيعُونَ مَعَهُ. فَكَتَبَ فِيهِ قُتَيْبَةُ إِلَى الْحَجَّاجِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ عَدُوٌّ لِلَّهِ حَمَلَ بَيْتَ مَالِ خُرَاسَانَ وَهَرَبَ. وَكَتَبَ فِيهِ إِلَى الْوَلِيدِ، فَكَتَبَ إِلَى الْأَفَاقِ، فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِ لَتَنُكْرِهِ. وَأَخَذَ قُتَيْبَةُ شَيْبَةَ ابْنَةَ أَبِي شَيْبِ بْنِ وَأَخَذَ أَخًا لِشَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَتَلَهُمَا. وَأَخَذَ بِشِيرُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَهْتَمِ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ بِعُدْرِهِ، وَتَقَدَّمْتُ فِي الْمَعْدِرَةِ إِلَيْكَ، وَاسْتَعْدَدْتُكَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ قُتَيْبَةُ، صَدَقْتَ، لَقَدْ أَتْبَأْتَنِي بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ دَسِيسٌ وَمَكْرٌ مِنْكُمْ. فَإِنْ تَمَّ لَكُمْ مَا أَرَدْتُمْ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ضَرْكَ. وَإِنْ صَرَعَكُمْ اللَّهُ، كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ لِنَفْسِكَ أَمْنًا وَنَجَاةً. فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ ابْنَ لَبْشِيرِ، وَقَتَلَ مَعَهُمْ نَفَرًا.

قَالَ فَمَرَّ وَكَيْعُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي سُودٍ وَهَرِيمُ بْنُ أَبِي طَخْمَةَ عَلَى بِشِيرِ فِي السُّوقِ وَقَدْ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ. (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ. بَلْ قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَطَرَحَهُ فِي الثَّلْجِ حَتَّى مَاتَ). وَهُمَا يَرِيدَانِ قُتَيْبَةَ. فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ قَالَ: يَا وَكَيْعُ أَلَمْ تَرَ مَا فَعَلْتُ بِصَدِيقِكَ أَبِي الزَّرَاقِ؟ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ يُوَافِقُ وَكَيْعًا، وَكَانَا يَتَنَازَعَانِ كَثِيرًا، وَذَلِكَ لِلشُّحْنَاءِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ وَبَيْنَ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فَقَالَ وَكَيْعُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا بَلَغَ كُنْهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا تَبْلُغُ عُقُوبَةُ مَا رَأَيْتُ، فَغَضِبَ قُتَيْبَةُ حَتَّى كَادَ يَطِيرُ. وَقَامَ وَكَيْعُ، فَلَمْ يَزَلْ قُتَيْبَةُ يَنْظُرُ فِي قَفَاهُ حَتَّى تَغَيَّبَ. قَالَ وَتَبِعَهُ هُرَيْمُ فَقَالَ لَوْكَيْعُ: لَا تَدْعُ جَفَاءَكَ أَبَدًا تَعْمُدُ إِلَى جَبَّارٍ يَقَطِرُ سِنْفُهُ دَمًا فَتَكْلُمُهُ بِمِثْلِ مَا كَلَّمْتَهُ، حَتَّى تَرْتَبِدَ وَجْهَهُ تَرْتَبِدًا حِفْثُهُ عَلَيْكَ، وَمَا زَالَ يُنْتَرُ بِصَرِهِ (أَيِ يُدِيمُ النَّظَرَ) فِي قَفَاكَ حَتَّى قَلَّتْ السَّاعَةُ يَا مَرَّ بِكَ، فَقَالَ وَكَيْعُ لَهْرَيْمِ: لَا تَخَشَ أَنْ يَقْتُلَنِي فَأَنَا وَاللَّهِ أَقْتَلُهُ.

قال فلم يُصَلِّ وَكَبَعَ يَوْمئِذٍ الظُّهْرَ وَلَا العَصْرَ وَلَا المَغْرِبَ. فقيل له: أَلَا تُصَلِّي يَا أَبَا المَطْرَفِ؟ فقال: ما أصنعُ بالصلاة وقد قُتِلَ من بني الأَهمم مَن قُتِلَ لَا يَغْضَبُ لَهُم أَحَدٌ، لَا مَن فِي الأَرْضِ وَلَا مَن فِي السَّمَاءِ؟.

قال: فعزله فُتَيْبَةُ عن رِئاسَةِ بني تميم، واستعمل مكانه ضِرَارَ بْنَ حِضْنِ الضَّبِّيِّ.

قال زُهَيْرُ بنِ الهَيْثِدِ: وكان أول ما هاجَ مَقْتَلَ فُتَيْبَةَ بخراسانَ أن الوليد بن عبد الملك في آخرِ عُمُرِهِ أراد خَلَعَ سُلَيْمانَ، وأن يجعل ابنه عبد العزيز بن الوليد وَلِيَّ عَهْدٍ، ودَسَّ في ذلك إلى القَوادِ والشُعراء. فقال جرير في ذلك^(١):

إذا قيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرُ خَلِيفَةٍ أشارت إلى عبد العزيز الأصابع
رَأَوْهُ أَحَقُّ النَّاسِ كُلِّهِم بِهَا وما ظَلَمُوا إنْ بايعوه وسارَعوا^(٢)
وقال جرير^(٣) أيضاً يَحُضُّ الوليدَ على بَيْعَتِهِ.

إلى عبد العزيزِ سَمَتَ عِيونُ الـ رِعِيَّةِ إذ تُخَيِّرَتِ الرِّعَاءُ
إِلَيْهِ دَعَتِ دَوَاعِيهِ إذا ما عِمادُ المُلْكِ خَرَّتْ والسَّمَاءُ
وقال أولوا الحُكُومَةِ مِن قُرَيْشِ عَلَيْنَا البَيْعُ إذ بَلَغَ العِلاءُ
رَأَوْهُ عَبْدَ العَزِيزِ وَلِيَّ عَهْدِ وما ظَلَمُوا بِذاكِ ولا أَساؤوا
فماذا تَنْظُرُونَ بِها وفيكُم جُسُورٌ بالعِظائِمِ وأَعْتِلاءُ
فَرَحِلِفِها بِأَرْفَلِها إِلَيْهِ أميرَ المُؤْمِنِينَ إذا تَشاءُ
قوله: فَرَحِلِفِها إِلَيْهِ يعني اذفَعها. وقوله بِأَرْفَلِها يريد بأَجْمِعِها.

فإنَّ النَّاسَ قَدَ مَدَّوا إِلَيْهِ أَكْفَهُمُ وَقَدَ بَرِحَ الخَفاءُ
ولَوْ قَدَ بايعوكَ وَلِيَّ عَهْدِ لَقامَ (الوزن)^(٤) وأَعْتَدَلِ البِناؤُ

(قال أبو عُثمان: حَدَّثنا الأَصمعيّ وليس هذا من التَّقائِضِ قال للمُدَمِّرِ مكانانِ يَمَسُهُما المُدَمِّرُ، فأحدهما ما بين الأَدُنَيْنِ. إذا وَجَدَهُ غليظاً تحت يده عَلِمَ أَنَّهُ دَكَرٌ، وإذا رَأَهُ يَمُوجُ تحت يده عَلِمَ أَنَّهُ أُتْنَى. قال: والمكان الآخر أن يَمَسَّ طَرَفَ اللِّحْيِ، فإن وَجَدَهُ لطيفاً عَلِمَ أَنَّهُ أُتْنَى، وإن وَجَدَهُ جاسِئاً عَلِمَ أَنَّهُ دَكَرٌ. ومن ذلك قولُ عَتِيبَةَ بنِ مِرْداسٍ ويقال له ابنُ فسوة:

(١) الديوان ص/٢٦٩.

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع. ولم يرد في ط. ح أيضاً.

(٣) الديوان ص/١٢.

(٤) في الديوان ص/١٢: القسط، ومعناه: العدل.

تَطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابِ دُونَهَا بِمُسْتَفْلِكِ الذُّفْرَى أَسِيلِ الْمُذْمَرِ
 قوله تَطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وذلك لطول عُنُقِهَا. وإنما يَصِفُ نَاقَةً مَحْبُوسَةً فِي دَارِ فَهْيِ
 تَرْفَعُ رَأْسَهَا، فَتُشْرِفُ مِنْ فَوْقِ الْحَائِطِ. وقوله بِمُسْتَفْلِكِ الذُّفْرَى قال: الذُّفْرَى مَا خَلْفَ
 الأذنين. قال أبو عُثْمَانَ وَأَشْدُنِي الأَصْمَعِيُّ لِلْكَمَيْتِ^(١):

وَأَنْسَى فِي الحُرُوبِ مُذْمَرِيكُمْ نِتَاجَ اليَثْنِ مَاحِقَةَ السَّلِيلِ
 يريد في حُرُوبِ مُخَالَفَةِ لا تَنْتِجُ على اسْتِقَامَةٍ، وإنما تَنْتِجُ يَثْنًا. قال: واليَثْنُ الذي
 تَخْرُجُ رِجْلَاهُ قَبْلَ رَأْسِهِ مَقْلُوبًا. يقول: فلا أدرى أَدَكَّرَ هو أمْ أَنْتَى. يَضْرِبُ مَثَلًا لِأَمْرِ الذي
 لا يَهْتَدِي له كما قال الكُمَيْت:

وقال المُذْمَرُ لِلنَّاتِجِينَ مَتَى ذُمَرَتْ قَبْلِي الأَرْجُلُ
 الزيادة إلى هنا).

قال: فَبَايَعَهُ على خَلْعِ سُلَيْمَانَ الحَجَّاجِ بِنِ يَوْسَفَ، وَفُتَيْبَةَ بِنِ مُسْلِمِ. قال: ثُمَّ طُعِنَ
 فِي نَيْطِ الوَلِيدِ. (يعني مات كما تقول: طُعِنَ فِي جِهَازِهِ وذلك إذا مات. قال: وَنَيْطٌ واحِدٌ
 وَجَمْعُهُ نَيْاطٌ).

قال: فقام سُلَيْمَانُ بِنُ عبد الملك يومَ السَّبْتِ لِلنُّصْفِ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ (قال: وقال
 أبو الحسن المَدَائِنِيُّ: لِلنُّصْفِ مِنْ ربيع الآخر) سَنَةً سِتًّا وَتَسْعِينَ. فخافه فُتَيْبَةُ، فخرج غازياً
 حَتَّى لَحِقَ بِفَرْغَانَةَ فِي النَّاسِ، وَخَلَفَ حَمَادُ بْنُ مُسْلِمِ على مَرْوِ. قال: وَبَعَثَ رَسولاً إلى
 سُلَيْمَانَ بِثَلَاثَةِ كُتُبٍ وَقَالَ لِرَسُولِهِ: إِذَا دَفَعْتَ إِلَيْهِ الكِتَابَ الأوَّلَ (وكان فيه وَقِيعَةٌ فِي يَزِيدَ بْنِ
 المُهَلَّبِ يَذْكَرُ عَدْرَهُ وَكُفْرَهُ وَقِلَّةَ شُكْرِهِ) فَإِنْ قرأه ودفعه إلى يَزِيدَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا الآخَرَ.
 (وكان فيه ثَنَاءٌ على يَزِيدَ) فَإِنْ قرأه ودفعه إلى يَزِيدَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا الكِتَابَ الثَّالِثَ (وكان فيه
 لَيْتُنْ لَمْ تُقَرَّنِي على ما كنتُ عليه، وَتَوَؤَمِنِي لِأَخْلَعْتَنكَ خَلْعَ النَّعْلِ، وَالأَمْلَأْتَنها عَلَيْكَ خَيْلاً
 وَرِجَالاً).

قال: فدفع الأوَّلَ إليه وَيَزِيدُ عنده، فلما اقترأه دفعه إلى يَزِيدَ. فدفع إليه الكتاب
 الثَّانِي. فلما اقترأه دفعه إلى يَزِيدَ أيضاً. قال: فدفع الكتابَ الثَّالِثَ إليه، فلما اقترأه وَضَعَهُ
 بَيْنَ مِثَالَيْنِ مِنَ المُثَلِّ التي تحته ولم يُحِزْ فِي ذلك مَرْجوعاً. قال، ولم يَشْكُ النَّاسُ أَنَّهُ
 مُسْتَعْمَلُ يَزِيدَ بِنِ المُهَلَّبِ. قال: وقد كان فِي نَفْسِ يَزِيدَ على فُتَيْبَةَ ما كان لِغَيْثَةِ الحَجَّاجِ إِيَّاهُ
 عَلَيْهِمْ إلى خُرَاسَانَ، فَرَهَبَ أيضاً ذلك.

قال سَعْدَانُ: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أبو مالك: وكان فُتَيْبَةُ لا يَزَالُ يُلقِي الكَلِمَةَ بعد

(١) الكميت: هو زيد الأسدي، من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب واللغة والفروسية ومن أشهر شعره الهاشميات. توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٧.

الكلمة يستطلع بذلك أزاء الناس ولا يُعاليهم . فقال يوماً : هذه وُفودُ الشَّامِ تُقدِّمُ عليكم في البيعة ، فقولوا : لا نُبائعُ إلا على أن يُقسَمَ فينا فيئنا ، ولا تُعزُّونا مُرابطاتُ أهلِ الشَّامِ . فقال جدي وكيع : أنت الأميرُ فأبدأ فقل ، ثم نقول نحن فقال له قُتَيْبَةُ : اسكُتْ لا أمُّ لك ومن سألِكَ عن هذا؟ قال : أنت أمرتنا فأجبتك . قال : وكانت فيه عليه غِلظةٌ . فعزله عن رئاسة بني تميم ، وجعل عليها ضرارَ بنِ حِصنِ بنِ زَيْدِ الفوارسِ الضَّبِّيِّ . ثم قال لهم يوماً : استُخْلِيفَ عليكم يَزِيدُ بنُ ثُرَوانَ ، والناس يومئذٍ عَرَبٌ . فعرفوا أنه عَنَى هَبْتَقَةَ ، فشبَّه سُلَيْمانَ به . وهذا كلُّه ائْتِيَارٌ منه للناس (يريد ائْتِيَارٌ منه للناس) لِيَدْعُوهم إلى خَلْعِهِ . فلما لم يُجِبْ إلى ذلك ، قام فيهم خطيباً وهو عاتِبٌ عليهم . قال : فعرض ولم يُصرِّح بالخَلْعِ وعاب القبائلَ وحَضَمَهُم .

قال : وقال أبو عُبَيْدَةَ : قال زُهَيْرٌ : وحدثني أبو نَعامة أنه قال : وقد كان مددٌ من الأعراب أميدٌ بهم من الهند وجزائرِ البحر فقال : يا أهلَ السَّافلةِ ولا أقول أهلَ العاليةِ ، إنَّما أنتم أوْشابٌ من أوْشابِ ، كإبلِ الصَّدَقَةِ جُمِعَتْ من كلِّ أوبٍ . يا بَكْرُ بنِ وائِلِ ، يا فَرَّاشِ النَّارِ ، وذِبَّانِ الطَّمَعِ ، بأيِّ يَوْمينِكم تُخَوِّفوني؟ أَيُّومِ سِلْمِكم أم بيومِ حَرْبِكم؟ فوالله لانا أعزُّ منكم في الفِئْتةِ ، وأمنعُ منكم في الجماعةِ . يا بني دَمِيمِ ولا أقول يا بني تَمِيمِ ، يا أهلَ العَدْرِ والقَصْفِ ، (يعني الضَّغْفِ والخَوْر) كتمتُمُ السُّمُونِ العَدْرَ في الجاهليَّةِ كَيْسانَ . يا عبدَ القيسِ يا معشرَ الفُساةِ ، يا عبِيدَ الكَرابِ ، ورعاءَ البَقَرِ ، وسَواقِ الحَميرِ ، خَلَيْتُمُ إِبازَ النُّخْلِ ، وحَضَدَ الرُّزْعِ . وارتبطتم الحُصنِ ، وركبتموها بعد طولِ التَّرَقِّي في النُّخْلِ . يا معشرَ الأزدِ ، والله لأنتم بأعنةِ السُّفْنِ ، ولُبْسِ التَّبائينِ ، وجَذْبِ أعتةِ السُّفْنِ ، أخذقُ منكم بأعنةِ الخيلِ . رَفَضْتُمُ المَرادِي ، وأخذتم الرِّمَاحَ ، والله إنها ليدعُةٌ في الإسلامِ والأعرابِ . وما الأعرابُ؟ ولَعنتُ الله على الأعرابِ . جَمَعْتُمُكُم من مَنابِتِ القَرظِ والشَّيْحِ والفيصومِ ومَنابِتِ الغافِ . (وهو اليَثبوت) والقَلْقِلِ ، ومن جزيرةِ عُمَانَ ومن جزيرةِ ابنِ كاوانَ ، تركبون البَقَرِ وتأكلون القَضْبَ حتَّى إذا اجتمعتم اجْتِماعَ قَرعِ الخَريفِ ، فحَمَلْتُمُكُم على الخيلِ ، وسلَّخْتُمُكُم ، وفتح اللهُ لكم البلادَ ، رَفَلْتُمُ وقلْتُمُ كَيْتَ وكَيْتَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ . كَلَّا والله إنَّه ابنُ أبيه ، وأخو أخيه العَصا من العُصِيَّةِ حَوْلِ الصُّلَيانِ الرُّمَزَمَةَ . (نَبَتْ يُعْجِبُ الإبلَ تَرْمَزُمُ حوله وتَدور) لأعصِبْتُمُكُم عَضْبَ السَّلْمَةِ يا أهلَ خُرَاسانَ . والله لئن شِئْتُمُ لَتَجِدُنِي عَسْمَشْماً أَعشى الشَّجَرَ مثلَ البعيرِ يمرُّ بالشَّجَرِ فيدُقُّه ، لا يُبالِي . ألم أكن أيمَنَ عليكم تَقِيبةً من حَنيفِ الحَنائِمِ؟ (وكان أحسنَ الناسِ قياماً على إبله فضربَ به المَثَلُ) من تيم اللاتِ بنِ ثعلبة؟ ألم أكن أعزِّيكم قبلَ الشَّتاءِ ، وأفْلِكُم قبلَ الفِراءِ؟ يا أهلَ العِراقِ أنسبوني مَنْ أنا؟ والله لَتَجِدُنِي عِراقِيًّا ابنَ عِراقِي . الشَّامُ أبٌ مَبْرورٌ ، والعِراقُ أبٌ مَكْفورٌ . حتَّى متى يتبطَّحُ أهلُ الشَّامِ في أفنييتِكُم وظلالِ ديارِكُم إنَّها هنا ناراً حمراءَ فأزموها أزمَ معكم . ازموا عَرَضَكُم الأقصى فقد استُخْلِيفَ عليكم أبو نافعِ ذو الوَدَعاتِ . يا أهلَ خُرَاسانَ ، أتدرون لِمَنْ تُبايعون؟ تُبايعون يَزِيدَ بنَ ثُرَوانِ . كأني بأَميرِ قَتِيٍّ قد أتاكم فأكلَ فيئِكُم وسامَكُم سوءَ العذابِ . سَمِيتُ هذا النَّهْرَ معتقاً (يعني نَهْرَ بَلخِ) .

إنَّ امرأَ عَرَفَ اليَمامةَ قَلْبُهُ أعطى المُلوكَ مَقادَةَ لِمُضَلَّلِ

(ويروى كُلُّهَا أُعْطِيَ). يا أهل خُرَاسَانَ أما تذكرون ما كنتم فيه وما أنتم اليوم فيه فتحمدون الله على ما أصحتم فيه؟ فقد وَلَيْتَكُمْ الْوَلَاةُ قَلْبِي وَجَزَيْتُمُوهُمْ، فاذكروا كيف كنتم وكيف كانت حالكم في الْفُرْقَةَ بِالْأَمْسِ؟ (يعني عبد الله بن خازم السُّلَمِيّ) ثم أتاكم أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن خالد بن أسيد فكان كاسمِهِ أُمِيَّةُ الرَّأْيِ. كان في رأيه ودينه وَعَقْلِهِ كاسمِهِ (أي أمة صُغِرَتْ أُمِيَّةً). أُمِيَّةُ الدِّينِ، أُمِيَّةُ الْعَقْلِ فِي قُرْبِ أَثَرِهِ. لم يفتح أرضاً، وما يَنُكِّ عَدُوًّا. وزعم أن جَبَايَتَهُ لَا تَكْفِي بَطْنَهُ فَكُتِبَ إِلَى خَلِيفَتِهِ، أَنْ خَرَّاجَ خُرَاسَانَ لَوْ كَانَ فِي مَطْبَخِهِ لَمْ يَكْفِهِ. ثم أتاكم بعده الْمُهَلَّبُ فَدَوَّمَ بِكُمْ أَبُو سَعِيدٍ ثَلَاثَ سِنِينَ لَا تَدْرُونَ أَفِي مَعْصِيَةِ أَنْتُمْ أَمْ فِي طَاعَةٍ؟ لم يَجِبْ مَالاً، ولم يَسْتَفِيءَ فَيْئاً، ولم يَنُكِّ عَدُوًّا، ثم بنوه من بعده كَأَطْبَاءِ الْكَلْبِيَّةِ، منهم ابنُ الرَّحْمَةِ حِصَانٌ [يَضْرِبُ فِي عَائَةٍ] تَبَارَى لَهُ النِّسَاءُ صَبَاحَ مَسَاءٍ. وَجِئْتُمْ أَنَا فَانظُرُوا كَيْفَ نَعَمَهُ اللَّهُ الْيَوْمَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ؟ وَأَيْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ قَبْلُ؟ أَلَسْتُ أَعْظَمَ مَنَّا عَلَيْكُمْ مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ؟ أَلَسْتُ أَعْزَبَكُمْ فَلَا أَجْمَرُكُمْ (معناه لَا أَحْسِبُكُمْ)؟ فَقَدْ تَرَوْنَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ أَنَّ الظَّمِينَةَ لَتَخْرُجَ مِنْ مَرُورٍ إِلَى سَمَرْقَنْدٍ فِي غَيْرِ جَوَارٍ.

فَأَرَمَ الْقَوْمُ سُكُوتاً مَا يُحِيرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ جَوَاباً. ثم قال: يا معشر أهل خُرَاسَانَ، أتيتكم وأنتم رَجُلَانِ رَجُلٌ عِنْدَ جَرِيَّتِهِ، (قال أبو عبد الله جَرِيَّتِهِ بِفَتْحِ الْجِيمِ) إِنْ هَدَرْتِ هَدَرَ، وَإِنْ اسْتَقَرَّتْ اسْتَقَرَّ، عَلَيْكُمْ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ، لَا بَلَّ يَنْقُصُ لَا يَزِيدُ جِمَاراً نَهَاقاً يَنْهَقُ كُلَّمَا بَرَقَ لَهُ الصُّبْحُ نَهَقَةً وَائْتِنِينَ.

ثم التفت فإذا حوله من الصُّغْدِ (والصُّغْدُ يُقَالُ بِالسِّينِ وَالصَّادِ) أَرْبَعَةُ آلَافٍ فِي الْحَدِيدِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ فِي هَؤُلَاءِ لَمُنْتَصِراً لِلدِّينِ، وَمُقَارَعَةً عَنِ حَرِيمِ الْمُسْلِمِينَ. قال: ثم نزل فدخل رِوَاقَهُ وَلبس قميصاً ومِلْحَفَةً سَابِرَيْنِ. ثم أمر بأبناء الصُّغْدِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِ فِي السِّلَاحِ، مَعَهُمُ السُّيُوفُ وَالخَنَاجِرُ، وَقَدْ قَتَلَ آبَاءَهُمْ. قال: فَعُرِضَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْهُمْ. ثم قال: ذَهَبَ الْفَتْكُ مِنَ الصُّغْدِ سَائِرَ الدَّهْرِ. كَأَنَّهُ اسْتَقْتَلَ. فَهَمَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ جُمُعُ. قال: وَقَدْ كَانَ بَعَثَ إِلَى ذُرَارِيِّ الَّذِينَ مَعَهُ لِيَحْوِرَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ سَمَرْقَنْدٍ دُونَ قَرْغَانَةَ، وَيَأْخُذَهُمْ رَهَائِنَ. فَحَشَرَهُمْ حَمَادُ بْنُ مُسْلِمٍ خَلِيفَتَهُ.

قال: وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ الْهَنْثِيدِ: فَحَدَّثَنِي عَمِّي الْمُهَلَّبُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ حَيَّانِ بْنِ قَمِيئَةَ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ إِلَى ذُرَارِيِّ مَنْ مَعَهُ، مَنَعَ النَّاسَ، وَقَطَعَ نَهْرَ بَلْخَ، وَبَيْنَ عَسْكَرِهِ وَبَيْنَ الْمَفَازَةِ سَبْعُونَ فَرْسَخاً. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى ذَلِكَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ بِنْدَةُ الْخَوَارِزْمِيِّ. فَنَزَلَ دُونَ النَّهْرِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَجَمَعَ الْمَعَابِرَ فَحَرَّقَهَا.

قال زُهَيْرُ: [قال الْمُهَلَّبُ]. وَكَانَ مَعَ قُتَيْبَةَ أَبِي إِيَّاسِ بْنِ زُهَيْرِ وَعَمَّايَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا زُهَيْرِ بْنِ حَيَّانِ بْنِ قَمِيئَةَ. فَقَالَ أَبِي: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قَدْ عَرَفْتَ نَصِيحَتِي لَكَ وَانْقِطَاعِي إِلَيْكَ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِمَا أَرَدْتَ، وَلَمْ يُعْلِمْنِي الْأَمِيرُ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ بَعَثْتَهُمْ إِلَى ذُرَارِيهِمْ. وَإِنْ لِي أَصِيبِيَّةٌ صِغَاراً وَضَيْعَةً وَمَالاً، وَلَيْسَ لَهُمْ مَنْ يُغْنِي شَيْئاً وَلَا يُجْزِيءُ.

فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَأْذَنَ لِابْنِي الْهَنْتَيْدِ فَيَكْتُبَ لَهُ جَوَازاً فَيَضُمُّ مَالِي وَضَيْعَتِي وَيَحْمِلَ صَبِيَّتِي فَلْيَفْعَلْ . فَكُتِبَ لَهُ قُتَيْبَةٌ بِيَدِهِ وَكَذَلِكَ جَوَازُهُ بِحَطِّ يَدِهِ .

قال : فقال الهَنْتَيْدُ : فأقبلتُ من عسكره وَخَدِي ما أرى أحداً يتحرَّكُ ، حتى قطعْتُ المَفَازَةَ من خوفه . فلما وقفتُ على شَطِّ نَهْرٍ بَلَخَ مِمَّا يَلِي فَرِغَانَةَ ، أَلْمَعْتُ بِسَيْفِي لِيَرُونِي من الجَانِبِ الْآخِرِ فَيَعْلَمُوا أَنِّي رَسُولُ فَيَأْتُونِي بِالْمَغْبَرِ . قال : فلما أَلْمَعْتُ قطعَ إِلَيَّ نَفْرٌ فِي الْمَغْبَرِ فقالوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : فانتسبتُ وقلتُ : رسولُ الأميرِ ، فرجعوا فأخبروا مَوْلَى قُتَيْبَةَ الْخُوَارِزْمِيِّ بقولي واسمي ونسبي وعرفوني . قال : فرَدَّهُم فرجعوا يحملونني . فحملونني ، فَأَتَيْتُهُ فِي قَصْرِهِ حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ قَائِظٍ وَقَدْ أَمَعَرْتُ مِنَ الزَّادِ ، وَطَالَ يَوْمِي وَأَنَا شَابٌّ أَتْصَرَّمُ وَلَا أَضْبِرُّ . قال : فإذا خِوَانُهُ مُهَيَّأً لِيُؤْتَى بِهِ . فلولا الْحِيَاءُ لَمَلْتُ إِلَى الْخِوَانِ فَرَجَوْتُ أَنْ يَجْعَلَ بِهِ خَادِمَهُ . قال : فأقبلَ يستخبرني فِيمَ وَجَّهْتُ فَقُلْتُ : فِي حَاجَةِ لِلْأَمِيرِ مَكْتُومَةٍ . وأقبلَ يستخبرني الْأَخْبَارَ ، وَعَنْ حَالِ النَّاسِ . قال : وَلَهِيَ عَنِ الْغَدَاءِ وَأَقْلَقْنِي الْجَوْعُ . فلما طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ قُلْتُ لَوْصِيفٍ لَهُ : هَلَمْ ذَلِكَ الْخِوَانُ ؟ قال : هو حينئذٍ قَرْنُهُ إِلَيْهِ . فجعلتُ أَكُلُ وَهُوَ يُسَائِلُنِي وَأَنَا أُحَدِّثُهُ .

فقال زُهَيْرُ بْنُ الْهَنْتَيْدِ وَجْهَهُمْ وَأَبُو مَالِكٍ : فَأَبْرَمَتِ الْيَمَانِيَّةُ أَمْرَهَا ، وَأَجْمَعَتْ رَأْيَهَا عَلَى الْخُرُوجِ عَلَيْهِ ، وَالنَّهْضِ بِهِ عَلَى قَتْلِهِ . فلما تَبَايَعَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانُوا أَوَّلَ النَّاسِ . فَعَلَّ ذَلِكَ ، قالوا : لو دَعَوْنَا حُلَفَاءَنَا وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي أَمْرِنَا . قال : فَأَتُوا الْحُضَيْنَ بِنِ الْمُنْذِرِ (قال أبو عبد الله : كُلُّ اسْمٍ فَهُوَ الْحُضَيْنُ بِالضَّادِ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ غَيْرِ هَذَا فَإِنَّهُ بِالضَّادِ مَعْجَمَةٌ . وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةَ قَوْمَهُ يَوْمَ صَقِينٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) . فَعَرَضُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ وَدَعَوْهُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ . فقال الْحُضَيْنُ : هل دعوتم إلى أمركم هذا أحداً من بني تميم ؟ قالوا : لا ولا نريد إدخالهم في هذا الأمر ، ولا إطلاعهم عليه . قال : قد عرفتم أن بني تميم أعداء أهل خراسان رجلاً عَرَبِيًّا ، وَمتى تُريدوا هذا الأمرَ يكونوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْكُمْ ، فلا يَغْرُوكُمْ ما كان بينهم وبين قُتَيْبَةَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُدْخِلُوهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَمْ يُسَلِّمُوهُ أَبَداً . فَإِنْ نَصَرْتَهُ تَمِيمٌ تَجَمَّعَتْ لَهُ مُضَرُّ . وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مُضَرُّ عَزَّ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْعَجَمَ جُنُودُ خُرَاسَانَ ، وَبَيْتُ الْمَالِ مَعَهُمْ ، وَالْمَالُ لَهُمْ ، وَالسَّلْطَانُ لَهُمْ . [فإنَّ تَجَمَّعُوا] لَمْ يَرِ بَعْضُنَا مَضْرَعٌ بَعْضٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لَسْتُ مِنْ هَذَا وَلَا جَمَلِي وَلَا رَحْلِي . أَنَا أَوَّلُ لَاحِقٍ بِقُتَيْبَةَ حَتَّى يَنْجَلِي هَذَا الْأَمْرُ . فقالوا : لا وَخَشَةَ بِنَا إِلَيْهِمْ . فرجعوا عنه ولم يُجِبْهُمْ .

قال زُهَيْرٌ : فتدافعوا لا يتقلدها أحدٌ اتِّقَاءَ الْآلِ يَتِمُّ الْأَمْرُ هَيِّبَةً لِقُتَيْبَةَ . قال : وكان قُتَيْبَةُ أَشَدَّ سُلْطَانًا مِنَ الْحَجَّاجِ وَهَيِّبَةً فِي صُدُورِ الْجُنْدِ . قال : فَالْتَبَسَ أَمْرُهُمْ .

فأما جَهْمٌ فزعم أنهم بايعوا جَهْمَ بْنَ زُخْرٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ جُعْفِيِّ بْنِ سَعْدٍ . قال : وكان الْحَجَّاجُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى فَرَضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى خُرَاسَانَ . كان أبوه زُخْرُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ وَجُوهِ

أصحابِ عليّ رضي الله عنه. قال: واستعمل سعد بن نَجْد بن الجراميز بن الحارث بن مالك بن قَهْم من الأزد على فَرَضِ أهل البصرة، من الأزد إلى خراسان. فلَمَّا عَرَسَ أمرهم (أي عَسَرَ) قالوا: لو أتينا الحَضِين، فأشار علينا. فأتوه فقالوا له: ما الرأي؟ فقال: الرأي عندي أن تأتوا الأهرَج من بني تميم (يعني وكيع بن أبي سُود) فتقلدوه هذا الأمر، (وقال جهنم أن تأتوا هذا الرَّجُل من بني تميم) فإنكم إن قلّدموه هذا الأمر أعانته تميم، أو كفّ عنكم من لم يرذ نضره (وقال جهنم أو كفّ من لم يُعنه) فلم يَنْصُر قُتَيْبَةَ. فإن انصرفت تميم عن قُتَيْبَةَ، انصرفت مُضَرُّ وتخاذلت. وإن نَصَرَ قُتَيْبَةَ بعضهم، كنتم قد أَلْقَيْتُمْ بِأَسْهُمِ بَيْنِهِمْ. فإن ظَفَرْتُمْ، فهو ما طلبتم. وإن لم يَتِمَّ هذا الأمر، كان البلاء بهم. ولم يستحِرَّ الشَّرُّ إلا ببني تميم.

قال: فأتوا وكيعاً فبايعوه، وأخذ منهم الطَّلَاقَ والعِتْقَ، وجعل يأتي الفُقَيْرَ عبدَ الله بنِ مُسْلِمٍ فيشربُ عنده إلى هذِهِ من الليل، ثم يرجعُ قد واعدَهُم تلك اللَّيْلَةَ بعد رَجَعْتِهِ. فيأتيه النَّاسُ فيبايعونه على الطَّلَاقِ والعِتْقِ. وجعل يأتي شَبَابَ بني مُسْلِمٍ. ويشرب معهم، ويتساكر وليس به سُكْرٌ حَتَّى فُشَا ذَلِكَ فِي النَّاسِ، وعرفوه فقال ضِرَارُ بن حَصِينِ الضُّبَيْيَ رَأْسُ بني تميم لِقُتَيْبَةَ وخبره بكلِّ ما كان من أمرهم فقال له عبد الله بن مُسْلِمٍ: إنّه عندي وعند شَبَابِنَا يخرج كُلُّ لَيْلَةٍ سَكْرَانٌ، ما يُبَيْتُ سُكْرًا. قال: فأكْذِبْ عنه. وجعل وكيع يأتي أهل مُسْلِمٍ ولا يَجْهَدُ الشَّرَابَ ويتساكر عليهم. قال: ورُبَّمَا تَنَاوَمَ، ورُبَّمَا أَرَاهِمُ أَنَّ الشَّرَابَ قد غَلَبَهُ حَتَّى يُحْمَلَ إلى منزله في كِسَاءٍ. فجعل أمره يستبين ويأتي ضِرَارٌ بذلك قُتَيْبَةَ من أمره، حَتَّى كَادَ يأخذ ذلك في قُتَيْبَةَ. قال: وكان عبد الله لا يصدّق أنّ وكيعاً يفعل شيئاً تلك السَّاعَةَ لما يراه به. قال: فقال: ابْعَثْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. فبعث قُتَيْبَةَ، فوجده عند عبد الله سَكْرَانًا. فرجعوا فأخبروا قُتَيْبَةَ. قال: فتراخى عنه حَتَّى أَشْعَلَهَا عَلَيْهِ. فأتى ضِرَارٌ قُتَيْبَةَ فقال: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ جِنَايَةِ وَكِيْعٍ، فقد دَسَسْتُ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّي ضِرَارُ بنِ سِنَانِ الضُّبَيْيَ فبايعه.

قال: ووضّح أمرُ وكيعٍ وقام ابنُ تَوْسِعَةَ فقال^(١):

تَمَّرٌ وَشَمْرٌ يَا قُتَيْبَ بْنَ مُسْلِمٍ	فإنَّ تَمِيمًا ظَالِمٌ وَأَبْنُ ظَالِمٍ
وَلَا تَأْمَنَنَّ الشَّائِرِينَ وَلَا تَنَمَّ	فإنَّ أَخَا الهَيْجَاءِ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَلَا تَثِقَنَّ بِالْأَزْدِ فَالْعَدْرُ مِنْهُمْ	وَبَكَرٍ فَمِنْهُمْ مُسْتَحِلُّ المَحَارِمِ
وَإِنِّي لِأَخْشَى يَا قُتَيْبُ عَلَيْنِكُمْ	مَعْرَةَ يَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ ابْنِ خَازِمٍ

قال: فقال له قُتَيْبَةُ: صدقت اجلس. فبعثت إلى وكيع عبد الله بن رَأْلَانَ وهو رجل من عَدِيِّ الرِّبَابِ فقال له: قُلْ لَهُ لِتَأْتِيَنِي أَوْ لِأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَأْتِيَنِي بِرَأْسِكَ.

(١) ابن تَوْسِعَةَ: هو نهار بن تَوْسِعَةَ وانظر في ترجمته: الشعر والشعراء ٥٢١/١.

قال أبو مالك: فوجد قد طلى ساقيه وجسده بصندلٍ أحمر، وعلق على ساقيه كعوبَ ظباءٍ وخرزاً. قال ابن رَآلَانَ: فجيئته وقد طلى ساقيه بمغرة الجأب. وإذا عنده رجلاً من طاحية بن سود من الأزدي يزقيانه من الشوكة.

قال جهم: وقد علق على ساقيه مع الطلاء كعوب ظباءٍ وخرزاً.

قال ابن رَآلَانَ: فأبلغته ما قال قتيبة: فقال وكيع: بي الشوكة ولا أقدر على المجيء، أما تراني مريضاً؟ قال: فأتيت قتيبة بما قال وكيع قال: فأرسل إليه صاحب شرطه، وزقاء ابن نصر الباهلي من بني قتيبة بن معن وأخاه صالح بن مسلم، وأمر الخيل فركبت إليه معهما. فقال: إن أجاب وإلا فأيتاني برأسه. فقد حذرني الحجاج عذر بني تميم. قال: فدخلا عليه فقالا له: أجب الأمير وإلا احتزنا رأسك. قال: نعم أصب علي ماء من هذا الطلاء. قال: فدخل حجرة له فشن عليه الدرع ثم خرج من كفاء الخباء.

قال زهير: وكان عند وكيع ثمامة بن ناجية من عدي الزباب فقال ثمامة: فدعا بماء فغسل المغرة عن ساقيه، وأمرني فقال: ناد يا خيل الله اركبي إلى وكيع وأبشري. قال ثمامة: فدعوت بما أمرني به من نواحي العسكر. قال ثمامة: فكان أول من تجمع إليه مائة من بني العم مرة بن مالك بن حنظلة.

قال أبو مالك: كان أول من تاب إليه ابن أخيه إسحاق بن محمد في خمسة عشر فارساً من أهله مجففة. قال: وتقايس الناس بغض الثعاس، وتريصوا قال فأمر إسحاق أن يحرق. يريد بذلك أن يشغلهم ويذهبهم ويُرهبهم أنهم كثير، وليشيط أصحابه فيخرجوا. قال فتاب الناس واجتمعوا.

قال أبو الحسناء فخرج وكيع فرأى رجلاً اجتهره فقال من أنت؟ قال: بشر بن غالب. قال: ممن؟ قال: من بني أسد. قال: خذ الحربة. فأخذها، فسار بها حتى طعن قتيبة. فجعل وكيع يرتجز ويقول:

شَدُوا عَلَيَّ سُرَّتِي لَا تَنْقَلِفْ يَوْمَ لِهَمْدَانَ وَيَوْمَ لِلصَّدِفِ

وَلَتَمِيمٍ مِثْلُهَا أَوْ تَعْتَرِفْ

قال أبو عبد الله: للصدف بفتح الدال.

قال: ولقي سليمان الضبي صالح بن مسلم فرماه فأثقله. قال: وزعمت الأزدي أن زياد بن عبد الرحمن أخا مذرك بن شريك بن مالك بن فهم حمل على صالح بعد ذلك، فطعنه فقتله: قال: وحرقوا حطاراً فيه بخاتيه وأطافوا به، قال: وهرب عبد الله بن مسلم فقتل في هربه، وقتل عبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة قتله قصاب.

قال زهير: ولم يبق من بني تميم معه غير إياس بن زهير بن قميثة وعبد الله بن رَآلَانَ

الغدويين. فإتھما وُفيا له، فلم يزالا قاعدنين معه في فسطاطه حتى أتى إياس بن زهير أخواه عبد الله وعبيد الله ابنا زهير، فأخذا بضبعي إياس أخيهما وقالا: حتى متى تكون مع قيس وقد أسلمت أنفسهما؟ قال: وقتيئة يرى ما يصنعان ويسمع قولهما فأخرجاه.

قال أبو مالك: فلما قيل لقتيبة إن وكيعاً قد تجمع إليه أصحابه قال هُرَيم بن أبي طخمة: هذا الباطل أنا أحيئك به. قال: فوليت غير بعيد فسمعتهم يقولون: لا تدغه فيلحق بوكيع ولن يرجع إليك. قال، فعمزت فرسي برجلي المتوارية منهم، ونوديت فتصاممت حتى فئت القوم.

قال أبو مالك: فجاء إلى ما حيال وجهه من صف أصحاب وكيع، فجعل يضرب وجوه خيلهم بزمحه ويقول: سؤوا صفوفكم ولم يأت وكيعاً.

قال: وقال عمر بن عبد الله بن أبي بكر قال: قال بشير بن عبد الله: فلما أطافوا بفسطاطه، دعا ببردون له مدرّب كان يتطير إليه في الزحوف، ودعا بعمامة كان يعتم بها. ففرب البردون إليه ليركبه، قال: فجعل البردون يقمص به حتى أعياه. قال: فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فقعده عليه فقال: دعوه فإن هذا أمر يراد، قال: وجاء حيان النبطي وكان قائداً للعجم وكان مولى بكر بن وائل فقال: أنا أكفيكم العجم. فقال لهم: ما لكم وللعرب تُهريقون دماءكم فيما بينهم؟ دعوهم يقتل بعضهم بعضاً، واعتزلوا شرهم، قال: فمالوا براياتهم. فقال قتيبة لمخفر بن جزء الوحيدى: يا أبا بطحاء، أين قومك؟ قال: حيث جعلتهم.

قال بشير: فعشوا الفسطاط، ثم قطعوا أظنابه علينا، فلولا سريره لقتلنا، ولكن السريز رد عادية الفسطاط عنا.

قال زهير: فقال جهم لسعد: انزل فحز رأسه. قال: وقد أثنخ جراحاً فقال: أخاف أن تجول الخيل جولة. فقال: أتخاف وأنا إلى جنبك؟ فنزل سعد فشق عنه صومعة الفسطاط (ويروى صوقعة) فاختز رأسه فغيبه.

فقال الحُصَيْن بن المُنْذِر:

وإنَّ أبْنَ سَعْدٍ وَأَبْنَ زُحْرِ تَعَاوَرَا
وَمَا أَدْرَكْتَ فِي قَيْسِ عَيْنَانَ وَتَرْهَا
عَشِيَّةً جِئْنَا بِأَبْنِ زُحْرِ وَجِئْتُمْ
أَصَمَّ غَدَانِي كَأَنَّ جَبِينَهُ
بَسَيْفَيْهِمَا رَأْسَ الْهُمَامِ الْمُتَوَجِّجِ
بَنُو مِنْقَرٍ إِلَّا بِالْأَزْدِ وَمَذْجِجِ
بِأَدْعَمَ مَرْقُومِ الدَّرَاعَيْنِ دَيْرِجِ
لُطَاخَةَ نَفْسٍ فِي أَدِيمٍ مُمَجْمَجِ

(قال: وصوقعة الفسطاط رأسه الذي فيه العمود).

قال: فقتلوه سنة ست وتسعين وقتل من بني منليم أحد عشر رجلاً. قال: فصلبهم

وَكَعِبَ سَبْعَةَ مِنْهُمْ لَصَلْبِ مُسْلِمٍ، وَأَرْبَعَةَ مِنْ بَنِي أُنْبَاءِهِمْ. وَهُمْ قُتَيْبَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَصَالِحٌ وَبِشَارٌ وَمُحَمَّدٌ هَؤُلَاءِ بَنُو مُسْلِمٍ، وَكَثِيرُ بْنُ قُتَيْبَةَ، وَمُغَلِّسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قَالَ: وَلَمْ يَنْجُ مِنْ صُلْبِ مُسْلِمٍ غَيْرَ عَمْرٍو، وَكَانَ عَامِلَ الْجُوزْجَانِ، وَضِرَارُ وَكَانَتْ أُمُّ الْغَرَاءِ بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّازَةَ. قَالَ: فَجَاءَ أَخُوهُ فَدَفَعُوهُ حَتَّى نَجَّوْهُ. قَالَ: فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(١):

عَشِيَّةً مَا وَدَّ ابْنُ غَرَاءَ أَنَّهُ لَهُ مِنْ سِوَانَا إِذْ دَعَا أَبَوَانِ^(٢)
قَالَ: وَضُرِبَ إِيَّاسُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو مُسْلِمٍ بِنِ عَمْرٍو عَلَى رَقَبَتِهِ فَعَاشَ.

فَلَمَّا قَتَلَ مَسْلَمَةَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ، اسْتَعْمَلَ عَلَى خُرَاسَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ. قَالَ: فَحَبَسَ عُمَالَ يَزِيدَ، وَحَبَسَ فِيهِمْ جَهْمُ بْنُ زَخْرِ الْجُعْفِيِّ وَعَلَى عَذَابِهِ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ. فَقِيلَ لَهُ: هَذَا قَاتِلُ قُتَيْبَةَ. فَقَتَلَهُ فِي الْعَذَابِ. قَالَ: فَلَمَّا سَعِيدُ فَقَالَ: أَمَرْتَنِي أَنْ أُسْتَخْرِجَ مِنْهُ الْمَالَ فَعَذَّبْتَهُ فَأَتَى عَلَيْهِ أَجَلُهُ.

قَالَ: فَصَعِدَ وَكَعِبَ الْمَنْبَرِ حِينَ غُيِبَ الرَّأْسُ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: مَنْ يَبْكُ الْعَيْرَ يَبْكُ نَبِيَّكَ؟ وَقَالَ:

أَنَا ابْنُ خِنْدِفٍ تَنْمِينِي قَبَائِلُهَا لِلصَّالِحَاتِ وَعَمِّي قَيْسُ عَيْنَانَا
أَيْنَ الرَّأْسِ وَاللَّهُ لَا أَنْزِلُ حَتَّى أُوتَى بِرَأْسِ سَعْدِ بْنِ نَجْدٍ، أَوْ يُخْرِجَ الرَّأْسَ. قَالَ:
فَأَرَادَ أَنْ يَبِثَّ الْخَيْلَ عَلَى الْأَزْدِ. فَاتُوا سَعْدًا فَانْتَزَعُوا الرَّأْسَ مِنْهُ، فَاتُوا بِهِ وَكَيْعًا، فَهَذَا النَّاسُ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ وَكَيْعًا بَعَثَ بَرِئُونَ بَنِي مُسْلِمٍ مَعَ أَنَيْفِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَدِي التَّيْمِيِّ أَحَدِ بَنِي ذَكْوَانَ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

فَقَالَ جُمَانَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ يَرِثِي قُتَيْبَةَ:

كَأَنَّ أَبَا حَفْصِ قُتَيْبَةَ لَمْ يَسِرْ بِجَيْشٍ إِلَى جَيْشٍ وَلَمْ يَغْلُ مِنْبَرًا
وَلَمْ تَخْفِقِ الرِّيَاثُ وَالْقَوْمُ حَوْلَهُ وَقُوفٌ وَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ النَّاسُ عَسْكَرًا
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِرَبِّهِ وَرَاحَ إِلَى الْجَنَاتِ عَقًّا مُطَهَّرًا
وَمَا رُزِيَءَ الْأَقْوَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ بِمِثْلِ أَبِي حَفْصِ فَبَكَيَهُ عَنبَهْرًا
وَيُرَى: وَمَا رُزِيَءَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ.

(١) الديوان ص/ ٦٣٠.

(٢) ابن غرّاء هو ضرار بن مسلم وأمه الفراء بنت ضرار بن معبد.

وقال ثابت قُطْنَةُ الْعَتَكِيِّ^(١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَاهِلِيَّ أَبْنَ مُسْلِمٍ بِفَرَّغَانَةَ الْقُضْوَى بِدَارِ هَوَانِ
تَمُورُ أَسَابِيِ الدَّمَاءِ بِوَجْهِهِ وَقَدْ كَانَ صَغَبًا دَائِمَ الْخَطَرَانِ
الْأَسَابِيِ طَرَائِقِ الدَّمِ . وقوله دائم الخطران أي كان يُوعَدُ وَيُهَدَّدُ .

وقال نهار بن تَوْسِعَةَ الثِّمَمِيِّ فِي ذَلِكَ :

أَرَادَ بَنُو عَمْرٍو لِتَهْلِكَ صَنِعَةَ فَقَدْ تُرِكَتْ أَجْسَادُهُمْ بِمَضِيْعِ
سَتَبْلُغُ أَهْلَ الشَّامِ عَنَا وَقِيْعَةَ صَفَا ذِكْرُهَا لِلْحَنْظَلِيِّ وَكِيْعِ
وَقَدْ أَسْنَدَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ أُمُورَهَا إِلَى حَامِلِ مَا حَمَلُوهُ مَنِيْعِ
لَهُ رَايَةٌ بِالشُّعْرِ سَوْدَاءُ لَمْ تَزَلْ تُفَضُّ بِهَا لِلْمُشْرِكِيْنَ جُمُوعِ
مُبَارَكَةٌ تَهْدِي الْجُنُونَ كَأَنَّهَا عُقَابٌ نَحَتْ مِنْ رِيْشِهَا لُوقُوعِ
عَلَى طَاعَةِ الْمَهْدِيِّ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا فَأَبْنَا وَأَمْرُ الْمُسْلِمِيْنَ جَمِيْعِ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ تَكُونُ جَمَاعَةً عَلَى الدِّينِ دِينًا لَيْسَ فِيهِ صُدُوعِ
قال : فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِجَامِ فِضَّةٍ فِيهِ وَرَقٌ ، وَبِدَائِبَةٍ . فَأَمْرُهُ وَكِيْعٌ بِدَفْعِهِ إِلَى نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ .

قال عبد الله بن عمرو من بني تميم اللات : فركب وكيع ذات يوم ، فاتوه بسكران ، فأمر به فقتل . فقيل له : ليس عليه القتل ، إنما عليه الحد . فقال : لا أعاقب بالسياط إنما أعاقب بالسيف . فقال ابن تَوْسِعَةَ :

كُنَّا نُبَكِّي مِنَ الْبَاهِلِيِّ فَهَذَا الْعُدَانِيُّ شَرٌّ وَشَرٌّ
وقال أيضاً :

وَلَمَّا رَأَيْنَا الْبَاهِلِيَّ بْنَ مُسْلِمٍ تَجَبَّرَ عَمَمْنَاهُ عَضْبًا مُهْتَدًا
وقال الفرزدق^(٢) يذُكِرُ وَقَعَةَ وَكِيْعِ :

وَمِنَا الَّذِي سَلَّ السُّيُوفَ وَشَامَهَا عَشِيَّةً بَابِ الْقَضْرِ مِنْ فَرَّغَانَ^(٣)
عَشِيَّةً لَمْ تَمْنَعْ بَنِيهَا قَبِيْلَةَ بِعِزِّ عِرَاقِيٍّ وَلَا بِيَمَانِ
عَشِيَّةً وَدَّ النَّاسُ أَنَّهُمْ لَنَا عَبِيدٌ إِذِ الْجَمْعَانِ يَضْطَرِّبَانِ

(١) ثابت قطنه : هو ثابت بن كعب العتكي ولقب قطنه لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنه وهو من فرسان المهلب المبرزين . انظر العصر الإسلامي ص/٢٣٩ .

(٢) الديوان ص/٦٣٠ .

(٣) شام السيف : أغمدها .

عَشِيَّةَ مَا وَدَّ ابْنُ غَرَاءَ أَنَّهُ
عَشِيَّةَ لَمْ تَسْتَزْ هَوَازِنُ عَامِرٍ
رَأَوْا جِبَالاً يَغْلُو الْجِبَالَ إِذَا أَلْتَقَتْ
رِجَالٌ عَلَى الْإِسْلَامِ إِذْ مَا تَجَالَدُوا
وَحَتَّى دَعَا فِي سُورِ كُلِّ مَدِينَةٍ
(فِيُجْزَى وَكَيْعٌ) (٣) بِالْجَمَاعَةِ إِذْ دَعَا
(جَزَاءً) (٤) بِأَعْمَالِ الرِّجَالِ كَمَا جَزَى
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ أَيْضاً فِي ذَلِكَ (٥):

أَتَانِي وَرَخْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٌ
قَالَ: وَلَمْ يَكُنِ الْفَرَزْدَقُ بَرِحَ الْمَدِينَةَ حَتَّى جَاءَتْ وَقَعَةٌ وَكَيْعٌ.
فَقَالَ جَرِيرٌ (٦) يُجِيبُهُ:

وَإِنَّ وَكَيْعاً حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعٌ
قَالَ سَعْدَانُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ أَبُو هِشَامٍ: قَالَ بَيْهَسُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ ذُبْيَانَ:
وَرَدَّ عَلَى سَعْدِ وَكَيْعٍ دِمَاءَهَا
وَلَمَّا دَعَا فِينَا وَكَيْعٌ أَجَابَهُ
فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرٍو وَمَالِكِ
مِيَامِينُ لَا كُشْفُ اللَّقَاءِ لَدَى الْوَعَا
كَفَى شَعْبَ صَدْعِ الْفِثْنَةِ الْمُتَفَاقِمِ
قَالَ أَبُو هِشَامٍ: وَهُوَ مِنْ بَنِي الْعُجَيْفِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ.

فَحَجَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَبَلَغَهُ بِمَكَّةَ إِيقَاعُ وَكَيْعٍ بِقُتَيْبَةَ، قَالَ: فَخَطَبَ النَّاسَ
بَعْرَفَاتٍ، فَذَكَرَ عَدْرَ بَنِي تَمِيمٍ وَوُثُوبَهُمْ عَلَى سُلْطَانِهِمْ، وَإِسْرَاعَهُمْ إِلَى الْفِثَنِ وَقَالَ: إِنَّهُمْ
أَصْحَابُ فِثْنٍ، وَأَهْلُ عَدْرٍ وَقِلَّةٌ شُكْرٍ. قَالَ: فَقَامَ الْفَرَزْدَقُ وَفَتَحَ رِدَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ

(١) ابن دحان: لقب باهلة وكان قتيبة منها.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/٦٣١:

رجالاً عن الإسلام إذ جاء جالدوا

(٣) في الديوان ص/٦٣١: سيجزى وكيعاً.

(٤) في الديوان ص/٦٣١: خبير.

(٥) الديوان ص/٦١٣.

(٦) الديوان ص/٤٢٥.

المؤمنين، هذا ردائي رهن لك بوفاء تميم، والذي بلعك كذب. فقال الفرزدق^(١) حيث جاءت بيعة وكيع لسليمان بن عبد الملك.

فَدَى لِسُيُوفٍ مِنْ تَمِيمٍ وَفَى بِهَا رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ^(٢)

قال أبو مالك: فخبّرني محمد بن وكيع قال: فكننت فيمن أشخص حماد بن مسلم من مزور في الدراري. فإذا نفر على البريد. فقالت امرأة معنا: لو ركبت راحلتي وتحولت عن سرجك فإني أخاف عليك. فأبيت وتنحيت عن الطريق، وبعثت غلامي يستخبر فقالوا: قتل وكيع فتبته فقال: هذا ابن وكيع، فمالوا إلي فلما دنوا مني سجدوا لي.

قال زهير: ثم بعث بطاعته وبرأس فتبته إلى سليمان بن عبد الملك. قال: فوقع ذلك من سليمان كل موقع، فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهم مائة ألف درهم على أن ينقر وكيعاً عنده، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، والله ما أحد أوجب شكراً، ولا أعظم عندي يداً من وكيع، لقد أذرك لي بثأري، وشفاني من عدوي، ولكرامة أمير المؤمنين أعظم وأوجب علي حقاً، وإن النصيحة لتلزمي لأمر المؤمنين إن وكيعاً لم تجتمع له مائة عنان قط إلا حدث نفسه بغدرة. خامل في الجماعة نابه في الفتنة. فقال: ما هو إذن ممن أستعين به.

قال: وكانت قيس تزعم أن فتبته لم يخلع قال: فاستعمل سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب على حزب العراق، وأمره إن أقامت قيس البيعة أن فتبته لم يخلع فينزغ يداً من طاعة أن يقيد وكيعاً به. قال: فغدر يزيد بن المهلب، فلم يعط عبد الله بن الأهم المائة الألف التي كان جعلها له. قال: فلما قدم يزيد واسطاً، وقد غدر بابن الأهم، فلم يغطه ما كان ضمن له، وجه ابنه مخلد بن يزيد إلى وكيع. قال: فلما دنا جمع وكيع بني تميم وبلغه الخبر فقال: أما لابن العبيسة خضيان، إن هذا الغلام قد دنا وهو قادم غداً عليكم مترفاً أبلخ، فإن أطعموني شدته وثاقاً. قالوا: قد أراح الله من الفتنة فما نضع بالخلاف؟ قال: فقدم مخلد فسلم له وكيع ما في يده. قال: فلما قدم يزيد قال له وكيع: ما يسرني أنك جبان. قال: لِمَ؟ قال: لأنك لو كنت جباناً قتلنتي. قال: فحبسه في سلسلة، فإذا قعد الناس أقعد خلف يزيد.

قال: وكان رأي يزيد إهدار دم فتبته. قال: وقال عمر بن عبيد الله: فشهد عنده بشير بن عبد الله بن أبي بكر أن فتبته لم ينزغ يداً عن طاعة، وأنه لم يخلع، وأنه قتل

(١) الديوان ص/٦١٣.

(٢) الأهم: أراد بني الأهم.

مظلوماً قال: فأمر يزيد بحبس وكيع، فلم يُقِلَّت من يده حتى أقر له بموضع نهره الذي في السَّبَخة في الفرسخ الرابع من نهر مَعْقِل. فلم يزل في يده حتى حَفَرَهُ له، فقادَهُ إلى سِباخ وراء ذلك من مِيسانَ وراء النَّخْل الذي عليه سِكَّةُ البَريد، فهو اليومَ يقال نَهْرُ يَزِيدَ بنِ المهَلَّب. قال: ثم خَلَى سِيبَلَهُ.

قال جَهْمٌ: فلَمَّا قَدِمَ يَزِيدُ خُرَاسَانَ قال: لا تَدَعُوا أَرْدِيًّا إِلَّا حَضَرَنِي اللَّيْلَةَ. فَجُمِعُوا لَهُ. فلَمَّا كان السَّمَرُ دخلوا عليه فقال: يا معشر الأزد، كنتم أدلُّ حُصن بخراسان، حتى أن الرجل من الحي الآخر ليشترى الشيء فيتسخركم فتحمِلُونَهُ له، حتى قَدِمَ المهَلَّب وقَدِمْتُ، فلم نَدْعُ موضعاً يُسْتَخْرَجُ منه دِزْهُمٌ إِلَّا استعملناكم عليه، وحَمَلْنَاكم على رِقَابِ الناس حتى صرتم وُجوهاً، وأخبرت أمير المؤمنين أن أعزَّ أهل العراق قومي، وكنتم أصحاب هذا الأمر، وقد بَلَّغَكُمْ أَنِّي قد اسْتُعِمِلْتُ على العراق فعَجَزْتُمْ أن تُؤَلُّوا أمركم رجلاً منكم يقوم لكم به وأنتم أهل الفُرْحَةِ، حتى عمدتم إلى رجلٍ من غيركم فولَّيْتُموه أموركم وقلَّدْتُموه شأنكم.

فقام مَخْلَدُ بنُ يَزِيدَ فقال: إن هذا اللِّحاء لا يأتي بخير. أتقول مثل هذا لأعمامك؟ قال: فضرب يزيد برجله في صدره. فقال عبد الرَّحْمَنِ بن نَعِيمِ الأزدِي: قدمت خُرَاسَانَ غيرَ مرَّة، وولَّيْتَهَا وأنت أعلمُ بها منَّا، وقد علمت أن تميماً أكثرها عَرَبِيًّا، وأنَّ الجند بها أربعة وعشرون ألفاً معهم، وبيت المال والسُّلْطَانُ معهم، فإن تجمَّعوا لم ير أحدٌ منَّا مَضْرَعٌ صاحبه، فأردنا أن نفرِّق جَمْعَهُم، ونُنَكِّيَ عدونا. ثم لو كنت أصلحك الله، بَسُتْ لم تُدْرِكُنَا فدَعُ أَنْكُ بالشَّام.

قال: وكان صَوْلُ التُّرْكِيِّ أبو ابنِ صَوْلٍ هذا في قريةٍ من أَدْنَى قُرَى جُرْجَانَ إلى خُرَاسان يقال لها دِهَسْتَانُ، فكان يُغَيِّرُ على قُرَى خُرَاسان. فكتب يزيد إلى سليمان يستأذنه في عَزْوِهِ، فأذِنَ له، فغزاه فأقام عليه سنتين حتى قتله، وافتتح جُرْجَانَ، وأقبل إلى البصرة ولم يفتح شيئاً غيرها. فمات سليمان قبل أن يدخلها يزيد. فأخذه عَدِيُّ بنُ أَرْطَاة فحبسه أيضاً في المرَّة الثانية، وضَنَّ بما في يديه وجمَّع له.

فقال نهار بن تَوْسِعَةَ في ذلك:

لَقَدْ صَبَّرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادَ مِثْبَرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبٌ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبَبْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ شُيُوخَ الأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ
بِخِفَّةِ أَحْلَامٍ وَقِلَّةِ نَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ المَزُونَ مَعِيبٌ

ويروى وفيك لمن عاب المَزُونَ عُيُوبُ، المَزُونَ لَقَبٌ. ويروى أَحِفَّةُ أَحْلَامٍ وَقِلَّةُ نَائِلٍ. قال أبو عبد الله: المَزُونَ قرية بالبحرين تُنسَبُ الأزد إليها. قال أبو عبد الله: لَقَبَهُمُ بِهِ نَسَبَهُمْ إلى قرية بَعْمَانَ وهم نَبَطٌ.

قال: وقال الفرزدق^(١) وكان يزيدُ كتب إليه من جُرجانَ أن يأتيه:

دَعَانِي إِلَى جُرجَانَ والرِّيِّ دُونَهُ لَا تِيَّهْهُ إِنِّي إِذَا لَزُوؤُرُ^(٢)
لَا تِيَّ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ ثَائِرًا لِأَعْرَاضِكُمْ وَالذَّائِرَاتِ تَدَوُّرُ
سَأبِي وَتَأبِي لِي تَمِيمٌ وَرُبُّمَا أُبَيْتُ فَلَمْ يَفْدِرْ عَلَيَّ أَمِيرُ

قال: فلما قَدِمَ الفرزدقُ الكوفةَ قال له عثمان بن المفضل: قد كان أُعدُّ لك مائة ألفِ درهمٍ. فقال لابنه لَبَطَةُ: صدق ولكن كان يقتلني فما ينفعني منها بعد موتي؟.

قال: وقال سَعِيدُ بن خالد: ثم قَدِمَ حَيَّانُ النَّبْطِيَّ البصرةَ يريد الحجَّ، فتعرَّفَ مُسْلِمُ بنُ الشَّمَزْدَلِ البَاهِلِيُّ تحته بِرِذْوَانًا زَرْدًا. رآه تحته أَيَّامَ عَدِيَّ بنِ أَرْطَاةَ فَضَبَّتْ به. (أي تشبَّث) فرفعهما إلى إياس بن معاوية قاضي البصرة. قال: فجعل حَيَّانُ يَنْفُضُ بَنَاتِقَ قَبَائِهِ ويقول: أَحَاصِمُ فِي بِرْدُونٍ وَدَمٌ قُتَيْبَةٌ فِي بِرَكَاتِ قُبَانِي. وأعان وَكَيْعٌ حَيَّانُ وَشَهِدَ له فقال له إياس: ما لك وللشهادات؟ إنما هي من صَنَعَةِ المَوَالِي. قال: وقيل لو كيع: إنه لا يَقْبَلُ شَهَادَتَكَ فقال: والله لَيُنْ رَدَّهَا لِأَعْلُونَ رَأْسَهُ بِجُرْزِي هذا.

قال: وقال الزَّعَلُ الجَزْمِي فِي قَتْلِ عبدِ الله بنِ حازِمٍ، وفي قَتْلِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ، وَبُحْضِ الأَزْدِ عَلَيْهِم:

أَبْغَدَ قَتِيلِنَا بِمَزْوٍ تَعُدُّنَا تَمِيمٌ نَسِيبًا أَوْ تُرَجِّي لَنَا نَضْرًا؟
فَنَحْنُ مَعَ السَّاعِي عَلَيْنُكُمْ بِسَيْفِهِ إِذَا نَحْنُ أَنْسَنَا لِعَظْمِكُمْ كَسْرًا
رَبِيعَةٌ لَا تَنْسَى الحَنَادِقَ مَا مَشَتْ وَلَا الأَزْدُ قَتَلْتُمْ سَرَاتِكُمْ قَسْرًا
ويروى سَرَاتَهُمْ قَسْرًا. قال: فهذا يَدُلُّ على أن الأزد قد كانت مع ربيعة أَيَّامَ ابنِ

حازِمٍ.

فأجابه جَرِيرُ بنِ عَرَادَةَ فقال:

أَلَمْ تَرَنِي أَنَّ الثُّرَيَّا تَلومُنِي وَقَبْلَكَ مَا عَاصَيْتُ لَوْمَ العَوَادِلِ
إِلَّا حِينَ كَانَ الرَّأْسُ لَوْتَيْنِ مِنْهُمَا سَوَادٌ وَمَخْضُوبٌ بِهِ الشَّيْبُ شَامِلُ
تَقُولُ أَتَى يَوْمَ القِيَامَةِ فَاضْطَنِعَ لِنَفْسِكَ حَيْرًا قُلْتُ إِنِّي لِفَاعِلُ
كَرِيمَةٌ قَوْمٍ حَمَلُونِي مَجْدَهُمْ وَإِنِّي لَهُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا لِحَامِلُ
وَقَدْ قُلْتُ لِلزَّرْعَلِي لَا تَنْطِقِ الحَنَا فَإِنِّي لَمْ أَفْخَرْ عَلَيْنِكَ بِبَاطِلِ

(١) الديوان: ص/١٧٨.

(٢) الزرور: الكثير الزيارة.

سَلِيمًا وَتَعْمُرَكَ الدُّرَى وَالكَوَاهِلُ
يَعْضُونَ مِنْ مَخْزَاتِهَا بِالْأَنَامِلِ
وَأَنْتَ مَعَ الْجَحَادِ سَحَارِ بَابِلِ

مَتَى تَلَقْنَا عِنْدَ الْمَوَاسِمِ تَحْتَقِرُ
وَتَرْجِعُ وَقَدْ قَلَّدْتَ قَوْمَكَ سُبَّةً
وَمِنَّا رَسُولُ اللَّهِ أُزِيلَ بِالْهُدَى
يعني المختار الثَّقَفِي.

وَلَا كُنْتُمْ أَهْلًا لَيْتَكَ الرَّسَائِلِ
تَرُدُّونَ لِلْمِعْزَى بَطُونَ الْمَسَائِلِ
إِلَى حُقْلِ الصَّرَاتِ قُمْرِ الْجَحَافِلِ
وَأَقْدَامَكُمْ رَمَضَاؤُهَا بِالْأَصَائِلِ
مَسَاعِي صِدْقِ قَبْلِ مَا أَنْتَ قَائِلُ
إِلَى أَمِدٍ لَمْ تَخْشَهُ مَتْمَاجِلِ
سَقَطَتْ حَدِيثًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ
دَقِيقِ الشَّوَى أَرْسَاعُهُ كَالْمَعَاذِلِ
وَكَانَ عَظِيمًا رَمِيَهُ بِالْجِنَادِلِ
وَذَاقَ ابْنُ عَجَلَى حَدًّا أُبْيَضَ قَاصِلِ
وَهُمْ بَارِزُوا الْأَسْتَاهِ حُدْلُ الْكَوَاهِلِ

وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الثُّبُوءَ فِيكُمْ
وَلَكِنَّكُمْ رُغِيَانُ بِهِمْ وَثَلَّةٌ
إِذَا الْخَيْلُ أَلَوَتْ بِالنَّهَابِ فَرِعْتُمْ
إِلَى حَرَّةِ سَوْدَاءَ تَشْوِي وَجُوهَكُمْ
فَإِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْمَهَادَةَ فَالْتَمِسِ
فَإِنَّكَ مُجْرَى فِي الْجِيَادِ فَمْتَعَبٌ
وَأَنْتَ حَدِيثُ السَّنِّ مُسْتَنْبِطُ الثَّرَى
وَذَاكَ وَلَمْ تَسْمَعْ بِأَعْوَرَ سَابِقِ
نَصَبْتُمْ لِبَيْتِ اللَّهِ تَرْمُونَ رُكْتَهُ
وَنَحْنُ حَزْرْنَا مِنْ قُتَيْبَةَ أَذْنَهُ
عَشِيَّةً نَحْدُو قَيْسَ عَيْلَانَ بِالْقَنَا
رجع إلى شعر الفرزدق:

٤٤ - كَأَنَّ رُؤُوسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا
مُدْمَغَةً مِنْ هَازِمَاتِ أُمَائِمِ^(١)
ويروى هَامَاتُهُمْ بِالْأُمَائِمِ. [هازِمَاتِ صَادِعَاتِ]. قوله أُمَائِمِ يعني مَأْمُومَةٌ. قال: وهي
الشَّجَّةُ تَهْجِمُ عَلَى أُمَّ الدَّمَاعِ.

٤٥ - فِدَى لِسُيُوفٍ مِنْ تَمِيمٍ وَفَى بِهَا
رِدَائِي وَجَلَّتْ عَن وَجُوهِ الْأَهَاتِمِ
وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو وَفَى بِهَا وَكَيْعٌ وَجَلَّتْ. قوله الْأَهَاتِمِ يعني الْأَهْتَمَ بِنِ سُمَيِّ بْنِ
سِنَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ
تَمِيمٍ. وقوله رِدَائِي وَجَلَّتْ يعني قوله لِسُيُوفٍ مِنْ تَمِيمٍ هَذَا رِدَائِي رَهْنٌ عَنِ بَنِي
تَمِيمٍ.

٤٦ - شَفِيئِينَ حَزَازَاتِ الثُّفُوسِ وَلَمْ تَدْعُ
عَلَيْنَا مَقَالًا فِي وَفَاءِ لِيْلَائِمِ

(١) الهازمات: الدواهي والمصائب.

٤٧ - أَبَانَا بِهِمْ قَتَلَى وَمَا فِي دِمَائِهِمْ وَفَاءَ وَهُنَّ الشَّافِيَاتُ الْحَوَائِمُ^(١)

قال: الحَوَائِمُ العِطَاشُ وهي التي تحوم حول الماء. قال وَتُخْفَضُ الحَوَائِمُ كما تقول: الحَسَنُ الوَجْه، وهو القول. والمعنى إِنَّ الحَوَائِمَ هي الشَّافِيَاتُ لِأَنَّهَا حَامَتِ عَلَى دِمَائِهِمْ كما تحوم الطَّيْرُ عَلَى القَتْلَى حين أدركوا بئَارِهِمْ.

٤٨ - جَزَى اللهُ قَوْمِي إِذْ أَرَادَ خِفَارَتِي قَتَيْبَةُ سَعْيِ الأَفْضَلِينَ الأَكَارِمِ وَيُرْوَى سَعْيِ المُذْرِكِينَ.

٤٩ - هُمْ سَمِعُوا يَوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مَنِي نِدَائِي إِذْ أَلْتَفَّتْ رِفَاقَ المَوَاسِمِ

٥٠ - هُمْ طَلَبُوهَا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَا وَجُرِّدَ شِجَ أَفْوَاهِهَا بِالشُّكَايِمِ

قوله شِجَ أَفْوَاهِهَا يعني عَاضَةً بَلْجُمِهَا. وَرَوَى ابنُ الأَعْرَابِيِّ: شِجَا أَفْوَاهِهَا أَي فُتِحَ أَفْوَاهِهَا بِالشُّكَايِمِ وهي حَدَائِدُ اللُّجَامِ.

٥١ - تُقَادُ وَمَا رُدَّتْ إِذَا مَا تَوَهَّسَتْ إِلَى البَّاسِ بِالمُسْتَنْبِلسِينَ الضَّرَاغِمِ وَيُرْوَى تُرَدُّ. تَوَهَّسَتْ وَطِئَتْ وَطَأَ شَدِيداً. وَيُرْوَى بِالمُسْتَلْمِينَ.

٥٢ - كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَمِيمًا إِذَا دَعَتْ تَمِيمٌ وَلَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ ابْنِ خَازِمِ

ويروى لَمْ تَعْلَمْ تَمِيمًا. يعني عبد الله بن خازم السلمي صاحب خراسان قتلته ابن الدؤريّة وهو وكيع بن عمير القريني.

٥٣ - وَقَبْلَكَ عَجَلْنَا ابْنَ عَجَلَى حِمَامَةً بِأَسْيَافِنَا يَضْدَعْنَ هَامَ الجَمَاجِمِ

ويروى: وَقَبْلَكَ أَعَطَيْنَا ابْنَ عَجَلَى حِسَابَهُ، أَي قَتَلْنَاهُ. يَضْدَعْنَ يَشَقُقْنَ. قوله ابن عَجَلَى يعني عبد الله بن خازم وأمه عَجَلَى، وكانت حَبَشِيَّةً، قال وابن خازم أحدُ أُعْرَبِيَّةِ العَرَبِ. قال: وَأُعْرَبِيَّةُ العَرَبُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَثْرَةُ بنُ شَدَادِ العَبْسِيِّ. وَأُمُّهُ رَبِيبَةُ سَوْدَاءَ. وَمِنْهُمْ خُفَافُ بنُ نَذْبَةَ وَأُمُّهُ نَذْبَةُ سَوْدَاءَ. وَمِنْهُمْ سُلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ وكانت سَوْدَاءَ، قال أبو عثمان سَعْدَانُ بنُ المُبَارَكِ: وَأَمَّا أَبُو عمرو الشَّيْبَانِيُّ فقال: خُفَافُ بنُ نَذْبَةَ مَكَانَ ابنِ خَازِمِ. قال أبو جعفر: عبد الله بن خازم إسلامي لا يُعَدُّ فِي الأَعْرَبِيَّةِ، وَلَوْ عَدَدْنَاهُ لَوَجَدْنَا مِثْلَهُ فِي الإِسْلَامِ كَثِيرًا، وَلَكِنْهُمْ عَثْرَةُ وَخُفَافُ بنُ نَذْبَةَ وَسُلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ وَالمُتَشِيرُ بنُ قَاسِطِ البَاهِلِيِّ.

٥٤ - وَمَا لَقَيْتُ قَيْسُ بنَ عَيْلَانَ وَقَعَةً وَلَا حَرَّ يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ الأَرَاقِمِ

ويروى وَلَا خِزْيَ يَوْمٍ. قال: والأَرَاقِمُ هم جُشَمٌ وهم رَهَطُ مُهْلِهِلٍ وَعَمْرُو بنُ كُثُومٍ وَعَمْرُو بنُ ثُعَلْبَةَ رَهَطُ الهُدَيْلِ بنِ هُبَيْرَةَ وَحَنَسِ بنِ مَالِكِ، وَمَعَاوِيَةَ وَالحَارِثُ بنو بَكْرِ بنِ

(١) أبانا بهم: قتلناهم.

حُبَيْب بن عمرو بن عَثْم بن تَغْلِب. قال أبو عبد الله: ليس في العرب حُبَيْب غير هذا بَضْمَ الحاءِ، وسائرُ ذلك حُبَيْبٌ بالفتح. فأما جُشْمٌ ومالكٌ فهما يُسَمَّيانِ الرُّؤُوفَيْنِ. قال: وإنما سُمِّوا الأراقِمَ لأنَّ حازِيَتَهُمْ (وهي الكاهنة) نَظَرَتْ إليهم وهم صِنِيانٌ كانوا تحت دِثارِ لهم، فكشفت الدِّثارَ فقالت: كأنهم نظروا إليَّ بغيون الأراقِمِ. قال: والأراقِمُ صُزْبٌ من الحَيَاتِ، الواحد أَرْقَمٌ والأثنى رَقْماءُ، فلذلك سُمِّوا الأراقِمَ.

٥٥ - عَشِيَّةَ لاقى ابْنُ الحُبابِ حِسابَهُ بِسِنجَارٍ أنضاء السُّيوفِ الصَّوارِمِ
قال: وابنُ الحُبابِ يريدُ عُمَيْرَ بنَ الحُبابِ السُّلَميَّ، قتلته بنو تَغْلِبِ يومَ سِنجَارِ بالجزيرة. والأنضاء الأَخلاقُ القديمة. والصَّوارِمُ القواطع.

٥٦ - نَبَحَتْ لِقَيْسٍ نَبْحَةً لَمْ تَدْعُ لَهَا
٥٧ - نَدِمْتُ عَلَى العِضِيانِ لَمَّا رَأَيْتُنَا
أَنوفاً وَمَرَّتْ طَيْرُها بِالأشائِمِ
كَأنا ذُرَى الأَطوادِ ذاتِ المَخارِمِ
المَخْرِمِ مُنْقَطِعُ أنفِ الجَبَلِ.

٥٨ - عَلَى طاعةٍ لَوْ أَنَّ أَجبالَ طَيِّيءٍ
عَمَدَنَ لَهَا وَالهِضْبَ هَضْبَ التَّهائمِ
[والهِضْبُ جِبالٌ عِظامٌ. التَّهائمُ يريدُ تِهَاماتِ].

٥٩ - لِيَنثَقُلْنِها لَمْ يَسْتَطِعَنَّ الَّذي رَسا
لِها عِنْدَ عالٍ فَووقَ سَبْعينِ دائِمِ
يعني سَبْعينِ السَّمواتِ السَّبْعِ والأرْضينِ السَّبْعِ. رَسا ثَبَّتَ.

٦٠ - وَأَلْقَيْتِ مِنْ كَفْنِكَ حَبْلَ جَماعَةٍ
٦١ - فَإِنَّ تَكُ قَيْسٍ فِي قُتَيْبَةَ أَغْضِبَتْ
٦٢ - وما كانَ إِلَّا باهِلياً مُجَدَّعاً
ويروى مُسَلَّطاً. ويروى بِكَاسِ عَلاقِمِ.

٦٣ - لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ ما كانَ نَضْرُها
٦٤ - فَإِنَّ تَفْعُدُوا تَفْعُدْ لِيأَمَّ أَذِلَّةً
ويروى فَإِنَّ تَقْعُدِي. وَإِنَّ عُدْتِ عُدْنَا بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ. ويروى فَإِنَّ عُدْتُمْ عادتُ طُباةِ الصَّوارِمِ. ويروى سِيوفِ الصَّوارِمِ.

٦٥ - أَتَغْضَبُ أَنْ أَذْنا قُتَيْبَةَ حُرْنا
جِهاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ ابْنِ حازِمِ؟

(١) ابن خازم: هو بشر بن خازم الأسدي وقد سبق التعريف به.

٦٦ - وما مِنْهُمَا إِلَّا بَعَثْنَا بِرَأْسِهِ إِلَى الشَّامِ فَوْقَ الشَّاحِحَاتِ الرَّوَاسِمِ^(١)
ويروى نَقَلْنَا دِمَاعَهُ . وَرَوَى عَطَوَةُ وَأَبُو الْجَرَّاحِ : وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا مَلَخْنَا دِمَاعَهُ .

٦٧ - تَذْبَذَبُ فِي الْمِخْلَاةِ تَحْتَ بُطُونِهَا مُحَدِّفَةَ الْأَذْنَابِ جُلُحَ الْمَقَادِمِ^(٢)
يعني بِغَالِ الْبَرِيدِ : جُلُحٌ لَا نَوَاصِيَّ لَهَا .

٦٨ - سَتَفَلَمُ أَيُّ الْوَادِيَيْنِ لَهُ الثَّرَى قَدِيمًا وَأَوْلَى بِالْبُحُورِ الْخَضَارِمِ
[أي : أَيُّ الْحَيَيْنِ أَنْخُنُ أُمُّ بَنُو كَلْبِيبِ]؟ وَيُروى بِهِ الثَّرَى وَمَنْ هُوَ أَوْلَى . [وَالثَّرَى الْعِزُّ
وَالسَّخَاءُ وَالشُّدَّةُ] . قَالَ : وَهَذَا الْبَيْتُ لِلشَّمْرَدَلِ بْنِ شَرِيكِ الْيَرْبُوعِيِّ ، فَلَمَّا سَمِعَهُ الْفَرَزْدَقُ
قَالَ : وَاللَّهِ لَتَدْعَهُ أَوْ لَتَدْعَنصَ عِرْضَكَ . فَقَالَ : خَذَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ .

* ٦٨ - [أَوَادٍ بِهِ صِنَّ الْوِبَارِ يُسِيلُهُ إِذَا بَالَ فِيهِ الْوَبْرُ فَوْقَ الْخَرَاشِمِ^(٣)
وَصِنَّ الْوَبْرِ بَوْلُهُ .

** ٦٨ - كَوَادٍ بِهِ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ تَمُدُّهُ
٦٩ - فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً
٧٠ - وَكَانَ لَهُمْ يَوْمَانِ كَانَا عَلَيْهِمْ
قوله يَوْمَانِ كَانَا لَقَيْسِ يَوْمٌ ذِي نَجَبٍ وَيَوْمٌ الْوَتِدَاتِ .

٧١ - وَيَوْمٌ لَهُمْ مَنَا بِحَوْمَانَةَ أَلْتَقَتْ عَلَيْهِمْ دُرَى حَوْمَاتِ بَخْرِ قَمَاقِمِ
[حَوْمَاتٌ مُغْظَمَاتٌ . وَالْحَوْمَةُ مُغْظَمُ الشَّيْءِ . قَمَاقِمٌ صَخْمٌ] .

٧٢ - تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا قُتَيْبَةً إِذْ رَأَى تَمِيمًا عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَحْتَ الْعَمَائِمِ
٧٣ - غَدَاةً أَضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلَانَ إِذْ دَعَا كَمَا يَضْمَحِلُّ الْأَلُ فَوْقَ الْمَخَارِمِ
[أَضْمَحَلَّتْ دَمَسَتْ وَذَهَبَ جَمِيعُهَا . الْأَلُ السَّرَابُ وَإِنَّمَا يَكُونُ ارْتِفَاعَ النَّهَارِ] .

٧٤ - لِيَتَمَنَعَهُ قَيْسٌ وَلَا قَيْسٌ عِنْدَهُ إِذَا مَا دَعَا أَوْ يَزْتَقِي فِي السَّلَالِمِ
٧٥ - تُحْرِكُ قَيْسٌ فِي رُؤُوسِ لَيْثِمَةٍ أَنْوَفًا وَأَذَانًا لِئَامِ الْمَصَالِمِ
قال : الْمَصَالِمُ أَنْوَفُهَا وَمَجَادِعُهَا . يَقُولُ : هُمْ مَقَارِيفُ ، فَأَنْوَفُهُمْ لَيْثِمَةٌ مِنْ بَيْنِ أَخْتَمِ

(١) الشاحجات: المصوتات. الرواسم: التي تعدو عدو الرسيم.

(٢) تذبذب: تحرك، المحدفة: المجتثة، المقطوعة.

(٣) الوبر: دوية كريمة، الخراشم: الواحد خرشوم: الأنف.

وأفطس . والمصالم هو مُشتق من الصلَم ، ومنه قولهم اضطلمهم الموت إذا قطع أضلهم فلم يبقَ منهم أحدٌ .

٧٦ - ولَمَّا رَأَيْنَا الْمُشْرِكِينَ يَقُودُهُمْ قُتَيْبَةُ زَخْفًا فِي جُمُوعِ الزَّمَاذِمِ
قوله الزَّمَاذِمِ يعني المَجُوسِ لآثته استعان بهم في حربه . قال أبو سعيد: الزَّمَاذِمَةُ جماعة من الناس ، وأبطلَ المَجُوسَ .

٧٧ - ضَرَبْنَا بِسَيْفٍ فِي يَمِينِكَ لَمْ نَدْعِ بِهِ دُونَ بَابِ الصَّيْنِ عَيْنًا لِظَالِمِ
[في يَمِينِكَ يعني سليمان بن عبد الملك] .

٧٨ - بِهِ ضَرَبَ اللَّهُ الَّذِينَ تَحَرَّبُوا بِبَدْرِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ وَالْمَعَاصِمِ

٧٩ - فَإِنَّ تَمِيمًا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَبْتَعَتْ لَهُ صِحَّةً فِي مَهْدِهِ بِالثَّمَائِمِ^(١)
قال أبو عبد الله : يقال إنه وُلِدَ وقد نبتت ثِيْبَتَاهُ فَأَكَل . يقول : لم تُعَلِّقْ عَلَيْهِ أُمُّهُ التَّمِيمَةَ التَّمَاثِمَ الصَّحَّةَ .

٨٠ - كَأَنَّ أَكْفَ الْقَابِلَاتِ لِأُمِّهِ رُمِينَ بِعَادِيِ الْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ^(٢)
وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : بِعَادٍ مِنْ شُبُولِ الضَّرَاغِمِ . يقول : كَأَنَّ أَكْفَ قَابِلَاتِهِ رُمِيَتْ بِأَسَدٍ عَادٍ .

٨١ - تَأَزَّرَ بَيْنَ الْقَابِلَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَوَأْمٌ إِلَّا دَهَاءٌ لِحَازِمِ
يقول ساعةٌ وُلِدَ قام فَاتَزَّرَ وهو بين القَوَابِلِ ، وكان تَوَأْمَهُ الذي وُلِدَ معه الدَّهَاءُ وَالْحَزْمُ .

٨٢ - وَضَبَّةٌ أَخْوَالِي هُمُ الْهَامَةُ الَّتِي بِهَا مُضِرٌّ دَمَاعَةٌ لِلْجَمَاغِمِ
٨٣ - إِذَا هِيَ مَاسَتْ فِي الْحَدِيدِ وَأَعْلَمَتْ تَمِيمٌ وَجَاشَتْ كَالْبُحُورِ الْخَضَارِمِ
[مَاسَتْ تَبَخَّرَتْ . وَأَعْلَمَتْ لَبَسَتْ مَا تُعْلَمُ بِهِ فِي الْحَرْبِ . الْخَضَارِمُ الْغِزَاذُ . يُقَالُ بَثَّرَ خِضْرًا أَيْ غَزِيرَةً] .

٨٤ - فَمَا النَّاسُ فِي جَمْعِهِمْ غَيْرُ حِشْوَةٍ إِذَا حَمَدَ الْأَضْوَاتُ غَيْرَ الْغَمَاغِمِ
[الْغَمَاغِمُ صَوْتٌ يُرَدُّ لَا يُفْهَمُ] .

٨٥ - كَذَبَتْ أَبْنُ دِمْنِ الْأَرْضِ وَأَبْنُ مَرَاغِهَا لَالَ تَمِيمٌ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

(١) التمام: الواحدة تميم: التعاويد.

(٢) الضراغم: الأسود الشديدة الافتراس.

ويروى بِالرَّمَاحِ الْعَوَاشِمِ .

٨٦ - جَلَوْا حُمَمًا فَوْقَ الْوُجُوهِ وَأَنْزَلُوا
بِعَيْنِلَانَ أَيَامًا عِظَامَ الْمَلَاجِمِ^(١)
[ويروى وَأَبْرَزُوا لِعَيْنِلَانَ].

٨٦* - [تُعَيِّرُنَا أَيَامَ قَيْسٍ وَلَمْ نَدْعُ
٨٧ - فَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِجِ دُونَهَا
ويروى عَنْهُمْ بَدَلٌ دُونَهَا . ويروى فِي الذُّرَا وَالغَلَاصِمِ .

٨٨ - وَإِنَّكَ إِذْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي
[سُحُوقِ خُلُقَانٍ مُنْجِرِدَةٍ].^(٢)

٨٩ - كَمُهْرِي مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّهُ
ويروى نُجُومِ السَّمَائِمِ . ويروى لِكَا الْمُهْرِي الْمَاءَ لَمَّا جَرَى لَهُ . ويروى سَرَابٌ أَدَاعَتْهُ وَ
أَذَابَتْهُ .

٩٠ - بَلَى وَأَبِيكَ الْكَلْبِ إِنِّي لَعَالِمٌ
ويروى الْأَغْلُونَ تَحْتَ التَّخَاصِمِ .

٩١ - فَقَرَّبَ إِلَى أَشْيَاخِنَا إِذْ دَعَوْتَهُمْ

٩٢ - لَعَمْرِي لَيْتَنِي قَيْسٌ أَمَصَّتْ أُيُورَهَا

٩٣ - لَكَمْ طَلَّقْتَ مِنْ قَيْسٍ عَيْنَانَ مِنْ جِرِ

٩٤ - فَمِنْهُمْ عِرْسُ ابْنِ الْحُبَابِ الَّذِي أَرْتَمْتَ

٩٥ - تَظَلُّ النَّصَارَى مُبْرِكِينَ بَنَاتِهِمْ

[أَيِ وَاسِعَةٍ طُولًا].

٩٦ - إِذَا غَابَ نَضْرَانِيَّةُ فِي حَنيفِهَا

[نَضْرَانِيَّةُ ذَكَرَهُ] أَيِ هِيَ مُسْلِمَةٌ وَذَلِكَ نَضْرَانِي . أَبُو جَعْفَرٍ حَنيفِهَا ، وَسَعْدَانُ جَنِينِهَا .

قال : وَجَنِينُهَا الَّذِي تُجْبُهُ هُوَ فَرْجُهَا . وَالْعُجَارِمِ الذَّكَرِ الْغَلِيظِ .

(١) اللحم : كل ما بقي بعد الاحتراق من فحم ورماد .

(٢) التباين : الواحد تَبَان : سرورال البخار الصغير .

(٣) ددع : صوت يطلقه الراعي للمعزى وهو يسير أمامها .

وهذا البيت مع الأبيات الستة بعده لم ترد في شرح ط . ع فاعور ووردت في ط . ص / ٨٥٦ - ٨٥٧ .

٩٧ - وهل يا ابنَ ثَفْرِ الكَلْبِ مِثْلُ سُيُوفِنَا
[وسُيُوفاً أيضاً قِنْصَ عَدَدًا].

٩٨ - فَلَوْ كُنْتَ مِنْهُمْ لَمْ تَعِبْ مِذْحَتِي لَهُمْ
٩٩ - مَنَعْتُ تَمِيمًا مِنْكَ أَنِّي أَنَا ابْنُهَا
ويروى ووافدها. ويروى وشاعرها.

١٠٠ - أَنَا ابْنُ تَمِيمٍ وَالْمُحَامِي وَرَاءَهَا
١٠١ - إِذَا مَا وُجُوهُ النَّاسِ سَالَتْ جِبَاهُهَا
المَغْبُوطِ السَّائِلِ مُعْتَبَطًا مِنْ سَاعَتِهِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُمْ] دَاهِيَةٌ شَدِيدَةٌ تُعْرِقُ الرَّجُلَ.

١٠٢ - أَبِي مَنْ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْتَ مُعْتَزٍ
قال أبو عبيدة: قال لي أعرابي: إذا لم تترك فإلى من نغزوك؟ معتز متسبب. المراجم
المُخَاصِمِ.

١٠٣ - أُوْرْسَانَ قَيْسٍ لَا أَبَا لَكَ تَشْتَرِي
بِأَعْرَاضِ قَوْمٍ هُمْ بُنَاةُ الْمَكَارِمِ
دِرْسَانَ خُلُقَانَ الْوَاحِدَ دَرِيْسٍ. وَيُرْوَى بِأَخْسَابِ قَوْمٍ، يَعْنِي بَنِي غَالِبِ.

١٠٤ - وَمَا عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِثْلَ أُسَيْرِنَا
أَسِيرًا وَلَا أُجْدَانِنَا بِالْكَوَاظِمِ (٢)

أُجْدَانِنَا لُغَةٌ تَمِيمٍ وَيُرْوَى أُجْدَانِنَا. وَرَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمَا وَجَدَ الْأَقْوَامُ. قَوْلُهُ مِثْلَ
أُسَيْرِنَا يَعْنِي حَاجِبَ بَنِي زُرَّارَةَ بْنَ عُدُسٍ فَإِنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ بِمَلِكٍ وَلَا سُوقَةَ افْتَدَى بِمِثْلِ فِدَاءِ
حَاجِبٍ. قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ ادَّعَى أُسْرَهُ ذُو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيَّ يَوْمَ جَبَلَةَ. قَالَ: وَاسْمُ ذِي الرُّقَيْبَةِ
مَالِكٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. قَالَ: وَأَدْعَاهُ الزُّهْدَمَانِ وَهَمَا مِنْ بَنِي عَبْسٍ. قَالَ: فَحَكَّمْتَهُ
عَبْسٌ وَعَامِرٌ فِي نَفْسِهِ فَحَكَّمَهُ أَنَّهُ أُسِيرُ ذِي الرُّقَيْبَةِ. قَالَ: وَلِهَذَا يُدْعَى الْعَبْسِيِّينَ بِمَا نَالَا مِنْ ثِيَابِي
مَائَةَ نَاقَةٍ. وَأَعْطَى ذَا الرُّقَيْبَةَ أَلْفَ بَعِيرٍ، وَأَطْلَقَ لَهُ مَائَةَ مِنَ الْأَسَارَى أُسَارَى قَيْسٍ كَانُوا فِي
بَنِي تَمِيمٍ. قَالَ: وَإِنَّمَا دِيَاثُ الْمَلُوكِ أَلْفُ بَعِيرٍ، فزَادَهُمْ حَاجِبٌ عَلَى فِدَاءِ الْمَلُوكِ مَائَةَ نَاقَةٍ
وَمَائَةَ أُسَيْرٍ. قَالَ: وَرَعَمَتْ قَيْسٌ فِي أَشْعَارِهَا أَنَّهُ أَخَذَتْ مِنْهُ أَلْفَ عَبْدٍ وَأَلْفِي نَاقَةٍ وَمَعَهَا
أَوْلَادُهَا. وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ أَصَمُّ بِأَهْلَةٍ:

حَتَّى أَفْتَدَوْا حَاجِبًا مِنَّا وَقَدْ جَعَلْتَ
بِأَلْفِ عَبْدٍ وَأَلْفِي رَائِمٍ جَعَلُوا
سُمُرَ القَيْوُدِ بِرِجْلِي حَاجِبٍ أَثْرَا
أَوْلَادَهُنَّ لَنَا مِنْ لُؤْمِهِمْ جَزْرَا
قال: وَأَمَّا صَاحِبُ الْجَدَثِ بِالْكَوَاظِمِ فَهُوَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ. قَالَ: وَلَا

(١) فِي الدِّيَوَانِ ص/٦١٦: رَاجِلُهَا.

(٢) الْكَوَاظِمُ: الْعَابِسَةُ فِي الْقِتَالِ.

يُعْلَمُ قَبْرُ أَجَارٍ وَلَا قَرَى فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ غَيْرِهِ. وقد ذكرته العربُ في أشعارها. قال: وذكروا أن أبا ثُمَامَةَ الْوَلِيدِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ خُلَيْدِ الْقَيْسِيِّ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ يَزِيدَ بْنِ هُبَيْرَةَ وَهُوَ عَلَى قَيْسَرِينَ قَالَ: فَبِعْتَ إِلَيْهِ يَزِيدُ فَضْرِبَهُ حَتَّى مَاتَ. فقال أبو الشَّعْبِ الْعَبْسِيُّ فِي ذَلِكَ:

يَا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ الْعَذْرَ مُذْرِكُكُمْ حَتَّى يُنِيخَكُمْ يَوْمًا بِجَعْفَاعِ
أَضَحَّتْ قُبُورُ بَنِي مَرْوَانَ مَخْرُوءَةٌ لَا تُسْتَجَارُ وَلَا يَزْعَى لَهَا الرَّاعِي
قَبْرُ التَّمِيمِيِّ حَيْرٌ مِنْ قُبُورِكُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِ فِي قَوْمِهِ سَاعِ
إِنَّ الْبَرِيَّةَ قَالَتْ عِنْدَ غَدْرِكُمْ: قُبْحًا لِقَبْرِ بِهِ عَادَ ابْنُ قَعْقَاعِ
قَبْرٌ لِأَخْوَالِ كَانَ الصَّنَجُ هِمَّتَهُ وَالْمُزْنِيَاتِ وَدَفٌّ عِنْدَ إِسْمَاعِ

[وذكروا أن امرأة أتت باب خالد بن عبد الله القسري بواسط تسأل في ابنها، وكان من بغث السند فطال مقامها بباب خالد، فقيل لها: لو أتيت الفرزدق بالبصرة فأخبرته أنك عذت بقبر غالب لأتحخت حاجتك. فأنت البصرة، فسألت عن الفرزدق. حتى دُفعت إليه فقالت له: إني عذت بقبر غالب لابني من موضعه. قال: وأين ابنك؟ قالت: مع تميم بن زيد القيني بالسند، وجعلت على نفسي أن لا أفارق القبر حتى يرد إلي ابني.

فكتب الفرزدق^(١) إلى تميم بن زيد:

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ (لَا تَكُونَنَّ)^(٢) حَاجَتِي (بِظَهْرِ)^(٣) فَلَا يَغِيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا
فَهَبْ لِي حُنَيْسًا وَأَتَّخِذْ فِيهِ مَنَّةً لِحَوْبَةِ أُمِّ مَا يَسُوعُ شَرَابُهَا
أَتْتَنِي فَعَادَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبِ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهِ تُرَابُهَا^(٤)

فسأل تميم عن حُنَيْسِ هَذَا، فوجدوا عِدَّةَ أَسْمَاءِ حُنَيْسِ، وَهُمْ بِالتَّكْيَانِ. فَوَجَّهَ بِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى الْفَرَزْدَقِ.

وَقِصَّةُ قَبْرِ غَالِبٍ فِي الْأَبْيَضِ وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ.

أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّمَا وَرَدَ عَلَيْهِ الْأَسْمُ، فَلَمْ يَذَرِ أَحْنَيْسَ أُمَّ حُبَيْشَ، فَأَطْلَقَ كُلَّ مَنْ اسْمُهُ عَلَى هَذَا الْهَجَاءِ.

وَقَالَ فِي ذَلِكَ الْمُنْقَرِيُّ:

(١) الديوان ص/ ٨٠.

(٢) في الديوان ص/ ٨٠: لا تهونن.

(٣) في الديوان ص/ ٨٠: لديك.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع فاعور ولم يرد في ط. ص أيضاً.

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُدْتُ بَعْدَ مَا
 حَشِيْتُ الرَّدَى وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى قَسْرِ
 بِقَبْرِ أَمْرِيءِ يَفْرِي الْمَائِنِ عِظَامُهُ
 وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِباً مَيِّتَ يَفْرِي
 ويروى: يَفْرِي الْمَائِنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا غَالِباً.

فَقَالَ لِي الْقَبْرُ الْمُبَارَكُ إِنَّمَا
 فَكَأَنَّكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمِضِرِّ
 قال: وَأَصَابَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْأَبْيَضِ بْنِ مُجَاشِعٍ دَمًا، قَالَ: فَسَأَلَ فِي النَّاسِ فَلَمْ
 يُعْطَوْهُ شَيْئًا، فَاسْتَغَاثَ بِقَبْرِ غَالِبٍ، فَافْتَكَّهُ الْفَرَزْدَقُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ، فَهُوَ حَيْثُ يَقُولُ^(١):

دَعَا دَعْوَةَ بَيْنِ الْمَقْرَيْنِ غَالِباً^(٢)
 وَعَادَ بِقَبْرِ تَحْتَهُ خَيْرُ أَعْظَمِ
 فَقُلْتُ لَهُ: أَفْرِيكَ مِنْ قَبْرِ غَالِبٍ
 هُنَيْدَةَ إِنْ كَانَتْ شِفَاءً مِنَ الدَّمِ^(٣)
 يَنَامُ الطَّرِيدُ بَعْدَهَا نَوْمَةَ الضُّحَى
 وَأَلْهَلَّ عَلِمْتُمْ مَيِّتًا قَبْلَ غَالِبِ
 وَبِرِضَى بِهَا ذُو الْإِخْنَةِ الْمُتَحَرِّمِ^(٤)
 قَرَى مِائَةَ صَنِيفًا لَهُ (لَمْ) يُكَلِّمْ؟^(٥)

قال أبو عثمان: حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى نَوْمَةِ الضُّحَى؟
 قَالَ: إِنَّهَا مَبْرَدَةٌ فِي الصَّيْفِ مَسْخَنَةٌ فِي الشِّتَاءِ. قَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ يُصَدِّقُ مَا
 أَقُولُ:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا شَرْقَةٌ وَتَبَطَّحُ
 وَتَمَرٌ كَأَكْبَادِ الرَّبَاعِ وَمَاءُ
 قال أبو عبد الله: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَنْشَدَهُمْ:

تَمَنِّيْنَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي
 بِعَيْشٍ مِثْلِ مَشْرِقَةِ الشَّمَالِ
 قال: وَقَالَ الْأَخْطَلُ بْنُ غَالِبٍ أَخُو الْفَرَزْدَقِ:

بَنِي الْخَطْفَى هَاتِمٌ أَبًا مِثْلَ دَارِمِ
 وَإِلَّا فَجَارًا مِثْلَكُمْ مِثْلَ غَالِبِ
 قَرَى مِائَةَ صَنِيفًا أَنَاخَ بِقَبْرِهِ
 فَآبَ إِلَى أَصْحَابِهِ غَيْرَ خَائِبِ
 رجع إلى شعر الفرزدق:

١٠٥ - إِذَا عَجَزَ الْأَخْيَاءُ أَنْ يَحْمِلُوا دَمًا
 أَنْأَخَ إِلَى أَجْدَانِنَا كُلِّ غَارِمِ
 ويروى إِذَا عَجَزَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَحْمِلُوا دَمًا. ويروى أَجْدَانِنَا.

(١) الديوان: ص/٥٢٨ - ٥٢٩.

(٢) في الديوان ص/٥٢٨: دعا بين آرام المقر بن غالب.

(٣) الهنيدة: الاسم للمائة من الإبل.

(٤) الإحنة: الحقد.

(٥) في الديوان ص/٥٢٩: ولم.

١٠٦ - تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَاؤُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّا جَهْدَهُ كُلُّ ظَالِمٍ
 ١٠٧ - أَبَتْ عَامِرٌ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَسِيرِهِمْ مَائِينَ مِنَ الْأَسْرَى لَهُمْ عِنْدَ دَارِمٍ
 ١٠٨ - وَقَالُوا لَنَا زِيدُوا عَلَيْنِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَفَاءٌ^(١) وَإِنْ كَانُوا ثَغَامَ اللَّهَازِمِ
 ويروى ولو كانوا. لفاء باطل وهو ما دون الحق. ثغام أي شيب شمط بيض اللهازم
 لهازمهم كيباض الثغام، وهو شجر، إذا يبس ابيض، يشبه الشيب به، الواحدة ثغامة.

١٠٩ - رَأَوْا حَاجِبًا أَعْلَى فِدَاءٍ وَقَوْمَهُ أَحَقَّ بِأَيَّامِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
 ١١٠ - فَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
 ١١١ - فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَا عَن كَلَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمٍ؟
 ١١٢ - كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَيَقْطَعْنَ أَخْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ^(٢)

قال: فهل ضربة الرومي جاعلة لكم؟ قال أبو عبيدة: إن رؤبة بن العجاج قال: كان
 سليمان بن عبد الملك حج، وحجت الشعراء معه، وحججت معهم، قال: فلما كان
 سليمان بالمدينة تلقوه بنحو من أربع مائة أسير من الروم. قال: فقعد سليمان بن
 عبد الملك، وأقربهم مجلساً عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم. فقدم بطريقهم. فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الله بن الحسن: يا عبد الله،
 قم فأضرب عنقه. قال: فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع إليه حرسى سيفه فضرب، فأبان
 الرأس، وأطن الساعد وبعض الغل. (ويروى وعض بالغل) فقال سليمان: والله ما هو من
 جودة السيف أجاد الضربة، ولكن بجودة حسبه وشرف مركبه.

قال: وجعل سليمان يدفع البقية إلى الوجوه وإلى الناس فيقتلونهم، حتى دفع إلى
 جرير بن الخطفي رجلاً منهم. قال: فدمت إليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض.
 قال: فضربه فأبان رأسه. قال: ودفع إلى الفرزدق أسيراً فلم يجذ سيفاً، فدموا إليه سيفاً
 دداناً، (يعني كليلاً أنيثاً كهاماً لا يقطع) قال: فضرب الفرزدق الأسير ضربات فلم يصنع
 شيئاً. قال: فضحك سليمان وضحك القوم به، ومن سوء ضربته. قال: وشمت به بنو
 عبس وهم أحوال سليمان. قال: فألقى السيف الفرزدق مغضباً مغموماً من شماتة القوم به،
 وأنشأ يقول يعتذر إلى سليمان بن عبد الملك، ويأتسي ببئو سيف وزفائه عن رأس خالد:

إِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانَ أَوْ قَدَّرَ أَبِي لِتَأْخِيرِ نَفْسٍ حَتْفُهَا غَيْرُ شَاهِدٍ

(١) في الديوان ص/٦١٧: لغاء. ومعناه: اللغو.

(٢) الطبات: الواحدة طبة: حد السيف.

مناط التمام: الأعناق التي تعلق فيها التمام منعاً للشوم.

فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ
كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا
[وَلَوْ شِئْتُ قَطَّ السَّيْفُ مَا بَيْنَ أَنْفِهِ
نَبَا بِيَدَيِ وَرَقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدِ
وَيَقْطَعْنَ أحياناً مَنَاطَ الْقَلَائِدِ
إِلَى عَلَقِي بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ جَامِدِ]

قال: يعني وَرَقَاءَ بن زُهَيْرِ بن جَدِيمة العَبْسِيِّ .

قال وذلك أَنه ضَرَبَ خَالِدَ بنَ جَعْفَرِ بنِ كِلَابِ قال: وَخَالِدٌ مُكَبِّبٌ عَلَى أَبِيهِ زُهَيْرِ وَقَدْ
ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَصَرَعَهُ . قال: فَأَقْبَلَ وَرَقَاءَ بنُ زُهَيْرِ فَضَرَبَ خَالِدًا ضَرْبَاتٍ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .
فقال وَرَقَاءُ:

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدِ
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبِ خَالِدًا
وقال الفرزدق^(١) في مقامه ذلك:

(أَيْضَحَكُ)^(٢) النَّاسُ أَنْ أَضَحَكْتُ خَيْرَهُمْ
وما نَبَا السَّيْفُ مِنْ جُبْنِ وَلَا دَهْشِ
وما يُعَجِّلُ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا
وقال جَرِيرِ في ذلك^(٣):

بَسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعِ
ضَرَبَتْ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَزْعَشَتْ
قوله بَسَيْفِ أَبِي ظَالِمِ يعني الحارثِ بنِ ظَالِمِ المَرزِيِّ، وكان من فُتَاكِ العَرَبِ، فَتَكَ
بِخَالِدِ بنِ جَعْفَرِ وهو إِذْ ذَاكَ نازِلٌ عَلَى النُّعْمَانِ بنِ المُنْذِرِ بنِ ماءِ السَّمَاءِ .

رجع إلى شعر الفرزدق:

١١٣ - وَيَوْمَ جَعَلْنَا الظَّلَّ فِيهِ لِعَامِرِ
مُصَمِّمَةً تَفْأَى شُؤُونََ الجَمَاجِمِ
قوله تَفْأَى تقديره تَفْعَى ومعنى تَفْأَى تَشُقُّ . وقوله مُصَمِّمَةً أَي هِيَ سَيْوْفٌ تُصَمِّمُ فِي
العِظَامِ، لا يَرُدُّهَا شَيْءٌ عَظْمٌ وَلَا غَيْرُهُ . يقال من ذلك: صَمَّمِ السَّيْفُ، قال: وذلك إِذا
صَادَفَ العَظْمَ فَقَطَعَهُ، وَإِذا صَادَفَ المَفْصِلَ فَمَضَى فِيهِ، قيل حينئذٍ قد طَبَّقَ السَّيْفُ، وهو
من قولهم قد صَمَّمِ الرَّجُلُ، وذلك إِذا مَضَى فِي الأَمْرِ، ولم يَخْبِسْهُ شَيْءٌ، ولم يَثْبِتْهُ كما لا

(١) الديوان ص/ ٢٢٥ - ٢٥٦ .

(٢) في الديوان ص/ ٢٥٥: أيعجب .

(٣) الديوان ص/ ٤٢٦ .

يرد السيف شيء ولا يثنيه . والشؤون مُجْتَمَعُ قَبَائِلِ الرَّأْسِ ، الواحدُ شَأْنٌ .

١١٤ - فَمِنْهُمْ يَوْمَ لِلْبُرَيْكِيِّنِ إِذْ تَرَى بَنُو عَامِرٍ أَنْ غَانِمَ كُلُّ سَالِمٍ

قوله يَوْمَ لِلْبُرَيْكِيِّنِ إِذْ تَرَى بَنُو عَامِرٍ قَالَ وَالْبُرَيْكِيَانِ هُمَا بُرَيْكٌ وَأَخُوهُ بَارِكٌ وَهُمَا مِنْ بَنِي قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ قَتَلَهُمَا بَنُو يَرْبُوعٍ يَوْمَ الْمَرَوْتِ .

١١٥ - وَمِنْهُمْ إِذْ أَرْحَى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى قُرْزُلٍ رَجُلِي رَكُوضِ الْهَزَائِمِ

قُرْزُلُ فَرَسٌ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ هَرَبَ عَلَى قُرْزُلٍ فَرَسِهِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ مُلْزِقِ وَيَوْمَ السُّؤْبَانِ . قَالَ : وَيَوْمَ مُلْزِقِ لَبْنِي سَعْدٌ عَلَى بَنِي عَامِرٍ . قَالَ : وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ ^(١) :

نَحْنُ تَرَكْنَا عَامِرًا يَوْمَ مُلْزِقِ كَثِيرًا عَلَى قُبُلِ الْبُيُوتِ هُجُومَهَا ^(٢)

وَنَجَى طُفَيْلًا مِنْ عِلَالَةِ قُرْزُلٍ قَوَائِمُ يَحْمِي لَحْمَهُ مُسْتَقِيمًا

وقال في ذلك أيضاً أوس بن مغراء السَّعْدِي :

وَنَحْنُ بِمُلْزِقِ يَوْمًا أَبْرْنَا قَوَارِسَ عَامِرٍ لَمَّا لَقُونَا

وقوله رَكُوضِ الْهَزَائِمِ يَرِيدُ رَكُوضِ عِنْدِ الْهَزَائِمِ . وَذَلِكَ كَمَا قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ الْجَعْفَرِيِّ .

١١٦ - وَنَحْنُ ضَرَبْنَا مِنْ شَتِيرِ بْنِ خَالِدٍ عَلَى حَيْثُ تَسْتَسْقِيهِ أُمُّ الْجَمَاجِمِ

قوله أُمُّ الْجَمَاجِمِ يَرِيدُ الْهَامَةَ . وَشَتِيرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ قَتَلَهُ ضِرَارُ بْنُ عَمْرِو الصَّبِيِّ [يَوْمَ غَوْلٍ] . وَيُرْوَى أُمُّ الْعَمَائِمِ . وَيُرْوَى الْعَمَائِمِ ، وَالْعَمَائِمُ مَا يُدْخَلُ فِي الشَّجَةِ مِثْلُ غِمَامَةِ النَّاقَةِ .

١١٧ - وَيَوْمَ أَبْنِ ذِي سِيدَانَ إِذْ فَوَزَتْ بِهِ إِلَى الْمَوْتِ أَعْجَازُ الرِّمَاحِ الْغَوَاشِمِ ^(٣)

ويروى وَيَوْمَ أَبْنِ سِيدَانَ الَّذِي فَوَزَتْ بِهِ . فَوَزَتْ أَي مَاتَ . وَيُرْوَى الْعَوَاسِمِ الشَّدَادِ الصَّلَابِ . وَقَوْلُهُ وَيَوْمَ أَبْنِ ذِي سِيدَانَ يَزِيدُ طَرِيفُ بْنُ سِيدَانَ وَهُوَ مِنْ بَنِي أَبِي عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ ، قَتَلَهُ زُوَيْهَرُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ ضِرَارِ يَوْمَ غَوْلٍ .

١١٨ - وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ أَبْنِ خُونَيْلِدٍ يَزِيدَ عَلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْجَوَائِمِ

يَرِيدُ يَزِيدَ بْنَ الصَّعِقِ ، (وَالصَّعِقُ لَقَبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاعِقَةَ أَصَابَتْهُ . وَاسْمُ الصَّعِقِ

(١) الديوان ص/٥٨٣ .

(٢) قُبُلِ الْبُيُوتِ : أَوْلَاهَا .

(٣) انظر في ترجمة أوس بن معزاء : الشعر والشعراء ٦٦٨/٢ .

خُوَيْلِدُ بْنُ نُفَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ). قَالَ وَكَانَ أَسْرَهُ أُتَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ حَصْبَةَ بْنِ أَرْثَمَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ. قَالَ: وَأُمُّ الْفِرَاحِ يَرِيدُ الدَّمَاعَ.

١١٩ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا أَبْنِي هُتَيْمٍ وَأَذْرَكْتَ بَحِيرًا بِنَا رَكْضِ الذُّكُورِ الصَّلَادِمِ (١)
 قال: وابنا هُتَيْمٍ هما من بني عمرو بن كلاب، قَتَلَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ يَوْمَ دَارَةِ مَأْسَلِ، وَهُوَ يَوْمَ أَخَذُوا إِبِلَ الثُّعْمَانِ. قَالَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ذُو الرُّمَّةِ:

نَجَائِبُ مِنْ صَرْبِ الْعَصَافِيرِ صَرْبُهَا أَخَذْنَا أَبَاهَا يَوْمَ دَارَةِ مَأْسَلِ
 وَقَالَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَمْرُو بْنُ لَجِجٍ (٢):

لَا تَهْجُ ضَبَّةَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ مَا لَمْ تَقْتُلِ
 قَتَلُوا شَتِيرًا يَوْمَ عَوْلِ وَأَبْنَهُ وَأَبْنِي هُتَيْمٍ يَوْمَ دَارَةِ مَأْسَلِ
 قال: وَبَجِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُسَيْرٍ، قَتَلَهُ قَعْنَبُ بْنُ عَتَّابِ بْنِ هَرَمِيٍّ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ يَوْمَ الْمَرْوَتِ.

١٢٠ - وَنَحْنُ قَسَمْنَا مِنْ قُدَامَةِ رَأْسَهُ بِصَدْعِ عَلَى يَافُوخِهِ مُتَفَاقِمِ
 وَيُرْوَى شَقَقْنَا [وَقَصَمْنَا أَيْ جَعَلْنَاهُ فِرْقَيْنِ]. قَوْلُهُ مِنْ قُدَامَةِ يَعْنِي قُدَامَةَ الدَّائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُسَيْرٍ، قَتَلْتَهُ بَنُو ضَبَّةَ يَوْمَ النَّسَارِ، قَالَ: وَقَالَتْ أُخْتُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيْضًا:

شَفَى اللَّهُ نَفْسِي مِنْ مَعْشَرِ أَضَاعُوا قُدَامَةَ يَوْمِ النَّسَارِ
 أَضَاعُوا بِهِ غَيْرَ رِغْدِيدَةَ كَرِيمَ الصَّبَاحِ بَعِيدَ الْمَزَارِ

١٢١ - وَعَمْرًا أَخَا عَوْفٍ تَرَكْنَا بِمُلْتَقَى مِنَ الْخَيْلِ فِي سَامٍ مِنَ النَّقْعِ قَاتِمِ (٣)
 قَالَ يَعْنِي عَمْرُو بْنُ الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ أَخَا عَوْفِ بْنِ الْأَخْوَصِ جَدُّ عَلْقَمَةَ بْنِ عَلَاةٍ. قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ يَوْمَ ذِي نَجَبٍ [سَامٍ أَيْ مُرْتَفِعٍ]. قَاتِمٌ أَسْوَدٌ [يَضْرِبُ] إِلَى الْحُمْرَةِ وَهِيَ الْقَتْمَةُ.

١٢٢ - وَنَحْنُ تَرَكْنَا مِنْ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ ثَمَانِينَ كَهْلًا لِلنُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
 وَيُرْوَى صَرْعَى. يَعْنِي الْوَيْدَاتِ وَكَانَ لِبْنِي نَهْشَلِ عَلَى بْنِ هِلَالِ وَنَاسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ

(١) الذكور الصلادم: الصلبة من الخيل.

(٢) عمرو بن لجج: شاعر إسلامي من قبيلة بني تميم. انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ٦٦٢/٢.

(٣) النقع: غبار القتال.

قال: وشهد هذا اليوم سُمِّيَ بِنُ زِيَادِ بْنِ نَهْيِكَ بْنِ هِلَالٍ، وَطُيْبِيَانُ بْنُ زِيَادٍ. قال: وهو جَدُّ زُرْعَةَ بْنِ صَفْرَةَ الْهَلَالِيِّ. وشهد هذا اليومَ طُفَيْلُ الْعَنْوِيِّ فَاسْتَجَارَ عَصْمَةَ بِنَ سِنَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مِثْرَةَ. قال فأجاره فنجا يومئذٍ. فقال طُفَيْلٌ (١) في ذلك:

عُصَيْمَةٌ أَجْزِيهِ بِمَا قَدَّمْتَ لَهُ يَدَاهُ وَإِلَّا أَجْزِيهِ السَّغْيَ أَكْفَرِ
تَدَارَكْنِي وَقَدْ بَرِمْتُ بِحَيْلَتِي بِحَبْلِ أَمْرِيءِ إِنْ يورِدِ الْجَارَ يُضِدِرِ
أَقْدَى بِأَمِّي الْحِصَانَ وَقَدْ بَدَتْ مِنَ الْوَتِدَاتِ لِي جِبَالُ مُعَبِّرِ
قال: وَالْوَتِدَاتِ رِمَالُ بِالذَّهْنَاءِ مَعْرُوفَةٌ.

١٢٣ - بَدَهْنَا تَمِيمَ حَيْثُ سُدَّتْ عَلَيْهِمْ بِمُعْتَرِكٍ مِنْ رَمْلِهَا الْمُتْرَاكِمِ (٢)
ويروى سُدَّ عَلَيْهِمْ. ويروى بِمُعْتَلَجٍ. ويروى بَدَهْنَا تَمِيمَ حَيْثُ سَالَتْ عَلَيْهِمْ.

١٢٤ - وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ مَصَادِ رِمَاحِنَا وَكُنَّ إِذَا يَلْقَيْنَ غَيْرَ حَوَائِمِ
ويروى شَفِينَا وَسَقِينَا. ويروى وَكُنَّ إِذَا يُسْقَيْنَ غَيْرَ حَوَائِمِ، أَي عِطَاشٍ، أَي هِيَ رَوِيَّةٌ أَبَدًا مِنَ الدَّمِ. وقوله مَصَادٍ يَعْنِي مَصَادِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ قَتَلْتَهُ بِنَوْصَبَةَ يَوْمَ قَادِمٍ وَعَوَّلٍ. قال: وَكَانَ عَلَى الْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ حُبَيْشُ بْنُ ذُلْفٍ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ الْأَخْطَلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ:

لَمْ تَظْلِمْنَا أَنْ تَكْفِيَا الْحَيَّ ضَيْفَهُمْ وَأَنْ تَسْعِيَا سَعْيَ الرِّجَالِ الْأَكَارِمِ
وَأَنْ تَنْحَرَا بَكْرَيْنِ مِمَّا جَمَعْتُمَا وَشَرُّ النَّدَامَا مَنْ صَحَا غَيْرَ غَارِمِ
وَأَنْ تَسْعِيَا مَسْعَاةَ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَسَعْيِ حُبَيْشِ يَوْمَ عَوَّلٍ وَقَادِمِ
١٢٥ - رُدْنِيَّةً ضَمَّ الْكُعُوبِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ فِي تَرْكِيبِهَا الْمُتَلَاحِمِ (٣)
١٢٦ - وَنَحْنُ جَدَعْنَا أَنْفَ عَيْلَانَ بِالْقَنَا وَبِالرَّاسِبَاتِ الْبَيْضِ ذَاتِ الْقَوَائِمِ
قال أبو جعفر: الرَّاسِبَاتُ بِالْبَاءِ الْغَامِضَاتُ فِي الصَّرِيَّةِ.

١٢٧ - وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَضَبَحَتْ بِمُسْتَنَّ أَبْوَالِ الرِّبَابِ وَدَارِمِ
١٢٨ - لَكَانُوا كَأَقْدَاءِ طَفَّتْ فِي غَطَامِطِ مِنَ الْبَحْرِ فِي آذِنِهَا الْمُتَلَاطِمِ
قوله: غَطَامِطُ يَعْنِي مُجْتَمَعُ الْمَاءِ وَكَثْرَتُهُ، وَمُضْطَرَبُ الْأَمْوَاجِ حَتَّى تَسْمَعَ لَهُ صَوْتًا لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَاضْطِرَابِهِ.

(١) طفيل: هو طفيل بن عوف الغنوي من بني غنى، من قيس عيلان. شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، وهو أوصف العرب للخليل، توفي سنة ١٣ ق. هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٣٣.

(٢) الدهنا: ترخيم الدهناء، وهي سبعة أجبل من الرمل بين كل جبلين شقيقة.

(٣) الردينية: الرماح.

١٢٩ - فَإِنَّا أَنَا نَشْتَرِي بِدِمَائِنَا دِيَارَ الْمَنَابِي رَغْبَةً فِي الْمَكَارِمِ
يعني بديار المنابيا القبور. يقول: إذا رأينا أمراً أدرکه كرمً وفخرً، خاطرنا بأنفسنا
وحملناها عليه. ويقال: إن معناه أن من نزل نغراً يُقاتل فيه فقد نزل دار مَنِيته.

١٣٠ - أَلَسْنَا أَحَقَّ النَّاسِ يَوْمَ تَقَايَسُوا
١٣١ - مُلُوكٌ إِذَا طَمَّتْ عَلَيْكَ بُحُورُهَا
[والمُتَصَارِمِ].

١٣٢ - إِذَا مَا وُزِنَا بِالْجِبَالِ رَأَيْتَنَا
١٣٣ - تَرَانَا إِذَا صَعَدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفَاً
١٣٤ - وَلَوْ سَأَلْتُ مَنْ كَفُّوْنَا الشَّمْسُ أَوْمَاتُ
١٣٥ - وَكَيْفَ تُلَاقِي دَارِمَاً حَيْثُ تَلْتَقِي
١٣٦ - لَقَدْ تَرَكْتُ قَيْسَا ظُبَاةً سَيُوفِنَا
١٣٧ - وَقَائِعَ أَيَّامِ أَرِيْنَ نِسَاءَهُمْ
العوائم السَّوَابِحِ فِي الْفَلَكِ.

١٣٨ - بِذِي نَجَبٍ يَوْمَ لَقَيْسٍ شَرِيدُهُ
١٣٩ - وَنَحْنُ تَرَكْنَا بِالذَّيْنَةِ حَاضِرَاً
ويروى بالذَّيْنَةِ [ولِلذَّيْنَةِ]، وهي لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. قال:
وذلك أنه أغار على بني سليم جحش بن عثمان المازني، فقتل الحصين الرُعلي، فقال في
ذلك عَبَّاسُ بْنُ رِيظَةَ الرُّعْلِيِّ (٣):

[أَتَانِي رَحْلٌ فَوْقَ رَحْلِ يَعُدُّنَا
أَعْرَكَ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي
بِأَيْدِي رِجَالٍ أَغْضَبَتْهُمْ رِمَاخُنَا
وَذَلِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْنَا رِمَاخُنَا
وَأُمُكُمُ تَرْجُو الثُّوَامَ لِبَغْلِيهَا
فِيَالِ بَنِي رِغْلٍ وَأَفْنَاءَ فَالِحِ]

(١) المستأثرات: المكارم والأمجاد.

(٢) تطحطحت: هلكت.

(٣) العباس بن ريطة الرعلي: ورعلة هي أمه، شاعر جاهلي، وانظر معجم الأدباء/١٠٣.

فَالجِجَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ . وَالثَّوَامُ أَنْ تَلِدَ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ .

[وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ ذُبْيَانَ الْمَازِنِيَّ:]

بَنُو مَازِنٍ قَوْمِي وَمَنْ يَكُ فَاخِرًا
هُمُ أَنْزَلُوا صُهْبَانَ قَسْرًا وَأَقْعَصُوا
وَهُمْ قَتَلُوا بَكْرًا بِحُرِّ بِلَادِهِمْ

١٤٠ - حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي

١٤١ - عَلِيهِنَّ شَغْتُ مَا اتَّقَوْا مِنْ وَدِيقَةٍ

١٤٢ - لَتَحْتَلِبِينَ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ لَفَحَةً

قَوْلُهُ صَرَى ثُرَّةَ يَرِيدُ صَرَى نَاقَةَ ثُرَّةَ أَخْلَافُهَا . قَالَ : وَالصَّرَى مَا اجْتَمَعَ فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ . قَالَ : وَصَرَى فِي مَوْضِعٍ نَضِبٍ ، وَإِنَّمَا ضَرِبَهُ مِثْلًا لِلْحَزْبِ يَقُولُ : الْحَرْبُ غَيْرُ رَائِمَةٍ .

١٤٣ - لَعَمْرِي لَيْتُنْ لَامَتْ هَوَازِنُ أَمْرَهَا

١٤٤ - وَلَوْلَا أَرْتِفَاعِي عَنْ سُلَيْمٍ سَقَيْتُهَا

١٤٥ - فَمَا أَنْتُمْ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فِي الدَّرَى

١٤٦ - إِذَا حُصِلْتَ قَيْسٍ فَأَنْتُمْ قَلِيلُهَا

١٤٧ - وَأَنْتُمْ أَذَلُّ قَيْسِ عَيْلَانَ حُبُوءَةً

١٤٨ - وَمَا كَانَ هَذَا النَّاسُ حَتَّى هَدَاهُمْ

وَيُرْوَى هَذَا مِنَ الْبَهَائِمِ .

١٤٩ - فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يُقَادُ بِأَنْفِهِ

١٥٠ - عَجِبْتُ إِلَى قَيْسٍ وَمَا قَدْ تَكَلَّفْتُ

١٥١ - يَلُودُونَ مِنِّي بِالْمَرَاغَةِ وَأَبْنَاهَا

[يَعْنِي جَرِيرًا وَأُمَّهُ .

* ١٥١ - فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبُ تَسْبُنِي

أَي مَن أَرَادَ شَتْمَهَا وَجَدَ فِيهَا مَثِمًا .

(١) الوديقة: الهاجرة الشديدة.

عَمِيرٍ عَلَى مَا كَانَ يَوْمَ الْأَرَامِ^(١)
وَحُضِيِّهِ مَسْدُوخاً سَلِيبَ الْقَوَائِمِ

رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَغْتَصِمَ بِالْعَوَاصِمِ
مُعَلَّقَةً تَحْتَ اللَّحَى كَالْتَّمَائِمِ

وَمَا حُلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سَالِمِ
حِمَى الْخَيْلِ ذَادَتْ عَنْ قَسَى فَالْصَّرَائِمِ
وَالصَّرَائِمِ رِمَالٍ تَنْقَطِعُ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ،

بَخَلَتْ بِحَاجَاتِ الصَّدِيقِ الْمُكَارِمِ
شِفَاءَ الْقُلُوبِ الصَّادِيَاتِ الْحَوَائِمِ
ذَلِكَ جَوَيْتِ الْمَعْدَةَ فَهِيَ تَنْجَوِي جَوَى (مقصور)،
قال: وذلك إذا فسدت. [ويروى وعندها شفاء القلوب الصاديّات].

عَدَا أَوْ ذَرِينِي مِنْ عِتَابِ الْمَلَاوِمِ
إِلَيْكَ وَمَا عَهْدُ لَكُنَّ بِدَائِمِ
بِتَلْعَةِ إِزْشَاشِ الدُّمُوعِ السَّوَاوِمِ

أَوَارِيَّهَا وَالْخَيْمِ مِيلُ الدَّعَائِمِ
قَزَقَرِي مَوْضِع. قال أبو عثمان. زعم الحزمازي أن الوشم ثمانون قرية. [لأواريي
أواريي الخيل، وأواريي النار جمع أريي. ميل الدعائم أي مائلة الدعائم. الدعائم الخشب
يُجْعَلُ عَلَيْهِ ثَمَامٌ وَغَيْرُهُ فَيُسْتَنْظَلُ بِهِ].

تَدَانِي بِذِي بَهْدَا حُلُولِ الْأَصَارِمِ
الْأَصَارِمِ بِيوتٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَاحِدَهَا صِرْمٌ ثُمَّ يُجْمَعُ أَصْرَامٌ وَأَصَارِيمٌ وَأَصَارِمٌ.

١٥٢ - سَيْخَبْرُ خُضْيَا ابْنِ الْحُبَابِ وَرَأْسُهُ
١٥٣ - عَشِيَّةَ الْقَوَا فِي الْخَرِيْطَةِ رَأْسُهُ
ويروى مسدوخاً، ومبْطوحاً.

١٥٤ - عَشِيَّةَ يَدْعُوهُمْ قُتَيْبَةَ بَعْدَ مَا
١٥٥ - تَرَكْنَا أَيُّورَ الْبَاهِلِيِّينَ بَيْنَهُمْ
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ فَقَالَ^(٢):

١ - أَلَا حَيَّ رِبْعَ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ
٢ - تَمِيمِيَّةٌ حَلَّتْ بِحَوْمَانَتِي قَسَى
حَوْمَانَةٌ أَرْضٌ فِيهَا غَلْظٌ مُتْقَادَةٌ [في طول].
الواحدة صريمّة.

٣ - أَبَيْتِ فَلَا تَقْضِينَ دِينَا وَطَالَمَا
٤ - بِنَا كَالْجَوَى مِمَّا يُخَافُ وَقَدْ نَرَى
الْجَوَى فَسَادَ الْجَوْفِ، يقال من ذلك جَوَيْتِ الْمَعْدَةَ فَهِيَ تَنْجَوِي جَوَى (مقصور)،
قال: وذلك إذا فسدت. [ويروى وعندها شفاء القلوب الصاديّات].

٥ - أَعَاذَلْ هَيْجِينِي لِبَيْنِ مُصَارِمِ
٦ - أَعْرَكْ مَنِي أَنَّمَا قَادَنِي الْهَوَى
٧ - أَلَا رَبُّمَا هَاجَ التَّدَكُّرُ وَالْهَوَى
تَلْعَةً مَوْضِعٌ ذَكَرَهَا بِهِ فَسَالَتْ دُمُوعُهُ.

٨ - عَفَّتْ قَزَقَرِي وَالْوَشْمُ حَتَّى تَنْكَرَتْ
قَزَقَرِي مَوْضِع. قال أبو عثمان. زعم الحزمازي أن الوشم ثمانون قرية. [لأواريي
أواريي الخيل، وأواريي النار جمع أريي. ميل الدعائم أي مائلة الدعائم. الدعائم الخشب
يُجْعَلُ عَلَيْهِ ثَمَامٌ وَغَيْرُهُ فَيُسْتَنْظَلُ بِهِ].

٩ - وَأَقْفَرَ وَاوِي ثَرْمَدَاءَ وَرَبُّمَا
الْأَصَارِمِ بِيوتٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَاحِدَهَا صِرْمٌ ثُمَّ يُجْمَعُ أَصْرَامٌ وَأَصَارِيمٌ وَأَصَارِمٌ.

(١) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع شرح فاعور، ووردت في ط. ص/ ٨٦٠ - ٨٦١.

(٢) الديوان: ص/ ٤٢٣ - ٤٢٨.

١٠ - لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا وجاءت بِوَزْوَازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ
قوله بِوَزْوَازٍ قَالَ: هُوَ الْخَفِيفُ عَلَى الْأَرْضِ.

١١ - وَمَا كَانَ جَارًا لِلْفَرَزْدَقِ مُسْلِمًا لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ
قوله لِيَأْمَنَ قِرْدًا يَرْمِيهِ بِالزَّنَاءِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هُوَ أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ. فَرَمَاهُ بِالْفُجُورِ.

١٢ - يُوَصَّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ

١٣ - أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مُذْ أَنْتَ يَافِعٌ وَشَبِتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ
ويروى مُذْ كُنْتَ يَافِعًا. [أَي أَتَيْتَ مَا يَلْزُمُكَ فِيهِ الْحُدُ. يَافِعُ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ نَحْوَهَا. اللَّهَازِمُ أَصُولُ اللَّخِيِّنِ جَمْعٌ لِهَزْمَةٍ].

١٤ - تَتَبَّعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ وَلَسْتَ بِأَهْلِ الْمُخَصَّنَاتِ الْكَرَائِمِ
[الماخور بيت فيه الخمر والزنا].

١٥ - رَأَيْتُكَ لَا تُوفِي بِجَارِ أَجْرَتِهِ وَلَا مُسْتَعْفًا عَنِ لِيَامِ الْمَطَاعِمِ
ويروى فَإِنَّكَ لَا مُوفٍ لِجَارٍ. وَلَا مُسْتَعْفٌ.

١٦ - هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا مَدَاخِلَ رَجْسٍ بِالْخَبِيثَاتِ عَالِمِ

١٧ - لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ طَهُورًا لِمَا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَأَقِمِ^(١)

قَالَ سَعْدَانُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ جَرِيرٌ هَذَا الْبَيْتَ. لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ طَهُورًا. وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ كَانَ قَدِيمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْيَهَاءِ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَنْزَلَهُ عُمَرُ مَنْزِلًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ. ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَاحِبُ فُجُورٍ قَالَ: فَبِعْثَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِالطَّافِ مَعَ جَارِيَةٍ لَهُ وَقَالَ: اغْسِلِي رَأْسَهُ وَأَلْطِفِيهِ جَهْدَكَ. قَالَ: وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَخْتَبِرَهُ بِذَلِكَ لِيَعْلَمَ حَالَهُ. فَآتَتْهُ الْجَارِيَةُ وَفَعَلَتْ مَا أَمَرَهَا بِهِ مَوْلَاهَا ثُمَّ قَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ: أَمَا حَرِيدُ أَنْ تَغْسِلَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: بَلَى. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْغَسْلَ ثُمَّ ذَهَبَتْ لِتَغْسِلَ رَأْسَهُ. قَالَ: فَوَثَبَ الشَّيْخُ عَلَيْهَا، وَامْتَنَعَتْ مِنْهُ. ثُمَّ عَادَتْ فَعَادَ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَذَلِكَ بَعِينَ عُمَرَ وَهُوَ يَتَطَّلَعُ عَلَيْهِ مِنْ حَوْخَةٍ لَهُ. قَالَ: فَخَرَجَتْ الْجَارِيَةُ إِلَى عُمَرَ قَالَ: فَبِعْثَ إِلَيْهِ أَنْ أَخْرُجَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَلِئِنْ أَخَذْتُكَ فِيهَا مَا دَامَ لِي سُلْطَانٌ لِأَعَاقِبَتِكَ. قَالَ: فَتَفَاهَ عُمَرُ عَنِ الْمَدِينَةِ فَذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرِ^(٢) حَيْثُ يَقُولُ:

تَفَاكَ الْأَعْرُ أَبْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِحَقِّكَ تُنْفَى عَنِ الْمَسْجِدِ

(١) واقم: موضع بالمدينة.

(٢) الديوان ص/٩٩.

قال فلما خرج الفرزدق فصار على راحلته قال: قاتل الله ابن المراغة، كأنه كان ينظر [إلي] حيث يقول:

وَكُنْتُ إِذَا نَزَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتُ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتُ عَارَا
قال: ثم قدم جرير على عمّ فأنزله في منزل الفرزدق. وبعث إليه بتلك الجارية بعينها، وأمرها أن تفعل بجرير ما فعلت بالفرزدق. فألطفته وفعلت به مثل ما فعلت بالفرزدق وقالت له: فم أيها الشيخ فأغسل رأسك. فقام فقال للجارية: تنحني عني. قالت له الجارية: سبحان الله إنما بعثني سيدي لأخدمك. فقال: لا حاجة لي في خدمتك. قال: ثم أخرجها من الحجرة، وأغلق الباب عليه وأتتزر، فغسل رأسه. قال: وعمّ ينظر إليه من حين بعث بالجارية إلى أن خرجت من عنده. فلما راح أهل المدينة من منازلهم إلى عمّ، قال: فحدثهم عمّ بفعل الفرزدق وجرير، وما كان من أمرهما، ثم قال عمّ: عجبنا لقوم يفضلون الفرزدق على جرير مع عفة بطن جرير وفرجه، وفجور الفرزدق وخبئه، وقلة ورعه وخوفه لله عز وجل.

١٨ - تَدَلَّيْتُ تَرْزِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّرْتَ عَنِ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
ويروى تجري. قوله: تَدَلَّيْتُ تَجْرِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً. وذلك أنه عير الفرزدق بقوله:

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا أَنْقَضَ بَارِزُ أَفْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
١٩ - أْتَمَدَحُ يَا أَبْنَ الْقَيْنِ سَعْدًا وَقَدْ جَرَتْ لِحِجَّتَيْنِ فِيهِمْ طَيْرُهَا بِالْأَشَائِمِ
وقال: يعني جعثن أخت الفرزدق لأبيه وأمه. قال: وقال اليربوعي كذب عليها جرير قال وكان جرير يقول كثيراً استغفر الله مما قلت لجعثن وكانت إحدى الصالحات.

٢٠ - وَتَمَدَحُ يَا أَبْنَ الْقَيْنِ سَعْدًا وَقَدْ تَرَى أَيْدِيكَ مِنْهَا وَهِيَ غَيْرَ سَالِمِ
٢١ - تَبَرُّهُمُ مِنْ عَقْرِ جَعْتَيْنِ بَعْدَ مَا [عَقْرُ الْمَرْأَةِ مَا يُعْرَمُ الرَّجُلُ فِي عُدْرَتِهَا إِذَا افْتَضَّهَا. بِمَسْلُوحِ الْبُظَارَةِ وَارِمِ^(١)
البظر بعد القطع].

٢٢ - تُنَادِي بِنِصْفِ اللَّيْلِ يَا لِمُجَاشِعِ وَقَدْ قَشَرُوا جِلْدَ أَسْتِهَا بِالْمُعْجَارِمِ
المعجارم الذكّر الضخم.

٢٣ - فَإِنَّ مَجْرَّ جَعْتَيْنِ أَبْنَةِ غَالِبِ وَكِبْرِي جُبَيْرِ كَانَ ضَرْبَةَ لَازِمِ
قال: وذلك أن جبيراً كان قيناً لصغصعة جد الفرزدق، فنسب أباه غالباً إلى القين.

(١) هذا البيت مع البيتين بعده لم ترد في ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٥٦٠.

قال وذلك قول جرير^(١):

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ
أَتَجَعَلُ ذَا الْكَبِيرِ مِنْ دَارِمٍ
بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ
وَأَيْنَ سُهَيْلٌ مِنَ الْفَرْقَدِ؟
[الازم الواجب. يقول: كان هذا عاراً واجباً عليهم].

٢٤ - ثَلَاثِي بَنَاتِ الْقَيْنِ مِنْ خُبْثِ مَائِهِ
٢٥ - وَإِنَّكَ يَا بَنُ الْقَيْنِ لَسْتَ بِنَافِخِ
٢٦ - فَمَا وَجَدَ الْجَيْرَانَ حَبْلَ مُجَاشِعِ
[العزائم ما يُعْزَمُ عليه من الأمور].
٢٧ - وَلا مَثَ قُرَيْشٍ فِي الرَّبْرِيرِ مُجَاشِعَا
[الملاوم جمع الملامة].

٢٨ - وَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَيْتَ جَارَ مُجَاشِعِ
دَعَا شَبَثًا أَوْ كَانَ جَارَ ابْنِ خَازِمِ
قال: يعني شَبَثُ بْنُ رَبِيعِ الرَّيَاحِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ. الرَّبْرِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنُ
خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قُصَيِّ، قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ أَخُو بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ. وَشَبَثُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عُثَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ
رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ. وَابْنُ خَازِمٍ هُوَ صَاحِبُ خُرَاسَانَ وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ
الصَّلْتِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ حَرَامِ بْنِ السَّمَّالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ
بُهَيْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ.

٢٩ - وَلَوْ حَبْلَ تَيْمِي تَنَاوَلَ جَارُكُمْ
لَمَا كَانَ عَارًا ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
[تَيْمِيٌّ مِنْ تَيْمِ الرَّبَابِ].

٣٠ - فَغَيْرُكَ أَدَى لِلْخَلِيفَةِ عَهْدُهُ
وَعَيْرُكَ جَلَى عَنِ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ
قوله: فَغَيْرُكَ أَدَى لِلْخَلِيفَةِ عَهْدُهُ يَعْنِي وَكَيْعَ بْنَ حَسَّانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي سُودٍ قَالَ:
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَتَلَ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمِ فَتَكَأَ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَبَعَثَ بِطَاعَتِهِ
مَعَ الرَّأْسِ. وَذَلِكَ أَنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمِ كَانَ قَدْ خَلَعَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ [عَهْدُهُ أَي
بِعَهْدِهِ].

٣١ - فَإِنَّ وَكَيْعًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعِ
كَفَى شَغْبَ صَدْعِ الْفِئْتَةِ الْمُتَفَاقِمِ

(١) الديوان ص/٩٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٦٠.

٣٢ - لَقَدْ كُنْتَ فِيهَا يَا فَرَزْدَقُ تَابِعاً وريش الذنابا تابع للقوادم

قال: والقوادم من الریشات العشر اللواتي في أول الجناح وبعدها الخوافي.

٣٣ - نُدْفِعُ عَنْكُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَظِيمَةٍ وَأَنْتَ قُرَاحِيٌّ بِسَيْفِ الْكَوَاطِمِ

القراحي صاحب القرية ملازم لها ليس ببدوي. وقرّاح موضع على شاطئ البحر.

٣٤ - أَجْبُنَا وَفَخْرًا يَا بَنِي زَيْدِ أَسْتَهَا وَنَحْنُ نَسْبُ الْحَزْبِ شَيْبَ الْمَقَادِمِ^(١)

أراد مقاديم رؤوسهم أي شبننا في الحروب].

٣٥ - أَبَاهِلَ مَا أَحْبَبْتُ قَتَلَ ابْنَ مُسْلِمٍ وَلَا أَنْ تَرَوْعُوا قَوْمَكُمْ بِالْمَظَالِمِ

٣٦ - أَبَاهِلَ قَدْ أَوْفَيْتُكُمْ مِنْ دِمَائِكُمْ إِذَا مَا قَتَلْتُمْ رَهْطَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ

ويروى قد أوفيتكم. قوله أباهل يريد أباهلة، لأن قتيبة بن مسلم كان باهلياً.

٣٧ - تُحَضِّضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ^(٢)

قوله مثل يوم الأراقم يعني بني تغلب على قيس حين قتلوا عمير بن الحباب بسنجار من الجزيرة.

٣٨ - إِذَا رَكِبْتَ قَيْسٌ خَيْوَلًا مُغْيِرَةً عَلَى الْقَيْنِ يَفْرَعُ سِنَّ خَزْبَانَ نَادِمِ

ويروى بخيل مغيرة.

٣٩ - وَقَبْلَكَ مَا أَخْزَى الْأَخْيَطِلُ قَوْمَهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِلْمَازِقِ الْمُتَلَاحِمِ

ويروى في المازق. قال المازق يعني المضيق. قال: وهو موضع ملتقى الحرب. قال: وجعله متلاحماً لشدته وضيقه عليهم. قال: وعنى بقوله وقبلك ما أخزى الأخيطل قومه. أراد به قول الأخطل حين دخل على عبد الملك بن مروان، وعنده الجحاف بن حكين السلمى، وقد كان الجحاف اعتزل حزبهم تحرجاً، ولم يدخل منها في شيء. فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال:

أَلَا أَبْلِغُ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلَى أُصَيْبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرِ

ويروى ألا سائل الجحاف.

فلما سمع الجحاف ذلك من الأخطل، غضب، وجعل يجر مطرفه حميةً وجرعاً وغضباً. فقال عبد الملك للأخطل: ما أراك إلا قد جررت على قومك شراً طويلاً.

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٦١.

(٢) تحضض: تشجع.

قال: ومضى الجَحَافَ حَتَّى أتى قومه، وافتعل كُتْباً على لسانِ عبد الملك بالولاية ثم إنّه حشاً جُرباً تُراباً وقال: إنَّ عبد الملك قد ولّاني بلادَ بني تَغْلِبَ، وهذه الجُربُ فيها الأموال، فتأهَّبوا وأمضوا معي. فلما أشرف على بلاد بني تَغْلِبَ نشر التُّرابَ، وخرق الكُتْبَ، ثم قال لهم: ما من ولايةٍ ولكنّي غضبتُ لكم، (وأخبرهم بقول الأخطل له عند عبد الملك) فأثاروا بقومكم.

قال فشدَّ على بني تَغْلِبَ بالبشر ليلاً وهم غازون آمنون. فقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمةً.
قال: وهرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك. فلما دخل عليه الأخطل أنشأ يقول:

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ
فإِلَّا تُعْزِزْهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَن قُرَيْشٍ مُسْتَمَارًّا وَمَزْحَلُ
فقال عبد الملك: إلى أين يا ابن اللُّخناء؟ قال: إلى التار يا أمير المؤمنين. فقال له عبد الملك: لو قلتَ غيرها لقطعْتَ لسانك، أو الذي فيه عينك.

ثم إنَّ الجَحَافَ لقي بعد ذلك الأخطل فقال:

أبا مالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي إِذْ حَضَضْتَنِي عَلَى الْحَرْبِ أَمْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَائِمٌ؟
مَتَى تَدْعُنِي يَوْمًا أُجِنِّكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرٌ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ
لَقَدْ أَوْقَدْتَ نَارَ الشَّمْرَدَى بِأَرْوُسِ عِظَامِ اللَّحَى مُعَرِّزِمَاتِ اللَّهَارِمِ
الشَّمْرَدَى رَيْسٌ مِنْ تَغْلِبَ.

قال أبو عمرو: فحدثني أبو مِخْنَفٍ لوطُ بنُ يَحْيَى قال: قَتَلَ الجَحَافُ مِنْهُمْ ثلاثة وعشرين ألفاً.

٤٠ - رُوِيَ كُمْ مَسْحَ الصَّلِيبِ إِذَا دَنَا هَلَالُ الْجِزْيِ وَأَسْتَفْجَلُوا بِالدَّرَاهِمِ
قوله الجِزْيِ يعني الجِزْيَةَ. يريد خراج رؤوسهم. يقول: يؤدونه وهم صاغرون، لقول الله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

٤١ - وما زال في قَيْسِ فَوَارِسُ مَضْدِقِ حُمَاةٌ وَحَمَالُونَ يُثْقَلُ الْمَغَارِمِ
٤٢ - وَقَيْسٌ هُمُ الْفَضْلُ الَّذِي نَسْتَعِدُّهُ لِفَضْلِ الْمَسَاعِي وَأَبْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ
ويروى الكَهْفُ. ويروى لِدْفَعِ الْأَعَادِي.

٤٣ - إِذَا حَدَبَتْ قَيْسٌ عَلَيَّ وَخِنْدِفُ أَخَذْتُ بِفَضْلِ الْأَكْثَرِينَ الْأَكَارِمِ
٤٤ - أَنَا ابْنُ فُرُوعِ الْمَجْدِ قَيْسٍ وَخِنْدِفِ بَنَوَالِي عَادِيًّا رَفِيعَ الدَّعَائِمِ
٤٥ - فَإِنْ شِئْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَى مُتَمَنِّعِ وَإِنْ شِئْتُ طَوْدَا خِنْدِفِي الْمَخَارِمِ

٤٦ - أَلَمْ تَرْنِي أُرْدِي بِأَرْكَانِ خِنْدِفٍ وَأَرْكَانَ قَيْسٍ نِعْمَ كَهْفُ الْمُرَاجِمِ
[المرّاجِم المدافع عن قومه، يعني نفسه].

٤٧ - وَقَيْسٌ هُمُ الْكَهْفُ الَّذِي نَسْتَعِدُّهُ لِدَفْعِ الْأَعَادِي أَوْ لِحَمْلِ الْعِظَائِمِ

٤٨ - بَنُو الْمَجْدِ قَيْسٌ وَالْعَوَاتِكُ مِنْهُمْ وَلَذَنْ بُحُوراً لِلْبُحُورِ الْخَضَارِمِ

قال سعدان: قال أبو عبيدة: العواتك من بني سليم نقله إلينا العلماء من المحدثين أن رسول الله ﷺ كذا قال في يوم حنين «أنا ابنُ العواتك من سليم» قال: فمنهنَّ أم هاشم والمطلب وعبد شمس بن عبد مناف، وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور، وعاتكة بنت فالح بن ذكوان أم جدّه هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبل أمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف. وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم فهن يسع.

قال أبو عبد الله: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى الواسطي قال: حدّثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال: حدّثني أبي عن سعيد عن قتادة أن النبي ﷺ شدّ على المشركين يوم حنين وهو يقول:

«أنا النبي لا كذب
أنا ابنُ العواتك».

٤٩ - لَقَدْ حَدِيثٌ قَيْسٌ وَأَفْنَاءُ خِنْدِفٍ عَلَى مَرْهَبِ حَامِ ذِمَارِ الْمُحَارِمِ
ويروى لقد خاطرت. ويروى حامي ذمار المخارم بالخاء معجمة. [والمخارم مواضع.

٥٠ - فَمَا زَادَنِي بَعْدُ الْمَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ وَلَا رَقَّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ
تَعَجُّمُ تَعَضُّ.

٥١ - تَرَانِي إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا قَدِيمَهُمْ وَفَضَلَ الْمَسَاعِي مُسْفِراً غَيْرَ وَاجِمِ

٥٢ - بِأَيَّامِ قَوْمِي مَا لِقَوْمِكَ مِثْلُهَا بِهَا سَهَّلُوا عَنِّي خَبَارَ الْجَرَائِمِ

٥٣ - إِذَا أَلْجَمْتَ قَيْسٌ عَنَّا جِجْ كَالْقَنَا مَجَجْنَ دَمًا مِنْ طَوْلِ عِلْكَ الشُّكَاثِمِ

عناجيج طوال الأعناق: والشكيمة حديدة اللجام.

٥٤ - سَبَّوْا نِسْوَةَ الثُّعْمَانِ وَأَبْنِي مُحَرَّقِ وَعَمْرَانَ قَادُوا عَنَوَةَ بِالْخَزَائِمِ

قال سعدان: قال لنا أبو عبيدة: معنى البيت أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أغار على الثعمان بن المنذر ملك الحيرة، وهو على

سَفَوَانِ مَاءٍ مِنَ الْبَصْرَةِ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ فَرَايِخَ مِنْهَا. قَالَ: فَأَخَذَ امْرَأَتَهُ الْمُتَجَرِّدَةَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ نِسَاءِ الْمُنْذِرِ. قَالَ: وَأَصَابَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَهَرَبَ التُّغْمَانُ مِنْهُ فَلَحِقَ بِالْحِيرَةِ.

قال: ففي ذلك اليوم يقول نَابِعَةُ بنِي جَعْدَةَ:

وظَلَّ لِنِسْوَةِ التُّغْمَانِ مِنَّا عَلَى سَفَوَانِ يَوْمِ أَرْوَانِي
فَأَزْدَفْنَا حَلِيلَتَهُ وَجِئْنَا بِمَا قَدْ كَانَ جَمَعَ مِنْ هِجَانِ
فَظَلْتُ كَأَنِّي نَادَمْتُ كِسْرَى لَهُ قَافِرَةٌ وَلِيَّ اثْنَتَانِ
ويروى قَافِرَةٌ وَهِيَ نَبْطِيَّةٌ.

قال وَأَبْنَا مُحَرَّقٌ هُمَا ابْنَا عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ، وَهُوَ عَمُّ التُّغْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ. وَعِمْرَانُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ قَتَلَهُ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمَ قَارَةَ أَهْوَى، وَهُوَ يَوْمَ الْفَوَيْرَةِ. وَكَانَ بَدَأَ ذَلِكَ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ مَرَّةَ أَخَا بَنِي شَيْبَانَ جَمَعَ جَمْعًا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ حَتَّى وَرَدَ أَرْضَ بَنِي نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ. فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ أَرْسَلَ رَيْبَةَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ. فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى أَرْضَ بَنِي نُمَيْرِ يَعْتَانُ. (أَيُ يَكُونُ لَهُمْ عَيْنًا) فَلَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدًا مِنْ بَنِي نُمَيْرِ. وَكَانَ عَظْمُهُمْ فِي الْعَزْوِ. قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَيْبَتُهُ بِالْخَبْرِ وَقَالَ: النَّاسُ مَتَفَرِّقُونَ يَطْلُبُونَ الْكَلَاءَ، وَلَيْسُوا بِجَمِيعٍ. قَالَ عِمْرَانُ لِبَنِي شَيْبَانَ: أَغَيِرُوا فَأَعَارُوا، فَاسْتَأْفَقُوا النَّعَمَ، وَأَصَابُوا نِسَاءً مِنْ بَنِي نُمَيْرِ، فَانْطَلَقُوا رَاجِعِينَ.

قال: وَأَفَلَّتْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرِ فَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِالْخَبْرِ. قَالَ: وَكَانَ الَّذِي أَصَابَ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُمَيْرِ. فَركبَ عَزْوَةَ بْنَ شُرَيْحَ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُمَيْرِ. فَلَمَّا مَرَّ عِمْرَانُ بِسَبَايَا بَنِي نُمَيْرِ، أَخَذَ عَلَى سَوَاحٍ، فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنْ بَنِي قُشَيْرِ، فَأَخْبَرُوا أَنَّ عِمْرَانَ أَخَا بَنِي شَيْبَانَ مَعَهُ سَبَايَا مِنْ بَنِي نُمَيْرِ. فَنَادَى قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ: يَا بَنِي قُشَيْرِ. قَالَ: فَجَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِحَضْرَتِهِ، فَتَبِعُوا عِمْرَانَ بْنَ مَرَّةَ وَجَيْشَهُ. فَأَرَادَتْ بَنُو قُشَيْرِ أَنْ تَقَعَ بِهِمْ حَتَّى إِذَا وَرَدُوا قَارَةَ أَهْوَى إِذَا نَوَاصِي خَيْلِ بَنِي نُمَيْرِ قَدْ حَفَّتْ بِهِمْ، فَلَحِقُوا وَاجْتَمَعَتْ بَنُو نُمَيْرِ وَقُشَيْرِ. وَإِذَا بِنْتُ شُرَيْحَ خَلْفَ عِمْرَانَ. فَلَمَّا رَأَتْ أَخَاهَا عَزْوَةَ بْنَ شُرَيْحَ وَثَبَتْ عَنِ الْبَعِيرِ، وَحَمَلَتْ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى عِمْرَانَ فَطَعَنَتْهُ. وَهُوَ يَوْمَ طَعَنَ أَبُو سَحِيمَةَ بْنُ قُرَّةَ الرَّذْفَيْنِ فَصَرَغَهُمَا، وَحَمَلَتْ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَتَنَّمَهُ بِمُؤَخَّرِ الرَّحْلِ.

قال: وانهزمت بنو شَيْبَانَ، وَارْتَدَّتْ بَنُو عَامِرٍ مَا كَانَ مَعَ جَيْشِ عِمْرَانَ مِنَ السَّبَايَا. فَقَالَ الْجَعْدِيُّ فِي ذَلِكَ:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا رَهْطَ قُرَّةَ نُصْرَةَ وَقُرَّةَ إِذْ بَغَضَ الْفَعَالِ مُرْزَلُجَ
جَلَا الْخِزْيِ عَنِ جُلِّ الْوُجُوهِ فَاسْفَرَتْ وَكَانَتْ عَلَيْهَا هَبْوَةٌ مَا تَبَلُجَ

هُمُ الْيَوْمَ إِذْ بَادَ الْمُلُوكُ مُلُوكُنَا
تَدَارَكَ عِمْرَانَ بِنَ مُرَّةَ رَكْضَهُمْ
بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطُّودِ تَحَسَّبَ أَنَّهُمْ
تَبَيْتُ إِذَا جَاءَ الصَّبَاحُ نِسَاؤُهُمْ
عَلَى نَارٍ حَتَّى يَضْطَلُّونَ كَأَنَّهُمْ
وقال الجعدي أيضاً:

إِنَّ قَوْمِي عَزَّ نَضْرُهُمْ
تَرَكَوا عِمْرَانَ مُنْجَدِلًا
فِي صَلَاةِ أَلَّةٍ حُشْرُ
كُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَغِيهِمْ
سَيِّدُ الْأَمْلاكِ سَيِّدُهُمْ
وقال عياض بن كُثُوم:

وعِمْرَانُ بِنُ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكَنَا
سَقَيْنَاهُ بِأَهْوَى كَأَسِّ حَتْفِ
رجع إلى شعر جرير:

فَعَالًا وَمَجْدًا غَيْرَ أَنْ لَمْ يُتَوَجَّوا
بِقَارَةَ أَهْوَى وَالْحَوَالِجِ تَخْلِجُ
وُقُوفَ لِحَاجِ وَالرَّكَّابِ تُهْمَلِجُ
تُشَدُّ خَلَائِطِ الدَّرُوعِ وَتُشْرِجُ
جِمَالَ طَلَاهَا بِالْعَيْنِيَّةِ مُهْرَجُ

قَدْ شَفَوْنِي مِنْ بَنِي عَنَمَةَ
لِضِبَاعِ حَوْلَهُ زَرَمَةَ
وَقِنَاءِ الرُّمَحِ مُنْقَصِمَةَ
دُونَ مَا يَسْعَى بَنُو سَلَمَةَ
وَعِدَاهُ الْخَائِنَةُ الْأَثَمَةَ

نَجِيعَ دَمٍ لِلِخَيْتِيهِ خِضَابَا
تَحَسَّاهَا مَعَ الْعَلَقِ اللَّعَابَا

٥٥ - وَهُمْ أَنْزَلُوا الْحَوْنِينَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَا وَلَمْ يَمْنَعِ الْجَوْنِينَ عَقْدُ التَّمَائِمِ

قال أبو عبد الله: ويروى وهم قتلوا. قال: والجونان هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن عمرو بن الجون. (قال: والجون هو معاوية بن حُجْرٍ أَكِلِ المُرَارِ بن عمرو بن معاوية بن ثور. قال: وثور هو كِنْدَةُ). كانا في أخوالهما بني بَدْرِ في يوم الشَّعْبِ (وهو يوم جَبَلَةَ)، فأسرَّ عوفُ بنُ الأحوصِ بن جعفر بن كِلابِ عَمْرًا، وأسَرَّ طُفَيْلُ بنُ مالكِ بن جعفر معاوية. قال: فجزَّ عوفُ ناصيةَ عمرو بن الجونِ وخلقى سبيله. قال: فمرَّ ببني عبس فقتلوه. فغضبت بنو عامر من ذلك. قال: وأتى عوفُ بني عبس فقال: يا بني عبس، قتلتم طليقي وقد علمتم أنه كان في جوارِي حَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ. فقالوا ما علمنا أنه كان في جوارِك. قال: فاختاروا مني إحدَى ثلاثٍ، إما أن تُرَدَّوه عليَّ حَيًّا كما كان، أو تدفعوا إليَّ رَجُلًا أَقْتَلُهُ به، أو تُعْطُونِي دِيَّتَهُ. قال: فقال له قيسُ بنُ زُهَيْرٍ: يا عوفُ انصِرِفْ عَنَّا يَوْمَنَا هَذَا فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ بَعْضَ مَا سَأَلْتَ. قال: وكان قيسُ أَحْزَمَ النَّاسِ رَأْيًا. قال: فانطلق قيسُ إلى طُفَيْلٍ فقال له: اذْفَعْ إِلَيَّ معاويةَ بنَ الجونِ حَتَّى أَدْفَعَهُ إلى عوفِ بِأَخِيهِ فَإِنَّا قَدْ قَتَلْنَاهُ، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ يُعْظِمَ فِيهِ الشَّرُّ. قال فدفع طُفَيْلُ معاويةَ بنَ الجونِ إلى قيسِ بنِ زُهَيْرٍ قال فانطلق به قيسُ فدفعه إلى عوفِ فَقَدَّمَ عوفُ معاويةَ بنَ الجونِ، فضرب عُنُقَهُ فَفَتَلَا كِلَاهِمَا. قال: فأثاب قيسُ بنُ زُهَيْرٍ طُفَيْلَ بنَ مالكِ من ابنِ الجونِ فَرَسًا لَهُ يُدْعَى قُرْزُلًا.

قال أبو عبد الله أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: القُرْزُلُ أَنْ تَمْسُطَ الْمَرْأَةُ مَسْطَطَةً تَكُونُ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْ رَأْسِهَا.

قال سَعْدَانُ: وَأَمَّا أَبُو عُيَيْدَةَ فزَعَمَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ اشْتَرَى مُعَاوِيَةَ أَسِيرَهُ بِالْفِ بَعِيرٍ، وَهِيَ دِيَاتُ الْمُلُوكِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ خَيْلِهِ فَرَسَهُ الْمَزْنُوقَ بِالْقَيْمَةِ حَتَّى وَقَاهُ الْأَلْفَ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَوْفٍ مَكَانَ أَخِيهِ فَقَالَ عَوْفٌ لِمُعَاوِيَةَ: أَرْضَيْتِ أَنْ تَكُونَ مَكَانَ صَاحِبِكَ وَبَرِئْتِ مِنْ خِفَارَتِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: الْحَقُّ بِأَبِيكَ وَسَكَنَ النَّاسُ.

فَتَحَوَّلَتْ بَنُو عَبْسٍ إِلَى بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ فَحَالَفُوهُمْ، وَعَقَدَ لَهُمُ الْحِلْفَ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةَ بْنَ قُرْطٍ فَقَالَ قَيْسٌ فِي ذَلِكَ:

أَحَاوِلُ مَا أَحَاوِلُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ
ويروى أَطُوفُ مَا أَطُوفُ. (قال: وجاورَ أبو دُوَادٍ هِلَالَ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ وَأَتَى عَلَيْهِ دَهْرٌ طَوِيلٌ، فَبَيْنَمَا الْعُلَمَانُ يَلْعَبُونَ فِي مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ، وَيَتَغَاظُونَ إِذْ غَطَّوْا ابْنَ أَبِي دُوَادٍ فَمَاتَ فِي ذَلِكَ الْغِطَاظِ. فَقَالَ أَبُو دُوَادٍ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي جَاوَزْتُ كَغِبَاءَ وَكَانَ جَوَارُ بَغْضِ النَّاسِ غِيَاءَ
فَأَبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيَاءَ
أَرَادَ نَوَايَ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى قَفِيٍّ وَهَوِيٍّ وَهُوَ الْوَجْهَ الَّذِي يَرِيدُونَهُ. أَسْتَدْرِجُ يَقُولُ أَتْرُكُكُمْ وَأَذْهَبُ.

فَلَمَّا سَمِعَ هِلَالَ بِذَلِكَ أَمَرَ بَنِيهِ فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَادِي قَوْمِهِ فَقَالَ: أَلَا تَرَوْنَ؟ لَا وَالَّذِي يُخَلِّفُ بِهِ لَا يَبْنِي غُلَامٌ شَهِدَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ إِلَّا قَتَلْتَهُ فَأَغَطَّوْهُ حَتَّى رَضِيَ. فَزَعَمُوا أَنَّ هِلَالَ قَالَ لِأَبِي دُوَادٍ اخْتِكِمْ عَلَيْهِمْ حُكْمَ الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ).

مَنْعِ وَسَطِ عِكْرِمَةَ بْنِ قَيْسِ وَهَوْبِ لِطَرِيفِ وَلِلتَّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالِ رَبِيعَةَ فَأَنْتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
قال سَعْدَانُ: قَالَ أَبُو الْوَثِيْقِ وَذَلِكَ قَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطَّفَيْلِ:

قَضَيْنَا الْجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وَكَانَتْ مَنِئِيَّةٌ مَغْبَدٍ فِينَا هُزَالَا
رَجَعَ إِلَى شَعْرِ جَرِيرِ:

٥٦ - كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيَطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرَوُ بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَا (بِالِ دَارِمِ) (١)

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٢٦: بِالْدَارِمِ.

يعني لقيط بن زُرارة. قال: ولقيط بن زُرارة قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ. وحاجِبُ بنُ زُرارة أُسِرَ ذلكَ اليومَ أيضاً. وَعَمْرُو بنُ عَمْرُو بنِ عُدُسِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ دَارِمِ أَلْحَ عَلَيْهِ مِرْدَاسُ بنِ أَبِي عَامِرِ أَبُو عَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسِ يَوْمَ جَبَلَةَ وَعَمْرُو عَلَى فَرْسِهِ الْخُنْثَى. قال: فلَمَّا كَادَ يَلْحَقُ بِمِرْدَاسِ حِصَانُهُ هَوَتْ يَدُهُ فِي ثُبْرَةٍ (أَي فِي هُوَّةٍ)، وَتَمَطَّتِ الْخُنْثَى بِفَارِسِهَا عَمْرُو ففَاتت.

فقال مِرْدَاسُ فِي ذَلِكَ:

تَمَطَّتْ كُمَيْتٌ كَالْهَرَاوَةِ صِلْدِمٌ بِعَمْرُو بنِ عَمْرُو بَعْدَ مَا مُسَّ بِالْيَدِ
فَلَوْلَا مَدَى الْخُنْثَى وَطُولُ جِرَائِهَا لَرُحْتُ بَطِيءَ الْمَشْيِ غَيْرَ مُقَيِّدِ

قال: ثُمَّ إِنَّ قَيْسَ بنَ الْمُتَنَفِّقِ وَالْحَارِثَ بنَ الْأَبْرَصِ الْعُقَيْلِيِّينِ اغْتَوَرَا عَمْرُو بنَ عَمْرُو، فَسَبَقَهُ قَيْسٌ فَاعْتَقَا. فَلَمَّا صُرِعَ أَعَانَ الْحَارِثُ قَيْساً عَلَى عَمْرُو بِحَبْلِ فَشَدَّهُ بِهِ، فَأَرَادَ الْحَارِثُ قَتْلَ عَمْرُو، وَأَمَرَ قَيْساً بِذَلِكَ فَعَصَاهُ قَيْسٌ، وَذَلِكَ طَمَاعِيَّةٌ مِنْهُ فِي الْفِدَاءِ، فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّى عَنْهُ.

ثُمَّ أَتِيَاهُ يَطْلُبَانِ الْفِدْيَةَ عِنْدَهُ. (قال: وكان الحارث من أجمل الناس). قال: فجعلت عيونُ بناتِ عَمْرُو تَسْمُو إِلَى الْحَارِثِ وَذَلِكَ لِجَمَالِهِ. وَكَانَ قَيْسٌ دَمِيمَ الْمُنْظَرِ. فقال أبوهم: عَلَيْكَ الرَّجُلَ الْآخَرَ فَإِنَّهُ وَلِيٌّ نِعْمَةٌ أَيْكُنْ. وَإِنَّ هَذَا قَدْ أَرَادَ لِيَقْتَلَنِي فَعَصَاهُ ثُمَّ لَمْ يُرْضِهِمَا.

فقال الحارث بن الأبرص في ذلك:

تَعَجَّبُ مِنْ سُورِي بِنْتُ عَمْرُو وَمَا أَنَا فِي تَأْسِينَا بِعُمْرِ
فَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَمْ تُرْزِيهِ أَخِي الْفَثِيانِ فِي عُرْفٍ وَكُرِّ
لَقَدْ أَمَرْتُهُ فَعَصَى إِمَارِي بِأُمَّ حَزَامَةَ فِي جَنْبِ عَمْرُو
أَمَرْتُ بِهِ لِتَخْمَشَ حَنَّتَاهُ فَضَيَّعَ أَمْرَهُ قَيْسٌ وَأَمْرِي

رجع إلى شعر جرير:

٥٧- وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصِّفَا وَشَدَاتِ قَيْسِ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ
وَيُرْوَى بِالشَّعْبِ. قال: والجونان عمرو ومعاوية ابنا الجون. قال والشعب ذا الصفا يعني شعب جبلَة.

[يَوْمُ الْجَوْنَيْنِ وَهُوَ يَوْمُ الرَّغَامِ]

وكان من حديثه أن عتبية بن الحارث بن شهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين، فاطردوا إيلهم، وكان أنس بن عباس الأصم أخو بني رغل من سلهم مجاوراً في بني كلاب. وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رغل عهداً ألا

يُسْفِكَ دَمًا، وَلَا يُؤْكَلُ مَالًا. فَلَمَّا سَمِعَ الْكِلَابِيُّونَ الدُّعْوَى: يَا لثُعْلَبَةَ، يَا لْعُبَيْدِ، يَا لْجَعْفَرِ، عَرَفُوهُمْ فَقَالُوا لِأَنْسِ بْنِ عَبَّاسٍ: قَدْ عَرَفْتَ مَا بَيْنَ رِغْلِ وَبَيْنِ بَنِي ثُعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ فَأَذْرِكْهُمْ، فَأَخْبِسْهُمْ عَلَيْنَا حَتَّى نَلْحَقَ. فَخَرَجَ أَنْسٌ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَدْرِكَهُمْ. فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ قَالَ عُتَيْبَةُ لِأَخِيهِ حَنْظَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ. أَغْنِ عَنَّا هَذَا الْفَارِسَ. فَاسْتَقْبَلَهُ حَنْظَلَةُ، فَقَالَ لَهُ أَنْسٌ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ وَعَقِيدُكُمْ، وَكُنْتُ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَأَغْرَمْتُ عَلَى إِبِلِي فِيمَا أَغْرَمْتَ عَلَيْهِ فَهِيَ مَعَكُمْ. فَرَجَعَ حَنْظَلَةُ إِلَى أَخِيهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ. فَقَالُوا: حَيَّاكَ اللَّهُ، هَلَمْ فَوَالِ إِبِلِكَ، أَيِ اعْرُزْ لَهَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا اعْرُفُهَا وَبَنُو أَخِي وَأَهْلُ بَيْتِي مَعِي، وَقَدْ أَمَرْتُهُمْ بِالرُّكُوبِ فِي أَثْرِي، وَهُمْ اعْرُفُوا بِهَا مِنِّي. فَاطَّلَعَ فَوَارِسُ بْنُ كِلَابٍ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ حَنْظَلَةُ بْنُ الْحَارِثِ فِي فَوَارِسَ فَقَالَ أَنْسٌ: إِنَّمَا هُم بَنِيَّ وَبَنُو أَخِي. وَإِنَّمَا يُرِيثُهُمْ لِتَلْحَقَ جَمَاعَةُ فَوَارِسَ بْنِ كِلَابٍ. فَلَجَحُوا، فَحَمَلَ الْحَوْثُرَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ عَلَى حَنْظَلَةَ فَقَتَلَهُ. وَحَمَلَ لَأْمُ بْنُ سَلَمَةَ أَخُو بَنِي ضِبَارَى بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثُعْلَبَةَ عَلَى الْحَوْثُرَةَ هُوَ وَابْنُ مَزْنَةَ أَخُو بَنِي عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ فَأَسْرَاهُ، وَدَفَعَاهُ إِلَى عُتَيْبَةَ فَقَتَلَهُ صَبْرًا، وَهَرَمَ الْكِلَابِيُّونَ، وَمَضَى بَنُو ثُعْلَبَةَ بِالْإِبِلِ فِيهَا إِبِلُ أَنْسِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَلَمْ تُقَرَّ أَنْسًا نَفْسُهُ حَتَّى اتَّبَعَهُمْ رَجَاءٌ أَنْ يُصِيبَ مِنْهُمْ غِرَّةً وَهُمْ يَسِيرُونَ فِي سَخَوَاءٍ. فَتَخَلَّفَ عُتَيْبَةُ فِي قِضَاءِ حَاجَتِهِ، وَأَمْسَكَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، فَمَا شَعَرَ إِلَّا بِأَنْسٍ قَدْ مَرَّ فِي آثَارِهِمْ فَتَغَفَّلَهُ، حَتَّى وَثَبَ عَلَيْهِ فَأَسْرَهُ، فَآتَى بِهِ عُتَيْبَةُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُ بَنُو عُبَيْدِ: قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ لَأْمَ بْنَ سَلَمَةَ وَابْنَ مَزْنَةَ قَدْ أَسْرَا الْحَوْثُرَةَ، فَدَفَعَاهُ إِلَيْكَ، فَضَرَبْتَ عُنُقَهُ. فَأَعْقَبَهُمَا مِنْهُ أَنْسٌ بْنُ عَبَّاسٍ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ. فَأَبَى عُتَيْبَةُ أَنْ يَفْعَلَ [ذَلِكَ] حَتَّى افْتَدَى أَنْسٌ نَفْسَهُ بِمِائَتِي بَعِيرٍ.

فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ^(١) يَعِيرُ عُتَيْبَةَ أَخْذَهُ أَنْسًا وَبَيْنَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْمِيثَاقِ:

كَثُرَ الصُّجَاجُ وَمَا مُنِيْتُ بِغَادِرٍ كَعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ
جَلَلْتُ حَنْظَلَةَ الْمَخَانَةَ وَالْحَنَا وَدَرَسْتُ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ
وَأَجْرْتُمُ أَنْسًا فَمَا حَاوَلْتُمُ بِإِسَارِ جَارِكُمْ بَنِي الْمَيْقَابِ
الْمَيْقَابِ الَّتِي تَلدُ الْحَمْقَى وَالْوَقْبَ الْأَحْمَقَ.

فِيحُوا بِأَطْرَافِ الْأَنْوِفِ وَأَمْهَلُوا عَنكُمْ قَوَادِمَ صِرْمَةِ الْأَعْرَابِ
بِأَسْتِ الَّتِي وَلَدْتِكَ وَأَسْتِ مَعَاشِرِ تَرَكُوكَ تَمْرَسَهُمْ مِنَ الْأَخْسَابِ
فَقَالَ عُتَيْبَةُ:

عَدَزْتُمْ عَدْرَةَ وَعَدَزْتُ أُخْرَى فَلَيْسَ إِلَى تَوَافِينَا سَبِيلُ

(١) هو العباس بن أنس بن مرداس السلمى. انظر ترجمته: معجم الشعراء ص/١٠٣.

كَأَنَّكُمْ عِدَاءَ بَنِي كِلَابٍ تَفَاقَدْتُمْ عَلَيَّ لَكُمْ دَلِيلُ
 وقال مالك بن نويرة لما أبى عتيبة أن يدفع إليهم أنساً، يَمُنُّ عليه بِدَفْعِ بَنِي عُبَيْدِ
 الحَوَثِرَةِ إليه حَتَّى قَتَلَهُ :

وَنَحْنُ نَأْزِنُ قَبْلَهَا بِأَبْنِ أُمِّهِ عِدَاءُ الْكِلَابِيِّينَ وَالخَيْلُ تَشْهَدُ
 شَدَدْنَا عَلَيْهِ إِذْ سَقَا السُّمْرَ خَيْرُكُمْ فَأَسْلَمَهُ قَيْسُ بْنُ جَزْءٍ وَأَزِيدُ
 هذا زَيْدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ جَزْءٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَهُوَ أَخُو لَبِيدٍ لِأُمِّهِ .

فَجِئْنَا بِهِ صَبْرًا إِلَيْكَ نَقْوَدُهُ وَأَنْتَ ضَعِيفُ الصَّوْتِ قَلْبُكَ يُرْعَدُ
 قِيَادَ دَلِيلٍ لَا يُنَازِعُ رَأْسَهُ وَقُلْنَا لَكَ أَقْتُلْهُ وَقَدْ كِدْتَ تَبْلُدُ
 وَذَيْرَ الْجَمَاجِمِ عَنِ بَدَلِكِ خُرُوجِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ
 الْكِنْدِيِّ فَوَاقَعُوهُ بِذَيْرِ الْجَمَاجِمِ .

قال وإنما سُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ذَيْرَ الْجَمَاجِمِ لِأَنَّهُ كَانَتْ تُعْمَلُ فِيهِ الْأَقْدَاخُ، فَلِذَلِكَ
 سُمِّيَ ذَيْرَ الْجَمَاجِمِ، وَالْجُمُجِمَةُ الْقَدْحُ .

قال: فهرب ابنُ الأشعث من الحجاج حتى دخل على رتبيل كابل شاه. فقال عبد الله
 أو عبید الله بن أبي سبيع أخو بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد لرتبيل: ما تصنع
 بمُحَارَبَةِ الْعَرَبِ وَإِذْخَالِهِمْ أَرْضَكَ؟ دَعْنِي أَخْرُجْ إِلَى الْحَجَّاجِ فَأَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . قال:
 فخرج سراً حتى قَدِمَ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَوَعَدَ الْحَجَّاجُ عَبْدَ اللَّهِ أَوْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُبَيْعِ أَلْفِ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ إِنْ أَتَاهُ بَعْدَ الرَّحْمَنِ حَيًّا . قال: فخرج عبد الله أو عبید الله حتى قَدِمَ عَلَى
 رَتْبِيلِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ صَالَحَ الْحَجَّاجَ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ ابْنَ الْأَشْعَثِ وَتَرْجِعَ عَنْهُ الْجِيُوشُ .
 فقال له رتبيل: ويليكَ إني أكره أن أرى العذر وأنا قاعدٌ . قال: فإذا جَلَسَ إِلَيْكَ فَمَمَّ .

قال: وجمع عبدُ الله بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي رِبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَأَجْلَسَهُمْ قَرِيبًا
 مِنْهُ . قال: وجاء ابنُ الأشعث فجلس عند رتبيل، وقام رتبيل، فوثب القومُ جميعاً على عبد
 الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا وَخَرَجَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ . قال: وانتهب التُّرُكُ مَا كَانَ بِيَدِ
 الْعَرَبِ الَّذِينَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ . قال: فقتل عبدُ الرَّحْمَنِ نَفْسَهُ فِي الطَّرِيقِ
 بِفَارِسَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَمَى نَفْسَهُ مِنْ فَوْقِ الْقَصْرِ فَأَدْرَكَ بِأَجْرِ رَمَتِي وَهُوَ يَقُولُ: قَطَنِي قَطَنِي،
 وَمَاتَ مَكَانَهُ . فَاحْتَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُبَيْعِ رَأْسَهُ، فَأَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ .

- ٥٨ - أَكَلَفْتَ قَيْسًا أَنْ نَبَا سَيْفٍ غَالِبٍ وَشَاعَتْ لَهُ أُخْدُوثةٌ فِي الْمَوَاسِمِ
 ٥٩ - بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعِ وَصَرَنْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ
 ٦٠ - ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرَعِشْتَ يَدَاكَ وَقَالُوا مُخَدَّتٌ غَيْرُ صَارِمِ

٦١ - ضَرَبَتْ بِهِ عُرْقُوبَ نَابٍ بِصَوْءِرٍ وَلَا تَضْرِبُونَ الْبَيْضَ تَحْتَ الْعِمَامِ (١)

الْعَمَمَةُ الصوت الذي لَا يُعْرَفُ. وَيُرْوَى تَحْتَ الْعِمَامِ. قَالَ: وَإِنَّمَا عَنِ بَدَلِكِ مُعَاقِرَةَ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ سُحَيْمَ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ. قَالَ سَعْدَانُ وَحَدِيثُهُ فِي كِتَابِ الْمُعَاقِرَاتِ: الْعِمَامِ أَصْوَاتٌ لَا تُفْهَمُ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ الْقِتَالِ. قَالَ أَبُو عُمَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ: الْعِمَامِ شَبِيهٌ بِالزُّبَيْرِ عِنْدَ الْمُسَابَقَةِ يَحْرُضُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنِي أُعَيْنُ بْنُ لَبَطَةَ وَجَهْمُ السَّلِيطِيُّ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ شَبَّةَ بْنِ عِقَالِ بْنِ صَعْصَعَةَ قَالُوا: أَجْدَبْتُ بِلَادَ بَنِي تَمِيمٍ وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ سَنَةَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَبَلَّغَهُمْ خِضْبٌ عَنْ بِلَادِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ، فَانْتَجَعَهَا بَنُو حَنْظَلَةَ فَنَزَلُوا صَوْءَرَ وَهِيَ فَوْقَ الْكُوفَةِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ. وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ قُدَّامَ النَّاسِ، فَنَزَلُوا أَقْصَى الْوَادِي. وَتَسَرَّعَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ بِنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ فِيهِمْ وَخَدَهُ دُونَ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ غَيْرُ غَالِبِ. فَلَمَّا نَزَلُوا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ، فَحَبَسَ مِنْهَا نَاقَةَ كَوْمَاءَ فَتَحَرَّهَا وَأَطْعَمَهَا.

قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ: لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكِ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ نَحَرَ وَلَمْ نُنْحَرَ. فَقَالُوا لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ: انْحَرَ. فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمِ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةَ فَتَحَرَّهَا مِنْ الْغَدِ فَأَطْعَمَهَا. قَالَ جَهْمٌ: فَقِيلَ لَغَالِبِ: إِنَّمَا نَحَرَ سُحَيْمٌ مِوَاءَةً. فَضَحِكَ غَالِبُ وَقَالَ: كَلَّا وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ كَرِيمٌ، وَسَوْفَ أَنْظِرُ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَتَحَرَّهُمَا فَأَطْعَمَهُمَا. فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمِ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَأَطْعَمَهُمَا، فَقَالَ غَالِبُ: الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُؤَاؤِمُنِي.

قَالَ إِيَّاسٌ: فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَعَقَلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَ يَنْحَرُهَا. فَانْفَلَتَتْ نَاقَةُ مِنْهَا فَانْشَامَتْ فِي بَنِي يَرْبُوعٍ. فَرَكِبَ غَالِبُ قَرَسَهُ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْخَزَمَاءِ وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ وَكَانَتْ امْرَأَةَ الْهَذَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُتَيْبَةَ فَعَقَرَهَا ثُمَّ لَتَبَ فِي سَبَلَتِهَا. (أَيَ وَجَأَ وَالسَّبَلَةُ مَوْضِعُ الْمَنْحَرِ وَذَلِكَ الْمَكَانُ لَا يَخْلُو مِنْ شَعْرَاتِ هُنَاكَ) فَقَالَتْ الْخَزَمَاءُ: مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ؟ فَقَالَ: دُونَكَ فَأَجْتَرِيهَا، فَإِنِّي لَا أُشْتِمُ ابْنَةَ الْعَمِّ وَلَكِنْ أَجْزَرُهَا. فَسَأَلَتْ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ فَقَالَتْ: وَاسْوَأَتَاهُ. وَرَجَعَ غَالِبُ فَتَصَبَّ قُدُورُهُ، وَغَاطَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعٍ، فَأَتُوا سَيِّدَهُمُ الْهَذَلِيَّ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: مَا تَرَى؟ قَدْ فَضَحْنَا هَذَا وَصَنَعَ مَا تَرَى فَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ الْهَذَلِيُّ: أَرَى أَنْ تَأْتُوهُ فَتَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ، وَتَنْحَرُوا كَمَا نَحَرَ، وَتَضَعُوا مِثْلَ صُنْعِهِ. قَالُوا: لَا بَلْ إِذَا قَرَعُ مِنْ قُدُورِهِ عَدُونًا فَكَفَأْنَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَّخْنَاهُ، فَإِنَّ بَنِي مَالِكِ حُلَمَاءُ رُجِحُ فَنُضْغِي إِنْءَاهُ، وَنَأْتِيهِمْ فَنُقِرُّ

(١) فِي الدِّيَوَانِ ص/٤٢٦: الْعِمَامِ.

لهم بحَقِّهم فيَغفرون لنا. وذلك بِمَسْمَعٍ مِنَ الحَرَماءِ أَسْماءَ بِنْتِ عَوْفٍ، فَتَقَنَّتْ بِمَلْحَفَتِها وَخَرَجَتْ مِنْ كِسْرِ بَيْتِها، فَأَتَتْ غَالِباً فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ سِيرَ بِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ. فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا يَرِيدُونَ بِهِ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَسْماءُ بِنْتُ عَوْفٍ، وَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْفُوُوا قُدُورَكَ بِمَا فِيها فَيَقْتَعُوكَ خِزْيَةً. فَقَالَ: هَلْ شَعَرَ بِكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: لَا. قَالَ: فَارْجِعِي بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي. فَحَمَلَ ابْنَهُ وَابْنَ أَخٍ لَهُ عَلَى فَرَسَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لِهَما: خُذَا أَعْدَاءَ الوادِي (أَي نَاحِيَّتَيْهِ، أَي أَنْتِ عَنْ يَمِينِ وَأَنْتِ عَنْ شِمَالِها هُنَا وَها هُنَا)، فَأَنْظِرَا أَوَّلَ صِرْمٍ تَرِيانِهِ مِنْ بَنِي مالِكِ فَعَلِيَّ بِهِ، وَأَحْشُرَا مَنْ لَقَيْتَما مِنْهُم. فَلَقِيَ أَحَدَهُما صِرْماً مِنْ بَنِي فُقَيْمٍ، وَلَقِيَ الأَخَرَ صِرْماً مِنْ بَنِي سُبَيْعٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي طُهَيْةٍ. فَحَشْرَاهُمْ فَأَقْبَلُوا عَلَى كُلِّ صَغْبٍ وَذُلُولٍ حَتَّى نَزَلُوا حَوْلَ غَالِبٍ. وَاسْتَبْقِظَ الهَذَلِيُّ، فَقَامَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَإِذَا أَبْيَاتُ وَرِجالٍ لَمْ يَكُنْ عَهْدُهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَعَرَّفُ وَجُوهاً لَمْ أَرها أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَأَبْنِيَّةٌ وَرِجالاً. فَبَعَثَ إِلَى بَنِي يَزْبُوعِ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ ما أَرى؟ قالوا: نَعَمْ. قَالَ: جَاءَ كُمْ قَوْمٌ يَمْنَعُونَ قُدُورَهُمْ. أَلَيْسَ هَذَا فِلانٌ وَهَذَا فِلانٌ؟ أَفَتَرُونَ أَنْ تَقْتُلُوا هَؤُلاءِ فِي غَيْرِ جُزْمٍ؟ قالوا: فَمَا الرَّأْيُ قَالَ: أَرى أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ طَعامِهِ، وَتَنَحَرُوا كَمَا يَنَحَرُ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ ما يَصْنَعُ.

فَقَعَدُوا فَأَكَلُوا مِنْ طَعامِهِ ثُمَّ قالوا لِسُحَيْمٍ، اغْفِرْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي ما أَقُومُ لِتَحارِي بَنِي مالِكِ، إِنَّمَا أَقُومُ لِتَوَكَّاهُمْ. قالوا: إِنَّا نَرَفُذُكَ. قَالَ: فَعَلَى بَنِي مالِكِ تُعَوَّلُونَ بِالرَّفْءِ، وَهَمَّ أَكْثَرُ مِنْكُمْ أَمْوالاً. ثُمَّ وَرَدَتْ إِبِلُ سَحَيْمٍ فَعَقَرَ مِنْها خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عِشْرِينَ فَضَحِكَ غَالِبٌ.

قال أَبُو عُبَيْدَةَ: قال جَهْمٌ: وَكانتْ إِبِلُ غَالِبٍ تَرُدُّ لِخَمْسِ، فَجاءَ غَلَمَتُهُ قَدْ جَبَّوا فِي حِياضِهِمْ أَنْصافُها. فَقَالَ لَهُم: قَدْ كُنتُمْ الآنَ فَقَدَ أَرْوِيْتُمْ. قالوا لَهُ: وَكيفَ أَرْوينا؟ وَإِنَّمَا جَبَّينا فِي أَنْصافِ الحِياضِ، وَكانتْ نَمْلُوها ثُمَّ لا نَضْبِطُها حَتَّى نَأخُذَ عَلَيْها قَبْلاً سَفِيأً عَلَى رُؤوسِها فَنَسْقِيها. فَقَالَ بَلَى. قَدْ أَروَيْتُمْ فَحَسْبُكُمْ. فَلَمَّا حانَ رِزْدُها (قالَ أَعْيُنُ بْنُ لَبَطَةَ) فَلَيْسَ حُلَّتْها، وَأَخَذَ سَيْفَهُ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ الفِرْزَدِقُ.

قال: وَصَوْعَرُ وَإِذْ ذاهِبٌ فِي الأَرْضِ. قالَ الفِرْزَدِقُ: فَعَلَّوْناهُ وَجاءتْ الإِبِلُ، فَأَمْهَلْ حَتَّى إِذا أَدْبَرَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْها شَيْءٌ، انْتَضَى سَيْفَهُ، فَأَهْوَى لِعُرْقوبِئِي آخِرَها. فَتَفَرَّنَ لَمَّا رَأى الدَّمَ، وَوَجَدَنَّ رِيحَهُ. فَذَعِرْنَ فَأَقْبَلْنَ حَتَّى أَطْفَنَ بِالحِياضِ نَوافِرَ عِطاشاً، وَأَقْبَلْ فِي أَثَرِها. فَلَمَّا لَحِقَها جَعَلَ يَقولُ: عَقْرَأُ عَقْرَأُ. وَيَقولُ للفِرْزَدِقِ: رُدَّها يا هُمَيْمُ. فَجَعَلَ الفِرْزَدِقُ يَقولُ: إِيهِ عَقْرَأُ إِيهِ عَقْرَأُ.

قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قالَ إِياسُ: فَجَعَلَ يَحولُ بَيْنِها وَبَيْنَ الحِياضِ، فَكَلَّمَا وَرَدَ بَعيرٌ عَقْرَهُ (قالَ جَهْمٌ) حَتَّى اضْطَرَّها إِلى بَيْتِ أُمِّ سَحَيْمٍ لَيْلَى بِنْتُ شَدادِ، فَعَقَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمالِهِ وَمِنْ وَرائِهِ حَتَّى قُطِعَتْ أَطْناهُ فَوَقَعَ عَلَيْها. فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ، فَسَبَّتْهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: يا غَالِبُ، إِنَّ عَقْرَكَ لَنْ يُذْهِبَ لُؤْمَكَ. أَوْ قالَتْ: إِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ مُذْهِبَةً بِلُؤْمِكَ. فَقَالَ: إِنِّي لا أَشْتِمْ ابْنَةَ العَمِّ وَلَكِنْ كَلُوا مِنْ هَذَا شَحْماً وَلَحْماً.

قال: فجعل يَغْرِها ويرتجز:

خَذَلَنِي قَوْمِي وَحَانَ وَزَدِي
هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمٌ غَيْرُ عَبْدٍ
وَأَسْوَفُهَا بِذِي حُسَامٍ فَزِدْ
أَسْوَدَ كَالْفِلْدِ مِنَ الْمُغْدِ؟
وقال أيضاً:

آل رِيَاحٍ إِنَّهُ الْفِضَاخُ
قَدْ شَاعَ فِي أَسْوَفِهَا الْجِرَاخُ
وَأَنَّهَا الْمَخَاضُ وَاللَّقَاخُ
فَلَا تَضْجِي وَأَضِيرِي رِيَاخُ
قال أَعْيَنُ: وفيها غُلامٌ لغالب يقال له سُحَيْمٌ، أَبْصَرُ النَّاسِ بِالْإِبِلِ وَأَرعاهم فجعل يقول: يا أبا الصَّمَّةِ، وَيَأْبَى غَالِبٌ.

قال سُحَيْمٌ: فلم أزل أطمعُ أَنْ يَكْفُ حَتَّى مَرَّ بِفَخْلٍ مِنْهَا ثَمَنَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ دَرَهْمٍ فَعَقَرَهُ، فَلَمَّا عَقَرَهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَبْقِيَ شَيْئاً.

فذهب سُحَيْمٌ غلامه يكفّه عنه، فأهوى إليه السيفُ فأصاب رُكْبَتَهُ، فَقَطَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ. فاستعدى عليه عثمان بنُ عَقَّانَ رضي الله عنه فأعتقه، فلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ رضي الله عنه استرقه غَالِبٌ.

قال أَعْيَنُ: فَعَقَرُ أَرْبَعِمِائَةٍ بَعِيرٍ، وَزَعَمَ إِياسُ أَنَّها كانت مائةً وأربعين ناقةً. فلَمَّا عَقَرُ مائةً منها، ورأت البارقةَ، ووجدت ریح الدَّمِ، طار منها أربعون فَنَدَّتْ. فنأذى غالب: أنا غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ، مَنْ أَخَذَ بَعِيرًا فَهُوَ لَهُ، وَأُحْرَجُ عَلَى رَجُلٍ يَجْمَعُ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ فَإِنِّي لَا أُجِلُّ لَهُ.

فَطَلَبَهُ عَثْمَانُ رضي الله عنه ليعاقبه فركب إلى أبيه صعصعة، فرحب به وقال: حاجتك؟ قال: جئتُ لِتُخْلِيفَ عَلِيٍّ ما عقرتُ. فقد رَحَضْتُ عَنْكَ الدَّمَّ والعار فأخلف لي. قال: نعم وكرامةً، أخلف ما عقرت وأشترط عليك أن لا تُعَقِّرَ بَعِيرًا ولا بهيمةً، ولا تُعَدِّبَها، ولا تُمَثِّلَ بها. قال غالب: لا أعطيك هذا الشَّرْطَ أبداً. قال: فلا إلا على هذا الشَّرْطِ.

فلحق بالبصرة فأتى منزلَ الحُتاتِ بنِ يَزِيدٍ فالتزمه وقبَّله وقال: أقيم تُخْرِجُ أُعْطِيَهُ الْحَيَّ وفيهم ثمانون على أَلْفَيْنِ، ففُتِّقَ سَمَكٌ مِنْ أُعْطِيَتِهِمْ. ففعل فأخذ أربعين ألفاً، فارتحل بجملٍ وِرْقِي. فأتى المَوْسِمَ بِراحلةِ دَرَاهِمٍ فلَمَّا قَضَى نُسْكَهَ، زارَ البَيْتَ فِي أولِ النَّاسِ، ثم ركب بين خُرْجِيهِ بَعِيرًا نَجِيبًا لا يُجارى، ثم نادى بالبَطْحاءِ: يا أيها النَّاسِ، أنا غالب بن صعصعة. فَمَنْ أَخَذَ شَيْئاً فَهُوَ لَهُ. ثم فتح الخُرْجِيْنَ ثم حثا أمامه وعن يمينه وعن شماله ووراءه، حتى إذا قَرَعَ الخُرْجِيْنَ مِنَ الوَرِقِ أَحالَ السُّوْطِ فِي بطنِ البعيرِ ثم نجا.

فقيل لعُثمانِ عَتَبَتْ عَلَى غَالِبٍ فِي العَقْرِ وَأَخَفَّتَهُ، وَطَلَبْتَهُ لِتُعاقِبَهُ، فَها هو ذاك قد أَنهَبَ مالَهُ، فبعث في طلبه فهرب فأعجزهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَأَمَّا زَبَانُ أَبُو مُطَرِّفِ الصَّبِيْرِيِّ وَسَعْدِ الرِّيَاحِيِّ فزَعَمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ نَذَرَتْ إِنْ زَوَّجَتْ ابْنَهَا عَجْرَدًا أَنْ تَنْحَرَ جَزْوَرَيْنِ. فزَوَّجَتْهُ فَتَنْحَرَتْ جَزْوَرَيْنِ لِنَذْرِهَا. فَوَافَقَ ذَلِكَ نَحْرَ غَالِبٍ، فَظَنَّ أَنَّهُ مَوَاءَمَةٌ فَلَجَّ الْأَمْرُ.

وفي ذلك يقول الأَخْوَصُ الرِّيَاحِيُّ^(١):

فَكُنَّا بِخَيْرٍ قَبْلَ قُبَّةِ عَجْرَدٍ وَقَبْلَ جَزْوَرِي أُمِّهِ يَوْمَ صَوَّعِرٍ
يعني قُبَّةَ الْبَيْتِ الَّذِي ابْتَنَى فِيهِ بِامْرَأَتِهِ.

وَبَلَغَ بَنِي مَالِكٍ غَضَبُ بَنِي يَرْبُوعٍ فَقَالَ ذُو الْخِرْقِ الطُّهَوِيُّ:

مَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ بِأَنَّ سُبَّ مِنْهُمْ غُلَامٌ فَسَبَّ
عَرَاقِيبَ كُومِ طِوَالِ الدُّرَى تَخِرُّ بِوَائِكُهَا لِلرُّكْبِ
وَاحِدَةُ الْبِوَائِكِ بَائِكَةٌ وَهِيَ الْكَرِيمَةُ مِنَ الْإِبِلِ.

بِأَبْيَضٍ يَهْتَرُ ذِي هَبَّةٍ يَقُطُّ الْعِظَامَ وَيَبْرِي الْعَصَبَ
فَلَا تَبْعَثُوا سَاقِيَاءَ مِنْكُمْ قَصِيرَ الرِّشَاءِ ضَعِيفَ الْكَرْبِ
يُسَامِي بُحُورَ بَنِي مَالِكٍ تَرَامِي أَوَاذِيْهَا بِالْخَشْبِ
وَأَبْقَى سُحَيْنٌ عَلَى مَالِهِ وَمَلَّ السُّؤَالَ وَخَافَ الْحَرْبَ
وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ عُمَيْرٍ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرَوَى ابْنُ لَيْلَى لَبَوْنَهُ عَلَى صَوَّعِرٍ وَالْمَاءِ لَزْنٌ مَشَارِبُهُ
جَرَى سَابِقًا لَا يَبْلُغُ الْجَهْدُ عَفْوَهُ إِلَى غَايَةِ الْمَجْدِ الَّذِي هَابَ صَاحِبُهُ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢) فِي ذَلِكَ وَذَكَرَ عَفَرَ غَالِبَ يَوْمَ صَوَّعِرٍ:

أَلَمْ تَعْلَمَا يَا بَنَ الْمُجَشَّرِ أَنَّهَا إِلَى السَّيْفِ تُسْتَبَكِّي إِذَا لَمْ تُعَقَّرْ؟
مَنَاعِيشُ لِلْمَوْلَى مَرَاتِبٌ لِلثَّأَى مَعَاقِيرُ فِي يَوْمِ الشِّتَاءِ الْمُدَّكَّرِ^(٣)
وَمَا جَبَرَتْ إِلَّا عَلَى عَثْمٍ يَرَى عَرَاقِيبُهَا مُذْ عَقَّرَتْ يَوْمَ صَوَّعِرٍ
رَجَعَ إِلَى شِعْرِ جَرِيرٍ:

٦٢ - عَنِيفٌ بِهِزُّ السَّيْفِ قَيْنٌ مُجَاشِعٌ رَفِيقٌ بِأَخْرَاتِ الْفُؤُوسِ الْكَرَازِمِ
قوله رَفِيقٌ بِأَخْرَاتِ يَرِيدُ خَزَتْ الْفَأْسُ، وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ عَمُودُهُ، وَهُوَ ثَقْبُ الْفَأْسِ.

(١) الأَخْوَصُ: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ، لَقَّبَ بِالْأَخْوَصِ لِخَوْصِ كَانِ فِي عَيْنِهِ، وَهِيَ أَوْسَى مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، تُوْفِيَ حِوَالِي ١١٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٥٤.

(٢) الدِّيَوَانُ ص/٣٣٠.

(٣) المَرَاتِبُ: الْمَصْلُحُونَ، الثَّأَى: الْفَسَادُ.

يريد أنه حداد. قال: والكَرَازِمُ الفؤوس التي لها رأسٌ عظيمٌ عريضٌ. ويقال لها: كَرَزَمٌ
وَكِرْزَمٌ وَكَرْزَنٌ وَكِرْزَنٌ. قال سَعْدَانٌ: وأنشدنا أبو عُبَيْدَةَ لَقَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي ذَلِكَ:

فَقَدْ جَعَلْتَ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيكُمْ كَمَا تَجْتَوِي سُوقَ الْعِضَاءِ الْكَرَازِمَا

٦٣ - سَتُخْبِرُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَنَّ رِمَاحَنَا أَبَاحَتْ لَنَا مَا بَيْنَ فَلَجٍ وَعَاسِمِ^(١)

ويروى أَلَمْ تَرَ. ويروى أَبَاحَتْ لَكُمْ. [عاسم في أقصى بلاد بني سعد من البصرة على
ليلتين إلى المجازة].

٦٤ - أَلَا رَبِّ قَوْمٍ قَدْ وَقَدْنَا عَلَيْهِمْ بِضُمِّ الْقَنَا وَالْمُقَرَّبَاتِ الصَّلَادِمِ

ويروى قَدْ نَكَحْنَا بَنَاتِهِمْ بِسُمْرِ الْقَنَا، أي سَبِينَاهُمْ ولم يكن هناك تزويج.

٦٥ - لَقَدْ حَظِيثٌ يَوْمًا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ وَعَبْسٌ بِتَجْرِيدِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

٦٦ - وَعَبْسٌ هُمْ^(٢) يَوْمَ الْفُرُوقَيْنِ طَرْفُوا بِأَسْيَافِهِمْ قُدْمُوسَ رَأْسِ صُلَادِمِ

ويروى مُصَادِمِ. قوله طَرْفُوا رَدَّوْا وَمَنَعُوا. وَالْقُدْمُوسُ شَيْءٌ يَنْتَأَى فِي رَأْسِ الْجَبَلِ طَوْلًا
يَشْبَهُ بِهِ رَأْسُ الْقَوْمِ وَسَيِّدُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ. عَنَى بِذَلِكَ رَأْسَ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ.

وذلك أنَّ بني عَبْسٍ فِي حَرْبِ دَاجِسِ سَارُوا إِلَى هَجْرٍ لِيَمْتَنُوا مِنْهَا. فَنَزَلُوا فِي بَنِي
سَعْدِ بِأَمَانٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ. فَنَظَرَ بَنُو سَعْدٍ إِلَى قَلْتِهِمْ وَإِلَى طُعْنِهِمْ وَكَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى
الْغَدْرِ بِهِمْ فَبَلَّغَهُمْ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمْ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ فُرَادِ بْنِ
مَخْزُومِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ: إِنَّ الْقَوْمَ أَجْمَعُوا عَلَى الْغَدْرِ
بِكُمْ، وَهُمْ كَثِيرٌ. فِإِذَا جَنَّكُمْ اللَّيْلُ فَفَرِّقُوا النَّيْرَانَ فِيمَا حَوْلَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَاطْعَنُوا، فَإِنَّ الْقَوْمَ
إِذَا نَظَرُوا إِلَى النَّيْرَانِ ظَنُّوا أَنَّكُمْ فِي مَنْزِلِكُمْ.

فَفَرَّقُوا النَّيْرَانَ فِيمَا حَوْلَهُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَارْتَحَلُوا. وَقَدْ قَدَّمُوا عِيَالَتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ، وَتَخَلَّفَ الْفُرْسَانُ. وَأَصْبَحَ بَنُو سَعْدٍ فَعَدُّوا لِيَقْتَسِمُوا أَمْوَالَ بَنِي عَبْسٍ وَطُعْنَهُمْ
فَوَجَدُوهُمْ قَدْ سَارُوا. فَتَبِعُوهُمْ حَتَّى لَحِقُّوهُمْ بِالْفُرُوقِ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، وَامْتَنَعَتْ بَنُو
عَبْسٍ وَمَنَعُوا طُعْنَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. وَرَجَعَ بَنُو سَعْدٍ يَتَفَادَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا.

فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ:

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذُكْرَاكَ السُّنَيْنَ الْحَوَالِيَا

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٢٦: عَائِمٌ: وَهِيَ مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ.

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/٤٢٧: وَهْمٌ.

حديث يوم الفروقين

قال سعدان: قال أبو عبيدة: لما أصيب أهل الهبة استعظمت غطفان قتل حذيفة بن بدر، فتجمعوا. وعرفت بنو عيس أنه ليس لهم مقام بأرض غطفان. قال: فخرجت متوجهة إلى اليمامة يطلبون أحوالهم. (قال: وكانت عبلة بنت الدول ويقال بنت الدليل جميعاً ابن حنيفة أم رواحة). فاتوا قتادة بن مسleme، فنزلوا اليمامة زميناً.

ثم مر ذات يوم قيس مع قتادة، فرأى قحفاً، فضره برجله وقال: كم من ضمير قد أقررت به مخافة هذا المصارع ثم لم تثل منه. (أي لم تنج يقال من ذلك: قد وأل الرجل، وذلك إذا نجا من مرض، وما كان من شيء إذا نجا). قال: فلما سمعها منه قتادة كرهها، وأوجس منه وقال: ارتحلوا عنا.

قال: فازتحلوا حتى نزلوا هجر بني سعد بن زيد مناة، فمكثوا فيهم زميناً.

قال: ثم إن بني سعد أتوا الجون وهو ملك هجر وملكهم فقالوا: هل لك في مهرة شوهاء؟ (يعني حسنة ترفع إليها العين) وناقية حمراء؟ وفتاة عذراء؟ قال: نعم. قالوا: بنو عيس فإنهم غارون. نغير مع جندك عليهم، ونسهم لنا من غنائمهم. قال: فأجابهم إلى ذلك. وفي بني عيس امرأة نايح فيهم من بني سعد. قال: فاتاها أهلها ليضموها وأخبروها الخبر. فأخبرت به زوجها. فأتى زوجها قيساً فأخبره، فأجمعوا على أن يرحلوا الطعانين، وما قوي من الأموال من أول الليل، وتترك النار في الرثة من منزلهم، (الرثة الموضع الذي أرتوا فيه النار. يريد الموضع الذي كانوا فيه نزلوا). فلا يستنكر القوم ظعن بني عيس عن منزلهم.

قال وتقدم الفرسان إلى الفروق فوقفوا دون الطعن، وبين الفروق وبين سوق هجر نصف يوم، فإن تبعوهم شغلوهم وقتلوهم حتى تعجزهم الطعن، ففعلوا ذلك.

قال: وأغارت عليهم جنود الملك ومن تابعهم من بني سعد وذلك عند وجه الصبح. قال: وكذلك كانوا يغيرون في الجاهلية. قال: فوجدوا الطعن قد أسرين ليلتهن، ووجدوا المنزل خلاء. قال: فتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الفروق، فإذا الخيل والفرسان، فقاتلوهم وقد استراحت الطعن حتى خلوا سربهم. فمضوا حتى لحقوا الطعن ثلاث ليال بأيامهن. حتى قالت ابنة قيس: يا أبتاه أتسير الأرض معنا؟ فعلم أن قد جهدت فقال: أيخوا. وامتنعت بنو عيس ومنعوا ظنهم. قال: ورجعت بنو سعد يتفادى بعضهم ببعض (أي يستتر بعضهم ببعض) لم ينالوا خيراً.

قال ففي ذلك يقول عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن ذهل بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن غالب بن قطيعة بن عيس:

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الحواليا

قال: معنى قوله: قَاتَلَ اللهُ. يريد التَّعَجُّبَ. قال: وَالطُّلُولُ مَا شَخَّصَ لَكَ مِنْ آثَارِ
الذَّارِ مِثْلَ الْوَيْدِ وَالْأَثَافِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. قال: وهو مثل قولك للرجُل قَاتَلَكَ اللهُ أَي قَتَلَكَ اللهُ.

وَقَوْلِكَ لِلسَّيِّءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الصَّدْرِ يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
قال: وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا مَا هُوَ أَخْلَوَلِي أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا.

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفَرُوقِ نِسَاءَنَا نُذَبُّ عَنْهَا مُسْبِلَاتٍ غَوَاشِيَا

وَيُرَوَى نَطْرَفُ أَوْلَى مُسْبِلَاتِ غَوَاشِيَا. وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللهِ: نَطْرَفُ عَنْهَا مُسْبِلَاتِ
غَوَاشِيَا مُسْبِلَاتِ بِالسَّيْنِ بِلَا إِعْجَامٍ. قال: وَالْمُسْبِلَاتُ بِالسَّيْنِ يَرِيدُ الْأَسَدَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَشْبَلَ
عَلَيْهِ وَذَلِكَ إِذْ قَاتَلَ عَنْهُ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ. وَالغَوَاشِيَا الَّتِي تَغْشَاهُمْ، يَرِيدُ غَشِيَتِهِمُ الرِّمَاحَ. قال:
وَالْمُسْبِلَاتُ يَرِيدُ أَشْبَلَ عَلَيْهِمْ أَي صَبَّ عَلَيْهِمْ. قال: وَفِي قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ: نَطْرَفُ
فَالْتَطْرِيفُ الرَّذْ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ: قَدْ تَطْرَفَ الْخَيْلُ عَنْ رِحَالِكَ، وَذَلِكَ إِذَا وَلَّوْا عَنْ
حَرِيمِكَ. قال: وَالْمُسْبِلَاتُ الْمُغْدِفَاتُ. وَغَوَاشِيَا يَرِيدُ غَشِيَتَهُمُ الرِّمَاحَ يَرِيدُ غَشِيَتِ هَؤُلَاءِ
النِّسَاءِ.

حَلَفْتُ لَكُمْ وَالْخَيْلُ تَزِدِي بِنَا مَعَا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهْرَوِ الْعَوَالِيَا

قال: وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللهِ وَالْخَيْلُ تَذْمِي نُحُورُهَا. وَقَالَ: تَزِدِي هُوَ مِنْ قَوْلِكَ رَذْتُ
فَهِيَ تَزِدِي، وَرَذَى فَهُوَ يَزِدِي وَذَلِكَ إِذَا رَمَى. وَرَذِي يَزِدِي رَذَى شَدِيداً وَذَلِكَ إِذَا هَلَكَ.
وَقَوْلُهُ حَتَّى تَهْرَوِ الْعَوَالِيَا يَرِيدُ حَتَّى تَكْرَهُوا. كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ هَرَّ الْكَلْبِ، وَهُوَ أَنْ يَكْرَهَ
الْكَلْبُ شَيْئاً فَيَهْرُ مِنْهُ. قال: وَالْعَوَالِيَا الرِّمَاحُ بِأَعْيَانِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. قال: وَالْعَالِيَةُ طَرْفُ
الرَّمْحِ.

عَوَالِي سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ هَرِيرَ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا

قَوْلُهُ مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: رُدَيْنَةُ امْرَأَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ نَسَبُوا
الرَّمَاحَ إِلَيْهَا.

تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهُ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الرَّمَاحِ تَفَادِيَا

قَوْلُهُ تَفَادَيْتُمْ يَقُولُ: اتَّقَى بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، وَاتَّكَلَ بِبَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَذَلِكَ مِنْ
الْفَرَقِ وَالْجَزَعِ وَالْخَوْفِ. قال: وَالرِّمَّةُ الْحَبْلُ الْخُلُقُ. قال: وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ: تَفَادَيْتُمْ
مِنَ الرَّمَاحِ. يَقُولُ: هَرَيْتُمْ كَابِلَ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ تَأْكُلُهَا. وَالرِّمَّةُ الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ، قال:
وَالْإِبِلُ تَأْكُلُ الْعِظَامَ (وَقَدْ قَالَ لَيْدٌ فِي ذَلِكَ:

وَالنَّيْبُ إِنْ تَغَرُّ مِثِّي رِمَّةً خَلَقَا بَعْدَ الْمَمَاتِ فَبَاتِي كُنْتُ أَتِيرُ

قَوْلُهُ النَّيْبُ هِيَ الْمَسَانُ مِنَ الْإِبِلِ. وَقَوْلُهُ إِنْ تَغَرُّ مِثِّي يَرِيدُ تَأْتِي. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ:
عَرَوْتُهُ وَأَعْتَرَزْتُهُ كُلُّ ذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَهُ. وَقَوْلُهُ أَتِيرُ يَقُولُ: كُنْتُ أَخْذُ بِثَأْرِي. وَيُقَالُ: كُنْتُ أَتِيرُ

يقول: كنتُ أعروها ولا أنفى عنها. يقول: فهذه التيب إن أكلت عظامي فقد كنتُ أصنع بها هذا، كأننا أدرِكُ بئاري وأنال حاجتي).

ألم تَعَلِّمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
في نسخة عُثْمَانَ تَعْتَبِنَا. يقول: صَبَرْنَا عَلَى الْقِتَالِ فَتَجَوْنَا. (وقالت الخنساء^(١)) في مثله:

نُهَيْنُ الثُّفُوسَ وَهَوْنُ الثُّفُو سِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا
وقال الشاعر في مثله أيضاً:

وَمَا يُنْجِي مِنَ الْعَمَرَاتِ إِلَّا بَرَكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَاقِ
رجع إلى شعر عنترة:

أَبِينَا أَبِينَا أَنْ تَضِبَّ لِثَانِكُمْ عَلَى مُرَشِقَاتِ كَالطَّبَاءِ عَوَاطِيَا

قوله أَنْ تَضِبَّ لِثَانِكُمْ يقال للرجل إذا جاء حريصاً يطمع في الشيء: جاء الرجل تَدَمَى لِيْتَهُ، وجاء تَضِبَّ وَتَبِضُّ لِيْتَهُ، جميعاً يُقَالَانِ. ويقال أيضاً: جاء الرجل يَدَمَى فَوْه، وَيَسِيلُ فَوْه، وجاء نَاشِراً أَدُنِّيهِ. كل ذلك إذا جاء طامعاً فيما يريد حريصاً عليه، ويقال: مَا يَبِضُّ حَجْرَهُ وَمَا تُنْدَى صَفَاتُهُ قَالَ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يُطْمَعِ مِنْهُ فِي شَيْءٍ. قَالَ: وَالْبِضُّ وَالضَّبُّ السَّيْلَانِ. قَالَ: وَكُلُّ هَذَا أَعْرَابِيٌّ يَعْنِي هَذَا كَلَامُ الْأَعْرَابِ وَلُغَتُهُمْ وَاخْتِيَارُهُمْ.

وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَخْطَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَأَ لِيَا

وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوَا الْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا

قوله رُدُّوَا يَعْنِي هَذِهِ الْخَيْلُ يَعْنِي رُدُّوَاهَا عَنْ طَمَعِ سَوَابِقِهَا. وَهَوَاهَا مَا تَرِيدُ. وَأَقْبِلُوهَا نَوَاصِيَا خَيْلِكُمْ أَي رُدُّوَاهَا.

فَمَا وَجَدْنَا بِالْفَرُوقِ أَشَابَةَ وَلَا كُشْفًا لِكِنْ وَجَدْنَا مَوَالِيَا

ويروى وَلَا كُشْفًا وَلَا نَبْتَنَا مَوَالِيَا. قوله: وَلَا نَبْتَنَا مَوَالِيَا يقول: لَمْ نَكُنْ حُلَفَاءَ فِي قَوْمٍ وَإِنَّمَا كُنَّا بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَلَا وَجَدْنَا مَوَالِيَا. وَقَالَ: نَبْتُنَا فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالنَّبْتِ الشَّيْءَ الْمُخَدَّثَ، فَنَحْنُ لَنَا الْقَدَمُ وَالْأَصْلُ الْمَعْرُوفُ. وَيُرْوَى عِنْدَ الطَّعْمَانِ وَالْفَرُوقِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ. قَالَ: وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ذَكَرَهُ جَرِيرٌ وَهَذَا حَدِيثُهُ. قَالَ: وَقَوْلُهُ أَشَابَةَ قَالَ: وَالْأَشَابَةُ الْخُلْطُ. وَمِنْهُ يُقَالُ فَلَانٌ مُؤْتَسَّبٌ الْحَسَبِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَغْمُورًا فِي حَسَبِهِ وَليْسَ

(١) الخنساء: تماضر بنت عمرو السُّكْمِيَّة، مِنْ أَشْهُرِ نِسَاءِ الْعَرَبِ، اشْتَهَرَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهَا بِرِثَائِهَا لِأَخِيهَا صَخْرَ، وَفِي الْإِسْلَامِ بِاعْتِرَازِهَا بِاسْتِشْهَادِ أَوْلَادِهَا فِي الْقَادِسِيَّةِ. تُوْفِيَتْ سَنَةَ ٢٤ هـ. انظر مغني اللبيب ص/١١٨ وتاريخ الأدب العربي ص/١٨٨.

بخالص. ومنه يقال: شُبَّ لَبَنُكَ بالماءِ يا رَجُلُ، يريد اخلطه، قال: والأكشف من الرجال الذي ينكشف في الحرب فلا يثبت. وهذا قول أبي عبد الله بن الأعرابي. وقال غيره: الأكشف من الرجال الذي لا تُزَسَّ معه. قال: وقال الأصمعي كقول ابن الأعرابي في تفسيره. قال: والأكشف الذي يُؤَلِّي سريعا.

وإنا نَقُودُ الحَيْلَ حَتَّى رُءُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لا يَجِدُنَّ فَوَالِيا
قوله لا يَجِدُنَّ فَوَالِيا يعني من الشَّعَثِ والضَّرِّ.

رجع إلى شعر جرير:

٦٧ - وإني وقنيساً يا ابنَ قَيْنِ مُجاشِع
كريمَ أَصْفِي مِدْحَتِي لِلأَكَارِمِ
٦٨ - إذا عُدَّتِ الأَيامُ أَخْرَزَيْتِ دارِمًا
وتُخْزِيكَ يا ابنَ القَيْنِ أَيامُ دارِمِ
٦٩ - أَلَمْ تُغْطِ غَضَباً ذا الرُّقِيْبَةِ حُكْمَهُ
ومُنِيَّةَ قَيْسِ فِي نَصِيْبِ الرُّهَادِمِ؟

ويروى وأعطيت غضباً. وقوله ومُنِيَّةَ قَيْسِ يريد قيس بن زُهَيْرِ العنسي حين أخذ للزُهَدَمِينَ نصيبهما من حاجب بن زُرارة مائة ناقة من فدائه. وقوله: أَلَمْ تُغْطِ غَضَباً ذا الرُّقِيْبَةِ حُكْمَهُ؟ فإنَّ ذا الرُّقِيْبَةِ هو مالك بن عامر بن سلمة بن قُشَيْرٍ أَخَذَ فِدَاءَ حاجبِ أَلْفَ بعير، وأخذ منه قَيْسٌ للزُهَدَمِينَ مائة ناقة. فقال في ذلك قَيْسُ بنُ زُهَيْرِ:

جَزَانِي الزُّهْدَمَانِ جِزَاءَ سَوْءٍ
وَكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكِرَامَةِ
وقَدْ دافَعْتُ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُّ
بَنِي قُرْطٍ وَعَمَّهُمُ قُدَامَةُ
أُجائِيهِمْ عَلَى الرُّكَباتِ حَتَّى

٧٠ - وَأَنْتُمْ فَرَزْتُمْ عَن ضِرارِ وَعَنْجَلِ
وَأَسْلِمَ مَسْعُودَ عِدَاةِ الحَنائِمِ

قوله وَأَنْتُمْ فَرَزْتُمْ عَن ضِرارِ يعني ضِرارِ بن القَعْقاعِ بن مَعْبَدِ بن زُرارة، أَسْرَهُ بِشْرُ بنُ لأبي أخو بني تَيْمِ اللاتِ بن ثعلبة يومَ الوَقِيطِ، وقد كتبنا حديثه فيما مضى من الكتاب. قال: وأخَذَ طَيْسَلَةَ العِجْلِيِّ عَنجَلِ بنِ المَأْمُومِ بنِ شَيْبانِ بنِ علقمة بن زُرارة يومَ الوَقِيطِ أيضاً. (وفي نسخة ابنِ سَعْدانَ طَيْلسَةَ). وقوله مَسْعُودُ هو مَسْعُودُ بنِ القِصافِ بنِ عبدِ قَيْسِ بنِ حَزْمَلَةَ بنِ مالكِ بنِ أَبِي سُوْدِ بنِ مالكِ بنِ حنظلة قَتَلَهُ إِياسُ بنُ عَبْلَةَ أخو بني جُشَمِ بنِ عَدِي بنِ الحارثِ بنِ تَيْمِ اللاتِ بنِ ثعلبة. (في نسخة ابنِ سَعْدانَ إِياسُ بنُ حنظلة).

٧١ - وفي أيِّ يَوْمِ فاضِحٍ لَمْ تُقَرَّنُوا
أَسارِي كَتَفَرِينَ البِكارِ المَقاحِمِ

قوله المَقاحِمِ الواحدُ مُقَحَمٌ. وهو الذي يقتحم سِيْنينَ في سِنِّ في سَنَةٍ واحدة قال: وذلك أَنَّهُ يكونُ جِحًّا فيُحَسَّبُ جَدْعاً، أو جَدْعاً فيُحَسَّبُ ثِيًّا. ولا يكونُ هذا إلا في الضَّعيفِ لا غَيْرِ.

٧٢ - وَيَوْمَ الصِّفَا كُنْتُمْ عبيدًا لِعَامِرٍ وبِالْحَزَنِ أَضْبَحْتُمْ عبيدَ اللَّهَازِمِ
قوله وَيَوْمَ الصِّفَا يعني يومَ جَبَلَةَ. وقوله وبِالْحَزَنِ يعني يومَ الوَقِيطِ. يعني كُتِمَ عبيدًا
لِعَامِرٍ يعني أسروكم. ويروى وبِالْحَزَنِ أَضْبَحْتُمْ.

٧٣ - وَلَيْلَةَ وَاذِي رَحْرَحَانَ رَفَعْتُمْ فِرَارًا وَلَمْ تَلُؤُوا زَفِيفَ النَّعَائِمِ
أي رفعتم بالسَّيْرِ بِالْفِرَارِ. وَالزَّفِيفَ السَّرْعَةَ. ويروى تَرَكْتُمْ خُلَيْدًا.

٧٤ - تَرَكْتُمْ أبا القَعْقَاعِ فِي الغُلِّ مَعْبَدًا^(١) وَأَيَّ أَخٍ لَمْ تُسَلِّمُوا لِالأَدَاهِمِ
ويروى وَأَيَّ أَخٍ أَسَلَمْتُمْ؟ قال اليَزْبُوعِيُّ: قال شُرَيْحٌ: إِنَّ الأَخْوَصَ بنَ جَعْفَرَ أَسَرَ
مَعْبَدَ بنَ زُرَّارَةَ يَوْمَ رَحْرَحَانَ، وَأَعْطَاهُ لَقِيطَ فِدَاءٍ مَعْبِدٍ. وقد كتبنا حديثه فيما مضى من
إملائنا.

٧٥ - تَرَكْتُمْ مَزَادًا عِنْدَ عَوْفٍ يَقْوُدُهُ بِرُمَّةٍ مَخْذُولٍ عَلَى الدَّيْنِ غَارِمِ
ويروى عَلَى الدَّيْنِ رَاغِمِ. ويروى جَلَبْتُمْ إِلَى عَوْفٍ مَزَادًا فَقَادَهُ بِرُمَّةٍ.

٧٦ - وَلاَمَتْ قُرَيْشٌ فِي الرِّبْرِيبِ مُجَاشِعًا وَلَمْ يَغْذِرُوا مَنْ كَانَ أَهْلَ المَلاوِمِ

٧٧ - وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: لَيْتَ جَارَ مُجَاشِعِ دَعَا شَبْنَأًا أَوْ كَانَ جَارَ ابْنِ خَازِمِ
قوله دَعَا شَبْنَأًا يعني شَبَّتَ بنَ رَبِيعِ الرِّياحِيِّ، وَعَبَدَ اللهَ بنَ خَازِمِ السُّلَمِيِّ.

٧٨ - إِذَا نَزَلُوا نَجْدًا سَمِعْتُمْ مَلامَةً بِجَمْعِ مِنَ الأَغْيَاصِ أَوْ آلِ هَاشِمِ
ويروى إِذَا نَزَلُوا يَوْمًا سَمِعْتَ مَلامَةً. قال: والأَغْيَاصُ هم بنو أُمَيَّةَ وهم العاصي وأبو
العاصي والعيص وأبو العيص، فلذلك سَمَّاهم الأَغْيَاصَ.

٧٩ - أَحاديثُ رُكبانِ المَحَجَّةِ كُلِّما تَأَوَّهْنَ خُوصًا دَمايِاتِ المَناسِمِ^(٢)

٨٠ - وَجَارَتْ عَلَيكُمْ فِي الحُكُومَةِ مَنقَرٌ كَمَا جَارَ عَوْفٌ فِي قَتِيلِ الصَّماصِمِ

٨١ - وَأَخْزَاكُمُ عَوْفٌ كَمَا قَدَّ خَزِيبُكُمْ وَأَذْرَكَ عَمَّارٌ تِراتِ البَرِاجِمِ
قال سَعْدَانٌ: لَمْ يَغْرِفِ الأَصْمَعِيُّ ولا أَبُو عُبَيْدَةَ عَمَّارًا.

٨٢ - لَقَدْتُ دُقَّتَ مِنِّي طَعْمَ حَرْبِ مَريِرةٍ وما أَنْتَ إِذْ جَارَيْتَ قَيسًا بِسَالمِ

ويروى إِذَا دُقَّتَ مِنِّي طَعْمَ حَرْبِ. مَريِرةٍ أَي مُرَّةٍ. ويروى وما أَنْتَ إِذْ جَارَيْتَ.

٨٣ - قُفَيْرَةٌ مِنْ قِنٍّ لِسَلَمَى بنِ جَنْدَلِ أبوكَ أَبْنُها بَينَ الإماءِ الخَواذِمِ

(١) في الديوان ص/٤٢٧: مُنْبَعَدًا.

(٢) الخوص: من صفات الإبل.

حَدِيثُ الرَّاعِي وَعَرَادَةُ الثَّمِيرِيِّ

قال سعدان: قال أبو عبيدة: قال مسمع: كان عرادة الثميري نديماً للفرزدق فقدم
الرّاعي البصرة، فاتخذ عرادة طعاماً وشراباً ودعا الرّاعي. قال: فلما أخذت الكأس منهما
قال عرادة: يا أبا جندل، قل شِعْراً تُفْضِلُ به الفرزدق على جرير. فلم يزل يُزَيِّنُ له حتى
قال:

يا صاحبي دنا الأصيل فسيروا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

فعدا به عرادة على الفرزدق وأنشده إياه. قال: وكان عبيد الرّاعي شاعراً مضمراً وذا
سنتها. فتحسب جرير أنه مغلّب للفرزدق عليه، فلقيه يوم جمعة بعد ما انصرف الناس فقال:
يا أبا جندل، إني أتيتك لخبر أتانِي: إني وابن عمي هذا نستب صباح مساء، وما عليك غلبة
المغلوب، ولا لك غلبة الغالب. فإما أن تدعني أنا وصاحبي، وإما أن يكون وجهك منك إلى
أن تغلّبني عليه. فإني وإن كنت ولا بد داخل بين كلبين من حنظلة، أولى منك بتلك
لانقطاعي إلى قيس، ودّيتي عنهم، وخطبي في حيلهم. فقال له الرّاعي: صدقت، نعم لا
أبعدك من خير، ميعادك المزيّد غداً.

قال: فصبّحه جرير، فبينما هما يستنبت كل واحد منهما مقالة صاحبه، رآهما جندل
ابن عبيد الرّاعي. قال: فأقبل يزكض على فارس له حتى ضرب وجه البغلة التي تحت أبيه
الرّاعي وقال: ما لك يراك الناس واقفاً على كلب من كليب؟ فصرّقه.

قال أيوب بن كسب: قال جرير: فحييت فقلت: أما والله يا ابن بزوع لتأتين بني
ثمير بأعباء يقال: إن أهلي ساقوا بي وبراحلتي حتى وضعوني بقارعة الطريق بالمزبد، والله
ما أكسبهم دنياً ولا أخرى إلا لأسب من سبهم من الناس، وإن عبيداً بعثه أهله على
رواحلهم من أكناف خلص وهبود يلتمس عليها الميرة والخير. وأيم الله لأوقرن رواجه مما
ساء نسوة بني ثمير.

قال: فأتى جرير رخله في دار بني مصاد في موضع دار جعفر بن سليمان، وهو في
غزوة فجعل لا يهدأ قلقاً مما يجد في نفسه. قال: فصعد إليه بعضهم فقال له: ما عراك يا
أبا حرزة؟ قال: لا شيء. حتى فعل ذلك عامة ليله. قال: ويضعدون إليه فيسألونه ما
شأنك؟ فلا يخبرهم بشيء حتى افتتح له هجاؤه كما أراد. فقال: إني كنت أحاول هجاء
العبد، حتى اطلعت طلّع هجائه، واستتب لي من ذلك ما أردت منه. قال: وأدخل طرف
نؤيه بين رجليه، ثم هدّر كما يهدر البعير وقال: أخزيت ابن بزوع. حتى إذا أصبح غداً
فرأى الرّاعي وابنه في سوق الإبل فقال:

أجندل ما تقول بنو ثمير إذا ما الأير في أسيت أبيك غابا

فقال الراعي لما سمع ذلك: شراً والله تقول:

عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِيفِي تَرَى مِنْ دُونِهَا رُتْباً صِعَاباً
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمَنْ وَرِثَ النَّبُوءَةَ وَالكِتَابَ
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَاباً
فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبَابٍ بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً
أَتَجْعَلُ دِمْنَةَ خَبِيثٍ وَقَلَّتْ إِلَى فَرْعَيْنِ قَدْ كَثُرَا وَطَاباً
فقال الراعي وهو يريد نقضها:

أَتَانِي أَنْ جَحَشَ بَنِي كَلَيْبٍ^(١) تَعَرَّضَ حَوْلَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا
وَيُرَى أَنَا الْجَحَشُ جَحَشٌ. وَيُرَى حَوْمٌ وَهُوَ أَصْحٌ.

فَأَوْلَى أَنْ يَظُلَّ الْعَبْدُ يَطْفُؤُوا بِحَيْثُ يُنَازِعُ الْمَاءَ السَّحَابَا
أَتَاكَ الْبَحْرُ يَضْرِبُ جَانِبَيْهِ أَغَرَّ تَرَى لِجَرِيَّتِهِ حَبَابَا
قال أبو عبد الله: فكفَّ الراعي ورأى أن لا يجيبه.

قال: فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أَنَا أَبْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا مَا أَعْظَمَ الْحَدَثَانِ نَابَا
قال: ثم قال الراعي: فلم يهجه، ولم ينزع. (قال: وبعض قومهم يقول: إن جندلاً قالها).

إِنِّي أَتَانِي كَلَامٌ مَا غَضِبْتُ لَهُ وَقَدْ أَرَادَ بِهِ مَنْ قَالَ إِغْضَابِي
جُنَادِفٌ لِاحِقٌ بِالرَّأْسِ مَنْكِبُهُ كَأَنَّهُ كَوْدُنٌ يُوشَى بِكُلَّابِ
قَوْلُ أَمْرِيءَ عَرَّ قَوْماً مِنْ نُفُوسِهِمْ كَحَزَزِ مُكْرَهَةٍ فِي غَيْرِ إِطْنَابِ
قوله يوشى يستخرج ما عنده.

فغلبهما جرير. قال أبو عثمان: وأخبرنا الأصمعي قال: مرَّ الراعي برجل يتغنى بشعر جرير، فتسمعه له، وإذا هو يقول:

وَعَاوِ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَادُهَا تَقَطَّرُ الدَّمَا
خُرُوجِ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قَرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَّمَا

(١) الراعي النميري: هو عبيد بن حصين بن معاوية، شاعر في الفحول، لُقِّبَ بالراعي لكثرة وصفه الإبل. وقيل كان راعي إبل. انظر الأعلام ٤/١٨٨.

قال فقال الراعي: ما لجرير لَعَنَهُ اللهُ؟ ثم قال الراعي: عَلَامَ يَلُومُنِي النَّاسُ أَنْ غَلَبَنِي هذا؟ قال أبو عُثْمَانَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَطَّارٍ عَنْ حُسَيْنِ رَاوِيَةِ جَرِيرٍ قَالَ: لَقِيَ جَرِيرَ الرَّاعِي فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الرَّاعِي. فَرَأَاهُمَا جُنْدَلُ بْنُ الرَّاعِي، فَأَقْبَلَ فَنَتَرَ يَدَ أَبِيهِ مِنْ يَدِ جَرِيرٍ فَقَالَ جَرِيرٌ وَكَانَتْ فِيهِ عُتَّةٌ: أَمَا وَاللَّهِ لِأَثْقَلَنَ رَوَاجِلَكَ. ثُمَّ أَقْبَلَ جَرِيرٌ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ رَاوِيَتِهِ: زِدْ فِي دُهْنِ سِرَاجِكَ اللَّيْلَةَ، وَأَعِدْذِ الْوَاحَا وَدَاوَةَ. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى هِجَاءِ بَنِي نُمَيْرٍ. قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (١):

فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَ كَغِبَابٍ بَلَعْتَ وَلَا كِلَابَا

فقال جرير للحسين راويته: حَسْبُكَ أَطْفِيءُ سِرَاجَكَ وَتَمَّ فَقَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ. (يعني قَتَلْتَهُ). قَالَ: ثُمَّ إِنَّ جَرِيرًا أَتَمَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَكَانَ جَرِيرٌ يُسَمِّيهَا الدَّمَاعَةَ، وَيُسَمِّيهَا الدَّهْقَانَةَ. قَالَ: وَكَانَ يُسَمِّي هَذِهِ الْقَافِيَةَ الْمُنْصُورَةَ. قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ قَصَائِدَ عَلَى قَافِيَتِهَا كُلَّهِنَّ أَجَادَ فِيهَا.

قال سعدان: أَمَا عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ فَإِنَّهُ قَالَ: قَالَ جَرِيرٌ لِرَاعِي الْإِبِلِ وَهُوَ يَزُجُّهُ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَرَزْدَقِ، وَبَلَّغَهُ عَنْهُ قَوْلٌ. قَالَ: فَقَالَ جَرِيرٌ: يَا أَبَا جُنْدَلِ، إِنِّي قَدْ قَمْتُ بِهَذَا الْمِضْرَ سَبْعَ سِنِينَ لَا أَكْسِبُ أَهْلِي دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ إِلَّا أَنْ أُسَبَّ مِنْ سَبِّهِمْ، فَلَا يَقَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ مِنْكَ مَا أَكْرَهُ وَأَنْتَ شَيْخٌ مُضَرٌّ وَشَاعِرُهُمْ، وَقَوْلِكَ مَسْمُوعٌ فَهَلَاءُ. فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَا أَفْعَلُ مَا تَكْرَهُ. قَالَ: وَجَرِيرٌ قَائِمٌ لِأَزْمِ بَعْنَانِ بَغْلَةَ الرَّاعِي. وَقَدْ قَالَ لَهُ الرَّاعِي: مِيعَادُكَ وَمِيعَادُ قَوْمِكَ غَدًا، مَجْلِسُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَأَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِمَّا بَلَّغَكُمْ، وَأَرْجِعُ عَمَّا سَاءَ كَم. قَالَ جَرِيرٌ: وَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَرْفَعُ الْفَرَزْدَقَ وَقَوْمَهُ حَتَّى لَوْ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَهُمْ فِي السَّمَاءِ لَفَعَلْتَ، وَتَقَعُ فِي بَنِي يَرْبُوعَ حَتَّى تُصِيرَ إِلَيَّ فِي رَحْلِي. قَالَ: وَابْنُهُ جُنْدَلٌ وَرَأَاهُ يَسْمَعُ ذَلِكَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ. فَقَالَ لِرَجُلٍ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَبِي وَاقِفٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ لَهُ: ذَلِكَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطْفِيِّ. قَالَ: فَأَقْبَلَ يَشْتَدُّ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى يَهْوِيَ بِالسُّوْطِ لِمُوْخَرٍ بَغْلَةَ أَبِيهِ. قَالَ: فَزَحَمْتَنِي وَاللَّهِ زَحْمَةً وَقَعْتُ مِنْهَا عَلَى كَفِّي فِي الْأَرْضِ. قَالَ: وَتَدَرَّتْ قَلَنْسُوتِي. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّكَ لَوَاقِفٌ عَلَى كَلْبٍ مِنْ كَلْبِ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ.

قال: فمضيتُ وأنا أوعده في نفسي، وأقول ما فيه دَرَكي مما أنال فيه شفاء غَيْظِي. قال: فما مررتُ على مجلسٍ إلا قلتُ جاء ابنُ بَزْوَجٍ بَرَوَاجِلِهِ مِنْ أَهْلِهِ بِخُلُصٍّ وَهَبُودٍ يَكْسِبُهُمْ عَلَيْهِنَ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَوْقَرَنَ رَوَاجِلَهُ مِمَّا يُثْقَلُهَا خِزْيًا يَنْقَلِبُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ.

قال: فلما انتهيت إلى أهلي، فدخلتُ منزلي، واجتمعت إليَّ مَشِيحَةُ قَوْمِي، فذكروا ما كان مِنِّي وَمِنْهُمْ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ فَقَالُوا: عَلَامَ سَفِيهَةٍ، فَلَا تُكَافِئُهُ بِإِسَاءَتِهِ، وَلَا تَعَجَلُ بِمُكَافَأَتِهِ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَلْقَانَا بِالْبِشْرِ وَالطَّلَاقَةِ.

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/٦١.

قال: فلما انصرفنا من الجمعة اجتمعنا في حَلَقَتِنَا ومجلسنا في المسجد، فلم نُحِسْهُ حتى صَلِينَا العَصْرَ، وأردنا الانصرافَ، فوَقَفَ علينا رجل من بني أُسَيْدٍ قد عَلِمَ الأمر. قال: فسمع منا فقال: ها هو ذا جالساً في حَلَقَةِ بني نُمَيْرٍ ناحية المسجد. فقلنا للأُسَيْدِيِّ: اذهب فَتَعَرَّضْ له، وأذْكَرْ مجلسنا لعله نَسِيَ الذي قال لنا بالأمس. فأتاه فقال: يا أبا جَنْدَل، هذه بنو يربوع تَنْضِجُ جِبَاهَهُم العَرَقَ ينتظرون ميعادك مذ اليوم. قال: فوَتَّبَ لِيَأْتِينَا. فأدرسته حَلَقَةُ بني نُمَيْرٍ فأخذوا بأسافلِ ثوبه وقالوا: اجلس فوالله لأنْ يُنْضَحَ قَبْرُكَ عُذْوَةٌ في الجبَّانة أحبُّ إلينا من أن يراك النَّاسُ تعتذر إلى هذه الكلاب. (قال: وذلك بِحِذْثَانِ قَتْلِ وكيع قُتَيْبَةَ بَنِ مُسْلِمٍ، فبَاهِلَةٌ، وُتْمَيْرٌ غِضَابٌ على بني يربوع)، قال: فأتى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَنَا فأنصرفنا.

قال: وارتكبه جريرٌ فهجاه. قال جرير: فقلتُ من قصيدتي ليلتي ثمانين بيتاً، فلما أتيتُ في آخرِ الليل على قولي:

فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَغِباً بَلَغْتَ ولا كِلَابَا
علمت أتي قد نلتُ منه حاجتي وبلغتُ غايتي فيه.

قال: وزعم الكلبي أن جريراً بلغه قولُ عرادة النُمَيْرِيِّ حيث يقول:

رَأَيْتُ الْجَحْشَ جَحْشَ بَنِي كَلْبِيبٍ تَمَمَ حَوْلَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا
قال: ثم أتممتُ القصيدة ثم غدوتُ بها، وهو قاعدٌ بفنائِهِ في المِزْبَدِ، فأشدته إياها. فلما أتيتُ على قولي: فَعُضُّ الطَّرْفِ. قال: أَخَزَيْتَهُمُ أَخْزَاكَ اللهُ أَخْرَ الدَّهْرَ، فلما أتيتُ على قولي:

أَجَنْدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إذا ما الأيْرُ في أَسْتِ أبيكَ غابَا
قال: تقولون شراً، أُرْسِلُ يا غلامُ فَيُسَّسَ والله ما كَسَبْنَا قَوْمَنَا.

فقال جريرُ:

- ١ - أَقْلِي اللُّؤْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وقولي إن أصبتُ لَقَدْ^(١) أصابَا
- ٢ - أَجِدُّكَ مَا تَدَكَّرُ أَهْلَ نَجْدِ وحيًا طال ما انتظروا الإيابَا
- ٣ - بَلَى فَأَرْفُضُ دَمْعَكَ غَيْرَ نَزْرِ كما عَيَّنتَ بالسَّرْبِ الطُّبَابَا

قال: التَّعْيِينُ في موضعين، حين يُفْرَغُ من حَزْرِ الوَعَاءِ يقولون: يومئذٍ عَيْنٌ وَعَاءُكَ، فيَصَّبُ فيه الماءُ، فيَنْظَرُ من أين يسيل، ومن أين عَيْنُهُ فيَسُدُّ. قال: والطُّبَابُ الجِلْدَةُ تُضْرَبُ على أسفلِ المَزَادَةِ. قال: والسَّرْبُ السَّيْلَانُ. قال: وقال بعضهم: التَّعْيِينُ الرُّقَّةُ والفَسَادُ

(١) في الديوان ص/٥٧: فقد.

يكون في الجلد. والطَّبَابُ الجِلْدَةُ تُضْرَبُ عَلَى أَسْفَلِ المَزَادَةِ. قَالَ: وَالسَّرْبُ السَّيْلَانُ. قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُم: التَّعْيِينُ الرِّقَّةُ وَالْفَسَادُ يَكُونُ فِي الجِلْدِ. وَالطَّبَابُ أَيْضاً الشَّرَاكُ وَيَجْمَعُ بَيْنَ أَدِيمِي المَزَادَةِ.

٤ - وَهَاجَ البَرْقُ لَيْلَةً أَذْرِعَاتِ هَوَى مَا تَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا
٥ - فَقُلْتُ بِحَاجَةٍ وَطَوْنْتُ أُخْرَى فَهَاجَ عَلَيَّ بَيْنَهُمَا أَكْتَابَا
٦ - وَوَجِدُ قَدْ طَوْنْتُ يَكَادُ مِنْهُ ضَمِيرُ القَلْبِ يَلْتَهَبُ التَّهَابَا^(١)
٧ - سَأَلْنَاهَا الشِّفَاءَ فَمَا شَفَّتْنَا وَمَنْنَا المَوَاعِدَ وَالخِلَابَا
ويروى التَّوَدُّدَ. وَقَوْلُهُ الخِلَابُ الكَذِبُ مِنْ مَوَاعِيدِهِنَّ، وَقَوْلُ البَاطِلِ.

٨ - لَشْتَانِ المُجَاوِرِ دَيْرِ أَرْوَى وَمَنْ سَكَنَ السَّلِيلَةَ وَالجِنَابَا
٩ - أَسِيلَةً مَعْقِدِ السَّمْطَيْنِ مِنْهَا وَرِيَا حَيْثُ تَعْتَقِدُ الحِقَابَا^(٢)
١٠ - وَلَا تَمْشِي اللَّئَامُ لَهَا بِسِرٌّ وَلَا تُهْدِي لِجَارَتِهَا السُّبَايَا
١١ - أَبَا حَتَّ أُمِّ حَزْرَةَ مِنْ فُوَادِي شِعَابِ الحُبِّ إِنَّ لَهُ شِعَابَا
١٢ - مَتَى أذْكَرُ بِخُورِ بَنِي عِقَالِ تَبَيَّنَ فِي وَجُوهِهِمْ أَكْتَابَا
ويروى تَبَيَّنَ. وَيُروى مَتَى أَقْصِدُ لِخُورِ بَنِي عِقَالِ.

١٣ - إِذَا لَاقَى بَنُو وَقْبَانَ عَمًّا شَدَّدْتُ عَلَى أَنُوفِهِمُ العِصَابَا
قوله العِصَابَا يعني عِصَابَ العِمَامَةِ الَّتِي تُشَدُّ عَلَى أَنْفِ النَّاقَةِ، وَذَلِكَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَغْطِفُوهَا عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا كَيْلَا تَسْمَهُ. وَإِنَّمَا تَعْرِفُ وَلَدَهَا بِالشَّمِّ.

١٤ - أَبِي لِي مَا مَضَى لِي فِي تَمِيمِ وَفِي فَرْعِي خُزَيْمَةَ أَنْ أَعَابَا
ويروى وَفِي حَيْبِي خُزَيْمَةَ. وَحَيَا خُزَيْمَةَ يَرِيدُ كِنَانَةَ وَأَسْدًا.

١٥ - سَتَغْلَمُ مَنْ بَصِيرُ أَبُوهُ قَيْنَا وَمَنْ عُرِفَتْ قِصَائِدُهُ أَجْتِلَابَا
١٦ - أَتَغْلَبَةُ الفَوَارِسِ أَوْ رِيَا حَا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةَ وَالخِشَابَا^(٣)
قوله طَهْيَةَ يعني طَهْيَةَ بِنْتِ عَبْسَمُسِ بْنِ سَعْدٍ، وَلَدَتْ لِمَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَبَا سُودٍ. قَالَ: وَالخِشَابُ رَيْبَعَةٌ وَرِزَامٌ إِخْوَتُهُمْ بَنُو مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ غَيْرِ طَهْيَةَ.

(١) الوجد: الصبابة وشدة الشوق.

(٢) أسيلة: ملساء، ريا: مكتزة.

(٣) ثعلبة ورياح: ممدوحا جرير، طهية والخشاب: مهجوا جرير.

١٧ - كَأَنَّ بَنِي طَهْيَةَ رَهْطَ سَلْمَى حِجَارَةٌ خَارِيءٌ يَزْمِي كِلَابًا

قال أبو عثمان: قال أبو عُبَيْدَةَ والأصمعي: كان أبو البلاد الطُّهَوِيُّ الشَّاعِرُ خَطَبَ سَلْمَى بِنْتَ عَمِّ أَبِي الْبِلَادِ لِحَا. فقال أبوها: أَنْتِ سَبْرِيَّتْ (وإن شئتِ سُبْرُوْتُ) قال: وهو الذي لا يملك شيئاً). قال فقال له أبو البلاد: فَإِنِّي أُوَاجِرُكَ نَفْسِي حَتَّى تَجْتَمِعَ لِي عُمَالَةٌ أَقْوَى بِهَا. قال: فأجابه إلى ما سأله. قال: ثُمَّ إِنَّهُ رَعَى عَلَيْهِ زَمَانًا، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ قَدْرَ عَلَى صَدَقَتِهَا وَرَدَّ الْمَاءَ لِحُمْسٍ، وَقَدْ أَنْكَحَهَا أَبُوهَا رَجُلًا سِوَاهُ.

قال: ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْبِلَادِ تَجَهَّزَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَمْتَعَهَا وَقَدْ بَقِيَ لَهُ مِنْ زَادِهِ آرَابٌ فِي مِكَتَلٍ، وَقَدْ شُدَّ فِي عَمُودِ الْبَيْتِ. (قال: وَالْآرَابُ كُلُّ عَظْمٍ يُكْسَرُ فَهُوَ إِزْبٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ قَطَعْتُهُ إِزْبًا إِزْبًا يَعْنِي عَضُوا عَضُوا). قال: وَقَدْ شُدَّ الزَّبِيلُ فِي عَمُودِ الْبَيْتِ فَتَلَقَّتْهُ أُمَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَاءِ فِي حَاجَةٍ لَهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْبِلَادِ قَدْ أُجِيلَتْ جَوَائِلُ سَلْمَى فَهَاتِ مَحْوَرَّتَكَ. (قال: وَإِنَّمَا أَرَادَتْ قَوْلَ أَبِي الْبِلَادِ حَيْثُ يَقُولُ:

سَيَعْلَمُ أَكْيَاسُ الرَّجَالِ مَحْوَرَّتِي إِذَا الْأَمْرُ مِنْ سَلْمَى أُجِيلَتْ مَجَاوِلُهُ

قوله أُجِيلَتْ مَجَاوِلُهُ يَعْنِي قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي يَرِيدُونَهُ يَعْنِي قُضِيَ أَمْرُ سَلْمَى فَرُؤِجَتْ وَأَنْتِ لَا تَدْرِي) قال: فَقَالَ لِلْأُمَةِ: وَيْحَكَ مَا تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: أَنْتِ وَذَلِكَ فَسَلِّ تَخْبِرُنِي. قال: فَقَصَدَ إِلَى بَيْتِ سَلْمَى.

قال: فَقَالَتْ سَلْمَى: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ مُضْفَرًا، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنَ الْجُوعِ وَالضَّرِّ. قَالَتْ: فَقَمْتُ إِلَى الْمِكَتَلِ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى فِنَاءِ الْبَيْتِ قَبْلَهُ، ثُمَّ قَمْتُ إِلَى سِتَارَتِي فَجَعَلْتُ يَعْثُ بِاللَّحْمِ وَذَلِكَ بَرَأِي عَيْنِي. قَالَتْ: فَمَلَأْتَنِي خَوْفًا وَرُغْبًا، وَخَفَّتْهُ عَلَى نَفْسِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا جُوعَ بِهِ وَأَنَّ الَّذِي فِي نَفْسِهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ مِنْ تَرْوِيجِي. قَالَتْ: فَخَرَجْتُ مُوَائِلَةً أَبَادِرُ كِسْرَ الْبَيْتِ لِأَنْجُوَ مِنْهُ بِنَفْسِي. (قال: وَكَسْرُ الْبَيْتِ أَثْنَاءُ مَاخِيرِهِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْأَرْضِ) قَالَتْ: وَيَقْفُونِي بِالسِّيفِ، فَأَهْوَى لِعُرْقُوبِي فَضَرَبَهُمَا.

قال: فَبَقِيَتْ سَلْمَى سَائِرَ يَوْمِهَا ثُمَّ مَاتَتْ. قال: وَهَرَبَ أَبُو الْبِلَادِ هَائِمًا فِي الْبِلَادِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ضَرَبَ حَبْلَ عَاتِقِهَا، ثُمَّ قَالَ أَبُو الْبِلَادِ فِي نَفْسِهِ بَعْدَ مَا أَمَعَنَّ فِي الْبِلَادِ هَرَبًا: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَهْرُبُ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْيَةٌ هِيَ أَمْ مَيِّتَةٌ؟ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ لِيَعْلَمَ عِلْمَهَا. قال: فَإِذَا أَهْلُهَا يُوقِدُونَ عِنْدَهَا وَيَقْلِبُونَهَا عَلَى النَّارِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ.

قال فماتت فقال بعد موتها:

يَا مُوقِدَ النَّارِ أَوْقِدْهَا بِعَرْفَجَةٍ لِمَنْ تَبَيَّنَتْهَا مِنْ مُدْلِجِ سَارِ

قال: وَإِنَّمَا اخْتَارَ الْعَرْفَجَ وَذَلِكَ لِأَنَّ نَارَ الْعَرْفَجِ أَسْرَعُ التَّهَابًا مِنْ غَيْرِهِ، وَنَارُهُ أَوْسَعُ وَأَكْثَرُ ضَوْءًا.

تُبْدِي لَكَ النَّارَ سَلَمَى كُلَّمَا وَقَدَّتْ اللَّهُ دُرُّكَ مَا تُبْدِينَ مِنْ نَارِ
 قال: ثم إنَّ أبا البلاد انطلق حتى أتى نافعَ بنَ قَتَبِ سَيْدِ بني طُهَيْةَ، فنَادَى ابْنَهُ عِصَاماً
 فقال له: مَنْ ذا قال أنا أبو البلاد؟ فقال له: ما تَشَاءُ. قال: وذلك تحت الليل ثم قال له:
 إذنْ أباك بي. فأتاه فأخبره فقال: ما جاء به في هذه السَّاعَةِ خَيْرٌ، وإني لأخافُ شَرَّهُ، قال:
 فخرج إليه فقال له: ما سَأَلْتُكَ يا أبا البلاد؟ فقال له: قتلْتُ فلاناً. وسَمَى له رَجُلًا وحادَ عن
 ذِكْرِها. وقال له: مُزِ لي بزادٍ وراحلةٍ وسِقَاءٍ. قال: فأعطاه راحلةً ونِصْفَ جُلَّةٍ وسِقَاءٍ.
 قال: ثم هرب فبَلَغَ الخافِقَيْنِ (الخافِقانِ المَشْرُقِ والمَغْرِبِ). قال: ثم إنَّه نَدِمَ على قتلِ
 سَلَمَى، فقال: يَغْدُلُ نفسه ويُوْبِخُها ويلومها على قتلِ سَلَمَى:

عَدَزْتُ أبا البلادِ بِقَتْلِ سَلَمَى وَكُنْتُ أبا البلادِ قَتَى عَدُورَا
 قال: ولَقِيَ أبو البلادِ الغولَ فقتَلها، وقال في هَرَبِهِ ذلك:

لَهَا نَ عَلَى جُهَيْنَةَ ما أَلَايِي مِنَ الرُّوعَاتِ عِنْدَ رَحَى بِطَانِ
 لَقِيْتُ الغولَ تَسْرِي فِي ظَلَامِ بِسَهْبٍ كَالعَبَايَةِ صَخَصَحَانِ
 فقلتُ لَهَا: كِلانَا نِقْضُ أَرْضِ أَخو سَفَرِ فُضْدِي عَن مَكَانِي
 فَصَدْتُ وَأَنْتَ حَيْتُ لَهَا بِعَضْبِ حُسامِ عَيرِ مَوْتَشِبِ يَمَانِ
 فَقَدْتُ سَرَاتِها وَالبَرْكَ مِنْها فَخَرَّتْ لِلنَّيْدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ
 فَقالَتْ زِدْ فقلتُ لَهَا وإني عَلَى أمثالِها ثَبْتُ الجَنانِ
 شَدَدْتُ عِقالِها وَحَلَلْتُ عَشِها لِأَنْظُرَ عُدُوَّةَ ما ذا أَتاني
 إِذا عَيْنانِ فِي وَجهِ قَبِيحِ كَوَجِهِ الهَرِّ مُسْتَرِقِ اللُّسانِ
 وَرِجْلا مُخَدَجِ وَسِراهُ كَلْبِ وَثُوبِ مِنْ فِراءِ أَوْ شِنانِ
 قال: ثم إنَّه رجع بعد ما مَلَّ الحِياةَ، وقد حَمَلَ دَيْتِها رَجُلٌ من بني طُهَيْةَ وأذاها عن
 أبي البلادِ.

قال: وقال غَيْرُهُ: سَلَمَى امرأَةٌ من بني طُهَيْةَ قَتَلها أبو شَدادِ القُشَيْرِي قال: وذلك أَنها
 كانت قد هَجَتْهُ فَعَبَّرَ جَرِيرَ بني طُهَيْةَ قَتَلها.

رجع إلى شعر جرير:

١٨ - رَأَيْتَ سَواذَهُ فَدَنَوْنَ مِنْهُ فَيَزِمِيهِنَّ أَخْطأَ أَوْ أَصاباً^(١)
 ١٩ - فلا وأبيكَ ما لا قَيْتَ حَيًّا كَيَزْبُوعِ إِذا رَفَعُوا العُقابا

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٦٦.

قال: العُقَابُ هَا هُنَا الرَّيَاةُ الَّتِي تُحْمَلُ فِي الْقِتَالِ، وَالنَّاسُ يُقَاتِلُونَ مَعَهَا وَحَوْلَهَا مَا دَامَتْ قَائِمَةً فَإِذَا سَقَطَتْ انْهَزَمَ أَهْلُهَا. قَالَ: وَالرَّيَاةُ لَا تُهْمَزُ.

٢٠ - وَمَا وَجَدَ الْمُلُوكُ أَعَزَّ مِنَّا وَأَسْرَعَ مِنْ فَوَارِسِنَا أَسْتِلَابَا

٢١ - إِذَا حَزَبٌ تَلَقَّحَ عَنْ حِيَالٍ وَدَرَّتْ بَعْدَ مِرْيَتِهَا أَعْتِصَابَا^(١)

قوله أَعْتِصَابَا قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ النَّاقَةَ إِذَا امْتَنَعَتْ فَلَمْ تَدْرُ عَصَبَتْ فَخِذَاهَا. قَالَ: فَتَلِكُ الْعَصُوبُ قَالَ: وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْحَزْبَ بِالنَّاقَةِ. قَالَ: وَإِذَا طَالَ حِيَالُ النَّاقَةِ لَقِحَتْ فِي أَوَّلِ قَرْعَةٍ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الْحَزْبُ إِذَا تَرَاخَى سُكُونُهَا وَطَالَ أَمْرُهَا لَقِحَتْ فِي أَوَّلِ هَيْجٍ قَالَ: فَضْرَبَ النَّاقَةَ مَثَلًا لِلْحَزْبِ. قَالَ: وَمِزْيَةُ النَّاقَةِ أَنْ يُمَسَّحَ ضَرْعُهَا حَتَّى تَدْرُ. قَالَ: فَكَذَلِكَ الْحَزْبُ تَهْجُجُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ حَتَّى تَلْفَحَ.

٢٢ - وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ عَلَى فُلَاخٍ كَفَيْنَا ذَا الْجَرِيرَةَ وَالْمُصَابَا

قوله عَلَى فُلَاخٍ قَالُوا: فُلَاخٌ أَرْضٌ. وَقَالُوا: مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ. قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِيهَا فَكَانَ الْحُكْمُ فِي بَنِي رِيَّاحٍ إِلَى بَنِي حِمَيْرِيَّ بْنِ رِيَّاحٍ بْنِ يَرْبُوعَ وَوَلَدِهِ. قَالَ: فَرَضِيَّ بِحُكْمِهِمْ. وَيُرْوَى وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ عَلَى عُكَاظٍ. قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الْحُكَّامَ وَالْأَيْمَةَ فِي الْمَوْسِمِ كَانُوا بَعْدَ عَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ فِي بَنِي تَمِيمٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَلِي الْمَوْسِمَ مِنْهُمْ وَيَلِي غَيْرَهُ الْقَضَاءُ، فَكَانَ مَنْ اجْتَمَعَ لَهُ الْمَوْسِمُ وَالْقَضَاءُ جَمِيعًا سَعِدَ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ. قَالَ: ثُمَّ وَلِيَ ذَلِكَ حَنْظَلَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَوَلِيَهُ دُوَيْبُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، ثُمَّ وَلِيَهُ مَارِزُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، ثُمَّ وَلِيَهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ، ثُمَّ مَعَاوِيَةُ بْنُ شَرِيفٍ، ثُمَّ جُرْوَةُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ، ثُمَّ الْأَضْبُطُ بْنُ قُرَيْعِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ، ثُمَّ صَلْصَلُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُخَاشِنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ شَرِيفِ بْنِ جُرْوَةَ. قَالَ: وَكَانَ آخِرَ تَمِيمِيَّ اجْتَمَعَ لَهُ الْقَضَاءُ وَالْمَوْسِمُ سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِيعٍ، فَمَاتَ فَافْتَرَقَ الْأَمْرُ. فَلَمْ يَجْتَمِعِ الْقَضَاءُ وَالْمَوْسِمُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ. وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِيعٍ يَقْضِي بَعُكَاظَ، فَصَارَ مِيرَاثًا لَهُمْ. فَكَانَ آخِرَ مَنْ قَضَى مِنْهُمْ الَّذِي وَصَلَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ.

٢٣ - حَمَيْنَا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ حِمَانَا وَأَحْرَزْنَا الصَّنَائِعَ وَالنَّهَابَا

قوله: يَوْمَ ذِي نَجَبٍ كَانَ لِبَنِي يَرْبُوعَ خَاصَّةً دُونَ بَنِي حَنْظَلَةَ.

٣٤ - لَنَا تَحْتَ الْمَحَامِلِ سَابِغَاتٍ كَنَسَجَ الرِّيحِ تَطَرَّدُ الْحَبَابَا

وَيُرْوَى تَرَى تَحْتَ الْمَحَامِلِ سَابِغَاتٍ، قَالَ: وَالْمَحَامِلُ يَعْنِي مَحَامِلَ السُّيُوفِ وَاحِدُهَا

(١) هذا البيت لم يرد في شرح مهدي وورد في شرح الصاوي ص/٦٧.

مِخْمَلٌ. قال: وهي أيضاً الحمايلُ، وقوله الحَبَابُ قال: الحَبَابُ الذي تراه على الماءِ مِثْلُ الوِشْمِ تراه وتبينه إذا حرَّكته الرِّيحُ.

٢٥ - وذي تاج له خرزاتُ مُلكِ سَلْبِنَاهُ السُّرَادِقُ والحِجَابَا
٢٦ - أَلَا قَبَّحَ إِلَهُ بَنِي عِقَالِ وَزَادَهُمْ بِعَذْرِهِمْ أَرْتِيَابَا
٢٧ - أَجِيرَانَ الرُّبَيْرِ بَرِئْتُ مِنْكُمْ فَأَلْقُوا السَّيْفَ وَاتَّخِذُوا الْعِيَابَا^(١)
يقول: أنتم نساءً فاتخذوا العياب ودعوا السلاح.

٢٨ - لَقَدْ غَرَّ الْقِيُونَ دَمًا كَرِيمًا وَرَخْلًا ضَاعَ فَأَتْتَهَبَ آتِيَهَا
٢٩ - وَقَدْ قَعِسَتْ ظُهُورُهُمْ بِخَيْلِ تُجَادِبُهُمْ أَعْنَتَهَا جِدَابَا^(٢)
يقول: يريدون الانهزام والتأخر القهقرا، والخيل تريد التقدّم، وهي تُجَادِبُهُمْ أَعْنَتَهَا.

٣٠ - عَلَامٌ تَقَاعَسُونَ وَقَدْ دَعَاكُمْ أَهَانِكُمْ الَّذِي وَضَعَ الْكِتَابَا
٣١ - تَعَشَّوْا مِنْ خَزِيرِهِمْ فَنَامُوا وَلَمْ تَهَجَّجْ قَرَائِبُهُ انْتِحَابَا
٣٢ - أَتَنْسُونَ الرُّبَيْرَ وَرَهْطَ عَوْفِ وَجِفْثِينَ بَعْدَ أَغْيَيْنَ وَالرَّيَابَا؟

قوله وَرَهْطَ عَوْفٍ يعني عَوْفُ بنِ القَعْقَاعِ بنِ مَعْبَدِ بنِ زُرَّارَةَ وَرَهْطُهُ مَزَادُ بنِ الأَقْعَسِ بنِ ضَمْضَمٍ. قال: وقد مرَّ حديثه فيما أملىناه من الكتابِ وكُتِبَ في موضعه. قال: وأما قوله بَعْدَ أَغْيَيْنَ فَإِنَّ حَدِيثَ أَغْيَيْنَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ نَاجِيَةَ بنِ عِقَالِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعِ أَنْ عَلِيَّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى البَصْرَةِ فُقْتِلَ بِهَا. وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي حَوْيَةَ بنِ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعِ . . . وَالرَّيَابُ بِنْتُ الحُتَاتِ بنِ يَزِيدِ المُجَاشِعِيِّ. أَظُنُّ أَنَّهُ غُرَابُ البَيْتِنِ، وَكَانَ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ. قال: وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بنِ عَوْفِ مِنْ عَطْفَانَ، وَكَانَ مُصَدِّقًا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ لِإِبْرَاهِيمِ بنِ عَرَبِيِّ فَقَالَ إِنَّهَا أَنْعَلْتُ مِنْهُ (أَنْعَلْتُ جَاءَتْ بِوَلَدٍ نَعْلٍ وَوَلَدٍ زِنًا). وَوُجِدَ غُرَابُ البَيْتِنِ عِنْدَ هِنْدِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَكِيمِ القَرِينِ، فَعَقَرُوا نَاقَتَهُ، وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٣) يَعْثُرُهُمْ بِذَلِكَ:

تُرْضِي الغُرَابَ وَقَدْ عَقَرْتُمْ نَابَهُ
بِئْتُ القَرِينِ بِمِخْبَسٍ وَسَرِيرِ
قَالَتْ: فَذَلِكَ مُجَاشِعٌ وَأَسْتَنْشَقْتُ
مِنْ مَنْخَرِيهِ عَصَاةَ القَفُورِ^(٤)

(١) العياب: الصناديق والأمتعة.

(٢) قعست: جنبت.

(٣) الديوان ص/١٤٨.

(٤) القفور: الكافور.

(وَحَنَّتْ) ^(١) هُنَيْدَةٌ خِزْيَةٌ لِمُجَاشِعٍ
وَحَنَّتْ وَجَنَّتْ أَيْضاً كُلُّ هَذِهِ رِوَايَاتٌ.
وقال جرير ^(٣) في هذه القصة:

سَأَذْكَرُ مِنْ هُنَيْدَةٍ مَا عَلِمْتُمْ
وَأَصْبَحَ غَالِيّاً فَتَقَسَّمُوهُ
٣٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِفْثِينَ وَسَطَ سَعْدِ
٣٤ - تُحَزِّجُ حِينَ جَاوَزَ رُكْبَتَيْهَا
تُحَزِّجُ أَي تَقْدُمُ حِرْهَا. وَيُزَوَى:

تُحَزِّجُ حِينَ جَلَّفَ رُكْبَتَيْهَا
وَتُحَزِّجُ وَتُحَزِّجُ وَاحِدٌ أَي تُحْرِكُ.

إِذْ أَوْلَمْتَ لَهُمْ بِشَرِّ جَزُورٍ ^(٢)

وَأَرْفَعُ شَانَ جِفْثِينَ وَالرِّيَابِ
عَلَيْكُمْ لَحْمٌ رَاحِلَةُ الْغُرَابِ
تُسَمَّى بَعْدَ قِضَّتِهَا الرُّحَابِ ^(٤)
وَهَزَّ الْقُسْبَرِيَّ لَهَا فَنَابَا

وَهَزَّ الْقُسْبَرِيَّ لَهَا فَنَابَا

٣٥ - تَرَى بَرَصاً بِمَجْمَعِ إِسْكَتَيْهَا
يعني بِأَسْفَلِ. وَيُرَوَّى لَهَا بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَتَيْهَا. فِي نُسْخَةِ ابْنِ سَعْدَانَ بِجَانِبِ
إِسْكَتَيْهَا.

٣٦ - وَهَلْ أَمْ تَكُونُ أَشَدَّ رَغِيّاً
وَصَرّاً مِنْ قُفَيْرَةٍ وَأَخْتِلَابَا؟
ويروى وما أَمْ، ويروى أَشَدَّ نَغْظاً، ويروى أَشَدَّ فَطْراً. وَالْفَطْرُ مَسْحُ الضَّرْعِ لِيَدْرُ.

٣٧ - وَمُقْرِفَةَ اللَّهَازِمِ مِنْ عِقَالِ
يُغَرِّقُ مَاءً نَخْبَتَيْهَا الدُّبَابَا ^(٥)
قوله مَاءً نَخْبَتَيْهَا المَاءُ هَا هُنَا سَلْحُهَا وَالنَّخْبَةُ يَعْنِي الدُّبْرَ وَالنَّخْبَةُ جِلْدُ الْإِسْتِ.
ويروى:

وَسَوْدَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ عِقَالِ
ويروى يَشِينُ سَوَادٌ مَخْجَرُهَا النَّقَابَا.

٣٨ - تُوَاجِهُهُ بَغْلَهَا بِعُضَارِطِي
كَأَنَّ عَلِيَّ مَشَافِرِهِ جُبَابَا
ويروى بَغْلَهَا بِسُرَاطِمِي. قال: والجباب من ألبان الإبل ما تجتمع وتكتمز مثل الزبد.

(١) في الديوان ص/١٤٨: أمت.

(٢) الجزور: الشاة الصغيرة.

(٣) الديوان: ص/٣٣.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٦٩.

(٥) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٦٩.

والسُّرَاطِمِيّ الذي يَسْتَرطُ كُلَّ شَيْءٍ. قال والجُبَابُ يُشَبَّهُ بِالزُّبْدِ يَجْتَمِعُ مِنَ أَلْبَانِ الإِبِلِ وَلَا زُبْدَ لَهُ. تَكَمَّرَ صَارَ كَمَرًا. وَيُرْوَى بِضُرَاطِمِيٍّ مِنَ الضُّرَاطِ وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ.

٣٩ - وَخَوَزُ مُجَاشِعٍ تَرَكَوَا لَقِيَطًا وَقَالُوا حِنُوَ عَيْنِكَ وَالغُرَابَا

يقول: اخْفِظِ الغُرَابَ بعينك، فإن ذهبت عينك جاء الغُرَابُ فأكلها. وحنُو العَيْنِ الحِجَاجُ قال: وكان لَقِيَطُ بن زُرارة قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ. وقوله حِنُوَ عَيْنِكَ قال: حِنُو العَيْنِ عَظْمُ الحَاجِبِ المُنْحَنِي عَلَى العَيْنِ. وقوله والغُرَابَا يقول: هو قَتِيلٌ، فالغُرَابُ يَنْقُرُهُ وهو واقِعٌ عَلَى عَيْنِهِ، وقالوا: حِنُوها نَاحِيَتِها. يعني تَرَكَوه صَريعاً، يَهْرَأُ بِهِ، يقول: اخذز لا يَأْكُلُ عَيْنَكَ الغُرَابُ.

٤٠ - وَأَضْبُعُ ذِي مَعَارِكٍ قَدْ عَلِمْتُمْ لَقَيْنَ بِجَنَبِهِ العَجَبَ العُجَابَا

ويروى لَقَيْنَ بِجَنَبِهِ. ويروى بجلبه، أضْبُعُ جَمْعُ ضَبْعٍ، وَذُو مَعَارِكٍ مَوْضِعٌ، وَجَلْبَةٌ مَوْضِعٌ.

٤١ - فَإِنَّ مُجَاشِعًا جَمَعُوا فَيَاشَا وَأَسْتَاهَا إِذَا فَرَعُوا رِطَابًا^(١)

قوله فَيَاشَا فَإِنَّ الرَّجُلَ يَفْخَرُ بِمَا لَيْسَ لَهُ وَيَكْذِبُ فِي فَخْرِهِ. وقوله رِطَابًا يقول: إِذَا فَرَعُوا سَلَحُوا يقول: قَدْ جَمَعُوا الفَخْرَ بالكذب والسُّلَاحَ.

٤٢ - وَلَا وَأَبِيكَ مَا لَهُمْ عُقُولٌ وَلَا وَجِدَتْ مَكَايِرُهُمْ صِلَابَا

٤٣ - وَلَيْلَةٌ رَحْرَحَانَ تَرَكَتْ شَيْبَا وَشَفْشَأَ فِي بُيُوتِكُمْ سِغَابَا^(٢)

٤٤ - رَضِغْتُمْ ثُمَّ سَالَ عَلَى لِحَاكُمُ ثِعَالَةٌ حَيْثُ لَمْ تَجِدُوا شَرَابَا

٤٥ - تَرَكَتُمْ بِالْوَقِيَطِ عُضَارِطَاتِ تَرَدُّفٌ عِنْدَ رِخْلَتِهَا الرُّكَابَا

٤٦ - لَقَدْ خَزِي الفِرَزْدَقُ فِي مَعَدِّ فَأَمْسَى جَهْدُ نُضْرَتِهِ أَغْتِيَابَا

يقول أَخْزَيْتُهُ فلم يكن عنده انتصارٌ لنفسه إلا الاغتيال فقط.

٤٧ - وَلَا قَى القَيْنُ وَالتَّخْبَاتُ عَمَّا تَرَى لَوُكُوفِ عَابِرَتِهِ أَنْصِيبَا

يروى وَلَا قَى القَيْنُ وَالتَّخْبَاتُ عَمَّا عَلَى غَمٍّ وَزَادَهُمْ عَذَابَا. وَالتَّخْبَاتُ الجَبْنَاءُ مِنَ الرِّجَالِ وَاحِدُهُمْ نَخْبَةٌ.

٤٨ - أَنْوَعِدُنِي وَأَنْتَ مُجَاشِعِي تَرَى فِي خَنْثِ نَخْبَتِهِ أَضْطِرَابَا^(٣)؟

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٧٠.

(٢) شعث: عليهم غبار المعركة، سغاب: جياح.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٧١.

يقولُ الحَنُثُ اللين . وقوله في حَنُثٍ يريد في عَطْفٍ نَحْبِكَ لِيناً وائْتِئَاءً . قال : وَالتَّحْبَةُ الدُّبْرُ ، وَحَنُثُهَا شَرْجُهَا . ويروى أَرَى فِي حَنُثٍ لِحَيْتِكَ أَضْطَرَاباً .

٤٩ - فَمَا هَيْبَتُ الْفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ وَمَا حَقُّ ابْنِ بَزْوَجٍ أَنْ يُهَابَا وَيُروى فَمَا هَيْبَ الْفَرَزْدَقِ . وَابْنُ بَزْوَجٍ يَعْنِي الرَّاعِي .

٥٠ - أَعَدَّ اللَّهُ لِلشَّعْرَاءِ مِنِّي صَوَاعِقَ يَخْضَعُونَ لَهَا الرُّقَابَا

٥١ - قَرَنْتُ الْعَبْدَ عَبْدَ بَنِي نُمَيْرٍ مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابَا

٥٢ - أَتَانِي عَنْ عَرَادَةَ قَوْلُ سُوءٍ يَعْنِي عَرَادَةَ الثَّمِيرِيِّ رَاوِيَةَ الرَّاعِي .

٥٣ - وَكَمْ لَكَ يَا عَرَادٌ مِنْ أُمَّ سُوءٍ بِالرُّبَابَةِ شَبِيهُ الْفَأْرَةِ . بِأَرْضِ الطَّلْحِ تَخْتَبِلُ الرُّبَابَا^(١)

٥٤ - عَرَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ لُوطٍ أَلَاتَبًا لِمَا عَمِلُوا تَبَابَا

٥٥ - لَيْسَ الْكَنْسُ تَكْسِبُهُ نُمَيْرٌ إِذَا اسْتَأْنُوكَ وَأَنْتَظَرُوا الْإِيَابَا^(٢)

٥٥* - [أَتَلْتُمِسُ السَّبَابَ بَنُو نُمَيْرٍ؟ فَكُذِّ ، وَأَبِيهِمْ ، لَأَقْوَأُ سَبَابَا]

٥٦ - أَنَا الْبَازِي الْمُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ وَيُروى الْمُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ . وَيُروى أَتَحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ أَنْصِبَابَا . أَتَحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا أَنْصِبَابَا

٥٧ - إِذَا عَلِقَتْ مَخَالِبُهُ بِقِرْنِ أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا

٥٨ - تَرَى الطَّيْرَ الْعِتَاقَ تَظَلُّ مِنْهُ جَوَانِحَ لِلْكَلاكِيلِ أَنْ تُصَابَا

الْكَلاكِيلِ الصُّدُورِ . قَالَ : وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا لاصِقَةٌ بِالْأَرْضِ مِنْ مَخَافَتِهِ . فَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْبَازِي .

٥٩ - وَلَوْ وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَذَابَا^(٣)

٦٠ - فَلَا صَلَّى إِلَهَ عَلَى نُمَيْرٍ وَلَا سَقِيَتْ قُبُورُهُمُ السَّحَابَا

٦١ - وَخَضْرَاءِ الْمَغَابِنِ مِنْ نُمَيْرٍ يَشِينُ سَوَادَ مَخْجِرِهَا النُّقَابَا

وَيُروى وَسَوْدَاءِ الْمَحَاجِرِ ، وَسَوْدَاءِ الْمَغَابِنِ ، وَيُروى وَمُقْرِفَةِ الْمَغَابِنِ ، قَالَ : وَالْمَغَابِنِ

(١) هذا البيت لم يرد في شرح ط. ع مهدي وورد في ط. ح ص/٧٢.

(٢) استأنوك: انتظروك.

(٣) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٧٢.

ما تَنَّتَى من الجِلْدِ واسترخی من جِلْدِ المرأة والرَّجُلِ أيضاً، والمَخْجِرُ من المرأة ما خرج من الثَّقَابِ ولم يغطه الثَّقَابُ. ويقال المَخْجِرُ ما حول العين وهو ما بَرَزَ من الثَّقَابِ إذا انتقبت المرأة.

٦٢ - إِذَا قَامَتْ لِغَيْرِ صَلَاةٍ وَتَرِ بِعَيْنِ النَّوْمِ أَنْبَحَتِ الْكِلَابَا

٦٣ - تَطَلَّى وَهِيَ سَيِّئَةُ الْمُعَرَّى بِصِنِّ الْوَيْرِ تَخْسِبُهُ مَلَابَا^(١)

٦٤ - كَأَنَّ شَكِيرَ نَابِتِ إِسْكَتَيْهَا سِبَالُ الرُّطِّ عَلَّقَتِ الرُّكَابَا

قال: الشَّكِيرُ الرُّعْبُ تحت الشَّعْرِ، والرَّيْشُ الصُّغَارُ تحت الكِبَارِ، والوَرَقُ الصُّغَارُ الذي يَبْتُتُ تحت الكِبَارِ.

٦٥ - وَقَدْ جَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نَمِيرٍ وَمَا عَرَفَتْ أَنْامِلَهَا الْخِضَابَا

جَلَّتْ لَقَطَتْ الْجَلَّةُ من كثرة ما تُعالج الأَبْعَارَ. ويقال جَلَّتْ من الجلال والجلالة يريد به من الكِبَرِ. وقال في مثله الشاعر:

فإن تُنْسِنِي الأَيَّامُ إِلا جَلالَةً أَعِشْ حِينَ لا تَأْسَى عَلَيَّ العَوائِدُ

قال: والمعنى في ذلك: إن تُؤَخِّرَنِي الأَيَّامُ ويتأخر أجلي أَعِشْ فَأَهْرَمُ فلا تَخْزَنْ عَلَيَّ عَوائِدِي، ولا تُبالي حياتي، ولا نَفَعَ عِنْدِي ولا دَفَعَ، قال أبو عبد الله: وَقَدْ حَلَبَتْ من الحَلْبِ. ويروى:

لَقَدْ حَلَبَتْ أَنْامِلَهَا وَصَرَّتْ وَمَا عَرَفَتْ أَنْامِلَهَا الْخِضَابَا

٦٦ - إِذَا حَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نَمِيرٍ عَلَى تَبْرَاكٍ خَبَّثَتِ الثُّرَابَا

تَبْرَاكٌ هو ماء لبني العَنْبَرِ. قال أبو عُثْمَانَ: سمعتُ الأَضْمَعِيَّ يقول: جاءت عن العرب أربعة أَحْرَفٍ قولهم تَغْشَارُ وهو لبني ضَبَّةَ، وتَبْرَاكٌ وهو لبني العَنْبَرِ، وقولهم تَقْصَارُ وهو القِلادة اللَّاصقة بالحَلْقِ، وقولهم تَلْقَاءُ (ويروى إذا جَلَسَتْ نِسَاءُ بَنِي نَمِيرٍ) وفي المَصَادِرِ تَلْقَاءُ وتَبْيَانُ. قال أبو عبد الله: ما سَوَى هَذَيْنِ (يعني تَلْقَاءُ وتَبْيَانُ) من المَصَادِرِ فهو مَفْتُوحُ الأَوَّلِ.

٦٧ - وَلَوْ وُزِنَتْ حُلُومُ بَنِي نَمِيرٍ عَلَى المِيزانِ ما وَرَثَتْ ذُبَابَا

٦٨ - فَصَبْرًا يا ثِيوسَ بَنِي نَمِيرٍ

٦٩ - لَعَمْرُ أَبِي نِسَاءِ بَنِي نَمِيرٍ لَسَاءَ لَهَا بِمَقْصَبَتِي سِبابَا

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في شرح ط. ع مهدي ووردا في ط. ح ص/٧٣.

٧٠ - سَتَهْدِمُ حَائِطِي قَرْمَاءَ مِثِي قَوَافٍ لَا أُرِيدُ بِهَا عِتَابًا^(١)

٧١ - دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلِمَاتٍ وَلَمْ يَثْرُكَنَّ مِنْ صَنْعَاءَ بَابَا

يقول: سارت القوافي فيهنّ فبلغنّ كلّ مكان. وقوله ولم يثركنّ من صنعاء بابا وذلك أنّ الأقرع بن حابس قاد الحخيل من أرض نجد حتى دخل نجران، فأغار على بني الحارث بن كعب، وأغار الأضبّط بن قريع والثمر بن مزة بن حيان والرئيس الأول وهو محلم بن سويط الضبي في جماعة من بني تميم على أهل اليمن، حتى انتهوا إلى صنعاء.

٧٢ - تَطُولُكُمْ جِبَالُ بَنِي تَمِيمٍ وَيَحْمِي زَأْرَهَا أَجْمَاءُ وَغَابَا

يقال من ذلك طاولته فطلته، أي كنت أطول منه. قال أبو عبد الله: الرواية وتحمي أسدها.

٧٣ - أَلَمْ نُعْتِقْ نِسَاءَ بَنِي نُمَيْرٍ فَلَا شُكْرًا جَزَيْنَ وَلَا ثَوَابًا؟

٧٤ - أَجْنَدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي أَسْتِ أَبِيكَ غَابَا^(٢)؟

٧٥ - أَلَمْ تَرَنِي ضَبَبْتُ عَلَى عُبَيْدٍ وَقَدْ فَارَتْ أَبَا جَلَّةَ وَشَابَا؟

قوله فارّت يعني تعقدت وورمت.

٧٦ - أَعَدَّلَهُ مَوَاسِمَ حَامِيَاتٍ فَيَشْفِي حَرُّ شَعْلَتِهَا الْجِرَابَا

٧٧ - فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغِبَابًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا

٧٨ - أَتَعْدِلُ دِمْنَةَ حَبَبْتُ وَقَلَّتْ الدِّمْنَةُ نُمَيْرٍ. وَالْفِرْعَانِ كَغَبٍ وَكِلاب.

٧٩ - وَحَقٌّ لِمَنْ تَكَنَّفَهُ نُمَيْرٌ وَيُرَى وَحَقٌّ لِمَنْ تُعَدُّ لَهُ نُمَيْرٌ.

٨٠ - فَلَوْلَا الْغُرُّ مِنْ سَلْفِي كِلَابٍ وَكَغِبٍ لَاغْتَصَبْتُكُمْ أَغْتَصَابَا

٨١ - فَإِنَّكُمْ قَطِينُ بَنِي سُلَيْمٍ تَرَى بُزُقَ الْعَبَاءِ لَكُمْ ثِيَابَا

ويروى قطع العباء وقطع الفراء. قوله بزق العباء يقول: أكسيتهم بزق أي فيها بياض وسواد يبرق فيها، ويقال من ذلك: حبل أبرق أي قوة بياض وقوة سواد (والقوة الطاقة).

٨٢ - إِذَا لَنَفَيْتُ عَبْدَ بَنِي نُمَيْرٍ وَعَلِيٌّ أَنْ أَزِيدَهُمُ أَرْثِيَابَا

(١) قرماء: قرية لبني ظالم.

(٢) هذا البيت والبيت الذي بعده لم يردا في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٧٥.

ويروي فماذا عِنْدَ عَبْدِ بَنِي نُمَيْرٍ فَعَلِيٌّ أَنْ أَرِيدَهُمْ. قال أبو عبد الله: فماذا رَابَ عَبْدُ بَنِي نُمَيْرٍ فَعَلِيٌّ.

٨٣ - فَيَا عَجَبِي أَتَوْعِدُنِي نُمَيْرٌ بِرَاعِي الإِبِلِ يَحْتَرِشُ الضَّبَابَا

الاحتراش أن يجيء الرجل إلى جحر الضب فيحرك يده عليه، فيحسبه الضب أفعى أو حية، فيخرج الضب إليه ذنبه، فيضربه بذنبه. فلا يزال به حتى يأخذ بذنبه فيخرجه. قال: ومثل من أمثال العرب: أنا أعلم بضب احتراشته. ومثل آخر من أمثالهم: هذا أجل من الحزب.

٨٤ - لَعَلَّكَ يَا عُبَيْدُ حَسِبْتَ حَزْبِي تُقَلِّدُكَ الأَصِرَّةَ وَالْعِلَابَا^(١)

٨٥ - إِذَا نَهَضَ الكِرَامُ إِلَى المَعَالِي نَهَضَتْ بِعُلْبَةِ وَأَثَرَتْ نَابَا

٨٦ - تُنَوِّخُهَا بِمَخْنِيَةٍ وَحِينَا تُبَادِرُ حَدَّ دِرَّتِهَا السُّقَابَا^(٢)

ويروي تبوؤها من الباءة وهو النكاح، وتنوخها مثله. قال: والمحاني في الوادي مثل العواويل في الأنهار. ويقال المحاني ثني الوادي وعطفه. يقول: تبادر ألبانها أولادها، فتسبق أولادها أن تشرب اللبن من أمهاتها فتشربه. قال: والمعنى في ذلك يقول: إنك راع، يعيره، بذلك.

٨٧ - تَحِنُّ^(٣) لَهُ العِغَاسُ إِذَا أَفَاقَتْ وَتَغْرِفُهُ الفِصَالُ إِذَا أَهَابَا

قال: والعغاس وبروغ ناقتان كان الراعي ذكرهما في شغره، وقوله إذا أفأقت قال: وإفأقتها يريد اجتماع درتها بعد الحلب. قال: والإهابة الدعاء.

٨٨ - فَأَوْلِغْ بِالعِغَاسِ بَنِي نُمَيْرٍ كَمَا أَوْلَغْتَ بِالذَّبْرِ الغُرَابَا

٨٩ - وَبِشَسِ القَرَضِ قَرَضُكَ عِنْدَ قَيْسٍ تَهَيِّجُهُمْ وَتَمْتَدِّحُ الوِطَابَا^(٤)

قوله تهيجهم تعرضهم للهجاء. الرواية الصحيحة تهيجهم من الهجاء.

٩٠ - وَتَدْعُو، خَمَشَ أُمُكْ، أَنْ تَرَانَا نُجُومًا لَا تَرُومُ لَهَا طِلَابَا

قوله خمَشَ أُمُكْ وهو مثل قولك وئيل أُمُكْ. دعاء عليه، أي تثكله أمه حتى تخميش عليه.

(١) الأصرة: رباط يشد على ضرع الناقة، العلاب: أوعية الحلب.

(٢) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٧٦.

(٣) في الديوان ص/٦٢: يحن.

(٤) الوطاب: سقاء اللبن.

٩١ - فَلَنْ تَسْطِيعَ حَنْظَلْتِي وَسَعْدِي وَلَا عَمْرِي بَلَّغْتَ وَلَا الرَّبَابَ
ويروى وَسَعْدِي وَعَمْرِي إِذْ دَعَوْتَ وَلَا الرَّبَابَ.

٩٢ - قُرُومٌ تَحْمِلُ الْأَغْبَاءَ عَنْكُمْ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ نَابَا

٩٣ - هُمْ مَلَكُوا الْمُلُوكَ بِذَاتِ كَهْفٍ وَهُمْ مَنَعُوا مِنَ الْيَمَنِ الْكَلَابَ

قال أبو عبيدة: قوله بذات كهف قال: وهو أنك إذا قطعت طخفةً بينها وبين ضريبة الطريق بينها وبين قنة الحمر. فهو يوم طخفة، ويوم الرخنج، ويوم ذات كهف، ويوم خزاز، قال: وذلك لأنهن متقاربات. وقوله وهم منعو من اليمين الكلابا قال: فيوم الكلاب لبني سعد والرباب. قال: وإنما جاز له أن يفخر به لأنه فخر به على راعي الإبل التميمي. قال أبو عبيدة: وليس هذا الكلاب بالكلاب الأول. قال: وذلك لأن الكلاب الأول كان بين شرخبيل وسلمة الغلفاء ابني الحارث بن عمرو الكندي لما هلك تنافس ابنه في الملك، فقتل سلمة أخاه شرخبيل. قال: وأما كلاب بني تميم فكان بعد مبعث النبي ﷺ. قال: وقال اليزبوعي: قوله هم ملكوا الملوك بذات كهف أن بني يربوع أسروا قابوس بن المُنذر بن ماء السماء، وحسان أخاه، قال: والكلاب الأخير هو لسعد والرباب على أهل اليمن ومذحج وغيرهم.

٩٤ - إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا

٩٥ - أَلَسْنَا أَكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ رَجُلًا بِبَطْنِ مِثْيَ وَأَعْظَمَهُ قَبَابَا؟

٩٦ - وَأَجْدَرَ إِنْ تَجَاسَرَ نُمُّ نَادَى بِدَعْوَى يَالَ خِنْدِفَ أَنْ يُجَابَا^(١)

قوله وأجدر يعني وأخلق أن يكون كذلك.

٩٧ - لَنَا الْبَطْحَاءُ تُفْعِمُهَا السَّوَابِي وَلَمْ يَكْ سَيْلُ أُوْدَيْتِي شِعَابَا^(٢)

٩٨ - فَمَا أَنْتُمْ إِذَا عَدَلْتُمْ قُرُومِي شَقَاشِقَهَا وَهَافَّتِ اللَّعَابَا

ويروى إذا هدلت. قوله إذا عدلت قرومي يعني إذا مالت رؤوسها فهدرت. قال: وكذلك يفعل الفحل إذا هدّر أمال رأسه ناحية، كالمكبر الذي يميل رأسه تجبراً، قال: فهو إذا هدّر أمال رأسه في ناحية شقشقتة. وقوله وهافت اللعابا يريد فألقت القروم لعابها، يريد زبدها إذا هدرت، وهو الأصل، إلا أنهم نقلوه إلى غيره، قالوا الهففة القوم تُفجّمهم السنة فيتهافون على الناس في أمصارهم كتهافت ذلك اللعاب. وهو زبد البعير إذا هدّر وألقاه من فيه. قال: والقروم الفحل من الإبل الذي لم يمسسه حبل، ولا حمل عليه لكرمه. وإنما هو للفحلة فشبهوا سيد القوم وكريمهم بالفحل.

(١) تجاسر: تجرأ على علية القوم.

(٢) البطحاء: أرض مكة.

٩٩ - تَنَحَّ فَإِنَّ بَخْرِي خِنْدِفِي تَرَى فِي مَوْجِ جَزِيَّتِهِ حَبَابًا^(١)
ويروى ترى في مَوْجِ جَزِيَّتِهِ عُبَابًا. ويروى ترى لِفُحُولِ جَزِيَّتِهِ عُبَابًا.

١٠٠ - بِمَوْجِ كَالجِبَالِ فَإِنَّ تَرْمُهُ تُفَرِّقُ ثُمَّ يَزِمُ بِكَ الْجَنَابَا

١٠١ - فَمَا تَلَقَى مَحَلِّي فِي تَمِيمِ بِذِي زَلَلٍ وَلَا نَسْبِي أَيْتَشَابَا
ويروى عَلَى زَلَلٍ. وَالْمُؤْتَشَبُ الْمَخْلُوطُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ، يُقَالُ قَدْ تَأَشَّبُوا إِذَا اخْتَلَطُوا مِنْ كُلِّ حَيٍّ، وَيُقَالُ: أَشَبُوا أَيْضًا وَهَمَّ الْأَشَابَةُ وَالْأَبَاشَةُ، وَيُروى وَلَا نَسْبِي أَشَابَا.

١٠٢ - عَلَوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْدِفِي تَرَى مِنْ دُونِهَا رُتْبًا صِعَابَا

١٠٣ - لَهُ حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمَنْ وَرَثَ الثُّبُوءَةَ وَالكِتَابَا
ويروى لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ. قَالَ سَعْدَانُ: وَقَالَ لَنَا الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَتْ الْإِجَازَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِصَفْوَانَ بْنِ شَيْخَةَ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ.

١٠٤ - وَمِنَّا مَنْ يُجِيرُ حَجِيحَ جَمْعِ وَإِنْ خَاطَبْتِ عَزْرُكُمُ خَطَابَا

قالوا: وَقَوْلُهُ وَمِنَّا مَنْ يُجِيرُ أَرَادَ كَرَّبَ بْنَ صَفْوَانَ. قَالَ: وَكَانَ يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ عَرَافَاتٍ إِلَى مُزْدَلِفَةَ [وَهِيَ جَمْعُ وَأَبُو سَيَّارَةَ عَمِيلَةَ بِنُ الْأَعَزْلِ يُجِيرُ مِنْ مُزْدَلِفَةَ] إِلَى مِثْيَ. قَالَ: وَكَانَتْ صُوقَةَ (وَهُمَّ بَنُو الْعَوْتِ بْنِ مَرْ) يُجِيرُونَ مِنْ مِثْيَ إِلَى الْأَنْطَحِ. وَبِكُرِّ بِنُ وَائِلِ يُجِيرُونَ مِنَ الْأَنْطَحِ إِلَى الْكَعْبَةِ.

١٠٥ - سَتَغْلَمُ مَنْ أَعَزُّ حَمِي بِنَجْدِ وَأَعْظَمُنَا بَغَائِرَةَ هَضَابَا

١٠٦ - أَعْرُكَ بِالْحِجَازِ وَإِنْ تَسَهَّلَ قَوْلُهُ أَعْرُكَ يَرِيدُ أَغْلَبِكَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَنْ عَزَّ بَزًّا. يَقُولُ: مَنْ عَلَبَ (فَهَرَ) صَاحِبَهُ بَزَّةً ثِيَابَهُ وَمَا مَعَهُ.

١٠٧ - أَتِنَعَرُ يَأْبَنُ بَزْوَعٍ مِنْ بَعِيدِ فَقَدْ أَسْمَعْتَ فَاسْتَمِعَ الْجَوَابَا

قَوْلُهُ أَتِنَعَرُ يَرِيدُ تَصِيحَ صِيَاخِ التَّيْسِ. قَالَ: وَالْيَعَارُ صَوْتُ الْمَغْزِ. وَالثُّوَّاجُ صَوْتُ الضَّأْنِ.

١٠٨ - فَلَا تَجْرُغُ فَإِنَّ بَنِي نَمِيرِ كَأَقْوَامٍ نَفَخَتْ لَهُمْ ذِنَابَا

قَالَ الذَّنَابُ النَّصِيبُ وَأَصْلُهُ الدَّلْوُ.

١٠٩ - شَيَاطِينُ الْبِلَادِ يَخْفَنَ زَأْرِي وَحِيَّةُ أَرِيحَاءِ لِي أَسْتَجَابَا

(١) فِي الدِّيَوَانِ ص/٦٣: عُبَابَا.

ويروى رَابِيلُ الْبِلَادِ. وقال: هي جَمْعُ رَثْبَالٍ بِالْهَمْزِ. أَرْبَعَاءُ بِالشَّامِ مَدِينَةُ بَيْتِ
المقدس.

- ١١٠ - تَرَكْتُ مُجَاشِعاً وَبَنِي تَمِيمٍ
١١١ - أَلَمْ تَرْنِي وَسَمْتُ بَنِي تَمِيمٍ
١١٢ - إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَبْدَ بَنِي تَمِيمٍ
فأجابه الفرزدق^(١) فقال:

- ١ - أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي تَمِيمٍ
٢ - نَمَانِي كُلُّ أَصِيدٍ دَارِمِي
٣ - مُلُوكٌ يَبْتَنُونَ تَوَارِثُوهَا
٤ - مِنْ الْمُسْتَأْذِنِينَ تَرَى مَعْدًا
٥ - شَيْوِخٌ مِنْهُمْ عُدُسُ بْنُ زَيْدٍ

قال أبو عبد الله هؤلاء عُدُسٌ بَضَمَ الدَّالَ، وَغَيْرُهُمْ عُدَسٌ بَفَتْحِ الدَّالِ. قال سَعْدَانُ
وَأَبُو عُيَيْدَةَ: يُقَالُ عُدَسٌ بِنَضْبِ الدَّالِ وَبِرْفَعِهَا يُقَالَانِ جَمِيعاً. قال: وَهُوَ عُدُسُ بْنُ زَيْدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ. قال: وَأُمُّ سُفْيَانَ شَرَّافُ بِنْتُ
بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ. قال: وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعِ
رَئِيسَ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ يَوْمَ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ وَهَذَا:

حديث يوم الكلاب

قال أبو عُيَيْدَةَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ يَوْمِ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ فِيمَا حَدَّثَ خِرَاشٌ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ
هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ الْحَارِثَ الْمَلِكَ ابْنَ عَمْرٍو الْمَقْصُورِ بْنِ حُجْرٍ أَكَلَ الْمُرَّارَ الْكِنْدِيِّ كَانَ
فَرَّقَ بَنِيهِ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ. قال: فَصَارَ شُرْحَيْبِيلُ بْنُ الْحَارِثِ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ وَحَنْظَلَةَ بْنِ
مَالِكِ وَبَنِي زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ، وَبَنِي أُسَيْدِ وَطَوَائِفَ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ وَالرِّيَّابِ. قال:
وَصَارَ سَلَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ فِي بَنِي تَغْلِبَ وَالثَّمَرِ بْنِ قَاسِطِ وَسَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ.

قال وَكَانَتْ طَوَائِفَ مِنْ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ وَلَدِ أُسَيْدَةَ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ
عَامِرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ فُتَيْيَةَ بْنِ الثَّمَرِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلُوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ

(١) الديوان ص/ ٩١ - ٩٧.

(٢) العاصمون: المانعون والحماة، الحدثان: مصائب الدهر، نابه: أصابه بسوء.

(٣) الأصيد: الذي يرفع رأسه زهواً وكبراً. الأغز: الشريف.

(٤) السرادق: الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت أو الخيمة التي تضرب.

الحافِ بن قُضاعةَ مع إخوتهم التُّغَلِيَّيْنِ لِأُمِّهِمْ فِي بَنِي تَغْلِبَ . (وَبَنُو أَسِيدَةَ بِنْتِ عَمْرُو دَارِمُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ وَرَبِيعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَإِخْوَتُهُمْ لِأُمِّهِمْ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَثْمِ بْنِ تَغْلِبَ ، وَهُمْ زُهَيْرُ وَمَالِكُ وَسَعْدُ وَمَعَاوِيَةُ وَالْحَارِثُ وَعَمْرُو وَعَامِرُ بَنُو جُشَمِ بْنِ مَالِكِ) وَمَعَ سَلَمَةَ الصَّنَائِعِ وَهُمْ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو رُقَيْةَ ، رِجَالٌ كَانُوا يَكُونُونَ مَعَ الْمُلُوكِ مِنْ شُدَّاذِ النَّاسِ ، أَيِ مِمَّنْ شَدَّ مِنْهُمْ ، أَيِ طُرْدَاءِ الْأَحْيَاءِ .

قَالَ فَلَمَّا هَلَكَ أَبُوهُمْ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرُو تَشَتَّتْ أُمُرُهُمْ وَتَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ . قَالَ : وَمَشَتْ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ فَكَانَتْ الْمُغَاوَرَةَ بَيْنَ الْأَخْيَاءِ الَّتِي مَعَهُمْ يُغَيِّرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَتَفَاقَمَ أُمُرُهُمْ حَتَّى جَمَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ الْجُمُوعَ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالْجُبُوشِ . قَالَ : فَسَارَتْ بِكُرْبُ بْنُ وَائِلٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ حَنْظَلَةَ وَبَنِي أَسِيدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ وَطَوَائِفُ مِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ وَالرُّبَابِ . فَتَزَلَّتِ الْكَلَابُ ، وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، وَذَلِكَ عَلَى بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْيَمَامَةِ (عَلَى سَبْعِ لَيَالٍ أَوْ نَحْوَهَا) . وَأَقْبَلَ سَلَمَةُ فِي بَنِي تَغْلِبَ وَالثَّمَرِ وَأَخْلَافِهَا ، وَفِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ حَنْظَلَةَ ، وَفِي الصَّنَائِعِ (قَالَ : وَهُمْ أَتْبَاعُ الْمُلُوكِ) يَرِيدُونَ الْكَلَابَ .

قَالَ : وَكَانَ نَصْحَاءُ شُرْحَبِيلَ وَسَلَمَةَ قَدْ نَهَوَهُمَا عَنِ التَّفَاسُدِ وَالتَّحَاسُدِ ، وَحَدَّرُوهُمَا الْحَرْبَ وَعَثْرَاتِهَا وَسَوْءَ مَعْيَبِهَا . قَالَ : فَلَمْ يَقْبَلَا ذَلِكَ ، وَأَيَّا إِلَّا التَّتَائِعِ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ سَلَمَةُ فِي ذَلِكَ :

أَتَى عَلِيٍّ أَسْتَتَبَ لَوْمَكُمَا وَلَمْ تَلُومَا عَمْرًا وَلَا عُصْمَا
كَأَلَا يَمِينِ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشْمَا
حَتَّى تَزُورَ الضَّبَاعَ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِزْمَا

قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَرَدَ الْكَلَابَ مِنْ جُمُوعِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمَلِكِ سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعِ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ . (وَهُوَ هَمَامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ) . قَالَ : وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي تَغْلِبَ مَعَ إِخْوَتِهِ لِأُمِّهِ . قَالَ : فَفَقَتَلْتُ بِكُرْبُ بْنُ وَائِلِ سِتَّةَ بَنِينَ لَهُ فِيهِمْ مُرَّةُ بْنُ سُفْيَانَ ؛ (فَقَتَلَهُ سَالِمُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ) وَقُرْطُ بْنُ سُفْيَانَ ، وَبَيْبَةُ بْنُ قُرْطِ بْنِ سُفْيَانَ ، فَقَالَ سُفْيَانُ حِينَ قُتِلَ ابْنُهُ مُرَّةُ :

السُّيْنُحُ شَيْخُ ثُكْلَانَ وَالْجَوْفُ جَوْفُ حَرَانَ
وَالْوَرُودُ وَرْدُ عَجْلَانَ أُنْعَى إِلَيْكَ مُرَّةَ بْنَ سُفْيَانَ
قَالَ : وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

قَوَارِسُ مِنْهُمْ عُدْسُ بْنُ زَيْدِ وَسُفْيَانُ الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابَا

قال: وأوّل من ورَدَ الماءَ من تَغْلِبَ رَجُلَانِ، رَجُلٌ من بني عُيَيْدِ بنِ جُشَمٍ على فَرَسٍ له يقال له الحَرْوَبُ، وبه كان يُعْرَفُ، وهو نُعْمَانُ بنُ قُرَيْعِ بنِ حَارِثَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ عُيَيْدِ بنِ جُشَمٍ. قال: ثمّ ورد سَلَمَةُ بنُ بني تَغْلِبِ وسَعْدِ وجماعةِ النَّاسِ قال: وعلى بني تَغْلِبِ السَّفَاخُ، وهو سَلَمَةُ بنُ خالدِ بنِ زُهَيْرِ بنِ كعبِ بنِ أُسامةِ بنِ مالكِ بنِ بَكْرِ بنِ حُبَيْبِ وهو يقول:

إِنَّ الْكِلَابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهُ وساجراً والله لَنْ تَحْلُوهُ

قال فاقتتل القوم قتالاً شديداً، وثبت بعضهم لبعض، قال: حتى إذا كان آخر النهار من ذلك اليوم، خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل. قال: وانصرفت بنو سعد وألفأفها عن بني تغلب. وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم، حتى غشيهم الليل، ونادى مُنادي شُرْحَبِيلَ: مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ سَلَمَةَ فله مائة من الإبل، ونادى مُنادي سَلَمَةَ: مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ شُرْحَبِيلَ فله مائة من الإبل. قال: وكان شُرْحَبِيلُ نازلاً في بني حنظلة وعمرو بن تميم والرباب ففروا عنه، قال: وعرف أبو حنّس وهو عُصْمُ بنِ الثُّعْمَانِ بنِ مالكِ بنِ عَتَابِ بنِ سعدِ بنِ زُهَيْرِ بنِ جُشَمِ بنِ بَكْرِ مَكَانَ شُرْحَبِيلَ فقصد نحوه. قال: فلما انتهى إليه رآه جالساً، وطوائف من الناس يقتتلون حوله. فطعنه بالرُمح، ثم نزل إليه فاحتز رأسه، وأتى به سَلَمَةَ والناس حوله، فطرح الرأس بين يديه، فانحازت بكر بن وائل لما قتل صاحبهم من غير هزيمة تُذَكَّرُ.

قال: وقال أناس آخرون: إن بني حنظلة وعمرو بن تميم والرباب لما انهزمت خرج معهم شُرْحَبِيلُ، ولجّقه ذو السُنَيْتَةِ. وذلك أنه كانت له سنُّ زائدة، واسمه حُبَيْبُ بنِ بَعْجِ بنِ عَثْبَةَ بنِ سعدِ بنِ زُهَيْرِ بنِ جُشَمِ. (في نُسَخَةِ ابنِ سَعْدَانَ واسمه حُبَيْبُ أيضاً). قال: فالتفت إليه شُرْحَبِيلُ، فضرب ذا السُنَيْتَةِ على رُكْبَتَيْهِ فَأَطْرَقَ رِجْلَهُ. (وكان ذو السُنَيْتَةِ أَخَا أَبِي حَنْشِ لَأُمِّهِ. أمهما سَلَمَى بنتِ عَدِيٍّ بنِ رَبِيعَةَ أَخِي كَلْبِيبِ ومُهَلْهَلِ) فقال ذو السُنَيْتَةِ: يا أبا حَنْشِ قَتَلَنِي الرَّجُلُ. فقال أبو حَنْشِ: قَتَلَنِي اللهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ. قال: ومات ذو السُنَيْتَةِ، فحمل أبو حَنْشِ على شُرْحَبِيلِ فأدركه. فالتفت إليه شُرْحَبِيلُ فقال: يا أبا حَنْشِ، اللَّيْنُ اللَّيْنُ، قال: قد هَرَقْتُ لَنَا لَبْنًا كَثِيرًا، فقال: يا أبا حَنْشِ، أَمَلِكُ بِسَوْقَةٍ؟ قال: إنه كان ملكي، يعني أخاه، قال: فطعنه أبو حَنْشِ، فأصاب رَادِفَةَ سَرَجِهِ، فَوَرَعَتْ عَنْهُ. ثم أهوى له فألقاه عن الفرس. ثم نزل إليه فاحتز رأسه، وبعث به إلى سَلَمَةَ مع ابنِ عَمٍّ له يقال له أبو أَجْبِ بنِ كعبِ بنِ مالكِ بنِ عَتَابِ، فأتى به سَلَمَةَ، فطرحه بين يديه فقال سَلَمَةُ، لو كنت ألقينته إلقاءً رقيقاً، قال: ما صنّع به وهو حيٌّ شرٌّ من هذا، قال: وعرف القومُ التَّدَامَةَ في وجهه، والجَزَعُ على أخيه، وهرب أبو حَنْشِ فتنحى عنه.

فقال مَعْدِي كَرِبَ أَخُو شُرْحَبِيلَ وَكَانَ صَاحِبَ سَلَامَةٍ مُغْتَرِلًا عَنْ حَزْبِهِمَا، وَيُقَالُ إِنَّ الشُّعْرَ لِسَلْمَةَ لَا لِمَعْدِي كَرِبَ :

أَلَا أُنْبِغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثُّوَابِ
تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكُلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشْمُ بْنُ بَكْرِ وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيْسُ الرُّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ابْنَ سَلْمَى تَضْرِبُ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحَابِي
فَأَجَابَهُ أَبُو حَنْشٍ فَقَالَ :

أَحَادِرُ أَنْ أَجِيثُكَ ثُمَّ تَخْبُو حِبَاءُ أَبِيكَ يَوْمَ صُنَيْبِعَاتِ
وَكَأَنْتَ عَذْرَةٌ شُنْعَاءَ سَارَتْ تَقْلُدُهَا أَبُوكَ إِلَى السَّمَاتِ
تَتَابَعُ سَبْعَةٌ كَانُوا لِأُمِّ كَأَجْرَامِ السُّعَامِ الْحَائِرَاتِ

في نسخة ابن سَعْدَانَ كَأَخْرَاجِ النَّعَامِ، يعني البَيْضِ. قوله يَوْمَ صُنَيْبِعَاتِ أَنْ ابْنًا للحارث كان مُسْتَرْضِعًا بَيْنَ حَيِّينِ مِنَ الْعَرَبِ، تَمِيمٍ وَبَكْرِ، فَمَاتَ، يُقَالُ لَدَعْتَهُ حَيَّةً، فَأَخَذَ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَكْرِ، فَقَتَلَهُمْ بِذَلِكَ.

قال: وكان مَعْدِي كَرِبَ بنِ عِكَبَ بنِ عِكَبَةَ بنِ كِنَانَةَ بنِ تَيْمِ بنِ أُسَامَةَ بنِ مَالِكِ بنِ بَكْرِ بنِ حُبَيْبِ بنِ سَادَاتِ بنِي تَغْلِبِ وَأَشْرَافِهِمْ وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَّكَ الْعِرْزُ التَّلِيدُ فِي الْعَرَبِ فَالْحَقُّ بِأَوْلَادِ عَكَبَ بنِ عَكَبِ
قال: وكان أَخَذَ دِرْعَ شُرْحَبِيلَ مِنْهُ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ أَبُو حَنْشٍ وَرَهْطُهُ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهِمْ، فَأَغَارَ رَهْطُ أَبِي حَنْشٍ، فَأَخَذُوا إِبِلًا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ بنِ أُسَامَةَ بنِ مَالِكِ رَهْطِ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عَكَبَ بنِ عَكَبَةَ. فقال الذي أَخَذَتْ إِبِلَهُ :

أَلَا أُنْبِغُ بَنِي تَيْمِ رَسُولًا فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَطَالَ عُمْرِي
وإِنَّ الدُّهْمَ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُّ مُحَبَّسَةً لَدَى عَضْمِ بنِ عَمْرٍو
وَطَارَ بِهَا بَنُو حَسَّانَ عَنِّي بِأَفْرَاسٍ لَهُمْ حُوٌّ وَشُقْرِي
وَأَرْمَاحَ لَهُمْ سُمْرِ طِوَالِ كَأَنَّ كُعُوبَهُنَّ حَبَابَ قَطْرِ
قال: وَبَلَغَ الْحَبْرُ غُلْفَاءَ مَعْدِي كَرِبَ^(١) أَخَا شُرْحَبِيلَ فَقَالَ يَرِثُنِي أَخَاهُ، وَيَذْكَرُ مُصَابَةَ :
إِنْ جَنْبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَابِ كَتَجَافِي الْأَسْرَ فَوْقَ الطَّرَابِ

(١) غلفاء معددي كرب: هو عم امرئ القيس الشاعر الجاهلي. انظر معجم الشعراء ص/٤٣٣.

قوله الأَسْرَ قال: الأَسْرَ من السَّرَر وهو داء يأخذ البعير في كِرْكِرَتِهِ فتَسِيل ماء. فإذا بَرَكَ في موضع غليظٍ تَجافَى لِشِدَّةِ الوَجَعِ.

مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيَّ فَمَا تَز
مُرَّةً كَالدُّعَافِ أَكْثَمُهَا النَّا
مِنْ شُرْخَبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَز
يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَد
لَتَشَدَّدْتَ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى
أَحْسَنْتَ وَإِئْتَلَّ وَعَادَاتُهَا الْإِخْسَ
يَوْمَ فَرَّثَ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ
وَيَحْكُمُ يَا بَنِي أَسَيْدِ إِتِي
أَيْنَ مُعْطِيكُمْ الْجَزِيلَ وَحَابِي
وَالثَّمَانِينَ قَدْ تَخَيَّرَهَا الرَّا
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسَّيْدِ
وقال السَّفَاحُ في ذلك:

هَلَّا سَأَلْتَ وَرَيْبُ الدَّهْرِ ذُو غَيْرِ
أَمَّا بَنُو الْحِضْنِ إِذْ سَأَلْتَ نِعَامَتَهُمْ
أَمَّا الرَّيَابُ فَوَلُّونا ظُهُورَهُمْ
أَنْ كَيْفَ صَفَعْتُنَا ذُهْلَ بَنِ شَيْبَانَ
فِيخْرُجُ الْمَرْءُ مِنْ ثَوْبِيهِ عُرْيَانًا
وَأَجْزَرُونَ أَبَا سَلْمَى وَسُفْيَانًا

قوله أَجْزَرُونَ أَبَا سَلْمَى يقول: صَيَّرُوا جَزْراً لِلْأَعْدَاءِ. وَأَبُو سَلْمَى مِنْ بَنِي رِياحِ أَحَدِ
بَنِي هَزْمِيٍّ بِنِ رِياحِ. وَسُفْيَانُ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ سَلِيطِ بِنِ يَرْبُوعِ. وَفِي نُسْخَةِ ابْنِ سَعْدَانَ جَارِيَةٍ
ابْنِ سَلِيطِ.

وقال السَّفَاحُ في ذلك أيضاً:

وَرَدْنَا الْكَلَابَ عَلَى قَوْمِنَا
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعَهُمْ كُلَّهُ
بِأَحْسَنِ وِزْدٍ لِهَيْجَا شِعَارَا
وَجَمَعَ الرَّيَابِ لَنَا مُسْتَعَارَا

وقال أبو اللُّحَامِ التُّغَلْبِيُّ، واسمه سَريعُ بِنِ عَمْرُو، وَعَمْرُو هُوَ اللُّحَامُ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ
مَالِكِ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ بَكْرِ بِنِ حُيَيْبِ:

رَبَعْنَا بِالْكَلابِ وَمَا رَبَعْتُمْ
سَقَيْنَا الْإِبِلَ غَبًّا بَعْدَ عَشْرِ
وَأَنْهَبْنَا الْهَجَائِنَ بِالصَّعِيدِ
وَعَبًّا بِالْمَزَادِ مِنَ الْجُلُودِ

وَجُرِدِ كَالْقِدَاحِ مُسَوِّمَاتٍ شَوَازِبَ مُخَلَّسَاتٍ بِاللُّبُودِ
بِكُلِّ فَتَى أَطَارَ الْعَزْوُ عَنْهُ بِشَاشَةِ كُلِّ سِرْبَالٍ جَدِيدِ
وقال جابر بن حني في ذلك أيضاً:

وَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاخُنَا شُرْخَبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُفْسِمِ
لَيْسْتَ لِبَنِ أَذْرَاعِنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءِ صِلْدِمِ
تَنَاوَلَهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ تَنَى لَهُ فَحَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وكان مُعَادِينَا تَهَرُّ كِلَابُهُ مَخَافَةَ جَمْعِ ذِي زُهَاءِ عَرْمَرَمِ

قال: فلما قُتِلَ شُرْخَبِيلُ قامت بنو سعد بن زَيْدٍ مَنَاءً دُونَ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، فَمَنَعُوهُمْ وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمَنِهِمْ. قال: وَوَلِيَ ذَلِكَ عُوَيْرُ بْنُ شِجْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَطَّارِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً. قال: فَحَشَّدَ لَهُ فِي ذَلِكَ رَهْطُهُ وَنَهَضُوا مَعَهُ فِيهِ. فَأَتْنِي عَلَيْهِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بْنِ الْحَارِثِ بِذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِ، وَامْتَدَحَهُمْ وَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ كَرِيمٍ وَفَائِهِمْ وَفَعَالِهِمْ وَوَصَفَ مَا كَانَ مِنْ صَبْرٍ قِبَائِلِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَمَا كَانَ مِنْ مُحَامَاتِهِمْ، وَخَصَّ بَنِي قُرَّانَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ سُوَيْمِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ الدُّوَلِ (وَالدَّلِيلُ أَيْضاً يُقَالَانِ) بْنِ حَنْفَةَ وَمُحَرَّقُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَبَنِي مَرْثِدٍ، وَهُوَ مَرْثِدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ. قال: وَهَجَا بَنِي حَنْظَلَةَ، وَذَكَرَ مَا كَانَ مِنْ خِذْلَانِهِمْ وَفِرَارِهِمْ، وَإِسْلَامِهِمْ شُرْخَبِيلَ وَانْهِزَامِهِمْ، وَفَضَلَ قِبَائِلِ حَنْظَلَةَ قَبِيلَةَ قَبِيلَةَ، فَعَمَّ الْبَرَاجِمَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ بَنِي دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَخَصَّ قِبَائِلَ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَهُمْ زَيْدُ بْنُ نَهْشَلِ، وَقَطْنُ بْنُ نَهْشَلِ، وَأُمُهُمَا مَاوِيَةُ الْمُنْقَرِيَّةُ. (امْرَأَةٌ مِنَ الْأَرَاقِمِ مِنْ بَنِي تَغْلِبِ) الَّذِينَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

بَلَّغْ وَلَا تَشْرُكْ بَنِي أَبْنَةِ مِثْقَرٍ وَقَفَّرْهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ جَابِرَا
قوله قَفَّرْهُمْ يقول: فَضَّلْهُمْ فَفَرَّةً فَفَرَّةً، أَي قَبِيلَةَ قَبِيلَةَ، يَعْنِي بَنِي عَوْفِ رَهْطِ عُوَيْرِ بْنِ شِجْنَةَ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ.

وقال امرؤ القيس:

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَباً ضَيَّعَهُ الدُّخْلُ لَوْ إِذْ عَدَرُوا
أَدْوَا إِلَى جَارِهِمْ ذِمَامَهُمْ وَلَمْ يُضَيِّعُوا بِالْغَيْبِ مَنْ نَصَرُوا
ويروى خُفَارَتَهُ. ويروى وَلَمْ يَضِغْ بِالْمَغِيبِ.

لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ حَنْظَلِ بِهِمْ بِئْسَ لَعْمَرِي بِالْغَيْبِ مَا أَتَمَرُوا
قوله حَنْظَلُ يَعْنِي بَنِي حَنْظَلَةَ، (ويروى:

لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ
 لَا حِمِيرِيَّ وَفَى وَلَا عُدُسَ
 إِنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَمَا اتَّمَرُوا)
 وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُهَا ثَقْرُ
 قَوْلُهُ لَا حِمِيرِيَّ يَرِيدُ حِمِيرِيَّ بَنَ رِيحِ
 بَنِ يَرْبُوعٍ وَعُدُسَ بَنَ زَيْدِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ
 دَارِمٍ .

لَكِنْ عَوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ
 كَالْبَدْرِ طَلَقَ حُلُوَ شَمَائِلُهُ
 لَا عَوْرَ ضَرَّةَ وَلَا قِصْرُ
 لَا الْبُخْلُ أَرْزَى بِهِ وَلَا الْحَصْرُ
 مِنْ مَعْشَرٍ لَيْسَ فِي نِصَابِهِمْ
 عَيْبٌ وَلَا فِي عِيْدَانِهِمْ خَوْرُ
 بَيْضِ مَطَاعِيمَ فِي الْمُحَوَّلِ إِذَا
 أَسْتَرْوَحَ رِيحُ الدُّخَانِ وَالْقَثْرُ
 وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَيْضاً:

أَحْنُظَلُ لَوْ حَامَيْتُمْ وَكَرَّمْتُمْ
 لِأَتْنَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رُضَانِي
 وَقَالَ أَيْضاً:

أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْبَرَاجِمَ كُلَّهَا
 وَقَبَّحَ يَرْبُوعاً وَجَدَّعَ دَارِمَا
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَكَانَ الْكَلَابُ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَقَالَ فِيهِ
 شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ، وَافْتَخَرُوا بِفَضْلِهِمْ فِيهِ، وَعَيَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَقَالَ الْأَخْطَلُ فِي ذَلِكَ مِمَّا
 يَدُلُّ عَلَى تَصَدِيقِهِ:

أَبْنِي كَلَيْبِ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا
 قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ
 وَأَخُوهُمَا السَّفَاحُ ظَمًّا خَيْلُهُ
 حَتَّى وَرَدَنَ جَبَى الْكَلَابِ نِهَالَا
 وَقَالَ الْأَخْطَلُ أَيْضاً قَالَ: وَكَانَ أَتَى الْعِرَاقَ فِي حِمَالَةٍ تَحْمَلُهَا، فَسَأَلَ مَالِكَ بْنَ مِسْمَعٍ
 وَهُوَ أَبُو عَسَانَ. فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ عِنْدِي إِلَّا التُّرَابُ. أَلَسْتَ الْقَائِلُ:

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ صَالَحْتُ بَكْرًا
 أَبِي الْأَضْغَانَ وَالنَّسْبُ الْبَعِيدُ
 قَالَ: بَلَى، أَنَا صَاحِبُ ذَاكَ وَصَاحِبُ مَا أَسْتَأْنِفُ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ قَالَ قَبْلَ
 ذَلِكَ بِزَمَانٍ:

هُمَا أَخَوَانِ عَيْشُهُمَا جَمِيعُ
 رِداءِ الْمُلْكِ بَيْنَهُمَا جَدِيدُ
 فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ خَرْقَاءَ أَخُو بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ:

أَطَالَ اللَّهُ رَعْمَكَ يَا أَبْنَ دَوْسٍ
 فَقَبْلَ الْيَوْمِ أَحْرَزَكَ الْحَدِيدُ
 تُعَيِّرُنَا الدِّمَاءَ بِوَارِدَاتِ
 وَأَنْتَ بِمَأْرِقٍ مِنَّا شَرِيدُ
 مَعْنَاهُ أَنْتَ شَرِيدُ بِمَأْرِقٍ مَنَا.

وَيَوْمَ الْجِنِّ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ
فِي أَنْ تَذُكُرَ لِيَالِيَّ وَإِرْدَابِ
أَتَغَضَّبُ أَنْ تَعُزَّ النَّاسَ بِكَرُّ
فَأَجَابَهُ الْأَخْطَلُ فَقَالَ:

أَلَا تَنْهَى بَنُو عَجَلٍ جَرِيرًا
وَمَا يُغْنِي عَنِ الذُّهْلَيْنِ إِلَّا
وَقَالَ الْأَخْطَلُ أَيْضًا:

عَدَا أَبْنَا وَائِلٌ لِيُعَاتِبَانِي
أُمُورٌ لَا يُنَامُ عَلَى قَذَاهَا
تَرَقُّوْنَا فِي النَّخِيلِ وَأَنْسِئُونَا
فِيئَسَ الظَّاعِنُونَ عِدَاةَ شَالَتْ
نَكْرُ بِنَاتِ حَلَابٍ عَلَيْهِمْ
رَجَعَ إِلَى شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ:

٦ - يَقُودُ الْخَيْلَ تَرْكَبُ مِنْ وَجَاهَا
٧ - تَفْرَعُ فِي ذُرَى عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ
قوله تَفْرَعُ فِي ذُرَى عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ فَإِنَّ أُمَّ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، شَرَّافِ بِنْتِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ.

٨ - وَضَمْرَةٌ وَالْمُجَبَّرُ كَانَ مِنْهُمْ
قوله وَضَمْرَةٌ يَعْنِي ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلٍ. وَالْمُجَبَّرُ هُوَ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ أَصَابَتْ قَوْمَهُ سَنَةً فَجَبَّرَهُمْ. وَقَوْلُهُ وَذُو الْقَوْسِ يَعْنِي حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ رَهْنًا قَوْمَهُ كَسَرَى عَنِ الْعَرَبِ، فَوَفَّى لَهُ بِمَا ضَمِنَ لَهُ.

قال أبو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ قَوْسِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ وَرَهْنِهِ إِيَّاهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَلِيَّ مَضَرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلِيَّ مَضَرَ، وَأَبْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كِسْفِي يَوْسُفَ». قَالَ: فَتَوَالَتْ عَلَيْهِمُ الْمَجْدُوبَةُ وَالْقَحْطُ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى هَلَكُوا قَالَ

(١) الوجا: الحفا ورقة القدم.

(٢) تفرع: المقصود أبو سفیان.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] قال أبو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ أَنَّ الدُّخَانَ قَدْ مَضَى فِي تَحْقِيقِ الْحَدِيثِ قَالَ: فَلَمَّا رَأَى حَاجِبَ الْجَهْدِ وَالْجَذْبِ عَلَى قَوْمِهِ، جَمَعَ بَنِي زُرَّارَةَ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرْمَعْتُ عَلَى أَنْ آتِيَ الْمَلِكُ فَأَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَأْذَنَ لِقَوْمِنَا فَيَكُونُوا تَحْتَ هَذَا الْبَحْرِ حَتَّى يُخَيِّوْا. (قال: وَالْبَحْرُ الرَّيْفُ). فَتَلَكَّأَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رَشَدَتْ فَأَفْعَلُ، غَيْرَ أَنَا نَخَافُ عَلَيْكَ بَكْرَ بْنَ وَاثِلَ لَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ وُرُودِ مِيَاهِهِمْ، فَقَالَ: مَا مِنْهُمْ وَجْهٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا شَرِيفٌ إِلَّا وَلي عِنْدَهُ يَدُّ خَضِرَاءَ، إِلَّا ابْنُ الطَّوِيلَةِ التَّيْمِيُّ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أُدَارِيَهُ.

ثُمَّ ارْتَحَلَ فَجَعَلَ لَا يَأْتِي عَلَى مَاءٍ لِبَكْرٍ إِلَّا أَكْرَمَهُ سَيِّدُهُمْ وَنَحَرَ لَهُ وَقَرَاهُ، حَتَّى نَزَلَ قُضْوَانَ وَعَلَيْهِ ابْنُ الطَّوِيلَةِ التَّيْمِيُّ (وَقَالَ وَاسِمُ ابْنِ الطَّوِيلَةِ سُورِيْدُ بَنِ زُهَيْرِ بْنِ حُرَيْثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَبِي سُودِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَيُقَالُ إِنَّ أُمَّهُ طَهْوِيَّةٌ وَلَدَتْ طَهْيَةَ بِنْتَ عَبْسَمَنْسِ بْنِ سَعْدِ أَبِي سُودٍ وَعَوْفَا ابْنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ وَأَخُوهُمَا حُشَيْشُ بْنُ مَالِكٍ وَليْسَ مِنْ أُمَّهُمَا. فِي نُسَخَةِ ابْنِ سَعْدَانَ حَشِيشٍ بِالْحَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ). فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ وَنَادَيْهِمْ قَرِيبٌ مِنْ مَنْزِلِ حَاجِبِ الَّذِي حَلَّ فِيهِ، دَعَا حَاجِبٌ بِنَطْعٍ، ثُمَّ أَمَرَ فُضْبَ عَلَيْهِ التَّمْرُ، ثُمَّ نَادَى حَاجِبٌ حَيَّ عَلَى الْغَدَاءِ، قَالَ: فَتَنَظَّرَ ابْنُ الطَّوِيلَةِ فَإِذَا هُوَ بِحَاجِبٍ، فَقَالَ لِأَهْلِ الْمَجْلِسِ: أَجِيبُوهُ فَإِنَّهُ سَيَدُّ قَوْمِهِ، فَاتَوْهُ فَأَكَلُوا وَأَهْدَى إِلَيْهِ ابْنُ الطَّوِيلَةِ جِزُورًا وَشِيَاهَا، فَتَحَرَ وَأَكَلَ وَأَطْعَمَ. قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ حَاجِبٌ أَنْ يَرْتَحَلَ قَالَ لَهُ ابْنُ الطَّوِيلَةِ: إِنِّي مَعَكَ حَتَّى تَبْلُغَ مَأْمَكَ فَإِنِّي لَا أُدْرِي مَا يَغْرِضُ لَكَ أَمَامَكَ. قَالَ حَاجِبٌ: لَيْسَ أَمَامِي أَحَدٌ أَخَافُهُ عَلَيَّ.

قَالَ وَارْتَحَلَ حَاجِبٌ، فَرَزَعَمَ نَاسٌ مِنْ غَيْرِ بَنِي تَمِيمٍ أَنَّهُ آتَى إِيَّاسَ بْنَ قَبِيصَةَ الطَّائِيَّ عَامِلَ كِسْرَى عَلَى الْحِيْرَةِ وَالْعَرَبِ الَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ، قَالَ: فَكَتَبَ لَهُ إِلَى كِسْرَى، قَالَ: وَرَزَعَمَتْ بَنُو تَمِيمٍ أَنَّهُ آتَى كِسْرَى. وَرَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ آتَى الْقَائِدَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْأَسَاوِرَةِ الَّذِيْنَ يَكُونُونَ عَلَى حَدِّ الْعَجَمِ. قَالَ: فَلَمَّا شَكَا إِلَيْهِ الْجَهْدُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَطَلَبَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فَيَكُونُوا فِي حَدِّ بِلَادِهِ حَتَّى يَعْيشُوا وَيُخَيِّوْا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكُمْ مَغَشَرَ الْعَرَبِ عُذْرُ حُرْصَاءَ عَلَى الْفَسَادِ، فَإِنْ أَدْنَتْ لَهُمْ أَفْسَدُوا الْبِلَادَ، وَأَغَارُوا عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَأَذَوْهُمْ. قَالَ لَهُ حَاجِبٌ: فَإِنِّي ضَامِنٌ لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يَفْعَلُوا. قَالَ: وَمَنْ لِي بِأَنْ تَفِيَّ بِمَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَرْهَنْكَ قَوْسِي بِالْوَفَاءِ لَكَ بِمَا ضَمِنْتُ لَكَ قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ بِقَوْسِهِ حَاجِبٌ ضَحِكَ الْقَوْمُ الَّذِيْنَ كَانُوا حَوْلَ الْمَلِكِ لَمَّا رَأَوْا قَوْسَهُ وَقَالُوا: بِهِذِهِ الْعَصَا تَفِيَّ لِلْمَلِكِ بِمَا ضَمِنْتَ لَهُ؟ قَالَ: فَقَالَ الْمَلِكُ لِمَنْ حَوْلَهُ: مَا كَانَ لِيُسَلِّمَهَا لِشَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ: وَأَمَرَهُمْ فَقَبَضُوهَا وَأَذِنَ لَهُمْ فِي أَنْ يَدْخُلُوا الرَّيْفَ.

قَالَ: فَآتَتْ مُضَرُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: هَلِكُ قَوْمُكَ وَأَكَلْتَهُمُ الصُّبْعُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا الْقَحْطَ، وَأَنْ يَسْقِينَا فَإِنَّا نُسَلِّمُ قَالَ: فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَيَّرُوا. قَالَ: وَقَدْ مَاتَ حَاجِبٌ وَخَرَجَ أَصْحَابُهُ إِلَى بِلَادِهِمْ. قَالَ: فَارْتَحَلَ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ إِلَى كِسْرَى لِيَطْلُبَ قَوْسَ أَبِيهِ قَالَ: وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى كِسْرَى وَكَلَّمَهُ فِي الْقَوْسِ قَالَ لَهُ كِسْرَى:

ما أنت بالذي وَضَعْتَهَا عِنْدِي . قال : أَجَلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، ما أنا بالذي وَضَعْتُهَا . قال : فما فَعَلَ الَّذِي وَضَعَهَا؟ قال : هلك وهو والدي ، وقد وَفَى لكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ بما ضَمِنَ لكَ عن قومه ، وَوَفَى هو بما قال للمَلِكِ . قال كِسْرَى : رُدُّوا عَلَيْهِ قَوْسَهُ . قال : وَكَسَاهُ حُلَّةً ، فَلَمَّا وَفَدَ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَئِيسُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ فَاسْتَلَمَ ، أَهْدَى الْحُلَّةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قال : فلم يَقْبَلْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَاعَهَا عَطَارِدُ مِنَ الزَّبِيرِ بْنِ بَاطَا الْيَهُودِيِّ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

رجع إلى شعر الفرزدق :

٩ - يَرُدُّونَ الْحُلُومَ إِلَى جِبَالِ وَإِنْ شَاغَبَتْهُمْ وَجِدُوا شِغَابَا

١٠ - أَوْلَاكَ وَعَيْرِ أُمِّكَ لَوْ تَرَاهُمْ بِعَيْنِكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطَابَا^(١)
ويروى لَوْ تَرَاهُمْ وَجَدَكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُمْ خِطَابَا .

١١ - رَأَيْتَ مَهَابَةً وَأَسْوَدَ غَابِ وَتَاجَ الْمُلْكِ يَلْتَهَبُ أَتْهَابَا

قوله وَتَاجَ الْمُلْكِ يعني تَاجَ حَاجِبِ الَّذِي كَانَ تَوَجَّهَ بِهِ كِسْرَى . قال : وقال ابن الأعرابي أراد بقوله وَتَاجَ الْمُلْكِ يريد كِسْوَةَ كِسْرَى لِعَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ حِينَ أَخَذَ مِنْ كِسْرَى الْقَوْسَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ . وَالغَابَ مَوْضِعَ الْأَسَدِ .

١٢ - بَنُو شَمْسِ النَّهَارِ وَكُلُّ بَذْرِ إِذَا انْجَابَتْ دُجْنَتْهُ أَنْجِيَابَا

الرِّوَايَةُ بَنِي وَيْرُوى وَكُلُّ نَجْمٍ ، أَي رَأَيْتَ مَهَابَةً وَرَأَيْتَ بَنِي شَمْسٍ . وَيْرُوى بَنِي شَمْسِ النَّهَارِ عَلَى الْمَدْحِ كَمَا قَالَ : نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ فَنَصَّبَ عَلَى الْمَدْحِ وَالذُّجْنَةَ الظُّلْمَةَ . وَأَنْجِيَابُهَا انْكَشَافُهَا .

١٣ - فَكَيْفَ تَكَلَّمُ الظَّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءَ اللُّؤْمِ أَرْبَاباً غَضَابَا؟

ويروى عَلَيْهِمْ فِرَاءَ اللُّؤْمِ . وَاحِدُ الظَّرْبَى الظَّرْبَانُ وَهِيَ دَوْبِيَّةٌ مِثْلُ السَّنُورِ مُثَبَّتَةٌ الرِّيحِ .

١٤ - لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَى الثَّرِيَا وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا^(٢)

١٥ - وَلَسْتَ بِنَائِلِ قَمَرِ الثَّرِيَا وَلَا جَبَلِي الَّذِي فَرَعَ الْهَضَابَا
قال فَرَغَ عَلَا وَأَشْرَفَ . وَالْهَضَابُ الْجِبَالُ الْوَاحِدَةُ هَضْبَةٌ .

١٦ - أَتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَنِي كَلَيْبِ بِعَائَتِكَ الْأَهَامِيمَ الرَّغَابَا^(٣)

(١) العير: الحمار. ولعله أراد بذلك أباه.

(٢) أراد بالحصى: كثرة العدد. وبالغاب: كثرة الرماح.

(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.

اللَّهَامِيمِ السَّادَةِ الْعِظَامِ الْأَفْعَالِ، وَكُلِّ وَاسِعِ الْجَوْفِ صَخْمٍ فَهُوَ لِهَيْمٍ. وَالرَّغَابِ
الْوَاسِعَةِ، إِنَْاءَ رَغِيبٍ أَيْ وَاسِعٍ.

١٧ - وَتَعْدِلُ دَارِمًا بِبَنِي كَلَيْبٍ وَتَعْدِلُ بِالْمُفَقَّةِ الشُّعَابَا

قال: وَرَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْمُفَقَّةِ الشُّعَابَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمُفَقَّةُ أَشْعَارُهُ وَهُوَ قَوْلُ
الْفَرَزْدَقِ: عَلَيْنَاكَ بِالْمُفَقِّءِ وَالْمُعْنَى، وَقَوْلُهُ: وَلَسْتَ وَإِنْ فَقَأَتْ عَيْنَيْكَ وَاجِدًا. قَالَ:
وَالْمُعْنَى قَوْلُهُ: لِأَنْتَ الْمُعْنَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفُ. يَقُولُ فَأَنَا أَفَقِّءُ عَيْنَيْكَ بِأَشْعَارِي وَأَنْتَ
تَسْبِيهِ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَوْلُهُ بِالْمُفَقَّةِ الشُّعَابَا يَرِيدُ بِالْمُفَقَّةِ الَّتِي تَجِيءُ وَتَسِيلُ تَتَعَمَّدُ كُلَّ
شَيْءٍ. قَالَ وَالشُّعْبَةُ هُوَ الْمَسِيلُ الصَّغِيرُ، فِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ:
الْمُفَقَّةُ الْأَوْدِيَّةُ الَّتِي تَحْرَفُ فِي الْأَرْضِ. وَيُرْوَى بِالْمُفَقَّةِ.

١٨ - فَجُبِّحَ شَرُّ حَيِّنَا قَدِيمًا وَأَضْعَرُّهُ إِذَا اغْتَرَفُوا ذُنَابَا
ذُنَابٍ جَمْعُ ذُنُوبٍ وَهِيَ الدَّلْوُ الْمَمْلُوءَةُ مَاءً.

١٩ - وَلَمْ تَرِثِ الْفَوَارِسَ مِنْ عُبَيْدٍ وَلَا شَبَثًا وَرِثْتَ وَلَا شُهَابَا
قَوْلُهُ مِنْ عُبَيْدٍ يَعْنِي عُبَيْدَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ. وَشَبَثُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ
عُثَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعَ. وَشُهَابُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ الْكَبَّاسِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ.

٢٠ - وَطَاحَ أَبْنُ الْمَرَاغَةِ حِينَ مَدَّتْ أَعْيُنُنَا إِلَى الْحَسَبِ النَّسَابَا^(١)
وَيُرْوَى إِلَى الْحَسَبِ السُّبَايَا يَعْنِي الْمُفَاخَرَةَ حِينَ تَسَابُوا.

٢١ - وَأَسْلَمَهُمْ وَكَانَ كَأَمِّ جِلْسٍ أَقْرَتْ بَعْدَ نَزْوَتِهَا فَنَابَا^(٢)
وَيُرْوَى كَأَمِّ جَحْشٍ. قَوْلُهُ أَمِّ جِلْسٍ يَعْنِي الْأَتَانَ، وَهِيَ تُكْنَى أُمَّ جِلْسٍ. قَالَ: وَذَلِكَ
تَقْوِيلُهُ الْعَرَبِ، مَعْرُوفٌ عِنْدَهَا ذَلِكَ. وَهُوَ لَقَبٌ لِلْأَتَانِ لِأَنَّهَا تُزَكَّبُ بِجِلْسٍ لَا بِلَبِيدٍ وَلَا
بِسَرْجٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَيُقَالُ لَهَا أُمُّ الْهَيْبِرِ.

٢٢ - وَلَمَّا مَدَّ بَيْنَ بَنِي كَلَيْبٍ وَبَيْنِي غَايَةَ كَرِهُوا النَّصَابَا^(٣)
أَي الْمُنَاصِبَةَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَغَايَةَ دَارِمٍ.

٢٣ - رَأَوْا أَنَا أَحَقُّ بِأَلِ سَعْدٍ وَأَنْ لَنَا الْحَنَاظِلَ وَالرُّبَابَا

(١) طاح: هلاك.

(٢) أقرت: هدأت، نزوتها: وثبتها.

(٣) النصاب: المعادة، المقاومة.

٢٤ - وَأَنْ لَنَا بَنِي عَمِرٍ وَعَلَيْهِمْ
قوله مِنَ الْأَثْرَيْنِ قَالَ: الْأَثْرُونَ الْأَكْثَرُونَ ثَابٌ أَيْ رَجَعَ. قَالَ الْحُطَيْبَةُ^(١):

وَلِكِنِّي أَخَذْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ
٢٥ - دُبَابٌ طَارَ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ
أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسْبِ الثَّرَاءِ
كَذَاكَ اللَّيْثُ يَلْتَهُمُ الدُّبَابُ^(٢)
٢٦ - هِزْبٌ يَزْفُتُ الْقَصْرَاتِ رَفْتًا
أَبَى لِعُدَاتِهِ إِلَّا أَعْتَصَابًا^(٣)
الهَزْبُ الْأَسَدُ. وَقوله يَزْفُتُ أَيْ يَكْسِرُ، قَالَ: وَالرَّفَاتُ مَا تَكَسَّرَ مِنَ الشَّيْءِ.

٢٧ - مِنَ اللَّائِي إِذَا أَزْهَبْنَ زَجْرًا
دَنَوْنَ وَزَادَهُنَّ لَهُ أَقْتِرَابًا
ويروى أَزْهَقْنَ. يَقول: لَا يَهْوُلُهُنَّ الزَّجْرُ وَالْوَعِيدُ.

٢٨ - أَتْعِدُ حَوْمَتِي بِبَنِي كَلَيْبٍ
إِذَا بَخْرِي رَأَيْتَ لَهُ أَضْطِرَابًا
ويروى إِذَا أَضْطَرَبَتْ غَوَارِبُهَا. حَوْمَتِي كَثْرَةُ عَدَدِي، وَحَوْمَةُ الْمَاءِ مُجْتَمَعُهُ وَكَثْرَتُهُ.
٢٩ - تَرُومٌ لَتَرْكَبَ الصُّعْدَاءَ مِنْهُ
وَلَوْ لُقْمَانُ سَاوَرَهَا لَهَابًا^(٤)
أَرَادَ لُقْمَانُ بَنَ عَادِ الْأَكْبَرِ.

٣٠ - أَتَتْ مِنْ فَوْقِهِ الْعَمْرَاتُ مِنْهُ
بِمَوْجٍ كَادَ يَجْتَفِلُ السَّحَابَا^(٥)
يَقول: لَوْ وَقَعَ لُقْمَانُ فِي هَذِهِ اللَّجَّةِ ارْتَفَعَتِ الْعَمْرَاتُ فَوْقَهُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ. وَيروى
أَتَتْ مِنْ فَوْقِهِ الصُّعْدَاءُ قَدَمًا بِمَوْجٍ. يَقول: لَوْ وَقَعَ لُقْمَانُ فِي اللَّجَّةِ ارْتَفَعَتِ نَفْسُهُ مِنْهُ صُعْدَاءً
جَزَعًا مِنْهَا فِي مَوْجٍ كَادَ يَبْلُغُ السَّحَابَ فَيَجْتَفِلُهُ.

٣١ - تَقَاصَرَتِ الْجِبَالُ لَهُ وَطَمَّتْ
بِهِ حَوْمَاتُ آخَرَ قَدْ أَنْابَا
٣٢ - بِأَيَّةِ زُنْمَتَيْكَ تَنَالُ قَوْمِي
إِذَا بَخْرِي رَأَيْتَ لَهُ عُبابَا
الرُّنْمَتَانِ اللَّتَانِ تَرَاهُمَا مَتَعَلِقَتَيْنِ فِي حَلْقِ الْعِنَاقِ تَنُوسَانِ. عُبابٌ مَوْجٌ وَكَثْرَةُ مَاءٍ وَامْتِلَاءٌ
قَالَ: وَرُنْمَتَاهُ تُعَلَّبَةُ وَرِيَاخُ ابْنِا يَرْبُوعٌ، شَبَّهَمَا بِرُنْمَتِي الْعِزِّ وَهُوَ الْمَتَعَلِقُ مِنْهَا.

(١) الحطيطية: هو جرول بن أوس، شاعر مخضرم، كان هجاءً عنيفاً، لم يكذب يسلم من لسانه أحد، توفي سنة ٤٥ هـ في خلافة معاوية. انظر العصر الإسلامي ص/٩٥.

(٢) اللهوات: واحدها لهاة: اللحمة المشرفة في أقصى سقف الحلق، ولعله أراد بها فضاء الفم.

(٣) القصرات: الواحدة قصرة: القطعة من الخشب.

(٤) ساورها: واثبها.

(٥) يجتفل السحاب: يستخفه فيمضي به.

٣٣ - تَرَى أَمْوَاجَهُ كَجِبَالٍ لُبْنَى وَطَوْدِ الْخَيْفِ إِذْ مَلَأَ الْجَنَابَا^(١)
قال ابن الأعرابي وطود الخيف أذركت الجنابا، قال: والخيخ الجبل. وهو جبل قاف
الحائِق بالدُنْيَا يريد المُحيط بالدُنْيَا. يقال من ذلك حاق فلان بالمكان إذا أحاط به.

٣٤ - إِذَا جَاشَتْ ذُرَاهُ بِجُنْحِ لَيْلٍ حَسِبْتَ عَلَيْهِ حَرَاتٍ وَابَا
قال واللابة والحرّة واحد. ويروى إذا جشأت مهموزاً يعني ارتفاع أمواجه. وهو من
قولك جشأت نفسي وذلك إذا غلبه القيء، فعلا في صدره وارتفع، فكأنه مأخوذ من ذلك.
قال: والجشء هو الارتفاع يريد بذلك ارتفاع الأمواج.

٣٥ - مُحِيطاً بِالْجِبَالِ لَهُ ظِلَالٌ مَعَ الْجَزْبَاءِ قَدْ بَلَغَ الطُّبَابَا
ويروى مُحِيطٌ بِالرَّفْعِ. قال والجزباء يريد السماء. والطباب المجرّة التي تكون في
السماء شبهها بطباب المّزادة، وإنّما يريد أنّ أحداً لا يبلّغ مجدنا وارتفاعنا.

٣٦ - فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي نُمَيْرٍ كَأَهْلِ النَّارِ إِذْ وَجَدُوا الْعَذَابَا
٣٧ - رَجَوْا مِنْ حَرِّهَا أَنْ يَسْتَرِيحُوا وَقَدْ كَانَ الصَّدِيدُ لَهُمْ شَرَابَا^(٢)
٣٨ - فَإِنْ تَكُ عَامِرٌ أَثَرْتُ وَطَابْتُ فَمَا أَثَرَى أَبُوكَ وَمَا أَطَابَا
٣٩ - وَلَمْ تَرِثِ الْفَوَارِسَ مِنْ نُمَيْرٍ وَلَا كَفَبَا وَرِثْتُ وَلَا كِلَابَا
٤٠ - وَلَكِنْ قَدْ وَرِثْتُ بَنِي كَلَيْبٍ حَظَائِرَهَا الْخَبِيثَةَ وَالزُّرَابَا
٤١ - وَمَنْ يَخْتَزِ هَوَازِنَ ثُمَّ يَخْتَزِ نُمَيْرًا يَخْتَزِ هَوَازِنَ أَوْ كِلَابَا، اللَّبَابُ الْخَالِصُ. قال
أبو عُبَيْدَةَ قال يُوْسُ: رَجُلٌ لِبَابٌ، وَمُصَاصٌ وَخِيَارٌ، وَيُقَالُ لِلْأَثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ عَلَى هَذَا
اللَّفْظِ. لَا يُقْنَى وَلَا يُجْمَعُ.

٤٢ - وَيُمْسِكُ مِنْ ذُرَاهَا بِالنَّوَاصِي وَخَيْرِ فَوَارِسٍ عُلِمُوا نِصَابَا
ويروى فَقَدْ وَأَبِيكَ أَمْسَكَ بِالنَّوَاصِي.

٤٣ - هُمْ ضَرَبُوا الصَّنَائِعَ وَأَسْتَبَاحُوا بِمَذْحِجٍ يَوْمَ ذِي كَلَعٍ^(٣) ضِرَابَا
ويروى مَذْحِجٍ بِخَفْضِ المِيمِ وَبِنَضْبِهَا، وَهِيَ أَرْضٌ بَيْنَ نَجْرَانَ وَبَيْنَ أَرْضِ عَامِرٍ. قال وهذا

(١) لبنى: يقال هي شجرة، ويقال: اسم جبل، الطود: الجبل.

الخيخ: ما انحدر من غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

(٢) الصديد: القيح المخلوط بالدم والماء الحار أغلي حتى خثر.

(٣) الكلع: شقاق ووسخ يكون بالقدمين، والكلاعي: الشجاع.

يَوْمَ فَيْفِ الرِّيحِ

وكان لَيْبِي نُمَيْرٍ فِيهِ بَلَاءٌ حَسَنٌ، قال: وكان من قِصَّتِهِ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ كَانَتْ تَطْلُبُ بِأَوْتَارِ كَثِيرَةٍ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. قال: فَجَمَعَ لَهُمُ الْخُصَيْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ قَنَانِ الْحَارِثِيُّ ذُو الْعَصَّةِ، وَكَانَ يَغْزُو بِمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَبَائِلِ مَذْحِجٍ. قال: فَأَقْبَلَ فِي بَنِي الْحَارِثِ وَجُغْفِيٍّ وَزُبَيْدٍ وَقِبَائِلِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَمُرَادٍ وَصُدَاءَ وَنَهْدٍ فَاسْتَعَانُوا بِخُتَمِمْ، فَخَرَجَ شَهْرَانُ وَنَاهِسُ وَأَكْلَبُ عَلَيْهِمُ أَنْسُ بْنُ مُذْرِكِ الْخُتَمِيِّ، ثُمَّ أَقْبَلُوا يَرِيدُونَ بَنِي عَامِرٍ وَهُمْ مُنْتَجِعُونَ مَكَاناً يُقَالُ لَهُ فَيْفُ الرِّيحِ، وَمَعَ مَذْحِجِ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ حَتَّى لَا يَفِرُّوا. إِمَّا ظَفِرُوا وَإِمَّا مَاتُوا جَمِيعاً. فَاجْتَمَعَتْ بَنُو عَامِرٍ كُلُّهَا إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ لَهُمُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ حِينَ بَلَغَهُ مَجِيءُ الْقَوْمِ: أَغَيِّرُوا بَنِي عَلَيْهِمُ، فَإِنِّي أُرْجُو أَنْ نَأْخُذَ غَنَائِمَهُمْ، وَنَسْبِي نِسَاءَهُمْ، وَلَا تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكُمْ [داركم].

قال: فتابعوه على ذلك وقد جعلت مَذْحِجٌ وَلِفُّهَا رُقْبَاءٌ. (قال وَلِفُّ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ). قال: فَلَمَّا دَنَتْ بَنُو عَامِرٍ مِنَ الْقَوْمِ صَاحَ رُقْبَاؤُهُمْ: أَتَاكُمْ الْحَيْشُ. قال: فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مَسَالِحُهُمْ تَرَكُّضَ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْسُ بْنُ مُذْرِكٍ لِقَوْمِهِ: انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء، فإنهم إنما يطلب بعضهم بعضاً ولا أظنُّ عَامِراً تَرِيدُنَا. فقال لهم الْخُصَيْنُ: [أفعلوا] ما شئتم، فإننا والله ما نُرَادُ دُونَكُمْ، وما نحن بِشَرِّ بَلَاءٍ عِنْدَ الْقَوْمِ مِنْكُمْ، فَانصرفوا إن شئتم، فإننا نرجو أن لا نَعْجِزَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ، فَرُبَّ يَوْمٍ لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سُعُودُهُ وَظَهَرَتْ نُحُوسُهُ. فقالت خُتَمِمْ لِأَنْسِ: إِنَّا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاهِ وَاحِدَةٍ فِي مَرَاعٍ وَاحِدَةٍ، وَهُمْ لَنَا سَلَمٌ، وَهَذَا عَدُوٌّ لَنَا وَلَهُمْ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَلِمُوا وَعَيْنِمَا لَنَنْتَدِمَنَّ أَنْ لَا نَكُونَ مَعَهُمْ. وَلَئِنْ ظَفِرَ بِهِمْ لَتَقُولَنَّ الْعَرَبُ خَذَلْتُمْ جِيرَانَكُمْ. فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَهُمْ. قال وجعل خُصَيْنُ يَوْمِيذٍ لِيُخْتَمَمَ ثُلُثُ الْمِزْبَاعِ وَمَتَاهُمُ الزِّيَادَةُ. وقد كان عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بَعَثَ إِلَى بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحاً بِأَرْبَعِينَ بَكْرَةً فَفَسَمَهَا فِي أَفْنَاءِ بَنِي عَامِرٍ.

قال: فالتقى القوم، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام يُغَادُونَهِمُ الْقِتَالَ بِقَيْفِ الرِّيحِ، فالتقى الصُّمَيْلُ بْنُ الْأَعْوَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِلَابِ، وَعَمْرُو بْنُ صُبْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعُمَيْرِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ زُوَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَهْدٍ. قال: فطعنه عمرو بنُ صُبْحٍ. قال: فذهب الصُّمَيْلُ بِطَعْنَتِهِ مُعَانِقاً قَرَسَهُ حَتَّى أَلْقَاهُ قَرَسَهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي، فَاعْتَنَقَ صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ. قال: فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خُتَمِمْ، فَأَخَذَ دِرْعَهُ وَقَرَسَهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ. وشهدت بنو نُمَيْرٍ يَوْمِيذٍ مَعَ عَامِرٍ فَسَمُوا حُرَيْجَةَ الطَّعَانِ، أَيِ اجْتَمَعُوا بِقَيْفِهِمْ فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْحَرَجَةِ. قال: وذلك أن بني عَامِرٍ جَالُوا جَوْلَةً إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْعُرْقُوبِ. قال: فَالْتَمَتْ عَامِرٌ، فَسَأَلَ عَنْ بَنِي نُمَيْرٍ فَوَجَدَهُمْ قَدْ تَخَلَّفُوا فِي قِتَالِ الْقَوْمِ. قال: فَرَجَعَ عَامِرٌ يَصِيحُ: يَا صَبَاحَاهُ، يَا نُمَيْرَاهُ، وَلَا نُمَيْرَ لِي بَعْدَ الْيَوْمِ، حَتَّى أَقْحَمَ قَرَسَهُ وَسَطَ الْقَوْمِ.

قال: فذكروا أنّ عامراً يومئذ طعن بين ثُغرة نحره إلى سُرته عشرين طعنةً، وبرزَ يومئذ حُسَيْلُ بنُ عمرو بن معاوية، وهو الضُّباب بن كلاب. فبرزَ له صَخْرُ بنُ أَعْيَا بن عبد يَعُوْثِ ابن زَمَانَ بن سعد بن حَرَامِ بن رِفَاعَةَ بن مالك بن نَهْدِ فقال له عامر بن الطُّفَيْلِ: وَبَلِّغْ يا حُسَيْلُ، لا تَبْرُزْ له، فَإِنَّ صَخْرًا صَخْرَةً، وَإِنَّ أَعْيَى يُعْيِي عَلَيْكَ، كَأَنَّهُ تَطِيرُ مِنْ اسْمِهِ. قال: فغلبه حُسَيْلُ فبارزه فقتله صَخْرٌ، وقُتِلَ كَعْبُ الْفَوَارِسِ بن معاوية بن عُبَادَةَ بن الْبَكَاءِ قَتَلَهُ خُلَيْفُ بن عبد العُزَّى بن عَائِذِ النَّهْدِيِّ. قال: فَمَرَّ بعد ذلك خُلَيْفُ بنُ عبد العُزَّى بن عَائِذِ على بني جَعْدَةَ، فَعَرَفُوا بِزَّةِ كَعْبٍ وَفَرَسِهِ. قال: فَشَدَّ عَلَيْهِ مَالِكُ بنُ عبد الله بن جَعْدَةَ قَتَلَهُ، وَأَخَذَ الْفَرَسَ وَالْبِزَّةَ فَزَدَّهُمَا إِلَى بَنِي الْبَكَاءِ.

قال: وَقَتَلَتْ بنو عامر يومئذ من بني نَهْدِ عُثْبَةَ بنَ سَلْمَى بن عبد نُهْمِ بن مُرَّةِ بن الحارث [بن شُحْبِ بن مُرَّةِ بن زُوَيْ]. وكان مُسْهَرُ بنُ يَزِيدِ بن عبد يَعُوْثِ بن صَلَاةِ الحارثيُّ فَارِسًا شَرِيفًا. قال: وكان قد جَنَى جِنَايَةً فِي قَوْمِهِ. قال: فَلَجَحَقَ ببني عامر [فحالْفهم] فَشَهِدَ معهم فَيْفَ الرِّيحِ.

قال: وكان عامرٌ يتعهّد النَّاسَ فيقول: يا فلانُ ما رأيتُكَ فعلتَ شيئاً: فيقول الرَّجُلُ الذي قد أبلى: انظُرْ إلى سيفي وما فيه، وإلى رُمحي وسناني، قال: وإنَّ مُسْهَرًا أقبل في تلك الهَيْئَةِ فقال: يا أبا عَلِيٍّ، انظُرْ ما صنعْتُ بالقوم، انظُرْ إلى رُمحي، حتَّى إذا أقبل عليه عامرٌ وجأه بالرُّمْحِ في وَجْهِهِ، ففَلَقَ وَجْهَهُ، وأنشَقَّتْ عَيْنُ عامرٍ فَفَقَّأَهَا، وَخَلَّى مُسْهَرُ الرُّمْحَ فِي عَيْنِهِ وَضَرَبَ فَرَسَهُ فَلَجَحَقَ بِقَوْمِهِ. وإنَّما دَعَاهُ إِلَى ما صنع بعامرٍ لَأَنَّهُ رَأَاهُ يصنع بِقَوْمِهِ الْأَفَاعِيلَ فقال: هذا مُبِيرُ قَوْمِي. قال: وَأَسْرَتْ بنو عامرٍ سَيِّدَ مُرَادٍ جَرِيحًا، قال: فَلَمَّا تَمَّائِلَ مِنْ جِرَاحِهِ أَطْلَقُوهُ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان مَمَّنْ أبلى يومئذ من بني جعفرٍ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ، وأزْبَدُ بنُ قَيْسِ بنِ جَزْءِ بنِ خَالِدِ بنِ جَعْفَرِ، وَعَبْدُ عمرو بنُ شَرِيحِ بنِ الْأَخْوَصِ. فقال في ذلك أبو دُوَادِ الرُّوَاسِيُّ:

وَنَحْنُ أَهْلُ بَضِيعِ يَوْمٍ واجَهَنَا	جَيْشُ الْحُصَيْنِ طِلاغِ الْخَائِفِ الْكَزِمِ
بَضِيعِ جَبَلٍ معروف. وَالْكَزِمُ يعني الضُّبِقُ.	
ساقوا شعوباً وَعَنَساً في ديارِهِمْ	وَرَجُلَ خَنْعَمٍ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عِلْمِ
مَنَاهُمْ مَنِيَّةً كَانَتْ لَهُمْ كَذِباً	إِنَّ الْمُتَى إِنَّمَا يَوْجِدُنْ كَالْحُلْمِ
وَلَّتْ رِجالُ بَنِي شَهْرانِ تَتَّبَعُها	حَضْرَاءُ يَزْمُونُها بِالنَّبْلِ عَن شَمَمِ
وَالزَّراعِيَّةُ تُكْفِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ	فِيهِمْ نَوافِدَ لا يُرَقَعْنَ بِالذُّسَمِ
[الذُّسَمُ ما سَدَّوا بِهِ الجِرَاحاتِ].	

والمُسْتَمْتِونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ

طَغْنًا وَضَرْبًا عَرِيضًا غَيْرَ مُقْتَسَمٍ

وَأَكْلِبِهَا مِيلَادِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ

يَبِثَ عَنِ مَرَى أَضْيَافِهِ غَيْرِ غَافِلِ

وَلَكِنْ أَنَانَا كُلُّ جِنِّ وَخَابِلِ

وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِخْدَى الْقَبَائِلِ

قال: وأسرع القتل في الفريقين جميعاً فافترقوا، ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمَةً. وكان الضبر والشرف فيها لبني عامر.

رجع إلى شعر الفرزدق:

لِكُلِّ مُنَاصِلٍ غَرَضًا مُصَابَا

أَبَى الْأَبِي لَهَا إِلَّا سِبَايَا

عَلَيْهَا النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا^(١)

عِطِيَّةٌ مِنْ مَخَازِي اللُّؤْمِ بَابَا

وَأُورَثَكَ الْمَلَائِمَ حِينَ شَابَا

مِنَ الْيَرْبُوعِ يَخْتَفِرُ الثَّرَابَا

مَخَازِي لَا يَبِثْنَ عَلَى إِرَابَا

ويروى لا يبدن. ويروى لَنْ يبدن. قوله: لَقَدْ تَرَكَ الْهُذَيْلُ لَكُمْ قَدِيمًا. قال: يعني يوم إراب، وهو يوم أغار الهذيل بن هبيرة التغلبي على بني رباح بن يربوع.

قال سعدان وكان من حديث إراب، حدثنا سعدان قال: حدثنا أبو عبيدة قال: غزا الهذيل بن هبيرة الأكبر التغلبي أبو حسان، فأغار على بني يربوع بإراب، فقتل منهم قتلاً ذريعاً، وأصاب نعمة كثيراً، وسبى سبياً كثيراً، فيهم زينب بنت حميري بن الحارث بن همام بن رباح بن يربوع. قال: وهي يومئذ عقيلة نساء بني يربوع.

ظَلَّتْ يُحَابِرُ تُدْعَى وَسَطَ أَرْحَلِنَا
[يُحَابِرُ مُرَادٌ وَحَاءٌ بَطْنٌ مِنْ حَكَمٍ].

حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ
وقال عامر بن الطفيل:

أَتَوْنَا بِشَهْرَانَ الْعَرِيضَةَ كُلَّهَا

فَبِثْنَا وَمَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنَا

أَعَاذِلَ لَوْ كَانَ الْبَدَاذُ لِقَوَاتِلُوا

وَخَشَعُمْ حَيٌّ يُغْدَلُونَ بِمَذْحَجِ

قال: وأسرع القتل في الفريقين جميعاً فافترقوا، ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمَةً. وكان الضبر والشرف فيها لبني عامر.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٤٤ - وَإِنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ بَنِي كَلَيْبِ

٤٥ - كَلَيْبِ دِمْنَةٌ خَبُثَتْ وَقَلَّتْ

٤٦ - وَتَخَسِبُ مِنْ مَلَائِمِهَا كَلَيْبِ

٤٧ - فَأَغْلَقَ مِنْ وَرَاءِ بَنِي كَلَيْبِ

٤٨ - بِثَنِي اللُّؤْمِ أَرْضِعَ لِلْمَخَازِي

ويروى بِهِم اللُّؤْمِ أَرْضِعَ لِلْمَخَازِي.

٤٩ - وَهَلْ شَيْءٌ يَكُونُ أَذْلَ بَيْتَا

٥٠ - لَقَدْ تَرَكَ الْهُذَيْلُ لَكُمْ قَدِيمًا

(١) الملائم: الواحدة ملامة: اللؤم والخبث.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدثني أبو خَيْرَةَ أَفَارُ بْنُ لَقِيْطِ الْعَدَوِيِّ قَالَ: وَكَانَ الْهُذَيْلُ يُسَمَّى مُجَدَّعاً، وَكَانَ بَنُو تَمِيمٍ يُفَرِّعُونَ بِهِ أَوْلَادَهُمْ وَوِلْدَانَهُمْ. قَالَ: وَأَسْرَ قَعْنَباً وَسَبَى بِنْتَ جَزْءِ بْنِ سَعْدِ الرَّيَاحِيِّ، فَفَدَاهَا أَبُوهَا جَزْءٌ، وَتَمَنَعَ بِمُفَادَاةِ زَيْنَبَ. فَكَرَبَ عُتَيْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ فِيهَا وَفِي أُسْرَاهُمْ، حَتَّى فَكَّهُمْ. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ يَمْرُونَ نِعْمَتَهُ (أَيَّ يَجْحَدُونَهَا) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَأَنْشَدَنِي ابْنُ سَلِيْطٍ لِعُتَيْبَةَ فِي ذَلِكَ:

أَبْلُغْ أَبَا قُرَّانَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ وَبَلِّغْ خِدَمَاءَ إِنْ نَأَى وَتَجَنَّبَا
فَلَا تُكْفُرَانِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمَا فَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مِنَ الْكُفْرِ مَذْهَبَا
لَعَمْرِي لَقَدْ نَالَكَ رِيحاً سَمَّاحَتِي وَأَذْرَكَتُ إِذْ رَاثَ التَّرْحُلُ زَيْنَبَا
جَلَبْنَا الْجِيَادَ مِنْ وَبَالٍ فَأَذْرَكَتُ أَخَاكُمْ بِنَا فِي الْقِدِّ وَالْمَرِّ قَعْنَبَا
قَالَ: أَبُو قُرَّانُ نَعِيمُ بْنُ قَعْنَبَ وَهُوَ زَوْجُ زَيْنَبَ بِنْتِ حَمِيْرِيِّ، وَلَدَتْ لَهُ قُرَّانُ بْنُ نَعِيمٍ. وَخِدَامٌ أَخُو نَعِيمٍ بْنِ قَعْنَبَ بْنِ أَرْزَبَ... وَهِيَ بِنْتُ حَزْمَلَةَ بْنِ هَزْمِيِّ وَهِيَ أُمُّ قَعْنَبَ.

فَمَا رَدْنَا حَتَّى حَلَلْنَا وَثَاقَهُ حَدِيداً وَقَدْ فَوْقَ سَاقِيهِ مُجَلِبَا
فَقُلْنَا لَهُ: أَفْسَحْ بَعْضَ خَطْوِكَ طَالَمَا جَلَسْتَ وَقَدْ رَمْتَ الْخَطِيَّ يَا ابْنَ أَرْزَبَا
وَمَا كَانَتْ الْعَسْرَاءُ تَرْجُو إِيَابَهُ وَلَا أُمُّهُ مِنْ طَوْلٍ مَا قَدْ تَعْتَبَا

قَوْلُهُ تَعْتَبَا يَعْنِي كَمَا يَغْتَبُّ الْبَعِيرُ ذَلِكَ إِذَا مَشَى عَلَى ثَلَاثٍ، قَالَ: وَالْعَسْرَاءُ امْرَأَةٌ قَعْنَبَ وَهِيَ بِنْتُ جَزْءِ بْنِ سَعْدِ الرَّيَاحِيِّ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَيْضاً مَرَّةً أُخْرَى: تَعْتَبُ الْبَعِيرُ ذَلِكَ إِذَا عَرَجَ يَغْرُجُ فِي مَشِيهِ عُرُوجاً وَعَرَجاً وَعَرَجَاناً. وَيُقَالُ: قَدِ عَرَجَ الْبَعِيرُ فَهُوَ يَغْرُجُ، وَذَلِكَ إِذَا صَارَ أَعْرَجَ.

قَالَ: وَأَمَّا الْيَزْبُوعِيُّ فَقَالَ: أَغَارَ الْهُذَيْلُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ ثُمَّ بَنِي رِيَّاحَ: وَهُمْ خُلُوفٌ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَزَوًا وَرَأْسُهُمْ جَزْءُ بْنُ سَعْدِ الرَّيَاحِيِّ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فَمَلَّوْا أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّبْيِ، ثُمَّ انصَرَفُوا فَانْتَهَوْا إِلَى بَعْضِ مِيَاهِ بَنِي تَمِيمٍ. قَالَ: فَأَتَاهُمُ الْهُذَيْلُ فَمَنَعُوهُ الْمَاءَ فَقَالَ: يَا بَنِي يَرْبُوعَ، وَاللَّهِ لَا تَمْنَعُونِي قَعْباً مِنَ الْمَاءِ إِلَّا بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِرَأْسِ رَجُلٍ مِنْكُمْ. قَالَ: فَمَا زَالَ بِهِمُ الْأَمْرُ حَتَّى صَالَحَهُمُ الْهُذَيْلُ عَلَى أَنْ يُطْلَقُوا أُسَارَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَيُرَدُّوا سَبْيَهُمْ، وَعَلَى أَنْ يَرُدَّ الْهُذَيْلُ سَبْيَ بَنِي رِيَّاحَ، وَيُطْلَقَ أُسَارَاهُمْ، فَأُطْلِقَ جَزْءُ بْنُ سَعْدِ أُسَارَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَأُطْلِقَ سَبْيَهُمْ. قَالَ: وَفَعَلَ الْهُذَيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ بِنِي رِيَّاحَ، وَكَانَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ أَشَارَ عَلَى جَزْءِ بِقِتَالِ بَنِي تَغْلِبَ فَقَالَ: لَا أَقَاتِلُ قَوْمًا مَعَهُمْ بِنْتِي زَيْنَبَ فِي السَّبْيِ.

قَالَ: فَلَمَّا سَارَ الْهُذَيْلُ طَلَبَهُ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ فِي بَنِي يَرْبُوعَ، فَقَاتَلَهُ، فَهَزَمَ جَيْشَهُ وَأَسْرَ التَّغْلِبِيَّ الَّذِي كَانَ أَصَابَ ابْنَةَ جَزْءِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لِتَأْتِيَنِي بِزَيْنَبَ أَوْ لِيُنْكَحَنَّكَ حُبَاشَةُ. (يَعْنِي غَلَامًا كَانَ لِعُتَيْبَةَ أَسْوَدًا) فَبَعَثَ التَّغْلِبِيَّ إِلَى الْهُذَيْلِ فَرَدَّهَا وَاسْتَنْقَذَ عُتَيْبَةَ

فَعَنْبَ بَنِ عَتَابِ الرِّيَاحِيِّ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ . قَالَ : وَكَانَ قَدْ أَسْرَوْهُ .

فَقَالَ عَتِيبَةُ يَفْخَرُ عَلَى نُعَيْمِ بْنِ قَعْنَبَ (وَهُوَ أَبُو قُرَّانَ) وَخِدَامَ :

أَبْلُغْ أَبَا قُرَّانَ إِمَّا لَقَيْتَهُ وَيَلْغُ خِدَاماً إِنْ دَنَا أَوْ تَجَبَّأ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَالَتْ رِيحاً سَمَاحَتِي وَأَذْرُكْتَ إِذْ رَأَتْ الشَّرْحُلُ زَيْنَبَا
رَجَعَ إِلَى شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ :

٥١ - سَمَا بِرِجَالِ تَغْلِبَ مِنْ بَعِيدٍ يَقُودُونَ الْمُسَوِّمَةَ الْعَرَابَا^(١)
الْمُسَوِّمَةَ الْمُغْلِمَةَ . سَمَا عَلَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

٥٢ - نَزَائِعَ بَيْنَ حَلَابٍ وَقَيْدٍ تُجَاذِبُهُمْ أَعْنَتَهَا جِدَابَا

قَوْلُهُ : تُجَاذِبُهُمْ أَي تَجَاذِبُهُمْ خَيْلُهُمُ الْأَعْنَةُ مِنَ الْمَرْحِ وَالنَّشَاطِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ النَّزِيعُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ الَّذِي أُمُّهُ غَرِيبَةٌ . قَالَ : وَإِذَا كَانَتْ الْأُمُّ غَرِيبَةً لَمْ تُضَوِّ وَلَدَهَا ، وَأَجَادَتْ بِهِ يَعْنِي جَاءَ وَلَدُهَا جِياداً فِي حُسْنِ خَلْقِهِمْ وَتَمَامِ أَجْسَامِهِمْ . قَالَ : وَحَلَابٌ وَقَيْدٌ فَخَلَانِ لِبَنِي تَغْلِبَ مِنَ الْمُجِيدَةِ الَّتِي ذَكَرُوا نَجَلَهَا . وَقَالَ الْأَخْطَلُ لِبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي تَضَدَاقِ ذَلِكَ وَتَبْيَانِهِ :

نَكُرُ بَنَاتِ حَلَابٍ عَلَيْنَهُمْ وَنَزَجُرُهُنَّ بَيْنَ هَلٍ وَهَابٍ
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ إِنْ نَسَلَ خَيْلُ بَنِي تَغْلِبَ مِنْ حَلَابٍ وَقَيْدٍ ، وَيُقَالُ إِنْ خَيْلُهُمْ مِنْ أَجَاوِدِ خَيْلِ الْعَرَبِ مَعْرُوفٌ لَهُمْ ذَلِكَ .

٥٣ - وَكَانَ إِذَا أَنْأَخَ بِدَارِ قَوْمٍ أَبُو حَسَّانَ أَوْزَتْهَا خَرَابَا

٥٤ - فَلَمَّ يَبْرُخُ بِهَا حَتَّى أَحْتَوَاهُمْ وَحَلَّ لَهُ الشَّرَابُ^(٢) بِهَا وَطَابَا
وَيُرْوَى فَلَمَّا جَزَنَ عَائَةَ مُرْدَفَاتٍ وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو : فَلَمَّا جِئْتُ عَائَةَ مُرْدَفَاتٍ وَحَلَّ . عَائَةُ قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ . قَالَ : وَإِنَّمَا قَالَ : وَحَلَّ لَهُ الشَّرَابُ بِهَا وَطَابَا . لِأَنَّهُ كَانَ حَلَفَ الْأَيَّامِ بِأَكْلِ وَلَا يَشْرَبُ حَتَّى يُدْرِكَ بِطَائِلَتِهِ وَيَنَالَ تِرْتَهُ ، فَبَرَّ قَسَمَهُ بِمَا أَدْرَكَ مِنْهُمْ .

٥٥ - عَوَانِي فِي بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ فَكَسَمَهُنَّ إِذْ بَلَغَ الْإِيَابَا

قَوْلُهُ عَوَانِي يَرِيدُ النِّسَاءَ اللَّاتِي سُبَيْنَ . قَالَ : وَالْعَانِي مِنَ الرِّجَالِ الْأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ بِالْحَدِيدِ .

٥٦ - وَقَالَ لِكُلِّ عَضْرُوطٍ تَبَوَّأَ رَدِيفَةَ رَخْلِكَ الْوَقْبَى الرَّحَابَا^(٣)

(١) العراب: العربية الأصل.

(٢) في الديوان ص/٩٦: التراب.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وور في ط. الصاوي ص/١٢١.

قال: العَضْرُوطُ مِنَ الرُّجَالِ التَّابِعِ، وَالْعَضَارِيطُ مِنَ الرُّجَالِ التَّبَاعِ. قَوْلُهُ تَبَوَّأُ أَي اتَّخَذَهَا أَهْلًا لَكَ، أَي امْرَأَةً تَأْوِي إِلَيْهَا. قَالَ: وَالْوَقْبِيُّ مِنَ النِّسَاءِ الوَاسِعَةُ الفَرْجِ يَعْتَبِرُهُمْ بِذَلِكَ.

٥٧ - نِسَاءٌ كُنَّ يَوْمَ إِرَابٍ خَلَّتْ بُعُولَتَهُنَّ تَبْتَدِرُ الشُّعَابَا^(١)
ويروى أغراء سغابا. قال والشُّعْبُ فُرْجَةٌ فِي الجَبَلِ يَتَسَعُ أَوْلَاهَا وَيَضِيقُ آخِرُهَا. يَعْنِي يَتَّخِذُونَهَا مَلَاجِيءً يَلْجَأُونَ إِلَيْهَا.

٥٨ - خَوَاقٌ حِيَاضُهُنَّ يَسِيلُ سَيْلًا عَلَى الْأَعْقَابِ تَحْسِبُهُ خِضَابَا
خَوَاقٌ مَا يَخِيقُ يَصُوتُ. وَالْحِيَاضُ دَمُ الحَيْضِ.

٥٩ - مَدَدَنَ إِلَيْهِمْ بِثُدِيَّيْ آمٍ وَأَيْدِي قَدْ وَرَثَنَ بِهَا حِلَابَا
آمٍ جَمْعُ أُمَةٍ. وَيُرْوَى اجْتِلَابَا.

٦٠ - يُنَاطِخُنَ الْأَوَاخِرَ مُرْدَفَاتٍ وَتَسْمَعُ مِنْ أَسَافِلِهَا ضُغَابَا
قَالَ الْأَوَاخِرُ يَرِيدُ أَوَاخِرَ الرُّحَالِ وَأَخِرَةَ الرِّخْلِ الَّتِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا الرَّابِكُ. وَقَوْلُهُ ضُغَابَا الضُّغَابُ وَالضُّغَيْبُ صَوْتُ الْأَزْتَبِ. قَالَ: وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَرِيدُ هَؤُلَاءِ النُّسُوءَ السَّبَابَا اللَّاتِي سُبِينٌ هَذِهِ حَالُهُنَّ.

٦١ - لَبِئْسَ اللَّاحِقُونَ غَدَاةً تُدْعَى نِسَاءَ الحَيِّ تَرْتَدِفُ الرُّكَابَا

٦٢ - وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى المَطَايَا تُشَلُّ بِهِنَّ أَغْرَاءَ سِغَابَا
الشَّلُّ الطَّرْدُ يَشَلُّ شَلًّا سِغَابُ جِيَاعٍ.

٦٣ - فَلَوْ كَانَتْ رِمَاحُكُمْ طَوَالًا لَغَرِزْتُمْ حِينَ أَلْقَيْنَ الثِّيَابَا

٦٤ - يَيْئِسَنَّ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِنَّ مِنْكُمْ وَقَدْ قَطَعُوا بِهِنَّ لَوِيَّ حِدَابَا^(٢)
وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَدْ قَطَعُوا بِهِنَّ مَعًا جِدَابَا أَي مُجَادِبَةً.

٦٥ - فَكَمْ مِنْ خَائِفٍ لِي لَمْ أَضِرَّهُ وَأَخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ شَهَابَا

ويروى وَأَخَرَ قَدْ قَذَفْتُ لَهُ ذُنَابَا. وَيُرْوَى نَفَخْتُ. قَالَ: وَالذُّنَابُ أَنْصِبَةٌ كُلُّ ذَنْوَبٍ نَصِيبٌ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ﴾ [الذاريات: ٥٩] أَي نَصِيبًا.

(١) تبتدر: نسرع.

(٢) اللوى: ما التوى من الرمل وتحذب.

٦٦ - وَغُرٌّ قَدْ نَسَفَتْ مُشَهَّرَاتٍ طَوَالِحَ لَا تُطِيقُ لَهَا جَوَابًا

قوله وَغُرٌّ يريد وَرُبَّ غُرٍّ. قَدْ نَسَفَتْ قد هَيَأَتْ من القَصَائِدِ مشهوراتٍ بكلِّ بَلَدٍ يتلو بعضها بعضاً. ويروى وَغُرٌّ قَدْ وَسَفَتْ مُشَهَّرَاتٍ. وإنما قال وَغُرٌّ يريد به كالفَرَسِ الأغر الذي يُغْرَفُ من بين الخيل بغُرَّتِهِ. قال: ويروى وَغُرًّا فنَصَبَ، يريد نَسَفَتْ غُرًّا فنَصَبَ بالفعل الواقع وهو نَسَفَتْ فكأنه أراد غُرًّا نَسَفَتْ. وطَوَالِحَ قال: يرِدْنَ كُلَّ بَلَدٍ فتطلع هذه القصائد على أهله.

٦٧ - بَلَّغْنَ الشَّمْسَ حَيْثُ تَكُونُ شَرْقًا وَمَسْقِطَ قَرْنِهَا مِنْ حَيْثُ غَابَا

٦٨ - بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَبِكُلِّ ثَغْرِ غَوَارِبُهُنَّ تَنْتَسِبُ أَنْتَسَابًا
قوله تَنْتَسِبُ أَنْتَسَابًا يقول: هنَّ معروفة مشهورة.

٦٩ - وَخَالِي بِالنَّقَا تَرَكَ أَبْنُ لَيْلَى أبا الصَّهْبَاءِ مُخْتَضِرًا^(١) لِهَابَا

قال: وخاله عاصِمُ بن خَلِيفَةَ الصُّبَيْيِّ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ قَتَلَ بِسِنطَامَ بن قيس بن مسعود يوم النِّقَا، وهو أبو الصَّهْبَاءِ وأمه لَيْلَى بنت الأَخْوَصِ الكَلْبِيِّ. واللُّهَبُ جِماعُه اللُّهَابُ وهو شَقٌّ في الجَبَلِ.

٧٠ - كَفَاهُ التَّبَلَّ تَبَلَّ بَنِي تَمِيمٍ وَأَجْزَرُهُ التُّعَالِبِ وَالتَّذْنَابَا

ويروى كَفَاهُ الغَزْوِ غَزَوْ بَنِي تَمِيمٍ ويروى كَفَاهُ اللَّيْلِ لَيْلَ بَنِي تَمِيمٍ. التَّبَلُّ الجُحْدُ والغداوة. يقول: كَفَاهُ تَبَلَّ بَنِي تَمِيمٍ عنده، أي عند سِنطَامِ وأراحهم منه، قال: وكانت نِسَاءُ بني تَمِيمٍ تُشَدُّ نُطْقَهَا باللَّيْلِ مَخَافَةَ غَارَتِهِ. وقوله وَأَجْزَرُهُ يريد جعله جَزْرًا للِسْبَاعِ تأكله.

وقال جَرِيرٌ^(٢) للفرزدقِ وَعُبَيْدِ بنِ غاصِرَةَ بنِ سَمْرَةَ بنِ عَمْرٍو بنِ قُرْظِ العَبْرِيِّ:

١ - عَدَا بِأَجْتِمَاعِ الحَيِّ تَقْضَى لُبَانَةٌ وَأَقْسِمُ لَا تُقْضَى لُبَانَتُنَا عَدَا

قوله: لَا تُقْضَى لُبَانَتُنَا عَدَا يعني مَخَافَةَ الرُّبَاءِ كما قال الأَعْشَى:

وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَجِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

٢ - إِذَا صَدَعَ البَيْنُ الجَمِيعَ وَحَاوَلْتَ بِقَوْ شَمَالِيلِ التَّوَى أَنْ تَبَدَّدَا

قوله شَمَالِيلِ التَّوَى المتفرقة منه مثل شَمَالِيلِ النَّخْلَةِ. قال: وهو شَمَارِيخُ العِدْقِ (يقال عِدْقٌ وَعِدْقٌ وَفَتَحَ العَيْنَ أَفْصَحَ، والعِدْقُ النَّخْلَةُ، والعِدْقُ الكِبَاسَةُ).

(١) في الديوان ص/ ٩٧: محتفراً.

(٢) الديوان ص/ ١٤٠ - ١٤٤.

٣ - وَأَضْبَحَتِ الْأَجْرَاعُ مِمَّنْ يَحُلُّهَا قِفَاراً فَمَا شَاءَ الْحَمَامُ تَغَرَّدَا
يقول: فما شاء الحمام الذي يقع بها أي بالدار بعد القوم. تَغَرَّدَ صَاحٌ. يقول: قد
خَلَّتِ الدَّارُ مِنْ أَهْلِهَا كَمَا قِيلَ:

خَلَا لِكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَأَضْفَرِي وَتَقْرِي مَا شِئْتُ أَنْ تُنْقَرِي
هو مثله يقول: قد خَلَّتِ الدِّيَارُ.

٤ - أَجَالَتْ عَلَيْنَهُنَّ الرِّوَامِسُ بَعْدَنَا دِقَاقَ الْحَصَى مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدَا^(١)

٥ - لَقَدْ قَادَنِي مِنْ حُبِّ مَاوِيَّةَ الْهَوَى وَمَا كَانَ يَلْقَانِي الْجَنِيْبَةَ أَفْوَدَا
ويروى وما كُنْتُ تَلْقَانِي الْجَنِيْبَةَ أَفْوَدَا. الْجَنِيْبَةُ الَّتِي تُجَنَّبُ مَعَهُ. أَفْوَدُ مُنْقَادٌ مُطْبَعٌ

٦ - وَأَخْسُدُ زُوَارَ الْأَوَانِسِ كُلَّهُمْ وَقَدْ كُنْتُ فِيهِنَّ الْغِيورَ الْمُحْسَدَا

٧ - أَعِدُّ لِبَيُوتِ الْأُمُورِ إِذَا سَرَتْ جُمَالِيَّةَ حَرْفَا (وَمَيْسَا مُفْرَدَا)^(٢)
بَيُوتُ الْهُمُومِ مَا بَاتَ مِنْهَا مَعَهُ. وَالْمَيْسُ حَسْبٌ تُعْمَلُ مِنْهُ الرِّحَالُ. وَالْجُمَالِيَّةُ نَاقَةٌ
تُشْبِهُ الْجَمَلَ فِي قُوَّتِهَا. [الْحَرْفُ الَّتِي انْحَرَفَتْ عَنْ حَالِهَا إِلَى الْهُزَالِ. وَالْمُفْرَدُ أَرَادَ أَنَّهُ لَا
شَيْءَ عَلَيْهَا إِلَّا الرَّخْلُ وَأَدَاتُهُ].

٨ - لَهَا مَخْرَمٌ يُطَوَى عَلَى صَعْدَائِهَا كَطَيِّ الدَّهَاقِيْنَ الْبِنَاءِ الْمُشَيِّدَا

قوله لَهَا مَخْرَمٌ يَقُولُ: لَهَا وَسَطٌ قَوِيٌّ. وَقَوْلُهُ عَلَى صَعْدَائِهَا يَعْنِي عَلَى مَا عَلَا مِنْ
حَلْقِهَا قَالَ: وَيُقَالُ عَلَى زَفْرَتِهَا تَنْفُسُهَا الصُّعْدَاءُ. وَالْمُشَيِّدُ الْمُجْصَّصُ، وَالشَّيْدُ الْجَصُّ.

٩ - وَقَدْ أَخْلَفْتَ عَهْدَ السَّقَابِ بِجَاذِبٍ طَوْنُهُ حِبَالُ الرَّخْلِ حَتَّى تَجَدَّدَا

قوله وَقَدْ أَخْلَفْتَ يَقُولُ: لَمْ تُحْمِلِي. قَالَ: وَالسَّقَابُ يَعْنِي الْحِيرَانَ الذُّكُورَ. قَالَ:
وَالْإِنَاثُ هِيَ الْحُولُ. وَقَوْلُهُ بِجَاذِبٍ يَعْنِي بَضْرَعٌ لَيْسَ فِيهِ لَبَنٌ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ تَجَدَّدَ
الضَّرْعُ وَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ لَبَنُهُ، وَذَلِكَ أَقْوَى لِلنَّاقَةِ وَأَشَدُّ لَهَا. [يُقَالُ نَاقَةٌ جَدُودٌ].

١٠ - وَزَافَتْ كَمَا زَافَ الْقَرِيْعُ مُخَاظِرَا وَلُفَّ الْقَرَى وَالْحَالِبَانِ فَالْبَدَا

قوله: وَزَافَتْ يَعْنِي تَبَخَّرَتْ النَّاقَةُ فِي مَشِيَّتِهَا كَالْمُتَبَخِّرِ وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا. قَالَ: وَالْقَرِيْعُ
فَحْلُ الشَّوْلِ الَّذِي يَضْرِبُ فِي الْإِبِلِ. وَقَوْلُهُ مُخَاظِرَا يُرِيدُ هَذَا الْفَحْلَ مُسَامِيًّا لِفَحْلٍ آخَرَ، فَهُوَ
يَخْطُرُ بِذَنْبِهِ لِلْإِبْعَادِ وَالنَّضْبِ. وَقَوْلُهُ وَلُفَّ الْقَرَى يَعْنِي دَقَّ وَضَمَرَ، وَالْقَرَى الظَّهْرُ. قَالَ:
وَالْحَالِبَانِ عِرْقَانِ يَكْتَفِيَانِ السَّرَّةَ. وَقَوْلُهُ فَالْبَدَا يَقُولُ: صَارَ عَلَى عَجْزِهِ مِثْلُ اللَّبُودِ مِنْ أَثَرِ

(١) الأجلد: الأرض الصلبة.

(٢) في الديوان ص/١٤٠: ميساء مفردا.

سَلَجِهَ وَبَوْلُهُ، وَذَلِكَ مِمَّا يُصِيْبُهُ إِذَا أَكَلَ الرَّبِيعَ .

١١ - وَتُضِيحُ يَوْمَ الْخَمْسِ وَهِيَ شِمْلَةٌ مَرُوحًا تُغَالِي ^(١) الصَّخْصَحَانَ الْعَمْرَدًا ^(٢)

١٢ - أَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدَ قَيْسِ صَبَابَةٌ بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقِدَ النَّارِ أَوْقِدَا؟

١٣ - فَقَالَ: أَرَى نَارًا يُشَبُّ وَقُودُهَا بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ الْجِرْعُ شَيْحًا وَعَرَقْدَا

قوله يُشَبُّ وَقُودُهَا يعني تَلَهَّبَهَا وَتَحْرَقُهَا. وقوله اسْتَفَاضَ يعني اتَّسَعَ وَكَثُرَ كما كَثُرَ شَجَرُ هَذَا الْجِرْعِ، وَهُوَ حَافَةُ الْوَادِي وَالنَّهْرِ، كما تقول: شَطُّ النَّهْرِ وَجِرْعُ النَّهْرِ سَوَاءٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. قال: وَالْعَرَقْدُ شَجَرٌ تَدُومُ خُضْرَتُهُ الشِّتَاءَ وَالصَّيْفَ. وَيُرْوَى بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ الْقِنْعُ [الْقِنْعُ الْخَفْضُ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ الرَّبَوَيْنِ، وَالْجَمْعُ أَقْنَاعٌ. وَاسْتَفَاضَتْهُ كَثْرَتُهُ].

١٤ - أَحِبُّ تَرَى نَجْدٍ وَبِالْعَوْرِ حَاجَةٌ فِغَارَ الْهَوَى يَا عَبْدَ قَيْسِ وَأَنْجِدَا

١٥ - وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ تَكُونُ خِيُولُهُمْ بِثَغْرِ وَتَلْقَاهُمْ مَقَانِبَ قُودَا

ويروى تُحَلُّ بِيُوثُهُمُ الْمُقْتَبُ ما بين الخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَةِ. وقوله قُودَا يعني قَادَةً. وَالثَّغْرُ كُلُّ مَوْضِعٍ يُخَافُ مِنْهُ الْعَدُوُّ.

١٦ - يَحْشُونَ نِيرَانَ الْحُرُوبِ بِعَارِضِ عَلَشُهُ نُجُومُ الْبَيْضِ حَتَّى تَوَقَّدَا

الحَشُّ إِذْخَالَ الحَطْبَ تَحْتَ القِدْرِ شَبَّهُ إِيقَادَ الحَزْبِ بِذَلِكَ. وَعَارِضٌ سَحَابٌ قَدْ أَخَذَ الْأَفْقَ شَبَّهُ القَوْمَ فِي الحَزْبِ بِهِ.

١٧ - وَكُنَّا إِذَا سِرْنَا لِحَيِّ بِأَرْضِهِمْ تَرَكَنَاهُمْ قَتْلَى وَقَلَامُ شَرِّدَا

١٨ - وَهَكَتَبَلًا فِي القِدِّ لَيْسَ بِنَازِعٍ لَهُ مِنْ مِرَاسِ القِدِّ رِجْلًا وَلَا يَدَا

قوله مَكْتَبَلًا يعني مُقْتَدًا بِالْكَبْلِ. قال وَيَوْمَ لِسِ القِدِّ مُعَالَجَتُهُ إِيَّاهُ لِيَفْكَهُ.

١٩ - وَإِنِّي لَتَبْتَرُّ للرَّئِيسِ فَوَارِيسِي إِذَا كُلُّ عَجْجَاعٍ مِنَ الخُورِ هَرَّدَا

قوله هَرَّدَا يعني جَبِنَ وَهَابَ. يقول: قَدْ عَرَّدَ الرَّجُلُ فِي الحَزْبِ وَذَلِكَ إِذَا جَبِنَ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَهَابَ القِتَالِ. وقوله تَبْتَرُّ يعني تَسْتَلِبُ بِرَّتَهُ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الحَدِيدِ وَغَيْرِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَنْ عَزَّ بَزٌّ. يقول: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ بِرَّةً صَاحِبِهِ. قال: وَعَجْجَاعٌ ضَعِيفٌ يَبْعُجُ وَيَضِيحُ يَصِيحُ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا الجَلْبَةُ وَالصَّيَاحُ لَا غَيْرُ. قال: وَالخُورُ الضَّعَافُ مِنَ الرِّجَالِ. وَيُقَالُ إِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ فِي الحَزْبِ مِنَ الفُشْلِ وَالجُبْنِ.

٢٠ - رَدَدْنَا بِخَبْرَاءِ العُنَابِ نِسَاءَ كُنْمٍ وَقَدْ قُلْنَا هِنَقُ اليَوْمِ أَوْ رِقْنَا عَدَا

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٤١: تَقَالِي: أَي تَكْرَهُ.

(٢) الشِّمْلَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ.

قال سَعْدَانُ وقال أَبُو عُبَيْدَةَ: أَعَارَ بَحِيرٌ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ عَلَى رِبَاعٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ (من بني عمرو بن تميم بن العنبر)، وَأَكْثَرَهُمْ بِأَقْرَبِيَةِ الْعُنَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَرَوْتِ. قَالَ: فَاتَى الصَّرِيحُ بَنِي يَرْبُوعَ فَرَدَّوْا لَهُمْ مِنْهُ. أَقْرَبِيَّةٌ مَسَائِلُ تَصُبُّ فِي الرَّوْضِ، وَاحِدُهَا قَرِيٌّ. قَالَ: يَوْمَ الْعُنَابِ هُوَ يَوْمُ الْمَرَوْتِ قُتِلَ فِيهِ بَحِيرٌ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ، فَتَلَّهُ قَعْتَبُ بْنُ عَتَّابِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هَمَامِ بْنِ رِيَّاحٍ. وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ:

وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا بِحَيْرًا وَقَدْ حَوَى نَهَابَ الْعُنَابَيْنِ الْخَمِيْسُ لِيَرْبَعَا

قَالَ: وَمَنْ رَوَى وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا الْبَحِيرَيْنِ إِذْ حَوَى أَرَادَ بِحَيْرًا وَأَخَاهُ فِرَاسًا، وَقَدْ مَرَّ حُدَيْثُهُ فِيمَا أَمَلَيْنَاهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَقَدْ حَوَى يَرِيدُ وَقَدْ جَمَعَ الْغَنِيْمَةَ.

٢١ - فَأَضْبَحْنَ يَزْجُرْنَ الْأَيَّامَ أَسْعُدَا وَقَدْ كُنَّ لَا يَزْجُرْنَ بِالْأَمْسِ أَسْعُدَا

٢٢ - فَمَا عِنَتْ مِنْ نَارِ أَضَاءَ وَقُودُهَا فِرَاسًا وَبَسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ مُقَيِّدَا

* يَرِيدُ فِرَاسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ [بَنِ عَامِرٍ] بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وَكَانَ أَسِيرًا مَعَ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ.

٢٣ - وَأَوْقَدَتْ بِالسَّيْدَانِ نَارًا ذَلِيلَةً وَعُرِفَتْ مِنْ سَوَاتٍ جَعِثْنَ مَشْهَدَا

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السَّيْدَانِ مَوْضِعٌ كَانَ لَهُ فِيهِ بَيْتٌ عِنْدَ كَاظِمَةَ بِهِ قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ قَيْسٍ وَتَيْمٍ وَلَهَا رَجَوَانٌ، رَجَا ضَاوٍ وَرَجَا إِبِلٍ. فَكَانَ مَجْرُ جَعِثَيْنِ بَيْطِنِ السَّيْدَانِ، وَكَانَ تَغْفِيلُ الْفَرَزْدَقِ نَفْسَهُ ظَمِيَاءَ الْمُنْقَرِيَّةِ عِنْدَ الرَّجَا.

٢٤ - أَضَاءَ وَقُودُ النَّارِ مِنْهَا بَصِيرَةٌ وَعَبْرَةٌ أَعْمَى هَمُّهُ قَدْ تَرَدَّدَا

قَوْلُهُ بَصِيرَةٌ يَعْنِي طَرِيقَةً مِنَ الدَّمِ. وَقَوْلُهُ أَعْمَى يَعْنِي غَالِبَ بْنَ صَغَصَعَةَ أَبَا الْفَرَزْدَقِ.

٢٥ - كَأَنَّ الَّتِي يَدْعُونَ جَعِثْنَ وَرَكَتْ عَلَى فَالِحٍ مِنْ بُخْتِ كَرْمَانَ أُحْرَدَا^(١)

[يَقُولُ جَعِثُنُ الَّتِي تَدْعُوهَا بَنُو مُجَاشِعَ بِنْتِ عَمَّهَمْ وَرَكَتْ عَلَى شَيْءٍ بِطُولِ الْفَالِحِ].

٢٦ - أَصَابُوا قُفَيْرِيًّا بِكُمْ ذَا قَرَابَةِ إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ الدَّلَاتَانِ أَرْبَدَا

وَيُرْوَى أَضَاءَتْ. قُفَيْرِيٌّ مِنْ وَدِدِ قُفَيْرَةٍ. وَالدَّلَاتَانِ يَعْنِي الْخُصِيَّتَيْنِ.

٢٧ - هُمْ رَجَعُوهَا بَعْدَ مَا طَالَتِ السَّرَى عَوَانًا وَرَدَّا حُمْرَةَ الْكَيْنِ أَسْوَدَا

الْكَيْنِ لَحْمُ الْفَرْجِ مِنْ دَاخِلِهِ، وَلَحْمُهُ مِنْ خَارِجِهِ يَقَالُ لَهُ الرُّرْتَبُ.

٢٨ - وَأَوْرَثَنِي الْفَرْعَانَ سَعْدًا وَمَالِكُ سَنَاءَ وَعِرْزًا فِي الْحَيَاةِ مُخَلَّدَا

(١) وركت: اعتمدت على وركها، الفالِح: الجمل ذو السنامين.

البخت: إبل خراسان، كرمان: من أعمال فارس.

٢٩ - مَتَى أَدَعَ بَيْنَ ابْنَيْ مُفَدَاةٍ تَلَقَّنِي إِلَى لَوْذٍ عَزُ طَامِحِ الرَّأْسِ أَضِيدًا^(١)
قال: وأبنا مُفَدَاةَ يَريد مالِكاً وسَعْدًا ابْنَي زَيدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ وَأُمُهُمَا المُفَدَاةُ بنتُ
ثعلبة بنِ دُودانَ بنِ أسدِ بنِ حُزَيْمَةَ.

٣٠ - أَحْلُ إِذَا سِنْتُ الإِيَادَ وَحَزَنَهُ وَإِنْ سِنْتُ أَجْزَاعَ العَقِيقِ فَجَلَعَدَا
الإياد من حَزَنِ بني يَربوعِ. [والعَقِيقُ لقيسِ. وَجَلَعَدَ في بِلادِ بني قَيسِ، وهي
مَواضِعُ]. وَالجِرْعُ مَثْنَى الوادي.

٣١ - فَلَوْ كَانَ رَأْيِي فِي عَدِيٍّ بنِ جُنْدَبِ رَأَوْا ظَلَمْنَا لابْنِي سُمَيْرَةَ أَنْكَدًا^(٢)
يعني عَدِيٌّ بنُ جُنْدَبِ بنِ العَنَبْرِ بنِ عمرو بنِ تَمِيمِ بنِ مَرٍّ.

٣٢ - أَيَشْهُدُ مَثْغُورٌ عَلَيْنَا وَقَدْ رَأَى سُمَيْرَةَ مِنَّا فِي ثَنَائِيَاهُ مَشْهَدًا
قوله مَثْغُورٌ يعني عُيَيْدُ بنُ غَاضِرَةَ بنِ سَمُرَةَ بنِ عمرو بنِ قُرْطِ العَنَبَرِيِّ. قال: وكان
عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضي اللهُ عنه اسْتَعْمَلَ سَمُرَةَ بنَ عمرو على هَوَافِي التَّعَمِ. (قال: وَالهِوَافِي
الضَّوَالُ. يَريد ما ضَلَّ منها) قال: فبلغ سَمُرَةَ أَنَّ نَاقَةَ ضَالَّةً فِي إِبِلِ سُحَيْمِ بنِ وَثِيلِ. قال:
فأتَى الإِبِلَ وَسُحَيْمٌ غَائِبٌ عنها وفيها غَلَمَةٌ له. قال: وأُمُّهُ لَيْلَى بنتُ شَدَادِ من بني
جَمْهَرِيِّ بنِ رِياحِ فقال لها سَمُرَةُ: مُرِي غَلَمَانِكَ فَلْيَعْرِضُوا عَلَيَّ الإِبِلَ. فَأَبَتْ عليه. قال:
فَوَقَّعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَلَامًا، فَأَهْوَى إِلَيْهَا كَأَنَّهُ يَريدها بَضْرِبِ. فقالت: فَمَيِّ فَمَيِّ. قال: وكانت
ثَبِيثًا وَقَعَتَا قَبْلَ ذَلِكَ بِحَيْنِ.

قال فلما انصرف سُحَيْمٌ من عَيْبَتِهِ إلى أُمِّهِ حَبْرَتُهُ الخَبِرَ، فَسَكَتَ عن سَمُرَةَ حَتَّى
لَقِيَ عُيَيْدُ بنَ غَاضِرَةَ بنِ سَمُرَةَ، فأخذه سُحَيْمٌ، فَدَقَّ ثَبِيثِيَهُ. فاستعدى عليه عُثْمَانُ بن
عَفَّانَ رضي اللهُ عنه. فأنطَلِقَ به إلى المدينة، وَحَبِسَتْ إِبِلُ سُحَيْمِ حَتَّى ضَاعَتْ ضُرًّا
وجوعًا. فشكا إلى عُثْمَانَ رضي اللهُ عنه ذلك فقال له: أبعذك اللهُ، عَدَوْتَ على ابنِ
عَمِّكَ فَكَسَرْتَ ثَبِيثِيَهُ. قال سُحَيْمٌ، إِنَّهُ كَسَرَ ثَبِيثِيَّ أُمِّي. قال عُثْمَانُ: أَقْلا اسْتَعْدَيْتَ
عليه.

ثم إن بني العَنَبْرِ قالوا: يا بني يَربوعِ، دُوا فَمَ صَاحِبَيْكُم وَنَدِي فَمَ صَاحِبِينَا. ففعل
القَوْمُ ذلكَ واضْطَلَحُوا فَمِي ذلكَ يقول سُحَيْمٌ بنِ وَثِيلِ:

وَلَنْ أَقِرَّ عَلَى خَسْفٍ وَمَنْقَصَةٍ وَقَدْ تَلَفَعَ أَضْدَاعِي مِنَ القِدَمِ
قَدْ أَتْرَكَ القِرْنَ مَحْطُومًا نَوَاجِدُهُ إِذَا نَسَائِي عَلَا أَفْوَاهُهَا بِدَمِ

(١) اللوذ: الجبل.

(٢) ابنا سميرة: مَثْغُورٌ وَقَوْدٌ.

التَّوَاجِدُ أَفْصَى الْأَضْرَاسِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَدْ عَضَّ عَلَى نَاجِدِهِ. فَلذَلِكَ سُمِّيَ عُبَيْدُ بْنُ غَاضِرَةَ مَثْغُورًا لِأَنَّهُ كُسِرَ ثَغْرُهُ.

٣٣ - مَتَى أَلْقَى مَثْغُورًا عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضْعَ فَوْقَ مَا أَبْقَى مِنَ الثَّغْرِ مَبْرَدًا

٣٤ - مَنَعْنَاكُمْ حَتَّى أَبْتَنَيْتُمْ بُيُوتَكُمْ وَأَضْدَرَ رَاعِيَكُمْ بِفَلْجٍ وَأُزْدَا [فَلْجٌ لِيَلْعَنَبَرَ وَهُوَ مَا بَيْنَ الرُّحَيْلِ إِلَى طَرْفِ الدَّهْنَاءِ، وَهُوَ الْمَجَازَةُ].

٣٥ - بِشَغْثٍ عَلَى شَغْثٍ مَغَاوِيرَ بِالضُّحَى إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي لِرَوْعٍ وَنَدَّدَا^(١) تَوَبَّ رَدَّدَ صَوْتَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَنَدَّدَ مِثْلَهُ.

٣٦ - كَرَادِيْسَ أُوْرَادًا بِكُلِّ مُنَاجِدٍ تَعَوَّدَ ضَرْبَ الْبَيْضِ فِيمَا تَعَوَّدَا

ويروى أُوْرَادٍ. قوله كَرَادِيْسَ يقول: هم فَرَّقَ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ. وَالْكَرْدُوسُ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ مِنَ الْخَيْلِ، وَكُلُّ مُجْتَمَعٍ مِنَ الْخَيْلِ فَهُوَ كُرْدُوسٌ، وَإِذَا عَظُمَ فَهُوَ كَتِيْبَةٌ. وَقَوْلُهُ بِكُلِّ مُنَاجِدٍ أَي ذِي نَجْدَةٍ. يَقُولُ: بِكُلِّ فَارِسٍ ذِي نَجْدَةٍ فِي الْقِتَالِ. يَرِيدُ لَهُ إِفْدَامٌ وَجُرْأَةٌ.

٣٧ - إِذَا كَفَّ عَنْهُ مِنْ يَدَيْ حُطْمِيَّةٍ وَأَبْدَى ذِرَاعِي شَيْظَمٍ قَدْ تَخَدَّدَا

قَوْلُهُ حُطْمِيَّةٌ يَعْنِي دِرْعًا ثَقِيلَةً. وَشَيْظَمٌ طَوِيلٌ خَفِيفٌ مِنَ الرِّجَالِ لَهُ رُؤَاةٌ حَسَنٌ. وَقَوْلُهُ قَدْ تَخَدَّدَا قَدْ تَفَرَّقَ لِحْمُهُ، وَذَلِكَ لِاضْطِرَابِ جِسْمِهِ، قَالَ: وَإِنَّمَا تَخَدَّدَ لِطَوْلِ عِلَاجِهِ وَمُمَازَسَةِ الْحُرُوبِ. حُطْمِيَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى حُطْمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ [بَنِ عَمْرٍو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَا] يَقُولُ: ذَهَبَ رَهْلُهُ عَنْهُ كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ:

وَضَمَّرْتُ مَنْ كَانَ حُرًّا فَضَمَّرَ.

٣٨ - عَلَى سَابِحٍ نَهْدٍ يُشَبَّهُ بِالضُّحَى إِذَا عَادَ فِيهِ الرُّكُضُ سِيدًا عَمْرَدًا

السَّابِحُ مِنَ الْخَيْلِ الْجَوَادُ السَّرِيعُ الْبَعِيدُ الشُّحُورَةُ، وَهِيَ فَتْحٌ يَدْيِهِ. وَالنَّهْدُ الْمُشْرِفُ. وَالْعَمْرَدُ الشَّيْطُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الطَّوِيلِ الْخَفِيفِ.

٣٩ - أَرَى الطَّيْرَ بِالْحَبْجَاجِ تَجْرِي أَيَامِنَا لَكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْعُدَا

٤٠ - رَجَعْتَ لِبَيْتِ اللَّهِ عَهْدَ نَبِيِّهِ وَأَضْلَحْتَ مَا كَانَ الْخُبْيَبِيَّانِ أَفْسَدَا

[الْخُبْيَبِيَّانِ عَبْدُ اللَّهِ وَمُضْعَبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا أُخْرِقَتِ الْكَعْبَةُ نَقَضَهَا، ثُمَّ ضَرَبَ حَوْلَهَا سُرَادِقَاتٍ وَبَنَاهَا. فَجَعَلَ لَهَا بَابًا، وَأَدْخَلَ الْحِجْرَ فِيهَا، فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ الْخُشْبَ. وَذَكَرَ أَنَّ عَائِشَةَ خَبَّرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ عَشْتُ لِأَبْنَيْنِ الْكَعْبَةِ عَلَى بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَلَأَدْخَلْنَ الْحِجْرَ فِيهَا، فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ الْخُشْبَ حَتَّى أُخْرِجَتِ الْحِجْرَ

(١) شعث: متفوقون.

منها». فنَقَضَها حَتَّى وَصَلَ إلى حِجَارَةٍ مِثْلِ الأَضراسِ مُتَلاحِمَةً بَعْضُها في بَعْضٍ . فلَمَّا تَمَّ بِنائُها كَسَّها ، وأَمَرَ أَهْلَ مَكَّةَ فلم يَبِيقْ أَحَدٌ إِلاَّ خَرَجَ مِنَ الحَرَمِ ، ثُمَّ رَجَعوا مُخْرَمِينَ .

فلَمَّا ظَفِرَ الحِجَاجُ هَدَمَها وَبَنَها على بِنائِها اليَوْمَ ، فَحَكَّوا أَنَّ عبدَ المَلِكِ قال : وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُ ابنَ الرُّبَيِّيرِ وما تَقَلَّدَ من بِناءِ الكَعْبَةِ ولم أَتَقَضِها .

وأَحْرَقَ البَيْتَ ليلَةَ ماتَ يَزِيدُ بنَ معاويةَ .]

٤١ - فما مُخَدِّرٌ وَرَدَ بِخَفَّانٍ زادَهُ^(١) إلى القِرْنِ رَجْرُ الرِّاجِرِينَ تَوَرُّداً^(٢)

٤٢ - بِأَمْضَى مِنَ الحِجَاجِ في الحَرْبِ مُقَدِّماً إذا بَغَضَهُمُ هابَ الخِياضِ فَعَرِّداً^(٣)

قوله الخِياضِ يعني المُخاوِضَةَ . وَعَرِّدَ جَبِينَ وهابَ .

٤٣ - تَصَدَّى صَنادِيدُ العِراقِ لِوَجْهِهِ وتُضجِي لَهُ غُرُّ الدِّهاقينِ سَجِّداً

٤٤ - ولِلقَيْنِ وَالخِنْزِيرِ مِنِّي بَدِيهَةٌ وإن عاودوني كُنْتُ لِلعَمودِ أَحَمِّداً

قال : وكان سَبَبُ هِجاءِ جَريرِ لِمَتَغورِ فيما حَدَّثنا بِهِ أبو عُبَيْدَةَ عن المُتَّجِعِ بنِ نَبْهانَ العَدَوِيِّ أَنَّ لُقمانَ الخُزاعِيَّ قَدِمَ على صَدقاتِ الرِّبابِ فَكانتِ وُجوهُ تَحَضُّرُ وفيهِمُ عُمَرُ بنُ لَجلِ بنِ جَريرِ أَحَدُ بني مَصادِ فَأَنشده :

تَأوَّبَنِي ذَكَرَ لِزُولَةَ كَالْحَبْلِ وما حَيْثُ تَلَقَى بِالكَثيبِ ولا السَّهْلِ

تَحُلُّ وَرُكُنٌ مِنَ ظَمِيَّةٍ دَوَّنها وَجَوْ قَسَى مِمَّا يَحُلُّ بِهِ أَهلي

تُرِيدِينَ أَنَّ أَرضِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ وَمَنْ ذا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلاءَ بِالْبُخْلِ

حَتَّى فَرَعَ مِنْها . فقال لَهُ لُقمانُ ما زِلنا نَسْمَعُ بِالشُّامِ إِنَّها كَلِمَةُ جَريرِ . فقال عُمَرُ : إِنِّي لأَكْذِبُ شَيْخَ في الأَرْضِ إنِ ادَّعَيْتُ شَيْعَرَ جَريرِ . قال : ثُمَّ أَنشده على رُؤوسِ النَّاسِ جَميعاً ، والرِّبابُ حُضُورٌ . قال : فَأَبْلَغَ لُقمانُ جَريراً قولَ عُمَرَ قال : وَزَعَمَ أَنَّكَ سَرَقْتِها مِنْهُ ، فقال لَهُ جَريرُ : وأنا أحتاجُ أَنْ أُسْرِقَ قولَ عُمَرَ وهو الَّذِي يَقولُ وقد وَصَفَ إِبِلَهُ فَجَعَلْها كالجِبالِ ، وَجَعَلَ فَحَلْها كَالظَّرِبِ فقال :

كالظَّرِبِ الأَسودِ مِنْ ورائِها جَرَّ العَجوزِ الثُّنْيِ مِنْ خِفافِها

والله ما شِغَرُهُ مِنْ نَمَطٍ واحِدٍ ، وإنَّهُ لَمُخْتَلِفُ الفُنونِ . قال : فَأَبْلَغَ لُقمانُ عُمَرَ قولَ جَريرِ وما عابَ عليه مِنْ قولِهِ فقال عُمَرُ : يَعْيبُ عَلَيَّ قولِي : جَرَّ العَجوزِ الثُّنْيِ مِنْ خِفافِها .

(١) في الديوان ص/١٤٣ : زاره .

(٢) المخدر والورد : الأسد .

(٣) الخياض : المعارك والحروب .

وإنما أردتُ لِيَنَّهُ ولم أرِدْ أَثَرَهُ، فقد قال أَفْبَحَ من ذلك وهو قوله^(١) :

وأوثقُ عِنْدَ المُرْدَفَاتِ عَشِيَّةٌ لِحاقاً إذا ما جَرَّدَ السِّيفَ لامِعٌ^(٢)
فلحِقَهِنَّ بعد ما نُكِحْنَ وأخِلْنَ. قال: فأبْلَغَ لُقْمَانُ جريراً قوله وما عابَ عليه من شِعْرِ
فأخْفَظَه (أي أغضَبَه) حتى هَجَاهُ.

قال أبو جعفر محمدُ بنُ حَبِيبٍ: قال عُمارة: قال جرير: والله لقد عابَ عليَّ عُمَرُ بنُ
لَجْجٍ بيتاً أَحَبَّ إليَّ من حَزْرَةَ (يعني ابنه). فقال جرير^(٣) :

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ ولا أبا لَكُمُ لا يَفْذِقَنَّكُمُ في سَوَءَةٍ عُمَرُ
أحينَ صِرْتُ سَماماً يا بني لَجْجِ وخاطَرْتُ بِي عَن أَخسابِها مُضَرٌ^(٤)
خَلُّ الطَّرِيقِ لِمَن يَبْنِي المَنارَ بِهِ وأبْرزُ بِبَزْرَةٍ حَيْثُ أَضْطَرَّكَ القَدْرُ
فأجابهُ عُمَرُ بنُ لَجْجٍ فقال:

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ القَوْلِ أَكْذَبُهُ ما خاطَرْتُ بِكَ عَن أَخسابِها مُضَرُ
بَلْ أَنْتَ نَزْوَةٌ خَوَارِ عَلى أَمَةٍ لَنْ يَسْبِقَ الحَلَباتِ اللُّؤْمُ والخَوْرُ
قال: فهذا بَدْءُ ما كان جَرى بينهما قال: وَالتَّحَمَ التَّهاجِي بينهما.

قال: وأما أبو اليَقْظانِ سُحَيْمٌ، وهو لَقَبٌ، وهو عامِرُ بنُ حَفْصٍ، فَرَعَمَ أَنَّ جريراً
قال: إنَّ هذا ليس بَعَيْبٍ فِيبِنِي وبيِنِكَ رَجُلٌ عالِمٌ بما اِخْتَلَفْنا فيه. قال: فَجَعَلَا بينهما
عَبْدُ الله بنُ غاضِرَةَ بنِ سَمْرَةَ بنِ عمرو العَنْبَرِيِّ، وكان حاضِراً ذلك اليَوْمَ يَسمعُ كلامَهُما.
قال: فَسألاه أَن يَظنرَ في شِعْرِهُما، فتابعَ ابنُ لَجْجِ، وعابَ على جريِرِ ما قال: فقال جريِرُ:

أَيَشْهَدُ مَثْغورٌ عَلَينا وَقَدْ رَأى سَميرَةَ مِنّا في ثَناياها مَشْهَداً
وقال عُمَرُ بنُ لَجْجِ يَقْضِي لِلْفَرزْدِقِ على جريِرِ، ولِبنِي دارِمِ على بَنِي يَزْبوعِ، وَيُقْضَلُ
الْفَرزْدِقِ على جريِرِ:

لَمّا رَأيتَ ابْنَ لَيْلى عِنْدَ غايَتِهِ في كَفِّهِ قَصَباتُ السَّبْجِ والخَطَرُ
هَبَّتَ الفَرزْدِقُ وَأَسْتَعْفِيتَنِي جَزَعاً لِلْمَوْتِ تَعَمِدُ والمَوْتُ الَّذِي تَدْرُ
إن قالَ يَوماً جريِرُ إنَّ لي نَفْراً مِن صالِحِي الناسِ فَسأَلُهُ مَنِ النَّفْرُ؟

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص/ ٢٨٠.

(٢) المرذفات: التي يمكن اللحاق بها.

(٣) الديوان ص/ ٢١١.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع شرح ط. ع مهدي ولم يرد في ط. ص أيضاً.

أَمْعِرِضْ أُمُّ مَعِينِدْ أُمُّ بَنُو الْخَطْفَى
وقال أيضاً يُفْضَلُ دَارِمًا عَلَيْهِمُ :

أَيْكُونُ دِمْنُ قَرَارَةَ مَوْطُوَّةِ
ويروى نبت كنبت آل محمد .

أَيْهَاتِ حَلَّتْ فِي السَّمَاءِ بِيُوتُهُمْ
أَوْ سِرَّتْ بِالْخَطْفَى لِتُذْرِكَ دَارِمًا
وقال عُمَرُ أَيْضًا :

مَا كَانَ ذُنْبِي فِي الْفَرَزْدَقِ أَنْ هَجَا
فَعَدَوْتُمَا وَكِلَاكُمَا مُتَبَرِّعُ
فَدَعَا الْفَرَزْدَقُ حَاجِبًا وَعُطَارِدًا
وَدَعَوْتَ قُتَيْبَةَ وَالْمُعَيْنِدَ وَقَرَّهَدَا
سَبَقَ الْفَرَزْدَقُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
وَأَبْنُ الْمَرَاغَةِ يَنْعَتُ الْأَطْلَالَ

قال : ومُعِينِد يعني جد جريز أبا أمه . والمُعْرِضَان يريد مُعْرِضًا وأخاه . قال : وهما من أخوال جريز من الحارثية . (قال أبو عبد الله : لا أعرفه إلا من بني الحرام) . وَالْحَيْطَفَى جَدُّهُ ، وَهُوَ حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ سَلَمَةَ .

وكان مُعْرِضٌ يُحَمِّقُ . قال : وكان مما ذُكِرَ مِنْ حِمَاقَتِهِ أَنَّ إِخْوَتَهُ عَزَّوَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَلَفُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِمْ وَقَالُوا لَهُ : تَكُونُ عِنْدَ نِسَائِنَا أَنْ يُسَبِّحَنَّ . قال : فلما ذهب إِخْوَتُهُ أَتَى النِّسَاءَ وَأَوْلَادَهُنَّ ، فَأَتَى بَهْنَ رَكِيَّةً وَاسِعَةً يُقَالُ لَهَا الْجَوْفَاءُ بِشَبَكَةِ مِنْ شِبَاكِ بَنِي كَلْبِ بْنِ كَلْبٍ ، فَأَلْقَاهُمْ فِيهَا أَجْمَعِينَ . قال : وكان فَمُ الرُّكِيَّةِ ضَيْقًا وَأَسْفَلُهَا وَاسِعًا . قال : ثم أخذ صَفِيحَةً وَاسِعَةً فَأَطْبَقَهَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ اتَّبَعَ إِخْوَتَهُ . فلما لَحِقَ بِهِمْ قَالُوا لَهُ : لِمَ تَرَكْتَ نِسَاءَنَا وَأَوْلَادَهُنَّ ؟ قال : قد جَلَجَلْتُهُنَّ فِي الْجَوْفَاءِ جَلْجَالَةً . قال : فرجعوا فأخرجوهم وقد مات بعضهم ، وكاد بعضهم يموت من الجوع والعم .

قال : وكان من حِمَاقَتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ فِي قِطْعَةٍ لِقَاحٍ لِأَهْلِيهِ . قال : فَجَعَلَتْ تَنْزِعُ إِلَى الرَّمْلِ ، وَمَا أَتَيْتِ الرُّمَالَ مِنَ الضَّعَةِ وَهِيَ النَّصِي وَالصُّلْيَانُ وَالْفَرَزْنُوتَةُ وَالْحَلَمَةُ وَالْحِمَاطُ ، وَهُوَ الْحِمَاضُ وَمَا أَتَيْتِ الرَّمْلُ مِنْ سَائِرِ نَبَاتِهِ ، وَهُمُ بِالشِّبَاكِ . قال : وهذه كلها مما تَزْعَاهُ الْإِبِلُ وَتَسْمُنُ عَلَيْهِ . قال : فلما أصبح واضطَبَّحَ مِنْ لِقَاحِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ خَشِيَ أَنْ تَذْهَبَ الْإِبِلُ . قال : فأخذ جبالاً له ، فَرَبَطَ بِهَا أَوْلَادَهَا فِي أَعْنَاقِهَا إِلَى خَسْبِ الطَّلْحِ . قال : وكان شديداً قوياً الأصل ، ثابتاً في الأرض . ثم نام فلم يستيقظ حتى كان عَشِيَّةً . قال : فتخثقت

الفِصَالُ وَمَوْتٌ. قال: فأتى أهله يَمشي، وترك الإبلَ تَدورُ بأولادها. قال: فكان ذلك أيضاً مما شَهَرَهُ بالموق.

قال: وَحَطَبَ أيضاً إلى ابنِ عَمِّ له غُلامٌ أُخْتَأَ له. قال: فأبى الغُلامُ أن يُملِكَه إياها. قال: فأثاه في عَنَمٍ له يَزْعاها، فَشَدَّخه بِصَخْرَةٍ. قال: ثم أتى به قارةً بالشُّبَاكِ يقال لها الجِبْوَةُ، قال: فجعله في إرْمِيٍّ في رأسها (والإرْمِيَّ جماعة إرم، وهي الأعلام. ومن قال إرْمٌ قال: آرامٌ من قال ارميَّ قال أرميات). قال فأطَبَّقَ عليه بالحجارة. قال: فجعل الحَيُّ يتبعون الفَتَى ولا يَدرون أين هو، ولا يَخافونه عليه. فبينما هو كذلك إذ رأى رجلاً من قِبَلِ تلك القارةِ فقال له: يا فلانُ، لعلك رأيتَ الدَّمَ بين الحَجْرَيْنِ. فقال: أيُّ دم؟ فقال: لا شيء. فعرفوا أنه قد قَتَلَ الفَتَى. وخرجوا يتبعونه من حيث جاء الرَّجُلُ، فوجدوه مشدوخاً قتيلاً. فشَدَّتْ عليه أُمُّ الغُلامِ بالسيف وهو مَوْتٌ، فَضَرَبَتْهُ على عُنُقِهِ فَنَبَا عنه السيف وهو بيدها. فقال بعض بني كِلاب:

وما جَبُنْتُ لَيْلَى وَلَكِنَّ سَيْفَهَا نَبَا نَبْوَةَ عَن مُغْرِضٍ وَهُوَ بَاتِرٌ
قال: فصار مثلاً في العرب بالحماقة والرُعونة. وذكرته في أشعارها. قال: وهي أُمُّ التي كان يَخْطُبُ فُقَيْلَ به، فقطع الله عَقِبَهُ وَنَسَلَهُ، فهذا ما كان من حديثه وَحُمُقِهِ.

وقال عُمَرُ بْنُ لَجِجٍ أيضاً:

أَتَرْجُو أَنْ تَنْزَالَ بَنِي عِقَالٍ رَجَاءٌ مِنْكَ تَطْلُبُهُ بَعِيدٌ
فإِنَّكَ قَدْ قَرَعْتَ صَفَاةَ قَوْمٍ تَقْلَلُ عَن مَنَاكِبِهَا الْحَدِيدُ
رَأَيْتُكَ يَا قَرَزْدُقُ عُدْتَ لَمَّا أَتَاكَ الْوَقْعُ وَانْقَشَعَ الْوَعِيدُ
فأجابه الفرزدق^(١) فقال:

١ - رَأَى عَبْدُ قَيْسٍ حَقِيقَةَ سُورَتْ بِهَا يَدَا قَابِسِ الْوَيْ بِهَا ثُمَّ أَحْمَدَا
قوله عَبْدُ قَيْسٍ يَرِيدُ [رَجُلًا مِنْ] عَدِيٍّ بنِ جُنْدَبِ بنِ الْعَنْبَرِ. وقوله سُورَتْ بِهَا يعني رَفَعْتُهَا، يَرِيدُ النَّارَ. وقال: قَابِسٍ، أَيُّ مُقْتَبِسٍ ناراً. وَالْوَيْ أشار. ويروى أهُوَى بِهَا حين أهُمَدَا. قال: ومعنى أهُمَدَ وَأَحْمَدَ وَاحِدٌ وَهُوَ إِطْفَاؤُهَا.

٢ - أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدُ قَيْسٍ قَرِيْمًا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْجِمَارَ الْمُقَيِّدَا
قال: يعني جِمَارًا من حَمِيرِ بني كَلَيْبٍ. قال: وذلك أَنَّهُم أصحابُ حَمِيرٍ. يَهْجُوهُم بذلك، وَيُؤَبِّه وَيَضَعُ من قَدْرِهِ نَسَبَهُ إلى رَغِيَةِ الحَمِيرِ.

(١) الديوان ص/١٦١ - ١٦٣.

٣ - حِمَارٌ كَلْبِيَّةٌ لَمْ يَشْهَدُوا بِهِ رِهَاناً وَلَمْ يُلْفَوْا عَلَى الْخَيْلِ رُوداً
أي لم يركبوا الخيل فيما يُرتاد من الكلاب والنجعة.

٤ - عَسَى أَنْ يُعِيدَ الْمُوقِدَ النَّارَ فَالْتَمَسَ بِعَيْنَيْكَ نَارَ الْمُضْطَلِّي حَيْثُ أَوْقَدَا

٥ - فَمَا شَهِدُوا يَوْمَ النَّسَارِ وَلَمْ تَعُدْ نِسَاؤُهُمْ مِنْهُمْ كَمِيًّا مُوسِداً^(١)

٦ - حِمَاراً بِمَرُوتِ السُّخَامَةِ قَارَبَتْ كَلْبِيَّةٌ قَيْنِيهِ حَتَّى تَرَدَّدَا

[المَرُوتُ لبني حِمَانَ بن عبد العزى بن كعب بن سعد. والقَيْنَانِ موضعُ القَيْدَيْنِ من اليَدَيْنِ].

٧ - كُلبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا كَرِيماً وَلَمْ تُزَجِرْ لَهَا الطَّيْرُ أَسْعَدَا

٨ - إِذَا عَدَلْتُ نَخِينِ فَوْقِ عِجَانِهَا وَحَثَّتْ بِرِجْلَيْهَا الحِمَارَ فَقَزَمَدَا

رَوَى عُمَارَةُ إِذَا عَدَلْتُ نَخِينِ مِنْهَا بِوُطْبِهَا. قوله إِذَا عَدَلْتُ نَخِينِ يقول: إِذَا رَكِبَتْ

الحِمَارَ وَصَيَّرَتْ الرِّقِيْنَ وهما النَّخِيَانِ على الحِمَارِ. وَحَثَّتْ بِرِجْلَيْهَا يقول: حَرَّكَتْ الحِمَارَ

لِيُسْرِعَ المَشْيَ. والقَزَمَدَةُ المَشْيُ القليل المتقارب على تُوْدَةٍ.

٩ - فَوَيْلٌ لَهَا مِنْ مُبْتَغِي الرِّادِ عِنْدَهَا وَإِنْ شَاءَ أَرْحَتْ حَوْلَهُ الرَّجُلَ وَالْيَدَا

يقول: هي بَخِيلَةٌ بالرِّادِ جَوَادٌ بالفَاحِشَةِ. وَيُرْوَى فَوَيْلٌ بِهَا لِلْمُبْتَغِي الرِّادِ. وَيُرْوَى فَوَيْلٌ

لِأُمِّ المُبْتَغِي الرِّادِ عِنْدَهَا. وَإِنْ شَاءَ أَرْحَتْ عِنْدَهُ الرَّجُلَ.

١٠ - فَكَيْفَ وَقَدْ فَحَأْتُ عَيْنَيْكَ تَبْتَغِي عِنَاداً لِنَابِي حَيَّةٌ قَدْ تَرَبَّدَا

١١ - مِنْ الصُّمِّ تَكْفِي مَرَّةً مِنْ لُعَابِهِ وَمَا عَادَ إِلَّا كَانَ فِي العَوْدِ أَحْمَدَا

١٢ - تَرَى مَا يَمَسُّ الأَرْضَ مِنْهُ إِذَا سَرَى صُدُوعاً تَفْأَى بالدَّكَادِكِ صُلْدَا

ويُرْوَى تَفْئِينَ الدَّكَادِكِ عُنْدَا. وَيُرْوَى تَفْأَى. تَفْأَى تَفَلَّقَ وَتَشَقَّقَ. وَصُلْدَا قَدْ يَبَسَتْ وَصَلَبَتْ.

١٣ - لَيْسَ عِبْتُ نَارَ ابْنِ المَرَاغَةِ إِنَّهَا لِالأُمِّ نَارِ مُضْطَلِّينَ وَمُوقِدَا

١٤ - إِذَا أَثْقَبُوهَا بالدَّكَادَةِ لَمْ تُضِيءْ رَيْساً وَلَا عِنْدَ المُسِيخِينَ مِرْفَدَا^(٢)

١٥ - وَلَكِنْ ظَرْبِي عِنْدَهَا يَضْطَلُونَهَا يَصْفُونَ لِلرِّزْبِ الصَّفِيحَ المُسْتَدَا

ويُرْوَى وَلَكِنْ ظَرْبِي. قال: وَمَوْضِعُ الظَّرْبِيِّ نَضْبٌ يَعْنِي نُضِيءُ ظَرْبِي. وَالرِّزْبُ

حَظِيرَةٌ لِلعَنَمِ تُحْبَسُ فِيهَا، قال: وَالْجَمْعُ مِنْهُ أَرْزَابٌ. قال: وَالصَّفِيحُ صُخُورٌ رِقَاقٌ عِرَاضٌ.

(١) لم تُعد. لم تزر، الكمي: الشجاع.

(٢) أثقبوها: أوقدوها، الكدادة: زيت السراج.

والمُسْتَدَّ المَبْنِي يَقُول: سُورِدَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

١٦ - قَنَافِدُ دَرَامُونَ خَلْفَ جِحَاشِهِمْ لِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةً عَوْدًا

وَدَرَا جَوْنَ أَي مَشَاوُونَ. قَوْلُهُ دَرَامُونَ يَقُول: يَمْشُونَ مَشْيًا فِي سُرْعَةٍ وَتَقَارُبِ حُطْوٍ.

١٧ - إِذَا عَسَكَرْتَ أُمَّ الكَلْبِيِّ حَوْلَهُ وَظِيْفًا كَطَنْبُوبٍ^(١) النَّعَامَةِ أَسْوَدًا^(٢)

١٨ - عَمَدَتِ إِلَى بَدْرِ السَّمَاءِ وَدَوْنَهُ نَفَائِفُ تَثْنِي الطَّرْفَ أَنْ يَتَّصَعَّدَا^(٣)

١٩ - هَجَوْتُ عُبَيْدًا أَنْ قَضَى وَهُوَ صَادِقٌ وَقَبْلَكَ مَا غَارَ القَضَاءُ وَأَنْجَدَا

يَعْنِي عُبَيْدًا الرَّاعِي أَنْ قَضَى أَنِّي أَشْعُرُ مِنْكَ.

٢٠ - وَقَبْلَكَ مَا أَحْمَتِ عَدِيَّ دِيَارَهَا وَأُضْدَرَ رَاعِيَهُمْ بِفَلَجٍ وَأُورَدَا

٢١ - هُمْ مَنَعُوا يَوْمَ الصُّلَيْعَاءِ سَرْبَهُمْ بِطَغْنٍ تَرَى فِيهِ النُّوَافِذَ عُنْدًا^(٤)

٢٢ - وَهُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ إِرَابَ ظِلَامَةٍ فَلَمْ تَبْسُطُوا فِيهَا لِسَانًا وَلَا يَدَا

٢٣ - وَمِنْ قَبْلِهَا عُدْتُمْ بِأَسْيَافٍ مَازِنٍ غَدَاةَ كَسَوَا شَيْبَانَ عَضْبًا مُهْتَدًا^(٥)

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ الْأَخْطَلُ

تَهَاجِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكٍ: أَنْحَدِرْ إِلَى الْعِرَاقِ حَتَّى تَسْمَعَ مِنْهُمَا فَتَأْتِنِي

بِخَبْرِهِمَا. قَالَ: فَانْحَدَرَ مَالِكٌ حَتَّى لَقِيَهُمَا، ثُمَّ اسْتَمَعَ مِنْهُمَا، ثُمَّ لَقِيَ أَبَاهُ فَقَالَ: وَجَدْتُ

جَرِيرًا يَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ، وَوَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ يَنْحُتُ مِنْ صَخْرٍ. فَقَالَ الْأَخْطَلُ: الَّذِي يَعْرِفُ مِنْ

بَحْرِ أَشْعُرُهُمَا. قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْأَخْطَلُ يُفْضِلُ جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ:

إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءَ غَيْرِ ذِي جَنْفٍ لَمَّا سَمِعْتُ وَلَمَّا جَاءَنِي الْخَبْرُ

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ وَعَضُّهُ حَيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ثُمَّ إِنَّ بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ وَوَلِيَّ الْكُوفَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ وَبَغْلَةٍ وَكِسْوَةٍ وَبِخْمَرٍ، وَقَالَ

لَهُ: لَا تُعِنْ عَلَيَّ شَاعِرِينَ، وَأَهْجُ هَذَا الْكَلْبَ الَّذِي يَهْجُو بَنِي دَارِمٍ، فَإِنَّكَ قَدْ كُنْتَ قَضَيْتَ لَهُ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٦٢: لَطْنُوبٍ.

(٢) الْوُظَيْفُ: مُسْتَدَقُ الذَّرَاعِ أَوْ السَّاقِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهَا.

الظَّنْبُوبُ: حَرْفُ سَاقِ الْعَظْمِ.

(٣) النِّفَافُ: الْوَاحِدُ تَفْنَفَ: صَقَعَ الْجَبَلَ الَّذِي كَأَنَّهُ حَائِطٌ مَبْنِي.

(٤) الصُّلَيْعَاءُ: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَةِ، وَكَانَ لِهَوَازِنَ عَلَى غُفَّانٍ.

النُّوَافِذُ: الطُّعْنَاتُ، الْعُدَّةُ، أَي يَمْنَةٌ وَيسْرَةٌ.

(٥) الْعَضْبُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ.

على صاحبنا، فقل له أبياتاً فأقضى لصاحبنا عليه. فقال في ذلك الأخطل:

أخساً كلنّب إليك إن مجاشعاً
[قوم] إذا خطرت عليك قرومهم
وإذا وضعت أباك في ميزانهم
ولقد تجاريتنم إلى أخسابكم
فإذا كلنّب ليس تغدّل دارماً
أجرير إنك والذي تسموا له

وكسفيهة يعني ها هنا امرأة. حصان يريد عروساً حُصنت بزواج. (قال: ومثله قول دُختنوس بنت لقيط:

فخر البغي بجدج ربّ
تاج الملوك وصهرهم في دارم
فإذا وردت الماء كان لدارم
[وإذا سمعت بدارم قد أقبلوا

قال أبو عبيدة: فبلغ ذلك جريراً فقال يردُّ حكمه، ويهجو محمد بن عمير بن عطار، ويهجو بني تغلب في كلمة له طويلة، والكلمة هذه القصيدة^(١):

(ولقد علمنا ما أبوك بدارم)^(٢) فالحق بأضلك من بني دهمان

ويروى ما أبوك بحاجب. قال: وينو دهمان من بني نصر بن معاوية قال: وكان رسول الله ﷺ استعمل عطار بن حاجب على بعض ما استعمله عليه. قال: وأغار عليه مالك بن عوف النضري صاحب يوم حنين، فسبى نساء، وأخذ مالا. فرمى جرير عمير بن عطار أبا محمد بن عمير أن أمه سببت يومئذ، فحملت بعمير: فجعله من بني دهمان من بني نصر بن معاوية.

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها
طعن الفوارس من بني عقفان

عقفان بن الحارث بن يزيد وهو الحرام بن يربوع، سمي يزيد الحرام بأمه الحرام بنت العنبر بن عمرو بن تميم.

ألقوا السلاح إلي آل عطار
وتعاضموا صرطاً على الدكان

(١) الديوان ص/ ٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ٤٣٣: إننا لنعرف ما أبوك بحاجب.

يا ذا العباية إن بشرأ قد قضى
فدع^(٢) الحكومة لستم من أهلها
قال أبو عبيدة: سمعت أبا العباس يُشيدُ هذا البيت بعقب فدع الحكومة.^(١)

قتلوا كلئيبكم بلقحة جارهم
كذب الأخطل إن قومي فيهم
فأقبض يديك فإنني في مشرف
قال فرد عليه الفرزدق^(٣) كلمته التي قال:

إن الأرقام لن ينال قديمها
ما ضر تغليب وإيل أهجوتها
كلب عوى متهتم الأسنان^(٤)
أم بليت حيث تناطح البخران

قال أبو عبيدة: فلما هجا جرير الأخطل ندم الأخطل وقال: ما أدخلني بين رجلين من بني تميم؟ قال: فسقط المتعرضون بين جرير والفرزدق، وتكاوح الشر بين الأخطل وجرير والفرزدق. (تكاوح أي استقبل بعضهم بعضاً). قال أبو عبيدة ولما بلغ الأخطل قول جرير: فأقبض يديك فإنني في مشرف. قال الأخطل: قبض يدي زماه الله بداء. وقال الأخطل يقضي عليه في كلمة له:

إن العرارة والتبوح لدارم
العرارة الرئاسة. والتبوح الجماعات.

المانعوك الماء حتى يشربوا
وبنو المراغة حابسوا أغيارهم
ومانعوا. ويروى وأبن المراغة حابس أغيارهم.

فأنعف بضأنك يا جرير فإئما
مئنك نفسك أن تكون كدارم
وإذا وضعت أباك في ميزانهم

(١) ذو العباية: الأخطل، بشر: هو بشر بن مروان بن الحكم.

(٢) في الديوان ص/٤٣٤: فدعوا.

(٣) الديوان ص/٦٣٩، ٦٤١.

(٤) متهتم: متكسر مقدم الأسنان.

وقال الأخطل أيضاً:

فَأَعْدِلْ لِسَانِكَ عَنْ زُرَّارَةَ إِنَّهُمْ كَلَامٌ لِمَا مَتَّعُوا عَلَيْكَ وَخَيْمٌ
قال أبو عبيدة: وسُئِلَ الأخطلُ عنهم بالكوفة، أَيْهِمْ أَسْعَرُوا؟ فقال: أما جرير فأغزَرْنَا
وَأَنْسَبْنَا، وأما الفرزدق فأفخَرْنَا، وأما أنا فأوصَفُ للخمر، وأمدَحُ للملوك.

قال أبو عبيدة: فلَمَا بَلَغَ الأخطلُ قولَ جرير (١):

لَا قَيْتَ (٢) مُطَّلِعَ الجِرَاءِ بِنَابِهِ رَوْقٌ شَبِيبَتُهُ وَعُمْرُكَ فَانٍ (٣)
قال الأخطل: صَدَقَ، إِنَّهُ لَشَابٌ، ولقد وَلَّيْتُ، ولقد أُدِيلُ نَابِعَةَ بني جَعْدَةَ مِنِّي حيثُ
عَمَّرْتُهُ بالكِبَرِ. قال وذلك قوله:

لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ وَمُنْتَكِبٍ عَلَى التَّقْرِيبِ وَإِنْ
إِذَا أَلْقَى الْحَبَارَ كَبَالَ فِيهِ يَخِرُّ عَلَى الْجَحَافِلِ وَالْجِرَانِ

قال أبو عبيدة: حَدَّثَنِي أَذْهَمُ الْعَبْدِيُّ وَهُوَ حَتْنُ لَابِنِ الْكَلْبِيِّ، وكان عالِماً بِأَيَّامِ النَّاسِ،
ذَا سِنَّ وَتَجْرِبَةٍ عَنْ رَجُلٍ أَرَاهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ نُوحِ بْنِ جَرِيرٍ فِي ظِلِّ سِدْرٍ (أَوْ
قال شَجَرَةٍ)، فَقُلْتُ: قَبْحَكَ اللهُ وَقَبْحَ أَبَاكَ، فَإِنَّهُ أَقْنَى عُمُرَهُ فِي مَدْحِ عَبْدِ ثَقِيفِ الْحَجَّاجِ.
وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ مَدَحْتَ قَتْمَ بَنِ الْعَبَّاسِ، فَعَجَزْتَ أَنْ تَمْدَحَهُ بِمَا ثَرَهُ وَمَا ثَرِ أَبَاهُ، حَتَّى مَدَحْتَهُ
بِقَضْرٍ بَنَاهُ، أَوْ كَلَامٍ يُشْبِهُ هَذَا. فقال: أما والله لئن سؤنتني في هذا الموضع لقد سؤت في
أبي. إني قلت له يوماً وأنا آكل معه. يا أبتِ أأنتَ أَسْعَرُ أم الأخطلُ؟ وفي فيه لَقَمَةٌ وفي يده
أخرى. فجزض بالتي في فيه، ورَمَى بالتي في يده ثم قال: يا بُنَيَّ، لقد سَرَزْتَنِي وَسؤنتني.
فأما ما سَرَزْتَنِي فيه، فتعاهدك هذا أو شَبِهَهُ. وأما ما سؤنتني فيه فذكركَ رجلاً قد مات. يا
بُنَيَّ، لو أدركتُ الأخطلُ وله نابٌ آخرٌ لأكلتني. ولكن أعانني عليه خصلتانِ كَبُرُ سِنَّهُ،
وَحُبُّ دِينِهِ.

وقال الأخطل:

لَمَّا جَرَى هُوَ وَالْفَرَزْدَقُ لَمْ يَكُنْ نَزِقاً وَلَا عِنْدَ الْمَائِنِ ضَبُوراً
لَأَقَى لَالَ مُجَاشِعٍ لَمَّا جَرَى رِبْذاً يُثِيرُ بِشَدِّهِ تَغْبِيراً
يَجْرِي بِهِ عُدْسٌ وَزَيْدٌ لِلْمَدَى وَجَرَى بِصَغْصَعَةِ الْوَيْدِ بِشِيراً

قوله الوئيد يريد الموءودة، وهو فَعِيلٌ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ يَرِيدُ قَوْلَهُ:

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَخْيَى الْوَيْدَ وَلَمْ يُوءِدِ

(١) الديوان ص/٤٣٥.

(٢) في الديوان ص/٤٣٥: جاريت.

(٣) المطلاع: الشديد.

وقال الأخطل:

وَأَمْسَكْتُ مِنْ يَزْبُوعِهَا بِالْمُحْتَقِّ
وَصَلْتُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْفَرَزْدَقِ

هَجَوْتُ تَمِيمًا أَنْ هَجَوْنَا آلَ دَارِمٍ
فَإِنَّ يَكُ أَقْوَامٌ أَضَاعُوا فَإِنِّي
وقال الأخطل أيضاً:

وَعَمِّيهِ أَوْ عُدُّوا أَبَا مِثْلٍ مَالِكِ
أَنَاخَ بِعَادِيٍّ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ

بَنِي الْخَطَفَى عُدُّوا أَبَا مِثْلٍ دَارِمٍ
وَالْأَفْهَرُوا دَارِمًا إِنَّ دَارِمًا
وقال الأخطل أيضاً:

بَيْتًا كَبَيْتِ عَطَارِدٍ وَلَبِيدِ
طَأْطَأَتْ رَأْسَكَ عَنْ قَبَائِلِ صَيْدِ
أَزَبُوا عَلَيْكَ بِطَارِفِ وَتَلِيدِ

وَإِذَا عَدَدْتَ بِيوتَ قَوْمِكَ لَمْ تَجِدْ
وَإِذَا تَعَاظَمْتَ الْأُمُورُ بِدَارِمٍ
وَإِذَا عَدَدْتَ قَدِيمَهُمْ وَقَدِيمَكُمُ
وقال جرير^(١) يهجو الفرزدق والأخطل:

نَعَمَ كُلُّ مَنْ يَغْنَى بِجُمْلِ مُتْرَحٍ
عَوَارِضُ مُزْنٍ تَسْتَهْلُ وَتَلْمَحُ

١ - أَجَدَّ رَوَاحُ الْقَوْمِ أَمْ لَا تَرَوْحُ

ويروى أجد رواح القوم أم لا تروح يعني لا تروح أنت. ويروى أم لا تروح. [مترح أي مخزون يقال ما له ترحه الله أي أخزته].

عَوَارِضُ مُزْنٍ تَسْتَهْلُ وَتَلْمَحُ

٢ - إِذَا ابْتَسَمْتَ أَبَدْتَ غُرُوبًا كَأَنَّهَا

قوله غروب يعني تخزيراً يكون في الأسنان، وذلك لحدائثها وهو مما يستحب للمرأة، وقد ذكرته الشعراء. وقوله كأنها عوارض مزن الواحد عارض، قال: وهي السحابة تراها قد نشأت في الأفق. وهو من قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] وقوله تستهل تتحلل بالمطر. يقول: لوقع مطرها صوت. ومنه قولهم قد استهل الصبي، وذلك إذا صاح، يقول: فلهذا المطر صوت أو وقع شديد من كثرتيه وشدته. وقوله وتلمح يقول: تلمح بالبرق شبه أسنانها لصفائها بالبرق.

أَجَالَتْ قَدَى ظَلَّتْ بِهِ الْعَيْنُ تَمْرَحُ

٣ - لَقَدْ هَاجَ هَذَا الشَّقُوقَ عَيْنًا مَرِيضَةً

يقال: مريحت العين بالدمع، وذلك إذا أدامته بالهملان، وتتابع سيلانها وكثر.

تَجَلَّى الدُّجَا عَنْ طَرْفِهِ حِينَ يُضْبِحُ

٤ - بِمُقْلَةٍ أَقْنَى، يَنْفُضُ الطَّلَّ، بَاكِرٍ

باكر نعت للأقنى. ويروى باكراً. ويروى تجلَّى الدجى. وقوله أقنى وهو صفر في

(١) الديوان ص/ ٨٠ - ٨٧.

مِثْقَارِهِ حَدَبٌ وَارْتِفَاعٌ مِنْ وَسْطِهِ . وَالدُّجَى الظُّلَمُ ، الْوَاحِدَةُ دُجِيَّةٌ [وَهِيَ الظُّلْمَةُ تُلْبَسُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَدِيثِ «فَلَمَّا دَجَا الْإِسْلَامُ» أَي أَلْبَسَ النَّاسَ وَعَمَّهُمْ ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الدُّجِيَّةِ] . وَيُرْوَى حِينَ يَلْمَعُ [أَي يَنْظُرُ] .

٥ - وَأَعْطَيْتُ عَمْرَأً مِنْ أَمَامَةِ حُكْمِهِ وَلَلْمُسْتَرِي مِنْهُ أَمَامَةٌ أَرْبَحُ [أَمَامَةٌ امْرَأَةٌ جَرِيرٌ] .

٦ - صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ بَرَّحَتْ بِهِ وَمَا كَانَ يَلْقَى مِنْ تُمَاضِرٍ أَبْرَحُ
قوله بَرَّحَتْ بِهِ يريد شَقَّتْ عَلَيْهِ . وقوله أَبْرَحُ يعني أَشَقُّ ، كما تقول : هو شديدٌ ، بَلْ هو أَشَدُّ . كأنه أراد بل هو أَضْعَبُ . وَتُمَاضِرُ امْرَأَةٌ شَبَّ بِهَا . وَسَلْمَى امْرَأَةٌ جَرِيرٌ .

٧ - رَأَيْتُ سُلَيْمَى لَا تُبَالِي الَّذِي بِنَا وَلَا عَرْضاً مِنْ حَاجَةٍ لَا تَسْرُحُ

٨ - إِذَا سَايَرْتَ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعَائِنًا فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظُّعَائِنِ أَمْلَحُ

٩ - ظَلَلْنَ حَوَالِي خِذْرِ أَسْمَاءَ وَأَنْتَحَى بِأَسْمَاءَ مَوَازِ الْمِلَاطِينَ أَرْوَحُ

قوله أَنْتَحَى يريد نَحَا نَحْوَهَا فَأَرَادَهَا . قَالَ : وَالْمِلَاطَانِ الْجَنْبَانِ . وَالْمَوَازِ الَّذِي يُكْبَرُ الْحَرَكَةُ . يريد بغيراً كَثِيرِ السَّيْرِ ، يَمُورُ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يَقْرَأُ وَلَا يَسْكُنُ . قَالَ : وَالْأَرْوَحُ الْوَاسِعُ مَا بَيْنَ الْقَوَائِمِ .

١٠ - تَقُولُ سُلَيْمَى : لَيْسَ فِي الصُّرْمِ رَاحَةٌ بَلَى إِنَّ بَغْضَ الصُّرْمِ أَشْفَى وَأَرْوَحُ

قَالَ : الصُّرْمُ الْقَطِيعَةُ ، فَقَالَ : مِنْ ذَلِكَ صَرْمٌ فَلَانَ فَلَانًا ، وَذَلِكَ إِذَا قَطَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بَغْضَ الصُّرْمِ أَشْفَى وَأَرْوَحُ .

١١ - أَحْبَبْتُكَ إِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْهَوَى وَقَدْ كَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ يُنْزَخُ

وقوله يُنْزَخُ يقول : قد كَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ يَذْهَبُ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ : قَدْ تَزَّخْتُ الْبَيْتَ ، يريد ذَهَبْتُ بِمَا فِيهَا .

١٢ - أَلَا تَزْخُرِينَ الْقَائِلِينَ لِي الْخَنَا كَمَا أَنَا مَغْنِيٌّ وَرَاءَكَ مِنْفَعُ^(١)

يقول : أَلَا تَنْهَيْنِ مَنْ يَقُولُ مَا لَا يَنْبَغِي مِنَ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَلَا يَجْمَلُ وَلَا يَخْسُنُ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ ؟ وَقَوْلُهُ مِنْفَعٌ يَقُولُ : أَنْفَعُ عَنْكَ مَا لَا يَنْبَغِي مِنَ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ نَفَعَ فَلَانَ دَابَّةً فَلَانَ ، إِذَا صَرَبَهُ بِرَجْلِهِ .

١٣ - أَلِمَا عَلَى سَلْمَى فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خَلِيلَ مُصَافَاةٍ يُزَارُ وَيُمدَحُ

(١) الخنا : كلام السوء .

- ١٤ - وَقَدْ كَانَ قَلْبِي مِنْ هَوَاهَا وَذَكَرَةَ
 ١٥ - إِذَا جِئْتُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَائِرًا
 ١٦ - فَلِلَّهِ عَيْنٌ لَا تَزَالُ لِذِكْرِهَا
 ١٧ - وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ الشُّوقِ وَالْهَوَى
 ١٨ - أَصَوْنُ الْهَوَى مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ تَغْرَهَا
 ١٩ - فَمَا بَرِحَ الْوَجْدُ الَّذِي قَدْ تَلَبَّسْتُ
 يقول: حَفَقَتَهُ الْعَبْرَةُ عِنْدَ الشُّوقِ، فَلَمْ يُفِضْ عَبْرَتَهُ، حَتَّى كَادَ يَذْبَحُهُ الْوَجْدُ فَيَخْتَنِقُ بِالْعَبْرَةِ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

أَجَلٌ عَبْرَةٌ كَانَتْ لِعِرْفَانٍ مَنزِلِ
 ٢٠ - لَشْتَانِ يَوْمٍ بَيْنَ سَجْفٍ وَكِلَّةِ
 ٢١ - أَعَائِفُنَا مَاذَا تَعِيفُ وَقَدْ مَضَتْ
 ٢٢ - نَقِيسُ بَقِيَّاتِ النُّطَافِ عَلَى الْحَمَى
 [يريد أن ماءهم قد نَفِدَ، فهم يَشْرَبُونَهُ بِحِصَاةٍ يِقْتَسِمُونَهُ بِهَا، وَالْجَانِحُ الْمُعْتَرِضُ فِي سَيْرِهِ].

٢٣ - وَيَوْمٌ مِنَ الْجُوزَاءِ مُسْتَوَقِدِ الْحَصَى
 الصَّيَاصِي وَأَحَدُهَا صَيْبِيَّةٌ وَهِيَ الْقَرْنُ. تَصْبُحُ تَشَقُّقٌ. وَيُرْوَى فِيهِ أَي فِي الْيَوْمِ وَالْعَيْنُ بَقَرُ الْوَحْشِ.
 ٢٤ - شَدِيدِ اللَّطَى حَامِي الْوَدِيقَةِ رِيحُهُ
 الْوَدِيقَةُ حِينَ تَدِقُّ الشَّمْسُ، وَهُوَ أَشَدُّ حَرِّ النَّهَارِ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: الشَّمْسُ تَدِقُّ وَدُوقًا، وَذَلِكَ إِذَا دَنَّتْ مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَهُوَ مُسْتَقٌّ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِيِّ: قَدْ وَدَقْتُ النَّاقَةَ وَغَيْرُهَا إِذَا دَنَّتْ شَهْوَتُهَا، وَقَرَّبَتْ مِنْ أَنْ يَضْرِبَهَا الْفَحْلُ. وَالْوَادِقُ الْمُشْتَهِيَةُ لِلْفَحْلِ، فَهُوَ مُسْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ. [تَضْمَعُ أَي تَذْمَعُ تُحْرِقُ].

٢٥ - بِأَغْبَرَ وَهَاجِ السَّمُومِ تَرَى بِهِ
 أَغْبَرَ طَرِيقٌ. وَيُرْوَى وَالذَّفَارِيُّ تَنْتَحُ. وَفِي قَوْلِهِ بِأَغْبَرَ قَالَ: الْأَغْبَرُ الْبَلْدُ الَّذِي لَا نَبَاتَ

(١) الكشح: الأعداء.
 (٢) تعيف: ترك، سح: يأتون من جهة اليمين، وبوارح يأتون من جهة الشمال.
 (٣) الحيازم: الصدور، النطاف: المائلة، جئح: مائلة.
 (٤) المهاري: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيان من عرب اليمن، الذفاري: العرق الشديد.

فيه، فقد اغْبَرَّ من الجُدوبة وَقَلَّةِ المَطَرِ. وقوله تَتَّحُّ يقول: تسيل عَرَقًا. والدُّفوف الجُنوب، يريد جُنوب الإبل.

٢٦ - نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَعَنْسًا كَأَنَّهَا مِنْ الْجَهْدِ وَالْإِسَادِ قَزَمَ مُلَوِّحٌ
قال الأضْمَعِيُّ: الإسَادُ سَيْرُ الليل والنَّهَارِ مُتَّصِلًا. قال: والعَنْسُ النَّاقَةُ القَوِيَّةُ، أي جَهْدُهَا السَّيْرُ والدُّؤُوبُ، فهي كَالطَّلْحِ من شِدَّةِ السَّيْرِ. قال: والإِسَادُ سَيْرُ الليل كُلِّهِ. والقَزَمَ الفَخْلُ. والمُلَوِّحُ الكَالُ المُغْيِي.

٢٧ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ النَّدَى مِنْ خَلِيقَتِي وَكُلُّ أَرَيْبٍ تَاجِرٍ يَتَرَبَّحُ
يقول: كلُّ تَاجِرٍ أَرَيْبٍ يَتَرَبَّحُ أي يَزِيحُ في بَيْعِهِ وشِرَاؤِهِ. وكذا أنا أَزْدَادُ في النَّدَى والكَرَمِ بِأَرْبِي وَمَعْرِفَتِي. قال: والخَلِيقَةُ والطَّبِيعَةُ والنَّحِيْزَةُ والشَّيْمَةُ بمعْنَى واحدٍ، وهو الأمر الذي جَبِلَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، فهو لا يَقْدِرُ أَنْ يَنْتَقِلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. قال: والأَرَيْبُ مِنَ الرَّجَالِ العَاقِلُ الدَّاهِي المُنْكَرُ العَارِفُ بما له وما عَلَيْهِ. يقال: أَنْتَ أَرَيْبٌ مِنَ الرَّجَالِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. وَيَتَرَبَّحُ مِنَ الرَّيْحِ. قال: والنَّدَى السَّخَاءُ والفَعَالُ الجَمِيلُ.

٢٨ - فَلَا تَضْرِمِينِي أَنْ تَرِي رَبَّ هَجْمَةٍ يُرِيحُ بِذَمِّ مَا أَرَاخَ وَيَسْرُخُ
ويروى فَلَا تَعْذِلْنِي رَبُّ صَاحِبِ هَجْمَةٍ. ويروى فَلَا تَعْذِلْنِي إِنَّهُ رَبُّ هَجْمَةٍ. ويروى فَلَا تَضْرِمِينِي إِنَّهُ رَبُّ هَجْمَةٍ. يقول: فَلَا تَقْطَعِينِي إِذَا رَأَيْتَ رَبَّ هَجْمَةٍ. قال: والهِجْمَةُ مِنَ الإِبِلِ مَا بَيْنَ الخَمْسِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ. وقوله: يُرِيحُ بِذَمِّ مَا أَرَاخَ وَيَسْرُخُ فهو مَذْمُومٌ غَيْرُ مَخْمُودٍ عِنْدَ النَّاسِ فِي تَعْبِهِ وَجَهْدِهِ.

٢٩ - يَرَاهَا قَلِيلًا لَا تُسَدُّ فُقُورَهُ عَلَى كُلِّ بَثٍّ حَاضِرٍ يَتَتَّرِخُ^(١)
يقول: يَرَى إِبِلَهُ قَلِيلَةً وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً، وَذَلِكَ مِنْ بُخْلِهِ وَضَيْقِ صَدْرِهِ. يقول: فهي حِينئِذٍ لَا تُسَدُّ فُقُورَهُ، وَالجَمْعُ فُقُورٌ يُقَالُ: فُقِرْتُ مِثْلَ ضَرَبْتُ وَضُرُوبٌ. يقول: فهو أَبْدَأُ مَغْمُومٌ ذُو بَثٍّ، أَي كَثِيبٌ حَزِينٌ. قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو العَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: يَتَتَّرِخُ يَتَشَكَّى، ثُمَّ يَتَتَّرِخُ وَهُوَ مِنَ التَّرْحِ. يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ: مَا لَهُ تَرَّحَهُ اللَّهُ أَي أَصَابَهُ اللَّهُ بِتَرَحٍ، أَي بِحُزْنٍ، وَمَعْنَاهُ يَتَخَرَّقُ. وَيُقَالُ: مَا مِنْ فَرَّاحَةٍ إِلَّا تَتَّبَعَهَا تَرَّاحَةٌ.

٣٠ - رَأَتْ صِرْمَةً لِلْحَنْظَلِيِّ كَأَنَّهَا شَطِئِي القَنَا مِنْهَا مَنَاقٍ وَرُزْخُ
يقول: رَأَتْ عَادِلَتُهُ صِرْمَةً مِنَ إِبِلِي. قال أَبُو عُبَيْدَةَ: وَالصِّرْمَةُ مِنَ الإِبِلِ مَا بَيْنَ العَشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ. وقوله لِلْحَنْظَلِيِّ يَعْنِي نَفْسَهُ [وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ:

وصِرْمَةٌ عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ يُغْنِينَنَا عَنْ مَكْسَبِ الثَّقَافِينَ]

(١) فقور: حاجة وعوز، البث: الشكوى.

أي تُغْنِينَا عَنْ مَكْسَبِ الثَّقَافِينَ . وَالثَّقَافُ الَّذِي يَتَّبِعُ الْأَخْيَاءَ فَيَسْأَلُ، فَتُوهَبُ لَهُ الشَّاءُ وَالْفَصِيلُ . ثُمَّ قَالَ : كَأَنَّهَا شَطِيئَةُ الْقَنَا يَرِيدُ كَأَنَّهَا قَنَا قَدْ تَكَسَّرَ هُزَالاً وَضُرّاً، فَمِنْهَا مَا فِيهِ بَقِيَّةٌ وَبِهِ شَيْءٌ مِنْ نَقِيٍّ وَهُوَ الْمَخُّ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ تَشَطَّى الْقَوْمُ إِذَا تَفَرَّقُوا . قَالَ : وَالرُّزْحُ السَّاقِطَةُ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالْجَهْدِ وَالضَّرِّ .

٣١ - سَيَكْفِيكَ وَالْأَضْيَافُ إِنْ نَزَلُوا بِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ شِوَاءَ مُلَوِّحٍ
ثم قال لعادليته : وإن كانت إبلي على هذه الحال، فإننا ننحرف للأضياف إذا نزلوا بنا، فنقطعهم شواءً ملوحاً، قد لوحت النار فأنضجته . إذا لم يكن رسل وهو اللين . ويروى شواءً مملحاً .

٣٢ - وَجَامِعَةٌ لَا يُجْعَلُ السُّتْرُ دُونَهَا لِأَضْيَافِنَا وَالْفَائِزُ الْمُتَمَنِّحُ
قوله وجامعة يعني اجتماعهم على القدر . والفائز هو القِدْحُ . يقول : لَا نَسْتُرُهَا مِنَ النَّاسِ أَنْ يَحْضُرُوا، فَتَنْحَرُ لَهُمْ، وَتُطْعِمُهُمْ عِنْدَ ضَرْبِ الْقِدَاحِ، وَنَحْرُ الْجُزْرِ . فَأَمَرْنَا ظَاهِرَ مَكشوف .

٣٣ - رَكَوْدٌ تَسَامَى بِالْمَحَالِ كَأَنَّهَا شَمُوسٌ تَذُبُّ الْقَائِدِينَ وَتَضْرَحُ^(١)
رَكَوْدٌ يَعْنِي الْقِدْرَ . وَالْمَحَالُ الْفَقْرُ كُلُّ فِقْرَةٍ مَحَالَةٌ وَطَبَقَةٌ . وَشَمُوسٌ فَرَسٌ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا وَيُرْوَى تَبْدُ .

٣٤ - إِذَا مَا تَرَامَى الْعَلْيُ فِي حَجَرَاتِهَا تَرَى الرَّوْرَ فِي أَزْجَائِهَا يَتَطَوِّحُ^(٢)
[حَجَرَاتِهَا نَوَاحِيهَا] .

٣٥ - أَلَمْ يَنْهَ عَنِّي النَّاسَ أَنْ لَسْتُ ظَالِمًا
الْمُتَاحُونَ الْمُتَعَرِّضُونَ . مِتَّيْحٌ عَرِيضٌ .

٣٦ - فَمِنْهُمْ رَمِيٍّ قَدْ أُصِيبَ فُؤَادُهُ
وَآخِرُ لَأَقَى صَكَّةً فَمُرْنَحُ

٣٧ - بَنِي مَالِكِ أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ جَاحِرًا
السُّكَيْنَا وَبَدَنَةُ خَنَازِيدُ قُرْحُ^(٣)
الْخَنَازِيدُ الْكِرَامُ مِنَ الْفُحُولِ الْوَاحِدُ خِنْذِيدٌ .

٣٨ - لَقَدْ أَحْرَزَ الْغَايَاتِ قَبْلَ مُجَاشِعٍ
فَوَارِسُ غُرٍّ وَأَبْنُ شِغْرَةَ يَكْدَحُ
[يَكْدَحُ يَجْرِي فِي إِطَاءٍ] .

(١) تضح: تودي براكبها إلى الموت .

(٢) يتطوح: يتحرك يمينا وشمالاً .

(٣) جاحراً: تابعاً في داره، بدته: تفوقت عليه، قرح: أقوياء .

٣٩ - وما زالَ فينا سابقٌ قد عَلِمْتُمْ

٤٠ - عَلَنكَ أواذِي مِنَ الْبَحْرِ فَأَقْتَبِضْ
[تَقْدُحُ أَي تَغْرِفُ].

يَقْلُدُ قَبْلَ^(١) السَّابِقِينَ وَيُمْدَحُ
بِكَمْفِيكَ فَاَنْظُرْ أَي لُجْبِيهِ تَقْدَحُ

وَخَيْرٌ إِذَا شُلَّ السَّوَامُ الْمُصْبَحُ^(٢)
وَيَثْقُلُ مِيزَانِي عَلَيْهِمْ فَيَرْجَحُ
فَسَوْفَ تَرَى أَي الْفَرِيقَيْنِ أَرْبَحُ
فَخَابُوا وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَأَقْلَحُوا
وَطُوحَ فِي مَهْوَاةٍ قَوْمٍ تَطْوُحُوا^(٣)
وَوَظْهَرَ كَوَظْهَرَ الْقَاسِطِيَّةِ أَفْطَحُ
قال: عزاه إلى قاسط بن أفضى بن دُعَمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وقوله أَفْطَحُ

٤١ - لَقَوْمِي أَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُجَاشِعِ

٤٢ - تَخَفْتُ مَوَازِينُ الْخَنَائِي مُجَاشِعِ

٤٣ - فَخَرْتُ بِقَيْسٍ وَأَفْتَحَرْتُ بِتَغْلِبِ

٤٤ - فَأَمَّا النَّصَارَى الْعَابِدُونَ صَلَيبِهِمْ

٤٥ - أَلَمْ يَأْتِهِمْ أَنَّ الْأَخْيَطِلَ قَدْ هَوَى

٤٦ - تَدَارَكَ مَسْعَاةَ الْأَخْيَطِلِ لَوْمُهُ

يعني عريضاً.

عَلَيْكَ وَمَا تَلَقَى مِنَ الدُّلِّ أْبْرَحُ

حَمَى تَنَحَّطَاهُ الْخَنَازِيرُ أَفِيحُ^(٤)
ويروى لا تَنَحَّطَاهُ ويروى لَمْ تَوَطَّأَهُ.

٤٧ - لَنَا كُلُّ عَامٍ جِزْيَةٌ تَنْقِي بِهَا

٤٨ - وَمَا زَالَ مَمْنُوعاً لِقَيْسٍ وَخِنْدِفِ

ويروى لا تَنَحَّطَاهُ ويروى لَمْ تَوَطَّأَهُ.

بِأَقْطَارِهَا لَمْ تَذَرِ مِنْ أَيْنَ تَسْرَحُ

قال: والمسرح بالغةة، والرواح بالعشي. وهو من قوله تعالى: ﴿حِينَ تَرْمِيهِمْ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦] قال: والأقطار النواحي. يقول: إذا أخذت قيس عليك الطرق لم يكن لك رواح ولا مسرح. يعني أنجحرت من خوفها فلم تظهز.

٤٩ - إِذَا أَخَذْتَ قَيْسَ عَلَيْنِكَ وَخِنْدِفِ

رِقَاقِ النَّوَاحِي لَيْسَ فِيهِنَّ مُضْفَحُ

يعني الهذيل بن زفر بن الحارث وهو من بني ثقيف بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وواقعة بني تغلب في الإسلام. قال أبو جعفر: مضفح يضرب بعرضه أي هم يجاذبونكم القتال، ليس عندهم رفق بكم، فيضربوكم بعروض السيوف.

٥٠ - لَقَدْ سُلَّ أَسْيَافُ الْهُذَيْلِ عَلَيْكُمْ

(١) في الديوان ص/ ٨٤: فَعَلْ.

(٢) شل: قاد، السوام: المشاة.

(٣) طوح: هلك.

(٤) أفيح: واسع.

٥١- وخاضتُ حُجُولَ الوَزْدِ بِالْمَرْجِ مِنْكُمْ دِمَاءً وَأَفْوَاهُ الخَنَازِيرِ كَلْحُ (١)

قوله بِالْمَرْجِ يعني مَرْجَ الكَحِيلِ، وهو يَوْمُ لَقَيْسِ على بني تَغْلِبَ. وقوله وَأَفْوَاهُ الخَنَازِيرِ يعني بني تَغْلِبَ، وذلك أَنَّهُمْ (يعني قَيْسًا) كانوا يُقَاتِلُونَ ابنَ مَرْوَانَ مع ابنِ الرُّبَيْعِ.

٥٢ - لَقَيْتُمْ بِأَيْدِي عَامِرٍ مَشْرِفِيَّةً تَعَضُّ بِهَامِ الدَّارِعِينَ وَتَجْرَحُ

٥٣ - بِمُغْتَرِكِ تَهْوِي لَوْعِ ظَبَاتِهَا خَذَارِيفَ هَامٍ أَوْ مَعَاصِمُ تُطْرَحُ

قوله خَذَارِيفَ قِطْعٍ مِمَّا يَفْطَعُهَا السُّيُوفُ. قال: وَالْمَعَاصِمُ مَوْضِعُ السُّوَارِ مِنَ السَّوَاعِدِ. قال: فَهَذِهِ السُّيُوفُ تَقْطَعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَقْطَعُ الأَيْدِي أَيْضًا.

٥٤ - سَمَا لَكُمْ الْجَحَافُ بِالخَيْلِ عَنُوءَ وَأَنْتَ بِشَطِّ الزَّابِيَيْنِ تُنَوِّخُ (٢)

قال: يعني الْجَحَافُ بِنِ حُكَيْمِ السُّلَمِيِّ.

٥٥ - عَلَيْنِهِمْ مَفَاضَاتُ الحَدِيدِ كَأَنَّهَا أَضَاءُ يَوْمَ دَجْنٍ فِي أَجَالِيدِ ضَخْضَحُ

وقوله مَفَاضَاتُ يعني دُرُوعًا وَاسِعَةً. وقوله أَضَاءُ [عُذْرَان]. قال: والواحدة أَضَاءَةٌ

وَجَمْعُهَا أَضَاءٌ، كما تقول حِصَاةً وَحِصَى. قال: وَالضُّخْضَحُ مِنَ الأَرْضِ يكون فيه ماءٌ رَقِيقٌ

يَجْتَمِعُ مِنَ أَمْطَارٍ وَعُيُونٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَسُمِّيَ ضَخْضَحًا. قال: وَجَمَعَ أَضَاءً كَثِيرَةً،

مَمْدُودًا، وهو مَكْسُورُ الأَوَّلِ. وقال التَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي فِي ذَلِكَ تَصْدِيقًا لَهُ:

طَلِيحِينَ بِكَذِبُونَ وَأَشْعِرُونَ كُرَّةً فَهِنَّ إِضَاءَ صَافِيَاتِ العَلَائِلِ

وقوله أَجَالِيدُ وَاجِدُهَا جَلْدٌ وَهُوَ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ المُسْتَوِيَّةُ. يقال أَجْلَادٌ وَأَجَالِيدٌ وَجَلْدٌ

للواحد.

٥٦ - وَظَلَّ لَكُمْ يَوْمَ بَسْنَجَارَ فَاصِحُ وَيَوْمَ بِأَعْطَانِ الرَّحَوْبِيِّينَ أَفْضَحُ

قوله يَوْمَ بَسْنَجَارَ كان يَوْمًا لَقَيْسِ على بني تَغْلِبَ، وذلك فِي الحَزْبِ التي كانت بَيْنَهُمْ

فِي الإِسْلامِ. وقوله وَيَوْمَ بِأَعْطَانِ الرَّحَوْبِيِّينَ يعني يَوْمَ البِشْرِ. وذلك حِينَ أَوْقَعَ الجَحَافُ بَيْنِي

تَغْلِبَ. قال وَأَنشَدَ مُؤَرِّجٌ لِلأَخْطَلِ بَيْتَهُ فِي الجَحَافِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

لَقَدْ كانَ فِي يَوْمِ الرَّحُوبِ وَقِيَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

قال أبو عبد الله: الذي أَحْفَظُ وَقِيَعَةً. قال: فَكَأَنَّهُ يَهُونُ هَذِهِ الوَقِيعَةَ، حَتَّى صَغَّرَهَا

قال: وَالتَّاسُ يَزُؤُونَ:

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَافُ بِالبِشْرِ وَقِيعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

(١) الحَجُولُ: التي فِي قِوَامِها بِياضٌ، كَلْحُ: تَكَشَّفَتْ شِفْطاهُ عَنِ أَسْناهُ.
(٢) الزَّابِيانِ: مِنَ رِوَادِ نَهْرِ الفِراتِ.

قوله صَفَرَهَا أَي لَمْ يَزُو الْبَيْتَ الرَّوَايَةَ الْأُخْرَى .

٥٧ - وَضَيَّفْتُمْ بِالْبِشْرِ عَوْرَاتِ نِسْوَةٍ تَكْشَفُ عَنْهُنَّ الْعَبَاءَ الْمُسَيِّحَ

قال: العباءُ المُسيحُ يريد الكساءَ المُخطَّطَ، وهي الأكسيية التي فيها سواد وبياض .
قال: وإنما أخبر أن لباس نسايتهم الأكسيية، شبههن بالإماء . يهجوهن بذلك، ويُخبر أن ذلك اللباس لهن .

٥٨ - بِذَلِكَ أَحْمَيْنَا الْبِلَادَ عَلَيْنَكُمْ فَمَا لَكَ فِي سَاحَاتِهَا^(١) مُتْرَخَرْخُ

قوله أَحْمَيْنَا الْبِلَادَ عَلَيْنَكُمْ يقول: جعلناها حمى فلا تَقْرَبُونَهَا، ولا تَطْمَعُونَ فِي نَاحِيَةِ نَحْمِيهَا، ولا تَقْدِرُونَ أَنْ تَقْرَبُوا مَا حَمَيْنَا، وذلك لعزنا وقوتنا وَمَنْعَتِنَا . ثم قال: فَمَا لَكَ فِي سَاحَاتِهَا مُتْرَخَرْخُ أَي لا تروم ما حَفِظْنَاهُ . وقوله أَحْمَيْنَاهُ أَي جعلناه حمى . قال: وإذ جالَدَ عنها قيل حماها .

٥٩ - أبا مالِكِ مَالَتْ بِرَأْسِكَ نَشْوَةٌ وَعَرَّذْتَ إِذْ كَبِشُ الْكَتِيبَةِ أَمْلَحُ

قوله أبا مالك يريد يا أبا مالك فنصبت على الدعاء المضاف . قال: أبو مالك هو الأخطلُ ويكنى أبا مالك . وقوله وَعَرَّذْتَ يقول: جَبِئْتَ فلم تُقَدِّم، ومنه يقال حَمَلَ فلانُ فأحسن، وحَمَلَ فلانُ فَعَرَّدَ، وذلك إِذَا جَبُنَ فلم يُقَدِّم، وكَعَ عن الإقدام . قال: والأملحُ من الكباش الأسود يغلوه بياض فيصير كآته لَوْنُ الرَّمَادِ، وإنما يريد بذلك أن رئيس القوم في الحديد وهكذا لَوْنُهُ . يريد أن رئيسهم ممَّا لا يُفَارِقُهُ الحديد، لَوْنُهُ لَوْنُ الحديد . وقد تغيّرت ريحُه من ريح الحديد .

٦٠ - إِذَا مَا رَأَيْتَ اللَّيْتَ مِنْ تَغْلِبِيَّةٍ فَنُقِّبَحْ ذَاكَ اللَّيْتُ وَالْمُسْتَوْشَحُ

كُسِرَ اللَّامُ اللَّيْتُ مَجْرَى الْفُرْطِ مِنَ الْعُنُقِ شَهْ دِيْوَانِ الْأَدَبِ .

٦١ - تَرَى مَخْجِرًا مِنْهَا إِذَا مَا تَنَقَّبْتَ قَبِيحًا وَمَا تَخْتِ النَّقَابِينَ أَقْبَحُ

٦٢ - إِذَا جُرِّدْتَ لَاحَ الصَّلِيبِ عَلَى أَسْتِهَا وَمِنْ جِلْدِهَا رُحْمُ الْخَنَازِيرِ يَنْفَحُ^(٢)

ويروى يَنْضَحُ . ويروى وَمِنْ عِرْضِهَا . ويروى رُحْمُ الْخَنَائِصِ . ويروى وَمِنْ عَرْفِهَا .
قوله رُحْمُ هو الشَّخْمُ وَالْوَدَّكَ يقول: فيثْلِهِنَّ قد تغيّر ريحها من الودك .

٦٣ - وَلَمْ تَمْسَحِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَكْفُهَا وَلَكِنْ بِقُرْبَانِ الصَّلِيبِ تَمْسَحُ

ويروى وما تَمْسَحُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَكْفُهُمْ .

(١) في الديوان ص/٨٦: في حافاتِها .

(٢) في الديوان ص/٨٦: يَنْضَحُ .

٦٤ - يَقْتَنُ صُبَابَاتٍ مِنَ الْخَمْرِ فَوْقَهَا صَهِيرُ خَنَازِيرِ السَّوَادِ الْمُمْلَحُ
ويروى تَقِيءٌ. وقوله يَقْتَنُ صُبَابَاتٍ يريد صُبَابَاتِ الْخَمْرِ. والصُّبَابَةُ بَقِيَّةُ الشَّيْءِ.
يقول: تَقِيءُ هَوْلَاءِ النِّسَاءِ مِنَ النَّصَارَى مَا شَرِبْنَ مِنْ بَقِيَّاتِ الْخَمْرِ. وَيَقْتَنُ مِنَ الْقَيْءِ. وقوله
صَهِيرُ أَي مَضْهُورٌ يَقُولُ هُوَ مُذَابٌ يُقَالُ: قَدْ صَهَرْتَهُ الشَّمْسُ وَذَلِكَ إِذَا أَحْرَقْتَهُ. وَهُوَ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] أَي يُنْضَجُ مَا فِي بُطُونِهِمْ.
زاد أبو جعفر.

٦٥ - فَمَا لَكَ فِي نَجْدٍ حَصَاةٌ تَعُدُّهَا وَلَا^(١) لَكَ فِي غَوْرِي تِهَامَةٌ أَبْطَحُ
قال: فَلَمَّا سَمِعَهُ الْأَخْطَلُ قَالَ: مَا أَبَالِي وَالْمَسِيحُ.
فَأَجَابَهُ الْفَرَزْدَقُ^(٢) فَقَالَ:

١ - تَكَائِرُ يَرْبُوعٌ عَلَيْنِكَ وَمَالِكُ عَلَى آلِ يَرْبُوعٍ فَمَا لَكَ مَسْرَحُ
ويروى تَكْرُرٌ. قَوْلُهُ فَمَا لَكَ مَسْرَحُ يَقُولُ: أَنْتَ ذَلِيلٌ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَسْرَحُ
تَسْرَحُ فِيهِ إِبْلُكَ فَتَرْعَى، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَخَافُ أَنْ تُنْتَهَبَ.

٢ - إِذَا أَقْتَسَمَ النَّاسُ الْفِعَالَ وَجَدْتَنَا لَنَا مِقْدَحًا مَجْدًا وَلِلنَّاسِ مِقْدَحُ
الْمِقْدَحُ الْمِغْرَقَةُ وَهَذَا مَثَلٌ. أَي نَعْرِفُ بِهِ الْمَجْدَ. أَي نَحْنُ أَوْفَرُهُمْ نَصِيًّا.

٣ - فَأَغْضِ بِشُفْرَيْنِكَ الذَّلِيلَيْنِ وَأَجْتَدِخْ شَرَابَكَ ذَا الْعَيْلِ الَّذِي كُنْتَ تَجْدِخُ
قال: الشُّفْرُ مَنِيَّتُ شَعْرِ الْعَيْنِ. قال: والشَّعْرُ هُوَ الْهُذْبُ وَالْهُلْبُ سَوَاءٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.
وقوله الَّذِي كُنْتَ تَجْدِخُ يريد خُضَّ شَرَابِكَ فَأَشْرَبْنَاهُ - يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: يَا غُلَامُ اجْدِخْ لَنَا
شَرَابَنَا، وَهُوَ سَوِيْقٌ أَوْ غَيْرُهُ يُجْعَلُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يُحْرَكُ بِخَشَبَةٍ فِي الْقَدَحِ لِيَخْتَلَطَ بِالْمَاءِ،
فَذَلِكَ الْجَدْحُ. وقوله فَأَغْضِ يريد فَعَمَّضْ وَأَصْبِرْ عَلَى الذَّلِّ وَالْمَهَانَةِ. وَالغَيْلُ لَبْنُ الْحَبْلِ.

٤ - وَرَدَّ عَلَيْكُمْ مُزْدَفَاتٍ نِسَائِكُمْ بِنَا يَوْمَ ذِي بَيْضِ صَلَادِمُ قَرَّحُ^(٣)
قال أبو عبيدة: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَخْوَلُ أَنَّ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ كَانَ يَزُويهَا بَيْضَ بَكْسَرٍ
الْبَاءِ.

٥ - وَكُلُّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّهُ قَرِيحُ هِجَانَ يَخْبِطُ النَّاسَ شَرْمَحُ^(٤)

(١) في الديوان ص/٨٦: وما.

(٢) الديوان/ ١١٧ - ١١٨.

(٣) يوم ذي بيض: من أيام العرب المشهورة، الصلادم: الواحد صلدم: الأسد.

القرح: الواحد قارح: وهو من ذي الحافر ما شق نابه.

(٤) القرية: الغالب في المقارعة، الهجان: الإبل البيض الكرام، الشرمح: القوي الطويل.

٦ - فَأَنْزَلَهُنَّ الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ بِالْقَنَا
 ٧ - رُدْدَنْ عَلَى سُودِ الْوُجُوهِ كَأَنَّهِنَّ
 وَيَبِضُّ بِأَيْمَانِ الْمُغِيرَةَ تَجْرَحُ
 ظُرَابِي أَوْ هُنَّ فِي الْقَرَامِيصِ أَفْبَحُ^(١)
 [القراميص القزموص حفيرة يحترفها الرجل كالسرب يكون فيها، واجدها قزموص
 وأنشد:

جاء الشتاء ولما أتخذ ربضاً
 والربض امرأة الرجل وأخته وأمه].
 يا ونح كفي من حفر القراميص

٨ - إِذَا سَأَلُوهُنَّ الْعِنَاقَ مَنَعْتَهُنَّ
 يَقُولُ وَجَدَنْ بَنِي مَالِكٍ آثَرَ عِنْدَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ.
 وَفَدَيْنَ حَيِّي مَالِكٍ حِينَ أَصْبَحُوا

٩ - جَرِيرٌ وَقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وَثَلَّةٌ
 ١٠ - وَمَا هُوَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ تُبَاحَهُ
 ١١ - وَعَائِقُ مِنَّا الْحَوْفَرَانِ فَرَدَّهُ
 يَبِيتُ حَوَالَيْهَا يَطُوفُ وَيَنْبِجُ
 لِيُولَعَ^(٢) فِي أَلْبَانِهَا حِينَ يُضْبِحُ
 إِلَى الْحَيِّ ذُو دَرِيٍّ عَنِ الْأَصْلِ مِرْزُحُ
 يعني الحوفران بن شريك، أغار على بني يربوع بذي ببيض، فسبى وأخذ المال،
 وظفر بهم، وملاً يديه. ذو دريء ذو دفع. مِرْزُح ثابت لا يزول.

رَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي هِجَائِهِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. قَالَ:
 وَذَلِكَ أَنَّ ذَا الْأَهْدَامِ مُتَوَكَّلٌ بَنَ عِيَاضَ بْنِ حَكَمِ بْنِ طَفِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ
 هَجَاهُ بِقَوْلِهِ:

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْفَوَاحِشَ وَالْحَنَا
 وَاللُّؤْمُ عِنْدَ بَنِي فُقَيْمٍ شَاهِدُ
 تَخْتَقُ فِيهَا نَهْشَلٌ وَمُجَاشِغُ
 لَا لُؤْمُهُمْ خَافٍ وَلَا هُوَ نَازِعُ
 وَمِنَّا اللَّئِيمُ وَكَانَ مِنَّا الرَّاضِعُ

قوله خَافٍ أَي مُسْتَخْفٍ مُسْتَتِرٍ. وَالْمُخْتَفِي الْمُظْهِرُ لِلشَّيْءِ. وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُسْمَوْنَ
 النَّبَاشَ الْمُخْتَفِي لِإِخْرَاجِهِ ثِيَابَ الْمَوْتَى. فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو بَنِي جَعْفَرِ:

١ - عَرَفَتْ بِأَعْلَى رَائِسِ الْفَأُوِ بَعْدَمَا
 مَضَتْ سَنَةٌ أَيَامُهَا وَشَهْوَرُهَا
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْفَأُوُ مَتَسَّعُ الْوَادِي. وَالرَّائِسُ قِمُّ الْوَادِي حِينَ تَلْقَاهُ دَاخِلًا وَتَتْرُكُهُ
 خَارِجًا. وَقَوْلُهُ بِأَعْلَى رَائِسِ قَالَ: رَائِسُ الْوَادِي أَعْلَاهُ، قَالَ: وَالْفَأُوُ مُطْمِئِنٌّ مِنَ الْوَادِي
 يَضِيقُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى سَعَةِ. [وَجَمَعَ الرَّائِسَ رَائِسَاتٍ. قَالَ الرَّاجِزُ: جَاءَ عُثَاءُ الرَّائِسَاتِ فَهَذَا]

(١) الظرابي: الواحد ظرباء، حيوان في حجم القط رائحته كريهة منتنة.

(٢) في الديوان ص/١١٨: ليونج، والونج؛ كلمة يشار بها إلى الشيء الحقيقير.

قال أحمد بن عبيد: هذه القصيدة يقال لها: ذات الأكارع. وهي من جيد شعره، ودمع بها قيساً.

٢ - مَنَازِلَ أَعْرَثَهَا حَبِيرَةٌ وَأَلْتَقَتْ بِهَا الرِّيحُ شَرْقِيَّاتُهَا وَدَبَّورُهَا^(١)

ويروى حَلَّتْهَا جُبَيْرَةٌ. ويروى أَعْرَثَهَا جُبَيْرَةٌ تَلْتَقِي. ويروى مِضْرِيَّاتُهَا وَدَبَّورُهَا. قال: قوله جُبَيْرَةٌ هي جُبَيْرَةُ بنت أبي بَدَال، وهو رجل من بني قَطَنَ بن نَهْشَل، واسمُه بِشْر بن صُبَيْح بن أَرْبَد بن حَمَزَةَ بن قَطَنَ بن نَهْشَل. وقوله شَرْقِيَّاتُهَا يريد مَرَّ الصَّبَا والجَنُوبِ وهي التي تَهُبُّ من نَاحِيَةِ المَشْرِقِ وَتَهُبُّ من الدَّبُور. والدَّبُور بين الشَّمَالِ والجَنُوبِ.

٣ - كَأَنَّ لَمْ يَحْوِضْ أَهْلُهَا الثَّوْرُ يُجْتَنِّي^(٢) بِحَافَاتِهَا الحَظْمِيُّ غَضًا نَضِيرُهَا

الثَّوْرُ مُجْتَمَعُ المَاءِ، وَالثَّوْرُ القِطْعَةُ مِنَ الأَفِطِ العَظِيمَةِ. وقوله كَأَنَّ لَمْ يَحْوِضْ يقول: يجعلونه حِيَاضًا. ويروى كَأَنَّ لَمْ يَحْوِضْ بِالحِجَابِ وَالأَوَّلِ بِالحِجَابِ. وَأَنشَد [الأَضْمَعِيُّ] لِسَلْمَةَ بنِ الحَرْشَبِ الأَثْمَارِيِّ يَصِفُ مَكَانًا كَثِيرَ العُشْبِ:

وَمُخْتَاضٍ تَبِيضُ الرُّنْدِ فِيهِ تُحُومِي تَبِيئُهُ فَهُوَ العَمِيمُ

قال: وقوله وَمُخْتَاضٍ هو بَلَدٌ هَا هُنَا يُخَاضُ حَوْضًا مِنْ كَثْرَةِ مَائِهِ وَنَبَاتِهِ، فَهُوَ مُتَلَفٌ لَا يُسَلِّكُ فِيهِ إِلاَّ حَوْضًا. كَمَا يُقَالُ: يَخْوِضُ العَيْشُ حَوْضًا. [عُضُّ طَرِي].

٤ - أَنَاةٌ كَرِثِمِ الرَّمْلِ نَوَامَةٌ الضُّحَى بِطِيءٍ عَلَى لَوْثِ النُّطَاقِ بُكُورُهَا

قوله أَنَاةٌ يقول: هذه المَرْأَةُ حَكِيمَةٌ رَزِينَةٌ، لَهَا رِكَانَةٌ وَوَقَارٌ. لَيْسَتْ بِخَفِيفَةٍ وَلَا نَرِقَةٍ وَلَا فَرْفَارَةٍ. وَشَبَّهَهَا بِرِثِمِ الرَّمْلِ قَالَ: وَالرِّثِمُ الَّذِي يَسْكُنُ الرَّمْلَ، وَهُوَ أَحْسَنُ لُونًا مِنْ غَيْرِهِ. فَشَبَّهَ تِلْكَ المَرْأَةَ بِهَذَا الرِّثِمِ، وَجَعَلَهَا نَوَامَةً الضُّحَى يَقُولُ: لَهَا مَنْ يَكْفِيهَا؟ يَرِيدُ كَأَنَّ الذَّهْنَ جَرَى فَوْقَهَا مِنْ صَفَائِهِ وَحُسْنِهِ وَكَثْرَةِ مَائِهِ وَلَوْثُهُ كَلُونُ الرَّمْلِ. وَقَالَ: نَوَامَةُ الضُّحَى لِأَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ المَلُوكِ. لَوْثٌ طَيِّبٌ لِأَنَّهُ لَوْثًا وَلِثَاءً، وَمِنْ لِثَاءِ قَوْلِ العَجَّاجِ:

لَاثٌ بِه الأَشْيَاءِ وَالعُجْبَرِيُّ.

يَرِيدُ لِأَنَّهُ كَمَا قَالُوا: هَارٍ وَهَارِيٌّ.

٥ - إِذَا حَسَرَتْ عَنْهَا الجَلَابِيبَ وَأَزْتَدَتْ إِلَى الرِّوَجِ مَيَالًا يَكَادُ بِصُورِهَا

ويروى إِذَا وَضَعَتْ. [ويروى] مِنَ الفَرْعِ مَيَالًا، يَعْنِي شَعْرَهَا، يَعْنِي يَغْطِئُهَا شَعْرُهَا مِنْ كَثْرَتِهِ وَكثافته. فَقَالَ: يَكَادُ يَغْطِئُهَا إِلَى الشَّقِّ الَّذِي تَمِيلُ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ شَعْرِهَا، وَقَوْلُهُ يَصُورُ يَقُولُ: يَكَادُ يَجْمَعُهَا وَيَغْطِئُهَا شَعْرُهَا مِنْ كَثْرَتِهِ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللّهِ تَعَالَى: ﴿فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] كَذَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا.

(١) الديوان ص/ ٣١٣ - ٣٢١.

(٢) في الديوان ص/ ٣١٣: يجتنى.

٦ - وَمُرْتَجَّةُ الْأَزْدَانِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُخَضَّبَةِ الْأَطْرَافِ بِيضٍ نُحُورُهَا

قوله مُرْتَجَّةُ الْأَزْدَانِ يقول: عجيزتها إذا مشت ازتجت. يقول: اضطربت عجيزتها، فذهبت وجاءت من ضخمها وعظمها. وهو مما تنعته الشعراء، ويحب من المرأة أن تكون ضخمة العجيزة. ومما حكى في الحديث إن عظم عجيزة المرأة يصف الحسن، وبياض المرأة يصف الحسن، قال أبو عبد الله: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأغرابي قال: قالت عائشة رضي الله عنها لقوم من تميم: إنكم تُعانون الرقيق فعليكم بالبياض والطول فإنهما يغفران يصف الحسن. قال ابن الأغرابي الاغتفار أخذ الشيء على قهر.

٦* - [تَعِجُ إِذَا الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَسَاقَطَتْ عَجِيجَ لِقَاحٍ قَدْ تَجَاوَبَ حُورُهَا] (١)

٧ - كَأَنَّ نَقَاً مِنْ عَالِجٍ أُرْزَتْ بِهِ بِحَيْثُ أَلْتَقَتْ أَوْرَاكُهَا وَخُصُورُهَا وَيُرَوَّى أَرْدَافُهَا. يَقُولُ: كَأَنَّ عَجِيزَتَهَا نَقَاً مِنَ الرَّمْلِ فِي ضِخْمِهِ وَعِظْمِهِ.

٨ - فَقَدْ خِفْتُ مِنْ تَذْرَافِ عَيْنِي إِثْرَهَا عَلَى بَصْرِي وَالْعَيْنُ يَغْمَى بِصِيرُهَا

٩ - تَفْجُرُ مَاءِ الْعَيْنِ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَلِلشُّوقِ سَاعَاتٌ تَهِيجُ ذُكُورُهَا

٩* - [وَمَا خِفْتُ وَشَكَ الْبَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُهَا ذَاتَ الْجَلَامِيدِ بِالْحَزَنِ].

١٠ - وَمَا زِلْتُ أَزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْنِي حَسِيرُهَا (٢)

يعني حسيرت قال: ومعنى حسير أي محسور قال وهو من قوله تعالى: ﴿يَقْلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرَ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] أي كال مغني كالمُنْقَطِعِ.

١١ - فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ هَذَا لِيلُ بَطْنِ الرَّاحَتَيْنِ وَقُورُهَا

قال: والهداليل رمالٌ مُسْتَدِيقَةٌ مِنَ الرَّمْلِ، الواحدُ هُدُلُولٌ. ويروى أهاضيمُ بطنِ الرَّاحَتَيْنِ وَقُورُهَا واحدة القور قارةٌ وهي جبالٌ صغارٌ.

١٢ - تَحَيَّرَ ذَاوِيهَا إِذَا أَطْرَدَ السَّفَا وَهَاجَتْ لِأَيَّامِ الثُّرَيَّا حُرُورُهَا

قال أبو عبد الله: ذاربيها بالراء. والسفا شوكُ البهَمَى، وهو مثلُ شوكِ السُنْبُلِ، [وأطراده أن يجف وتطرده الريح. فلما اشتد الحرُّ عليها رجعت إلى الأبيَّة والخيام]. وقوله لِأَيَّامِ الثُّرَيَّا يعني رياحِ الثُّرَيَّا.

(١) تعج: تصيح، اللقاح: الناقة، الخور: صوت الثيران.

(٢) الحسير: الناظر الذي أعيأ بصره.

١٣ - أَتَصْرِفُ أَجْمَالَ النَّوَى شَاجِنِيَّةً أَمْ الْحَفَرُ الْأَعْلَى بِفَلَجٍ مَصِيرُهَا

يعني المرأة. وقوله شَاجِنِيَّةٌ قال: وهو ماءٌ يقال له شَاجِنٌ. قال: والمعنى في ذلك يقول: أَنْصَرَفْتُ. فيقول: أَتَصْرِفُ أَجْمَالَهَا إِذَا ذَهَبَ الرَّبِيعُ فَتُرِيدُ شَاجِنَ أَمْ تُقِيمُ؟ وَمَصِيرُهَا مَخْضَرُهَا، أَي حَيْثُ تَصِيرُ إِلَيْهِ.

١٤ - وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بِهِ مِنْ دِيَارِهَا مَنَازِلُ أَمَسَتْ مَا تَبِيدُ سَطُورُهَا

قوله مَا تَبِيدُ سَطُورُهَا يريد آثارها ومعالمها.

١٥ - وَكَائِنٌ بِهَا مِنْ عَيْنِ بَاكِ وَعَبْرَةٍ إِذَا أَمْتَرِيَتْ كَانَتْ سَرِيعاً دُرُورُهَا^(١)

ويروى إِذَا أَسْتَدْرَيْتَ [أَي اسْتَدْرَيْتَ]. ويروى بِعَبْرَةٍ. يقول: كُلُّ مَنْ رَأَى تِلْكَ الْآثَارَ الَّتِي كَانَتْ مِنْ نَعِيمِهِمْ وَأَجْتِمَاعِهِمْ. ذَكَرَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَحَزَنَ عَلَيْهِمْ وَجَزَعُ فَبَكَى.

١٦ - تَرَى قَطْنَ أَهْلِ الْأَصَارِيمِ أَنَّهُ غَنِيٌّ إِذَا مَا كَلَّمْتَهُ فَقِيرُهَا

يعني قَطْنَ بَنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ يَرِيدُ الْقَبِيلَةَ، وَهِيَ أَهْلُ الْأَصَارِيمِ. [الْأَصَارِيمُ جَمْعُ أَضْرَامٍ وَالْأَضْرَامُ جَمْعُ صِرْمٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعِشْرِينَ إِلَى الثَّلَاثِينَ مِنَ الْبُيُوتِ]، أَنَّهُ غَنِيٌّ بِكَلَامِهَا إِتَاهَ.

١٧ - تَهَادَى إِلَى بَيْتِ الصَّلَاةِ كَانَتْهَا عَلَى الْوَعْثِ ذُو سَاقٍ مَهِيضٍ كَسِيرُهَا

يقول: كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلِ عَجِيزَتِهَا وَأَزْدَانِهَا كَجَمَلٍ مَكْسُورِ السَّاقِ بَعْدَ الْجَبْرِ، فَهُوَ يَمْشِي عَلَى رَمْلٍ وَعْثٍ، فَهُوَ أَثْقَلُ لَهُ [وَأَبْطَأَ لَمْشِيهِ].

١٨ - كَدْرَةٌ عَوَاصٍ رَمَى فِي مَهِيْبَةٍ بِأَجْرَامِهِ وَالنَّفْسُ يَخْشَى ضَمِيرُهَا

[ويروى كَدْرَةٌ هِنْدِيٌّ]. فِي مَهِيْبَةٍ يَعْنِي لُجَّةً فِي بَحْرِ يَهَابُهَا مَنْ رَأَاهَا مِنْ هَوْلِهَا. وَقَوْلُهُ بِأَجْرَامِهِ قَالَ: الْأَجْرَامُ بَدَنُهُ كُلُّهُ.

١٩ - مُوَكَّلَةٌ بِالذَّرِّ خَرْسَاءٌ قَدْ بَكَى إِلَيْهِ مِنَ الْعَوَاصِ مِنْهَا نَذِيرُهَا

قال: يريد يَخْشَى ضَمِيرُهَا. مُوَكَّلَةٌ بِالذَّرِّ يَعْنِي حَيَّةٌ تَحْفَظُ الذَّرَّ فِي الْبَحْرِ. أَي هُوَ فِي طَلَبِ الذَّرَّةِ وَقَلْبُهُ يَخَافُ الْمُوَكَّلَةَ الْخَرْسَاءَ فِي الْبَحْرِ. نَذِيرُهَا يريد إِنْدَارَهَا إِتَاهَ.

٢٠ - فَقَالَ الْآقِي الْمَوْتُ أَوْ أُدْرِكِ الْغَنَى لِنَفْسِي وَالْآجَالُ جَاءَ دُهُورُهَا

وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو الْآقِي الْمَوْتُ أَوْ أُطَلِّبِ الْغَنَى. يقول: قَالَ الْعَوَاصُ: يَلْقَانِي الْمَوْتُ فِي طَلْبِي هَذِهِ الذَّرَّةَ أَوْ أُدْرِكِ الْغَنَى، ثُمَّ قَالَ: وَالْآجَالُ لَا بُدَّ مِنْ لِقَائِهَا وَمَجِيئِهَا يُصَبِّرُ نَفْسَهُ. [دُهُورُهَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَوْقَاتُهَا، وَأَرَادَ وَأَطَلِّبِ الْغَنَى قَبْلَ ذَلِكَ].

(١) امتريت: استدرت.

٢١ - وَلَمَّا رَأَى مَا دُونَهَا خَاطَرَتْ بِهِ عَلَى الْمَوْتِ نَفْسٌ لَا يَنَامُ فَقَبِيرُهَا

يقول: النَّفْسُ وَإِنْ اسْتَغْنَتْ فِيهِ فَقَبِيرَةٌ أَبَدًا، لَا تَشْبَعُ لِجِرْصِهَا وَشَرِّهَا.

٢٢ - فَأَهْوَى وَنَابَاهَا حَوَالِي يَتِيمَةٍ هِيَ الْمَوْتُ أَوْ دُنْيَا يُنَادِي بِشِيرُهَا

قوله وناباها يعني نابي الحية. واليتيمة الدرة. قال: وإنما قالوا للدرة يتيمة، يريدون ليس لها ثاب.

٢٣ - فَأَلْقَتْ بِكَفِّهِ الْمَنِيَّةَ إِذْ دَنَا بَعْضَةَ أَنْيَابٍ سَرِيحٍ سُؤُورُهَا

ويروى لوث بذراعينه، وروى أبو عبيدة فلائت بكفيه. قوله سُؤُورُهَا يعني فساورته هذه الحية، إذ دنا العواص من تلك اللؤلؤة، فهي تسور سُؤُوراً ومساورة، وهي الموائبة، قال: وَمَنْ هَمَزَ فَقَالَ سُؤُورُهَا هَمَزَ لِتَحْرُكِ الضَّمِّ وَالْوَاوِ وَشَبَّهَهَا بِوَاوَيْنِ مِثْلِ أُقْتَتَ. قال أبو عبد الله: قال الفراء: الواو إذا انضمت همزت، وإن كان الأصل غير مهموز.

٢٤ - فَحَرَّكَ أَعْلَى حَبْلِهِ بِحُشَّاشَةٍ وَمِنْ فَوْقِهِ خَضْرَاءَ طَامٍ بُحُورُهَا

قوله بِحُشَّاشَةٍ يقول: حرَّكَ حَبْلَهُ حين نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ. ثم قال: وَمِنْ فَوْقِهِ خَضْرَاءُ يعني اللبنة. والطامي الماء الكثير الذي قد طغى، وذلك إذا كثر وجاء بما لا طاقة به. من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١].

٢٥ - فَمَا جَاءَ حَتَّى مَجَّ وَالْمَاءُ دُونَهُ مِنَ النَّفْسِ الْوَانَا عَبِيطاً^(١) نَحِيرُهَا^(٢)

يقول: فَمَا جَاءَ مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ حَتَّى مَجَّ أَي قَذَفَ بِنَفْسِهِ فَمَاتَ. كما يقال لِلرَّجُلِ مَجٌّ رَيْقَهُ، وَبَصَقَ رَيْقَهُ سِوَاءَ بَعْثَى وَاحِدٍ. وإنما أراد أنه مات فذهب من لسع الحية إياه.

٢٦ - إِذَا مَا أَرَادُوا أَنْ يُحِيرَ مَدُوفَةً أَبِي مِنْ تَقْضِي نَفْسِهِ لَا يُحِيرُهَا

ويروى مِنْ تَرَقَّى نَفْسِهِ أَي تَصَعَّدَ نَفْسَهُ أَي تَخْرُجُ مِنْ لَهَاتِهِ. يُحِيرُهَا يُسِيغُهَا. وقوله مَدُوفَةً يريد تزيافة تُداف. وقوله لَا يُحِيرُهَا يقول: يَرُدُّهَا إِلَى جَوْفِهِ وَلَا يُسِيغُهَا مِنْ عَظْمِ مَا بِهِ مِنَ الْوَجَعِ. قال: وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مَشَقَّرًا. يريد ما رد في الجوف [مما يزعى]. وقيل لأعرابي كيف أكلتك؟ قال: إِنِّي لَضَعِيفُ الْأَكْلِ غَيْرِ أَتِي أَكْبَرُ الْقَوْمِ لُقْمَةً، وَأَصْغَرُهُمْ إِحَارَةً. أَي سُرْعَةً ابْتِلَاعٍ.

٢٧ - فَلَمَّا أَرَوْهَا أُمَّهُ هَانَ وَجَدَهَا رَجَاءَ الْغِنَى لَمَّا أَضَاءَ مُنِيرُهَا

يقول: فَلَمَّا أَرَوْهَا أُمَّهُ، أَي لَمَّا رَأَتْ أُمَّ الْعَوَاصِ الدَّرَّةَ، وَأَخْبَرُوهَا بِمَوْتِهِ، هَانَ وَجَدَهَا

(١) مج: بصب، العبيط: الدم القاني.

(٢) في الديوان ص/٣١٥: نحورها.

على ابنها لما أملت من الغنى لما رأتها قد أضاء البيت لحسنها وكثرة ماؤها. وقوله رَجَاةُ الْغِنَى قال: إذا قالوا رَجَاةً بِالْهَاءِ فَهُوَ مَقْصُورٌ. وإذا نُزِعَتِ الْهَاءُ فَهُوَ مَمْدُودٌ. كذا قاله الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ جَمِيعاً. تقول: أَيْتَيْتُكَ رَجَاةً خَيْرِكَ وَرَجَاءَ خَيْرِكَ، عن أبي عبيدة عن يونس.

٢٨ - وَظَلَّتْ تَغَالَاهَا التُّجَارُ وَلَا تَرَى لَهَا سِيمَةً إِلَّا قَلِيلاً كَثِيرُهَا وَيُرَوَّى تَغَالِيهَا. وَيُرَوَّى وَلَا تَرَى لَهَا سِيمَةً. وَالسَّيْمَةُ الَّتِي يُسْتَامُ بِهَا.

٢٨* - [فَرُبُّ رَبِيعٍ بِالْبَلَالِيْقِ قَدْ رَعَتْ بِمُسْتَنْزِنِ أَغْيَاثٍ بُعَاقٌ ذُكُورُهَا الْبَلَالِيْقُ فَجَوَاتٌ فِي الرَّمْلِ تُنْبِتُ الرُّخَامِيَّ وَغَيْرَهُ، الْوَاحِدَةُ بَلَوْقَةٌ. يُقَالُ غَيْثٌ ذَكَرٌ إِذَا كَانَ كَثِيراً، وَغَيْثٌ جُرَافٌ وَجُحَافٌ، وَغَيْثٌ جَوْذٌ، وَغَيْثٌ بُعَاقٌ، وَغَيْثٌ حِمْرٌ، وَغَيْثٌ جَارٌ، وَهُوَ جَارٌ الصَّبِغِ وَهُوَ أَشَدُّهَا.]

٢٨** - تَحَدَّرَ قَبْلَ النَّجْمِ مِمَّا أَمَامَهُ مِنَ الدَّلْوِ وَالْأَشْرَاطِ يَجْرِي عَدِيرُهَا (١)(٢)

النَّجْمُ الثَّرِيَا وَهُوَ أَوَّلُ نُجُومِ الْوَسْمِيِّ. وَنُجُومُ الْوَسْمِيِّ سَبْعَةٌ: الْفُرُوعُ الْمُؤَخَّرُ وَالْحُوتُ وَالشَّرْطَانُ وَهُوَ الشَّرْطُ وَالنَّطْحُ وَالْبُطَيْنُ وَالنَّجْمُ، وَهُوَ الثَّرِيَا، وَالذَّبْرَانُ وَهُوَ التَّابِعُ يَتَّبِعُ الثَّرِيَا الدَّهْرَ لَا يَفَارِقُهَا، وَهُوَ الَّذِي خَطَبَ الثَّرِيَا إِلَى نَفْسِهَا فَأَهْدَى لَهَا قِلَاصَ وَالْهَقْعَةَ.

٢٩ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الْقِدْرُ حُجَلْتُ وَأَلْقِي عَنْ وَجْهِ الْفَتَاةِ سُتُورُهَا قَوْلُهُ حُجَلْتُ يَقُولُ: سُبِّرَتْ كَمَا تُحَجَّلُ الْمَرْأَةُ فِي الْحَجَلَةِ إِذَا سُبِّرَتْ، فَهُوَ مُسْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ يَقُولُ: سُبِّرَتْ بِحَجَلَةٍ كَمَا تُسْتَرُّ الْعُرُوسُ بِحَجَلَتِهَا. قَالَ: وَأَلْقِي عَنْ وَجْهِ الْفَتَاةِ سُتُورُهَا يُرِيدُ لِاعْتِمَالِهَا وَامْتِنَانِهَا نَفْسَهَا فِي الْجَذْبِ كَمَا قَالَ:

إِذَا الْحَسَنَاءُ لَمْ تَرَحُضْ يَدَيْهَا وَلَمْ يُفَصِّرْ لَهَا بَصْرَ بَيْتِهَا

يقول: إنما طعأها البقل وما لا تحتاج أن تغسل يديها منه. يصف شدة الجذب. (وقوله البقل خطأ لأنهم في جهيد. فأبي بقل لهم؟ والبقل نفس الخضب. فهذا التفسير خطأ).

٣٠ - وَرَاحَتْ تَشْلُ الشُّوْلَ وَالْفَحْلُ خَلْفَهَا زَفِيئاً إِلَى نِيرَانِهَا زَمَهْرِيرُهَا

أي راحت زمهريزها فيه رقع الزمهريز. يقول: من شدة البرد لا ينحني خطمه عن اسنئه، إنما يهز حسب. [وَالشُّوْلُ الْإِبِلُ الَّتِي قَدْ ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَشَالَتْ بِأَذَانِهَا، أَيْ حَمَلَتْ فَاتَّقَتْ مِنْهُ. وَاجِدُهَا شَائِلٌ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْإِبِلُ إِذَا عَقَدَتْ مَاءَ الْفَحْلِ فِي رَجِمِهَا شَالَتْ بِذَنْبِهَا تُعْلِمُ أَنَّهَا لَاقِحٌ. كَمَا قَالَ الرَّاعِي:]

كَأَنَّ عَلَى أَعْجَازِهَا كُلَّمَا رَأَتْ سَمَاوَتَهُ فَيَسْتَأْمِنُ مِنَ الطَّيْرِ وَقُعَا

(١) في الديوان ص/٣١٦: غضيرها.

(٢) الأشرط: أراد الشرطين وهما نجمان في الحمل، الغضير: الماء الكثير.

كَأَنَّ عَلَىٰ أَعْجَازِهَا كُلَّمَا رَأَتْ سَمَاوَتَهُ فَيَنأى مِنَ الطَّيْرِ وَوَعَا
 وقال أبو عبيدة: الشَّوَلُ التي خَفَّتْ ألبانها. وشالَتْ خَفَّتْ، من قولك شالَ الميزانُ أي
 خَفَّ. فيقول: تَطَرَّدَ الرِّيحُ الباردةُ الشَّوَلُ والفحلُ خَلَفَها إلى الحَظائِرِ التي بُيِّتَتْ لها من شِدَّةِ
 البَرْدِ، فنبادرُ تلكَ الحَظائِرِ لِتَسْتَدْفِيءَ وتَقْرُبَ من التيرانِ].

٣١ - شَامِيَّةٌ تَغْشَى^(١) الحَفَائِرُ نارَها وَنَبْحُ كِلَابِ الحَيِّ فيها هَرِيرُها
 قال أبو عبد الله: قال أبو العباس: قولهم يَمَانِ القِياسُ فيه يَمْنِي. فلَمَّا أَدخَلوا الألفَ
 قالوا: يَمَانٍ وجعلوه مِثْلَ قاضٍ ورامٍ. وتقول في النُسْبَةِ إلى الشَّامِ شَامِيٌّ وأنشد:

أَوْ ذِي هِبَاتٍ كَقُرْقورِ البَرِيدِ عَدَا طابَتْ بِمَجْرَاتِهِ الشَّامِيَّةُ الشُّهُكُ
 [الحَفَائِرِ الحَيَّاتِ. يريد أَنهِنَّ يَخْرُجْنَ من الخُدُورِ فيضطَلين النارَ. وهَرِيرِ الكِلابِ بأنَّ
 خراطيمها تحت أذنانها فلا تَنبَحُ].

٣٢ - إِذَا الأَفْقُ الغَرْبِيُّ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَدَى أَرْجوانٍ وَأَسْتَقَلَّتْ عَبورُها
 قوله وَأَسْتَقَلَّتْ عَبورُها يريد عند المَغْرِبِ، وكذلك العَبورُ تَطْلُعُ عند المَغْرِبِ، أَشَدُّ ما
 يكون من البَرْدِ.

٣٣ - تَرَى النِّيبَ مِنْ ضَئِيفِي إِذَا ما رَأَيْتَهُ ضُمُوزاً على حِرَاتِها ما تُحِيرُها
 تُحِيرُها تَبْتَلِعُها وتَرُدُّها إلى أَجوافِها خَوْفاً من العَقْرِ. [والضَّامِرُ الذي لا يَزْعُو ولا
 يَجْتَرُّ. يريد أَنَّ إبله مُعوَّدةٌ للعَقْرِ، كَلَمَّا نَزَلَ به ضَئِيفٌ عَقَرَ. والضَّامِرُ الذي لا يتكَلَّمُ. وأنشد
 لبشر بن أبي خازم:

وَقَدْ ضَمَمْتَ بِجَرَّتِها سَلِيمٌ مَخافَتنا كَما ضَمَرَ الحِمارُ
 ٣٤ - يُحاذِرُنَ مِنْ سَئِيفِي إِذَا ما رَأَيْتَهُ مَعِي قائِماً حَتَّى يَكُوسَ عَقيِرُها
 قال أبو عبد الله:

يُحاذِرُنَ مِنْ سَئِيفِي إِذَا ما رَأَيْتَهُ بَوادِرَهُ حَتَّى يَكُوسَ عَقيِرُها
 الرِّوايةُ الجَيِّدةُ قوله يَكُوسُ يريد يَمشي على ثلاثٍ، يقول: قد عَقَرَهُ لِئَنحَرَهُ للضَّئِيفِ.
 يقال من ذلك كاسَ البعيرُ فهو يَكُوسُ إِذا عَقَرْتَهُ فَمَشى على ثلاثٍ. [يقول: قد عَلِمْتَ
 إبلي، إِذا لم يكن لها لَبَنٌ يُقَرى به الضَّئِيفُ، قَرَيْتَهُ من أَسَمَيْتِها. وأنشد للأخطل:

إِذا لَم تَدُذْ ألبانُها عَن لُحومِها حَلَبنا لَهُمَ مِنها بِأَسِيفِنا دَما
 ٣٥ - وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ القِرَى لابنِ غالِبٍ ذُراها إِذا لَم يَفِرَّ ضَئِيفاً دُرورُها

(١) في الديوان ص/٥١٦: تغشي: أي تظهر.

قوله ذُورُهَا يعني من الدَّر وهو اللَّبَن. يقول: إذا لم يَدُرْ لَبْنُهَا لِلضُّيْفِ أَطْعَمَناه سَنَامَهَا، فقد عَوَّدَناها ذلك.

٣٦ - شَقَّقْنَا عَنِ الْأَوْلَادِ بِالسَّيْفِ بَطْنَهَا وَلَمَّا تُجَلَّدُ وَهِيَ يَخْبُو بَقِيرُهَا

ويروى عَنِ الْأَفْلَازِ وَهِيَ الْأَكْبَاد. يقول: نَحْرَنا إِبِلَنا التي قد كَثُرَ وَلَدُها في جَوْها حَتَّى شَقَّقْنَا عَنْها، فخرجَ ثمَّ أَطْعَمَناها الْأَضْيَافَ. وقوله وَلَمَّا تُجَلَّدُ يقول: لم نَذْبَحْ وَلَدَها، ولم نَحْشُ جِلْدَها تَيْناً، ولم نَتْرُكْها لَأُمِّها فيكونَ بَوًّا لها لِئِنْتَفَعَ بَلْبَها. وَتُجَلَّدُ أَيضاً يُنَزَّعُ جِلْدُها عنها. ولم تُجَلَّدْ لم تُحَلِّقْ لها جُلُوداً. يريد شَقَّقْنَا بِطَوْنِها عَنْها. وقوله وَلَمَّا تُجَلَّدُ يقول: تُسَلِّخُ. يقول: لم يُنَزَّعْ جِلْدُها بَعْدُ.

٣٧ - وَبُنْتُ ذَا الْأَهْدَامِ يَعْوِي وَدُونَهُ مِنْ الشَّامِ رَرَاعَاتِها^(١) وَقُصُورُها

الْأَهْدَامِ الْخُلْفَان، وَذُو الْأَهْدَامِ لَقَبٌ مُتَوَكِّلٌ بِنِ عِيَاضِ بْنِ حَكَمِ بْنِ طُقَيْلِ بْنِ مالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عامرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. يقول: هو يَهْدِي وَيَبِينِي وَيَبِينَهُ ما ذُكِرَ. ويقال: ذُو الْأَهْدَامِ نافعِ بْنِ سِوَادَةَ الضُّبَايِي.

٣٨ - إِلَيَّ وَلَمْ أَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ حَيَّةً وَلَا نَابِحاً إِلَّا أَسْتَسَرَّ عَقُورُها

يقول: لم أَتْرُكْ أَحداً يَتَكَلَّمُ إِلَّا أَسْتَسَرَّ عَقُورُها. يقول: إِلَّا اسْتَحْفَى عَنِّي كُلُّ مَنْ يَتَّقَى شَرَّهُ مِنْ مَخافَتِي وَوُثُوبِي عَلَيْهِ.

٣٩ - كِلَاباً نَبَحْنَ اللَّيْثَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَعَادَ عِوَاءَ بَعْدَ نَبْحِ هَرِيرُها

٤٠ - عَوَى بِشَقاً لَابَنِي بَحِيرٍ وَدُونِنا نَضادِ فَأَعْلَامُ السُّتارِ فَنِيرُها

ويروى وَدُونَهُ. وَيروى فَأَجْبِالُ السُّتارِ. قال: بَحِيرِ بْنِ عامرِ بْنِ مالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ وَأَعْلَامُ جِبَالٍ. وَالتَّيْرُ أَيضاً اسْمُ جَبَلٍ. وَمَنْ قال: نَضادِ ذَهَبَ بِهِ مَذَهَبَ قَطامٍ وَحَدامِ.

٤١ - وَبُنْتُ كَلْبَ ابْنِي حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى إِلَيَّ وَنارُ الْحَرْبِ تَغْلِي قُدُورُها

ابننا حُمَيْضَةَ عامرِ وَمُنْذِرِ ابْنِنا بَحِيرِ بْنِ عامرِ بْنِ مالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ وَيقالُ حاجِبٌ وَحبيبٌ ابْنِنا حُمَيْضَةَ.

٤٢ - فَوَدَّتْ بِأَذْنِي رَأْسِها أُمُّ نافعِ بِجاريةِ عَقْلَاءَ كانَ رَحِيرُها

يريد نافعِ بْنِ الخَنْجَرِ بْنِ الحَكَمِ بْنِ عُقَيْلِ بْنِ طُقَيْلِ بْنِ مالِكِ بْنِ جَعْفَرِ. يقول: وَدَّتْ أُمُّها أَنها وَلَدَتْ بِدَلِّها جاريةً عَقْلَاءَ. وَيقالُ: نافعِ بْنِ سِوَادَةَ.

٤٣ - وَوَدَّتْ مَكَانَ الْأَنْفِ لَوْ كانَ نافعِ لَها حَيْضَةٌ أَوْ أَعْجَلَتْها شُهُورُها

(١) في الديوان ص/٥١٧: ذراعاتها: أي النواحي والقرى.

ويروى: وَوَدَّتْ بِجَدْعِ الْأَثْفِ لَوْ أَنَّ نَافِعًا لَهَا حَيْضَةٌ أَوْ أَعْجَلَتْهَا شُهُورُهَا.

٤٤ - مَكَانَ أَبْنِهَا إِذَا هَاجَنِي بِعَوَائِهِ عَلَيْنِهَا وَكَانَتْ مُطْمِئِنًّا ضَمِيرُهَا

٤٥ - لَكَانَ أَبْنُهَا خَيْرًا وَأَهْوَنَ رَوْعَةً عَلَيْنِهَا مِنَ الْجُرْبِ الْبَطِيءِ طُرُورُهَا

طُرُورُهَا خُرُوجُ وَبَرِّهَا الْجَدِيدِ تَحْتَ الْوَبْرِ الْقَدِيمِ. وَيُرْوَى الْبَطَاءُ طُرُورُهَا.

٤٦ - دَوَامِغٌ قَدْ يُغْدِي الصُّحَاخَ قِرَافُهَا إِذَا هُنَيْتَ يَزْدَادُ عَرًّا نُشُورُهَا

ويروى زِحَامُهَا. قال: العَرُّ مَفْتُوحُ الْعَيْنِ هُوَ الْجَرْبُ. قال: والعَرُّ مَضْمُومُ الْعَيْنِ قَرْحٌ

يَسُورِي الْجَرْبُ. يقال: نَشَرَ الْجَرْبُ نَشْرًا وَنُشُورًا. وَقِرَافُهَا مُدَانَاتُهَا، إِذَا قُرِبَتْ مِنْهُ أَعْدَاها وَالْعَرَّةُ الْعَذْرَةُ.

٤٧ - وَكَانَ نُفَيْعٌ إِذَا هَجَانِي لِأُمِّهِ كَبَاحِئَةٍ عَنِ مُذْيَبَةٍ تَسْتَشِيرُهَا

يقول: تَسْتَشِيرُهُ أُمُّهُ إِذَا تَعَرَّضَ لِي وَصَارَ كَهَذِهِ الْعَنْزِ الَّتِي بَحَثَتْ عَنِ السُّكَيْنِ حَتَّى

ذَبَحَتْ بِهَا.

٤٨ - لَيْتَنَ نَافِعٌ لَمْ يَزْعَ أَزْحَامَ أُمِّهِ وَكَانَتْ كَدَلَوِ لَا يَزَالُ يُعِيرُهَا

٤٩ - لَيْتَنَسَ دَمَ الْمَوْلُودِ مَسَّ ثِيَابِهَا عَشِيَّةً نَادَى بِالْغُلَامِ بِشِيرُهَا

٥٠ - عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخُمْسَ عَادَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَادَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا

ويروى فَلَا وَالَّذِي شَقَّ أَسْنَتَهَا لَا أَضِيرُهَا. وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو فَلَا وَالَّذِي صَلَّتْ لَهُ لَا

أَضِيرُهَا.

٥١ - فَإِنِّي عَلَى إِشْفَاقِهَا مِنْ مَخَافَتِي وَإِنْ عَقَّهَا بِي نَافِعٌ لِمُجِيرُهَا

٥٢ - وَلَمْ تَأْتِ عِيرَ أَهْلِهَا بِالَّذِي أَتَتْ بِهِ جَعْفَرًا يَوْمَ الْهُضُنِيَّاتِ عِيرُهَا

[يُروى وَلَمْ تَأْتِ عَيْرَ مَغْشَرًا بِالَّتِي أَتَتْ بِهِ]. قال: وَيَوْمَ الْهُضُنِيَّاتِ يَعْنِي يَوْمَ طُخْفَةَ

وَيَوْمَ عَرْجَةَ. قال: وَكَانَتْ وَقَعَةٌ بَيْنَ الضُّبَابِ وَبَيْنَ بَنِي جَعْفَرٍ، فَكَانَتْ لِلضُّبَابِ عَلَى بَنِي

جَعْفَرٍ فَقَتَلُوا مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، فَجَاءَتْ نِسَاءُ بَنِي جَعْفَرٍ فَحَمَلْنَ قَتْلَهُمْ

عَلَى الْإِبِلِ فَدَقَّنُوهُمْ. ففِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ:

لَوْلَا أَرْتِدَافُكُمْ الْخَصِيَّ عَشِيَّةً يَابِئْتِي حُمَيْضَةَ جِئْتُمَا فِي الْعَيْرِ

٥٣ - أَتَتْهُمْ بِعَيْرٍ لَمْ تَكُنْ هَجْرِيَّةً وَلَا حِنْطَةَ الشَّامِ الْمَزِيَّتِ خَمِيرُهَا

قوله الْمَزِيَّتِ خَمِيرُهَا أَي جَاءَتْ بِالزَّيْتِ مَعَ الْحِنْطَةِ وَالذَّقِيقِ. يَقُولُ: لَمْ تَكُنِ الْعَيْرُ

الَّتِي حَمَلْتَ الْقَتْلَى هَجْرِيَّةً، يَرِيدُ تَحْمِيلُ الثَّمَرِ مِنْ هَجْرِ الْبَحْرَيْنِ وَلَا عَيْرًا تَحْمِيلُ حِنْطَةَ

الشَّامِ. وَقوله الْمَزِيَّتِ خَمِيرُهَا يَعْنِي الَّتِي تُخْبِزُ بِالزَّيْتِ. يَقُولُ: إِنَّمَا كَانَتْ حُمُولَتْهُنَّ قَتْلَى

حَمَلُوهُمَ عَلَيْهَا.

٥٣ - [وَلَمْ تَرَ سَوَاقِينَ عَيْرًا كَسَاقَةَ يَسُوقُونَ أَعْدَالَ يَدِبُ بَعِيرُهَا] (١)

٥٤ - أَتَتْهُمْ بِعَمْرٍو وَالدَّهْنِيمِ وَسَيْتَةٍ وَعَشْرِينَ أَعْدَالَ تَمِيلُ أَيُورُهَا

[الدَّهْنِيمِ نَاقَةٌ كَانَتْ لِزَيَّانِ جَدِّ الْحَارِثِ بْنِ وَغَلَةَ مِنْ بَنِي رَقَاشٍ. وَكَانَتْ بَنُو تَغْلِبَ قَتَلُوا بَنِيهِ، وَحَمَلُوا رُؤُوسَهُمْ عَلَيْهَا، فَأَتَتْ بِهَا أَهْلَهَا. فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِأَمِّ نَافِعٍ. وَقَالَ: تَمِيلُ أَيُورُهَا لِأَنَّهَا تَتَفَخَّخُ وَتَعْظُمُ مِنَ الْمَوْتَى].

٥٥ - إِذَا ذَكَرْتَ زَوْجًا لَهَا جَعْفَرِيَّةٌ وَمَضَرَاعَ قَتَلَى لَمْ تُقْتَلْ تُؤُورُهَا

٥٦ - تَبَيَّنَ أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُحَامٍ وَلَا دُونَ النِّسَاءِ غَيُورُهَا

٥٧ - وَقَدْ أَنْكَرْتَ أَزْوَاجَهَا إِذْ رَأَتْهُمْ عُرَاةَ نِسَاءٍ قَدْ أُحْرِتْ صُدُورُهَا (٢)

٥٨ - رَأَتْ كَمْرًا مِثْلَ الْجَلَامِيدِ فَتَحَتْ أَحَالِيهَا لَمَّا أَتَمَّارَتْ جُنُودُهَا (٣)

[الْجَلَامِيدُ الصُّخُورُ الْعِظَامُ الْوَاحِدُ جَلْمُودٌ. أَحَالِيهَا مَخَارِجُ الْبَوْلِ]. أَتَمَّارَتْ ائْتَدَّتْ. وَيُرْوَى اسْمَاءَاتٌ [وَحَتَّى اسْمَاءَاتٌ] وَاسْمَعَدَتْ وَهُوَ مِثْلُهُ. وَيُقَالُ: أَتَمَّارَتْ ائْتَفَخَتْ وَعَظَمَتْ. وَالجذور الأُصول الواحد جَذْرٌ.

٥٩ - فَقُلْنَا عَهْدَنَا هُمْ رِجَالًا وَهَذِهِ أَيُورُ بَغَالٍ خَالَطَتْهَا حَمِيرُهَا

٦٠ - وَلَيْسَتْ لِزَوْجٍ مِنْهُمْ جَعْفَرِيَّةٌ مُعَادًا بِكَفَّيْهَا إِلَيْهَا طَهُورُهَا (٤)

أي لَا تَطْهَرُ لِزَوْجٍ بَعْدَهَا لِأَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ قُتِلُوا. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تَزُوجُ جَعْفَرِيَّةً رِجُلًا بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ أَزْوَاجَهُنَّ مِنَ الْجُبْنِ وَالْفَسْلِ.

* ٦٠ - [إِذَا ذَكَرْتَ أَيَّامَهُمْ يَوْمَ لَمْ يَقُمْ لِسَلَّةِ أَسْيَافِ الضُّبَابِ نَفِيرُهَا

السَّلَّةُ الْاسْمُ، وَالسَّلَّةُ الْفَعْلَةُ الْوَاحِدَةُ، وَالسَّلَّةُ السَّرِقُ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ إِنَّ الْخَلَّةَ تَدْعُو إِلَى السَّلَّةِ. وَفِي أَمْثَالِهِمْ التَّجَاةُ فِي السَّلَّةِ، وَالْهَلَكَةُ فِي السَّلَّةِ. يَعْنِي اسْتِلَالَ السُّيُوفِ. وَأَنْشَدَ:

هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّنَهُ وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيحُ السَّلَّةِ

** ٦٠ - عَشِيَّةً يَخْدُوهُمْ هُرَيْمٌ كَأَنَّهُمْ رِئَالُ نَعَامٍ مُسْتَخِفٌّ نُفُورُهَا

هَذَا هُرَيْمُ بْنُ الْخَطِيمِ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِي يَوْمِ هَرَامِيَّتٍ.

(١) السواقون: الهداة، الأعدال: الأكياس: وأراد هنا الجثث.

(٢) أحرّت صدورها: عطشت.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في ط. ع ووردا ط. ص ص/٤٦٠.

(٤) هذا البيت لم يرد في شرح فاعور وورد في شرح الصاوي ص/٤٦٠.

- ٦٠*** - عَشِيَّةً لَأَقْتَنُهُمْ بِأَجَالِ جَعْفَرٍ
 ٦٠**** - كَأَنَّهُمْ لِلْحَيْلِ يَوْمَ لَقِينَهُمْ
 ٦١ - وَلَمْ تَكْ تَخْشَى جَعْفَرَ أَنْ يُصِيبَهَا
 ٦٢ - وَلَا يَوْمَ بِالرَّيَّانِ تُكْسَعُ^(١) بِالْقَنَا
 أراد ولا يوم تُكْسَعُ بِالْقَنَا بِالرَّيَّانِ وَهُوَ جَبَلٌ . وَيُرْوَى إِذْ يُلْقَى عَلَيْهِمْ . [و إِذْ يُغْلَى] .
 أراد أَنْ يُخْرِقُوا قَتْلَاهُمْ حَتَّى لَا تَشْمَتَ بِهِم الضُّبَابُ .
- ٦٣ - وَقَدْ عَلِمْتَ أَعْدَاؤُهَا أَنَّ جَعْفَرَ
 ٦٤ - أَتَضْبِرُ لِلْعَادِي ضَغَابِيْسُ جَعْفَرٍ
 الضُّغْبُوسُ نَبْتُ ضَعِيفٌ يُسَبُّهُ بِهِ الضُّعَافُ .
- ٦٥ - سَيَبْلُغُ مَا لَأَقْتُ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرَ
 أراد مِنْ يَغُورُ بِهَا .
- ٦٦ - إِذَا جَعْفَرَ مَرَّتْ عَلَى هَضْبَةِ الْحِمَى
 [يُرْوَى أَوْ ضَجَّتْ] . وَيُرْوَى فَقَدْ أَخَزَّتِ الْأَخْيَاءَ مِنْهَا قُبُورُهَا . [وَمِنْهُمْ] . يَقُولُ : تَقَنَّعُ
 مِنَ الْحَيَاءِ مِمَّا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ وَالْعَارِ .
- ٦٧ - لَنَا مَسْجِدُ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالْهُدَى
 يَرِيدُ مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ . وَقَوْلُهُ وَأَضْبَحَتِ الْأَسْمَاءُ مِنَّا
 كَبِيرُهَا يَرِيدُ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَا اسْمَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ مِنْهُ .
- ٦٨ - سِوَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ
 ٦٩ - إِمَامُ الْهُدَى كَمَنْ مِنْ أَبِي أَوْ أَخٍ لَهُ
 ٧٠ - إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفَاقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 وَيُرْوَى إِذَا اجْتَمَعَ الْأَقْوَامُ مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ عَلَى مَشْهَدٍ كَانَتْ . قَوْلُهُ إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفَاقُ
 يَعْنِي أَهْلَ الْأَفَاقِ فِي الْمَرْقِفِ .
- ٧٠* - [رَمَى النَّاسُ عَنْ قَوْسٍ تَمِيمًا فَمَا أَرَى
 ٧٠** - وَلَوْ أَنَّ أُمَّ النَّاسِ حَوَاءَ حَارِثَتْ
 مُعَادَاةً مِنْ عَادَى تَمِيمًا تُضْيِرُهَا
 تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجِيرُهَا]

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣١٨ : بَرِيَّانُ تَكْسَعُ . وَتَكْسَعُ تَعْنِي تَطْرُدُ .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣١٩ : يَتُورُهَا .

٧١- بَنَى بَيْتَنَا بِأَيِّ السَّمَاءِ فَنَالَهَا
٧٢- وَنُبُئْتُ أَشَقَى جَعْفَرٍ هَاجَ شِقْوَةٌ
أَيُّ مُهْلِكُهَا، يَرِيدُ قُدَارَ بَنٍ سَالِفِ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ.

٧٣- يَصِيحُونَ يَسْتَسْقُونَهُمْ حِينَ أَنْضَجَتْ
[زَعَمُوا أَنْ مَوَاتِهِمْ تَسْتَسْقِي هَامَاتِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكْ بِثَأْرِهِمْ. وَهَذَا بَاطِلٌ].
عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّغْرَى الثَّرَابَ حَرُورُهَا

٧٤- تَصُدُّ عَنِ الْأَزْوَاجِ إِذْ عَدَلْتَهُمْ
أَيُّ عَدَلْنَ الْقَتْلَى عَلَى الْإِبِلِ فَحَمَلَتْهَا. وَيُرْوَى تَصَيَّفُ عَنِ الْأَزْوَاجِ إِذْ أَبْصَرْتَهُمْ عِيُونَ
حَرِيرَاتٍ.

٧٥- وَلَكِنَّ خَرِبَانًا تَنُوسُ لِحَاهُمْ
يَقُولُ: مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ خَرِبَانٌ فِي الْجُبْنِ وَالضُّعْفِ. وَقَوْلُهُ عَلَى قَصَبٍ جُوفٍ يُرِيدُ عَلَى
أَجْوَابِ هَوَاءٍ لَيْسَ لَهَا قُلُوبٌ. وَقَوْلُهُ تَنَاوَحُ خُورُهَا يَقُولُ: يَبْكِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. قَالَ:
وُخُورُهَا ضِعَافُهَا، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانَ خَرَّارًا وَذَلِكَ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا قَلِيلَ الْغَنَاءِ. وَقَوْلُهُ
تَنُوسُ لِحَاهُمْ يَقُولُ: تَدَلَّى لِحَاهُمْ فَتَضَطَّرَبَ. يَعْتَرِهِمْ بِذَلِكَ، يَشْبَهُهُمْ بِالْتِّيُوسِ.

٧٦- مَنَّعَنَ وَيَسْتَخِيئِينَ بَعْدَ فِرَارِهِمْ
إِلَى حَيْثُ لِلْأَوْلَادِ يُطَوِي صَغِيرُهَا
قَوْلُهُ مَنَّعَنَ يَعْنِي النِّسَاءَ مَنَّعَنَ أَزْوَاجَهُنَّ أَنْفَسَهُنَّ (قَالَ: وَأَرْحَامَهُنَّ الَّذِي يُطَوِي صَغِيرَ
أَوْلَادِهِنَّ أَيُّ يَضْمٌ) اسْتِخْيَاءً مِنْ فِرَارِهِمْ، وَاسْتِهَانَةً مِنْهُمْ بِهِمْ. يَقُولُ: مَنَّعَنَ إِلَى حَيْثُ يُطَوِي
لِلْأَوْلَادِ.

٧٧- لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ
بِطِخْفَةٍ أَيَّامًا طَوِيلًا قَصِيرُهَا
طِخْفَةٌ مَوْضِعٌ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ وَفَعَةٌ مُنْكَرَةٌ. وَيُرْوَى آجَالًا أَنَّهُمْ قَصِيرُهَا.

٧٨- بِطِخْفَةٍ وَالرِّبَانِ حَيْثُ تَصَوَّبَتْ
عَلَى جَعْفَرٍ عِقْبَانُهَا وَنُسُورُهَا
٧٩- وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاءَ جَعْفَرٍ إِنَّهُ
يَقِي جَعْفَرًا وَقَعَ الْعَوَالِي ظُهُورُهَا
قَوْلُهُ يَقِي جَعْفَرًا وَقَعَ الْعَوَالِي ظُهُورُهَا يَقُولُ: إِنَّهُمْ هُرَابٌ، فَالطَّغْنُ يَقَعُ فِي ظُهُورِهِمْ.
يَعْتَرِهِمْ بِذَلِكَ.

٨٠- تَضَاعَى وَقَدْ ضَمَّتْ ضَغَابِيْسَ جَعْفَرٍ
شِبَابًا بَيْنَ أَشْدَاقِ رِحَابِ شُجُورُهَا
وَيُرْوَى جَعَابِيْسَ جَعْفَرٍ. شَجَرُ الْقَمِّ مَشَقُّهُ. وَقَوْلُهُ ضَغَابِيْسَ وَهِيَ الضُّعْفَاءُ مِنَ النَّاسِ.

٨١- شَقَا شَقِيئَتَهُ جَعْفَرُ بِي وَقَدْ أَتَتْ
عَلَيَّ لَهُمْ سَبْعُونَ تَمَّتْ شُهُورُهَا
٨٢- إِذَا هَدَرَ الْهَدَارُ خَلْفَ أَسْتِ أُمِّهِ
تَلَقَّاهُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ حَضِيرُهَا

الحَضِيرُ المَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ بَعْدَ الْوَلَدِ شِبْهَ الدَّمِّ .

٨٣ - كَمَا نَضَحَتْ غَرْفِيَّةٌ أَغْصِمَتْ لَهَا بِأَخْرَى إِلَى نَابٍ يَخُ

غَرْفِيَّةٌ مَزَادَةٌ لَمْ تُذْبِغْ بِالْقَرَطِ . أَغْصِمَتْ شُدَّتْ بِعِصَامٍ ، وَهُوَ مَا يُرْبِطُ بِهِ

سَيْرٌ .

٨٤ - بَنِي جَعْفَرٍ هَلْ تَذْكُرُونَ وَأَنْتُمْ تُسَاقُونَ إِذْ يَغْلُو الْقَلِيلَ كَثِيرُهَا؟

٨٥ - وَإِذْ لَا طَعَامَ غَيْرَ مَا أَطْعَمْتَكُمْ بُطُونُ جَوَارِي جَعْفَرٍ وَظُهُورُهَا

يقول: إِنَّمَا طَعَامُكُمْ مِنْ كَسْبِ نَسَائِكُمْ ، أَيِ مَا يَكْسِبُنَ عَلَيْكُمْ .

٨٦ - وَقَدْ عَلِمْتَ مَيْسُونَ أَنَّ رِمَاحَكُمْ تَهَابُ أَبَا بَكْرٍ جِهَاراً صَدُورُهَا

مَيْسُونَ أُمُّ حِجَاءَةَ أَخِي أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ ، [وَمَيْسُونَ جَعْفَرِيَّةٌ .

حَدِيثُ ابْنِ ضَبَا

لَمْ يَمَرَ هَذَا الْحَدِيثُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْحَزْبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ وَبَيْنَ بَنِي جَعْفَرٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ ضَبَا الْأَسَدِيَّ كَانَ جَاراً لِعُتْبَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ يَزْعَى عَلَيْهِ . وَبَنُو جَعْفَرٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَسِيراً عِنْدَ عُتْبَةَ بِنِ جَعْفَرٍ . وَكَانَتْ بَنُو أَسَدٍ قَدْ قَتَلَتْ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ قَتِيلًا فَقَالَتْ بَنُو أَبِي بَكْرٍ : عَلَامَ تَدْعُونَ ابْنَ ضَبَا وَأَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بَنِي أَسَدٍ بِمَا تَطْلُبُونَهُمْ؟ فَعَمِدُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَبَنُو جَعْفَرٍ عَنْهُ غَيْبٌ ، وَكَانَ فِي بَنِي جَعْفَرٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ بْنُ فُحَافَةَ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ عَوْفِ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ رَبِيعَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ فَارِسٌ ذِي الرَّخْلِ . فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي جَعْفَرٍ غَضِبُوا فَقَالَ مَالِكُ بْنُ فُحَافَةَ ، وَهُوَ صِهْرُ بَنِي جَعْفَرٍ : لَا يَسُؤُكُمْ اللَّهُ ، إِنَّمَا هَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، وَقَدْ كُنَّا نَطْلُبُهُمْ بِدَمِّ ، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ ، فَلَا تَسْفِكُوا دِمَاءَنَا وَدِمَاءَكُمْ فِيهِ ، فَهَذَا ابْنِي لَكُمْ بِدَيْتِهِ وَلَا تَقْتُلُوا قَوْمَكُمْ . قَالُوا : نَعَمْ فَأَخَذُوا ابْنَهُ فَحَبَسُوهُ بِالدَّيَةِ .

فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ بَعْضُ بَنِي جَعْفَرٍ ، فَلَقُوا رَبِيعَةَ الشَّرَّ بِنِ كَعْبِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ وَطْبَانٌ مِنْ لَبَنِ يَرِيدُ بِهِمَا أَهْلَهُ فَقَالُوا : هَلْ أَنْتِ سَاقِينَا مِنْ هَذَا اللَّبَنِ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَزَلَّ عَنْ قَعُودِهِ لِيَسْقِيَهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا ، وَقَدْ تَرَوِي مِنَ اللَّبَنِ . ثُمَّ طَرَدُوا بِهِ فَسَلَّحَ ، ثُمَّ شَدُّوهُ مَعَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ فُحَافَةَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مَالِكٌ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : اخْتَمِلِي فَاخْتَمَلْتِ . فَلَمَّا سَارَتْ رَكِبَ فَرَسَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : يَا بَنِي جَعْفَرٍ ، لَا آتِي قَوْمِي أَبَدًا حَتَّى أَقْتُلَ بَعْضَكُمْ أَوْ تَقْتُلُونِي أَوْ أَزْجِعَ بِأَحَدِ الْأَسِيرِينَ . فَعِنْدَكُمْ أَسِيرٌ لَبِنٌ وَأَسِيرٌ دَمٌ . فَأَعْطَوْهُ ابْنَهُ وَحَبَسُوا رَبِيعَةَ مُوثِقًا أَرْبَعَ لَيَالٍ حَتَّى آدَى بَنُو أَبِي بَكْرٍ عَقْلَ ابْنِ ضَبَا ، فَبَعَثَتْ بِهَا بَنُو جَعْفَرٍ إِلَى بَنِي أَسَدٍ . فَلَمَّا آذَوْهَا قَالَ الْهَضَانُ وَهُوَ أَخُو رَبِيعَةَ ، وَاسْمُ الْهَضَانِ عَامِرٌ ، آذُوا إِلَيَّ يَا بَنِي جَعْفَرٍ إِسَارَ أَخِي وَمَا صَنَعْتُمْ بِهِ حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ ، أَوْ حَكَمُونِي . فَأَبَى ذَلِكَ

جعفر. فقال عوف بن الأخص: هذا ابني ذأب بن عوف فليس بشراً من أخيكم،
ما صنعوا به ما صنع بصاحبيكم. فأبى ذلك بنو أبي بكر، واجتمع القوم بعضهم إلى بعض،
فلما رأى ذلك عوف أتى الهضآن فحكّمه، فحكّم لأخيه بأربعين من الإبل لما صنع به. فقام
أس بن عمرو بن أبي بكر فضمّنها عن عوف فأذاها.

وقال بعضهم: إن الأسير المحقّب بن جَوَاب، فبعثوا إلى عوف: إنك قد أتيت إلينا
مُنْكَرًا. قال: قد فعلت، فأنا أصبِرُ لكم بحقّكم. قالوا: فإننا نريد أن نفتادَ منك نفسك.
قال: لا ولكنْ خذوا ابني ذأبًا. فأبوا فذلك حيث يقول عَوْفُ:

خُذُوا ذَأْبًا بِمَا آخَذْتُ فِيكُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَى ذَأْبٍ غَلَاءُ

فلَمَّا لَفِحت الحربُ بين بني جعفر وأبي بكر قَتَلَ رَجُلٌ من بني جعفر يقال له مَنِيعٌ
أحد بني خالد بن جعفر رجلاً من بني أبي بكر. فأقبلت غَنِيٌّ، وقد كانوا قَتَلُوا ابناً لِعَزْوَةَ بن
جعفر فُبَيْل ذاك، حتّى نزلوا على جَوَابٍ وهو مالك بن كعب بن عُبيد بن أبي بكر فقال
جَوَابٌ: قد أصابت غَنِيٌّ منكم دماً، وأصبتُم منا دماً، فبُوِزُوا أحدَ القَتِيلينِ بالآخر. فقالت
بنو جعفر نحن نُعطيك الدّم الذي أصبنا من ابنك وحلّ بيننا وبين ثأرنا من غَنِيٍّ، فإننا لا
نَرْضَى منهم بدونِ دِيَةِ المُلوكِ فأذَنُوا بحزب.

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر وسار معهم سائرُ بني كِلاب، حتّى إذا تراءى
الجَمْعانِ مال رَجُلٌ من بني عبد الله بن كِلاب يقال له العَطافُ بِجَمَلِهِ، فأماله إلى رُوضَةٍ ثم
قال: أرى زَيْننا إلا قد أخطأ البُتلُ عليّ دِماءِ بني أبي بكر. ويقال: إن الذي فعل هذا أبو
دُوَادٍ. وانصرفت الضبابُ مع ذي الجَوْشَن، وخذِلت بنو جعفر. فلَمَّا رأت بنو جعفر أنهم
قد خذِلوا. . . وقد كان طُفَيْلُ العَنَوِيّ قال لبني أبي بكر: اذقوني إلى بني جعفر، فوالله لا
يَتَعَدَّونَ علينا، ولا يَظْلِموننا حقًا هو لنا عندهم، فإن جعفرًا لا تُقَرُّ على هذا. فأبوا
وخرجت بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث بن كعب ليُحالفوهم. فقال في ذلك طُفَيْلُ
العَنَوِيّ:

لله قَوْمٌ دَفَعْتُم فِي جُنُونِهِمْ بَنِي كِلابٍ غَدَاةَ الرُّغْبِ والرُّهْبِ

فسارت بنو جعفر فأتوا بني الحارث بن كعب، فنزلوا فيهم وحالفوهم، فأقاموا فيهم
حَوْلًا. فقالت بنو الحارث بعضها لبعض: ما يُنْقِمُ أن تَنزَوِجَ من بني جعفر عشرين امرأةً،
وتزوَّجهم عشرين امرأةً، وتشتبك الأرحامُ بيننا وبينهم. ومن قَطَطهم فإنهم الأشراف والأكفأء
ولا نُبالي إذا فعلنا ذلك من أجلبَ علينا من العرب. فمَسُوا في ذلك إلى عامر بن مالك
فذكروا ذلك له، فرضيت بنو جعفر، وعايرَ ساكِنٌ لا يتكلّم.

فلَمَّا انصرف القوم نادى عامرٌ في بني جعفر: لا يَبْقِيَنَّ أحدٌ له فَرَسٌ إلا رَكِبَهُ، ولا
سِلاحٌ إلا لَبِسَهُ وأخذ رُمَحَهُ. ففعلوا ثم نادى أن اَحْتَمِلِمُوا بأثقالكم ونسائكم. ثم قال:

سيروا حتى تَقَطَّعُوا ثِنْيَةَ الْفَهْرِ، (وهي ثِنْيَةٌ بِالْيَمَنِ) فإذا قَطَعْتُمُوهَا فَأَنْزَلُوا. ففعلوا ووقف عليهم عامرُ بنُ مالكٍ حتى جازوا الثنْيَةَ، ثم أتاهم فقال: هل أخذتُ لكم دِيَةً أو أُبْتُكُمْ على خَسْفِ قَطْ؟ قالوا: لا. قال: والله لَتَطْيَعُنِّي أو لَأَتَكَيَّنَنَّ على سيفي حتى يخرج من ظهري. وقال: أتدرون ما أراد القوم؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناناً، ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادة هوازِنَ ورؤوسهم.

..... وأن يَلِيهَا قومكم أحسنُ من أن يَلِيهَا غَيْرُهُمْ، فسيروا حتى تَنْزَلُوا في..... قومكم أحسنُ من أن تَصيروا... آخرين. فخرَجوا سائرين، وخرَجَ عامرٌ وطَفِيلٌ وعُبَيْدَةُ ومعاوية وهم بنو أمِّ البنين، وسَلَمَى بنُ مالكٍ وحَنْظَلَةُ وعامرُ ابنا طَفِيلٍ، ولَبِيدُ بنُ ربيعة. ونَزَلَتْ بنو جعفر في ناحيةِ أرضِ قُسَيْرٍ. ثم قصدوا إلى بني أبي بكرٍ يريدون جَوَاباً، فوجدوه يَمِيحُ رَكِيًّا. فنَزَلُوا حتى خرج منها. فلَمَّا رَأَاهُمْ رَحَّبَ بهم، ودعا بِلُفْحَةٍ، ثم أمر حَالِباً فحَلَبَهَا فقال: اسقِ سَيِّدَ بني عامر. فسقى عامرُ بنَ مالكٍ. ثم قال: اسقِ سَيِّدَ بني عامر. فسقى بعده طَفِيلاً. ثم قال: اسقِ سَيِّدَ بني عامر. فسقى معاوية. ثم قال: اسقِني. ثم سألهم: ما حاجتكم؟ فقالوا: أردنا أن نبوءَ بِحَقِّكُمْ ونَرْجِعَ إلى قومنا. فقال جَوَابٌ: اختاروا مِنِّي خَلْتَيْنِ ثُمَّ حُكْمِي بعدهما. قالوا: قد قَبَلْنَا إحداهما، وقَبَلْنَا حُكْمَكَ. قال: إن شِئْتُمْ أَنْ تَنْظَعُنَا على حَزْبِ مُجَلِيَّةٍ، أو تُقِيمُوا على سَلْمِ مُخْزِيَّةٍ. فقالوا: أرنا حُكْمَكَ. قال: ما كان لكم عندي من غَائِلَةٍ أو حُمَاشَةٍ أو دَمٍ، ما قَلَّ من ذلك وما كَثُرَ فهو لكم. ودَمٌ صَاحِبِكُمْ ابنِ عُرْوَةَ فهو على أَفْضَلِ الدِّيَاتِ دِيَاتِ أَهْلِ بَيْتِهِ في مالي، وما كان لِعَنِي فهو عليّ وِبَرْتُمْ منه.

فذلك حيث يقول لبيدٌ وغازطه ما يرى:

أبني كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفِي جَعْفَرُ
وَبَنُو ضَبِيئَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ
الْأَجْيَابِ مَنَازِلُ لِبْنِي جَعْفَرَ الَّتِي نُفَيْتَ عَنْهَا وَأَقَامَتْ بِهَا عَنِّي.
قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ
حَتَّى نُحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ
تَمَّ الْيَوْمَ وَرَجَعْتَ الْقَصِيدَةَ.

٨٧ - عَشِيَّةً أُعْطِيتُمْ سَوَادَةَ جَحْوَشًا وَلَمَّا يُفَرِّقُ بِالْعَوَالِي تَصِيرُهَا
[سَوَادَةُ ابْنُ أَخِي جَوَابٍ، وَكَانَ أَخَذَ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَعْفَرَ فَأَوْثَقَهُ عَلَى بَعِيرِهِ. فَأَخَذَتْ
بَنُو جَعْفَرَ غُلَامًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ جَحْوَشٌ، فَقَمَطُوهُ وَسَقَوْهُ مَاءَ مَالِحًا، وَشَدَّوهُ عَلَى بَعِيرٍ، ثُمَّ
أَوْضَعُوا بِهِ حَتَّى سَلَحَ].

٨٨ - أَقَامَتْ عَلَى الْأَجْيَابِ حَاضِرَةٌ بِهَا ضَبِيئَةُ لَمْ تُهْتَكْ لِظَفْنِ كُسُورِهَا
قوله ضَبِيئَةُ هم حَيٌّ مِنْ غَنِيِّ لَهُمْ عُدَّةٌ وَقُوَّةٌ. وَأَنشَد: وَبَنُو ضَبِيئَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ.
[لَمْ تُهْتَكْ لَمْ تُنْرَغَ].

٨٩ - تُرِيحُ الْمَخَازِي جَعْفَرٌ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَيْهَا وَتَغْدُو حِينَ يَغْدُو بُكُورُهَا
٩٠ - وَمَا مَاتَ زَوْجُ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا عَدَا عَلَيْهَا ابْنُهَا عِنْدَ اِخْتِلَامٍ يَزُورُهَا
أي يقوم ابنها مقامَ زوجها. ويروى بَعْدَ اِخْتِلَامٍ.

٩١ - وَقَدْ عَلِمْتُ أَجْسَادَهَا أَنَّ جَعْفَرًا مَجُوسِيَّةً أَجْسَادُهَا وَأَيُورُهَا
ويروى أَخْرَاحُهَا وَأَيُورُهَا، يريد الرِّجَالَ والنِّسَاءَ.

٩٢ - وَمَا مَنَعَتْ فَرْحًا لَهَا جَعْفَرِيَّةٌ وَمَا أَخْصَنَتْ عَنْهَا الْبَنِينَ حُجُورُهَا
ويروى وَمَا مَنَعَتْ زَوْجًا لَهَا جَعْفَرِيَّةٌ وَلَا أَخْصَنَتْ.

٩٣ - فَإِنْ تَكُ قَيْسٌ قَدَمْتِكَ لِنَضْرِيهَا فَقَدْ خَزِيَتْ قَيْسٌ وَذَلَّ نَصِيرُهَا
فأجابهُ جَرِيرٌ^(١) يَمْدَحُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ:

١ - أَزْرَتْ دِيَارَ الْحَيِّ أَمْ لَا تَزُورُهَا؟ وَأَتَى مِنَ الْحَيِّ الْجِمَادُ وَدُورُهَا^(٢)؟
الْجِمَادُ واحداً جُمُودٌ وَهُوَ الْغِلْظُ فِي الرَّمْلِ. وَالذُّورُ دَارَاتٌ فِي الرَّمْلِ الْوَاحِدَةُ دَارَةٌ.

٢ - وَمَا تَنْفَعُ الدَّارُ الْمُحِيلَةَ ذَا الْهَوَى إِذَا أُسْتَنَّ أَغْرَافًا عَلَى الدَّارِ مَوْرُهَا
[الْمُحِيلَةُ الَّتِي قَدْ أَتَى عَلَيْهَا حَوْلٌ]. الْعُرْفُ أَعْلَى الرِّيَّاحِ، أَيِ أَعْلَى مَا يَرْتَفِعُ مِنَ الْعُبَارِ. وَقَوْلُهُ إِذَا أُسْتَنَّ يَعْنِي جَرَى. وَقَوْلُهُ أَغْرَافًا وَالْأَغْرَافُ يَرِيدُ أَوَائِلَ الرِّيَّاحِ، الْوَاحِدُ عُرْفٌ. قَالَ: وَالْمُورُ مِنَ التُّرَابِ، يَرِيدُ مَا رَفَعَتِ الرِّيْحُ مِنَ التُّرَابِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ذُبُولُ الرِّيْحِ أَسَافِلُهَا، وَأَغْرَافُهَا أَعَالِيهَا.

٣ - كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ قَدَمِ الْبَلَى قَرَاطِيسُ رُهْبَانٍ أَحَالَتْ سُطُورُهَا^(٣)
ويروى أَبَانَتْ. قَوْلُهُ أَحَالَتْ سُطُورُهَا يَعْنِي أَتَى عَلَى هَذِهِ السُّطُورِ، وَهِيَ آثَارُ الدِّيَارِ وَمَعَالِمُهَا، حَوْلٌ. وَيُقَالُ أَحَالَتْ تَغَيَّرَتْ. كَمَا يُقَالُ حَالَ الرَّجُلُ عَنِ الْعَهْدِ إِذَا تَغَيَّرَ، وَحَالَتْ إِذَا تَغَيَّرَتْ عَنِ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا مِنَ الْاِسْتِوَاءِ. أَحَالَ أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ. وَحَالَ تَغَيَّرَ.

٤ - كَمَا ضَرَبَتْ فِي مِعْصَمٍ حَارِثِيَّةٌ يِمَانِيَّةٌ بِالْوَشْمِ بَاقٍ نَوُورُهَا
ويروى: كَمَا ضَرَبَتْ فِي مِعْصَمِي حَارِثِيَّةٌ يِمَانِيَّةٌ.

النُّورُ: دَخَانُ الشَّخْمِ [وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:

(١) الديوان ص/١٩٨ - ٢٠٢.

(٢) في الديوان ص/١٩٨: فدورها.

(٣) قرطيس مفردها قرطاس: الورقة.

التَّؤُورَ حَجْرًا أَسْوَدًا يُشْبِهُ الْإِثْمِدَ]. يقول: آثار الدِّيار كالوَشْمِ فِي مِغْصَمِ الْمَرْأَةِ. مِنْ عَمَلٍ حَارِثِيَّةٍ يَعْنِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَلَهُمْ لِبَاقَةٌ فِي الْعَمَلِ وَلِبَاقَةٌ.

- ٥ - تَفَوَّتَ الرُّمَاءُ الْوَحْشُ وَهِيَ غَرِيرَةٌ
وَتَخْشَى نَوَارَ الْوَحْشِ مَا لَا يَضِيرُهَا
٦ - لَيْتَنَ زَلَّ يَوْمًا بِالْفَرَزْدَقِ حِلْمُهُ
وَكَانَ لِقَيْسٍ حَاسِدًا لَا يَضِيرُهَا
٧ - مِنَ الْحَيْنِ سَقَّتِ الْخُورَ خُورَ مُجَاشِعِ
إِلَى حَزْبِ قَيْسٍ وَهِيَ حَامٌ سَعِيرُهَا
٨ - كَأَنَّكَ يَا بَنُ الْقَيْنِ وَاهَبُ سِنْفِهِ
لِأَعْدَائِهِ وَالْحَزْبُ تَغْلِي قُدُورُهَا
٩ - فَلَا تَأْمَنَنَّ الْحَيَّ قَيْسًا فَإِنَّهُمْ
بَنُو مُخَصَّنَاتٍ لَمْ تُدَنَّسْ حُجُورُهَا
١٠ - مِيَامِينُ خَطَّارُونَ يَحْمُونَ نِسْوَةَ
مِيَامِينُ يَقُولُ: هُمْ يَتِيمُنْ بِهِمْ وَيَتَبَرَّكُ بِهِمْ.

- ١١ - أَلَا إِنَّمَا قَيْسٌ نُجُومٌ مُضِيئَةٌ
يَشْقُ دُجَى الظُّلْمَاءِ بِاللَّيْلِ نُورُهَا
١٢ - تُعَدُّ لِقَيْسٍ مِنْ قَدِيمٍ فَعَالِهِمْ
بُيُوتٌ أَوَاسِيهَا طَوَالٌ وَسُورُهَا
قوله أواسيها قال: الأواسيُّ الأساطينُ، واحدها آسيٌّ مُشَدَّدٌ. وأنشد للأخوصِ في ذلك:

إِنْ تَرَنَيْتِي أَقْصَرْتُ عَنْ تَبَعِ الْعَيِّ وَلَا حَتَّ شَيْبًا مَفَارِقُ رَاسِي
فِيمَا قَدْ سَمَوْتُ مُسْتَبْطِنَ السَّيْفِ هُدُوءَ أَفِي مُشْرِفِ ذِي أَوَاسِي

وَاحِدٌ أَوَاسِيٌّ آسِيَّةٌ وَهِيَ الْأَسَاطِينُ. (وَلَمْ يُرِدِ الْأَسَاطِينُ يَرِيدُ الْأَسَاسَ هَا هُنَا. يَعْنِي سُورًا لَيْسَ لِلْأَسَاطِينِ هَا هُنَا مَعْنَى).

- ١٣ - فَوَارِسُ قَيْسٍ يَمْنَعُونَ جِمَاهُمْ
وَفِيهِمْ جِبَالُ الْعِرْزِ صَغْبٌ وَعُورُهَا
قوله وَعُورُهَا واحدها وَعْرٌ سَاكِنَةُ الْعَيْنِ. قَالَ: وَهُوَ الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْخُشُونَةُ. يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ طَرِيقٌ وَعَعْرٌ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ خَشِينًا كَثِيرَ الْحَصَى. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَعَرَ الْمَكَانَ وَعَعَرَ.

- ١٤ - وَقَيْسٌ هُمْ قَيْسُ الْأَعِنَّةِ وَالْقَنَا
وَقَيْسٌ حُمَاةُ الْحَيْلِ تَدْمَى نُحُورُهَا
١٥ - سُلَيْمٌ وَذُبْيَانٌ وَعَبَسٌ وَعَامِرٌ
حُصُونٌ إِلَى عِرْزِ طَوَالٍ عُمُورُهَا
١٦ - أَلَمْ تَرَ قَيْسًا لَا يُرَامُ لَهَا حِمَى
وَيَقْضِي بِسُلْطَانِ عَلَيْنِكَ أَمِيرُهَا
١٧ - مُلُوكٌ وَأَخْوَالُ الْمُلُوكِ وَفِيهِمْ
غَيُوثُ الْحَيَا يُخَيِّي الْبِلَادَ مَطِيرُهَا

يعني الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ، كَانَ يَتَوَلَّى الْعِرَاقَ، وَالْمُهَاجِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيِّ كَانَ يَتَوَلَّى الْيَمَامَةَ، وَالْبَحْرَيْنِ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ جَمِيلًا.

- ١٧* - [لَقَدْ حَزَبِي الْقَيْنُ الْمُحَمَّمَةُ أَسْتُهُ
 ١٨ - فَإِنَّ جِبَالَ الْعِزِّ مِنْ آلِ خِنْدِفٍ
 ١٩ - أَلَمْ تَرَ قَيْسًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعُ
 ويروى وما إن تَبَغَّيَ مَنْ يُجِيرُهَا.
- ٢٠ - بَنِي دَارِمٍ مَنْ رَدَّ حَيْنَلًا مُغْفِرَةً
 قال أبو عبد الله تقول العرب ما بَلَغَ مِغْشَارُ ذَلِكَ يُرَادُ بِهِ الْعُشْرُ وَيُرَادُ بِهِ أَيْضًا الْقَلِيلُ.
- ٢١ - وَرَدْتُمْ عَلَيَّ قَيْسٍ بِخُورٍ مُجَاشِعِ
 ٢٢ - كَأَنَّهُمْ بِالشُّغْبِ مَالَتْ عَلَيْهِمْ
 ٢٣ - لَقَدْ نَذَرْتُ جَدْعَ الْفِرَزْدَقِ جَعْفَرُ
 ٢٤ - ذَوُو الْحُجْرَاتِ الشُّمِّ مِنْ آلِ جَعْفَرِ
 ٢٥ - حَيَاتُهُمْ عِزٌّ وَتَبْنِي لِجَعْفَرِ
 ويروى إذا ذُكِرَتْ بَعْدَ الْبَلَاءِ قُبُورُهَا.
- ٢٥* - [وَعَرَدْتُمْ عَن جَعْفَرٍ يَوْمَ مَعْبِدِ
 عَرَدْتُمْ أَي جَبِئْتُمْ].
- ٢٦ - أَتَنْسَوْنَ يَوْمِي رَاحِرَانَ وَأُمُكُمْ
 ويروى وَأُمُكُمْ سَيِّئَةٌ. وَيُنْشَلُ يُطْرَدُ، وَهُوَ أَجْوَدُ.
- ٢٧ - وَتَذَكَّرُوا مَا بَيْنَ الضُّبَابِ وَجَعْفَرِ
 ٢٨ - لَقَدْ أَكْرَهَتْ رُزُقَ الْأَسِنَّةِ فِيكُمْ
 [فَطُورُهَا شُقُوقُهَا مِنْ تَفْطَرِ الشَّجَرِ إِذَا انشَقَّ لِلرُّوقِ].
- ٢٩ - فَقُلْ^(٤) غَنَاءَ عَنكَ فِي حَزْبِ جَعْفَرِ
 قال أبو عبد الله: كَانَ الْحُكْمُ فِي زَرَاعَاتِهَا وَقُصُورِهَا النَّضْبِ، وَلَكِنَّهُ حَكَى قَوْلَ الْفِرَزْدَقِ.

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٦٨.

(٢) الخور: واحدها خائر: الضعيف.

(٣) النضاد: الرواسي المثرامة.

(٤) في الديوان ص/٢٠٠: فقال.

حُمَاةٌ عَنِ الْأَخْسَابِ ضَاعَتْ تُغَوَّرُهَا
إِذَا ذُكِرَتْ بَعْدَ الْبَلَاءِ أُمُورُهَا
وَأَنْ لَا يَفِي يَوْمًا لِجَارٍ مُجْبِرُهَا
عَلَى الْخُبْنِ حَتَّى قَدْ أَصَلَتْ قُعُورُهَا

تُعَدُّ وَأُخْرَى قَدْ أُتِمَّتْ شُهُورُهَا
أَتَى دُونَ رَأْسِ السَّابِئِ خَزِيرُهَا^(١)
وقوله إِذَا طَرَّقَتْ يَعْنِي طَرَّقَتْ بِالْوَلَدِ. قَالَ:
وَالنَّظْرِيْقُ أَنْ يَخْرُجَ الْوَلَدُ مَيْسَّرَ الْوِلَادَةِ مُسْتَقِيمًا. وَالْمَعْضَلُ الَّتِي يَعْتَرِضُ وَلَدُهَا فِي الرَّجْمِ.

يَسْرَتْ كُلُّ مَعْضَلٍ وَمُطَرَّقٍ
وَلَا جَارَةَ فِيهِمْ تُهَابٌ سُتُورُهَا
إِذَا هِيَ جَاعَتْ أَوْ أَمَدَّتْ أُيُورُهَا^(٢)
رَوَاحُ الْمَخَازِي نَخُوهَا وَبُكُورُهَا
وَجَاءَتْ بِتَمْرٍ مِنْ حُورَيْنِ عَيْرُهَا^(٣)
وَزَنْدَاهُمْ أَثْلٌ تَنَاوَحُ خُورُهَا^(٤)

قوله تَنَاوَحُ يَعْنِي تَقَابَلُ. قَالَ: وَالْأَثْلُ إِذَا أَصَابَتْهُ الرِّيحُ سَمِعَتْ لَهُ صَوْتًا شَدِيدًا،
فَلذَلِكَ أَخْتَارَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

إِذَا مَا السَّرَايَا حَتَّ رَكْضًا مُغْيِرُهَا
إِذَا عُرِّقَتْ بِالْخِزْيِ قَلَّ تَكْيِرُهَا
إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يَزْجَعْ بِصُلْحِ سَفِيرُهَا

قال: السَّفِيرُ الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ. يَقُولُ: لَمْ يَقْدِرِ السَّفِيرُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ لِأَنَّ الْحَرْبَ
قَدْ اشْتَدَّتْ وَذَهَبَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا سُمِّيَ السَّفِيرُ سَفِيرًا لِأَنَّهُ يَسْفِرُ مَا فِي

٣٠ - إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا قُبُورٌ مُجَاشِعُ
٣١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ مُجَاشِعًا
٣٢ - بِأَنَّهُمْ لَا مَحْرَمَ يَتَّقُونَهُ
٣٣ - لَقَدْ بَنَيْتَ يَوْمًا بُيُوتَ مُجَاشِعٍ
أَصَلَّتْ أَيِ اتَّثَّتْ مِنَ النَّيِّءِ.

٣٤ - فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَوْءَةِ ذَاتِ أَفْرَحٍ
٣٥ - إِذَا طَرَّقَتْ يَنْخُوبَةٌ مِنْ مُجَاشِعٍ
امْرَأَةٌ يَنْخُوبَةٌ. وَقَوْلُهُ يَنْخُوبَةٌ يَعْنِي السَّبَّةَ. وَقَوْلُهُ إِذَا طَرَّقَتْ يَعْنِي طَرَّقَتْ بِالْوَلَدِ. قَالَ:
وَالنَّظْرِيْقُ أَنْ يَخْرُجَ الْوَلَدُ مَيْسَّرَ الْوِلَادَةِ مُسْتَقِيمًا. وَالْمَعْضَلُ الَّتِي يَعْتَرِضُ وَلَدُهَا فِي الرَّجْمِ.
وَقَالَ الْكَمَيْتُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:

وَإِذَا الْأُمُورُ أَهَمَّ غَبُّ نِتَاجِهَا
٣٦ - بَنُو نَخْبَاتٍ لَا يَفُونَ بِذِمَّةِ
٣٧ - وَلَا تَتَّقِي غَبَّ الْحَدِيثِ مُجَاشِعُ
٣٨ - وَخَبْتُ حَوْضَ الْخُورِ خُورِ مُجَاشِعِ
٣٩ - أَفْخَرًا إِذَا رَابَتْ وَطَابَ مُجَاشِعِ
٤٠ - بَنُو عَشْرِ لَا نَبْعَ فِيهِ وَخِرُوعِ
قوله تَنَاوَحُ يَعْنِي تَقَابَلُ. قَالَ: وَالْأَثْلُ إِذَا أَصَابَتْهُ الرِّيحُ سَمِعَتْ لَهُ صَوْتًا شَدِيدًا،
فَلذَلِكَ أَخْتَارَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

٤١ - وَيَكْفِي خَزِيرُ الْمِرْجَلَيْنِ مُجَاشِعًا
٤٢ - لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ مُجَاشِعًا
٤٣ - وَلَا يَعْصِمُ الْجَيْرَانَ عَقْدُ مُجَاشِعِ

قال: السَّفِيرُ الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ. يَقُولُ: لَمْ يَقْدِرِ السَّفِيرُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ لِأَنَّ الْحَرْبَ
قَدْ اشْتَدَّتْ وَذَهَبَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا سُمِّيَ السَّفِيرُ سَفِيرًا لِأَنَّهُ يَسْفِرُ مَا فِي

(١) هذا البيت لم يرد في ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٦٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في شرح ع وورد في ط. ح الصاوي ص/٢٦٩.

(٣) الوطاب: النهود الكبيرة.

(٤) الخروع: نوع من الشجر، الأثل: شجر إذا تناوبته الريح أصدر صوتاً قوياً.

أَنْفِ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ. وَسَفَرْتُ الْمَكَانَ كَنْسُهُ بِالْمِكْنَسَةِ، وَالْمِكْنَسَةُ يُقَالُ لَهَا الْمِسْفَرَةُ.

٤٤ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَجِيرُ مُجَاشِعٌ تَفَرَّقَ نَبْلُ الْعَبْدِ أَوْدَى جَفِيرُهَا^(١)

قال: الجفير الكينانة التي يُجَعَلُ فيها النَّبْلُ، مثل الجعفة التي يُجَعَلُ فيها الثُّشَابُ. أَوْدَى جَفِيرُهَا هَلَكٌ. يقال: أَوْدَى الْقَوْمُ، وبَادَ الْقَوْمُ إِذَا ذَهَبُوا. وهو بمعنى واحد.

٤٥ - تَفَلَّتْ عَنِّ أَنْفِ الْفَرَزْدَقِ عَارِدٌ لَهُ فَضَلَاتٌ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَقُورُهَا

عَارِدٌ غَلِيظٌ يَعْنِي بَطْرًا. وقوله يَقُورُهَا يَعْنِي مَنْ يَخْتِنُهَا. وقال: لَهُ فَضَلَاتٌ يَرِيدُ الْبَطْرَ لَهُ فَضَلَاتٌ. يقول: لَمْ يَنْقُضْ خِتَانَهَا. يَعْبَرُهَا بِذَلِكَ وَيَهْجُوهَا.

٤٦ - وَأَبْرَأْتُ مِنْ أُمِّ الْفَرَزْدَقِ نَاحِسًا وَقُرْدُ أَسْتِهَا بَعْدَ الْمَنَامِ تَثِيرُهَا

قال: النَّاحِسُ يَعْنِي الْجَرْبُ فِي أَصْلِ الدُّنْبِ. وقوله وَقُرْدُ أَسْتِهَا يَرِيدُ قِرْدَانَ اسْتِهَا يقول من قَدَّرَهَا وَوَسَخَهَا الْقِرَادُ مَتَعَلِّقٌ بِهَا.

٤٧ - وَفَقًّا عَيْنِي غَالِبٍ عِنْدَ كَبِيرِهِ نَوَازِي شَرَارِ الْقَيْنِ حِينَ يُطِيرُهَا

قوله نَوَازِي وهو ما نَزَا فَشَدَّ عَلَى الْكَبِيرِ مِنَ الشَّرَارِ.

٤٨ - وَدَاوَيْتُ مِنْ عَرِّ الْفَرَزْدَقِ نُقْبَةً بِنَنْفِطٍ فَأَمَسَتْ لَا يُخَافُ نُشُورُهَا

النُّقْبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَلَى الْمِشْفَرِ وَالْأَنْفِ. قال والعَرَّ مَفْتُوحُ الْعَيْنِ الْجَرْبُ. وَالنُّقْبَةُ بُقْعَةٌ مِنَ الْجَرْبِ فِي الْجِلْدِ. وَالنُّشُورُ يَعْنِي انْتِشَارُ الْجَرْبِ فِي الْجَسَدِ كُلِّهِ. فَضْرَبَهُ مَثَلًا لِلْحَزْبِ يقول: كَوَيْتُهُ فَقَطَعْتُ عَنْهُ الْجَرْبَ، وَقَطَعْتُ عَنِّي كَلَامَهُ أَنْ يَهْجُونِي.

٤٩ - وَأَنْهَلْتُهُ بِالسَّمِّ ثُمَّ عَلَلْتُهُ بِكَأْسٍ مِنَ الدِّيفَانِ مُرٌّ عَصِيرُهَا^(٢)

٥٠ - وَأَبَّ إِلَى الْأَقْيَانِ الْأُمَّمِ وَإِفِدِ إِذَا حَلَّ عَنْ ظَهْرِ النَّجِيبَةِ كُورُهَا

٥١ - أَيَوْمًا لِمَاخُورِ الْفَرَزْدَقِ خُزْيَةٌ وَيَوْمًا زَوَانِي بَابِلٍ وَخُمُورُهَا

٥٢ - إِذَا مَا شَرِبْتَ الْبَابِلِيَّةَ لَمْ تُبَلِّ حَيَاءٌ وَلَا يُسْقَى عَفِيفًا عَصِيرُهَا

٥٣ - تُشَبِّهُهُ مِنْ عَادَاتِ أُمَّكَ سِيرَةَ بِحَبْلَيْكَ وَالْمِرْقَاةُ صَغَبٌ حُدُورُهَا^(٣)

٥٤ - وَمَا زَلْتِ يَا عُقْدَانُ بَانِي سَوْءَةٍ تُنَاجِي بِهَا نَفْسًا لَيْثِيمًا ضَمِيرُهَا

[يَا عُقْدَانُ أَيِ إِنَّكَ كَلْبٌ أَعْقَدٌ].

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يرد في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) هذا البيت لم يرد في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٧٠.

(٣) الديفان: السم القاتل.

(٤) هذا البيت لم يرد في ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٧٠.

- ٥٥ - رَأَيْتَكَ لَمْ تَعْقِدْ حِفْظاً وَلَا حِجْبِي
٥٦ - أَتَرْتُ عَلَيْنِكَ الْمُخْرِبَاتِ وَلَمْ يَكُنْ
٥٦* - [لَقَيْتَ شُجَاعاً لَمْ تَلِدْهُ مُجَاشِعٌ
٥٧ - وَتَمْدَحُ سَعْداً لَا عَلِيَّتْ وَمِنْقَرٌ
[ويروى أَنْمَدُحُ سَعْداً لَا عَلِيَّتْ وَمِنْقَرٌ عَلَى حَقْرٍ].
- ٥٨ - وَدَرَّتْ عَلَى عَاسِيِ الْعُرُوقِ وَلَمْ يَكُنْ
٥٩ - دَعَتْ أُمُّكَ الْعَمِيَاءَ لَيْلَةً مِنْقَرٌ
٦٠ - أَشَاعَتْ بِتَجْدٍ لِلْفَرَزْدَقِ خَزِيَّةٌ
٦١ - لَعَمْرُكَ مَا تُنْسِي فَتَاةً مُجَاشِعٌ
٦٢ - يَلْجُجُ أَصْحَابَ السَّفِينِ بِعَذْرِكُمْ
الضُّفُورِ الشُّوعِ الَّتِي تُضْفَرُ، أَي تُسَجُّ مِنْ أَدَمِ.
- ٦٣ - تَرَاغَيْتُمْ يَوْمَ الرَّبِّبِ كَأَنَّكُمْ
[أَصَلْتُ أَي أَتَيْتُ].
- ٦٤ - وَلَوْ كُنْتُ مِنَّا مَا تَقَسَّمْ جَارِكُمْ
٦٥ - وَلَوْ نَخُنْ عَاقِدُنَا الرَّبِّبِ لَقَيْتَهُ
٦٦ - تُدَافِعُ قَدِماً عَنِ تَمِيمِ فَوَارِسِي
٦٧ - فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيماً رِسَالَةً
٦٨ - عَطَفْتُ عَلَيْكُمْ وَدُّ قَيْسٍ فَلَمْ يَكُنْ
- وَلَكِنْ مَوَاحِيراً تُؤَدِّي أَجُورَهَا
لِيَعْدَمَ جَانِي سَوْءَةٍ مَنْ يُثِيرُهَا
وَأَخُوفَ حَيَاتِ الْجِبَالِ ذُكُورُهَا
لَدَى حَزْمَلِ السَّيْدَانِ يَخْبُو عَقِيرُهَا^(١)
- لَيْسَقِي أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ دُرُورُهَا
نُبُوراً لَقَدْ دَلَّتْ وَطَالَ نُبُورُهَا
وَعَارَتْ جِبَالَ الْعُورِ فَيَمَنْ يَغُورُهَا
وَلَا ذِمَّةَ غَرِّ الرَّبِّبِ غُرُورُهَا
وُخُوصَ عَلَى مَرَّانِ تَجْرِي ضُفُورُهَا^(٢)
- ضِبَاعٌ أَصَلْتُ فِي مَغَارِ جُعُورُهَا
- سِبَاعٌ وَطَيْرٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُطِيرُهَا
مَكَانَ أَنْوَقِ مَا تُنَالُ وَكُورُهَا
إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَى حَدَّ نَابِ هَرِيرُهَا
عَلَانِيَةً وَالنَّفْسُ نُضِجُ ضَمِيرُهَا
لَهُمْ بَدَلاً أَقْيَانُ لَيْلَى وَكَيْرُهَا

تم الجزء الأول
وبليه الجزء الثاني والأخير

(١) السيدان: التلة المرتفعة.

(٢) يلجلج: يدعي.

كِتَابُ النَّقَائِضِ

نَقَائِضُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ

تَأَلِيفُ

أَبِي عَبْدِ مَعْمَرِ بْنِ مِثْقَانَ التَّمِيمِيِّ البَصْرِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٩ هـ

وَضَعَ حَوَاشِيَهُ

خَلِيلُ عَمْرَانَ المَنْصُورِ

لِلْجُزْءِ الثَّانِي

مَنْشُورَاتُ

مُحَمَّدِ عَائِدِ بْنِ بَرِيظُونِ

دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ

بِيرُوتِ - لُبْنَانِ

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الزريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١١٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohatory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House
P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2332-7

EAN

9782745123329

No 02333



9 782745 123329

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال اليزبوعي: قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: قديم الفرزدق^(١) المدينة في إمرة أبان^(٢) بن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: فإني والفرزدق وكثير^(٣) عزة لجلوس في المسجد نتناشد الأشعار إذ طلع علينا غلام شخت (أي دقيق) آدم في ثوبين ممصرتين (يعني مصبوغتين بحمرة غير شديدة) ثم قصد نخونا حتى انتهى إلينا، فلم يسلم. وقال: أيكم الفرزدق؟ قال إبراهيم بن محمد: فقلت له مخافة أن يكون من قریش: أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها؟ قال لو كان كذلك لم أقل له هذا. فقال له الفرزدق من أنت يا غلام لا أم لك؟ قال: رجل من الأنصار، ثم من بني الثجار، ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني أنك تقول أنك أشعر العرب. قال: وتزعمه مضر. وقد قال حسان^(٤) بن ثابت شِعراً فأردت أن أعرضه عليك، وأوجللك فيه سنة، فإن قلت مثله فانت أشعر العرب، وإلا فانت كذاب منتحل. ثم أنشده^(٥):

لنا الجففات العرُّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدية دما^(٦)
متى ما تزونا من معدٍ بغضبة وعسان تمنع حوضنا أن يهدما^(٧)
أبى فعلنا المعروف أن نطق الحنا وقائلنا بالعزف إلا تكلما^(٨)
ولدنا بني العنقاء وأبني محرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا أبنا
قال: فأنشده القصيدة إلى آخرها. وقال: إني قد أجلتك فيه سنة، ثم انصرف. وقام

(١) شاعر تميمي ولد بالبصرة سنة ٢٠ هـ ونشأ فيها، اشتهر بنقائضه مع جرير والفرزدق توفي سنة ١١٤ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٢٨٣.

(٢) هو ابن الخليفة عثمان بن عفان، من علماء الحديث والفقه، ومن المحدثين البارعين توفي سنة ٩٥ هـ. انظر الدولة العربية الكبرى ص/١٨.

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة الشاعر الأموي العذري، وهو من أهل المدينة ولكنه تنقل بين الحجاز والشام ومصر، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. انظر الشعر والشعراء ٣٨٢/١.

(٤) هو حسان بن ثابت بن حزام الخزرجي، من سادة قومه وأشرافهم، شاعر مخضرم، توفي سنة ٤٥ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/٢٦٤.

(٥) ديوان حسان ص/٣٧.

(٦) الجففات: جمع مفردة جفنة وهي القصعة.

(٧) العصابة: العصابة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين.

(٨) الخنا: الفحش. وأخنا عليه في منطقه: أي أفحش.

الفرزدق مُغْضَباً يَسْحَبُ رِدَاءَهُ مَا يَذِرِي أَيْنَ طَرَفُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ كَثِيرًا. فقال: قَاتَلَ اللهُ الْأَنْصَارِيَّ مَا أَفْصَحَ لَهْجَتَهُ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ، وَأَجْوَدَ شِعْرَهُ. فلم نَزَلْ فِي حَدِيثِ الْفَرَزْدَقِ وَالْأَنْصَارِيِّ بَقِيَّةَ يَوْمِنَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِّ خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي إِلَى مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ بِالْأَمْسِ، وَأَتَانِي كَثِيرٌ فَجَلَسَ مَعِي، فَإِنَّا لَتَتَذَاكُرُ الْفَرَزْدَقَ وَنَقُولُ: لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ إِذَا طَلَعَ عَلَيْنَا فِي حُلَّةِ أَفْوَافٍ مَحْطُطَةٍ^(١) لَهُ غَدِيرَتَانِ حَتَّى جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَلْنَا مِنْهُ، وَشَتَمْنَا، وَوَقَعْنَا فِيهِ نَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نُطَيِّبَ نَفْسَ الْفَرَزْدَقِ. فقال: قَاتَلَهُ اللهُ مَا رُمِيَتْ بِمِثْلِهِ، وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ شِعْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِهَمَا الْفَرَزْدَقُ: إِنِّي فَارَقْتُكُمَا بِالْأَمْسِ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي فَأَقْبَلْتُ أَصْعَدُ وَأَصُوبُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ فَكَأَنِّي مُفْحَمٌ لَمْ أَقُلْ شِعْرًا قَطُّ حَتَّى إِذَا نَادَى الْمُنَادِي بِالْفَجْرِ رَحَلْتُ نَاقَتِي، ثُمَّ أَخَذْتُ بِزِمَامِهَا فَفَدْتُ بِهَا حَتَّى أَتَيْتُ دُبَابًا (وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ)، ثُمَّ نَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي أَجِيبُوا أَحَاكِمَ أَبَا لُبَيْتِي فَجَاشَ^(٢) صَدْرِي كَمَا يَجِيشُ الْمِرْجَلُ، فَفَعَلْتُ نَاقَتِي وَتَوَسَّدْتُ ذِرَاعَهَا، فَمَا قَمْتُ حَتَّى قَلْتُ مِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ بَيْتًا.

فَبَيْنَا هُوَ يُنْشِدُنَا إِذْ طَلَعَ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَعْجَلِكَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي وَقَّتَهُ لَكَ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَلَّا أَرَكَ إِلَّا سَأَلْتُكَ مَا صَنَعْتَ؟ فقال: اجْلِسْ ثُمَّ أَشَدَّهُ:

عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حِذَاءِ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ

قال: فَلَمَّا فَرَعَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ إِنْشَادِهِ، قَامَ الْأَنْصَارِيُّ كَثِيْبًا، فَلَمَّا تَوَارَى طَلَعَ أَبُو الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بِنَ حَزْمٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمُوا عَلَيْنَا، وَقَالُوا يَا أَبَا فِرَاسٍ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَنَا وَمَكَانَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَصِيَّتِهِ بِنَا، وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ سَفِيْهَاً مِنْ سَفَاهَاتِنَا تَعْرِضُ لَكَ فَسَأَلْنَاكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ الْمُضْطَفِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا حَفِظْتَ فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَهَبْتَنَا لَهُ وَلَمْ تَفْضَحْنَا.

قال الْيَزْبُوعِيُّ: قال إِبْرَاهِيمُ بِنَ مُحَمَّدِ بِنَ سَعْدٍ: فَأَقْبَلْتُ أَكْلَمُهُ أَنَا وَكُثِيرًا. فَلَمَّا أَكْثَرْنَا عَلَيْهِ قَالَ: أَذْهَبُوا فَقَدْ وَهَبْتُكُمْ لِهَذَا الْقُرَشِيِّ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ بِنَ مُحَمَّدِ بِنَ سَعْدٍ.

فقال الْفَرَزْدَقُ^(٣):

١ - عَزَفْتُ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حِذَاءِ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ^(٤)

(١) المفوف: المفوف من الثياب الرقيق، أو الذي فيه خطوط بيض على طول.

(٢) جاش صدري: جاشت النفس ارتفعت من حزن أو فزع، وجاش صدري: ازداد حزني.

(٣) الديوان ص/ ٣٨٣ - ٢٩٤.

(٤) الباء في أعشاش معنى من. وأعشاش موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة.

يقول عزفت نفسك عما كنت فيه من باطلك [حذراء امرأة الفرزدق وهي ابنة زريق].

٢- وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَنَلُّفُ
تَنَلُّفٌ وهي لغة تميم [يقول هَجَزَتْ فَلَجَجَتْ فِي الْهَجْرِ حَتَّى صَارَ صُزْمًا صَحِيحًا هُوَ
كما قال جرير^(١)]:

أخَالِدٌ كَانَ الصُّزْمُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
٣- لِحَاجَةِ صُزْمٍ لَيْسَ بِالْوَضَلِ لَأَنَّمَا
٤- (إِذَا أَتَبَهَتْ)^(٣) حَذْرَاءٌ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى
٥- بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانٍ ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ
ويروى طَيْبِ الْمُتَرَشَّفِ يَرِيدُ طَيْبًا مُتَرَشَّفُهُ. بِأَخْضَرَ يَعْنِي مِسْوَاكًا. وَنَعْمَانٌ بِنَاحِيَةِ
عَرَفَاتٍ فِيهِ أَرَاكٌ كَثِيرٌ، فَيَقَالُ لَهُ نَعْمَانُ الْأَرَاكِ. يُرَشَّفُ يُقْبَلُ وَيُصَصُّ.

٦- وَمُسْتَنْفِرَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَأَنَّهَا مَهَا حَوْلَ مَمْتُوجَاتِهِ يَتَصَرَّفُ^(٦)
وَمُسْتَنْفِرَاتٍ أَي مُحَرِّكَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَمَا يُنْفِرُ السَّهْمُ إِذَا حُرِّكَ. وَمُسْتَنْفِرَاتٍ لِلْقُلُوبِ يَعْنِي
يَسْتَنْفِرُونَ الْقُلُوبَ أَي يَدْعُونَهَا فَتُجِيبُ. وَقَوْلُهُ: مَهَا الْمَهَا الْبَقْرُ الْوَحْشِيَّةُ شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهِنَّ.
[وَرَدَّ الْهَاءَ فِي مَمْتُوجَاتِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَهَا لِأَنَّهُ مَذْكَرٌ وَقَدْ يُؤُنَّثُ أَيْضًا فَيُرْوَى مَمْتُوجَاتِهَا].
وقوله: يَتَصَرَّفُ يَعْنِي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ.

٧- يُشَبِّهَنَّ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ كَأَنَّهَا مِرَاضُ سُلَالٍ أَوْ هَوَالِكُ نُزْفٍ^(٧)
ويروى تَرَاهُنَّ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ. [فَرْطُ أَي مَا سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْهِنَّ وَيُقَالُ كَثَرَتْه]. نُزْفٌ قَدْ
ذَهَبَ الدَّمُ مِنْهِنَّ.

٨- إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ حَتَّى النُّحْلِ أَوْ ابْنِكَاؤُ كَزْمٍ يُقَطِّفُ
[المُسَاقَطَةُ التَّفْصِيلُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَهُوَ أَنْ تَتَكَلَّمَ أَنْتَ ثُمَّ تَسْكُتَ فَيُكَلِّمُكَ غَيْرُكَ ثُمَّ
يَسْكُتَ فَتُكَلِّمُهُ أَنْتَ يَكُونُ الْكَلَامُ نَوْبًا بَيْنَكُمْ. أَوْ ابْنِكَاؤُ كَزْمٍ أَي عِنَبٌ قَدْ بَكَرَ بِهِ الْكَزْمُ حَمَلَهُ

(١) الديوان ص/٢٠٦.

(٢) الصرم: الهجر والقطيعة.

(٣) في الديوان ص/٣٨٣: وإن تبهت.

(٤) في الديوان ص/٣٨٣: مرط.

(٥) المَطْرُوفُ: بضم الميم وكسرهما واحد المطارف وهي أردية من خز لها أعلام.

(٦) أراد بمتوجاته هنا أولاده.

(٧) مرضى سلال: أي المرضى المصابون بمرض السل.

في أول ما يخمّل فهو أخلا وأسرّع إذراكاً. ويقال: بل خمرأً بكرأً والبكرأ التي مكثت في إنائها، ثم فتّح عنها كما قال الأخطل^(١):

عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها^(٢).

يقطّف أي حين يُقطّف من إنائه، فجعله بمنزلة العنب الذي يُقطّف من كرم وردّ يُقطّف على الكرم أي إن ذلك العنب يُقطّف من الكرم. وإن شئت قلت عُرفَ فجعل كلُّ عُرفٍ قُطفةً].

٩- موانع للأسرار إلا لأهلها ويُخلفن ما ظنّ العيور المشفّف

[يقول لا يتزوجن إلا الأتفاء]. قال: الأسرار واحدها سيرٌ وهو النكاح من قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاعَدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] يعني نكاحاً والله أعلم. والمشفّف الذي كأن به رعدة واختلاطاً. وذلك من شدة العيرة والإشفاق على حرّمه. قال أبو عثمان: وقال الأضمّي^(٣): وهو الذي تشفّف فؤاده العيرة وهو السّيء الظنّ وذلك من إشفاقه على أهله. قال: وإنما أراد المشفّف فكرّر الشين كما قالوا دمع مكفّف. وقد تجفّف الشيء من الجفوف وأصله تجفّف، وهذه ثلاثة أحرف من جنس واحد يُكره جمعها، ففرقوا بينهما بحرف من الكلمة وهو فاء الفعل. [ويقال المشفّف المنقّر والمفتّش عن المساوي].

١٠- يُحدثن بغد اليأس من غير ريبه أحاديث تشفي المذنبين وتشغف^(٤)

ويروي ويبدلن بغد اليأس. قوله تشغف يقول: تذهب هذه المرأة بالقلوب وتغلب على العقل وهو من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠] جميعاً يُقرأ بهما. وهما في المعنى سواء بالعين والغين، وهو ذهاب القلب، ومثله إلى من يُجبه ويهواه.

١١- إذا القنّبضات السود طوفن بالضحي رقدن عليهنّ الحجال المسجّف^(٥)

قال: الحجال المسجّف فذكر كأنه نعت [وفي كتاب الله عز وجل ﴿شَفِيكُ رِمَاءٍ فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦] والقنّبضات من النساء القصار القليلات الأجسام.

١٢- وإن نبتهنّ الولائد بغد ما تصعد يوم الصيف أو كاد ينصف

- (١) شاعر تغلبي ولد في الحيرة ونشأ فيها، اتصل ببني أمية بعد هجائه الأنصار فلقيه عبد الملك بن مروان شاعر بني أمية، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٢٦٦.
 - (٢) هذا صدر بيت وعجزه: حتى اجتلاها عبادي بدينار. ديوان الأخطل ص/١٧٥.
 - (٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً. ولد في البصرة. انظر حركة التأليف عند العرب ص ١٦.
 - (٤) المدنفون: جمع للذكور مفرده مدنف ومعناه: العاشق الموله.
 - (٥) الحجال: ستر يضرب للمرأة في البيت.
- المسجّف: الذي أرخي عليه سجفان وهما شرايات الخيمة.

[ويروى تعالى نَهَارُ الصَّيْفِ، أَوْ كَأَدٍ يُنْصِفُ. يقال: انْتَصَفَ النَّهَارُ وَأَنْصَفَ وَنَصَفَ كُلَّهُ وَاجِدًا].

١٣ - دَعَوْنَ بِقُضْبَانِ الْأَرَاكِ الَّتِي جَنَى لَهَا الرِّكْبُ مِنْ نَعْمَانِ أَيَّامَ عَرَفُوا
[عَرَفُوا أَيَّامَ عَرَفَاتٍ أَيْ أَتَوْهَا حِينَ حَجَّوْا بِهَذِهِ الْقُضْبَانِ وَهِيَ الْمَسَاوِيكُ].

١٤ - فَمِخَنَ بِهِ (عَذْبًا رُضَابًا غُرُوبُهُ)^(١) رِقَاقٌ وَأَعْلَى حَيْثُ رُكِبْنَ أَغْجَفَ

ويروى عَذْبُ الرُّضَابِ. وقوله فَمِخَنَ يريد سَقَيْنَ بِهِ. [والمَائِحُ الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْبِئْرِ فَيَغْرِفُ الْمَاءَ إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا]. قال: والرُّضَابُ يَعْنِي تَقَطُّعَ الرِّيقِ. وقوله أَغْجَفَ يريد اللَّثَّةُ يَقُولُ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَلِيلَةٌ لَحْمِ اللَّثَّةِ. وَهُوَ مَا تُنَعَّتُ بِهِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ. وَغُرُوبُهُ تَقَطُّعُ أَسْنَانِهِ وَذَلِكَ لِلْحَدَاثَةِ.

١٥ - لَيْسَنَّ الْفِرِيدُ الْخُسْرَوَانِيَّ دُونَهُ مَشَاعِرَ مِنْ خَزْرِ الْعِرَاقِ الْمَفُوفُ^(٢)

ويروى تَحْتَهُ مَشَاعِرَ [وَفَوْقَهُ مَشَاعِرَ]: يريد دونه من خَزْرِ الْعِرَاقِ فَقَدِمَ الْهَاءُ قَبْلَ مَذْكُورِهَا مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣):

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ^(٤).

وهي مَسْأَلَةٌ فِي النَّخْوِ^(٥) تَلَقَّى عَلَى الْأَدْبَاءِ، وَلَيْسَ يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّخْوِيِّينَ وَيَقُولُونَ: لَيْسَ الشُّعْرُ حُجَّةً فِي النَّخْوِ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُضْطَرُّ فَيُلْجِئُهُ الْاضْطِرَارُ^(٦) إِلَى أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ. يريد الْمَفُوفُ مِنْ خَزْرِ الْعِرَاقِ مَشَاعِرَ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ. قال: وَالْمَفُوفُ يريد على صَنْعَةِ الْوَشِيِّ يُعْمَلُ بِالْيَمَنِ.

١٦ - فَكَيْفَ بِمَخْبُوسٍ دَعَانِي وَدُونَهُ دُرُوبٌ وَأَبْوَابٌ وَقَضْرٌ مُشْرِفٌ

[يعني امرأة دَعَانِي إِلَى وَضْلِهَا أَيْ بِالْوُصُولِ إِلَيْهَا أَيْ الشُّرُوقِ دَعَانِي إِلَيْهِ].

١٧ - وَضَهَبَ لِحَاهُمْ رَاكِزُونَ رِمَاحَهُمْ لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ الْعَوَالِي مُصَفَّفٌ

[وَضَهَبَ حَرَسٌ رُومِيُونَ]. قوله: لَهُمْ دَرَقٌ يريد جَمَعَ الدَّرَقَةِ وَهِيَ الَّتِي يُسْتَتَرُ بِهَا كَمَا

(١) في الديوان ص/٣٨٤: عذب الثيايا رضابه.

(٢) في الديوان ص/٣٨٤ رواية البيت:

ليس الفريد الخسرواني
تحتة مشاعر خزري العراق المفوف.

(٣) هو أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو بعد أن رسم له الإمام علي عليه السلام أسسه وأصوله وهو من التابعين توفي سنة ٩٦ هـ. انظر المدارس النحوية ص/١٣.

(٤) هذا صدر بيت لأبي الأسود وعجزه: جزاء الكلاب العاويات وقد فعل انظر النحو والصرف ص ٤٦.

(٥) المسألة حول تأخر الفاعل وتقدم المفعول إذ يجوز هذا التأخير إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به. انظر النحو والصرف ص/٤٦.

(٦) انظر في أصول النحو ص/١٩ وما بعدها.

يُسْتَرَّرُ بِالثُّرْسِ فِي الْقِتَالِ يَقُولُ: هُمْ أَصْحَابُ عُدَّةٍ يَمْنَعُونِي مِنْهَا.

١٨ - وَضَارِيَةٌ مَا مَرَّ إِلَّا أَقْتَسَمْتُهُ عَلَيْهِنَّ خَوَاضٌ إِلَى الطَّنِّ مَخْشَفٌ

قوله وضارية يعني كلاباً ضارية تمنعها من الضهب. وقوله: مخشف يقول هو سريع في مروره. وقوله: اقتسمته يعني بالنهس والخذش. وقوله: خواض يقول هو جري قال الطن. الريبة والثهمة. قال أبو عبد الله: يقال للحية نهشت بالشين وللشبع والكلاب نهشت بالسين غير معجمة. ومن ذلك قيل نهس التصاري.

١٩ - يُبَلِّغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا إِلَيْنَا مِنَ الْقَضْرِ الْبَنَانِ الْمُطْرَفِ

[المطرف المخضوب الأطراف] يريد تطايرها تجزينا من كلامها.

٢٠ - دَعَوْتُ الَّذِي سَوَى (السَّمَوَاتِ أَيْدُهُ) (١) وَهُوَ أَذْنَى مِنْ وَرِيدِي وَأَلْطَفُ

قوله أيدُهُ يعني قوته وهو من قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهَا﴾ [الذاريات: ٤٧] أي بقوة ومنه قولهم، للرجل: إنه لأيد من الرجال وذلك إذا كان شديداً قوياً.

٢١ - لَيْشَغَلْ عَنِّي بَعْلَهَا بِرَمَانَةٍ تُدْلُهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَتُسَعَفُ (٢)

قوله تدلُّهُ يقول يتحير فيبقى دهشاً قد تغير عقله، فلا يتفقدتها حتى نصل إلى ما نريده. [ومن روى فتسعف أي التوى تسعف بها فينجبر فؤاده بعد نكس. يقال: أسعفت بحاجته].

٢٢ - بِمَا فِي فُؤَادِنَا مِنَ الْهَوَى وَالْهَوَى فَيَبْرَأُ مِنْهَا ضِيقُ الْمُسَقَّفِ

ويروى من الشوق والهوى ويخبر. قوله: المسقف هو الذي عليه خشب الجبائر والجبائر هي السقائف تشد على الكسر. [والمنهاض الذي قد كسر بعد الجبر وهو أشد له].

٢٣ - فَارْسَلْ فِي عَيْنَيْهِ مَاءَ عَلَاهُمَا وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطْبُ وَأَعْرِفُ

[عَيْنَيْهِ عَيْنِي بَعْلِهَا دَعَا عَلَيْهِ أَنْ يَنْزَلَ الْمَاءَ فِي عَيْنَيْهِ وَأَنْ يَكُونَ الْفِرْزَدُقُ طَبِيبَهُ] مَنْ رَوَى أَطْبُ وَأَعْرِفُ أَرَادَ أَطْبُ النَّاسِ وَأَعْرِفَهُمُ بِالطَّبِّ. وَأَعْرِفُ مِنَ الْعَرَاةِ أَي أكون عَرَاةً وَقَوْلُهُ: عَلَاهُمَا يَرِيدُ عَلَا النَّاطِرِينَ الْمَاءَ فَغَمَّرَهُمَا. وَقَوْلُهُ: أَعْرِفُ يَقُولُ أَنَا عَرَاةٌ وَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الشَّيْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ.

٢٤ - فِدَاؤَيْتُهُ (عَامِنِينَ) (٣) وَهِيَ قَرِيبَةٌ أَرَاهَا وَتَذْنُولِي مِرَاراً فَارْشَفُ

[أَي دَاوَيْتُ زَوْجَهَا حَوْلَيْنِ وَهِيَ حَاضِرَةٌ أَرَاهَا بِقُرْبِي. فَارْشَفُ أَمَصُّ رِبْقَهَا عِنْدَ التَّقْبِيلِ. وَيُقَالُ الْجَزْعُ أَرْوَى، وَالرَّشِيفُ أَشْرَبُ أَي أَكْثَرُ شُرْباً، وَتَمِيمٌ تَقُولُ رَشِفْتُ وَغَيْرُهُمْ رَشَفْتُ].

(١) في الديوان ص/ ٣٨٥: السماء بأيده.

(٢) الزمانة: مرض واقة ورجل زمن أي مبتلي بين الزمانة.

(٣) في الديوان ص/ ٣٨٥: حولين.

٢٥- سُلَافَةٌ جَفْنٍ خَالَطَتْهَا تَرْيَكَةٌ عَلَى شَفَتَيْهَا وَالذِّكِيُّ الْمُسَوِّفُ

قوله سُلَافَةٌ جَفْنٍ. قال: السُّلَافَةُ أَوَّلُ مَا يَسِيلُ مِنَ الْعَصِيرِ وَهُوَ أَجْوَدُهُ. وَجَفْنٌ يَرِيدُ الْكُزْمَ. وَأَهْلُ الشَّامِ إِنَّمَا يُسَمُّونَ مَا غَادَرَ السَّيْلُ فَرَكَّهُ بَاقِيًا فِي الصُّفَا تَرْيَكَةً. قَالَ: وَالذِّكِيُّ يَرِيدُ بِهِ الْمِسْكَ. وَالْمُسَوِّفُ الْمُسَمَّمُ مَاءِ السَّيْلِ عِنْدَهُم الْجِفَارُ، وَالتَّرْيَكَةُ مَا غَادَرَ السَّيْلُ.

٢٦- فَيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرَيْنِ لَا نَرِدُ عَلَى مَنْهَلٍ إِلَّا نَشَلُ وَنُقَدِّفُ

ويروى لَا نَرَى لَدَى حَاضِرٍ إِلَّا نَشَلُ. قَالَ الْمَنْهَلُ مَاءٌ فِي أَبَارٍ. قَالَ أَبُو عَثْمَانَ^(١): قَالَ: أَبُو عَمْرٍو^(٢) الْمَنْهَلُ مَا كَانَ مِنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ مَنْهَلٌ. وَنَشَلُ أَي نَطْرَدُ وَنُقَدِّفُ بِالْحِجَارَةِ. يَقُولُ لَا نَذْنُو مِنْ أَحَدٍ إِلَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَلُّوا الْقَوْمَ أَي ازْمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ.

٢٧- كِلَانَا بِهِ عَزَّ يُخَافُ قِرَافَهُ عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاعِرِ أَخْشَفُ

الْعَمْرُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْجَرْبِ. وَالْعَمْرُ بَضَمِّ الْعَيْنِ قَرْحٌ لَيْسَ بِالْجَرْبِ. وَقَوْلُهُ: يُخَافُ يَعْنِي يُتَّقَى لِثَلَاثٍ يَعْزُّهَا بِجَرْبِهِ. قَالَ: وَالْمَسَاعِرُ أَصُولُ الْفَجْدَيْنِ وَالْإِبْطَيْنِ وَهِيَ أَيْضًا تُسَمَّى الْمَغَايِرَ وَالْمَسَاعِرُ أَيْضًا مَسَاعِرُ الْإِبِلِ وَأَزْفَاغُهَا لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَا يَسْتَعْرِ فِيهَا الْجَرْبُ. وَقَوْلُهُ: أَخْشَفُ يَعْنِي يَابَسَ الْجِلْدَ مِنَ الْجَرْبِ. وَقِرَافُهُ يَعْنِي مُقَارَفَتُهُ وَهُوَ مُخَالَطَتُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَدْ أَقْتَرَفُ فَلَآنَ ذَنْبًا أَي خَالَطَهُ وَقَعَلَهُ.

٢٨- بِأَرْضِ خَلَاءٍ وَخَدْنَا وَثِيَابُنَا مِنَ الرِّئِطِ وَالدِّيْبَاجِ دِرْعٌ وَمِلْحَفٌ^(٣)

الرِّئِطُ ثِيَابٌ تُعْمَلُ جَيِّدَةً حَسَنَةً. قَوْلُهُ: دِرْعٌ وَمِلْحَفٌ يَقُولُ: دِرْعٌ لَهَا تَلْبَسُهُ، وَمِلْحَفٌ لَهُ يَعْنِي نَفْسَهُ.

٢٩- وَلَا زَادَ إِلَّا فَضَلْتَانِ سُلَافَةٌ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْعَمَامَةِ قَرْقَفٌ

ويروى وَأَذَكُنْ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ أَحْسَنُ لِأَنَّ مَاءَ السَّمَاءِ فِيهِ كُدْرَةٌ. يَقُولُ: لَيْسَ مَعْنَى مِنَ الزَّادِ إِلَّا فَضْلَةٌ مِنْ سُلَافَةٍ وَهِيَ الْخَمْرُ. وَقَوْلُهُ: وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْعَمَامَةِ هِيَ السُّحَابَةُ. وَقَوْلُهُ: قَرْقَفٌ وَالْقَرْقَفُ يَعْنِي السُّلَافَةَ وَهِيَ الْخَمْرَةُ. قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْخَمْرُ قَرْقَفًا لِأَنَّ مِنْ شَرِبَهَا قَرْقَفَتْهُ فَأَدَارَتْهُ، وَأَسْكِرْتَهُ فَهُوَ مُدَوِّخٌ مِنَ السُّكْرِ. وَالْقَرْقَفَةُ الرَّغْدَةُ قَرْقَفٌ لِأَنَّهُ يُرْعَدُ عَنْهَا صَاحِبُهَا مِنْ إِذْمَانِهِ إِيَّاهَا.

٣٠- وَأَشْلَاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبَارَى يَصِيدُهَا إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَاحِبٌ مُتَأَلِّفٌ^(٤)

(١) هو بكر بن محمد بن بقيقه من بني مازن الشيبانيين من نحاء البصرة ولغويها المشهورين توفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر المدارس النحوية ص ١١٥.

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة النحو واللغة. انظر وفيات الأعيان ج ٣/ ٤٦٤.

(٣) الدرع: ثوب تلبسه المرأة، والملحف كل ما يلتحف به أي يتغطى.

(٤) الحبارى نوع من الطيور يضرب به المثل في البلاهة.

مُتَأَلِّفٌ يَعْنِي صَفْرًا، أَوْ بَازِيًا حَسَنَ التَّائِي لَصِيدِهَا. وَأَنْشَدَ فِي الشُّلُوِّ لِلْحَارِثِ بْنِ جَلْزَةَ^(١):

وَقَدَيْنَاهُمْ بِسَبْعَةِ أَمْلا كِ تَدَامَى أَشْلَاؤُهُمْ أَغْلَاءُ
قَوْلُهُ مُتَأَلِّفٌ يَرِيدُ زَيْنَاهُ، وَتَأَلَّفَنَاهُ، وَعَلَّمْنَاهُ الصَّيْدَ، وَدَرَّبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤] وَالْفَرَزْدَقُ أَرَادَ بِمُتَأَلِّفٍ صَاحِبَهُ، أَوْ بَازِيَهُ. وَأَشْلَاءُ لَحْمٌ هِيَ بَقَايَا وَاحِدِهَا شِلْوٌ.

٣١- لَنَا مَا تَمَنَيْنَا مِنَ الْعَيْشِ مَا دَعَا هَدِيلاً حَمَامَاتٍ بِنَعْمَانَ هُتَّفَ
يَقُولُ: نَحْنُ فِيمَا تَمَنَيْنَا مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ وَسَلَوَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: مَا دَعَا هَدِيلاً يَقُولُ: الْعَيْشُ لَنَا دَائِمٌ مَا دَامَ هَدِيلاً الْحَمَامُ بِنَعْمَانَ. وَهُتَّفَ كَمَا يَهْتَفُ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ وَيَصُحُّ بِهِ وَقَوْلُهُ: هَدِيلاً يَعْنِي صَوْتًا وَهَدِيرًا. وَهُتَّفَ صَوَائِحُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْهَدِيلُ الْفَرْخُ.

٣٢- إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمُتَى وَالْهَوَجَلُ الْمُتَعَسَّفُ
قَالَ: الْهَوَجَلُ الْبَطْنُ مِنَ الْأَرْضِ الْوَاسِعِ. وَالْمُتَعَسَّفُ يَعْنِي الطَّرِيقَ الْمَسْلُوكَ بِلا عِلْمٍ وَلَا دَلِيلٍ فَالَّذِي يَسِيرُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ إِنَّمَا يَسِيرُ بِالتَّعَسُّفِ وَهُوَ الظُّلْمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ تَعَسَّفَ فَلَانَ النَّاسُ وَذَلِكَ إِذَا ظَلَمَهُمْ وَجَارَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ. يَقُولُ: فَالَّذِي يَسْلُكُ هَذِهِ الْأَرْضَ هُوَ مُتَعَسَّفٌ لَهَا لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ. أَيَّ أَتِينَاكَ مُؤْمِلِينَ لِحَيْرِكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَإِفْضَالِكَ عَلَى هَذِهِ الْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ. يَقُولُ: فَسَلَكْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ بِلا عِلْمٍ نَرَاهُ وَلَا دَلِيلًا بِالْبَرِّيَّةِ.

٣٣- وَعَضُّ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَزْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْرَفًا
قَالَ سَعْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَاوِيَةَ الْفَرَزْدَقِ يَزُوي هَذَا الْبَيْتَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْرَفًا فَرَفَعَ. يَقُولُ: لَمْ يَدْعُ مِنَ الدَّعَةِ أَيَّ لَمْ يَتَدْعُ. قَالَ: وَالْمُسْحَتُ الَّذِي لَا يَدْعُ شَيْئًا إِلَّا أَخَذَهُ.

قَالَ: وَالْمُجْرَفُ الَّذِي أَخَذَ مَا دُونَ الْجَمِيعِ. قَالَ: وَمَنْ قَالَ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْرَفًا أَرَادَ وَهُوَ مُجْرَفٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَوْلُهُ: لَمْ يَدْعُ أَيَّ لَمْ يَثْبُتْ وَيَسْتَقَرَّ مِنَ الدَّعَةِ إِلَّا مُسْحَتٌ مِنَ الْمَالِ وَمُجْرَفٌ. قَالَ: فَارْتَفَعَ مُسْحَتٌ وَمُجْرَفٌ بِفَعْلِهِمَا. قَالَ وَأَنْشَدَنَا لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ^(٢): أَرَقُّ الْعَيْنَ حَيَالًا لَمْ يَدْعُ يَقُولُ لَمْ يَسْتَقَرَّ وَهُوَ مِنَ الدَّعَةِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ

(١) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات - انظر طبقات الشعراء ص ١١١.

(٢) شاعر مخضرم، عمر طويلاً وعده ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية، توفي سنة ٦٠ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/١٢٦.

أحمد بن يحيى^(١) يتكلم في هذا البيت فقال: نصب مُسَخَّتا بوقوع الفعل عليه، وقد وليه الفعل ولم يل الفعل مُجَرَّف، فاستؤنِف به فزُفِع.

٣٤- وَمُنَجَّرُ السُّهْبَانِ أَيْسَرُ مَا بِهِ سَلِيبُ صُهَارٍ أَوْ قِصَاعٌ مُؤَلَّفٌ^(٢)
قال: هو بيت مجهول أنشدنيه المازني، وأنشدنيه الأعراب الذين حملهم بعا إلى الرزي.

٣٥- وَمَائِرَةُ الْأَعْضَادِ صُهْبٌ كَأَنَّمَا عَلَيْنَا مِنَ الْأَيْنِ الْجِسَادُ الْمُدَوَّفُ
قوله: ومائِرَةُ الْأَعْضَادِ هي التي تمر بيديها دون رجليها فتحرّكها تحريكاً ليئناً. قال: وذلك ممّا يُسْتَحَبُّ في الإبل وذلك من سَعَةِ أَبَاطِهَا وَلِيْنِ عَرِيكَتِهَا، وإنما يريد أن هذه الإبل تمر. يقول: تذهب أعضاؤها وتجيء وذلك من سَعَةِ أَبَاطِهَا. قال: والأين الإغياء والفُتور والجِساد. العرق وهو ما اصفر يضرب إلى الحمرة. قال: والمُدَوَّفُ يعني المدوف. يقول: إذا دأبت في سيرها عرقت فصار العرق على جلودها أحمر.

٣٦- بَدَأْنَا بِهَا مِنْ سَيْفِ رَمْلِ كُهَيْلَةٍ وَفِيهَا نَشَاطٌ مِنْ مِرَاحٍ وَعَجْرَفُ
ويروى نَهْضُنْ بِنَا، ويروى ذَرْعُنْ بِنَا، ويروى وفيها بقايا من مراح. قوله: وَعَجْرَفُ يعني عَجْرَفِيَّةٌ في مَشِيهَا تَخْلِيطٌ، وذلك من المَرَح. ومنه قولهم، للرجل الذي يُخَلِّطُ في أمره: إن فيه عَجْرَفِيَّةً. يقول: بدأنا بها من موضعنا، وهي نشيطة مَرِحَةٌ فما بلغت إليك حتى تقارب خطوها، وتلدت وضعفت. وذلك من بُعد المكان. وكان ذلك عندنا هيئنا يسيراً في جنب ما أملناه من سبيك.

٣٧- فَمَا (بَرِحَتْ حَتَّى تَقَارَبَ خَطُوهَا)^(٣) وَبَادَتْ ذَرَاهَا وَالْمَنَاسِمُ رُغْفُ
وروى أبو عمرو حتى تَوَاكَلَتْ نَهْزُهَا يعني هَزَّ رُؤُوسِهَا فِي السَّيْرِ نَشَاطاً [والتواكل الضغف]. وَالْمَنَاسِمُ أَظْفَارُ الْإِبِلِ الْوَاحِدِ مَنَسِمٌ وَمَا تَحْتَهُ الْأُظْلُ. قال: المناسيم مثل الأظلاف. ورغف دامية من الحفا يقول: قد كَلَّتْ وَضَعُفَتْ، وَتَقَارَبَ خَطُوهَا مِنْ شِدَّةِ تَعَبِهَا، وَبُعْدِ مَدَاهَا، وَمَا يَنْكُبُهَا مِنَ الْجِجَارَةِ. وَذَرَاهَا أَعَالِي أَسْنِمَتِهَا.

٣٨- وَحَتَّى قَتَلْنَا الْجَهْلَ عَنْهَا وَغَوِدَرَتْ إِذَا مَا أُنِيحَتْ وَالْمَدَامِغُ ذُرْفُ
ويروى وَغَوَّرَتْ. قوله: قَتَلْنَا الْجَهْلَ عَنْهَا. يقول: قَتَلْنَا جَهْلَهَا وَهُوَ مَرَحُهَا وَنَشَاطُهَا

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفة في اللغة والنحو في عصره، توفي سنة ٢٩١ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٧.

(٢) السهب: ألعيد المستوي. المؤلف: أي المتصلة التي يتبع بعضها بعضاً.

(٣) في الديوان ص/٣٨٦: فما وصلت حتى تواكل نهزها.

بالكَلال والتَّغويرِ نِصفُ النَّهارِ. والتَّغريسُ أَخْرُ اللَّيْلِ. قال: والمَدَامِيعُ ذَرْفٌ قال: وذلك من الجَّهْدِ تَسِيلُ دُمُوعُهَا.

٣٩- وَحَتَّى مَشَى الْحَادِي الْبَطِيءُ يَسُوقُهَا لَهَا (بِخَصِّ) (١) دَامَ وَدَأْيِي (مُجْلَفٌ) (٢)

ويروى جِذَاءُهَا. قال: وَالْبَخَصُ لَحْمُ الْخُفِّ الَّذِي تَطَأُ عَلَيْهِ. وقوله: ودَأْيِي يعني فِقَارَ الظَّهْرِ. قال: وكلَّ فِقَارَةٍ دَأْيَةٌ. وقوله: مُجْلَفٌ يعني مَقْشُوراً بالدَّبْرِ. يقول: قد كَلَّتْ وَضَعُفَتْ حَتَّى يَسُوقَهَا الْحَادِي الْبَطِيءُ يَقُولُ تَقَارِبَ خَطُّهَا وَسَاءَهَا الْحَادِي مِنْ كَلَالِهَا.

٤٠- وَحَتَّى بَعَثْنَاهَا وَمَا فِي يَدِ لَهَا إِذَا حُلَّ عَنْهَا رُمَّةٌ وَهِيَ (رُسْفٌ) (٣)

[أَي أَثْرَانَهَا مِنْ مَبْرَكِهَا لِتَرْغَى فَتَثُورُ. رُمَّةٌ قِطْعَةٌ حَبْلٍ]. قوله: وَهِيَ رُسْفٌ يعني كَمَا يَرُسْفُ الْمُقَيَّدُ فِي قَيْدِهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْإِعْيَاءِ كَأَنَّهَا تَرُسْفُ فِي قَيْدِ.

٤١- إِذَا مَا (تَرَلْنَا) (٤) قَاتَلَتْ عَنْ (ظُهورِهَا) (٥) حَرَا جِيجُ أَمْثَالِ الْأَهْلَةِ شُسْفُ

قوله: حَرَا جِيجُ هِيَ الطُّوَالُ مِنَ الْإِبِلِ. وقوله: شُسْفُ قال هِيَ الْيَابِسَةُ مِنَ الْجَهْدِ وَالْكَلالِ يَقُولُ: تُقَاتِلُ الْغَرْبَانَ عَنْ ظُهورِهَا. قال: وذلك أَنَّهَا إِذَا عَرِيَتْ ظَهَرَ دَبْرَها فَتَقَعُ الْغَرْبَانُ عَلَيْهَا لِتَأْكُلَ دَبْرَها. فالإِبِلُ تُقَاتِلُ الْغَرْبَانَ يَرِيدُ تَدْفَعُهَا عَنْ دَبْرِها، فَهِيَ تَدْفَعُهَا بِأَفْوَاهِها لِتَطِيرَ عَنْهَا فَذَلِكَ قِتَالًا. [وقوله: أَمْثَالِ الْأَهْلَةِ يَقُولُ: لِحَقَّتْ بَطُونُها بِأَضْلَابِها فَأَعْوَجَّتْ].

٤٢- إِذَا مَا (أَرَيْنَاها) (٦) الْأَرَمَةَ أَقْبَلَتْ إِلَيْنَا بِحُرَاتِ الْوُجُوهِ (تَصَدَّفٌ) (٧)

[يقول: هِيَ مُؤَدَّبَةٌ إِذَا أَرَيْتِ الْأَرَمَةَ أَقْبَلَتْ]. قوله: تَصَدَّفُ يَرِيدُ تُلَاحِظُها وَهِيَ فِي جَانِبِ مُعْرِضَةٍ.

٤٣- ذَرَعَنْ بِنَا مَا بَيْنَ يَبْرِينَ عَرَضَهُ إِلَى الشَّامِ تَلْقَانَا رِعَانٌ وَصَفْصَفٌ

قوله: ذَرَعَنْ بِنَا يَرِيدُ فِي الْمَبْشِيِّ يَقَالُ: مِنْ ذَلِكَ مَرٌّ فَلَأَنْ يَذَرُعَ الطَّرِيقَ وَذَلِكَ إِذَا سَارَ

(١) في الديوان ص/ ٣٨٦: نخض.

(٢) في الديوان ص/ ٣٨٦: مجفف.

(٣) في الديوان ص/ ٣٨٧: مرسف.

(٤) في الديوان ص/ ٣٨٧: اينخت.

(٥) في الديوان ص/ ٣٨٧: ظهورنا.

(٦) في الديوان ص/ ٣٨٧: رأيناها.

(٧) في الديوان ص/ ٣٨٧: تصرف.

فيه مُنْكَمِشاً. قال: والرَّغْنُ أنْفُ الجَبَلِ والجمع رِغَانٌ. قال: وهي أنوفُ الجِبَالِ.
والصَّفْصَفُ المُسْتَوِي من الأرض. قال أبو عبيدة: الرَّغْنُ حَزْفُهُ.

٤٤ - فأنسى مِرَاحَ الدَاعِرِيَّةِ خَوْضُهَا بنا اللَّيْلَ إِذْ نَامَ الدَّثُورُ المُلْفَفُ

قال: الدَاعِرِيَّةُ اِبْلٌ منسوبةٌ إلى فَخْلٍ يقال له داعِرٌ معروفٌ بالنَّجَابَةِ. والكَرَمُ [خَوْضُهَا
سَبْرُهَا فِي اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ^(١) يُشَبَّهُ بِالبَحْرِ]. قال: والدَّثُورُ الرَّجُلُ المُثَقَّلُ البَدَنِ، والفؤادُ وهو
الكَسْلَانُ [المُلْفَفُ أَي فِي ثِيَابِهِ وَفِي دِثَارِهِ].

٤٥ - إِذَا (أَغْبَرُ)^(٢) آفَاقُ السَّمَاءِ وَكَشَفَتْ كُسُورَ بُيُوتِ الحَيِّ (حَمْرَاءُ)^(٣) حَزَجَفُ

ويروى وَهتكتُ سُتُورَ بُيُوتِ: وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو إِذَا أَحْمَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ، وَكَشَفَتْ
ويروى نَكَبَاءُ. قوله: إِذَا أَغْبَرُ آفَاقَ السَّمَاءِ يعني من المَخلِ وَقِلَّةِ المَطرِ. قال: وآفَاقُ السَّمَاءِ
جَوَائِبُهَا. قال: والكُسُورُ واحداً كَسْرٌ وهو ما وَقَعَ على الأرض من البيتِ وَبُيُوتِ الأَغْرَابِ
إِنَّمَا هي من الأَكْسِيَةِ يتخذونها كالبُيُوتِ يكونون فيها. قال: الحَزَجَفُ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ
الهُبُوبِ.

٤٦ - وَهتَكَتِ الأَطْنَابُ كُلُّ عَظِيمَةٍ لَهَا تَامِكٌ مِنْ صَادِقِ^(٤) النَّبِيِّ أَعْرَفُ

ويروى مِنْ عَاتِقِ النَّبِيِّ، وَيروى كُلُّ ذِفْرَةٍ. قوله: لَهَا تَامِكٌ يعني سَنَاماً عَظِيماً وَأَعْرَفُ
طَوِيلُ العُرْفِ. وَذِفْرَةٌ يعني عَظِيمَةُ الذَّفْرَى إِذَا أَصَابَهَا البَرْدُ دَخَلَتْ فِي الخِباءِ فَقطعت
الأَطْنَابُ. قال وَإِنَّمَا تفعل ذلك من شِدَّةِ البَرْدِ.

٤٧ - وَجاءَ قَرِيعُ الشُّؤْلِ قَبْلَ إِفْالِهَا يَزِفُ وَرَاحَتِ خَلْفَهُ وَهِيَ رُفْفُ

ويروى رَفيفاً وَجاءَتْ خَلْفَهُ. قال: الشُّؤْلُ الإِبِلُ التي قد نَقَصَتْ ألبانُها وَشَوَّلَتْ
فارتفعت ألبانُها وذلك كما يَشُولُ المِيزانُ شَوْلاناً الواحدة شائِلَةٌ. فإذا شالت بَدَثَبِها لِلحَمْلِ
فهي شائِلٌ وَهَنْ شَوْلٌ. قال: وَإِفالُها صِغارُها. والقَرِيعُ الفَخلُ [الذي لم يَمَسَّه حَبْلٌ] قال
واقوله: يَزِفُ يَغْدُو. قال: والمعنى في ذلك يقول فراحَتِ إِفالُها جَزَعاً من البَرْدِ يقال رَفَّتْ
تَرَفٌ رَفيفاً يريد أن القَرِيعَ يَفِرُّ من شِدَّةِ البَرْدِ.

٤٨ - وَباشَرَ راعِيها الصَّلَى بِلبانِهِ وَكَفَّنِيهِ حَرَّ النَّارِ ما يَتَحَرَّفُ

(١) كما في قول امرئ القيس في معلقته المشهورة.

وليل كموج البحر أرخى سدوله

انظر المعلقة ديوان امرئ القيس ص/١٥.

(٢) في الديوان ص/٣٨٧: احمر.

(٣) في الديوان ص/٣٨٧: نكباء.

(٤) الأطناب: الجبال التي يُشَدُّ بها جانب البيت.

الصَّلَى يريد صَلَى النَّارَ كما يقال: اضْطَلِينَا إِذَا تَسَخَّنَا. قال: إِذَا فَتَحَتْ أَوَّلَ الصَّلَى فهو مقصور، وَإِذَا كَسَرَتْ أَوَّلَهُ فهو ممدود. قال أبو عُثْمَانَ: قال، أَبُو عُبَيْدَةَ: اللَّبَانُ مَوْضِعُ اللَّبِّبِ مِنَ الفَّرَسِ. وقوله: مَا يَتَحَرَّفُ يريد ما ينحرف عن النَّارِ، وذلك من شِدَّةِ البَرْدِ لَا يُفَارِقُ النَّارَ.

٤٩- وَأَوْقَدَتِ الشُّغْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا وَأَمَسَتْ مُحَوَّلًا جِلْدَهَا يَتَوَسَّسُ

جِلْدُهَا يعني جِلْدُ الأَرْضِ يتقشر من الجَذْبِ وَقِلَّةِ الأَنْدَاءِ. وقوله: وَأَوْقَدَتِ الشُّغْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا قال: وذلك لِأَنَّ الشُّغْرَى تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَنَارَهَا يريد شِدَّةَ ضَوْئِهَا، يريد وَأَمَسَتْ السَّمَاءَ جِلْدُهَا يَتَوَسَّسُ يعني يتقشر، وَإِنَّمَا يعني قِلَّةَ السَّحَابِ، يريد أَنَّ السَّمَاءَ [بَادِيَّةٌ لَيْسَ يُرَى فِيهَا سَحَابٌ جَعَلَ السَّحَابَ] مِثْلَ الجِلْدِ لَهَا. قال وَأَنْشَدْنَا لِلْحَظِيئَةِ^(١):

مَسَاعِيرُ حَرْبٍ لَا تَخِمُ لِحَامُهُمْ إِذَا أَمَسَتْ الشُّغْرَى العَبُورُ اسْتَقَلَّتْ

٥٠- وَأَضْبَحَ مَوْضِعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ عَلَى سَرَواتِ النَّيْبِ قُطْنٌ مُنْدَفٌ

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ^(٢): بَيُوتُ الصَّقِيعِ، وَيُرْوَى مُبَيِّضُ الصَّقِيعِ. وقوله: عَلَى سَرَواتِ النَّيْبِ يريد على مَسَانِ الإِبِلِ وهي النَّيْبُ. قال: وَسَرَواتُهَا أَسْنِمَتُهَا. يقول: وَقَعَ الثَّلْجُ عَلِ أَسْنِمَتِهَا كَأَنَّهُ قُطْنٌ مُنْدَفٌ. ومَوْضِعُهُ ما تَسَاقَطَ مِنْهُ. والصَّقِيعُ الجَلِيدُ.

٥١- وَقَاتَلَ كَلْبُ (الحَيِّ)^(٣) عَن نَارِ أَهْلِهِ لِيَرِيضَ فِيهَا وَالصَّلَا مُتَكَئِفٌ

[يقول: قَاتَلَ الكَلْبُ أَهْلَهُ عَنِ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ. مُتَكَئِفٌ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ قَدْ قُعِدَ حَوْلَهُ].

٥٢- وَجَدَتِ الثَّرَى فِينَا إِذَا يَبَسَ الثَّرَى وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ المُتَضَيِّفُ

وَرَوَى أَبُو عمرو: وَجَدَتِ القِرَى، [وَيُرْوَى وَمَنْ هُوَ يُرْجَى خَيْرُهُ المُتَضَيِّفُ] قال والثَّرَى يريد الثَّدَى وهذا مَثَلٌ. يقول: يَجِدُ عِنْدَنَا مَنْ نَزَلَ بِنَا خِضْبًا فِي هَذَا الوَقْتِ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ، وَهُوَ أَشَدُّ الأَوْقَاتِ لِلضِّيافَةِ لِذَهَابِ الأَلْبَانِ، وَذَهَابِ العُشْبِ، فَالنَّاسُ مَجْهُودُونَ يَقُولُ فَنَحْنُ فِي هَذَا الوَقْتِ غِيَاثٌ لِمَنْ نَزَلَ بِنَا.

٥٣- تَرَى جَارَنَا فِينَا يُجِيرُ وَإِنْ جَنَى فَلَ هُوَ مِمَّا يُنْطَفُ الجَارُ يُنْطَفُ

(١) هو جِرول بن أوس، ولقَّب بالْحَظِيئَةِ لِقِصْرِهِ، شاعرٌ مَخْضَرُمٌ وَهَجَاءٌ عَنيفٌ، توفِّي سنة ٤٥ هـ فِي خِلافةِ معاوية. انظر العَصْرَ الإِسْلامِيَّ ص/٩٦.

(٢) هو أَبُو سَعِيدِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ المَرْزَبَانِ، وُلِدَ بِسِيرَافِ سنة ٢٨٠ هـ. مِنْ أَشْهُرِ نِجَاحِ البَصْرَةِ توفِّي سنة ٣٦٨ هـ. انظر المَدَارِسَ النُحُوِيَّةَ ص/١٤٥.

(٣) فِي الدِّيوانِ ص/٣٨٨: القوم.

يقول جازنا يُجبر لعزنا ومنعتنا. يقول: ومع هذا فهو سليم أن يُصيبه إلا خير. قال والنطف الدبيرة تدخل في جوفه. قال أبو عمرو الشيباني: النطف أن تصل الدبيرة إلى جوف البعير فيقال: قد نطف البعير. قال وإنما يعني ها هنا الهلاك والأمر الشديد يقع فيه جازهم يقول ينطف الجار أي يهلكه. يقول: فهو آمن من أن ينداه سوء.

٥٤- وَيَمْنَعُ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا بِنَا جَارَةً^(١) مِمَّا يَخَافُ وَيَأْتِفُ

يقول: يَمْنَعُ مَوْلَانَا وهو ابن عمنا، ويكون مَوْلَانَا الذي نُعْتِقُهُ فهو يمنع من يجيء إليه وصار في ناحيته بمنعتنا وإن نأى عنا أي بعد. من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنَّهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] أي ينعدون عنه. يقول: فهو يَمْنَعُ جازَه من الضيم مما يخاف من العار وأن يسب به عقيبه من بعده ويأتف من ذلك.

٥٥- وَقَدْ عَلِمَ الْجِيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا ضَوَامِنُ لِلْأَزْزَاقِ وَالرِّيْحُ زَفَرَفُ زَفَرَفُ شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ بَارِدَةٌ.

٥٦- نُعَجِّلُ لِلضَّيْفَانِ فِي الْمَخْلِ بِالْقِرَى قُدُورًا بِمَغْبُوطٍ تُمَدُّ وَتُغْرَفُ

قوله: الْمَخْلُ هي السنّة الجذبة التي لا مطر فيها. وقوله: بِمَغْبُوطٍ يقول: نَنَحْرُ لِلضَّيْفَانِ من إبلنا الصّحاح التي لا عيب بها من مَرَضٍ ولا غيره. وقوله: تُمَدُّ هذه القُدُورُ كُلُّهَا نَفِدَ ما فيها مُلِثٌ، وهو من قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] يقول: فكلما فني ما في قُدُورِنَا مَدَدْنَاهَا وَغَرَفْنَا لَضَيْفِنَا.

٥٧- تُفَرِّغُ فِي شِيرَى كَأَنَّ جِفَانَهَا حِيَاضُ جَبَى مِنْهَا مِلَاءٌ وَنُصْفُ

ويروى حِيَاضُ الْجَبَى. الشِيرَى من حَسْبِ الشِيرِ. قوله: حِيَاضُ جَبَى قد جَبِيَ فيها الماء فهي مَلَأَى أبدأ. [ونُصْفُ جمع ناصب وهو الذي قد بَلَغَ النُّصْفَ، وَجَفَنَةُ ناصفة وإناء تَضْفَانُ أي منها ما قد أَكَلَ منه فصار إلى نِصْفِهِ، ومنها ما لم يُؤْكَلْ منه فهو مَلَأَنُ].

٥٨- تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُغْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ عَلَى صَنَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُكْفُ^(٢)

٥٩- فَعُودًا وَخَلْفَ الْقَاعِدِينَ سُطُورُهُمْ جُنُوحٌ وَأَيْدِيهِمْ جُمُوسٌ وَنُطْفُ

ويروى جُنُوحًا وَفَوْقَ الْجَانِحِينَ سُطُورُهُمْ قِيَامٌ. سُطُورُهُمْ يَنْصِفُهُمْ. [ويروى فَعُودًا وَفَوْقَ الْقَاعِدِينَ وَقِيَامًا وَتَحْتَ الْقَائِمِينَ سُطُورُهُمْ فَعُودًا]. قوله: سُطُورُهُمْ يقول: خَلْفَ

(١) في الديوان ص/٣٨٨: داره.

(٢) المعضون: طالبو المعروف.

العكف: جمع مفردة عاكف المواظب على الشيء.

السُّطْر سَطْرٌ مِثْلُهُ. جُمُوسٌ يَعْنِي جَمَسٌ عَلَيْهَا مِنْ سَمْنِهِ. وَقَوْلُهُ: وَنَطْفٌ يَقُولُ يَسِيلُ مِنْهَا
الْوَدَكُ يَنْطَفُ نَطْفًا وَنَطْفَانًا. وَيُرْوَى شَطُورُهُمْ أَي مِثْلُهُمْ. يَقُولُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ أَكَلَ فَقَدْ
جَمَسَ الْوَدَكُ عَلَى يَدِهِ، وَمَنْ كَانَ يَأْكُلُ فَهُوَ يَقْطُرُ مِنْ يَدِهِ.

٦٠- وَمَا حُلٌّ مِنْ جَهْلٍ حُبِّي حُلْمَائِنَا وَلَا قَائِلٌ بِالْعُرْفِ^(١) فِينَا يُعَنْفُ^(٢)
[الْحُبُوةُ الْأَسْمُ مِنَ الْأَخْتِيَاءِ].

٦١- وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالسَّيِّئِ هِيَ أَعْرَفُ
[وَالنَّدِي الْمَجْلِسُ وَهُوَ النَّادِي].

٦٢- وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ بِهِمْ تَتَقَى الْعِدَى وَرَأْبُ الثَّأْيِ وَالْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ
[وَيُرْوَى يَتَّقَا الْقِرَى. وَالثَّأْيُ الْفَسَادُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَصْلُهُ فِي الْحَزْزِ أَنْ يَدِقَّ السَّيْرُ وَيَغْلُظَ
الْإِشْفَا فَلَا يُمَسَّكَ الْمَاءُ، وَرَأْبُهُ إِصْلَاحُهُ. وَالْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ الثَّغْرُ].

٦٣- وَأَضْيَافٍ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهُمُ إِلَيْهِمْ فَأَتَلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتَلَفُوا
[قَالَ أَبُو الْعَمَيْثِلُ: إِنَّمَا أَرَادَ وَأَضْيَافٍ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنَا الْمَنَايَا إِلَيْهِمْ قَرَى لَهُمْ أَي جِئْنَا بِهَا
إِلَيْهِمْ فَأَتَلَفُونَا وَأَتَلَفْنَا هُمْ أَي قَتَلُوا مِنَّا وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ]. قَوْلُهُ: قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهُمُ قِرَاهُمْ هَا هُنَا الْقَتْلُ
يَقُولُ: إِنَّا أَوْقَعْنَا بِهِمْ وَقَتَلْنَا هُمْ. وَذَلِكَ قَوْلُ عَمْرٍو^(٣) بِنِ كُثُومٍ:

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا
الْمَنَايَا هَا هُنَا الرَّجَالُ الْأَشِدَاءُ. وَقَوْلُهُ: فَأَتَلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتَلَفُوا. يَقُولُ: صَادَفْنَا الْمَنَايَا
مُتَلَفَةً وَصَادَفُوهَا. كَذَلِكَ كَمَا تَقُولُ: أَتَيْنَا فَلَانًا فَأَبْخَلْنَا، وَكَذَلِكَ فَأَحْمَدْنَا، وَذَلِكَ إِذَا
صَادَفْنَا بِخِيَلًا وَحَمِيدًا.

٦٤- قَرَيْنَاهُمْ الْمَأْنُورَةَ الْبَيْضَ قَبْلَهَا يُشِجُّ الْعُرُوقَ الْأَزْأِيَّ الْمُثَقَّفُ
قَوْلُهُ يُشِجُّ أَي يُسِيلُ. وَالْأَزْأِيُّ الرَّمَاحُ نُسِبَ إِلَى ذِي يَزِينِ. قَالَ: وَالْمُثَقَّفُ الْمُقَوَّمُ
بِالثَّقَافِ وَهُوَ حَشْبَةٌ تُسَوَّى بِهَا الرَّمَاحُ حَتَّى يَسْتَوِيَ عَوِجُهَا وَيَسْتَقِيمُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:
الْأَيْزَنِيُّ قَالَ: وَالْمَأْنُورَةُ يَرِيدُ السُّيُوفَ الَّتِي صَقَلْتَ حَتَّى ظَهَرَ أَثْرُهَا أَي فَرِنْدُهَا وَحُسْنُهَا الَّذِي
تَرَاهُ فِي السُّيُوفِ كَأَنَّهُ أَزْجَلُ نَمَلٍ. كَذَلِكَ فَسَّرَهُ الْأَضْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. قَالَ: أَبُو عُثْمَانَ:

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٨٩: الْمَعْرُوفُ.

(٢) يَعْنَفُ: يَعْتَبِرُ وَيَلَامُ.

(٣) شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ، مِنْ قَبِيلَةِ تَغْلِبَ، قَتَلَ عَمْرٍو بِنِ هِنْدَ مَلِكَةَ الْحَيْرَةِ سَنَةَ ٥٦٩. تُوْفِيَ
سَنَةَ ٦٠٠. انظُرْ تَارِيخَ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ص/١١٣.

سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ ذَلِكَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ لِي: هُوَ كَمَا أَعْلَمْنَاكَ. [يعني أن الأرنبي يُشجُّ العروقَ قَبْلَ السُّيُوفِ أَي طَاعَنَاهُمْ ثُمَّ صِرْنَا إِلَى التُّضَارِبِ بِالْبَيْضِ].

٦٥ - وَمَسْرُوحَةٌ مِثْلُ الْجِرَادِ يَسُوقُهَا مُمَرِّقُوهُ وَالسَّرَاءُ الْمُعَطَّفُ

يعني النَّبْلُ شَبَّهَهَا بِالْجِرَادِ. مُمَرِّعٌ يَعْنِي وَتَرَ الْقَوْسَ. قُوَاهُ طَاقَاتُهُ كُلُّ طَاقَةٍ قُوَّةٌ. وَالسَّرَاءُ شَجَرٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ. [ويقال: لِلقَوْسِ الْعَطِيفَةُ أَي عَطَفَتْ أَطْرَافَهَا]..

٦٦ - فَأَضْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقَيْنَا شَرِيدَهُمْ طَلِيقٌ^(١) وَمَكْتُوفٌ الْيَدَيْنِ وَمُزْعَفٌ

قوله: وَمُزْعَفٌ قَالَ: هُوَ أَنْ يَتَزَعَ لِلْمَوْتِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَيَكِيدُ بِنَفْسِهِ.

٦٧ - وَكُنَّا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَ الضَّيْفُ بِالْقِرَى آتَيْتُهُ الْعَوَالِيَّ وَهِيَ بِالسَّمِّ تَزْعَفُ

يقول: إِذَا أَرَادَ أَنْ تَقْرِيَهُ كُرْهًا لَقَيْنَاهُ بِالرَّمَاكِ تَقَطَّرُ دَمًا. وَالسَّمُّ وَالسَّمُّ وَاحِدٌ.

٦٨ - وَلَا نَسْتَجِمُّ الْخَيْلَ حَتَّى نُعِيدَهَا غَوَانِمَ مِنْ أَعْدَائِنَا وَهِيَ زُحْفٌ

يقول: لَا تَنْزُكُهَا جَائِمَةً إِذَا رَجَعْتَ مِنْ غَزْوٍ حَتَّى نُعِيدَهَا لِعَزْوِ آخَرَ. [فَرَسٌ جَائِمٌ مُرِيحٌ، وَجَمٌّ يَجِمُّ، وَأَجَمَّمْتُهُ أَنَا. زُحْفٌ مُعْيِيَةٌ]. وَيُرْوَى فَيَغْرِفُهَا أَعْدَاؤُنَا وَهِيَ عَطْفٌ [رَوَّاجِعٌ قَدْ عَطَفَتْ عَلَيْهِمْ وَكَرَّتْ].

٦٩ - كَذَلِكَ^(٢) كَانَتْ خَيْلُنَا مَرَّةً تُرَى سِيمَانًا^(٣) وَأَخْيَانًا تُقَادُ فَتَغَجَفُ

[يقال: عَجَفَ يَعْجَفُ وَعَجَفَ يَعْجَفُ، وَهُوَ مِنَ الْهُزَالِ. يُقَالُ: عَجَفْتُ نَفْسِي عَلَى الْمَرَضِ إِذَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ، وَعَجَفْتُ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا صَبَرْتُ عَنْهُ].

٧٠ - عَلَيْنَهُمْ مَنَا النَّاقِضُونَ^(٤) دُحُولُهُمْ فَهَنْنَ بِأَعْبَاءِ الْمَنِيَّةِ كُتْفُ^(٥)

أَعْبَاءُ الْمَنِيَّةِ أَحْمَالُ الْمَنِيَّةِ يَعْنِي فُرْسَانَ الْخَيْلِ. كُتْفُ تَكْتِفُ الْمَشْيَ إِذَا مَشَتْ رَفَعَتْ كِتْفًا وَوَضَعَتْ كِتْفًا [وَالرَّاحِدَةُ كَاتِفَةٌ].

٧١ - مَدَالِيقٌ حَتَّى تَأْتِيَ الصَّارِخَ الَّذِي دَعَا وَهَوَّ بِالشُّغْرِ الَّذِي هُوَ أَخْوَفُ

قوله: مَدَالِيقٌ يَقُولُ: تُسْرِعُ إِلَى الْغَارَاتِ وَطَلَبِ الدُّحُولِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ: قَدْ أُنْذِلَقَ السَّيْفُ مِنْ غَمِّهِ، وَذَلِكَ إِذَا خَرَجَ خُرُوجًا سَرِيعًا. قَالَ: وَالصَّارِخُ الْمَسْتَعِيثُ. يَقُولُ: فَنَحْنُ إِذَا سَمِعْنَا الصَّوْتَ أَسْرَعْنَا إِلَيْهِ مُجِيبِينَ لَا يَثْنِينَا عَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. قَالَ: وَالسَّيْفُ الدَّلُوقُ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٨٩: قَتِيلٌ.

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٩٠: لِذَلِكَ.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٩٠: حَسَانًا.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٩٠: النَّاقِمُونَ.

(٥) الدُّحُولُ: جَمْعُ مَفْرَدِهِ دُحُلٌ وَهُوَ النَّارُ.

السَّلسِ الدُّخُولِ والخُرُوجِ مِنَ العِمْدِ. يقول: فهذه الخيل سِراعٌ إلى المِستَغِيثِ على كل حالٍ.

٧٢- وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كَلْبِيبٌ عَنِ القِرَى إِلَى الضَّيْفِ نَمْشِي بِالعَبِيطِ وَنَلْحَفُ
قوله بِالعَبِيطِ: اللَّحْمِ الطَّرِيّ. قوله: وَنَلْحَفُ يريد نُلْبِسُهُ اللَّحْفَ فَنُدْفُهُ مِنَ البَزْدِ.
قال: وَإِنَّمَا هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ. يقول: نحن نَكْفِيهِ كُلَّ مَا نَابَهُ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِنَا الضَّيْفُ
وهو لنا حَامِدٌ.

٧٣- وَقَدِرِ فَتَأْنَا عَلَيْنَهَا بَعْدَ مَا عَلَتْ وَأُخْرَى حَشَشْنَا بِالعَوَالِي تُوْتَفُ
قوله: وَقَدِرِ فَتَأْنَا عَلَيْنَهَا يقول سَكَّنَا عَلَيْنَهَا. قال: والمعنى في ذلك رُبَّ حَرْبٍ قَاتَلْنَا
فِيهَا حَتَّى ظَفَرْنَا بَعْدُونَا فَسَكَّنَتْ وَأَنْقَضَتْ. ثم قال: وَأُخْرَى حَشَشْنَا، قال: الحَشْشُ إِذْخَالُ
الحَطَبِ تَحْتَ القَدْرِ، فَضَرْبُهُ مِثْلًا لِلحَرْبِ، وَإِنَّمَا يريد إِنَّا نَسْتَقْبِلُ حَرْبًا أُخْرَى. وقوله:
تُوْتَفُ يقول: تَجْعَلُ لَهَا أَثَافِي^(١). قال: وَإِنَّمَا هَذَا كَلَهُ مِثْلُ ضَرْبِهِ لِلحَرْبِ.

٧٤- وَكُلُّ قِرَى الأَضْيَافِ نَقْرِي مِنَ القَنَا وَمُغْتَبِطٍ فِيهِ السَّنَامُ المُسَدَّفُ
ويروى وَمُغْتَبِطًا. [يقول: مَنْ أَرَادَ القِتَالَ قَاتَلْنَاهُ، وَمَنْ أَرَادَ غَيْرَهُ أَطْعَمْنَاهُ العَبِيطَ]. قال
المُسَدَّفُ المُقَطَّعُ سَدَائِفَ أَي شِقَقًا. قال: والسَّدِيفُ قِطْعَةٌ مِنَ سَنَامٍ.

٧٥- وَلَوْ تَشْرَبَ الكَلْبِيُّ المِرَاضُ دِمَاءَنَا شَفَقْتَهَا وَذُو الدَّاءِ الَّذِي هُوَ أذْنَفُ
قوله: الكَلْبِيُّ هُوَ الَّذينَ بِهِم الكَلْبُ، وَهُوَ عَضُّ الكَلْبِ الكَلْبِ. يقال: إِذَا شَرِبَ
الَّذِي يَعْضُهُ دَمَ مَلِكٍ بَرَأَ. يقول: نحن مُلُوكٌ فِي دِمَائِنَا شِفَاءً^(٢) لِلکَلْبِيِّ وَذَلِكَ كَمَا قَالَ
البَيْهْتِ^(٣):

مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الَّذينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ المَجْنَّةِ وَالحَبْلِ
٧٦- مِنَ الفَائِقِ المَخْبُوسِ عَنَّهُ لِسَانُهُ يَفُوقُ وَفِيهِ المَيْتُ المُتَكَنِّفُ^(٤)
ويروى مِنَ الفَائِقِ المَخْجُوبِ. الفَائِقِ المَخْبُوسِ الَّذِي عِنْدَ المَوْتِ يَأْخُذُهُ الفُوقُ.

٧٧- وَجَدْنَا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى وَأَكْرَمَهُمْ مَنْ بِالْمَكَارِمِ يُغْرِفُ
٧٨- وَكِلْتَاهُمَا فِينَا إِلَى حَيْثُ تَلْتَقِي عَصَائِبُ لَأَقَى بَيْنَهُنَّ^(٥) المُعْرِفُ

(١) الأثافي: مواعد النيران.

(٢) وكان من خرافات العرب قديماً أن دماء الملوك تشفي من الكلب. الديوان ص/٣٩٠.

(٣) هو خداس بن بشر بن بني مجاشع. انظر الشعر والشعراء ١/٤٧٢.

(٤) المتكنف: المحاط والمصان.

(٥) الضمير في كلتاها يعود إلى الخصلتين الواردتين في البيت السابق وهما: كثرة العدد والمعروف.

ويروى فينا لنا ويروى حين تَلْتَقِي يقول هاتانِ الحُضَلَتانِ فينا كثرة العَدَدِ وبِذَلُ المعروف وقد شَرَطَهما في البيت الأول لاقى بَيْنَهُنَّ جَمَعَ بَيْنَهُنَّ. [المُعَرَّفُ يعني مَوْفٍ عَرَفاً يقول أمرُ الناسِ لنا إذا اجتمعوا بعَرَفاً وتلك المَشاهِدِ وأهلُ عَرَفاً يَعْرِفونَ ذلك لنا].

٧٩- مَنازيلُ عَن ظَهْرِ القَليلِ كَثيرُنا إذا ما دَعَا في المَجْلِسِ المُتَرَدِّفِ

ويروى ذو الثُّورَةِ المُتَرَدِّفِ يقول نحن كثير نَنزُلُ عن مَنزِلَةِ القليلِ لأننا لسنا بقليلِ فنحن نُعِيثُ من استعاث بنا اغشاه بكثرة. قال الأصمعيّ قوله مَنازيلُ عَن ظَهْرِ القليلِ كَثيرُنا يقول لنا نَزَلُ وإن كان قليلاً فهو حَيِّزٌ من كثيرِ عَيرِنا قال أبو عُبَيْدَةَ يقول نحن وإن كُنَّا كثيراً لنا عِزٌّ وامنعةٌ نَنزُلُ لذي القَلَّةِ عن حَقِّهِ بِحِفْظِنا إِيَّاه إذ قُلْ وَذَلَّ لا تَمْنَعُنا كَثْرَتُنا وَعِزُّنا من إنصافِهِ والرَّفْقُ به كَرَاهَةِ البَغْيِ إذ كُنَّا كذلك قال أبو عبد الله كان أبو العباس يقول مثلاً ذلك يعني قول أبي عُبَيْدَةَ [واحدُ المَنازيلِ مَنزَالٌ وهو الذي لا يَزَالُ يَنزِلُ] قال والمُتَرَدِّفِ الذي يَزِدُّهُ من الشَّرِّ شيءٌ بعد شيءٍ. يقال رَدِفَهُ حَيِّزٌ ورَدِفَهُ شَرٌّ.

٨٠- قَلَفْنَا الحَصَى عَنهُ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ بِأَحْلَامِ جُهالٍ إذا ما تَغَضَّفُوا

قَلَفْنَا القاف مَقْدَمَةً. قوله: قَلَفْنَا يريد أَلْفَيْنَا. [الحَصَى أي الكَثْرَةُ والعَدَدُ أي نَدَفَعُ عَنهُ مَنْ يَظْلِمُهُ]. وقوله: بِأَحْلَامِ جُهالٍ يريد بِحِلْمِ حُلَماءٍ وبهم جَهْلٌ [إذا جُهَل] عليهم. وقوله: تَغَضَّفُوا يقول: مالوا عليه بِالْتَعَطُّفِ والنَّظَرِ.

٨١- عَلَى سَوْرَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَزيرَها تَرامى بِهِ مِنْ بَيْنِ نِيقَيْنِ نَفْتَفُ

[عَلَى سَوْرَةٍ أي على وَثْبَةٍ وَهَجْمَةٍ]. ويروى عَلَى ثُورَةٍ [عَزيرَها عَزيرُ تلك الثُّورَةِ] قال: نِيقانِ جَبالِينِ. قال الأصمعيّ: النَّفْتَفُ ما بين أعلى الجَبَلَيْنِ إلى أسفلهما. ويروى ما بَيْنَ نِيقَيْنِ.

٨٢- وَجَهْلٍ بِحِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنونَهُ وما كان^(١) لَوْلَا حِلْمُنا يَتَرَخَّلَفُ^(٢)

قوله: يَتَرَخَّلَفُ يعني يَتَنَحَّى ويتباعد. قال أبو عبد الله: يقال تَرَخَّلَفَ وَتَرَلَّحَفَ.

٨٣- رَجَحْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبابوا^(٣) حُلومَهُمْ بِنا بَعْدَ ما كادَ القَنا يَتَقَصِّفُ^(٤)

ويروى بَعْدَ ما كان. يقول: كانت حُلومُهُم عازِبَةً عَنهم فَاسْتابواها يعني رَدَّوها فثابت إليهم يعني رجعت إليهم.

(١) في الديوان: ص/٣٩١ كاد.

(٢) الترحلف: التباعد.

(٣) في الديوان ص/٣٩١ استبابوا.

(٤) التقصيف: التكرس.

٨٤- وَمَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النِّسَاءَ وَلَمْ يَكُنْ لِيذِي حَسَبٍ عَنِ قَوْمِهِ مُتَخَلِّفٌ
[ويروى بِأَيْدِيهَا، وَالْأَيْدِي جَمْعُ التَّيْدِي وَالتَّيْدِي جَمْعُ التَّيْدِي وَالتَّيْدِي جَمْعُ التَّيْدِي]. يقول مدَّت بأيديها
النِّسَاءَ إِلَى الرِّجَالِ لِيَسْتَعْتَنَ بِهِمْ، وَيُنَاشِدُنَهُمْ أَلَّا يَهْرُبُوا وَيَدْعُوهُمْ. يقول: وَلَا يَخْسَنُ
بِالرِّجَالِ الْحَسِيبِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِ نَضْرِ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ أَشَدَّهُ وَاسْتَعَاثَ بِالرِّجَالِ
النِّسَاءَ.

٨٥- كَفَيْنَاهُمْ مَا نَابَهُمْ بِحُلُومِنَا وَأَمْوَالِنَا وَالْقَوْمُ بِالنَّبْلِ دُلْفُ
[وَبِالْبَيْضِ] قَوْلُهُ دُلْفُ جَمْعُ دَالِفٍ. قَالَ: الدَّالِفُ الرَّجُلُ يَمْشِي مَشْيًا فِيهِ إِنْطَاءٌ. يُقَالُ
مِنْ ذَلِكَ: قَدْ دَلَفَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَذَلِكَ إِذَا مَشَوْا مَشْيًا عَلَى تُوَدَّةٍ وَتَمَكَّنَ وَرَفِقَ.

٨٦- وَقَدْ أَرَشَدُوا الْأُوتَارَ أَفْوَاقَ نَبْلِهِمْ وَأَنْيَابَ نَوْكَاهُمْ مِنَ الْجَزْدِ تَصْرِفٌ^(١)
ويروى وَقَدْ سَدَّدَ الْأُوتَارَ أَفْوَاقًا. قَوْلُهُ: قَدْ أَرَشَدُوا الْأُوتَارَ. يَقُولُ: سَدَّدُوا الْأُوتَارَ
وَالْأَفْوَاقَ عَلَى الْأُوتَارِ. قَالَ: وَفَوْقَ السَّهْمِ مَا بَيْنَ شَرْخِيهِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْوَتْرِ إِذَا فَوَّقَهُ. قَالَ:
وَالْحَزْدُ الْغَيْظُ وَشِدَّةُ الْغَضَبِ. وَقَوْلُهُ: تَصْرِفٌ يَقُولُ: تَحْرَقُ كَمَا يَصْرِفُ الْبَعِيرُ وَذَلِكَ إِذَا
حَرَكَ نَائِيَهُ فَسَمِعَتْ لَهَا صَوْتًا. [قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: صَرِيفُ الْفَحْلِ بِنَائِهِ تَهْدُدُ وَإِبَاعَادُ، وَصَرِيفُ
النَّاقَةِ بِأَنْيَابِهَا مِنَ الْجَهْدِ وَالْإِغْيَاءِ].

٨٧- فَمَا أَحَدٌ فِي النَّاسِ يَغْدِلُ (دَرَأْنَا)^(٢) بِعِمْرٍ وَلَا عِزْلَهُ حِينَ نَجْنَفُ^(٣)
ويروى يَعْدِلُ دَرَعْنَا بِدَرِءٍ وَلَا عِزْلَهُ. [يَغْدِلُ أَي يُسَوِّي مِثْلَنَا وَعَوَّجْنَا عَلَيْهِ]. دَرَعْنَا
دَفَعْنَا وَمِنْهُ ﴿فَادْرَأُوا عَنِ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

٨٨- ثَاقِلُ أَرْكَانٍ عَلَيْهِ ثَقِيلَةٌ كَأَرْكَانِ سَلْمَى أَوْ أَعْرُ وَأَكْثَفُ
ويروى تَثْقَلُ. قَوْلُهُ: أَكْثَفُ يَعْنِي أَغْلَظُ وَأَشَدُّ وَأَكْثَرُ جَمْعًا. أَرْكَانُ جَوَائِبِ. سَلْمَى
أَحَدُ جَبَلِي طَيْبٍ.

٨٩- سَيَعْلَمُ مَنْ سَامَى تَمِيمًا إِذَا هَوَتْ
[سَامَى فَآخَرَ. هَوَتْ زَالَتْ].
قَوَائِمُهُ فِي الْبَحْرِ مَنْ يَتَخَلَّفُ

٩٠- فَسَعْدُ جِبَالِ الْعِزِّ وَالْبَحْرِ مَالِكُ
٩٠* - [وَبِاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولُوا تَكَاثَرَتْ
فَلَا حَضْنَ يَبْلَى وَلَا الْبَحْرُ يُثْرِفُ^(٤)
عَلَيْنَا تَمِيمٌ ظَالِمِينَ وَأَسْرَفُوا

(١) النوكى: الواحد أنوك ومعناه الأحمق.

(٢) في الديوان ص/ ٣٩١ دارمًا.

(٣) درأنا: دفعتنا. نجنف: من الجنف ومعناه الميل والوجود.

(٤) حضن: جبل بأعلى نجد وهو أول حدود نجد.

*٩٠- لما تُرِكَتْ كَفَّ تُشِيرُ بِأَضْبَعٍ وَلَا تُرِكَتْ عَيْنٌ عَلَى الْأَرْضِ تَطْرِفُ
 ٩١- لَنَا الْعِرْزَةُ الْغَلْبَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي عَلَيْهِ إِذَا عَدَّ الْحَصَى يُتَحَلَّفُ
 ويروى لنا العِرْزَةُ الْقَفَسَاءُ يَرِيدُ الْمُتَمَنِّعَةَ . وَالْغَلْبَاءُ الْغَلِيظَةُ الْعُنُقِ وَهَذَا مَثَلٌ . وَقَوْلُهُ :
 يُتَحَلَّفُ يَرِيدُ مِنَ الْجَلْفِ وَالْيَمِينِ . يَقُولُ : يُحَلَّفُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَدَدِنَا وَعِرْزَنَا أَيِ
 يُتَحَالَفُ النَّاسُ عَلَيْنَا وَيَجْتَمِعُونَ .

٩٢- وَلَا عِرْزًا إِلَّا عِرْزَنَا قَاهِرْلَهُ وَيَسْأَلُنَا النُّصْفَ الدَّلِيلَ فَيُنْصَفُ
 ٩٣- وَمِنَّا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذِنُ الْمُتَنَصِّفُ

[وَلِكَيْتَهُ] . قَوْلُهُ : الْمُنْتَصِّفُ يَعْنِي الْمَخْدُومَ . (قَالَ : وَالْمِنْصَفُ الْخَادِمُ) يَعْنِي بِذَلِكَ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . يَقُولُ : هُوَ مِنَّا فَلَنَا عِرْزُهُ وَسُلْطَانُهُ دُونَ النَّاسِ ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُفَاجِرَنَا .

٩٤- تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعُيُونُهُمْ مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَصْرَفُ
 قَوْلُهُ : مَا تَصْرَفُ . يَقُولُ : مَا تَنْظُرُ يَمَنَّةً وَلَا يَسْرَةَ مِنْ مَهَابَتِهِ وَجَلَالَتِهِ فَذَلِكَ الْفَخْرُ لَنَا
 دُونَ غَيْرِنَا .

٩٥- وَبَيْتَانِ بَيْتُ اللَّهِ نَحْنُ وَلَائُهُ وَبَيْتٌ بِأَعْلَى إِبِلِيَاءٍ مُشْرَفٌ^(١)
 قَوْلُهُ : بِأَعْلَى إِبِلِيَاءٍ يَرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَهُوَ مُشْرَفٌ مُعْظَمٌ . يَقُولُ : فَلَنَا الْكَعْبَةُ وَبَيْتُ
 الْمَقْدِسِ .

٩٦- لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِّيَّةِ تَلْتَقِي عَمِيدُ الْحَصَى وَالْقَسُورِيُّ الْمُخْنَدِفُ
 [أَيِ حَيْثُ يَلْتَقِي أَهْلُ الْآفَاقِ] . وَيُرْوَى عَدِيدُ الْحَصَى . وَقَوْلُهُ : عَمِيدُ الْحَصَى يَرِيدُ
 بِالْحَصَى الْعَدَدَ الْكَثِيرَ . وَالْقَسُورِيُّ الْكَبِيرُ الرَّئِيسُ . قَالَ : وَالْمُخْنَدِفُ يَقُولُ : يَنْتَمِي فِي نَسَبِهِ
 إِلَى خِنْدِفَ . قَالَ : وَعَمِيدُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ .

٩٧- إِذَا هَبَطَ النَّاسُ الْمُحَصَّبَ مِنْ مَنَى عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّخْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَفُوا
 ٩٨- تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
 [وَأَوْبَانَا . وَقَفُوا أَيِ وَقَفُوا رِكَابَهُمْ] .

٩٩- أَلُوفٌ أَلُوفٍ مِنْ دُرُوعٍ^(٢) وَمِنْ قَنَا وَخَيْلٍ كَرَبَعَانِ الْجَرَادِ وَحَرَشَفُ
 رَعْنَانُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَمُقَدَّمُهُ . خَيْلٌ يَرِيدُ الْفُرْسَانَ . وَالْحَرَشَفُ الرَّجَالَةُ .

(١) وَقِيلَ : إِنَّهَا سَمِيَتْ إِبِلِيَاءَ بِاسْمِ بَانِيهَا وَهُوَ إِبِلِيَاءُ بِنِ إِرْمَ بِنِ سَامِ بِنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . انظُرِ الدِّيْوَانَ ص/ ٣٩٢ .

(٢) فِي الدِّيْوَانَ ص/ ٣٩٣ : رَجَالٌ .

١٠٠ - وَإِنْ نَكَشُوا يَوْمًا ضَرَبْنَا رِقَابَهُمْ عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْبَلَ الْمُتَأَلَّفُ
ويروى وَإِنْ فُتِنُوا يَوْمًا ضَرَبْنَا رُؤُوسَهُمْ، ويروى حَتَّى يَزْجَعَ.

١٠١ - فَإِنَّكَ إِذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دَارِمًا لَأَنْتَ الْمُعْتَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفُ

١٠٢ - أَتَطْلُبُ مَنْ عِنْدَ النُّجُومِ وَفَوْقَهَا بِرِنِقٍ وَعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرَّفُ^(١)
ويروى عِنْدَ السَّمَاءِ مَكَائِهِ، ويروى يَتَقَرَّفُ. الرِّبْقُ حَيْلٌ تُشَدُّ بِهِ الْجِدَاءُ، وَالْعُنُوقُ.
مُتَقَرَّفٌ مِنْ آثَارِ الدَّبْرِ.

١٠٣ - وَشَيْخَيْنِ قَدْ نَاكَ ثَمَانِينَ حِجَّةً أَتَانِيهِمَا هَذَا كَبِيرٌ وَأَعْجَفُ^(٢)
ويروى قَدْ كَامَا. ويروى هَذَا مَلُحٌ وَمُجْرِفٌ. شَيْخَيْنِ يَعْنِي عَطِيَّةً وَالخَطَطَى.

١٠٤ - أَبِي لَجْرِيرٍ رَهْطٌ سَوْءٌ أَذِلَّةٌ وَعِرْضٌ لَسِيمٌ لِلْمَخَازِي مُوَقَّفُ
[أَي يُوَقَّفُ عَلَيْهَا أَي قَدْ وُقِفَ لِكُلِّ مَخْزِيَةٍ فَهُوَ عَرَضٌ لَهَا، وَيُقَالُ مُحَبَّسٌ حُبْسًا فِي
كُلِّ مَوْضِعٍ خِزْيٍ، وَيُقَالُ مُوَقَّفٌ مُخَطَّطٌ، وَالتَّوْقِيفُ آثَارٌ بِيضٌ فِي الْيَدَيْنِ مِنْ أَثَرِ [الضَّرْبِ
بِالسَّيْفِ].

١٠٥ - وَأُمُّ أَقْرَتٍ مِنْ عَطِيَّةٍ رِخْمُهَا بِأَخْبَثِ مَا كَانَتْ لَهُ الرَّحْمُ تَنْشَفُ
[تَنْشَفُ تَمُصُّ مِنْيَّ أَبِيهِ].

١٠٦ - إِذَا سَلَخْتَ عَنْهَا أَمَامَةً دِرْعَهَا وَأَعْجَبَهَا رَابٍ إِلَى الْبَطْنِ مُهْدِفُ
قال: أَمَامَةٌ امْرَأَةٌ جَرِيرٌ. [الزَّابِي الْفَرْجُ الْمُرْتَفِعُ إِلَى الْبَطْنِ]. وَقَوْلُهُ: مُهْدِفُ أَي
مُسْتَنِدٌ. قال: وَالْمُهْدَفُ السَّنْدُ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَائِطِ يُوَارِي مَا وَرَاءَهُ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ
«أَحَبُّ شَيْءٍ كَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَغَوَّطَ فِيهِ هَدَفٌ، أَوْ حَائِشٌ نَخْلٌ».

١٠٧ - قَصِيرٌ كَأَنَّ التُّرْكَ مِنْهُ جِبَاهُهَا خَنُوقٌ لِأَعْنَاقِ الْجَرَادِينَ أَكْشَفُ
ويروى كَأَنَّ التُّرْكَ فِيهِ وُجُوهُهُمْ: قَصِيرٌ يَعْنِي فَرْجَ الْمَرْأَةِ. أَكْشَفُ لَا شَعَرَ فِيهِ كَجَبْهَةِ
التُّرْكَ. الْجَرَادِينَ جَمْعُ جُرْدَانٍ وَهُوَ الْأَيْرُ.

١٠٨ - تَقُولُ وَصَكَّتْ حَرًّا خَدِّي مَغِيظَةً عَلَى الْبَعْلِ غَيْرِي مَا تَزَالُ تَلْهَفُ
[أَي إِذَا رَأَتْ زَوْجَهَا يَنْزُو عَلَى الْأَتَانِ ضَرَبَتْ خَدَّيْهَا، وَحَرًّا وَجْهَهَا تَغِيظًا عَلَيْهِ].
ويروى حَرَّى، ويروى عَلَى الزَّوْجِ، ويروى غَبْرَى.

(١) العير: الحمار. المتقرف: المقروح.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الفردوق.

١٠٩ - أما من كلبيبي إذا لم تكن له
 ١١٠ - إذا ذهب مني بزوجي حمارة
 [أي إذا غلبتني عليه حمارة فلا أسف عليه]. قال: لما بلغ حمارة إلى ها هنا قال يا
 ابن الفاعلة.

١١١ - على ربح عبد ما أتى مثل ما أتى
 تقول لا أسف على ربح عبد لم يأت أحد مثل الذي أتى به، لا مؤمن، ولا كافر.

١١٢ - إذا ما احتبت لي دارم عند غايية
 [احتبت أي جلست لي تنتظر متى أوافيها، كما تنتظر الخيل عند رأس الميدان فينتظر
 أيها السابق. إليها إلى تلك الغاية]. قوله: يتغطف يعني يسود ويطلب السؤدد. والغطريف
 السيد، [ويروي يتخطف].

١١٣ - كلانا له قوم (هم يخلبونته)^(١)
 ويروي من تخلفوا. يخلبونته يعينونه وينصرونه. يقال: جاءهم مدد من الرجال،
 وجاءهم حلب من الرجال أي من يعينهم، ومن ثم يقال قد أحلب عليه جموعاً بعد جموع
 يريد من يعين عليه. [بأخسابهم أي أعدأ أنا مكارم قومي، وتعدأ أنت حتى تنظر من يقطع ما
 يعدأ قبل أنا، أم أنت يعني جريراً].

١١٤ - إلى أمد حتى يزابل^(٢) بينهم ويوجع^(٣) منا النخس من هو مقرف
 ويروي يزابل وبيننا، ويروي ويوجع بالنخس الذي هو أقرف. قوله: أقرف يريد
 الهجين المقرف ليس بعربي، وهو الذي أحد أبويه بزدون كما قالت هند^(٤):

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف فمن قبل الفحل
 [يقول: نحن بمنزلة قرسي رهان يجريان إلى أمد حتى يزابل ذلك الأمد بيننا، فيعرف
 أينا يسبق إليه].

١١٥ - عطفك عليك الحرب إنني إذا ونى أخو الحرب كزاز على القرين مغطف^(٥)

(١) في الديوان ص/ ٣٩٣: فهم يجلبونه.

(٢) في الديوان ص/ ٣٩٣: يفرق.

(٣) في الديوان ص/ ٣٩٣: يرجع.

(٤) هي هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان، صحابية قرشية عالية الشهرة، كانت فصيحة جريئة وصاحبة رأي وحزم توفيت سنة ١٤ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص ٦٨.

(٥) ونى: ضعف وفترو. القرين: المماثل في الشجاعة.

- ١١٦ - تُبَكِّي عَلَى سَعْدٍ وَسَعْدٌ مُقِيمَةٌ بِبَيْرِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ وَيُضْعِفُ^(١)
 ويروى قَدْ كَادَتْ عَلَى النَّاسِ تُضْعِفُ. [يعني قول جرير حيث يقول:
 دِبَارُ بَنِي سَعْدٍ وَلَا سَعْدٌ بَعْدَهُمْ عَفَتْ غَيْرَ أَنْفَاءِ بَيْرِينَ تَعْرِفُ^(٢)
 فقال الفرزدق: وما أنت وسعدٌ وسعدٌ كأهل الرِّدْمِ كَثْرَةً تَزِيدُ عَلَى النَّاسِ ضِعْفًا يَعْنِي
 سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، وَهَمْ أَعَزُّ تَمِيمٍ.]
- ١١٧ - عَلَى مَنْ وَرَاءَ الرِّدْمِ لَوْ دُكَّ عَنْهُمْ لَمَاجَوْا كَمَا مَاجَ الْجِرَادُ وَطَوَّفُوا
 ويروى وَسَعْدٌ كَأَهْلِ الرِّدْمِ لَوْ فُضَّ عَنْهُمْ، وَيُرْوَى لَوْ دُكَّ دَكَّةً. قوله: لَوْ دُكَّ عَنْهُمْ يَعْنِي
 لَوْ دُكَّ الرِّدْمُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَرِيدُ السَّدَّ الَّذِي سَدَّهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَقُولُ: لَمَاجَوْا فِي الْأَرْضِ أَي
 مَلَّوْهَا وَقَوْلُهُ: وَطَوَّفُوا يَقُولُ: خَرَجُوا مِثْلَ الطُّوفَانِ فَمَلَّوْهَا كَمَا مَلَأَ الطُّوفَانُ الْأَرْضَ.
- ١١٨ - فَهُمْ يَغْدِلُونَ الْأَرْضَ لَوْلَاهُمْ أَسْتَوَتْ عَلَى النَّاسِ أَوْ كَادَتْ تَسِيرُ فَتُنْسَفُ
 وقوله: فَتُنْسَفُ يَرِيدُ فَتَقْلَعُ شَبَّهُمْ بِالْجِبَالِ.
- ١١٩ - وَلَوْ أَنَّ سَعْدًا أَقْبَلَتْ مِنْ بِلَادِهَا لَجَاءَتْ بِبَيْرِينَ اللَّيَالِي تَزْحَفُ
 هذا مقلوب أراد لَجَاءَتْ بِبَيْرِينَ بِاللَّيَالِي أَي بِجَيْشٍ مِثْلَ اللَّيَالِي تَزْحَفُ. يَقُولُ لَجَاءَتْ
 بِبَيْرِينَ بَعْدَ مَنْ سَعْدٌ مِثْلَ عَدَدِ رَمْلِ بَيْرِينَ. وَقَوْلُهُ: اللَّيَالِي تَزْحَفُ. يَرِيدُ جَاءَ السَّيْلُ وَاللَّيْلُ
 فِي كَثْرَتِهِمْ وَجَمْعِهِم كَاللَّيْلِ يَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ سَوَادَهُ. يَقُولُ: فَكَذَلِكَ تَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا.
 فأجابه جرير فقال^(٣):
- ١ - أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّرُوبُ الْمُكَلَّفُ أَفِقْ رُبَّمَا يَنْأَى هَوَاكَ وَيُسْعِفُ
 قوله يَنْأَى أَي يَبْعُدُ، وَيُسْعِفُ يَقْرُبُ، يَقَالُ: قَدْ أَسْعَفَهُ بِحَاجَتِهِ أَي قَارَبَ أَنْ يَقْضِيَهَا
 لَهُ، وَيُرْوَى رُبَّمَا يَنْأَى هَوَاكَ وَتُسْعَفُ.
- ٢ - ظَلَلْتِ وَقَدْ خَبَّرْتِ أَنْ لَسْتَ جَارِعًا لِرَبْعِ بَسْلَمَاتَيْنِ عَيْنُكَ تَذْرِفُ
 [يُخَاطَبُ قَلْبَهُ أَوْ نَفْسَهُ].
- ٣ - وَتَزْعُمُ أَنَّ الْبَيْنَ لَا يَشْعَفُ الْفَتَى بَلَى مِثْلَ بَيْنِي يَوْمَ لُبْنَانَ يَشْعَفُ
 قوله: يَشْعَفُ يَعْنِي يَغْلِبُ عَلَى الْقَلْبِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

(١) بيرين: رمل لا تدرك أطرافه. وقال السكري: هو بأعلى بلاد بني سعد. الديوان ص/٣٩٣.

(٢) الديوان ص/٢٨٥.

(٣) الديوان ص/٢٨١ - ٢٨٥.

[يوسف: ٣٠] وَقَدْ شَعَفَهَا حُبًّا بِالْعَيْنِ وَالغَيْنِ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنُ بِهِمَا جَمِيعًا، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الْقَلْبِ الْحُبُّ وَلَا يَغْلِبَ غَيْرُهُ.

٤ - وَطَالَ حِذَارِي غُرْبَةَ الْبَيْنِ وَالنَّوَى وَأُخْدُوئَةَ مَنْ كَاشِحٍ يَتَّقَوْفُ وَقوله: مِنْ كَاشِحٍ يَعْنِي عَدُوًّا مُطَالِبًا. وَقوله: يَتَّقَوْفُ يَقُولُ: يُعْنَى بِأَمْرِي وَيَقْفُو أَثْرِي وَيَكْذِبُ عَلَيَّ.

٥ - وَلَوْ عَلِمْتَ عِلْمِي أَمَامَهُ كَذَّبْتَ مَقَالَةَ مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ وَيَعْتَفُ [عِلْمِي أَي صِحَّةَ مَوْدَّتِي]. وَيُرْوَى: مَنْ يَنْبَغِي عَلَيَّ وَيَعْتَفُ. يَنْعَى عَلَيَّ أَي يُخْبِرُ النَّاسَ أَخْبَارِي. وَقوله: مَنْ يَنْبَغِي عَلَيَّ وَيَعْتَفُ مَنْ يَقُولُ عَلَيَّ وَيَعْتَفُ فِي الْقَلْبِ وَيَتَجَنَّى عَلَيَّ الْبَاطِلَ.

٦ - بِأَهْلِي أَهْلُ الدَّارِ إِذْ يَسْكُنُونَهَا وَحَادِكِ مِنْ دَارِ رَبِيعٍ وَصَيْفُ [كَمَا نَقُولُ بِنَفْسِي أَنْتَ أَوْ بِأَبِي أَنْتَ. وَيَقَالُ: أَتُرِيدُ أَهْلِي أَهْلَ الدَّارِ الَّتِي وَقَفْتَ عَلَيْهَا بِأَهْلِي فَتَنْصِبُهُ]. قوله: وَحَادِكِ يَقُولُ: مُطْرَبٌ مَطْرَبٌ الْجُودُ وَهُوَ كَثْرَتُهُ. وَقوله: رَبِيعٍ وَصَيْفُ يَرِيدُ مَطْرَبَ الرَّبِيعِ وَمَطْرَبَ الصَّيْفِ قَبْلَ الْقَيْظِ، وَفِيهِ الْمَنْفَعَةُ، وَمَطْرَبُ الْقَيْظِ لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فَلِذَلِكَ قَالَ رَبِيعٍ وَصَيْفُ.

٧ - سَمِعْتُ الْحَمَامَ الْوُزْقَ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى بِذِي السُّدْرِ مِنْ وَاوِي الْمَرَّاضِينَ تَهْتِفُ^(١)

٨ - نَظَرْتُ وَرَائِي نَظْرَةَ قَادَهَا الْهَوَى وَأَلْحَى الْمَهَارَى يَوْمَ عُسْفَانَ تَرْجُفُ [أَي التَّفَتُّ شَوْقًا إِلَى مَنْ أَحَبُّ، ثُمَّ قَالَ: قَادَهَا أَي قَادَ الْهَوَى تِلْكَ النَّظْرَةَ] وَيُرْوَى: نَظَرْتُ أَمَامِي نَظْرَةَ. تَرْجُفُ أَي تَضْطَرِبُ فِي الْأَرْضِ.

٩ - تَرَى الْعِرْمِسَ الْوَجْنَاءَ يَذْمَى أَظْلَهَا وَتُخَذَى نِعَالًا وَالْمَنَاسِمُ رُعْفُ^(٢) الْأَظْلُ مَا تَحْتَ الْمَنَسِمِ مِنَ الْخَفِّ، الْوَجْنَاءُ الْعَظِيمَةُ الْوَجْنَائِ، قَالَ: وَالْعِرْمِسُ مِنَ الصُّلْبَةِ الشَّدِيدَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْعِرْمِسُ الصَّخْرَةُ وَإِنَّمَا شُبِّهَتْ النَّاقَةَ بِهَا إِذَا كَانَتْ صُلْبَةً قَوِيَّةً عَلَى السَّفَرِ.

١٠ - مَدَدْنَا لِذَاتِ الْبَغْيِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ أَزَابِيهَا وَالشَّدَقِمِي الْمُعَلَّفُ^(٣) قوله: أَزَابِيهَا يَعْنِي جُنُونَهَا وَنَشَاطُهَا، الْوَاحِدَةُ أَزْيِيَّةٌ. يَقُولُ: سِرْنَا عَلَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ مَرَحُهَا وَنَشَاطُهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ ذَاتَ بَغْيٍ أَي نَشَاطٍ.

(١) الحمام الورق: يقال للحمامة ورقاء إذا كان في لونها بياض إلى سواد.

(٢) المناسم: جمع واحده منسم ومعناه: خف البعير.

(٣) الشدقي: من فحول الإبل.

١١ - ضَرَحْنَ حَصَى الْمَغْزَاءِ حَتَّى عُيُونِهَا مَهْجَجَةً أَبْصَارُهُنَّ وَذُرْفُ
 قوله: ضَرَحْنَ يعني ضَرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ الْحَصَى لصلابة أخفافها. وقوله: مَهْجَجَةً يقول:
 عُيُونُهَا غَائِرَةٌ، أي داخلة في الرَّأْسِ وذلك لِلجهدِ والضُّمْرِ.
 ١٢ - كَأَنَّ دِيَارًا بَيْنَ أَسْنَمَةِ الثَّقَا وَبَيْنَ هَذَا لِيلِ النَّحِيرَةِ مُصْحَفُ
 [الهداليل من الرَّمْلِ ما استدقَّ وطال، واحدها هُدُلُولٌ. والنَّحِيرَةُ وَأَسْنَمَةٌ موضعان.
 والثَّقَا من الرَّمْلِ ما استدقَّ].

١٣ - فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا تَعَنَّتْ حَمَامَةٌ وَلَا مَا تَوَى بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ زَرْفُ
 [الزَّرْفُ الرِّيشُ الذي بين الجناحين من ظاهرٍ وباطنٍ. ويقال: الزَّرْفُ ضَرْبُ الجناحِ
 بعضه ببعض]. ويروى بَيْنَ الحُيَيْبَيْنِ، ويروى بَيْنَ الجنايينِ زَرْفُ. قال: وهو موضع.

١٤ - دِيَارًا مِنَ الْحَيِّ الَّذِينَ نُجِبُهُمْ زَمَانَ الْقِرَى وَالصَّارِخِ الْمُتَلَهِّفِ
 ١٥ - هُمُ الْحَيِّ يَزْبُوعُ تَعَادَى جِيَادُهُمْ عَلَى الثُّغْرِ وَالْكَافُونَ مَا يُتَخَوَّفُ
 ١٦ - عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاضِي كُلِّ مُفَاضَةٍ دِلَاصٍ لَهَا ذَيْلٌ حَصِينٌ وَرَفْرَفُ
 [الماضي السَّابِرِيُّ من الدُّرُوعِ شُبِّهَتْ بِالْعَسَلِ المَاضِي لصفائها. دِلَاصٌ مَلْسَاءٌ، ويقال
 بِرَاقَةٍ وَرَفْرَفُ الْفُضْلِ].

١٧ - وَلَا يَسْتَوِي عَقْرُ الْكَزُومِ بِصَوَّعٍ وَذُو التَّاجِ تَحْتَ الرَّايَةِ الْمُتَسَيِّفِ^(١)
 [يعني مُعَاوَةَ غَالِبِ سُوَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ. يقول: نَقُتْلُ نَحْنَ الْأَبْطَالَ، وَتَغْفِرُونَ الْإِبِلَ فَلَا
 يَسْتَوِي عَقْرُنَا وَعَقْرُكُمْ]. الْمُتَسَيِّفُ الذي معه سَيْفُهُ، وَالْكَزُومُ النَّاقَةُ الْمُسَيِّئَةُ الضَّعِيفَةُ
 وَالْمُتَسَيِّفُ الذي يُقْتَلُ تَحْتَ الرَّايَةِ بِالسَّيْفِ.

١٨ - وَمَوْلَى تَمِيمٍ حِينَ يَأْوِي إِلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ثَرْوَةٌ الْعِزُّ مُنْصَفُ
 قوله: مَوْلَى تَمِيمٍ يريد ابنَ عَمِّهِمْ. وهو من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ
 وَرَاءِي﴾ [مریم: ٥] وهم بنو العَمِّ [ثَرْوَةٌ الْعِزُّ كَثْرَتُهُ]. وقوله: مُنْصَفٌ غير مَظْلُومٍ. وهذا مثل
 قول^(٢) الفرزدق.

مَنَازِلُ عَن ظَهْرِ الْقَلِيلِ كَثِيرُنَا.

١٩ - بَنِي مَالِكِ جَاءَ الْقِيُونَ بِمُقْرِفٍ إِلَى سَابِقِ يَجْرِي وَلَا يَتَكَلَّفُ
 الْمُقْرِفُ الْهَجِينِ يعني الفرزدق. والسَّابِقُ يعني نفسه.

(١) الصَّوَّعُ: حامل السيف.

(٢) الديوان ص/٣٩٠ - وعجز البيت: إذا ما دعا في المجلس المتردِّف.

٢٠ - وما شهدت يوم الإياد^(١) مجاشع وذانجب يوم الأسنة تزعف

ويروى يوم الغبيط. قال: وكان من حديث الإياد حدثنا أبو عثمان قال قال أبو عبيدة:

يوم الإياد

هو يوم العظالي، ويوم الأفاقه، ويوم أعشاش، ويوم مليحة، وإنما سمي يوم العظالي لأنه تعاطل على الرئاسة بسطام، وهانيء بن قبيصة، ومفروق بن عمرو، والحوفران يوم العظالي قال: وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس. قال: فكانوا يقوونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين الثمر في ثلاثمائة متقابلين (يعني متساندين) يتوقعون انحدار بني يزبوع في الحزن، وكانوا يتشتون جفاناً فإذا كان انقطاع الشتاء انحدروا إلى الحزن. قال: فاحتمل بنو عتيبة، وبنو عبيد، وبنو زبيد من بني سليط أول الحي حتى أسهلوا ببطن نجفة مليحة. قال: فطالعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديد بالافاقه، وحلت بنو عتيبة، وبنو عبيد روضة التمد. قال: ويقبل الجيش حتى ينزلوا الهضبة هضبة الحصى، ثم بعثوا ربيبتهم فأشرف الحصى، وهو في قلة الحزن، فرأى السواد في الحديد، وتمر إبل فيها غلام شاب من بني عبيد بالجيش (قال هبيزة: يقال له قزط بن أضبط) فعرقه بسطام وكان عرف عامه غلمان بني ثعلبة حين أسر (وقال سليط: لا بل هو المطوح بن قزواش). فقال له بسطام: إيه يا مطوح أخبرني خبر حيك أين هم من السواد الذي بالحديقه؟ قال: هم بنو زبيد. قال: أفهم أسيد بن جئاء؟ قال: نعم قال كم هم من بيت؟ قال: خمسون بيتاً. قال: فأين بنو عتيبة؟ وأين بنو أزنم؟ قال: نزلوا روضة التمد. قال: فأين سائر الناس؟ قال: محتجزون بجفاف (وجفاف موضع معروف). قال: فمن هناك من بني عاصم؟ أين الأخير؟ قال: فيهم. قال: أين معدان وقعب ابنا عظمة؟ قال: هما فيهم. قال: فأين وديعه بن الأوس الأزتمي؟ قال: فيهم. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حصين بن عبد الله، وعفاق بن عبد الله. فقال بسطام: أطيعونني أرى لكم أن تميلوا على هذا الحي الحرید (يعني المتنحي) من بني زبيد، فتصبحوا غداً غانمين بالقيفاء سالمين. فقالوا: وما تعني بنو زبيد عنا لا يزدون رحلتنا - قال إن السلامة إحدى الغنيمتين - قالوا: إن عتيبة قد مات. وقال مفروق: قد انتفخ سخرك يا أبا الصهباء وقال هانيء أجبناً فقال: لهم إن أسيداً لم يكن يظله بيت شايياً، ولا قايظاً بيت الفقر متوسداً طول الشقراء لم تبت عنه نفساً (أي لم تكن متباعداً عنه منذ كان). فإذا أحس بكم تسفد الشقراء (يعني علاها قال: وهو مأخوذ من أن يسفد الذكر الأنثى إذا علاها، والشقراء اسم قريبه) فركض حتى

(١) في الديوان ص/ ٢٨٣: الغييط.

يَشْرِفُ مُلَيْحَةَ فِينَادِي يَالَ يَرْبُوعَ فَيْرَكَبَ، فَيَتَلَقَّكُمْ طَعْنُ يُنْسِيَكُمْ الْغَنِيمَةَ، وَلَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ مَضْرَعٌ صَاحِبِهِ، وَقَدْ جَبَّثْتُمُونِي، فَأَنَا تَابِعُكُمْ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَسَتَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ لِاقْوَانِ عَدَا؟ قَالُوا: نَقْبِلُ فَنَتَلَقُّ بِبَنِي زُبَيْدٍ، ثُمَّ بَنِي عُبَيْدٍ، وَبَنِي عُتَيْبَةَ كَمَا تُتَلَقُّ الْكَمَاءُ، وَنَبْعَتْ فَارَسِينَ فَيَكُونَانِ بِطَرِيقِ أُسَيْدٍ، فَيَحُولَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَرْبُوعَ. فَبَعَثُوا بِفَارَسِينَ فَوْقًا فِي لَيْلَةِ إِضْحِيَانٍ (بِعَنِي مُقْمِرَةً) حَيْثُ أَمْرًا (يُقَالُ إِضْحِيَانٌ وَأُضْحِيَانٌ بِكُسْرِ الْأَلْفِ وَضَمِّهَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الضَّمُّ شَاذٌ). قَالَ: فَلَمَّا أَحْسَتِ الشُّقْرَاءُ بِوَيْدِ الْخَيْلِ (أَيَ بَوَاقِ حَوَافِرِهَا) وَقَدْ أَغَارُوا ثُمَّ أَقْبَلُوا بِحَثِّ يَدَيْهَا فَحَالَ أُسَيْدٌ فِي مَتْنِهَا (يُقَالُ: حَالَ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ قَالَ أَبُو النَّجْمِ^(١)): فَحَالَ وَالسَّرْبَالُ فِي أَحْسَائِهِ). قَالَ فَأَبْتَدَرَ الْفَارِسَانِ، فَطَعَنَهُ أَحَدُهُمَا فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي شِقِّ فَأَخْطَاهُ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا، فَقَالَ تَاللهِ تَتَكَادِبُ اللَّيْلَةَ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: بِسْطَامٌ وَمَفْرُوقٌ، وَهَانِيءٌ - فَقَالَ أُسَيْدٌ: يَا سُوءَ صَبَاحَاهُ. ثُمَّ وَلَّى حَتَّى أَشْرَفَ مُلَيْحَةَ، ثُمَّ نَادَى يَا سُوءَ صَبَاحَاهُ يَا آلَ يَرْبُوعَ. فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ أَوْسٍ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَوْءِ الْفَجْرِ بَيْنَ مَسْجِ الشُّقْرَاءِ وَأَسْتِهِ. (قَالَ: وَكَانَ قَلْعًا). فَلَمْ يَتَوَدَّعْ مِنْ أَهْلِ مُلَيْحَةَ أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمْ يَرْتَفِعِ الضُّحَى حَتَّى تَلَّحِقُوا بِغَبِيضِ الْفِرْدَوْسِ. فَقَالَ أُسَيْدٌ: لَبِثْتُ قَلِيلًا تَلَحَّيْتُ الْحَلَايِبُ. فَقَالَ: بِسْطَامٌ: صَبَاحُ سُوءٍ لَكُمْ النَّوَابِغُ. قَالَ: وَبَعْدَتْ عَلَيَّ مَعْدَانٌ وَأَخِيهِ قَعْنَبُ ابْنِي عِضْمَةَ وَالْأَخْيَمِرُ وَنَهْيَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعِفَاقُ بْنُ أَبِي مُلَيْلٍ، وَوَدِيعَةُ بْنُ أَوْسٍ، وَدِرَّاجُ بْنُ النَّحَارِ وَعُمَارَةُ، وَالْحَلِيسُ ابْنُ عُتَيْبَةَ خِيُولُهُمْ فَزَكَبُوا آخِرَ النَّاسِ، فَلَمْ يَأْخُذُوا مَأْخِذَ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ وَصَرَدَ بْنِ جَمْرَةَ، وَقَعْنَبُ بْنُ سَمِيرٍ، وَجَزْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى الْأَفَاقَةِ. فَلَمَّا طَلَعُوا عَلَى الشُّنَيْتَةِ رَأَوْا أُمَّ ذُرْدَاءَ السَّلْطِيَّةَ عُرْيَانَةً تَعْدُو. قَالَ: فَأَلْقَى قَعْنَبُ بِنِ عِضْمَةَ عِصَابَةً كَانَتْ فَوْقَ بَيْضَتِهِ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ الْبَيْضَاءِ. وَقَالَ: ازْعَمُوا خِيُولَكُمْ فَالتَقَى الَّذِينَ أَخَذُوا بَطْنَ الْأَفَاقَةِ. وَالْحَدِيقَةُ، وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنَ الشُّنَيْتَةِ، فَالتَفَتُوا فَعَرَفَ بِسْطَامُ الْأَخْيَمِرَ فَقَالَ أَحْيِمِرُ: هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَقَدْ عَهْدْتُكَ بَطْلًا مَحْدُودًا وَإِنِّي لِأَنْفُسُكَ عَلَى الْمَوْتِ، فَأَعْطِ بِيَدِكَ لَا تُقْتَلْ. فَقَالَ: أَبْغَدَ بِحَيْرٍ وَمَالِكِ بْنِ حِطَّانَ تُوْبَسُنِي؟ (قَالَ هُوَ تُوْبَسُنِي) عَلَى الْحَيَاةِ (أَيَ تُحَرِّضُنِي فِي نَسَخَةِ ابْنِ سَعْدَانَ^(٢)) أَبْغَدَ بِحَيْرٍ) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: ثُمَّ رَمَاهُ بِفَرَسِهِ الشُّقْرَاءِ. قَالَ: وَزَعَمَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ أَنَّ الْأَخْيَمِرَ لَمْ يَطْعَنْ بِرُمَحٍ قَطُّ إِلَّا أَنْكَسَرَ. قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ لَهُ مُكْسَرُ الرِّمَاحِ. فَلَمَّا أَهْوَى لِيَطْعُمَهُ وَلَّى بِسْطَامٌ فَانْهَزَمَ. وَلَقِيَ فُقُحْلَ الشُّيْبَانِيِّ عُمَارَةَ بْنَ عُتَيْبَةَ فَقَتَلَهُ. وَيَحْمِلُ قَعْنَبُ عَلَى فُقُحْلٍ فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ الدَّعَاءُ عِفَاقُ بْنُ أَبِي مُلَيْلٍ. (وَقَالَ آخَرُ: بَلْ قَتَلَهُ الضُّرَيْسُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخُو بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ) وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ يَوْمَئِذٍ غَيْرُهُمَا فِيمَا زَعَمَ، وَأَسْرَ بِشَرِّ بْنِ حَنْمَةَ

(١) هو الفضل بن قدامة، من أكابر الرجاز، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي وتوفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

(٢) ابن سعدان: هو أبو جعفر محمد بن سعدان، نحوي كوفي عالم بالقراءات. توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/٣١٨.

السَّلِيطِيُّ الدَّعَاءَ، وَعَمِيرَةَ بِنُ طَارِقِ خَالَ الدَّعَاءِ، فَلَمْ يَقْتُلْهُ بِشَرِّ لَدَلِكِ، وَأَخَذَ فِدَاءَهُ، ثُمَّ
خَلَّاهُ وَأَسَرَ وَدِيعَةَ بِنِ أَوْسِ بْنِ مَرْثَدِ هَانِيءَ بِنِ قَبِيصَةَ، فَفَادَاهُ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ جَرِيرٌ^(١):

رَجَعَنْ بِهَانِيءٍ وَأَصْبَنْ بِشَرًّا وَبِسْطَامًا تَعَصُّ بِهِ الْقِيُودُ^(٢)

وَيُرْوَى يَعْصُ بِهِ الْحَدِيدُ. قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: وَرَعَمَ سَلِيطُ أَنْ قَعْنَبَ بِنِ عِصْمَةَ قَتَلَ
مَفْرُوقًا، فَذَفِنَ بِبَيْتِهِ مِنْ أَرْضِنَا يُقَالُ لَهَا إِلَى الْيَوْمِ ثَبِيَّةٌ مَفْرُوقٍ. وَأَسَرَ لَامُ بِنُ سَلْمَةَ رَجُلًا مِنْ
بَنِي شَيْبَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْمِقْعَاسِ قَتَلَ يَوْمَ حَوْمَلٍ عِصْمَةَ بِنِ النَّحَارِ، فَادْعَى بِشَرُّ بِنِ حَثْمَةَ
السَّلِيطِيِّ فِيهِ، فَاشْتَرَى بَنُو أَرْثَمَ نَصِيْبَهُ بِتَسْعِ مِنَ الْإِبِلِ وَقَالُوا لِإِلَامٍ: بِنَعْنَا نَصِيْبِكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
تَأْرُنَا. قَالَ: أْبَيْعُكُمْوهُ بِمَائَةِ مِنَ الْإِبِلِ. فَقَالُوا: لَا نُبَالِي أَلَّا تَبِيْعِنَاهُ نَقْطَعُ نَصِيْبِنَا مِنْهُ، فَتَذْهَبُ
بِهِ إِلَى أَهْلِنَا، وَتَذْهَبُ أَنْتِ بِنَصِيْبِكَ إِلَى أَهْلِكَ. قَالَ: كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَ أَسِيرِي. فَلَمَّا
رَأَى الشَّرَّ بِاعَهُمْ نَصِيْبَهُ بِتَسْعَةِ أَبْعَرَةَ كَمَا بِاعَهُمْ صَاحِبُهُ فَقَتَلُوهُ بِعِصْمَةَ بِنِ النَّحَارِ. وَقَتَلَ
حُصَيْنُ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّعَلْبِيُّ زُهَيْرَ بِنِ الْحَزْرَوِيِّ الشُّبَيْبَانِيَّ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَرَعَمَ
جَهْمُ أَنْ أَحْمِرَ أَسَرَ عَمِيرَةَ بِنِ الْحَزْرَوِيِّ الشُّبَيْبَانِيَّ فَذَفَعَهُ إِلَى أَبِي مُلَيْلٍ فَقَتَلَهُ، وَقَتَلُوا أَيْضًا
الْهَيْشَ بِنِ الْمِقْعَاسِ، وَقَتَلُوا عُمَيْرَ بِنِ الْوَدَّكَ وَقَتَلُوا أَخَا فُقُحْلَ بِنِ مَسْعَدَةَ، وَقَتَلُوا كَرْشَاءَ،
وَأَسَرَ ابْنَا الْعَوَّامِ يَزِيدُ وَشَيْفٌ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ظَنَّ أَبُوهُمَا أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا وَأَسْرَا، ثُمَّ أَتِيَاهُ
بَعْدُ. وَأَمَّا بِسْطَامٌ فَالْحُ عَلَيْهِ فُرْسَانٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ. قَالَ: وَكَانَ دَارِعًا، وَكَانَ عَلَى ذَاتِ
الشُّسُوعِ فَرَسِهِ فَكَانَتْ إِذَا أَجْدَتْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خَيْلِهِمْ فَإِذَا أَوْعَتْ كَادُوا يَلْحَقُونَهَا.
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بِسْطَامٌ نَثَلَ دِزْعَهُ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرْبُوسِ السَّرْجِ، وَكَرِهَ أَنْ يَزِيْمِي بِهَا،
وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعْتِ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ^(٣) وَدَيْدَنُ الْقَوْمِ حَتَّى حَمِيَّتِ الشَّمْسُ
عَلَيْهِمْ، فَخَافَ اللَّحَاقَ. فَمَرَّ بِوَجَارٍ ضَبْعُ قَرْمَى بِالذُّرْعِ فِيهِ فَمَدَّ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى غَابَتْ فِي
الْوَجَارِ. (قَالَ: وَالْوَجَارُ جُحْرٌ مِنْ جِحْرَةِ الضَّبْعِ) قَالَ: فَلَمَّا حَفَّتْ عَنْهَا امْتَعَطَتْ ففَاتَتْ
الطَّلْبَ. فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَوْلُهُ: امْتَعَطَتْ
الْمَتَدَّتْ وَأَسْرَعَتْ لَا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ. فَقَالَ مُتَمُّ بِنُ نُؤَيْرَةَ^(٤) فِي أَسِيدِ بِنِ حِنَاءَةَ:

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ أَسْمَعَ غُدُوَّةَ أَسِيدٌ وَقَدْ جَدَّ الصُّرَاخُ الْمُصْدَقُ
فَأَسْمَعَ فِثْيَانًا كَجِئَةِ عَبْقَرٍ لَهُمْ رَيْقٌ عِنْدَ الطَّعَانِ وَمِصْدَقُ
أَخَذَنَ بِهِ جَنْبِي أَفَاقَ وَيَطْنَهَا فَمَا رَجَعُوا حَتَّى أَرْقُوا وَأَعْتَقُوا

(١) الديوان ص/١٢٤.

(٢) هانء: بن قبيصة بن ربيعة، وبسطام بن قيس بن مسعود.

(٣) ديدنه: الديدن الداب والعادة.

(٤) متمم بن نويرة: يكنى أبا نهشل، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، استفرغ شعره في مراثي أخيه، قتله خالد بن الوليد باليمامة أثناء قتال أهل الردة. انظر معجم الشعراء/٤٣٢.

رَأَوْا غَارَةَ تَحْوِي السَّوَامَ كَأَنَّهَا
وقال العوام الشَّيْبَانِي فِي بَسْطَامٍ وَأَصْحَابِهِ:

جَرَادٌ ضَحِيحًا سَارِحٌ مُتَوَرِّقٌ

فَيَوْمَ الْعُظَالِي كَانَ أَخْزَى وَأَلْوَمَا
وكانوا عَلَى الْغَازِيْنَ دَعْوَةَ أَشَامَا
لِوِ الْحَارِثِ الْحَرَابِ يُدْعَى لِأَقْدَمَا
وَأَنْ تَحْرِمُوا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْقَنَا الدِّمَا
لَأَدَى إِلَى الْأَحْيَاءِ بِالنَّحْوِ مَعْنَمَا
أَلَامَا فَلَئِمَا يَوْمَ ذَاكَ وَشَوْمَا
وَأَلْقَى بِأَبْدَانِ السَّلَاحِ وَسَلَّمَا
يَقْظُ عَانِيَا أَوْ يَمَلِّ الْبَيْتَ مَاتَمَا
مُسَوِّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْنَمَا^(١)
وَيَوْمَ الْعُظَالِي إِذْ تَجَوَّتْ مُكَلَّمَا
وَعَادَزْنَ فِي كَرْشَاءَ لَدْنَا مُقَوَّمَا
مَفَارِقَ مَفْرُوقِ تَعَشَّيْنَ عِنْدَمَا

إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ الْعَبِيْطِ مَلَامَةً
أَنَاخُوا يُرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا
فَرَزْتُمْ وَلَمْ تَلُؤُوا عَلَى مُجْجِرِيكُمْ
وَمَا يُجْمَعُ الْعَزْوُ السَّرِيْعُ نَفِيْرُهُ
وَلَوْ أَنَّ بَسْطَامًا أَطِيعَ بِأَمْرِهِ
وَلَكِنَّ مَفْرُوقَ الْقَنَا وَأَبْنَ خَالِهِ
فَقَرَّ أَبُو الصَّهْبَاءِ إِذْ حَمَسَ الْوَعَى
وَأَيَّقَنَّ أَنَّ الْحَيْلَ إِنْ تَلْتَبَسَ بِهِ
وَلَوْ أَنَّهَا عُضْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا
أَبَى لَكَ قَيْدٌ بِالْعَبِيْطِ لِقَاءَهُمْ
فَأَقَلَّتْ بَسْطَامَ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ
وَقَاطَ أَسِيْرًا هَانِيءٌ وَكَأَنَّمَا

وقال العوام يَلُومُ أَصْحَابَ بَسْطَامٍ حِينَ أَبُوا وَلَمْ يَأْتِ بِمَعَهُمْ فِي ابْنِهِ يَزِيْدَ وَشَتِيْبِ:
لَوْ كُنْتُ فِي الْجَيْشِ إِذْ مَالَ الْعَبِيْطُ بِهِمْ
أَبُو زَيْقِ بَسْطَامٍ وَزَيْقُ ابْنِهِ.

مَدْعَى يَزِيْدَ شَتِيْفًا ثُمَّ لَمْ يُجِبِ
قَرَوَاءَ مُرْجِيَةَ التَّقْرِيْبِ وَالْحَبِيْبِ

أَعَزَّزَ عَلَيَّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَاْمَنَعَهُ
مَا يَبْتَغِي لِرِدَافِ بَعْدُ سَلْهَبَةً
وقال أيضاً:

يَوْمَ الْأَفَاقَةِ أَسْلَمُوا بِسْطَامَا
عَزْكَأ يُسَلِّي نَفْسَهُ وَزِحَامَا
يَوْمَ الْأَفَاقَةِ بِالْعَبِيْطِ نَعَامَا

قَبَّحَ إِلَاهُ عِصَابَةً مِنْ وَائِلِ
وَرَأَى أَبُو الصَّهْبَاءِ دُونَ سَوَامِهِمْ
كُنْتُمْ أَسْوَدًا فِي الرَّحَى فَوُجِدْتُمْ

ويروى فِي الرَّحَاءِ، وَفِي الْوَعَا أَيْضًا. قال فَلَمَّا أَلَحَّ عَوَامٌ فِي ذَلِكَ أَخَذَ بَسْطَامٌ إِبْلَهُ
فَقَالَتْ أُمُّهُ:

(١) الْأَزْنَمُ: الَّذِي يَلْحَقُ بِقَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ.

أَرَى كُلَّ ذِي شِغْرِ أَصَابَ بِشِغْرِهِ سِوَى أَنَّ عَوَاماً بِمَا قَالَ عَيْلَا
فَلَا تَنْطِقُنَّ شِغْراً يَكُونُ حِوَاذُهُ كَمَا شِغْرُ عَوَامِ أَعَامٍ وَأَزْجَلَا
وَقَالَ قُطْبَةُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ مُنْذِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَصَبَةَ بْنِ أَزْنَمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ:

أَلَمْ تَرَ جُثْمَانَ الْجِمَارِ بِلَاءَنَا عِدَاةَ الْعُظَالَى وَالْوُجُوهُ بِوَأْسِرِ^(١)
عِدَاةَ دَعَا الدَّاعِي أَسِيدَ صَبَاحَهُ وَلِلْقَوْمِ فِي صَمِّ الْعَوَالِي جَوَائِرُ
فَطِرْنَا إِلَى جُزْدِ حِيَادِ كَأَنَّهَا جَرَادٌ تُبَارِي وَجْهَةَ الرِّيحِ بَاكِرُ
وَنَجَّتْ أبا الصُّهْبَاءِ كَبْدَاءَ نَهْدَةَ عِدَاتَيْدِ وَأَنْسَاتِهِ الْمَقَادِرُ^(٢)
إِذَا شَامَ فِيهَا رِجْلَهُ جَنَاتُ لَهُ كَمَا جَنَاتُ فِي الْجَوْ فَتُخَاءُ كَاسِرُ
يَجِيشُ بِطُوفَانٍ مِنَ الشَّدِّ جَزِيهَا كَمَا سَحَّ شُؤْبُوبٌ مِنَ الْوَبْلِ مَاطِرُ
يَقُولُ لَهُ الدَّعَاءُ رَاخَ عِنَانِهَا أَتَشْكُ حِيَاضَ الْمَوْتِ أُمُّكَ غَابِرُ

قال أبو عبد الله: يقال جنيءٌ ينجنأ في الخلقفة، وجنأ عليه أي عطف عليه. قال أبو عبد الله: ويروى هابِرُ بالعين غير مُعْجَمَةٌ، وبالعين مُعْجَمَةٌ، وبالعين مُعْجَمَةٌ الْبَاقِيَّةُ، وبالعين مُبْهَمَةٌ مِنَ الْعَبْرَةِ. قال أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: قال ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعَيْزُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. الْغَابِرُ الْبَاقِي. لَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ تَفْسِيرُ الْغَابِرِ الْبَاقِي لِقَوْلِهِ: يَسْتَأْصِلُونَ غَابِرَهُمْ قَدَمَانَهُ وَهُوَ مُؤَخَّرٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: هُوَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ وَهُوَ بَيْتُ رَبِيعَةَ. وَهَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ هَانِيءِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ. وَمَفْرُوقُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ. وَهَمَامُ الْبَيْتِ الثَّانِي. وَقَيْسُ خَالَ مَفْرُوقِ. وَبَسْطَامُ خَالَ هَانِيءِ.

وهذا حديثُ يومِ ذِي نَجَبٍ

خَبَرْنَا سَعْدَانُ. قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ. قَالَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ يَوْمِ ذِي نَجَبٍ، وَكَانَ عَلَى قَرْنِ الْعَامِ التَّابِعِ مِنْ يَوْمِ جَبَلَةَ أَنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ لَمَّا قَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا يَوْمَ جَبَلَةَ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ رَجَوْا أَنْ يَسْتَأْصِلُوا غَابِرَهُمْ، فَأَتَوْا حَسَانَ بْنَ كَبِشَةَ الْكِنْدِيَّ، وَكَانَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ، فَدَعَا إِلَى أَنْ يَغْزَوْا مَعَهُمْ بَنِي حَنْظَلَةَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهَا قَتَلُوا فُرْسَانَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ. قَالَ: فَأَقْبَلَ مَعَهُمْ بِصَنْائِعِهِ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا أَتَى بَنِي حَنْظَلَةَ مَسِيرَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ عَمْرُو بْنُ

(١) بواسر: كوالح.

(٢) أنساته: آخرته.

عمرو بن عُدُس: (قال أبو عبد الله: يقال في تَمِيمِ عُدُسٍ بَضَمَ الدَّالَ، وهو ينصرف، وفي سائر العرب عُدُسٌ بَفَتْحِ الدَّالِ) يا بني مَالِكِ لا طَاقَةَ لَكُمْ بِهَذَا المَلِكِ وما معه من العَدَدِ، فحِقِفُوا من مَكَانِكُمْ هَذَا، وكانوا يَوْمِئِذٍ في أَعْلَى الوادِي مِمَّا يَلِي مَجِيءَ القَوْمِ، وكانت بنو يربوع في أَسْفَلِهِ، فتحوّلت بنو مَالِكِ حَتَّى نَزَلَتْ خَلْفَ بني يربوع وصارت بنو يربوع يَلُونَ القَوْمَ والمَلِكِ. فَلَمَّا رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مَالِكِ اسْتَعَدُّوا وتقدّموا قُدَّامَ الحَيِّ مِمَّا يَلِي مَجِيءَ ابنِ كَبِشَةَ. فَلَمَّا كان في وَجْهِ الصُّبْحِ سَنَدَ إِلَيْهِمُ ابنُ كَبِشَةَ وقد اسْتَعَدَّ القَوْمُ فاقتتلوا مَلِيًّا، فَضَرَبَ حُشَيْشُ بنُ نِمْرَانَ الرِّياحِي ابنَ كَبِشَةَ على رأسه فَصَرَعه فَخَرَّ مَيِّتًا، وَضَرَبَ الحارِثُ بنُ حَصْبَةَ، أو طَارِقُ بنُ حَصْبَةَ يَزِيدُ بنَ الصُّعِقِ على رأسه، وَقُتِلَ عُبَيْدَةُ ابنُ مَالِكِ بنِ جعفر، وَأَنْهَزَمَ طُفَيْلُ بنُ مَالِكِ على فَرَسِهِ فُرْزُلِ (قال أبو عبد الله. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى إِنَّ الفُرْزُلَ ضَرَبَ من المِشْطَةِ تَمَشَّطُها المِراةُ تكون على نَاحِيَةِ من الرِّاسِ). وَأَسَرَ عَامِرَ بنَ كعبِ الهِصانِ أحدَ بني أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابِ دُرَيْدُ بنُ ثعلبِةِ بنِ الحارِثِ بنِ حَصْبَةَ، وَقُتِلَ عمرو بنُ الأَخْوصِ. وكان رَئِيسَهُمُ قَتْلَهُ يَوْمِئِذٍ خَالِدُ بنُ مَالِكِ بنِ رِبيعي بنِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلِ بنِ نَهْشَلِ. قال: وقد كان قال له بعضُ أَصْحابِهِ يَوْمِئِذٍ يا خالِدُ أَقْتُلْ بأبيك. قال خَالِدٌ: فَلَمَّا ضَرَبْتُهُ جَعَلَ يَتَحَاوِصُ إلى شِعالِ السِّيفِ وكان يقال له ولأبيه الأَخْوصانِ، وانهزمت بنو عامِرٍ وصنائِعُ ابنِ كَبِشَةَ.

فقال أَوْسُ بنُ (١) حَجْرٍ:

كَانَ بَنُو الأَبْرَصِ أَقْرانِكُمْ فَأَذْرَكُوا الأَخْدَتَ والأَقْدَمَا
إِذْ قالَ عَمْرُو لِبَنِي مَالِكِ لا تُعْجِلُوا المِراةَ أَنْ تُحْكَمَا
والله لَوْلا فُرْزُلُ إِذْ نَجَّنا لَكانَ ماوَى خَدِّكَ الأَخْرَمَا

ويروى إِذْ جَرَى. قال: والأَخْرَمُ الجَبَلُ وهو مُنْقَطِعٌ أَنفِهِ. قال: والمعنى في ذلك يقول لَتَوَى خَدِّكَ في الأَرْضِ. قال والأَخْرَمُ أَيضاً موضعُ الكَيْفِ. يقول: إِذا لَسَقَطَ رَأْسُكَ على الموضعِ وقال الأَصمعي: الأَخْرَمُ يعني أَخْرَمَ الجَبَلِ وهو مُنْقَطِعٌ أَنفِهِ. يقول لَتَوَى خَدِّكَ في الأَرْضِ

نَجَّكَ جَيَّاشُ هَزِيمٍ كَمَا أَحْمَيْتَ وَسَطَ الوَبْرِ المِيسَمَا
وقال جرير (٢) يَذْكَرُ خِذْلانَ بني مَالِكِ إِياَهُمُ وانْتِقالَهُمُ من موضعِهِمُ الذي كانوا فيه:
وَنَحْنُ الذَّائِدُونَ إِذا ظَعَنْتُمْ عَنِ الحَيِّ المُصْبِحِ والسَّوامِ

(١) هو أوس بن حجر بن عتاب، وهو فحل مضر. كان عاقلاً في شعره وكثير الوصف لمكارم الأخلاق.

انظر الشعر والشعراء/١٠٢.

(٢) الديوان ص/٣٧٧.

وَذَا الْقَرْنَيْنِ وَأَبْنِ أَبِي قَطَامٍ^(١)

وَنَارِلْنَا أَبْنَ كَبِشَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ

وَقَالَ جَرِيرٌ^(٢) أَيْضاً يَذْكُرُ يَوْمَ ذِي نَجَبٍ:

أَخاً لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْحِفَاظِ^(٣) يُوَاكِئُهُ

بِذِي نَجَبٍ دُذْنَا وَوَاكَلْ مَالِكَ

وَقَالَ جَرِيرٌ أَيْضاً^(٤):

وَقَدْ خُضِبَتْ مِنَ الْعَلَقِ الْعَوَالِي^(٥)

وَنَارِلْنَا الْمُلُوكَ بِذَاتِ كَهْفٍ

وَنَضدُقُ عِنْدَ مُغْتَرِكِ النَّزَالِ

نُعِدُّ الْمُقْرَبَاتِ بِكُلِّ تَغْرِ

حُشَيْشٍ حَيْثُ تَفْلِيهِ الْفَوَالِي^(٦)

لَقَدْ ضَرَبَ أَبْنَ كَبِشَةَ إِذْ لَحِقْنَا

وَقَالَ سَحِيمُ بْنُ وَثِيلِ الرَّيَاحِيِّ^(٧):

يَزِيدَ وَضَرَجْنَا عُبَيْدَةَ بِالدِّمِّ

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ أَبْنَ خُوَيْلِدٍ

وَأَزْنَمَ بِالْوَادِي وَرَهَطَ مَتَمِّمِ

رَأَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ دُونَ أَبْنَ أُمِّهِ

عَلَى كُلِّ جَيْاشِ الْأَجَارِيِّ مِرْجَمِ

بِذِي نَجَبٍ إِذْ نَحْنُ دُونَ حَرِيمِنَا

بِمُغْتَرِكِ الْأَبْطَالِ عِنْدَ أَبْنَ شَعْنَمِ

إِذْ الْخَيْلُ يَخْدُوهَا حُشَيْشٌ وَحَنْتَفُ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٨) يَذْكُرُ عَمْرُو بْنَ الْأَخْوَصِ:

مِنَ الْخَيْلِ فِي كَابٍ^(٩) مِنَ النَّعْقِ قَاتِمِ^(١٠)

وَعَمْرُأَ أَخَا عَوْفٍ تَرَكْنَا بِمُلْتَقَى

رَجَعَ إِلَى شَعْرِ جَرِيرِ

وَأَزْدَانُنَا الْمَخْبُوءِ وَالْمُتَنَصِّفِ^(١١)

٢١- فَوَارِسْنَا الْحَوَاطِ وَالسَّرْحُ دُونَهُمْ

قَالَ الْمَخْبُوءِ الَّذِي تَخْبِوهُ الْمُلُوكُ.

وَيُرْوَى الْفَوَازُ وَالسَّرْحُ دُونَهُمْ وَالثَّغْرِ أَيْضاً رِوَايَةً.

وَالْمُتَنَصِّفِ الَّذِي يُعْطِي النَّصْفَ وَيُخْضَعُ لَهُ.

(١) ابن كبشة: حسان الكندي، ابن أبي قطام: حجر بن الحارث الكندي.

(٢) الديوان ص/٣٦٢.

(٣) في الديوان ص/٣٦٢: الطعان.

(٤) الديوان ص/٣٢٣.

(٥) ذات كهف: اسم موقعة، العلق: الدم الغليظ.

(٦) الفوالي: ضربات السيوف.

(٧) سحيم بن وثيل: شاعر مخضرم، في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين، توفي سنة ٦٠ هـ. انظر

المغني ص/٨١٧.

(٨) الديوان: ص/٦١٧.

(٩) في الديوان: ص/٦١٧ سام.

(١٠) النقع: غبار القتال.

(١١) الحواط: أصحاب الأمر.

- ٢٢- لَقَدْ مُدَّ لِلْقَيْنِ الرَّهَانَ فَرَدَّهُ عَنِ الْمَجْدِ عِزْقٍ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفٍ
[ويروى وَقَدْ مُدَّ لِلغُلُوِّ الرَّهَانَ، وَعَنِ الغُلُوِّ وهو الجزي]. ويروى عَنِ الْمَجْدِ كَابٍ.
قال الأصمعي: الْمُقْرِفُ من الدُّوَابِّ الذي أَحَدُ أَبْوَيْهِ بَرْدَوْنٌ. وإنما ضربه مثلاً ها هنا يريد
أَن أَحَدَ أَبْوَيْهِ ليس بعربي. والأصلُ للدُّوَابِّ فاستعاره للناس قال والعَرَبُ تفعل هذا.
- ٢٣- لَحَى اللهُ مَنْ يَنْبُو الحُسَامَ بِكَفِّهِ وَمَنْ يَلِجُ الماخورَ في الحِجْلِ يَزْسُفُ
يقال: مَرَّ فلان يَزْسُفُ في قَيْدِهِ إذا مشى فيه وهو الرَسْفَانُ.
- ٢٤- تَرَفَّقَتْ بِالكَبِيرِينَ قَيْنٌ مُجاشِعٌ وَأَنْتَ بِهَزِّ المَشْرِفِيَّةِ أَغْنَفُ
[تَرَفَّقَتْ من الرُفُقِ والحِذاقَةِ]. قوله: أَغْنَفُ يقال أَغْنَفُ للرُّجُلِ والمرأة سِوَاءَ في
المذكَّرِ والمؤنَّثِ. وفي الجميع أيضاً أَغْنَفُ. القَيْنُ أصلُه الحِدادُ ثم نُقِلَ فَسُمِّيَ به كلُّ صانِعٍ
يَعْمَلُ بِيَدِهِ حَتَّى قالوا لِلْمُعْتَبَةِ قَيْتَةٌ.
- ٢٥- وَتُنَكِّرُ هَزَّ المَشْرِفِي يَمِينُهُ وَيَعْرِفُ كَفِّهِ الإِناءَ المُكْتَفُ
قوله: المُكْتَفُ يعني المُضْطَبُّ. قال: وَالكَتِيفَةُ الضَّبَّةُ من الحديد.
- ٢٦- وَلَوْ كُنْتُ مِثْلَ نَبَا أبنِ شِغْرَةَ ما نَبَا بِكَفِّكَ مَضْمُولِ الحَدِيدَةِ مُزْهَفُ^(١)
قوله مَضْمُولِ الحَدِيدَةِ: يعني نُبُو السِّيفِ بِيَدِ الفِرْزَدِقِ عَنِ عُتْقِ الأَسِيرِ بَيْنَ يَدَيْ
سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ. وَمُزْهَفٌ مُحَدَّدٌ مُرْفَقٌ بِالمَسانِ. يعيره بذلك يقول: كيف نَبَا هذا
السِّيفِ في حِدَّتِهِ وَرِيقَهُ حديدِهِ بِيَدِكَ لولا أَنَّكَ لَمْ تَعْتَدِ أَنْ تُضْرِبَ بالسِّيفِ يهجوهُ بذلك.
- ٢٧- عَرَفْتُمْ لَنَا العُرَّ السَّوَابِقَ قَبْلَكُمُ وَكَانَ لِقَيْنَيْكَ السُّكَيْتُ المُخْلَفُ
[السُّكَيْتُ الذي يَجِيءُ آخِرَ الخَيْلِ].
- ٢٨- نُعِضُ المُلُوكَ الدَّارِعِينَ سِيوفَنَا وَدَفْعُكَ مِنْ نَفَاخَةِ الكَبِيرِ أَجْنَفُ
[الدَّفُّ الجَنْبُ أَجْنَفُ ماثِلٌ].
- ٢٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهُ أَخْرَجَ مُجاشِعاً إِذَا ضَمَّ أَفْوَاجَ الحَاجِيجِ المُعَرَّفِ
[المُعَرَّفُ عَرَفَاتٌ يقول: إِذَا اجْتَمَعُوا بِعَرَفَاتٍ وَذَكَرُوا خِزْيَ مُجاشِعٍ].
- ٣٠- وَيَوْمَ مِثْنَى نَادَتْ قُرَيْشٌ بِغَدْرِهِمْ وَيَوْمَ الهَدَايَا فِي المَشاعِرِ عَكْفُ
[أَي اليَوْمِ الذي يُنْحَرُ فِيهِ بِمِثْنًا. وَسُمِّيَ مِثْنًا لِأَنَّهُ يُمْتَنَى فِيهِ الدَّمُ أَي يُصَبُّ. وَيَوْمَ الهَدَايَا
يَوْمَ عَرَفَةَ].

(١) نبا السيف: لم يعمل في الضرب أثناء القتال.

- ٣١- وَيُبَغِضُ سِثْرَ الْبَيْتِ آلِ مُجَاشِعٍ (وَحُجَابُهُ وَالْعَابِدُ الْمُتَطَوِّفُ)^(١)
- ٣٢- وَكَانَ حَدِيثَ الرُّكْبِ غَذْرُ مُجَاشِعٍ
- ٣٣- وَإِنَّ الْحَوَارِيَّ الَّذِي غَرَّ حَبْلُكُمْ لَهُ الْبَدْرُ كَابٌ وَالْكَوَاكِبُ كُسْفٌ
- ٣٤- وَلَوْ فِي بَنِي سَعْدٍ نَزَلَتْ لَمَا عَصَتْ عَوَائِدُ فِي جَوْفِ الْحَوَارِيِّ تُزْفُ
- ويروى وَلَوْ فِي بَنِي سَعْدٍ يَحُلُّ. قوله: لَمَا عَصَتْ يعني عُرُوقاً لَا تَزْقَأُ وَلَا يَنْقَطِعُ دَمُهَا حَتَّى يَمُوتَ صَاحِبُهَا. ويقال: عُرُوقٌ عَوَائِدُ وَذَلِكَ أَنَّ يَجْرِي دَمُهَا فِي جَانِبٍ. ويقال: لِلْعَزْقِ الَّذِي لَا يَزْقَأُ عَائِدٌ، وَعَاصِصٌ، وَنَاعِرٌ. قال الشاعر: وَعَوَاصِي الْجَوْفِ تَشْخِبُ.
- ٣٥- فَهَلَّا تَهَيِّئْتُمْ يَا بَنِي رَبِّدِ أَسْتِهَا نُسُوراً رَأَتْ أَوْصَالَهُ فَهِيَ عُكْفُ^(٢)
- ويروى: عَلَتْ أَوْصَالَهُ فَهِيَ دُفْقٌ مِنْ دَفِّ الطَّائِرِ إِذَا طَارَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.
- ٣٦- فَلَسْتَ بِوَافٍ بِالرَّبِّبِ وَرَخِلِهِ وَلَا أَنْتَ بِالسَّيْدَانِ بِالْحَقِّ تُنْصِفُ
- ويروى فَلَسْتَ بِمُوفٍ. ويروى وَلَا أَنْتَ بِالسَّيْدَانِ فِي الْحَيِّ مُنْصِفٌ. ويروى فِي الْحُكْمِ تُنْصِفُ.
- ٣٧- بَنُو مِثْقَرٍ جَرُّوا فَتَاةَ مُجَاشِعٍ وَشَدَّ ابْنُ ذِيَالٍ وَخَيْلُكَ وَقْفُ
- ٣٨- وَهُمْ رَجَعُوهَا مُسْجِرِينَ كَأَنَّمَا يَجْعَلِينَ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ قَفْقَفُ
- ويروى قَزَقَفُ يعني رِعْدَةٌ. مُسْجِرِينَ يعني أَنَّهُمْ فَجَرُوا بِهَا حَتَّى دَخَلُوا فِي السَّحَرِ.
- ٣٩- وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْيَانُ أَنَّ فَتَاتَهُمْ أَدْلَتْ رِدَافاً كُلِّ حَالٍ تُصَرِّفُ
- [وَأَدْلَتْ رِدَافاً أَي أَهَيْتْ. وَأَدْلَتْ مِنَ الْمُدَاوَلَةِ، وَالْمُدَالُ الْمُهَانُ أَي تَحْمِلُ الدَّوَاهِي مِنْ هَوْلِ الَّذِينَ ارْتَدَفُوهَا].
- ٤٠- فَبَاتَتْ تُنَادِي غَالِباً وَكَأَنَّهَا عَلَى الرَّضْفِ مِنْ جَمْرِ الْكَوَانِينِ تُرْضَفُ
- ٤١- وَتَخْلِفُ مَا أَدْمُوا لِجَعْنٍ مَثْبِراً وَيَشْهَدُ حَوْقُ الْمِثْقَرِيِّ الْمَجْوَفُ^(٤)
- ويروى مَا دَمُوا، وَيروى حَوْقُ الْمِثْقَرِيِّ الْمُقَرَّفُ، وَيروى الْمُحَرَّفُ. قوله: مَا دَمُوا يريد فعلوا من الدَّمِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ أَقْتَضُوا. قال: وَالْمَثْبِرُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنْتَجِجُ فِيهِ النَّاقَةُ يَعْنِي يَقَعُ

(١) في الديوان ص/٢٨٣: وحجابه والعايد المتطوف.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٨٦.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي أورده الصاوي في شرحه ص/٣٧٧.

(٤) هذا البيت والأبيات الثمانية بعده لم ترد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط. دار مكتبة الحياة ص/

فيه دُمها وسلاها فهي لا تكاد تُنساه. يقال: مرّت الناقة على مئبرها وذلك إذا مرّت عليه وشمّته فهي تذكّره. قال: والحق ما حوّل الكمّرة وهو موضع الختان.

٤٢ - وَقَدْ سَلَخُوا بِالدُّغْسِ جِلْدَ عِجَانِهَا فما كادَ قَرَحَ بِأَسْتِهَا يَتَقَرَّفُ
٤٣ - لِيَجْعِلُنَّ بِالسَّيْدَانِ قَدْ تَعَلَّمُونَهُ مَسَاحِجٌ مِنْهَا لَا تَبِيدُ وَمَزْحَفُ
٤٤ - عَلَى حَفْرِ السَّيْدَانِ بَاتَتْ كَأَنَّهَا سَفِينَةٌ مَلَّاحٌ تُقَادُ وَتُجَدَفُ
٤٥ - وَمَا قَصَدَتْ فِي عُقْرِ جِعْتَنَ مِنْقَرٌ وَلَكِنْ تَعَدَّوْا فِي النُّكَاكِحِ وَأَسْرَفُوا
٤٦ - وَقَدْ كَانَ فِيمَا سَالَ مِنْ عَرَقِ أَسْتِهَا بَيَانٌ وَرَضْفُ الرُّكْبَتَيْنِ الْمُجَلَّفُ
[يقول: يتبين ما فعلوا بها بعرقها وانسلاخ الرُّكْبَتَيْنِ من إبراكهم إياها].

٤٧ - وَقَدْ تَرَكَوا بِنْتَ الْقِيُونِ كَأَنَّمَا بَقِيَّةُ مَا أَبْقَوْا وَجَارٌ مُجَوَّفُ
[الوجار جُحْرُ الضُّبُع].

٤٨ - بَنِي مَالِكِ أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ عَائِذَا وَجِعْتُنُ بَاتَتْ بِالنَّاطِلِ تَذَلِّفُ
٤٩ - وَبَاتَتْ رُدَائِي مِنْقَرٍ يَزْكَبُونَهَا فَضُضِعَ فِيهَا عُقْرُهَا الْمُتَرَدَّفُ
[الْمُتَرَدَّفُ الْمُتَعَاَبُ الَّذِي يَتَعَاَبُهُ النَّاسُ يَكُونُ بَيْنَهُمْ عُقْبَةً].

٥٠ - وَهُمْ كَلَّفُوهَا الرَّمْلَ رَمْلٌ مُعْبَرٌ تَقُولُ أَهَذَا مَشْيُ حُرْدٍ تَلَقَّفُ
مُعْبَرٌ حَبْلٌ مِنَ الرَّمْلِ الذَّهْنَاءِ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُعْبَرًا لِأَنَّ مَنْ وَرَدَ الْمَاءَ جَارَهُ، وَمَنْ صَدَرَ جَارَهُ لِقَلَّةِ عُسْبِهِ فَلَا يَنْزِلُ بِهِ أَحَدٌ. وَالْحُرْدُ جَمْعُ أَحْرَدٍ وَهُوَ الَّذِي أَضْرَّ الْعِقَالَ بِعُرْقُوهِ فَهُوَ يَخِيطُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ. وَالتَّلَقَّفُ أَنْ لَا يُمَكِّنَ الْبَعِيرُ يَدَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ.

٥١ - لَحَى اللَّهُ لَيْلَى عِرْسَ صَغْصَعَةَ الَّتِي تُحِبُّ بِشَارِ الْقَيْنِ وَالْقَيْنُ مُغْدِفُ^(١)
ويروى تُرَيْدُ. وبِشَارُ مَصْدَرٌ بِأَشْرَتْهُ. [مُغْدِفٌ مُزْجِي السُّرِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا. وَيُقَالُ: سَاتِرُ عَوْرَتِهِ، وَيُقَالُ: الَّذِي لَمْ يُخْتَنَ].

٥٢ - وَإِنِّي لَتَبْتَرُ الْمُلُوكَ فَوَارِسِي إِذَا عَرَّهْمُ ذُو الْمِرْجَلِ الْمُتَجَحِّفُ
[لَتَبْتَرُ تَسْتَلِبُ]. الْمُتَجَحِّفُ الْمُتَكَبِّرُ. الْمِرْجَلُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كُلُّ قَدْرٍ تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ مِرْجَلًا.

٥٣ - أَلَمْ تَرَ نَيْمَ كَيْفَ^(٢) يَزِي مَجَاشِعًا شَدِيدُ حِبَالِ الْمَنْجَنِيْقَيْنِ مِقْدَفُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ح/٣٧٨.

(٢) في الديوان ص/٢٨٤: لم ترد الكلمة.

[ذَكَرَ تَيْمًا لِأَنَّ ابْنَ لَجِبِ التَّيْمِيِّ كَانَ يُعِينُ الْفِرْزِدُقَ عَلَيْهِ].

٥٤ - عَجِبْتُ لِصَهْرِ سَاقِكُمْ آلِ دِرْهَمٍ إِلَى صَهْرِ أَقْوَامٍ يُلَامُ وَيُضْلَفُ
يقال: صَلَفَتِ الْمَرْأَةُ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَحْطَ عِنْدَ زَوْجِهَا. وَيُقَالُ: رُبُّ صَلَفٍ تَحْتَ
الرَّاعِدَةِ - قَالَ: وَذَلِكَ إِذَا كَانَ رَعْدٌ بِلَا مَطَرٍ. وَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلَّذِي يَتَكَلَّمُ بِلَا فِعْلٍ. وَيُقَالُ:
أَرْضٌ صَلَفَاءٌ، وَمَكَانٌ أَضْلَفٌ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ غَلِيظًا لَا تَبَاتَ فِيهِ. وَمَا كَانَ هَذَا الْمَكَانَ صَلِفًا
وَلَقَدْ صَلَفَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. وَمَثَلُ أَضْلَفٍ مِنْ جَوْرَتَيْنِ فِي غِرَارَةٍ.

٥٥ - لَيْمَانَ هَذَا يَدْعِيهَا ابْنُ دِرْهَمٍ وَهَذَا ابْنُ قَيْنِ جِلْدُهُ يَتَوَسَّفُ
قوله: يَتَوَسَّفُ أَي يَتَقَشَّرُ. قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ أَعْيُنُ بِنْتُ لَبَطَةَ: (وَأُمُّهُ
النَّوَارِ بِنْتُ أَعْيُنَ بْنِ صَبِيْعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ) كَانَ الْفِرْزِدُقُ تَزَوَّجَ عَلَى النَّوَارِ مُضَارَّةً لَهَا رُهَيْمَةَ بِنْتَ
عُنَيْمِ بْنِ دِرْهَمٍ، وَهَمَّ مِنَ الْيَرَابِيعِ قَوْمٌ مِنَ النَّيْمِ بْنِ قَاسِطٍ فِي بَنِي عُبَادٍ، وَأُمُّهَا الْخَمِيصَةُ مِنْ
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ فَنَافَرَتْهُ رُهَيْمَةُ، وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ، فَدَعَا عَلَيْهَا الْفِرْزِدُقُ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ
الْعَامِلِ. فَقَالَ الْفِرْزِدُقُ مَا هِيَ بِأَمْرَاتِي وَأَنَا مِنْهَا بَرِيءٌ. وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

إِنَّ الْخَمِيصَةَ كَانَتْ لِي وَلَا بِنْتِهَا مِثْلَ الْهَرَّاسَةِ بَيْنَ الثَّغْلِ وَالْقَدَمِ
إِنْ تَأْتِ بِنْتُكَ مِنْ بِنْتِي مُطْلَقَةً فَلَنْ تَرُدِّيَ عَلَيْنَا زَفْرَةَ النَّدَمِ
وقال الفرزدق^(١) للنَّوَارِ حَيْثُ كَانَ تَزَوَّجَهَا:

(سَوْفَ يُرِيكَ النَّجْمَ)^(٢) وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ زِحَامُ بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ
نِسَاءً أَبُوهُنَّ الْأَعْرَى وَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْحُتِّ فِي أَجْبَالِهَا وَهَدَادٍ
أَبُوهَا الَّذِي أَدْنَى النُّعَامَةِ بَعْدَ مَا أَبَتْ وَائِلٌ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ تَمَادٍ^(٣)
أَقَمْتُ بِهَا مَيْلَ النَّوَارِ فَأُضْبَحَتْ مُقَارِبَةً لِي بَعْدَ طَوْلِ بَعَادٍ^(٤)

قال: وَسَعَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنَ عَلَى أَضْهَارِ الْفِرْزِدُقِ بَنِي دِرْهَمٍ فَظَلَمَهُمْ لِقَحْتَيْنِ
لَهُمْ. فَقَالَ الْفِرْزِدُقُ فِي ذَلِكَ^(٥):

تَخَطَّيْتُمَا^(٦) أَنْعَامَ بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ إِلَى لِقَحْتِي رَاعِي عُنَيْمِ بْنِ دِرْهَمٍ

(١) الديوان ص/ ١٢٤.

(٢) في الديوان ص/ ١٢٤: أراها نجوم الليل.

(٣) النعامة: أراد بها فرس الحارث بن عباد.

(٤) أقمت: عدلت.

(٥) الديوان ص/ ٥٨٤.

(٦) في الديوان ص/ ٥٨٤: تجاوزتما.

يَجِدُ طَعْمَ صَابٍ فِي الْإِنَاءِ وَعَلَقَمَ
عَلَيَّ وَقَالَتْ لِي: بَلِيلُ تَعَمِّ (١)
لَبُوناً وَأَفْقاً نَاطِرَ الْمُتَطَلِّمِ

وَمَنْ يَخْتَلِبُ سَيَاتِيهِمْ فِي إِنْائِهِ
عَلَامَ بَنْتُ بَنْتُ الْيَرَابِيعِ بَيْتِهَا
إِذَا أَنَا لَمْ أَجْعَلْ مَكَانَ لَبُونِهَا
رَجِعْ إِلَى شَعْرِ جَرِيرِ:

حِلَافَ النَّصَارَى دِينَ مَنْ يَتَحَنَّفُ
يَتَحَنَّفُ أَي يَتَعَبَدُ. وَيُرْوَى مِنْ حَيْثُكُمْ أَلْ دِزْهَمِ].

* ٥٥ - [وَحَالَفْتُمْ لِلُّؤْمِ يَا أَلْ دِزْهَمِ
يَتَحَنَّفُ أَي يَتَعَبَدُ. وَيُرْوَى مِنْ حَيْثُكُمْ أَلْ دِزْهَمِ].

وَلَا جَارَهُمْ وَالْحُرُّ مِنْ ذَاكَ (٢) يَأْتَفُ
عَقِيرَةَ سَفْدٍ وَالْخِبَاءُ مُكْشَفُ
كَمَا رَدُّ ذُو الثَّمِيَّتَيْنِ الْمُزَيَّفُ
قَالَ أَهْلُ الْحِجَازِ: يُسَمُّونَ هَذِهِ الصَّنَجَاتِ الثَّمَامِيَّ قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ الثَّمِيِّ

٥٦ - وَمَا مَنَّعَ الْأَقْيَانَ عُقْرَ فِتَاتِيهِمْ
٥٧ - أَتَمَدَّحُ سَفْدًا حِينَ أَخْرَزْتَ مُجَاشِعًا
٥٨ - نَفَاكَ حَجِيجُ الْبَيْتِ عَنْ كُلِّ مَشْعَرٍ
قَالَ أَهْلُ الْحِجَازِ: يُسَمُّونَ هَذِهِ الصَّنَجَاتِ الثَّمَامِيَّ قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ الثَّمِيِّ
يُرِيدُ الْفُلْسَ الرَّدِّيَّ. قَالَ ابْنُ الْحُمَيْمِ الْأَسَدِيُّ:

بِثُمِيَّةٍ مِيزَانِهَا غَيْرُ قَائِمٍ
وَأَنْتَ بِدَارِ الْمُخْرِزِيَّاتِ مُوقِفُ
فَمَا لِلْمَخَازِي عَنِ قَفِيرَةِ مَضْرِفُ
[يَقَالُ أَنْكَتَ الرَّجُلُ وَسَكَتَ].

يَجُورُ عَلَيْنَا عَامِدًا فِي قَضَائِهِ
٥٩ - وَمَا زِلْتِ مَوْقُوفًا عَلَيَّ بِأَبِ سَوْءَةٍ
٦٠ - أَلْوَمَا وَإِفْرَارًا عَلَيَّ كُلِّ سَوْءَةٍ
وَيُرْوَى أَلْوَمَا وَإِسْكَاتًا عَلَيَّ كُلِّ خِزْيَةٍ.

وَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرُوعُ الْمُتَقَصِّفُ
إِذَا رَوَّحْتَ حَنَانَةَ الرِّيحِ حَزْجَفُ
[يَقُولُ: لَا يَحْمَدُهُمُ الْأَضْيَافُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْبَرْدِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ. رَفْدٌ عَطِيَّةٌ.
حَنَانَةٌ هِيَ الرِّيحُ. حَزْجَفٌ شَدِيدَةٌ].

٦١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَضْلُبُ عُوْدَهُ
٦٢ - وَمَا يَحْمَدُ الْأَضْيَافُ رَفْدَ مُجَاشِيعٍ
[يَقُولُ: لَا يَحْمَدُهُمُ الْأَضْيَافُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْبَرْدِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ. رَفْدٌ عَطِيَّةٌ.
حَنَانَةٌ هِيَ الرِّيحُ. حَزْجَفٌ شَدِيدَةٌ].

وَهُنَّ ضَمِيْلَاتُ الْعَرَائِكِ شُسْفُ
ضَمِيْلَاتٌ قَدْ هَزَلَهِنَّ السَّفَرُ وَذَهَبَ بَلْحَمِيَهِنَّ. وَالْقَرِيْعُ فَخْلُ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ لِرَئِيسِ الْقَوْمِ
وَسَيِّدِهِمْ، وَالذَّابُّ عَنْهُمْ، وَالْقَائِمُ بِأَمْرِهِمْ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ قَرِيْعٌ قَوْمِيهِ. وَالْعَرِيْكَةُ
أَصْلُ السَّنَامِ مَوْضِعٌ يَجْسُهُ الْجَزَائِرُ فَإِذَا وَجَدَهُ لَيْنًا فَهُوَ سَمِيْنٌ وَمِنْهُ قِيلَ فَلَانٌ لَيْنُ الْعَرِيْكَةِ.
قَالَ: وَوَاحِدَةُ الشُّوْلِ شَائِلَةٌ وَهِيَ الَّتِي ارْتَفَعَ لَبْنُهَا فَإِذَا رَفَعَتْ ذَنْبَهَا لِحَمْلِ فِيهَا شَائِلٌ وَالْجَمْعُ
الشُّوْلُ. قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

٦٣ - إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ وَالْقَرِيْعُ أَمَامَهَا
ضَمِيْلَاتٌ قَدْ هَزَلَهِنَّ السَّفَرُ وَذَهَبَ بَلْحَمِيَهِنَّ. وَالْقَرِيْعُ فَخْلُ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ لِرَئِيسِ الْقَوْمِ
وَسَيِّدِهِمْ، وَالذَّابُّ عَنْهُمْ، وَالْقَائِمُ بِأَمْرِهِمْ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ قَرِيْعٌ قَوْمِيهِ. وَالْعَرِيْكَةُ
أَصْلُ السَّنَامِ مَوْضِعٌ يَجْسُهُ الْجَزَائِرُ فَإِذَا وَجَدَهُ لَيْنًا فَهُوَ سَمِيْنٌ وَمِنْهُ قِيلَ فَلَانٌ لَيْنُ الْعَرِيْكَةِ.
قَالَ: وَوَاحِدَةُ الشُّوْلِ شَائِلَةٌ وَهِيَ الَّتِي ارْتَفَعَ لَبْنُهَا فَإِذَا رَفَعَتْ ذَنْبَهَا لِحَمْلِ فِيهَا شَائِلٌ وَالْجَمْعُ
الشُّوْلُ. قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

(١) تَعَمَّمٌ: ارْتَدَى الْعِمَامَةَ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرِدَ فِي ط. ح ص/٣٧٩.

كَأَنَّ فِي أذُنَيْهِنَّ الشُّوْلَ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الْإِيْلِ
قال: لأنها في الصَّيْفِ تَأْكُلُ الحَمَضَ. وقوله: شَسَّفَ يعني يابس. والعرائك الأسمنة
ومن ذلك قولهم رَجُلٌ لَيْنٌ العَرِيكَةِ وَجَمَلٌ لَيْنٌ العَرِيكَةِ أي ذلول.

٦٤ - وَأَنْتُمْ بَنِي الخَوَارِ يُعْرِفُ صَرْبُكُمْ وَأَمُّكُمْ فَخَّ قُدَامَ وَخِيَضَفُ^(١)

الفَخَّ الجَفْرُ. وقُدَامَ واسعُ الفَمِّ كثيرُ الماءِ يعني فَرَجُهَا قَدَمٌ. يقال من ذلك: هو يَقْدِمُ
بالماءِ قَدَمًا. قال وَخِيَضَفَ ضَرْوَطٌ. ويروى وَأَمَاتُكُمْ فَتَخَّ القِدَامَ وَخِيَضَفُ أي عراض الأقدام
[ولا يكون الفَتَخُ إلا في أقدام العلوج والواحدة فَتَخَاء] قال الأصمعي: والعرب تقول
للرَّجُلِ السَّخِيِّ الكثيرِ الإِغْطَاءِ والبَدَلِ لِمَا فِي يَدَيْهِ إِنَّهُ لَيَقْدِمُ بالمالِ قَدَمًا وذلك إذا كان لا يَرُدُّ
أحدًا ولا يَفْتَرُّ من البَدَلِ لِمَا عنده فكأنه مُشْتَقٌّ من ذلك.

٦٥ - وَقَائِلَةٌ مَا لِلْفَرْزَدِقِ لَا يُرَى عَلَى السَّنِّ يَسْتَعْفِنِي وَلَا يَتَعَفَّفُ

٦٦ - يَقُولُونَ كَلَّا لَيْسَ لِلْقَيْنِ غَالِبٌ بَلَى إِنَّ صَرْبَ الْقَيْنِ بِالْقَيْنِ يُعْرِفُ

[يقول: ليس غَالِبٌ لِصَعْصَعَةٍ إِنَّمَا هُوَ لِجُبَيْرِ قَيْنٍ صَعْصَعَةٍ. وَشَبَهُ جُبَيْرِ فِي غَالِبٍ.
والفرزدقي بَيِّنٌ. وَضَرْبَ شَبَهُ].

٦٧ - وَلَمَّا رَأَوْا عَيْنِي جُبَيْرٍ لِغَالِبٍ أَبَانَ جُبَيْرُ الرِّبَةِ الْمُتَقَرِّفُ^(٢)

ويروى أَبَانَ جُبَيْرُ الرُّبِيَّةِ الْمُتَعَرِّفُ. جُبَيْرٌ قَيْنٌ كَانَ لَصَعْصَعَةٍ بِنِ نَاجِيَةَ بِنِ عِقَالِ بِنِ
مُحَمَّدٍ. يريد أَبَانَ جُبَيْرُ الْمُتَقَرِّفِ الرِّبَةَ فَحَدَفَ التَّنْوِينَ فِي جُبَيْرٍ وَذَلِكَ لِأَلِيقَاءِ السَّاكِنِينَ.
وذلك كما قال عبد الله بن قيس الرُّقَيَاتِ^(٣):

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَن بَنِيهِ وَتُبْدِي عَن خِدَامِ العَقِيلَةَ العَذْرَاءَ

فَحَدَفَ التَّنْوِينَ. قال أبو عُثْمَانَ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ ابْنُ الرُّقَيَاتِ بِاسْمِ جَدَّاتِهِ.

٦٨ - أَخُو اللُّؤْمِ مَا دَامَ الغَضَا حَوْلَ عَجَلَزٍ وَمَا دَامَ يُسْقَى فِي رَمَادَانَ أَحْقَفُ^(٤)

٦٩ - إِذَا دُقَّتْ مِنِّي طَعْمَ حَرْبٍ مَرِيرَةٍ عَطَفْتُ عَلَيْكَ الحَرْبَ وَالحَرْبُ تُعْطَفُ

٧٠ - تَرَوْعٌ وَقَدْ أَخْرَزُوكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَمَا رَاعٌ قَرِذُ الحَرَّةِ الْمُتَخَدِّفُ^(٥)

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط دار الكتب العلمية وورد في ط دار مكتبة الحياة ص/٣٧٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط - علمية وورد في الديوان ط. ح ص/٣٧٩.

(٣) هو شاعر قرشي، يذهب إلى وجوب حصر الخلافة في قريش، لقب بالرقيات لأنه شب بثلاث نساء

سمين جميعاً باسمه. توفي سنة ٧٥ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٥.

(٤) العجلز: الجمل القوي.

(٥) المتخدِّف: السريع.

٧١- أَتَعْدِلُ كَهْفًا لَا تُرَامُ حُصُونُهُ بِهَارِي الْمَرَاقِي جَوْلُهُ يَتَقَصَّفُ

أراد بجول هائير. وقوله: بهاري يريد هائراً كما ينهار الرَّمْلُ. وجول البئر ما حولها وإنما يريد إنك لا تقدر على أن تكون مثلي أنا جبل وهو الكهف، وأنت كالرَّمْل الذي ينهار فأين أنت مني.

٧٢- تَحُوطُ تَمِيمٍ مَن يَحُوطُ جِمَاهُمُ وَيَحْمِي تَمِيمًا مَن لَهُ ذَاكَ يُعْرِفُ

٧٣- أَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ وَعَمْرٍو وَمَالِكِ أَنَا ابْنُ صَمِيمٍ لَا وَشَيْظٌ تَحَلَّفُوا^(١)
وشَيْظٌ قِطْعَةٌ مَن عُوِدَ. تَحَلَّفُوا تَجَمَّعُوا.

٧٤- إِذَا خَطَرَتْ عَمْرٍو وَرَائِي وَأَضْبَحَتْ قُرُومُ بَنِي بَدْرِ تَسَامَى وَتَضَرِّفُ

تَسَامَى تَسَابَقَ الشَّرَفِ. ويريد أن يعلو ذكرها. وتضرف يريد تعيظ وتطلب بوتريها كما يضرف البعير، وذلك إذا حرك نابيه، وصرف بهما. ويفعل ذلك من شدة وجهه فضربه مثلاً.

٧٥- وَلَمْ أَنَسَ مِنْ سَعْدٍ بِقُضْوَانٍ مَشْهُدًا وَبِالْأَدْمَى مَا دَامَتِ الْعَيْنُ تَطْرِفُ

٧٦- وَسَعْدٌ إِذَا صَاحَ الْعَدُوُّ بِسَرْجِهِمْ أَبْوَا أَنْ يَهْدُوا لِلصَّيَاحِ فَأَزْحَفُوا
قوله: فأزحفوا أراد قاموا فلم يبرحوا لعزهم ومنعتهم، وإنهم لا يهولهم صياح العدو. ويروى فأوجفوا.

٧٧- دِيَارُ بَنِي سَعْدٍ وَلَا سَعْدٌ بَعْدَهُمْ عَفَّتْ غَيْرَ أَنْقَاءِ بَيْنَرَيْنِ تَعْرِفُ

[ومن روى بعد قوله ولم أنس قوله ديار نصب دياراً]. قوله: ديار بني سعد ولا سعد بعدهم يقول ليس بعدهم سعد من السعد. قال الأصمعي: إنما العرف في الرمال لتهدمها وليس كما يقول بعض الناس إنه أصوات الجن.

٧٨- إِذَا نَزَلَتْ أَسْلَافُ سَعْدٍ بِإِلَادِهَا وَأَثْقَالُ سَعْدٍ ظَلَّتِ الْأَرْضُ تَرْحُفُ

ويروى إذا ركبت سلاف سعد خيولهم. ويروى إذا تركت سلاف سعد بإلادها.

وقال الفرزدق^(٢) ليجري:

١- سَمُونَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْلِيهِ وَنَجْرَانُ أَرْضُ لَمْ تُدَيْثْ مَقَاوِلُهُ

قوله: سمونا يعني علونا. تديث ثوطاً وتذلل. مقاوله ملوكه. قال: ونجران أرض بين

(١) الوشيط: الغريب.

(٢) الديوان ص/ ٥٠٢ - ٥٠٨.

مكة واليمن، وكان أهلها نصارى فلما قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لا أترك بجزيرة العرب نصرايينا، أخرجهم عمر رضي الله عنه منها، وأقطعهم نجران هذه التي بسواد الكوفة التي سما لها الأقرع بن حابس قبيل الإسلام، فعنم وظفر، فافتخر الفرزدق على جرير فقال: سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْلِهِ يَعْنِي عَزَوْنَاهُمْ.

قال اليزبوعي: وقوله: سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْلِهِ فَإِنَّ الْمَأْمُورَ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلَّةَ بْنِ جَلْدِ بْنِ مَذْجَجِ أَغَارِ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ عَلَى بَنِي دَارِمٍ، فَأَصَابَ امْرَأَتَيْنِ مِنْ بَنِي زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ أُمَامَةً وَرَيْتَبَ.

قال: فَجَمَعَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بَنِي دَارِمٍ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ، فَأَصَابَ نَعِيمَةَ بِنْتَ الضُّبَابِ بْنِ كَعْبِ وَابْنَتَيْنِ لِأَتَسِ بْنِ الدِّيَّانِ، وَقَدْ وَلَدَتْ فِي بَنِي زُرَّارَةَ، فَفَخَّرَ بِيَوْمِ الْأَقْرَعِ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ وَهُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ، وَبِيَوْمِ الْكَلَابِ، وَهُوَ يَوْمٌ لَسَعْدِ وَالرُّبَابِ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ وَسَائِرِ مَذْجَجٍ وَنَهْدٍ وَجَزْمٍ، فَفَخَّرَ جَرِيرٌ عَلَى عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ^(١) الْعَامِلِيِّ فَقَالَ:

خَيْلِي الَّتِي وَرَدَتْ نَجْرَانَ ثُمَّ ثَنَّتْ يَوْمَ الْكَلَابِ بِوَزْدٍ غَيْرِ مَخْبُوسِ
قَدْ أَفَعَمَتْ وَادِيَّيْ نَجْرَانَ مُغْلِمَةً بِالذَّارِعِينَ وَبِالْحَيْلِ الْكِرَادِيسِ

قال وفخر الفرزدق أيضاً بيوم لعمر بن حدير بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم أغار فيه على بني الحارث بن كعب بنجران فقتل وسبا. قال: وقتل في هذا اليوم ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل عمراً ويزيد ومالكاً بني العزيل الحارثي. قال: وفي هذا اليوم يقول ضمرة:

تَرَكْتُ بَنِي الْعُزَيْلِ غَيْرَ فَخْرٍ كَأَنَّ لِحَاهُمْ تُمِغَتْ بِوَزْسِ^(٢)
هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ فَشَرَعْتُ فِيهَا بِسَيْفِي شُرْبَ وَارِدَةٍ لِخَمْسِ
قال وفي هذا اليوم يقول عبد العزيز بن جوال بن سلامة:

وَنِعْمَ رَأَيْسُ الْقَوْمِ عَمْرُو يَقُودُهُمْ بِنَجْرَانَ إِذْ لَأَقَى لِكَأَكَا مِنْ الْوَزْدِ
فَجَاءَ يَسُوقُ السَّبِيَّ مِنْهُمْ رِجَالُهُمْ مُعَلَّلَةً أَغْنَأَهُمْ فِي عَرَى الْقِدِّ
رجع إلى شعر الفرزدق:

٢- بِمُخْتَلِفِ الْأَصْوَاتِ تَسْمَعُ وَسَطَهُ كَرِرُ الْقَطَا لَا يَفْقَهُ الصَّوْتِ قَائِلُهُ

(١) عدي بن الرقاع: شاعر حضري من أهل دمشق، من عاملة إحدى قبائل قضاة عاصر جريراً وهاجاه، وكان مقدماً عند بني أمية، توفي سنة ٩٥ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٤٣.

(٢) تُمِغَتْ: صبغت، الورس: صبيغ أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه.

قوله: بِمُخْتَلِفِ الْأَصْوَاتِ يَرِيدُ سَمَوْنَا إِلَى نَجْرَانَ بِجَيْشٍ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ صَهِيلٍ وَرُغَايٍ وَشَحِيحٍ وَكَلَامِ النَّاسِ. وَالرَّرْزُ الصَّوْتُ الَّذِي لَهُ دَوِيٌّ لَا يُفْهَمُ، وَرِزُّ الْقَطَا يَعْنِي أَنَّ فِرْقًا مِنَ النَّاسِ فِيهِ وَدَوِيًّا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ.

٣- لَنَا أَمْرُهُ لَا تُعْرَفُ الْبُلُقُ وَسَطُهُ كَثِيرُ الْوَعَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَبَائِلُهُ^(١)
قوله: لَنَا أَمْرُهُ يَقُولُ: نَحْنُ أَمْرَاؤُهُ. وَقَوْلُهُ: لَا تُعْرَفُ الْبُلُقُ وَسَطُهُ يَقُولُ: لِأَنَّ الْبُلُقَ أَشْهَرُ الْخَيْلِ أَلْوَانًا فَإِذَا لَمْ تُعْرَفِ الْبُلُقُ فِيهِ، فَغَيَّرَهَا أَجْدَرُ أَنْ لَا يُعْرَفَ، وَذَلِكَ لِكثْرَةِ أَهْلِهِ وَخِيَلِهِ قَالَ: وَالْوَعَا اجْتِمَاعُ الْأَصْوَاتِ. قَالَ: وَمِثْلُ الْوَعَا الْوَحَا وَالْوَعَا مَقْصُورٌ كُلُّهُ.

٤- كَأَنَّ بَنَاتِ الْحَارِثِيَيْنِ وَسَطَهُمْ ظِبَاءٌ صَرِيمٌ لَمْ تُفَرِّجْ غَيَاطِلُهُ
وَلَمْ تُفَرِّقْ يُزَوَى. الصَّرِيمُ الرَّمْلُ يَنْقَطِعُ مِنَ الرَّمْلِ الْكَثِيرِ، وَالْغَيَاطِلُ الشَّجَرُ الْمُجْتَمِعُ، الْوَاحِدَةُ غَيَاطِلَةٌ. قَالَ: وَظَلَّمَ اللَّيْلُ غَيَاطِلُ أَيَّضًا. وَقَوْلُهُ: لَمْ تُفَرِّجْ غَيَاطِلُهُ يَقُولُ لَمْ يَتَفَرَّقْ بَعْضُ شَجَرِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَشَبَّهَ بَنَاتِ الْحَارِثِيَيْنِ بِالظَّبَاءِ الَّتِي تَسْكُنُ الرَّمْلَ.

٥- إِذَا حَانَ مِنْهُ مَنَزَلٌ أَوْقَدَتْ بِهِ لِأَخْرَاهُ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ أَوَائِلُهُ
وَيُرْوَى مَنَزَلُ اللَّيْلِ، أَوْقَدَتْ. وَالْيَفَاعُ الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ. وَقَوْلُهُ: لِأَخْرَاهُ يَقُولُ: إِذَا وَرَدَ أَوَّلُ الْجَيْشِ فَتَنَزَّلُوا مَنَزِلًا أَوْقَدُوا عَلَى شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَوْلُهُ لِأَخْرَاهُ: يَقُولُ: لِأَخْرَهُ مَنْ يَنْزِلُ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِيَهْتَدِيَ بِالنَّارِ مَنْ يَرِيدُ التَّزُولَ مِنَ الْمُسَافِرِينَ لِيَعْرِفُوا مَنْزِلَهُمْ بِالنَّارِ الَّتِي أَوْقَدُوهَا عَلَى هَذَا الْيَفَاعِ.

٦- تَظَلُّ بِهِنَّ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ مُعَضَّلًا وَتَجْهَرُ أَسْدَامَ الْمِيَاهِ قَوَائِلُهُ
وَيُرْوَى الْأَفْقُ. وَقَوْلُهُ: الْفَضَاءُ يَرِيدُ الْأَرْضَ الْوَاسِعَةَ الْبَعِيدَةَ الْأَقْطَارِ وَهِيَ النَّوَاجِي. وَقَوْلُهُ: مُعَضَّلًا يَقُولُ: تَضَيَّفَ عَنْهُ هَذِهِ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةَ الْبَعِيدَةَ الْأَقْطَارِ. وَالْأَسْدَامُ الْمِيَاهُ الْمُنْدَفِنَةُ قَالَ: وَذَلِكَ لَطَوِيلِ عَهْدِهَا بِالنَّاسِ، فَقَدْ دَفَنَتْهَا التُّرَابُ مِمَّا تَسْفِي الرِّيحُ التُّرَابَ عَلَى هَذِهِ الْأَبَارِ. يَقُولُ فَإِذَا جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُسَافِرُونَ يَرِيدُ الْجَيْشَ، فَأَظْهَرُوا هَذِهِ الْأَبَارَ، فَاسْتَقُوا مِنْهَا أَخْرَجُوا مَعَ الْمَاءِ الْقَلِيلِ الَّذِي فِيهِ مِنَ التُّرَابِ وَالطِّينِ، فَيَظْهَرُ لَهُمْ حَيْثُذِ، فَذَلِكَ الْجَهْرُ. يُقَالُ: مِنْ ذَلِكَ بَثْرُ جَهَيْرٍ وَمَجْهُورَةٌ إِذَا اسْتَفِيَتْ مِنْهَا الْمَاءُ فِيهِ الطِّينُ.

٧- تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثَّقَتْ لَهَا بِشِبَعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ مَنَازِلُهُ
قوله: تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ يَرِيدُ سِبَاعِ الطَّيْرِ الَّتِي تَطْلُبُ مَا تَأْكُلُ. قَالَ: وَالسَّخْلُ أَوْلَادُ الْخَيْلِ. يَقُولُ: إِذَا نَزَلُوا مَنَزِلًا أَزْلَقَتْ فِيهِ الْخَيْلُ، فَطَرَحَتْ أَوْلَادَهَا، فَإِذَا تَرَحَّلُوا عَنْهُ أَكَلَتْ

(١) الْبُلُقُ: الْوَاحِدُ أَبْلُقُ، النَّاقَةُ سُودَاءُ وَبِيضَاءُ.

الطَيْرُ أَوْلَادُ الخَيْلِ الَّتِي أَرْزَلَتْ فِي المَنَازِلِ . عَافِيَاتُ الطَّيْرِ الَّتِي تَغْفُو تُجْهِضُ أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ وَاللُّغُوبِ . [وَالهَاءُ فِي المَنَازِلِ لِلجَيْشِ] .

- ٨ - إِذَا فَرَعُوا هَزَّوْا لِوَاءِ ابْنِ حَابِسٍ
٩ - سَعَى بِتِرَاتٍ لِلْعَشِيرَةِ أَذْرَكَتْ
١٠ - فَأَذْرَكَهَا وَأَزْدَادَ مَجْدَادٍ وَرِفْعَةَ
١١ - أَرَى أَهْلَ نَجْرَانَ الكَوَاكِبَ بِالضُّحَى
١٢ - وَصَبَّحَ أَهْلَ الجَوْفِ وَالجَوْفُ آمِنٌ
١٣ - فَظَلَّ عَلَى هَمْدَانَ يَوْمَ أَنَاهُمْ
١٤ - وَكِنْدَةَ لَمْ يَثْرُكَ لَهُمْ ذَا حَفِيظَةَ
١٥ - وَأَهْلَ حَبُونَا مِنْ مُرَادٍ تَدَارَكَتْ
ويروى وأهل بالرفع . وقوله : وأهل حبونا من مراد قال : حبونا أرض مراد خاصة .

- ١٦ - صَبَخَنَاهُمْ الجُرْدَ الجِيَادَ كَأَنَّهَا
قوله : أَجَادِلُهُ الأَجَادِلُ الصُّقُورُ الوَاحِدُ أَجْدَلٌ . قال : وقد جعلوا البازي أجدلاً أيضاً .
قال : وَالظَّلَّ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ وَالثَّبَاتِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَظَلٌّ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] وَهُوَ النَّدَى يَقُولُ : فَإِنْ لَمْ يُصِيبْ هَذَا الشَّجَرَ وَالثَّبَاتَ مَطَرٌ فَظَلٌّ ، أَي فَنَدَى .

- ١٧ - أَلَا إِنَّ مِيرَاتِ الكَلْبِيِّ لِابْنِهِ
قال : الرُّبْقُ الحَبْلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ المِعْزَى وَغَيْرُهَا . وَالثَّلَّةُ الضَّانُ .
١٨ - فَأَقْبَلَ عَلَى رِبْقِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا
١٩ - تَسْرِبَلُ نُوْبَ اللُّؤْمِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
[أَرَادَ قَصِيرَ الدَّرَاعَيْنِ وَالأَنَامِلِ لثِيْمَهُمَا] .
٢٠ - كَمَا شَهَدَتْ أَيْدِي المَجُوسِ عَلَيْهِمْ
بِأَعْمَالِهِمْ وَالحَقُّ تَبْدُو مَحَاصِلُهُ

(١) الترات: الوحدة ترة، الثار.

(٢) الجوف: أرض لبني سعد، ودرب الجوف بالبصرة، الدنيا: صغار الجراد.

(٣) المَعْقَلُ: الحصن، الحفيظة: الصمود في مواقف القتال.

(٤) الرُّبْقُ: الواحدة ربقة، حبل فيه عدة عُراً تُشَدُّ بِهِ البَهِمُ .

ويروى ثُبُلَى مَحَاصِلُهُ . مَحَاصِلُهُ حَمْلُهُ . كما يقال : حَصَلَ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا أَي بَقِيَ عَلَيْهِ وَصَارَ مُلَازِمًا لَهُ .

وَيَهْجُونَنِي وَالذَّهْرُ جَمٌّ مُجَاهِلُهُ
بِرَجْلَيْ هَجِينٍ وَأَسْتِ عَبْدٍ تُعَادِلُهُ^(١)

٢١ - عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَدْعُونَ إِلَى أَبِي
٢٢ - أَنَانِي عَلَى الْقَفَسَاءِ عَادِلٍ وَطَبِيهِ
ويروى بَخْضِي لَنِيْمٍ وَأَسْتِ عَبْدٍ .

أَبُوكَ لَسِيْمٍ رَأْسُهُ وَجَحَافِلُهُ
كَشَلْشَالٍ وَطَبٍ مَا تَجِفُّ^(٢) شَلْشِلُهُ
قُرَاسِيَّةٌ كَالْفَخْلِ يَضْرِفُ^(٣) بَازِلُهُ
فَأَعْيَاكَ وَأَشْتَدَّتْ عَلَيْكَ أَسَافِلُهُ
وَلَا أَنْتَ عَمَّا قَدْ بَنَى اللهُ عَادِلُهُ

٢٣ - فَقُلْتُ لَهُ رُدِّ الْحِمَارَ فَإِنَّهُ
٢٤ - يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي جَرِيرٌ لِعَابِهِ
٢٥ - لِيَغْمِرَ عِرْزًا قَدْ عَسَا عَظُمَ رَأْسِهِ
٢٦ - بَنَاهُ لَنَا الْأَعْلَى فَطَالَتْ فُرُوعُهُ
٢٧ - فَلَا هُوَ مُسْطِيعٌ أَبُوكَ أَرْتِقَاءَهُ

عَمَّا يَرِيدُ عَنِ الَّذِي قَدْ بَنَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

فَرُمٌ حَضَنًا فَانْظُرْ مَتَى أَنْتَ نَاقِلُهُ
فَرُدُّ وَلَمْ تَزْجِعْ بِتُجْحِجِ رَسَائِلُهُ
تَفَرَّقَ بِالْعِضْيَانِ عَنْهُ عَوَاذِلُهُ^(٤)
بِأَرْعَنٍ مِثْلِ الطُّودِ حَمٌّ صَوَاهِلُهُ

٢٨ - فَإِنْ كُنْتَ تَزْجُو أَنْ تُوَازِنَ دَارِمًا
٢٩ - وَأَرْسَلَ يَزْجُو ابْنُ الْمَرَاغَةِ صَلْحَنَا
٣٠ - وَوَلَّاقَى شَدِيدَ الدَّرِّ مُسْتَحْصِدَ الْقَوَى
٣١ - إِلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَطَبْنَا بَنَاتِهِمْ

قوله : بِأَرْعَنٍ يَعْنِي جَيْشًا كَثِيرَ الْأَهْلِ وَالسَّلَاحِ ، وَإِنَّمَا شُبِّهَ بِالْجَبَلِ وَهُوَ الرَّعْنُ ، وَيُقَالُ : الرَّعْنُ هُوَ أَنْفُ الْجَبَلِ ، وَالطُّودُ الْجَبَلُ أَيْضًا الْعَظِيمُ ، وَالرَّعْنُ الْقِطْعَةُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ : جَمٌّ أَي كَثِيرٌ . وَصَوَاهِلُهُ يَعْنِي صَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَجَمٌّ كَثِيرٌ كَمَا يُقَالُ قَدْ جَمَّتِ الْبَيْتُرُ ، وَذَلِكَ إِذَا كَثُرَ مَاؤُهَا . قَالَ وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ : قَدْ خَطَبْنَا بَنَاتِهِمْ يَقُولُ غَزَوْنَا بِهَذَا الْجَيْشِ الْكَثِيرِ الْأَهْلِ فَسَيِّئَانَهُنَّ بِرِمَاجِنَا .

٣٢ - إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا أَنْكَحْتَنَا رِمَاحَنَا
مِنَ الْحَيِّ أَبْكَارًا كِرَامًا عَقَائِلُهُ^(٥)
وَعَقَائِلُهُ كِرَائِمُهُ . قَالَ : وَعَقِيلَةُ الْقَوْمِ كَرِيمَتُهُمْ .

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان .
(٢) الشلشال : من شلشل الماء : قطر . الوطب : سقاء اللين .
(٣) القراسية : العظيم من الفحول .
(٤) مستحصد القوى : شديد قتل الحبال ، الدرء : الدفاع .
(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان .

٣٣- وَبِنْتِ كَرِيمٍ قَدْ نَكَحْنَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا خَاطِبٌ إِلَّا السُّنَانُ وَعَامِلَةٌ^(١)
قال الأصمعي: عاملُ الرُّمَحِ قَدْرُ الثُّلُثِ مِنْ أَوَّلِهِ.

٣٤- وَأَنْتُمْ عَضَارِيطُ الْخَمِيسِ عَتَادُكُمْ إِذَا مَا عَدَا أَرْبَاقُهُ وَحَبَائِلُهُ

العَضَارِيطُ التُّبَاعُ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْجَيْشِ وَهُوَ الْخَمِيسُ. وَقَوْلُهُ: عَتَادُكُمْ يَرِيدُ أَدَاتِكُمْ. الْأَرْبَاقُ وَهِيَ الْجِبَالُ الَّتِي تُزْبِقُ بِهَا الْعَتَمُ يَنْسِبُهُمْ إِلَى أَنْتَهُمْ رِعَاةُ الْعَتَمِ يَعْتَرِهِمْ بِذَلِكَ.

٣٥- وَإِنَّا لَمَتَاعُونَ نَحْتُ لِوَائِنَا جِمَانًا إِذَا مَا عَادَ بِالسَّيْفِ حَامِلَةٌ

٣٦- وَقَالَتْ كُلَيْبٌ قَمَشُوا لِأَخِيكُمْ فَمَشُوا

٣٧- فَهَلْ أَحَدٌ يَأْتِنُ الْمَرَاغَةَ هَارِبٌ مِنَ الْمَوْتِ إِنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ نَائِلُهُ

ويروى فَهَلْ أَحَدٌ يَأْتِنُ الْأَتَانَ بِوَائِلٍ مِنَ الْمَوْتِ إِنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ قَاتِلُهُ. بِوَائِلٍ بِنَاجٍ.

٣٨- فَإِنِّي أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ ذَاهِبٌ بِنَفْسِكَ فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ مُحَاوِلُهُ

ويروى مُزَايِلُهُ أَي مُفَارِقُهُ. وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو مُزَاوِلُهُ.

٣٩- أَنَا الْبَدْرُ يُغْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فَالْتَمِسْ بِكَفِّكَ يَا أَبْنَ الْكَلْبِ هَلْ أَنْتَ نَائِلُهُ

٤٠- أَتَخْسِبُ قَلْبِي خَارِجًا مِنْ حِجَابِهِ إِذَا دُفُّ عَبَادٍ أَرْتَتْ جَلَّالُهُ

ويروى إِذَا مَا أَبْنُ مِنْجَارٍ أَرْتَتْ جَلَّالُهُ. قَالَ: ابْنُ مِنْجَارٍ: فَرَسُ عَبَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ

الْحَبْطِيِّ. قَالَ وَكَانَ يَرْكَبُهُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: وَكَانَ عَبَادٌ عَلَى شُرْطَةِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ.

٤١- فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَمَالِ بْنِ مَالِكٍ لِأَيِّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ جَعَائِلُهُ^(٣)

إِنَّمَا جَعَلَهُ مَالِكُ بْنُ مَالِكٍ يَرِيدُ الْمَالِكِينَ مَالِكُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ، [وَمَالِكُ بْنُ زَيْدٍ

مُنَاةً]، يُقَالُ لِهَما الْمَالِكَانِ. وَقَوْلُهُ أَمَالِ بْنِ مَالِكٍ يَرِيدُ مَالِكُ بْنُ حَنْظَلَةَ. قَالَ: وَالْجَعَائِلُ الرَّشَى الْوَاحِدُ جَعَالَةٌ.

٤٢- أَفِي قَمَلِي مِنْ كُلَيْبٍ هَجْوَتُهُ أَبُو جَهْضَمٍ تَغْلِي عَلَيَّ مَرَاجِلُهُ^(٤)

أَبُو جَهْضَمِ عَبَادُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْحَبْطِيِّ.

٤٣- أَحَارِثُ دَارِي مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَهَا وَكُنْتُ أَبْنُ أَخْتٍ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) قمشوا: أعينوا.

(٣) الجعائل: الضرائب من المال.

(٤) القملي: المنسوب إلى القمل لكثرة ما فيه منه.

قوله ابن أُخْتِ أراد أسماء بنت مُخَرَّبَةَ أُمُّ وَوَلَدِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَهِيَ نَهْشَلِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ: **ابن أُخْتِ** يعني الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المَخْزومي أَخَا عَمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(١) الشَّاعِرِ وَوَلَدَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرَّبَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ فَجَعَلَهُ ابْنَ أُخْتِ قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ مُخَرَّبَةَ هِيَ أُمُّ أَبِي جَهْلٍ عَمْرٍو بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. قَالَ: وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ فَلَقَّبَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ الْقُبَاعَ، قَالَ وَذَلِكَ مَرًّا بِقَوْمٍ يَكِيلُونَ بِقَفِيزٍ فَقَالَ إِنَّ قَفِيزَكُمْ لَقُبَاعٌ أَي كَبِيرٌ وَاسِعٌ [وله يقول الشاعر:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُزَيْتَ خَيْرًا أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ
 ٤٤ - وَأَنْتَ أَمْرٌو بِطُحَاءٍ مَكَّةَ لَمْ يَزَلْ بِهَا مِنْكُمْ مُعْطِي الْجَزِيلِ وَفَاعِلُهُ
 ٤٥ - فَكُلْنَا لَهُ لَا تُشْمِتَنَّ عَدُوْنَا وَلَا تَنْسَ مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ تُوَاصِلُهُ
 وَيُرَوَّى مِنْ أَخْلَاقِنَا مَا نُحَامِلُهُ أَي نُكَافِيهِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: نُجَامِلُهُ وَليْسَ لِتُحَامِلُهُ هَا هُنَا مَعْنَى .

٤٦ - فَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ
 يعني زياد بن^(٢) أبي سُفْيَانَ. قَالَ وَكَانَ مِنْ خَبَرِ زِيَادٍ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُنْهَبَ أَحَدٌ مَالَهُ نَفْسُهُ، وَإِنَّ الْفَرَزْدَقَ أَنْهَبَ مَالَهُ بِالْمَرْبِدِ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ بَعَثَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمَ لِيَبِيعَهَا فَبَاعَهَا، وَأَخَذَ ثَمَنَهَا، فَعَقَدَ عَلَيْهِ مِطْرَفَ خَزْزٍ كَانَ عَلَيْهِ فَقَالَ قَائِلٌ: (ويقال قالت له امرأة) لَشُدُّ مَا عَقَدْتَ عَلَى دَرَاهِمِكَ هَذِهِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَالِبٌ مَا فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ. فَحَلَّهَا، ثُمَّ أَنْهَبَهَا وَقَالَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ. قَالَ وَبَلَغَ ذَلِكَ زِيَادًا فَبَالَغَ فِي طَلْبِهِ فَهَرَبَ فَلَمْ يَزَلْ زِيَادٌ فِي طَلْبِهِ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ كُلُّ مَبْلَغٍ لِيُعَاقِبَهُ عَلَى مَا صَنَعَ، وَقَدْ نَهَى زِيَادٌ فِي ذَلِكَ أَلَّا يَفْعَلَهُ أَحَدٌ وَكَانَ زِيَادٌ إِذَا قَالَ شَيْئًا وَفَى بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي هَرَبِهِ ذَلِكَ يَطُوفُ فِي الْقَبَائِلِ وَالْبِلَادِ حَتَّى مَاتَ زِيَادٌ.

٤٧ - فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ سَبْعِينَ حِجَّةً وَلَوْ نُشِرَتْ عَيْنُ الْقُبَاعِ وَكَاهِلُهُ
 وَيُرَوَّى وَلَوْ كُسِرَتْ، وَقَوْلُهُ وَلَوْ نُشِرَتْ يَرِيدُ دَهَبَتْ.

قَالَ وَقَدْ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَجَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ وَالْحَوْزُ بْنُ قُدَامَةَ الْعَبْسَمِيِّ، وَالْحَتَّاتُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ أَبِي الْمَنَازِلِ أَحَدُ بَنِي حُوَيِّ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَعْطَى الْحَتَّاتَ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا كَانُوا فِي الطَّرِيقِ سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَأَخْبَرُوا بِجَوَائِزِهِمْ

(١) هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن مخزوم القرشي، أشهر شعراء الغزل في تاريخ الشعر العربي. توفي سنة ٩٣ هـ. العصر الإسلامي ص/٣٤٩.

(٢) هو زياد بن أبيه، ولدته جارية واختلفوا في أبيه، كان داهية بليغاً، قربه معاوية وأعلن أنه أخوه من أبيه فولاه العراق وغيرها. توفي سنة ٥٣ هـ. انظر الدولة العربية الكبرى ص/٤٤ وانظر ابن الأثير ج/٣/٢٢٢.

فرجع الحُتاتُ إلى معاوية قال ما رُدُّكَ يا أبا مُنازل؟ قال: فَضَخْتَنِي فِي تَمِيمٍ أَمَا حَسْبِي بِصَحِيحٍ أَمْ لَسْتُ ذَا سِنٍّ، أَمْ لَسْتُ مُطَاعاً فِي عَشِيرَتِي؟ قال: بلى قال فما بالُكَ أخصستَ بي دونَ القومِ فقال: إني اشتريتُ من القومِ دينهم، ووَكَلْتُكَ أنتَ إلى دينِكَ ورأيكَ في عُثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ رضي الله عنه، وكان عُثْمَانِيًّا فقال له: وأنا فأشترِ مِنِّي ديني فأمرَ له بتمامِ الجائزةِ للقومِ، وطُعنَ في جَهازِهِ فماتَ فحَبَسَهَا معاوية. فقال الفرزدق في ذلك^(١):

أبوكَ وَعَمِّي يَا مُعاوِيَ أوزنا	ثُراثاً (فِيخْتازُ الثُراثُ) ^(٢) أَقارِبُهُ
فما بالُ مِيراثِ الحُتاتِ أَخَذْتَهُ ^(٣)	وميراثُ حَزْبِ جامِدُ لَكَ ذائِبُهُ
فَلَوْ كانَ هذا الأَمْرُ في جاهِلِيَّةِ	عَلِمْتَ مِنَ المَرَّةِ القليلُ حَلابِئُهُ ^(٤)
وَلَوْ كانَ في دِينِ سِوَى ذَا شَنِئْتُمْ	لنا حَقُّنا أَوْ غَضُّ بالماءِ شاربُهُ ^(٥)
وَقَدْ رُمْتَ أَمراً يا مُعاوِيَ دونَهُ	حَياطِطُ عِلوودُ صِعابِ مَرابِئِهِ ^(٦)
وما كُنْتُ أُعْطِي التُّصْفَ عَن غيرِ قُدْرَةٍ	سِواكَ وَلَوْ مالَتْ عَلَيَّ كَتائِبُهُ ^(٧)
أَلَسْتُ أَعزُّ النَّاسِ قَوماً وَأُسْرَةَ	وَأَمَنَعَهُمْ جاراَ إِذا ضَيِّمَ جانِبُهُ
وما وَلَدْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ	كَمِثْلِي حِصانُ في الرِّجالِ يُقارِبُهُ
أبي غالِبٍ والمَرَّةُ صَغِصَعَةُ الَّذِي	إلى دارِمِ يَنمِي فَمَنْ ذَا يُناسِبُهُ ^(٨)
وَبِنْتِي إلى جَنبِ الثُّرَيَّا فِناؤُهُ	وَمِنْ دونِهِ البَدْرُ المُضِيءُ كِواكِبُهُ
أنا أَبْنُ الجِبالِ الشُّمِّ في عَدَدِ الحِصَى	وعِزُّ الثُّرى عِزِّي فَمَنْ ذَا يُحاسِبُهُ
أنا أَبْنُ الَّذِي أَحْيَى الرِّويْدَ وِضامِناً	عَلَى الدَّهْرِ إِذْ عَزَّتْ لِدَهْرِ مَكاسِبُهُ
وَكَمْ مِنْ أبٍ لي يا مُعاوِيَ لَمْ يَزَلْ	أَعزُّ يُباري الرِّيحَ ما أزوَرَ جانِبُهُ ^(٩)
نَمَتْهُ فُرُوعُ المَاليكِينِ وَلَمْ يَكُنْ	أبوكَ الَّذِي مِنْ عَبدِ شَمْسٍ يُقارِبُهُ

(١) الديوان ص/٤٩.

(٢) في الديوان ص/٤٩: فأولى بالثراث.

(٣) في الديوان ص/٥٠: أكلته.

(٤) الحلاب: الأنصار من الأقارب.

(٥) وردت رواية البيت في الديوان ص/٥٠:

(٦) الخياطف: الواحد خيطف، سرعة انجذاب السير كأنه يخطف في مشيه عنقه. لأدتيه أو غصن بالماء شاربه

(٧) العلوود: الصلب الشديد من كل شيء.

(٨) التصف: الخضوع والانتصاف.

(٩) ينمي: يتسب.

(٩) ازور: انحرف ومال.

تَرَاهُ كَنَضِلِ السَّيْفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَرِيماً تَلْقَى ^(١) الْمَجْدَ مَا طَرَّ شَارِبُهُ
طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ مُذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ قُصِيَّ وَعَبْدُ الشَّمْسِ مِمَّنْ يُخَاطِبُهُ

فَرَدَّ ثَلَاثِينَ أَلْفًا عَلَى وَرَثَتِهِ، فَكَانَ هَذَا أَيْضًا قَدْ أَغْضَبَ زِيَادًا عَلَيْهِ، قَالَ فَلَمَّا اسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ نَهْشَلٌ وَقُقَيْمٌ إِزْدَادَ عَلَيْهِ غَيْظًا، فَطَلَبَهُ، فَهَرَبَ، فَأَتَى عَيْسَى بْنَ خُصَيْلَةَ بْنَ مُغِيثِ بْنِ نَضْرِ بْنِ خَالِدِ الْبَهْرِيِّ أَحَدِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَالْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطِ بْنِ خَالِدِ السُّلَمِيِّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى بْنِ خُصَيْلَةَ قَالَ: لَمَّا اطَّرَدَ زِيَادُ الْفَرَزْدَقِ جَاءَ إِلَى عَمِّي عَيْسَى بْنِ خُصَيْلَةَ لِيَلًا فَقَالَ: يَا أَبَا خُصَيْلَةَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَخَافَنِي، وَإِنَّ صَدِيقِي وَجَمِيعَ مَنْ كُنْتُ أَزْجُوهُ قَدْ لَفَظُونِي، وَإِنِّي أَتَيْتُكَ لَتُعَيِّبَنِي عِنْدَكَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ، فَكَانَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أَلْحَقَ بِالشَّامِ قَالَ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَقْمَتَ فِي الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ، فَإِنْ شَخِصْتَ فَهَذِهِ نَاقَةٌ أَرْحِيئُ أُمَّتُكَ بِهَا، قَالَ: فَرَكِبَ بَعْدَ لَيْلٍ وَبَعَثَ عَيْسَى مَعَهُ حَتَّى جَاوَزَ الْبَيْوتَ، قَالَ وَأَصْبَحَ وَقَدْ جَاوَزَ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ:

كَفَانِي بِهَا الْبَهْرِيُّ حُمْلَانٌ مِنْ أَبِي قَتَى الْجُودِ عَيْسَى ذُو الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى ^(٢)
وَمَنْ كَانَ يَا عَيْسَى يُؤْتَبُ صَنِيفُهُ
وَقَالَ تَعَلَّمْ أَنَّهَا أَرْحِيئَةُ
فَأُصْبِحُ وَالْمُلْقَى وَرَائِي وَحَنْبِلُ
(تَزَاوَرُ عَنْ) ^(٧) أَهْلِ الْحَقْفِيرِ كَأَنَّهَا
رَأَتْ عَيْنَهَا رُؤْيَةً وَأَنْجَلَى لَهَا
مِنْ النَّاسِ وَالْجَانِي تَخَافُ جَرَائِمُهُ
إِذَا الْمَالُ لَمْ تَرْفَعْ بِخَيْلًا كَرَائِمُهُ
فَضِيْفُكَ مَحْبُورٌ هَنِيءٌ مَطَاعِمُهُ ^(٣)
وَأَنَّ لَهَا اللَّيْلَ الَّذِي أَنْتَ جَاشِمُهُ ^(٤)
وَمَا صَدَرَتْ حَتَّى عَلَا ^(٥) اللَّيْلُ عَاتِمُهُ ^(٦)
ظَلِيمٌ تَبَارَى جُنْحَ لَيْلٍ نَعَائِمُهُ ^(٨)
بِهِ الصَّبْحُ عَنْ صَعْلِ أَسِيلٍ ^(٩) مَخَاطِمُهُ

(١) في الديوان ص/ ٥١: تلاقى.

(٢) في الديوان ص/ ٥٣٣: الندى.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٤) الأرحبية: المنسوبة إلى أرحب، وهو فعل مشهور.

(٥) في الديوان ص ٥٣٤: تلا.

(٦) الملقى وحنبل: موضعان.

(٧) في الديوان ص/ ٥٣٩: فمرت على.

(٨) الظليم: ذكر النعام.

(٩) رواية البيت في الديوان ص/ ٥٣٤:

رَأَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهَا رُؤْيَةً، وَأَنْجَلَى لَهَا الصَّبْحُ عَنْ صَعْلِ أَسِيلٍ مَخَاطِمُهُ
وَالصَّل: الصغير الرأس، والمخاطم: الواحد أخطم: مقدم أنف الدابة.

كَأَنَّ شِرَاعاً فِيهِ مَجْرَى زِمَامِهَا
(إِذَا أَنَا جَاوَزْتُ الْغَرِيْنَيْنِ)^(٢) فَأَسْلَمِي
وقال الفرزدق في ذلك^(٣) أيضاً:

تَدَارَكْنِي أَسْبَابُ عَيْسَى مِنَ الرَّدَى^(٤)
وِنِعْمَ الْفَتَى عَيْسَى إِذَا الْبُرْلُ حَارَدَتْ
نَمَّتْهُ النَّوَاصِي مِنْ سُلَيْمٍ إِلَى الْعَلَى
(هُمَا أَشْرَفَا)^(٥) فَوْقَ الْبِنَاءِ وَأَثْلَا
بِحَقِّكَ تَحْوِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَجِدْ
وَأَنْتَ الَّذِي أَمْسَسْتَ نِزَارَ تُعِيدُهُ
فِدَى لَكَ نَفْسِي يَا أَبْنَ نَضْرٍ وَالْوَالِدِي
سَأْتِنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي (وَأَرْبُهُ)^(٦)
نَمَاكَ مُغِيثٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
(هُمُ الْغُرُّ وَالْكَهْفُ)^(٨) الَّذِي يُتَّقَى بِهِ
وَبَلَغَ زِيَاداً أَنَّهُ شَخْصٌ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ بِنَ زَهْدَمِ أَحَدَ بَنِي مَوْءَلَةَ بِنِ فُقَيْمٍ فِي طَلْبِهِ.

قال أَعْيُنُ: فَطَلَبَهُ فِي بَيْتِ نَضْرَانِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا ابْنَةُ مَرَارٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ تَنْزِلُ
فُصَيْيَةَ كَاطِمَةَ، قَالَ: فَسَلَّتهُ مِنْ كِسْرِ بَيْتِهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١٠):

أَبْنَيْتُ ابْنَةَ الْمَرَارِ هَتَكْتُ تَبْتَعِي
وما يُبْتَعَى تَحْتَ الثُّوبِ أَمْثَالِي^(١١)

(١) في الديوان ص/٥٣٣: من الساج لولا خطمها وبلاعمه. والساج: الطيلسان الواسع المدور.

(٢) في الديوان ص/٥٣٤: إذا ما أتى دوني الغريان. والغريان وفلج: موضعان.

(٣) الديوان ص(١٥١ - ١٥٢).

(٤) في الديوان ص/١٥٠: حياتي بها البهزي نفسي فداؤه. والبهزي: لقب الممدوح.

(٥) في الديوان ص/١٥١: وهم شرفوا.

(٦) الطريف والمتلد: المال المكتسب حديثاً والموروث قديماً.

(٧) في الديوان ص/١٥١: وأعدّه.

(٨) في الديوان ص/١٥١: هم معقل العز.

(٩) المآود: الدواهي والمصائب.

(١٠) الديوان ص/٤٢٩.

(١١) رواية البيت في الديوان ص/٤٢٩:

ولا يبتغي تحت الحويات أمثالي

أتيت ابنة الممرار تهتك سترها

ولكن بُغائي إن أزدت لقاءنا
فإنك لو لا قيتني يا ابن زهدم
فضاء الصحارى لا أختباء بأذغال
لأبت شعاعياً على شر تمثال
وزعم عصام أنها ربيعة بنت المزار بن سلمة العجلي، وأنها أم أبي النجم الراجر هي
التي ألجأت الفرزدق.

فأتى مية الضبية في هربه من زياد فاستحملها فلم تحمله، فأتى عزيزة من بني
ذهل بن ثعلبة فحملته وزودته تغوضاً، فقال في ذلك:

لأخت بني ذهل عداة لقيتها
أتتنا بتغوض وأفقرنا أبنها
عزيرة فينا منك يا مي أرغب
مروحاً برجلتيها تجول وتذهب
وقالت لنا أهلاً وسهلاً وزودت
جنى النخل أو ما زودت هو أطيب
أبوها ابن عم الشعثمين وحسبها
إذا كان من أشياخ ذهل لها أب
قال أبو عبيدة: قال يسمعون بن عبد الملك: فأتى الروحاء، فنزل في بكر بن وائل
فأمن وقال في ذلك^(١):

قد ميئت بين المسير فلم تجد
يعني ناقته لم تجد من يستر عورتها إلا بكر بن وائل^(٢).

أعف وأوفى ذمة يعقدونها
إذا وازنت شم الذرى بالكواهل^(٣)
[أي صارت الأسنمة كالحوارك من الجذب وقلة المرعى].

فقلت لها سيرى إليهم فإنهم
حجازاً لمن يخشى مليم الزلازل^(٤)
[أي الحصن الذي يحتجزون به من العدو. يقول: من خشي انهدام الزلازل عليه
استجار بهؤلاء فأمن].

فسارت إلى الأجفار خمساً فأصبحت
مكان الثريا من يد المتناول
[يعني خمس ليال. يقول: لا يصل إليها من يتناولها هي مع الثريا].

(١) ديوان الفرزدق: ص/٤٤٣.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

(٣) تبغت جوراً في معد فلم تجد
رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

(٤) أبر وأوفى في ذمة يعقدونها
رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

إليهم، فأمتهم فإني وجدتهم
حجازاً لمن يخشى اصطفاق الزلازل

وما ضَرَّهَا إِذْ جَاوَزَتْ فِي بِلَادِهَا بَنَى الْحِضْنَ مَا كَانَ أَخْتِلَافَ الْقَبَائِلِ
يعني بالحِضْنِ: ثعلبة بن عكابة الأغرّ. [يقول: إِذَا سَكَنْتَ هَذِهِ النَّاقَةَ فِي بَنِي الْحِضْنِ
لَمْ يَضُرَّهَا مَا كَانَ فِي الْقَبَائِلِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ].

بِهِمْ يُخَسِّمُ الْعِرْقُ النَّعُورُ وَيُمْتَرَى بِهِمْ قَادِمًا مَخْشِيَّةَ السَّيِّءِ بَازِلِ^(١)
[يُمْتَرَى أَي يُخْتَلَبُ. وَالْقَادِمَانِ خِلْفَانِ فِي مُقَدِّمِ الضَّرْعِ، وَيُرْوَى قَادِمًا مَحْفُوظَةً الدَّرُّ
نَاهِلٍ، وَيُرْوَى مَخْشِيَّةَ السُّنِّ أَي حَزْبٍ قَدْ أَسَنَّتْ وَيَزَكَّتْ، فَشَبَّهَهَا بِنَاقَةٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ
وَضَرَبَهَا مَثَلًا لِلْحَزْبِ].

وَمَخْبُوسَةٍ فِي الْحَقِّ ضَامِنَةَ الْقِرَى عَرُوفٌ أَوَابِيهَا جِبَالُ الْمَعَاقِلِ^(٢)
[أَي حُبِسَتْ عَلَى قَضَاءِ الْحَقِّ وَالضِّيَافَةِ، وَالْعَرُوفُ وَالْعَارِفُ سَوَاءٌ، أَوَابِيهَا أَي الَّتِي لَمْ
تَلْقَحْ، وَالْجِبَالُ جِبَالُ الْمَعَاقِلِ هِيَ الَّتِي تُقَرَّنُ بِهَا فِي الدِّيَاتِ، فَمَنْ أُعْطِيَ مِنْهَا بَعِيرًا حَطَمَهُ بِحَبْلِ.
إِلَى الصَّيْدِ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرُو بْنِ مَرْثَدٍ أَنَاخَتْ لَبُونِي عِنْدَ خَيْرِ الْمَنَاهِلِ
وَأَنْخَتْ قَلُوصَى أَي بَرَكَتْ، الْمَنَاهِلُ الْمَشَارِبُ. يَقُولُ: أَوْرَدْتُهَا خَيْرَ الْمَشَارِبِ مِنْ
جُودِكَ وَكَرَمِكَ.

إِلَى مَغَشْرِ لَا يَزْهَبُ الضَّنِيمَ جَارُهُمْ قَدِيمًا وَلَا يَزْمُونَهُ بِالْعَوَائِلِ^(٣)
أَي الدَّوَاهِي:

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَأَبْنٍ سَيِّدٍ وَمَنْ قَائِلٍ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ فَاصِلٍ
وَعِنْدَ الْمَحَافِلِ، فَاصِلٌ يَفْصِلُ بِالْحَقِّ وَيَخْجُمُ بِهِ.
وَمِنْ فَاعِلٍ يَغْشَى الْأَرَامِلَ سَنِيْبُهُ يُعَارِضُ أَزْوَاحَ الصَّبَا كَالْمُخَايِلِ^(٤)
الْمُخَايِلُ أَي الْمُبَارِي.
وَقَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ زُمَيْلَةَ يَنْقُضُهَا:

إِنَّ تَمِيمًا شَرُّهَا وَأَذْلُهَا وَأَلْأَمُّهَا جِيرَانُ بَكْرِ بْنِ وائِلِ
وَلَسْتُ بِرَوَاحٍ يَرُوعُ لِظَهْرِهِ إِذَا زَبَنَتْهُ الْحَزْبُ ذَاتُ الثَّلَاتِلِ

(١) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

بكم قادمًا مخشية الدرباهل

بكم يحسم الداء العياء ويتقى

(٢) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

يعارض أيام الصبا كالمخائل

ومن ماجد تغشى الأرامل بيته

والرَوَاحِ الخَدَّاعِ. أَي يَنْهَزمُ يُعَيِّرُ الفرزدقَ بِهَرَبِهِ من زِيادِ واستجارَتِهِ بِغيرِ قومه يقول
لستُ مَمَّن يَروغُ ويُوَلِّي العَدُوَّ ظَهْرَهُ. التَّلَائِلُ الشَّدائدُ الواحدة تَلْتَلَةٌ.

وَتَسألُنِي عِجْلَ عَلَيِّهَا جِعالَةَ وَلَم تَكْ تُسَقِّ قَبْلَها بِالجِعالِ
عَلَيِّها على الإبلِ. يقول: لَم تَكُن إبلي عودتُ أَنْ تُسَقِّ بِالجِعالِ، ولكن بِعِزِّي
ومَنَعَتِي كَأَنه وَرَدَ عليهم، فقالوا لا نَدْعُكَ تُسَقِّي إلا بِرِشوةٍ وهي الجِعالَة.

وقَد كانَ يُزوي أَوَّلَ القَوْمِ فارِطِي إذا ظَمِئتُ دَلُو اللُّثامِ التَّنابِلِ
والفارِطُ الذي يتقدَّم القومَ فيُضِلِّحُ لهم الدِّلاءَ والأزْشِيَةَ، ظَمِئتُ أَي قَلَّ ماؤها، التَّنابِلُ
هم الذين لا خَيْرَ فيهِم لا يَثوونَ على طَحْمَةِ الوادي (وهي كَثرتُه) لأنَّ الأقبِياءَ والأشِدَّاءَ
تَرَبُّبُهُم عن ذلك.

وَبأَها الرِّوَادُ أَنْ يِلادَها أَلتُّ عَلَيِّها دِيمَةَ بَعْدَ وإِبلِ
أَي أمْطَرَتْ وأقامتُ هذه الإبلُ بِلادَها.
تُبْرَكُ بِالْمِيثِ الدِّماتِ وتَتَّقِي عِداها بِرأسِ مِن تَمِيمِ وكاهِلِ
وتُنزَلُ بِالْمِيثِ أودِيَةَ سَهْلَةَ.

إذا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدِ ومالِكِ وَجِيدَ لَها ما بَيْنَ قَلَجِ وحائِلِ
سَعْدُ هو ابنُ يَزِيدَ، جِيدَ لَها من المَطَرِ الجَوْدِ، ويروى وَغَيرَ لَها أَي مُطِرَ لَها فَنَبَّتْ
المَراعيَ عَنه، قَلَجِ وحائِلِ موضِعانِ.

يَظَلُّ يَراعيها وَراءَ رِعايِها بَنو كُلِّ مِياسِ طَويلِ المَحامِلِ
مِياسُ المُختالِ يعني رَجُلًا طَويلَ مَحامِلِ السِّيفِ، يقول: يَحْتَفِظونَ بِهذه الأموالِ من
وِراءِ رِعايِهم.

وإنا لَنُحِمي السَّرَبَ مِن أرضِ مالِكِ وَنَمْنَعُ إن شِئنا عِدادَ المَناهِلِ
السَّرَبُ أَي الأموالُ كُلِّها ما سَرَبَ من عِنْدِ البُيوتِ أَي سَرَحَ، والسَّرُوبُ والسَّرُوحُ
واحدُ عِدادِ الأَبارِ عِدٌّ واحدٌ، المَناهِلُ المِياهُ، يقول: نَحْنُ في أرضِ هِيَ مَوارِدُ النَّاسِ فإنَّ
شِئنا مَنَعنا النَّاسَ عَن وُروُدِها.

وقال لهم أيضاً:

إني وإن كائت تميم عمارتي وكنت إلى القدموس منها القماقم^(١)

(١) القدموس: القديم وأراد المجد التليد، القماقم: السيد الماجد الكثير العطاء.

لَمْثِنِ عَلَى أَفْنَاءِ بَكَرِ بْنِ وَاثِلِ
هُمُ يَوْمَ ذِي قَارِ أَنَاخُوا فِصَادِمُوا
أَقَامُوا لِكِسْرَى يَوْمَ جَاشَتْ جُنُودُهُ
إِذَا فَرَّغُوا مِنْ جَانِبِ مَالِ جَانِبِ
بِمَخْشُوبَةٍ بِيضٍ إِذَا مَا تَنَاوَلَتْ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَهَادَتْ نِسَاؤُهُمْ
كَفَى بِهِمْ قَوْمَ أَمْرِيءٍ يَمْنَعُونَهُ
أُنَاسٌ إِذَا مَا أَتَكَرَّ الكَلْبُ أَهْلُهُ
ثَنَاءُ يُوْفِي رَكْبَهُمْ فِي المَوَاسِمِ
بِرَأْسِ بِهِ تُزْدَى صَفَاءُ المُصَادِمِ
وَبَهْرَاءِ إِذْ جَاؤُوا وَجَمَعَ الأَرَاقِمِ
فَذَاوَهُمْ فِيهَا ذِيَادَ الحَوَائِمِ
ذُرَى البَيْضِ أَبَدَتْ عَن فِرَاحِ الجِمَاجِمِ^(١)
بِبَطْحَاءِ ذِي قَارِ عِيَابِ اللُّطَائِمِ
إِذَا جُرِّدَتْ أَيْمَانُهُمْ بِالقَوَائِمِ
أَنَاخُوا فَعَادُوا بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

قال: وكان الفرزدق إذا نزل زياد البصرة نزل الكوفة، وإذا نزل زياد الكوفة نزل البصرة وكان زياد يُقيمها هنا ستة أشهر، وها هنا ستة أشهر، فبلغ زياداً صنيع الفرزدق، فكتب إلى عامله على الكوفة عبد الرحمن بن عبيد: إنما الفرزدق فحل الوحوش يزعى القفار، فإذا ورد عليه الناس دُعي ففارقهم إلى أرض أخرى، فرجع فأطلبه حيث تظفر به.

فقال الفرزدق: فطلبته أشد طلب حتى جعل من كان يؤويني يُخرجني من عنده، فضاقت علي الأرض، فبينما أنا نائم ملفف رأسي في كسائي على ظهر طريق إذ مر بي الذي جاء في طلبي فلما كان الليل لم أكن طعمت قبل ذلك طعاماً ثلاثاً أتيت بعض أخوالي بني ضبة وعندهم عرس، فقلت: آتيتهم فأصيب من طعامهم فبينما أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي فرس وصدور رُمح قد جاوز باب الدار داخلاً إلينا فقاموا إلى حائط قصب فرفعوه، فخرجت منه وألقيموا الحائط مكانه وقالوا: ما رأيناها فمكثوا ساعة ثم خرجوا، فلما أضحنا جاؤوني فقالوا اخرج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك ولو ظفروا بك البارحة لأهلكتنا، وجمعوا لي ثمن راجلتين وكلموا لي مقاعساً أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، وكان ذليلاً يسافر للتجار قال: فخرجنا إلى بائقيا حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا إلى جنب الحائط والليله مقمرة، فقلت: أرأيت يا مقاعس إن بعث زياد بعد أن نضبح إلى العتيق رجلاً (وهو خندق كان للعجم) ما تقول العرب يقولون: أمهله يوماً وليلة ثم أخذه ارتحل قال: إني أخاف السباع قلت: السباع أهون علي من زياد فارتحلنا لا نرى شيئاً إلا خلفناه ولزمنا شخص لا يفارقنا، فقلت: يا مقاعس أترى هذا الشخص لم تمر بشيء إلا جاوزناه غيره فإنه يسايرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكأنه فهم كلامنا فتقدم حتى ربح على ظهر الطريق، فلما رأينا ذلك نزلنا فشدنا نافتينا بشناتين وأخذت قوسي وقلت: يا ثعلب أتدري من فرزنا منه إليك فرزنا من زياد فحصب بذنبه حتى

(١) المخشوبة: السيوف الصقيلة، فرخ الجمجمة: الدماغ.

عَشِينَا غُبَارَهُ وَعَشِي نَاقَتَيْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ: أَرَمِيهِ؟ فَقَالَ: لَا تَهْجُهُ فَإِنَّهُ إِذَا أَصْبَحَ ذَهَبَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَزْعُدُ وَيَزَارُ وَمُقَاعِسُ يُوعِدُهُ حَتَّى انشَقَّ الصُّبْحُ فَلَمَّا رَأَهُ وَلَّى. وَأَنْشَأَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ (١):

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي جَبَانًا بَعْدَ مَا
لَيْشًا كَأَنَّ عَلَى يَدَيْهِ رِحَالَةً
لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ زَمَامَ (أَجْهَشْتُ) (٢)
فَرَبَطْتُ جِرْوَتَهَا وَقُلْتُ لَهَا أَضْبِرِي
فَلَأَنْتِ أَهْوَنُ مِنْ زِيَادٍ عِنْدَنَا
لَأَقِينْتُ لَيْلَةَ جَانِبِ الْأَنْهَارِ
(شَتْنُ) (٣) الْبَرَاثِينَ مُؤَجَّدَ الْأَطْفَارِ (٣)
نَفْسِي إِلَيَّ فَقُلْتُ أَيْنَ فِرَارِي؟
وَشَدَدْتُ فِي ضَيْقِ الْمَقَامِ إِزَارِي (٥)
أَذْهَبَ إِلَيْكَ مُخَرَّمِ السُّفَارِ

قال أبو عبيدة: فحدثني أعين بن لبطة، قال: حدثني أبي لبطة عن شبيب بن ربعي الرياحي قال: فأنشدت زياداً هذه الأبيات فكأنه رقى له، وقال لو أتاني لأمنته وأعطيتته، فبلغ ذلك الفرزدق فقال (٦):

تَذَكَّرَ هَذَا الْقَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ ذِكْرًا
تَذَكَّرَ ظَمِيَاءَ الَّتِي لَيْسَ نَاسِيًا
وَمَا مُغْزِلَ بِالْعُورِ عُورِ تَهَامَةٍ
مِنَ الْأَذْمِ حَوْرَاءِ الْمَدَامِجِ تَزْتَعِي
أَصَابَتْ بِأَعْلَى وَلَوْلَيْنِ جِبَالَةً
بِأَحْسَنَ مِنْ ظَمِيَاءِ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ
وَكَمْ دُونَهَا مِنْ عَاطِفٍ فِي صَرِيمَةٍ
إِذَا أَوْعَدُونِي عِنْدَ ظَمِيَاءِ سَاءَهَا
دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ
تَذَكَّرَ ذِكْرِي لَيْسَ نَاسِيَهَا عَضْرًا
وَإِنْ كَانَ أَذْنَى عَهْدِهَا حَجَجًا عَشْرًا
تُرَاعِي أَرَاكَ فِي مَنَابِتِهِ نَضْرًا
إِلَى رَشَا طِفْلِ تَخَالَ بِهٍ فَتْرًا
فَمَا اسْتَمْسَكَتْ حَتَّى حَسِبْتَ بِهَا كَسْرًا (٧)
وَلَا مُزْنَةً رَاحَتْ عَمَامَتُهَا قَضْرًا
وَأَعْدَاءِ قَوْمٍ يَنْذُرُونَ دَمِي نَذْرًا
وَعَيْدِي وَقَالَتْ لَا تَقُولُوا لَهُ هُجْرًا
لَأَيَّهَ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرًا
رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمْ قَفْرًا

(١) الديوان ص/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) في الديوان ص ٢٢٧: جيد ومعناها: الذي ييس عليه الدم.

(٣) الرحالة: الشعر المجتمع بين كفتي الأسد، المؤجد: الموثق.

(٤) في الديوان ص/ ٢٢٧: أقبلت.

(٥) الجروة: العزم على الأمر، شددت إزاري: مشيت إلى الأسد بسيقي.

(٦) الديوان ص/ ١٦٨ - ١٧٠.

(٧) الحباله: المصيدة، اللولان: اسم موضع.

فَعُوداً لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابَ حَاجَةٍ
فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ
نَمَيْتُ إِلَى حَرْفٍ أَضْرَّ بِنِيِّهَا
تَنَفَّسُ فِي بَهْوٍ مِنَ الْجَوِّ وَاسِعِ
تَرَاهَا إِذَا صَامَ النَّهَارُ كَأَنَّمَا
تَخَوْضُ إِذَا صَاحَ الصَّدَى بَعْدَ هَجْعَةٍ
وَإِنْ أَعْرَضْتَ زُورَاءَ أَوْ شَمَّرْتَ بِنَا
تَعْدِينَ عَنِ قَهْبِ الْحَصَى وَكَأَنَّمَا
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ قَدْ تَجَاوَزَتْ
يَوْمٌ بِهَا الْمَوْمَاءُ مَنْ لَا يَرَى لَهُ
فَلَا تُفْجِلَانِي صَاحِبِي فَرُبَّمَا
وِحْضَتَيْنِ مِنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ سَرِيئَتُهُ
رَمَاهُ الْكَرَى فِي الرَّأْسِ حَتَّى كَأَنَّهُ
(مِنَ السَّيْرِ وَالْإِذْلَاجِ تَحْسَبُ إِنَّمَا)^(٦)
جَرَزْنَا وَقَدِينَاهُ حَتَّى كَأَنَّمَا

قال: وَمَضِينَا فقدمت المدينة وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية عليها، فكان في جنازة فتبعته، فوجدته قاعداً والमित يدفن حتى قمم بين يديه، فقلت: هذا مقام العائذ من رجل لم يصب دماً، ولا مالا، فقال: قد أجزت إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا، من أنت؟ فقلت: أنا همام بن غالب بن صعصعة، وقد أثنت على الأمير فإن رأى الأمير أن يأذن لي فأسمعه، قال: هات فأشده^(٨):

وَكُومٍ تَنْعَمُ الْأَضْيَافُ عَيْنَاً وَتُضْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا ثِقَالَا^(٩)

(١) الأدهم: الواحد أدهم: القيد، المحدرجة: السياط المحكمة القتل.

(٢) الحرف هنا: الناقة، استعراضها: اجتيازها.

(٣) الحيزوم: وسط الصدر، الضفر: المفتولة.

(٤) الرضراضة: الحجارة تتحرك على الأرض ولا تثبت.

(٥) الأميم: المشجوج شجة بلغت أم رأسه، الوقر: ثقل السمع.

(٦) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ١٧٠: من السير والإرشاد حتى كأنما.

(٧) هوادي الصبيح: أوائله. القنبلة: الطائفة من الخيل.

(٨) الديوان ص/ ٤٢٢.

(٩) الكوم: النياق السمينة.

حَتَّى أُتِيْتُ إِلَى آخِرِهَا. فَقَالَ مَرْوَانُ: فَعُوداً يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ. فَقُلْتُ: كَلَّا إِنَّكَ لَقَائِمٌ
يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ.

قال: فقال كَعْبُ بْنُ جَعْفَلٍ هذا والله الرؤيا التي رأيت البارحة. قال سعيد: وما رأيت؟ قال: رأيت كأنني أمشي في سِكَّةٍ من سِكَكِ المدينة، فإذا أنا بابنِ قَتْرَةَ في جُحْرِ فكأنه أراد أن يتناولني فاتقيته، قال: فقام الحطيطه فشق ما بين رجلين حتى تجاوز إلي، فقال: قل ما شئت فقد أدركت من مضي ولا يدركك من بقي، وقال لسعيد: هذا والله الشُّعْرُ لا ما نُعَلِّلُ به منذ اليوم.

قال: فلم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة، وقال الفرزدق في ذلك^(١):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِيَاداً
بِأَنِّي قَدْ فَرَزْتُ إِلَى سَعِيدِ
فَرَزْتُ إِلَيْهِ مِنْ لَيْثِ هِزْنِرِ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْتَسِبْتَ إِلَى النَّصَارَى
وَإِنْ شِئْتَ أَنْتَسِبْتَ إِلَى فُقَيْمِ
وَأَبْغَضَهُمْ إِلَيَّ بَنُو فُقَيْمِ
وقال الفرزدق أيضاً لزياد^(٢):

وَسَيْلُ اللَّوَى دُونِي فَهَضْبُ التَّهَائِمِ
سَرَتْ فِي عِظَامِي أَوْ سِمَامَ الْأَرَاقِمِ^(٤)
وَذَا الضُّغْنِ قَدْ حَشَمْتُهُ غَيْرَ ظَالِمِ
رَجُومٍ مَعَ الْأَقْصَى رُؤُوسَ الْمَخَارِمِ^(٥)
عَلَى قِرْنِهَا نَزَالَةٌ بِالْمَوَاسِمِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ.

قال: فلم يزل بين مكة والمدينة حتى كتب زياد إلى معاوية قد ضبطت لك العراق
بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز، وبعث في ذلك الهيثم بن الأسود النخعي فكتب له
عهده مع الهيثم.

(١) الديوان ص/١٣٣.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/١٣٣: باني قد لجأت إلى سعيد.

(٣) الديوان ص/٥٤٢.

(٤) مشعر خيرية: أي مصاب بحمي خيرية.

(٥) الرجوم: المرمية بالحجارة، المخارم: الواحد مخرم: منقطع أنف الجبل.

فلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ الْحِجَازِ أَتَى تَفَرَّ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: ادْعُوا عَلِيَّهِ اللَّهُ يَكْفِيكُمْ وَاسْتَقْبَلِ الْقَبْلَةَ وَاسْتَقْبَلُوهَا فَدَعَا وَدَعَا، فَخَرَجَتْ طَاعُونَةٌ عَلَى إِضْبَعِهِ فَأَرْسَلَ إِلَى شُرَيْحٍ وَكَانَ قَاضِيَهُ فَقَالَ: حَدِّثْ مَا تَرَى وَقَدْ أَمِرْتُ بِقَطْعِهَا فَأَشِرْ عَلَيَّ، فَقَالَ شُرَيْحٌ: إِنِّي أَخَشَى أَنْ يَكُونَ الْجِرَاحُ عَلَى يَدِكَ وَالْأَمْرُ عَلَى قَلْبِكَ، وَأَنْ يَكُونَ الْأَجَلُ قَدْ حَضَرَ فَتَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْزَمًا، وَيُعَيَّرُهُ وَلِذَلِكَ. فَتَرَكَهَا وَخَرَجَ شُرَيْحٌ فَسَأَلُوهُ فَأَخْبَرَهُمْ مَا أَشَارَ بِهِ فَلَامَوْهُ، وَقَالُوا هَلَّا أَشَرْتَ عَلَيْهِ بِقَطْعِهَا؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ».

وَلَمْ يَلْبَثْ زِيَادٌ أَنْ مَاتَ وَقَدْ خَرَجَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ فَدُفِنَ بِالثُّؤَيَّةِ إِلَى جَنْبِ الْكُوفَةِ، فَرَثَاهُ مِسْكِينُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُذْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ فَقَالَ^(١):

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَوَلَّتْ فَبَانَتْ حَيْرَ وَدَعْنَا زِيَادَ

وَلَمْ يَكُنِ الْفِرْزَدِقُ هَجَا زِيَادًا حَيَاتِهِ حَتَّى هَلَكَ، فَلَمَّا رَثَاهُ مِسْكِينُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ الْفِرْزَدِقُ مُجِيبًا لَهُ^(٢):

أَمْسِكِينَ أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ إِنَّمَا رَثَيْتَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا
أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيُّهُ فَأَجَابَهُ مِسْكِينٌ فَقَالَ:

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَسْتُ نَاطِقًا فَجِئْتَنِي بِعَمِّ مِثْلِ عَمِّي أَوْ أَبِ كَعَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو أَوْ زُرَّارَةَ وَالِدًا
وَمَا بَرِحْتَ مِثْلَ الْقَنَاةِ وَسَابِحَ فَهَذَا لِأَيَّامِ الْحِفَاظِ وَهَذِهِ وَقَالَ الْفِرْزَدِقُ لَزِيَادَ^(٤):

إِنْ الْحَمَامَةَ قَدْ طَارَتْ مِنَ الْحَرَمِ أَبْلِغْ زِيَادًا إِذَا لَاقَيْتَ مَضْرَعَهُ^(٥)

(١) انظر في ترجمة مسكين الدرامي: الشعر والشعراء ٥٢٩/١، الخزانة ١١٦/٢.

(٢) الديوان ص/ ١٨٠.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٠: إذ تحلوا.

(٤) الديوان ص/ ٥٤٨.

(٥) في الديوان ص/ ٥٤٨: جيفته.

طَارَتْ فَمَا زَالَ يَنْمِيهَا قَوَادِمُهَا حَتَّى اسْتَعَاثَتْ إِلَى الْأَنْهَارِ وَالْأَجْمِ
وَلَمَّا بَلَغَ الْفَرَزْدَقُ مَوْتَ زِيَادٍ جَعَلَ يَرْتَجِزُ وَشَخَّصَ عَنِ الْمَدِينَةِ:
كَيْفَ تَرَانِي قَالِباً مِجَّتِي أَضْرِبُ أَمْرِي ظَهْرَهُ لِبَطْنِ
فَدَقَّتْ لَ اللَّهِ زِيَاداً عَنِّي

رجع إلى القصيدة:

٤٨ - فَمَا كَانَ شَيْءٌ كَانَ مِمَّا نَجِئُهُ مِنْ الْغِشِّ إِلَّا قَدْ أَبَانَتْ شَوَاكِلُهُ
٤٩ - وَقُلْتُ لَهُمْ: صَبْرًا كَلَيْبُ، فَإِنَّهُ مَقَامُ كِظَاظٍ لَا تَتِمُّ حَوَامِلُهُ^(١)
٥٠ - فَإِنْ تَهْدِمُوا دَارِي، فَإِنَّ أَرَوَمَتِي لَهَا حَسَبٌ لَا أَبْنُ الْمَرَاغَةَ نَائِلُهُ
٥١ - أَبِي حَسَبٌ عَوْدٌ رَفِيعٌ وَصَخْرَةٌ إِذَا قَرَعَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا مَعَاوِلُهُ
٥٢ - تَصَاعَزْتُ يَا أَبْنَ الْكَلْبِ لَمَّا رَأَيْتَنِي مَعَ الشَّمْسِ فِي صَعْبٍ عَزِيزٍ مَعَاقِلُهُ
ويروى مناقله، والمثقل أعلى الجبل وهو العقبة. قال أبو عبد الله: المثقل بفتح الميم الآلة.

٥٣ - وَقَدْ مُنِيتَ مِنِّي كَلَيْبٌ بِضَيْغَمٍ ثَقِيلٍ عَلَى الْخُبَلَى جَرِيرٍ^(٢) كَلَاكِلُهُ
قوله: كَلَاكِلُهُ يعني صدره وما يليه. قال: وإنما غيره بقصة صرد بن جمره الذي سقي مني عبد أبي سواج فاتفخ بطنه وتفسر ذلك في غير هذا الموضع.
٥٤ - شَتِيمُ الْمُحَيَّا لَا يُخَاتِلُ قِرْنَهُ وَلَكِنَّهُ بِالصَّخْصَحَانِ يُنَارِلُهُ^(٣)
٥٥ - هَزْبَرٌ هَرِيْتُ الشُّدْقِ، رِبَالٌ غَابِيَةٌ إِذَا سَارَ عَزَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
قال أبو عبد الله: قال ابن الأعرابي: تَرَبَّلَ السَّبُعُ وَتَرَبَّلَ إِذَا كَانَ شَابًا كَثِيرَ اللَّحْمِ قَوْلُهُ هَزْبَرٌ يَعْنِي قَوِيًّا شَدِيدًا، وَالْهَزْبَرُ مِنَ نَعْتِ الْأَسَدِ وَإِنَّمَا شَبَّهُهُ بِالْأَسَدِ فِي قُوَّتِهِ، وَهَرِيْتُ الشُّدْقِ أَي وَاسِعُ الشُّدْقِ. قَالَ: وَالرِّبَالُ أَيْضًا مِنَ نَعْتِ الْأَسَدِ يَعْنِي يَصِيدُ وَحَدَهُ وَلَا يَخْتِاجُ إِلَى مَنْ يُعَاوَنُهُ عَلَى صَيْدِهِ، يُقَالُ: مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ الْقَوْمُ يَتَرَبَّلُونَ، قَالَ: وَذَلِكَ إِذَا خَرَجُوا لِلْغَارَةِ وَاللُّصُوصِيَّةِ مَتَخَفِّينَ، قَالَ: وَالْغَابِيَةُ الْأَجْمَةُ الَّتِي يَسْكُنُهَا الْأَسَدُ، عَزَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ أَي كَانَتْ أَقْوَى شَيْءٍ مِنْهُ وَأَشَدَّهُ. وَقَوْلُهُ: أَي قُوَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ الَّتِي يَغْلِبُ بِهِمَا وَيَقْهَرُ، قَالَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَنْ عَزَّ بَزٌّ، يُرِيدُ مَنْ غَلَبَ قَهْرًا وَبَزٌّ صَاحِبُهُ أَي سَلَبَهُ ثِيَابَهُ وَمَا مَعَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَزَفِي فِي الْخُطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أَي غَلَبَنِي. وَقَوْلُهُ إِذَا سَارَ يَرِيدُ إِذَا سَاوَرَ قَرِيصَتَهُ

(١) الكظاظ: الضيق الذي لا يتج.

(٢) الضيغم: الأسد المقترس.

(٣) الشتيم: الكريه، الصخصحان: الأرض المطمئنة.

فأخذها، يقال: سارَ وساوَرَ بمعنى واحدٍ وهو إذا وائَبَ ووَتَبَ. قال أبو عُثْمَانَ: سمعتُ الكسائيَ وعَيزَه يقول: هو لِصٌّ بَيْنَ اللَّصُوصِيَّةِ بِفَتْحِ اللَّامِ، وهو حُرٌّ بَيْنَ الحُرُورِيَّةِ بِنَضْبِ الحاءِ، وهو خاصٌّ بالأَميرِ بَيْنَ الحَاصِصِيَّةِ بِنَضْبِ الحاءِ. قال أبو عُثْمَانَ: وسمعتُ الأصمعيَّ وأبا عُبَيْدَةَ وعَيزَهما يقولون: لم نَسْمَعْ شيئاً من التَّخُو على هذا الباب، وعلى هذا الوِزْنِ بالْفَتْحِ إلا هذه الثلاثة الأخرُفُ والباقي من هذا الجِنسِ مضمومُ الأوَّلِ كُلُّهُ قال: وسألتُ عن ذلك فوافقَ الأصمعيُّ أبا عُبَيْدَةَ.

٥٦ - عَزِيزٌ مِنَ اللَّائِي يُنَازِلُ قِرْنَهُ وَقَدْ تَكَلَّثَهُ أُمُّهُ مَنْ يُنَازِلُهُ
ويروى عَزِيزٌ مَتَى مَا يَلْتَقِ بِالسَّيْفِ قِرْنَهُ فَقَدْ هَبِلَتْهُ.

٥٧ - وَإِنْ كَلَيْباً إِذْ أَتَنِي بِعَبْدِهَا كَمَنْ غَرَّهُ حَتَّى رَأَى المَوْتَ بَاطِلُهُ^(١)

٥٨ - رَجَوْنَا أَنْ يَرُدُّوا عَنْ جَرِيرٍ بِدِرْعِهِ نَوَافِدَ مَا أَرْمِي، وَمَا أَنَا قَائِلُهُ^(٢)

٥٩ - عَجِبْتُ لِرَاعِي الضَّانِ فِي حُطْمِيَّةِ وَفِي الدَّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٣)

٦٠ - وَهَلْ تَلْبَسُ الحُبْلَى السِّلَاحَ وَبَطْنُهَا إِذَا أَنْتَطَقَتْ عِبَاءَ عَلَيْهَا تُعَادِلُهُ

ويروى وَقَدْ تَلْبَسُ، ويروى ثَقِيلٌ تُعَادِلُهُ، ويروى عِبَاءَ عَلَيْهَا تُرَاوِلُهُ.

٦١ - أَفَاحٌ وَالْقَى الدَّرْعَ عَنْهُ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَلْقِي دِرْعِي مِنْ كَمِي أَقَاتِلُهُ

قوله: أَفَاحٌ يقول: تَفَاحٌ وَفَتَحَ فَيَحْدِيهِ وَقَسَا. وفي مَثَلٍ يُقال: كُلُّ بَائِلَةٍ تُفِيحُ. يقول: مَنْ بَالَ خَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ. وعن النَّبِيِّ ﷺ: «كُلُّ بَائِلَةٍ تُفِيحُ» قال: وقال: أبو عُبَيْدَةَ وَقَفَ جَرِيرٌ بِالْمِرْيَدِ وَقَدْ لَبَسَ دِرْعاً وَسِلَاحاً تَاماً وَرَكِبَ فَرَساً أَعَارَهُ إِيَّاهُ أَبُو جَهْضَمٍ عَبَّادُ بْنُ حُصَيْنِ الحَبْطِيِّ، قال: فَبَلَغَ ذَلِكَ الفِرْزَدَقُ فَلَبَسَ ثِيَابَ وَشِي وَسِوَاراً، وَقَامَ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي حِضْنٍ يُشِيدُ بِجَرِيرٍ وَالتَّاسُ يَسْعَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِأَشْعَارِهِمَا، فَلَمَّا بَلَغَ الفِرْزَدَقُ لِبَاسُ جَرِيرِ السِّلَاحِ وَالدَّرْعِ قال: عَجِبْتُ لِرَاعِي الضَّانِ فِي حُطْمِيَّةِ، قال: وَلَمَّا بَلَغَ جَريراً أَنَّ الفِرْزَدَقَ فِي ثِيَابِ وَشِي قال^(٤):

لَبِسْتُ سِلَاحِي وَالفِرْزَدَقُ لُغْبَةً عَلَيْهِ وَشَاحاً كَرَّجٍ وَجَلَّجَلُهُ

الكَرَّجُ لُغْبَةٌ يَلْعَبُهَا المُحْتَثُونَ.

(١) العبد: أراد جرير الذي غزه الباطل حتى أودى به إلى الهلاك.

(٢) النوافذ: السهام التي تنفذ وقصد هنا الهجاء.

(٣) الحطمية: الدرع.

(٤) ديوان جرير ص/ ٣٦٣.

٦٢ - أَلَمْ تَرَ مَا يَلْقَى جَرِيرٌ مِنْ أَسْتِهِ إِذَا أَحْتَضَرْتُ حِقْوِي جَرِيرٍ قَوَائِلُهُ^(١)
 ٦٣ - يَقْلُنْ لَهُ دَارِكٌ زَحِيرِكٌ وَأَسْتِرْخ
 ٦٤ - مَلَأَتْ أَسْتَهُ مَاءً فَإِلَّا يَفِضْ بِهِ
 الْمَهْبِلُ مَتَّسَعُ الرَّجِمِ، وَالْمَهْبِلُ: مَا بَيْنَ حَلْقَتِي الرَّجِمِ.

٦٥ - أَلَسْتُ تُرَى يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ صَامِتاً لِمَا أَنْتَ فِي أَضْعَافِ بَطْنِكَ حَامِلُهُ
 يقول: قد كان يَتَّبِعِي لك كذلك أَنْ تَلْزَمَ الصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ.

٦٦ - وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ حَوْلِي وَحَوْلِكُمْ بَنِي الْكَلْبِ أَتِي رَأْسُ عِزٍّ وَكَاهِلُهُ^(٢)
 ٦٧ - أَلَمْ تَعْلَمُوا أَتِي ابْنُ صَاحِبِ صَوْعِرٍ وَعِنْدِي حُسَامٌ وَسَيْفُهُ وَحَمَائِلُهُ
 ويروى: وَعِنْدِي حُسَامٌ وَحُسَاماً سَيْفُهُ وَحَمَائِلُهُ. قوله: حُسَاماً سَيْفُهُ وَحَمَائِلُهُ يعني
 حَدّاً سَيْفِهِ، قال: وَالْحُسَامُ مِنَ السُّيُوفِ الْقَاطِعِ الَّذِي يَخْسِمُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ أَيْ يَقْطَعُهُ، وَقَوْلُهُ:
 صَاحِبِ صَوْعِرٍ يَعْنِي غَالِبَ بَنٍ صَغُصَعَةَ، وَصَوْعَرٌ مَاءٌ لِكَلْبٍ وَهُوَ فَوْقَ الْكُوفَةِ مِمَّا يَلِي
 الشَّامَ.

قال أبو عبيدة: وكان أَعْيُنُ بَنُ لَبْطَةَ وَجَهْمَ السَّلِيطِيَّ يَخْكِيَانِ عَنِ إِيَاسِ بْنِ شَبَّةَ بْنِ
 عِقَالِ بْنِ صَعْصَعَةَ قَالُوا: أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ وَأَصَابَ بَنِي حَنْظَلَةَ سَنَةٌ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ
 عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَلَّغَهُمْ خِضْبٌ عَنِ بِلَادِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ قَالَ: فَأَنْتَجَعَهَا بَنُو
 حَنْظَلَةَ فَنَزَلُوا صَوْعَرَ قَالَ: فَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعَ قُدَّامَ النَّاسِ فَنَزَلُوا أَقْصَى الْوَادِي، وَتَسَرَّعَ
 غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ إِلَيْهِمْ وَخَذَهُ دُونَ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ
 بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ بَنِي مَالِكِ غَيْرُ غَالِبِ، فَلَمَّا نَزَلُوا صَوْعَرَ وَوَرَدَتْ إِبِلُهُ، حَبَسَ نَاقَةَ مِنْهَا
 كَوْمَاءً (يَعْنِي عَظِيمَةَ السَّنَامِ) قَالَ: فَتَحَرَّهَا فَأَطْعَمَهَا قَالَ: فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُوْحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ
 الرِّيَاحِيِّ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةَ فَتَحَرَّهَا فَأَطْعَمَهَا فَقِيلَ لِغَالِبِ: إِنَّمَا نَحَرَّ سُوْحَيْمٌ مُوَاءَمَةَ (يَعْنِي
 مُبَارَاةً) لَكَ فِيمَا صَنَعْتَ، فَجَعَلَ يَوْمًا يَنْحَرُ هُوَ، وَيَوْمًا تَنْحَرُ أَنْتَ يَرِيدُ بِذَلِكَ مُبَارَاةً
 وَمُسَاوَاةً قَالَ: فَضَحِكَ غَالِبٌ وَقَالَ: كَلَّا وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ كَرِيمٌ وَسَوْفَ أَنْظُرُ. فَلَمَّا وَرَدَتْ
 إِبِلُ غَالِبِ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَتَحَرَّهُمَا وَأَطْعَمَهُمَا قَالَ: فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُوْحَيْمِ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ
 وَأَطْعَمَهُمَا، فَقَالَ: غَالِبُ الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَائِمُنِي فَعَقَّرَ غَالِبُ عَشْرًا فَأَطْعَمَهَا بَنُو يَرْبُوعَ
 وَغَيْرِهِمْ، فَعَقَّرَ سُوْحَيْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَوْ عَشْرِينَ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ غَالِبُ صَحِيحًا
 وَكَانَتْ إِبِلُهُ تَرُدُّ لِحَمْسٍ فَلَمَّا وَرَدَتْ عَقَّرَهَا كُلُّهَا عَنِ آخِرِهَا فَالْمُكْتَبَرُ يَقُولُ: كَانَتْ أَرْبَعُ مَائَةٍ
 وَالْمَقْلُّ يَقُولُ كَانَتْ مَائَتَيْنِ.

(١) هذا البيت والبيتان بعده غير وارد في الديوان ط. ع.

(٢) الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق.

قال ثم إن سَحِيمًا عَقَرَ بعد ذلك بَكْناسَةِ الكوفة مائتَيْ ناقةٍ وبعيرٍ وذلك في خِلافةِ عَلِيِّ بن أبي طالب رضي الله عنه فَجَعَلَ الناسُ يقولون اللَّحْمَ اللَّحْمَ وخرجوا بالزُّبُلِ^(١) والجِبالِ والجِواليقِ، فرَأَهم عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أَيُّها الناسُ لا تَجِلُّ لکم لأنَّها أَهْلٌ بها لغيرِ الله تعالى .

قال جَهْمُ السَّلِيطِيّ: فلم يُغْنِ هذا عنهم شيئاً لأنَّه بعد صَوءَرِ بزَمَنِ ولم يَغْفِرِ حيث عاقَرَه غَالِبٌ .

- ٦٨- تَرَکْنَا جَريراً وَهُوَ فِي السُّوقِ حَابِسٌ عَطِيَّةً هَلْ يَلْقَى بِهِ مَنْ يُبَادِلُهُ
٦٩- فَقَالُوا لَهُ رُدِّ الْجِمَارَ فَإِنَّهُ أَبُوكَ لَنَيْمٍ رَأْسُهُ وَجَحَافِلُهُ^(٢)
٧٠- وَأَنْتَ حَرِيصٌ أَنْ يَكُونَ مُجَاشِعٌ أَبَاكَ، وَلَكِنَّ أَيْبَنَهُ عَنكَ شَاغِلُهُ
٧١- وَمَا أَلْبَسُوهُ الدُّرْعَ حَتَّى تَزَيَّلَتْ مِنَ الْخِزْيِ دُونَ الْجِلْدِ مِنْهُ مَفَاصِلُهُ
٧٢- وَهَلْ كَانَ إِلَّا تُغْلِباً رَاضٍ نَفْسَهُ بِمَوْجِ تَسَامِي كَالجِبالِ^(٣) مَجَاوِلُهُ
٧٣- ضَغَا ضَغْوَةً فِي الْبَحْرِ لَمَّا تَغَطَّمَتْ عَلَيْهِ أَعَالِي مَوْجِهِ وَأَسَافِلُهُ^(٤)

قوله: تَغَطَّمَتْ أي جاشت عليه الأمواج فاضطربت في البحر، فَضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلاً به .

- ٧٤- فَأَضْبَحَ مَطْرُوحاً وَرَاءَ غُشَائِهِ بِحَيْثُ أَلْتَقَى مِنْ نَاجِحِ الْبَحْرِ سَاحِلُهُ
ويروى مَنبُوداً، النَّاجِحُ: ما ضَرَبَ السَّاحِلَ مِنَ الْمَاءِ، يقال: قد نَجَحَ الْمَاءُ السَّاحِلَ
أَي ضَرَبَهُ وَقوله: مِنْ نَاجِحِ يقال: مِنْ ذَلِكَ نَجَحَ الْمَاءُ وَذَلِكَ إِذَا فَاضَ وَسَالَ .

- ٧٥- وَهَلْ أَنْتَ إِنْ فَاثَتْكَ مَسْعَاءُ دَارِمٍ وَمَا قَدْ بَنَى، آتِ كَلَيْباً^(٥) فَقَاتِلُهُ
٧٦- وَقَالُوا لِعَبَادِ اغْنِنَا وَقَدْ رَأَوْا شَأْبِيبَ مَوْتٍ يُقَطِرُ السَّمَّ وَابِلُهُ

[عَبَادُ بن حُصَيْنِ الْحَبَطِيّ، وَكَانَ صَاحِبَ شُرَطِ الْحَارِثِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيّ، وَكَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ مِنْ قِبَلِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ، وَشَأْبِيبُ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَحَدُّهُ، فَزَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ بَنِي كَلَيْبٍ اسْتَغَاثُوا بِعَبَادٍ مِنْ هِجَاءِ الْفَرَزْدَقِ إِياَهُمْ .

(١) الزُّبُلُ: الواحد زُبيل: الوعاء .

(٢) الجحافل: الواحدة جحفلة: مشفر البعير .

(٣) المجاول: من جال أي تحرك في كل مكان .

(٤) ضغنا: صاح صياح السُّتور .

(٥) المسعاة: المأثرة .

- *٧٦- وما عند عبادِ لهم من كريمةتي رَوَّاحٌ إذا ما الشَّرُّ عَصَّتْ رَجَائِلُهُ^(١)
- ٧٧- فَحَزْرَتْ بِشَيْخٍ لَمْ يَلِدْكَ وَدُونَهُ أَبٌ لَكَ تُخْفِي شَخْصَهُ وَتَضَائِلُهُ
- فَحَزْرَتْ بِشَيْخٍ عُنَيْبَةَ بن الحارث بن شهاب، وقوله: تُخْفِي شَخْصَهُ يعني عَطِيَّةُ يقول: تُخْفِيهِ لِصَغَرِهِ وَمَخْفَرَتِهِ، قال: والضَّيِّيل من الرُّجَال هو القليلُ الجِسْمِ الدَّقِيقُ، بِشَيْخٍ يعني يَرْبوعاً، وَتُخْفِي شَخْصَهُ يعني كَلِيْباً، قال أبو عبد الله: هذا هو الكلامُ الصَّحِيحُ.
- ٧٨- فَلِلَّهِ عَرِضِي، إِنْ جَعَلْتُ كَرِيْمَتِي إِلَى صَاحِبِ الْمِعْرَى الْمَوْعِ كَاهِلُهُ
- ويروى الْمُوْرَمِ كَاهِلُهُ، قوله: الْمَوْعِ قال: هو البعير الذي به آثارُ الدَّبْرِ.
- ٧٩- جَبَانًا، وَلَمْ يَغْفِدْ لِسَيْفِ حِمَالَةٍ، وَلَكِنْ عِصَامُ الْقَرْبَتَيْنِ حِمَائِلُهُ
- قال: الْعِصَامُ الْحَبْلُ يُجْمَعُ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَرْبَةِ وَرِجْلَيْهَا، ثُمَّ يَضَعُهُ الْمُسْتَقِي عَلَى صَدْرِهِ إِذَا مَلَأَ قَرْبَتَهُ. قال تَابُطُ شَرًّا^(٢):
- وَقَرْبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلِ مِثِي ذَلُولٍ مُرَحَّلٍ
- ٨٠- يَظَلُّ إِلَيْهِ الْجَحْشُ يَنْهَقُ إِنْ عَلَتْ بِهِ الرِّيحُ مِنْ عِرْفَانٍ مَنْ لَا يُزَايِلُهُ
- يقول: إِذَا وَجَدَ الْجَحْشُ رِيحَهُ عَرَفَهُ مِنْ كَثْرَةِ رُكُوبِهِ أُمَّهُ وَمُزَايَلَتِهِ إِيَّاهَا.
- ٨١- لَهُ عَائَةٌ أَغْفَاؤُهَا الْفَائَةُ، حَمُولَتُهُ مِنْهَا وَمِنْهَا حَلَائِلُهُ^(٣)
- الغفوة الجحش غفؤ وأغفاء، ويروى لَهُ ثَلَّةٌ.
- ٨٢- مَوْقَعَةٌ أَكْتَأُفُهَا مِنْ رُكُوبِهِ، وَتُغْرِفُ بِالْكَادَاتِ مِنْهَا مَنَازِلُهُ
- قوله مَنَازِلُهُ أَي أَنَّهُ يَثْبُ عَلَيْهِا فَيَرَى إِتْرَالَهُ عَلَيْهَا، قال: وَالْكَادَةُ مِنَ الْجِمَارِ هِيَ حَيْثُ يُكْوَى مِنْ أَعْلَى فَيَخِذُ الْجِمَارَ، قال: وَهُمَا الْحَلَقَتَانِ اللَّتَانِ تَرَاهُمَا فِي فَيَخِذِي الْجِمَارِ يَعْنِي الرَّقْمَتَيْنِ، وَيُروى مَوْقَعَةٌ أَكْتَأُهَا.
- ٨٣- أَلَا تَدْعِي إِنْ كَانَ قَوْمُكَ لَمْ تَجِدْ كَرِيْمًا لَهُمْ، إِلَّا لَيْمًا أَوَائِلُهُ
- ويروى إِنْ كَانَ قَوْمُكَ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ حَسْبًا.
- ٨٤- أَلَا تَفْتَرِي إِذْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَفْخَرًا أَلَا رَبُّمَا يَجْرِي مَعَ الْحَقِّ بَاطِلُهُ

(١) الرجال: الشدائد.

(٢) تَابُطُ شَرًّا: هو ثابت بن جابر، شاعر مغامر عداء، من صعاليك العرب وفتاكهم في الجاهلية، كان من أهل تهامة، قتل في إحدى الغارات سنة ٨٠ ق.هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة/٩١.

(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.

- لَهُمْ يَوْمَ بَأْسٍ أَوْ أَبَا يَحْمَدُونَهُ
 ٨٥ - فَتَحَمَدَ مَا فِيهِمْ ، وَلَوْ كُنْتَ كَاذِبًا ،
 ٨٦ - وَلَكِنْ تَدْعَى مَنْ سِوَاهُمْ إِذَا رَمَى
 ٨٧ - فَتَعْلَمُ أَنْ لَوْ كُنْتَ خَيْرًا عَلَيْهِمْ ،
 ٨٨ - تَعَاطَ مَكَانَ النَّجْمِ ، إِنْ كُنْتَ طَالِبًا
 ٨٩ - فَلِلنَّجْمِ أَذْنَى مِنْهُمْ أَنْ تَنَالَهُ
 ٩٠ - أَلَمْ يَكْ مِمَّا يُزْعِدُ النَّاسَ أَنْ تَرَى
 ٩١ - أَبِي مَالِكٍ ، مَا مِنْ أَبِي تَعْرِفُونَهُ
 قوله أبي مالك يعني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان مالك بن حنظلة لقبه العرف ، وهو الذي يقول فيه الأسود بن يعفر^(٢) .

في آل عَزَفٍ لَوْ بَعَيْتَ لِيِ الْإِسَى لَوَجَدْتِ فِيهِمْ إِسْوَةَ الْعَدَادِ
 ويروى العُدَادِ ، وقوله : دون أغراقِ الثرابِ يعني آدم صلي الله على نبيتنا وعليه وسلم لأن الله خلقه من ثراب .

- ٩٢ - عَجِبْتُ إِلَى خَلْقِ الْكُلَيْبِيِّ عُلِقَتْ
 ٩٣ - فِدْوَتِكَ هَذِي ، فَانْتَقِضْهَا فَإِنَّهَا
 فأجابه جرير^(٤) فقال :

١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَهْلَ أَقْصَرَ بَاطِلُهُ
 قال : العماء السحاب الرقيق ، وقوله : مخايلهُ السحاب المخيل للمطر ، يقال : من ذلك إن لها لمخيلة حسنة وذلك إذا تهيأت للمطر ، ويروى ألم تر أن الدهر .

- ٢ - أَجْنُ الْهَوَى أَمْ طَائِرُ الْبَيْنِ شَفْنِي ،
 قوله : أجْنُ الْهَوَى يعني حرّكة الهوى الذي يصيبه منها مثل الجنون أهو من الهوى أم

(١) يخاطب جريراً بقوله : اكتب بزرب ماشيتك ودعنا وشأننا ، فلا قبل لك بإدراك علانا .

(٢) الأسود بن يعفر : شاعر جاهلي ، من سادات بني تميم ، نادم النعمان بن المنذر ، اشتهر بلقب بني نهشل . انظر مغني اللبيب ص / ٢٦٩ .

(٣) هذي : أي القصيدة فإنها موثوقة شديدة الحبال .

(٤) الديوان ص / ٣٥٨ - ٣٦٥ .

طائر البين؟ يريد: غراب البين، شفه حزنه، قوله: يجمد الصفا هو المكان الذي هاج فيه شوقه، قال: والتغب صياح الغراب، ومحاجله يريد حجله ومشيه.

٣- لعلك مخزون لعرفان منزل، محيل بوادي القرنتين منازل
يقول: لعل شوقك هاج إذ عرفت منزلاً محيلاً يعني قد أتى عليه حول فانت مخزون لذلك لما عرفت من اجتماع أهله ثم تفرقهم.

٤- فإني، ولولام العواذل موع
٥- وذا مرخ أحببت من حب أهله
قوله: انتهت يريد صادفت موضعاً يخبس الماء فاختبست.

٦- أتسسى لطول العهد أم أنت ذاكر
شمايلة يعني طباعه، الخليل الصادق الواصل أخاه.

٧- لحب بنار أوقدت بين مخلب
قوله: مخلب قاع، وفرزة اسم قارة والقارة الجبل الصغير.

٨- وقد كان أحياناً بي الشوق مولعاً
قال: الطرف الذي يتطرف المرعى، يقول: ردت حمايلة من المرعى إلى الحي للارتحال قال: والظعان الذي يكثر الظعن، وهو الكثير السفر من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعَنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠].

٩- فلما ألتقى الحيان ألقيت العصى، ومات الهوى لما أصيبت مقاتلة
ويروى: فلما استقرت الحي، قوله: ألقيت العصا يعني استقرت وتزلوا، وقوله: ومات الهوى يقول: سكن الهوى مني وذهب سوزته حين اجتمعنا. قال أبو عثمان: قال الأضمعي: في قوله لما أصيبت مقاتلة يريد: مقاتل الهوى وإذا أصيبت مقاتل الشيء فقد مات.

١٠- لقد طال كثمانى أمانة حبها، فهذا أو أن الحب تبدو شواكله
يعني أشباهه وتواجيه.

١١- إذا حليت فالحلي منها بمغفد
يقول إن لبست الحلي فهي حسنة فإن لم تلبس الحلي لم تشنها معاطل الحلي يقال:

(١) ذو مرخ: واد بالحجاز ينتهي عند الروضتين.

من ذلك امرأة عاطل إذا لم يكن عليها حلّي، فأضمَرَ ابتداء الجزاء كما قال العبدِي في مثل ذلك:

أقيموا بني النُعمانِ عَنَّا صُدورَكُم
وإلا تُقيموا صاغرينَ رؤوسا
١٢- وقال اللواتي كُنَّ فيها يَلُمُنني : لَعَلَّ الهوى يَوْمَ المُعْزِلِ قاتِلُهُ

مُعْزِلِ جَبَلٍ دَقِيقٍ فيما ذَكَرَ الجِزْمازِي، والمُعْزِلِ هو اسمُ مكانٍ معروفٍ.

١٣- وَقُلْنَ تَرَوِّحَ لَا تَكُنْ لَكَ ضَيْعَةٌ
وَقَلْبَكَ لَا تَشْغَلُ وَهِنَّ شَواعِلُهُ

١٤- وَيَوْمَ كَأَيْنِهَامِ القَطَاةِ مُزَيِّنِ
إِلَيَّ صِباهُ غَالِبِ لِي باطِلُهُ

قوله كَأَيْنِهَامِ القَطَاةِ يعني: قصيراً كَقَصَرَ إِنْهَامِ القَطَاةِ، وإِنَّمَا المعنى في قِصَرَ اليَوْمِ يقول: كُنَّا في لَهْوٍ وَسُرُورٍ فَقَصُرَ يَوْمُنَا فيه لِأَنَّا لَمْ نُشْتَفِ مِنْ لَهْوِنَا فيه، فلذلك نَسَبَهُ إلى القَصْرِ.

١٥- لَهْوَتْ بِجَنَّتِي عَلَيْهِ سُمُوطُهُ
وَإِنْسٌ مَجَالِيهِ وَأَنْسٌ شَمَائِلُهُ

السُّمُوطُ: عَقُودُ اللُّؤْلُؤِ قال: والسُّمُوطُ هي القلائد يقول هي مُتَنَاءَةٌ بَعْضُهَا على بَعْضٍ، قال: وَمَجَالِيهِ ما يَحْسُنُ أَنْ يَبْرَزَ مِثْلَ الوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ.

١٦- فَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءِ تَخْنُو لِشَادِنِ
كَطَوِقِ الفَتَاةِ لَمْ تُشَدِّدْ مَفاصِلُهُ

قوله فَمَا مُغْزِلُ يعني ظَنِيَّةٌ مَعَهَا غَزَالُهَا، وَأَدْمَاءُ بَيضاءٌ في ظَهْرِهَا جُدَّتَانِ إلى الخُضْرَةِ والسَّوَادِ سِوَادِ المَقْلَةِ والمَدَامِيعِ، وَتَخْنُو تَعْطِفُ، وقوله: شَادِنِ يقول وَلَدٌ قد تَحْرَكَ وَقَارَبَ الفِطَامَ، وقوله: كَطَوِقِ الفَتَاةِ يَرِيدُ في بَياضِهِ وَتَنَتِيهِ وذلك إذا عَطَفَ نَفْسَهُ قال: وهو أَحْسَنُ ما يَكُونُ إذا كان كذلك، ثم قال لَمْ تُشَدِّدْ مَفاصِلُهُ يقول هو ضَعِيفٌ بَعْدُ يقول: هذا الخَشْفُ صَغِيرٌ لَمْ تُشَدِّدْ مَفاصِلُهُ.

١٧- بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَنَاظِرُ
إِلَى اللَّيْلِ بَعْضَ النَّيْلِ أَمْ أَنْتَ عَاجِلُهُ

١٨- فَلَوْ كَانَ هَذَا الحُبُّ حُبًّا سَلَوْتُهُ،
وَلَكِنَّهُ دَاءٌ تَعُودُ عَقَابِلُهُ^(١)

١٩- وَلَمْ أَنْسَ يَوْمًا بِالْعَقِيقِ تَخَايَلْتُ
ضُحاهُ وَطابَتْ بِالْعَشِيِّ أَصَائِلُهُ

٢٠- رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ العَزِيرَ، وَلَمْ أَكُنْ
كَمَنْ نَبَلُهُ مَحْرُومَةٌ وَحَبَائِلُهُ

٢١- ثَوَانِي أَجْيَادٍ يُودَعْنَ مَنْ صَحَا،
وَمَنْ بَشُّهُ عَنِ حَاجَةِ اللَّهْوِ شَاغِلُهُ

٢٢- فَأَيْهَاتَ أَيْهَاتِ العَقِيقِ وَمَنْ بِهِ
وَأَيْهَاتَ وَضَلَّ بِالْعَقِيقِ تَوَاصِلُهُ

(١) العقابل: مفرداها عقبول: وهو أثر الحمى على الشفاء.

٢٣- لَنَا حَاجَةٌ فَانظُرْ وَرَاءَكَ: هَلْ تَرَى بِرَوْضِ الْقَطَا الْحَيِّ الْمُرْوَحِ حَامِلَةٌ؟
 ٢٤- رِعَانُ أَجَا مِثْلُ الْفَوَالِجِ دُونَهُمْ وَرَمْلٌ حَبَثٌ أَنْقَاؤُهُ وَخَمَائِلُهُ^(١)
 قوله: رعان واحدها رَعْنٌ وهو أنفُ الجبل، وأجَا جَبَلٌ، وقوله: وَرَمْلٌ حَبَثٌ يقول:
 أَشْرَفَتْ هَذِهِ الرُّمَالُ فَعَلَتْ لارتفاعها، وقوله: وَخَمَائِلُهُ الخَمِيلَةُ أَرْضٌ سَهْلَةٌ تُنْبِتُ وَيُخَالِطُهَا
 رَمْلٌ.

٢٥- رَدَدْنَا لِشَعْنَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى كَيَوْمِ إِذْ شَيْئاً، تُرَدُّ رَسَائِلُهُ
 ويروى وَجَدْنَا لِشَعْنَاءِ، شَعْنَاءُ امرأةٌ من بني كعب بن مالك بن حنظلة.

٢٦- فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوِّ عَذْرَتِي بِيَوْمِ زَهْتِنِي جِئْتُ وَأَخَابِلُهُ
 قوله زَهْتِنِي يعني اسْتَحْفَتْنِي، وَقَوٌّ موضع كانوا يجتمعون فيه فيتحدثون ويلهون، وَجِئْتُ
 وَأَخَابِلُهُ يريد جُنُونَ الشُّبَابِ وَمَرَخَهُ، فهذا الذي استخفه حتى لها وطرب، ويروى: شَمْسُهُ
 وَأَخَابِلُهُ.

٢٧- يَقْلُنَ إِذَا مَا حَلَّ دَيْنُكَ عِنْدَنَا، وَخَيْرُ الَّذِي يُقْضَى مِنَ الدَّيْنِ عَاجِلُهُ
 ٢٨- لَكَ الْخَيْرُ لَا نَقْصِيكَ إِلَّا نَسِيئَةً، مِنَ الدَّيْنِ أَوْ عَرْضاً فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهُ^(٢)
 ٢٩- أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَالرُّسُومِ الَّتِي حَلَّتْ بِنَعْفِ الْمُنَقَّى رَاجِعَ الْقَلْبِ خَابِلُهُ^(٣)
 يقول: أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى هَذِهِ الْمَرَأَةِ، وَذِكْرِ الرُّسُومِ الَّتِي حَلَّتْ يَرِيدُ الَّتِي مَضَتْ، (قال:
 وَالرُّسُومُ آتَارُ الدِّيَارِ وَمَا بَقِيَ مِنْهَا وَمِنْ مَعَالِمِهَا) هَاجَ شَوْقُكَ وَحَزْنُكَ؟.

٣٠- عَشِيَّةً بِنَعْمَا الْجَلْمِ بِالْجَهْلِ وَأَنْتَحَتْ بِنَا أَرْزِيحِيَاثُ الصَّبِيِّ، وَمَجَاهِلُهُ
 ٣١- وَذَلِكَ يَوْمَ خَيْرُهُ دُونَ شَرِّهِ، تَغَيَّبَ وَاشِيَهُ، وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ
 ٣٢- وَخَرَقَ مِنَ الْمَوْمَاةِ أَرْوَرَ لَا تَرَى مِنْ الْبُعْدِ إِلَّا بَعْدَ خَمْسِ مَنَاهِلُهُ
 قوله: وَخَرَقَ هِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ الْأَقْطَارِ (وهي النَّوَاحِي) تَتَخَرَّقُ فِيهِ الرِّيحُ
 مِنْ سَعْتِهِ، قَالَ: وَهِيَ الْمَوْمَاةُ أَيْضاً قَالَ وَإِنَّمَا جَازَ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِلَفْظَيْنِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ لِأَنَّ
 اللَّفْظَ إِذَا اخْتَلَفَ وَإِنْ جَاءَ جَمِيعاً بِمَعْنَى وَاحِدٍ، جَازَ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظُ اسْتَحْسَنُوهُ، يَعْنِي
 خَرَقاً وَيَعْنِي مَوْمَاةً وَهِيَ جَمِيعَا الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ، وَقَوْلُهُ: أَرْوَرَ أَيِ اغْوَجَ طَرِيقُهَا فِي جَانِبٍ

(١) الفوالج: مفردهما فالج: وهو الجمل ذو السنامين.

(٢) النسبية: التأخير.

(٣) المنقَّى: موضع بين المدينة وأحد.

لا تستقيم الطريق إليه، والمنهل الماء، ازور مال عن القصد.

٣٣- قَطَنْتُ بِشَجْعَاءِ الْفُوَادِ نَجِيبَةً، مَرَّوْحٌ إِذَا مَا النَّسْعُ عُرَّرَ فَاضِلُهُ

قوله بِشَجْعَاءِ الْفُوَادِ يعني نَاقَةً جَزَلَةً مَاضِيَةً قَطَعْتُ هَذَا الطَّرِيقَ الطَّوِيلَ بِهَا، وَقَوْلُهُ إِذَا مَا النَّسْعُ عُرَّرَ فَاضِلُهُ يَقُولُ: إِذَا ضَمَرْتُ قَلْبِي نَسَعْتُهَا وَطَالَ فَيَشُدُّ بِعُرْوَةٍ ثَالِثَةٍ، ثُمَّ يُعَرَّرُ فَضُولُهُ بَعْدَ وَإِنَّمَا أَخْبَرَكَ أَنَّهُ قَدْ أَنْصَاهَا السَّفْرَ فَأَضْمَرَ جِسْمَهَا حَتَّى صَارَتْ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْمُمَزَّقُ الْعَبْدِيُّ:

وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى أَلْتَقَى مِنْ نُسُوعِهَا عُرَى ذِي ثَلَاثٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَلْتَقِي

٣٤- وَقَدْ قَلَصْتُ عَنْ مَنَزِلٍ غَادَرْتُ بِهِ مِنَ اللَّيْلِ جَوْنًا لَمْ تَفْرَجْ غَيَاطِلُهُ

قال: الْجَوْنُ يَرِيدُ هَا هُنَا اللَّيْلَ، وَغَيَاطِلُهُ ظَلْمُهُ، يَقُولُ: اذْتَحَلْتُ بَلْبِيلٍ وَتَرَكْتُهُ يَرِيدُ تَرَكْتُ الْجَوْنَ وَمَضَتْ وَغَادَرْتُ يَقُولُ: حَلَفْتُ اللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ.

٣٥- وَأَجْلَادَ مَضْعُوفٍ كَأَنَّ عِظَامَهُ عُرُوقَ الرُّخَامِيِّ لَمْ تُشَدِّدْ مَفَاصِلُهُ

قوله: وَأَجْلَادَ مَضْعُوفٍ يعني وَلَدَ النَّاقَةِ حِينَ خَدَجَتْ بِهِ أُمُّهُ يَرِيدُ أَرْزَلَتْ بِهِ، يَقُولُ فَتَرَكْتُهُ فِي مَبِيئِهَا وَفِي مُعْرَسِهَا، قال: وَالرُّخَامِيُّ شَجَرٌ يَنْبُتُ فِي الرُّخْوِ مِنَ الْأَرْضِينَ لَهُ عُرُوقٌ كَثِيرَةٌ بِيضٌ كَثِيرَةٌ الْمَاءِ تَخْفُرُ عَنْهُ الثِّيرَانُ فَتَأْكُلُهَا.

٣٦- وَيَذْمَى أَظْلَاهَا عَلَى كُلِّ حَرَّةٍ إِذَا اسْتَعْرَضَتْ مِنْهَا حَرِيرًا^(١) تُنَاقِلُهُ

أَي هِيَ حَادِقَةٌ بِنَفْيِ الْحِجَارَةِ إِذَا مَشَتْ، قال والحريز: من الأرض الموضع يُنْقَادُ وَيَطُولُ كَثِيرَ الْحَصَى، وَقَوْلُهُ: تُنَاقِلُهُ يعني تُحْسِنُ الْمَشْيَ يَرِيدُ أَنَّهَا تُحْسِنُ نَقْلَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا يَقُولُ: تَدْرِي كَيْفَ تَضَعُ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا لِأَنَّهَا مُجَرَّبَةٌ لِذَلِكَ لِكثَرَةِ سَيْرِهَا فِيهِ وَمَعْرِفَتِهَا بِهِ.

٣٧- أَتَخْنَا فَسَبَّخْنَا، وَتَوَرَّتِ السُّرَى بِأَعْرَافٍ وَزِدِ اللَّوْنِ بُلْتِي شِوَاكِلُهُ

قوله: فَسَبَّخْنَا يَرِيدُ فَصَلَّيْنَا الْعِدَّةَ وَالسُّبْحَةَ الصَّلَاةَ وَيُقَالُ: السُّبْحَةُ النَّاقِلَةُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ التَّطَوُّعُ وَالْفَرِيضَةُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَسَبَّخْنَا أَي اسْتَرَحْنَا قَالَ: وَيُنْبِخُ الْمُعْرَسُونَ تِلْكَ السَّاعَةَ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ السَّحَرِ وَفِيهِ يَسْتَرِيحُ الْمُسَافِرُونَ وَظَهَرَهُمْ، وَقَوْلُهُ: بِأَعْرَافٍ وَزِدِ اللَّوْنِ يَرِيدُ الصُّبْحَ وَذَلِكَ لِحُمْرَةِ الشَّقَقِ فَلِذَلِكَ سَمَاهُ وَزَدًا، وَشِوَاكِلُهُ يَرِيدُ جِوَانِبَهُ.

٣٨- وَأَنْصِبُ وَجْهِي لِلْسَّمُومِ، وَدَوْنَهَا شِمَاطِيطٌ عَرَضِيٌّ تَطِيرُ رَعَابِلُهُ

قوله: عَرَضِيٌّ يَرِيدُ بُرُودًا مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ، وَرَعَابِلُهُ قِطْعُهُ الْمَتَحَرِّقَةُ وَهِيَ الشِّمَاطِيطُ

(١) في الديوان ض/٣٦١: حريزاً.

أيضاً قال والمعنى في ذلك أنه تَعَمَّمَ بذلك البُرْدَ فَمَزَقَتْهُ السَّمُومُ وأبْلَثَهُ يقول: هذا البُرْدُ الذي تَعَمَّمَ به هو خَلَقٌ.

٣٩- لَنَا إِبِلٌ لَمْ تَسْتَحِزْ غَيْرَ قَوْمِهَا، وَغَيْرَ الْقَنَا، صُمَّا تَهَرُّ عَوَامِلُهُ

قال إنما قال: هذا لأنَّ الفرزدق استجار بَكَرِ بْنِ وائِلٍ من زياد بن أبي سفيان حين هَرَبَ عِنْدَ إِنْهَابِهِ ماله فكان يَطْلُبُهُ زيادُ فأجاروه، قال: وفي ذلك يقول الفرزدق^(١):

لَقَدْ عَدَلْتُ أَيْنَ الْمَسِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِهَا كَالْحَيِّ بَكَرِ بْنِ وائِلِ

٤٠- رَعَتْ مَنِيَّتَ الضَّمْرَانِ مِنْ سَبَلِ المَعَى إِلَى ضَلْبِ أَعْيَارِ ثُرْنٍ مَسَاحِلُهُ

قوله: ثُرْنٌ مَسَاحِلُهُ يقول: تَصْبِحُ حَمِيرُهُ قال: وَسَحِيلُ الحِمَارِ صَوْتُهُ، والرَّئَةُ الصَّوْتُ العَالِي وقوله: مَنِيَّتَ الضَّمْرَانِ وهو مكانٌ بعيدٌ من مَحَلِّ الحَيِّ، قال: وذلك أَنَّ الضَّمْرَانَ يَبْعُدُ نَبَاتُهُ وَيُرَوَّى مِنْ بَلَدِ المَعَى، قال: والمَعَى أطْرَافُ الرَّمْلِ حيثُ انقطع في الصَّلْبَةِ من الأَرْضِ [وَصِلْبَةِ] جَمْعُ ضَلْبٍ، يقول: فإبْلَثْنَا من عِزِّهَا وَمَنَعْتَهَا تَزَعَى حيثُ شاءت، قال: وَمَعَى واحدُ الأَنْعَاءِ.

٤١- سَقَنَتِهَا الثُّرَيَّا دِيمَةً وَأَسْتَقَّتْ بِهَا غُرُوبَ سِمَاكِي تَهَلَّلَ وَإِبْلُهُ

قوله: سَقَنَتِهَا الثُّرَيَّا يقول: مُطِرُوا بِنُوءِ الثُّرَيَّا وهو مَكْرُوهٌ كانوا في الجاهليَّةِ يقولون مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وكَذَا، فَلَمَّا أتى الإسلامُ نُهُوا عن ذلك وقالوا هو الشُّرْكُ لأنَّ الله تعالى هو المُمَطِّرُ، والدَّيْمَةُ من المَطَرِ مَطَرٌ يَدُومُ اليَوْمَيْنِ والثلاثاء، وقوله: وَأَسْتَقَّتْ غُرُوبَ سِمَاكِي يقول: وَأَعَانَ الثُّرَيَّا أيضاً نُوءُ السَّمَاءِ وهو نَجْمٌ، وقوله: تَهَلَّلَ هو صَوْتٌ من المَطَرِ الشَّدِيدِ له وَقَعَ على الأَرْضِ يُسْمَعُ صَوْتُهُ ومنه قولهم: قد أَهَلَّ فلانٌ بِالْحَجِّ وقد أَهَلَّ الصَّبِيُّ إذا وَقَعَ من بَطْنِ أُمِّه إذا صَاحَ.

٤٣- تَرَى لِحَبِييْنِهِ رَبَاباً كَأَنَّهُ غَوَادِي نَعَامٍ يَنْفُضُ الرِّفَّ جَافِلُهُ^(٢)

٤٣- ثُرَاعِي مَطَافِيلِ المَهَا وَيَرُوعُهَا دُبَابُ النَّدَى تَغْرِيدُهُ وَصَوَاهِلُهُ

المَهَا البَقَرُ وَمَطَافِيلُهَا ذَوَاتُ الأَوْلَادِ منها، وقوله: وَيَرُوعُهَا دُبَابُ النَّدَى يقول: يُفْرِغُهَا قَلِيلُ الصَّوْتِ من فَرَعِهَا وَفَرَقِهَا، [يريد بالنَّدَى الرِّياضَ والرَّوْضَةَ إذا أَلْتَفَتْ نَبْثُهَا كَثُرَ دُبَابُهَا].

٤٤- إِذَا حَاوَلَ النَّاسُ الشُّؤُونََ وَحَادَرُوا زَلَايِلَ أَمْرِ لَمْ تَرُعْهَا زَلَايِلُهُ

٤٥- يُبِيحُ لَهَا عَمْرُؤٌ وَحَنَظَلَةُ الحِمَى وَيَذْفَعُ رُكُنَ الفِرْزْرِ عَثْمًا وَكَاهِلُهُ

(١) الديوان ص/ ٤٤٣ ورواية البيت فيه:

تبعَّت جواراً في معدِّ فلم تجد

لحرمتها كالحَيِّ بَكَرِ بْنِ وائِلِ

(٢) الرباب: السحاب الممطر.

الفزْر سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ، وقوله: يُبِيحُ يقول: يَحْلِي لها بَاخَةٌ الدَّارِ، قال: والبَاخَةُ السَّاحَةُ، يقال: بَاخَةٌ وَسَاخَةٌ وَعَرَصَةٌ بمعْنَى واحدٍ، وَحَنْظَلَةٌ بن مالك بن زَيْدِ مَنَاةَ والرُّكْنُ رُكْنُ القومِ وَكَهْفُهُمْ، وَعَمْرُو بن تَمِيمٍ.

٤٦ - بَنِي مَالِكِ! مَنْ كَانَ لِلْحَيِّ مَعْقِلًا إِذَا نَظَرَ الْمَكْرُوبَ أَيْنَ مَعَاقِلُهُ؟
يريد المَلْجَأَ الذي يَتَحَصَّنُ فيه.

٤٧ - بَدِي نَجَبٍ دُذْنَا وَاوَاكِلَ مَالِكٍ أَخَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الطَّعْمَانِ يُوَاكِلُهُ

٤٨ - تَفْشُ بَنُو جَوْحَى الْحَزِيرِ وَخَيْلُنَا تُشْطِي قِلَالَ الْحَزْنِ يَوْمَ تَنَاقِلُهُ^(١)

قوله تَفْشُ الْحَزِيرِ [يريد تُخْرَجُ الجُشَاءُ]، وَخَيْلُنَا تُشْطِي قِلَالَ الْحَزْنِ جَمْعُ قُلَّةٍ، وَقُلَّةُ الْجَبَلِ أَعْلَاهُ، أَي تَكْسُرُ هَذِهِ الْجِجَارَةَ بِحَوَافِرِهَا، قَالَ وَقِلَالَ الْحَزْنِ أَعَالِيهِ، وَيُرْوَى مِمَّا تَنَاقِلُهُ.

٤٩ - أَقْمْنَا بِمَا بَيْنَ الشَّرْبَةِ وَالْمَلَا تُعْتِي أَبْنَى ذِي الْجَدَيْنِ فِينَا سَلَا سِلْمُهُ

ويروى أَقْمْنَا وَسِزْنَا بِالشَّرْبَةِ، قوله: ابن ذِي الْجَدَيْنِ يعني بِسِطَامِ بن قَيْسٍ، يقول: هو فِينَا أَسِيرٌ فِي القَيْوُدِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بن هَمَّامِ ذَا الْجَدَيْنِ أَي هو ذُو الحَظَيْنِ، قَالَ: وهو جَدُّ بِسِطَامِ بن قَيْسِ بن مَسْعُودِ بن قَيْسِ بن خَالِدِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن هَمَّامِ، قَالَ خِرَاشٌ: إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْجَدَيْنِ لِأَنَّهُ قَائِلًا قَالَ لِعبَادِي أَنَّهُ لَذُو جَدٍّ (أَي بَخْتِ وَحِظِّ وَنَصِيبِ مِنْ قِسْمٍ) فَقَالَ لَهُمُ الْعِبَادِيُّ: إِي وَاللَّهِ وَذُو جَدَيْنِ، وَيُرْوَى أَقْمْنَا عَلَى رَأْسِ الشَّرْبَةِ.

٥٠ - وَنَخْنُ صَبَخْنَا المَوْتَ بِشِرًا وَرَهْطُهُ صُرَاحًا وَجَادَ أَبْنَى هُجَيْمَةَ وَإِبْلُهُ

قوله بِشِرًا يَريدُ بِشَرَ بنِ عَبْدِ عَمْرُو بنِ بَشَرَ بنِ عَمْرُو بنِ مَرْثَدٍ قَتَلَهُ سُوَيْدُ بنُ شِهَابِ عَمَّ عَتَيْبَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ شِهَابِ، وَأَبْنَا هُجَيْمَةَ: قَيْسٌ وَالهُزْمَاسُ ابْنَا عَبَّاسٍ قَتَلَهُمَا عَتَيْبَةُ بنُ الحَارِثِ، وَقوله: وَإِبْلُهُ يَريدُ وَإِبِلَ المَوْتِ يقول: أَمْطَرَهُمُ المَوْتَ جَوْدًا.

٥١ - أَلَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ مَنْ يُنْهَلُ القَنَا وَمَنْ يَمْنَعُ الثُّغَرَ المَخُوفَ تَلَاتِلُهُ

قوله: يُنْهَلُ القَنَا يعني يُورِدُهَا فَيَسْقِيهَا الدَّمَاءَ بِالطَّغْنِ كَمَا تُنْهَلُ الإِبِلُ إِذَا عَطِشَتْ فَتَرَوِي مِنَ المَاءِ فَضْرَبِهِ مَثَلًا لِلدَّمِ، وَقوله الثُّغَرُ هو المَوْضِعُ الذي يُخَافُ العَدُوُّ مِنْ نَاحِيَتِهِ وَتَلَاتِلُهُ شِدَائِدُهُ.

٥٢ - لَنَا كُلُّ مَسْبُوبٍ يُرَوَّى بِكَفِّهِ جَنَاحَا سِنَانٍ دَيْلَمِيٍّ وَعَامِلُهُ

(١) الخزير: نوع من الأطعمة.

المشوب الذي إذا دَعَوته إلى شيءٍ أجابك إليه وهو المُرْتاع والمُرْتاح، قال أبو سعيد هو الذكيُّ المُتَهَب شَبَهه بنارٍ تَلْتَهَبُ، وَجَنَاحِ السُّنَانِ طَرَفَاهُ.

٥٣- يَقْلُصُ بِالْفَضْلَيْنِ فَضْلٍ مُفَاضَةٍ وَفَضْلٍ نِجَادٍ لَمْ تُقَطِّعْ حَمَائِلُهُ
[المُفَاضَةُ الدُّرْعُ السَّابِغَةُ يَرِيدُ أَنَّ الدُّرْعَ السَّابِغَةَ تَعْجِزُ عَنْ طَوْلِهِ وَتَقْصُرُ الحَمَائِلُ وَإِنْ طَالَتْ عَلَيْهِ].

٥٤- وَعَمِّي رَئِيسُ الدَّهْمِ يَوْمَ قُرَاقِرٍ فَكَانَ لَنَا مِرْبَاعُهُ وَتَوَافِلُهُ
هَذَا حَدِيثُ يَوْمِ ذِي قَارٍ (١)

قال أبو عثمان: حَدَّثَنَا أَبُو عُيَيْدَةَ أَنَّ يَوْمَ قُرَاقِرٍ هُوَ يَوْمُ ذِي قَارِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ يَوْمُ الحِنُوِّ حِنُوِّ ذِي قَارٍ، وَيَوْمُ حِنُوِّ قُرَاقِرٍ (قال: وَالْحِنُوُّ مُنْتَهَى الوَادِي) وَهُوَ يَوْمُ الجُبَابَاتِ وَيَوْمُ ذَاتِ العُجْرَمِ، وَيَوْمُ العَدَوَانِ، وَيَوْمُ البَطْحَاءِ بَطْحَاءِ ذِي قَارٍ قال: وَكُلُّ هَذِهِ المَوَاضِعِ قَدْ ذَكَرْتُهُ الشُّعْرَاءُ فِي أشْعَارِهَا وَقَدْ أَثْبَتْنَاهُ فِي مَوَاضِعِهِ مِنْ مَوَاضِعِ الشُّعْرِ.

قال أبو عثمان: حَدَّثَنَا أَبُو عُيَيْدَةَ قال: حَدَّثَنَا أَبُو المُخْتَارِ فِرَاسُ بْنُ خَنْدَقِ القَيْسِيُّ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَعِدَّةٌ مِنْ عُلَمَاءِ العَرَبِ قَدْ سَمَّاهُمْ فِرَاسُ بْنُ خَنْدَقِ، وَأَثَبَتْ الحَدِيثَ الْأَضْمِعِيُّ فِيمَا أَثَبْتَهُ وَعَرَّفَهُ أَنَّ الذِّي جَرَّ يَوْمَ ذِي قَارٍ قَتَلَ الثُّعْمَانَ بْنَ المُنْدِرِ اللَّخْمِيَّ عَدِيَّ بْنَ زَيْدِ العِيَادِيِّ، قال: وَكَانَ عَدِيٌّ مِنْ تَرَاجِمَةِ بَرِوَاذِ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، قال: فَلَمَّا قَتَلَ الثُّعْمَانَ عَدِيًّا كَانَ أَخُو عَدِيٍّ وَابْنُهُ زَيْدٌ عِنْدَ كِسْرَى وَحَرَفًا كِتَابَ اعْتِذَارِهِ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ عَضِبَ مِنْهُ كِسْرَى فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَكَانَ الثُّعْمَانُ لَمَّا خَافَ كِسْرَى اسْتَوْدَعَ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ هَانِيَّ بْنِ عَامِرِ الخَصِيبِ (قال: وَالخَصِيبُ لَقَبُهُ وَهُوَ الخَصِيبُ بْنُ عَمْرِو المُرْدَلِفِ، وَالمُرْدَلِفُ لَقَبُهُ وَهُوَ المُرْدَلِفُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ) حَلَقْتَهُ وَنَعَمَهُ وَسِلاحاً عَيْرَ ذَلِكَ، قال: وَذَلِكَ أَنَّ الثُّعْمَانَ كَانَ بَنَاهُ بِنْتَيْنِ لَهُ.

قال أبو عُيَيْدَةَ: قال بعضهم لم يُدْرِكْ هَانِيٌّ بْنُ مَسْعُودِ هَذَا الأَمْرَ، قال: وَهُوَ أَثَبَتْ عِنْدَ أَبِي عُيَيْدَةَ.

قال أبو جَعْفَرٍ هُوَ هَانِيٌّ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ هَانِيَّ بْنِ مَسْعُودِ، قال: وَهُوَ الثَّبْتُ عِنْدَ أَبِي عُيَيْدَةَ.

قال: فَلَمَّا قَتَلَ كِسْرَى الثُّعْمَانَ اسْتَعْمَلَ إِيَاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيَّ عَلَى الحِيرَةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ [الثُّعْمَانُ].

(١) انظر موقعة ذي قار في تاريخ العرب قبل الإسلام.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال عُمَرُ: وكان كِسْرَى لَمَّا هَرَبَ من بهرام جوبين يومَ هَزَمَهُ بِالنَّهْرَوَانِ مَرَّ كِسْرَى بِإِيَّاسٍ فَأَهْدَى لَهُ فَرَساً وَجَزوراً فَشَكَرَ ذَلِكَ لَهُ كِسْرَى، قال فَبِعَثَ كِسْرَى إِلَى إِيَّاسٍ أَيْنَ تَرَكْتَ التُّعْمَانَ؟ قال: قد خَزَنَهَا (يريد قد أَخْرَزَهَا) فِي بَكْرِ بْنِ وائِلَ قال: فَأَمَرَ كِسْرَى أَنْ يُضَمَّ مَا كَانَ لِلتُّعْمَانِ وَيُبْعَثَ بِهِ إِلَيْهِ قال: فَبِعَثَ إِيَّاسٌ إِلَى هَانِيءٍ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ بِمَا اسْتَوْدَعَكَ التُّعْمَانُ مِنَ الدُّرُوعِ وَغَيْرِهَا، فَالْمُقَلَّلُ يَقُولُ كَانَتْ أَرْبَعِمِائَةَ دِرْعٍ، وَالْمَكْثِرُ يَقُولُ ثَمَانِمِائَةَ دِرْعٍ، فَأَبَى هَانِيءٌ أَنْ يُسَلِّمَ خَفَارَتَهُ، قال: فَلَمَّا مَنَعَهَا هَانِيءٌ غَضِبَ كِسْرَى فَأَظْهَرَ أَنَّهُ مُسْتَأْصِلٌ بِبَكْرِ بْنِ وائِلَ وَعِنْدَهُ التُّعْمَانُ بِنُ زُرْعَةَ التَّغْلِبِيِّ، وَهُوَ يُحِبُّ هَلَكَ بَكْرٍ فَقَالَ لِكِسْرَى: يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ أَذَلِكَ عَلَى عَدُوِّ يَطْلُبُهُمْ، وَعَلَى غِرَّةِ بَكْرٍ: قال: نَعَمْ، قال: أَمَهْلُنَا حَتَّى نَقِيطَ فَإِنَّهُمْ لَوْ قَدِ قَاطَوا تَسَاقَطُوا عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ ذُو قَارٍ تَسَاقَطَ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ فَأَخَذْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتِ، وَأَنَا عِنْدَكَ إِلَى أَنْ أَكْفِيكَهُمْ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مُطَالِبِيهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَثِيرٌ وَذَلِكَ مِمَّا يُوْهَنُ كَيْدَهُمْ، وَيَكُونُ أَيْسَرَ عَلَى الْمَلِكِ مُطَالِبَتَهُمْ لِمَنْ يَشْعَلُهُمْ مِمَّنْ يَطْلُبُهُمْ بِالذُّخْلِ^(١)، فَتَزَجَمُوا لَهُ قَوْلُهُ تَسَاقَطَ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ، فَأَقْرَهُمْ حَتَّى إِذَا قَاطَوا جَاءَتْ بِبَكْرِ بْنِ وائِلَ فَتَزَلَّتْ بِالْجِنِّ حَتَّى ذِي قَارٍ وَهُوَ مِنْ ذِي قَارٍ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ.

قال: فَأَرْسَلَ كِسْرَى إِلَيْهِمُ التُّعْمَانَ بِنُ زُرْعَةَ أَنْ اخْتَارُوا مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ وَاحِدَةً: إِمَّا أَنْ تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ فَيُحْكَمَ فِيكُمْ الْمَلِكُ بِمَا شَاءَ، وَإِمَّا أَنْ تُعْرَوْا الدِّيَارَ، وَإِمَّا أَنْ تَأْذَنُوا بِالْحَرْبِ قال: فَتَزَلَّ التُّعْمَانُ عَلَى هَانِيءٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ أَخَيْرُكُمْ إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِمَّا كَذَا، وَإِمَّا كَذَا، وَإِمَّا كَذَا عَلَى مَا مَضَى.

قال فَتَوَامَرُوا بَيْنَهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ اخْتَارُوا الْحَرْبَ فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ حَنْظَلَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَيَّارِ الْعَجَلِيِّ وَكَانُوا يَتِمَنُّونَ بِهِ فِي حُرُوبِهِمْ وَمَا يَنْوِبُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَرَى إِلَّا الْقِتَالَ فَلَأَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ كَرِيماً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخَيَّ مَذْمُوماً، لِأَنَّكُمْ إِنْ أُعْطِيتُمْ بِأَيْدِيكُمْ قُتِلْتُمْ وَسُيِّئَتْ ذُرَارِيكُمْ، وَإِنْ هَرَبْتُمْ قَتَلَكُمْ الْعَطَشُ وَتَلْقَاكُمْ تَمِيمٌ فَتُهْلِكُكُمْ، فَأَذَنُوا الْمَلِكُ بِحَرْبٍ.

قال: فَبِعَثَ كِسْرَى إِلَى إِيَّاسٍ وَإِلَى الْهَامِزِ الشُّسْتَرِيِّ وَكَانَ مَسْلُوحَةً بِالْقَطُفْطَانَةِ وَإِلَى خُنَابِزِينَ وَكَانَ مَسْلُوحَةً أَيْضاً بِبَارِقٍ، قال: وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ ذِي الْجَدْيَيْنِ، وَكَانَ كِسْرَى اسْتَعْمَلَهُ عَلَى طَفِيفِ سَفْوَانَ أَنْ يُؤَاوِيَ إِيَّاساً إِذَا اجْتَمَعُوا فِي إِيَّاسٍ عَلَى النَّاسِ، قال: وَجَاءَتْ الْفُرْسُ وَمَعَهَا الْجُنُودُ وَالْقِيُولُ عَلَيْهَا الْأَسَاوِرَةُ (وَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ وَقَدْ رَقَّ أَمْرُ الْفُرْسِ وَأَذْبَرَ مُلْكُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ «الْيَوْمَ انْتَصَفَتِ الْعَرَبُ مِنَ الْعَجَمِ بِي» قال: فَحَفِظَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِذَا هُوَ يَوْمُ الْوَقْعَةِ) قال: فَلَمَّا دَنَّتْ جُنُودُ الْفُرْسِ مِنْ بَكْرِ بْنِ مَسْعُودٍ لَيْلاً فَاتَى هَانِيئاً فَقَالَ: أَعْطِ قَوْمَكَ سِلَاحَ

(١) الذُّخْلُ: النَّارُ.

الثُّغْمَانُ فَيَقْوَا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ تَبَعاً لَأَنْفُسِهِمْ، وَكَنْتُ قَدْ أَخَذْتُ بِالْحَزْمِ، وَإِنْ ظَهَرُوا رَدَّوهُ عَلَيْكَ، فَعَلَّ وَوَسَمَ الدُّرُوعَ وَالسَّلَاحَ فِي ذِي الْقُوَّةِ وَالْجَلْدِ مِنْ قَوْمِهِ.

فَلَمَّا دَنَا الْجَمْعُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ قَالَ لَهُمْ هَانِيءٌ: يَا مَعْشَرَ بَكْرِ إِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِجُنُودِ كِسْرَى وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ فَأَرْكَبُوا الْفَلَاحَةَ قَالَ: فَتَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى ذَلِكَ فَوَثِبَ حَنْظَلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا أَرَدْتُ نَجَاتِنَا فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ أَنْ أَلْقِيَنَّ فِي التَّهْلُكَةِ فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَطَعَ وَضُنَّ الْهَوَادِجُ قَالَ: وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِئَلَّا تَسْتَطِيعَ بَكْرٌ أَنْ تَسُوقَ بِالنِّسَاءِ إِنْ هَرَبُوا فَسُمِّيَ مُقَطَّعَ الْوَضْنِ، قَالَ: وَيُقَالُ مُقَطَّعَ الْبُطْنِ (وَالْبُطْنُ حَزْمُ الْأَقْتَابِ وَالْوَضْنُ حَزْمُ الرَّحَالِ). قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَسَمِعْتُ أُمَّ صُبَيْحَ الْكِلَابِيَّةَ وَيُقَالُ لَهَا الذَّلْفَاءُ وَكَانَتْ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ وَسَأَلْتُهَا عَنِ النَّسْوَعِ فَقَالَتْ إِنَّا لَنَضِيهِنَّ مَعْشَرَ النِّسَاءِ (وَضَرَبَ حَنْظَلَةُ قُبَّةً عَلَى نَفْسِهِ يَبْطِحَاءِ ذِي قَارٍ وَلَا أَنْ لَا يَفِرُّ حَتَّى تَفِرَّ الْقُبَّةُ فَمَضَى مَنْ مَضَى مِنَ النَّاسِ وَرَجَعَ أَكْثَرُهُمْ، قَالَ: وَأَسْتَقْوَا مَاءَ لِيَصِفَ شَهْرٌ قَالَ فَأَتَتْهُمْ الْعَجْمُ فَقَاتَلَتْهُمُ بِالْحِنُوِّ حِنُوٌّ قُرَاقِرٌ فَجَزَعَتِ الْعَجْمُ مِنَ الْعَطَشِ، فَهَرَبَتْ وَلَمْ تُقِمَّ لِمُحَاصِرَتِهِمْ فَهَرَبَتْ إِلَى الْجُبَابَاتِ، قَالَ: فَتَبِعَتْهُمْ بَكْرٌ وَعِجْلٌ أَوْائِلُ بَكْرِ فَتَقَدَّمَتْ عِجْلٌ وَأَبْلَتْ يَوْمَئِذٍ بِلَاءً حَسَنًا، قَالَ: وَاضْطَمَّتْ عَلَيْهِمْ جُنُودُ الْعَجْمِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلَكْتَ عِجْلٌ، ثُمَّ حَمَلَتْ بَكْرٌ فَوَجَدَتْ عِجْلًا ثَابِتَةً تُقَاتِلُ وَامْرَأَةً مِنْهُمْ تَقُولُ:

إِنْ يَظْفَرُوا يَحْرُزُوا فِينَا الْغُرْلُ إِيهِ فِدَى أَبِي لَكُمُ بَنِي عِجْلٍ
تَقُولُ أَيْضاً تُحْرِضُ النَّاسَ:

إِنْ تَهَزِمُوا نَعَانِقُ وَنَفْرُسِ النَّمَارِقِ
أَوْ تَهَزِمُوا نَفَارِقُ فِرَاقِ غَيْرِ وَامِقِ

قَالَ فَقَاتَلُوهُمْ بِالْجُبَابَاتِ يَوْمًا، ثُمَّ عَطَشَتِ الْأَعَاجِمُ فَمَالُوا إِلَى بَطْحَاءِ ذِي قَارٍ قَالَ: وَأَرْسَلْتُ إِيَادًا إِلَى بَكْرِ سِرًّا وَكَانُوا أَغْوَانًا عَلَى بَكْرِ مَعَ إِيَّاسِ بْنِ قَبِيصَةَ أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَعْجَبُ إِلَيْكُمْ أَنْ نَطِيرَ تَحْتَ لَيْلَتِنَا فَتَذْهَبَ، أَوْ نُقِيمَ حَتَّى نَفِرَّ حِينَ تَلَاوَنَ الْقَوْمَ؟ قَالُوا: بَلْ نُقِيمُونَ فَإِذَا التَّقَى النَّاسُ انْهَزَمْتُمْ بِهِمْ.

فَصَبَّحَتْهُمْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ وَالظُّعْنُ وَاقِفَةً يَذْمُرْنَ الرِّجَالَ عَلَى الْقِتَالِ، وَيُحَضُّضْتَهُمْ عَلَى لِقَائِهِمْ وَالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ حِمَارِ السُّكُونِيِّ: وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي شَيْبَانَ أُطِيعُونِي وَأَكْمِنُوا لَهُمْ كَمِينًا فَعَلَعُوا، وَجَعَلُوا يَزِيدَ بْنَ حِمَارٍ رَأْسَهُمْ فَكَمِنُوا فِي مَكَانٍ مِنْ ذِي قَارٍ يُسَمَّى إِلَى الْيَوْمِ الْحَبِيءِ، قَالَ: فَاجْتَلَدُوا وَعَلَى مَيْمَنَةِ هَانِيءِ بْنِ قَبِيصَةَ رَئِيسِ بَكْرِ يَزِيدُ بْنُ مُسْهِرِ الشَّيْبَانِيِّ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ حَنْظَلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارِ الْعِجْلِيِّ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَحَاوَنُونَ وَيَرْجُزُونَ، فَقَالَ حَنْظَلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ:

قَدْ جَدَّ أَشْيَاعُكُمْ فَجِدُّوا مَا عِلَّتِي وَأَنَا مُؤِدُّ جِلْدُ
قَالَ: مُؤِدُّ أَيُّ أَنَا ذُو أَدَاوَةٍ مِنَ السَّلَاحِ تَامَةً يَقُولُ: فَلَا عُدْرَ لِي.

وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عُرْدُ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ^(١)
 قَدْ جَعَلْتَ أَخْبَارَ قَوْمِي تَبْدُوا إِنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ مِنْهَا بُدُ
 هَذَا عُبَيْدٌ تَحْتَهُ أَلْدُ يُقَدِّمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرْدُ
 حَتَّى يَعُودَ كَالْكُمَيْتِ الْوَزْدُ خَلَّوْا بَنِي شَيْبَانَ فَاسْتَبَدَّوْا
 نَفْسِي فَدَتُّكُمْ وَأَبِي وَالْجَدُّ
 وَقَالَ حَنْظَلَةُ أَيْضًا:

يَا قَوْمِ طَيَّبُوا بِالْقِتَالِ نَفْسًا أَجْدَرُ يَوْمٍ أَنْ تَقْلُوا الْفُرْسَا
 وَقَالَ يَزِيدُ الْمُكْسَرُ بَنُ حَنْظَلَةَ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ سَيَّارِ (وَهُوَ يَرِيدُ الْمُكْسَرُ لِقَبِّهِ):
 مَنْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنِّ حَرِيمِي وَجَارِيهِ وَفَرَّ عَنِّي نَدِيمِي
 أَنَا أَبْنُ سَيَّارِ عَلَى شَكِيمِي إِنَّ الشَّرَاكَ قُدَّ مِنْ أَدِيمِي
 وَكُلُّهُمْ يَجْرِي عَلَى قَدِيمِي مِنْ قَارِحِ الْهَجْنَةِ أَوْ صَمِيمِي
 قَالَ فِرَاسٌ: ثُمَّ صَبَّرُوا الْأَمْرَ بَعْدَ هَانِيءٍ إِلَى حَنْظَلَةَ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ سَيَّارِ، فَمَالَ إِلَى مَارِيَّةَ
 ابْنَتِهِ وَهِيَ أُمُّ عَشْرَةَ نَفَرٍ أَحَدُهُمْ جَابِرُ بْنُ أَبِي جَرِّ فَقَطَّعَ وَضِيئَهَا فَوَقَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَطَّعَ
 وَضُنَّ النِّسَاءَ فَوَقَعْنَ إِلَى الْأَرْضِ، وَنَادَتْ بِنْتُ الْقُرَيْنِ الشَّيْبَانِيَّةُ حِينَ وَقَعَتْ النِّسَاءَ إِلَى
 الْأَرْضِ:

وَنَهَا بَنِي شَيْبَانَ صَفًا بَعْدَ صَفٍ إِنَّ تَهَزَّمُوا يُصَبِّغُوا فِينَا الْقُلْفَ
 فَقَطَّعَ سَبْعُمَائِهِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ أَقْيَبَتِهِمْ مِنْ قِبَلِ مَنَاكِبِهِمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ تَخَفَ أَيْدِيهِمْ لَضَرْبِ
 السُّيُوفِ، فَجَالَدَوْهُمْ وَنَادَى الْهَامِرُزُّ مَرْدٌ وَمَرْدٌ (يَرِيدُ رَجُلٌ وَرَجُلٌ) فَقَالَ بُزْدُ بْنُ حَارِثَةَ
 الْيَشْكُرِيُّ: مَا يَقُولُ؟ قَالُوا يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ رَجُلٌ وَرَجُلٌ، قَالَ وَأَبِيكُمْ لَقَدْ أَنْصَفَ، قَالَ:
 فَحَمَلَ عَلَيْهِ بُزْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْيَشْكُرِيُّ فَقَتَلَهُ، وَيُقَالُ: يَزِيدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي
 كَاهِلٍ فِي ذَلِكَ^(٢):

مِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمَّ تَقْرِبُوهُ الْمَرْزُبَانَ الْمُسَوْدَا
 وَيُرْوَى الْمُسَوْرَا.

قَالَ: وَنَادَى حَنْظَلَةُ بَنُ ثَعْلَبَةَ بِنِ سَيَّارِ، يَا قَوْمِ لَا تَقْفُوا لَهُمْ فَيَسْتَفْرِقَكُمُ النَّشَابُ
 فَحَمَلَتْ مَيْسِرَةَ بَكْرٍ وَعَلَيْهَا حَنْظَلَةُ عَلَى مَيْمَنَةِ الْجَيْشِ وَقَدْ قَتَلَ يَزِيدُ رَئِيسَهُمُ الْهَامِرُزُّ (وَيُقَالُ

(١) العُرْدُ: الصلب الشديد.

(٢) سبق التعريف بسويد بن أبي كاهل.

بُرَيْدٌ)، وحملت مَيْمَنَةَ بَكْرِ وعليها يَزِيدُ بن مُسَهَّرٍ على مَيْسَرَةَ الْجَيْشِ وعليهم خُنَازِرِينَ، قال: وخرج عليهم الكَمِينُ من خَبِيءِ ذِي قَارٍ من وَرَائِهِمُ وعليهم يَزِيدُ بنُ حِمَارٍ فَشَدَّوا على قَلْبِ الْجَيْشِ، قال: وفيهم إِيَّاسُ بنُ قَبِيصَةَ وَوَلَّتْ إِيَّادُ مُنْهَرِمَةَ كما وَعَدْتَهُمُ وانهزمت الفُرْسُ.

قال سَلِيطُ: فَحَدَّثَنَا أُسْرَاؤُنَا الَّذِينَ كَانُوا فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ قَالُوا: فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ وَوَلَّتِ الفُرْسُ مُنْهَرِمَةَ قُلْنَا يَرِيدُونَ الْمَاءَ، فَلَمَّا قَطَعُوا الْوَادِيَّ وَصَارُوا مِنْ وَارِئِهِ وَجَازُوا الْمَاءَ قُلْنَا هِيَ الْهَزِيمَةُ قَالَ: وَذَلِكَ فِي حَدِّ الظَّهيرةِ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ حَرِّهِ، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ كَتِيبَةً عَجَلُ كَأَنَّهُمْ طُرٌّ قَصَبٌ لَا يَفُوتُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يُطْرَفُونَ لَا يُمَعِنُونَ هَرَباً وَلَا يُخَالِطُونَ الْقَوْمَ، ثُمَّ تَدَامَرُوا (يَقُولُ لَمْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً)، فَرَجَعُوا فَرَمَوْا بِجَبَاهِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا إِيَّاهَا، فَأَمَالُوا بِأَيْدِيهِمْ فَوَلُّوا فَقَتَلُوا الْفُرْسَ وَمَنْ مَعَهُمْ بَيْنَ بَطْحَاءِ ذِي قَارٍ حَتَّى بَلَّغُوا الرَّاحِصَةَ.

قال فِرَاسٌ: فَحَدَّثْتُ أَنَّهُ تَبِعَهُمْ تَسْعُونَ فَارِساً لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى سَلْبٍ وَلَا إِلَى شَيْءٍ حَتَّى تَعَارَفُوا بِأَدَمٍ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذِي قَارٍ، فَوُجِدَ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ فَارِساً مِنْ بَنِي عَجَلٍ، وَسَتُونَ فَارِساً مِنْ سَائِرِ بَكْرِ، وَقَتَلُوا خُنَازِرِينَ، قَتَلَهُ حَنْظَلَةُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ سَيَّارٍ.

وقال مَيْمُونُ أَعشى^(١) بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يَمْدَحُ بَنِي شَيْبَانَ خَاصَّةً فِي قَوْلِهِ:

فَدَى لِبَنِي دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي	وَرَاكِبَهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَقَلَّتِ
هُمُ ضَرَبُوا بِالْحِنُوِّ حِنُوَ قُرَاقِرِ	مُقَدِّمَةَ الْهَامِرِ حَتَّى تَوَلَّتِ
وَأَفْلَتْنَا قَيْسٌ وَقُلْتُ لَعَلَّهُ	يُثِيبُ وَإِنْ كَانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتِ

قال فهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَيْساً شَهِدَ ذَا قَارٍ.

وقال بُكَيْرُ أَصَمُّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ يَمْدَحُ شَيْبَانَ:

إِنْ كُنْتُ سَاقِيَةَ الْمُدَامَةِ أَهْلَهَا	فَأَسْقِي عَلَى كَرَمٍ بَيْنَ هَمَامِ
وَأَبَا رَبِيعَةَ كُلِّهَا وَمُحَلِّمًا	سَبَقًا بِغَايَةِ أَمَجِدِ الْآيَامِ
ضَرَبُوا بَنِي الْأَخْرَارِ يَوْمَ لِقَاؤِهِمْ	بِالْمَشْرِفِيِّ عَلَى مَقِيلِ الْهَامِ
عَرَباً ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَكَتِيبَةَ	أَلْفَيْنِ أَعْجَمَ مِنْ بَنِي الْقَدَامِ
شَدَّ أَبْنُ قَيْسٍ شَدَّةً دَهَبَتْ لَهَا	ذِكْرًا لَهُ فِي مُغْرِقِ وَشَامِ
عَمَرُوا وَمَا عَمَرُوا بِقَحْمِ دَالِفِ	فِيهَا وَلَا عُصْرٍ وَلَا بِغُلَامِ ^(٢)

(١) الأَعشى: هُوَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ وَمِنْ شِعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٧ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١٨١.

(٢) قَحْمُ نَفْسِهِ فِي الْأَمْرِ: رَمَى نَفْسَهُ فِيهِ فِجَاءً وَبِلا رُؤْيَةٍ.

فلما مدح الأغشى والأصم بني شيبان خاصة غضبت اللهازم فقال أبو كلبه أحد بني قيس بن ثعلبة يؤتبهما بذلك :

جُدُّعْتُمَا شَاعِرِي قَوْمِ دَوِي حَسَبِ
أَغْنِي الْأَصْمَ وَأَعْشَانَا إِذَا اجْتَمَعَا
لَوْلَا قَوَارِسُ لَا مِيلَ وَلَا عَزْلُ
نَحْنُ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِ أَشْمَلِهِمْ
حُزْتُ أَنْوَفُكُمَا حَزًّا بِمِنْشَارِ
فَلَا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعِ وَإِنْصَارِ
مِنَ اللَّهَازِمِ مَا قَاطَوا بِذِي قَارِ
كَمَا تَلَبَّسَ وَرَادَ بِصُدَارِ
قال أبو عمرو بن العلاء: فلما بلغ الأغشى قول أبي كلبه قال: صدق، وقال الأغشى

مُعْتَدِرًا مِمَّا قَالَ :

مَتَى تَقْرِنَ أَصْمَ بِحَبْلِ أَغْشَى
فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ مَا قَدْ يَرَاهُ
وقال الأغشى أيضاً في ذلك اليوم :

أَتَانَا عَنْ بَنِي الْأَخْرَا
أَرَادُوا نَحْتًا أَتَلْتِنَا
وقال أيضاً لقيس بن مسعود :

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ
أَتَجْمَعُ فِي عَامِ عَزَاةٍ وَرِخْلَةٍ
وقال أغشى أبي ربيعة :

وَنَحْنُ عِدَاةُ ذِي قَارِ أَقْمَنَا
وَقَدْ جَاؤُوا بِهَا جَاؤَاءَ فَلَقَا
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ
فَوَلَّوْنَا الدَّوَابِرَ وَأَتَقَّوْنَا
وقد شهد القبائل مخلصينا
ملممة كتائبها طحونا
ظلال دجاء عنا مضلتينا
بئغمان بن زُرعة أكتعينا
كما ورد القطا التمد المعينا^(١)

وقال أبو النجم العجلي^(٢) في الإسلام يفخر بيوم ذي قار :

نَحْنُ أَبْحْنَا الرِّيفَ لِلْمُمْتَارِ
بِأَسْفَلِ البَطْحَاءِ مِنْ ذِي قَارِ
يَوْمَ اسْتَلَبْنَا رَايَةَ الجَبَّارِ

(١) التمد: الماء القليل لا مادة له.

(٢) هو الفضل بن قدامة العجلي، من أشهر الرجاز وأحسنهم إنشاداً للشعر، اتصل بعبد الملك وهشام، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

وقال العُدَيْلُ بْنُ الْفَرخِ الْعِجْلِيُّ:

مَا أَوْقَدَ النَّاسُ مِنْ نَارٍ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا أَضْطَلَّيْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ
وَمَا يَعُدُونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعْتُ بِهِ لِلنَّاسِ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمٍ بَدِي قَارِ
جِئْنَا بِأَسْلَابِهِمْ وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ يَوْمَ اسْتَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلِّ إِسْوَارِ
وقال الأَخْطَلُ^(١) يَفْخَرُ عَلَى جَرِيرٍ أَنَّهُمْ شَهِدُوا يَوْمَ ذِي قَارِ:

هَلَا كَفَيْتُمْ مَعَدًّا يَوْمَ مُغْضِلَةٍ كَمَا كَفَيْنَا مَعَدًّا يَوْمَ ذِي قَارِ
جَاءَتْ كَتَائِبُ كِسْرَى وَهِيَ مُغْضِبَةٌ فَاسْتَأْصَلُوهَا وَأَزْدُوا كُلَّ جَبَّارِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وقال عامِرٌ ومِسْمَعٌ قد أدرك الحَوْفَرَانُ بن شريك يومَ ذِي قَارِ وقَاتَلَ
وقال في ذلك الشَّعْرُ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَيْلَ شَكَّ نُحُورَهَا جِرَابٌ وَنُشَابٌ صَبَرْتُ جَنَاحَا
(جَنَاحِ اسْمُ فَرَسِهِ).

عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَضْرَهُ وَوَدَّ جَنَاحَ لَوْ قَضَى فَاسْتَرَا حَا

وقال: عائِذُ اللَّهِ ويقال بل قالها رَجُلٌ من بني شَيْبَانَ آخَرٌ ولم يُدْرِك الحَوْفَرَانُ ذَا قَارِ
وقالها بِشْرٌ أَخُو الحَوْفَرَانِ.

قال: وأما مَنْ شَهِدَ يَوْمَ ذِي قَارِ من تَمِيمٍ فَإِنَّ أبا عُبَيْدَةَ حَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنِي سَلِيطٌ قَالَ:
لَمَّا كَانَ يَوْمُ ذِي قَارِ وَكَانَ فِي بَكْرِ أُسْرَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُهَا مِنْ بَنِي يَزْبُوعَ فَقَالُوا لَهُمْ: خَلُّونَا
نُقَاتِلْ مَعَكُمْ فَإِنَّا طُلُقَاءٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أُسْرَاءٍ. قَالُوا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تَهْرَبُوا فَتَوَاتَقُوا بِأَنْ لَا تَفْعَلُوا
فَوَاتَقُوهُمْ أَنْ يَرْجِعَ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ مِنْهُمْ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ، قَالَ فَخَلُّوهُمْ فَقَاتَلُوا مَعَهُمْ.

قال أبو عُبَيْدَةَ فَحَدَّثَنِي بِتَضَدِيقِ هَذَا مِسْحَلُ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ
قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ ذِي قَارِ وَكَانَ فِي بَكْرِ أُسْرَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ قَرِيبُ مَائَتِي أُسِيرَ وَفِيهِمْ جَزْءٌ مِنْ
سَعْدِ الرِّيَاحِيِّ أَحَدُ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَزْبُوعَ أُسِيرًا فَقَالَ خَلُّونَا نُقَاتِلْ مَعَكُمْ فَإِنَّا نَدْبُ عَنْ أَنْفُسِنَا
قَالَ: فَوَاتَقُوهُمْ لِيَرْجِعُنَّ إِلَيْهِمْ إِنْ سَلِمُوا وَقَالُوا لَهُمْ: نَخَافُ أَنْ لَا تُنَاصِحُوا فَقَالُوا لَهُمْ:
دَعُونَا فَلتُعَلِّمَ حَتَّى تَرَوْا مَكَانَنَا وَيُرَى عَنَاؤُنَا قَالَ فَأَعْلَمُوا فَذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٢):

(١) الأخطل: غياث بن عوف، تغلبي ولد في الحيرة، من شعراء البلاط الأموي، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر
تاريخ الأدب العربي ص/٢٧٠.

(٢) الديوان ص/٢٣١.

مِنَّا فَوَارِسُ ذِي بَهْدَا وَذِي نَجَبٍ وَالْمُعْلِمُونَ صَبَاحاً يَوْمَ ذِي قَارِ
 مُسْتَرْعِفَاتٍ^(١) بِجَزَاءٍ فِي أَوَائِلِهَا وَقَعْنَبِ، وَحُمَاةٍ غَيْرِ أَغْمَارِ
 قَالَ وَأَمَّا زَبَانُ أَبُو مُطَرِّفِ الصُّبَيْرِيِّ فَرَزَعَمَ أَنَّ بَنِي شَيْبَانَ وَعَلَيْهِمْ بِنِطَامٌ أَغَارَ فَاسْتَحَفَّ
 نَعَمَ رُبَيْعِ بْنِ عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ عُتَيْبَةُ فَاخْتَبَأَ فِي بَعْضِ بَطُونِ ذِي قَارِ
 حَتَّى وَرَدَتْ إِبِلُ بَنِي الْحُصَيْنِ فَأَغَارَ عَلَيْهَا، فَفِي ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ:

أَلَمْ تَرْنِي أَفَأْتُ عَلَيَّ رُبَيْعِ جِلَاداً فِي مَبَارِكِهَا وَخُورَا
 وَلَا أَظُنُّ جَرِيرًا عَنِّي هَذَا الْيَوْمَ قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنِّي قَلْتُ لِأَبِي مُطَرِّفِ الصُّبَيْرِيِّ أَكَانَ مَعَهُ
 يَوْمَئِذٍ جَزَاءٌ مِنْ سَعْدٍ؟ قَالَ: لَا قَلْتُ: هَلْ عَلِمْتُمْ أَغْلَمُوا؟ قَالَ: لَا إِنَّمَا كَانُوا فَوَارِسَ وَكَانَتْ
 سَلَّةٌ (يَعْنِي كَانَ الْأَمْرُ عَلَى غَفْلَةٍ)، وَلَمْ يَكُونُوا تَعَبَوْا لِلْقِتَالِ، وَلَمْ يَلْقَوْا حَرْباً فِيمَا ظَنُّوا
 فَيَتَهَيَّؤُوا لَهَا، قَالَ: وَأَمَّا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَرَزَعَمَ أَنَّ فَارِسَ لَمَّا غَزَتْهُمْ تَسَامَعَتْ بِذَلِكَ
 الْعَرَبُ فَجَاءَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَنْ بَنِي يَزْبُوعَ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ، فَقَالُوا: نَكُونُ قَرِيباً
 فَإِذَا انْهَزَمَتْ بَكَرٌ أَغْرَضْنَا فِيمَنْ يُغِيرُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ بَكَراً فَقَالُوا نَبْدَأُ بِهِؤُلَاءِ فَوَجَّهُوا إِلَيْهِمْ يَزِيدَ
 الْمُكْسَرَ بْنَ حَنْظَلَةَ الْعِجْلِيَّ، وَأَكْتَلَّ بَنُ حَيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيَّ فَأَغَارَا عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ يَزِيدُ
 الْمُكْسَرَ الْأَضْحَمَ الضَّرَارِيَّ، وَأَسْرَوْا بَقِيَّةَ الْقَوْمِ فَلَمْ يَزَالُوا عِنْدَهُمْ حَتَّى التَّقُوا وَفَارِسَ
 فَخَلَّوهُمْ مِنْ وُثَاقِهِمْ فَقَاتَلُوا مَعَهُمْ، قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمِسْمَعِيُّ فَلَمْ تَفْخَرْ تَمِيمٌ بِهَذَا.

قَالَ ضِرَارُ بْنُ سَلَامَةَ الْعِجْلِيَّ فِي ذَلِكَ:

كَسَرْنَا الْأَضْحَمَ الضَّبِّيَّ لَمَّا أَتَانَا حَدَّ مَضْقُولِ رَقِيقِ^(٢)
 وَفَرَّتْ ضَبَّةُ الْجَفْرَاءِ لَمَّا أَجَدَّ بِهِنَّ إِتْعَابُ الْوَسِيقِ^(٣)
 أَسْرَنَّا مِنْهُمْ تَسْعِينَ كَهَلَا نَقُودَهُمْ إِلَى وَضْحِ الطَّرِيقِ
 وَجَالُوا كَالثَّعَامِ وَأَسْلَمُونَا إِلَى خَيْلِ مَسُومَةَ وَنُوقِ

تَمَّ حَدِيثُ ذِي قَارِ رَجَعَ إِلَى شِعْرِ جَرِيرٍ:

٥٥- وَكَانَ لَنَا خَرْجٌ مُقِيمٌ عَلَيْهِمْ وَأَسْلَابُ جَبَارِ الْمُلُوكِ وَحَامِلَةٌ
 قَالَ: قَدْ نُقِلَ حَدِيثُ هَذَا الْبَيْتِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

٥٥* - [أَتَهْجُونَ يَزْبُوعاً، وَأَتْرُكُ دَارِمًا تَهْدَمُ أَعْلَى جَفْرِكُمْ وَأَسَافِلُهُ؟
 الْجَفْرُ الْبَثْرُ قَبْلَ أَنْ تُطَوَّى، فَإِذَا طُوِيَتْ بِالْحِجَارَةِ فَهِيَ مَزْبُورَةٌ].

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٢٣١: مُسْتَرْعِفِينَ وَمَعْنَاهَا: مُتَقَدِّمِينَ.

(٢) الْأَضْحَمُ: الضَّجْمُ: عَوْجٌ فِي الْفَمِ وَالشَّدَقُ وَالشَّقَّةُ وَالْعَنْقُ وَالْأَذْنَ.

(٣) الْوَسِيقُ: الْحَمُولَةُ.

٥٦ - وَدَهْمٌ كَجُنْحِ اللَّيْلِ زُرْنَا بِهِ الْعِدَى لَهَ عَثِيرٌ مِمَّا تُثِيرُ قَنَابِلُهُ

قوله: وَدَهْمٌ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يعني جَيْشاً كَثِيراً الْعَدَدُ، يقال: من ذلك قد دَهَمَهُمْ جَمْعٌ كَثِيراً وذلك إذا جَاؤُوهُمْ، وقال: كَجُنْحِ اللَّيْلِ وذلك لكَثْرَتِهِ وجمع أهله وسواده، قال: وإنما شَبَّهَ بِظُلِّ اللَّيْلِ على الأرض، قال: وَالْعَثِيرُ الْعُبَارُ يقول: هذا الجيش من كثرته أَثِيرٌ الْعُبَارُ وَقَنَابِلُهُ جَمَاعَةٌ خِيَلُهُ الْوَاحِدَةُ قَنْبَلَةٌ وهو ما بين الْخَمْسِينَ مِنَ الْخِيَلِ إِلَى السُّتَيْنِ.

٥٧ - إِذَا سَوَّمُوا لَمْ تَمْنَعْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ حَرِيداً وَلَمْ تَمْنَعْ حَرِيْزاً مَعَاقِلُهُ

ويروى لَمْ يَمْنَعْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ فُضَاءً، وقوله: حَرِيْزاً يقول لم تُقَدِّرِ الْأَرْضُ أَنْ تُحَرِّزَ جَمْعَهُمْ فَتُخَصِّنَهُمْ لكَثْرَتِهِمْ، وقوله: إِذَا سَوَّمُوا يعني أَعْلَمُوا لِلْحَرْبِ، وَمَعَاقِلُهُ وَمَلَاجِئُهُ وَحُصُونُهُ وَاحِدٌ، يقول لم تَسْغَمِ الْحُصُونُ، ولم تُحِطْ بِهِمْ لكَثْرَتِهِمْ، وَالْحَرِيدُ الْمُتَنَحِّي.

٥٨ - نَحْوُطُ الْحِمَى وَالْخَيْلُ عَادِيَةٌ بِنَا كَمَا ضَرَبَتْ فِي يَوْمِ طَلِّ أَجَادِلُهُ

قوله: نَحْوُطُ الْحِمَى يقول جَمَاناً لَا يَفْرُبُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهِ، نحن نَحْوُطُهُ فَنَمْنَعُ النَّاسَ مِنْهُ، يقول: فِجْمَاناً لَا يَفْرُبُهُ أَحَدٌ وَلَا يَطْمَعُ فِيهِ وَذَلِكَ لِعِزِّهِ وَمَنْعَتِهِ، وَأَجَادِلُهُ صُقُورُهُ، وَالْأَجْدَلُ: الصُّقْرُ يقول: فنحن نَصِيدُ الرِّجَالَ فَتَقْتُلُهُمْ كَمَا تَصِيدُ الصُّقُورُ الطَّيْرَ فَتَغْلِبُ عَلَيْهَا فَضْرَبَهُ مَثَلاً لِلصُّقُورِ.

٥٩ - أَغْرَكَ أَنْ قَيْلَ الْفَرَزْدَقُ مَرَّةً، وَذُو السَّنَنِ يُخْصِي بَعْدَ مَا شَقَّ بِازِلُهُ

يقول إنما يُخْصِي الْفَخْلُ وَقَدْ بَزَلَ نَابُهُ، وَبِازِلُهُ سَيْتُهُ الَّتِي تَطْلُعُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ. وَيروى أَنْ قَيْلَ الْفَرَزْدَقُ شَاعِرٌ، وَيروى أَنْ قَيْلَ الْفَرَزْدَقُ سَاعَةٌ.

٦٠ - فَإِنَّكَ قَدْ جَارَيْتَ لَا مُتَكَلِّفَاً، وَلَا شَنِجَاً يَوْمَ الرَّهَانِ أَبَا جِلُّهُ

ويروى يَوْمَ الْحِفَافِ، الْأَبْجَلُ عِزْقٌ يَنْتَهِي إِلَى الْيَدِ وَجَمْعُهُ أَبَا جِلُّ، شَنِجٌ يعني مُنْقَبِضاً وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ: هُوَ مُسْتَوِي الْيَدِ وَاسِعُ الشُّحُورَةِ، وَقَوْلُهُ جَارَيْتَ يعني نَفْسَهُ أَي أَنَا مُسْتَوٍ عَلَى غَيْرِ تَكَلُّفٍ، بَلْ هُوَ طِبَاحٌ وَسَجِيَّةٌ يَقُولُ: أَنَا سَابِقٌ غَيْرِ مَسْبُوقٍ وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلاً أَرَادَ بِذَلِكَ الشَّرْفَ وَالْكَرَمَ، وَصَيَّرَهُ هَا هُنَا قَوْمَ الرَّهَانِ قَالَ: وَقَدْ تَفَعَّلَ ذَلِكَ الْعَرَبُ كَثِيراً.

٦١ - أَنَا الْبَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فَالْتَمَسْ بِكَفَيْكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ هَلْ أَنْتَ نَائِلُهُ

٦٢ - لَبِسْتُ أَدَاتِي وَالْفَرَزْدَقُ لُغْبَةً، عَلَيْهِ وَشَاحاً كُرَّجٍ وَجَلَا جِلُّهُ
الرُّوَايَةُ لَبِسْتُ سِلَاحِي وَيروى رِدَائِي.

٦٣ - أَعِدُوا مَعَ الْحَلِيِّ الْمَلَابِ، فَإِنَّمَا جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ خَلَائِلُهُ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَقَفَّ جَرِيرٌ بِالْمَرْبَدِ وَقَدْ لَبَسَ دِرْعاً وَسِلَاحاً تَاماً وَحَمَلَهُ أَبُو جَهْضَمٍ عَبَادُ بْنُ حُصَيْنِ الْحَبِطِيُّ عَلَى فَرَسٍ لَهُ عَتِيقٌ يُنْشِدُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فَلَبَسَ ثِيَابَ وَشِي

وسواراً، وقام في مقبرة بني حِضْن يُنْشِدُ بِجَرِيرِ والنَّاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارهما فلما
بَلَغَ الفِرْزَدَقُ لِيَاسُ جَرِيرِ السَّلَاحَ وَالدَّرْعَ قال^(١):

عَجِبْتُ لِرَاعِي الضَّانِ فِي حُطْمِيَّةٍ وفي الدَّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
قال ولَمَّا بَلَغَ جَريراً أَنَّ الفِرْزَدَقَ فِي ثِيَابِ وَشِي لَإِسَاءِ سِوَاراً قال:

لَيْسَتْ سِلَاحِي وَالفِرْزَدَقُ لُغْبَةٌ عَلَيْهِ وَشَاحاً كُرَّجٍ وَجَلَّاجِلُهُ
٦٢- وَأَعْطُوا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانٌ حَلِيلَهَا، أَقْرَتْ لِبَغْلٍ بَعْدَ بَغْلٍ تُرَايِلُهُ

قال: المُرَايِلُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي تُطَلِّقُ، أَوْ يَمُوتُ زَوْجُهَا فَتُرَايِلُ زَوْجاً غَيْرَهُ فَتَزَوُّجُهُ،
أَعْطُوا أَمَكُنُوا مِنْ نَفْسِكُمْ، يُقَالُ: أَعْطَتْ بَرَجِلَهَا إِذَا أَمَكَنْتَ، وَالْعَوَانُ النَّصْفُ مِنَ النِّسَاءِ،
يَقُولُ رَضِيَتْ بَبَغْلٍ وَأَقْرَتْ لَهُ بَعْدَ بَغْلٍ كَانَتْ لَهَا لِأَنَّ الْعَوَانَ لَا تَمْتَنِعُ عَلَى الزَّوْجِ الثَّانِي بَعْدَ
الأوَّلِ، وَإِنَّمَا الْاِمْتِنَاعُ مِنَ الْاِبْتِكَارِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُعْهَدْنَ، يَقُولُ ذُلُّوا كَمَا تَذَلُّ هَذِهِ لِبَغْلِهَا.

٦٥- أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ فَجِئْتَنِي بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهُ
٦٦- أَمِنْ سَفَهِ الْأَخْلَامِ جَاؤُوا بِقِرْدِهِمْ إِلَيَّ، وَمَا قِرْدٌ لِقَوْمٍ يُصَاوِلُهُ
ويروى وَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ.

٦٧- تَمَّمَدَهُ أَذْيُ بَحْرِ فَمَّمَهُ، وَأَلْقَاهُ فِي فِي الحُوتِ فَالحُوتِ فَالحُوتِ أَكَلَهُ
ويروى تَرَامَى بِهِ أَي تَفَادَذَ بِهِ اللَّجْجُ رَمَتْ بِهِ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ وَهَذِهِ إِلَى هَذِهِ، وَبِهِ أَي
بِالقِرْدِ، وَيروى تَرَامَى بِهِ فِي لُجَّةِ البَحْرِ زَاخِرٌ، وَالزَّاخِرُ الكَثِيرُ، فِي فِي الحُوتِ أَي فِي فَمِ
الحوتِ.

٦٨- فَإِنْ كُنْتُ يَا أَبْنَ القَيْنِ رَائِمَ عِرْزَنَا

٦٩- بَنَى الحَطْفَى حَتَّى رَضِينَا بِنَاءَهُ،

٧٠- بَنَيْنَا بِنَاءً لَمْ تَنَالُوا فُرُوعَهُ

٧١- وَمَا بِكَ رَدًّا لِأَوَابِدِ بَعْدَ مَا

ويروى تُكَلِّفُنِي رَدَّ القَرَائِبِ بَعْدَ مَا، قَوْلُهُ: مَا قَالَ عَاذِلُهُ إِنَّمَا أَرَادَ مَثَلُ ضَبَّةٍ بَيْنَ أَذْ حِينِ
قَتَلَ الحَارِثُ بَنَ كَعْبَ فِي الحَرَمِ، فَقِيلَ لَهُ: الحَرَمُ الحَرَمُ (نصب على إضمارِ الفِعْلِ) فَقَالَ:
سَبَقَ السَّيْفُ العَدْلَ فَذَهَبَ مَثَلًا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: تُكَلِّفُنِي سَبَقَ.

٧٢- سَتَلْقَى ذُبَابِي طَائِفاً كَانَ يُتَّقَى، وَتَقَطُّعُ أَضْعَافَ المُتُونِ أَحَابِلُهُ

ويروى ثُلَاقِي دُبَابِي طَائِرًا، قوله: أَخَايَلَهُ الْأَخْيَلُ طَائِرٌ إِذَا وَقَعَ عَلَى مَثْنِ الْفَرَسِ قَطَعَهُ ويقال: إِنَّ ذَلِكَ الطَّائِرَ هُوَ الشُّقْرَاقُ، قال: وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ دُبَابِي ذُبَابَ السَّيْفِ وَهُوَ حَدُّهُ، يقول: سَتَلْقَى حَدَّ سَيْفِي فَيَقْطَعُكَ كَمَا يَقْطَعُ هَذَا الشُّقْرَاقُ ظَهَرَ هَذَا الْفَرَسِ، قال: فَضْرِبَهُ مَثَلًا لِلطَّائِرِ.

٧٣- وَمَا هَجَمَ الْأَقْيَانُ بَيْنَتَا بَيْنَتَيْهِمْ وَلَا الْقَيْنُ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ نَاقِلُهُ
ويروى كَبَيْتِهَا، هَجَمَ أَي هَدَمَ، وَيُروى بَيْنَتَا بَيْنَتَيْهَا.

٧٤- وَمَا نَحْنُ أَعْطِينَا أَسِيدَةَ حُكْمَهَا لِعَانِ أَعْضَتْ فِي الْحَدِيدِ سَلْسِلُهُ^(١)
قال أَسِيدَةُ أُمُّ مَالِكِ ذِي الرُّقَيْبَةِ، وَمَالِكُ الَّذِي أَسَرَ حَاجِبَ بَنِ زُرَّارَةَ، قال: وَكَانَتْ أَسِيدَةُ سَبِيَّةً وَفِيهَا يَقُولُ جَرِيرٌ^(٢):

رَدَّوْا أَسِيدَةَ فِي جِلْبَابِ أُمِّكُمْ عَضْبًا فَاْمَسَى لَهَا دِرْعٌ وَجِلْبَابٌ^(٣)
٧٥- وَلَسْنَا بِذِنِحِ الْجَيْشِ يَوْمَ أَوَارَةَ
وَلَمْ يَسْتَبِيحْنَا عَامِرٌ وَقَنَايِلُهُ
يعني عَامِرُ بَنِ مَالِكِ أبا بَرَاءٍ وَهَذَا.

حَدِيثُ يَوْمِ أَوَارَةَ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْمُنْذِرِ اللَّخْمِيُّ بَنَى زُرَّارَةَ بَنَ عُدُسِ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ أَسْعَدُ، فَلَمَّا تَزَعَّرَ مَرَّتْ بِهِ نَافَةٌ كَوْمَاءَ سَمِيَّةً، فَعَبَّتْ بِهَا فَرَمَى ضَرْعَهَا فَشَدَّ عَلَيْهِ رِثْمًا سُوَيْدًا أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ هَرَبَ سُوَيْدٌ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، قال: فَهَمَّ الَّذِينَ بِمَكَّةَ الْيَوْمَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ حُلَفَاءَ لِقُرَيْشٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْمُنْذِرِ قَدْ عَزَا قَبْلَ ذَلِكَ وَمَعَهُ زُرَّارَةُ فَأَخْفَقَ، فَلَمَّا كَانَ حِيَالًا جَبَلِيَّ طَيِّيءٍ قال له زُرَّارَةُ: إِنَّ مِثْلَكَ إِذَا عَزَلَ لَمْ يَرْجِعْ، وَلَمْ يُصِبْ بِغَارَتِهِ أَحَدًا، فَعَمِلَ عَلَى طَيِّيءٍ، فَإِنَّكَ بِحِيَالِهَا قال: فَمَالَ، وَقَتَّلَ، وَأَسَرَ وَعَغَنِمَ، وَكَانَتْ فِي صُدُورِ طَيِّيءٍ عَلَى زُرَّارَةَ.

قال: فَلَمَّا قَتَلَ سُوَيْدٌ أَسْعَدَ وَزُرَّارَةَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ عَمْرُو بْنِ الْمُنْذِرِ، فَكَتَمَهُ قَتَلَ ابْنَهُ أَسْعَدَ، قال عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِيِّ يَحْضُضُ عَمْرًا عَلَى زُرَّارَةَ:

مَنْ مَبْلَغُ عَمْرًا بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبْرًا^(٤)

(١) العان: الأسير.

(٢) الأديوان ص/٤٤٤.

(٣) الجلباب: الثوب الفضفاض.

(٤) الصبارة: الحجارة.

وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا
 هَا إِنَّ عُجْزَةَ أُمِّهِ
 تَسْفِي الرِّيحَ خِلَالَ كَشْفِ
 فَاتَّقُتْلُ زُرَّارَةَ لَا أَرَى
 تَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارَةَ
 بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارَةِ
 حَيْهِ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَارَةَ
 فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةَ

فقال عمرو بن المُنْذِر: يا زُرارة ما يقول عمرو؟ قال: كَذَب، قد علمتَ عداوتهم لي
 فبك، قال: صدقت. فلما جَنَّ عليه اللَّيْلُ اجْلُوذَ زُرارة (يعني مَضَى مُسْرِعاً)، فَلَحِقَ بقومه
 قال: ثم لم يَلْبَثْ أَنْ مَرَضَ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدثني دِرْوَاسُ أَحَدُ بني مَعْبَدِ بنِ زُرارة قال: لَمَّا حَضَرَتْ زُرارةَ
 الوَفَاةُ قال يا حَاجِبُ إِلَيْكَ غِلْمَتِي فِي بني نَهْشَل، ويا عمرو بن عمرو إليك عمرو بن مَلْقَطِ
 الطَّائِي، فَإِنَّهُ حَرَضَ عَلَيَّ الْمَلِكِ، فقال عمرو: لقد أسندت إلي يا عمّاهُ أَبْعَدَهُمَا شِقَّةً
 وَأَشَدَّهُمَا شَوْكَةً.

فلَمَّا مات زُرارة تَهَيَّأَ عمرو بن عمرو في جَمْع، ثم غَزَا طَيْئًا، فأصاب الطَّرِيفَيْنِ
 طَرِيفَ بنِ مالِك، وطَرِيفَ بنِ عمرو وأقْلَتَهُ المَلَاقِطُ، فقال عُلْقَمَةُ بنُ عَيْدَةَ في ذلك:

وَنَحْنُ جَلْبُنَا مِنْ ضَرِيَّةِ حَيْلِنَا
 أَصَبْنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بنِ مالِكِ
 نُجَنِّبُهَا حَدَّ الإِكَامِ قَطَائِطَا
 وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَبْنَ المَلَاقِطَا
 أَصَبْنَ يَعْنِي الخَيْلَ.

قال: فلَمَّا بَلَغَ عمرو بن المُنْذِرُ موْتَ زُرارة غَزَا بني دارم وقد كان حَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ مِنْهُمْ
 مائَةَ قال: فجاءَ حَتَّى أَنَاخَ على أَوَارَةِ وقد نَدَرُوا به فَفَرُوا، فأقام حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ،
 قال: فجاءَ رَجُلٌ مِنَ البَرَاجِمِ شاعِرٌ لِيَمْدَحَهُ فَقَتَلَهُ لِيُوفِيَ بِهِ نَذْرَهُ وليتَمَّ به المائة، ثم قال إِنَّ
 الشَّقِيَّ رَاكِبُ البَرَاجِمِ فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

وقال الأَعْمَشِي:

وَتَكُونُ فِي السَّلْفِ المُوا
 أَبْناءُ قَسُومِ قُتِلُوا
 زِي مَنقَرًا وَبَنِي زُرارةَ
 يَوْمَ القُصَصِ نَبِيَّةِ أَو أَوارةَ
 وقال جرير يَتَعَى ذلك عليهم^(١):

أَيْنَ الَّذِينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتِلُوا؟
 أَمِ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ المُسْتَرَضَعُ؟

(١) الديوان ص/٢٦٢.

قال وأما الطَّرِمَاحُ فَإِنَّهُ هَجَا الْفَرَزْدَقَ فَرَعَمَ أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ الْمُثَنِّرِ أَحْرَقَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
بِهَذَا الْحَدِيثِ عِلْمٌ .

[وَهَذَا يَوْمُ شُعْبِ جَبَلَةَ]

في قول جرير: وَلَمْ يَسْتَبِيحْنَا عَامِرٌ وَقَبَائِلُهُ وَأَمَّا يَوْمُ شُعْبِ جَبَلَةَ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَيَّامِ
العرب، وكانت عِظَامُ أَيَّامِ الْعَرَبِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَوْمَ الْكَلَابِ، وَيَوْمَ ذِي قَارِ لِرَبِيعَةَ وَيَوْمَ جَبَلَةَ .

وكان الذي هاج يوم جَبَلَةَ أن بني عَبَسِ بْنِ بَغِيضٍ حِينَ خَرَجُوا هَارِبِينَ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ
ابن بَغِيضٍ، وَحَارَبُوا قَوْمَهُمْ خَرَجُوا مُتَلَدِّدِينَ، فَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ أَمَا وَاللَّهِ لِأَرْمِينِ
الْعَرَبِ بِحَجَرِهَا، أَفْصِدُوا لِبَنِي عَامِرٍ، فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ مَصِيفًا مِنْ بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ، ثُمَّ قَالَ:
أَمْكُثُوا، فَخَرَجَ رَبِيعٌ وَعُمَارَةُ ابْنَا زِيَادِ وَالْحَارِثُ بْنُ خُلَيْفٍ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى رَبِيعَةَ بْنِ
شَكَلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَرِيشِ، فَكَانَ الْعَقْدُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ إِلَى بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَتْ
الرِّئَاسَةُ فِي بَنِي كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ شَكَلِ يَا بَنِي عَبَسِ شَأْنُكُمْ جَلِيلٌ وَدَخَلَكُمْ
الَّذِي يُطَلِّبُ مِنْكُمْ عَظِيمٌ، وَأَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَرْبُ أَعَزُّ حَرْبٍ حَارَبَتْهَا الْعَرَبُ قَطًّا،
وَاللَّهِ مَا بُدِّ مِنْ كِلَابٍ فَأَمْهَلُونِي حَتَّى أَسْتَطْلِعَ طَلَعَ قَوْمِي .

فَخَرَجَ فِي رَكْبٍ مِنْ بَنِي كَعْبِ حَتَّى جَاءُوا بَنِي كِلَابِ، فَلَقِيَهُمْ عَوْفُ بْنُ الْأَخْوَصِ
فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَطِيعُونِي فِي هَذَا الطَّرْفِ مِنْ عَطْفَانٍ، فَأَقْتُلُوهُمْ وَأَعْتَمُوهُمْ لَا تُفْلِحَ [عَطْفَانٌ]
بَعْدَهُ أَبَدًا مَا تَزِيدُونَ عَلَيَّ أَنْ تُسَمِّنُوهُمْ وَتَمْنَعُوهُمْ ثُمَّ تَصِيرُوا لِقَوْمِهِمْ عَدَى، فَأَبَوْا عَلَيْهِ
وَأَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَذَكَرُوا لَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ فَقَالَ لِرَبِيعَةَ بْنِ شَكَلِ:
أظَلَلْتَهُمْ ظِلِّكَ وَأَطَعَمْتَهُمْ طَعَامَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ أَجَرْتَ الْقَوْمَ، فَأَنْزَلُوا الْقَوْمَ
وَسَطَهُمْ بِخُبُوحَةِ دَارِهِمْ .

وذكر يَشْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانِ الْكِلَابِيِّ أَنَّ عَبَسًا لَمَّا حَارَبَتْ قَوْمَهَا أَتَوْا بَنِي عَامِرٍ
فَارَادُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْدَةَ وَابْنَ الْحَرِيشِ لِيَصِيرُوا حُلَفَاءَهُمْ دُونَ بَنِي كِلَابِ فَاتَى قَيْسُ بْنُ
زُهَيْرٍ، وَأَقْبَلَ نَحْوَ بَنِي جَعْفَرٍ هُوَ وَالرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الْأَخْوَصِ جَالِسًا قُدَّامَ بَيْتِهِ
فَقَالَ قَيْسٌ لِلرَّبِيعِ: إِنَّهُ لَا جِلْفَ وَلَا يَثْقَةَ دُونَ أَنْ أَنْتَهِيَ إِلَى هَذَا الشَّيْخِ فَأَقْدَمَ إِلَيْهِ قَيْسٌ فَأَخَذَ
بِمَجَامِيعِ ثِيَابِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ قَتَلْتُمْ أَبِي فَمَا أَخَذْتُ لَهُ عَقْلًا، وَلَا
قَتَلْتُ بِهِ أَحَدًا وَقَدْ أَتَيْتُكَ لِتُجِيرَنَا، فَقَالَ الْأَخْوَصُ: نَعَمْ أَنَا لَكَ جَارٌ مِمَّا أُجِيرُ مِنْهُ نَفْسِي،
وَعَوْفُ بْنُ الْأَخْوَصِ عَنْ ذَاكَ غَائِبٌ، فَلَمَّا سَمِعَ عَوْفٌ بِذَلِكَ أَتَى الْأَخْوَصَ وَعِنْدَهُ بَنُو جَعْفَرٍ
فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ بَنِي جَعْفَرٍ أَطِيعُونِي الْيَوْمَ، وَأَعْصُونِي أَبَدًا وَإِنْ كُنْتُ وَاللَّهِ فِيكُمْ مَعْصِيًا إِنَّهُمْ
وَاللَّهِ لَوْ قَدْ لَقُوا ذُبْيَانَ قَدْ وَلَّوْكُمْ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ إِذَا نَكَّهُوا^(١) فِي أَفْوَاهِهِمْ بِكَلَامٍ، ابْتَدَوْا بِهِمْ

(١) نكَّهُوا: تَنَسَّوْا.

فَأَقْتَلُوهُمْ وَأَجْعَلُوهُمْ مِثْلَ الْبُرْعُوثِ دِمَاعُهُ فِي دَمِهِ، فَأَبُوا عَلَيْهِ وَحَالَفُوهُمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الْحِلْفِ أَبَدًا.

قال وَسَمِعْتُ بِهِمْ حَيْثُ قَرَّ قَرَارُهُمْ بَنُو ذُبْيَانَ، فَحَشَدُوا فَاسْتَعَدُّوا وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ حِضْنُ بْنُ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ وَمَعَهُ الْحَلِيفَانِ اسْدُ وَذُبْيَانُ يَطْلُبُونَ بَدْمَ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ، وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ شُرْحَبِيلَ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ الْجَوْنِ (وَالجَوْنُ هُوَ مُعَاوِيَةُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ) بِنِ أَكْبَلِ الْمُرَارِ الْكِنْدِيِّ فِي جَمْعٍ مِنْ كِنْدَةَ، وَأَقْبَلَتْ بَنُو حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَالرَّبَابُ عَلَيْهِمْ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ يَطْلُبُونَ بَدْمَ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَيَثْرِيَّ بْنَ عُدُسٍ، وَأَقْبَلَ حَسَّانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَوْنِ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ مِنْ كِنْدَةَ وَعَظِيْرِهِمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ بِوَضَائِعٍ كَانَتْ تَكُونُ بِالْحَيْرَةِ عِنْدَ الْمُلُوكِ، وَهُمْ الرِّابِطَةُ وَكَانَ فِي الرِّبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يُقَالُ لَهُ الثُّغْمَانُ بْنُ قَهْوَسِ الثُّيَمِيِّ، وَكَانَ مَعَهُ لِيَؤَاءُ مَنْ سَارَ إِلَى جَبَلَةَ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ الْعَرَبِ وَلَهُ تَقْوِيلٌ دُخْتُنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ يَوْمَئِذٍ:

قَرَّ ابْنُ قَهْوَسِ الشُّجَا عِ كَفِّهِ رُمَحٍ مِثْلُ
يَعْدُو [بِهِ] خَاطِيِ الْبَضِيْعِ كَأَنَّهُ سَمِعَ أَرْلُ

السَّمْعِ وَلَدَ الضُّيْعِ مِنَ الذُّئْبِ، وَالْأَرْلُ الْأَرْسَحُ.

إِنَّكَ مِنْ تَيْنٍ فَدَعْ غَطْفَانَ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا
لَا مِثْلَكَ عِدَّهُمْ وَلَا أَبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا
فَخَرَّ الْبَغِيَّ بِجِدْجِ رَ بَيْتِهَا إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا^(١)
لَا جِدْجَهَا رَكِبَتْ وَلَا لِرَعَالٍ فِيهِ مُسْتَقْلُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ وَسَ طَ الْقَوْمِ يَزْبِقُ أَوْ يَجْلُ
مُتَقَلِّدًا رِبْقَ الْفُرَا رِ كَأَنَّهُ فِي الْجِيْدِ غُلُّ^(٢)

قال وكان معهم من رؤساء بني تميم حاجب بن زُرارة، ولقيط بن زُرارة، وعمرو بن عمرو وعتيبة بن الحارث بن شهاب وتبعهم غناء من غنائه الناس يريدون الغنيمة، فجمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية مثله قط أكثر كثرة، فلم تشك العرب في هلاك بني عامر فجاؤوا حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة، فقالوا لهم سيروا معنا إلى بني عامر، فقالت بنو سعد: ما كنا لتسير معكم ونحن نزرع أن عامر بن صعصعة بن سعد بن زيد مناة (أحمد أي هم منا)، فقالوا أما إذا أبيتم أن تسيروا معنا فأكنتموا علينا، قالوا أما هذا فتعم.

(١) الحدج: مركب النساء.

(٢) الربق: جبل فيه عدة غرا تشد به البهم.

فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأخوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وَقَعَ حاجباه على عينيه، وقد ترك العزوَ غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مُجْرَباً حازماً مَيِّمُونَ الثَّقِيبةَ، فأخبروه الخبر فقال لهم الأخوص: قد كَبُرْتُ فما أستطيع أن أجيء بالحزم، وقد ذهب الرأْيُ مني ولكن إذا سمعتُ عرفتُ فأجمعوا أراءكم، ثم بيتوا ليلتكم هذه، ثم أغدوا عليّ فأعرضوا عليّ أراءكم ففعلوا.

فلما أصبحوا غَدَوْا عليه، فوَضِعَتْ له عَبَاءَةٌ بفنائِهِ، فجلس عليها ورفع حاجبَيْهِ عن عينيه بعصا، ثم قال: هاتوا ما عندكم، فقال قيس بن زُهَيْرِ العَبْسِيِّ: بات في كِنَانِي هذه مائة رَأْيٍ، فقال الأخوص: يكفيها منها رَأْيٌ واحدٌ حازمٌ صليْبٌ مُصِيبٌ هاتِ فَأَنْتُرَ كِنَانَتَكَ، فجعل يَغْرِضُ عليه كُلَّ رَأْيٍ رَأَاهُ حتَّى أَنْقَدَ. فقال الأخوص: ما أراه بات في كِنَانَتِكَ رَأْيٌ واحدٌ، وعَرَضَ النَّاسُ أراءَهُم حتَّى أَنْقَدُوا فقال ما أسمعُ شيئاً وقد صِرْتُم إليّ اخِملوا أثقالكم ووضَعفاءكم، ففعلوا ثم قال اخِملوا طُعْمَكُمْ، فحَمَلوها ثم قال ازكبوا فَرَكيبوا، وجعلوه في مِحْفَةٍ وقال: انطَلِقوا حتَّى تُغْلُوا في اليمين فإن أدرككم أحدٌ كررتم عليه، وإن أعجزتموهم مضيتم.

فسار الناس حتَّى أتوا واديَ بِحَارِ ضَحْوَةَ فإذا الناس يرجع بعضهم إلى بعض فقال الأخوص: ما هذا؟ فقيل هذا عمرو بن عبد الله بن جَعْدَةَ في فِثْيَانٍ من بني عامر يَعْقِرُونَ بمن أجاز بهم وَيَقْطَعُونَ بالنساءِ حواياهنَّ، فقال الأخوص: قَدَمُونِي فَقَدَمُوهُ حتَّى وقف عليهم فقال ما هذا الذي تَصْنَعُونَ؟ فقال عمرو: أردت أن تُفْضَحَنَا وتُخْرِجَنَا هارِبِينَ من بلادنا ونحن أعزُّ العرب أكثرهم عَدَداً وِجْداً، وأحدُهم شَوْكَةٌ تريد أن تجعلنا موالِي في العرب إذ خرجت بنا هارِباً؟ قال: فكيف افعلُ فقد جاء ما لا طاقة لنا به فما الرأْيُ قال: نرجع إلى شُعْبِ جَبَلَةَ فنَحْوِرُ النساءِ والدَّرَارِيَّ والضَّعْفَةَ والأموالَ في رأسه، ونكون في وَسْطِهِ فيه ثَمَلٌ وماءٌ فإن أقام من جاءك أسْفَلَ أقام على غير ماءٍ ولا مَقَامَ لهم، وإن صَعِدُوا قاتلتهم من فوقِ رُؤُوسهم بالحجارة، وكنت في جِزْرِ وكانوا في غيرِ جِزْرِ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك، فقال: هذا والله الرأْيُ فأين كان هذا عنك حين استشرتُ النَّاسَ؟ قال: إنَّما جاءني الآن.

فقال الأخوص للناس: ازجِعوا فَرَجِعُوا. ففي ذلك يقول نَابِغَةُ بني (١) جَعْدَةَ:

وَنَحْنُ حَبَسْنَا الحَيَّ عَبْساً وعامِراً لِحَسَانَ وأبْنِ الجَوْنِ إذ قِيلَ أَقْبِلا
وقَدْ صَعِدَتْ عَن ذِي بِحَارٍ نِساؤُهُمْ كإِضْعَادِ نَسْرِ لا يَرومونَ مَنزِلا

(١) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله أبو ليلى، شاعر معمر من المخضرمين، أدرك الإسلام وأسلم وكانت له صحبة فيه، توفي سنة ٥٠ هـ. انظر الأغاني ٤/١٢٨.

عَظَفْنَا لَهُمْ عَظْفَ الصُّرُوسِ فَصَادَفُوا مِنْ الْهَضْبَةِ الْحَمْرَاءِ عِزًّا وَمَعْقِلًا

فدخلوا شِعْبَ جَبَلَةَ وَجَبَلَةَ هَضْبَةَ حَمْرَاءَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالشَّرِيفِ وَالشَّرِيفِ مَاءَ لَبْنِي نُمَيْرٍ وَالشَّرِيفِ مَاءَ لَبْنِي كِلَابٍ، وَجَبَلَةَ جَبَلٍ طَوِيلٍ لَهُ شِعْبٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ لَا يُؤْتِي الْجَبَلَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الشُّعْبِ وَالشُّعْبُ مَتَقَارِبُ الْمَدْخَلِ، وَدَاخِلُهُ مُتَّسِعٌ، وَبِهِ الْيَوْمَ عُرْيَتُهُ مِنْ بَجِيلَةَ.

فدخلت بنو عامر شِعْباً مِنْهُ يُقَالُ لَهُ مُسَلِّحٌ، فَحَصَّنُوا النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ، وَحَلَّوْا الْإِبِلَ عَنِ الْمَاءِ، وَاقْتَسَمُوا الشُّعْبَ بِالْقِدَاحِ فَأَقْرَعَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ فِي شَطَايَاهُ فَخَرَجَتْ بَنُو نُمَيْرٍ وَمَعَهُمْ بَارِقٌ حَيٌّ مِنْ الْأَزْدِ حُلَفَاءُ يَوْمِئِذٍ لَبْنِي نُمَيْرٍ، وَبَارِقٌ هُوَ سَعْدُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو مُزَيَّقِيًّا بْنِ عَامِرِ مَاءِ السَّمَاءِ، فَوَلَّجُوا الْخَلِيفَ (وهو الطَّرِيقُ بَيْنَ الشُّعْبَيْنِ) لِأَنَّ سَهْمَهُمْ تَخَلَّفَ، وَفِيهِ يَقُولُ مُعَمَّرُ بْنُ أَوْسِ بْنِ جِمَارِ الْبَارِقِيِّ:

وَنَحْنُ الْإِيْمَنُونَ بَنِي نُمَيْرٍ يَسِيلُ بِنَا أَمَامَهُمُ الْخَلِيفُ

قال: وكان مُعَمَّرٌ يَوْمِئِذٍ شَيْخاً كَبِيراً أَعْمَى، وَمَعَهُ بِنْتُ لَهُ تَقُودُ بِهِ جَمَلَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا: مَنْ أَسْهَلَ مِنَ النَّاسِ فَتُخَيِّرُهُ وَهُوَ يَقُولُ هُوَ لَاءَ بَنُو فُلَانٍ حَتَّى إِذَا تَنَاءَمُوا قَالَ: أَهْبِطِي لَا يَزَالُ الشُّعْبُ مَنِيْعاً سَائِرَ الْيَوْمِ وَهَبَطَ النَّاسُ.

وكانت كَبِشَةُ بِنْتُ عُرْوَةَ الرَّحَالِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ يَوْمِئِذٍ حَامِلاً بِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَقَالَتْ: يَا بَنِي عَامِرِ ازْجَعُونِي فَوَاللَّهِ إِنْ فِي بَطْنِي لَعِزٌّ بَنِي عَامِرٍ فَوْضَعُوا الْقَيْسِيَّ عَلَيَّ عَوَاتِقَهُمْ، ثُمَّ حَمَلُوهَا حَتَّى أَثَوَّزَهَا بِالْقُنَّةِ، فَزَعَمُوا أَنَّهَا وَلَدَتْ عَامِراً يَوْمَ فَرَعَ النَّاسُ مِنَ الْقِتَالِ.

فشهدت بنو عامر كُلُّهَا جَبَلَةَ إِلَّا هِلَالَ بْنَ عَامِرٍ، وَعَامَرَ بْنَ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَشَهَدَهَا مَعَ بَنِي عَامِرٍ مِنَ الْعَرَبِ بَنُو عَبْسِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بُهْتَةَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَكَانَ لَهُمْ بَأْسٌ وَحَزْمٌ وَعَلَيْهِمْ مِرْدَاسٌ مِنْ أَبِي عَامِرٍ، وَكَانَتْ بَنُو عَبْسِ بْنِ رِفَاعَةَ حُلَفَاءَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ كِلَابٍ وَرَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مِرْدَاساً كَانَ مَعَ أَخْوَالِهِ عَنِيٍّ، وَكَانَتْ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ جَلْهَمَةَ الْعَنْتَوِيَّ وَشَهَدَتْهَا عَنِيٌّ وَبَاهِلَةُ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَقَبَائِلُ بَجِيلَةَ كُلُّهَا إِلَّا قَسراً لِحَزْبٍ كَانَتْ بَيْنَ قَسْرِ وَقَوْمِهَا، فَارْتَحَلَتْ بَجِيلَةَ فَتَفَرَّقُوا فِي بَطْنِ بَنِي عَامِرٍ، فَكَانَتْ عَادِيَّةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُدَادٍ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ، وَكَانَتْ سُحْمَةُ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَيُقَالُ: عَمْرُو بْنُ كِلَابٍ، وَكَانَتْ عُرْيَتُهُ مِنْ بَجِيلَةَ فِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ، وَكَانَ بَنُو قَيْسِ كُبَّةَ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ، وَكَانَتْ بَنُو عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ، وَكَانَتْ بَنُو قُطَيْعَةَ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ، وَكَانَتْ نَصِيبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي نُمَيْرٍ، وَكَانَتْ ثَعْلَبَةُ وَالْخِطَامُ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ، وَكَانَتْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَجِيلَةَ فِي بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ مَعَهُمْ يَوْمِئِذٍ نَفِيرٌ مِنْ عَكْلٍ، فَلَبَّغَ جَمْعُهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفاً.

وعَيَّيَ على بني عامر الحَخيرُ، فجعلوا لا يَدرون ما قُرِبَ القوم من بُغدهم، وأقبلت بنو تميم ودُبيان وأسد ولُقهم نحو جبَلَة، فلَقوا كَرِبَ بنَ صَفوان بن شِجَنَة بن عَطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيد مَنَة، فقالوا: أين تَذهب؟ أتريد أن تُنذِرَ بنا بني عامر؟ قال: لا قالوا: فأعطينا عَهْداً ومَوثِقاً ألا تَفعلَ فأعطاهم فحَلَّوْا سبيلَه، فمضى مُسرِعاً على قَرَس له عَرَبِيٌّ حتى إذا نظر إلى مَجْلِس بني عامر وفيهم الأَخوصُ نزل تحت شَجَرَة حيث يرونه، فأرسلوا إليه يَدعونه فقال: لستُ فاعِلاً ولكن إذا رَحَلْتُ فأَتوا منزلي فإنَّ فيه الحَخيرَ، فلَمَّا رَحَلَ جاؤوا مَنزِلَه فإذا فيه تُرابٌ في صُرَّةٍ وشوكٌ قد كَسِرَ رُؤوسه، وفرَّقَ جِهَتَه وإذا حَنظَلَة موضوعة وإذا وَطَب مُعلَقٌ فيه لَبَنٌ.

فقال الأَخوصُ: هذا رَجُلٌ قد أَخَذَ عليه الموائيقُ ألا يتكَلَّم وهو يُخبرُكم أن القوم مثل الثَّرابِ كثرةٌ وإن شوكتهم كليلَة، وهم متفرِّقون، وجاءتكم بنو حَنظَلَة أنظروا [ما] في الوَطَبِ^(١) فأضطَبَّوه فإذا فيه لَبَنٌ حَزَزَ قَرَصَ فقال القومُ: منكم قَدَرٌ حِلابِ اللَّبنِ إلى أن يَحزُرَ. فقال رجل من بني يَزْبوعَ ويقال: قالته دُخْتوسُ بنتُ لَقيطِ:

كَرِبُ بنُ صَفوانَ بنِ شِجَنَة لَم يَدَعِ مِنْ دارِمِ أَحداً ولا مِنْ نَهْشَلِ
أَجَعَلتَ يَزْبوعاً كَقَوْرَة دائِرِ ولتَحَلِمْنَ بالله أن لَم تَفْعَلِ
وذلك قولُ عامر بن الطَّفيلِ^(٢) بعد جَبَلَة بِحِينِ:

ألا أبلِغُ لَدَيْكَ جُموعَ سَعِيدِ فبِيتوا أن نَهيجَكم نِياما
نَصَحْتُم بِالْمَغيبِ وَلَم تُعِينوا عَلِينا إنَّكُمْ كُنْتُمْ كِراما
فلَو كُنْتُمْ مَعَ أبْنِ الجَوْنِ كُنْتُمْ كَمَنْ أودَى فأصَبَحَ قَدَّ الأاما

فلَمَّا اسْتَبَقَتْ بنو عامر بإقبالهم صَعِدوا الشُّعْبَ، وأَمَرَ الأَخوصُ بالإبِلِ التي ظَمَّتْ قبل ذلك فقال: اغفلوا كُلَّ بَعيرِ بعقالينِ في يديه جميعاً، وأصبح لَقيطُ والنَّاسُ نَزولٌ به وكانت مَشورَتُهُم إلى لَقيطِ فاستقبلهم جَمَلٌ عَوْدٌ أَجْرَبُ أَحَدُ أَغْصَلِ كاشِرٌ عن أنيابه، فقال الحَزاءُ من بني أسد اغفروه. فقال لَقيطُ: لا والله لا يُعَفَّرُ حتى يكون فَحْلٌ إبلي نَذراً (وكان البعير من عَصافيرِ المُنذِرِ التي أخذها قُرَة بنُ هُبَيْرَة بن عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْرِ، والعَصافيرُ إبِلٌ كانت للملوكِ نَجائبٌ) ثم استقبلهم مُعاوية بنُ عُبادة بن عُقيلِ وكان أَعَسَرَ وهو يقول:

أنا العُلامُ الأَعَسَرُ الحَخيرُ فيَّ والشَّرُ
والشَّرُ فيَّ أُنْكَرُ

(١) الوَطَبُ: سقاء اللبْن وهو جلد الجذع فما فوقه.

(٢) عامر بن الطَّفيلِ: شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ١١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/٨٤٥.

فتشأمت بذلك بنو أسد، وقالوا ازجعوا عنهم وأطيعونا، فرجعت بنو أسد فلم تشهد
جبله مع لقيط إلا نغير يسير منهم شأس بن أبي بلي أبو عمرو الشاعر ومغقل بن عامر بن
مؤالة المالكي.

وقال الناس للقيط: ما ترى؟ قال أرى أن تصعدوا إليهم، فقال شأس: لا تدخلوا
على بني عامر فإني أعلم الناس بهم قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزمتهم فما رأيت قوماً
قط أقلق بمنزل من بني عامر، والله ما وجدت لهم مثلاً إلا الشجاع فإنه لا يقرب في جحره
قلقاً، وسيخرجون إليكم، والله لأن يثتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم منحديرون
عليكم، فقال لقيط: والله لندخلن عليهم، فأتوهم وقد أخذوا جذرهم وجعل الأخوص ابنه
شريحاً على تغبية الناس، وأقبل لقيط وأصحابه مدلين فسندوا في الجبل حين ذرت
الشمس، فصعد لقيط في الناس فأخذ بحاقتي الشغب فقال بنو عامر للأخوص: قد أتوك،
قال: دعوهم حتى إذا نصفوا الجبل وانتشروا فيه، قال الأخوص حلو عقلاً الإبل وأخدروها
عليهم وأتبعوا أذبارها وليتبع كل رجل منكم بعيه حجرين أو ثلاثة، ثم صاحوا بها فلم
يفجأ الناس إلا بالإبل تريد الماء والمرعى وجعلوا يرمونهم بالحجارة والتبل وأقبلت الإبل
تخطم كل شيء مرت به وجعل البعير يذهدي بيديه كذا وكذا حجراً، وقد كان لقيط
وأصحابه سخرؤا من بني عامر حين صنعوا بالإبل ما صنعوا.

فقال رجل من بني أسد:

زَعَمْتَ أَنَّ الْعَيْرَ لَا تُقَاتِلُ بَلَى إِذَا تَقَعَّقَ الرَّحَائِلُ^(١)
وَأَخْتَلَفَ الْهِنْدِيُّ وَالذَّوَابِلُ وَقَالَتِ الْإِبْطَالُ مَنْ يُنَازِلُ

بَلَى وَفِيهَا حَسَبٌ وَنَائِلُ

وأنحط الناس منهزمين من الجبل حتى السهل، فلما بلغ الناس السهل لم يكن لأحد
ناهية إلا أن يذهب على وجهه، فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويضرعونهم بالسيف في آثارهم
فانهزموا شر الهزيمة، فجعل رجل من بني عامر يرتجز وهو يقول:

لَمْ أَرِ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ جَبَلِهِ يَوْمِ أَتَيْنَا أَسَدًا وَحَنَظَلَةَ
وَعَطْفَانًا وَالْمُلُوكَ أَزْقَلَةَ نَضْرِبُهُمْ بِقُضْبٍ مُنْتَخَلَةَ
لَمْ تَعُدْ أَنْ أَفْرَشَ عَنْهَا الصَّقَلَةَ حَتَّى حَدَوْنَاهُمْ حُدَاءَ الزُّومَلَةَ^(٢)
وجعل عقل بن عامر يرتجز ويقول:

(١) تقعق: تحرك وأصدر صوتاً.

(٢) الزوملة: سوق الإبل والبعير التي عليها أحمالها.

نَحْنُ حُمَاةُ الشَّعْبِ يَوْمَ جَبَلَةَ
وَعَطْفَانُ وَالْمُلُوكُ أَزْفَلَةَ
لَمْ تَعُدْ أَنْ أَفْرَشَ عَنْهَا الصَّقَلَةَ
وجعل مَعْقِلُ بْنُ عَامِرٍ يَرْتَجِرُ ويقول:

نَحْنُ حُمَاةُ الشَّعْبِ يَوْمَ جَبَلَةَ
بِكُلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ وَمِغْبَلَةَ
وَهَيْكَلٍ نَهْدٍ مَعَاً وَهَيْكَلَةَ
المِغْبَلَةَ السَّهْمِ العَرِيضِ .

وخرجت بنو ثُمَيْرٍ من الخَلِيفِ على الخَيْلِ فَكَرَّكروا النَّاسَ، وانقطع شَرِيحُ بن الأَحْوَصِ في فُرْسَانٍ حَتَّى أَخَذَ الجُرْفَ، فَقَتَلَ النَّاسَ هُنَاكَ قَتْلًا شَدِيدًا، وجعل لَقِيْطُ وهو يَوْمئِذٍ على الجُرْفِ على بَرْدَوْنٍ لَهُ مُجَعَّفٌ بِدِيْبَاجٍ أَعْطَاهُ كِسْرَى وَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ جُفَّفَ فَجَعَلَ يقول:

عَرَفْتُكُمْ فَالِدَّمَعُ مِلْعَيْنِ يَكِيفُ
إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّعْفُ
وَصَفْوَةَ القِدْرِ وَتَعْجِيلَ اللِّقْفِ
وَجَعَلَ لَا يَمْرَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الجَيْشِ إِلَّا قَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ قَتَلْتَنَا وَشَتَمْتَنَا فَجَعَلَ يقول:
لِفَارِسٍ أَنْلَفْتُمُوهُ مَا خَلِيفُ
وَالْقَيْنَةَ الحَسَنَاءَ وَالكَأْسَ الأَنْفُ (١)
لِلطَّاعِنِينَ الخَيْلِ وَالخَيْلِ قُطْفِ
وَلَمْ أَقَاتِلْ عَامِرًا قَبْلَ اليَوْمِ
تَقَدَّمُوا وَقَدَّمُونِي لِلْقَوْمِ
وَالْمَضْجَعُ البَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ
فَقَالَ شَأْسُ بْنُ أَبِي بَلِيٍّ يُجِيبُهُ:

لِكَيْنِي قَاتَلْتَهَا قَبْلَ اليَوْمِ
وَجَعَلَ لَقِيْطُ [يقول]: مَنْ كَرَّ فَلَهُ حَمْسُونَ نَاقَةً وَجَعَلَ يقول:

أَكَلُهُمْ يَرْجُرُهُ أَزْحَبٌ هَلَا
يَقْوُدُ جَيْشًا وَرَيْسًا جَحْفَلَا
وجعل يقول:

أَشَقَرُ إِنْ [لَمْ] تَقْدَمْ تُنْحَرِ
وَإِنْ تَأَخَّرَ [عَنْ هِيَابٍ] تُعْقَرِ

(١) النشيل: اللحم أخرج من القدر بلا مغرفة.

ثم عاد يقول:

إِنَّ الشُّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّعْفَ

فَأَجَابَهُ شُرَيْحُ بْنُ الْأَخْوَصِ:

إِنْ كُنْتُ ذَا صِدْقٍ فَأَقْحِمُهُ الْجُرْفُفَ وَقَرِّبِ الْأَشْفَرَ حَتَّى تَعْتَرِفَ

وُجُوهُنَا إِنَّا بَنُو الْبَيْضِ الْعُطْفِ

وبينه وبينه جُرْفُفٌ مُنْكَرٌ، فَضْرَبَ لَقِيْطٌ فَرَسَهُ فَأَقْحَمَهُ عَلَيْهِ الْجُرْفُفَ، فَطَعَنَهُ شُرَيْحٌ فَسَقَطَ
وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أَنَّ الَّذِي طَعَنَهُ جَزْءُ بَنِي خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَبَنُو جَعْفَرٍ تَزْعَمُ أَنَّ
عُوفَ بْنَ الْمُتَّقِيْنَ الْعُقَيْلِيَّ قَتَلَهُ يَوْمَئِذٍ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

ظَلَّتْ تَلُومٌ لِمَا بِهَا عِزْسِي جَهْلًا وَأَنْتِ حَلِيمَةٌ أَمْسِي

إِنْ تَقْتُلُوا بَكْرِي وَصَاحِبَهُ فَلَقَدْ شَفَيْتِ بِسَيْفِهِ نَفْسِي

فَقَتَلْتُهُ فِي الشَّعْبِ أَوَّلَ فَارِسٍ بِالشَّرْقِ قَبْلَ تَرَجُلِ الشَّمْسِ

وزعموا أَنَّ عَوْفًا هَذَا قَتَلَ يَوْمَئِذٍ سَيْئَةً نَفَرًا، وَقَتَلَ ابْنَهُ وَابْنَ أَخِي لَهُ، وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَإِنَّهُمْ لَا
يَشْكُونَ أَنَّ شُرَيْحًا قَتَلَهُ، فَأَزْتَتْ وَبِهِ طَعَنَاتٌ فَبَقِيَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ، فَجَعَلَ لَقِيْطٌ يَقُولُ عِنْدَ
مَوْتِهِ:

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ دُخْتَنُوسُ إِذَا أَتَاكَ الْخَبِيرُ الْمَرْمُوسُ^(١)

أَتَخْلِقُ الْقُرُونَ أَمْ تَمِيسُ لَا بَلَّ تَمِيسُ إِنَّهَا عَرُوسُ^(٢)

دُخْتَنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ عَمْرُو بْنِ عَمْرُو بْنِ عُدُسٍ، وَجَعَلَتْ بَنُو عَبْسٍ
يَضْرِبُونَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَتْ دُخْتَنُوسُ:

أَلَا يَا لَهَا الْوَيْلَاتِ وَنَيْلَةَ مَنْ بَكَى لِيَضْرِبَ بَنِي عَبْسٍ لَقِيْطًا وَقَدْ قَضَا

لَقَدْ ضَرَبُوا وَجْهًا عَلَيْهِ مَهَابَةً وَمَا تَحْفَلُ الصُّمُّ الْجِنَادِلُ مَنْ رَدَى

فَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَدَاةَ لَقِيْطِمْ لَقِيْطًا صَبَرْتُمْ لِلْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا

عَدَرْتُمْ وَلَكِنْ كُنْتُمْ مِثْلَ خُضْبٍ أَصَابَ لَهُ الْقَنَاصُ مِنْ جَانِبِ الشَّرَى

الْخُضْبُ: النَّعَامُ، وَالشَّرَى مَوْضِعٌ.

فَمَا تَأْرَهُ فَيَكُنُّمْ وَلَكِنَّ تَأْرَهُ شُرَيْحٌ وَأَزْدَتْهُ الْأَسِنَّةُ إِذْ هَوَى

فَإِنْ تُغَقِبِ الْأَيَّامُ مِنْ عَامِرٍ يَكُنُّ عَلَيْهِمْ حَرِيْقًا لَا يُرَامُ إِذَا سَمَا

(١) الخبير المرموس: المكتوم.

(٢) تميس: تبيختر.

لِيَجْزِيَهُمْ بِالْقَتْلِ قَتْلًا مُضْعَفًا
وَلَوْ قَتَلْتُنَا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا
لَقَدْ صَبَّرَتْ لِلْمَوْتِ كَغَبٍّ وَحَافِظَتْ
وقالت دُخْتَنُوسُ:

لَعَمْرِي لِإِنْ لَاقَتْ مِنَ الشَّرِّ دَارِمٌ
فَمَا جَبُنُوا بِالشَّعْبِ إِذْ صَبَّرَتْ لَهُمْ
عَضُوا بِسُيُوفِ الهِنْدِ وَأَعْتَكَّرَتْ لَهُمْ
أَسْوَدُ شَرَى لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ
وقالت أيضاً:

بَكَرَ النَّعِيُّ بِخَيْرِ خِنْدٍ
وَبِخَيْرِهَا نَسَباً إِذَا
فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ حُرُوءٌ
لَمْ يَخْفَلُوا نَسَباً وَلَمْ

وَمَا فِي دِمَاءِ الحُمُسِ يَا مَالٍ مِنْ بَوَا
عَلَيْنَا مِنَ العَارِ المُجْدَعِ لِلْعُلَى
كِلاَبٌ وَمَا أَنْتُمْ هُنَاكَ لِمَنْ رَأَى

عَنَاءٌ لَقَدْ آتَتْ حَمِيداً ضَرَابِهَا
رَبِيعَةً تُدْعَا كَغُبِهَا وَكِلاَبِهَا
بَرَآكَاءَ مَوْتٍ لَا يَطِيرُ غُرَابِهَا
سَرَابِيلُهَا المَآذِي غُلْبٌ رِقَابِهَا

دِفَ كَهْلِهَا وَشَبَابِهَا
عُدَّتْ إِلَى أَنَسَابِهَا
دَ الطَّيْرِ عَن أَزْبَابِهَا^(١)
يَلُوءُوا لِقِيءِ عُقَابِهَا

وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ قُرَيْظُ بْنُ مَعْبَدٍ بْنِ زُرَّارَةَ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُدُسٍ قَتَلَهُ الحَارِثُ بْنُ الأَبْرَصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ، وَقُتِلَ الفَلْتَانُ بْنُ المُنْذِرِ بْنِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلٍ، وَقُتِلَ أَبُو إِياسِ بْنِ حَزْمَلَةَ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ العَجْلَانَ بْنِ حَشُورَةَ بْنِ عَجَبِ بْنِ ثعلبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُؤَيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ:

أَقْدِمُ قَطِيبٌ إِنَّهُمْ بَنُو عَبَسِ
الحُمُسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ مِنْ قِبَائِلِ العَرَبِ يَتَشَدَّدُونَ فِي دِينِهِمْ، وَالحِلَّةُ لَمْ يَكُونُوا.

وَاسْتُلْجِمَ عَمْرُو بْنُ حَسْحَاسِ بْنِ وَهَبِ بْنِ أَعْيَاءِ بْنِ طَرِيفِ الأَسَدِيِّ فَاسْتَنْقَذَهُ مَعْقِلُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَوْءَلَةَ فِدَاوَاهُ وَكَسَاهُ، فَقَالَ مَعْقِلُ فِي ذَلِكَ:

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهَبِ
قَصَّرْتُ لَهُ مِنَ الدَّهْمَاءِ لَمَّا
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ
أَخْبَرُهُ بِأَنَّ الجُرْحَ يُشْوِي
ذَكَرْتُ تَعَلَّةَ الفِثْيَانِ يَوْمًا
بِأَسْفَلِ ذِي الجِذَادَةِ يَدِ الكَرِيمِ
شَهَدْتُ وَغَابَ مَنْ لَهُ مِنْ حَمِيمِ
مَكَانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ
وَأَنَّكَ فَوْقَ عَجَلِزَةَ جَمُومِ^(٢)
وَالْحَاقِ المَلَامَةَ بِالمُليِمِ

(١) حرود: امتناع، اعتزال.

(٢) العجلزة: الفرس الشديدة.

وَحَمَلَ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ فَأَخَذَ كَبْشَةَ بِنْتِ الْحِجَّاجِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُسَيْرٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ خَفَاجَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُقَيْلٍ، فَحَمَلَ مُعَاوِيَةَ بْنَ خَفَاجَةَ أَخُو مَالِكِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ بَدْرِ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَنْقَذَ مِنْهُ كَبْشَةَ وَقَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ (أَحْمَدُ وَقَدْ يَرُوى أَنَّهُ قَالَ إِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ).

وَنَزَلَ حَسَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَوْنِ، وَصَاحَ يَالَ كِنْدَةَ فَحَمَلَ عَلَيْهِ شُرَيْحُ بْنُ الْأَخْوَصِ، فَاعْتَرَضَ دُونَ ابْنِ الْجَوْنِ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ حَوْشَبٌ فَيَضْرِبُهُ شُرَيْحُ بْنُ الْأَخْوَصِ فِي رَأْسِهِ، فَيُكْسِرُ السَّيْفَ فِيهِ، فَخَرَجَ يَغْدُوا بِقِصْدَةِ السَّيْفِ، وَكَانَ مِمَّا رَعِبَ النَّاسَ مَكَانَهُ، وَشَدَّ طُقَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ عَلَى حَسَانِ بْنِ الْجَوْنِ فَأَسْرَهُ، وَشَدَّ عَوْفُ بْنُ الْأَخْوَصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنِ فَأَسْرَهُ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ عَلَى الثَّوَابِ، فَلَقِيَتْهُ بَنُو عَبْسٍ، فَأَخَذَهُ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَقَتَلَهُ، فَأَتَاهُمْ عَوْفٌ فَقَالَ: قَتَلْتُمْ طَلِيقِي فَأَخِيوَهُ، أَوْ أَيُّوَنِي بِمَلِكٍ مِثْلِهِ، فَتَخَوَّفَتْ بَنُو عَبْسٍ شَرَّهُ وَكَانَ مَهِيْباً فَقَالُوا: أَمْهَلْنَا، فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا أَبَا بَرَاءٍ عَامِرَ بْنَ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ يَسْتَعِينُونَهُ عَلَى عَوْفٍ فَقَالَ: دُونَكُمْ سَلَمَى بِنْتُ مَالِكٍ فَإِنَّهُ نَدِيمُهُ وَصَدِيقُهُ، وَكَانَا يَشْتَبِهَانِ كَانَا أَحْمَرَيْنِ أَشْقَرَيْنِ صَخْمَةً أَنْوَفُهُمَا، وَكَانَ فِي سَلَمَى حَيَاءٌ فَأَتَوَهُ فَقَالَ: سَوْفَ أَكَلُّمُ لَكُمْ طُقَيْلاً حَتَّى يَأْخُذَ أَخَاهُ فَإِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ عَوْفٍ إِلَّا ذَلِكَ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَيَأْتِيَنَّ شَحِيحاً، فَاَنْطَلَقُوا إِلَيْهِ فَقَالَ طُقَيْلٌ قَدْ أَتَوْنِي بِكَ مَا أَعْرَفْنِي بِمَا جِئْتُمْ لَهُ تُرِيدُونَ مِنِّي ابْنَ الْجَوْنِ تُقِيدُونَ بِهِ مِنْ عَوْفٍ فَخُذُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ فَأَتَوْا بِهِ عَوْفاً فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ فَسُمِّيَ الْجَزَّازَ.

فَذَلِكَ قَوْلُ نَافِعِ بْنِ الْخَنْجَرِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ عُقَيْلِ بْنِ طُقَيْلِ بْنِ مَالِكِ فِي الْإِسْلَامِ:

قَضَيْنَا الْجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وَكَانَتْ مَنِيَّةٌ مَغْبَدٍ فِينَا هُزَالَا

قَالَ وَشَهِدَهَا لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سَنِينَ، وَيُقَالُ: كَانَ ابْنُ بَضْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَعَامِرُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ لَهُ: الْيَوْمَ يَتِمَّتْ مِنْ أَيْبِكَ إِنْ قُتِلَ أَعْمَامُكَ.

وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ زُهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ وَجِدَّ مَقْتُولاً بَيْنَ ظَهْرَانِي بَنِي عَامِرٍ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغِ الْقِتَالَ (وَهُوَ مُعَاوِيَةُ الصُّبَابُ بْنُ كِلَابٍ)، فَقَالَ أَخُوهُ حُصَيْنٌ لِلَّذِي قَتَلَهُ:

يَا ضَبْعاً عَشْوَاءَ لَا تَسْتَأْنِسِي تَلْتَقِمُ الْهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِي

أُقْسِمُ بِاللَّهِ بِمَا حَجَّجْتَ بَلِي وَمَا عَلَى الْعُرَى تُعِرُّهُ عَنِي

وَقَدْ حَلَفْتُ عِنْدَ مَنْحَرِ الْهَدْيِ أُعْطِيكُمْ غَيْرَ صُدُورِ الْمَشْرِفِي

فَلَيْسَ مِثْلِي عَنَ زُهَيْرِ بَعْغِي هُوَ الشُّجَاعُ وَالْخَطِيبُ اللَّوْدَعِي

وَالْفَارِسُ الْحَازِمُ وَالشُّهْمُ الْأَبِي وَالْحَامِلُ الثَّقِيلُ إِذَا يَنْزِلُ بِي

وَذَكَرُوا أَنَّ طُقَيْلَ بْنَ مَالِكٍ يَوْمَ جَبَلَةَ لَمَّا رَأَى الْقِتَالَ قَالَ: وَيَلِكُمْ فَأَيْنَ نَعَمْ هُوَ لَاءِ؟

فَأَغَارَ عَلَى نَعْمِ عَمْرٍو وَإِخْوَتِهِ وَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الثَّرَمَاءِ فَاسْتَأْذَنَ
 أَلْفَ بَعِيرٍ، فَلَقِيَهُ عُبَيْدَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ فَاسْتَجْدَاهُ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ بَعِيرٍ، وَقَالَ طُفَيْلٌ: كَأْتِي
 بِكَ قَدْ لَقَيْتَ ظَبْيَانًا بِنَ مِرَّةِ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ لَكَ أُعْطَاكَ مِنْ أَلْفِ بَعِيرٍ مِائَةً، فَجِئْتُ مُغْضَبًا،
 فَلَقِي عُبَيْدَةَ ظَبْيَانًا فَقَالَ: كَمْ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: مِائَةً، فَقَالَ: أَمِائَةً مِنْ أَلْفٍ؟ فَغَضِبَ عُبَيْدَةُ،
 وَذَكَرَ أَنَّ عُبَيْدَةَ تَسَرَّعَ إِلَى الْقِتَالِ يَوْمَئِذٍ، فَتَهَاهُ أَخُوهُ عَامِرٌ وَطُفَيْلٌ أَنْ يَفْعَلَ حَتَّى يَرَى مَقَاتِلًا،
 فَعَصَاهُمَا فَتَقَدَّمَ فَطَعَنَهُ رَجُلٌ فِي كَتِفِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ فَوْقِ ثَدْيِهِ، فَاسْتَمْسَكَ السَّنَانُ فِيهِ فَأَتَى
 طُفَيْلًا فَقَالَ: دُونَكَ انْزِعْهُ فَأَبَى غَضَبًا أَنْ يَفْعَلَ، فَأَتَى عَامِرًا فَقَالَ: دُونَكَ فَانْزِعْهُ فَأَبَى أَنْ
 يَفْعَلَ غَضَبًا، فَأَتَى سَلْمَى بِنَ مَالِكٍ فَانْزَعَهُ، ثُمَّ أَلْقَى جَرِيحًا مَعَ الْجَرْحِ مَعَ النِّسَاءِ حَتَّى
 فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنَ الْقِتَالِ. وَقَتَلَتْ بَنُو عَامِرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ثَمَانِينَ غُلَامًا أَغْرَلَ يَوْمَئِذٍ.

وَأَمَّا حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ، فَخَرَجَ مِنْهَزْمًا وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ الرَّهْدَمَانِ زَهْدَمٌ وَقَيْسُ ابْنَا
 حَزْنِ بْنِ وَهَبِ بْنِ عُوَيْرِ بْنِ رَوَاحَةَ الْعَبْسِيِّانِ يَطْرُدَانِ حَاجِبًا وَيَقُولَانِ لَهُ: اسْتَأْذِنُ وَقَدْ قَدَّرَا
 عَلَيْهِ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتُمَا؟ فَيَقُولَانِ الرَّهْدَمَانِ فَيَقُولُ: [لَا] اسْتَأْذِنُ الدَّهْرَ لِمَوْلَيْيْنِ، فَبَيْنَا هُمُ كَذَلِكَ
 إِذَا أَدْرَكَهُمُ مَالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ، فَقَالَ لِحَاجِبٍ: اسْتَأْذِنُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ:
 أَنَا مَالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ فَقَالَ: أَفَعَلَ فَلَعَمْرِي مَا أَدْرَكْتَنِي حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا، فَأَلْفَى إِلَيْهِ
 رُمُحَهُ وَيَعْتَنِقُهُ زَهْدَمٌ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرْسِهِ وَصَاحَ [حَاجِبُ] يَا عَوْثَاهُ، وَنَدَرَ السِّيفَ [وَجَعَلَ زَهْدَمٌ]
 يُرْبِعُ قَائِمَ السِّيفِ، وَنَزَلَ مَالِكٌ فَاقْتَلَعَ زَهْدَمًا عَنْ حَاجِبٍ فَخَرَجَ زَهْدَمٌ وَقَيْسُ أَخُوهُ حَتَّى أَتَى
 قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَقَالَا: أَخَذَ مَالِكٌ أَسِيرَنَا مِنْ أَيْدِينَا، قَالَ: وَمَنْ أَسِيرُكُمَا؟ قَالَا: حَاجِبُ،
 فَخَرَجَ قَيْسٌ فَسَقَّ النَّاسَ رَافِعًا صَوْتَهُ يَتَمَثَّلُ قَوْلَ حَنْظَلَةَ بْنِ الشَّرْقِيِّ الْفَيْنِيِّ وَهُوَ أَبُو الطَّمَحَانَ:

أَجِدُ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَوْلَعَ أُنْسِي مَتَى اسْتَجَزَ جَارًا وَإِنْ عَزَّ يَغْدِرِ
 إِذَا قُلْتُ أَوْفَى أَدْرَكْتُهُ ذَرُوكَةَ فَيَا مُوزِعَ الْجِيرَانِ بِالْعَيِّ أَقْصِرِ

حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ: [إِنْ] صَاحِبِكُمْ أَخَذَ أَسِيرَنَا قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ مَالِكُ بْنُ
 سَلَمَةَ أَخَذَ مِنَ الرَّهْدَمِيِّينَ حَاجِبًا، فَجَاءَهُمْ مَالِكٌ فَقَالَ: لَمْ أَخْذُهُ مِنْهُمَا وَلَكِنَّهُ اسْتَأْذَنَ لِي
 وَتَرَكَهُمَا، فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى حَكَمُوا حَاجِبًا فِي نَفْسِهِ وَهُوَ فِي بَيْتِ ذِي الرُّقَيْبَةِ فَقَالُوا مَنْ أَسْرَكَ
 يَا حَاجِبُ؟ قَالَ أَمَا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَضْدِي وَمَنْعَنِي أَنْ أَنْجُوَ وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةَ فَتَرَكَهَا
 فَالرَّهْدَمَانِ، وَأَمَّا الَّذِي اسْتَأْذَنَ لَهُ فَمَالِكٌ فَحَكَمُونِي فِي نَفْسِي، قَالُوا لَهُ: نُحَكِّمُكَ فِي
 نَفْسِكَ، فَقَالَ لِمَالِكِ أَلْفُ نَاقَةٍ، وَلِلرَّهْدَمِيِّينَ مِائَةُ نَاقَةٍ.

فَكَانَ بَيْنَ الرَّهْدَمِيِّينَ وَبَيْنَ قَيْسٍ غَضَبٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ قَيْسُ:

جَزَانِي الرَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَةِ
 وَقَدْ دَافَعْتُ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُّ بَنِي قُرَيْظٍ وَعَمَّهُمْ قُدَامَةَ
 رَكِبْتُ بِهِمْ طَرِيقَ الْحَقِّ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ بِهَا مِائَةَ ظُلَامَةَ

وقال في ذلك جَرِيرٌ^(١):

وَيَوْمَ الشُّغْبِ قَدْ تَرَكَوا لَقِيْطاً كَأَنَّ عَلَيْهِ خَمْلَةَ أَرْجَوَانٍ^(٢)
وَكُبْلٌ حَاجِبٌ بِشَمَامٍ حَوَلاً فَحَكَّمْ ذَا الرُّقَيْبَةِ وَهُوَ^(٣) عَانِي
وأما عمرو بن عمرو بن عُدُس فأفَلَّتْ يَوْمِيذٍ، فزعمت بنو سُلَيْمِ أَنَّ الخَيْلَ عَرِضَتْ
على مِرْدَاسِ بنِ أَبِي عامرِ يَوْمَ جَبَلَةَ، وكان أَبْصَرَ النَّاسِ بالخَيْلِ، فَعَرِضَتْ عَلَيْهِ فَرَسٌ لُغْلَامٍ
مِنْ بَنِي كِلَابٍ فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَعْجَزُهَا، وَلَا أَدْرِكُهَا ذَكَرٌ وَلَا أَنْتَى، فهدَا رِدَائِي بِهَا وَخَمْسٌ
وَعِشْرُونَ نَاقَةً، فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ جَبَلَةَ خَرَجَ الْكِلَابِيُّ عَلَى فَرَسِهِ تَلِكِ يَطْلُبُ عَمْرُو بنَ
عَمْرُو، قَالَ الْكِلَابِيُّ: فَرَكَضْتَهُ نَهَاراً عَلَى السَّوَاءِ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ سَبَقَنِي بِمِقْدَارِ أُعْرِفُهُ،
ثُمَّ زَادَ مَكَانَهُ وَنَقَضْتُ [فَقُلْتُ]: قُمْرٌ^(٤) وَاللهِ مِرْدَاسٌ، وَيَهْوِي عَمْرُو إِلَى فَرَسِهِ فَيضْرِبُهَا
بِالسُّوْطِ فَانْكَشَفَتْ إِذَا هِيَ خُنْثَى لَا ذَكَرٌ وَلَا أَنْتَى، فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي سَبَقْتُ فَقَالُوا: قُمْرٌ مِرْدَاسِ
السُّلَمِيِّ، فَقُلْتُ: لَا ثُمَّ أَخْبَرْتُهُمُ الْخَبْرَ.

فقال مِرْدَاسُ:

تَمَطَّطْتُ كُمَيْتٌ كَالهَرَاوَةِ ضَامِرٌ بِعَمْرُو بنِ عَمْرُو بَعْدَ مَا مُسَّ بِالْيَدِ
فَلَوْلَا مَدَى الخُنْثَى وَبُعْدُ جِرَائِهَا لَقَاطُ ضَعِيفِ النَّهْضِ حَقٌّ مُقَيَّدِ
تَذَكَّرَ رُنْطاً بِالعِرَاقِ وَرَاحَةً وَقَدْ خَفَقَ الْأَسْيَافُ فَوْقَ الْمُقَلَّدِ

وزعم عُلمَاءُ بَنِي عامرِ أَنَّهُ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ خَرَجَتْ بَنُو عامرِ وَحُلُفَاؤُهُمْ فِي آثَارِهِمْ
يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَسْلُبُونَ فَيَلْحَقُ قَيْسُ بنُ الْمُنتَفِقِ بنِ عامرِ بنِ طُقَيْلِ بنِ عُقَيْلِ عَمْرُو بنَ
عَمْرُو، فَأَسْرَهُ وَأَقْبَلَ الحَارِثُ بنُ الأَبْرَصِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عُقَيْلِ فِي سَرَاعِ الخَيْلِ فَرَأَهُ عَمْرُو
فَقَالَ لِقَيْسٍ: إِنَّ أَدْرَكَنِي الحَارِثُ قَتَلَنِي وَفَاتَكَ مَا تَلْتَمِسُ عِنْدِي فَهَلْ أَنْتَ مُخْسِنٌ إِلَيَّ وَإِلَى
نَفْسِكَ تَجْزُ نَاصِيَتِي وَتَجْعَلُهَا فِي كِنَانَتِكَ وَلَكَ العَهْدُ لِأَفِينَ لَكَ؟ فَفَعَلَ وَأَدْرَكَهُمَا الحَارِثُ
وَهُوَ يُنَادِي قَيْساً وَيَقُولُ: اقْتُلْ اقْتُلْ، فَلِحَقَّ عَمْرُو بِقَوْمِهِ.

فَلَمَّا كَانَ الشُّهُرُ الحَرَامِ خَرَجَ قَيْسٌ إِلَى عَمْرُو بنِ عَمْرُو يَسْتَثِيهِ وَتَبِعَهُ الحَارِثُ بنُ
الأَبْرَصِ حَتَّى قَدِمَا عَلَى عَمْرُو بنِ عَمْرُو، فَأَمَرَ عَمْرُو بنُ عَمْرُو بِنْتَ أَخِيهِ أُمَيَّةَ بِنْتَ زَيْدِ بنِ
عَمْرُو اضْرِبِي عَلَى قَيْسِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ عَمَّا هَذِهِ القُبَّةِ، وَقَدْ كَانَ الحَارِثُ قَتَلَ أَبَاهَا زَيْدًا
يَوْمَ جَبَلَةَ، فَجَاءَتْ بِالْقُبَّةِ فَظَنَرَتْ فَرَأَتْ الحَارِثَ أَهْيَأَهُمَا وَأَجْمَلَهُمَا، فَظَنَّتْهُ قَيْساً فَضْرِبَتْ

(١) الديوان/ ٤٣٠.

(٢) لقيط بن زراراة وفي البيت إشارة إلى كثرة الجراح التي أصيب بها.

(٣) ذو الرقيبة: مالك بن عامر بن قشير.

(٤) قمر: تحير بصره.

القُبَّةَ عليه وهي تقول: هذا والله رَجُلٌ لم يُطَلِّعْ عليه الدَّهْرُ بِمِثْلِ ما أُطَلِّعْ به عليّ، فلمَّا رجعت إلى عمرو قال يا بنت أخي على مَنْ ضَرَبْتَ القُبَّةَ، فَتَعَتَّتْ له نُعْتُ الحارِثِ فقال: ضَرَبْتِها على رَجُلٍ قَتَلَ أبائِ، وأَمَرَ بِقَتْلِ عَمِّكَ، فَجَزَعَتْ ممَّا قال لها عَمُّها، فقال الحارِث بن الأبرص:

أما تَذرينَ يابِئَةَ آلِ زَيدِ	أُمِّي بِما أَجَنَّ السَومُ صَدَري
فَكَمَ مِن فَارِسٍ لَمَ تُزَرِّعِيهِ	فَتَى الفِثيانِ في عَيسِ وِيسِرِ
رَأَيْتُ مَكانَهُ فَصَدَدْتُ عَنهُ	فَأُغنا أَمْرُهُ وَشَدَدْتُ أَزْري
لَقَدِ أَمَرْتُهُ فَعَصا إِماري	بِأَمِّ عَزيمَةٍ في جَنبِ عَمَرو
أَمَرْتُ بِهِ لِتَخْمُشَ حَنَّتاهُ	فَضَيَّعَ أَمْرَهُ قَيسُ وَأَمَري

ثم إن عمراً قال يا حارٍ ما جاء بك؟ فوالله ما لك عندي نِعْمَةٌ، ولقد كنت سَيِّءَ الرَّأْيِ فِيّ قَتَلتُ أخي وأمرت بقَتلي، قال: بل كَفَفْتُ عنك، ولو شِئْتُ أذ أدركتُكَ لَقَتَلْتُكَ فقال: ما لك عندي من يدٍ، ثم إن عمراً تَدَمَّ منهُ فأعطاهُ مائةً من الإبل، ثم انطلق فذهب الحارِث، فلمَّا خلا عمرو بَقِيسَ أعطاهُ إِبلاً كثيرةً فخرج بها قَيسٌ حتَّى إذا دنا من أهله سَمِعَ به الحارِثُ بِنُ الأبرص فخرج في فَوارسٍ من بني أبيه حتَّى عَرَضَ لَقَيسَ فأخذ ما كان معه، فلمَّا أتى قَيسٌ بني أبيه بني المُتَنَفِّقِ اجتمعوا إليه وأرادوا الخُروجَ فقال: مَهلاً لا تُقاتِلوا إخوتَكُم، فإنَّه يُوشِكُ أن يَزِجَعَ وَيُؤوِلَ إلى الحَقِّ، فإنَّه رَجُلٌ حَسودٌ فلمَّا رأى الحارِثُ أنَّ قَيساً قد كَفَّ عنه رَدَّ إليه ما أخذ منه.

وأما عُتَيْبَةُ بنُ الحارِثِ بنِ شِهابِ فإنَّه أُسِرَ يومئِذٍ، فشدَّ في القِدِّ فكان يبُولُ على قَدِّه حتَّى عَفِنَ، فلمَّا دخل الشَّهْرَ الحَرامَ هَرَبَ فأفلَّتَ منهم بغيرِ فِداءٍ.

وعَنيَمُ مِرْداسُ بنُ أبي عامِرِ عَنائِمَ وأخذ رَجُلاً فأخذ منه مائةَ ناقةٍ، فانتزعها منه بنو أبي بَكْرٍ بنِ كِلابٍ، فخرج مِرْداسُ إلى يَزِيدِ بنِ الصَّعِقِ وكان له خَليلاً، فأنتهى إليه مِرْداسُ وهو يقول:

لَعَمْرُكَ ما تَرَجو مَعَدَّ رَبيعِها	رَجائِي يَزِيداً بَلْ رَجائِي أَكثَرُ
يَزِيدُ بِنُ عَمَرو خَيرُ مَن شَدَّ نَاقَةَ	بِأَقْتادِها إذا الرِّياحُ تُصَرِّصِرُ
تَداعَتِ بَنو بَكْرٍ عَلَيَّ كَأَما	تَداعَتِ عَلَيَّ بالأِحزَةِ بَزيرُ
تَداعَوا عَلَيَّ أن رَأوني بِحَلوَةِ	وأنتُم بِأَخدانِ الفَوارِسِ أبْصِرُ

فَرَكِبَ يَزِيدُ حتَّى أخذ الإبلَ فَرَدَّها عليه فَطَرَقَه البُكْرِيُّونَ، فَسَقَوَه الخَمَرَ حتَّى سَكِرَ، ثم سألوه الإبلَ فأعطاهم إياها فلمَّا أصبحَ نَدِمَ فخرج إلى يَزِيدِ، فوجدَ الخَبَرَ قد جاءه فقال له يَزِيدُ أصاح أنت أم سَكَران؟ فَأَنْصَرَفَ، فَأَطْرَدَ إِبلاً من إبلِ بني جعفر فذهب بها، فأنشأ يقول:

أَجْنٌ بِلَيْلَى قَلْبُهُ أَمْ تَذَكَّرَا
تَخِرُّ الْهَدَالُ فَوْقَ خَيْمَاتِ أَهْلِهَا
سَابِيٍّ وَأَسْتَعْنِي كَمَا قَدْ أَمَرْتَنِي
وَأَنْ سُلَيْمًا وَالْحِجَارُ مَكَائِهَا
[تقول هذا أَهْجَرُ من هذا إذا كان أفضل منه .

يُفَرِّجُ عَنِّي حَدُّهُمْ وَعَدِيدُهُمْ
قَصْرَتْ عَلَيْهِ الْحَالِبِينَ فَجَوْدُهُ
فَحَذُّ إِبْلَاءٍ إِنْ الْعِتَابَ كَمَا تَرَى
فِيَّ بِأَكْنَافِ الْبِحَارِ إِلَى الْمَلَا
وَأَزَعَى مِنَ الْأَكْلَاءِ أَثْلًا وَحَمِضَةً،
وَأَنْصَرَفَ يَوْمِيذِ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ فِي ذُبْيَانَ عَلَى حَامِيَّتِهِ فَلَحِقَ بِهِمْ
مُعَاوِيَةَ بْنُ الصَّمُوتِ بْنِ الْكَاهِلِ الْكِلَابِيِّ، وَكَانَ يُسَمَّى الْأَسَدَ الْمُجَدَّعَ، وَمَعَهُ حَزْمَلَةُ الْعُكْلِيِّ
وَقَفَرُ مِنَ النَّاسِ، فَلَحِقَ بِسِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ، وَمَالِكُ بْنُ حَمَّارِ الْفَزَارِيِّ فِي سَبْعِينَ فَارِسًا مِنْ
بَنِي ذُبْيَانَ، فَقَالَ سِنَانُ: يَا مَالِكُ كَرُّ فَأَخْمِنَا وَلَكِ حَوْلَةٌ بِنْتُ سِنَانِ ابْنَتِي أَرْوَجُكُمَا فَكَّرَ مَالِكُ
فَقَتَلَ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ اتَّبَعَهُ حَزْمَلَةُ الْعُكْلِيِّ وَهُوَ يَقُولُ:

لَأَيِّ يَوْمٍ يَخْبَأُ الْمَرْءُ السَّعَةَ مُودَعٌ وَلَا تَرَى فِيهِ الدَّعَةَ
فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ فَكَّرَ عَلَيْهِ مَالِكٌ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَرَّ عَلَيْهِ
رَجُلَانِ مِنْ قَيْسِ كُبَّةَ مِنْ بَجِيلَةَ، فَكَّرَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا وَمَضَى مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ. وَقَالَ فِي ذَلِكَ
مَالِكٌ:

وَلَقَدْ صَدَدْتُ عَنِ الْغَنِيمَةِ حَزْمَلًا
أَقْبَلْتُهُ صَدْرَ الْأَعْرُ وَصَارِمًا
وَأَبْنُ الصَّمُوتِ تَرَكْتُ حِينَ لَقِيْتُهُ
وَأَبْنَا بَجِيلَةَ فِي الْعُبَارِ كِلَاهُمَا
حَتَّى تَنْفَسَ بَعْدَ نَكْظٍ مُجْحَرًا
يَعْدُو بِبِزْيٍ سَابِحٌ ذُو مَيْعَةٍ

وَبَغْيَيْتُهُ لَدَا وَخَيْلِي تَنْطَرُدُ^(١)
ذَكَرًا فَحَرَّ عَلَى الْيَدَيْنِ الْأَبْعَدُ
فِي صَدْرِ مَارِنَةَ يَقُومُ وَيَقْعُدُ
وَأَبْنُ الْعَيْنِيِّ وَعَامِرٌ وَالْأَسْوَدُ
أَذْهَبْتُ عَنْهُ وَالْفَرَائِضُ^(٢) تَزْعُدُ
نَهْدُ الْمَرَائِلِ ذُو تَلِيلٍ أَقْوَدُ

(١) لبدأ: خصومة وعداء.

(٢) نكظ: جهد ومشقة.

فَحَطَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ حَوَلةً فَأَبَى أَنْ يُزَوِّجَهُ .

فَأَمَّا بَنُو جَعْفَرٍ فَيَزُوعُمُونَ أَنَّ عَزْوَةَ الرَّحَالِ بِنْتُ عُنْتَبَةَ بِنْتُ جَعْفَرٍ وَجَدَّ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ وَأَبْنَيْهِ هَرِمًا وَبِرِيدَ عَلَى غَدِيرٍ، وَقَدْ كَادَ الْعَطَشُ أَنْ يَقْتُلَهُمْ، فَجَزَّ نَوَاصِيَهُمْ وَأَغْتَقَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَزْوَةَ أَتَى سِنَانًا بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتِثِيهِ، فَلَمْ يُثْبِتْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عَزْوَةُ فِي ذَلِكَ :

أَلَا [مَنْ] مُبْلَغٌ عَنِّي سِنَانًا
أَفِي الْخَضْرَاءِ تَقْسِمُ هَجْمَتَيْكُمْ
فَلَوْ كَانَ الْجَعَا فِرْ طَاوَعُونِي
أَتَجْزِي الْقَيْنَ نِعْمَتَهَا عَلَيْنُكُمْ
أَلَوْكَأَ لَا أُرِيدُ بِهَا عِتَابَا
وَعَزْوَةُ لَمْ يُثَبِّبْ إِلَّا الشُّرَابَا
غَدَاةَ الشُّغْبِ لَمْ تَذُقِ الشُّرَابَا
وَلَا تَجْزِي بِنِعْمَتِهَا كِلَابَا

[وَأَمَّا بَنُو عَامِرٍ] فَيَزُوعُمُونَ أَنَّ سِنَانًا انصرفت يومئذ هو وناس من طييء وغيرهم قبل الوُقعة فبلغه أن بني عامر [يقولون متنا] عليه، فأنشأ يقول :

وَاللَّهِ مَا مَثُوا وَلَكِنْ شِكَتِي
بِحَزِيْزِ شَوْلٍ يَوْمٍ يُدْعَا عَامِرٌ
مَثْتُ وَحَادِرَةَ الْمَنَاكِبِ صَلْدِمٌ (١)
لَا عَاجِزٌ وَرَعٌ وَلَا مُسْتَسْلِمٌ
وَأَمَّا بَارِقٌ فَتَدْعِي أَسْرَ سِنَانٍ يَوْمِئِذٍ عَلَى الثَّوَابِ، ثُمَّ أَتَوْهُ فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِمْ خَيْرًا، فَقَالَ مُعَقَّرُ الْبَارِقِيِّ :

مَتَى تَكُ فِي دُؤْبَانَ مِنْكَ صَنِيعَةٌ
يَظَلُّ يُمَتِّينَا بِحُسْنِ ثَوَابِهِ
فَلَا تَحْمَدَنَّهَا الدَّهْرَ بَعْدَ سِنَانٍ
مَخَاضٌ أَوْ ذِيهَا لِقَائِحُ مَائَةٍ
لَكُمْ مَائَةٌ يَخْدُوا بِهَا فَرَسَانٍ
فَجِئْنَاهُ لِلنُّعْمَا فَكَانَ ثَوَابُهُ
وَأَكْرَمُ مَثْوَى مِنْكُمْ مَنْ أَتَانِي
وَوَظَلَّ ثَلَاثًا يَسْأَلُ الْحَيَّ مَا يَرَى
رَغَوْتُ وَوَطْبَا حَازِرٍ مَرْقَانٍ
فِي أَنْ كُنْتُ هَذَا الدَّهْرَ لَا بُدَّ مُنْعِمًا
يُؤَامِرُهُمْ فِينَا لَهُ أَمْلَانٍ
فَلَا تَبْغِيَنَّ الشُّكْرَ فِي غَطْفَانٍ

قال : وكان جبلة قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة قبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة، وولد النبي ﷺ عام الفيل، ثم أوجي إليه بعد أربعين سنة، وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التي قبض فيها ﷺ وعامر ابن ثمانين سنة يومئذ .

وقال المعقَّرُ بنُ أوس بن حِمَارِ الْبَارِقِيِّ حَلِيفُ بَنِي نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ :

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءِ الْحُمُولِ الْبَوَاكِرُ
مَعَ اللَّيْلِ أَمْ زَالَتْ قُبَيْلُ الْأَبَاعِرُ

(١) الصلدم: الصلب الشديد.

وَحَلَّتْ سُلَيْمَى فِي هِضَابٍ وَأَيْكَةِ
وَأَلَقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا التَّوَى
وَصَبَّحَهَا أَمْلاكَهَا بِكُتَيْبَةِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ
فَمَرَوْا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ فَرَدَّهُمْ
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعاً كَأَنَّ زُهَاءَهُ
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبِثْنَا بِنِعْمَةٍ
فَلَمْ نَقْرِهِمْ شَيْئاً وَلَكِنَّ قَصْدَهُمْ
صَبَّخْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كِتَابِيَا
كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الضَّارِبِينَ الْكَبِشَ يَمْشُونَ مُقَدِّمًا
وَوَظْنَ سِرَاءَ الْقَوْمِ أَنْ لَنْ يُقْتَلُوا
ضَرَبْنَا حَبِيكَ الْبَيْضِ فِي عَمْرِ لُجَّةٍ
وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ يَكُونُ طِمْرُهُ
هَوَى زَهْدَهُمْ تَحْتَ الْعُبَارِ لِحَاجِبِ
هُمَا بَطْلَانٍ يَعُثْرَانِ كِلَاهُمَا

فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ
عَلَيْهَا إِذَا أَمَسَتْ مِنْ اللَّهِ نَاطِرُ
وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرِّبَابِ مُكَائِرُ
رِجَالٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَاعِرُ^(١)
جِرَادٌ هَوَى فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ
لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالذُّفُوفِ وَسَائِرُ
صَبُوحٌ لَدَيْنَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حَازِرُ
كَأَزْكَانِ سَلَمَى شَبْرَهَا مُتَوَاتِرُ
وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكِ جَوَاحِرُ
إِذَا غَصَّ بِالرِّيْقِ الْقَلِيلِ الْحَنَاجِرُ
إِذَا دُعِيَتْ بِالسَّفْحِ عَبَسَ وَعَامِرُ
فَلَمْ يَنْجُ فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مُفَاجِرُ
تَوَائِلُ أَوْ نَهْدٌ مُلِحٌ مُشَابِرُ
كَمَا انْقَضَ أَقْنَا ذُو جَنَاحِينَ مَاهِرُ
أَرَادَ رِئَاسَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ نَادِرُ

يَعُثْرَانِ يُنْسَبَانِ إِلَى أَتْمَا بَطْلَانِ، وَرِئَاسَ السَّيْفِ الدَّاخِلِ فِي الْمَقْبِضِ مِنْهُ الدَّقِيقُ، أَي
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَطْلُبُ رِئَاسَ السَّيْفِ لِقَتْلِ صَاحِبِهِ.

فَلَا فَضْلَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جِرَاءَةً
يَنْوَى وَكَفَا زَهْدَمٍ مِنْ وَرَائِهِ
يُفَرِّجُ عَنَّا كُلَّ نَغْرٍ نَخَافُهُ
الْقَصِيمَةَ مِنَ الرَّمْلِ مَا أَتَبَتِ الْعَضَى وَالرُّمْتُ.

وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الْعِنَانِ كَأَنَّهَا
لَهَا نَاهِضٌ فِي الْمَهْدِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ
بهذا البيت سُمِّيَ مُعَقَّرًا وَأَسْمَهُ سُفْيَانُ بْنُ أَوْسٍ، وَإِنَّمَا حَصَّ الْعَاقِرَ لِأَنَّهَا أَقْلٌ دَالَّةٌ عَلَى
الزَّوْجِ مِنَ الْوَلُودِ فَهِيَ تَصْنَعُ لَهُ وَتُدَارِيهِ.

(١) الأطناب: جبال الخباء، المساعر: الواحد مسعر: الشديد والطويل العنق.

تَخَافُ نِسَاءَ يَنْتَدِرْنَ حَلِيلَهَا مُحَرَّرَةٌ قَدْ حَرَدَتْهَا الضَّرَائِرُ
 وقال عامرُ بنُ الطَّفِيلِ بعد ذلك بدَهْرٍ:
 وَيَوْمَ الْجَمْعِ لَأَقِينَا لَقِيطاً كَسَوْنَا رَأْسَهُ عَضْباً حُسَاماً
 أَسْرْنَا حَاجِباً فَتَوَى بِقِدْ وَلَمْ تَشْرُكْ لِنِسْوَتِهِ سَوَاماً
 وَجَمْعُ الْجَوْنِ إِذْ دَلَفُوا إِلَيْنَا صَبَخْنَا جَمْعَهُمْ جَيْشاً لُهُمَا
 وقال لبيدُ بنُ ربيعةَ^(١) بعد ذلك:

وَهُمْ حُمَاءُ الشَّعْبِ يَوْمَ تَوَاكَلْت أَسَدٌ وَذُبْيَانُ الصِّفَا وَتَمِيمُ
 فَأَزْتَتْ كَلْمَاهُمْ عَشِيَّةَ هَزَمِهِمْ حَيٌّ بِمُنْعَرَجِ الْمَسِيلِ مُقِيمُ
 تم خيرُ يومٍ شِعْبِ جَبَلَةَ وَرَجَعْتَ قَصِيدَهُ جَرِيماً.

٧٦- عَرَفْتُمْ بَنِي عَبْسٍ عَشِيَّةَ أَفْرُنٍ فُخْلِي لِلْجَيْشِ اللِّوَاءِ وَحَامِلُهُ

هذا تفسيرُ البيت الذي هجا به الفرزدقُ بني جعفر، وَقَدْ عَلِمْتُ مَيْسُونَ قَالَ أَبُو عمرو مَيْسُونَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ وَهِيَ أُمُّ حِنَاءَةَ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ لَمَّا نَفَتْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فِي نُضْرَةَ غَنِيٍّ خَرَجُوا فَنَزَلُوا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَأَقَامُوا فِيهِمْ مُجَاوِرِينَ، فَدَعَتْهُمْ بَنُو الْحَارِثِ لِلْحَلْفِ فَقَالَ مَشِيخَتُهُمْ وَدَوُّ الرَّأْيِ مِنْهُمْ: إِنْ حَالَفْتُمُوهُمْ فِي بِلَادِهِمْ لَمْ تَزَالُوا تَبْعَاءُ لَهُمْ وَأَذْنَاباً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَرَجَعُوا إِلَى بَنِي كِلَابٍ فَقَالُوا: إِنَّا نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ جَوَابٍ، فَقَالَ جَوَابٌ: لَا أَصَالِحُكُمْ إِلَّا عَلَى سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ أَوْ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ قَالُوا قَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ لَبِيدٌ:

أَبْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرُ وَيَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَجْبَابِ
 بَنُو ضَبِينَةَ مِنْ غَنِيٍّ، وَالْأَجْبَابِ مَوْضِعَ نَفْتِهِمْ عَنْهُ بَنُو كِلَابٍ.

قال أبو عمرو وكان من حديثِ سَوَادَةَ ابْنِ أَخِي جَوَابٍ أَنَّهُ أَخَذَ رَجُلًا مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ فَأَوْثَقَهُ عَلَى بَعِيرِهِ فَأَدَعَتْ بَنُو أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ انْكَسَرَتْ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِمْ بَنُو جَعْفَرِ غُلَامًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ جَحْوَشٌ فَقَمَطُوهُ، ثُمَّ شَدُّوهُ عَلَى بَعِيرٍ، ثُمَّ أَوْضَعُوا بِهِ بَعْدَ مَا سَقَوْهُ مِلْحًا فَسَلَّحَ، قَالَ: وَهَذَا تَفْسِيرُ الْبَيْتَيْنِ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي هَجَا [بِهَا] بَنِي جَعْفَرٍ: عَرَفْتُ بِأَعْلَى رَأْسِ الْفَأْوِ وَهِيَ ذَاتُ الْأَكَارِعِ.

(١) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري، شاعر فحل من أصحاب المعلقات، وفارس جواد، أدرك الإسلام وأسلم، توفي سنة ١٤ هـ. تاريخ الأدب العربي ص/١٨٥.

وهذا حديث يوم أقرن

قال أبو عبيدة: حدثنا ذرواس أحد بني معبد بن زرارة قال: غزا عمرو بن عمرو بن مهندس فأغار على بني عبس فأخذ إبلاً وسبى، ثم أقبل حتى إذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتلوا، فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة (ويقال: إن عمرو بن عمرو فارس بنو مالك بن حنظلة فقتلت بنو عبس حنظلة بن عمرو بن عمرو، وقال بعضهم: قتل في غير هذا اليوم) وأزادوا ما في أيدي بني مالك. فتعى جرير على بني دارم ذلك فقال^(١):

هَلْ تَذْكُرُونَ عَلَى ثَنِيَّةِ أَقْرُنٍ أَنَسَ الْفَوَارِسِ يَوْمَ يَهْوِي الْأَسْلَعُ^(٢)
وكان عمرو أسلَع (يعني أبرص).

وقال جرير أيضاً:

أَتَنَسَوْنَ عَمْرًا يَوْمَ بُرْقَةِ أَقْرُنٍ وَحَنْظَلَةَ الْمَقْتُولِ إِذْ هَوِيَ مَعَا
قال وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بني عبس فزاره خاله فقتل خاله بأبيه، ففي ذلك يقول المسكين الدارمي:

وَقَاتِلْ خَالَهُ بِأَبِيهِ مِنَّا سَمَاعَةَ لَمْ يَبِغْ حَسَبًا بِمَالِ
قال الأضمعي: والذي تناهى إلينا من علم ذلك أنهم أخطوا الثنية، وأخذوا المهواة، فسقطوا من الجبل، ففي ذلك يقول عنترة بن شداد العبسي^(٣):

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوْ وَصَارَةِ عَصَائِبِ طَيْرٍ يَنْتَحِينِ لِمَشْرَبِ
شَقَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا تَهَوُّرُهُمْ مِنْ حَالِقِ مُتَّصِوْبِ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ عَمْرٍو وَسَطَ نَوْحِ مُسَلِّبِ
التسليب لبس المسوح وتزك الزينة.

٧٧- وعمران يوم الأقرعين كأنما

أناخ بذئ قرظين خرس خلاخله
يعني عمران بن مرة بن دُب بن مرة بن ذهل بن شيبان أسر الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

(١) الديوان ص/٢٦٢.

(٢) أنس الفوارس: هو أنس بن زياد العبسي.

(٣) هو عنترة بنت شداد، فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود اللون عزيز النفس. انظر العصر الجاهلي ص/٢٦٦.

[يومُ زُبالة]

وكان من حديثه أن أبا جَعَلٍ أبا بني عمرو بن حنظلة خرج مُغيراً، ولجَّه الأقرعُ بنُ حابسٍ في ناسٍ من تميمٍ كثيرٍ فرأسوا عليهم الأقرعُ، فأغاروا على بكرٍ وإثلٍ فلَقَّوهم بزُبالةٍ فأما الأقرعُ وفراسٌ فأسرَّهما بنو تميمِ الله، وأما أبو جَعَلٍ فأخذَه عمرانُ بنُ مُرةٍ بنِ هِنْدٍ، وكانوا لَقَّوا يومئذٍ بني شيبانٍ ومعهم بنو رِبابٍ، فانتزعَ بسطامُ بنُ قيسِ الأقرعِ وأخاه منهم فأختَصَموا فيهما، فحكَّموا عمرانَ بنَ مُرةٍ، فحكَّمَ لبني رِبابٍ على بسطامٍ منهما بمائةٍ، وجَعَلَ الأسيرينِ لبسطامٍ فأطلقَهما.

فقال الحُصَيْنُ بنُ القَعْقَاعِ بن مَعْبَدٍ يَهجو الأقرعَ وأتته بنو رِبابٍ يَسْتَشِينونه:

بِئْسَ مُنَاخُ الْأَزْكَبِ الْأَجْنَابِ الْمُنْعِمِينَ الطَّالِبِي الثُّوَابِ
إِذْ رَحَلُوا مِنْ مَقْطَعِ الثَّرَابِ فَكَانَ مَا نَالُوا مِنْ الثُّوَابِ
عَضْدَيْنِ فِي أَمْكُمُ المِيقَابِ^(١)

وقال أيضاً لأبي جَعَلٍ:

يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ فَمَ وَأَسْتَمِعْ ذَا الشَّعْرَاتِ الدُّغْرِ والرَّأْسِ القَرِغِ
وَالسَّبَّةِ الوَضْرَاءِ والعِزْضِ الطَّبِيعِ تَأْبَى عَلَى النَّاسِ شِرَاكاً كَالضَّرِغِ^(٢)
مِنْ غَيْرِ مَا فَقِيرٍ وَلَكِنْ تَرْتَجِعْ هَلَا أَتَيْتَ القَوْمَ إِذْ لَمْ تَمْتَنِعْ
وقال أيضاً لأبي جَعَلٍ:

أَكُنْتُ الرَّئِيسَ ثُمَّ رَأَسْتَ ثَغْلِباً أَحْصِ القَفَا لَا دَرَّ دَرُّ أَبِي جَعَلٍ
وَنُبِّئْتُ عِمْرَانَ بَنَ مُرَّةٍ رَبِّهِ أَنَاخَ بِهِ النَّابَ الكَزُومَ وَمَا نَزَلِ
فَلَا أَعْرِفُكَ يَا بَنَ مُرَّةٍ راجِلاً فَيُعْرِضُ دُونَ المَالِ بِالْبُخْلِ والعِلْلِ
فَلَا يُفْلِتُنكَ التَّنِيسُ حَتَّى نُجِرَّهُ جِبَالَتُهُ تِلْكَ السَّنِينِ الَّتِي أَحْتَبِلِ
تمَّ اليومَ ورجعت القصيدة.]

٧٨ - وَلَمْ يَبْقَ فِي سَيْفِ الفَرَزْدَقِ مِحْمَلٌ، وَفِي سَيْفِ ذُكْوَانَ بْنِ عَمْرٍو مَحَامِلُهُ

قال: ذُكْوَانُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي فُقَيْمِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ دَارِمٍ قَتَلَ غَالِبَ بْنَ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ أَبِي الفَرَزْدَقِ.

(١) الميقاب: الحمقاء.

(٢) الوضراء: الوسخة.

٧٩- هُوَ الْقَيْنُ يُذْنِي الْكَبِيرُ مِنْ صَدَائِ (١) أَسْتِهِ
 ٨٠- وَيَرْضَعُ مَنْ لاقَى، وَإِنْ يَلْقُ مُقْعَدًا
 ٨١- إِذَا وَضَعَ السُّرْبَالَ قَالَتْ مُجَاشِعُ
 ٨٢- وَأَنْتَ ابْنُ يَنْخُوْبِيَّةٍ مِنْ مُجَاشِعِ
 ٨٣- عَلَى حَفْرِ السَّيْدَانِ لَأَقِيَتْ خَزِيَّةُ
 [يَوْمَ السَّيْدَانِ يَوْمُ جِعْتَيْنِ. وَيَوْمَ الرُّحَا يَوْمُ ظُمْيَاءِ فِي بَنِي حِمَانَ].

٨٤- وَقَدْ نَوَّخْتَهَا مِنْقَرٌ قَدْ عَلِمْتُمْ
 بِمُغْتَلِجِ الدَّائِيْنِ شُغْرِ (٤) كَلَاكِلُهُ
 يَعْنِي رَجُلًا مُلْزَزًا أَشْعَرَ، وَيُرْوَى الدَّأْيَاتِ.

٨٥- يُفْرَجُ عِمْرَانُ بِنُ مَرَّةً كَيْنَتْهَا
 قَالَ عِمْرَانُ بِنُ مَرَّةً مِنْ بَنِي مَنقَرِ بْنِ عُنَيْدٍ وَهُوَ الَّذِي كَذَّبَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ وَرَمَاهُ بِجِعْتَيْنِ
 أُخْتِ الْفَرَزْدَقِ، وَكَانَ جَرِيرٌ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ مِمَّا قَالَ لَهَا وَمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الْكَذِبِ، وَكَانَتْ جِعْتَيْنُ
 إِخْدَى الصَّالِحَاتِ فِيمَا بَلَّغْنَا عَنْهَا.

٨٦- أَصْغَصَعَ مَا بِالْأَدْعَائِكَ غَالِبًا
 وَقَدْ عَرَفْتَ عَيْنِي جُبَيْرِ قَوَابِلُهُ
 ٨٧- أَصْغَصَعَ أَيْنَ السَّيْفُ عَنْ مُتَشَمِّسِ
 غَيْرِ أَرْبَتْ بِالْقَيْونِ حَلَالِلُهُ؟
 قَوْلُهُ أَرْبَتْ بِالْقَيْونِ حَلَالِلُهُ: أَرْبَتْ يَقُولُ أَقَامَتْ لِرِمْنِهِ لَا يَبْرُخْتَهُ، عَنْ مُتَشَمِّسِ يَعْنِي أَبَاهُ
 نَاجِيَّةً بِنَ عِقَالِ.

٨٨- وَتَزَعُمُ لَيْلَى مِنْ جُبَيْرِ بَرِيئَةٌ
 وَقَدْ ضَهَلْتُ فِي رَحْمِ لَيْلَى ضَوَاهِلُهُ
 [أَحْمَدُ ضَهَلْتُ اجْتَمَعَتْ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَالضُّوَاهِلُ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ].

٨٩- وَزَاوَلَ فِيهَا الْقَيْنُ مَخْبُوْكَةَ الْقَفَا
 كَمَا زَاوَلَ الْكُرْدُوسَ فِي الْقِدْرِ نَاشِلُهُ
 الْكُرْدُوسُ الْعَظْمُ الصُّخْمُ وَالْكُرْدُوسُ أَيْضًا الْكُتَيْبَةُ الصُّخْمَةُ.

٩٠- أَحَارِثُ خُذْ مَنْ شِئْتَ مِنَّا وَمِنْهُمْ
 وَدَعْنَا نَقِسَ مَجْدًا تُعَدُّ قَوَاضِلُهُ
 الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ.

(١) فِي الدِّيوانِ ص/٣٦٤: حَدًّا.

(٢) السُّرْبَالُ: الْقَمِيصُ.

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيوانِ ط. ع وَوَرَدَ فِي ط. ح ص/٤٨٤.

(٤) الدَّأْيَاتُ: فِقَارُ الظَّهْرِ.

٩١- فما في كتاب الله تهديم دارنا تهديم ماخور خبيث مداخله

قوله: فما في كتاب الله تهديم دارنا: عنى الحارث بن عبد الله المخزومي وهو القبايع، وكان ولي البصرة، وكان متسكاً يروى عنه الفقه، قال: فلما تهاجى جرير والفرزدق فقام جرير بالمزيد، وقام الفرزدق في المقبرة، أرسل الحارث إلى الدارين اللتين كانا يتزلاهما فسعت منهما لئنتهما، فقال الفرزدق (١):

أحارث داري مرتين هدمتها وأنت ابن أخت لا تخاف عوائله (٢)
وقد كان القبايع أراد هدم دار الفرزدق في شيء بلغه، ثم إنه كلّم فيه، وهرب الفرزدق وقال في هربه (٣):

وقبلك ما أعينت كاسر عينه زياداً فلم تغدز عليّ حباله
فأليث لا آتية تسعين حجة ولو كسرت عين القبايع وكاهله (٤)
قوله: فأليث يقول فحلفت يقال آلى فلان وذلك إذا حلف.

قال وكان عبّاد بن الحصين أبو جهضم الحبطي على أحداث البصرة فأعان جريراً على الفرزدق وهو الذي أعار جريراً الذرع والفرس لما وقفا يتهاجيان، فقال الفرزدق (٥) في ذلك:

أفي قلمي من كليب هجوته أبو جهضم تغلي عليّ مراجله (٦)
٩٢- وفي مخدع منه الثواز وشزبه وفي مخدع أكياره ومراجله
٩٣- تميل به شرب الحوانيت رائحاً إذا حرّكت أوتار صنّج أنامله
٩٤- ولست بذئ ذرء ولا ذي أرومة وما تغط من ضيم فأنتك قابله
٩٥- جزعتم إلى صنّاجة هروية على حين لا يلقى مع الجد باطله
٩٦- إذا صقلوا سيفاً ضرّينا بنضله وعاد إلينا جفنه وحمائله

يقول هم قيون فإذا صقلوا السيف ضرّينا بها وصارت جفونها إلينا كما قال:

تصف السيف وغيزكم يعصى بها يا ابن القيون وذاك فعل الصنقل

(١) الديوان ص/٥٠٥.

(٢) الأخت: أراد أسماء بنت مخربة وابنها الحارث بن عبد الله.

(٣) الديوان ص/٥٠٥.

(٤) القبايع: الأحمق. وهو لقب الحارث بن عبد الله.

(٥) الديوان/٥٠٤.

(٦) القلمي: المنسوب إلى القمل لكثرة ما فيه منه.

وقال جرير^(١) للفرزدق والبعيث :

١ - ذَكَرْتُ وَصَالَ الْبَيْضَ وَالشَّيْبُ شَائِعٌ وِدَارُ الصُّبَا مِنْ عَهْدِهِنَّ بَلَاغِعُ

قوله : والشَّيْبُ شَائِعٌ يقول : متفرق في الرأس ، ومنه قولهم : قد شاع الحديث ، وذلك إذا تفرق وانتشر ، وقوله : بَلَاغِعُ يقول وِدَارُ الصُّبَا بَلَاغِعُ منهن ، والبلاغيع القفار من الأرض المُسْتَوِيَّة .

٢ - أَشْتُ عِمَادُ الْبَيْنِ ، وَأَخْتَلَفَ الْهَوَى لِيَقْطَعَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قَاطِعُ

ويروى أَشْتُ دِيَارُ الْحَيِّ ، قوله : أَشْتُ يريد تفرق ، وعِمَادُ الْبَيْنِ يقول : لَمَّا هَمَّوَا بِالْبَيْنِ قَوَّضُوا أُنْبِيَّتَهُمْ .

٣ - لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يُسَاعِفَكَ الْهَوَى فَيَجْمَعُ شُعْبِي طِيَّةَ لَكَ جَامِعُ

[المُسَاعَفَةُ المُدَانَةُ] ، الشُّعْبُ : الحَيِّ العَظِيمِ فِي الْمُرْتَبِعِ يَعْنِي شُعْبَهُ وَشُعْبَ التِّي نَأَتْ عَنْهُ ، يَقُولُ : لَعَلَّ الْحَيِّينَ يَجْتَمِعَانِ ، وَالطِّيَّةُ الْمَذْهَبُ .

٤ - أَخَالِدُ : مَا مِنْ حَاجَةٍ تَنْبِرِي لَنَا بِذِكْرِكَ إِلَّا أَرْفَضَ مِنِّي الْمَدَامِعُ

قوله : تَنْبِرِي لَنَا تَعْرِضُ لَنَا ، وَقَوْلُهُ أَرْفَضَ يَعْنِي انْقَطَعَ وَتَفَرَّقَ .

٥ - وَأَفْرَضْتُ لِنَلَى الْوُدِّ نَمَتْ لَمْ تُرْدُ لِتَجْزِي قَرْضِي ، وَالْقُرُوضُ وَدَائِعُ

٦ - سَمَتْ لَكَ مِنْهَا حَاجَةٌ بَيْنَ نَهْمِدِ وَمِذْعَى وَأَعْنَاقِ الْمَطِي خَوَاضِعُ

مِذْعَى مَاءُ لِبْنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ بَوَّضَ الْحَمَى ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَمِذْعَى بَفَتْحِ الْمِيمِ سَمَتْ ارْتَفَعَتْ ، وَخَوَاضِعُ يَقُولُ الْمَطِيُّ وَأَضِعَةٌ رُؤُوسَهَا مَادَّةُ أَعْنَاقِهَا وَذَلِكَ لِاعْتِمَادِ السَّيْرِ .

٧ - يَسْمُنُ كَمَا سَامَ الْمَنِيحَانَ أَفْدَحًا نَحَاهُنَّ مِنْ شَيْبَانَ سَمَحَ مُخَالِعُ

قوله : يَسْمُنُ يريد في سَيْرِهِمْ ، قَالَ : وَالسُّومُ الْاسْتِقَامَةُ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْمَنِيحَانِ قِدْحَانِ يَدْخُلَانِ فِي الْقِدْحِ وَذَلِكَ لِتَكَثُرِ بَهْمَا الْقِدْحِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْمَنِيحُ رُدَّ حَتَّى يَخْرُجَ مَا لَهُ نَصِيبٌ قَالَ : وَمَعْنَى سَامَ هَا هُنَا قَصْدٌ ، قَالَ : فَشَبَّهَ انْضِمَامَ الرُّكْبِ وَاجْتِمَاعَهُمْ بِاجْتِمَاعِ الْقِدْحِ وَانْضِمَامِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَمُخَالِعُ يَرِيدُ مَقَامِرًا ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُخَالِعُ مَقَامِيرُ بِجَلْعَتِهِ وَلَا يُقَالُ لِكُلِّ مَقَامِيرٍ مُخَالِعٌ حَتَّى يُقَامِرَ بِجَلْعَتِهِ .

٨ - فَهَلَا أَتَّقَيْتَ اللَّهَ إِذْ رَعَيْتَ مُحْرِمًا سَرَى ثُمَّ أَلْقَى رَحْلَهُ فَهُوَ هَاجِعُ

٩ - وَمِنْ دُونِهِ تَبِعَ كَأَنَّ شِخَاصَهَا يَحُلْنَ بِأَمْثَالِ فَهِنَّ شَوَافِعُ

(١) الديوان ص/ ٢٧٦ - ٢٨٠ .

قوله: شِخَاصَهَا يَرِيدُ الَّذِي يَرْتَفِعُ فِيهَا مِنْ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ، وَقَوْلُهُ يَحْلُنُ يَرِيدُ يَتَحَرَّكُنْ وَقَوْلُهُ: بِأَمْثَالٍ يَرِيدُ بِمِثْلَهُنَّ، فَهِنَّ شَوَافِعُ يَقُولُ تَرَاهُنَّ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ قَالَ: الشَّفْعُ الزَّوْجُ وَالوَتْرُ الْفَرْدُ، وَذَلِكَ فَعْلُ السَّرَابِ لَيْسَ، ثُمَّ تَحَرَّكَ وَتَرَى الشَّخْصَ شَخْصِينَ، أَي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تِيَهُ أَي قِفَارٌ مُضِلَّةٌ.

١٠- تَحَرَّكَ قَلْوَصِي بَعْدَ هَذِهِ وَهَاجَهَا وَمَيْضُ عَلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ لَامِعُ
يقول: شَاقَهَا وَمَيْضُ بَرَقَ يَعْنِي طَرِبَتْ وَاسْتَحَفَّتْ لِلْمَطَرِ.

١١- فَعُلْتُ لَهَا: حِنِّي رُوَيْدًا فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهَامَةَ نَازِعُ

١٢- تَغَيَّضُ ذُفْرَاهَا بِجَوْنٍ، كَأَنَّهُ كُحَيْلٌ جَرَى فِي قُنْفُذِ اللَّيْتِ نَابِعُ
وَيُرْوَى تَغَيَّضُ بِالْفَاءِ أَي تَسِيلُ، وَبِالغَيْنِ أَي كَأَنَّهَا تَنْقُضُهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَهِيَ رَوَابِتَانُ، وَقَوْلُهُ: تَغَيَّضُ ذُفْرَاهَا يَعْنِي تَسِيلُ ذُفْرَاهَا، قَالَ: وَالذُّفْرَى مَا خَلْفَ الْأُذُنِ مِنَ الْقَفَا، وَقَوْلُهُ: بِجَوْنٍ يَرِيدُ بَعْرَقِ أَسْوَدَ، وَقَوْلُهُ: كُحَيْلٌ هُوَ الْقَطْرَانُ، شَبَّهَ مَا يَسِيلُ مِنْ ذُفْرَاهَا بِالْقَطْرَانِ الرَّدِّيِّ لِأَنَّهُ أَسْوَدُ يَعْنِي يَسِيلُ مِنَ الذُّفْرَى، وَقَوْلُهُ: جَرَى يَعْنِي الْعَرَقَ، قَالَ وَقُنْفُذُ اللَّيْتِ خَلْفَ أُذُنِهَا مِنْ قَفَاها، وَنَابِعٌ قَاطِرٌ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الْقُنْفُذِ هُوَ الذُّفْرَى.

١٣- الْأَحْيَا الْأَعْرَافَ مِنْ مَنِيَتِ الْغَضَا وَحَيْثُ حَبَا حَوْلَ الصَّرِيفِ الْأَجَارُ
وَيُرْوَى الطَّرِيفِ، الصَّرِيفُ فَوْقَ النَّبَاجِ بِفَرْسَخَيْنِ، وَحَبَا أَشْرَفَ، وَالْأَجَارُ رِمَالٌ وَاحِدُهَا أَجْرَعُ.

١٤- سَلِمْتَ وَجَادَتَكَ الْغِيوْتُ الرَّوَابِعُ فَإِنَّكَ وَاِدٍ، لِأَلْحَبَّةِ، جَامِعُ

١٥- فَلَمْ أَرِ يَا أَبْنَ الْقَرْمِ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا تَجَاوَزَهُ ذُو حَاجَةٍ وَهُوَ طَائِعُ

١٦- أَتَسْنِينَ مَا نَسْرِي لِحُبِّ لِقَائِكُمْ وَتَهْجِيرَنَا وَالْبِيدُ غُبْرٌ خَوَاشِعُ

١٧- بَنِي الْقَيْنِ لَأَقِيئُمْ شُجَاعًا بِهَضْبَةٍ رَبِيبَ حِبَالٍ تَنْقِيهِ الْأَشَاجِعُ

قَالَ الْأَشَاجِعُ جَمْعُ أَشْجَعَةٍ، وَأَشْجَعَةٌ جَمْعُ شُجَاعٍ، وَالشُّجَاعُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ شَدِيدُ الْإِفْدَامِ.

١٨- فَإِنَّكَ قَيْنٌ وَأَبْنُ قَيْنَيْنِ، فَاضْطَبِرْ لِذَلِكَ إِذْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ

١٩- وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ تَشَيَّعْتُ، إِذْ لَمْ يَخْمِ إِلَّا الْمُشَايِعُ

قَالَ: الْمُشَايِعُ الْجَرِيءُ الْمُقَدِّمُ الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ لَقِيَ، تَشَيَّعْتُ تَنَكَّرْتُ.

٢٠- وَجَهَّزْتُ فِي الْأَفَاقِ كُلَّ قَصِيدَةٍ شَرُودٍ، وَرُودٍ، كُلُّ رَكْبٍ تُنَازِعُ

قَوْلُهُ: شَرُودٌ يَعْنِي تَذَهَبُ فِي الْأَفَاقِ كَمَا يَشْرُدُ الْبَعِيرُ التَّادُ عَلَى وَجْهِهِ، وَرُودٌ يَعْنِي تَرُدُّ الْمِيَاءَ عَلَى كُلِّ قَوْمٍ فِي نَادِيهِمْ وَمَحَلَّتِهِمْ فَتَمَلُّ كُلَّ بَلَدٍ.

٢١- يَجُزْنَ إِلَى نَجْرَانَ مَنْ كَانَ دُونَهُ وَيَظْهَرْنَ فِي نَجْدٍ وَهُنَّ صَوَادِعُ
قوله: وهنَّ صَوَادِعُ يقول: يَشْقُقْنَ وسط الأرض لا يَغْدِلْنَ يَمَنَةً ولا يَسْرَةً. قال: وهو
مأخوذ من قول الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ الذي يَسْبَحُ في المَاءِ مَرًّا يَشُقُّ المَاءَ شَقًّا، وذلك إذا مَرَّ
مستقيماً، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ يَخْضَنُ إِلَى .

٢٢- تَعَرَّضَ أَمْثَالُ الْقَوَافِي، كَأَنَّهَا
الْمَرْبِدُ مَحْبَسُ الْإِبِلِ الذي تُحْبَسُ فِيهِ .
نَجَائِبُ تَغْلُو مَزِيدًا، فَتُطَالِعُ

٢٣- أَجِئْتُمْ تَبَعُونَ الْعُرَامَ، فَعِئِدْنَا
عُرَامٌ لِمَنْ يَبْغِي الْعَرَامَةَ وَاسِعُ
قال العُرَامُ الشَّرُّ، والأذنى آتاه لِعَارِمٍ مأخوذ من العَرَامَةِ الكثيرِ الشَّرِّ.

٢٤- تَشْمَسُ يَرْبُوعٌ وَارِيٌّ بِالْقَنَا
وَعَادَتُنَا الْإِقْدَامُ يَوْمَ نُقَارِعُ
تَشْمَسُ يقول: تَأْبَى أَنْ أَضَامَ وَتَمْتَعُنِي أَنْ أُنَالَ بِمَكْرُوهِ، وكأَنَّهُ مأخوذ من الفَرَسِ
الشَّمُوسِ وهو الذي يمتنع أَنْ يُمَسَّ وَيَأْبَى ذلك، وقوله: يَوْمَ نُقَارِعُ يعني يَوْمَ نُجَالِدُ
وَنُضَارِبُ وَنُقَاتِلُ .

٢٥- لَنَا جَبَلٌ صَغْبٌ، عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
مَنِيعُ الدَّرَى فِي الْخِنْدِ فِييَنْ فَارِعُ
٢٦- وَفِي الْحَيِّ يَرْبُوعٌ إِذَا مَا تَشْمَسُوا
وَفِي الْهُنْدُوانِيَّاتِ لِلضَّمِيمِ مَانِعُ
٢٧- لَنَا فِي بَنِي سَعْدٍ جِبَالٌ حَصِينَةٌ
وَمُنْتَقَدٌ فِي بَاحَةِ الْعِزِّ وَاسِعُ
قوله: مُنْتَقَدٌ يعني مَتَسَعًا، وقوله: فِي بَاحَةِ الْعِزِّ يقال من ذلك بَاحَةٌ وَسَاحَةٌ وَعِزْصَةٌ
كلُّهُ بِمَعْنَى واحِدٍ، وَهِيَ سَاحَةُ الدَّارِ، والموضع بلا بِنَاءٍ يكون فِيهِ .

٢٨- وَتَبْدَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرُومٌ بِمَفْرَعٍ
بِهِمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ نُدَافِعُ
قوله وَتَبْدَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرُومٌ، البَدَخُ: الصَّلْفُ والتَّجْبِيرُ يقال: من ذلك ما أَبْدَخَ فلاناً إِذَا
كان متعظماً متصلاً، قال: والقُرْمُ فَحْلُ الْإِبِلِ الْكَرِيمِ مِنْهَا، فَاسْتَعِيرَ فَضِيرَ لِعَظِيمِ الْقَوْمِ
وَكَرِيمِهِمْ وَرَأْسِهِمْ، قال أبو عبد الله: قُرُومٌ بِمَفْرَعٍ غير معجمة .

٢٩- لِسَعْدٍ ذُرَى عَادِيَّةٌ يُهْتَدَى بِهَا
وَذَرَّةٌ عَلَى مَنْ يَبْتَغِي الدَّرَّةَ ضَالِعٌ^(١)
قوله ضَالِعٌ يعني مائلاً عَلَيْهِ، ويقال من ذلك: ضَلَعَ فلانٌ مع فلانٍ إِذَا كان مَيْلُهُ مَعَهُ
وَنُضِرَّتْهُ لَهُ .

٣٠- وَإِنَّ جِمِّي لَمْ يَخْمِهِ غَيْرُ قُرْتَنَا
وَعَيْرُ أَبْنِ ذِي الْكَبِيرَيْنِ، حَزْرِيانُ ضَائِعُ

(١) الدرء: الدفع الشديد.

قوله غَيْرُ فَرْتَنَا يَرِيدُ ابْنَ أُمّةٍ يَرِيدُ البَعِيثَ، قال: وَفَرْتَنَا اسْمٌ تُسَمَّى بِهِ الإِمَاءُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ أُمّه كانت أُمّةً.

٣١- رَأَتْ مَالِكٌ نَبْلَ الفَرَزْدَقِ قَصْرَتْ عَنِ المَجْدِ، إِذْ لَا يَأْتَلِي الغَلْوَ نازِعٌ

قوله: نَبْلَ الفَرَزْدَقِ قَصْرَتْ يقول: قَصَرَ شِغْرُهُ فلم يَبْلُغْ ما يَرِيدُ من مُطالِبَتِهِ، ولسانُ الرّجُلِ هو سَهْمُهُ، وَنَبْلُهُ، وَسِلاحُهُ الذي يُناضِلُ بِهِ، وَيَدْفَعُ بِهِ عَن نَفْسِهِ، وَالْمَجْدُ الشَّرْفُ وَالكَرَمُ، وَالْمَجْدُ كَثْرَةُ فِعْلِ الخَيْرِ.

٣٢- تَعَرَّضَ حَتَّى أُثْبِتَتْ بَيْنَ خَطْمِهِ وَبَيْنَ مَخْطِ الحَاجِبَيْنِ القَوَارِعُ

٣٣- أَرَى الشَّيْبَ فِي وَجْهِ الفَرَزْدَقِ قَدْ عَلَا لَهَازِمَ قَرْدٍ، رَنَحْتَهُ الصَّوَاقِعُ^(١)

قال أبو عبد الله: لُغَةٌ تَمِيمِ صَوَاقِعُ وَغَيْرِهِمْ صَوَاعِقُ، وَيُرَوَّى فِي رَأْسِ الفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ رَنَحْتُهُ يَقُولُ: أَدَارَتْ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَ، قال: وَهُوَ ما خُوذَ من قَوْلِهِم لِلشَّارِبِ إِنَّهُ لَمُرْتَجٌّ وَقَدْ تَرْتَجَّ فَلانٌ مِنَ الشَّرَابِ، وَذَلِكَ إِذَا شَرِبَ فتمايلَ فِي مَشْيِهِ.

٣٤- وَأَنْتَ ابْنُ قَيْنٍ يَا فَرَزْدَقُ فَأَزْدَهُزْ بِكَبِيرِكَ، إِنَّ الكَبِيرَ لِلقَيْنِ نافعٌ

قوله: أَزْدَهُزْ يَقُولُ اخْتَفِظْ اسْتَمْسِكْ، وَهِيَ كَلِمَةٌ نَبْطِيَّةٌ سَرَقَهَا من كَلَامِ النَّبْطِ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا يَقُولُ النَّبْطِيُّ: أَزْدَهْرَ أَي اسْتَمْسَكَ.

٣٥- فَإِنَّكَ إِنْ تَنْفُخَ بِكَبِيرِكَ تَلْقَنَا نَعِدُ القَنَا وَالخَيْلَ، يَوْمَ نُقَارِعُ

[المُقارَعَةُ المُعاوَرَةُ]، وَيُرَوَّى ثَمَاصِعُ، وَرَوَى غَيْرُهُ حِينَ نُقَارِعُ.

٣٦- إِذَا مَدَّ غَلْوُ الجَزِيِّ طاحَ ابْنُ فَرْتَنَا وَجَدَ التَّجَارِي فَالفَرَزْدَقُ ظالِعٌ

٣٧- وَأَمَّا بَنُو سَعْدٍ فَلَوْ قُلْتِ أَنْصِتُوا لِشَنْشِدَ فِيهِمْ، حَزَّ أَنْفَكَ جادِعٌ

٣٨- رَأَيْتَكَ إِذْ لَمْ يُغْنِكَ اللهُ بِالغِنَى، لَجَأَتْ إِلى قَيْسٍ وَخَدَّكَ ضارِعٌ

وَيُرَوَّى رَجَعَتْ. قال: وَذَلِكَ أَنَّهُ كانَ لَجَأَ إِلى الحَجَّاجِ وَضارِعٍ خاضِعٍ دَلِيلٍ.

٣٩- وَمَا ذاكَ أَنْ أُعْطِيَ الفَرَزْدَقُ بِأَسْتِهِ بِأَوَّلِ نَفْرِ ضَيِّعَتِهِ مُجاشِعٌ^(٢)

٤٠- أَلَا إِنَّما مَجْدُ الفَرَزْدَقِ كَبِيرُهُ وَذُخْرُ لَهُ فِي الجَنْبَتَيْنِ قَعاقِعُ

يَرِيدُ حديدَ القَيْنِ وَأَداتِهِ. قال: وَالجَنْبَةُ جِلْدٌ بَعيرٍ مِثْلُ الكِنْفِ يَجْعَلُ فِيهِ القَيْنُ آلَتَهُ، وَقَعاقِعُ يَعْنِي قَعَقَعَةٌ.

٤١- يَقُولُ لِلبَيْلَى قَيْنٌ صَغَصَعَةٌ: أَشْفَعِي وَفِيما وَراءَ الكَبِيرِ لِلقَيْنِ شافعٌ

(١) اللهازم: عظم تحت الحنك.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط. ح ص/٣٧٠.

[كان صعصعةً وَجَدَ على غلامه القَيْنِ، فسأل مولاته أن تُشْفَعَ له لأن لا يضره فرماها بهذا، وفيما وراء الكبير أراد فزجه أراد أنه هو شافع له].

٤٢- لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ قُفَيْرَةٌ بَيِّنَتْ وَشِعْرَةٌ فِي عَيْنَيْكَ إِذْ أَنْتَ يَافِعٌ^(١)

٤٣- تَبَيَّنَ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ حُمْرَةِ أَسْتِهَا بُرُوقٌ وَمُضْفَرٌّ مِنَ اللَّوْنِ فَايَعُ

ويروى عُرووقٌ وَمُضْفَرٌّ. والفايع الشديد الصفرة، وهو من قوله تعالى: ﴿صَفْرَاءُ فَايَعٌ

لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩].

٤٤- إِذَا أَسْفَرْتَ يَوْمًا نِسَاءً مُجَاشِعَ بَدَتْ سَوْءَةٌ مِمَّا تُجِنُّ الْبَرَاقِعُ

٤٥- مَنَاحِرُ شَانِئِهَا الْقِيُونُ، كَأَنَّهَا أَنْوْفُ خَنَازِيرِ السَّوَادِ الْقَوَابِعُ

القوابيع صوت، يقال من ذلك: قَبِعَ الْخِنْزِيرَ إِذَا صَوَّتَ، والقُبُوعُ صَوْتُ الْخِنْزِيرِ،

ويروى سافئها.

٤٦- مَبَاشِيمُ عَنِ غِيبِ الْخَزِيرِ كَأَنَّمَا تُصَوِّتُ فِي أَغْفَاجِهِنَّ الضَّفَادِعُ^(٢)

[المباشيم من البشم، والأغفاج والأقتاب واجدٌ، وهو ما أذى الحدت إلى الدُّبُرِ]:

٤٧- وَقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ الْبَعِيثِ وَأَكْرِهَتْ عَلَى الزُّفْرِ حَتَّى شَنَجَتْهَا الْأَخَادِعُ^(٣)

[يريد أنها قوَّست من الامتحان والخدمة، والزُّفر القِرْبَةُ وغيرها أراد الجِماع].

٤٨- صَبُورٌ عَلَى عَضِّ الْهَوَانِ إِذَا شَتَّتْ وَمِغْلِيمٌ صَنِيفٌ تَبْتَغِي مَنْ تُبَاضِعُ^(٤)

٤٩- لَقَدْ عَلِمْتُ، غَيْرَ الْفِيَّاشِ، مُجَاشِعٌ إِلَى مَنْ تَصِيرُ الْخَافِقَاتُ اللَّوَامِعُ

الفيَّاش الجَحْفُ، وهو التُّفْحُ، وهو أن يفخر الرَّجُلُ بما ليس عنده، وهو طَرَفٌ من

البَدَخِ بِالْكَذِبِ.

٥٠- لَنَا بَانِيَا مَجْدٍ، فَبَانِ لَنَا الْعُلَى وَحَامٌ إِذَا أَحْمَرَ الْقَنَا وَالْأَشَاجِعُ

قوله: إِذَا أَحْمَرَ الْقَنَا وَالْأَشَاجِعُ يعني من الطَّعْنِ. قال: وَالْأَشَاجِعُ الْعَصَبُ عَلَى الْيَدِ،

يقول: فقد احمر القنا والأشاجع من الطَّعْنِ بِالْدَمِّ.

٥١- أَتَغْدِلُ أَحْسَابًا كِرَامًا حُمَاتِهَا بِأَحْسَابِكُمْ؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ

٥٢- لَقَوْمِي أَحْمَى فِي الْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرَبُ لِلْجَبَّارِ، وَالنَّقْعُ سَاطِعٌ

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان شرح مهدي ووردا في شرح الصاري ص/٣٧١.

(٢) المشام: الذي يأكل بنهم حتى التخمة.

(٣) الأخادع: عرقان في صفحة العنق.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في طبعة دار مكتبة الحياة ص/٣٧١.

ويروى للحقيقة، قوله: للجبار يعني رئيس القوم قال الشاعر:

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ عَلَيْنَا ضَرَبْنَا رَأْسَهُ فَتَقَوَّمَا
والحقيقة ما يلزمك حفظه. قال والتثع العُبار وهو من قول الله عز وجل: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ نَعْمًا﴾ [العاديات: ٤].

٥٣- وَأَوْثَقُ عِنْدَ الْمُرْذَفَاتِ، عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَدَ السَّيْفَ لَامِعُ
ويروى المرهقات وهي المذركات المزعجات عن الهرب، يقول: لِحَقْنِ عِنْدَ الْهَرَبِ
والتَّجَاءِ، وَسَيَجِيءُ حَدِيثُهُ فِي مَوْضِعِهِ.

٥٤- وَأَمْنَعُ جِيرَانًا، وَأَحْمَدُ فِي الْقَرَى إِذَا أَغْبَرَ فِي الْمَخْلِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
٥٥- وَسَامَ بِيَدِهِمْ غَيْرِ مُنْتَقِضِ الْقَوَى رَيْسِ سَلْبِنَا بَرَّهً، وَهُوَ دَارِعٌ^(١)
قوله: وسام يريد ورُب سام يعني مُرْتَفِعِ النَّظَرِ، وقوله بِيَدِهِمْ يعني بجيش كثير العَدَدِ
يقال من ذلك: أَنَا فُلَانٌ فِي الدَّهْمِ، وذلك إِذَا أَنَاهُمْ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ لَا يُخْصَى. غَيْرِ مُنْتَقِضِ
أَي هُوَ مُخَكَّمُ الْأَمْرِ.

٥٦- نَدَسْنَا أَبَا مَنْدُوسَةَ الْقَيْنِ بِالْقَنَا وَمَارَ دَمٌ مِّنْ جَارِ بَيْبَةَ نَاعِغُ
قوله: نَدَسْنَا يعني طَعَنَاهُ، وَمَارَ يعني جَاءَ وَذَهَبَ كَمَا يَقَالُ هَاجَ الْبَحْرُ وَذَلِكَ إِذَا
اضطربت أمواجه فجاءت وذهبت، وناقِع شافٍ مُزَوٍ، وَأَبُو مَنْدُوسَةَ مُرَّةُ بِنِ سَفِيَانَ بِنِ
مَجَاشِعَ قَتَلْتَهُ بَنُو يَرْبُوعَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ يَوْمُ قَتْلِ شَرْحَبِيلِ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ
عَمْرُو بِنِ حُجْرٍ أَكَلَ الْمُرَارَ، وَقَدْ كَتَبْنَا حَدِيثَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. قَالَ: وَجَارُ بَيْبَةَ هُوَ
الصَّمَّةُ بِنِ الْحَارِثِ الْجُشَمِيِّ قَتَلَهُ ثَعْلَبَةُ بِنُ حَصْبَةَ فِي جَوَارِ الْحَارِثِ بِنِ بَيْبَةَ بِنِ قُرْطِ بِنِ
سُفْيَانَ بِنِ مَجَاشِعَ.

٥٧- وَنَحْنُ نَفَرْنَا حَاجِبًا مَجْدَ قَوْمِهِ وَمَا نَالَ عَمْرُو مَجْدَنَا وَالْأَقَارِعُ
قوله: نَفَرْنَا غَلَبْنَا، وَقَدْ كَتَبْنَا قِصَّةَ حَاجِبِ وَعُتَيْبَةَ بِنِ الْحَارِثِ وَمُخَاطَرَتَهُمَا عَلَى بَنِي
يَرْبُوعَ حِينَ سَارَ إِلَيْهِمْ قَابُوسُ وَحَسَانَ ابْنَا الْمُنْدِرِ لِيَقْعُوا بِهِمْ، فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى قَابُوسَ
وَحَسَانَ وَمَنْ مَعَهُمَا. قَالَ: وَقَمَرُ عُتَيْبَةَ حَاجِبًا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ كَانَا تَخَاطَرَا عَلَيْهَا، وَقَوْلُهُ: وَمَا
نَالَ عَمْرُو مَجْدَنَا يَعْنِي عَمْرُو بِنِ عَمْرُو بِنِ زَيْدِ، وَالْأَقَارِعُ يَعْنِي ابْنَ حَاسِ وَأَخَاهُ فِرَاسًا.

٥٨- وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ أَبْنِ مُحَرَّقِ فَمَا رَقَاتُ تِلْكَ الْعُيُونِ الدَّوَامِعُ
قال أبو عبد الله: يروى فلا رَقَاتُ، وقوله: رَقَاتُ يقول ما اخْتَبَسَتْ يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا

(١) البز: السلاح.

دَعَوْا عَلَيْهِ: لَا رَقَأَ دَمْعُكَ. يَقُولُ: لَا زَالَ دَمْعُكَ سَائِلًا بِالْمَصَائِبِ وَالْفَجَعَاتِ، فَإِذَا دَعَا لَهُ قَالُوا مَا لَهُ رَقَأَ دَمْعُهُ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ: لَا زَالَ فَرِحًا مَسْرُورًا، فَدَمَعُهُ رَاقِيٌّ يَعْنِي مُخْتَبِسٌ قَالَ وَابْنُ مُحَرَّرٍ قَابُوسُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الثُّغَمَانَ الْأَكْبَرِ، قَالَ أَسْرَهُ طَارِقُ بْنُ حَصْبَةَ بْنِ أَرْثَمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ يَوْمَ طِخْفَةَ وَقَدْ كَتَبْنَا حَدِيثَهُ.

٥٩ - وَمَا بَاتَ قَوْمٌ ضَامِنِينَ لَنَا دَمًا فَتَوَفِينَا إِلَّا دِمَاءَ شَوَافِعٍ
قوله: شَوَافِعٍ يَقُولُ لَا يُوفِينَا إِلَّا دَمَانٍ مِنْ غَيْرِنَا بَدَمٍ وَاحِدٍ مَثَلًا.

٦٠ - بِمُزْهَفَةٍ بَيْضٍ، إِذَا هِيَ جُرَدَتْ تَأَلَّقَ فِيهِنَّ الْمَنَايَا اللَّوَامِعُ
قوله: بِمُزْهَفَةٍ يَرِيدُ مُرَقَّقَةً بِالْمَسَانِ يَرِيدُ هَذِهِ السُّيُوفَ، وَقَوْلُهُ: اللَّوَامِعُ يَقُولُ: هَذِهِ السُّيُوفُ لَهَا بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ كَالْبَرِيقِ.

٦١ - لَقَدْ كَانَ يَا أَوْلَادَ خَجَجٍ فِيكُمْ مَحْوَلٌ رَحَلٍ لِلزُّنَيْرِ وَمَانِعُ
٦٢ - وَقَدْ كَادَ فِي يَوْمِ الْحَوَارِيِّ جَارِكُمْ أَحَادِيثُ صَمَّتْ مِنْ نَشَاهَا الْمَسَامِعُ
٦٣ - وَبِئْسَ تَعَشُونَ الْخَزِيرَ، كَأَنَّكُمْ مُطَلَّعَةٌ حِينًا وَحِينًا تُرَاجِعُ
٦٤ - يُقْبَحُ جَبْرِيلُ وَجُوهَ مُجَاشِعٍ وَتَنَعَى الْحَوَارِيُّ النَّجُومَ الطَّوَالِعُ
٦٥ - إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ وَأَعْظَمُ عَارًا قَبِيلَ: تِلْكَ مُجَاشِعُ
٦٦ - بَنِي ضَمَضَمِ السُّؤْءَاتِ لَمَّا أَقَادَكُمْ نَبِيَهُ أَسْتَهَا سُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَطَالِعُ^(١)
قوله بَنِي ضَمَضَمِ وَهُمْ بَنُو مُجَاشِعٍ. قَالَ: وَنَبِيُّهُ رَجُلٌ كَانَ يُعِينُ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرِ (وَيُرَوَّى هِجَاءَ جَرِيرِ).

٦٧ - فَأَضْبَحَ عَوْفٌ فِي السَّلَاحِ وَأَضْبَحَتْ تَفْشُ جُشَاءَاتِ الْخَزِيرِ مُجَاشِعُ
قوله: فَأَضْبَحَ عَوْفٌ يَعْنِي عَوْفَ بْنَ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَاتِلَ مَزَادٍ وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا أَمْلَيْنَاهُ، وَقَوْلُهُ: تَفْشُ يَرِيدُ تُخْرِجُ الْجُشَاءَ.

٦٨ - وَمَا سَلِمَتْ مِنْهَا حُوَيٌّ وَلَا نَجَتْ فُرُوجُ الْبَغَايَا ضَمَضَمٌ وَالصَّعَاصِعُ^(٢)
قوله حُوَيٌّ هُوَ حُوَيُّ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ قَالَ وَضَمَضَمُ بْنُ عِقَالٍ وَالصَّعَاصِعُ صَغُصَعَةُ بِنْتِ نَاجِيَةَ وَوَلَدُهُ.

٦٩ - نَدِمْتَ عَلَى يَوْمِ السَّبَاقَيْنِ بَعْدَمَا وَهَيْتَ فَلَمْ يَوْجَدْ لَوْهَيْكَ رَاقِعُ
قال: السَّبَاقُ وَاِدٍ بِاللَّهْنَاءِ يَعْنِي قَتْلَ مَزَادٍ.

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٧٣.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٧٣.

٧٠ - فما أنتم بالقوم يوم أفتديتم به عنوة، والسّمهري شوارع^(١)
[افتديتم بمزاد وضمتموه رهينة عند عوف فقتله].
فأجابه الفرزدق^(٢) فقال:

١ - مِنَّا الَّذِي أَخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَخَيْرًا إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ الرَّعَازِعُ^(٣)
٢ - وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى الرَّسُولَ عَطِيَّةً أَسَارَى تَمِيمٍ، وَالْعُيُونَ دَوَامِعُ
قال: وذلك أن الأقرع بن حابس كلم رسول الله ﷺ في أصحاب الحُجرات وهم بنو عمرو بن جندب بن العَبْر بن عمرو بن تميم، فردّ سببهم، وحمل الأقرع الدماء.

٣ - وَمِنَّا الَّذِي يُعْطِي الْمَائِنَ وَيَشْتَرِي الْغَوَالِي، وَيَغْلُو فَضْلُهُ مَنْ يُدَافِعُ
٤ - وَمِنَّا خَطِيبٌ لَا يُعَابُ وَحَامِلٌ أَعْرُ إِذَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ
قوله: خطيب يعني شبة بن عقال بن صعصعة، قال: والحامل يعني عبد الله بن حكيم بن نافذ من بني حوزي بن سُفْيَان بن مُجَاشِع [الذي حمل الحَمالات يوم المِزْبَد حين قُتِل مسعود بن عمرو العتكي، وقد مرّ حديثه]. وكان يقال له القَرين، والأعْر من الرجال المعروف كما يُعرَف الفَرَس بعُزْرته في الخيل، يقول: فهو معروف في الكرم والجود.

٥ - وَمِنَّا الَّذِي أُخِيصَ الْوَيْدَ وَغَالِبٌ وَعَمْرُو وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَقَارِعُ
قال: الذي أُخِيصَ الْوَيْدَ يعني جدّه صعصعة بن ناجية بن عقال، وغالب أبوه، قال: وعمرو بن عمرو بن عُدس، قال: والأقارِع الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقال.

قال التيزبوعي: حدثني عقال بن شبة بن عقال بن صعصعة أنه كان من حديث صعصعة وإخيائه الويد قال: خرجت باغياً لناقتين عسراوين فارقين، فرفعت لي نار فسيرت نحوها، وهممت بالتزول قال: فجعلت النار تُضيء مرةً، وتخبو أخرى، فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت: اللهم إن لك عليّ إن بلغتني هذه النار الليلة ألا أجد أهلها يوقدونها لكربة يقدر أن يفرجها أحد من الناس إلا فرجتها عنهم. فلم أسر إلا قليلاً حتى انتهيت، فإذا صرمت من بني أنمار بن هجيم بن عمرو بن تميم، وإذا شينخ حادراً أشعر يوقدها في مقدم بيته، والنساء قد اجتمعن إلى امرأة ماخض قد حبستهم ثلاث ليال. فسلمت، فقال لي الشيخ: من أنت؟ قلت: أنا صعصعة بن ناجية، قال: مزحياً بابن سيدنا فيم أنت يا ابن أخي؟ قلت: في بغاء ناقتين لي فارقين عمي عليّ أثرهما، قال: قد وجدتهما، وقد أخى الله بهما

(١) السمهري: السيف.

(٢) الديوان ص/ ٣٦٠ - ٣٦٣.

(٣) الزعازع: الشديدة البرودة.

أهل بيت من قومك، وقد نتجنهما، وعطفنا إحداهما على الأخرى، وهما تأنك في أذني الإبل، قال: قلت: لِمَ توقد نارك منذ الليلة؟ قال أوقدها لامرأة ماخص قد حبستنا منذ ثلاث ليالٍ، قال: وتكلم النساء، فقلن قد جاء، قد جاء يعنين الولد، قال الشيخ: إن كان غلاماً فوالله ما أدري ما أضنع به، وإن كانت جارية فلا أسمع صوتها أفتلتها، قلت: يا فلُ ذرها فإنها ابنتك ورزقها على الله، وقلت: أنشدك الله، قال: إني أراك بها حفيًا فأشترها مني، قلت: فإني أشتريها منك، قال: ما تُعطيني قلت: أعطيك إحدى ناقتي، قال: لا قلت: أزيدك الأخرى، فنظر إلى جملي الذي كان تحتي فقال: لا إلا أن تزيدني جملك هذا فإني أراه حسن اللون شاب السن قلت هو لك والناقتان على أن تُبلعني عليه أهلي، قال: قد فعلت فابتعتها منه بلقوخين وجمل، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليُحسنن برّها وصلتها ما عاشت حتى تبين عنه أو يُدرِكها الموت.

قال: فلما برزت من عنده حدثت نفسي فقلت إن هذه لمكرمة ما سبني إليها أحد من العرب، وقلت: اللهم إن لك ألا أسمع برجل من العرب يريد أن يئد ابنة له إلا اشتريتها منه بلقوخين وجمل، قال: وبيعت النبي ﷺ وقد أحييت مائة مؤودة إلا أربعاً ولم يشركني في ذلك أحد من العرب حتى أنزل الله عز وجل تحريم ذلك في القرآن، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مَن تَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِهْنَا لَأَن نَّقْتُلَهُمْ كَانَ خَطَا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١] قال السيزوعي: وحدثني أبو شيبَةَ القُرشيّ ثم الزهري يزفع الحديث إلى صعصعة أنه أحيى ثلاثمائة مؤودة إلا أربعاً.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦- وَمِنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ فَنِيَانُ غَارَةَ إِذَا مَتَعَتْ تَحْتَ الرَّجَاجِ الْأَشَاجِعُ
قوله: متعت يريد ارتفعت بالسيوف بعد الطعان بالرماح، قال: والأشاجع عصب ظاهر الكف.

٧- وَمِنَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَا لِنَجْرَانَ حَتَّى صَبَحَتْهَا النَّزَائِعُ
قال: وإنما أراد عمرو بن حدير بن المُجبر، والمُجبر هو سلمى بن جندل بن نهشل قال: والأقرع بن حابس أغار على أهل نجران وقد كتبنا حديثهما، والوجا الحفا، والنزاع من الإبل والخيال التي نُزعت من ها هنا إلى ها هنا فقد تُخيرت.

٨- أَوْلَيْكَ أَبَائِي، فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ
٩- نَمُونِي فَأَشْرَفْتُ الْعَلَايَةَ فَوَقَّكُمْ بُحُورٌ، وَمِنَا حَامِلُونَ وَدَافِعُ^(١)

(١) نموني: رفعوا نسي.

والعلاية يقول أغلو وأفهرُ النَّاسِ، ويروى الغلاءة.

١٠- بِهِمْ أَعْتَلِي مَا حَمَلْتَنِي مُجَاشِعُ وَأَضْرَعُ أَقْرَانِي الَّذِينَ أَصَارَعُ

١١- فِيمَا عَجَبِي حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبُنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ^(١)

١٢- أَتَفْخَرُ أَنْ دَقَّتْ كَلَيْبٌ بِنَهْشَلٍ وَمَا مِنْ كَلَيْبٍ نَهْشَلٌ وَالرَّبَائِعُ

[وذاك أن يربوعاً كانت خلفاء في بني نهشل في الجاهلية]. قال: الربائع ربيعة الكبرى ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهم رهط علقمة بن عبدة الشاعر، وهي ربيعة الجوع، وربيعه الوسطى: وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد، وهم رهط المغيرة بن حبناء، ورهط أبي بلال ميزداس بن أدية، وعزوة بن أدية، وربيعه الصغرى: وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة، وهم رهط حنتف بن السخف، وهو قاتل حبيش بن ذلجة القيني، وكان مزوان بعته إلى أهل المدينة ليعمل بهم ما عمل بهم مسلم بن عقبة المري قاتل أهل الحرّة. قال: فكل واحد منهم عم صاحبه.

١٣- وَلَكِنْ هُمَا عَمَائِي مِنْ آلِ مَالِكٍ فَأَقْعُ فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ

قوله: فأقع يقول: أفعد على استك كما يقعي الكلب.

١٤- فَإِنَّكَ إِلَّا مَا أَعْتَصَمْتَ بِنَهْشَلٍ لَمُسْتَضْعَفٍ يَا أَبْنَ الْمَرَاعَةِ ضَائِعُ

١٥- إِذَا أَنْتَ يَا أَبْنَ الْكَلْبِ أَلْفَتَكَ نَهْشَلٌ وَلَمْ تَكْ فِي حِلْفٍ فَمَا أَنْتَ صَانِعُ؟

١٦- أَلَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنَا وَعَنْكُمْ إِذَا عَظَمْتَ عِنْدَ الْأُمُورِ الصَّنَائِعُ

١٧- تَعَالَوْا، فَعُدُّوا، يَغْلَمِ النَّاسُ أَئِنَّا لِصَاحِبِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ تَابِعُ

١٨- وَأَيُّ الْقَبِيلِينَ الَّذِي فِي بَيْوتِهِمْ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَاللُّهَى وَالذَّسَائِعُ

قال: اللهى في مذهب جمع، والذسائع العطايا، وأصل اللهوة من الطعام تلقمها الرحا.

١٩- وَأَيْنَ تُقْضِي الْمَالِكَانَ أُمُورَهَا بِحَقٍّ، وَأَيْنَ الْخَافِقَاتُ اللَّوَامِعُ؟

المالكان يعني مالك بن زيد بن تميم، ومالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم.

٢٠- وَأَيْنَ الْوُجُوهُ الْوَاضِحَاتُ عَشِيَّةً عَلَى الْبَابِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالُ السُّوَابِعُ

ويروى الواضحات، ومنهم الحكومة والأيدي، قال: بعث الله تعالى محمداً ﷺ

والأقرع بن حابس حاكم العرب في كل موسم، وهو أول من حرّم القمار، وكانت العرب

تتيمن به ذكر ذلك الأضمعي وأبو عبيدة.

(١) نهشل ومجاشع: ابنا دارم.

٢١- تَنَحَّ عَنِ الْبَطْحَاءِ إِنَّ قَدِيمَهَا لَنَا، وَالْجِبَالِ الْبَاذِخَاتُ الْفَوَارِعُ
 ٢٢- أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالشُّجُومُ الطَّوَالِعُ
 قوله: لَنَا قَمَرَاهَا أَرَادَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، فَغَلَّبَ الْمَذْكَرَ مَعَ حَاجَتِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْبَيْتِ،
 وَذَلِكَ كَمَا قِيلَ الْأَبْوَانِ لِلْأَبِّ وَالْأُمِّ.

٢٣- لَنَا مُفْرَمٌ يَغْلُو الْقُرُومَ هَدِيرَهُ بِذِخْ، كُلُّ فَحْلٍ دُونَهُ مُتَوَاضِعٌ
 وَيُرْوَى: يَغْلُو الْفُحُولَ، وَيُرْوَى كُلُّ قَزَمٍ وَهَذَا أَصْحَحُ وَأَقْوَمُ، قَالَ: وَالْمُفْرَمُ الْفَحْلُ
 الَّذِي لَمْ يُخْطَمْ، وَلَمْ يُزَكَّبْ هُوَ كَرِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ، وَذَلِكَ الْأَصْلُ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى أَنْ قِيلَ فِي
 الْإِنْسِ مُفْرَمٌ الْقَوْمُ وَقَزَمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ، وَيُرْوَى يَغْلُو الْفِحَالَ، وَبِذِخْ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ فَخْرًا
 كَأَنَّهُ هَذَرٌ وَيُقَالُ: بِيخٌ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

٢٤- هَوَى الْخَطْفَى لَمَّا أَخْتَطَفْتُ دِمَاعَهُ كَمَا أَخْتَطَفَ الْبَازِي الْخَشَاشَ الْمُقَارِعُ
 الْخَشَاشُ مِنَ الطَّيْرِ الَّذِي لَا يَصِيدُ شَيْئًا، وَلَيْسَ هُوَ بِسَبْعٍ مِنَ الطَّيْرِ، وَالْمُقَارِعُ نَعْتُ
 الْبَازِي.

٢٥- أَتَعْدِلُ أَحْسَابًا لِأَمَّا أَدِقَّةُ بِأَحْسَابِنَا؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ
 وَيُرْوَى أَتَعْدُلُ أَحْسَابَ لِنَا أَدِقَّةُ.

٢٦- وَكُنَّا إِذَا الْجَبَارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ
 صَعَرَ خَدَّهُ: يَعْنِي أَمَالَهُ تَكْبُرًا وَتَعَظْمًا، وَالصَّعْرُ التَّمِيلُ، قَالَ: وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ٣١] يَقُولُ: وَلَا تَلُوهُ عَنْهُمْ تَعَظْمًا وَتَجَبُّرًا، قَالَ: وَالْأَخْدَعَانِ
 بَعْرَقَانِ فِي صَفْحَتِي الْعُنُقِ، يَقُولُ: نُضْرِبُهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ أَخَادِعُهُ، وَيَذْهَبُ صَعْرُهُ وَكِبْرُهُ.

٢٧- وَنَحْنُ جَعَلْنَا لِابْنِ طَيْبَةَ حُكْمَهُ مِنْ الرُّمَحِ إِذْ نَقَعَ السَّنَابِكِ سَاطِعُ
 قَوْلُهُ: لِابْنِ طَيْبَةَ [ابْنُ طَيْبَةَ] مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ عَسَّانَ، قَالَ: أَعَارَ يَوْمَ التَّرْوِيحِ فِي
 عَسَّانَ، وَطَوَائِفَ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى بَنِي نَهْشَلٍ، فَهَزَمُوا جَيْشَهُ وَقَتَلُوهُ قَتْلَهُ أَبِي بَنُ ضَمْرَةَ [بَنُ
 ضَمْرَةَ] بَنُ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلٍ، وَقَتَلُوا أَبَا الْهَزْمَاسِ الْعَسَّانِيَّ.

فَقَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ يَفْخَرُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ بِقَتْلِهِمَا وَبِقَتْلِ بَنِي نَهْشَلٍ خُلَيْفَ بَنِ
 عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ بِذِي نَجَبٍ:

أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبَرَ يَا ابْنَ قَيْنٍ مَسَاعِينَا لَدَى الْمَلِكِ الْهُمَامِ
 وَمَقْتَلْنَا أَبَا الْهَزْمَاسِ عَمْرًا وَمَسَقَانَا ابْنَ طَيْبَةَ بِالسَّمَامِ
 وَنَحْنُ عَشِيَّةُ التَّرْوِيحِ عَنْكُمْ رَدَّذْنَا حَدَّ ذِي لَجَبٍ لِهَامِ
 وَنَارَلْنَا الْمُلُوكَ وَنَارَلْتَنَا عَلَى الرُّكَبَاتِ فِي ضَيْقِ الْمَقَامِ

وغادَرنَا بِذِي نَجَبٍ خُلَيْفَا
عَلَيْهِ سَبَائِبٌ مِثْلُ الْقِرَامِ
قوله: سَبَائِبٌ هِيَ طَرَائِقُ الدَّمِ الْوَاحِدَةُ سَبِيْبَةٌ، وَالْقِرَامُ السُّتْرُ الرَّزِيْقُ الْأَحْمَرُ، وَلَجَبٌ
أَصْوَاتٌ مَخْتَلِطَةٌ كَثِيْرَةٌ، وَقَوْلُهُ: لُهُامٌ يَقُوْلُ هَذَا الْجِيْشُ يَلْتَهُمُ كُلُّ شَيْءٍ لَكَثْرَتِهِ.

٢٨- وَكُلُّ فَطِيْمٍ يَنْتَهِي لِفِطَامِهِ
وَكُلُّ كَلْبِيٍّ وَإِنْ شَابَ رَاضِعٌ
الْفَطِيْمُ: الْفَطِيْعُ مِنَ اللَّبَنِ، وَالْفَطْمُ الْقَطْعُ، كَأَنَّهُ رَاضِعٌ لِلْوَالِدَةِ.

٢٩- تَزَيْدٌ يَرْبُوْعٌ بِهِمْ فِي عِدَادِهِمْ
كَمَا زَيْدٌ فِي عَرْضِ الْأَدِيْمِ الْأَكَارِعِ
٣٠- إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيْلَةٍ؟
أَشَارَتْ كَلْبِيٌّ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعِ
وَيُرْوَى: شَرُّ قَبِيْلَةٍ، وَيُرْوَى أَشْرَتْ، يَقُوْلُ: وَكَلْبِيٌّ قَالَ: النَّاسُ هُمْ شَرُّ النَّاسِ،
وَأَشْرَتْ أَظْهَرَتْ [رَفَعَ الْأَصَابِعَ بِأَشَارَتْ، وَرَفَعَ كَلْبِيٌّ بِمُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ هَذِهِ كَلْبِيٌّ].

٣١- وَلَمْ تَمْنَعُوا يَوْمَ الْهُذَيْلِ بَنَاتِكُمْ
بَنِي الْكَلْبِ، وَالْحَامِي الْحَقِيْقَةُ مَا نَعِ
٣٢- عَدَاةٌ أَتَتْ خَيْلَ الْهُذَيْلِ وَرَاءَكُمْ
وَسُدَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ إِرَابِ الْمَطَالِعِ
إِرَابٌ مَوْضِعٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الْهُذَيْلِ، وَهُوَ الْهُذَيْلُ بْنُ هُبَيْرَةَ أَبُو
حَسَانَ التُّغَلِيْبِيِّ أَنَّهُ أَغَارَ عَلَى بَنِي يَرْبُوْعٍ بِإِرَابٍ، فَقَتَلَ فِيهِمْ قَتْلًا ذَرِيْعًا، وَأَصَابَ نَعْمًا كَثِيْرًا
وَسَبَى سَبِيًّا كَثِيْرًا فِيهِمْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَمِيْرِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوْعٍ، وَهِيَ
يَوْمَئِذٍ عَقِيْلَةٌ نِسَاءً بَنِي يَرْبُوْعٍ، وَالْعَقِيْلَةُ الْكَرِيْمَةُ عَلَى أَهْلِهَا الْمُفْضَلَةُ فِيهِمْ.

قال أبو عبيدة فحدثني أفاًر بن لقيط العدوي، وهو أبو خيرة قال: كان الهذيل يسمى
مجدعاً، وكان بنو تميم يقرعون به ولداتهم، وأسر قعنباً وسبى كآبة بنت جزء بن سعد
الرياحي، ففداها أبوها جزء بن سعد، وتمتع بمفاداة زينب بنت جميري، فركب عنتية بن
الحارث فيها وفي أسرائهم حتى فكهم، ثم بلغه أنهم يمزون نغمته عليهم. وقوله: يمزون
يجحدون. قال أبو عبيدة: وأنشدني [ابن] سليط لعنتية في ذلك:

أَبْلِغْ أَبَا قُرَّانَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ
وَبَلِّغْ خِدَاماً، إِنْ نَأَى، أَوْ تَجَبَّأ
جَلَبْنَا الْجِيَادَ مِنْ وَبَالٍ فَأَذْرَكْتُ
أَخَاكُم بِنَا فِي الْقِدِّ وَالْمَرْءِ قَعْنَبَا
فَمَا رَدُّنَا حَتَّى حَلَلْنَا وَثَاقَهُ
وَقَدَّا فَوْقَ سَاقِيهِ مُجَلِبَا
فَقُلْنَا لَهُ: أَسْخِ بَعْضَ خَطْوِكَ طَالَ مَا
جَلَسْتَ وَقَدْرُمْتَ الْخَطَى يَا ابْنَ أَرْنَابَا
وَمَا كَانَتْ الْعَسْرَاءُ تَرْجُو إِيَابَهُ
وَلَا أُمُهُ مِنْ طَوْلٍ مَا قَدَّ تَعْتَبَا

أَي لَزِمَ السُّجْنَ، وَقَوْلُهُ قَدَّ تَعْتَبَا أَرَادَ لَزِمَ عَتَبَةَ الْبَيْتِ لَا يَبْرُحُ، قَالَ: وَأَبُو قُرَّانَ نَعِيمُ بْنُ
قَعْنَبٍ، وَهُوَ زَوْجُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَمِيْرِيِّ وَلَدَتْ لَهُ قُرَّانَ بْنَ نَعِيمٍ، قَالَ وَخِدَامُ الَّذِي ذَكَرَ هُوَ خِدَامُ
أَخُو نَعِيمِ بْنِ قَعْنَبِ بْنِ أَرْنَابٍ. . . وَهِيَ بِنْتُ حَزْمَلَةَ بْنِ هَزْمِيٍّ، وَهِيَ بِنْتُ جَزْءِ بْنِ سَعْدٍ.

٣٣ - هُمْ قَارِعُوكُمْ عَنْ فُرُوجِ بَنَاتِكُمْ ضَحَى بِالْعَوَالِي وَالْعَوَالِي شَوَارِعُ
 ٣٤ - فَبِثْنِ بَطُوناً لِلْعَضَارِيطِ بَعْدَ مَا لَمَعْنَ بِأَيْدِيهِنَّ وَالنَّقْعُ سَاطِعُ
 العَضَارِيطِ التَّبَاعِ وَاحِدُهُمْ عَضْرُوطٌ، وَالنَّقْعُ الْعُبَارُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَثَرُنْ
 بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤].

٣٥ - إِذَا اسْتَعَجَلَ الْعَضْرُوطُ حَلَّ فِرَاشِهَا تَوَسَّدَهَا قَدْ كَدَّحَتْهَا الْبَلَاعُ
 ٣٦ - إِلَيْكُمْ فَلَمْ تَسْتَنْزِلُوا مُرْدَفَاتِكُمْ وَلَمْ تَلْحَقُوا إِذْ جَرَدَ السَّيْفَ لَامِعُ
 ٣٧ - يُحْصِنُ عَنْهُنَّ الْهُذَيْلُ فِرَاشَهُ وَهُنَّ لِخُدَامِ الْهُذَيْلِ بَرَادِعُ
 فِرَاشِهِ أَي لَا يَجَامِعُهُنَّ يَرْفَعُ نَفْسَهُ عَنْهُنَّ وَيَبْذُلُهُنَّ لِلْخُدَامِ.

٣٨ - إِذَا حَرَّكَوْا أَعْجَازَهَا صَوَّتَتْ لَهُمْ مُفْرَكَةً أَعْجَازُهُنَّ الْمَوَاقِعُ^(١)
 الْمَوَاقِعَةُ فِي الْجَمَاعِ يَرِيدُ أَصْوَاتِهَا، وَقَوْلُهُ: الْمَوَاقِعُ مِنْ قَوْلِكَ جَمَلٌ مَوْقِعٌ، قَالَ:
 وَذَلِكَ إِذَا كَانَ بِهِ آثَارٌ دَبَّرَ لِكَثْرَةِ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، فَيَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَ بِهِنَّ مِرَاراً كَثِيراً قَالَ
 الشَّاعِرُ:

وَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ لِبَغَارَتِنَا إِلَّا ذَلُولٌ مُوقِعُ
 ٣٩ - بَكِينِ إِلَيْكُمْ، وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا مَعَ الْقَوْمِ أَشْطَانُ الْجُرُورِ النَّوَاذِعُ^(٢)
 أَرَادَ مَنْزُوعَ لَهَا، قَالَ: وَالْجُرُورُ الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ الَّتِي لَا يُسْتَقَى عَلَيْهَا إِلَّا بِسَائِيَةٍ.

٤٠ - دَعَتْ يَالَ يَزْبُوعَ، وَقَدْ حَالَ دُونَهَا صُدُورُ الْعَوَالِي وَالذُّكُورُ الْقَوَاطِعُ^(٣)
 ٤١ - فَأَيُّ لِحَاقٍ تَنْظُرُونَ، وَقَدْ أَتَى عَلَى أُمْلِ الدَّهْنِ النِّسَاءُ الرِّوَاضِعُ
 وَيُرْوَى الْمَرَاضِعُ. الْأَمِيلُ زَمَلَ يَطُولُ بِلَا عَرَضٍ كَثِيرٍ، وَقَوْلُهُ: أَمَلٌ وَاحِدُهَا أَمِيلٌ وَهُوَ
 الرَّمْلُ يَغْرُضُ وَيَسْتَطِيلُ مَسِيرَةً أَيَّامًا، وَالذَّهْنُ الرَّمَالُ الْكَثِيرَةُ.

٤٢ - وَهُنَّ رُدَافِي، يَلْتَفِثْنَ إِلَيْكُمْ لِأَسْوَاقِهَا خَلْفَ الرِّجَالِ قَعَاغِ^(٤)
 ٤٣ - بِعَيْطٍ إِذَا مَالَتْ بِهِنَّ خَمِيلَةٌ مَرَى عَبْرَاتِ الشُّوقِ مِنْهَا الْمَدَامِعُ
 قَوْلُهُ: بِعَيْطٍ يَرِيدُ بِأَعْنَاقِ عَيْطٍ، وَهِيَ الطُّوَالُ مِنْ قَوْلِكَ: نَاقَةٌ عَيْطَاءُ، وَبَعِيرٌ أَعَيْطُ،
 وَمَرَى حَلَبٌ.

(١) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٢) الأشطان: الحبال.

(٣) العوالي: الرماح. الذكور: السيوف.

(٤) ردافي: أي مردفات خلف الفرسان، الأسواق: الواحدة: ساق.

٤٤ - تَخِئُ الْكُلَيْبِيَّاتُ تَحْتَ رِجَالِهِمْ كَمَا نَقَّ فِي جَوْفِ الصَّرَاةِ الضَّفَادِعُ
الحَقِيقِ صَوْتُ الْفَرْجِ، وَالصَّرَاةُ الْمَاءُ الْمَتَغَيِّرُ فِي لَوْنِهِ وَرِيحِهِ، وَقَوْلُهُ: تَخِئُ الْكُلَيْبِيَّاتُ
تَحْتَ رِجَالِهِمْ هُوَ التَّخْيِيرُ عِنْدَ غِشْيَانِ الرِّجَالِ إِتَاهَنْ، يَقُولُ: هُنَّ يَنْخِرُونَ عِنْدَ الْغِشْيَانِ مِنْ
الْغُلْمَةِ.

٤٥ - فَجِئْنَ بِأَوْلَادِ النَّصَارَى إِلَيْكُمْ حَبَالِي وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ الْمَدَارِعُ
٤٦ - تَرَى لِلْكُلَيْبِيَّاتِ، وَسَطَ بِيوتِهِمْ وَجُوهَ إِمَاءٍ لَمْ تَصْنُهَا الْبَرَاقِعُ
٤٧ - كَأَنَّ كُليباً حِينَ تَشْهَدُ مَخْفِلاً حُلَاقَةَ إِنْسَبِ جَمَعَتْهَا الْأَصَابِعُ
الإِنْسَبُ شَعْرُ الْعَانَةِ.

وقال جرير^(١) للفرزدق وآل الزبيرقان بن بدر البهذليين ويخص عياشاً وإخوته وأمه
هنيذة بنت صعصعة عمّة الفرزدق، وكانت تُسَمَّى ذَاتَ الْخِمَارِ، قَالَ: وَهُوَ لِقَوْلِهَا مَنْ جَاءَ
مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ بِأَرْبَعَةِ رِجَالٍ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَضَعَ خِمَارَهَا عِنْدَهُمْ كَأَرْبَعَتِي فَصِرْمَتِي لَهَا أَبِي
صَعْصَعَةَ، وَأَخِي غَالِبٌ، وَخَالِي الْأَقْرَعُ وَرَوْجِي الزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ.

١ - أَمِنْ عَهْدِ ذِي عَهْدٍ تَفِيضُ مَدَامِعِي كَأَنَّ قَدَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ فُلْفُلٍ
ويروى دُمُوعُهُ. وَقَوْلُهُ: أَمِنْ عَهْدِ ذِي عَهْدٍ أَي مَكَانٍ قَدْ كُنْتَ عَهْدَتَهُ ثُمَّ أَحْدَثْتَ بِهِ
عَهْدًا تَفِيضُ مَدَامِعِي، وَقَوْلُهُ: مِنْ حَبِّ فُلْفُلٍ أَي كَأَنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَدَى حَبُّ
فُلْفُلٍ فَهُوَ أَكْثَرُ لَدَمْعِهَا.

٢ - فَإِنْ يَرِ سَلَمَى الْجِنُّ يَسْتَأْنِسُوا بِهَا وَإِنْ يَرِ سَلَمَى رَاهِبُ الطُّورِ يَنْزِلُ
٣ - مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَظْعَنْ بَعِيداً وَلَمْ تَطَأْ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ
قَوْلُهُ: مُرَحَّلٌ يَعْنِي مُغْلَمًا يَقُولُ لَمْ تَلْبَسِ إِلَّا مِرْطًا وَهُوَ إِزَارٌ مِنْ خَزٍّ مُغْلَمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
يَكُونُ الْمِرْطُ أَيْضاً مِنَ الصُّوفِ مُغْلَمًا، وَهُوَ أَيْضاً الْمُرَحَّلُ، وَالْمُرَحَّلُ الْمَنْقُوشُ عَلَى عَمَلِ
الرُّحَالِ.

٤ - إِذَا مَا مَشَتْ لَمْ تَنْتَهِرْ، وَتَأَوَّدَتْ كَمَا أَنَادَ مِنْ خَيْلٍ وَجٍ غَيْرُ مُنْعَلٍ
تَأَوَّدَتْ تَنَثَّتْ فِي مِشْيَتِهَا مِنْ سَمَنِهَا وَنَعِيمِهَا كَمَشِي هَذَا الَّذِي يَمْشِي وَهُوَ وَجٍ حَفِيفٌ فَهُوَ
يَمْشِي وَيَتَّقِي عَلَى قَدَمَيْهِ لَا يَطَأُ عَلَيْهِمَا وَطَنًا شَدِيدًا.

٥ - كَمَا مَالَ فَضْلُ الْجُلِّ عَنْ مَثْنٍ عَائِدٍ أَطَافَتْ بِمُهْرٍ فِي رِبَاطِ مُطَوَّلٍ

(١) الديوان ص/ ٣٤٤ - ٣٤٥.

قوله: **عائِدُ جِماعُها عُوْدٌ** وهي التي معها وَلَدُها يقال للواحد عائِدٌ وَعُوْدٌ للجمع وقوله **مَطوْلٌ** يريد هو **مشدود بِطوْلٍ**، قال: **والطوْلُ الحَبْلُ**.

٦- **لِها مِثْلُ لَوْنِ البَدْرِ في لَيْلَةِ الدُّجَى** و**رِيحُ الحُزَامَى في دِماثِ مُسَيَّلِ** [و**مُسَيَّلٌ**] الدِّماثُ من الأَرْضِ السَّهْلَةِ اللَّيِّنَةُ قال: وهو مشتقٌّ من قولهم: هو دَمِثٌّ من الرُّجالِ، وذلك إذا كان سَهلاً حَسَنَ الخُلُقِ، والدِّمِثُ من الرُّجالِ مشتقٌّ من الدِّمِثِ وهو الرَّمْلُ اللَّيِّنُ.

٧- **أَينَ سُبِّ قَيْنٍ وَأَينَ قَيْنٍ عَضِبْتُمُ** **أَبْهَدَلُ يا أَفْئاءَ سَعِيدِ لِبَهْدَلِ**
قوله: **يا أَفْئاءَ سَعِيدِ لِبَهْدَلِ** كما قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾ [قريش: ١] أي **تَعَجَّبُوا لإِيلَافِ قُرَيْشٍ**.

٨- **أَعْيَاشُ قَدْ ذاقَ القُيُونُ مَرارَتِي** و**أوقَدْتُ نارِي فأذُنُ دونَكَ فأضطَلِ**
فلما بَلَغَ هذا البَيْتُ عَيَاشاً قال: **إني إذا لَمَفْرورٌ**.

٩- **سَأَذْكَرُ ما قالَ الحُطَيْئَةُ جارُكُمْ** و**أُخِدتُ وَسَمًا فَوْقَ وَسَمِ المُحَبَّلِ**^(١)
يريد المُحَبَّلُ الشَّاعِرَ واسمُه رَبيعَةُ، واسمُ الحُطَيْئَةِ جَزولٌ وهما جميعاً هَجَوا الرُّبْرِقانَ بَنَ بَدْرَ.

١٠- **أَعْيَاشُ ما تُفْغِي قُفَيْرَةَ بَعْدَ ما** **سَقَيْتُكَ سَمًا في مَرارَةِ حَنْظَلِ**
١١- **أَعْيَاشُ قَدْ آوَتْ قُفَيْرَةَ نَسَلِها**
١٢- **تُذَيِّرُ**^(٢) **أَبْكارَ اللِّقَاحِ وَلَمْ تَكُنْ**
قال **الدُّنثارُ بَعَرَ رَطْبٌ يُجْعَلُ بَينَ خَلْفِ الناقَةِ وبيْنَ خَيطِ الصُّرارِ حَتَّى يَبْقِيَ الخَلْفُ قال:**
والتُّذَيِّرُ الصُّرارُ بيبَعِرُهُ وذلك إذا **أَعوَزَ الصُّرارُ**.

١٣- **فإن تَدْعُوا لِلرُّبْرِقانِ، فَإِنَّكُمْ** **بَنو بِنْتِ قَيْنِ ذِي عَلاةٍ وِمِرْجَلِ**
العَلاةِ سِندانُ القَيْنِ، وِمِرْجَلِ قَدْرٍ من حَدِيدٍ، فإن كانت من جِجارة فهي البُرْمة،
وقوله: **بِنْتِ قَيْنِ** يريد هُنَيْدَةَ بِنْتُ صَعْصَعَةَ.

١٤- **وما حافِظَتْ يَومَ الرُّبَيْرِ مُجاشِعُ** **بَنو ثَيْبِ خَوارِ يُداوِي بِحَرْمَلِ**^(٣)

(١) الحطينة: سبق التعريف به.

المخبل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل، من المخضرمين، هاجر إلى البصرة وعمر طويلاً، مات في خلافة عمر وله شعر جيد. الشعر والشعراء ١/٣٨٣.

(٢) في الديوان ص/٣٤٥، تذر، ومعناها: يوضع لها حجاب على ضرعها.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٨.

[ثِيل ذَكَرُ الْجَمَلِ].

١٥ - وَلَوْبَاتَ فِينَا رَحْلُهُ قَدْ عَلِمْتُمْ لَابَ سَلِيمًا وَالضَّبَابَةَ تَنْجَلِي
ويروى لَابَ جَمِيعًا [أراد بالضَّبَابَةَ رَهَجَ الْغُبَارِ] أَي سَيَظْهَرُ الْأَمْرُ وَيَبْدُو.

١٦ - فَشُدُّوا الْحُبِّي لِلْغَدْرِ إِنِّي مُشَمَّرٌ إِذَا مَا عَلَا مَثَنَ الْمُفَاضَةِ مِخْمَلِي
المُفَاضَةُ دِرْعٌ وَاسِعَةٌ، وَقَوْلُهُ مِخْمَلِي يَعْنِي مِخْمَلِ السَّيْفِ.

١٧ - وَلَا تَطْلُبَا، يَا أَبْنِي قُفَيْرَةَ سَابِقًا يَدُقُّ جِمَاحًا كُلَّ فَأْسٍ وَمَسْحَلٍ
الْفَأْسُ فَأْسُ اللَّجَامِ الْمُتَّصِبُ فِي الْفَمِ وَهُوَ اللَّسَانُ، وَالْمَسْحَلَانِ الْحَدِيدَتَانِ اللَّتَانِ
اكَتَفَتَا اللَّحْيَيْنِ فِي أَطْرَافِهِمَا سَيْرُ الْعِدَارِ، وَالشُّكِيمَةُ الْحَدِيدَةُ الْمَعْرُضَةُ فِي وَسْطِهَا.

١٨ - كَمَا رَامَ مِنَّا الْقَيْنُ أَيَّامَ صَوْعِرٍ فَلَاقَى جِمَاحًا مِنْ جِمَامٍ مُعْجَلٍ

١٩ - ضَغَا الْقِرْدُ لَمَّا مَسَّهُ الْجَهْدُ وَأَشْتَكَى بَنُو الْقَيْنِ مِمَّا حَدَّ نَابٍ وَكُنْكَلٍ^(١)

٢٠ - أَتَمْدَحُ سَعْدًا بَعْدَ أَسْلَابِ جَارِكُمْ وَجَرَّ فِتَاةَ عَقْرُهَا لَمْ يُحَلَّلِ^(٢)

قَوْلُهُ: جَارِكُمْ يَعْنِي الزُّبَيْرَ وَقَاتِلَهُ ابْنُ جُرْمُوزِ السَّعْدِيِّ.

٢١ - أَجْعِفُنْ قَدْ لَأَقَيْتَ عِمْرَانَ شَارِبًا عَلَى الْحَبَّةِ الْخَضْرَاءِ أَلْبَانَ أُيْلٍ^(٣)

يَقُولُ: إِذَا شَرِبَ الْحَبَّةَ الْخَضْرَاءَ مَعَ أَلْبَانِ الْأَيْلِ هَاجَتْ غُلْمَتُهُ.

٢٢ - فَبَاتَتْ تُنَاكُ الشُّغْرَبِيَّةَ بَعْدَمَا دَعَتْ بِنْتُ قَيْنِ الْكَبِيرِ لَمْ يَتَوَكَّلِ

ويروى تُنَاكُ الْحَوْزِقِيَّةَ، وَيُروى الْجَوْرَبِيَّةَ، وَيُروى بِنْتُ قَيْنِ بَاتَ لَمْ يَتَوَقَّلِ، وَيُروى
مَاتَ لَمْ يَتَوَكَّلِ، وَالشُّغْرَبِيَّةَ أَنْ تَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهَا وَتَرْفَعِ الْأُخْرَى.

٢٣ - لَعَلَّكَ تَرْجُو، يَا أَبْنَى نَافِحِ كَبِيرِهِ، قُرُومًا شَبَا أُنْيَابِهَا لَمْ يُفْلَلِ

قَوْلُهُ: قُرُومًا قَالَ الْقَرْمُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ الْكَرِيمِ عَلَى أَهْلِهِ الَّذِي لَمْ يَمَسَّهُ حَبْلٌ،
وَلَا حَمْلٌ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْكَرِيمِ السَّيِّدِ، وَالْأَضْلُ فِي الْإِبِلِ، وَهَذَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُنْقُولَةِ
تُنْقَلُ مِنْ مَوْضِعِهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَقَدْ تَفَعَّلَ الْعَرَبُ ذَلِكَ كَثِيرًا. وَشَبَا أُنْيَابِهَا حَدُّ أُنْيَابِهَا،
وَلَمْ يُفْلَلِ يَرِيدُ لَمْ تُقَلَّ وَلَمْ تُكْسَرْ، وَمِنْهُ يُقَالُ الْمِرْجَلُ مَا يُقَلُّ مِنْهُ شَيْءٌ أَيْ لَا يُؤْخَذُ
مِنْهُ شَيْءٌ.

(١) ضغَا: استخذى.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٩.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا ط. ح ص/٤٥٩.

- ٢٤- تَوَجَّعَ رَضْفَ الرُّكْبَتَيْنِ وَتَشْتَكِي مَسَاحِجَ مِنْ رَضْرَاضَةِ ذَاتِ جَنْدَلٍ^(١)
والرَّضْرَاضَةُ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْحَصَى .
- ٢٥- أَتَغْدِلُ يَرْبُوعاً وَأَيَّامَ خَيْلِهَا بِأَيَّامِ مَضْفُونِينَ فِي الْحَرْبِ عُرْلٍ
الضَّفْنُ: ضَرْبُ الْأَسْتِ بِالرَّجْلِ مِنْ خَلْفِ أَسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ، وَيُرْوَى وَقَافِينَ .
- ٢٦- أَلَا تَسْأَلُونَ الْمُزْدَفَاتِ، عَشِيَّةً مَعَ الْقَوْمِ لَا يَخْبَأْنَ سَاقاً لِمُجْتَلٍ
يعني يوم المَرَوَاتِ يَوْمَ مَنَعَ بَنُو يَرْبُوعِ سَبْيَ بَنِي الْعَثْبَرِ وَأَسْرَوْا بِحَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ مَرَّ
حَدِيثُ الْمَرَوَاتِ .
- ٢٧- مِنَ الْمَانِعُونَ السَّبْيِ، لَا تَمْنَعُونَهُ، وَأَصْحَابُ أَغْلَالِ الرَّئِيسِ الْمُكَبَّلِ
فَتَغْلَوُ بِهَا هَامَ الْجَبَابِرِ مِنْ عَلٍ
- ٢٨- وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ تُسَلَّلْ سَيْوفُنَا؛ وَيُرْوَى فَيَغْلِي بِهَا .
- * ٢٨- [تَبَدَّلَ بِهِ فِي رَهْطٍ تِسْعَةَ مِثْلِهِ، أَبَا شَرَّ ذِي نَعْلَيْنِ أَوْ غَيْرِ مُنْعَلٍ]
٢٩- فَمَا لَمْتُ نَفْسِي فِي حَدِيثِ وَلِيَّتِهِ، وَلَا لَمْتُ فِيمَا قَدَّمَ النَّاسُ أَوْلِي
- فَأَجَابَهُ الْفَرَزْدَقُ^(٢) فَقَالَ:
- ١- أَتَنْسَى بَنُو سَعْدٍ جَدُودَ الَّتِي بِهَا خَذَلْتُمْ بَنِي سَعْدٍ عَلَى شَرِّ^(٣) مَخْذَلٍ
يعني خِذْلَانُ بَنِي يَرْبُوعِ بَنِي سَعْدٍ حِينَ أُذْرَكُوا الْحَوْفَرَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
قَالَ: وَكَانَ الْحَوْفَرَانُ قَدْ أَغَارَ عَلَى بَنِي رُبَيْعٍ فَأَغَائَتْهُمْ بَنُو سَعْدٍ. قَالَ: وَيَوْمَئِذٍ حُفِرَ الْحَوْفَرَانُ
فِي اسْتِهِ بِالرُّمْحِ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَمْرُو هُوَ الصُّلْبُ وَهُوَ لُقَبُ لُقَبَ
بِهِ .
- ٢- عَشِيَّةً وَلَيْتُمْ كَانَ سَيْوفُكُمْ ذَاتَيْنِ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تُسَلَّلِ
الذَّائِنِ نَبْتَةٌ طَوِيلَةٌ ضَعِيفَةٌ لَهَا رَأْسٌ مُدَوَّرٌ .
- ٣- وَشَيْبَانُ حَوْلَ الْحَوْفَرَانِ بِوَائِلٍ مُنِيخاً بِجَيْشِ ذِي زَوَائِدَ جَحْفَلٍ
قوله ذِي زَوَائِدَ يعني هذا الجيشِ ذُو زَوَائِدَ، جَحْفَلُ كَثِيرُ الْأَهْلِ وَالتُّبَاعِ، وَيُقَالُ:
الْجَحْفَلُ الْكَثِيرُ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ .

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٩.

(٢) الديوان ص/٥٠٨ - ٥١٠.

(٣) جدود: موضع في أرض بني تميم.

٤ - دَعَا يَالَ سَعْدِ وَأَدْعُوا يَالَ وَاثِلِ ،
 ٥ - قَبِيلَيْنِ عِنْدَ الْمُحْصَنَاتِ تَصَاوَلَا ،
 ٦ - عَصَا بِالسُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ
 قوله: عَصَا بالسُّيُوفِ، يقول: اتخذوا السُّيُوفَ كَالعِصِي .

٧ - حَمَثُهُنَّ أَسْيَافَ حِدَادٍ ظُبَائِثِهَا ،
 وَمِنْ آلِ سَعْدِ دَعْوَةٌ لَمْ تُهْلَلِ (٢)
 قوله: لَمْ تُهْلَلِ يقول دَعْوَتُهُمْ صِدْقٌ لَمْ تُكْذَبِ .

٨ - دَعُونَ، وَمَا يَذْرِيَنَّ مِنْهُمْ لِأَيْهِمْ
 ٩ - لَعَلَّكَ مِنْ فِي قَاصِعَائِكَ وَاجِدُ
 ١٠ - وَآلِ أَبِي سُودٍ وَعَوْفِ بْنِ مَالِكِ ،
 قوله: وَآلِ أَبِي سُودٍ قَالَ أَبُو سُودٍ وَعَوْفٌ مِنْ بَنِي طَهِيَّةَ، [رُؤْيَى وَعَوْفُ بْنُ مَالِكِ حَيَا
 الْجَارِ وَالضَّيْفِ الْغَرِيبِ الْمُحْوَلِ].

١١ - وَمُتَّخِذٌ مِنَّا أَبَا مِثْلَ غَالِبِ ،
 ١٢ - وَأَصِيدٌ ذِي تَاجٍ صَدَعْنَا جَبِينَهُ
 ١٣ - تَرَى حَرَزَاتِ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ ،
 ١٤ - وَمَا كَانَ مِنْ آرِيٍّ خَيْلٍ أَمَامَكُمْ ،
 وَيُرْوَى مُخْتَبٍ وَهُوَ أَجْوَدُ، مُبْجَلٌ مُعْظَمٌ .

١٥ - وَلَا أَتَبَعْتُكُمْ يَوْمَ ظَفْنِ فِلاؤِهَا ،
 ١٦ - وَلَكِنَّ أَعْفَاءَ عَلَى إِثْرِ عَائَةِ
 الْأَعْفَاءِ وَاحِدًا عِفْوً، قَالَ: وَهُوَ وَلَدُ الْجِمَارِ، وَأَنْعَاءُ جَمْعُ نَحِيٍّ وَهُوَ رُزْقُ السَّمْنِ،
 وَعَائَةُ جَمَاعَةٌ حَمِيرٌ .

(١) تصاولوا: تجاولوا.

(٢) المصاعيب: الواحد مصعب: الفحل من الإبل.

(٣) المجتلي: من اجتلاه: نظر إليه.

(٤) القاصعاء: نفق اليربوع.

(٥) الأصيد: السيد.

(٦) الصؤول: الشديد الصولة، الشبا: الحد، يفلل: يثلم.

(٧) الفلاء: صفاء الإبل والخيل، هل: كلمة زجر للإبل.

١٧ - بَنَاتُ أَبِي مَرْقُومِ الدَّرَاعِينَ لَمْ يَكُنْ
 ١٨ - أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ، وَلَا أَرَى
 ١٩ - أَمِنْ جَزَعٍ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ غَالِبٍ
 ٢٠ - ظَلَلْتُ تُصَادِي عَنِ عَطِيَّةٍ قَائِمًا
 لِيذْعَرَ مِنْ صَوْتِ اللَّجَامِ الْمُصْلِصِ
 عِظَامِ الْمَخَازِي عَنِ عَطِيَّةٍ تَنْجَلِي
 أَبُوكَ الَّذِي يَمْشِي بِرَبْقٍ مُوَصَّلٍ؟
 لَتَضْرِبَ أَعْلَى رَأْسِهِ غَيْرَ مُؤْتَلٍ^(١)
 قوله: تُصَادِي يَقُولُ تُدَارِي وَتُخَاتِلُ وَهِيَ الْمُصَادَاةُ.

٢١ - لَكَ الْوَيْلُ لَا تَقْتُلْ عَطِيَّةً، إِنَّهُ
 ٢٢ - وَبَادِلٌ بِهِ مِنْ قَوْمٍ بَضْعَةٌ مِثْلُهُ
 [بَضْعَةٌ نَاسٌ مِنْ بَنِي عَبْشَمْسَ بْنِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي زَيْدٍ، وَكَانَ سَبَاهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 سَعْدٍ، فَلَمَّا أَقْبَلَ بِهِمْ نَحَرَ جَزُورًا، فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ بِبَضْعَةٍ مِنْ لَحْمٍ؟ لِحَسَاسَتِهِمْ
 عِنْدَهُ، فَهَمَّ بِهَذَا يُسْمُونَ].

٢٣ - فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهُ، وَلَمْ تَجِدْ
 ٢٤ - وَإِنْ تَهْجُ أَلَّ الزُّبْرِقَانِ، فَيَأْتِمَا
 ٢٥ - وَقَدْ يَنْبِجُ الْكَلْبُ التُّجُومَ وَدُونَهَا
 يقول: فَمَا لَا يَضُرُّ التُّجُومَ نُبَاحُ الْكَلْبِ كَذَلِكَ لَا يَضُرُّنَا قَوْلُكَ، وَقَوْلُهُ تُنْضِي الْعَيْنَ
 يَقُولُ: تُحْسِرُ الطَّرْفَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ يَنْبِجُ الْكَلْبُ الْقَمَرَ، يُضْرَبُ
 مَثَلًا لِلَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلشَّرِيفِ بَعِيْبٍ أَوْ أَدَى.

٢٦ - فَمَا تَمَّ فِي سَفْدٍ وَلَا آلٍ مَالِكٍ
 وَيُرَوَّى فِي عَمْرٍو وَلَا آلٍ مَالِكٍ، قَوْلُهُ: يَتَبَهَّدَلُ يَرِيدُ يَنْتَسِبُ إِلَى بَهْدَلَةَ، وَهَمَّ أَلُّ
 الزُّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرِ، وَبَهْدَلَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.

٢٧ - لَهُمْ وَهَبَ الثُّغْمَانُ بُزْدَ مُحَرَّقٍ
 وَيُرَوَّى الْجَبَّارُ بَدَلَ الثُّغْمَانِ. [الْمُحْصَلُ: قَدْ حُفِظَ عَدَدُهُ].

قال أبو عثمان: قال أبو عبيدة: كان المُنْدِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ (وَأُمُّهُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ
 جَسَمِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رَبِيعَةَ التَّمَرِيِّ)، أُبْرَزَ سَرِيرُهُ وَقَدْ اجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ وَفُودُ الْعَرَبِ ثُمَّ دَعَا
 يُزْدِي ابْنَهُ مُحَرَّقٍ، (وَهُوَ عَمْرُ بْنُ هِنْدٍ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُجْرٍ آكَلِ

(١) غير مؤتل: غير مترجع.

(٢) يذبل: هو جبل مشهور الذكر بنجد.

المُرار، قال: وإثما سُمِّيَ مُحَرَّقًا لِأَنَّهُ كَانَ يُحَرِّقُ الرِّجَالَ بِالنَّارِ، فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ مُحَرَّقًا فَقَالَ لِيَقُمْ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ وَأَكْثَرُهُمْ عَدَدًا فَلْيَأْخُذْ هَذِينَ الْبُرْدَيْنِ.

قال: فقام عامر بن أحيير بن بهذلة فأخذهما، فأتزر بواحد وازتدى بالآخر، فقال له المنذر: بِمَ أَنْتَ أَعَزُّ الْعَرَبِ وَأَكْثَرُهُمْ عَدَدًا؟ فقال: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعِزُّ وَالْعَدُدُ مِنَ الْعَرَبِ فِي مَعَدٍّ، ثُمَّ فِي نِزَارٍ، ثُمَّ فِي مُضَرَ، ثُمَّ فِي حِنْدِيفٍ، ثُمَّ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ فِي سَعْدٍ، ثُمَّ فِي كَعْبٍ، ثُمَّ فِي عَوْفٍ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ فَلْيُنَافِزْنِي، فَسَكَتَ النَّاسُ فَقَالَ الْمُنْذِرُ عِنْدَ ذَلِكَ: فَهَذِهِ عَشِيرَتُكَ كَمَا تَزْعُمُ! فَكَيْفَ أَنْتَ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ وَبَدَنِكَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو عَشْرَةَ، وَأَخُو عَشْرَةَ وَعَمُّ عَشْرَةَ، وَحَالَ عَشْرَةَ، تُعَيِّنِي الْأَصَاغِرُ عَلَى الْأَكَابِرِ، وَالْأَكَابِرُ عَلَى الْأَصَاغِرِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: كَيْفَ أَنْتَ فِي بَدَنِكَ فَشَاهِدُ الْعِزَّ شَاهِدِي، ثُمَّ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَ مَنْ أزالها من الأرض فله مائة من الإبل، فلم يَقُمْ إليه أحد من الناس وذهب بالبردَيْنِ فُسْمِي ذَا الْبُرْدَيْنِ.

قال الزُّبَيْرِ قَانَ بِنِ بَدْرٍ:

وَبُرْدَا أَبْنِ مَاءِ الْمُزْنِ عَمِي أَكْتَسَاهُمَا

رَأَاهُ كِرَامُ النَّاسِ أَوْلَاهُمُ بِهِ

قال شَيْبَانُ بْنُ دِثَارِ التَّمَرِيِّ يَمْدَحُ بَنِي بَهْدَلَةَ، وَيَخُصُّ الزُّبَيْرِقَانَ بْنَ بَدْرٍ، وَيَهْجُو بَنِي قُرَيْعِ بْنِ عَوْفٍ، وَيَخُصُّ بَنِي لَأْيِ بْنِ أَنْفِ الثَّقَافَةِ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ قُرَيْعٍ:

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فإِنِّي

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ، وَطَرِيدُ حَزْبٍ

أَبَيْتُ اللَّيْلَ أَزْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ

كَأَنِّي إِذْ حَلَلْتُ بِهِ طَرِيدًا

إِلَى بَيْتِ الْأَكَارِمِ مِنْ مَعَدٍّ

فَخَلَّوْا عَنْهُمْ يَا آلَ لَأْيِ

عَدَاةَ سَعَى لَهُمْ عَمَرُو بَنُ طَوْقٍ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٢٨- وَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ أَوْفَى مُجِيرُهُمْ،
[مُجَلَّلٌ كَمَا يَقَالُ: نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ].

٢٩- هَجَّوَتْ بَنِي عَوْفٍ وَمَا فِي هِجَاثِهِمْ
٣٠- أَبْهَدَلَةَ الْأَخْيَارِ تَهْجُو وَلَمْ يَزَلْ

قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارتدت العرب عن الإسلام إلا القليل، وأبوا أن يؤدوا الزكاة وقد كان رسول الله ﷺ بعث رجالاً من أفناء العرب على صدقات عشائريهم، فلما قبض رسول الله ﷺ أنهب بعضهم ما في يديه من الصدقة، وترى بعضهم وكان أول من ورد المدينة بالصدقة على أبي بكر رضي الله عنه عدي بن حاتم، ثم الزبير بن بدر، وكان مما قوى الله عز وجل به الإسلام قال: وكبر أهل المدينة وفرحوا بوفاء الزبير قال: وجهز أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أسد وعطفان، وهم على براحة قد ارتدوا مع طليحة بن خويلد الفقعسي.

ففي ذلك يقول الزبير بن بدر:

وَقَيْتُ بِأَدْوَادِ الرَّسُولِ وَقَدْ أَبَتْ
مَعَا وَمَتَّعْنَاهَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَدَيْتُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ بِدِمَّتِي
أَزِدْتُ بِهَا التَّقْوَى، وَمَجَّدَ حَدِيثُهَا
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا عُدَّ سَعِيهِمْ،
صِغَارُهُمْ لَمْ يَطْبَعُوا، وَكِبَارُهُمْ
[وَأَشْوَسَ سَامٌ قَدْ عَلَوْتُ، وَغَضَبَةٌ
أَبَا رَهْبَةَ الْأَعْدَاءِ مِنِّي جِرَاءَتِي
وَمِنْ رَهْطٍ كَنَّا زِ تَوَقَّيْتُ ذِمَّتِي،
وَأَبْوَابِ مَلِكٍ قَدْ دَخَلْتُ وَفَارِسِ
فَفَرَّجْتُ أَوْلَاهَا بِنَجْلَاءِ نَرَّةِ

النَّجْلَاءِ الْوَاسِعَةِ، وَالنَّرَّةِ الْكَثِيرَةِ خُرُوجِ الدَّمِ].

قال وبسر الذي ذكر بسر بن أزطاة أحد بني نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بعته معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إلى البادية ليقتل من كان من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ، [فقام مغن بن يزيد بن الأخنس السلمى، وزياد بن الأشهب بن وزد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فقالا يا أمير المؤمنين نثمدك الله والرحم أن تجعل لبسر على قيس سلطاناً، فيقتلها بمن قتلت بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم الفتح فقال معاوية يا بسر لا إمرة لك على قيس، فسار بسر حتى أتى المدينة فقتل بها ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وفر أهل المدينة فدخلوا حرّة بني سليم، ثم سار فأتى إلى الطائف، فقالت ثقيف: ليس لك علينا سلطان، نحن أوسط قيس، فسار حتى أتى همدان، وهم في جبل لهم يقال له شبام، فتحصنت منه همدان، ثم نادوه: يا

بُسْرُنَ نَحْنُ هَمْدَانُ، وَهَذَا شِبَامٌ، فَسَارَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا اغْتَرَوْا وَنَزَلُوا إِلَى قُرَاهِمِ
 أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ، فَكُنَّ أَوَّلَ نِسَاءِ سُبَيْنَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ انصَرَفَ، فَمَرَّ
 بِحَيٍّ مِنْ بَنِي سَعْدِ تُرْوَلًا بَيْنَ ظَهْرِي بَنِي جَعْدَةَ بِالْفَلَجِ، وَبَنُو سَعْدِ يَوْمئِذٍ شَيْعَةٌ لِعَلِيِّ،
 فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بِلَادِ بَنِي سَعْدِ سَارَ بَنُو مُقَاعِسَ (وَهُمْ صَرِيمٌ وَعُبَيْدٌ، وَرُبَيْعُ بَنُو الْحَارِثِ،
 وَهُوَ مُقَاعِسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ). وَعَلَيْهِمْ طَلْبَةٌ بِنُ قَيْسِ بْنِ
 عَاصِمٍ، فَتَوَسَّطُوا بِلَادَهُمْ، فَجُمِعُوا لِبُسْرٍ فَخَشِيَهُمْ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْ بَنِي عَوْفِ
 غِرَّةٌ فَأَصَابَ فِيهِمْ، فَطَلَبَهُ بَنُو بَهْدَلَةَ، فَقَاتَلُوهُ فَهَزَمُوهُ، وَأَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِهِ رِجَالًا
 [وَوَطَّرَدُوهُ مِنْ بِلَادِهِمْ].

ففي هذه الفئنة يقول نابغة بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر لوثر بن أوس بن
 مغراء القرظي:

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا وَبَرَ بْنَ أَوْسٍ	لَقَدْ أَخْرَجْتِ قَوْمَكَ فِي الْكَلَامِ
[مَتَى أَكَلْتُ لُحُومَهُمْ كِلَابِي	أَكَلْتُ يَدِيكَ مِنْ جَرَبِ تِهَامِي]
أَتَشْرُكَ مَعْشَرًا قَتَلُوا هُدَيْنًا	وَتُوْعِدُنِي بِقَتْلِي مِنْ جُدَامِ
وَلَمْ تَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ قَيْسِ	وَعِرْقُ الصُّدْقِ فِي الْأَقْوَامِ نَامِ
سَرَى بِمُقَاعِسِ وَتَرَكْتَ عَوْفًا	وَنَمَتَ وَلَمْ يَنْمَ لَيْلَ الثَّمَامِ
فَأَضْبَحَ دُونَهُ بَقْرَ الثَّنَاهِي	وَأَضْبَحَ حَوْلَكُمْ فِرْقَ الْبِهَامِ

قال هذا الشعر النابغة لأن بني عوف اتهموا رجلاً من بني جعدة يدعى مزاحماً وقالوا
 هو دلُّ بسراً على غرتنا.

فقال وثر بن أوس يحضض بني عوف على مزاحم:

يُقِيمُونَ يَزْعَوْنَ النُّجِيلَ وَأَنْتُمْ تَنْهَسُ قَتْلَاكُمْ كِلَابُ مُزَاحِمٍ^(١)
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢) يَهْجُو جَرِيرًا وَيُعْرَضُ بِالْبَيْعِ:

١ - وَدَّ جَرِيرُ اللَّؤْمِ لَوْ كَانَ عَانِيًا، وَلَمْ يَدْنُ مِنْ زَارِ الْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
 وَيُرَوِّ غَائِبًا، وَقَوْلُهُ: عَانِيًا يَعْنِي أَسِيرًا، يُقَالُ: زَارَ يَزِيرُ وَيَزَارُ زَارًا، قَالَ: وَالضَّرَاغِمُ
 وَاحِدُهَا ضِرْغَامٌ وَضِرْغَامَةٌ وَهُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ مِنَ الْأَسَدِ، قَالَ: وَالزَّرُّ إِذَا هُوَ لِلْأَسَدِ
 خَاصَّةً.

(١) تنهس: تتفق وتاكل.

(٢) الديوان ص/٦٢٠.

- ٢- وَلَيْسَ ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ بِمُفْلِتِي وَلَمْ يَزِدْجِرْ طَيْرَ الثُّحُوسِ الْأَشَائِمِ^(١)
يقول كيف لم يتعيف فيزجر طير الثحوس الأشائم فينتهي عني .
- ٣- فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ هَجْتُمَانِي عَلَيْكُمَا فَلَا تَجْرَعَا وَأَسْتَسْمِعَا لِمُرَاجِمِ
قوله : وَأَسْتَسْمِعَا يعني جريراً والبَيْعِثُ ، قال : والمُرَاجِمِ يعني نفسه يقول أنا مُسَابٌ
وَمُقَاذِفٌ أَذْفَعُ عَنِ نَفْسِي وَعَنِ حَسْبِي يَقُولُ : يَجِيءُ مِنْ لِسَانِي مِنَ الْهَجَاءِ وَالْقَوْلِ الشَّدِيدِ كَمَا
يَزُجُّمُ الرَّجُلُ بِالْحِجَارَةِ .
- ٤- لِمِرْدَى حُرُوبٍ مِنْ لَدُنْ شَدِّ أَرْزِهِ مُحَامٍ عَنِ الْأَخْسَابِ صَغِبِ الْمَظَالِمِ
قوله : مِرْدَى حُرُوبِ الرَّذِي الرَّجْمُ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ : رَدَاهُ يَزِدِيهِ رَذِيًّا شَدِيدًا . قَالَ : وَمِنْ
هَذَا قَوْلُ الْعَرَبِ : قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا (ويروى من رادها) ، وَمِرْدَى مِرْجَمٌ بِالصُّخْرِ
قَالَ : وَالْمِرْدَاةُ الصُّخْرَةُ الَّتِي يَزِمِي بِهَا الرَّجُلُ صَاحِبَهُ ، وَقَوْلُهُ : مِنْ لَدُنْ شَدِّ أَرْزِهِ يَقُولُ : مِنْ
لَدُنْ أَنَا غَلَامٌ أَحَامِي عَنِ أَحْسَابِ قَوْمِي وَأَنَا صَغِبُ الْقِيَادِ لِمَنْ ظَلَمَنِي .
- ٥- غَمُوسٍ إِلَى الْغَايَاتِ يُلْفَى عَزِيمُهُ ، إِذَا سَمِمَتْ أَقْرَانُهُ غَيْرَ سَائِمِ
ويروى سَبُوقٍ ، غَمُوسٌ مَاضٍ ، إِذَا سَمِمَتْ يَقُولُ إِذَا مَلَّتِ الرَّجَالَاتُ مِنْ أَصْحَابِي فَأَنَا
غَيْرُ سَائِمٍ يَقُولُ : فَأَنَا غَيْرُ مَلُولٍ وَلَا أَنَا صَجْرٌ مِنْ ذَلِكَ .
- ٦- تَسُورُهُ بِهِ عِنْدَ الْمَكَارِمِ دَارِمٌ ، إِلَى غَايَةِ الْمُسْتَضْعَبَاتِ الشَّدَائِمِ
قوله : تَسُورُهُ بِهِ يَقُولُ تَيْبٌ بِهِ فَتَرْفَعُهُ يَعْنِي نَفْسَهُ يَعْنِي تَفَخَّرُ بِذِكْرِي عِنْدَ الْمَكَارِمِ وَتَفْرَحُ
الْمُسْتَضْعَبَاتِ : يَقُولُ لَمْ تَمَسَّنْهَا جِبَالُ الْعَمَلِ . قَالَ : وَالشَّدَائِمِ وَاحِدًا شَدَقَمٌ وَهُوَ الْوَاسِعُ
مَشَقُّ الشَّدَقِ ، قَالَ : وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ ، قَالَ : وَإِنَّمَا كَانَ الْأَضْلُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ أَشَدَّقُ فَقَالُوا : شَدَقَمٌ
وَذَلِكَ كَمَا قَالُوا لِلْأَسْتِهِ مِنَ الرَّجَالِ سُنْتَهُمْ .
- ٧- رَأَيْنَا مَعَدًّا ، يَوْمَ شَالَتْ قُرُومُهَا ، قِيَامًا عَلَى أَفْتَارِ إِخْدَى الْعِظَائِمِ
ويروى حِينٌ ، وَقَوْلُهُ : أَفْتَارُ يَرِيدُ نَوَاجِحِي ، وَقَوْلُهُ يَوْمَ شَالَتْ قُرُومُهَا رَفَعَتْ هَذِهِ الْقُرُومُ
أَذْنَابَهَا ، وَهِيَ خِيَارُ الْإِبِلِ لِلْإِعْدَادِ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْفَحْلُ إِذَا أَوْعَدَ خَطَرَ بِذَنْبِهِ يَضْرِبُ بِهِ
هَذِهِ الْفَحْدَ مَرَّةً ، وَهَذِهِ الْفَحْدَ مَرَّةً .
- ٨- رَأَوْنَا أَحَقَّ أَبْنِي نِزَارٍ وَغَيْرِهِمْ ، بِإِضْلَاحِ صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفَاقِمِ
قوله : مُتَفَاقِمِ : هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الشَّدِيدُ . يُقَالُ : قَدْ تَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ إِذَا اشْتَدَّ
وَصَعُبَ .

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط . ع .

٩ - حَقْنَا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَضَبَحْتُ لَنَا نِعْمَةً يُثْنَى بِهَا فِي الْمَوَاسِمِ
قوله: في المَوَاسِمِ يقول: يُذَكَّرُ غَنَاؤُنَا وَمَنَاقِبُنَا فِي الْمَوَاسِمِ، وهي المَجَامِعُ التي
يجتمع الناس بها فيتذكرون أيامهم.

١٠ - عَشِيَّةَ أَغْطَنَّا عُمَانَ أُمُورَهَا، وَذُنَا مَعْدًا عَنُودًا بِالْخَزَائِمِ
[أراد بعمان الأزدي]، قوله: عَنُودًا يعني قَهْرًا، وَالْخَزَائِمِ الحَلَقُ في أنوفِ الإبل من
شَعْرِ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ صُفْرِ فِيهِ بُرَّةٌ. قال: ويجعلون البرَّةَ خِزَامًا أَيْضًا.

١١ - وَمِنَا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِيئَةً لِغَارِي مَعْدٌ يَوْمَ ضَرْبِ الْجَمَاجِمِ
قوله: لِغَارِي مَعْدٌ هما تَمِيمٌ وَبَكْرٌ وهما الجُفَانِ أَيْضًا، قال: وَالَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِيئَةً
عبد الله بن حَكِيمِ بن زياد بن حُوَيِّ بن سُفْيَانَ بن مُجَاشِعِ بن دَارِمِ في خَبَرِ مسعود بن
عمرو بن عَدِيِّ بن مُحَارِبِ بن صُتَيْمِ بن مُلَيِّْ بن سَرَطَانَ بن مَعْنِ بن مالِكِ بن فَهْمِ.

١٢ - كَفَى كُلُّ أُمَّ مَا تَخَافُ عَلَيَّ أَبْنِيهَا، وَهَنْ قِيَامُ رَافِعَاتِ الْمَعَاصِمِ

١٣ - عَشِيَّةَ سَأَلَ الْمِزْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
قال: وَالْمِزْبَدَانِ يعني سِكَّةَ الْمِزْبَدِ بِالْبَصْرَةِ، وَالسُّكَّةُ التي تليها من ناحية بني تميم
جَعَلَهَا مِزْبَدَيْنِ لِأَنَّهَا تُسَوي سِكَّةَ الْمِزْبَدِ إِلَى الْجَبَانِ كما قالوا: الشُّعْمَانِ وهما شُعْمٌ وَعَبْدُ
شُمْسِ ابْنَا مُعَاوِيَةَ، وكما قالوا الْأَخْوَصَانِ وهما الْأَخْوَصُ، وَعَوْفُ بن الْأَخْوَصِ، ومثُلُ هذا
كثير في كلامهم.

قال: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بِحَدِيثِ مَسْعُودٍ وَقِصَّتِهِ، قال: فَكَتَبْنَا مِنْهَا بَعْضَ مَا يُجْتَزَأُ بِهِ مِنْ
جُمَلَتِهِ، وقال أَبُو عُبَيْدَةَ: مَبْدَأُ حَدِيثِهِ أَنَّ يُونُسَ بْنَ حَبِيبِ النُّحُويِّ حَدَّثَنِي قال: لَمَّا قَتَلَ
عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زِيَادِ الْحُسَيْنِ بنَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَبَنِي أَبِيهِ بَعَثَ بَرُؤُوسَهُمْ إِلَى يَزِيدَ، فَسُرُّ
بِقَتْلِهِمْ أَوْلَى، وَحَسُنَتْ بِذَلِكَ مَنزِلَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ عِنْدَهُ. قال: فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى نَدِمَ عَلَى
قَتْلِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَانَ يَقُولُ: وَمَا كَانَ عَلِيٌّ لَوْ احْتَمَلْتُ لِلْحُسَيْنِ الْأَذَى، فَأَنْزَلْتُهُ
مَعِيَ فِي دَارِي، وَحَكَمْتُهُ فِيمَا يَرِيدُ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ وَكَفَّ وَوَهَنَ فِي سُلْطَانِي حِفْظًا
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرِعَايَةً لِحَقِّهِ وَقَرَابَتِهِ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ فَإِنَّهُ أَخْرَجَهُ وَأَضْطَرَّهُ، وَقَدْ كَانَ
سَأَلَهُ أَنْ يُحَلِّيَ سَبِيلَهُ، وَيَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ أَقْبَلَ، أَوْ يَأْتِيَنِي وَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِي، أَوْ يَلْحَقَ بِغَيْرِ
مَنْ تُعُورُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَبَى ذَلِكَ، وَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ فَبَغَّضَنِي بِقَتْلِهِ إِلَى
الْمُسْلِمِينَ، وَرَزَعَ فِي قُلُوبِهِمُ الْعَدَاوَةَ، فَأَبْغَضَنِي لَهُ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ بِمَا اسْتَعْظَمَ النَّاسُ مِنْ قَتْلِي
حُسَيْنًا مَا لِي وَلَا بِنِ مَرْجَانَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ.

ثم إنَّ عُبَيْدَةَ اللَّهِ بَعَثَ مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ أَيُّوبُ بنُ حُمْرَانَ إِلَى الشَّامِ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ يَزِيدَ
قال: فَرَكِبَ عُبَيْدَةَ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي رَحْبَةِ الْقَصَابِينَ إِذَا هُوَ بِأَيُّوبَ بنِ حُمْرَانَ قَدْ

قَدِمَ فَلَجِّحَهُ، فَاسْرَإِ إِلَيْهِ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَرَجَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ مَسِيرِهِ ذَلِكَ، فَآتَى مَنْزِلَهُ وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حِصْنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ فَنَادَى الصَّلَاتِ جَامِعَةً .

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَأَمَّا عُمَيْرُ بْنُ مَعْنٍ الْكَاتِبُ فَحَدَّثَنِي قَالَ: الَّذِي بَعَثَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ حُمْرَانَ مَوْلَاهُ، فَعَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعِ أَخِي زِيَادٍ لِأُمَّهُ، ثُمَّ خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ مَاشِيًا مِنْ خَوْخَةَ كَانَتْ فِي دَارِ نَافِعٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَ فِي صَخْرِهِ إِذَا هُوَ بِحُمْرَانَ مَوْلَاهُ أَدْنَى ظِلَامٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ (قَالَ: وَكَانَ حُمْرَانُ رَسُولَ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ حَيَاتِهِ وَإِلَى يَزِيدَ حَيَاتِهِ) فَلَمَّا رَأَاهُ وَلَمْ يَكُنْ أَنْ لَهُ أَنْ يَقْدَمَ، قَالَ مَهَيْمٌ (يَعْنِي مَا وَرَاءَكَ) قَالَ: خَيْرًا أَذْنُو مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَدَنَا فَاسْرَأِ إِلَيْهِ مَوْتُ يَزِيدَ وَاخْتِلَافًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ: وَكَانَ يَزِيدُ مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ النَّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ قَوْمِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَلَمَّا تَجَمَّعَ النَّاسُ صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَتَعَى يَزِيدَ وَعَرَضَ بِنَلْبِهِ، قَالَ: وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِقَضِبِ يَزِيدَ إِيَّاهُ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ حَتَّى خَافَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ. فَقَالَ الْأَخْتَفُ بْنُ قَيْسٍ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: إِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِيَزِيدَ فِي أَغْنَاقِنَا بَيْعَةٌ، وَكَانَ يُقَالُ أَغْرَضَ عَنْ ذِي قَبْرِ فَأَغْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَذَكَرَ اخْتِلَافًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي قَدْ وَلَيْتُكُمْ وَمَا يُخْصِي دِيوَانَ مُقَاتِلَيْكُمْ إِلَّا أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَلَا دِيوَانَ دَرَارِيِّكُمْ إِلَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، فَقَدْ بَلَغَ دِيوَانَ مُقَاتِلَيْكُمْ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَدِيوَانَ دَرَارِيِّكُمْ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، لَمْ أَتْرُكْ لَكُمْ ظَنَّةً أَخَافُهَا عَلَيْكُمْ إِلَّا وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي سِجْنِي هَذَا، وَأَنْتُمْ أَوْسَعُ النَّاسِ بِلَادًا، وَأَبْعَدُهُمْ مَقَادًا، وَأَكْثَرُهُمْ عَدِيدًا وَحَدِيدًا لَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَلِ الْحَاجَةُ لِلنَّاسِ إِلَيْكُمْ، فَأَخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ رَجُلًا تَرْضَوْنَهُ لَدَيْكُمْ وَاسْلُطَانَكُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى خَلِيفَةٍ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ وَأَعَانَ بِمَالِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَإِنْ تَسُبُّونِي تَجِدُوا مُهَاجِرَ وَالِدِي إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمَوْلِدِي بِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ. قَالَ: فَقَامَتِ الْخُطْبَاءُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ لَمَّا فَرِغَ مِنْ خُطْبَيْتِهِ فَقَالُوا: قَدْ قَبَلْنَا مَا أَشْرَتْ بِهِ وَلَا نَرَى أَحَدًا أَضْبَطَ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ، وَلَا أَقْوَى عَلَيْهِ، فَبَايَعُوهُ عَلَى رِضَى مِنْهُمْ وَمَشُورَةٍ مِنْهُ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ جَعَلُوا يَمْسَحُونَ أَكْفَهُمْ بِيَابِ الدَّارِ وَحِيطَانِهِ وَيَقُولُونَ: أَظُنُّ ابْنَ مَرْجَانَةَ أَنَا نُؤَلِّيهِ أَمْرَنَا فِي الْفُرْقَةِ، فَأَقَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَمِيرًا غَيْرَ كَثِيرٍ حَتَّى جَعَلَ سُلْطَانَهُ يَضْعُفُ بِأَمْرٍ بِالْأَمْرِ فَلَا يُقْضَى، وَيَرَى الرَّأْيَ فَيَرُدُّ عَلَيْهِ رَأْيَهُ، وَيَأْمُرُ بِحَبْسِ الْمُظَنِّ (أَيِ الْمُتَّهَمِ) فَيُحَالُ بَيْنَ أَعْوَانِهِ وَبَيْنِهِ .

قال أبو عُبَيْدَةَ: فَسَمِعْتُ عَيْنَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُ عُثْمَانَ الْبَتِّيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَوْشَنِ قَالَ: تَبِعْتُ جِنَازَةَ فَلَمَّا كُنْتُ فِي سَوْقِ الْإِبِلِ إِذَا رَجُلٌ عَلَى قَرَسٍ شَهْبَاءٍ مُتَلَفَعٍ بِسَاجٍ (أَيِ طَيْلَسَانٍ) وَفِي يَدِهِ لِيَاءٌ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَذْعُوكُمْ إِلَى مَا لَمْ يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلِي إِنِّي أَذْعُوكُمْ إِلَى الْعَائِدِ بِالْحَرَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: فَتَجَمَّعَ إِلَيْهِ نُؤَيْسٌ، فَجَعَلُوا يَضْفِقُونَ عَلَى يَدَيْهِ وَمَضَيْنَا حَتَّى صَلَّيْنَا عَلَى الْجِنَازَةِ، فَلَمَّا رَجَعْنَا إِذَا هُوَ قَدْ تَأَوَّى إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَأَخَذَ بَيْنَ دَارِ قَيْسِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَسْمَاءِ بْنِ

الصَّلَتِ السُّلَمِيَّ، ودارِ الحارِثِيَيْنِ قَبْلَ بَنِي تَمِيمٍ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي تَأْخُذُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَا مَنْ أَرَادَنِي فَأَنَا سَلَمَةُ بْنُ دُوَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَلْحَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ.

قال: فَلَقِيَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عِنْدَ الرَّحْبَةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ سَلَمَةَ بَعْدَ رُجُوعِي فَأَتَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُبَيْدُ اللَّهِ فَحَدَّثَنِي بِالْخَبَرِ عَنِّي، فَبَعَثَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي خَبَرَنِي بِهِ عَنْكَ أَبُو بَخْرٍ؟ قَالَ: فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ أَوَّلَ الْحَدِيثِ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ، فَأَمَرَ بِالْقَنْصِ (أَيِ الْعَطَا) عَلَى الْمَكَانِ فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً قَالَ: فَتَجَمَّعَ النَّاسُ، فَأَنْشَأَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَقْتَضُ أَوَّلَ أَمْرِهِ وَأَمْرَهُمْ وَمَا قَدْ كَانَ دَعَاهُمْ إِلَى مَنْ يَرْضُونَ بِهِ، فَيُبَايِعُهُ مَعَهُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ غَيْرِي ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ مَسَّحْتُمْ أَكْفُكُمْ بِالْحَيْطَانِ وَبَابِ الدَّارِ، وَقَلْتُمْ مَا قَلْتُمْ وَإِنِّي أَمُرُّ بِالْأَمْرِ فَلَا يُنْفَذُ وَيُرَدُّ عَلَيَّ رَأْيِي، وَتَحَوْلَ الْقَبَائِلُ بَيْنَ أَغْوَانِي وَطَلْبَتِي، ثُمَّ هَذَا سَلَمَةُ بْنُ دُوَيْبِ يَدْعُو إِلَى الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ إِرَادَةً أَنْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، وَيَضْرِبَ بَعْضُكُمْ جِبَاةَ بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ فَقَالَ الْأَخْتَفُ وَهُوَ صَخْرُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حِضْنِ بْنِ النَّزَالِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَقَالَ النَّاسُ: نَحْنُ نَجِيئُكَ بِسَلَمَةَ قَالَ فَأَتَوْا بَابَ سَلَمَةَ إِذَا جَمَعَهُ قَدْ كَثَفَ، وَإِذَا الْفَتْقُ قَدْ اتَّسَعَ عَلَى الرَّاتِقِ وَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَعَدُوا عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ فَلَمْ يَأْتَوْهُ.

قال: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ ابْنِ الْجَارُودِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ الْهُذَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ الْجَارُودِ قَالَ: وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ قَدْ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةَ وَاللَّهِ لَقَدْ لَبِسْنَا الْخَزْرَ، وَالْيُمْنَةَ، وَاللَّيْنَ مِنَ الثِّيَابِ حَتَّى لَقَدْ أَجَمَّتْهُ جُلُودُنَا، فَمَا نُبَالِي أَنْ نُغَبِّهَا الْحَدِيدَ أَيَّامًا، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةَ: وَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى ذَنْبٍ عَزَزَ لِتَكْسِيرِهِ مَا كَسَرْتُمُوهُ.

قال الجارود: فوالله ما رُميَ بجُمَاحٍ حَتَّى هَرَبَ، فَتَوَارَى عِنْدَ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا قُتِلَ مَسْعُودٌ لَحِقَ بِالسُّأَمِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْجُمَاحُ السُّهْمُ عَلَى رَأْسِهِ طِينٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قَالَ يُونُسُ: وَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَوْمَ خَطَبَ النَّاسَ قَبْلَ خُرُوجِ سَلَمَةَ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ أَلْفٍ، أَوْ أَقْلُ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: كَانَ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَذَا فَيُؤَكِّمُ فَخُذُوا أَعْطِيَاتِكُمْ، وَأَزْزِقُوا دَرَارِيَكُمْ مِنْهُ، وَأَمَرَ الْكُتَيْبَةَ بِتَحْصِيلِ النَّاسِ، وَتَخْرِيجِ الْأَسْمَاءِ، وَاسْتَعْجَلَ الْكِتَابَ بِذَلِكَ حَتَّى وَكَّلَ بِهِمْ مَنْ يَخْبِسُهُمْ بِاللَّيْلِ فِي الدِّيَّانِ، وَأَسْرَجُوا لَهُمُ السُّمْعَ.

قال: فَلَمَّا صَنَعُوا مَا صَنَعُوا وَقَعَدُوا عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ خِلَافِ سَلَمَةَ عَلَيْهِ مَا كَانَ، كَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَنَقَلَهَا حِينَ هَرَبَ فَهِيَ إِلَى الْيَوْمِ تَرَدُّدٌ فِي آلِ زِيَادٍ، فَيَكُونُ فِيهِمُ الْعُرْسُ وَالْمَأْتَمُ، فَلَا يُرَى فِي قُرَيْشٍ، وَلَا فِي غَيْرِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْعَضَارَةِ وَالْكِسْوَةِ.

قال: فَدَعَا عُبَيْدُ اللَّهِ رُؤَسَاءَ بُخَارِيَّةِ السُّلْطَانِ، فَأَرَادَهُمْ عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا مَعَهُ، فَأَبَوْا، فَدَعَا الْبُخَارِيَّةَ فَأَرَادَهُمْ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالُوا: إِنَّ أَمْرَنَا قَوَادِنَا قَاتِلُنَا، فَقَالَ أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ

لُعْبِيدِ اللَّهِ: ما من خَلِيفَةٍ فُتِقَاتِلَ مَعَهُ عَنْهُ، فَإِنْ هُزِمَتْ فُتِقَتْ^(١) إِلَيْهِ وَأَمَدَكَ وَقَوَاكَ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ دَوْلٌ^(٢) فَلَا تَدْرِي لَعَلَّهَا تَدُولُ عَلَيْكَ، وَقَدْ اتَّخَذْنَا بَيْنَ أَظْهَرِ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالاً، فَإِنْ ظَفِرُوا أَهْلَكُونَا وَأَهْلِكُوها، فَلَمْ تَبَقْ لَنَا بَاقِيَةٌ، وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ مَرْجَانَةٌ (وَكَانَتْ أُمَّةً لِرِيَادِ): لَيْتُنِ قَاتَلْتَ الْقَوْمَ لِأَعْتَمِدَنَّ عَلَى ظَبِيَّةٍ^(٣) سِيفِي حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْحَارِثِ بِنِ قَيْسِ بْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ مَازِنِ بْنِ أَسْوَدِ بْنِ جَهْضَمِ بْنِ جَدِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ فَقَالَ لَهُ: يَا حَارِثُ إِنْ أَبِي حِينَ اخْتِاجَ إِلَى الْهَرَبِ وَالْجَوَارِ اخْتَارَكَمَ، وَإِنَّ نَفْسِي تَأْبَى غَيْرَكُمْ، فَقَالَ الْحَارِثُ: قَدْ أَبْلُوكُ فِي أَبِيكَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَأَبْلُوهُ، فَمَا وَجَدُوا عِنْدَكَ وَلَا عِنْدَهُ مُكَافَأَةً، وَمَا لَكَ مُنْزَلُ إِذَا اخْتَرْتَنَا، وَمَا أَذْرِي كَيْفَ آتَى لَكَ، لَيْتُنِ أَخْرَجْتُكَ نَهَاراً إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَصِلَ بِكَ إِلَى قَوْمِي حَتَّى تُقْتَلَ وَأُقْتَلَ مَعَكَ، وَلِكِنِّي أَفِيمُ مَعَكَ حَتَّى إِذَا وَارَى دَمْسُ دَمْساً (يُرِي حَتَّى إِذَا وَارَى اللَّيْلُ الشَّخْصَ)، وَهَذَا تِ الْعَيْونِ رَدِفَتْ حَلْفِي لِئَلَّا تُعْرَفَ، ثُمَّ أَخَذُ بِكَ إِلَى أَخْوَالِي بَنِي نَاجِيَةَ، فَقَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ: نَعَمْ مَا رَأَيْتَ، فَأَقَامَ حَتَّى إِذَا قَلَّتْ أَخْوَاكَ أَمْ الدُّنْبُ حَمَلَهُ حَلْفَهُ، وَقَدْ نَقَلَ تِلْكَ الْأَمْوَالِ فَأَخْرَجَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ يَمُرُّ بِهِ عَلَى النَّاسِ. قَالَ: وَكَانُوا يَتَحَارَسُونَ مَخَافَةَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْإِغَارَةِ، قَالَ: فَيَسْأَلُ عُيَيْدُ اللَّهِ أَيْنَ نَحْنُ؟ فَيُخْبِرُهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَنِي سُلَيْمِ قَالَ: سَلِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا آتَى بِهِ بَنِي نَاجِيَةَ قَالَ: أَيْنَ نَحْنُ؟ قَالَ فِي بَنِي نَاجِيَةَ قَالَ نَجُونَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ بَنُو نَاجِيَةَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ، قَالُوا ابْنَ أُخْتِكَ؟ وَعَرَفَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عُيَيْدُ اللَّهِ فَقَالَ: ابْنُ مَرْجَانَةَ! فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ سَهْماً فَوْقَ فِي عِمَامَتِهِ، وَمَضَى بِهِ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ حَتَّى يُنْزَلَهُ فِي دَارِ نَفْسِهِ فِي الْجَهَاضِ.

ثُمَّ مَضَى إِلَى مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ صُنَيْمِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ سَرَطَانَ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ، فَلَمَّا رَأَى مَسْعُودَ قَالَ: يَا حَارِثُ قَدْ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ، فَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا طَرَقْنَا بِهِ، فَقَالَ الْحَارِثُ: لِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ لَمْ أَطْرُقْكَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ قَوْمَكَ قَدْ أَلْجَؤُوا زِيَاداً، فَوْقُوا لَهُ وَصَارَتْ لَهُمْ مَكْرُمَةٌ فِي الْعَرَبِ يَفْتَخِرُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَقَدْ بَايَعْتُمْ عُيَيْدُ اللَّهِ بَيْعَةَ الرِّضَا رِضاً عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ بَعْدَ بَيْعَةِ أُخْرَى قَدْ كَانَتْ فِي أَغْنَاقِكُمْ قَبْلَ هَذِهِ الْبَيْعَةِ (يَعْنِي بَيْعَةَ الْجَمَاعَةِ)، قَالَ يَا حَارِثُ: أَتَرَى أَنَّ نُعَادِي أَهْلَ مِضْرِنَا فِي عُيَيْدِ اللَّهِ وَقَدْ أَبْلَيْنَاهُ فِي أَبِيهِ بِمَا أَبْلَيْنَاهُ، ثُمَّ لَمْ نُكَافَأْ، وَلَمْ نُشَكَّرْ مَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّ يَكُونُ هَذَا مِنْ رَأْيِكَ، قَالَ الْحَارِثُ إِنَّهُ لَا يُعَادِيكَ أَحَدٌ عَلَى الْوَفَاءِ بَيْنَيْكَ حَتَّى تُبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ.

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ وَحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبِ بْنِ سَلَمِ بْنِ زِيَادٍ وَغَيْرُهُ مِنْ آلِ زِيَادِ عَمَّنْ

(١) فُتِقَتْ: رَجَعَتْ.

(٢) دَوْلٌ: أَي مَتَدَاوِلَةٌ مَرَّةً لِهَذَا وَأُخْرَى لِذَلِكَ.

(٣) ظَبِيَّةُ السِّيفِ: حَذَاهُ.

أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَمِنْ مَوَالِيهِمْ وَالْقَوْمُ أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِمْ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ قَيْسٍ لَمْ يُكَلِّمْ مَسْعُودًا، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ عُبَيْدَ اللَّهِ فَحَمَلَ مَعَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ أَتَى بِهَا أُمَّ بَسْطَامَ امْرَأَةَ مَسْعُودٍ وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّهِ وَمَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ زِيَادٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَأَذْنَتْ لَهُ، فَقَالَ لَهَا الْحَارِثُ قَدْ أَتَيْتُكَ بِمَا تَسُودِينَ بِهِ نِسَاءً لِي، وَتُثَبِّتِينَ بِهِ شَرَفَ قَوْمِي، وَتُعَجِّلِينَ بِهِ غِنَاً وَذُنُوبًا لِي خَاصَّةً هَذِهِ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ خُذِيهَا لِي وَضَمِّي عُبَيْدَ اللَّهِ، قَالَتْ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يَرْضَى مَسْعُودٌ بِذَلِكَ وَلَا يَقْبَلَهُ، قَالَ الْحَارِثُ أَلَيْسَ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِهِ، وَأَدْخِلِيهِ بَيْنَكَ وَخَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَقَبِضَتِ الْمَالَ وَفَعَلَتْ مَا قِيلَ لَهَا، فَلَمَّا جَاءَ مَسْعُودٌ أَخْبَرَتْهُ الْحَبْرَةَ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهَا فَخَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَالْحَارِثُ مِنْ حَجَلَتِهَا عَلَيْهِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: قَدْ أَجَارْتَنِي بِنْتُ عَمِّكَ، وَهَذَا ثَوْبُكَ عَلَيَّ، وَطَعَامُكَ فِي مَدَاخِرِي، وَقَدْ التَّفَّ عَلَيَّ بَيْنُكَ قَالَ: وَشَهِدَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَارِثُ وَتَلَطَّفَا لَهُ حَتَّى رَضِيَ.

قال: فقال مَسْلَمَةٌ: وأعطى عُبيدُ الله الحارثَ نَحْوًا من خمسين ألفَ درهمٍ، فلم يزل عُبيدُ الله في منزلٍ مَسْعُودٍ حَتَّى قُتِلَ مَسْعُودٌ.

قال أبو عُبيدة: فحدثني يزيدُ بنُ سُمَيْرِ الجَزَمِيِّ عن سَوَّارِ بنِ سَعِيدِ الجَزَمِيِّ قال: فلَمَّا هَرَبَ عُبيدُ الله عَبْرَ^(١) أَهْلِ البَصْرَةِ بِغَيْرِ أَمِيرٍ فَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ يُؤْمَرُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ تَرَاضَوْا بِرَجُلَيْنِ يَخْتَارَانِ لَهُمْ خَيْرَةً، فَيَرْضَوْنَ بِذَلِكَ إِذَا أَجْمَعَا عَلَيْهِ فَتَرَاضَوْا بِقَيْسِ بنِ الهَيْثَمِ السَّلْمِيِّ، وَبِثُعْمَانَ بنِ صُهَبَانَ الرَّاسِبِيِّ (رَاسِبِ بنِ جَزْمِ بنِ زَبَانَ بنِ حُلْوَانَ بنِ عِمْرَانَ بنِ الحَافِ بنِ قُضَاعَةَ) أَنْ يَخْتَارَا لَهُمْ مَنْ يَرْضِيَانِ فَذَكَرَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ الْحَارِثِ بنِ نَوْفَلِ بنِ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، (وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ حَزْبِ بنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: وَكَانَ يُلقَّبُ بَيَّةَ، وَهُوَ جَدُّ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَارِثِ) وَذَكَرَا عَبْدَ اللَّهِ بنَ الْأَسْوَدِ الزُّهْرِيِّ.

قال: فلَمَّا أَطْبَقَا عَلَيْهِمَا اتَّعَدَا الْمَزِيدَ، وَوَاعَدَا النَّاسَ وَحَضَرَتْ مَعَهُمْ قَارِعَةُ الْمَزِيدِ (يعني أعلاه)، قَالَ فَجَاءَ قَيْسُ بنُ الهَيْثَمِ، ثُمَّ جَاءَ الثُّعْمَانُ بَعْدَ، فَتَجَاوَلَ قَيْسُ وَالثُّعْمَانُ، قَالَ: فَأَرَى الثُّعْمَانُ قَيْسًا أَنْ هَوَاهُ فِي ابْنِ الْأَسْوَدِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَكَلَّمَ مَعَا، قَالَ: وَأَدَارَهُ الثُّعْمَانُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْكَلَامَ إِلَيْهِ، فَفَعَلَ قَيْسٌ، وَقَدْ اغْتَقَدَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَأَخَذَ الثُّعْمَانُ عَلَى النَّاسِ عَهْدًا لَيَرْضَوْنَ بِمَا يَخْتَارُ لَهُمْ، قَالَ: ثُمَّ أَتَى الثُّعْمَانُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ الْأَسْوَدِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَشْتَرطُ عَلَيْهِ الشَّرَائِطَ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ مُبَايِعُهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَارِثِ فَاشْتَرطَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ حَمَدَ اللَّهُ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ حَقَّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَرَابَتِهِ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَنْقِمُونَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ فِيهِمْ فَهُوَ ابْنُ عَمِّهِمْ،

(١) عَبْرَ: بَقِيَ.

وإن كان فيهم فهو ابنُ أختهم، ثم صَفَقَ على يده، ثم قال ألا إني قد رضيتُ لكم به، فنادوا: قد رضينا. قال: وأقبلوا بعبد الله بن الحارث حتى نزل دارَ الإمارة، وذلك في أولِ جمادى الآخرة سنة أربع وستين، واستعمل على شُرطته هَمِيانَ بنَ عديِّ السُدوسيِّ، ونادى في الناس أن اخضروا البيعةَ فحَضَرُوا فبايعوه.

فقال في ذلك الفرزدق حين بايَعَه:

وبايَعْتُ أقواماً وقيتُ بعهدِهِم وببئةٍ قد بايَعْتُهُ غَيْرَ نادمٍ

قال أبو عبيدة: فحدثني زهيرُ بنُ هُنَيْدٍ عن عمرو بن عيسى قال: كان منزلُ مالِكِ بنِ مَسْمَعِ الجَحْدَرِيِّ في الباطنة عند باب عبد الله الإصفهاني في حَطِّ بني جَحْدَرٍ (والحَطُّ الطريق) الذي عند باب المسجد الجامع، فكان مالِكُ يَحْضُرُ المسجدَ، قال فينا هو قاعدٌ فيه وذلك ببسير من إمرة ببة قال: وفي الحَلَقَةَ رَجُلٌ من بني عبد الله بن عامر بن كُرَيْزِ القُرَشِيِّ إذ أتته وَقَعَةٌ عبدِ الله بن خازمِ بربيعةَ بهراة، فتنارَعوا فأغلَطَ القُرَشِيُّ لمالِكٍ فَلَطَمَ رَجُلٌ من بكرِ بنِ وائلِ القُرَشِيِّ فنهَاجَ مَنْ نَمَّ من مُضَرَ وربيعَةَ قال وكثرتهم ربيعةُ الذين في الحَلَقَةَ، فنادى رَجُلٌ يالَ تميمِ قال: فَسَمِعَتِ الدَّعْوَةَ عُضْبَةً من بني ضَبَّةَ بنِ أَدْ كانوا عند القاضي. قال: فأخذوا رِمَاحَ الحَرَسِ، حَرَسَ المسجدِ وترستهم، ثم شَدُوا على الرَبِيعِيِّنَ، فهزموهم فَبَلَّغَ ذلك أشيمُ بن شقيقِ بن ثورِ السُدوسيِّ وهو يومئذِ رئيسُ بكرِ بنِ وائلِ، فأقبلَ إلى المسجدِ فقال: لا تَجِدُونَ مُضَرِيًّا إلا قتلتموه فَبَلَّغَ ذلك مالِكُ بنَ مَسْمَعِ فأقبلَ مُتَفَضِّلاً يُسْكُنُ الناسَ، وكَفَّ بعضهم عن بعضٍ.

قال: فمَكَتَ الناسُ شهيراً، أو أقلَّ، فكان رَجُلٌ من بني يَشْكُرَ يُجالِسُ رجلاً من بني ضَبَّةَ في المسجدِ، فتذاكروا لَطْمَةَ البَكْرِِيِّ القُرَشِيِّ قال: فَفَخَّرَ بها اليَشْكُرِيُّ، وقال: ذَهَبَتْ ظِلْفاً (يعني باطلاً)، يقول: لم يُؤْخَذْ بطائِلَتِها فذهبت اللَطْمَةُ باطلاً)، قال: فأحْفَظَ الضَّبِّيُّ فَوَجاً^(١) عُنُقَهُ، فوَقَدَهُ الناسُ في الجمعةِ، فحَمِلَ اليَشْكُرِيُّ مَيْتاً إلى أهله قال: فثارت بَكْرُ إلى رأسهم أشيمُ بن شقيقِ فقالوا: سيز بنا! قال: بل أبعث إليهم رسولا، فإن شئتوا لنا حقنا وإلا سيزنا إليهم، فأبَت ذلك بَكْرُ (قال أبو عبد الله: يُقال شنيء له بكذا أي خَرَجَ له عنه) فأتوا مالِكُ بنَ مَسْمَعِ.

وقد كان قَبْلَ ذلك مالِكُ بنُ مَسْمَعِ غَلَبَ أشيمَ على الرئاسة حتى شَخَّصَ أشيمُ إلى يزيدِ بن معاوية قال: فَكَتَبَ له إلى عبيدِ الله بن زياد أن ازدُدِ الرئاسةَ إلى أشيمِ، قال: فأبَتِ اللَّهَازِمُ (وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤها عترة، وتيمم اللات بن ثعلبة، وحلفاؤها عجل حتى تواقفوا، والدَّهْلانِ شيبانٌ وحلفاؤها يشكُرُ ودُهْلُ بنُ ثعلبة، وحلفاؤها ضبيعةُ بنُ

(١) وجأ عنقه: ضربه.

رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ أَرْبَعِ قَبَائِلَ، وَأَرْبَعِ قَبَائِلَ، وَكَانَ هَذَا الْجِلْفُ فِي أَهْلِ الْوَبَرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ وَكَانَتْ حَنِيفَةً، بَقِيَتْ مِنْ قَبَائِلِ بَكْرٍ لَمْ تَكُنْ دَخَلَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَا الْجِلْفِ، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَهْلُ مَدْرٍ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ مَعَ أُخْيِهِمْ عَجَلٍ فَصَارُوا لِهَزْمَةَ، ثُمَّ تَرَاضَوْا بِحُكْمِ عِمْرَانَ بْنِ عِصَامِ الْعَنْزِيِّ أَحَدِ بَنِي هُمَيْمٍ فَرَدَّهَا إِلَى أَشْنِيمٍ.

فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ اسْتَحَقَّتْ بَكْرٌ مَالِكَ بْنِ مِسْمَعٍ فَخَفَّ وَجَمَعَ وَأَعَدَّ وَطَلَبَ إِلَى الْأَزْدِ أَنْ يُجَدِّدُوا الْجِلْفَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ قُبَيْلَ ذَلِكَ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ قَطْنِ بْنِ مَجْمَعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُذَانَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ فِي ذَلِكَ:

نَزَعْنَا وَأَمْرُنَا وَبَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ تُجْرُ خُصَاهَا تَبْتَعِي مَنْ تُحَالِفُ
وَمَا بَاتَ بَكْرِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً فَيُضْبِحُ إِلَّا وَهُوَ لِلدَّلِّ عَارِفُ

قَالَ: فَلَبَّغَ عُيَيْدُ اللَّهِ وَهُوَ فِي رَحْلِ مَسْعُودٍ تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ بَكْرٍ وَبَيْنَ وَاثِلٍ وَبَيْنَ تَمِيمٍ فَقَالَ: لِمَسْعُودٍ أَلَوْ مَالِكًا فَجَدَّدِ الْجِلْفَ الْأَوَّلَ، قَالَ: فَلَقِيَهُ فَتَرَأَسَا ذَلِكَ، وَتَأَبَّى عَلَيْهِمَا نَفْرٌ مِنْ هَوْلَاءِ وَأَوْلَائِكَ، قَالَ: فَبَعَثَ عُيَيْدُ اللَّهِ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ مَعَ مَسْعُودٍ فَأَعْطَى مَنْ أَبِي الْمَالِ حَتَّى أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ أَلْفِ دَرَاهِمٍ عَلَى أَنْ يُبَايِعُوهُمَا، وَقَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ لِأَخِيهِ: اسْتَوْثِنِ مِنَ الْقَوْمِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ: فَجَدَّدُوا الْجِلْفَ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابَيْنِ آخَرَيْنِ سِوَى اللَّذَيْنِ كَانَا كَتَبَا بَيْنَهُمَا فِي الْجَمَاعَةِ، فَوَضَعُوا كِتَابًا عِنْدَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ وَلَدِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَوَّلَ تَسْمِيَةِ مَنْ فِيهِ الصَّلْتُ بْنُ حُرَيْثِ بْنِ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ وَوَضَعُوا كِتَابًا عِنْدَ الصَّلْتِ بْنِ حُرَيْثِ أَوَّلَ مَنْ فِيهِ أَبُو رَجَاءِ الْعَوْدِيُّ مِنْ عَوْدِ بْنِ سُودٍ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ قَبْلَ هَذَا جِلْفٌ.

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ، وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، وَهُبَيْرَةُ بْنُ حُدَيْرٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ هُنَيْدٍ، أَنَّ مُضَرَ كَانَ تَكْثُرُ رَبِيعَةَ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَتْ جَمَاعَةُ الْأَزْدِ آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِالْبَصْرَةِ حَيْثُ بَصُرَتْ بِالْبَصْرَةِ قَالَ: فَلَمَّا حَوْلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ تَنَحَّ (١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَقَامَتْ جَمَاعَةُ الْأَزْدِ، وَلَمْ يَتَحَوَّلُوا، ثُمَّ لَحِقُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِالْبَصْرَةِ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَأَوَّلِ خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَتْ بَنُو تَمِيمٍ لِلْأَخْتَفِ: بَادِزْ إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَنَا إِلَيْهِمْ رَبِيعَةَ فَقَالَ الْأَخْتَفُ: إِنْ أَتَوَكُمْ فَأَقْبِلُوهُمْ، وَلَا تَأْتُوهُمْ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَتَيْتُمُوهُمْ صِرْتُمْ لَهُمْ أَتْبَاعًا، فَاتَاهُمْ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ وَرَتِيسُ الْأَزْدِ يَوْمَئِذٍ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعْنِي (وَيُقَالُ الْعَتَكِي): فَقَالَ: مَالِكُ جَدَّدُوا جِلْفَنَا وَجِلْفَ كِنْدَةَ فِي

(١) تَنَحَّ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ.

الجاهليّة، وحلّف بني ذهل بن ثعلبة في طيء بن أد في بني ثعل، ففعلوا ذلك. فقال الأحنف: أما إذا أتوهم فلن يزالوا لهم أذناً.

قال أبو عبيدة فحدثني هبيرة بن حدير عن إسحاق بن سويد، قال: فلما أُجِيتْ بكرٌ إلى نضر الأزدي على مضر (يقول: اضطرت) وجدّوا الحلف الأول، فأرادوا أن يسيروا قالت الأزدي: لا نسير معكم إلا أن يكون الرئيس منا فرأسوا مسعوداً عليهم.

قال أبو عبيدة: حدثني مسلمة بن محارب. قال: فقال: مسعود لعبيد الله سيز معنا حتى نعيدك في الدار، فقال: ما أقرّني؟ وأمر برواجه فشدوا عليها أذاتها وشوارها^(١) وتزمل^(٢) في أهية السفر، وألقوا له كزيباً على باب مسعود، فقعد عليه وسار مسعود، وبعث عبيد الله غلماناً له على الخيل مع مسعود وقال لهم: إني لا أدري ما يحدث فأقول، فإذا كان كذا وكذا فليأتني بعضكم بالخبر، ولكن لا يحدثن خبر خير، ولا شر إلا أتاني بعضكم به، فجعل مسعود لا يأتي على سكة، ولا يجاوز قبيلة إلا أتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك عبيد الله، وقدم مسعود ربيعة وعليهم مالك بن مسمع، وأخذوا جميعاً سكة المزبد، فجاء مسعود حتى دخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث في دار الإمارة فقيل له: إن مسعوداً، وربيعاً، وأهل اليمن، قد ساروا وسيهيج بين الناس شر، فلو أصلحت بينهم وركبت مع بني تميم إليهم، فقال: أبعدهم الله! والله لا أفيد نفسي في صلاحهم، وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول:

لَأُتَكِحَنَّ بَبْنِهِ جَارِيَةً فِي فُبْنِهِ تَمَشُطُ رَأْسَ لَعْبَنِهِ

قال: فهذا قول الأزدي وربيعاً، وأما مضر فيقولون: أم هند بنت أبي سفيان كانت تُرْقِضُهُ وتقول هذا.

قال: فلما لم يحل أحد بين مسعود وبين صعوده المنبر خرج مالك بن مسمع في كتبية حتى علا الجبان من سكة المزبد: قال: ثم جعل يمر بعداد دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية من قبل الجبان، فجعل يحرق دورهم للشخناء التي كانت في صدورهم لقتل الصبي الشكري، ولاستعراض ابن خازم ربيعة بهراً. قال: فبينما هو في ذلك إذ أتوه فقالوا: قتلوا مسعوداً، وقالوا: سارت بنو تميم إلى مسعود فأقبل حتى إذا كان عند دار عقان القيسي عند مسجد بني قيس في سكة المزبد (وهي اليوم لمة امرأة معاوية بن عبد المجيد الثقفي)، بلغه قتل مسعود فوقف.

قال أبو عبيدة: ولو كان مالك شهد قتل مسعود، لقتل، أو لهرب كما هرب أشيم بن شقيق وبه طعنة.

(١) الشوار: متاع البيت والرحل.

(٢) تزمل: تلعق، تذر.

قال أبو عبيدة: وحدثني زهير بن هنيذ قال: حدثني الوضاح بن خيثمة أحد بني عبد الله بن دارم قال: حدثني مالك بن دينار، قال: ذهبت في الشبَاب الذين ذهبوا إلى الأحنف ينظرون، قال: فأتته بنو تميم فقالوا: إن مسعوداً قد دخل الرحبة وأنت سيدنا! قال: لست بسيدكم، إنما سيدكم الشيطان.

قال: وأما هبيرة بن حدير فحدثني عن إسحاق بن سويد العدوي قال: أتيت منزل الأحنف في النظارة، فأتوا الأحنف، فقالوا: يا أبا بخر إن ربيعة والأزد قد دخلوا الرحبة، قال: لست بأحق بالرحبة منهم، فقالوا: قد دخلوا المسجد، قال: لست بأحق بالمسجد منهم، ثم أتوه، فقالوا قد دخلوا الدار، قال لست بأحق بالدار منهم، قال: فتسرع سلمة بن ذؤيب الرياحي فقال: إلي يا معشر الفتيان، فإن هذا جنس^(١) يجر أذنته لا خير لكم عنده، فندب ذؤبان بنو تميم، فانتدب معه خمسمائة، فأقبل حتى إذا كان ببعض الطريق تلقاه رئيس الأساورة في أربعمائة، وهو مافروردين، فقال لهم سلمة أين تريدون؟ قالوا: إياكم أردنا! قال: فتقدموا.

قال أبو عبيدة: فحدثني زهير بن هنيذ عن أبي نعام عن ناشب بن الحسحاس، وحميد بن هلال قال: أتينا منزل الأحنف في بني عامر بن عبيد قال: وكان نزل منزله الذي كان في مربة الأحنف بحضرة المسجد، قال: فكنا فيمن ينظر، فأتته امرأة بمجمر فقالت: ما لك وللرئاسة؟ عليك بمجمر^(٢) فإنما أنت امرأة! قال: است المرأة أحت بالمجمر! فذهبت مثلاً. قال: ثم أتوه فقالوا: إن عليّة بنت ناجية الرياحي وهي أحت مطر (وقال آخرون عزة العز) قد سلبت حتى أنتزع خلايلها من ساقها، (وكان منزلها شارعاً في رحبة بني نمير على الميضاة وهي المطهرة التي فيها الميضاة مفعلة من الوضوء)، وقالوا: قتلوا الصباغ الذي على طريقك، وقتلوا المقعد الذي كان على باب المسجد، وقالوا: إن مالك ابن مسمع قد دخل سكة بني العدوية من قبل الجبان، فحرق دوراً، قال الأحنف: أقيموا البيئة على هذا ففي دور هذا ما يحل به قتالهم. قال: فشهد نفر عنده على ذلك فقال الأحنف: أجا عباد؟ (وهو عباد بن حصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن جليزة بن نيار بن سعد بن الحارث الحبيط بن عمرو بن تميم) فقالوا: لا، ثم مكث غير طويل فقال أجا عباد بن حصين؟ فقالوا: لا، فقال: أها هنا عيس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بسطام بن حكيم بن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد؟ فقالوا: نعم، فدعاه فانتزع معجراً^(٣) في رأسه، ثم جئ على ركبته فعقده في رمح،

(١) الجبس: الجبان.

(٢) المجمر: اسم الشيء الذي يوضع فيه الجمر.

(٣) المعجر: العمامة.

ثم دفعه إليه وقال: سِرْ، فلَمَّا وَلَّى، قال: اللهم لا تُخزها اليوم، فإنك لم تُخزها فيما مَضَى، (يعني الرَايَةَ)، قال: فسار وصاحت النَّظَارَةُ: هاجت زَبْرَاءُ، (وزبراءُ أمةٌ للأخنف، وإنما كَنُوا بها عنه إجلالاً له، وهَيْبَةٌ لِقَدْرِهِ، لأنه كان أحلَمَ العرب، فكِرِهوا أن يَنْسُبوه إلى الخفَّة، فصَيَّرُوا ذلك إلى أمته زَبْرَاءُ، قال: فذهبت مثلاً إلى يوم القيامة فالتَّاسُ يقولون، عند السَّرِّ وهَيِّجَانِ القتال: ثارت زَبْرَاءُ) فلَمَّا سارَ عَبَسَ [جاءَ عَبَادٌ في ستين فارساً، فسأل ما صَنَعَ النَّاسُ؟ فقالوا: ساروا قال: ومنَ عليهم؟ قالوا: عَبَسُ] بِنُ طَلْقِ الصَّرِيمِي، فقال عَبَادٌ: أنا أسيرُ تحت لواءِ عَبَسٍ، قال: فَرَجَعَ في أولئك الفُرْسَانِ إلى أهله.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدثنني زُهَيْرٌ، قال: حدثنني أبو رِيحانةَ العَرِينِي، قال: كنتُ يومَ قتلِ مسعودٍ تحت بَطْنِ فَرَسِ الزرد بن عبد الله السَّعْدِي، أَعْدُوا حتى بَلَّغْنَا سُوَيْفَةَ القديم.

قال إسحاق بن سُوَيْدٍ: فَأَقْبَلُوا، فلَمَّا بَلَّغُوا أفواهَ السَّكِكِ، وَقَفُوا، فقال له مافروردين بالفارسية: ما لكم يا مَعَسَرَ الفُثَيان؟ فقالوا: تَلَقَّوْنَا بِأَسِيَّةِ رِمَاحِهِمْ، فقال لهم: صُكَّوْهُم بالفنجان، (يعني بِخَمْسِ نُسَابَاتٍ في رَمِيَّةٍ واحدةٍ)، قال: والأساورَةُ أربعمائة، فصُكَّوْهُم بِالْفَنِي نُسَابَةٍ في دَفْعَةٍ، فَأَجْلَوْهُم عن أفواهِ السَّكِكِ، وقاموا على أبوابِ المسجد، وَدَلَّغَتِ^(١) التَّمِيمِيَّةُ إليهم، فلَمَّا بَلَّغُوا الأبوابَ وَقَفُوا، فسألهم مافروردين، فقال: ما لكم؟ فقالوا: أَسْتَدُوا إلينا أطرافَ رِمَاحِهِمْ، فقال لهم: ازموهم بِالْفَنِي نُسَابَةٍ، فَأَجْلَوْهُم عن الأبواب، فدخلوا المسجدَ، فاقتتلوا فيه ومسعودٌ يَخْطُبُ على المِنْبَرِ، وَيَحْضُضُ النَّاسَ، فجعل عَطْفَانُ بنُ أُتَيْفِ بنِ يَزِيدِ بنِ فَهْدَةَ أحدُ بني كعب بن عمرو بن تميم، (وكان يَزِيدُ بنُ فَهْدَةَ فارساً في الجاهلية) يُقاتِلُ وَيَحْضُضُ قَوْمَهُ وَيَزْتَجِرُ وهو يقول:

يَالِ تَمِيمٍ إِنَّهَا مَذْكَورَةٌ إِنْ فَاتَ مَسْعُودٌ بِهَا مَشْهُورَةٌ
فَأَسْتَمْسِكُوا بِجَانِبِ الْمَقْصُورَةِ

يقول: لا يَهْرُبُ مسعودٌ فيفوت.

قال إسحاق بن سُوَيْدٍ: فَأَتَوْا مسعوداً، فاستنزلوه وهو على المِنْبَرِ يَحْضُضُ النَّاسَ، فقتلوه، وذلك في أوَّلِ شَوَالِ سنة أربع وستين، فلم يكن القومُ شيئاً، وانهمزوا، وبأدْرَ أُشَيْمِ ابنِ شَقِيْقِ القَوْمِ بابَ المقصورة هارِباً، وطَعَنَهُ أحدُهم فنجأ بها ففي ذلك يقول الفرزدق^(٢):

لَوْ أَنَّ أُشَيْمَ لَمْ يَسْبِقْ أَسِيَّتَنَا أَوْ أَخْطَأَ الْبَابَ إِذْ نِيرَانُنَا تَقَدُّ
إِذَا لَصَّاحِبِ مَسْعُوداً وَصَاحِبَهُ وَقَدْ تَمَاءَتْ لَهُ الْأَعْفَاجُ وَالْكَبِدُ^(٣)

(١) دلفت: تقدمت.

(٢) هذان البيتان لم يردا في الديوان ط. ع.

(٣) الأعفاج، الواحد: عَفْجٌ: ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة.

تَمَاءَتْ: على وَزْنِ تَفَاعَلَتْ، وقوله: تَمَاءَتْ حَرِبَتْ وَفَسَدَتْ، يقال من ذلك: مَأَى بينهم ومَأَسَ بينهم سَوَاءَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي سَلَامٌ بْنُ أَبِي خَيْرَةَ، قَالَ سَمِعْتُهُ أَيْضاً مِنْ أَبِي الْخَنْسَاءِ كُسَيْبِ الْعَنْبَرِيِّ يُحَدِّثُ يُونُسَ النَّخْوِيِّ، وَكَانَ عَلَامَةً أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: سَمِعْنَا الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ يَقُولُ فِي مَجْلِسِهِ فِي مَسْجِدِ الْأَمِيرِ: فَأَقْبَلَ مَسْعُودٌ مِنْ هَاهُنَا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَسَدِ)، فِي أَمْثَالِ الطَّيْرِ مُغْلِماً بِقَبَاءِ دِيبَاجٍ أَضْفَرَ مُعَيِّنَ بَسَّوَادٍ، يَأْمُرُ بِالسُّتَةِ، وَيُنْهَى عَنِ الْفِتْنَةِ (أَلَا إِنَّ مِنَ السُّتَةِ أَنْ يُؤْخَذَ مَا فَوْقَ يَدَيْكَ أَيْ يُؤْخَذَ [مَا] عَلَى يَدَيْكَ)، وَهُمْ يَقُولُونَ الْقَمَرِ الْقَمَرِ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثُوا إِلَّا سَاعَةً حَتَّى صَارَ قَمِيْرًا، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ فَقْتَلُوهُ.

قال سلام في حديثه: قال الحسن: وجاء الناس من هاهنا وهاهنا، وأشار بيده إلى دور بني تميم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ، قَالَ: فَأَتَوْا عُبَيْدَ اللَّهِ فَقَالُوا: قَدْ صَعِدَ مَسْعُودُ الْمِنْبَرِ وَلَمْ يُزَمَّ دُونَ الدَّارِ بِكُتَّابٍ، (يَعْنِي سَهْمًا بَغِيرَ رِيْشٍ)، قَالَ فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ يَتَهَيَّأُ لِيَجِيءَ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ إِذْ جَاؤُوا، فَقَالُوا: قُتِلَ مَسْعُودٌ فَأَعْتَرَزَ فِي رِكَابِهِ، فَلَجَحَ بِالشَّامِ، قَالَ: وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي دَوَّادُ أَبُو زِيَادِ الْكَعْبِيِّ، قَالَ: فَأَتَى مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ نَاسًا مِنْ مُضَرَ، فَحَضَرُوهُ فِي دَارِهِ، وَحَرَّقُوا. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَطْفَانُ بْنُ أُتَيْفِ الْكَعْبِيِّ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ:

وَأَصْبَحَ ابْنُ مِسْمَعٍ مَخْضُورًا يَخْمِي قُصُورًا دُونَهُ وَدُورًا
حَتَّى شَبَبْنَا حَوْلَهُ السَّعِيرَا

قال: ولما هرب عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، تَبِعُوهُ فَأَعْجَزَ الطَّلَبُ، فَأَنْتَهَبُوا مَا وَجَدُوا لَهُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ وَاقِدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ أَسْمَاءِ أَحَدُ بَنِي صَخْرَ بْنِ مِثْقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ:

يَا رَبُّ جَبَّارٍ شَدِيدٍ كَلْبُهُ قَدْ صَارَ فِينَا تَاجُهُ وَسَلْبُهُ
مِنْهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ يَوْمَ نَسَلْبُهُ جِيَادُهُ وَبِرْزُهُ وَنَنْهَبُهُ
يَوْمَ أَلْتَقَى مِثْقَبُنَا وَمِثْقَبُهُ لَوْلَمْ يُنْجِ ابْنَ زِيَادٍ هَرَبُهُ^(١)
مِنَّا لَلَأَقَى شُعْبَ مَوْتٍ يَشْعَبُهُ نَجَاهُ خَوَازِ الْعِنَانِ مُقْرَبُهُ

(١) المِقْتَب: جماعة من الثلاثين إلى الأربعين وقيل إلى الثلاثمائة.

وقال عَزَّهُمْ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ أَحَدُ بَنِي الْعَدَوِيَّةِ فِي قَتْلِ مَسْعُودٍ فِي كَلِمَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ:
 وَمَسْعُودَ بْنَ عَمْرِو إِذْ أَنَا صَبَخْنَا حَدَّ مَطْرُورٍ سَنِينَا
 رَجَا التَّامِيرَ مَسْعُودٌ فَأُضْحَى صَرِيحاً قَدْ أَرْزَنَاهُ الْمَنُونَا
 وقال المُحَنِيفُ بَنُ حُمَيْرِ الْعَنْبَرِيِّ فِي قَتْلِ مَسْعُودٍ:
 فِدَى لِقَوْمٍ قَتَلُوا مَسْعُودَا وَأَسْتَلَبُوا يَلْمَقَهُ الْجَدِيدَا^(١)
 وَأَسْتَلَّامُوا وَلَبَسُوا الْحَدِيدَا
 وقال جَرِيرٌ^(٢) فِي كَلِمَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ:

سَائِلُ دَوِي يَمَنِ (إِذَا لَأَقَيْتَهُمْ وَالْأَزْدَ)^(٣) إِذْ تَدْبُوا لَنَا مَسْعُودَا
 (لَأَقَاهُمُ عِشْرُونَ أَلْفَ مُدَجِّجٍ مُتَسَرِّيلُونَ)^(٤) يَلَامِقاً وَحَدِيدَا
 فغَادَرُوا مَسْعُودَهُمْ مُتَجَدِّلاً قَدْ أَوْدَعُوهُ جَنَادِلاً وَصَعِيدَا^(٥)
 وقال المُغِيرَةُ بَنُ حَبْنَاءَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ. (قال: وذلك حين هاجى زياداً الأعجم)،
 يُعَيِّرُ رَيْبَعَةَ بِفِرَارِهِمْ عَنِ مَسْعُودٍ، وَفِرَارِ مَالِكِ وَأَشِيمِ، وَيُحَقِّقُ قَتْلَ مَسْعُودٍ فِي الْمَقْصُورَةِ:
 فَلَمَّا لَقِينَاكُمْ بِشَهْبَاءَ فَيَلَقِي تَزَلَّزَلْ مِنْهَا جَمْعُكُمْ فَتَبَدَّرَا
 وَطَرْنَا إِلَى الْمَقْصُورَتَيْنِ عَلَيْكُمْ بِأَسْيَافِنَا يَفْرِينِ دِزْعاً وَمَغْفَرَا^(٦)
 وَأَبْنُكُمْ خَزَايَا قَدْ سُلِبْتُمْ سِلَاحَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ مَسْعُودَكُمْ فَتَقَطَّرَا
 وَأَفْلَتْنَا يَسْعَى مِنَ الْمَوْتِ مَالِكُ وَلَوْ لَمْ يَفِرَّ مَا رَعَى النَّبْتَ أَخْضَرَا
 وَأَشِيمِ إِذْ وَلى يَفُوقُ بِطَغْنَةٍ يُبَادِرُ بَابَ الدَّارِ يَهْرُبُ مُذِيرَا
 وقال العَجَّاجُ^(٧) فِي ذَلِكَ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ:
 بَلْ لَوْ شَهِدَتِ النَّاسَ إِذْ تُكْمُوا بِفَيْثَنَةِ غَمِّ بِهَا وَغُمُوا
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ الرَّوَايَةِ بِغَمَّةٍ لَوْ لَمْ تُفَرِّجْ غُمُوا.

(١) اليلامق: مفردها يَلْمَقُ: وهو لباس فارسي.

(٢) الديوان ص/ ١٣١.

(٣) في الديوان ص/ ١٣١: وسائلهم بنا، في الأزدي.

(٤) في الديوان ص/ ١٣١: فأتاهم سبعون ألف مدجج... متلبسين.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٦) المغفر: زرد يُنْسَجُ على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة.

(٧) العجاج: هو عبد الله بن رؤبة التميمي، نشأ في البادية ونزل البصرة، سخر أراجيزه في مدح الخلفاء.

الشعر والشعراء ٥٧٢/٢.

وقال أيضاً القُلاخُ بنُ حَزْنِ بنِ جَنابِ أحدِ بني حَزْنِ بنِ مَنقَرِ بنِ عُبَيْدِ في ذلك :

إِنَّ لَنَا ضَبَارِمًا هَوَاسًا ذَا لِبَدٍ عَضَّنْفَرًا دِزَوَاسًا
وهي قصيدةٌ طويلةٌ. ودِزَوَاسُ هو الشَّدِيدُ من نَعَتِ الأَسَدِ، والهَوَاسُ أيضاً الشَّدِيدُ وهو من نَعَتِ الأَسَدِ، وهو الذي يَدُقُّ كُلَّ شَيْءٍ فَيَأْتِي عليه بِأَقْتِدَارٍ.

وقال أيضاً الفُحَيْفُ العَنَبَرِيُّ :

جاءتْ عُمَانُ دَعْرَى لا صَفَا بَكَرٌ وَجَمْعُ الأَزْدِ حِينَ التَّفَا
ويروى دَعْرَى لا صَفَا، وهي طويلة، والدَعْرَى: الذين يَحْمِلُونَ في دَفْعَةٍ واحدةٍ لا ينتظر بعضهم بعضاً.

وقال سُورُ الذُّئْبِ أحدُ بني مالِكِ بنِ سعدِ :

نَحْنُ حَبَطْنَا الأَزْدَ يَوْمَ المَسْجِدِ والحَيِّ مِنْ بَكَرٍ، وَيَوْمَ المِرْبَدِ
إِذْ خَرَّ مَسْعُودٌ وَلَمْ يُوسِدِ وَلَمْ يُجَنَّ في سِوَاءِ المَلْحَدِ
قال وهي أيضاً طويلة.

وقال القُلاخُ أيضاً في ذلك :

لَمَّا رَأَيْنَا الأَمْرَ في مَرْجُوسِ وهاجِسِ مِنْ أَمْرِهِمْ مَهْجُوسِ^(١)
وهي طويلة أيضاً.

قال: وَمَنْ قال في قَتْلِ مَسْعُودِ هذه القِصَصِ من شُعراءِ تَمِيمِ أَكثَرُ من ذلك، فَتَرَكَناه اختصاراً مَتا لِمَا فَشا من قولِ الشُعراءِ في ذلك قديماً وحديثاً اختصاراً، لِأَنَّهُ أَكثَرُ من أَنْ يُحْصَى.

قال: ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ اليَمَنِ بعدَ مَقْتَلِ مَسْعُودِ من اللَّيْلِ رَمَوْا أَمْرَهُم ليلَتَهُم، فَأَجْمَعُ أَمْرَهُم أَنْ رَأَسُوا عَلَيْهِم زِيادَ بَنِ عمرو بنِ الأَشْرَفِ بنِ البَحْثَرِيِّ بنِ ذُهَلِ بنِ يَزِيدِ بنِ عِكَبِ بنِ الأَشَدِّ بنِ العَتِيكِ. قال: ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ العَدِ، وَخَرَجَتْ رَبيعةُ بنِ نزارِ عَلَيْهِم مالِكُ بنُ مِسْمَعِ بنِ شَيْبانَ بنِ شِهابِ يَطْلُبُونَ دِماءَ مَنْ أَصِيبَ مِنْهُم قال: فَعَبَّوا الأَزْدَ قَلْباً عَلَيْهِم زِيادُ بنُ عمرو، وَعَبَّوا عَبْدِ القَيْسِ وَأَلْفافِها مِنَ أَهْلِ هَجَرَ وَعَلَيْهِم الحَكَمُ بنُ مُخْرَبَةَ مَيْسَرَةَ، وَعَبَّوا بَكَراً وَأَلْفافِها عَنزَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعة، وَبني ضَبَيْعَةَ بنِ رَبيعة، وَالثَّمَرِ بنِ قاسِطِ، وَعَلَيْهِم مالِكُ بنِ مِسْمَعِ مَيْمَنَةَ. قال: وَذلكِ في أوَّلِ شِوَالِ سَنَةِ أربَعِ وَسِتِّينَ، حَتَّى كانوا بِأَعْلَى المِرْبَدِ.

(١) أمر مَرْجُوسِ: أمر فيهِ التباسُ واختلاطُ.

قال: وخرجت إليم مُضْرُ وعليهم الأحنف، وهو صخر بن قيس وقد عبى بني سعد بن زيد مناة وألفافها من الأساورة والاندغان قوم من العجم كانوا معهم، وضبة وعدي بن زيد مناة (قال: وليس أحد من الرباب بالبصرة غير ضبة وعدي)، وعليهم قبضة بن حريث بن عمرو بن ضرار الضبي (وهو الهملج، ومات في الطاعون الجراف سنة تسع وستين) قال: وعلى جماعة هؤلاء غنص بن طلق الصريمي فجعلهم مئمة بإزاء الأزدي، قال: وعبي قيس عيلان وجعل عليهم قيس بن الهيثم بن قيس بن أسماء بن الصلت، فجعلهم بإزاء عبد القيس وألفافها، وعبي بني عمرو بن تميم، وجعل عليهم عباد بن حصين، ومعهم بنو حنظلة بن مالك وألفافها من بني العم، والزط، والسيابجة، وعلى جماعتهم سلمة بن ذؤيب الرياحي، فجعلهم بإزاء بكر وألفافها.

قال: وفي ذلك يقول شاعر بني عمرو بن تميم:

سَيَكْفِيكَ عَنَسٌ أَخُو كَهْمَسٍ مُقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ^(١)
وَتَكْفِيكَ قَيْسٌ عَلَى رِسْلِهَا لَكَيْزُ بَنِ أَفْصَى وَمَا عَدَدُوا
وَتَكْفِيكَ بَكْرًا وَأَلْفَافَهَا بِضَرْبِ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرَدُ

قال: فكانوا يتغادون، فيقتتلون زماناً، ثم إن عمراً بن عبيد الله بن مغمير التيمي من قرينش، وعمراً بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، مشياً للصلح فيما بينهما حتى التقى مالك، والأحنف، والعمران في الصلح، فجعل الأحنف يخف عند المروضة ويثقل مالك، فقال القرشيان: يا أبا بخر: ما لك تخف، وقد ذهب جلمك في الناس ومالك يزرن، فقال: إني أزعج إلى قوم يتأبون علي، ويزعج إلى قوم إن قال: نعم قالوا: نعم قال: فلم يتفق بينهم صلح، فتغادوا للقتال، ثم إنهم أرسوا الصلح، (ويقال ترأسوا الصلح يعني أرسوا ذلك بينهم)، على أن يكتبوا قتلاهم، ثم ينظروا في ذلك على ما يتفق رأيهم قال: فاجتمعت ربيعة وأهل اليمن في دار مشورتهم دار ربيعة في السوق، واجتمعت مضر في دار شوراها، وهي الدار التي بنخر الطريق إذا أقبلت من دار جبلة بن عبد الرحمن وأنت تريد السوق، أو مسجد بني عدي، والأيسر يأخذ إلى صباغي قنطرة قرة قال فكتبوا، وكتب الأزدي، واليمن، وربيعة قتلاهم، فلما بلغوا دية مسعود كتبوها عشر ديات قال: وذلك للمثل التي مثلت به فقالوا: لا تزيدوا على دية رجل من المسلمين، فقالوا: إنكم مثلتم به مثلات، فأبى الأحنف، وكان الأحنف إذا قال: لا، لم يقل نعم إذا ظن أنه قد أنصف، قال: فاضطربوا بالثعال، وبالأيدي، وإنما كانوا جاؤوا للصلح، قال: ثم تعاودوا السلاح، فاقتتلوا زمناً، ثم إن العمريين قالوا: إن هؤلاء قد كانوا اصطلحوا، فتشاجروا، فلو أتينا الأحنف، فكلمناه، وأتينا القوم أجمعين، فعسى أن يتراجعوا، فبدءا

(١) الكهس: الأسد.

بالأحنف، فعَظَّمَا الإسلامَ، وَحَقَّ الجيرانِ، وقالوا: أخوالكم وأضهاركم ويدكم على العدو، قال: فأنطلقا فأعقدا على ما أحببنا، وأبعدا عني العارَ، (قال وذلك بأعين الأزدِ وربيعةَ)، فلما توجَّها قَبِلَ ربيعةَ واليمنَ، قال الأحنف لعنيس: أما إثمهم لن يسمَعوا منهما فأغلُ عليهم الرِّيحَ، واستعِنَ عليهم بالتحكيم، فهو أسلسُ لهم عَمَّا وِراءَ ظهورهم.

قال: فلما دنوا رماهما السُّفهاءَ، فاتقيا بشيا بهما، وركضا حتى وقفا حيث لا ينالهما الشُّبابُ والنُّبُلُ. قال: وصَبَّ عَنَسٌ عليهم الخَيْلُ فأجلت عن قَتْلِ نَفِيرٍ، قال: فقال ذُوو الحِجَى للسُّفهاءَ: رَمَيْتُمْ رَجُلَيْنِ لَمْ يَزَالَا يَمْشِيانِ فِي الصُّلْحِ، قال: وقد أتيا الآخِرِينَ، فَسَمِعُوا كَلَامَهُمَا، ولم يفعلوا ما فعلتم، ثم ألَوَا إليهما (يعني أشاروا إليهما)، فجاءا، فعَظَّمَا الإسلامَ، وقالوا لهم مثل ما قالوا للأحنف، فقالوا: قد كنتم تراضيتم بالصلح، فقالوا: لن نَقْبِلَ لمسعودٍ دون عَشْرِ دِياتٍ (وذلك للمثلة التي كانوا مثلوا به)، فقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِعُمَرَ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ: إِنَّ الْأَحْنَفاً قَدْ أَبَى هَذَا عَلَيْهِمْ، هَلُمَّ فَلْتَحْمِلْ تِسْعَ دِياتٍ، فقال عُمَرُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ: وَلِمَ نَحْمِلُهَا كِلَانَا؟ إِمَّا أَنْ نَحْمِلَهَا أَنْتَ، وإِمَّا أَنْ أَحْمِلَهَا أَنَا.

قال أبو عُيَيْدَةَ: فَرَزَعَمَ مُحَمَّدَ بْنَ حَفْصِ بْنِ حَمَلِهَا (يعني عُمَرَ بْنَ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ).

قال: وأما بنو مَخْزُومٍ، فَرَزَعَمَتْ أَنَّهُمَا اخْتَمَلَاها، قال: فَرَضِيَ القَوْمُ، فَأَتَيَا الْأَحْنَفاً بِرِضَا القَوْمِ لِلْحَمَالَةِ، فَرَضِيَ، ثُمَّ أَتَيَا الْآخِرِينَ فَأَخْبَرَاهُمْ بِرِضَا الْأَحْنَفاً، وقالوا لهم: ارجعوا، فقالوا: إِمَّا يُرِثُنَا^(١) الْأَحْنَفاً.

فلما رأى ذلك عبدُ الله بنُ حَكِيمِ بْنِ زِيادِ بْنِ حُوَيِّ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجاشِعِ بْنِ دَارِمٍ، وهو أحدُ القَرِينَيْنِ، أَنَاهُم، فقال: أنا في أيديكم رَهِينَةٌ بوفاءِ الْأَحْنَفاً لكم، فأزتهنوه، ورَضُوا وتراجَعَ النَّاسُ.

ففي ذلك يقول الفَرَزْدَقُ^(٢) يفخر على جَرِيرِ فِي كَلِمَتِهِ التي قالها:

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً	لِغَارِيٍّ مَعَدُّ يَوْمَ صَرْبِ الْجَمَاجِمِ
رَأَيْنَا مَعَدُّ يَوْمَ شَالَتْ قُرُومُهَا	قِياماً عَلَى أَقْتَارِ إِحْدَى الْعِظَائِمِ
رَأُونَا أَحَقَّ أَبْتِي نِزَارٍ وَغَيْرِهَا،	بِإِصْلَاحِ صَدْعِ بَيْنَهُمْ مُتَّفَاقِمِ
حَقَّقْنَا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَأَضْبَحَتْ	لَنَا نِعْمَةً يُثْنِي بِهَا فِي الْمَوَاسِمِ
عَشِيَّةً أَعْطَتْنَا عُمَانَ أُمُورَهَا،	وَقَدْنَا مَعَدًّا كُلَّهَا بِالْخَزَائِمِ

(١) يرثنا: يُحِبُّنَا.

(٢) الديوان ص/٦٢٠.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فَحَدَّثَنِي هُبَيْرَةُ بِنُ حُدَيْرٍ عَنِ مُبَارَكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ أَخِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ^(١)، عَنِ إِسْحَاقِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: فَبَدَأَ الْأَحْنَفُ، فَأَتَاهُمْ فَحَمَدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا بَعْدُ: يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ، فَإِنَّكُمْ إِخْوَانُنَا وَأَخْوَالُنَا فِي الْإِسْلَامِ، وَشُرَكَائُنَا فِي الصُّهْرِ، وَجِيرَانُنَا فِي الدَّارِ، وَيَدُنَا عَلَى الْعَدُوِّ، وَوَاللهُ لِأَزْدِ الْبَصْرَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَمِيمِ الْكُوفَةِ، وَلَأَزْدُ الْكُوفَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَمِيمِ الشَّامِ، فَإِذَا اسْتَشْرَيْتُمْ شَأْفَتُكُمْ (يعني هاجت كما يهيج الشري)، وَحَمَيْتْ جَمْرَتُكُمْ، وَأَبَى حَسَكُ صُدُورِكُمْ، فِي أَمْوَالِنَا وَأَخْلَامِنَا سَعَةً لَنَا، وَلَكِنْ قَدْ رَضَيْتُمْ أَنْ نَحْمِلَ هَذِهِ الدَّمَاءَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ أَعْطِيَاتِنَا، قَالُوا: قَدْ رَضِينَا يَا أَبَا بَخْرٍ! قَالَ: قَدْ رَضَيْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: أَلَا تَرَى أَنَّ رَبِيعَةَ وَالْأَزْدَ الطَّالِبُونَ، وَأَنَّ الْقَتْلَى مِنْهُمْ أَكْثَرُ: وَرَعَمَ أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ: أَنْ مِمَّا حُمِلَ حُمِلَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِمِثْلَةِ مَسْعُودٍ.

قال: فقالت: الأزد وربيعه لا نرضى إلا أن يقوم بها رجل، فقال الأحنف دياتكم إلي، فقالوا: لا لأتلك رأس قومك، فإذا بدا لك ألا تفعل لم تفعل، وإن ارتددت بما قبلك أطاعوك، فأنظر لنا رجلاً غيرك ترضى دينه وشرفه.

قال أبو عثمان: قال أبو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنِي هُبَيْرَةُ بِنُ حُدَيْرٍ عَنِ إِسْحَاقِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: فَرَجَعَ الْأَحْنَفُ فَمَشَى [إلى] غير واحدٍ مِنْ وُجُوهِ مِقَاعِسِ (قال: ومقاعس اسم جمع جميع بني عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدٍ، وهم بنو عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ، مِنْقَرٌ وَمُرَّةٌ رَهْطُ الْأَحْنَفِ وَعَامِرٌ وَسَائِرُ بَنِي عُبَيْدِ عَبْدِ عَمْرٍو وَعَظِيمٌ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ، وَصَرِيمٌ رَهْطُ عَبَسِ، وَرَبِيعٌ رَهْطُ مُرَّةَ بْنِ مِحْكَانَ ابْنِ الْحَارِثِ)، قَالَ: فَعَرَضَهَا الْأَحْنَفُ عَلَيْهِمْ فَهَابُوهَا، فَأَبَوْا (فقلنا لإسحاق ومن هم يا أبا محمد؟ فقال: عبد الله بن زَيْدِ بْنِ سَرِيعِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ النَّزَالِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ، وَصَغَصَةَ بِنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ نَزَالِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ، وَجَزْءُ بِنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ النَّزَالِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ. قال: وَذَكَرَ رِجَالاً مِنْهُمْ أَيْضاً هَابُوهَا، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَلِكَ)، فَعَرَضَهَا الْأَحْنَفُ عَلَى إِيَّاسِ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ أَوْفَى بْنِ مَوْءَلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْبَةَ بْنِ مُلَادِسِ بْنِ عَبْسَمَسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ (قال: وأُمُّ إِيَّاسِ مِنْ بَنِي نَزَالِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عُبَيْدِ رَهْطِ الْأَحْنَفِ)، فَأَجَابَهُ إِلَى حَمْلِهَا (وأَوْفَى ابْنُ مَوْءَلَةَ كَانَ مِنْ أَشْرَفِ بَنِي سَعْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَهُ يَقُولُ الْيَزْبُوعِيُّ فِي يَوْمِ طَخْفَةَ:

يَطْفُرْنَ بِأَوْفَى أَوْ بِعَمْرٍو بْنِ خَالِدِ عِبَاهِلُ لَا يَغْرِفْنَ أَمَّا وَلَا أَبَا

فَعَرَضَ الْأَحْنَفُ إِيَّاساً عَلَى الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ، فَقَالُوا: شَرِيفٌ مُسْلِمٌ رَضِينَا بِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ فَحَمَلَ لَهُمْ.

(١) سفیان الثوري: هو أبو عبد الله، سفیان بن سعید بن مسروق الكوفي، من أشهر رواة الحديث وضبطه، كان أبوه من علماء الكوفة. توفي سنة ١٦١ هـ. انظر علوم الحديث ومصطلحاته ص/٣٩٠.

قال أبو عبيدة: فحدثني هُبَيْرَةُ عن أبي نَعَامَةَ، قال: فَلَمَّا رَجَعَ إِيسَى إلى قومه وقد حَمَلَ دِماءَ أولئك الأزد وربيعة قالوا: لا مرحباً والله لِتَحْمَلُنْ لَهُم دِماءَهُم وَلِتَطْلُنْ دِماؤَنَا. فأين دِماؤُنَا؟ قال: فأنا أحمل دِماءَكم أيضاً، فَحَمَلَهَا فَرَضُوا، وذلك في أوائلِ ذي القَعْدَةِ سنة أربعٍ وستين. وفي ذلك يقول الفُلاخُ بِنُ حَزَنٍ:

ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمُ إِيسَا حَمَالَ أَثْقَالَ بِهَا قِنَعاساً^(١)
 إِذَا أَرَدْنَا أَنْ يَرِيَسَ راساً
 يريس يَبْخَرُ في مِشِيَّتِهِ، ولو كان من الرئاسة لكان يَرأس.

وَعَمَدَ عُمُرُ إلى ما حَمَلَ لَهُم الغَدَ، فَعَثَ به إلى الأزد... ولم يذُرْكَ ذلك الزَمَانُ يَذْكُرُ ما ضَوِّعَ من دِيَّةٍ مَسعودٍ وتَعليلها، وَيَزْعُمُ إِنَّمَا أذْرَكُوا ذلك بِمالِكِ بنِ مِسمَعٍ.

قَتَلْنَا بِقَتْلَى الأزدِ قَتْلَى وَضَوِّعَتْ دِياتٍ وَأَهْدَرْنَا دِماءَ تَمِيمٍ
 بَعَشِرِ دِياتِ لابنِ عَمْرٍو فَوُفِّيتْ عِياناً وَلَمْ تُجْعَلْ ضِمَارَ نُجُومٍ
 نَزَلْتُمْ عَلَيَّ حُكْمِ الأَعْرَبِ بنِ مِسمَعٍ عَلَيَّ حُكْمِ طَلابِ التُّرَاتِ عَشُومٍ
 يعني بقوله أَهْدَرْنَا دِماءَ تَمِيمٍ يقول: لم يَحْمِلْها مَنَّا ولا من الأزد حَامِلٌ في أَغْطِياتِنَا، ولم نَقُمْ بها لَهُم، كما قام إِيسَى لَنَا، ولم نَرَهْنَهُم كما أَرْتَهُنَا مِنْهُم.

قال: وَنَدَمَ الأَحْنَفُ، فَتَدِمَ وقال: كَلِّمُوا إِيسَا يَرُدُّها عَلَيَّ، وَيَجْعَلْها إِلَيَّ. قال: فَأَتَوْا إِيسَا فَكَلِّمُوهُ في رَدِّها على الأَحْنَفِ فقال: دَعَوْنِي حَتَّى أَرى في ذلك. قال: فَلَمَّا أَمْسَى كَتَبَ من تَحْتِ اللَّيْلِ إلى العُرَفَاءِ وَمَنْ كان له عِنْدَهُ اسْمٌ من أَوْلِياءِ القَتْلَى بَرُفَعَةَ: أَنْ اغْدُوا إلى حَقِّكم بِالغَدَةِ، قال: فَعَدَا النَّاسُ، فَأَتَى بِهِم بَيْتَ المَالِ، فَأَعْطَى كُلَّ ذِي طائِلَةٍ بِطائِلَتِهِ مِنَ الفَرِيقَيْنِ. قال: والنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ بَعْدَ عَلى عَبدِ اللهِ بنِ الحارثِ الهاشِمِيِّ. قال: والدَّلِيلُ على ذلك أَنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ إِنَّمَا كَتَبُوا إلى عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ بِطاعَتِهِم له حين سَكَنَتِ الفِئْتَةُ في ذي القَعْدَةِ سنة أربعٍ وستين. قال: فَكَتَبَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما إلى أَنَسِ بنِ مالِكٍ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ صَلَّى بِأَهْلِ البَصْرَةِ، وَكَتَبَ بِعَهْدِ عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مَعْمَرٍ على أَهْلِ البَصْرَةِ في ذي القَعْدَةِ سَنَةَ أربعٍ وستين، فَلَقِيَهُ رَسولُ ابْنِ الزُّبَيْرِ في طَريقِ مَكَّةَ يَريدُ الحَجَّ فَزَجَعَ، فَكان على أَهْلِ البَصْرَةِ في ذي القَعْدَةِ سَنَةَ أربعٍ وستين. قال: وَكانت هذه الهَزائِرُ ثَمانيَّةَ أَشْهُرٍ أو سَعَةَ أَشْهُرٍ.

قال: ففي ذلك يقول إِيسَى بِنُ قَتادَةَ وفي نَدَمِ الأَحْنَفِ بنِ قَيسٍ:

(١) القنعاس: الرجل الشديد المنيع.

(٢) أنس بن مالك: صحابي، من رواية الحديث المكثرين، روى زهاء ٢٢٨٦ حديثاً، خادم رسول الله الأمين، شهد الكثير من الغزوات، توفي في البصرة عام ٩٣ هـ. علوم الحديث ومصطلحاته ص/٣٦٣.

إِنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ
 وَقَالُوا: أَعِزُّهَا خَالَكَ الْيَوْمَ ذِكْرُهَا
 فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تَعْجَلُوا إِنَّ حَاجَتِي
 إِذَا مَا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ فَإِنَّهُ
 فَلَمَّا مَضَى غِبُّ الْحَدِيثِ وَبَرَزَتْ
 وَقَالَ رِجَالٌ: لَيْتَهَا أَتَهَا لَنَا
 سَأُورِثُ قَيْسًا بَعْدَ خِنْذِفٍ مَجْدَهَا
 تَدَبَّرْتُ أَذْنَابَ الْحِمَالَاتِ بَعْدَ مَا
 عَقَدْتُ لَهَا حَبْلَ الْأَمَانَةِ بَيْنَنَا
 وَكُنْتُ مَتَى أَحْمِلُ لِقَوْمِ أَمَانَةٍ
 فَرَدَّ عَلَيْهِ صَغَصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ:

دَعَاكَ إِلَى نَارِ يَفُورُ سَعِيرُهَا
 وَهَلْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ مِثْلِي يُعِيرُهَا
 لِأَنَّ تَعْلَمَ الْآفَاقَ كَيْفَ مَصِيرُهَا
 بَعِيدٌ مَعَ الرَّكْبِ الْعِجَالِ مَسِيرُهَا
 تَنَفَّسَهَا، سَادَاتُهَا وَيُحَوِّرُهَا^(١)
 وَأَيُّ رِجَالٍ بِالْأُمُورِ بَصِيرُهَا
 يَكُونُ لَهَا بَعْدِي سَنَاها وَخَيْرُهَا
 مَضَى ذِكْرُهَا لِأَهْلِهَا وَأَجُورُهَا
 وَشَرُّ الْحِبَالِ رَثُّهَا وَقَصِيرُهَا
 فَإِنَّ الْوَفَاءَ بِرُّهَا وَظُهُورُهَا

لَقَدْ ضَاعَ أَمْرِي يَا إِيَّاسُ وَلَيْتَهُ
 وَحُقُّ لَهَا مِنْ خُطَّةٍ إِنْ تُدَبَّرْتُ

وَحُطَّةٌ قَوْمٍ كُنْتُ أَنْتَ تُدِيرُهَا
 تَضِيْعٌ وَإِنِّهَامُ الْحُبَارَى سَفِيرُهَا

قال أبو عبيدة: إنما قال وإنيهام الحبارى لأن إياس بن قتادة كان قصيراً من الرجال، فنبره بإنيهام الحبارى يعني لقبه بالقصر. قال: فما لزمه ذلك، ولا ضره ما نبره به.

وَلِلْحَمْدِ حَوَامِتُ تَرَى لَكَ دُونَهَا
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُيَيْدَةَ: فَهَذَا الْأَحْنَفُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَسْعُوداً قَتَلَهُ الْخَوَارِجُ،
 وَأَقْرَبُ بِذَلِكَ! فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ قَوْلُ الْأَحْنَفِ، أَغْلَوْا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ، وَاسْتَعِينُوا عَلَيْهِمُ
 بِالتَّحْكِيمِ، قَالَ: فَقَالَ عَامِرٌ أَوْ مَسْمَعٌ أَخُوهُ: الْعَجَبُ لِلْأَحْنَفِ، وَهُوَ يُزَنُّ بِجِلْمٍ وَعَقْلٍ سَادَ
 بِهِمَا يَسْتَعِينُ عَلَى رِبِيعَةَ بِالتَّحْكِيمِ وَهُوَ فِيهِمْ؟! فَقَالَ عَامِرٌ: وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنَا عَرَمْنَا عَشْرَةَ
 آلَافٍ أَلْفِ دَرْهَمٍ، وَأَنَّ هَذَا الرَّأْيِي خَرَجَ مِنَّا، فَإِنَّهُ قَدْ أَفْنَى فُرْسَانَنَا وَوُجُوهُنَا، وَأَقْلَّ عَدَدَنَا،
 وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ فَارِسٌ مِنَّا لَا يُسْقِطُ الرُّوْعَ رُمَحَهُ قَدْ خَرَجَ فَقَتِلَ ضِياعاً.

مَهَايِلَ مَقْطُوعاً عَلَيْكَ جُسُورُهَا
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُيَيْدَةَ: فَهَذَا الْأَحْنَفُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَسْعُوداً قَتَلَهُ الْخَوَارِجُ،
 وَأَقْرَبُ بِذَلِكَ! فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ قَوْلُ الْأَحْنَفِ، أَغْلَوْا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ، وَاسْتَعِينُوا عَلَيْهِمُ
 بِالتَّحْكِيمِ، قَالَ: فَقَالَ عَامِرٌ أَوْ مَسْمَعٌ أَخُوهُ: الْعَجَبُ لِلْأَحْنَفِ، وَهُوَ يُزَنُّ بِجِلْمٍ وَعَقْلٍ سَادَ
 بِهِمَا يَسْتَعِينُ عَلَى رِبِيعَةَ بِالتَّحْكِيمِ وَهُوَ فِيهِمْ؟! فَقَالَ عَامِرٌ: وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنَا عَرَمْنَا عَشْرَةَ
 آلَافٍ أَلْفِ دَرْهَمٍ، وَأَنَّ هَذَا الرَّأْيِي خَرَجَ مِنَّا، فَإِنَّهُ قَدْ أَفْنَى فُرْسَانَنَا وَوُجُوهُنَا، وَأَقْلَّ عَدَدَنَا،
 وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ فَارِسٌ مِنَّا لَا يُسْقِطُ الرُّوْعَ رُمَحَهُ قَدْ خَرَجَ فَقَتِلَ ضِياعاً.

قال: وقال عامر في مجلس آخر: العجب لمالك والأحنف والله ما كان مالك في أمر يبرأ منه هؤلاء التجار والموالي، والأحنف بإزائه في ذلك الأمر، فلم يضره ذلك عند الناس. فقال له ابن نوح: إن الأحنف كان يتأول الدين، وإن مالكا كان يتعشم^(٢) ألا ترى أنه يوم مسعود لم يستحل حرمه حتى قامت البيته، وأنهم قد سفكوا الدماء وركبوا المحارم؟

(١) الغب: عاقبة الشيء.

(٢) يتعشم: يأتي الأمر من غير تثبيت، أو يركب رأسه في الحق الباطل لا يبالي ما صنع.

قال أبو عُثْمَانَ: هذا خَبْرٌ مسعودٍ قد تَمَّ وإلى ها هنا سمعناه من الأَصْمَعِيِّ وأبي عُبَيْدَةَ لم يُجاوِزا ذلك.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٤ - هُنَالِكَ لَوْ تَبَغِي كَلْبِيًّا وَجَدْتَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ^(١)

قوله: المناسيم، قال: المنسيمان ظفرا حُفِي البعير.

١٥ - وما تَجْعَلُ الظَّرْبَى الْقِصَارَ أَنْوْفُهَا إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبِحَارِ الْخَضَارِمِ

الطَّمُّ بفتح الطاء في نُسخة أبي عُثْمَانَ، قال أبو عُثْمَانَ: سمعتُ الأَصْمَعِيَّ وأبا عُبَيْدَةَ يقولانِ الظَّرْبَى جَمْعٌ واحِدُهُ ظَرْبانٌ، قال: وهو دابةٌ فُوَيْقَ السُّنُورِ مُتَيْنِ الرَّايِحَةِ [يقال للرجلين إذا تَفَاحَشا: إنهما لَيَتَمَاشَنانِ جِلْدَ الظَّرْبانِ، يَتَمَاشَنانِ يَتَجادِبانِ] قال والطَّمُّ العَدَدُ الكثير، والخَضارِمِ من الأَبَارِ العِزارُ الكثيرةُ الماءِ، ويقال من ذلك: بِثُرِّ خَضْرَمٍ، وذلك إذا كانت غزيرةً، قال: ويقال رَجُلٌ خَضْرَمٌ قال: وذلك إذا كان جواداً يُعْطِي المَالَ سَحا والخَضْرَمُ: البَحْرُ، قال: فكأنه مُشْتَقٌّ من كثرةِ الماءِ وَعَزارَتِهِ، يقال رَجُلٌ خَضْرَمٌ: إذا كان كثيرَ الإِغْطاءِ، مأخوذٌ من كثرةِ ماءِ البِثْرِ وَعَزارَتِها، قال: وذلك إنَّ العَرَبَ تُشَبِّهُ الشَّيءَ بالشَّيءِ، وإن لم يكن من شَكْلِهِ، ولا من طِرازِهِ.

١٦ - لَهُامِيمٌ، لا يَسْطِيعُ أَحْمالُ مِثْلِهِمْ أَنْوَحٌ، ولا جاذٍ قَصارِ القَوائِمِ

قوله لهاميمٌ: يقول هم واسعةٌ أجوافهم، سادةٌ يَلْتَهَمونَ كُلَّ شَيْءٍ، لا يَهولهم أمرٌ شديدٌ، وقوله: أنوح هو أن يَسْعَلَ الرَّجُلُ إذا ثَقُلَ حَمْلُهُ وَقَدَحَهُ، يقول: فهم يَحْمِلونَ أثقالَهُم، مُسْتَضْلِعونَ لها، ولا يَكْرَهُهم ذلك كما يَكْرَهُ غيرَهُم فَيَسْعَلونَ من ثَقُل ما عليهم، وإنما هذا مَثَلٌ صَرَبَهُ لهم لأنَّهُم مُسْتَضْلِعونَ بما عليهم من حَمْلِ، وقوله ولا جاذٍ، قال: الجاذي من الخيل الذي في رُسْغِهِ انتصابٌ، قال: وذلك عَيْبٌ في الخيل، وهو أضعفُ له إذا لم يكن مَفْرُوشاً، وفَرَشُ الرَّجُلِ أن تَرى فيها كالعِوَجِ تَرى ذلك في الحافِرِ، إذا كان الفَرَسُ قائِماً، وإنما صَرَبَ ذلك مَثَلًا لهم لأنَّهُم بُراءٌ من كلِّ عَيْبٍ، الفَرَسُ تباعدُ ما بين العُرْقوبَيْنِ من غيرِ إفراطٍ، فإن أفرطَ صارَ عَقْلاً، وإذا انتصبَ رُسْغُ الدَّابَّةِ كان أَضَلَبَ له وأقوى، وهو مَذْحٌ، ألا تَرى أَنَّهُم يُشَبِّهونَهُ بِرُسْغِ الثَّورِ في انتصابِهِ، فإذا لَانَ ولم ينتصب كان عَيْباً.

١٧ - يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا، وَيَسِّنَ عَنِ أَحْسَابِنَا كُلِّ عَالِمٍ

١٨ - عَلَامٌ تَعْنَى يا جَرِيرُ، وَلَمْ تَجِدْ كَلْبِيًّا لَهَا عَادِيَّةً فِي الْمَكَارِمِ

(١) القردان؛ الواحد قراد؛ وهي دوية تعلق بالأبقار والخيول والإبل.

قوله: عَادِيَّةٌ، يقول: لم يكن لِكَلْبِيبٍ قَدِيمٌ تُعْرَفُ بِهِ، فَلَا تَعَنَّ فِي أَمْرٍ لَا تَبْلُغُهُ.

١٩- وَلَسْتُ وَإِنْ فَقَّاتَ عَيْنَيْكَ وَاحِدًا أَبَا لَكَ، إِذْ عُدَّ الْمَسَاعِي، كدَارِمٍ

٢٠- هُوَ الشَّيْخُ وَأَبْنُ الشَّيْخِ لَا شَيْخَ مِثْلَهُ، أَبُو كُلِّ ذِي بَيْتٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ

٢١- تَعْنَى مِنَ الْمَرْوَةِ يَزْجُو أرومَتِي جَرِيرٌ عَلَى أُمِّ الْجِحَاشِ التَّوَائِمِ

قال: الْمَرْوَةُ وادٍ فِي بِلَادِ بَنِي كَلْبِيبٍ، قَالَ وَالأرومة الأضل، وقوله أُمُّ الْجِحَاشِ يَعْنِي الأتَان، وقوله: التَّوَائِمِ هُوَ أَنْ تَلِدَ الْمَرْأَةُ اثْنَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ، وَامْرَأَةٌ مُتَيْمٌ وَهُوَ أَنْ تَلِدَ اثْنَيْنِ فِي بَطْنٍ.

٢٢- وَنِخْيَاكَ بِالْمَرْوَةِ أَهْوَنُ ضَيْعَةً، وَجِحْشَاكَ مِنْ ذِي الْمَأْزِقِ الْمُتَلَاحِمِ

النَّخْيُ الرُّقُّ يَعْتَبَرُهُ بِأَنَّهُ رَاعٍ، فَالرُّقُّ مَعَهُ فِيهِ اللَّبَنُ لَا يُفَارِقُهُ، قَالَ: وَالْمَأْزِقُ الْمُتَلَاحِمِ يَرِيدُ الْمُتَضَائِقَ لِشِدَّتِهِ، يَقُولُ: فَأَنْتَ بِنِخْيِكَ أَغْلَمُ مِنْكَ بِالْحُرُوفِ فِي شِدَّتِهَا، وَضَيْقٍ مَوْضِعُهَا فِي الْقِتَالِ. قَالَ: وَمِنْهُ يُقَالُ مَلْحَمَةٌ يَرِيدُونَ بِالْمَلْحَمَةِ الْقِتَالَ الشَّدِيدَ الْمُسْرِفَ الْقَتْلَ، مَلْحَمَةٌ فِيهَا لَحْمَى أَيْ قَتْلَى.

٢٣- فَلَوْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ تَبَيَّنْتَ أَنَّمَا تَصُولُ بِأَيْدِي الْأَعْجَازِ مِنَ الْأَلِيمِ

وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو بِالْمَلَائِمِ. وَيُرْوَى تَنَوُّهُ أَيْ تَنَهَضَ [نَاءَ الرَّجُلِ بِحَمْلِهِ إِذَا نَهَضَ بِهِ، وَنَاءَهُ الْحَمْلُ إِذَا أَثْقَلَهُ].

٢٤- نَمَانِي بَنُو سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ فَاتَّسَبَ إِلَى مِثْلِهِمْ أَخْوَالِ هَاجٍ مُرَاجِمٍ^(١)

٢٥- وَضَبَةُ أَخْوَالِي هُمُ الْهَامَةُ الَّتِي بِهَا مُضَرٌّ دَمَاعَةٌ لِلْجَمَاجِمِ

٢٦- وَهَلْ مِثْلُنَا يَا أَبْنَ الْمَرَاغَةِ إِذْ دَعَا إِلَى الْبَاسِ دَاعٍ أَوْ عِظَامِ الْمَلَاحِمِ

أَيْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى خِلَافَةِ رَجُلٍ يُجْعَلُ خَلِيفَةً، قَالَ: وَالْمَلَاحِمِ الْفِتْنُ وَالْقِتَالُ.

٢٦* - [فَمَا مِنْ مَعَدِّي كِفَاءَ تَعْدُهُ لَنَا غَيْرَ بَيْتِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ]

٢٧- وَمَا لَكَ مِنْ دَلْوٍ تَوَاضِخُنِي بِهَا، وَلَا مُعْلِمٍ حَامٍ عَنِ الْحَيِّ صَارِمٍ

وَيُرْوَى حَامِي الْحَقِيقَةِ، قَالَ الْمُوَأَضِّخَةُ فِي السَّفِيِّ أَنْ تَجْذِبُ كَمَا يَجْذِبُ صَاحِبُكَ، وَتَتَرَعَّ فِي الدَّلْوِ كَمَا يَنْزَعُ، وَقَوْلُهُ وَلَا مُعْلِمٍ لِأَنَّهُ لَا يُعْلِمُ فِي الْحَزْبِ إِلَّا الْأَشْدَاءُ، يَقُولُ: فَلَيْسَ لَكَ فَارِسٌ يُعْرَفُ بِذَلِكَ، قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَإِنَّمَا يُعْلِمُ الْفَارِسُ فَيَلْبَسُ مَا يُشْهَرُ بِهِ نَفْسَهُ لِيَرَاهُ النَّاسُ، فَيُعْرَفُ مَكَانَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَقْرَأُ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَقَالَ إِنَّ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ كَانَ مُعْلِمًا يَوْمَ أُحُدٍ بَرِيضَةً نَعَامَةً كَانَتْ فِي صَدْرِهِ، لِيُعْرَفَ مَكَانَهُ، فَكَانَ أَسَدَ اللَّهِ، وَأَسَدَ رَسُولِهِ ﷺ وَكَانَ

(١) المراجع: المهاجي.

الفَارِسُ وَالرَّاجِلُ يَتَعَجَّبَانِ مِنْ صَنِيعِ حَمْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَقْرِي الْقَرِيَّ، فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ
أَسَدَ اللهِ .

٢٨- وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ بِخُطَّةِ سَوَارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ^(١)

٢٩- لَهُ أَطْلَقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حِبَالِهِ مُغْلَلَةً أَعْنَقَهَا فِي الْأَدَاهِمِ^(٢)

٣٠- كَفَى أُمَّهَاتِ الْخَائِفِينَ عَلَيْهِمْ عِلَاءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامِ الْمُسَاهِمِ

قال أبو عثمان: قال الأضمعي: قال اليزبوعي: حدثني الشزقي بن القطامي عن الكلبي أن الأقرع بن حابس كلّم رسول الله ﷺ في أصحاب الحُجرات، وهم من بني عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وقال: يا رسول الله ازدّد سبأيا قومي، وأنا أحملُ الدماء، قال: فردّ النبي ﷺ السبي، وحمل الأقرعُ الدماء عن قومه.

قال: ففي ذلك يقول الفرزدق^(٣) وهو يفخر على بني نهشل، وبني فقيم بن دارم وجريز (هو فقيمٌ وقيس بن مالك ومعاوية بن مالك، قال: وهما الكزدوسان).

وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ، إِذْ شَدَّ قَبْضَهُ وَمُلَىءَ مِنْ أَسْرَى تَمِيمِ أَدَاهِمُهُ

فَكَكْنَا عَنِ الْأَسْرَى الْأَدَاهِمِ بَعْدَ مَا تَخَمَطَ، وَأَشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَكَايُمُهُ

(مَكَارِمُ لَمْ تُدْرِكْ فُقَيْمٌ قَدِيمَهَا)^(٤)، وَلَا نَهْشَلٌ أَحْجَارُهُ وَتَوَائِمُهُ

أَلَمْ تَعْلَمَا يَا أَبْنِي رَقَاشِ بِأَنْنِي إِذَا اخْتَارَ حَرْبِي مِثْلَكُمْ لَا أَسَالِمُهُ

[تَخَمَطَ غَضِبَ، أَحْجَارُهُ صَخْرٌ وَجَزُولٌ وَجَنْدَلٌ بَنُو نَهْشَلٍ لِأَنَّ أَسْمَاءَهُمْ أَسْمَاؤُهَا، وَالتَّوَأْمَانِ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ].

قال: وفي ذلك يقول الفرزدق^(٥) أيضاً:

وَمِنَّا الَّذِي أُعْطِيَ الرَّسُولَ عَطِيَّةً أَسَارَى تَمِيمِ، وَالْعُيُونُ دَوَامِعُ

٣١- فَإِنَّكَ وَالْقَوْمَ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ رَبِيعَةَ أَهْلِ الْمُقْرِبَاتِ الصَّلَادِمِ

[يعني بني تغلب من ربيعة ولهم هذه الخيل] الصلادِمِ الصلاب الشداد.

٣٢- بَنَاتُ ابْنِ حَلَابٍ يَرْخَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَجْمِ الْغَابِ الطُّوَالِ الْغَوَاشِمِ

(١) السّوّار: البطل المماور.

(٢) المغللة: المصفدة بالأغلال، الأدهم: القيود، الأغلال.

(٣) الديوان ص/ ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٤) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ٥٣٧: مساعي لم يدرك فقيم خيارها.

(٥) الديوان ص/ ٣٦٠.

قوله: بَنَاتُ أبنِ حَلَابٍ، قال: حَلَابِ اسْمُ قَرْسٍ فَحَلِي كَانَ لبني تَغْلِبِ، قال:
والقَوَائِمِ التي تَغْشِمُ وتَغْصِبُ وأنشد:

وما طَلَبَ الأوتارَ مِثْلُ أبنِ حُرَّةِ طَلوبٍ لِأوتارِ الرِّجالِ عَشومِ
أي يتعدى الحَقُّ، ولا يَرَضَى به حَتَّى يُجاوِزَهُ، قال: والغاب الرِّمَاحُ وإنما شَبَّه كَثْرَةَ
الرِّمَاحِ بِكثرةِ القَصَبِ الذي يكون في الغاب، وهي الأجمَةُ أيضاً.

٣٣- فلا وأبيكَ الكَلْبِ ما مِن مَخافَةٍ إلى الشَّامِ، أدوا خالداً لَمْ يُسالمِ

٣٤- ولَكِن تَوَى فيهِم عَزيزاً مَكانَهُ على أَنفِ راضٍ مِن مَعَدِّ وراغِمِ

قوله: أدوا خالداً لَمْ يُسالمِ يعني خالداً بَنَ عبدِ الله بنِ خالِدِ بنِ أسيدِ بنِ أبي
العِيصِ بنِ أُمَيَّةَ.

قال أبو عُثْمَانَ: فَحَدَّثني أبو الحَسَنِ المَدائِنِيُّ قال: سار مُضْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ مِنَ البَصْرَةِ
يريد قِتالَ عبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ سَنَةَ سَبْعينِ. قال: وَخَلَفَ عَمَرَ بنَ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرِ
التَّيْمِيِّ على الصَّلَاةِ، وَعَبادُ بنُ حُصَيْنِ بنِ يَزِيدِ بنِ عمرو بنِ عَثمِ بنِ سَيفِ بنِ جِلزَةَ بنِ
أوسِ بنِ نِزارِ بنِ سَعْدِ بنِ الحارثِ (والحارثُ هو الحَبيطُ بنِ عمرو بنِ تَميمِ) على شُرَظَتِهِ،
فَمَضَى فَتَزَلَ بِاجمِيرا، وَقَد أَقْبَلَ عَبْدُ المَلِكِ يَريدُ زُفَرَ بنَ الحارثِ بِقَرَقِيسِيا بِالجَزيزَةِ، فَقال
خالِدُ بنُ عبدِ الله لَعَبِ المَلِكِ: إِنْ مُضْعَباً لَمْ يَدْعُ بالبَصْرَةِ أَحداً مِنَ أَهلِ الشَّرَفِ والنَّجْدَةِ إلاَّ
وقَد أَشْخَصَهُ مَعَهُ، فَإِنْ وَجَّهْتَنِي إلى البَصْرَةِ رَجوتُ أَنْ أَغْلِبَ عَليها فوجَّهَهُ عبدُ المَلِكِ.

قال: فَأَقْبَلَ خالِدُ إلى البَصْرَةِ، فَتَزَلَ على عمرو بنِ أَضْمَعَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنهُ، فَتَزَلَ على
مالِكِ بنِ مِسمَعِ بنِ شَيبانَ بنِ شَهابِ بنِ عَبادِ بنِ قَلعِ بنِ جَحدَرَ (ولِشَيبانَ بنِ شَهابِ يَقولُ
الأعشى:

مَنْ مُبْلَغُ شَيبانَ أَنَا لَمْ نُكُنْ أَهلَ الحَقارَةِ)

يَدْعو إلى عبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ وَتَميمَ ثُقائِلُ عَنِ ابنِ الزُّبَيْرِ، وَتَدْعو إلى ما خَلا
عبدَ العَزيزِ بنِ بِشَرَ جَدِّ ثُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ، وَأبَا حاضِرِ الأَسيدِيِّ صَبْرَةَ بنِ شَريسِ. قال:
فاجتمعت رَبيعةٌ مَعَ مالِكِ بنِ مِسمَعِ، والأزْدُ مَعَ خالِدِ بنِ مالِكِ. قال: فاجتمعوا على
جُفْرَةَ^(١) خالِدِ، فسار إليهم عَبادُ بنُ الحُصَيْنِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ تَميمِ، فاقتتلوا في جُفْرَةَ خالِدِ.

قال أبو عُثْمَانَ: وَسَمِعْتُ أبا الحَسَنِ المَدائِنِيُّ يَقولُ: اقتتلوا في جُفْرَةَ خالِدِ أربعةً
وعشرين يَوْماً. قال: فَفَقِئْتُ عَيْنُ مالِكِ في بَعْضِ الأَيامِ يَقالُ: فَقأها عَبادُ بنُ حُصَيْنِ وَقالُ
بَعْضُهُم: بل فَقأها بَعْضُ الأَساورَةِ، وَهَمُ الرُّماةُ الذين لا يَكادُ يَسْقُطُ لَهِم سَهْمُ.

(١) جفرة خالد: موضع بالمدينة.

فقال في ذلك عَزَّهُمُ بِنُ قَيْسِ أَحَدِ بَنِي الْعَدَوِيَّةِ:

تَقَاصُوكَ عَيْنًا مَضَّةً فَقَضَيْتَهَا وفي عَيْنِكَ الْأُخْرَى عَلَيْكَ خُصُومُ
قوله: عَيْنًا مَضَّةً، يريد شِدَّةَ الْوَجَعِ، يقال: قَدِ مَضَّهُ الْجَرْحُ، إِذَا أَوْجَعَهُ، وَقَالَ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ:

تَعَلَّمْ أَبَا عَسَانَ أَنْكَ إِنْ تَعُدَّ تَعُدُّ لَكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ تَمِيمُ
أَجْهَلًا إِذَا مَا الْأَمْرُ عَشَاكَ ثُوبَهُ وَجَلْمًا إِذَا مَا كَدَّحَتْكَ كُلوْمُ؟
قوله: كَدَّحَتْكَ يريد أَثَرَتْ فِيكَ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِرَجُلٍ مُكَدِّحٌ وَذَلِكَ إِذَا جَرَّبَ الْأُمُورَ
وَعَرَفَهَا وَكُلُومٌ جِرَاحٌ.

قَوْلَيْتَ رَكُضًا نَحْوَ نَاجٍ مُوَالِيًا وَجَارِكَ يَا أَبْنَ الْجَحْدَرِيِّ مُقِيمٌ^(١)
قوله وَجَارِكَ يَعْنِي خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدَ.

قال أبو عثمان: قال أبو عُبَيْدَةَ: فَلَمَّا بَلَغَ مُضْعَبًا خَبِرَ خَالِدِ نَكَّصَ رَاجِعًا إِلَى الْبَصْرَةِ،
فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمَ ذَلِكَ رَسُوا بَيْنَهُمْ صَلْحًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى أَنَّهُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ أَنْ
يَزْتَجِلَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ ازْتَجَلَّ، وَمَنْ أَقَامَ آمِنًا، وَقَالَ مَالِكٌ: أَذْخَلُوا فِي كِتَابِكُمْ عَبَادَ بْنَ
الْحُصَيْنِ، فَإِنَّا وَجَدْنَاهُ أَشَدَّكُمْ حَرْبًا، وَأَوْفَاكُمْ سِلْمًا. قَالَ: فَفَعَلُوا وَمَضَى مَالِكٌ نَحْوَ نَاجٍ
هَارِبًا، وَمَضَى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ، وَقَدِمَ مُضْعَبَ الْبَصْرَةِ، فَأَرْسَلَ خِدَاشَ بْنَ زِيَادَ
الْكُوفِيَّ، وَكَانَ مِنْ بَنِي أَسِيدٍ فِي أَثَرِ مَالِكِ، فَلَمْ يَلْحَقْهُ، وَبَعَثَ إِلَى الرَّهْطِ الَّذِينَ حَالَفُوهُ،
فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عُبَيْدَةَ اللَّهُ إِنِّي قَدْ آمَنْتُهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ مُضْعَبٌ: يَا هَذَا قَدْ
آمَنْتَهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَفَأَمَنْتَهُمْ أَنْ أَشْتَمَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ
مُضْعَبٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ الثُّعَارِ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ: إِنَّكَ إِنَّمَا تَبِعْتَ أَغْرَابِيَّ قَيْسِ
(يَعْنِي مَالِكََ بْنَ مِسْمَعٍ) لِيَبُولَ أَخِيهِ فِي فَرْجِ أَخِيكَ، (قَالَ وَكَانَتْ أَحْتُ الثُّعَارِ عِنْدَ أَخِي
مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ) وَقَالَ لَابْنِ أَبِي بَكْرَةَ: يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ إِنَّمَا مَثَلُ أُمِّكَ مَثَلُ كُلِّيَّةٍ وَبِتَّ عَلَيْهَا
ثَلَاثَةَ أَكْلِبٍ: كَلْبٌ أَسْوَدٌ، وَكَلْبٌ أَحْمَرٌ، وَكَلْبٌ أَيْضٌ، فَجَاءَتْ لِكُلِّ كَلْبٍ بَنَجْلِيهِ، وَقَالَ
لِحُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ: يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ إِنَّمَا أَنْتَ نَبْطِيٌّ مِنْ عَيْنِ الثَّمَرِ، وَزَعَمْتَ أَنَّ أَبَاكَ أَبَانَ، وَإِنَّمَا
هُوَ أَبِيٌّ، وَقَالَ لَزِيَادِ بْنِ عَمْرٍو: يَا ابْنَ الْكِرْزَمَانِيِّ أَرَعَمْتَ أَنَّكَ مِنَ الْأَزْدِ، وَأَنْتَ دِهْقَانُ بْنُ
عِلْجٍ قَطَعَ أَبُوكَ عَلَى حَشْبَةِ مِنْ كِرْزَمَانَ إِلَى عُمَانَ، وَشَتَمَ الْقَوْمَ وَعَمَّ الْأَخْتَفَ بْنَ قَيْسِ،
وَصَغَصَعَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَأَبَا حَاضِرِ الْأَسِيدِيِّ، وَصَفْوَانَ بْنَ الْأَهْتَمِ، وَعَمْرَو بْنَ أَضْمَعَ،
وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ بَشِيرٍ جَدُّ نَمِيْلَةَ بْنِ مَرْوَةَ.

(١) ناج: قرية بالبحرين.

فقال الفرزدق^(١) فِيمَنْ لِحَقِّ بِخَالِدٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَخَلَعَ ابْنَ الرُّبَيْرِ:

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ، تَمِيمٌ أَبُوهُمْ وَهُمْ فِي بَنِي سَعْدِ عِظَامِ الْمَبَارِكِ
وكانوا (رُؤُوسَ النَّاسِ)^(٢) قَبْلَ مَسِيرِهِمْ مَعَ الْأَزْدِ مُضْفَرًا لِحَاها وَمَالِكِ
وَنَحْنُ نَفِينَا مَالِكًا عَنِ بِلَادِنَا، وَنَحْنُ فَعَانَا عَيْنَهُ بِالسِّيَازِكِ^(٣)
أَبَا حَاضِرٍ إِنْ (تَلَقَّهُ الْخَيْلُ تَلَقَّهُ)^(٤) عَلَى لَاحِقٍ إِنْزِيمُهُ بِالسَّنَابِكِ
الإبْزِيمِ: حَلَفُهُ الْحِزَامِ أَي مِنْ شِدَّةِ جَزْيِهِ تَضَرَّبَ حَوَافِرُهُ بَطْنَهُ.

فَمَا ظَنُّكُمْ بِأَبْنِ الْحَوَارِيِّ مُضَعَبٍ إِذَا أَفْتَرَ عَنْ أَنْبَاءِهِ غَيْرَ ضَاحِكِ
رجع إلى شعر الفرزدق:

٣٥- وَمَا سَيَّرَتْ جَارًا لَهَا مِنْ مَخَافَةٍ، إِذَا حَلَّ مِنْ بَكْرِ رُؤُوسِ الْفَلَاصِمِ^(٥)
٣٦- بِأَيِّ رِشَاءٍ، يَا جَرِيرُ وَمَاتِحِ تَدَلَّيْتُ فِي حَوْمَاتِ تِلْكَ الْقَمَاقِمِ^(٦)
قال: الْحَوْمَةُ مَجْمَعُ الْمَاءِ وَكَثْرَتُهُ، وَكَذَلِكَ حَوْمَةُ الْقِتَالِ أَشَدُّ مَوْضِعٍ فِيهِ وَأَكْثَرُهُ قِتْلًا.
قال وَالْقَمَاقِمِ: الْبُحُورُ شَبَّهَ السَّادَةَ بِالْبُحُورِ. قال: وَالرِّشَاءُ حَبْلُ الْبِئْرِ.

٣٧- وَمَا لَكَ بَيْتُ الرُّبَيْرِقَانِ وَظِلُّهُ، وَمَا لَكَ بَيْتُ عِنْدَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
قال: يَرِيدُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ سِنَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنقَرِ بْنِ عُبَيْدٍ. قال: وَالرُّبَيْرِقَانُ لَقَبُ
لُقَبَ بِهِ وَاسْمُهُ حُصَيْنِ بْنِ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ. قال: وَلِقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ يَقُولُ زَيْدُ الْخَيْلِ:

أَلَا هَلْ أَتَى عَوْثًا وَمَا زَنْ أُنْسِي حَلَلْتُ إِلَى الْبَيْضِ الطَّوَالِ السَّوَاعِدِ
إِلَى الْوَاحِدِ الْوَهَابِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ لَهُ قَادِحًا زَنْدِي سِنَانَ بْنِ خَالِدِ
٣٨- وَلَكِنْ بَدَا لِلدَّلِّ رَأْسُكَ قَاعِدًا، بِقَرْقَرَةَ بَيْنَ الْجِدَاءِ التَّوَائِمِ
قوله: بِقَرْقَرَةَ هِيَ الْقَاعُ الْمُسْتَوِي مِنْ الْأَرْضِ، وَقوله: بَيْنَ الْجِدَاءِ التَّوَائِمِ يَرِيدُ الَّتِي
تَلِدُ اثْنَيْنِ فِي بَطْنِ.

(١) الديوان ص/٤١٣ - ٤١٣.

(٢) في الديوان ص/٤١٤ - سراة الحي.

(٣) النيازك: الواحد نيزك: الرمح القصير.

(٤) في الديوان ص/٤١٤: يحضر البأس تلقني.

(٥) الفلاصم: الأسياد.

(٦) زيد الخيل: شاعر إسلامي، من الصحابة، سمي بذلك لكثرة خيله انظر منتخبات من نصوص قديمة

ص/١٢٣.

٣٩- تَلَوْدُ بِأَخْيِي نَهْشَلٍ مِنْ مُجَاشِعٍ عِيَادَ ذَلِيلٍ عَارِفًا لِمَظَالِمِ
 ويروي عارِفٍ، وقوله: عَارِفًا نُصِبَ عَارِفًا عَلَى الْحَالِ، وَيَكُونُ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ،
 وَيَكُونُ عَلَى أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الْحَالِ، قَالَ: وَالْعَارِفُ الْمُقَرَّرُ يَقُولُ: أَنْتَ مَظْلُومٌ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ
 تَنْتَصِرَ [كَانَتْ بَنُو يَزْبُوعَ حَالَفَتْ بَنِي نَهْشَلٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَحَالَفَتْهَا نَهْشَلٌ، كَذَلِكَ إِلَّا
 عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ، وَأُمُّ نَهْشَلٍ وَجَرِيرُ ابْنِي دَارِمٍ، وَكُلَيْبٌ وَغَدَانَةُ ابْنَتِي يَزْبُوعَ رَقَاشُ ابْنَةُ
 شَهْبَرَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ]. قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَخَبَّرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: وَرَزَعَمُ
 خَالِدُ بْنُ جَبَلَةَ وَسَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ فِيهَا قَوْلَهُ:

٤٠- وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ
 ٤٠* - [فَهَلْ صُرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ
 ٤١- فَإِنَّكَ كَلْبٌ مِنْ كَلَيْبٍ لِكَلْبِيَّةِ
 ٤٢- وَلَيْسَ كَلَيْبِي إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
 ٤٣- يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَفْرَدَتْ
 [أَقْلَوْلَى: وَتَبَّ، أَفْرَدَتْ: سَكَنْتَ وَأَسْكَنْتَ].

٤٤- يُعَلِّقُ لَمَّا أَعْجَبَتْهُ أَنَانُهُ بِأَرَادٍ لَخَيْبِهَا، جِيَادَ الْكَمَائِمِ
 [رُؤْدُ اللَّخِي وَرَأْدُهُ أَضْلُهُ، وَالْكِمَامَةُ شَيْءٌ يَدْخُلُ خَطْمُهَا فِيهِ يَصُونُهَا مِنَ الذُّبَابِ،
 أَحْمَدُ الْكَمَامَةَ صَوْفٌ مَصْبُوعٌ يُعَلِّقُ فِي عُنُقِهَا بِخِيوطٍ مَفْتُولَةٍ].
 فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ فَقَالَ (٢):

١- لَا خَيْرَ فِي مُسْتَفْجَلَاتِ الْمَلَاوِمِ وَلَا فِي خَلِيلٍ وَضَلُّهُ غَيْرُ دَائِمِ
 قوله: الْمَلَاوِمُ وَاجِدُهَا مَلَامَةٌ، قَالَ: وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ لَا خَيْرَ فِي الْعَجَلَةِ بِاللُّؤْمِ
 حَتَّى تَنْبَتَ، فَتَعْلَمَ عَلَى مَا تَلُومُ صَاحِبِكَ، فَلَعَلَّكَ تَلُومُهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ.

٢- وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ وَلَا فِي يَمِينٍ غَيْرِ ذَاتِ مَخَارِمِ
 قوله أَلِيَّةٌ يَعْنِي يَمِينًا، وَقَوْلُهُ: مَخَارِمُ يَعْنِي جَمْعُ مَخْرَمٍ وَهُوَ طَرِيقٌ يَمْضِي فِيهِ التَّخْلِيلُ
 وَالِاسْتِثْنَاءُ، قَالَ: وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَخْلِفْ يَمِينًا لَيْسَ لَكَ فِيهَا مَخْرَجٌ، وَلَا خَيْرٌ.

٣- تَرَكْتُ الصَّبَا مِنْ خَشْيَةِ أَنْ يَهِيَجَنِي بِتَوْضِیحِ رَسْمِ الْمَنْزِلِ الْمُتَقَادِمِ (٣)

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٢) الديوان ص/٤١٨ - ٤٢٣.

(٣) توضح: اسم موضع.

٤ - وَقَالَ صِحَابِي: مَا لَهُ؟ قُلْتُ حَاجَةً تَهِيحُ صُدُوعَ الْقَلْبِ بَيْنَ الْحَيَازِمِ

قوله: الْحَيَازِمِ، قال: الْحَيَزُومُ الصَّدْرُ وما حَوْلَهُ.

٥ - تَقُولُ لَنَا سَلَمَى: مَنْ الْقَوْمُ؟ إِذْ رَأَتْ وُجُوهًا كِرَامًا لُوْحَتْ بِالسَّمَائِمِ

قوله: لُوْحَتْ يعني تَغَيَّرَتْ وَأَسْوَدَّتْ من الرُّخلة في طَلَبِ الْمَعَالِي وَالْوِفَادَةِ إِلَى الْمُلُوكِ
فقد غَيَّرَهَا ذلك، وقوله: وُجُوهًا عِتَاقًا يعني حِسَانًا رِقَاقًا.

٦ - لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمْتِ، وَمَا لَيْلِ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

يريد ما الْمَطِيُّ بِنَائِمِ لَيْلَهُ كُلَّهُ فِي طَلَبِ الْعُلَى، أُمَّ غَيْلَانَ يعني ابْنَتَهُ، يقول: لَا بِنْتِي لَا
تَلُومِينَا فِي السُّرَى فِي لَيْلَتِنَا وَنَهَارِنَا.

٧ - وَأَرْفَعُ صَدْرَ الْعَنْسِ وَهِيَ شِمْلَةٌ إِذَا مَا السُّرَى مَالَتْ بِلَوْثِ الْعَمَائِمِ

قوله: أَرْفَعُ صَدْرَ الْعَنْسِ يريد في السُّرَى، وَهِيَ شِمْلَةٌ يقول: وَهِيَ خَفِيفَةٌ، يريد هذه
الثَّاقَةَ الَّتِي نَسِيرُ عَلَيْهَا، يقول: وَإِنْ كَانَتْ خَفِيفَةً فَأَنَا أَرْفَعُ فِي السُّرَى صَدْرَهَا، وَإِنْ كَانَتْ
خَفِيفَةً فِي سَبْرِهَا، وقوله: مَالَتْ بِلَوْثِ الْعَمَائِمِ يقول: إِذَا نَعَسَ أَصْحَابِي وَهُمْ يَسِيرُونَ،
فَفَسَدَ لَوْتُ عَمَائِمِهِمْ. قال: وَاللُّوْثُ: لَفُ الْعِمَامَةِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ يقول: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
رَفَعْتُ أَنَا فِي السُّرَى لِجَلْدِي، وَدَلَالَتِي، وَطُولِ مُقَاسَاتِي لِذَلِكَ. قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ لَاثُ
الْعِمَامَةِ يَلُوْثُهَا لَوْنًا إِذَا لَفَّهَا غَيْرَ مَتَعَمَّلٍ لِإِضْلَاحِهَا، فَإِذَا تَعَمَّلَ لِإِضْلَاحِهَا قِيلَ رَصَفَهَا. قال
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا قِيلَ: اقْتَعَطَهَا، إِذَا جَعَلَهَا تَحْتَ حَلْقِهِ قِيلَ: أَلْتَحَاهَا. قال أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ: حُكِيَ عَنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّرِفِينِيِّ: مَا أَسْتَوَتْ عِمَامَةٌ عَاقِلٍ قَطُّ.

٨ - بِأَغْبَرَ خَفَاقٍ، كَأَنَّ قَتَامَهُ دُخَانَ الْغَضَا يَغْلُو فُرُوجَ الْمَخَارِمِ

قوله: بِأَغْبَرَ خَفَاقٍ، يقول: نَحْنُ نَسِيرُ بِبَلَدِ خَفَاقٍ بِالسَّرَابِ، وَقَتَامُهُ غَبْرَتُهُ، قال:
وَالْمَخَارِمِ مُنْقَطِعُ الطَّرِيقِ فِي الْجِبَالِ، وَاحِدُهَا مَخْرِمٌ. يقول: فَسَيَزُنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ.

٩ - إِذَا الْغُفْرُ لَادَتْ بِالْكِنَاسِ وَهَجَّجَتْ عُيُونَ الْمَهَارَى مِنْ أَجِيجِ السَّمَائِمِ

الْغُفْرُ: الطُّبَاءُ تَغْلُوها حُمْرَةً، وقوله: لَادَتْ يقول: دَخَلَتْ الْغُفْرُ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ،
وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، قال: وَلَوْذُ كُلِّ شَيْءٍ نَاجِيَتُهُ، وقوله: وَهَجَّجَتْ يريد غَارَتْ
عُيُونَ هَذِهِ الْمَهَارَى، وَهِيَ إِبِلٌ كِرَامٌ نَسَبَهَا إِلَى مَهْرَةَ، وَهِيَ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ مَعْرُوفُونَ بِبِنْتِجِ
كِرِيمٍ يَقُولُ: فَغَارَتْ عُيُونَ هَذِهِ الْإِبِلِ، وَرَجَعَتْ إِلَى الرُّؤُوسِ مِنَ الْجَهْدِ، وَالْعَطَشِ،
وَالْتَعَبِ.

١٠ - وَإِنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ لَا يَسْتَفْرِزُنِي، وَلَا الْجَاهِلَاتُ الْعَاجَ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

قوله: لَا يَسْتَفْرِزُنِي، يقول: لَا يَسْتَحْفَنِي سَوَادُ اللَّيْلِ، وَلَا يَهْوُلُنِي. قال: وَالْعَاجُ

الدُّبْل. قال: والمعنى في ذلك يقول: إذا رأيت سوادَ الليل لم أهبه، ثم قال: ومع هذا لا يستخفني العزلُ أيضاً، ولا الصُّبا، فأتحبَّس عليه، ولا يحسني ذلك من تزيين النساءِ.

١١ - ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنْتِ الْحَرُورِ، كَأَنَّنا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمِ

قوله: ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنْتِ الْحَرُورِ، قال: مُسْتَنْتِ الْحَرُورِ مَجْرَى الرِّيحِ الْحَارَّةِ، وقوله: صَائِمِ يعني قائماً لَدَى فَرَسٍ، يريد عند فَرَسٍ، يعني بَيْتاً بَنَاهُ مِنْ بُرُودٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الثِّيَابِ يُسْتَظَلُّ بِهِ.

١٢ - أَعْرَمَ مِنَ الْبُلُقِ الْعِتَاقِ، يَشْقُهُ أَدَى الْبَقِّ إِلَّا مَا أَخْتَمَى بِالْقَوَائِمِ

قوله: أَعْرَمَ يَقُولُ: هَذَا الْفَرَسُ فِي وَجْهِهِ غُرَّةٌ وَهِيَ الْبِيَاضُ، [عِتَاقٌ حِسَانٌ رِقَاقٌ].

١٣ - وَظَلَّلْتُ قَرَاقِيرُ الْفَلَاةِ مُنَاخَةَ بِأَكْوَارِهَا، مَعْكَوسَةً بِالْحَزَائِمِ

قوله: وَظَلَّلْتُ قَرَاقِيرُ الْفَلَاةِ مُنَاخَةَ يعني الإبل، وشبهها بالقراقرير وهي السفن الكبار، فهي تَسِيرُ فِي الْبَرِّ بِمَا عَلَيْهَا كَمَا تَسِيرُ السُّفُنُ الْمَوْقَرَّةُ فِي الْمَاءِ، وقوله: بِأَكْوَارِهَا يريد أَدَاتِهَا أَي وَعَلَيْهَا أَكْوَارُهَا لَمْ تُحْطْ عَنْهَا، وقوله: مَعْكَوسَةً بِالْحَزَائِمِ: وَالْعِكَاسُ أَنْ يُعَلَّقَ الْحَبْلُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ عَلَى أَنْفِهِ، ثُمَّ يُشَدُّ إِلَى فَوْقِ رُكْبَتَيْهِ مِنْ ذِرَاعِهِ فَيُصَارُ (يعني يُمَالُ) الْبَعِيرُ، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَحَرَّكَ.

١٤ - أَنْخَنَ لِتَغْوِيرِ، وَقَدْ وَقَدَ الْحَصَى وَذَابَ لِعَابِ الشَّمْسِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ

قال: التَّغْوِيرُ الْاسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ، وَهُوَ مِثْلُ التَّغْرِيسِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. قال: وَلِعَابُ الشَّمْسِ شِدَّةُ حَرِّهَا، وَتَوَقُّدُهَا، وَالتَّيْهَابُهَا، وَهُوَ أَشَدُّ وَقْتِ الْحَرِّ.

١٥ - وَمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَانِيرِ عُولَيْتِ عَلَى عَجَلِ، فَوْقَ الْعِتَاقِ الْعِيَاهِمِ

قوله: وَمَنْقُوشَةٍ يعني رِحَالاً تُعْمَلُ بِالْيَمَنِ يُنْقَشُونَهَا، وَيُحْسِنُونَ عَمَلَهَا، وقوله فَوْقَ الْعِتَاقِ الْعِيَاهِمِ هِيَ ضِحَاخُ الْإِبِلِ.

١٦ - بَثَّتْ لِي يَرْبُوعٌ عَلَى الشَّرْفِ الْعُلَى، دَعَائِمَ زَادَتْ فَوْقَ ذَرَعِ الدَّعَائِمِ

قال: الدَّعَائِمُ دَعَائِمُ الْبَيْتِ، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلاً لِلشَّرْفِ، وَيُرْوَى: فَوْقَ كُلِّ الدَّعَائِمِ يَقُولُ: فَشَرَفِي يعلو كُلُّ شَرَفٍ.

١٧ - فَمَنْ يَسْتَجِرُّنَا لَا يَحْفَ بَعْدَ عَقْدِنَا، وَمَنْ لَا يُصَالِحُنَا يَبِثُّ غَيْرَ نَائِمِ

١٨ - بَنِي الْقَيْنِ! إِنَّا لَنْ يَفُوتَ عَدُونَا بِوَيْتِرِ، وَلَا نُعْطِيهِمُ بِالْحَزَائِمِ

ويروى: وَلَا نُعْطِي حِذَارَ الْجَرَائِمِ.

١٩ - وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَعْلُدُهُمْ تَمِيمٌ حُمَاةَ الْمَازِقِ الْمُتَلَاحِمِ

المَأْرُق: مُعْتَرِكُ الحَيْلِ، والمُتْلَاحِمُ المُتَضَائِقِ، التَّحَمَ بعضهم ببعض.

٢٠- تَرَى الصَّيْدَ حَوْلِي مِنْ عُبَيْدٍ وَجَعْفَرٍ بُنَاةً لِعَادِيٍّ، رَفِيعَ الدَّعَائِمِ
ويروى دوني، وقوله: تَرَى الصَّيْدَ هم الأشراف الكرام، وقوله: مِنْ عُبَيْدٍ وَجَعْفَرٍ
يعني عُبَيْدُ بن ثعلبة بن يربوع، وعَادِيٌّ قديم.

٢١- تَشَمْسُ يَزْبُوعُ وَرَائِي بِالْقَنَا، وَتُلْقَى جِبَالِي عُرْضَةً لِلْمَرَاجِمِ
قوله: تَشَمْسُ يَزْبُوعُ يريد تمتنع وتمنعني من ورائي بالقنا، وقوله: عُرْضَةً يقول: هي
قَوِيَّةٌ على فِعْلِهَا [ويقال: بَعِيرٌ عُرْضَةٌ سَفَرٍ إذا كان قَوِيًّا عليه، وَأَمْرَأَةٌ عُرْضَةٌ نِكَاحٍ إذا كانت
قَوِيَّةً] وقوله: لِلْمَرَاجِمِ يريد للمُتَقَاذِفِ يقال: من ذلك راجِمٌ فلانٌ فلاناً إذا قاذفَهُ فقال له،
وَرَدَّ عليه.

٢٢- إِذَا خَطَرَتْ حَوْلِي رِيَاخٌ تَضَمَّنَتْ بِفَوْزِ المَعَالِي، وَالثَّأْيِ المُتَفَاقِمِ
خَطَرَتْ تَزْفَعُ الرَّمَاخُ وَتُخَفِّضُهَا لِلطَّنَنِ كَمَا يَخْطِرُ الفُحْلُ بَدَنِهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَبَخَّرَ فِي
مِشْيَتِهِ وقوله: رِيَاخٌ يريد رِيَاخُ بن يربوع. المَعَالِي من الأمور واحدها مَعْلَاةٌ، والبَاءُ في قوله
بِفَوْزِ المَعَالِي مُفَحِّمَةٌ، وَأَنْشَدَ فِي المَعْلَاةِ لِلعَجَّاجِ: سَامٌ إِلَى المَعْلَاةِ عَيْرٌ حَنْبَلٌ قَالَ وَالمَعَالِي
جَمْعُ المَعْلَى من السَّهَامِ، وَهُوَ أَغْلَاهَا كُلُّهَا وَأَوْلَاهَا خُرُوجاً إِذَا ضُرِبَ بِهَا قَالَ وَالثَّأْيِ الفَتَقُ.
والمُتَفَاقِمِ: يريد الشديد [يقال: تَفَاقَمَ الأمرُ إذا اشْتَدَّ وَفَسَدَ وَاخْتَلَطَ ويقال: أَصَابَ من المَالِ
حَتَّى قَمِ حَتَّى أَبْطَرَهُ كَثْرَتُهُ].

٢٣- وَإِنْ حَلَّ بِنْتِي فِي رَقَاشٍ وَجَدْتَنِي إِلَى تُذْرَةٍ مِنْ حَوْمِ عِرْ قَمَاقِمِ
قوله: فِي رَقَاشٍ هي رَقَاشُ بنت شَهْبَرَةَ بن قيس بن مالك بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم قال
وهي أُمُّ كَلْبِيبِ وَغَدَانَةَ ابْنَتِي يربوع قال: وَقَدْ وَدَدْتُ لِدَارِمِ بن مَالِكِ نَهْشَلًا، وَجَرِيرًا، وَجَرِيرٌ
هُوَ فُقَيْمِ بن دَارِمِ، وَقَوْلُهُ إِلَى تُذْرَةٍ يعني إلى دَافِعِ يَذْفَعُ عَنِّي قال: وَإِنَّمَا هُوَ تَفْعَلُ من ذَرَأَتْ
يعني ذَفَعَتْ وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ فِيهِ، قَالَ الرَّاجِزُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:

كَمْ لِي مِنْ ذِي تُذْرَةٍ مِذَّبٌ يَغْرِفُ مِنْ ذِي حَدَبٍ لَا يُؤْبِي
[ذُو حَدَبٍ أَي بَحْرٌ ذُو أَمْوَاجٍ عَالِيَةٍ]، قَوْلُهُ: لَا يُؤْبِي يَقُولُ: لَا يَنْفَعُ [ويقال تَدْرَأْتُ
عَلَى الرَّجُلِ إِذَا تَعَزَّزْتُ عَلَيْهِ وَقَالَ المَرَارُ^(١):

وَلَا تَدْرَأْتُ بِالدُّرِّ الَّذِي قِبَلِي عَلَى ابْنِ عَمِّي وَالمَوْزِلَا لَهُ غَيْرًا
وقوله: مِنْ حَوْمِ المَاءِ كَثْرَتُهُ وَمُعْظَمُهُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ بِهِ العِزَّ وَالشَّرْفَ، وَقَوْلُهُ:

(١) المَرَارُ: هُوَ المَرَارُ بن سَعِيدِ الفَقْعَسِيِّ، شَاعِرُ أَمْوِي، أَوْ مِنْ مَخْضَرْمِي الدَوْلَتَيْنِ، انْظُرْ مَعْنَى اللَّيْبِ ص/

فَمَا قِمَ يَعْنِي بَخْرًا عَظِيمًا كَثِيرَ الْمَاءِ، قَالَ: وَإِنَّمَا يَرِيدُ كَثْرَةَ الْعَدَدِ فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلشَّرَفِ.

٢٤- رَأَيْتُ قُرُومِي مِنْ قُرَيْبَةٍ أَوْطَوْا حِمَاكَ وَخَيْلِي تَدْعِي يَالَ عَاصِمِ

قوله: قُرُومِي قَالَ: الْقَرْمُ فَخُلُ الْإِبِلِ، ثُمَّ نُقِلَ، فَصَارَ فِي الرِّجَالِ، فَقَالُوا: قَزْمُ الْقَوْمِ أَيْ سَيِّدُهُمُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَأَصْلُ الْقَرْمِ فِي الْإِبِلِ، وَقَوْلُهُ: مِنْ قَرِيبَةٍ قَالَ: قَرِيبَةٌ مِنْ بَنِي طَهِيَّةَ، وَهِيَ أُمُّ أَرْثَمَ بْنِ عُبَيْدٍ. وَأَمَّا عَاصِمٌ بِنُ عُبَيْدٍ فَأُمُّهُ الضَّعِيفَةُ بِنْتُ ثَوْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ.

٢٥- وَإِنَّ لِيَرْبُوعَ مِنَ الْعِزِّ بِإِذْخَا، بَعِيدَ السَّوَاقِي، حِخْنَدِفِي الْمَخَارِمِ

قوله: بَعِيدَ السَّوَاقِي يَعْنِي أَنَّ لَهُ عُرُوقًا تَسْقِيهِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا. قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ فَلَانَ كَرِيمًا تَسْقِيهِ عُرُوقُ كِرَامٍ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ يُقَالُ لَهُ مُزْرَدٌ بِنُ عَوْفٍ:

فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالرَّمَا حِ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ لَنَا مِنَ الطَّعَانِ سَوَاقِيَا

٢٦- أَخَذْنَا يَزِيدَ وَأَبْنَ كَبْشَةَ عَنُوءَ، وَمَا لَمْ تَنَالُوا مِنْ لُهَانَا الْعِظَائِمِ

[يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ، وَالصَّعِقُ هُوَ خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصَّعِقُ لِأَنَّهُ اتَّخَذَ طَعَامًا لِقَوْمِهِ بِالْمَوْسِمِ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَأَلْقَتْ فِيهِ التُّرَابَ فَلَعَنَهَا، فَرَمِيَ بِصَاعِقَةٍ فَمَاتَ، وَهُوَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:]

إِنَّ خُوَيْلِدًا فَابْكُوا عَلَيْهِ قَتِيلُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الثَّهَامِيِّ

قوله: مِنْ لُهَانَا قَالَ: اللَّهْوَةُ الْقُبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ تُلْقَى فِي الرِّيحِ وَغَيْرِهَا، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا لِلْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ.

٢٧- وَنَحْنُ أَعْتَصَبْنَا الْحَضْرَمِيَّ بَنَ عَامِرٍ، وَمَزَوَانُ مِنْ أَنْفَالِنَا فِي الْمَقَاسِمِ

قَالَ: وَالْحَضْرَمِيُّ ابْنُ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ أَسْرَهُ أُسَيْدُ بْنُ حِنَاءَةَ السَّلِيطِيِّ، وَمَزَوَانُ بْنُ زُبَاعِ الْعَبْسِيِّ أَسْرَتْهُ بَنُو حِمَيْرِي بْنِ رِيَّاحِ يَوْمَ الصَّرَائِمِ، قَالَ: وَقَدْ كَتَبْنَا حَدِيثَهُ.

٢٨- وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا بِحَيْرًا وَرَهْطَهُ، وَنَحْنُ مَنَعْنَا السَّنْبِيَّ يَوْمَ الْأَرَاقِمِ

يَعْنِي بِحَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسَيْرِيِّ، وَقَدْ كَتَبْنَا حَدِيثَهُ وَمَقْتَلَهُ. قَالَ: وَمَنْ رَوَى وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا أَبْنَ حِضْنَ وَرَهْطَهُ، فَإِنَّمَا يَعْنِي عُبَيْنَةَ بْنَ حِضْنَ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنَ بَدْرِ وَبَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ أَغَارُوا عَلَى التَّيْمِ، فَأَصَابُوا سَبَبَهُمْ فَطَلَبْتَهُمْ بَنُو يَرْبُوعَ فَأَذْرَكُوهُمْ عَلَى حَقِيلِ (وَحَقِيلُ جَبَلٌ)، فَقاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَاسْتَنْقَذُوا مِنْهُمْ سَبَبِيَّ التَّيْمِ، وَهَزَمُوهُمْ فَبَيَّنَّا ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ^(١):

(١) الديوان ص/٣٣١.

تَدَارَكُنَا غَيْبَتَنَا وَأَبْنُ شَمْنُخِ، وَقَدْ مَرُّوا بِهِنَّ عَلَى حَقِيلِ
 فَرَدَّ الْمُرَدَّفَاتِ، بَنَاتِ تَيْمِ، لِيَزْبُوعِ فَوَارِسُ غَيْرُ مِيلِ
 قوله: ابن شَمْنُخِ هو مالِك بن حِمَار بن حَزَن بن حُشَيْن بن لَأي بن شَمْنُخِ ويقال:
 إنهم من بني جُشَم بن معاوية بن بَكْر.

قال مالك بن حِمَار يوم بُسَيَانَ:

وَيْلُ أُمَّ قَوْمِ صَبَخَنَاهُمْ مُسَوِّمَةً بَيْنَ الْأَبَارِقِ مِنْ بُسَيَانَ فِالْأَكَمِ
 بُسَيَانَ وَالْأَكَمِ مَوْضِعَانِ.

الْأَقْرَبِينَ فَلَمْ تَنْفَعِ قَرَابَتُهُمْ وَالْمَوْجَعِينَ فَلَمْ يُشْفَوْا مِنَ الْأَلَمِ
 طَعَنْتُ بِالرُّمَحِ جَسَاساً وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَمْرُؤُ كَانَ أَضْلَى مِنْ بَنِي جُشَمِ
 قوله جَسَاساً يعني جَسَاسَ بِنِ مُدْلِجِ أَخَا شَيْطَانَ بِنِ مُدْلِجِ. قال: وكان من فُرْسَانِهِمْ.
 قال: وَفَرَسُ شَيْطَانَ حُمَيْرَةَ. وفيها يقول:

جَاءَتْ بِمَا تَزْبِي الدُّهَيْمُ لِأَهْلِهَا، حُمَيْرَةُ، أَوْ مَسْرَى حُمَيْرَةَ أَشْأَمُ
 وَبَيْنَا أَرْجِي أَنْ تَوُوبَ بِمَعْنَمِ أَتْنِي بِالْفَنِي فَارِسِ مُتَلَمِّمِ
 قال: وذلك أَنَّ حُمَيْرَةَ كَانَتْ وَدِيقاً وَمَرَّ جَيْشُ لَبْنِي أَسَدٍ فَاسْتَرْوَحَتْ رِيحَ الْحُصْنِ،
 فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهَا، فَطَرَدَهَا الْجَيْشُ، فَأَقْبَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا. قال: فَأَوْقَعُوا بِهِمْ، وقوله: تَزْبِي يعني
 تَجَلِبُ يقال: من ذلك رَبِّي الْأَمْرَ إِذَا جَلَبَهُ.

قال جَرِيرٌ^(١) لِلتَّيْمِ:

أَتَهْجُونَ يَزْبُوعاً وَقَدْ رَدَّ سَبِيكُكُمْ فَوَارِسَنَا وَالْبَيْضُ يُلْوِينُ بِالْحُمْرِ
 خَدَمَنْ بَنِي غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ بَعْدَ مَا (سَقَيْنَ الثَّدَامَى مِنْ سَرَاةٍ)^(٢) بَنِي بَدْرِ
 إِذَا مَا اسْتَبَوْا حُمْراً نَقَلْتُمْ زِقَاقَهَا إِلَيْهِمْ وَلَا يَسْفُونَ تَيْمًا مِنَ الْحُمْرِ
 ويروى إِذَا اسْتَبَوْا حُمْراً، وَيُروى زِقَاقَهُمْ.

وأما قوله: وَنَحْنُ مَنَعْنَا السَّبِيَّ يَوْمَ الْأَرَاقِمِ يعني به يوم إِرَابٍ وقد مرَّ حديثه فيما
 أَمَلِينَاهُ.

٢٩- وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ أَبْنِ خَوْلِيدِ عَلَى حَيْثُ تَسْتَسْقِيهِ أُمُّ الْجَوَائِمِ

(١) الديوان ص/١٦٠.

(٢) في الديوان ص/١٦٠: خدمن النشاوي من شروب.

قوله: ابن خُوَيْلِدٍ هو يَزِيدُ بن عمرو بن الصَّعِقِ، وهو خُوَيْلِدُ بن نُفَيْلِ بن عمرو بن كِلَاب. قال: وذلك أَنَّهُ أَسْرَهُ أُبَيْفُ بنُ الحارثِ بنِ حَصْبَةَ بنِ أَرْزَمَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعَ بعدَ ضَرْبَةٍ ضَرَبَهُ بالسِّيفِ على رَأْسِهِ أُمَّتُهُ في يَوْمِ ذِي نَجَبٍ، وقد مرَّ حَدِيثُهُ فيمَا أَمَلِينَاهُ، وقوله أُمُّ الجَوَائِمِ: يعني الهامة، قال: والجَوَائِمِ الدَّمَاعُ، وإنما يريد قولَ ذِي الإِصْبَعِ العَدَوَانِي^(١):

إِنَّكَ إِلا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةَ أَسْقُونِي
قال: وَجُثُومُ الفَرْخِ وَقَوْعُهُ وَتَمَكُّنُهُ على الأَرْضِ.

٣٠- وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا المَجَبَةَ، بَعْدَ مَا
تَجَاهَدَ جَزْيُ المُنْبِقِيَّاتِ الصَّلَادِمِ
قال: يريد المَجَبَةَ بنَ الحارثِ من بني أَبِي رَبِيعَةَ، قَتَلَهُ المِنْهالُ بنُ عِضْمَةَ أَخُو بني جَمِيرِي بنِ رِياحِ في يَوْمِ عَيْنِ التَّمْرِ. قال: والمِنْهالُ بنُ عِضْمَةَ هو الَّذِي يَقولُ فيهِ مُتَمَّمُ بنُ نُؤَيْرَةَ:

لَقَدْ كَفَنَ المِنْهالُ تَخَتَ رِدَائِهِ
فَتَى غَيْرَ مَبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعا
وقوله: جَزْيُ المُنْبِقِيَّاتِ: يريد التي فيها بَقِيَّةُ جَزْيِ، قال والصَّلَادِمِ: من الخيل الشَّدَادِ.

٣١- وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هامةَ ابْنِ مُحَرَّقِ
كَذَلِكَ نَعَصَى بالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
قوله: هامةَ ابْنِ مُحَرَّقِ، قال هو قابوسُ بنُ المُنْدِرِ بنِ الثُّعْمَانِ الأَكْبَرِ، أَسْرَهُ طَارِقُ بنُ حَصْبَةَ بنِ أَرْزَمَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبُوعِ، ثمَّ مَثُوا عَلَيْهِ، وَجَزُوا ناصِيَتَهُ، وَأَطْلَقُوهُ، وقد مرَّ حَدِيثُهُ فيمَا أَمَلِينَاهُ، وقوله نَعَصَى بالسُّيُوفِ يَقولُ: نَضْرِبُ بِهَا كَمَا نَضْرِبُ بالعِصِيِّ، نَتَخَذُ السُّيُوفَ عِصِيًّا لا نَضْرِبُ إِلا بِهَا.

٣٢- وَنَحْنُ ضَرَبْنَا جَارَ بَيْبَةَ فَأَنْتَهَى
إلى خَسَفِ مَحْكُومٍ لَهُ الضَّيْمُ رَاغِمِ
قوله: جَارَ بَيْبَةَ، يعني الصُّمَّةَ بنَ الحارثِ أبا دُرَيْدِ الجُشَمِيِّ قَتَلَهُ ثَعْلَبَةُ بنُ حَصْبَةَ بنِ أَرْزَمَ، وهو أَسِيرُ الحارثِ بنِ بَيْبَةَ المُجاشِعِيِّ، وفي جِوَارِهِ، وقد مرَّ حَدِيثُهُ. [فَأَنْتَهَى كَفَّ مَحْكُومِ، وقد حَكَمْنَا بِالظُّلْمِ فَرَضِي].

٣٢* - [فَأَضْبَحْتَ لا تُوفِي بِرِزْدِ وَجَارِكُمْ
يُقَسِّمُ بَيْنَ العافِيَّاتِ الحَوَائِمِ]
٣٣- فَوَارِسُ أَبْلَوْا في جُماعَةَ مُضدَقًا،
وَأَبْكَوْا عَيْوناً بالدُّمُوعِ السَّواجِمِ

(١) ذو والإصبع العدواني: هو حرثان بن حارثة، شاعر جاهلي عمر طويل، وهو أحد الحكماء الشعراء، سمي بذئ الإصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعته انظر المغني ص/١٩٦.

قوله: **أَبْلَوْا فِي جُعَادَةٍ**، قال: هو الجغد بن الشَّمَاح بن شُوذَّب بن عامر بن صَدَيِّ بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ.

٣٤- **عَلَوْتُ عَلَيْكُمْ بِالْفُرُوعِ وَتَسْتَقِي** دِلَانِي مِنْ حَوْمِ الْبِحَارِ الْخَضَارِمِ
قال: **فَزِعُ كُلِّ شَيْءٍ أَغْلَاهُ**. يقول: فأنا أعلو عليكم في شرفي وعزِّي قومي، ثم قال:
و**تَسْتَقِي** دِلَانِي قال: وال**حَوْمُ** كثرة الماء ومُعْظَمُهُ. قال: وال**خَضَارِمُ** السادة، وال**خِضْرِمُ** البخر.
قال الأَضْمَعِيُّ: وإنما شبهوا الرجال من السادة بالبحور.

٣٥- **مَدَدْنَا رِشَاءً لَا يَمْدُ لِرَيْبَةٍ**، وَلَا عَذْرَةَ فِي السَّالِفِ الْمُتَقَادِمِ
قال: **الرِّشَاءُ** الحبل، وإنما **ضَرَبَهُ** مثلاً للشرف والعز، يقول: ليس لأحد من الشرف
والعز ما لي. [هذا يعرضُ بيتَ الفرزدقِ حين يقول^(١)]:

هُمَا دَلْتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا أَنْقَضَ بَارِ أَقْتَمَ اللَّوْنِ كَاسِرَةٌ^(٢)

٣٦- **تَعَالَوْا نَحَاكِمْكُمْ**، وَفِي الْحَقِّ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ آلِ الْبِطَاحِ الْأَكَارِمِ
تقول: هم آل فلان، وأهل بلد كذا وكذا، ويُدْخَلُ أهل على آل، ولا يُدْخَلُ آلَ في موضع أهل.

٣٧- **فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَنْ تَتَّبِعَ الْهَوَى**، وَلَنْ يَقْبَلُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمِ
٣٨- **فَإِنِّي لَرَاضٍ عَبْدٌ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ**، وَرَاضٍ بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
٣٩- **وَرَاضٍ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ**، إِنَّهُمْ قُرُومٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
٤٠- **وَأَرْضَى الْمُغْبِرِيِّينَ فِي الْحُكْمِ**، إِنَّهُمْ بُحُورٌ، وَأَخْوَالُ الْبُحُورِ الْقِمَاقِمِ
٤١- **وَرَاضٍ بِحُكْمِ الْحَيِّ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ** إِذَا كَانَ فِي الذُّهْلَانِ أَوْ فِي اللَّهَازِمِ
قال: **الذُّهْلَانِ** شيبان بن ثعلبة، و**ذُهْلُ** بن ثعلبة. قال: وإيهم **تَحَلَّفَتِ** الذُّهْلَانِ. قال:
وبهم **سُمُوا**، وهم شيبان، و**ذُهْلُ**، و**يَشْكُرُ**، و**ضَبِيْعَةُ** بن ربيعة، هذه الأربعة القبائل.
الذُّهْلَانِ، و**اللَّهَازِمِ** بنو قيس، و**تَيْمُ** اللات بن ثعلبة، و**عِجْلُ** بن لُجَيْمِ، و**عَتْرَةُ** بن أسد بن ربيعة بن زيار و**بَيْتُ** شيبان في بني مُرَّةَ بن ذُهْلِ.

٤٢- **فَإِنَّ شِثْتَ كَانَ الْيَشْكُرِيِّونَ بَيْنَنَا** بِحُكْمِ كَرِيمِ، بِالْقَرِيضَةِ عَالِمِ
٤٣- **نُذَكِّرُهُمْ بِاللَّهِ مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا** وَيَفْرَجُ ضَيْقَ الْمَازِفِ الْمُتَلَاخِمِ
ويروى: **نُذَكِّرُكُمْ** كأنهم قد اجتمعوا فهو يُخَاطِبُهُمْ.

(١) الديوان ص/١٨٩.

(٢) دلتاني: من تدلى، تعلق، الأقتم: الضارب إلى السواد.

- ٤٤ - وَمَنْ يَضْرِبُ الْجَبَارَ وَالْخَيْلَ تَرْتَقِي
 ٤٥ - وَمَنْ يُدْرِكُ الْمُسْتَرْذَفَاتِ عَشِيَّةً
 ٤٦ - أَرْدْنَا عِدَاةَ الْغَيْبِ الْأَتْلُومَنَا
 ٤٧ - وَكُنْتُمْ لَنَا الْأَتْبَاعَ فِي كُلِّ مُعْظَمٍ
 ٤٧* - [وَهَلْ يَسْتَوِي أَبْنَاءُ قَيْنٍ مُجَاشِعٍ
 ٤٨ - وَمَا زَادَنِي بَعْدَ الْمَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ
 قوله لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ يَرِيدُ الْعَوَاضِ .

٤٩ - تَرَانِي إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا قَدِيمَهُمْ
 [المُسْفِرُ: المُسْرِقَ وَجْهَهُ يُقَالُ: اسْفَرَ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا اشْرَقَ، وَسَفَرَتِ الْمَرْأَةُ الثَّقَابَ إِذَا كَشَفَتْهُ. وَأَنشَدَ:

سَفَرَتْ فَقُلْتُ لَهَا هَجٌّ فَتَبَزَّقَعَتْ
 فَذَكَرْتُ حِينَ تَبَزَّقَعَتْ ضَبَّارَا
 أحمد الضَّبَّارِ اسْمٌ كَلْبِي]. قوله: غَيْرَ وَاجِمٍ غَيْرَ سَاكِتٍ. يقول أَبُطُّ لِسَانِي فِي ذِكْرِ
 مَسَاعِي قَوْمِي وَأَفْخَرُ بِأَيَّامِهِمْ.
 ٥٠ - وَإِنْ عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْرَيْتِ دَارِمًا
 ٥١ - فَخَرْتُ بِأَيَّامِ الْفَوَارِسِ فَأَفْخَرُوا
 ٥٢ - بِأَيَّامِ قَوْمٍ مَا لِقَوْمِكَ مِثْلُهَا،
 قال: الْخَبَّارُ جِحْرَةُ الْفَأْرِ وَمَا أَشْبَهَهَا. قال: وَالْجَرَائِمُ مَا يَجْتَمِعُ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ مِنَ
 التُّرَابِ وَمِنْهُ يُقَالُ: إِنَّ فَلَانًا فِي جُرْثُومَةٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ.

٥٣ - أَقَيْنَ بَنَ قَيْنٍ! لَا يَسْرُ نِسَاءَنَا
 بِذِي نَجَبٍ أَنَا أَدْعَيْنَا لِدارِمِ
 قال: وَقَدْ مَرَّ حَدِيثٌ ذِي نَجَبٍ وَقَدْ أَمْلَيْنَاهُ.

٥٤ - وَقَيْنَا كَمَا أَدَّتْ رَبِيعَةُ خَالِدًا
 يعني خَالِدَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا
 أَمْلَيْنَاهُ فِيمَا مَضَى مِنَ الْكِتَابِ، وَيُرْوَى وَلَمَّا يُسَالِمِ.

٥٥ - هُوَ الْقَيْنُ الْقَيْنِ وَأَبْنُ لَاقَيْنٍ مِثْلُهُ
 لِقَطْحِ الْمَسَاحِي، أَوْ لِحَدَلِ الْأَدَاهِمِ

(١) العوذ: الحدیثات التناج.
 (٢) الغیب: من أيام العرب.

الأداهم الفيود، واحدها أذهم.

٥٦- وَفِي مَالِكٍ لِلْجَارِ لَمَّا تَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ الدَّرِي مِنْ وَايِلِ وَالْغَلَاصِمِ

قوله: وَفِي مَالِكٍ يَعْنِي مَالِكَ بْنَ مِسْمَعٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ قَلْعِ بْنِ جَحْدَرٍ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا أَمَلِينَاهُ.

٥٧- أَلَا إِنَّمَا كَانَ الْفَرَزْدَقُ تُغْلِبَا ضَفَا وَهُوَ فِي أَشْدَاقِ لَيْثِ ضَبَارِمِ

قوله: لَيْثِ ضَبَارِمِ هُوَ الْأَسَدُ الشَّدِيدُ الْغَلِيظُ يُشَبَّهُ الرَّجُلَ بِهِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ ذَا بَأْسٍ وَتَجَدَّةٍ.

٥٨- لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاسِقَا، وَجَاءَتْ بِوُزُوزٍ قَاصِرِ الْقَوَائِمِ

الْوُزُوزِ الْكَثِيرِ النَّزْوَانِ وَالتَّحْرُوكِ نَسَبَهُ إِلَى الطَّيْشِ وَالْحِقْفَةِ.

٥٩- جَرَنْتَ بِعِزْقٍ مِنْ قَفَيْرَةٍ مُقْرِفٍ، وَكَبْوَةٍ عِزْقٍ فِي شَطْئِ غَيْرِ سَالِمِ

قوله بِعِزْقٍ مِنْ قَفَيْرَةٍ، قَالَ: قَفَيْرَةٌ جَدَّةُ الْفَرَزْدَقِ.

٦٠- إِذَا قِيلَ مَنْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ بَيَّنْتَ قَفَيْرَةً مِنْهُ فِي الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَفَيْرَةٌ جَدَّةُ الْفَرَزْدَقِ وَهِيَ أُمُّ صَنْعَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالٍ، قَالَ: وَكَانَتْ سَبِيَّةً مِنْ قُضَاعَةَ، سَبَّاهَا سَلْمَى بْنُ جَنْدَلٍ يَوْمَ الْحَرَجَاتِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: مِنْ قَيْنِ لِسَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ.

٦١- قَفَيْرَةٌ مِنْ قَيْنِ لِسَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ، أَبُوكَ أَبْنُهَا وَأَبْنُ الْإِمَاءِ الْخَوَادِمِ

٦٢- وَأَوْرَثَكَ الْقَيْنُ الْعِلَاةَ وَمِزْجَلَا، وَإِضْلَاحَ أَخْرَاتِ الْفُقُوسِ الْكَرَازِمِ^(١)

قوله: الْكَرَازِمِ وَاحِدُهَا كَرَزَمٌ، وَهِيَ الْكَرَازِنُ أَيْضًا، وَقَالَ قَيْنٌ بْنُ زُهَيْرٍ^(٢):

فَقَدْ جَعَلْتَ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيكُمْ كَمَا تَجْتَوِي سَوْقَ الْعِضَاءِ الْكَرَازِنَا

وَالْكَرَزَمِ وَالْكَرَزْنَ: وَاحِدٌ. وَهِيَ الْفَأْسُ لَهَا رَأْسَانِ.

٦٣- وَأَوْرَثْنَا أَبَاؤُنَا مَشْرِفِيَّةً، تُمِيْتُ بِأَيْدِينَا فُرُوحَ الْجَمَاجِمِ

٦٤- أَتَحْلُمُ بِالْقَتْلَى هُبَيْرَ بْنَ ضَمْضَمِ إِذَا نِمْتَ أَيْزَ فِي أَسْتِ أُمِّ الضَّمَامِ^(٣)

(١) الأخرات: الثقوب.

(٢) قيس بن زهير: هو أمير بن عبس، وأحد الشعجان والخطباء والشعراء، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، وحكمه مستفيضة في مآثور كلامه، مات قبل البيعة النبوية. معجم الشعراء/١٩٧.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٥٥٨.

٦٥ - لَقَدْ جَنَحَتْ بِالسَّلْمِ خِزْبَانُ مَالِكٍ وَتَعَلَّمُ يَا أَبْنَ الْقَيْنِ أَنْ لَمْ أُسَالِمِ^(١)

قال: وذلك أن هُبَيْرَةَ بْنَ ضَمْضَمِ الْمُجَاشِعِيَّ بَاتَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَضْبَحَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ قَتَلْتُ عَوْفَ بْنَ الْقَعْقَاعِ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ. قال: وكان عَوْفٌ قَتَلَ ابْنَ أَخِيهِ مَرَادَ بْنَ الْأَفْعَسِ بْنِ ضَمْضَمِ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ وَأَمْلَيْنَاهُ فِيمَا مَضَى مِنَ الْكِتَابِ مِنْ قَتْلِ عَوْفِ مَرَادًا وَقِصَّةِ هُبَيْرَةَ. قال: فَعَدَدَ الْأَفْعَسُ بْنُ ضَمْضَمِ لِعَوْفٍ بِسَهْمٍ فَخَرَجَ عَوْفٌ مِنَ اللَّيْلِ يَبُولُ فَرَمَاهُ الْأَفْعَسُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رِجْلَهُ فَأَشْوَاهُ (يَقُولُ لَمْ يُصِبِ الْمَقْتُلُ، يُقَالُ: مِنْ ذَلِكَ قَدْ رُمِيَ فَأَشْوَيْ) وَذَلِكَ إِذَا رُمِيَ فَمَرَّ السَّهْمُ بَيْنَ شَوَاهِ وَالشَّوَى الْقَوَائِمُ). ففِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٢):

حَسِبْتَ أَبَا قَيْسٍ حِمَارَ شَرِيعَةٍ، قَعَدْتَ لَهُ وَالصُّبْحُ قَدْ لَاحَ حَاجِبُهُ^(٣)

فَلَوْ كُنْتُ بِالْمَعْلُوبِ سَيْفِ أَبِي ظَالِمٍ ضَرَبْتَ لَزَارَتْ قَبْرَ عَوْفٍ قَرَائِبُهُ

وَلَكِنْ رَأَيْتَ النَّبْلَ أَهْوَى فَوْقَهُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَوْدَى دَمَ أَنْتَ طَالِبُهُ^(٤)

قال: وَالْمَضْمَاضِمُ هُبَيْرَةُ بْنُ ضَمْضَمِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٥):

١ - حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى، وَأَغْنِاقِ الْهَدْيِ مُقَلَّدَاتِ

قوله: الْمُصَلَّى يَرِيدُ الْمَسْجِدَ، وَقَوْلُهُ: مُقَلَّدَاتِ يَرِيدُ الْهَدْيِ مُقَلَّدَةً بِالنُّعَالِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَدَنَةَ تُقَلَّدُ لِئُغْلَمَ أَنَّهَا هَدِيَّةٌ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

٢ - لَقَدْ قَلَّدْتُ جِلْفَ بَنِي كَلَيْبٍ قَلَائِدَ فِي السَّوَالِفِ بِأَقْبِيَاتِ

وَيُرْوَى خَلْفَ، قَالَ: وَالْجِلْفُ الْجَبَانُ النَّخْبُ الْجَوْفِ، الْجَافِي الَّذِي لَا فُوَادَ لَهُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجِلْفُ الدَّنُّ الْفَارِعُ، قَالَ: وَالْمَسْلُوخُ أَيْضاً إِذَا أُخْرِجَ بَطْنُهُ، يُقَالُ لَهُ: جِلْفٌ أَيْضاً قَالَ: وَالسَّوَالِفُ صِفَاحُ الْأَغْنِاقِ، الْوَاحِدَةُ سَالِفَةٌ، وَالسَّالِفَةُ عَرَضُ الْعُنُقِ مِنْ جَانِبَيْهِ.

٣ - قَلَائِدَ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَكِنْ مَوَاسِمَ مِنْ جَهَنَّمَ مُنْضِجَاتِ^(٦)

٤ - فَكَيْفَ تَرَى عَطِيَّةً حِينَ يَلْقَى عِظَاماً هَامُهُنَّ قُرَاسِيَاتِ

(١) الخيزبان: الجبناء.

(٢) الديوان ص/٤٣.

(٣) الشريعة: مورد الماء، لاح حاجبه، انبلج.

(٤) الفوقة: موضع الوتر من رأس السهم، أودى: هلك.

(٥) الديوان ص/١٠٠ - ١٠٢.

(٦) مواسم: لعلها جمع ميسم، الحديدية التي يوسم بها بالكوي.

المنضجات: الواحدة، منضجة: المحكمة.

يريد حين يَلْقَى فُحُولاً عِظَاماً هَامَاتُهُنَّ، قال: والقَرَايِياتِ الضُّخَامِ مِنَ الإِبِلِ، التَّامَاتِ الأَسْنَانِ.

٥- قُروماً مِنْ بَنِي سُفْيَانَ صِيداً طُوالِ الشَّقَاشِقِ مُضْعَباتِ

قال: القُرومُ المُضْعَباتِ والمَصاعِبِ والمُقَرَّماتِ كُلُّها بِمَعْنَى واحِدٍ، وهي الفُحولُ التي لم يُصِبْها حَنْبَلٌ، قال: وقوله: صِيداً يَري مَتَكَبِّرِينَ، رَجَعَ إلى المَعْنى في الرُّجالِ، يريدُ يُمِيلونَ رُؤوسَهُمَ لِلكَبِيرِ، قال الأصمعيُّ: وأضِلُّ الصَّيْدَ عَيْبٌ في الإِبِلِ، وذلك أَنَّهُ يَأخُذُ الإِبِلَ في رُؤوسِها فَيَيرِمُ ما حَوْلَ أنوفِها، وتَسِيلُ أنوفِها، فَتَمِيلُ لذلكِ في رُؤوسِها، فيقالُ حينئِذٍ لِلبَعيرِ: قد صَيِدَ فهو يَصِيدُ صَيْداً شَديداً وصاداً، قال: وكذلك كَلَّ ما كان خِلْقَةً خَرَجَ على الأضِلِّ وذلك مِثْلُ قولِهِم حَوْلَ الرَّجُلِ يَخُولُ، وَعَوَرَ الرَّجُلُ يَغَوِّرُ عَوَراً، وَجَيَدَ يَجِيدُ جَيِّداً وذلك إذا طالَت عُنُقُهُ، فاستدقَّت من أعلاها، قال: وقال بعضُهُم: عارتَ العَينُ فهي تَعارُ وقال ابنُ أَحْمَرَ^(١):

وسائِلَةٍ بِظَهْرِ العَينِ عَنِّي أعارتَ عَينُهُ أم لَم تَعارا

قال: ومِثْلُ لِلعَرَبِ في الرَّجُلِ الذي يُذَنِبُ، ثم يَزْجِعُ عليه عَينُهُ، كالكَلْبِ عازَهُ ظَفْرُهُ، قال: والمَعْنى في ذلك يقولُ: فَقَأَ الكَلْبُ عَينَ نَفْسِهِ بِظَفْرِهِ كالذي يَجْني على نَفْسِهِ، قال: يُضْرَبُ ذلك مِثْلاً لِلرَّجُلِ يُذَنِبُ الذَّنْبَ، فَتَزْجِعُ عليه بِلَينَتِهِ، قال: فَشَبَّهَ المَتَكَبِّرُونَ مِنَ الرُّجالِ بالصَّيْدِ مِنَ الإِبِلِ، وذلك أَنَّ البَعيرَ إذا أصابَهُ ذلك رَفَعَ رَأْسَهُ لِلدَّاءِ الذي أصابَهُ، فَشَبَّهَ المَتَكَبِّرَ مِنَ الرُّجالِ بِذلك، لِأَنَّهُ يَزْفَعُ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ شَمَخَ بِأَنفِهِ، وَسُفْيَانَ الذي ذَكَرَهُ جَدُّ الفَرزَدِقِ سُفْيَانُ بِنُ مُجاشِعِ.

٦- تَرى أَعناقَهُنَّ، وَهِنَّ صَيَدٌ عَلى أَعناقِ قَومِكَ سامِياتِ

سامِياتِ يعني مُشْرِفاتِ، قال: وإِنما يريدُ بَنِي سُفْيَانَ بِنُ مُجاشِعِ بِنِ دارِمِ بِنِ مالِكِ.

٧- فَرُمٌ بِيدِنيكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلاً جِبالاً مِنْ نِهامَةٍ راسِياتِ

قوله: راسِياتِ يريدُ ثابتاتِ، يقالُ من ذلك: رَسا يَرَسُو رُسُوًا، ورَسُواً وذلك إذا تَبَّتْ.

٨- وَأَبْصِرْ كَيفَ تَنبُوا^(٢) بِالْأَعادِ مَنّاكِبُها إذا قَرَعْتَ صَفاتِ

يريدُ وَأَبْصِرْ كَيفَ تَنبُوا بِالْأَعادِ صَفاتِ إذا قَرَعْتَ مَنّاكِبُها فَقَدَمَ وَأَخَرَ، مَنّاكِبُها نواحيها تَنبُوا عنها المَعاولُ، فلا تُؤَثِّرُ فيها، وذلك لِصَلابَتِها وإِنما هذا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِأَضْلِهِمُ وَعِزَّهُمُ.

(١) ابنُ أَحْمَرَ: هو هَتِيُّ بِنِ أَحْمَرَ، أحدُ بَنِي الحارثِ مِنَ كِنانَتِهِ، شاعرُ جاهلي مقلِّ.

(٢) في الديوانِ ص/٢٢٥: تنبو ومعناها: تكلِّ.

٩- وَإِنَّكَ وَاجِدُ دُونِي صَعُوداً جَرَاثِيمَ الْأَقَارِعِ وَالْحُتَاتِ
ويروى: فَإِنَّكَ، يريد فزَمَهُمْ بِيَدِكَ فَإِنَّكَ وَاجِدُ، [الصُّعُودُ أَرَادَ الْعَقِبَةَ الْمُنْكَرَةَ، يُقَالُ:
وَقَعُوا فِي صَعُودٍ وَهَبُوطٍ مَفْتُوحَانِ، وَالْمَصْدَرُ مِنْهُمَا مَضْمُومٌ، صَعِدَ صُعُوداً، وَهَبَطَ هُبُوطاً
وَالجَرَاثِيمُ: أَصُولُ الشَّجَرِ تَسْفِي عَلَيْهَا الرِّيحُ الثَّرَابَ، فَيَجْتَمِعُ حَوْلَهَا] وَالْأَقَارِعُ: يَرِيدُ
الْأَقْرَعَ وَفِرَاساً ابْنِي حَابِسٍ، وَالْحُتَاتُ بِنُ يَزِيدَ بِنِ عَامِرِ بِنِ عَلْقَمَةَ بِنِ حُوَيِّ بِنِ سُفْيَانَ بِنِ
مُجَاشِعٍ، قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: وَاسْمُ الْحُتَاتِ بِشْرٌ، قَالَ: وَالْحُتَاتُ نَبْرٌ (وَهُوَ اللَّقَبُ).

١٠- وَلَسْتَ بِنَائِلِ بَنِي كَلَيْبٍ أَرَوْمَنَا إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ
الْأَرُومَةُ بِضَمِّ الهمزة لبني تميم وسائر الناس يَفْتَحُهَا، وَالْأَرُومَةُ الْأَضْلُ.

١١- وَجَدْتُ لِدَارِمِ قَوْمِي بُيُوتاً عَلَى بُنْيَانِ قَوْمِكَ قَاهِرَاتِ
١٢- دُعِمَنْ بِحَاجِبٍ وَأَبْنِي عِقَالِ،
وَبِالْقَنْقَاعِ تَيَّارِ الْفُرَاتِ
يعني حَاجِبَ بَنِ زُرَّارَةَ بِنِ عُدُسِ بِنِ زَيْدِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ دَارِمِ، قَالَ: وَالْقَنْقَاعُ بِنِ
مَعْبُدِ بِنِ زُرَّارَةَ كَانَ يُقَالُ لَهُ تَيَّارِ الْفُرَاتِ مِنْ سَخَائِهِ، وَالتَّيَّارِ الْمَوْجِ، وَأَبْنَا عِقَالَ هُمَا نَاجِيَةٌ
وَحَابِسٌ ابْنَا عِقَالَ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ سُفْيَانَ.

١٣- وَصَغَصَعَةَ الْمُجْبِرِ عَلَى الْمَنَايَا، بِذِمَّتِهِ وَفَكَأِ الْغُنَاتِ^(١)
يَرِيدُ صَغَصَعَةَ بَنِ نَاجِيَةَ بِنِ عِقَالَ.

١٤- وَصَاحِبَ صَوْعَرٍ وَأَبِي شُرَيْحٍ، وَسَلَمَى مِنْ دَعَائِمِ ثَابِتَاتِ
قوله: وَصَاحِبَ صَوْعَرٍ يَعْنِي غَالِبَ بَنِ صَعَصَعَةَ أَبَا الْفَرَزْدَقِ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُ صَوْعَرٍ
فِيمَا أَمْلَيْنَاهُ، قَالَ: وَأَبُو شُرَيْحٍ عَمْرُو بِنِ عَمْرُو بِنِ عُدُسِ بِنِ زَيْدِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ دَارِمِ،
قَالَ: وَسَلَمَى بِنُ جَنْدَلِ بِنِ نَهْشَلِ، قَالَ: وَالدَّعَائِمُ دَعَائِمُ الْبَيْتِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّرْفَ، وَالْقَدِيمُ
مِنْ عِزِّ آبَائِهِ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلدَّعَائِمِ.

١٥- بَنَاهَا الْأَقْرَعُ الْبَابِي الْمَعَالِي، وَهَوْدَةٌ فِي شَوَامِخَ بَادِخَاتِ
يَرِيدُ الْأَقْرَعَ بَنِ حَابِسٍ وَمُرَّةَ بَنِ سُفْيَانَ بِنِ مُجَاشِعٍ، وَقوله: بَوَافِخُ الْبَوَادِخِ: الْجِبَالُ
الْعَالِيَةُ الْمُتَحَلِّقَةُ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّرْفَ وَالْمَجْدَ، وَهَوْدَةٌ مِنْ بَنِي نَهْشَلِ بِنِ دَارِمِ
وَالشَّامِخَاتُ: الْمُشْرِفَاتُ، قَالَ: وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ لَقَدْ شَمَخَ فُلَانٌ بِأَنْفِهِ، وَذَلِكَ إِذَا تَعَظَّمَ
وَتَكَبَّرَ.

١٦- لَقِيطٌ مِنْ دَعَائِمِهَا وَمِنْهُمْ زُرَّارَةُ ذُو النُّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ

(١) العناة: الأسرى، الواحد: عان.

قال: يريد لَقِيْطَ بَنِ زُرَّارَةَ، وَزُرَّارَةَ بَنِ عُدُسٍ.

١٧- وبالْعَمْرَيْنِ وَالضَّمْرَيْنِ نَبْنِي دَعَائِمَ، مَجْدُهُنَّ مُشَيِّدَاتِ

ويروى: دَعَائِمَ مَجْدُهُنَّ مُشَيِّدَاتِ، وهي الرواية الصَّحِيحة بِتَضْبِ الْمَجْدِ، وَبِكُسْرِ يَاءِ مُشَيِّدَاتِ قَالَ: وَقوله: وبالْعَمْرَيْنِ وهما عمرو وعامر ابنا قَطْنِ بنِ نَهْشَلِ، قَالَ: وَالضَّمْرَانِ ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ من بني نَهْشَلِ، يقول: نَبْنِي دَعَائِمَ مُشَيِّدَاتِ مَجْدُهُنَّ.

١٨- دَعَائِمُهَا أَوْلَاكُ، وَهُمْ بَنُوهَا فَمَنْ مِثْلُ الدَّعَائِمِ وَالْبُنَاتِ
قوله: أَوْلَاكُ يقول أولونا من آبائنا بَنُوا لنا هذا الْمَجْدَ.

١٩- أَوْلَاكُ لِدَارِمٍ وَبَنَاتِ عَوْفٍ لِخَيْرَاتِ وَأَكْرَمِ أُمَّهَاتِ

قال الأصمعي: وَبَنَاتِ عَوْفٍ يعني ثَمَاضِرَ بنتِ عَوْفِ أُمِّ الْأَخْجَارِ، وَهِيَ جَنْدَلُ، وَجَزُولُ وَصَخْرُ بنو نَهْشَلِ. قَالَ، وَشَرَّافِ بنتِ عَوْفِ أُمِّ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعِ، وَعَمْرُو، وَهُوَ الْقَدَّاحُ، وَمَرْثِدُ وَهُوَ الْأَبْيَضُ، وَالثُّعْمَانِ بنِ مُجَاشِعِ، وَثَمَاضِرِ بنتِ عِلْبَاءِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ، وَوَلَدَتْ لِسُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعِ مُحَمَّدًا، وَمُرَّةً وَقُرْطًا، وَحُوَيًّا وَأَنَسَا، وَلَيْلَى بنتِ زُبَيْعِ بنِ أُحْيَمِرِ بنِ بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفِ، وَوَلَدَتْ لِعُدُسِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ دَارِمِ عَمْرًا، وَبِشْرًا، وَشَرَّاحِيلَ.

٢٠- جَزَعْتَ إِلَى هِجَاءِ بَنِي ثَمِيرٍ وَخَلَيْتِ أُنْتَ أُمَّكَ لِلرُّمَاتِ

٢١- فَأَبْصَرَنِي وَأُمَّكَ حِينَ أَرَمِي مَشَّقَ عَجَانِهَا بِالنَّاقِرَاتِ

قال: النَّاقِرَاتِ يريد الصَّائِبَاتِ، يعني الْمُقَرَّطَسَاتِ، [يَقَالُ سَهْمٌ نَاقِرٌ إِذَا أَصَابَ وَأَنْشَدَ لَطْفِيلُ^(١)]:

أَعْرَفْتُمْ جَمَلِي بِرَخْلِي قَائِمًا وَرَمَيْتُمْ جَارِي بِسَهْمِ نَاقِرٍ

٢٢- وَتَمْسِي نَسْوَةَ لَبْنِي كَلْبِي بِأَفْوَاهِ الْأَزْقَةِ مُقْعِمَاتِ

ويروى تَبَيْتُ نُسَيْيَةَ لَبْنِي كَلْبِي، قَالَ: وَالْمُقْعِمِي: الْقَاعِدِ عَلَى أَسْتِهِ كَمَا يُقْعِي الْكَلْبُ.

٢٣- زَوَايَا سِكَّةٍ نَبَّتْ حَدِيثًا بِأَخْبَثِ نَبْتَةَ شَرِّ النَّبَاتِ

ويروى زَوَايَا سِكَّةٍ، وَيروى: بِأَخْبَثِ مَنبِتِ، وَيروى مَنزِلِ.

٢٤- بِأَخْرَاحِ خَبِيثَاتِ الْمَلَاقِي شِمِطُنَ وَهَنَّ غَيْرَ مُخْتَنَاتِ

٢٥- يَبِغْنَ فَرُوجَهُنَّ بِكُلِّ فُلْسٍ كَبَيْعِ السُّوقِ خُذْمَتِي وَهَاتِ

(١) طفيل الغنوي: هو طفيل بن عوف الغنوي، شاعر جاهلي فحل ومن الشجعان وهو أوصف العرب

للخيل، توفي سنة ١٣ ق. هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٣٣.

٢٦- تَخَالُ بُظُورَهُنَّ إِذَا أُنِيخَتْ عَلَى رُكْبَاتِهِنَّ مُحْوِيَاتٍ^(١)
 ٢٧- أَيُورَ الْخَيْلِ قَدْ سَقَطَتْ خُصَاهَا بِأَطْرَافِ الْمَفَاوِزِ لِأَغْيَابِ
 قوله: لِأَغْيَابِ: يعني مُغَيَّبَاتٍ، وهو من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢٨- كَبِرْنَ وَهُنَّ أَزْزَى مِنْ قُرُودٍ وَأَنْجَسُ مِنْ نِسَاءٍ مُشْرِكَاتٍ
 ويروى وَأَرْجَسُ ويروى وَأَمْجَنُ.

٢٩- أَلَا قَبَحَ إِلَهُ بَنِي كَلَيْبٍ أَكَلَيْبَ ثَلَاةٍ مُتَعَاظِلَاتٍ
 قال: الثَّلَاةُ يعني العَنَمُ، وقوله: مُتَعَاظِلَاتٍ أي مُتَسَاوِدَاتٍ.

٣٠- تَرَى أَرْبَاقَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا إِذَا صَدَىءَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكُمَاتِ
 قوله: عَلَى الْكُمَاةِ هم الأشِدَاءُ الأَبْطَالُ مِنَ الرِّجَالِ، وقوله: أَرْبَاقَهُمُ الرِّبْقَةُ: الحَبْلُ وجماعه أَرْبَاقٌ، وهو الحَبْلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الْجِدَاءُ.

٣١- فَمَا لَكَ لَا تُعُدُّ بَنِي كَلَيْبٍ وَتُنْدَبُ غَيْرَهُمْ بِالْمَأَثَرَاتِ

٣٢- وَفَخْرُكَ يَا جَرِيرُ وَأَنْتَ عَبْدٌ لِعَفِيرِ أَبِيكَ إِخْدَى الْمُنْكَرَاتِ

٣٣- تَعْنَى يَا جَرِيرُ لِعَفِيرِ شَيْءٍ، وَقَدْ ذَهَبَ الْقِصَائِدُ لِلرُّوَاتِ

٣٤- وَمَا بِجِبَالٍ مِضْرَ مُشَهَّرَاتٍ وَمَا بِبَيْتِ الْمُخْتَبِيِّ وَالْخَافِقَاتِ

٣٥- غَلَبْتُكَ بِالْمُفْقَىءِ وَالْمُعْنَى
 قوله: بِالْمُفْقَىءِ: يريد قوله^(٢):

وَلَسْتَ وَإِنْ فَقَأْتَ عَيْنَكَ وَاجِدًا (أَبَا عَنْ كَلَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ)^(٣)

ويروى أَبَا لَكَ إِذْ عُدَّ الْمَسَاعِي كِدَارِمِ، وقوله: وَالْمُعْنَى يريد قوله^(٤):

وَإِنَّكَ إِذْ تَسْعَى لِتُنْذِرَكَ دَارِمًا، لِأَنَّ الْمُعْنَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفُ

وقوله: وَبَيْتِ الْمُخْتَبِيِّ يريد قوله:

بَيْتًا زُرَارَةً مُخْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْقَوَارِسِ نَهْشَلُ

(١) في الديوان ص/١٠٢: محويات.

(٢) ديوان الفرزدق ص/٦٢١.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ص/٦٢١: أبا لك، إذ عد المساعي، كدارم.

(٤) الديوان ص/٣٩٣.

وقوله والخافقات: يريد قوله (١):

وَأَيْنَ تُقْضَى الْمَالِكَانَ أَمْوَرَهَا؟ بِحَقِّ وَأَيْنَ الْخَافِقَاتُ اللَّوَامِعُ؟

قال: يعني بقوله المالكان مالك بن زيد مناة، ومالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فأجابه جرير (٢) وهو يهجو الزبيرقان وبني طهية فقال:

١- تَعَلَّلْنَا أَمَامَةَ بِالْعِدَاتِ، وَمَا تَشْفِي الْقُلُوبَ الصَّادِيَاتِ

٢- فَلَوْلَا حُبُّهَا، وَإِلَهُ مُوسَى لَوَدَّعْتُ الصُّبَا وَالغَانِيَاتِ (٣)

٣- وَمَا صَبْرِي عَنِ الذَّلْفَاءِ إِلَّا كَصَبْرِ الْحَوْتِ عَنِ مَاءِ الْفُرَاتِ (٤)

ويروى وما صبري أمامة عنك إلا كصبر الثون، ويروى عن الهيفاء.

٤- إِذَا رَضِيَتْ رَضِيَتْ وَتَغْتَرِيَنِي إِذَا غَضِبَتْ كَهَيْضَاتِ السُّبَاتِ (٥)

٥- أَنَا الْبَازِي الْمُطْلُ عَلَى نَمِيرٍ، عَلَى رَغَمِ الْأَنْوِفِ الرَّاغِمَاتِ

٦- إِذَا سَمِعْتَ نَمِيرٌ مَدَّ صَوْتِي، حَسِبْتَهُمْ نِسَاءً مُنْصِتَاتِ

٧- رَجَوْتُمْ يَا بَنِي وَقْبَانَ مَوْتِي، وَأَزْجُوا أَنْ تَطُولَ لَكُمْ حَيَاتِي

بَنُو وَقْبَانَ هُمْ بَنُو مُجَاشِعٍ.

٨- إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلَّ عَنْهُمْ وَعَنْ بَازِي يَصُكُّ حُبَارِيَاتِ

قال أبو عثمان: حدثني الأصمعي، قال: حدثني جعفر بن سليمان بن علي، قال:

وَقَفَّ أَغْرَابِي عَلَيَّ فَقُلْتُ مَا بَالُ الْأَرْنَبِ أَحَبَّ إِلَى الصُّقْرِ مِنَ الْخُبَارَى؟ قَالَ: لِأَنَّهَا وَاللَّهِ

تَكْبَحُ سَبْلَتَهُ، وَتَسْلُخُ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ آمِنٌ مِنَ الْأَرْنَبِ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ ذَلِكَ.

٩- إِذَا طَرَبَ الْحَمَامُ حَمَامٌ نَجْدٍ نَعَى جَارَ الْأَقَارِعِ وَالْحُتَاتِ

قال: جار الأقارع يعني الزبير، وقوله نعى: قال: وذلك أنه إذا ذكر شيئاً كان منه فقد

نعاه.

١٠- إِذَا مَا اللَّيْلُ هَاجَ صَدَى حَزِينًا بَكَى حَزَعًا عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ

ويروى ثنا خزياً عليك.

(١) الديوان ص/ ٣٦١.

(٢) الديوان ص/ ٦٦ - ٦٨.

(٣) الغانيات: الفتيات الجميلات.

(٤) الذلفاء: الفتاة الجميلة.

(٥) الهيفات: الشخرات.

١١ - أَيْفَخَرُ بِالْمَحَمِّمِ قَيْنٌ لَيْلَى
 ١٢ - وَأَمْكُمْ قُفَيْرَةَ رَبِّبْنَكُمْ
 قال الأصمعي: نَبَاتُ الدَّمَنِ لَا يُرْعَى، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَشْرٌ حَبِيثٌ، وَدَاءٌ حَتَّى تُصِيبَهُ
 الْأَمْطَارُ مَرَاتٍ فَتَغْسِلُهُ، وَيَذْهَبُ دَاوَهُ، فَيَصِيرُ مَرْعَى، كَمَا قَالَ زُفَرُ الْكِلَابِيُّ:

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى
 وَتَبْقَى حَزَاذَاتُ الثُّفُوسِ كَمَا هِيَ
 قال الأصمعي، والمعنى في هذا البيت يقول قد يضلح نبات الدمن بعد فساده وخبيثه
 إذا غسلته الأمطار، وذَهَبَ ما فيه من الوِبَاءِ، وما في الثُّفُوسِ من الحَزَاذَاتِ لَا يُذْهِبُهَا شَيْءٌ
 قال أبو العَمَيْثَلِ فِي الشُّرِّ:

كَمَا نَشَأَتْ فِي الْحَرِّ مَزْنَةٌ صَيِّفٍ
 ١٣ - غَدَرْتُمْ بِالرُّبَيْرِ وَخُنْتُمُوهُ
 ١٤ - وَلَمْ يَكُ ذُو الشَّدَاةِ يَخَافُ مِنِّي
 وَضُمَّتِ الْأَكْوَارُ عَاقِبَةَ الشُّرِّ
 فَمَا تَرْجُو طَهَيَّةً مِنْ نَبَاتِ
 فَمَا تَرْجُو طَهَيَّةً مِنْ شَدَاتِي
 قال: الشَّدَاةُ الْحِدَّةُ وَسُوءُ الْخُلُقِ، [طَهَيَّةٌ بِنْتُ عَبْشَمَسِ بْنِ سَعْدٍ وَلَدَتْ عَوْفًا وَأَبَا سُودٍ
 ابْنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ].

١٥ - كِرَامُ الْحَيِّ إِنْ شَهِدُوا كَفَوْنِي
 ١٦ - وَحَانَ بَنُو قُفَيْرَةَ إِذْ أَتَوْنِي
 وَإِنْ وَصِيئَتُهُمْ حَفِظُوا وَصَاتِي
 بِقَيْنِ مُدْمِنِ قَرْعِ الْعَلَاتِ
 قال العلاء سِنْدَانُ الْحَدَادِ، وَالْقَيْنِ الْحَدَادِ.

١٧ - تَرَكَتُ الْقَيْنَ أَطْوَعَ مِنْ خَصِي
 ١٨ - أَبِالْقَيْنَيْنِ وَالنَّخْبَاتِ تَرْجُو
 ١٩ - هُمْ حَبَسُوا بِذِي نَجْبٍ حِفَاطًا
 ذَلُولٍ فِي حِزَامَتِهِ مُوَاتٍ
 لِيَرْبُوعِ شَقَاشِقَ بَاذِخَاتِ (١)
 وَهُمْ ذَادُوا الْخَمِيسَ بِوَارِدَاتِ (٢)

قد مر حديث يوم ذي نجب فيما أمليناه من الكتاب مفسراً تاماً، وقوله: بِوَارِدَاتِ قال
 أبو عُبَيْدَةَ: وَارِدَاتٌ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ مِنْ دُونَ الدُّنَائِبِ عَنْ يَسَارِ
 طِخْفَةَ وَأَنْتَ مُضْعِدٌ إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ لِبْنِي عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهُوَ يَوْمُ
 اللُّوَى أَغَارَتْ فِيهِ بَنُو يَرْبُوعِ عَلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ، فَقَتَلُوا عَارِضًا، وَقَالَ آخَرُونَ
 لَيْسَ يَوْمٌ وَارِدَاتِ يَوْمَ اللُّوَى، وَإِنَّمَا لُقُوا بِوَارِدَاتِ أَهْلَ الْيَمَنِ.

٢٠ - وَتَرْفَعُنَا عَلَيْكَ إِذَا أَفْتَحَرْنَا
 لِيَرْبُوعِ بِوَادِئِ شَامِخَاتِ

(١) الشقاشق: ما يخرج من فم البعير.

(٢) الخميس: الجيش العظيم.

قوله: **بِوَاذُخِ شَامِيخَاتِ أَي عَالِيَاتِ** وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا لِلشَّرَفِ، يقول: شَرَفِي وَمُنْصِبٌ قَوْمِي قَدْ عَلَا وَشَمَخَ فِي السَّمَاءِ، لَا يَنَالُهُ مَنْ فَاحِرْنِي وَأَرَادَ أَنْ يُبَادِخَنِي.

٢١- هُمْ سَلَبُوا الْجَبَابِرَ تَاجَ مُلْكِكَ بِطِخْفَةٍ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الكُمَاتِ
قَدْ مَرَّ حَدِيثٌ يَوْمَ طِخْفَةٍ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ وَأَمْلِيَانَهُ تَامًا، وَمُعْتَرِكُ الكُمَاةِ: هُوَ المَوْضِعُ الَّذِي تَقْتَتِلُ فِيهِ الكُمَاةُ، وَهُمُ الأَشِدَاءُ، وَمَنْ إِذَا لَاقَى لَمْ يَقِرَّ، وَالمُعْتَرِكُ مَوْضِعُ القِتَالِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الاغْتِرَاكِ، وَهُوَ الاجْتِيَادُ، وَيُقَالُ: قَدْ اغْتَرَكَ القَوْمُ إِذَا تَجَالَدُوا بِالسُّيُوفِ وَغَيْرِهَا.

٢٢- فَقَدْ غَرِقَ الفَرَزْدَقُ إِذْ عَلَنَهُ غَوَارِبٌ يَلْتَطْمُنُ مِنَ الفُرَاتِ
٢٣- رَأَيْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ وَسَطَ سَعْدٍ
وَيُرْوَى إِذَا مَا نِمْتَ بِئْسَ أَخُو الفَتَاتِ.

٢٤- وَمَا لَأَقِيَّتَ وَنِلْكَ، مِنْ كَرِيمٍ
٢٥- نَسِيْتُمْ عُقْرَ جِعْثِنَ، وَأَخْتَبَيْتُمْ
٢٦- وَقَدْ دَمِيَتْ مَوَاقِعُ رُكْبَتَيْهَا
٢٧- تَبِيْتُ اللَّيْلَ تُسَلِّقُ إِسْكَتَاهَا
٢٨- وَحَطَّ المِنْقَرِيُّ بِهَا فَفَرَّتْ
قوله **وَاللَّيْلُ عَاتٍ**: يَرِيدُ وَاللَّيْلُ عَاتِمٌ، يَرِيدُ اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ.

٢٩- تُنَادِي غَالِبًا وَبَنِي عِقَالٍ لَقَدْ أَخْرَجْتِ قَوْمَكَ فِي الثُّدَاتِ
أَخْرَجْتِ قَوْمَكَ الرُّوَابِيَةَ، وَقوله: فِي الثُّدَاتِ يَرِيدُ المَجَالِسَ الوَاحِدُ نَادٍ مِثْلَ قَاضٍ وَقُضَاةٍ وَسَاعٍ وَسُعَاةٍ، وَهُوَ حَيْثُ يَجْتَمِعُ القَوْمُ، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَهِيَ أُنْدِيَّتُهُمْ.

٣٠- وَجَدْنَا نِسْوَةَ لِبْنِي عِقَالٍ، بِدَارِ الذُّلِّ أَغْرَاضِ الرُّمَاتِ
أَغْرَاضِ الرُّمَاةِ جَمْعُ غَرَضٍ، وَهُوَ حَيْثُ يُرْمَى بِهِ فِي الأَهْدَافِ.

٣١- غَوَانِ هُنَّ أَخْبَثُ مِنْ حَمِيرٍ، وَأَمْجَنُ مِنْ نِسَاءِ مُشْرِكَاتِ
٣٢- وَسُودَاءِ المُجَرَّدِ مِنْ عِقَالٍ
٣٣- وَأَنْتُمْ تَنْقُرُونَ بِظُفْرِ سَوْءٍ، وَتَأْبَى أَنْ تَلِينَ لَكُمْ صَفَاتِي

(١) الترات: الأخذ بالنار.

(٢) التبراك: ماء لبني العنبر.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع. ووردا في ط. ح ص/٨٦.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع وورد في ط ح ص/٨٦.

يريد وأنتم تنفرون صفاتي بظفر سوء، ثم قال: وتأبى أن تلين لكم صفاتي والصفة الصخرة وإنما ضره مثلاً للشرف.

٣٤- أليس الزبيرقان أحق غير برمي إذ تعرض للرمات
ويروى:

أرى ابن الزبيرقان أحق عبد بأن يرمى تعرض للرمات
[أراد عياش بن الزبيرقان بن بدر، وهو ابن عمّة الفرزدق، وكان أخلبه على جرير].

٣٥- تضمّن ما أضعت بنو قرنيح لجارك أن يموت من الخفات
ويروى إذ يموت، ويروى تضمّن بعد ما علمت قرنيح بجارك أن، قوله: من الخفات يريد من الجوع، يقول: لا يجوع من لجأ إليهم، فهو عندهم في رفاهية كفاية لا يلقاه جوع ولا شدة، يقول: فقد تضمّن بنو قرنيح ما أضعت من جارك، فاشبعوه وكفوه وأغثوه.

٣٦- تدلّي بأبن مرة قد علمتم، تدلّي ثم تنهز بالدلات
قوله: بالدلات يريد الدلو. قال بعضهم: يجعل الدلاة هي الدلو وأداتها كلها. قال: والتنهز أن يجذب الدلو جذباً بعد جذبته حتى تمتلئ، وقوله: بأبن مرة يعني عمران بن مرة المنقري صاحب جعثن وهو الذي يقول فيه جرير:

عَمَزَ أَيْنُ مَرَّةٍ يَا فَرَزْدَقُ كَيْنَهَا
عَمَزَ الطَّبِيبُ نَغَائِغَ الْمَغْدُورِ
الكين لحم الفرج الخارج منه، والباطن يُسمّى الرزنب.
وقال جرير^(١):

١- ألا حي أهل الجوف قبل العواتق ومن قبل روعات الحبيب المفارق
قوله: العواتق قبل ما يعوق الناس من ملمات الأمور، قال: والروعات ما يروعه، أي يفزعه [والجوف، الذي عنى، جوف طويل وهو لبني تميم].

٢- سقى الحاجز المخلال والباطن الذي يشن على القبرين صوب الغوادق
[الحاجز مخس الماء والجمع حُجزان، والمخلال العذّي المختار]، وقوله: يشن يريد يصب على القبرين صوب الغوادق: يعني السحاب الكثيرات الماء.

٣- ولما لقينا خيل أبجر أعلنوا بدغوى لجنيم غير ميل العواتق

(١) الديوان ص/ ٢٩٤.

قوله: خَيْلٌ أَبَجَرَ يَرِيدُ أَبَجَرَ بْنِ جَابِرِ الْعِجْلِيِّ، قال: وَلُجَيْمٌ بْنُ صَنْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ.

٤ - صَبَرْنَا لَهُمْ، وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ، بِأَسْيَافِنَا تَحْتَ الظَّلَالِ الخَوَافِقِ
قوله: سَجِيَّةٌ أَي طَبِيعَةٌ، يُقَالُ: سَجِيَّةٌ وَخَلِيقَةٌ وَطَبِيعَةٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يَقُولُ: فَالصَّبْرُ
مِنَّا عِنْدَ القِتَالِ سَجِيَّةٌ لَا نَعْرِفُ غَيْرَهُ، وَقَوْلُهُ: تَحْتَ الظَّلَالِ يَعْنِي السُّيُوفَ.

٥ - فَلَمَّا رَأَوْا الْهَوَادَةَ بَيْنَنَا دَعَا بَعْدَ كَرْبٍ: يَا عَمِيرَ بْنَ طَارِقِ
قوله: عَمِيرَ بْنَ طَارِقِ يَعْنِي عَمِيرَةَ بْنَ طَارِقِ بْنِ حَصَبَةَ بْنِ أَرْثَمَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
يَرْبُوعَ، وَأُمُّهُ طَبِيبَةُ بِنْتُ بَجَيْرِ الْعِجْلِيِّ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ جَرِيرٌ^(١) لِلْبَيْتِ:

وَمِنَا الَّذِي نَاجَى فَلَمْ يُخْزِرْ رَهْطَهُ^(٢)
بِأَمْرِ قَوِيٍّ مُخْرِزًا وَالْمُثَلَّمَا

٦ - وَمُبْدِلَنَا ضِفْنًا، وَلَوْلَا رِمَاخُنَا
بِأَرْضِ الْعِدَى لَمْ يَزَعْ صَوْبَ الْبَوَارِقِ
٧ - عَرَفْتُمْ لِعَتَابِ عَلَيْنِكُمْ وَرَهْطِهِ
نِدَامَ الْمُلُوكِ وَأَقْتِرَاشِ الثَّمَارِقِ^(٣)
يعني عتاب بن هزيمي بن رباح بن يربوع. قال: هو أحد أزداف الملوك. قال:
والرذف الذي يقوم بعد الملك المزبض للملك.

٨ - هُمُ الدَّاخِلُونَ الْبَابَ لَا تَدْخُلُونَهُ
عَلَى الْمَلِكِ وَالْحَامُونَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ

٩ - وَأَنْتُمْ كِلَابُ النَّارِ تَزْمَى وُجُوهَكُمْ
عَنِ الْخَيْرِ لَا تَغْشَوْنَ بَابَ السُّرَادِقِ

١٠ - مَتَعْنَا بِجَنَبِي ذِي طُلُوحٍ نِسَاءَكُمْ
وَلَمْ تَمْنَعُوا يَا ثَلَطُ زَبَاءَ فَارِقِ^(٤)

١١ - وَإِنَّا لَنُخْمِيكُمْ إِذَا مَا تَشَنَّعَتْ
بِنَا الْخَيْلُ تَزْدِي مِنْ شَنُونٍ وَزَاهِقِ

تَشَنَّعَتْ: أَسْرَعَتْ فِي الْعَدُوِّ، وَالشَّنُونُ الَّذِي قَدْ أَخَذَ فِي السَّمَنِ، وَالزَّاهِقُ السَّمِينُ.
قال: وَالزَّبَاءُ النَّاقَةُ الْكَثِيرَةُ شَعَرِ الْأَذْنَيْنِ، وَالْفَارِقُ النَّاقَةُ الَّتِي إِذَا أَرَادَتْ التَّنَاجَ فَارَقَتْ الْإِبِلَ
فَأَخَذَتْ فِي وَجْهِ حَتَّى يُدْرِكَهَا التَّنَاجُ.

حديثُ يومِ ذِي طُلُوحٍ

قال أبو عبيدة: وهو يومُ الصُّنْدِ، ويومُ أودَ، وأودُ وادٍ، وكان من حديثِ يومِ ذِي
طُلُوحٍ أَنَّ عَمِيرَةَ بْنَ طَارِقِ بْنِ حَصَبَةَ بْنِ أَرْثَمَ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ، تَزَوَّجَ مُرِيَّةَ بِنْتَ

(١) الديوان ص/٤١٢.

(٢) في الديوان ص/٤١٢: قومه.

(٣) الثمارق: الوسادات.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٩٢.

جَابِرٌ أُخْتٌ أَبَجْرَ بْنِ جَابِرِ الْعِجْلِيِّ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ. قَالَ: فَخَرَجَ عَمِيرَةَ حَتَّى ابْتَنَى بِامْرَأَتِهِ مُرِيَّةً فِي بَنِي عِجْلٍ، وَتَحَتَ عَمِيرَةَ بِنْتُ النَّطْفِ بْنِ خَيْبَرِ السَّلِيطِيِّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ سَلِيطُ بْنُ سَعْدٍ: بَلْ هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي طَهِيَّةٍ خَلَفَهَا فِي قَوْمِهِ.
قَالَ: فَأَتَى أَبَجْرَ أُخْتَهُ مُرِيَّةً امْرَأَةً عَمِيرَةَ يَزُورُهَا، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ آتِيكَ بِابْنَةِ النَّطْفِ امْرَأَةً عَمِيرَةَ، وَسَمِعَهُ عَمِيرَةُ فَقَالَ: مَا أَرَاكَ تُبْقِي عَلَيَّ حَتَّى تَحْرُبَنِي وَتَسْلُبَنِي، فَتَدِمَ أَبَجْرُ، فَقَالَ لِعَمِيرَةَ: مَا كُنْتُ لِأَعْرُوزَ قَوْمِكَ، وَلَكِنِّي مُتَبَايِسٌ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَمِيمٍ.

قَالَ: فَغَزَا أَبَجْرُ وَالْحَوْفَزَانُ (وَأَسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكِ) مَتَسَانِدَيْنِ هَذَا فِيمَنْ تَبِعَهُ مِنَ اللَّهَازِمِ، وَهَذَا فِيمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، قَالَ: وَوَكَّلَا بِعَمِيرَةَ بِنِ طَارِقِ حُرْقُصَةَ بِنِ جَابِرِ، لِئَلَّا يَأْتِيَ قَوْمَهُ، فَيُنْذِرَهُمْ، وَتَحَتَ أَبَجْرَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي طَهِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى بِنْتُ مَخْصَنِ، فَأَتَاهَا عَمِيرَةُ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ أَنْتِ لَوْ قَدْ جَاءَ غُلْمَانُ بَكْرٍ بِنِ وَاثِلِ، فَسَبَّوْا نِسَاءَكَ؟ وَإِنِّي رَجُلٌ مُوَكَّلٌ بِبِي فَأَعِينِنِي عَلَى حِيلَتِي، فَقَالَتْ لَهُ سَلْمَى: وَأَنَا أَعِينُكَ عَلَى مَا أَرَدْتُ، وَهِيَ حُبْلَى مُتِمٌّ بِرَافِعِ بْنِ أَبَجْرَ.

قَالَ: فَأَصْبَحَ النَّاسُ طَاعِنِينَ يَتَحَمَّلُونَ إِلَى الْكَلْوَاذَةِ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنِّي مَاخِضٌ؟ قَالَ: وَسَارَ عَمِيرَةُ فِي السَّلْفِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لِحُرْقُصَةَ الْمُوَكَّلِ بِهِ: لَعَلِّي لَوْ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَحْتَمَلْتُهُمْ، فَقَدْ وَكَلْتُ صَاحِبَتُكُمْ، فَقَالَ حُرْقُصَةَ: لَا أَبَالِي أَنْ تَفْعَلَ، فَكَرَّرَ عَمِيرَةُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الْجَنِيْبِيَّةُ، فَلَقِيَ سَلْمَى بِنْتُ مَخْصَنِ امْرَأَةً أَبَجْرَ قَدْ اخْتَلَمَتْ هِيَ وَصَوَاحِبُهَا، فَأَتَاهَا فَوَافَقَتْهُ فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ حَبَأْتُ لَكَ حَبِيْبَةً حَيْثُ كَانَ فِرَاشِي زَادَكَ وَسِقَاءً قَالَ: فَمَضَى حَتَّى أَخَذَهُمَا، فَلَمْ يُفَقِدْ حَتَّى أَخَذَهُمَا، فَلَمْ يُفَقِدْ حَتَّى تَحَالَ النَّاسُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَفَقَدَهُ حُرْقُصَةَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ أَيْنَ عَمِيرَةُ؟ فَقَالَتْ: لَقِينَا ضَحَى، فَوَافَقْنَا، ثُمَّ مَضَى إِلَى دُورِنَا، فَلَمْ تَرَهُ بَعْدَ فَاسْتَحْيَى حُرْقُصَةَ أَنْ يَذْكُرَ أَمْرَهُ لِأَحَدٍ.

قَالَ: وَمَضَى عَمِيرَةُ فَمَضَى يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْعَدَّ حَتَّى إِذَا لَقِيَ أَنْفَ الزُّورِ مِنَ الصَّخْرَاءِ، وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ، أَنَاخَ فَمَقَدَّ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى إِذَا عَلَاهُ اللَّيْلُ، قَامَ فَلَمْ يَرَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ عَمِيرَةُ: فَمَقَمْتُ فَسَعَيْتُ لَيْلًا طَوِيلًا، قَالَ: فَإِذَا سَوَاذٌ فِي اللَّيْلِ عَظِيمٍ، فَظَنَنْتُهُ الْجَيْشَ، فَبِتُّ أَرَايْدَهُ مَخَافَةً أَنْ أُوحِذَ حَتَّى أَضَاءَ الصُّبْحُ فَإِذَا نَعَامٌ كَثِيرٌ، وَإِذَا نَاقَتِي تَخْطُرُ قَرِيبًا مِنِّي، فَمَقَمْتُ غَضْبَانَ عَلَى نَفْسِي، فَأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي حَتَّى أَرَدَ سَفَارِ (وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي تَمِيمٍ)، فَوَجَدْتُ فِي مَنَزِلِ الْقَوْمِ نِسْعَةَ^(١)، فَسَقَيْتُ بِهَا رَاحِلَتِي، وَطَعِمْتُ مِنْ تَمْرِي الَّذِي كَانَ مَعِي، وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ رَكِبْتُهَا مُسِي الثَّلَاثَةَ فَأَصْبَحْتُ بِالْحَطَامَةِ مِنْ ذِي كَرِيبٍ، فَإِذَا نَاسٌ يَغْلِقُونَ السُّدْرَ^(٢) (يَعْنِي يَزْعَوْنَهُ) فَتَحَرَّفَتْ عَنْهُمْ مَخَافَةً أَنْ يَأْخُذُونِي، فَنَادَانِي

(١) النسعة: قطعة من سير ينسج عريضاً على هيئة أعة النعال تُشدُّ به الرحال.

(٢) السدر: شجر النبق.

بعضهم إنما نحن صُدَّارُ البَيْتِ، فلا تَخَفْ (يعني مَكَّةَ والصُّدَّارُ الرَّاجِعُونَ)، فَتَنَزَّذْتُ حَتَّى أَصْبَحَ طَلَحَ وبها جَمَاعَةُ بني يربوع: فَقُلْتُ قَدِ عَزَاكُمُ الْجَيْشُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فَشَأْنُكُمْ.

قال: فبعث بنو رِيَّاحِ بنِ يربوعِ فَارِسِينَ طَلِيعَةَ أَحَدُهُمَا غُلَامٌ لِلْمُسَبِّرِ أَخِي بَنِي هَزْمِيِّ بْنِ رِيَّاحِ، وَبَعَثَ بَنُو ثَعْلَبَةَ فَارِسِينَ فِي وَجْهِ آخَرَ أَحَدُهُمَا الْمُطَوَّحُ بْنُ أُطَيْطِ، وَالْآخَرُ جِرَادُ بْنُ أُتَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصْبَةَ، قَالَ: وَمَكَثْتُ بَنُو يربوعِ يوقِدُونَ نيرانَهُمْ عَلَى صَمَدِ طَلَحَ، فَكَانُوا كَذَلِكَ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ فَارِسِيَّ بَنِي ثَعْلَبَةَ جَاءَ فَقَالَا: لَمْ نُحِجَّ شَيْئًا، قَالَ عَمِيرَةُ: فَمَا تَمَنَيْتُ الْمَوْتَ قَطُّ إِلَّا يَوْمِيذٍ حِينَ جَاءَ الْفَارِسَانِ لَمْ يُحِجَّ شَيْئًا مَخَافَةَ أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا غَيْرَهُمْ، فَيَكُونُ مَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ بَاطِلًا، وَلَيْلَةَ ذَهَبَتْ نَاقَتِي مَخَافَةَ أَنْ أَوْحَدَ، فَيَقَالُ نَامَ فَأَخَذَ.

فلَمَّا تَعَالَى التَّهَارُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، طَلَعَ فَارِسَا بَنِي [رِيَّاحِ] بْنِ يربوعِ، قَالَ: وَإِذَا الْعَبْدُ لَا يُوقِي فَرَسَهُ خَبَازًا، وَلَا حَجْرًا، وَلَا جُرْفًا، وَهُوَ عَلَى الْخَصِيِّ فَرَسِ بَنِي هَزْمِيِّ بْنِ رِيَّاحِ، فَقَالَا: تَرَكْنَا الْقَوْمَ حِينَ نَزَلُوا الْقَسُومِيَّةَ، قَالَ: فَتَلَبَّيْنَا^(١)، ثُمَّ رَكِبْنَا ثُمَّ أَحَدْنَا طَرِيقًا مُخْتَلِفًا حَتَّى وَرَدْنَا الْيَنْسُوعَةَ، فَوَجَدْنَا مَنَزَلَ الْقَوْمِ حِينَ اسْتَقَوْا وَسَقَوْا، وَنَشَرُوا التَّمْرَ، وَتَحَقَّفُوا لِلْغَارَةِ، وَاسْتَقْبَلُوا أَسْفَلَ ذِي طُلُوحٍ. قَالَ: فَاتَّبَعْنَاهُمْ وَتَحْتِي فَرَسٌ ذَرِيعَةُ الْعَنْقِي، فَتَقَدَّمَتْ الْخَيْلَ، فَوَقَفَتْ حَتَّى أَدْرَكُونِي، ثُمَّ بَعَثْنَا طَلِيعَةَ فَجَاءَنَا، فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ بِالطَّلْحَتَيْنِ نَزُولٌ بِأَسْفَلَ ذِي طُلُوحٍ، فَمَكَثْنَا حَتَّى إِذَا بَرَقَ الصُّنْحُ رَكِبْنَا، وَرَكِبَ الْقَوْمَ، وَهُمْ يَرِيدُونَ الْغَارَةَ، فَكُنْتُ أَوَّلَ فَارِسِ طَلَعَ، فَنَادَيْتُ يَا أَبَجْرُ هَلُمَّ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ قُلْتُ: عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ، فَكَذَّبَنِي، فَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِي، فَعَرَفَنِي، فَتَنَزَّلَ عَنْ فَرَسِ كَانَتْ عَلَيْهَا مُرْكَبًا لِابْنِ الْغَزَالَةِ السُّكُونِيِّ (قَالَ وَبَنُو الْغَزَالَةِ فِي بَنِي شَيْبَانَ الْيَوْمِ) وَعَلَيَّ مَلَاءَةٌ حَمْرَاءُ فَطَرَحْتُهَا، وَجَلَسَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: إِنِّي مُرْكَبٌ فَأَعْلَمُ (قَالَ: وَالْمُرْكَبُ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ فَرَسَ صَاحِبِهِ، فَمَا أَصَابَ عَلَى ظَهْرِهِ فَلِصَاحِبِ الْفَرَسِ نِصْفُهُ) قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُمْ اتَّقَوْا فَأَسِيرَ الْجَيْشُ إِلَّا أَقْلَهُمْ، فَكَانَ مِمَّنْ انْفَلَتَ مِنْهُمْ وَابِصَةً أَحَدُ بَنِي أَسْعَدَ بْنِ هَمَامٍ، وَأَخَذَ أَخُوهُ فَلَمَّا أَتَى أَهْلَهُ أَتَتْهُ بِنْتُ أَخِيهِ تَسْأَلُهُ عَنْ أَبِيهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ فِي ذَلِكَ:

تَسَائِلُنِي هُنَيْدَةَ عَنْ أَبِيهَا وَمَا أَذْرِي وَمَا عَبَدْتُ تَمِيمُ

عَدَاةَ عَهْدَتُهُنَّ مُقْلُصَاتٍ لَهُنَّ بِكُلِّ مَخْنِيَةِ نَحِيمِ

قوله: نَحِيمِ يَعْنِي صَوْتًا، يَرِيدُ الْخَيْلَ، وَالنَّحِيمِ شِبْهُ الرَّفِيرِ.

فَمَا أَذْرِي أَجْبِنًا كَانَ دَهْرِي أُمُّ الْكُوسَى إِذَا عَدَّ الْحَزِيمُ

قال: وَأَخَذَ حَنْظَلَةَ بْنَ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ الْحَوْفَرَانِ، وَكَانَ حَنْظَلَةُ فِي بَنِي يربوعِ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ أَبُو مُلَيْلٍ، وَأَخَذَهُ مَعَهُمَا عَبْدُ عَمْرٍو بْنِ

(١) تَلَبَّبْتُ: تَشَمَّرْتُ.

سنان بن وغلّة بن عوف بن جارية بن سليط. قال: وأختصموا فيه، ثم حكّموا الحوفزان في نفسه فأعطى الحوفزان أبا مليل مائة من الإبل، وأعطى عبد عمرو مائة أيضاً، وجعل ناصيته لحنظلة بن بشر، فقال عبد عمرو للحوفزان: إن بين بني جارية بن سليط، وبين بني مرة بن همام مودة فلا أخذ من مالك شيئاً، وكان أبو مليل يُسمي ما أخذ منه الخباسة.

وأخذ سواده بن زيد بن بجير ابن عم أنجر أسره عتوة بن أرقم، فانتزعه ابن طارق منه، وأسر شريك بن الحوفزان، وأسر أسود وقلحس، وهما من بني أسعد بن همام، وأخذ ابن عنمة الشاعر الضبي مع بني شيبان فأفكّه منهم مئتم بن نوية، فيما زعم سليط بن سعد بن معدان بن عميرة بن طارق بن حصبة بن أرتم بن عبيد بن ثعلبة.

قال: فأما حماد الراوية فرعم أن مالك بن نوية افتكّه.

فقال ابن عنمة في ذلك يمدح مئتماً:

جزى الله رب الناس عني مئتماً
أجيرت به أبنائنا ودمائنا
أبا نهشل إني لكم غير كافر
وقال عميرة بن طارق:

أقلي عليّ اللوم يا أم خيرما
ولا تغذليني أن رأيت معاشرأ
متى ما نكن في الناس نحن وهم معاً
مناك إلهي إذ كرهت جماعنا
يسوق الفراء لا يحسين غيره
فدغ ذا ولكن غيره قد أهمني
فلا تأمرني يا ابن أسماء بالتي
بأن تغتروا قومي وأقعد فيكم
ولما رأيت القوم جد تفيرهم

يكن ذاك أذنى للصواب وأخرما
لهم نعم دثر، وأن كئت مضرماً
نكن منهم أكسى جنوباً وأطعماً
بمثل أبي قريط إذا الليل أظلمأ
كفيحاً ولا جاراً كريماً ولا أبتماً^(١)
أمير، أراد أن ألام وأشتما
تجر الفتى ذا الطغم أن يتكلماً
وأجعل علمي ظن غيب مرجماً
دعوت نجى مخرزاً والمثلماً

قوله: مخرزاً والمثلماً هما رجلا من البراجم أخوالهما من عجل، قال: وكان عميرة ابن طارق لما أراد أن يسير إلى بني يربوع أعلمهما ذلك فقالا: لا تزجع إلى أرض الجوع.

(١) الكفج: الضيف المفاجيء.

فأجابه الفَرَزْدَقُ^(١) فقال :

١- إِنْ تَكْ كَلْبًا مِنْ كَلْبِي فَلِأَنِّي مِنْ الدَّارِمِيِّينَ الطُّوَالِ الشَّقَائِقِ

قال : الشَّقِيقَةُ التي يُخْرِجُهَا الفَخْلُ عند هَبِّجَانِهِ من فَمِهِ ، قال الأَضْمَعِيُّ : وسمعت بعض العرب ممن يُقَدِّمُ في عِلْمِهِ منهم يقول : إنها لُهاثُهُ ، وهي التي تُسَمِّيها العامَّةُ الكركرةَ ، قال وإنما يفعل البعيرُ ذلك إذا هاجَ ، وإذا أراد الضَّرَابَ ، من أسماءِ العامَّةِ الشَّقِيقَةُ والكركرةُ فقط .

٢- نَظَلُّ نَدَامَى لِلْمُلُوكِ ، وَأَنْتُمْ تَمَشُّونَ بِالْأَرْبَاقِ مِيلَ العَوَاتِقِ^(٢)

٣- وَإِنَّا لَتَرْوِي بِالْأَكْفِ رِمَاحُنَا ، إِذَا أُرْعِشْتَ أَيْدِيكُمْ بِالْمَعَالِقِ

ويروى : وَإِنَّا لَتَمْضِي ، وَإِنَّا لَتَرْوِي بِالْأَكْفِ رِمَاحُنَا ، [المعاليق الغلب الصغار] .

٤- وَإِنَّ ثِيَابَ الْمُلْكِ فِي آلِ دَارِمِ ، هُمْ وَرِثُوهَا لَا كَلْبِي النَّوَاهِقِ

٥- ثِيَابُ أَبِي قَابُوسَ أَوْرَثَهَا أَبْنَةُ ، وَأَوْرَثْنَاهَا عَن مُلُوكِ المَشَارِقِ

٦- وَإِنَّا لَتَجْرِي الحَمْرُ بَيْنَ سَرَاتِنَا ، وَبَيْنَ أَبِي قَابُوسَ فَوْقَ الثَّمَارِقِ^(٣)

٧- لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرُوحَ ، وَتَاجُهُ عَلَيْنَا وَذَاكِي المِسْكِ فَوْقَ المَفَارِقِ

٨- كَلْبِي وَرَاءَ النَّاسِ تُرْمَى وَجُوهُهَا عَنِ المَخْدِ لَا تَدْنُو لِبابِ السُّرَادِقِ^(٤)

٩- وَإِنَّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِ مُحَرَّقِ ، وَلَمْ أَسْتَعِزْهَا مِنْ مُعَاعٍ وَنَاعِقِ

قوله : مُعَاعٍ قال : المُعَاعِي الرِّاعِي ، والمُعَاعاةُ رَجْرُ العَنَمِ ، قال : والثَّعِيقُ مِثْلُهُ .

١٠- يَظَلُّ لَنَا يَوْمَانِ : يَوْمٌ نَقِيمُهُ نَدَامَى وَيَوْمٌ فِي ظِلَالِ الحَوَافِقِ

ويروى : يَظَلُّ لَنَا يَوْمَانِ يَوْمٌ إِقَامَةٍ .

١١- وَلَوْ كُنْتَ تَحْتَ الأَرْضِ شَقَّ حديدِهَا قَوَافِي عَنِ كَلْبِ مَعَ اللِّخْدِ لِاصْتِ

ويروى : وَلَوْ كُنْتَ فِي لَخْدِ مِنَ الأَرْضِ شَقَّهُ ، وَيروى : عَنِ مَنِيَّتِ مَعَ اللِّخْدِ لِازِقِ .

١٢- حَرَجْنَ كَنْبِرَانَ الشِّتَاءِ عَوَاصِيَا ، إِلَى أَهْلِ دَمَخٍ مِنْ وَرَاءِ المَخَارِقِ^(٥)

١٣- عَلَى شَأْوِ أَوْلَاهُنَّ ، حَتَّى تَنَارَعَتْ بِهِنَّ رِوَاةٌ مِنْ تَنُوحِ وَغَافِقِ

(١) الديوان ص/٤١٠ - ٤١١ .

(٢) الأرباق : الواحد ربق : الجبل فيه عدة عرى تُشدُّ به البهيم .

(٣) سراة القوم : ساداتهم ، النمارق : البسط الموشاة .

(٤) السرادق : الخيمة الكبيرة تضرب للملوك .

(٥) نيران الشتاء : أراد هنا الصواعق دمخ : اسم جبل .

[تنوخ بنو أسد بن وبرة وأخلافها، وغافق بن الشاهد بن عك بن عدنان].

- ١٤ - وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ تَمِيمٌ قَدِيمَهَا، مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ^(١)
١٥ - مَتَعْنُكَ مِيرَاتِ الْمُلُوكِ وَتَاوَجَهُمْ وَأَنْتَ لِذَرْعِي بَيِّدُ فِي الْبَيَادِقِ
وقال الفرزدق^(٢):

١ - عَرَفْتَ الْمَنَازِلَ مِنْ مَهْدَدٍ، كَوَّحِي الزَّبُورِ لَدَى الْغَرْقَدِ^(٣)
قال: الوحي الكتاب، والغرقد: ضرب من الشجر تدوم خضرته في الشتاء والصيف لا يكاد يتغير.

٢ - أُنَاخْتُ بِهِ كُلَّ رَجَاسَةٍ، وَسَاكِبَةِ الْمَاءِ لَمْ تُرْعِدِ
قوله: رجاسة يعني سحابة راعدة. [يقول: عفنته سحابة راعدة، وأخرى لم ترعدا].

٣ - فَأَبْلَتْ أَوَارِيَّ حَيْثُ اسْتَطَافَ فَلَوْ الْجِيَادِ عَلَى الْمِرْوَدِ
الفلو: المهر، وأواري يريد أواخي، والميرود حديدة يُشَدُّ بها حبل الفرس، فيدور حيث استدار.

٤ - بَرَى نُؤْيَهَا دَارِجَاتِ الرِّيَّاحِ كَمَا يُبْتَرَى الْجَفْنُ بِالْمِبْرَدِ^(٤)
ويروى أبتري، قال: ودارجات الرياح ما درج منها فجرى، والجفن جفن السيف.

٥ - تَرَى بَيْنَ أَحْجَارِهَا لِلرَّمَادِ كَنْفُضِ السَّحِيقِ مِنَ الْإِثْمِدِ^(٥)
يريد الأثافي. والسحيق المسحوق من الإثمد، وروى أبو عمرو كلون السحيق.

٦ - وَبِيضِ نَوَاعِمِ مِثْلِ الدَّمَى كِرَامِ خَرَائِدٍ مِنْ خُرْدٍ
ويروى: وبيض كواعب، وخرائب [و أوانس]. قوله: خرائد هن النساء الحيات.

قال: والدمي واحدتها دُمِيَّةٌ وهي الصُّورَة، وقوله: من خرد يقول: ولدتهن نساء خرد أي حيات.

٧ - نَقَطْعُ لِلَّهُوَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَا تَسَمَّمْنَ لِلْمُنْشِدِ

(١) النواصي: أصلها في مقدمة شعر الرأس، وأراد هنا: المتقدمون.

(٢) الديوان/ ١٥٥ - ١٥٨.

(٣) مههد: اسم امرأة.

(٤) النؤي: الحفرة تجعل حول الخيمة لئلا يصل إليها الماء.

(٥) النفض: الغبار، الإثمد: حجر يكتحل به.

قوله: **تُقَطَّعُ لِلْهُوِ أَعْنَاقُهَا** يقول: **تُمِيلُ أَعْنَاقُهَا** للذي يُنْشِدُ الشُّعْرَ، **تَفْرَحُ** بذلك فصيره كاللَّهُوِ عندها.

٨- **أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ زُرَّارَةٌ مِنَّا أَبُو مَفْبَدٍ**
إِنَّمَا نَصَبَ بَنِي دَارِمٍ عَلَى الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ خَبَرًا لَأَنَّ، وَجَعَلَ خَبَرَ أَنْ فِي قَوْلِهِ: **أَلَمْ تَرَ أَنَا زُرَّارَةٌ مِنَّا**، وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ.

فَنَصَبَ بَنِي ضَبَّةٍ عَلَى الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١):

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّنَا آلُ خِنْذِفٍ بِنَا يَسْمَعُ الصَّوْتِ الْأَنَامُ وَيُبْصِرُ

وقوله: **زُرَّارَةٌ مِنَّا** يعني زُرَّارَةٌ بَنُ عُدْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، كَذَلِكَ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَالْأَضْمَعِيُّ.

٩- **وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَخْيَى الْوَيْبِدَ فَلَمْ يُؤْءِدِ**
قوله: **وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ**، يعني صَغَصَعَةً بِنَ نَاجِيَةَ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُ الْوَائِدَاتِ فِيمَا أَمْلَيْنَاهُ مِنَ الْكِتَابِ فِي مَوْضِعِهِ.

١٠- **وَنَاجِيَةَ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانَ، وَقَبْرَ بِكَاطِمَةَ الْمَوْرِدِ**
يُرْوَى وَقَبْرَ بِكَاطِمَةَ الْمَوْرِدِ رَدَّهُ عَلَى كَاطِمَةَ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ عَلَى الْبَحْرِ، يَرِيدُ نَاجِيَةَ بَنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، وَالْأَقْرَعَانَ: الْأَقْرَعُ وَفِرَاسُ ابْنِ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ وَالْعَرَبُ إِذَا جَمَعُوا بَيْنَ اسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْبَى مِنَ الْآخَرِ، وَأَخْفَ فِي اللَّفْظِ جَمْعُهُمَا بِهِ فَقَالُوا: سَنَةُ الْعُمَرَيْنِ يَرِيدُ: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَقَالُوا: الْأَخْوَصَانِ يَرِيدُ الْأَخْوَصَ بْنَ جَعْفَرَ، وَابْنَهُ، وَقَبْرَ بِكَاطِمَةَ يعني قَبْرَ أَبِيهِ غَالِبٍ، وَقَوْلُهُ: **مَوْرِدِ** قَالَ: إِنَّمَا أَضَافَ كَاطِمَةَ إِلَى الْمَوْرِدِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مِيَاءٌ تَوْرَدُ كَثِيرًا دَائِمَةً الْمَاءِ فَأَضَافَ ذَلِكَ إِلَيْهَا.

١١- **إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ غَارِمٌ أَنَاخَ إِلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ**
بِالْأَسْعَدِ يعني بِنَجْمٍ يَسْعُدُ بِهِ، وَالْأَسْعَدُ جَمْعُ سَعْدٍ.

١٢- **فَذَاكَ أَبِي وَأَبُوهُ الَّذِي لِمَقْعَدِهِ حُرْمُ الْمَسْجِدِ**
يُرْوَى: **حُرْمُ الْمَسْجِدِ** أَي حُرْمَتُهُ كَحُرْمَةِ الْمَسْجِدِ أَي يَهَابُهُ النَّاسُ وَيَتَّقُونَهُ. وَقَوْلُهُ: **فَذَاكَ أَبِي** يعني غَالِبًا. وَقَوْلُهُ: **حُرْمُ الْمَسْجِدِ** قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُنْطَقُ عِنْدَهُ بِأَمْرِ قَبِيحٍ وَلَا بِفَحْشٍ، وَلَا حَتَّى، وَلَا يُؤَدَّى عِنْدَهُ جَلِيسٌ، وَلَا يُسْفَهُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ لِقَدْرِهِ فِي قَوْمِهِ وَعِنْدَ الْعَرَبِ أَي يُجْلَوْنَ كَمَا يُجْلَوْنَ الْمَسْجِدَ.

(١) ذُو الرُّمَّةِ: هُوَ غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٧٧ هـ، وَصَفَ الطَّبِيعَةَ وَمَاتَ فِي أَحْضَانِهَا سَنَةَ ١١٧ هـ.

هـ. انظر المعصر الإسلامي ص/٢٨٩.

١٣ - أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ وَأَصْحَابِ الْوَيْةِ الْمِزْبَدِ

قال أبو عُثْمَانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: كان حَاجِبُ بِنِ زُرَّارَةَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ النَّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَارِ، قَالَ: وَبَيْنَهُمَا سَنَةٌ، قَالَ: وَالنَّسَارُ قَبْلَ الْجِفَارِ، وَكَانَا بَعْدَ جَبَلَةَ، وَلِذَلِكَ رَأَسَهُمُ حَاجِبُ بِنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّ لَقِيظًا قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَا تَقَدَّمَ حَاجِبُ، قَالَ: وَإِنَّمَا نَبَّهَ أَبُو عَكْرَشَةَ بَعْدَ أَبِي نَهْشَلٍ، وَكَانَا قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ عَامَ جَبَلَةَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَرْكَضَتْ كَنْشَةَ بِنْتُ عُرْوَةَ بِنْتُ عُتْبَةَ بَعَامِرَ بِنَ الطُّفَيْلِ يَوْمَ جَبَلَةَ، وَكَانَ نَاجِيَةً بِنُ عِقَالِ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ مَعَهُ رَبِّي مِنَ الْجَنِّ، فَكَانَ يُشِيرُ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ النَّسَارِ، قَالَ: فَلِذَلِكَ رَعَمَ أَغْيُنُ بِنُ لَبْطَةَ، أَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَمُجَاشِعًا شَيْءً وَاحِدًا.

وقوله وأصحاب الوية المزبد يعني القرين عبد الله بن حكيم بن ناقد بن حوي بن سفيان بن مجاشع، أعطى بيده رهينة في حרב مسعود، قال: وإنما سمي القرين لأنه كان لا يفارق رجلاً من بني ضبة، فقال زياد بن أبي سفيان: هذان قرينان لا يفترقان، قال: وإنما نريد الاختصار، وأن لا نعيد ما مر من الأخبار.

قال أبو عمرو يوم النصار: يوم منعت فيه بنو ضبة الحارث بن ظالم من الملك.

١٤ - أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ تَسَامَى وَتَفَخَّرُ فِي الْمَشْهَدِ

١٥ - وَقَدْ مَدَّ حَوْلِي مِنَ الْمَالِكِينَ أَوَاذِي ذِي حَدْبٍ مُزْبَدِ

قوله أَوَاذِي: يريد الأمواج، يقال من ذلك: جاش الفرات بأواذيه: يريد بأمواجه، وقوله: ذِي حَدْبٍ أَي اِزْتِفَاعٍ، قَالَ: وَحَدْبُهُ أَنْ يَرْتَفِعَ وَسَطُهُ، قَالَ: وَذَلِكَ لِعُلُوِّ مَوْجِهِ وَكَثْرَتِهِ يَرْتَفِعُ وَسَطُهُ، وَيَنْحَطُّ طَرَفَاهُ.

١٦ - إِلَى هَادِرَاتِ صِعَابِ الرُّؤُوسِ قَسَاوِرَ لِقَسْوَرِ الْأَضْيَدِ

صِعَابِ الرُّؤُوسِ: يَقُولُ هَذِهِ الْفُحُولُ مِنَ الْإِبِلِ تَهْدِرُ، وَهِيَ صِعَابُ الرُّؤُوسِ، وَالْقَسْوَرُ يَرِيدُ بِهِ الرَّجُلَ الشَّدِيدَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ، وَقَالَ: هُمُ الرُّمَاءُ، قَالَ: وَالْأَضْيَدُ الشَّرِيفُ الْمُعْظَمُ الْمُبْجَلُ، فَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْفُحُولِ.

١٧ - أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ عَطِيَّةُ كَالْجَعَلِ الْأَسْوَدِ^(١)

١٨ - وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ قَوْكُهُ مَكَانَ السَّمَاكِينَ وَالْفَرْقَدِ^(٢)

١٩ - سَارِمِي وَلَوْ جُعِلَتْ فِي اللَّثَامِ وَرَدَّتْ إِلَى دِقَّةِ الْمَخْتَدِ

الْمَخْتَدِ: يَرِيدُ الْأَضْلَ، يَقَالُ مِنْ ذَلِكَ: إِنَّهُ لِلثَّمِيمِ الْمَخْتَدِ، وَكَرِيمِ الْمَخْتَدِ.

(١) الجعل: الرجل الأسود الذميمة.

(٢) السماكان والفرقد: من النجوم.

٢٠- كَلَيْبًا فَمَا أَوْقَدَتْ نَارَهَا لِقِدْحِ مُفَاضٍ وَلَا مِرْفَدٍ
قوله لِقِدْحِ مُفَاضٍ: يقول مُجَالٍ مَضْرُوبٍ بِهِ عِنْدَ الْمَيْسِرِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: أَجِلٌ قِدْحَكَ
أَيِ اضْرِبْ بِقِدْحِكَ. [يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يُوقِدُونَ نَارًا لِإَيْسَارٍ، وَلَا لِضِيْفَانٍ].

٢١- وَلَا دَافِعُوا لَيْلَةَ الضَّارِحِينَ لَهُمْ صَوْتٌ ذِي غُرَّةٍ مُوقِدٍ
ويروى: وَلَا رَفَعُوا لَيْلَةَ، وَيُرْوَى صَوَاءُ ذِي الْعُرَّةِ الْأَتْلُدِ، وَالْأَتْلُدُ الْقَدِيمُ. وَقَوْلُهُ: ذِي
غُرَّةٍ أَي فَرَسٍ لَهُ غُرَّةٌ، وَقَوْلُهُ: مُوقِدٍ أَي مُوقِدٍ لِلْحَرْبِ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الضَّارِحُونَ يَعْنِي
الْمُسْتَعِيثِينَ.

٢٢- وَلَكِنَّهُمْ يَلْهَدُونَ الْحَمِيرَ رُدَافِي عَالِي الظَّهْرِ وَالْقَرْدَدِ
ويروى يُكْهَدُونَ، قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: اللَّهْدُ أَنْ يَهَيَّيَ اللَّخْمُ مِنْ دَاخِلٍ، وَلَا يَنْشَقُّ الْجِلْدُ
يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: ظَلَّ فُلَانٌ لَهَيْدًا حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ. قَالَ: وَاللَّهْدُ عَنَّتْ لَحْمَ الْجَنْبِ مِنْ ثِقَلِ
الْحَمَلِ، وَيُرْوَى: وَلَكِنَّهُمْ يُكْهَدُونَ الْحَمِيرَ يَعْنِي يَسَوْقُونَهَا سَوْقًا شَدِيدًا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:
الرِّوَايَةُ يُكْهَرُونَ، قَالَ: وَالْقَرْدَدُ سَيْسَاءُ الظَّهْرِ وَارْتِفَاعُهُ، قَالَ: وَقَدْ قَالُوا الْقَرْدَوْدَةُ [ويروى]
رُدَافِي عَالِي الْعَجَبِ وَهُوَ أَصْلُ الدَّنْبِ.

٢٣- عَلَى كُلِّ قَفْسَاءٍ مَحْزُومَةٍ بِقِطْعَةٍ رِنِقٍ وَلَمْ تُلْبَدِ
قال: الْقَفْسَاءُ: دُخُولُ وَسَطِ الظَّهْرِ وَطُمَأْنِينَتُهُ، قَالَ: وَالرِّنِقُ حَبْلٌ يُمَدُّ بَيْنَ وَتَدَيْنِ فِيهِ
جِبَالٌ قِصَارٌ تُشَدُّ إِلَى ذَلِكَ الْحَبْلِ الطَّوِيلِ تُرْتَبَطُ فِيهَا الْعُنُقُ وَالْجِدَاءُ، وَقَوْلُهُ: لَمْ تُلْبَدِ يَقُولُ:
هِيَ مَرْكُوبَةٌ بِكِسَاءٍ، أَوْ عَبَاءَةٍ، وَلَيْسَ تُلْبَدُ كِلَابَادِ الْخَيْلِ.

٢٤- مُوقِعَةٍ بِبَيَاضِ الرُّكُوبِ كَهَوْدِ الْيَدَيْنِ مَعَ الْمُكْهَدِ^(١)
المُكْهَدُ: الْمُتَعَبُ بِالسُّوقِ.

٢٥- قَرْنَبِي يَسُوفُ قَفَا مُقْرِفٍ لَيْثِيمٍ مَأْتِرَةٌ قُعْدُدِ
قال: الْقَرْنَبِيُّ: ضَرْبُ الْخُنْفَسَاءِ أَرْقَطُ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ جَرِيرًا وَأَبَاهُ بِهَا،
قال: وَخَفِضَ قَرْنَبِي عَلَى تَكَرِيرٍ: أَرَادَ مَعَ قَرْنَبِي، وَقَوْلُهُ: قُعْدُدُ يَقُولُ هُوَ لَيْثِيمٌ بَنُ لَيْثِيمٍ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْقُعْدُدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْكَرِيمُ الْآبَاءُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا جَائِزٌ،
وَالْأَكْثَرُ قُعْدُدٌ بَضْمَ الدَّالِ الْأُولَى، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ فُلَانٌ أَقْعَدُ مِنْ فُلَانٍ أَي أَقْلُ عَدَدًا
آبَاءً إِلَى الْآبِ الْأَكْبَرِ، وَقَدْ يُقَالُ لِلثَّيْمِ قُعْدُدٌ.

٢٦- يَنْيَكُونَهُنَّ وَيَحْمِلْنَهُنَّ وَهِنَّ طَالِعُ بِالْمُرْصَدِ

(١) كهود اليدين: الأتان، سميت كذلك لسرعتها.

٢٧- تَرَى كُلَّ مُضْطَرَّةِ الْحَافِرِينَ يُقَالُ لَهَا لِلنَّكَاحِ أَرْكَدِي
وَرُوبِي لِلنِّزَاءِ، وَيُرْوَى: يُقَالُ لَهَا لِلسِّيَاقِ أَرْكَدِي، وَقَوْلُهُ مُضْطَرَّةُ الْحَافِرِينَ: هُوَ
الْمَجْتَمَعُ الضِّيْقُ، لَيْسَ بِأَرْحَ، وَالْأَرْحُ مِنَ الْحَوَافِرِ: الْوَاسِعُ الْكَثِيرُ الْأَخْذُ مِنَ الْأَرْضِ،
وَيُرْوَى كُلُّ مَضْرُورَةِ الْحَافِرِينَ، وَالْمَضْرُورَةُ مِثْلُ الْمَضْطَرَّةِ وَفِي مَعْنَاهُ، وَأَرْكَدِي اثْبَتِي.

٢٨- بِهِنَّ يُحَابُونَ أَخْتَانَهُمْ وَيَشْفُونَ كُلَّ دَمٍ مُقْصَدٍ
يقال: حَبَا فُلَانٌ فُلَانًا وَذَلِكَ إِذَا أَعْطَاهُ، وَأَكْرَمَهُ، وَوَصَلَّهُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ بِقَوْلِهِ يُحَابُونَ
أَخْتَانَهُمْ يُعْطُونَ نِسَاءَهُمْ مُهَوَّرَهْنَ الْحَمِيرَ، وَقَوْلُهُ: مُقْصَدٌ يَقُولُ: مَقْتُولٌ فِدْيَاتُهُمْ مِنَ الْحَمِيرِ
لَيْسَتْ مِنَ الْإِبِلِ كَدِيَاتِ سَائِرِ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا يَعْتَبِرُهُمْ بِذَلِكَ يَقُولُ: إِنَّمَا يَزْعُونَ الْحَمِيرَ وَلَا
مَالَ لَهُمْ غَيْرَهَا.

٢٩- يَسُوفُ مَنَاقِعَ أَبْوَالِهَا إِذَا أَفْرَدَتْ غَيْرَ مُسْتَقْرِدٍ
[أَفْرَدَتْ سَكَنَتْ] [يريد: أَنهَا مُعْتَادَةٌ لِذَلِكَ، فَهُوَ لَا يَطْلُبُ إِفْرَادَهَا].

٣٠- فَمَا حَاجِبٌ فِي بَنِي دَارِمٍ، وَلَا أَسْرَةَ الْأَقْرَعِ الْأَمْجَدِ
يريد: حَاجِبٌ بَنُ زُرَّارَةَ بَنِ عُدُسٍ بَنِ زَيْدِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ دَارِمٍ، قَالَ: وَالْأَقْرَعُ بَنُ
حَابِسِ بَنِ عِقَالِ بَنِ مُحَمَّدِ بَنِ سُفْيَانَ بَنِ مُجَاشِعِ.

٣١- وَلَا آلَ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ، وَلَا الصَّيْدُ صَيْدُ بَنِي مَرْثَدٍ
قال: يَرِيدُ قَيْسَ بَنِ خَالِدِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْجَدِّيْنَ بَنِ عَمْرُو بَنِ الْحَارِثِ بَنِ هَمَّامِ بَنِ
مُرَّةِ بَنِ ذُهَلِ بَنِ شَيْبَانَ، وَمَرْثَدُ بَنِ سَعْدِ بَنِ مَالِكِ بَنِ ضُبَيْعَةَ بَنِ قَيْسِ بَنِ ثَعْلَبَةَ.

* ٣١- [إِذَا أَنْفَرُوا كُلَّ خَفَاقَةٍ وَرَدْنَ بِهِمْ أَحَدَ الْأَثْمَدِ] (١)
٣٢- بِأَخْيَلٍ مِنْهُمْ إِذَا زَيَّنُوا بِمَغْرَتِهِمْ حَاجِبِي مُؤَجِدٍ (٢)
قَوْلُهُ: بِأَخْيَلٍ مِنْهُمْ يَعْنِي بِأَفْخَرَ مِنْهُمْ، يَعْنِي مِنَ الْخَيْلَاءِ، وَمُؤَجِدٌ جِمَارٌ مُوْتَقٌ يَهْزَأُ
بِهِمْ.

٣٣- جِمَارٌ لَهُمْ مِنْ بَنَاتِ الْكُدَادِ يُدْهِمُجُ بِالْوَطْبِ وَالْمِرْزُودِ (٣)
وَيُرْوَى: حَصَانٌ، [الْكَدَادُ فَخْلُ الْحَمِيرِ نَسَبَهُ إِلَيْهِ]، [الدَّهْمَجَةُ: الْقَرْمَطَةُ فِي السَّيْرِ قَالَ:
وَالْوَطْبُ السَّقَاءُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ اللَّبَنُ شِبْهَ الزُّكْرَةِ، وَالْمِرْزُودُ لِلطَّعَامِ.

٣٤- يَبِيعُونَ نَزْوَتَهُ بِالْوَصِيفِ وَكَوْمُنِهِ بِالنَّاشِي الْأَمْرَدِ

(١) أَنْفَرُوا: سَاقُوا، الْخَفَاقَةُ: الدَّابَّةُ الضَّامِرَةُ الْحَشِ.

الْإِثْمَدُ: الْوَاحِدُ تَمَدٌ: النَّزْرُ، الْقَلِيلُ الْمَاءِ.

(٢) الْمَغْرَةُ: الطِّينُ الْأَحْمَرُ يَصْبِغُ بِهِ.

(٣) يَدْهَمُجُ: يَمْشِي كَأَنَّهُ مَقِيدٌ.

يقول لِكْرَمِ نِتَاجِهِمْ فِي الْحَمِيرِ يَبِيعُونَ نَزْوَةَ الْجِمَارِ بِالْوَصِيفِ .

٣٥- فَهَذَا سِبَابِي لَكُمْ فَأَضَبَرُوا عَلَى النَّاقِرَاتِ وَلَمْ أَعْتَدِ

يقول: فَإِنَّمَا سِبَابِي لَكُمْ تَغْيِيرِي بِالْحَمِيرِ، وَلَمْ أَعْتَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ، قَالَ: وَالنَّاقِرَاتُ يَرِيدُ الْمُصَيَّبَاتِ الْمُقْرَظَسَاتِ مِنَ السُّهَامِ، قَالَ: وَالْقَاصِرَاتُ الَّتِي لَا تَبْلُغُ الْقِرْظَاسَ، وَالْعَاصِدَاتُ الَّتِي تُصِيبُ يُمْنَةَ الْهَدَفِ وَيُسْرَتَهُ وَلَا تَقْرَظُسُ، وَالطَّالِعَاتُ وَالشَّائِخِصَاتُ وَاحِدٌ وَهُوَ السُّهْمُ يَمُرُّ فَوْقَ الْهَدَفِ فَيَجُوزُهُ. قَالَ: وَالْحَوَابِي الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْقِرْظَاسِ وَلَمْ تُصِيبْ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَهْمٌ حَابٍ لَا يَجُوزُ إِلَّا... وَالْحَوَابِي بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ وَهُوَ الَّذِي يَخْبُو نَحْوَ الْقِرْظَاسِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ تَحَاتَنَ الرَّامِيَانِ إِذَا تَسَاوَيَا، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدِهِمَا فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ، وَالْحِجْنُ: الْمِثْلُ، وَقَوْلُهُ: أَعْتَدِي يَعْنِي أَعْتَدَى الْمُقْرَظَسَاتِ إِلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ مَا قَالَ مِنْ هَذَا كُلُّهُ مِنْ إِصَابَةِ الْقِرْظَاسِ، أَيِ أَقُولُ فَلَا أُخْطِئُ بِقَوْلِي، وَأُصِيبُ الْمَعْنَى وَلَا أَكْذِبُ فِيمَا أَقُولُ.

٣٦- إِذَا مَا أَجْتَدَعْتُ أَنْوَفَ اللَّسَامِ عَفَرْتُ الْخُدُودَ إِلَى الْجَدَجِدِ

ويروى: جَدَعْتُ الْأَنْوَفَ عَلَى الْجَدَجِدِ، وَيُرْوَى عَفَرْتُ الْمَنَاخِرَ بِالْجَدَجِدِ. قَوْلُهُ: عَفَرْتُ الْخُدُودَ يَقُولُ جَرَزْتُهَا عَلَى الْعَفْرِ، قَالَ وَالْعَفْرُ الثَّرَابُ. قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ مَا عَلَى عَفْرِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ، يَكُونُ مَذْحَاقًا، وَيَكُونُ هِجَاءً يَرِيدُ مَا عَلَى ثَرَابِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ، وَذَلِكَ إِذَا تَعَجَّبُوا مِنْ خَيْرِهِ، أَوْ شَرِّهِ. قَالَ وَالْجَدَجِدُ: مِنَ الْأَرْضِ الصُّلْبِ الْمُسْتَوِيِّ.

٣٧- يَغُورُ بِأَعْنَاقِهَا الْغَائِرُونَ وَيَخْبِطُنَ نَجْدًا مَعَ الْمُنْجِدِ

ويروى تَغُورُ الْمُغَارَ بِأَعْنَاقِهَا، قَوْلُهُ: يَغُورُ يَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْغُورِ، قَالَ: وَالْغُورُ يَهَامَةٌ وَمَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَوْلُهُ: وَيَخْبِطُنَ نَجْدًا مَعَ الْمُنْجِدِ يَقُولُ يَسِرُّ فِي نَجْدٍ لَيْلًا، قَالَ: وَالْخَبْطُ السَّيْرُ بِاللَّيْلِ عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا قَالَ: وَيَخْبِطُنَ لِأَنَّهُ إِذَا سَارَ بِاللَّيْلِ خَبَطَ فِي مَشْيِهِ وَسَيْرِهِ، فَلَمْ يُبْصِرْ فِي مَسِيرِهِ، قَالَ: وَنَجْدٌ يَرِيدُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَظَهَرَ وَالْمُنْجِدُ الرَّجُلُ السَّائِرُ إِلَى نَجْدٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: أَتَهَمُوا وَأَنْجَدُوا، وَلَا يُقَالُ إِلَّا غَارُوا. قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ حَرْفٌ عَنِ الْعَرَبِ، وَهُوَ شَادٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُقَاسُ عَلَى الْأَكْثَرِ لَا عَلَى الْأَقَلِّ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَوْسِمِ: أَشْرِقَ ثَبِيرٌ كَيْمَا تُغَيِّرُ، أَيِ تُسْرِعُ الْإِنْصِرَافَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْغُورِ وَإِتْيَانِهِ (وَالْحُجَّةُ فِي أَغَارَ بَيْتِ الْأَعْشَى: غَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ).

ويروى أَغَارَ)، قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ صَبِيحَةَ النَّخْرِ فِي مَوْقِفٍ بَجَمْعٍ، وَقَوْلُهُمْ: أَشْرِقَ ثَبِيرٌ أَيِ أَشْرِقَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ، وَهُوَ قَوْلُ الْكُمَيْتِ^(١):

(١) الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب والفروسية واللغة، من أشهر شعره الهاشميات، توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٧.

وَنَحْنُ غَدَاةٌ كَانَ يُقَالُ أَشْرِقَ تُبِيرُ آتَى لِدَفْعَةِ وَإِقْفِينَا
قال أبو عبد الله الرواية:

وَنَحْنُ غَدَاةٌ كَانَ يُقَالُ: أَشْرِقَ تُبِيرُ آتَى لِدَفْعَةِ دَافِعِينَا

يريد بقوله: آتَى حَانَ ذَلِكَ، وَبَلَغَ إِتَاهَ (هذا مقصور)، وهو من قول الله تعالى: ﴿غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يريد وَقْتَهُ وَمَبْلَغَهُ، قال أبو عبيدة: وذلك أَنْ بَعْضَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بُلُوغَ غَدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: وكان النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْئاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ، وَيُؤَدِّبُهُمْ أَلَّا يَنْتَظِرُوا فِي جُلُوسِهِمْ بُلُوغَ طَعَامِهِ ﷺ.

٣٨- وَكَانَ جَرِيرٌ عَلَى قَوْمِهِ كَبَّرَ ثَمُودٌ لَهَا الْآتَكَدِ

٣٩- رَغَارَ غَوَّةٌ بِمَنَايَاهُمْ فَصَارُوا رَمَاداً مَعَ الرَّمْدِ^(١)

٤٠- كِلَابٌ تَعَاظَلُ سُودُ الْفِقَا حَ لَمْ تَخْمَ شَيْئاً وَلَمْ تَضْطَدِ

قوله تَعَاظَلُ: يَقُولُ تَسَافَدُ، قال: وَالْمُعَاظَلَةُ سِفَادُ السَّبَاعِ كُلِّهَا، وقوله: سُودُ الْفِقَاحِ يَقُولُ هُم سُودٌ.

٤١- وَتَرُبُّقُ بِاللُّؤْمِ أَعْنَاقُهَا بِأَزْبَاقٍ لِقَوْمِهِمِ الْآتَلِدِ^(٢)

ويروى تُرْبُطُ بِاللُّؤْمِ. قال: وَالْآتَلِدُ بِمَعْنَى الْقَدِيمِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِأَبَائِهِمْ.

٤٢- إِلَى مَقْعَدِ كَمَبَيْتِ الْكِلَابِ قَصِيرِ جَوَانِبُهُ مُبْلَدِ

قال: وَكَذَلِكَ الْكِلَابِ فِي مَبَيْتِهَا يَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ تَسْتَدْفِيءُ بِاللَّيْلِ، يَرِيدُ اجْتِمَاعَهُمْ بِاللَّيْلِ، وقوله: مُبْلَدٌ يَقُولُ: لِأَزْمٍ لِلْبَلَدِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: قَوْلُهُ مِبْلَدٌ يَقُولُ: لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى بَلَدِ الْأَرْضِ. [وقال: مُبْلَدٌ يَقَالُ أُبْلَدُ الْبَيْتُ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ].

٤٣- يُوَارِي كَلْبِيأً إِذَا اسْتَجْمَعَتْ، وَيَفْجِزُ عَنْ مَجْلِسِ الْمُقْعَدِ

ويروى: إِذَا جُمِعَتْ، وَيُورِي يُوَارِي كَلْبِيأً إِذَا دَنَبَتْ، يَقُولُ: دَخَلَتْ بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ رُؤُوسِهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ، قال: وَكَذَلِكَ دُخُولُ الْكِلَابِ فِي أَمْكِنَتِهَا، وَالتَّنْذِيبُ أَنْ يَرَى الضَّيْفَ، فَيَرْحَفُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ بَعْجَزِهِ، وَلَا يَقُومُ لَيْلًا يَرَاهُ الضَّيْفُ، وَأَنشَدَ بَيْتَ الْمُغِيرَةَ بْنِ حَبْنَاءَ^(٣) يَقُولُهُ لِأَخِيهِ:

(١) الرَّمِيدُ: الرَّمَادُ.

(٢) تَرِيقُ بِاللُّؤْمِ: تَقَعُ بِهِ.

(٣) الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ التَّمِيمِيِّ: انظُرْ تَرْجَمَتَهُ: الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١/٣٦٧، خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣/٦٠١.

لَحَى اللهُ أَتْنَا عَنِ الضَّيْفِ بِالْقِرَى وَأَضَعَفْنَا عَنْ عِزِّهِ وَإِدِيهِ ذَبْنَا
 وَيُرْوَى وَأَعْجَزْنَا، وَيُرْوَى لَحَى اللهُ أَذْنَا إِلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً.
 وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِأَسْتِهِ إِذَا الْكُفُّ دَلَّى مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبًا
 وَيُرْوَى إِذَا الْأَرْضُ أَبْذَتْ مِنْ مَخَارِمِهَا.
 فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(١) يَرُدُّ عَلَيْهِ وَيَجْمَعُ مَعَهُ الْبَيْعَ وَالْأَخْطَلَ:

١- زَارَ الْفَرَزْدَقُ أَهْلَ الْحِجَازِ، فَلَمْ يَخْطُ فِيهِمْ وَلَمْ يُخَمِدِ
 الْحِجَازَ مَا بَيْنَ الْجُحْفَةِ إِلَى جَبَلِي طَيْيءَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ حِجَازًا لِأَنَّهُ حَجَزَ مَا بَيْنَ نَجْدِ
 وَالْعُورِ.

٢- وَأَخْرَجْتَ قَوْمَكَ عِنْدَ الْحَطِيمِ وَبَيْنَ الْبَقِيعَيْنِ وَالْفَرَزْدَقِ^(٢)
 وَيُرْوَى: وَعِنْدَ، قَالَ: وَالْبَقِيعَانِ وَالْفَرَزْدَقِ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِي ذِكْرِ
 الْمَدِينَةِ وَهُمَا بَقِيعَانِ: بَقِيعُ الْغَرَزْدِ، وَبَقِيعُ الزُّبَيْرِ.

٣- وَجَدْنَا الْفَرَزْدَقَ بِالْمَوْسِمَيْنِ خَبِيثَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَشْهَدِ^(٣)

٤- نَفَاكَ الْأَعْرُابُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بِحَقِّكَ تُنْفَى عَنِ الْمَسْجِدِ
 هَذَا يَقُولُ لِلْفَرَزْدَقِ، لِأَنَّ الْفَرَزْدَقَ حِينَ أَجَلَهُ عُمَرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيُخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ:
 أُرْعَدَنِي وَأَجْلَسَنِي ثَلَاثًا كَمَا وَعَدْتَ لِمَهْلِكِهَا ثَمُودُ
 يَعْنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

٥- وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ أَشْقَى ثَمُودَ فَقَالُوا: ضَلَلْتَ وَلَمْ تَهْتَدِ
 قَوْلُهُ: أَشْقَى ثَمُودَ يَعْنِي قُدَارًا عَاقِرَ النَّاقَةِ.

٦- وَقَدْ أَجْلُوا حِينَ حَلَّ الْعَذَابِ ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَى الْمَوْعِدِ

٧- وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ حُوقَ الْحِمَارِ خَبِيثَ الْأَوَارِي وَالْمِزْوَدِ

قَالَ: وَالرَّوَايَةُ حَوْضَ الْحِمَارِ وَذَلِكَ أَنَّ غَالِيًا أَبَا الْفَرَزْدَقِ، كَانَ يُلَقَّبُ حَوْضَ الْحِمَارِ
 [كَانَ غَالِبًا أُنْسًا، دَاخِلَ الصُّدْرِ، خَارِجَ الْخَثَلَةِ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ حَوْضُ الْحِمَارِ، وَالْخَثَلَةُ مَا بَيْنَ
 السُّرَّةِ إِلَى الْعَانَةِ. وَأُنْشِدَ:

(١) الديوان ص/ ٩٩ - ١٠١.

(٢) الحطيم: ركن الكعبة.

(٣) الموسما. رحلتا الشتاء والصيف اللتان كانت قريش تقوم بهما في كل عام.

قَدْ طَرَقَتْ أُمُّ خُنَيْمٍ بِأَذُنِ
بِخَارِجِ الْحِثْلَةِ مَفْسُوءِ الْقَطْنِ
فِي صَدْرِهِ مِثْلُ الْفَقِيءِ الْمُطْمَئِنِّ
الْفَقِيءِ الْمُتَخَفِضِ بَيْنَ الرُّبُوبَيْنِ].

٨- وَجَدْنَا جُبَيْرًا، أَبَا غَالِبٍ
بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَغْبَدٍ
قال: كان جُبَيْرٌ قِنًا لِصَّغَعَةَ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ، فَنَسَبَ غَالِبًا إِلَيْهِ افْتِرَاءً عَلَيْهِ، وَمَغْبَدُ بْنُ
زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ.

٩- أَتَجَمَّلُ ذَا الْكَبِيرِ مِنْ مَالِكٍ؟
وَأَيْنَ سُهَيْلٌ مِنَ الْفَرَقْدِ؟
يريد سُهَيْلُ يَمَانٍ، وَالْفَرَقْدُ شَامٌ مَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَهُمَا فَضْرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْبُعْدِ.

٩* - [وَشَرُّ الْفِلاءِ ابْنُ حُوقِ الْجِمَارِ،
وَعِرْقُ الْفَرَزْدَقِ شَرُّ الْعُرُوقِ
وقال: الثَّرَى الثَّدَى الَّذِي فِيهِ الْعُرُوقُ مِنَ الشَّجَرِ، قال: وَالْكَابِي مِنَ الزَّنَادِ الَّذِي لَا
يُورَى فيقال من ذلك: كَبَا الزَّنْدُ وَصَلَدَ إِذَا لَمْ يُورَ.

١١- وَأَوْصَى جُبَيْرٌ إِلَى غَالِبٍ
وَصِيَّةَ ذِي الرَّحِمِ الْمُجْهَدِ
١٢- فقال: أَرْفَقَنَّ بِلَيْتِي الْكَتِيفِ،
وَحَكَّ الْمَشاعِبِ بِالْمِيبَرِ^(١)
قوله: بِلَيْتِي الْكَتِيفِ الْكَتِيفُ ضِبابُ الْحَدِيدِ، الْوَاحِدَةُ: كَتِيفَةٌ، وَكَتَائِفُ جَمْعُ الْجَمْعِ.

١٣- وَجِئْتُنَّ حَطًّا بِهَا الْمُنْقَرِي
كَرَجِعَ يَدِ الْفَالِجِ الْأَخْرَدِ^(٢)
قوله: حَطًّا بِهَا يَقُولُ: أَتَعَبَهَا وَأَعْتَمَدَ عَلَيْهَا، قال: وَالْمُنْقَرِيُّ عِمْرانُ بْنُ مُرَّةَ، قال:
وَالْفَالِجُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي لَهُ سَنامانِ، وَالْأَخْرَدُ الَّذِي فِي عَصَبِ يَدِهِ يَبَسُّ، فَهُوَ يَضْرِبُ بِهَا
الْأَرْضَ شَدِيدًا.

١٤- تَشَاءُبُ مِنْ طُولِ مَا أُبْرِكَتْ
تَشَاؤُبُ ذِي الرُّقْيَةِ الْأَذْرَدِ
[ذِي الرُّقْيَةِ صَاحِبُ الرُّقْيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَتَشَاءَبُ إِذَا رُقِيَ]، قال: الْأَذْرَدُ الَّذِي لَيْسَ فِي
فَمِهِ سِنَّ، وَإِذَا تَشَاءَبَ كَانَ أَسْمَجَ لَهُ.

١٥- فَهَلْ أَتَزَّتْ بِبِنْتِ الْقُيُونِ
وَتَشْرُكُ شَوْقًا إِلَى مَهْدَدِ^(٣)

(١) المشاعب: الجوانب.

(٢) في اللديوان ص/١٠٠: الأمرد.

(٣) بنت القيون: نوار.

١٦ - وهَلَا تَأَزَتْ بِحَلِّ النُّطَاقِ وَدَقَّ الخَلَاخِيلِ وَالْمِغْضَدِ
[والمِغْضَدِ الدُّمْلُجِ].

١٧ - فَأَضْبَحْتَ تَقْفُرُ آثَارَهُمْ ضُحَى مِشِيَةِ الجَادِفِ الأَعْقَدِ
ويروى مِشِيَةَ الحَدْفِ الأَعْقَدِ، قال: وهي صَرْب من العَنَمِ، صِغار الأَجْسَامِ، والأَعْقَدِ
من الجَلَابِ الواضِعِ ذَنَبَهُ على ظَهْرِهِ مِثْلَ الحَلْقَةِ، وَهَنْ قِصَارُ الأُذُنَابِ، والجَادِفِ: الكَلْبُ
الذي يَجْدِفُ حَظْوَهُ يُقَارِبُ بَيْنَهُ.

١٨ - كَلِيلًا وَجَدْتُمْ بَنِي مَنقَرٍ سِلَاحَ قَتِيلِكُمْ المُسْنَدِ
قال المُسْنَدُ: المُعَلَّقُ في القومِ ليس منهم.

١٩ - تَقُولُ نَوَارٌ فَضَحْتَ القِيُونَ، فَلَيْتَ الفَرَزْدَقَ لَمْ يُوَلِّدِ

١٩* - [وقالتِ بِنْدِي حَوْمَلِ والرَّمَاكِ: شَهَدْتَ وَلَيْتَكَ لَمْ تَشْهَدْ]

٢٠ - وَفَارَ الفَرَزْدَقُ بِالكَلْبَتَيْنِ، وَعِذْلٍ مِّنَ الحُمَمِ الأَسْوَدِ

٢١ - فَرَقَّعَ لِحَدِّكَ أَكْبَارَهُ وَأَضْلِخَ مَتَاعَكَ لِأَنْفُسِهِ^(١)

٢٢ - وَأَذِنَ العَمَلَةَ وَأَذِنَ القَدُومَ، وَوَسَّعَ لِكَبِيرِكَ فِي المَقْعَدِ

العَمَلَةُ سِندَانُ الحَدَادِ، وَيروى فِي المُلْحَدِ وَالمُلْحَدِ.

٢٣ - قَرَنْتُ البَعِيثَ إِلَى ذِي الصَّلِيبِ مَعَ القَيْنِ فِي المَرَسِ المُخَصَّدِ

[المَرَسِ الحَبْلِ، المُخَصَّدِ شَدِيدِ القَتْلِ].

٢٤ - وَقَدْ قَرِنُوا حِينَ جَدَّ الرَّهَانُ، بِسَامٍ إِلَى الأَمَدِ الأَبْعَدِ

قوله: بِسَامٍ أَي مُرْتَفِعٍ يَعْنِي نَفْسَهُ.

٢٥ - يُقَطِّعُ بِالجَزِيِّ أَنفُسَهُمْ (بِثْنِي العِنَانِ)^(٢) وَلَمْ يُجْهَدِ

يقول: سَبَقَ وَهُوَ ثَانِي العِنَانِ، وَعِئَانُهُ فِي يَدِهِ لَمْ يَمْلَأْهُ كُلُّهُ، وَقوله: لَمْ يُجْهَدِ يَقول:
أَتَى وَلَمْ يَتَعَبْ قَبْلَ أَنْ يَتَعَبَ قَرَسَهُ كَانَ لَهُ السَّبْقُ.

٢٦ - فَلِإِنَّا أَناسٌ نُحِبُّ الوَفَاءَ، حِذَارَ الأَحَادِيثِ فِي المَشْهَدِ

٢٧ - وَلَا نَحْبِي عِنْدَ عَقْدِ الجِوَارِ بِقَيْرِ السُّيُوفِ وَلَا نَرْتَدِي

٢٨ - مُسَدِّدْتُمْ حُبَاكُمَ عَلَى غُدْرَةِ بِجَنِيشَانَ وَالسَّيْفُ لَمْ يُغْمَدِ

(١) الأَكْبَارُ: العَمَامَاتُ.

(٢) فِي الدِّيوانِ ص/١٠١: بِثْنِي العِنَانِ.

ويروى عَلَى خِزْيَةِ، قال: جَيْشَانُ وَاِدِي السَّبَاعِ يقول: غدرتم بالزُّبَيْرِ فيه، وقوله: لَمْ يَغْمِدِ يعني يومَ الجَمَلِ.

٢٩- فَلَمَّا (أَحْتَبَيْتِ) ^(١) وَأَتَتْ الدَّلِيلُ قَعَدَتْ عَلَى أَنْتِ أَمْرِي (قُعْدُدِ) ^(٢)
٣٠- فَبُعْدًا لِقَوْمِ أَجَارُوا الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَلَا، يَبْعَدُ
٣١- أَعْبَتِ فَوَارِسَ يَوْمِ الْعَبِيطِ، وَأَيَّامَ بِشْرِ بَنِي مَرْثَدِ
٣٢- وَيَوْمًا بِبَلْقَاءَ يَا أَبْنَ الْقَيْوَنِ، شَهْدَنَا الطَّعْمَانَ وَلَمْ تَشْهَدْ
٣٣- فَصَبَّحْنَ أَبْجَرَ وَالْحَوْقِرَانَ بِوَرْدِ مُشِيحِ عَلَى الدُّودِ ^(٣)
قال: وقد مرّت أخبارُ هذه الأيامِ فيما أُمليناه من الكتابِ. مُشِيحٌ: حادٍ سريعٍ مُحَاذِرٌ.

٣٤- وَيَوْمَ الْبَحِيرَيْنِ الْحَقْنَا لَهْنٌ أَخَادِيدُ فِي الْقَرْدِ
[القردد مثنى الأرض، والأخاديد آثارٌ حوافِر الخيل].

٣٥- نَعِضُ السُّيُوفَ بِهَامِ الْمُلُوكِ، وَنَشْفِي الطَّمَاخَ مِنَ الْأَضِيدِ ^(٤)
قال الْأَضِيدُ: الرَّجُلُ الْمُمَيَّلُ رَأْسَهُ، الْمُتَكَبِّرُ شَبْتَهُ بِالْأَضِيدِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهُوَ الَّذِي يُصِيبه دَاءٌ يَرْفَعُ رَأْسَهُ لَدَيْهِ. يقول: نَضْرِبُ رَأْسَهُ فَيُقيِمُهُ لَنَا دُلًّا وَرُجُوعًا إِلَى الْحَقِّ.

قال أَبُو عُثْمَانَ: وقال أَبُو عُبَيْدَةَ: كانتِ الثَّوَارُ بِنْتُ أُعَيْنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عَقَالٍ جَعَلَتْ الْفَرَزْدَقَ جَرِيهَا أَنْ يُنْكِحَهَا رَجُلًا كَانَ خَطَبَهَا، قال: فَأشْهَدَ عَلَيْهَا بِالْجَرَايَةِ مُبْهَمًا فِي تَرْوِيحِهَا، قال: فجاء الخاطِبُ والشُّهُودُ، فَخَطَبَهَا، وَأجابَهُ الْفَرَزْدَقُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ الْإِنْكَاحِ، مَالَ إِلَى نَفْسِهِ، فَتَرْوَجُهَا عَلَى عِدَّةٍ مَا ذَكَرَ الْخَاطِبُ مِنَ الْمَهْرِ، قال: وَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، وَأَتَيْتِ الْمَرْأَةَ بِالْخَيْرِ، فَأَبَتْ، وَقالت: ما أَنَا لَهُ بِزَوْجَةٍ، إِنَّمَا أَذُنْتُ لَهُ فِي تَرْوِيحِي هَذَا الرَّجُلِ، فَغَدَرَ! وَلَجَأْتُ إِلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ:

بَنِي عَاصِمٍ لَا تُلْجِئُوهَا فَإِنَّكُمْ مَلَأَجِيءٌ لِلْسَّوَأِ دُسْمِ الْعَمَائِمِ
بَنِي عَاصِمٍ لَوْ كَانَ حَيًّا لَدَيْكُمْ لَلَّامَ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
قال فقالوا للفرزدق لئن زدت لقتلتك.

فناقرتهُ إلى عبد الله بن الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قال وكان لها وَلَدٌ مِنْ رَجُلٍ قَبْلَ ذَلِكَ؟ فقالت:

(١) في الديوان ص/١٠١: أتيتُ.

(٢) في الديوان ص/١٠١: قُعْدُدِ.

(٣) في الديوان ص/١٠١: الرُّودِ.

(٤) الطماخ: السيوف.

بيني وبينك ابنُ الزُّبَيْرِ، وَطَلَبْتَ الْكِرَاءَ^(١) فَتَحَامَاهَا النَّاسُ فَأَكْرَاهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ:

وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ بَنُو عَدِيٍّ أَلَيْسَتْ أُمُّ حَنْظَلَةَ النَّوَارِ
أَي لَوْلَا أَنْ النَّوَارِ (وهي بنت جَلِّ بنِ عَدِيٍّ مِنْ جَدَاتِ الْفَرَزْدَقِ) وَلَدَتْكُمْ لَهَجَوْتُمْ.
إِذَا لَأَتَى بَنِي مِلْكَانٍ مِنِّي قَوَاذِفُ لَا تُقَسِّمُهَا التُّجَارُ
قَالَ وَالْمِلْكَانِيُّ الَّذِي شَخَّصَ بِهَا. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢):

وَلَوْلَا أَنْ أُمِّي مِنْ عَدِيٍّ وَأَتَى كَارِهِ سُوخَطَ الرَّبَابِ
إِذَا لَأَتَى الدَّوَاهِي مِنْ قَرِيبِ بِخِزْيٍ غَيْرِ مَضْرُوفِ الْعِقَابِ
قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي الْمِلْكَانِيُّ الَّذِي شَخَّصَ بِهَا:

سَرَى بِنَوَارٍ عَوْهَجِيٍّ يَسُوقُهُ عُبَيْدٌ قَصِيرُ الشُّبْرِ نَائِي الْأَقَارِبِ
تَوْمٌ بِبِلَادِ الْأَمْنِ دَائِبَةُ السُّرَى إِلَى خَيْرِ وَاوٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
فَدُونَكَ عِزْسِي تَبْتَعِي نَقْضَ عَهْدَتِي وَإِنطَالِ حَقِّي بِالْمُنَى وَالْأَكَاذِبِ
قَالَ وَكَانَ بَنُو أُمِّ التُّسَيْرِ... تَجَبُّوْهَا فَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ^(٣):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرَدَى نَوَارَ وَسَاقَهَا إِلَى الْعَوْرِ أَحْلَامٌ خِفَافٌ عُقُولُهَا
مُعَارِضَةٌ الرُّكْبَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرِ عَلَى قَتَبٍ يَغْلُو الْفَلَاةَ دَلِيلُهَا^(٤)
وَمَا خِفْتُهَا إِذْ أَنْكَحْتَنِي وَأَشْهَدَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ تَنْتَحِينِي غُولُهَا^(٥)
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَيُرْوَى [لِي] أَنْ تَبَجَّسَ غُولُهَا.

أَطَاعَتْ بَنِي أُمِّ التُّسَيْرِ فَأَضْبَحَتْ عَلَى شَارِفِ وَرَقَاءِ صَغَبٍ ذَلُولُهَا
وَقَدْ سَخَطَتْ مِنِّي نَوَارُ الَّذِي أَرْتَضِي بِهِ قَبْلَهَا الْأَزْوَاجُ خَابَ رَحِيلُهَا
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَالِمٌ بِتَأْوِيلِ مَا وَصَى الْعِبَادَ رَسُولُهَا
أَي مَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ مِنَ التَّرْوِيجِ، فَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ.

(١) الكراء: الأجرة.

(٢) الديوان ص/ ٨٨.

(٣) الديوان ص/ ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨.

(٤) ناجر: شهر تموز، القتب: الرحل.

(٥) تبجس: بان، ظهر. الغول: التلون.

فدونكها يا ابن الزبير، فإنها
وما خاصم الأرقام من ذي خصومة
(تراها إذا ألتج الخصوم) (٣) كأنما
يقول هي طامحة الطرف عن زوجها لا تنظر إليه من بغضة كأنما تنظر إلى رقيقة من
مكان بعيد. وقال الفرزدق:

هلم إلى ابن عمك لا تكوني كـمختار على القرس الجمارا
قال أبو عبيدة: فتجاوزا زميناً لا يفصل بينهما، وانقطعت إلى امرأة ابن الزبير بنت
منظور بن زبآن الفزاري، وانقطع هو إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير وقال له (٤):

(أمتيت) (٥) قد نزلت بحمزة حاجتي إن المنوة بأسمه الموثوق
قال أبو عبد الله: ويروى أصبحت قد نزلت.

فلم يصنع في حاجته شيئاً، فقال:

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم
لئس الشفيع الذي يأتيك مؤنزراً
ثم قال لابن الزبير:

تخاصمني السواز وغاب فيها
فقال له ابن الزبير:

ألا تلكم عرس الفرزدق جامعاً
ولو رصيت رمح أسته لاستقرت
قال فلم يزل بها حتى واقعها، وأقبلت من مكة حبلتي، وكانت تشاره، فأراد أن
يغيظها فتزوج عليها غير واحدة، فتزوج عليها حذراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن
مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن
شيبان.

وولد قيس بن مسعود بسطاماً وبشراً، وهو السليل، وعمراً وهو الأخوص، وبجاداً،
وولد بسطام بن قيس الأخوص، وزيقاً، وفريصاً، وقزوة بني بسطام، فحذراء بنت زيق بن

(١) المولعة: البرصاء، يوهي: يضعف.

(٢) الورهاء: الحمقاء، المشنوء: المبعوض.

(٣) في الديوان ص/٤١٧: إذا قعدت عند الإمام.

(٤) الديوان ص/٣٩٥.

(٥) في الديوان ص/٣٩٥: أصبحت.

بِسْطَامَ، وَالْأَخْوَصُ أَخُوهَا، وَالْأَخْوَصُ الْكَبِيرُ عَمُّهَا، فَتَزَوَّجَهَا الْفَرَزْدَقُ عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ .
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ جَهْمٌ: فَقَالَتْ لِلْفَرَزْدَقِ النَّوَارُ: وَنَيْلِكَ تَزَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ
 السَّاقَيْنِ، تَبُولُ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ؟ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يُفْضَلُهَا عَلَيْهَا [وَيُعِيرُهَا] بِأَمِّهَا
 وَكَانَتْ أُمَّةً:

لِجَارِيَّةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقُهَا وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ مِنْ آلِ خَالِدِ
 قَوْلُهُ: أَبِي الصَّهْبَاءِ: يَعْنِي بَسْطَامًا، وَالسَّلِيلِ: بِنِ قَيْسِ أَخُو بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ .
 أَحَقُّ بِإِعْلَاءِ الْمُهَوَّرِ مِنَ الَّتِي رَبَّتْ، وَهِيَ تَنْزُو فِي حُجُورِ الْوَلَائِدِ
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ أَيْضًا^(١):

لَوْ أَنَّ حَذْرَاءَ تَجْزِينِي كَمَا رَعَمَتْ أَنْ سَوْفَ تَفْعَلُ مِنْ بَدَلٍ وَإِكْرَامِ
 لَكُنْتُ أَطْوَعُ مِنْ ذِي حَلَقَةٍ جُعِلَتْ فِي الْآتِفِ ذَلَّ بِتَقْوَادِ وَتَرْسَامِ^(٢)
 عَقِيلَةَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَزْفَعُهَا دَعَائِمِ لِلْعُلَى مِنْ آلِ هَمَامِ
 مِنْ آلِ مُرَّةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ مِنْ بَيْنِ صَيْدِ مَصَالِيَتِ وَحُكَّامِ^(٣)
 بَيْنَ الْأَحَاوِصِ مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبُهَا وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ وَبَسْطَامِ
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٤) أَيْضًا:

لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي مِظْلَةٍ، تَنْظُلُ بِرَوْقِي بِنَيْتِهَا الرِّيحُ تَخْفِقُ^(٥)
 كَأَمْ عَزَالِ، أَوْ كَدْرَةَ غَائِصِ، إِذَا مَا بَدَتْ مِثْلَ الْعِمَامَةِ تُشْرِقُ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ ضِنَاكِ ضِفْتَةٍ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهَا الْمَرَاوِحُ تَغْرُقُ^(٦)
 كِبِطِيخَةِ الزَّرَاغِ يُعْجِبُ لَوْنُهَا صَحِيحًا، وَيَبْدُو دَاوَاهَا حِينَ تُفْلَقُ
 وَيُرَوَّى إِذَا وُضِعَتْ عَنْهَا الْمَرَاوِحُ .

فَأَجَابَهُ الْبَاهِلِيُّ [هُوَ الْأَصَمُّ]:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَوْلِ مُعْوَلَةٍ كَأَنَّ حَافِرَهَا فِي حَدِّ ظَنْبُوبِ

(١) الديوان ص/ ٥٣٠ .

(٢) الترسام: ضرب من سير الإبل .

(٣) المصالييت: الشجعان .

(٤) الديوان ص/ ٤١١ - ٤١٢ .

(٥) المظلة: الخيمة، الروق: أراد رواق البيت .

(٦) الضنك: الشديدة، الضفتة: الحمقاء .

وَرُكِبَتَاهَا سِلَاحٌ مَا يَقُومُ لَهَا
تَسْتَرُوحُ الشَّاةُ مِنْ مَيْلٍ إِذَا ذُبِحَتْ
إِلَّا الشَّيَاطِينُ فِي تِلْكَ الْأَعَارِبِ
حُبُّ اللَّحَامِ كَمَا يَسْتَرُوحُ الذَّبِيبُ

قال: فلما سمعت التَّوَارُ ذلك بَعَثْتُ إلى جرير، وقالت للفرزدق: أما والله لأخزيتك يا فاسق، فجاءها جرير فقالت له: ألا ترى ما قال لي الفاسق، وشككت إليه ما قال لها، فقال لها جرير أنا أكفيك، فقال جرير^(١):

١- لَسْتُ^(٢) بِمُعْطِي الْحُكْمِ عَنْ شِفِّ مَنْصِبٍ وَلَا عَنْ بَنَاتِ الْحَنْظَلِيِّينَ رَاغِبٌ

ويروى: وَلَا أَنَا مُعْطِي الْحُكْمِ عَنْ شِفِّ مَنْصِبٍ، قال: والشِّفُّ ها هنا التَّقْصَانُ، وقد يكون الشِّفُّ القُضْلُ أيضاً، يقال: هذا أَشْفُ من هذا، وهذا يَشْفُ على هذا، أي يزيد عليه، وقال أبو عُثْمَانَ: أنشدني أبو عُبيدة:

بَنِي يَثْرِبِي حَصَّنُوا أَيْنِقَاتِكُمْ وَأَفْرَاسِكُمْ عَنْ نَزْوِ أَحْمَرَ مُسْهِمٍ
وَلَا أَعْرِفَنَّ ذَا الشِّفِّ يَطْلُبُ شِفَّهُ يُدَاوِيهِ مِنْكُمْ بِالْأَدِيمِ الْمُسْلِمِ

قوله: حَصَّنُوا أَيْنِقَاتِكُمْ وَأَفْرَاسِكُمْ يعني بناتكم وقرائتكم، عَنْ نَزْوِ أَحْمَرَ: عن بزذون ليس بعرابي، وقوله: مُسْهِمٍ يعني يجعل له سهم في الغزو، وقوله: يُدَاوِيهِ مِنْكُمْ بِالْأَدِيمِ المُسْلِمِ يقول: يُصَحِّحُ عَيْبَ نَسَبِهِ، وأديمه بأديمكم الصحيح المُسْلِمِ إذا أنكحتموه، قال أبو عبد الله: يقال أَنَسَهُمْ له إذا جعل له سهماً، وَسَهْمُهُ إِذَا خَرَجَ سَهْمُهُ على سَهْمِهِ فكانت له العَلْبَةُ وقوله: ذَا الشِّفِّ: قد قال النَّابِغَةُ الجَعْدِيَّةُ فِي الشِّفِّ إِذَا كَانَ فَضْلاً:

فَأَسْتَوَتْ لِهَزْمَتَا حَدَيْهِمَا وَجَرَى الشِّفُّ سَوَاءً فَأَعْتَدَلْ

قال: والشِّفُّ ها هنا فَضْلٌ ما بين الجِمارِ والفَرَسِ، قال: جَرَى الفَرَسُ حَتَّى لَحِقَ بالجِمارِ فَأَسْتَوِيَا فَطَعَنَهُ الغَلامُ.

٢- أَرَاهُنَّ مَاءَ الْمُزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى وَكَانَتْ مِلاحاً غَيْرَهُنَّ الْمَشَارِبُ

قوله: أَرَاهُنَّ مَاءَ الْمُزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى، والصَّدَى العَطَشُ. يقول: أرى المَشَارِبَ إِلَّا إِيَّاهنَّ فَضْرَبَهُنَّ مَثَلاً للمَشَارِبِ.

٣- لَقَدْ كُنْتُ أَهْلاً إِذْ تَسَوَّقُ دِيَاتِكُمْ إِلَى آلِ زَيْقٍ أَنْ يَعِيبَكَ عَائِبُ

قال أبو عبد الله. ويروى أَنْ تَسَوَّقُ، وهو أَجودُ فِي المعنى. وقوله إِذْ تَسَوَّقُ دِيَاتِكُمْ يريد المائة من الإبل التي ساقها الفرزدق إليهم.

٤- وما عدلت ذات الصليب ظعيئة عتيبة والرذفان منها وحاجب

(١) الديوان ص/٤١ - ٤٣.

(٢) في الديوان ص/٤١: لَسْتُ.

قوله: ذات الصليب يريد حذراء، وذلك أن أجدادها كانوا نصارى فعيّره بذلك، وقوله ظمينة: يريد امرأة، قال: وأضلّ الطعينة المرأة تكون على البعير، قال: ثم استعملت العرب الطعينة حتى صيروا المرأة ظمينة بغير بعير، والأضل في ذلك ما أخبرتك، وقوله: عتيبة يريد عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبة بن يزيد بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وقد رأس وكان فارس مضر في زمانه، وحاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وقوله: والرذفان عتاب بن هزيمي بن رباح بن يزوع، وعوف بن عتاب بن هزيمي، قال: والرذف الذي يربض للملك فيكون القائم بعد الملك، فهو الرذف عند العرب في الجاهلية، قال أبو جعفر: والرذف الذي يردف الملك يعادله في ركوبه، ويجلس في مجلسه إذا قام من مجلسه.

٥- ألا ربّما لم نعط زيقاً بحكمه وأدى إلينا الحكم والغل لا زب
قوله والغل لا زب: يعني لازماً ولا زب ولا زبم سواء بمعنى واحد، والعرب تقول ضربته لا زب ولا زبم بمعنى واحد كذلك كلام العرب.

٦- حوينا أبا زيق وزيقاً وعمه وجدّة زيق قد حوتها المقانِب
قوله حوينا: يريد أخذنا فصار في أيدينا، قال: وأبو زيق أسره عتيبة بن الحارث، وأسر زيقاً وحلف أن لا يطلقه حتى يأتيه بكل ما أوزرته قيس بن مسعود، قال: وجدّة زيق أم بسطام وهي لئلى بنت الأخوص الكلبي، قال: فأنته أم بسطام بثلاثمائة بعير، فقبضها عتيبة وجز ناصيته وخلق سبيله، قال أبو جعفر: إنما كان بسطام عاب على عتيبة مزكب أمه، فحلف أن لا يطلقه حتى يأتيه بمزكب أمه مع الفداء الذي فارقه عليه، قال سعدان: وعم زيق السليل بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين أسره قيس بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم في يوم جوف دار، قال: وهي أرض هجر (قال أبو عبد الله: جوف وبال وهي أرض هجر)، قال: وفي هذا اليوم يقول نهشل بن حرّي بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم:

وقاظ ابن ذي الجدين وسط قباينا وكزشاء في الأغلال والحلّي السمر

قوله كزشاء: هو كزشاء بن المزدلف، وهو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، [وإنما سمي المزدلف يوم أواره، جعل يزمي برمحه، ويذمر أصحابه، ويقول: ازدلّفوا قدر رُمحي] أسره في هذا اليوم المجشّر بن أبي بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل.

٧- ألم تغرفوا يا آل زيق فوارسي، إذا أغبر من كسر الطراد الحواجب

٨- حوث هانثاً يوم الغبيطين خيلنا وأدركن بسطاماً وهن شوازب

شوازب ضوامر، قال: وهانث بن قبيصة الشيباني، أسره وديعة بن مزند من بني أزنم

ابن عبّيد بن ثعلبة بن يربوع، وقال اليزبوعي: ناصية هانيء اليوم عند رجل من بني مازن يقال له: عَطَافُ بن زُهَيْرِ الرّزّامي، (وقال أبو عبد الله: لا أَحْفَظُ هذا الاسم).

٩ - صَبَخْنَاهُمْ جُرْداً كَأَنَّ غُبَارَهَا شَأْبِيبُ صَنِيفٍ يَزْدَهِيهِنَّ حَاصِبُ
[شَأْبِيبُ كُلُّ شَيْءٍ حَدَهُ وَأَوَّلُهُ]، قوله: يَزْدَهِيهِنَّ يعني يَسْتَحْفَهُنَّ، فَيَذْهَبُ بِهِنَّ،
وَالْحَاصِبُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْهُبُوبِ تَحْمِلُ الْحَصْبَاءَ مِنْ شِدَّةِ هُبُوبِهَا، وَفِيهَا تُرَابٌ وَحَصَى
لشِدَّةِ هُبُوبِهَا.

١٠ - بِكُلِّ رُدَيْنِي تَطَارَدَ مَثْنُهُ كَمَا اخْتَبَّ سَيْدٌ بِالْمَرَضِينَ لِأَغْبُ
أَي صَبَخْنَاهُمْ هَذَا وَهَذَا، وَقَوْلُهُ: بِكُلِّ رُدَيْنِي هُوَ زُمْحٌ نَسَبُهُ إِلَى رُدَيْنَةَ. قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَرُدَيْنَةُ: امْرَأَةٌ كَانَتْ بِالْبَحْرَيْنِ تُتَقَفُ الرِّمَاحُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَعْرُوفَةٌ بِالْفَرَاهَةِ،
وَقَوْلُهُ: تَطَارَدَ مَثْنُهُ يَعْنِي يَهْتَزُّ إِذَا هَزَّ، وَقَوْلُهُ: كَمَّ اخْتَبَّ هُوَ افْتَعَلَ مِنَ الْخَبَبِ. وَحَدَّثَنَا أَبُو
عُثْمَانَ سَعْدَانُ بْنُ الْمُبَارَكِ: قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ قَوْلِهِ: بِالْمَرَضِينَ قَالَ: هُوَ مَوْضِعٌ
مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنْ أَرْضِ الْمَدِينَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ، وَقَوْلُهُ: لِأَغْبُ يَعْنِي مُغِيباً وَهُوَ مِنْ
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٥٠] أَيِ إِغْيَاءٍ، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
هُوَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْهَا؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ مِنْ عَمَلِهَا، وَإِنْ كَانَ عَلَى يَوْمَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فَهُوَ مِنْهَا.

١١ - جَزَى اللَّهُ زَيْقاً وَأَبْنَ زَيْقٍ مَلَامَةً، عَلَى أَنِّي فِي وَدِّ شَيْبَانَ رَاغِبٌ
١٢ - أَأَهْدَيْتَ يَا زَيْقُ بْنُ زَيْقٍ غَرِيبَةً إِلَى شَرِّ مَا تُهْدِي إِلَيْهِ الْغَرَائِبُ
ويروى وَأَنْكَحْتَ يَا، وَإِلَى سِرِّ مَا، وَقَوْلُهُ: غَرِيبَةً يَقُولُ: هِيَ مِنْ رَبِيعَةَ لَيْسَتْ مِنْ
تَمِيمٍ، فَصَيَّرَهَا غَرِيبَةً لِذَلِكَ.

١٣ - فَاثْمَلُ مَا فِي صِهْرِكُمْ أَنْ صِهْرِكُمْ مُجِيدٌ لَكُمْ، لِي الْكَتِيفِ وَشَاعِبِ^(١)
قال: الْكَتِيفَةُ: الضَّبَّةُ مِنَ الْحَدِيدِ، يُخْبِرُ أَنَّهُ حَدَادٌ.

١٤ - عَرَفْنَاكَ مِنْ حَوْضِ^(٢) الْحِمَارِ لِرِزْيَةِ وَكَانَ لِضَمَاتٍ مِنَ الْقَيْنِ غَالِبٌ
١٥ - بَنِي مَالِكٍ أَدْوَأُ إِلَى الْقَيْنِ حَقُّهُ وَلِلْقَيْنِ حَقٌّ فِي الْفَرَزْدَقِ وَاجِبٌ
١٦ - أَثَائِرَةُ حَدَرَاءَ مَنْ جُرَّ بِالثَّقَا وَهَلْ فِي بَنِي حَدَرَاءَ لِلْوَثْرِ غَالِبٌ^(٣)؟

(١) الشاعب: المفسد.

(٢) في الديوان ص/٤٣: حوق.

(٣) حدراء: زوجة الفرزدق، الوثر: الثأر.

النِّقَا: يريد الموضع الذي قُتِلَ به بِسْطَام، يقال له: نَقَا الحَسَنَيْنِ، قال أبو عبد الله: لا أَعْرِفُ إِلَّا نَقَا الحَسَنِ، ويروى: وهل فيك يا حَذْرَاءُ.

١٧- أَتَشَارُ بِسْطَاماً إِذَا أَبْتَلْتَ أَسْئَهَا وَقَدْ بَوَّلْتَ فِي مِسْمَعِيهِ الثَّعَالِبُ^(١)

يعني بِسْطَامَ بِنِ قَيْسٍ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيقَةَ الضَّبِّيُّ.

١٨- ذَكَرْتَ بَنَاتِ الشَّمْسِ وَالشَّمْسُ لَمْ تَلِدْ وَأَيْهَاتَ مِنْ حُقُوقِ الحِمَارِ الكَوَاكِبُ^(٢)

١٩- وَلَوْ كُنْتُ حُرّاً كَانَ عَشْرَ سِيَاقَةٍ إِلَى آلِ زَيْتٍ وَالْوَصِيفُ المُقَارِبُ

قوله: المُقَارِبُ يعني الدُّوْنَ، يقول ما أَقْرَبَهُ مِنَ الحَيِّدِ.

فأجابه الفَرَزْدَقُ^(٣) فقال:

١- تَقُولُ كَلَيْبٌ حِينَ مَثَّتْ سِبَالَهَا وَأَخْصَبَ مِنْ مَرَوْتِهَا كُلِّ جَانِبِ^(٤)

مَثَّتْ: سألت من الدَّسَمِ وَالْحِضْبِ كَأَنَّهَا ذَهَبَتْ بِالشَّخْمِ، ويقال: مَثَّتْ يعني رَشَحَتْ

دَسَمًا، وذلك من كثرة شُرْبِ اللَّيْنِ كما يَمِثُّ نَخِي السَّمْنِ إِذَا رُوِيَ وَظَهَرَ مِنْهُ السَّمْنُ، يقال: قد مَثَّ يَمِثُّ مَثًّا، [يقال: جاء فلانٌ يَمِثُّ، وينثُ كأنه حَمِيتُ].

٢- لِسُوْبَانِ أَغْنَامِ رَعَثَهُنَّ أُمَّهُ إِلَى أَنْ عَلَاهَا الشَّيْبُ فَوْقَ الذُّوَابِ^(٥)

قوله لِسُوْبَانِ: قال الأَصْمَعِيُّ وأبو عُبَيْدَةَ جميعاً: السُّوْبَانُ الرَّجُلُ المُصْلِحُ الحَسَنُ

الْقِيَامِ عَلَى المَالِ فيقال من ذلك سُوْبَانُ مَالٍ وَحَالُ مَالٍ وَأَثْلُ مَالٍ وَسُزْسُوا وَصَدَى مَالٍ وَعِغْسَلُ مَالٍ وَعَائِسُ مَالٍ وَإِزَاءُ مَالٍ، وَصِصِيَّةُ مَالٍ وَعَائِلُ مَالٍ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وذلك إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُصْلِحاً لَهُ بِحُسْنِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ، وقال حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الهَلَالِيُّ فِي إِزَاءِ يَصِفُ امْرَأَةً بِحُسْنِ الثَّانِي لِلْمَعَاشِ:

إِزَاءُ مَعَاشٍ لَا تَحُلُّ نِطَاقَهَا مِنْ الكَيْسِ فِيهَا سُورَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ

(ويروى سَوْرَةٌ، ويروى لَا يَزُولُ نِطَاقُهَا)، أَي لَا تَحُلُّه البَتَّةُ مِنَ الخِدْمَةِ، وقوله: فِيهَا

سُورَةٌ يقول هذه المرأة فِيهَا فَضْلٌ مِنْ قُوَّةٍ، وَفِيهَا بَقِيَّةٌ لِإِضْلَاحِ مَعَاشِهَا، وَهِيَ قَاعِدُ يقول هي قَاعِدٌ عَنِ الزَّوْجِ لَيْسَتْ بِنَافِقَةٍ لِلزَّوْجِ، وَقَالَ الجَعْدِيُّ فِي خَائِلِ مَالٍ:

حَلَا بِأَبْلِي وَرَاحَ عَلَيْنِهُمَا نَعْمُ القَطِيطِينَ وَعَازِبُ الخُوالِ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد ط. ح ص/٤٥.

(٢) حوق الحمار: لقب الفرزدق.

(٣) الديوان ص/٨٨ - ٩٠.

(٤) السِّبَالُ: الواحدة سبلة، ما على الشارب من الشعر، ومقدم اللحية.

المروت: الأرض التي لا تثبت شيئاً.

(٥) السُّوْبَانُ: الحسن القيام على الأعمال.

أُبْلِيَّ اسْمٌ وَاِدٍ، وَالْقَطِينِ التَّبَاعِ وَالْحَشْمِ، قَالَ: وَالْحَوَالِ هَا هُنَا هُمُ الْمُضْلِحُونَ لِلْمَالِ
يُقَالُ: لِلوَاحِدِ خَائِلٌ وَخَوَالٌ لِلْجَمِيعِ.

٣- أَلَسْتَ إِذَا الْقَعْسَاءُ أَنْسَلَ ظَهْرُهَا إِلَى آلِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بِخَاطِبٍ؟
قَالَ وَالْقَعْسَاءُ مِنَ النِّسَاءِ: الدَّاخِلَةُ الصُّلْبِ، الْعَظِيمَةُ الْبَطْنِ، وَإِنَّمَا عَنَى هَا هُنَا أَنَا،
وَهِيَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ امْرَأَةٌ عَلَى هَذِهِ الصُّفَّةِ مِنْ دُخُولِ صُلْبِهَا وَعِظْمِ بَطْنِهَا. [قَوْلُهُ: إِذَا
الْقَعْسَاءُ يَعْنِي أَنَّ بَنِي كَلَيْبٍ قَالُوا لَجَرِيرٍ: مَا لَكَ وَقَدْ حَسُنْتَ حَالُ أَغْيَارِكَ لَا تَأْتِي آلَ بَسْطَامِ
فَتَخْطُبُ إِلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَ الْفَرَزْدَقُ؟] وَقَوْلُهُ: أَنْسَلَ ظَهْرُهَا يَقُولُ طَرَّتْ، فَسَقَطَ وَبَرَّهَا الْقَدِيمُ،
وَبَيَّتَ وَبَرَّ جَدِيدٌ وَذَلِكَ لِسِمَنِهَا.

٤- لَقُوا ابْنِي جِعَالٍ وَالْجِحَاشُ كَأَنَّهَا لَهُمْ تُكَنَّ وَالْقَوْمُ مِيلُ الْعَصَائِبِ
قَالَ: ابْنَا جِعَالٍ عَطِيَّةٌ وَأَخُوهُ مِنْ بَنِي عُدَانَةَ بْنِ يَزْبُوعَ، وَقَوْلُهُ: تُكَنَّ يَعْنِي جَمَاعَاتِ،
الْوَاحِدَةُ تُكَنَّةٌ، مِيلُ الْعَصَائِبِ: يَعْنِي الْعَمَائِمِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ وَالسَّيْرِ.

٥- فَقَالَ لَهُمْ: مَا بِالْكُمْ فِي بَرَادِكُمْ؟ أَمِنْ فَرَعٍ أَمْ حَوْلَ رِيَانٍ لَاعِبٍ؟
قَوْلُهُ: فِي بَرَادِكُمْ الْبُرْدَةُ هَا هُنَا كِسَاءٌ يُزَيَّنُ بِالْعِهْنِ، وَهُوَ الصُّوفُ الْمَصْبُوغُ الْوَانَا،
وَاجِدُهَا عَهْنٌ وَجَمِيعُهَا عُهُونٌ، وَالْبَرَادُ جَمْعُ بُرْدَةٍ، وَهِيَ أَكْسِيَّةٌ مِنْ شَعَرِ الْأَعْرَابِ يَأْتَرُونَ
بِهَا، فَقَالَ لِبَنِي كَلَيْبٍ: مَا بِالْكُمْ فِي بَرَادِكُمْ كَالْفَرَزِيِّينَ؟ أَمِنْ فَرَعٍ هَذَا، أَمْ أَنْتُمْ حَوْلَ رِيَانٍ؟
أَيُّ سَكْرَانَ يَلْعَبُ فَتَزْفِنُونَ مَعَهُ.

٦- فَقَالُوا: سَمِعْنَا أَنَّ حَذْرَاءَ رُوجَتْ عَلَى مِائَةِ شَمِّ الدَّرَى وَالْعَوَارِبِ
قَوْلُهُ: شَمُّ الدَّرَى يَعْنِي طَوَالَ الْأَسْنِمَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ذُرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ،
وَالْعَوَارِبُ جَمْعُ غَارِبٍ وَهُوَ مَا اضْطَمَّتْ عَلَيْهِ الْكَيْفَانِ، وَهُوَ مُقَدَّمُ السَّنَامِ يَلِي الْعُنُقَ.

٧- وَفِينَا مِنَ الْمِعْزَى تِلَادٌ كَأَنَّهَا ظَفَارِيَّةُ الْجَزَعِ الَّذِي فِي التَّرَائِبِ
قَوْلُهُ: تِلَادُ التَّلَادِ مَا كَانَ لِأَبَائِهِمْ قَدِيمًا، قَالَ: وَالطَّارِفُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ وَاسْتَطْرَفُوهُ،
وَقَوْلُهُ: ظَفَارِيَّةُ الْجَزَعِ يَعْنِي جَزَعُ ظَفَارٍ، وَظَفَارٌ بِالْيَمَنِ، قَالَ: وَفِي مَثَلٍ لِلْعَرَبِ مَنْ دَخَلَ
ظَفَارٍ حَمْرٍ يَعْنِي تَكَلَّمَ بِالْحَمِيرِيَّةِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمِعْزَى سُودٌ وَبُلْتُقٌ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الْجَزَعُ أَسْوَدٌ
فِي بَيَاضٍ، وَالتَّرَائِبُ وَاحِدَتُهَا تَرِيْبَةٌ وَهُوَ مَوْضِعُ طَرْفِ الْقِلَادَةِ مِنَ الصُّدْرِ، وَالْمَعْنَى يَقُولُ:
إِنَّهَا لِحَسَنٍ فِي أَعْيُنِهِمْ كَالْجَزَعِ الَّذِي يُنْبَسُ عَلَى التَّرَائِبِ (أَيُّ الْمَخَاتِقِ) مِنْ حُسْنِهَا، أَيْ
خَرَجُوا يَعْجَبُونَ مِنْ إِبْلِ تُعْطَى غَيْرَهُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ)، أَيْ خَرَجُوا يَعْجَبُونَ مِنْ إِبْلِ تُسَاقُ فِي
مَهْرٍ حَذْرَاءَ.

٨- بِهِنَّ نَكَحْنَا غَالِيَاتٍ نِسَائِنَا، وَكُلُّ دَمٍ مِثْنَا عَلَيْنَهُنَّ وَاجِبٍ
قَوْلُهُ: بِهِنَّ نَكَحْنَا يَرِيدُ تَزَوَّجْنَا وَحَقَّقْنَا بِهِنَّ أَيْضًا الدَّمَاءَ.

٩ - فقالوا: أَرْجِعُوا إِنَّا نَخَافُ عَلَيْكُمْ يَدَي كُلِّ سَامٍ مِنْ رِبِيعَةَ شَاغِبٍ
سام يعني مُزْتَفِعَ الشَّانِ، ومنه سُمِّيتِ السَّمَاءُ لارتفاعِها وَسُمُّوها. شَاغِبٌ: أي أَنْفٌ
ذو شَنْبٍ وَجُرْأَةٍ.

١٠ - فَإِلَّا تَعُودُوا لَا تَجِئُوا وَمِنْكُمْ لَهُ مِسْمَعٌ غَيْرُ الْقُرُوحِ الْجَوَالِبِ
ويروى: فَإِلَّا تَكْرُوا، ويروى فَإِلَّا تَفِيؤُوا. يقول: تُجَدِّعُونَ فَتُقَطِّعُ أَذَانَكُمْ فَتَقْرُحُ،
قال: وَالْجَالِبُ مِنَ الْقُرُوحِ الَّذِي قَدْ يَيْسَ جِلْدُ قَرْحِهِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ^(١):
بِهِنَّ كُلُّوْمٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ.

يقول: إِلا تَعُودُوا حَتَّى تَرْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ تَكُنْ هَذِهِ حَالِكُمْ يُحَدِّزُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمْ،
والمعنى يقول: إِنْ ذَهَبْتُمْ تَخْطُبُونَ إِلَى شَيْبَانَ كَمَا خَطَبْتُ أَنَا، رَجَعْتُمْ مَجْدَعِينَ، لِأَنَّهُ لَا إِبْلَ
لَكُمْ تَسَوْفُونَهَا فِي الْمُهْورِ، أَنْتُمْ أَصْحَابُ مِغْزَى.

١١ - فَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ أَكْفَاءِ حَدَرَاءَ لَمْ تَلْمُ عَلَي دَارِمِيَّ بَيْنَ لَيْلَى وَغَالِبِ

١٢ - فَتَلْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لَمْ تُهْمُ بِمَالِكَ مِنْ مَالِ مُرَاحٍ وَعَارِزِ

ويروى بِقَوْمِكَ أَوْ مَالِ مُرَاحٍ وَعَارِزِ، قال: وَالْمُرَاحُ الَّذِي أُرِيحُ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ الرُّغْيِ
لَيْلاً، فَبَاتَ عِنْدَ أَرْبَابِهِ قَالَ: وَالْعَارِزُ الَّذِي يَبِيتُ فِي الرُّغْيِ.

١٣ - وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ خَطَبْتَ إِلَيْهِمْ عَلَيْنِكَ الَّذِي لَاقَى يَسَارَ الْكَوَاعِبِ

ويروى: لَوْ خَطَبْتُ، وَيُروى فَإِنَّا لِنُخْشَى. قال: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ يَسَارِ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا
لِبَنِي عُدَّانَةَ، فَأَرَادَ مَوْلَاتِهِ عَلَى نَفْسِهَا فَتَهَتْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَلَمَّا أَبَى إِلا طَلَبَهَا أَطْمَعَتْهُ فِي
نَفْسِهَا، وَوَعَدَتْهُ أَنْ يَأْتِيَهَا لَيْلاً، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَبْدًا كَانَ يَزْعَمُ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: يَا يَسَارُ
كُلُّ مَنْ لَحِمِ الْحَوَارِ، وَأَشْرَبَ لَبَنَ الْغِزَارِ، وَإِيَّاكَ وَبَنَاتِ الْأَخْرَارِ! فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَأَتَى
مَوْلَاتِهِ لَوَعْدِهَا وَقَدْ أَعَدَّتْ لَهُ مُوسَى، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَتْ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْخُكَ فَإِنَّكَ
مُنْتِنُ الرِّيحِ، قَالَ: أَفْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ، ثُمَّ أَذْخَلْتُ تَحْتَهُ مِجْمَرَةً، وَقَبِضْتُ عَلَى مَذَاكِيرِهِ،
فَبَرَّتْهَا فَلَمَّا وَجَدَ حَرَّ الْحَدِيدِ، قَالَ: صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الْكِرَامِ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

قال اليزبوعي: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَتْ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطِيبِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَجْزَعُ
فَأَخْرِجْ عَنِّي، قَالَ: سَتَجِدُنِي صَبُورًا، فَجَدَعْتُ أَنْفَهُ وَأَذُنَيْهِ، وَقَطَعْتُ شَفَتَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ
صَاحِبُهُ إِلَى مَا صَنَعَتْ بِهِ قَالَ: وَيَحْكَ يَا يَسَارُ أُمُقِيلُ، أَمْ مُذَبِّرُ؟ قَالَ: اجْعَلْ أَنْفَ لَيْسَ
وَأَذُنَيْ لَيْسَ وَشَفَتَيْ لَيْسَ بِصَيْصَ عَيْنَيْنِ لَا تُبْصِرُ؟!.

(١) النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ: هُوَ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الذُّبْيَانِيُّ، فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، اتَّصَلَ بِالنَّعْمَانِ بْنِ
الْمَنْذَرِ وَخَصَّهُ بِمَدَائِحِهِ، ثُمَّ بَاعْتَدَارِيَّاتِهِ، تُوْفِيَ سَنَةَ/٦٠٤. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١٢٥.

١٤ - وَلَوْ قَبِلُوا مِنِّي عَطِيَّةً سَقْتُهُ إِلَى آلِ زَيْتِي مِنْ وَصِيفِ مُقَارِبٍ^(١)
 ١٥ - هُمْ زَوْجُوا قَبْلِي ضِرَارًا وَأَتَكَحَّوْا لَقِيطًا وَهُمْ أَكْفَاؤُنَا فِي الْمَنَاسِبِ
 ١٦ - وَلَوْ تَنَكَّحُ الشَّمْسُ النُّجُومَ بَنَاتِهَا إِذَا لَنَكَّحْنَاهُنَّ قَبْلَ الْكَوَاكِبِ
 يقول: لو أن الشمس زوّجت بناتها من النجوم، لتزوّجنهن نحن في شرفنا، وهذا مثل ضربته.

١٧ - وَمَا اسْتَعْفَدَ الْأَقْوَامَ مِنْ زَوْجِ حُرَّةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْكَ، أَوْ مِنْ مُحَارِبٍ
 قوله: استعفد اشتراط، قال: والعرب تقول استعفد من صاحبك أي اشترط عليه [أحمد يقول لا يستثنون من خاطب، إلا من كليب، أو محارب يقولون للخاطب الذي يخطب إليهم: تزوجك إلا أن تكون كليبًا، أو محاربيًا، يقول: لا يأخذ أحد على أحد عهداً يريد التزويج إلا من كليب، أو من محارب، فإذا فعل ذلك زوج، وإن علموا أنه من إحدى القبيلتين لم يزوج].

١٨ - لَعَلَّكَ فِي حَذْرَاءَ لُمْتَ عَلِيَّ الَّذِي تَخَيَّرْتَ الْمِعْزَى عَلَى كُلِّ حَالِبٍ^(٢)
 ويروى كأنك في حذراء، أياد كالذي تخيّرته المعزى.

١٩ - عَطِيَّةٌ أَوْ ذِي بُرْدَتَيْنِ كَأَنَّهُ عَطِيَّةُ زَوْجِ لِأَتَانٍ وَرَاكِبٍ
 رد عطية على الذي، ويروى أو ذي شملتين، وقوله: الذي تخيّرته المعزى على كل حالب، أو على ذي يريد وعلى رجل ذي بُردتين، كأنه عطية زوج لأتان، وراكب حفصه على نعت رجل، يقول: كأنك في لؤمك في تزويجي حذراء لمت على أبيك، أو على نفسك.

ثم إن حذراء ماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق، وقد ساق إليها المهر، وهي مملكة، وقد كان سار إليها ليبتني بها، فوجدها قد ماتت، فترك المهر لأهلها وانصرف، فقال في ذلك^(٣):

عَجِبْتُ لِحَادِينَا الْمُقْحَمِ سَيْرُهُ بِنَا مُزْجِفَاتٍ مِنْ كَلَالٍ وَظُلْعَا^(٤)
 القصيدة.

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق، المقارب: المتوسط الحال.

(٢) لمت: أي لمت عطية والد جرير لتخيّر المعزى على حذراء.

(٣) الديوان ص/٣٦٣.

(٤) المقحّم سيره: الذي يدفع الإبل بقوة.

الظلع: التي تمشي عرجاً من كلالها وتعبها.

وقال جرير في ذلك^(١):

١- يا زريق أنكحت قينا بأنتيه حمم
يا زريق ونحك من أنكحت يا زريق
٢- يا زريق ونحك كاث هفوة غبنا
فثيان شيبان أم بارت بك السوق؟

يقول جرير لزريق بن بسطام: لو زوجت بنتك فثيان شيبان، وقوله: كاث هفوة غبنا، أم بارت بك السوق لم يرضها أولاد شيبان فزوجتها الفرزدق، وقوله: أم بارت بك السوق يعني كسدت، يقال: بارت عليه تجارته، وبار بيعه، وذلك إذا كسد من قول الله تعالى: ﴿يَحْرُفُونَ كَبُورًا﴾ [فاطر: ٢٩].

٣- غاب المثنى فلم يشهد نجيكما
والحوقزان ولم يشهدك مفروق
٤- أين الألى أتزلوا نعمان ضاحية؟
أم أين أبناء شيبان الغرانيق^(٢)؟
٥- يا رب قائله بغد البناء بها:
لا الصهر راض، ولا ابن القين مغشوق
فأجابه الفرزدق^(٣) فقال:

١- إن كان أنفك قد أغياك مخملة
فأزكب أتائك ثم أخطب إلى زريق
ويروى: إن كان أنفك قد ابزأك مخملة يعني أغياك وأثقلك، وابزأك أجود، ابزأك أي غلبك وأثقلك، وقال معن بن أوس المزني:

وإني أخوك الدائم العهد لم أحل
أن ابزأك خضم أو نبا بك منزل

قوله: ابزأك خضم يقول: أن أغياك خضم، فعمك وأثقلك أمره، فانا بذلك زعيم.

قال أبو عبيدة: قال أعين بن لبطة: فدخل الفرزدق على الحجاج بن يوسف فقال له الحجاج: أتزوجت نصرانية على مائة بعير؟ فقال له عنبسة بن سعيد: إنما ذلك ألفا درهم. فقال الحجاج: ليس غير يا أبا كعب، أعطه ألفي درهم.

قال: فقدم الفضيل العنزي (ويكنى بأبي بكر) بصدقات بكر بن وائل، وكان له في الفرزدق هوى، فاشترى منه الفرزدق مائة فريضة بالفين وخمسائة درهم، فقال للفرزدق: أثبتها لي في أدائي عند أبي كعب، فأتى الفرزدق أبا كعب، فأخبره الخبر، فقال له: أمهل، فإن ها هنا خمسائة درهم، فصل مع الأمير الظاهر، وأخبره أنك اشتريت من الفضيل مائة فريضة بالفين وخمسائة، على أن تثبتها له في أدائه فإنه قد نسي، ففعل الفرزدق ذلك، فقال الحجاج: [أذع] يا سرجس يعني أبا كعب.

(١) الأبيات (١ - ٥) غير واردة في الديوان ط. ع.
(٢) الغرائق: الواحد غرنوق، الشاب الأبيض الجميل أو التام.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

قال أَعْيَنُ بْنُ لَبَطَةَ: وقال الفرزدق: فَرَجَّبْتُهُ^(١) أَنْ أُنَادِيَهُ بِأَسْمِ يَكْرَهُهُ، فَسَمِعَهَا أَبُو كَعْبٍ وَقَالَ: لَيْتَكَ، وَأَقْبَلَ فَقَالَ: أَثْبِتْ لِلْفُضَيْلِ الْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ دِرْهَمًا، وَقَامَ فَدَخَلَ، فَقُلْتُ لِأَبِي كَعْبٍ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ قَالَ لِي، فَأَبَيْتُ أَنْ أَدْعُوكَ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ، وَقَالَ بَعْدُ: أَخْرَاهُ اللَّهُ مَا آذَاهُ لِلصَّاحِبِ.

وقال الجِرْمَازِيُّ: قال له أبو كعب: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّمَا هِيَ فَرَائِضُ بِالْفَيْنِ دِرْهَمٌ، قَالَ: كَذَلِكَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا أَبَا كَعْبٍ: أَعْطِهِ الْفَيْنِ دِرْهَمًا، فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ مِائَةَ بِالْفَيْنِ دِرْهَمًا وَخَمْسَمِائَةَ دِرْهَمًا، عَلَى أَنْ أَثْبِتَهَا لَهُ فِي الدِّيَّانِ، وَإِنَّمَا أَمَرُ لَهُ الْحَجَّاجُ بِالْفَيْنِ دِرْهَمًا.

قال: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الظُّهْرَ حَتَّى إِذَا سَلَّمَ، خَرَجْتُ، فَوَقَفْتُ فِي الدَّارِ، فَرَأَنِي، فَقَالَ مَهَيْمٌ. فَطَالَعْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ الْفُضَيْلَ الْعَنْزِيَّ قَدِمَ بِصَدَقَةِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ مِائَةَ بِالْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ دِرْهَمًا، عَلَى أَنْ تُحْسِبَ لَهُ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَأْمُرَ بِإِثْبَاتِهَا لَهُ، فَقَالَ: اذْغُ سِرْجِسَ (وَهُوَ اسْمُ أَبِي كَعْبٍ) قَالَ: فَنَادَيْتُ يَا سِرْجِسُ، فَأَجَابَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُثْبِتَ لِلْفُضَيْلِ الْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ دِرْهَمًا، وَنَسِيَّ مَا كَانَ أَمْرًا بِهِ لِي.

قال الفرزدق: فَلَمَّا دَخَلْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَى أَبِي كَعْبٍ مِنْ مُنَادَاتِي بِأَسْمِهِ، وَلَمْ أُنَادِهِ بِكُنْيَتِهِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ قَدْ وَاللَّهِ تَمَرَّدَ فَأَخْزَى اللَّهُ صُحْبَتَهُ.

قال: فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبَتِ النَّوَارِ أَنْ يَسَوْفَهَا كُلَّهَا، وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ، فَحَبَسَ بَعْضَهَا، وَأَمْتَارَ^(٢) عَلَيْهَا طُعُومًا، وَكَسَى وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ، ثُمَّ رَمَى بِهَا الطَّرِيقَ، وَمَعَهُ أَوْفَى بْنُ خَنْزِيرٍ، أَحَدُ بَنِي التَّيْمِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ دَلِيلُهُ.

وقال غَيْرُهُ: إِنَّمَا نَزَلَ عَلَيْهِ حَيْثُ وَجَدَهَا مَاتَتْ.

قال أَعْيَنُ: فَلَمَّا كَانَ فِي أَذُنَى الْجَوَاءِ وَالْقَبَابِ، رَأَوْا كَبْشًا مَذْبُوحًا فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: يَا أَوْفَى هَلَكْتَ وَاللَّهِ حَذْرَاءُ (تَطَيَّرَ مِنَ الْكَبْشِ الْفَرَزْدَقُ)، فَقَالَ: هَذَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا لَكَ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ؟ قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِيهَا زَيْقٍ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْزِلْ فَهَذَا الْبَيْتُ، وَأَمَّا حَذْرَاءُ فَقَدْ هَلَكْتَ، (وَكَانَ أَبُوهَا نَضْرَانِيًّا)، وَقَدْ عَرَفْنَا فِي دِينِكُمُ الَّذِي يُصَيِّبُكَ مِنْ مِيرَاثِهَا النَّصْفَ، فَهُوَ لَكَ عِنْدَنَا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَرِزُوكَ^(٣) مِنْهُ قَطْمِيرًا، وَهَذِهِ صَدَقْتُهَا فَأَقْبَضُهَا، فَقَالَ: يَا بَنِي دَارِمٍ: وَاللَّهِ مَا شَارَكْنَا أَكْرَمَ مِنْكُمْ لِأَضْهَارِكُمْ فِي الْحَيَاةِ، وَلَا أَكْرَمَ مِنْكُمْ شِرْكَةً فِي الْمَمَاتِ.

(١) رَجَّبْتُهُ: هَبْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ.

(٢) امْتَارَ: مَدَّ.

(٣) لَا أَرِزُوكَ: لَا أَقْبَلُ مِنْكَ.

وقال الفَرَزْدَقُ^(١) في ذلك :

١- عَجِبْتُ لِحَادِينَا الْمُقْحَمِ سَيْرُهُ بِنَا مُزْحَفَاتٍ مِنْ كَلَالٍ وَظُلْعَا

قوله : الْمُقْحَمِ سَيْرُهُ هُوَ السَّائِرِ أَشَدَّ السَّيْرِ يَحْمِلُهَا عَلَى كُلِّ حَزْنٍ وَسَهْلٍ ، قَالَ :
وَالْحَزْنَ مِنَ الْأَرْضِ مَا حَسَنَ وَعَلَّظَ ، وَالسَّهْلُ : مَا سَهْلٌ وَلَا نَ وَهَانَ عَلَى الْإِبِلِ السَّيْرِ فِيهِ ،
وَيُقَالُ : الْمُقْحَمُ الَّذِي يَسِيرُ مَزْحَلَتَيْنِ فِي مَزْحَلَةٍ ، قَالَ : وَالْمُزْحَفُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي قَدِ قَامَ مِنَ
الْإِغْيَاءِ ، فَلَا يَسِيرُ وَلَيْسَتْ بِهِ قُوَّةٌ ، وَالظَّالِعُ الْعَاتِبُ يَظْلَعُ وَيَغْتَبُ أَي يَغْرَجُ .

٢- لِيَذْنِينَنَا مِمَّنْ إِلَيْنَا لِقَاؤُهُ حَبِيبٌ وَمِنْ دَارِ أَرْضِنَا لِتَجَمُّعَا

٣- وَلَوْ نَعْلَمُ الْعِلْمَ الَّذِي مِنْ أَمَانِنَا لَكُرِّبْنَا الْحَادِي الرُّكَّابِ فَاسْرِعَا
[يقول : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّهَا تَمُوتُ لِأَسْرَعِنَا الْكُرَّةَ] .

٤- لَقُلْتُ أَرَجَعْتُهَا إِنَّ لِي مِنْ وِرَائِهَا خَذُولِي صَوَارٍ بَيْنَ قَفِّ وَأَجْرَعَا

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَيُرْوَى أَرْجَعَا ، وَقَوْلُهُ : خَذُولِي صَوَارٍ يَعْنِي بَقَرَتَيْنِ وَخَشَبَتَيْنِ وَإِنَّمَا
أَرَادَ امْرَأَتَيْنِ ، قَالَ سَعْدَانُ : وَالصَّوَارِ الْقَطِيعُ مِنَ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَالْقَفُّ مَا عَلَّظَ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا ، قَالَ : وَالْأَجْرَعُ رَمْلَةٌ سَهْلَةٌ .

٥- مِنَ الْعُوجِ أَعْنَاقًا ، عِقَالَ أَبُوهُمَا ، تَكُونَانِ لِلْمَعِينَيْنِ وَالْقَلْبِ مَقْتَعَا

٦- نَوَارٌ لَهَا يَوْمَانِ : يَوْمٌ غَرِيرَةٌ ، وَيَوْمٌ كَغَرَّتِي ، جِرْزُهَا قَدْ تَيْقَعَا
قَوْلُهُ : وَيَوْمٌ كَغَرَّتِي يَعْنِي كَلْبُؤَةً ، تَيْقَعُ شَبٌّ جِرْزُهَا وَكَفَى نَفْسَهُ ، يُقَالُ : غُلَامٌ ، يَفْعَةُ ،
وَعِلْمَانٌ أَيْفَاعٌ ، وَهُمْ الَّذِينَ شَبُّوا وَأَذْرَكُوا .

٧- يَقُولُونَ : رُزُّ حَذْرَاءَ ، وَالتُّرْبُ دُونَهَا ، وَكَيْفَ بِشَيْءٍ وَضَلُّهُ قَدْ تَقَطَّعَا

٨- وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ ، بِرَائِرِ تُرَابًا عَلَى مَزْمُوسَةٍ قَدْ تَضَغَّضَعَا
قَوْلُهُ : مَزْمُوسَةٌ يَعْنِي مَدْفُونَةٌ ، وَتَضَغَّضَعَ يَقُولُ أَطْمَأَنَّ .

٩- وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ ، إِذَا الْمَوْتُ نَالَهُ ، عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا

قَوْلُهُ : وَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ أَرَادَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْمَدْفُونَةَ ، يَقُولُ : إِذَا دَفَنَ أَهْلَ الْمَيْتِ مَيْتَهُمْ هَانَ
عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ إِذَا طَالَ بِهِ الزَّمَنُ ، لِأَنَّهُمْ يَتَسَوَّأُونَ مِنْهُ ، يَقُولُ : الْمَرْأَةُ أَهْوَنُ قَدْأً مِنَ الرَّجُلِ .

١٠- يَقُولُ ابْنُ خَنْزِيرٍ ، بِكَيْتٍ وَلَمْ تَكُنْ عَلَى أَمْرَةٍ عَيْنِي ، إِخَالٌ ، لِتَدْمَعَا

ابْنُ خَنْزِيرٍ أَوْفَى بْنُ خَنْزِيرِ الشُّبَّانِيِّ دَلِيلُهُ .

(١) الديوان ص/ ٣٦٣ - ٣٦٤ .

١١ - وَأَهْوَنُ رُزْءٍ لِامْرِئٍ غَيْرِ عَاجِزٍ، رَزِيَّةٌ مُرْتَجِعُ الرِّوَادِفِ أَفْرَعَا
الرِّوَادِفِ: يريد العَجْزُ وما والاها والعَجْزُ الرَّذْفُ، أَفْرَعٌ طَوِيلُ الشَّعْرِ، وامرأة
فَزَعَاءٌ.

١٢ - وَمَا مَاتَ عِنْدَ ابْنِ المَرَاغَةِ مِثْلَهَا، وَلَا تَبِعَتْهُ ظَاعِنًا حَيْثُ دَعَدَهَا
رِوَايَةُ أَبِي عمرو وَدَعَا، قَوْلُهُ: دَعَدَهَا يَقَالُ مِنْ ذَلِكَ: دَعَدَعَ الرَّجُلُ بِالْبَهْمِ فَهُوَ يُدْعِدِعُ
وَذَلِكَ إِذَا دَعَاهَا وَصَاحَ بِهَا.

١٣ - لَعَمْرِي لَقَدْ قَالَتْ أَمَامَةٌ إِذْ رَأَتْ جَرِيرًا بِذَاتِ الرِّقْمَتَيْنِ تَشْتَعَا
[أَمَامَةٌ امْرَأَةٌ جَرِيرًا]، وَيُرْوَى: أَلَمْ تَرَ مَا قَالَتْ، وَيُرْوَى جَرِيرًا لِذَاتِ الرِّقْمَتَيْنِ، وَهُوَ
أَجْوَدُ، وَذَاتُ الرِّقْمَتَيْنِ أَتَانُهُ.. قَوْلُهُ: بِالرِّقْمَتَيْنِ هُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ، وَقَوْلُهُ: تَشْتَعَا يَعْنِي هَمٌّ
أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةً شَنِيعًا، قَالَ: وَهُوَ مَا هَمَّ بِهِ مِنْ نِكَاحِ الْأَتَانِ، وَالتَّشْتَعُ الْإِنْكِمَاشُ فِي السَّيْرِ
وغيرِهِ، قَالَ: وَالثَّقَاةُ، وَالعُقَابُ الشَّنَاعُ الجَادَّةُ السَّرِيعَةُ المَرُّ، وَأَنْشَدْنَا الْأَضْمَعِي فِي ذَلِكَ:

وَقَدْ أَسْلَى الهُمُومَ إِذَا عَغَّرْتَنِي بِحَرْفٍ كَالْمَوْلَعَةِ الشَّنَاعِ
أَرَادَ الفِرْدُوقُ: أَنْ جَرِيرًا يَتَكَبَّرُ الْأَتَانُ.

١٤ - أَمْكَتَفِلَ بِالرِّقْمِ إِذْ أَنْتَ واقِفٌ أُنَانِكَ، أَمْ مَا ذَا تُرِيدُ لِتَضْمَعَا؟
ويُرْوَى: بِالرِّزْنِ أَي الوَهْدَةِ، [و بِالرُّوزِ]. وَالمَعْنَى: أَنَّهُ يَنْزُوا عَلَيْهَا وَيَرْكَبُ كَفَلَهَا،
وَقَوْلُهُ: أَمْكَتَفِلَ يَعْنِي يَجْعَلُهُ كِفْلًا، ثُمَّ يَرْكَبُهُ، قَالَ وَالكِفْلُ: كِسَاءٌ يُدَارُ حَوْلَ السَّنَامِ يُشَدُّ
بِحَقْبِ البَعِيرِ، فَيَرْكَبُ بِهِ الرَّائِضُ وَالأَخِيرُ.

١٥ - رَأَيْتُكَ تَغْشَى كَادَتَيْهَا وَلَمْ تَكُنْ لِتَرْكَبَ إِلَّا ذَا الشُّحُوجِ المَوْقَعَا
قَالَ: الكَادَتَانِ أَعْلَى الفَحْدَيْنِ، حَيْثُ يَوْسَمُ بِالحَلَقَتَيْنِ، وَقَوْلُهُ [ذَا] الشُّحُوجِ المَوْقَعِ
يَعْنِي بظَهْرِهَا أَتَارُ الدَّبْرِ، زَعَمَ أَنَّ الأَثْنَ حَلَالُهُ، وَأَنْ مَرْكَبَهُ الحُمْرُ وَيُرْوَى:

رَأَيْتُكَ تَغْشَى السَّارِيَاتِ، وَلَمْ تَكُنْ لِتَرْكَبَ إِلَّا ذَا الضُّلُوعِ المَوْقَعَا
يَقَالُ: إِنَّ الحَمِيرَ لَا تَقَرُّ بِاللَّيْلِ، تَسْرِي وَتَرْعَى.

١٦ - دَعَتْ يَا عُبَيْدَ بِنَ الحَرَامِ الأَتْرَى مَكَانَ الَّذِي أَخْزَى أَبَاكَ وَجَدَّعَا

١٧ - أَغْيَا عَلَيْكَ النَّاسُ حَتَّى جَعَلْتْ لِي حَلِيلًا يُعَادِينِي وَأَتْنَهُ مَعَا؟

يَقُولُ أَتْنَهُ ضَرَائِرِي، وَالحَرَامُ بِنُ يَرْبُوعٌ [اسْمُهُ يَزِيدٌ]، وَإِنَّمَا لُقِبَ بِاسْمِ أُمِّهِ الحَرَامِ بِنْتِ
العَنْبَرِ بِنِ عمرو بِنِ تَمِيمٍ، وَهُوَ أَيْضًا كَانَ يُلقَّبُ بِالعَنْبَرِ، وَالحَلِيلُ: هَا هُنَا الجِمَارُ أَي يَنْزُو
عَلَى أَتَانِهِ، وَهُوَ يَنْزُو عَلَى أَهْلِهِ.

فأجابه جرير^(١) فقال:

١- أَقْمَنَا وَرَبَّنَا الدِّيَارُ، وَلَا أَرَى كَمَزَبَعْنَا بَيْنَ الْحَنِيَيْنِ مَزَبَعًا

ويروى: فَحَيْثْنَا الدِّيَارُ يقول: كأنها من مَعْرِفَتِهَا بِنَا حَيْثْنَا، وقوله: وَرَبَّنَا الدِّيَارُ يريد أَضْلَحَتْ حَالَنَا، يعني تَرُبْنَا تُضْلِحُ حَالَنَا، والمَزْبَعُ: الموضع الذي أقام فيه القومُ في الربيع حتى انقضى، والحَنِيَانِ: وإديانِ معروفانِ، كذلك فسره الأصمعي وأبو عبيدة.

٢- أَلَا حَبَّ بِالْوَادِي الَّذِي رُبَّمَا نَرَى بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيِّ مَرَأَى وَمَسْمَعًا

ويروى: أَلَا حَبْدًا الْوَادِي، قال: أَلَا حَبَّ الْوَادِي، فَأَقْحَمَ الْبَاءَ كَمَا قَالَ الرَّاعِي^(٢): لَا يَفْرَأَنَّ بِالسُّورِ، يريد: لَا يَفْرَأَنَّ السُّورَ فَأَقْحَمَ الْبَاءَ لِتَقْوِيمِ الْوِزْنِ.

٣- أَلَا لَا تَلُومَا الْقَلْبَ أَنْ يَتَحَشَّعَا، فَقَدْ هَاجَتِ الْأَخْرَانُ قَلْبًا مُفَرَّعَا

٤- وَجُودًا لِهِنْدٍ بِالْكَرَامَةِ مِنْكُمْ، وَمَا شِئْتُمَا أَنْ تَمْنَعَا بَعْدَ فَا مَنَعَا

٥- وَمَا حَفَلْتِ هِنْدٌ تَعْرُضُ حَاجَتِي وَلَا نَوْمٌ عَيْنِي الْغَشَاشَ الْمُرُوعَا

قوله تَعْرُضُ حَاجَتِي: يريد تَعَسَّرَهَا عَلَيَّ، قال: وَالْغَشَاشُ النَّوْمُ الْقَلِيلُ، كقولهم في مِثْلِ ذَلِكَ: نَوْمُهُمْ كَلَا، وَلَا يَعْنِي قَلِيلًا.

٦- بَعَيْنِي مِنْ جَارٍ عَلَى غَزْبَةِ النَّوَى أَرَادَ بِسُلْمَانَيْنِ بَيْنَنَا فَوَدَّعَا

ويروى بِأَهْلِي مِنْ، وقوله: عَلَى غَزْبَةِ النَّوَى أَرَادَ عَلَى بُعْدِ النَّوَى، وقوله: بِسُلْمَانَيْنِ هُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ، قال: وَالْبَيْنُ الْفِرَاقُ.

٧- لَعَلَّكَ فِي شَكِّ مِنَ الْبَيْنِ بَعْدَمَا رَأَيْتَ الْحَمَامَ الْوُزُقَ فِي الدَّارِ وَقَعَا

يعني أَتَشُكُّ فِي الْبَيْنِ، وقد احتمل أهل الدار فَوَقَعَتْ فِيهَا الْحَمَامُ؟

٨- كَأَنَّ عَمَامًا فِي الْخُدُورِ الَّتِي عَدَّتْ دَنَا نَمَّ هَزَّتُهُ الصَّبَا فَتَرَفَّعَا

قوله: كَأَنَّ عَمَامًا فِي الْخُدُورِ: شَبَّهَ النِّسَاءَ فِي خُدُورِهِنَّ بِالْعَمَامِ فِي بَيَاضِهِ، وَصَفَاءِ لَوْنِهِ وَحُسْنِهِ، وقوله: هَزَّتُهُ يريد اسْتَحَثَّتُهُ، قال أبو جعفر: هَزَّتُهُ حَرَّكَتُهُ، وقوله: دَنَا يريد دَنَا مِنَ الْأَرْضِ، يقول: هَذِهِ الصَّبَا مِنَ الرِّيَاحِ هَزَّتِ الْعَمَامَ، فَرَفَعَتْهُ فِي السَّمَاءِ.

٩- فَلَيْتَ رِكَابَ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ أَضْبَحْنَ ظُلْمًا

(١) الديوان ص/ ٢٥١ - ٢٥٦.

(٢) الراعي: هو عبيد الله بن حصين بن معاوية، شاعر من الفحول، لُقِبَ بِالرَّاعِي لِكَثْرَةِ وَصْفِهِ الْإِبِلَ، وَقِيلَ كَانَ رَاعِي إِبِلٍ. انظر الأعلام ٤/ ١٨٨.

ويروى فَلَيْتَ جَمَالَ، قال: الحَوْمَانَةُ موضعٌ غليظٌ مُنْقَادٌ والجمعُ حَوَامِينُ، قال:
والدَّرَاجُ قُنْفُذٌ رَمِلٌ من قَنَافِدِ الدَّهْنَاءِ، وهي القِطْعَةُ منه.

١٠ - بَنِي مَالِكِ! إِنَّ الفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ فُلُوَ المَخَازِي مِنْ لَدُنْ أَنْ تَيَفَّعَا
ويروى لَدُنْ أَنْ تَرَعَرَعَا، وقوله: تَيَفَّعَ يريدُ تَحَرَّكَ للبلوغِ، وقوله: فُلُوَ المَخَازِي يقولُ
تُرْبِيَهُ المَخَازِي، والفُلُوُ: المَهْرُ الصَّغِيرُ ما دام مُرْضِعاً.

١١ - رَمَيْتُ ابْنَ ذِي الكَيْرِينِ حَتَّى تَرَكَتُهُ قَعُودَ القَوَافِي ذَا عُلُوبٍ مُوقِعاً^(١)
قوله: قَعُودَ القَوَافِي يقولُ رَكَبْتُهُ القَوَافِي كما يُرَكَّبُ القَعُودُ، وتَتَابَعَتْ عليه حتى أَثَرَتْ
في جَنْبَيْهِ كَأَثَرِ العُلُوبِ وهي آثَارُ الدَّبْرِ، وقوله: مُوقِعاً قال: المَوْقِعُ الذي به آثَارُ دَبْرٍ في
ظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ.

١٢ - وَفَقَاتُ عَيْنِي غَالِبٍ عِنْدَ كَبِيرِهِ، وَأَقْلَعْتُ عَنِ أَنفِ الفَرَزْدَقِ أَجْدَعَا
١٣ - مَدَدْتُ لَهُ الغَايَاتِ حَتَّى نَحَسْتُهُ جَرِيحَ الذَّنَابَا فَاِنِّي السَّنُّ مُقْطَعَا
قال: إِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ، وَجَرِيحَ الذَّنَابَا: يريدُ العَجْزَ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ جَرِيحاً لِشِدَّةِ
السَّوْقِ، وَمُقْطَعٌ كَبِيرٌ يَعْنِي قَدْ انْقَطَعَ ضِرَابُهُ، قال: يَعْنِي لَمْ أَزَلْ أَنْحُسُهُ حَتَّى فَنِي سِنُّهُ
وَهَرِمَ.

١٤ - ضَغَا قِرْدُكُمْ لَمَّا اخْتَطَفْتُ فُؤَادَهُ، وَابْنِ وَثِيلٍ كَانَ خَدُّكَ أَضْرَعَا^(٢)
قوله: وَابْنِ وَثِيلٍ يَعْنِي بَابِنِ وَثِيلِ سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ.

١٥ - وَمَا غَرَّ أَوْلَادَ^(٣) القِيُونِ مُجَاشِعاً بِذِي صَوْلَةٍ يَخْمِي العَرِينِ المُمَنَّعَا
قوله: بِذِي صَوْلَةٍ يَعْنِي الأَسَدَ، والعَرِينِ موضعُ الأَسَدِ.

١٦ - وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَقُولُ مُجَاشِعٌ وَلَمْ تَتْرِكْ كَفَاكَ فِي القَوْسِ مَنْزِعَا
قال: والمعنى في ذلك يقول: بَقِيَتْ لَيْسَ عِنْدَكَ نَفْعٌ لِنَفْسِكَ، وَلَا دَفْعٌ عِنْدَهَا،
ويروى:

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَعْنَى مُجَاشِعٌ وَلَمْ يَتْرِكْ عُقْدَانُ فِي القَوْسِ مَنْزِعَا
وَعُقْدَانُ لَقَّبَ بِهِ الفَرَزْدَقُ، وَهُوَ قَصِيرٌ عَرِيضٌ، وَأَغْرَقَ فِي التَّنْزِعِ لَمْ يَبْقُ غَايَةً فِي

(١) ابن ذي الكيرين: الفرزدق.

(٢) ضغاً: تدلّل.

(٣) في الديوان ص/ ٢٥٢: أولاد.

الهجاء، فلم يَضْنَع شيئاً، فما تَعَنَّى [مُجاشِعٌ] بالمُفَاخَرَةِ، وما تَمَتَّنَى منها (وكان جرير أيضاً قصيراً دَمِيماً)، ويروى تَعَنَّى و تَعَنَّى جميعاً يعني تَعَنَّى بهِجائى .

١٧- وَأَيَّةُ أَحْلَامٍ رَدَدْنَ مُجَاشِعاً، يَعْلُونَ ذِيْفَاناً مِنَ السَّمِّ مُنْقَعاً
قال: الذَّيْفَانُ السَّمُّ الْقَاتِلُ الْمُعْجَلُ الْمُوحَى، قال: وَالْعَلَلُ: شُرْبٌ بَعْدَ شُرْبٍ.

١٨- أَلَا رِيَّامَاتُ الْفَرَزْدَقِ قَائِماً عَلَى حَرِّ نَارٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعاً
ويروى نَائِماً عَلَى خَزِيَّاتٍ، قوله: أَسْفَعاً يعني مُتَغَيِّراً، تقول من ذلك سَفَعْتُهُ الشَّمْسُ، وذلك إِذَا غَيَّرْتَ لَوْنَهُ مِنْ حَرٍّ، أَوْ سَفَرٍ يُغَيِّرُ لَوْنَهُ.

١٩- وَكَانَ الْمَخَازِي طَالَمَا تَرَلَّتْ بِهِ، فَيُضْبِحُ مِنْهَا قَاصِرَ الطَّرْفِ أَخْضَعاً
٢٠- وَإِنَّ زِيَادَ اللَّيْلِ لَا تَسْتَطِيعُهُ
٢١- تَرَكْتُ لَكَ الْقَيْنَيْنِ قَيْنِي مُجَاشِعٍ
ويروى قَرَنْتُ لَكَ الْقَيْنَيْنِ، وقوله: الْقَيْنَيْنِ قَيْنِي مُجَاشِعٍ يريد الفزدق والبغيث، وقوله: مَعاً يعني جميعاً.

٢٢- وَقَدْ وَجَدَانِي، حِينَ مُدَّتْ جِبَالُنَا
٢٣- وَإِنِّي أَخُو الْحَرْبِ الَّتِي يُضْطَلَّى بِهَا،
٢٤- وَأَذْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ
٢٥- تَفَجَّعَ بِسِنطَامٍ وَخَبِرَهُ الصَّدَى

ويروى وما مَنَعَ الْأَضْدَاءَ، وقوله: تَفَجَّعَ بِسِنطَامٍ يعني في قَبْرِهِ يقول: عَظَّمَ عَلَيْهِ
وَاسْتَنَكَرَ تَزْوُجَ الْفَرَزْدَقِ حَدْرَاءَ بِنْتِ زَيْقِ بْنِ سِنطَامٍ، قال: وَالصَّدَى: طَائِرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ
العرب في قديمها في الجاهلية كانت تقول: إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ خَرَجَ الصَّدَى مِنْ هَامَةِ الْمَيِّتِ
وَعِظَامِهِ وَتَقُولُ: إِذَا قُتِلَ الرَّجُلُ مَظْلُوماً أَنَّهُ يَخْرُجُ الصَّدَى، وَهُوَ طَائِرٌ مِنْ هَامَتِهِ فَيَقُولُ:
اسْقُونِي اسْقُونِي، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الصَّدَى يَصِيحُ حَتَّى يُدْرِكُوا بَدْيَهُ، وَيَأْخُذُوا بِنَّارِهِ، فِإِذَا
أَخَذُوا بِنَّارِهِ سَكَنَ الصَّوْتُ، كَذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ.

٢٦- وَقَالَ: أَقِينَا بِأَشْرَ الْكَبِيرِ بِأَسْتِهِ وَأَغْرَلْ رِيثَهُ قُفَيْرَةً مُسْبَعاً^(١)؟
ويروى: وَقَالَ أَقِينْ نَافِعَ الْكَبِيرِ بِأَسْتِهِ، وَقَالَ: مُسْبَعٌ دَعِيٌّ يَعْنِي مُهْمَلًا تُرْضِعُهُ دَائَةً،
وَلَمْ يَخْفَظْهُ أَحَدٌ.

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٣٥.

- ٢٧- سَيَشْرِكُ زَيْقُ صِهْرَ آلِ مُجَاشِعٍ
وَيَمْنَعُ زَيْقُ مَا أَرَادَ لِيَمْنَعَا
- ٢٨- أَتَغْدِلُ مَسْعُوداً وَقَيْساً وَخَالِدًا
بِأَقْبَانِ لَيْلَى، لَا نَرَى لَكَ مَقْنَعَا
- ٢٩- وَلَمَّا عَزَزْتُمْ مِنْ أَنْاسِ كَرِيمَةٍ،
لَوْ مَثْمُ وَضِقْتُمْ بِالكَرَائِمِ أَذْرَعَا
- ٣٠- فَلَوْلَمْ تُلَاقُوا قَوْمَ حَذْرَاءَ قَوْمَهَا
لَوْ سَدَّهَا كَبِيرَ الْقَبِيونِ الْمُرْقَعَا
ويروى لَوْ سَدَّتْهَا أَي لَوْ لَمْ تُلَاقِ قَوْمَهَا رِجَالاً مَنَعُوكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا، لَوْ سَدَّتْهَا كَبِيرُكَ.
- ٣١- رَأَى الْقَيْنُ أُخْتَانَ الشَّنَاءِ قَدْ جَنُوا
مِنَ الْحَزْبِ جَزْبَاءَ الْمَسَاعِرِ سَلْفَعَا^(١)
قال الْمَسَاعِرِ: يريد به الْمَغَابِنِ، وَسَلْفَعُ جَرِيئَةٌ مُنْكَرَةٌ.
- ٣٢- وَإِنَّكَ لَوْ رَاجَعْتَ شَيْبَانَ بَعْدَهَا
لَأَبْتِ بِمَظْلُومِ الْحَيَاشِيمِ أَجْدَعَا
وقوله: سَاعَفْتُ يَعْنِي قَارَبْتُ، وَمَظْلُومٌ يَرِيدُ مَقْطُوعاً مِنْ أَصْلِهِ، وَهُوَ قَوْلُ الْعَرَبِ، اضْطَلَمَهُمْ وَذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَيْهِمْ وَذَهَبَ بِهِمْ، وَيُرْوَى لَوْ عَاوَدْتَ.
- ٣٣- إِذَا قُوِّزَتْ عَنْ نَهْرَبَيْنِ تَقَادَفَتْ
بِحَذْرَاءِ دَارٍ لَا تُرِيدُ لِتَجْمَعَا^(٢)
قوله عَنْ نَهْرَبَيْنِ: يَرِيدُ دِيَارَ بَنِي شَيْبَانَ بِالْجَزِيرَةِ، وَقَوْلُهُ: تَقَادَفَتْ يَعْنِي تَبَاعَدَتْ، يَقُولُ: يَفْذِفُ بِهَا السَّائِقُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، وَمِنْهُ قَالَتِ الْعَرَبُ: نَوَى قَذُوفٌ أَي بَعِيدَةٌ.
- ٣٤- وَأَضْحَتْ رِكَابُ الْقَيْنِ، مِنْ خَبِيئَةِ السُّرَى
وَنَقَلَ حَدِيدَ الْقَيْنِ، حَسْرَى وَظُلْمَعَا
ويروى: وَحَمَلَ حَدِيدَ الْقَيْنِ، وَيُرْوَى وَحَمَلَ حَدِيدَ الْعَبْدِ.
- ٣٥- وَحَذْرَاءَ لَوْلَمْ يُنْجِهَا اللَّهُ بُرَزَتْ
إِلَى شَرِّ ذِي حَزْبٍ دَمَالاً وَمَزْرَعَا
ويروى لَوْلَمْ يُنْجِهَا اللَّهُ قُرَيْتٌ، وَقَوْلُهُ: دَمَالاً قَالَ الْأَضْمَعِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ: الدَّمَالُ: الْسَّرِيقِينَ.
- ٣٦- وَقَدْ كَانَ نَجْساً طَهَّرْتَ مِنْ جِمَاعِهِ
وَأَبَ إِلَى شَرِّ الْمَضَاجِعِ مَضْجَعَا
قوله: وَأَبَ يَعْنِي الْفِرْزَدِقُ، يَقُولُ: رَجَعَ الْفِرْزَدِقُ إِلَى شَرِّ الْمَضَاجِعِ يَعْنِي: نَوَارَ أَنَّهَا ضَجِيعَتُهُ.
- ٣٧- وَأَبَ إِلَى خَوَارَةَ مِنْ مُجَاشِعٍ
هِيَ الْجَفْرُ بَلْ كَانَتْ مِنَ الْجَفْرِ أَوْسَعَا
خَوَارَةٌ: ضَعِيفَةٌ، يَقُولُ: رَجَعَ الْفِرْزَدِقُ إِلَى نَوَارَ وَسَمَّاهَا خَوَارَةً نَسَبَهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالثَّقَفِ، قَالَ: وَالْجَفْرُ الْبِئْرُ غَيْرُ الْمَطْوِيَّةِ، قَالَ: وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهَا غَيْرُ مُحْكَمَةِ الْعَقْلِ.

(١) الشنَاء: البغضاء.

(٢) قُوِّزَتْ: سرت في المفاوز.

٣٨ - مَتَى يَسْمَعِ الْجِيرَانُ قَبْقَبَةَ أَسْتِهَا طُرُوقاً وَضَيْفَاها الدَّخِيلَانَ يَفْرَعَا^(١)

٣٩ - فَإِنَّ لَكُمْ فِي شَأْنِ حَذْرَاءَ ضَيْعَةً

أي جعلتم ذكركم حذراء، وما فاتكم منها شغلاً لكم كما تشغل الضيعة صاحبها، أصل الرغد: قطعة السمن تبدر من النخي عند ذوبه، فشبّه خروج الفرزدق به، أي بدر كما بذر الرغد.

٤٠ - حُمَيْدَةُ كَانَتْ لِلْفَرَزْدَقِ جَارَةً يُنَادِمُ حَوْطاً عِنْدَهَا وَالْمُقَطَّعَا

قال أبو عبيدة: حميدة من بني رزام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وكانت امرأة مغيد السليطي، فخرج إلى خراسان فكان يحدث جلساءه بجمالها، ويتشوق إليها، حتى هم أن يعصي ويرجع حتى وقعت في قلب حوط بن سفیان، فقال لمغيد: قد بدا لي أن ألقه بالبصرة، فكتب معه مغيد إلى حميدة، فلما قدم أتاها بكتاب زوجها مغيد وقال: لا أدفعه إلا إليها، فبررت له، فكلّمها وأوقع إليها شيئاً من أمره الذي يريد من حبه لها، فلم يزل يختلف إليها ويخدعها حتى هربت، واختبأت في رخله حوياً، ثم دل عليها أهلها، وقد حملت فأتى بها عبد الرحمن بن عبيد الغشمي، وكان على شرطة الحجاج، فرجمها في مقبرة بني شيبان، فجعل جرير الفرزدق خذناً لها، وعيره بها، لأنها من بني مالك فقال القائل في ذلك:

رِزَامِيَّةٌ كَانَتْ السَّلِيْطِيَّ مَغْبَدٌ بِهَا مُعْجَباً إِذْ لَا يَخَافُ الدُّوَابِرَا

قال الأضمعي: وجعل الصبيان يتكلمون بذلك ويقولون في طرقيهم وأقنيتهم:

يَا حُمَيْدُ الحُمَيْدِيَّةِ لِمَ زَنَيْتِ يَا شَقِيَّةِ

لَمِئْتِ حَوْلَ كَرِيْتَا فِي حِجَالِ السُّنْدُسِيَّةِ

٤١ - سَأَذْكُرُ مَا لَمْ تَذْكُرُوا عِنْدَ مَنْقَرٍ، وَأُنِّي بِعَارٍ مِنْ حُمَيْدَةَ أَشْتَعَا

ويروى سَأَذْكُرُ مَا لَمْ تُنْكِرُوا.

٤٢ - وَجِفْشُنُ نَادَتْ بِأَسْتِهَا يَالَ دَارِمٍ فَلَمْ تَلَقْ حُرّاً ذَا شَكِيمٍ مُشَجَّعَا

الشكيم: الطبيعة والحليقة الشديدة، قال: الشكيمة الحد يعني حد السلاح، وقوله: مُشَجَّعَا، قال: الناس يقولون إنه لشديد، إنه لشجاع، يريد فالتاس يُشَجِّعُونَهُ فيما بينهم، ويُشَبِّهُونَهُ إِلَى الجُرْأَةِ.

٤٣ - تَنَاوَمْتَ إِذْ يَسْمُو رَيْبُ بْنُ عَسْعَسٍ عَلَى سَوْءِ رَأْيٍ بِهَا تَمَّ سَمْعَا

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٣٣٦.

٤٤ - تَعَسَّفَتِ السَّيْدَانِ تَدْعُو مُجَاشِعاً وَجُرَّتْ إِلَى قَيْسِ خَشَاخِشٍ أَجْمَعاً
ويروى: وباتت بذي السَّيْدَانِ تَدْعُو مُجَاشِعاً، وَقَدْ قَطَعَتْ جَنْبِي خَشَاخِشٍ، وقوله:
خَشَاخِشٍ: جَبَلٌ مِنَ الدَّهْنَاءِ إِلَى الْحَفْرِ حَفَرِ بَنِي سَعْدِ، ويروى وَقَدْ جُرَّتْ.

٤٥ - وَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَحَّةً تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْهَا مَنَاحِي أَرْبَعاً
قوله فَحَّةٌ يعني ضَخْمَةٌ وَاسِعَةٌ، قال: وَالْمَنَاحِي وَاحِدَتُهَا مَنَحَاءٌ، وَهِيَ طُرُقُ السَّائِيَةِ
مِنَ الْبِثْرِ إِلَى مُنْتَهَاهَا.

٤٦ - وَقَدْ جَرَّ جَرْتُهُ الْمَاءَ حَتَّى كَانَمَا تُعَالِجُ مِنْ أَفْصَى وَجَارِئِنِ أَضْبُعاً^(١)
٤٧ - وَلَوْ حَمَلْتُ لِلْفَيْلِ، ثُمَّتَ طَرَّقْتُ
قوله: مِنْ مَثَابِرِهَا قَالَ: الْمَثَابِرُ الرَّجْمُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْوَلَدُ.

٤٨ - وَلَوْ دُخِنَتْ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِمَجْمَرٍ
٤٩ - لَقَدْ أُولِعْتَ بِالْقَيْنِ خُورٌ مُجَاشِعِ
٥٠ - تَرَكَتُمْ جَبِيْرًا عِنْدَ لَيْلَى خَلِيْفَةً
٥١ - وَمَا حَفَلْتُ لَيْلَى مَلَامَةً رَهْطِهَا،
٥٢ - دَعَاكُمْ حَوَارِيُّ الرَّسُولِ فَكُنْتُمْ
قوله: حَوَارِيُّ الرَّسُولِ يَعْنِي الزُّبَيْرَ حِينَ عَدَرَ بِهِ ابْنُ جُرْمُوزٍ، فَقَتَلَهُ عَمْدًا، فَحَتَمَ اللَّهُ لَهُ
بِالشَّهَادَةِ.

٥٣ - أَبَانَ لَكُمْ فِي غَالِبٍ قَدْ عَلِمْتُمْ نِجَارَ جُبَيْرٍ قَبْلَ أَنْ يَتَيَّفَعَا
٥٤ - أَغْرَكَ جَارَ ضَلِّ قَائِمٌ سَيْفِهِ،
قوله: إِلَّا مَكْنَعًا قَالَ الْمَكْنَعُ الْمُقَطَّعُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْمَكْنَعُ الْمُقْبَضُ.

٥٥ - وَأَبِ ابْنِ ذِيَالٍ جَمِيعاً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَ غُنْمًا رَخْلَهُ الْمُتَمَرِّعَا
جَمِيعاً لَمْ يُقَلِّ وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُ شَيْءٌ، [الْمُتَمَرِّعُ وَالْمُتَوَرِّعُ وَاحِدًا].

٥٦ - فَلَا تَدْعُ جَاراً مِنْ عِقَالٍ تَرَى لَهُ ضَوَاغِطٌ يُلْثِقْنَ الْإِزَارَ وَأَضْرَعَا^(٤)

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٣٣٧.

(٢) تَضْفَعُ: تَضْرِبُ ط.

(٣) الْعَضَارِيطُ: الثَّلَامُ ط.

(٤) يُلْثِقُنَّ: يَلْلِنُنَّ ط.

[الصَّوَاعِظُ: جمعُ صَاعِظٍ وهو ما هنا كَثْرَةُ لَحْمٍ أَصُولِ الفَخِذَيْنِ حَتَّى يَضَعُطَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَيَبِلَ إِزَارُهُ، شَبَّهَ بِصَاعِظِ البَعِيرِ، وَأَضْرَعُ شَبَّهَ بِالمِراةِ، أَي لَه صَزَعَانِ كَالمرأةِ، يُقال: أَراد أَنه أَذْرُ، فَشَبَّهَ أَذْرَتَهُ بِضَرَعِ.

٥٧ - فلا قَيْنَ شَرٌّ مِنْ أَبِي القَيْنِ مَنْزِلًا
ولا لَوْمَ إِلَّا دُونَ لَوْمِكَ، صَغَصَعَا
٥٨ - تُعَدُونَ عَقْرَ النَّيبِ أَفْضَلَ سَعِيكُمْ،
بَنِي ضَوَطْرَى، هَلَا الكَيْمِيُّ المُقْتَعَا^(١)
٥٩ - وَتَبْكِي عَلَيَّ ما فَاتَ قَبْلَكَ دارِماً،
وإن تَبِكِ لا تَشْرِكِ بِعَيْنِكَ مَذَمَعَا
٦٠ - لَعَمْرُكَ ما كَانَتْ حُماءُ مُجاشِيعِ
كِرَماً ولا حُكَّامُ ضَبَّةَ مَفْنَعَا
قال أبو عُبيدَةَ: وذلك أَن حُكَّامَ ضَبَّةَ أَعانوا الفَرزَدَقَ على جَريرِ، قال: وذلك أَنهم
كانوا أَحْوالِ الفَرزَدَقِ، وقوله: مَفْنَعاً يعني لَم يَكُونوا رَضِيَ يُفْنَعُ بِهِم.

٦١ - أَتَعْدِلُ يَزْبوعاً خَنائِي مُجاشِيعِ
إِذا هُرِّبَ بِالأَيْدِي القَنَا، فَتَزَعَرَعَا
ويروى بِخَوَرِ مُجاشِيعِ، ويروى: إِذا هُرِّبَ الأَيْدِي القَنَا.

٦٢ - تُلاقِي^(٢) لِيَزْبوعِ إِياذِ أرومَةِ
وِعِزًّا أَبَتْ أوتادُهُ أَن تُنَزَّعَا
ويروى أَرمت لِيَزْبوعِ، الإِيادِ: ما اسْتَقْبَلَكِ مِنَ الجَبَلِ والأَجَمَةِ، أو مِنَ الرَّمْلِ، وَأَنشد
مُتَخِذاً مِنْها إِياذاً هَدَفاً.

٦٣ - وَجَدْتَ لِيَزْبوعِ، إِذا ما عَجَمْتَهُمْ،
مَنابِتَ نَبْعِ لَم يُخالِطَنَّ خِرْوعاً^(٣)
٦٤ - هُمُ القَوْمُ لَوْبَاتِ الرُّبَيْرِ إِلَيْهِمْ
لَمابَاتِ مَفْلولاً ولا مُتَطَّلَعَا
ويروى: هُمُ لَو هُمُ، ويروى: لَو ثابَ الرُّبَيْرُ.

٦٥ - وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ سِيوفَنا
عَجَمَنَّ حَدِيدَ البَيْضِ حَتَّى تَصَدَّعَا
٦٦ - الأَرَبُ جَبَّارٌ عَلَيهِ مَهابَةٌ،
سَقِيناهُ كَأَسِ المَوْتِ حَتَّى تَضَلَّعَا
قوله: تَضَلَّعَا يعني حَتَّى انْتَفَخَتْ أَضلاعُهُ مِنَ الرِّيِّ، قال الأَصمعي: إِنما هَذَا مُثَلٌّ،
وَإِنما المعنى: قَتَلناه فَانْقَطَعَ ذِكْرُهُ.

٦٧ - نَقودُ جِياداً لَم تَقْذُها مُجاشِيعِ
تَكُونُ مِنَ الأَعْداءِ مَرأى وَمَسْمَعَا
٦٨ - تَدَارَكَنَّ بِسِطاماً فَانزِلَ فِي الوِغَا
عِناقاً وَمالَ السَّرْجِ حَتَّى تَقْفَعَعَا^(٤)

(١) الكمي: الفارس الشجاع.

(٢) في الديوان ص/٢٥٤: نلاقي.

(٣) الخروع: نبت لا يُزعى.

(٤) تققعع: اضطرب وتحرك.

٦٩- دَعَا هَانِيَةَ بَكَرًا وَقَدْ عَضَّ هَانِيًا عُرَى الْكَبَلِ فِينَا الصَّيْفَ وَالْمُتْرَبَا^(١)

ويروى الْفَيْظُ، وقوله: دَعَا هَانِيَةَ يعني هَانِيَةَ بِنَ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيَّ.

٧٠- وَنَحْنُ خَضَبْنَا لِابْنِ كَبْشَةَ تَاجَهُ وَلَاقَى أَمْرًا فِي ضَمَّةِ الْخَيْلِ مِضْقَعَا

قوله فِي ضَمَّةِ الْخَيْلِ أي اجتمع الخيل ومثلها الْكَبَّةُ.

٧١- وَقَابُوسَ أَعْضَضْنَا الْحَدِيدَ ابْنَ مُنْذِرِ وَحَسَانَ إِذْ لَا يَدْفَعُ الذَّلَّ مَدْفَعَا

٧٢- وَقَدْ جَعَلْتُ يَوْمًا بِطِخْفَةِ خَيْلِنَا مَجْرًا لِذِي التَّجِاجِ الْهُمَامِ وَمَضْرَعَا

٧٣- وَقَدْ جَرَّبَ الْهَزْمَاسُ أَنْ سِيُوفِنَا عَضِضْنَ بِفَتْحِ الضَّادِ وَكَسْرِهَا، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّوَايَةُ: وَقَدْ جَرَّبَ الْهَزْمَاسُ وَقَعَ

سُيُوفِنَا.

٧٤- وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا بِحَيْرًا وَقَدْ حَوَى نِهَابَ الْعُنَابِينِ الْحَمِيسُ لِيَرْبَعَا^(٢)

ويروى الْحَمِيسُ فَاسْرَعَا، يريد: بِحَيْرَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ، قوله: لِيَرْبَعَا

قال: لِيَأْخُذَ رُبْعَ مَا أَخَذَ الْقَوْمُ، فَأَرَادَ أَنَّ الرَّئِاسَةَ لَنَا مِنْ دُونِ النَّاسِ.

٧٥- فَعَايِنَ بِالْمَرْوَتِ أَمْتَعَ مَغْشِرِ، صَرِيحَ رِيَّاحِ، وَاللَّوَاءَ الْمُزْغَرَعَا^(٣)

٧٦- فَوَارِسَ لَا يَدْعُونَ بِأَلِ مُجَاشِعِ، إِذَا كَانَ يَوْمًا إِذَا كَوَاكِبَ أَشْنَمَا

ويروى: إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ بَرَفَعَ الْيَوْمَ وَرَفَعَ ذُو، وَيُرْوَى بِأَلِ مُجَاشِعِ، هُمْ

الْمَائِعُونَ السَّنِيُّ أَنْ يَتَمَرَّعَا، يريد: إِذَا كَانَ يَوْمٌ تُرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ، وَهَذَا مَثَلٌ، لِأَنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُرَى بِالنَّهَارِ، وَإِنَّمَا تُضْرِبُهُ الْعَرَبُ مَثَلًا لِلْيَوْمِ الشَّدِيدِ الصَّغْبِ.

٧٧- وَمِنَا الَّذِي أَبْلَى صُدَيْيَ بَنَ مَالِكِ، وَنَقَرَ طَيْرًا عَنِ جُعَادَةَ وَقَعَا

مَالِكِ: بِنَ حَنْظَلَةَ بِنَ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.

٧٨- فَدَغَ عَنكَ لَوْمًا فِي جُعَادَةَ، إِنَّمَا وَصَلْنَا إِذْ لَاقَى ابْنَ بَيْبَةَ أَقْطَعَا

[يقول: دَغَ عَنكَ لَوْمًا فِي قَتْلِنَا الصَّمَّةَ، وَهُوَ أُسِيرٌ فِي يَدَيْ الْحَارِثِ بْنِ بَيْبَةَ

الْمُجَاشِعِيِّ، فَإِنَّمَا وَصَلْنَا رَجَمَ الْجَعْدِ، وَأَذْرَكْنَا بِأَرِهِ مِنَ الصَّمَّةِ إِذَا لَمْ يَصِلْهُ الْحَارِثُ بْنُ بَيْبَةَ، أَقْطَعَا أَي قَاطِعًا لِرَحْمِهِ].

(١) الكبل: القيد.

(٢) ليربعا: ليأخذ ربع الغنائم.

(٣) المروت: الأرض الصعبة.

٧٩ - ضَرَبْنَا عَمِيدَ الصُّمْتَيْنِ فَأَعْوَلْتُ جُدَاعٌ عَلَى صَلْتِ الْمَفَارِقِ أَنْزَعَا^(١)
 ٨٠ - أَخَيْلُكَ أَمْ خَيْلِي بِبِلْقَاءِ أَخْرَزْتُ دَعَائِمَ عَرْشِ الْحَيِّ أَنْ يَتَضَفَّضَعَا
 ٨١ - وَلَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْوَقِيطَيْنِ خَيْلُنَا لَمَا قَاطَتِ الْأَسْرَى الْقِطَاطَ وَلَغَلَعَا
 قال: القِطَاطُ وَلَغَلَعَ وَإِدْيَانٍ مَعْرُوفَانِ كَانَتِ الْأَسْرَى فِيهِمَا، وَيُرْوَى: الْقِطَاطُ وَهُوَ مَوْضِعٌ.

٨٢ - رِبَعْنَا وَأَزْدَفْنَا الْمُلُوكَ فَظَلَّلُوا وَطَابَ الْأَحَالِيْبِ الثُّمَامَ الْمُنَزَّعَا
 ٨٣ - فَتَيْلُكَ مَسَاعٍ لَمْ تَنْلُهَا مُجَاشِعٌ، سُبَيْقَتْ فَلَا تَجْرُغُ مِنَ الْمَوْتِ مَجْرَعَا
 قال أبو عُبَيْدَةَ: كَانَ جَرِيرٌ اشْتَرَى جَارِيَةً مِنْ زَيْدِ بْنِ النَّجَّارِ، مَوْلَى لِبْنِي حَنْبَلَةَ، فَفَرِكْتُ جَرِيرًا وَجَعَلْتُ ذَمْعَتَهَا لَا تَزْقَأُ بُكَاءَ عَلِيٍّ زَيْدٌ وَحُبًّا لَهُ، فَقَالَ جَرِيرٌ^(٢) فِي ذَلِكَ:
 ١ - إِذَا ذَكَرْتَ زَيْدًا تَرَفَّرَقَ دَمُفُهَا بِمَطْرُوفَةِ الْعَيْنَيْنِ شَوْسَاءَ طَامِحِ
 [شَوْسَاءُ أَي رَافِعَةُ الرَّأْسِ، طَامِحٌ أَي تَطْمَحُ إِلَى غَيْرِ زَوْجِهَا].

٢ - تُبْكِي عَلِيَّ زَيْدٌ، وَلَمْ تَرِ مِثْلَهُ صَحِيحًا مِنَ الْحُمَى شَدِيدَ الْجَوَانِحِ
 وَيُرْوَى وَلَمْ تَلْقُ مِثْلَهُ بَرِيئًا [أَي أَنَّهُ صَحِيحٌ شَابٌ مُجْتَمِعٌ يُرْضِيهَا إِذَا فَعَلَ بِهَا أَي شَدِيدُ الْأَضْلَاعِ وَالصُّدْرِ].

٣ - أَعْرَبِكَ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَقَدْ أَرَى بِعَيْنَيْكَ مِنْ زَيْدٍ قَدْى غَيْرَ بَارِحِ^(٣)
 ٤ - فَإِنْ تَقْصِدِي فَالْقَصْدُ مِنِّي خَلِيقَةٌ وَإِنْ تَجْمَحِي تَلْقَى لِحَامَ الْجَوَامِحِ^(٤)
 [قِيلَ لَجَرِيرٍ: مَا لِحَامُ الْجَوَامِحِ؟ قَالَ: هَذَاكَ، وَأَشَارَ إِلَى سَوْطٍ مُعْلَقًا].
 فَأَجَابَهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ^(٥):

١ - إِذَا مَا الْعَدَاؤِي قُلْنَ: هَمْ، فَلَيْتَنِي إِذَا كَانَ (لِي أَسْمًا)^(٦) كُنْتُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ

(١) عميد الصمتين: الصلت.

(٢) الديوان ص/ ٨٠.

(٣) زيد: هو زيد بن النجار صاحب الجارية الأول.

قدى: مرض يصيب العيون.

(٤) تجمحي: تحيدين عن الدرب السوي.

(٥) الديوان ص/ ١١٨ - ١١٩.

(٦) في الديوان ص/ ١١٨: اسمي.

[يقول: إذا شِخْتُ قُلْنَ لِي: عَمَّ فليَتَنِي مُتَّ حِينْتِذ؟ ويروى: إذا كُنْتُ عَمَّا كُنْتُ بَيْنَ الصَّفَائِحِ الصَّفَائِحِ الْجِجَارِ تُنْصَبُ عَلَى اللُّخْدِ].

٢- دَنُونٌ وَأَذْنَاهُ لِي أَنْ رَأَيْتَنِي أَخَذْتُ الْعَصَا وَأَبْيَضَ لَوْنُ الْمَسَائِحِ
ويروى: حَيْثُ الْعَصَا، يقول: دَنُونٌ مِنِّي حِينَ كَبِرْتُ وَضَعْتُ عَمَّا يُرَدُّ مِنِّي، فلم يكن لهنَّ فِي حَاجَةٍ، قال: وَالْمَسَائِحُ مَا أَمَرْتُ يَدُكَ عَلَيْهِ مِنْ جَانِبِي الرَّأْسِ إِذَا تَمَسَّحْتَ لِلصَّلَاةِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الصُّدْغِ [الواحدة مَسِيحَةً].

٣- فَقَدْ جَعَلَ الْمَفْرُوكُ، لَا نَامَ لَيْلُهُ، بِحُبِّ حَدِيثِي وَالغَيُورِ الْمَشَائِحِ^(١)
٤- وَقَدْ كُنْتُ مِمَّا أَعْرِفُ الْوَحْيَ مَا لَهُ رَسُولٌ سِوَى طَرْفِ مِنَ الْعَيْنِ لَامِحٍ
ويروى سِوَى طَرْفِ الْعَيُونِ الْلُؤَامِحِ، يقول: أَعْرِفُ الْوَحْيَ بَعِينِي، وَيَفْهَمُنَّ مَا أُرِيدُ.
٥- وَقُلْتُ لِعَمْرٍو، إِذْ مَرَزَنَ: أَقَاطِعُ بِنَا أَنْتَ آثَارَ الطَّبَّاءِ السَّوَانِحِ؟^(٢)
[يقول لِعَمْرٍو حِينَ مَرَزَنَ بِهِ هَلْ لَكَ أَنْ تَقْصُ آثَارَهُنَّ، وَالطَّبَّاءُ هَا هُنَا النِّسَاءُ].

٦- لَئِنْ سَكَنْتَ بِي الْوَحْشُ يَوْمًا لَطَالَمَا دَعَرْتُ قُلُوبَ الْمُرْشِقَاتِ الْمَلَائِحِ^(٣)
[وَأَرَادَ بِالْوَحْشِ الْجَوَارِي، يقول: لَمَّا رَأَيْتَنِي كَبِرْتُ سِتِي، سَكَنَ الدَّعْرُ مَنَّهُنَّ].

٧- لَقَدْ عَلِقْتُ بِالْعَبْدِ زَيْدٍ وَرِيحِهِ حَمَالِيْقُ عَيْنَيْهَا قَدَى غَيْرِ بَارِحٍ
مَوْضِعَ قَدَى نَضْبِ أَرَادَ عَلِقْتُ حَمَالِيْقُ عَيْنَيْهَا قَدَى، قال: الْحَمَالِيْقُ وَاحِدُهَا حِمْلَاقٌ وَهُوَ بَاطِنُ الْجَفْنِ، قال: وَالْقَدَى مَا قَدَفَتِ الْعَيْنُ مِنَ الرَّمَضِ.

٨- وَقَدْ تَرَكَتْ قَنَفَاءَ زَيْدٍ بِقَبْلِهَا جُرُوحًا كَأَثَارِ الْفُؤُوسِ الْكُؤَادِحِ
قال: الْقَنَفَاءُ مِنَ الْأَذَانِ الَّتِي يَرْتَفِعُ طَرْفُهَا إِلَى قَوْقُ، وَهِيَ هَا هُنَا كَمَرَةٌ.

٩- وَمِنْ قَبْلِهَا حَنْتُ عَجُوزَكَ حَنْتَةً وَأُخْتُكَ لِالْأَذْنَى حَنِينَ النُّوَانِحِ
١٠- تُبْكِي عَلَى زَيْدٍ، وَلَمْ تَلْقُ مِثْلَهُ بَرِيثًا مِنَ الْحُمَى صَحِيحَ الْجَوَانِحِ^(٤)
١١- تُبْكِي وَقَدْ أَعْطَنَكَ أَنْوَابَ حَيْضِهَا فَقُبِّحْتَ مِنْ بَاكِ عَلَيْهَا وَنَائِحِ
قال الْأَصْمَعِيُّ: وَيُروى أَيْضاً تُبْكِي وَقَدْ عَطَنَكَ أَنْوَابَ حَيْضِهَا.

(١) المفروك: الذي أبغضته زوجته.

المشائح: المعادي، المخاصم.

(٢) السوانح: المارات.

(٣) الوحش: أراد هنا: الجوارى.

(٤) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

١٢ - وَلَوْ لَقِيْتُ زَيْدَ الْيَمَامَةِ أُرْزِمَتْ وَأَعْطَتْ بِرِجْلِي سَمْحَةَ غَيْرِ جَامِحِ
قوله: أُرْزِمَتْ حَنْتٌ كَمَا تُرْزَمُ النَّاقَةُ إِذَا حَنْتَ تَطْلُبُ وَلَدَهَا، وَإِنَّمَا صَرَبَهُ مَثَلًا، فَشَبَّهَ
حَنِيتَهَا بِحَنِينِ النَّاقَةِ إِذَا أُرْزِمَتْ. [بِرِجْلِي سَمْحَةَ بِنَفْسِهَا، أَي لَوْ رَامَ زَيْدٌ مِنْهَا أَمْرًا، لَسَكَنْتُ
إِلَيْهِ وَسَمَحْتُ بِهِ].

١٣ - وَلَوْ أَنَّهُ يَا أَبْنَ الْمَرَاعَةَ حُرَّةً، سَقَّتْكَ بِكَفِّينِهَا دِمَاءَ الذَّرَارِحِ^(١)

١٤ - وَلَكِنَّهَا مَمْلُوكَةٌ عَافَ أَنْفُهَا لَهُ عَرَقًا يَهْمِي بِأَخْبَثِ رَاشِحِ
[عَافَ أَي كَرِهَ]، قَوْلُهُ: عَرَقًا يَهْمِي يَعْنِي يَسِيلُ الْعَرَقُ.

١٥ - لَيْتُنِ أَنْشَدْتَ بِي أُمَّ غَيْلَانَ أَوْ رَوْتِ عَلَيَّ، لَتَرْتَدَّنَّ مِنِّي بِنَاطِحِ
قَوْلُهُ: أُمُّ غَيْلَانَ يَعْنِي بِنْتُ جَرِيرٍ. [بِنَاطِحِ أَي بِأَمْرٍ شَدِيدٍ يُصِيبُهَا مِنِّي].
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٢):

١ - تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالصَّلَاتِقِ وَالصَّنَابِ
وَيُرَوَّى بِالْمُرَقِّقِ وَالصَّنَابِ، قَالَ: وَالصَّلَاتِقِ الرُّفَاقُ، وَالصَّنَابِ الْخَزْدَلُ الْمَضْرُوبُ
بِالزَّبِيبِ.

٢ - وَقَالَتْ: لَا تَضْمُ كَضْمَ زَيْدٍ، وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٣):

١ - إِنْ^(٤) تَفَرَّكَكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ وَيُغْوِزُكَ الْمُرَقِّقُ وَالصَّنَابُ^(٥)
فَرِكَّتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا تَفَرُّكُهُ فِرْكَاً إِذَا أَبْغَضْتَهُ، وَأَنْشَدَ الْعَنْبَرِيُّ:

إِذَا بَرَكْنَ مَبْرَكَاً عَكَّوْكَ أَوْشَكْنَ أَنْ يَتْرُكْنَ ذَاكَ الْمَبْرَكََا^(٦)

تَرْكُ النِّسَاءِ الْعَاجِزِ الْمُفَرَّكََا

٢ - فَقَدْ مَا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الرُّوَايَةُ بِعَيْشِ مَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ.

(١) الذَّرَارِحُ: الْوَاحِدُ ذَرَوْحٌ: وَهُوَ سَمٌ قَاتِلٌ.

(٢) الْدِيَوَانُ ص/٤٣.

(٣) الْدِيَوَانُ ص/٩٨.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ ص/٩٨: لَيْتُنِ.

(٥) الْعِلْجَةُ: الضَّخْمَةُ الْقَوِيَّةُ، الْمُرَقِّقُ: الرَّغِيفُ الْوَاسِعُ الرَّقِيقُ.

(٦) الْعَكَّوْكَ: الْمَكَانُ الصَّلْبُ.

قال أبو عبد الله والأصمعي: وقد كان جرير أصابته حُمرةٌ، فتورم، وكان رجُلٌ من بني أُسيّد بن عمرو بن تميم يقال له: الأبلقُ يَزِي من الحُمرة، ويُدأوي، فأتى ابنَ الخطّفي فقال له: ما تجعل لي إن داوُتُك حتى تَبْرأ؟ قال جرير: أجعلُ لك إن أبرأتني من وجعي هذا حُكْمَك! قال فداواه ورّقه حتى برىء، فقال له جرير: اختكِم، فاحتكَم عليه الأبلقُ أن يُزوِّجَه أمَّ غيلانَ بنتَ جرير، قال: فزوَّجَه إياها وكان جريرَ وقيًا.

فقال الفرزدق^(١) في ذلك:

١- لئن أم غيلان أستحل حرامها
حمار الغضا من ثفل ما كان ريقا
قوله من ثفل تريد: ثفل عليها بريقه حين رقاها.

٢- فما نال راقٍ مثلها من لعابهِ
علمناه، ممن سار غزياً وشرقا
ويروى ولو سار غزياً في البلادِ وشرقا.

٣- رمثه بمجموش كأن جبينه
صلاية وزسٍ نصفها، قد ثقلنا^(٢)
قوله بمجموش: يعني بمخلوق بالثورة.

٤- إذا بركت لابن الشغور ونوخت
على ركبتيها للبروك والحقا
الشغور التي ترفع رجله، وقوله: والحقا يعني أوعبه حتى التقى الإنسان يروى وأخنقا أي ضمّر.

٥- فما من دراك فأعلمن لنادم
وإن صك عينيه الحمار، وصفا
قوله فما من دراك يقول: يدرك جرير وإن ندم على ما كان من زلله في ابنته أم غيلان حيث زوجها الأبلق، وفعل الأبلق بها ما فعل، وقوله: وإن صك عينيه يعني غمضهما وفتحهما.

٦- وكيف أرتدادي أم غيلان بعدما
جرى الماء في أرحامها وترقرا
٧- لعمرى لقد هانت عليك ظعينة
فديت، برجلينها الفرار المربقا
يقول: جعلت مهرها فراراً، قال: والفرار جمع فرير، والفرير الحمل.

٨- فلو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت
به كفه أعني يزيد الهبثقا
يقول: لو كان المُنكحُ يزيد بن ثروان الهبثقة القيسي لالتوت كفه بهذا الذي فعلت، يقول: منع ابنته، ولم يُزوِّجَه مثل الأبلق.

(١) القصيدة بكامل أبياتها (١ - ١٤) غير واردة في الديوان ط. ع.

(٢) الوزس: نبت أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه.

٨ - [فَلَمَّا كَانَ غَيْرُ النَّيْكِ أَبْرَاهُ لَمْ أَلَمْ عَلَى رِشْوَةِ أَخِيَّتِ جَرِيرًا فَأَعْتَقَا

ويروى: أبراءك ويروى نَبَاكَ وأبراه أيضاً، أبراه فَهَرَه].

٩ - لَقَدْ كَانَ فِي الْقَفْسَاءِ أَوْ فِي بَنَاتِهَا ثَوَابٌ لِعَبْدٍ مِنْ أَسِيدِ أِبْلَقَا

١٠ - فَلَيْتَكَ مِنْ مَالِي رَشَوْتِ، وَلَمْ تَكُنْ لِعَبْرِ الْعَضَا أَرْجُوحةً حِينَ أَخْتَقَا

ويروى فَبَاتَتْ كَدَوْدَاةُ الْجَوَارِي وَرَجَلُهَا لِعَبْرِ الْعَضَا، قال: الدَّوْدَاةُ لَغَبَةٌ لِصَبْيَانِ الْأَعْرَابِ وَقَوْلُهُ: حِينَ أَخْتَقَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: قَدْ أَخْتَقَ، وَذَلِكَ إِذَا لَحِقَ بَطْنُهُ بِظَهْرِهِ مِنْ شِدَّةِ السَّبَقِ، وَذَلِكَ كَمَا يَفْعَلُ الْفَخْلُ الْقِطْمَ.

١٠* - [وَلَيْتَكَ مِنْ مَالِي أَخَذْتَ صَدَاقَهَا وَلَمْ تَكُ رِجْلَاهَا الرَّبِيلَ الْمُعَلَّقَا] (١)

١١ - فَلَيْسَ بِمَوْلُودِ غُلَامٍ، وَلَنْ تَرَى أَطَبَّ بِأَدْوَاءِ الْحَمِيرِ وَأَرْفَقَا

أي ليس تِلْدُ ابنته غُلَامًا وَإِنَّمَا تِلْدُ حِمَارًا.

١٢ - غُلَامٌ أَبُوهُ ابْنُ الشُّغُورِ وَجَدُهُ عَطِيَّةٌ أَدْنَى لِلْحَمِيرِ وَأَنْهَقَا

١٣ - سَتَعْلَمُ مَنْ يَخْرَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السَّفَادِ وَالصَّقَا

١٤ - أُبَيْلِقُ رِقَاءُ أَسِيدُ رَهْطُهُ إِذَا هَوَّ رِجْلِي أَمْ غَيْلَانُ فَرَّقَا

وقال جرير (٢) في تزويج الفرزدق عَصِيدَةً:

١ - وَعَرَّتْنَا (٣) أُمَامَةً فَأَفْتَحَلْنَا عَصِيدَةً (٤) إِذْ تُنْحَبَتِ الْفُحُولُ

٢ - إِذَا مَا كَانَ فَخْلُكَ فَخْلَ سَوْءٍ عَدَلْتَ (٥) الْفَخْلُ أَوْ لَوْمُ الْفَصِيلِ (٦)

عَدَلْتَ أَي عَدَلْتَهُ عَنِ الْإِبِلِ، فَلَا يَضْرِبُ فِيهَا لِلزُّومِ كَمَا قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

وَأَتَعَدَّلَ الْفَخْلُ وَإِنْ لَمْ يُعَدَلِ.

وَذَلِكَ إِذَا جَفَرَ مِنَ الضَّرَابِ.

فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ (٧) فَقَالَ:

(١) الرِّبِيلُ: الْفُتَّةُ أَوْ الْجِرَابُ أَوْ الرَّعَاءُ.

(٢) الديوان ص/٣١٣.

(٣) في الديوان ص/٣١٣: أَعَرَّتْنَا.

(٤) في الديوان ص/٣١٣: أُمَامَةٌ.

(٥) في الديوان ص/٣١٣: خَلَجْتَ وَمَعْنَاهَا: عَدَلْتَ.

(٦) ويلى هذا البيت في الديوان ص/٣١٣ قوله:

وَأَنَّ مُخْرَقًا لَخِيَارٍ ذُهْلٍ وَشِيَانٌ تَرَبَّتَهُ الْفُحُولُ.

(٧) الديوان ص/٣٠٤ - ٣٠٥.

- ١- طَرَقَتْ لَمِيسُ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَطْرُقِ، حَتَّى تَفُكَّ حِبَالَ عَانٍ مُوْتِقٍ
ويروى ضَبِيسُ، قوله: عَانٍ هُوَ الْأَسِيرُ، مِنْ قَوْلِهِ: عَنُوتُ أَغْنُو أَي خَضَعْتُ أَخْضَعُ.
- ٢- حَيَّيْتُ دَارِكٌ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةً، يَوْمَ السُّلَيْ، فَمَا لَهَا لَمْ تَنْطِقِ^(١)
٣- وَأَسْتَنْكَرَ الْفَتَيَاتُ شَيْبَ الْمَفْرِقِ، مِنْ بَعْدِ طَوْلِ صَبَابَةٍ وَتَشْوُقٍ
٤- قَدْ كُنْتُ أَتْبَعُ حَبْلَ قَائِدَةِ الصَّبَا إِذْ لِلشَّابِ بِشَاشَةٍ لَمْ تُخْلَقِ
٥- أَقْفِيرَ: قَدْ عَلِمَ الرَّبِيزُ وَرَهْطُهُ أَنْ لَيْسَ حَبْلٌ مُجَاشِعٌ بِالْأَوْثِقِ
٦- ذُكِرَ الْبَلَاءُ فَلَمْ يَكُنْ لِمُجَاشِعِ حَمَلِ اللَّوَاءِ وَلَا حُمَاهُ الْمَضْدِقِ
٧- نَحْنُ الْحُمَاهُ بِكُلِّ نَغِيرٍ يُتَّقَى، وَبِنَا يُدَافِعُ كُلُّ أَمْرٍ عَظِيمَةٍ،
٨- وَيُرْوَى كُلُّ يَوْمٍ عَظِيمَةٍ، وَالْكَرْقُ: يَرِيدُ الْكَرْجَ الَّذِي يَلْعَبُ بِهِ الْمُخْتَثُونَ فِي حِكَايَاتِهِمْ
يَعْنِي لَيْسَ الْفَرَزْدَقُ ثِيَابًا رِقَاقًا يَوْمَ الْمَرْبَدِ، وَأَقْبَلَ جَرِيرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى فَرَسٍ مُتَسَلِّحًا يَعْنِي
جَرِيرٌ قَوْلَ نَفْسِهِ: لَيْسَتْ سِلَاحِي وَالْفَرَزْدَقُ لُغْبَةٌ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا أَمَلِينَاهُ مِنَ الْكِتَابِ.
- ٩- قَدْ أَنْكَرْتُ شَبَهَ الْفَرَزْدَقِ مَالِكُ وَنَزَلَتْ مَنَزِلَةَ الدَّلِيلِ الْمُلْصَقِ
١٠- حَوْضُ الْجِمَارِ أَبُو الْفَرَزْدَقِ فَأَعْلَمُوا أَي يُشْبِهُ أَبَاهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ، وَمِرْقَهُ مَتَشَجِّجٌ، لَا يَبْسُطُ يَدَهُ إِلَى خَيْرٍ.
- ١١- سَرُّ الْخَلِيقَةِ مَنْ عَلِمْنَا مِنْكُمْ حَوْضُ الْجِمَارِ وَشَرٌّ مَنْ لَمْ يُخْلَقِ
١٢- كَمْ قَدْ أَتِيرَ عَلَيْكُمْ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفَرَزْدَقُ بِغَدَاهَا بِفَرَزْدَقِ
١٣- ذُكْوَانٌ شَدَّ عَلَى ظَعَائِنِكُمْ ضَحَى وَسَقَى أَبَاكَ مِنَ الْأَمْرِ الْأَعْلَقِ
قال يريد ذُكْوَانَ بْنَ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ حِينَ نَفَرَ بِأَبِي الْفَرَزْدَقِ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا كَتَبْنَا.
- ١٤- أُمُّ الْفَرَزْدَقِ عِنْدَ عَفْرِ بَعِيرِهَا شَقَّ النَّطَاقُ عَنِ أَسْتٍ ضَبُّ مَذَلَقِ
قَوْلُهُ مَذَلَقٍ: يُقَالُ قَدْ أَذْلَقَ الضَّبُّ مِنْ جُخْرِهِ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ جُخْرِهِ.
- ١٥- هَلَا طَلَبْتَ بِعَفْرِ جَعِثِنَ مِنْقَرًا وَبِجَرِّهَا وَتَرَكْتَ ذِكْرَ الْأَبْلَقِ^(٣)
١٦- تَرَكَوْا بِأَسْفَلِ إِسْكَتِيهَا نَاطِقًا وَالْمَابِضِينَ مِنَ الْحَزِيرِ الْأَوْرَقِ

(١) السُّلَيْ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ.

(٢) الْإِنْشَاجُ: التَّقْلُصُ.

(٣) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ لَمْ يَرِدَا فِي الدِّيْوَانِ ط. ع.

قوله ناطقاً: يعني قاطراً، وإنما عني ها هنا سَلَحَهَا من بَوْلِهَا وغير ذلك، نَطَفَ أَي قَطَرَ.

١٧- وَكَأَنَّ جِفْنَيْنِ كُفِّتَ فَخَارَةٌ يَغْلِي بِهَا تَنْوَرُ جِصٌّ مُطَبَّقٌ

١٨- لَا خَيْرَ فِي غَضَبِ الْفَرَزْدَقِ بَعْدَ مَا سَلَخُوا عِجَانِكَ سَلَخَ جِلْدَ الرُّودَقِ

الرُّودَقُ الْحَمَلُ أَضْلُهُ رُوذَه، وَيُرْوَى: مِثْلَ جِلْدَةِ [رُودَقٍ]، وَقَوْلُهُ: الرُّودَقُ: هُوَ الْجِلْدُ الْمَسْلُوحُ، وَأَضْلُهُ فَارِسِيٌّ.

١٩- تَذَعُو الْفَرَزْدَقَ وَالْأَشْدُّ كَأَنَّمَا يَكْوِي أَسْتَهَا بِعَمُودِ سَاجٍ مُخْرَقٍ^(١)

قَوْلُهُ الْأَشْدُّ قَالَ: هُوَ اسْمُ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ يُقَالُ لَهُ: عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةَ.

٢٠- سَبِعُونَ وَالْوَصَفَاءُ^(٢) مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهَرُ جِفْنَيْنِ مِثْلُ حُرِّ الْبَيْدَقِ^(٣)

٢١- لَمْ تَلَقْ جِفْنَيْنِ حَامِيًّا يَحْمِي أَسْتَهَا وَيَخْلَجِمُ رَبِيدَ الْمَشَافِرِ تَتَّقِي^(٤)

قَوْلُهُ: بِخَلْجِمٍ يَعْنِي فَرْجًا وَأَسْعَاءُ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: الْخَلْجِمُ الطَّرِيلُ.

٢٢- لَمَّا قَضَيْتَ لِمَنْقَرٍ حَاجَاتِهِمْ فَاتَيْتَ أَهْلَكَ كَالْحُورِ الْأَطْرَقِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْحُورِ الْأَطْرَقِ يَرِيدُ الضَّعِيفَ الَّذِي انْقَدَعَ مِنْ لَيْلِنِ رُكْبَتَيْهِ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنَ الطَّرِيقَةِ، وَهُوَ الضَّعْفُ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: بَفْلَانٍ طَرِيقَةً، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا.

٢٣- مِنْ كُلِّ مُفْرَفَةٍ إِذَا مَا جُرَدَتْ قَلِقَ الْبُرَى وَوِشَاحُهَا لَمْ يَثْلَقِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ مُخْرَقُ بْنُ شُرَيْكٍ بِنِ تَمَامٍ مِنْ بَنِي ذُهَلِ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ ضَلَعُهُ مَعَ جَرِيرٍ، فَتَهَاهُ الْفَرَزْدَقُ مَرَّتَيْنِ، فَلَمْ يَنْتَهَ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٥) فِي ذَلِكَ:

١- وَلَقَدْ نَهَيْتُ مُخْرَقًا فَتَخَرَّقَتْ بِمُخْرَقِ شُطْنِ الدَّلَاءِ شَغُورُ^(٦)

يَعْنِي بَثْرًا هَوَتْ بِهِ، وَهَذَا مِثْلُ أَيِّ عَصَى فَوَقَعَ فِي هُوَّةَ.

٢- وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ أَكُنْ أَثْنِي إِذَا حَمِقَ ثَنِي مَغْرُورُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٠٦.

(٢) في الديوان ص/٣٠٥: الوصعاء.

(٣) البيدق: الغلام الصغير.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٠٦.

(٥) الديوان ص/٣٢١.

(٦) الشطن: الحبال.

٣- حَتَّى يُدَاوِيَ أَهْلَهُ مَأْمُومَةً
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ فَقَالَ (٢):
فِي الرَّأْسِ تُذْبِرُ مَرَّةً وَتَشُورُ (١)

١- سَبَّ الْفَرَزْدَقُ مِنْ حَنِيفَةَ سَابِقًا،
٢- وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ أَنْ تَسْبَّ مُحْرَقًا،
٣- يَا لَيْتَ جَارِكُمْ أَسْتَجَارَ مُحْرَقًا
وقال جرير (٣) أيضاً يزني خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف بن بجاد بن معاوية بن أوس بن كليب، وهي أم ابنة حزرّة.

قال عمارة بن عقيل: كان جرير يُسَمِّي هذه القصيدة الجوساء، وذلك لذهابها في البلاد.

قال أبو عبد الله: ما أعرفها إلا الحوساء وما أعرفها بالجيم.

١- لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ
وَلَزَزْتُ قَبْرِكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
٢- وَلَقَدْ نَظَرْتُ، وَمَا تَمَتَّعَ نَظْرَةَ
٢* - [فَجَزَاكَ رَبُّكَ فِي عَشِيرِكَ نَظْرَةَ
٣- وَلَهَتْ قَلْبِي، إِذْ عَلَّنِي كِبْرَةَ،
قوله: وَلَهَتْ قَلْبِي جَعَلْتَهُ وَالْهَاءُ، قال: وَالْوَلَهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ وَاجْتِلَاؤُهُ لِشَيْءٍ، أَوْ حَزَنٌ
قال: وَالتَّمَائِمُ الْعَوْدُ.

٤- أَرَعَى الثُّجُومَ وَقَدْ مَضَتْ عَوْرِيَّةُ
عُصْبُ الثُّجُومِ كَأَنَّهِنَّ صُمُورُ
قوله: وَقَدْ مَضَتْ عَوْرِيَّةُ، قال: الْعَوْرِيَّةُ أَنْ تَأْخُذَ نَحْوَ الْعَوْرِ لِلْعُرُوبِ وَالسَّقُوطِ، قال
وَعُصْبُ الثُّجُومِ: فِرْقَتُهَا، وَصُورٌ وَصُورٌ بِكُسْرِ الضَّادِ وَضَمِّهَا هُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقْرِ الْوَحْشِ
هَاهُنَا، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

٥- نِعْمَ الْقَرِينُ وَكُنْتَ عِلْقَ مَضِيَّةِ
وَارَى، بِنَعْفِ بُلَيْةِ الْأَخْجَارِ
قوله: وَارَى مِنَ الْمُوَارَاةِ غَيْرِ مَهْمُوزٍ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ: سَتَرَهَا الْأَخْجَارُ،
قال: وَالتَّعْفُ أَسْفَلُ الْجَبَلِ وَأَعْلَى الْوَادِي، وَبُلَيْةُ اسْمُ بَلَدٍ.

(١) المأمومة: الضربة تصيب أم الرأس.

(٢) الديوان ص/٢٣٧.

(٣) الديوان ص/١٥٢ - ١٥٨.

(٤) المجلجل المدرار: السحاب الكثير الماء.

٦- عَمِرَتْ مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ وَفَارَقَتْ مَامَسَّهَا صَلْفٌ، وَلَا إِقْتَارُ

قوله: مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ، قال: الْمَسَاكِ اسْمُ الْإِنْسَاكِ، [ويقال في مثل ما فيه بَيْعٌ، وَلَا مَسَاكٌ أَي لَيْسَ فِيهِ سَوْقٌ إِنْ بَيْعٌ، وَلَا فِيهِ خَيْرٌ إِنْ أُمِّيكَ.]، وَالْإِقْتَارُ الْعُسْرَةُ، وَالصَّلْفُ بَغْضٌ مِنَ الزَّوْجِ، وَذَلِكَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ وَالزُّهْدِ فِيهِ، يَقُولُ: فِيهِ مُكْرَمَةٌ فِي إِمْسَاكِهَا مَا أَصَابَهَا مَعَ ذَلِكَ صَلْفٌ مِنْ زَوْجٍ، وَلَا إِقْتَارٌ مِنْ عَدَمٍ، وَيُرْوَى مَا شَفَّهَا.

٧- فَسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِبُرْقَةِ ضَاكِ هَزِمَ أَجَشُّ وَدِيمَةٌ مَنَارُ

هَزِمَ شَدِيدُ صَوْتِ الرَّغْدِ، يُقَالُ: سَمِعْتُ هَزِمَةَ الرَّغْدِ، قَالَ: وَالصَّدَى جُثْمَانُ الْمَيِّتِ وَعِظَامُهُ وَالْجَدَثُ الْقَبْرُ، يُقَالُ: جَدَفْتُ وَجَدْتُ، وَقَوْلُهُ: هَزِمَ يَعْنِي سَحَاباً مُتَشَقِّقاً بِالرَّغْدِ، قَالَ: وَالْأَجَشُّ الَّذِي فِي صَوْتِهِ جُشَّةٌ، وَهِيَ الْبَيْحَةُ، وَقَوْلُهُ: ضَاكِ كُلُّ نَقْبٍ فِي جَبَلٍ فَهُوَ ضَاكِ، قَالَ: وَإِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالضَّاكِ، لِأَنَّهَا فُرْجَةٌ مَفْتُوحَةٌ فِي الْجَبَلِ، فَكَأَنَّهُ يَضْحَكُ، وَذَلِكَ لِانْفِتَاحِهِ كَمَا يَفْتَحُ الضَّاكِ فَمَهُ، وَكُلُّ نَقْبٍ فِي جَبَلٍ فَهُوَ ضَاكِ.

٨- هَزِمَ أَجَشُّ إِذَا اسْتَحَارَ بِبَلَدَةٍ، فَكَأَنَّمَا بِجَوَائِهَا الْأَنْهَارُ^(١)

٩- مُتَرَكَبٌ رُجْلٌ يُضِيءُ وَمِيضُهُ كَالْبُلْقِ تَحْتَ بُطُونِهَا الْأَمْهَارُ

وَيُرْوَى مُتَرَكَبٌ، وَقَوْلُهُ: وَمِيضُهُ هُوَ لَمَعُ بَرَقِ السَّحَابِ، وَقَوْلُهُ رُجْلٌ: يَرِيدُ صَوْتِ الرَّغْدِ يَقُولُ لَهُ رُجْلٌ يَعْنِي صَوْتاً، وَقَوْلُهُ كَالْبُلْقِ يَرِيدُ كَالخَيْلِ الْبُلْقِ.

١٠- كَانَتْ مُكْرَمَةَ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى عَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَارُ

وَيُرْوَى مُكَارِمَةَ الْعَشِيرِ، يَقُولُ: كَانَتْ أُمُّ حَزْرَةَ تُكْرِمُ الْعَشِيرَ، وَهُوَ هُنَا مِنَ الزَّوْجِ، وَالْعَشِيرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ الضَّاكِبُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: لَقَدْ عَاشَرَ فُلَانٌ فُلَاناً مُعَاشَرَةً حَسَنَةً، وَذَلِكَ إِذَا صَاحَبَهُ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُ وَمُخَالَطَتَهُ.

١١- وَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْبِ أَجْمَلٍ مَنْظِرٍ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةَ وَوَقَارُ

١٢- وَالرِّيحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا وَالْعِرْضُ لَا دَنْسٌ وَلَا خَوَارُ

وَيُرْوَى إِذَا اسْتَعْرِضْتَهَا، أَي دَنَوَتْ مِنْ عِرْضِهَا، وَالرِّيحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا، يَقُولُ: رِيحٌ فِيهَا طَيِّبٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ فَهَا شَمِمَتْ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ تُكْرَهُهُ، وَالْعِرْضُ لَا دَنْسٌ، يَقُولُ: وَالْعِرْضُ أَيْضاً وَهُوَ رِيحُ الْبَدَنِ طَيِّبٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ فِي النَّاسِ، يَقُولُ فَكُلُّ أَمْرٍ حَسَنٌ.

١٣- وَإِذَا سَرَنْتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نَوْرَتُ وَجْهًا أَغْرَى يَزِيئُهُ الْإِسْفَارُ^(٢)

(١) استحار: وقع في الحيرة.

(٢) السري: سير الليل.

١٤ - صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا، وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ

١٥ - وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلَّمَا

نَصَبَ يَعْني قَصَدَ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَصَبَ فَلَانٌ لِفَلَانٍ، وَيُرْوَى: كُلَّمَا شَاحَ الْحَجِيجُ أَي رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ وَالدُّعَاءِ، وَقَوْلُهُ: نَصَبَ: يَرِيدُ لَسِيرَ إِبِلِهِمْ حِينَ أَنْصَبُوهَا، وَجَهَدُوهَا، وَأَتَعَبُوهَا فِي سَيْرِهِمْ، وَوَحَدُوا بِهَا كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: إِذَا مَا رَكَّبَهَا نَصَبُوا، يَرِيدُ أَنْصَبُوا إِبِلَهُمْ، أَعْمَلُوهَا لِلسَّيْرِ، فَتَنَصَبُوا فَأَعْيَوْا، وَأَنْصَبُوا إِبِلَهُمْ فَأَعْيَتْ.

١٦ - يَا نَظْرَةَ لَكَ يَوْمَ هَاجَتْ عَبْرَةٌ مِنْ أُمِّ حَزْرَةَ بِالتَّمْيِيرَةِ دَارُ

١٧ - تَخْيِي الرِّوَامِسُ رَبْعَهَا، فَتُجِدُّهُ بَعْدَ الْبَيْلَى، وَتُمِيئُهُ الْأَمْطَارُ

قَوْلُهُ: الرِّوَامِسُ يَعْنِي الرِّيَّاحَ، يَقُولُ: تَكْشِفُ الرِّوَامِسُ تُزْبَهُ، وَتُبَيِّنُ لَكَ أَثْرَهُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الرِّوَامِسُ مِنَ الرِّيَّاحِ الَّتِي يَشْتَدُّ هُبُوبُهَا، فَتَرْمُسُ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ بِهُبُوبِهَا، يَعْنِي تَدْفِنُهُ، قَالَ: وَمِنْهُ: قَدْ رَمَسْنَاهُ، يَعْنُونَ: قَدْ دَفَنَاهُ، وَذَلِكَ إِذَا دَفَنُوا مَيِّتَهُمْ فَوَارَوْهُ فِي التُّرَابِ.

١٨ - وَكَأَنَّ مَنْزِلَةَ لَهَا بِجُلَاجِلِ، وَخِي الرِّبُورِ، تُجِدُّهُ الْأَخْبَارُ

يُرْوَى تَخْطُطُهُ، وَقَوْلُهُ: بِجُلَاجِلِ هُوَ مَكَانٌ مَعْرُوفٌ، قَالَ: وَالْوَخِي: الْكِتَابُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ مِمَّا مَرَّتْ بِهِ الْأَمْطَارُ، فَدُرِسَ مَوْضِعُهُ، وَأَمَحَى كَالْوَخِي مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي قَدْ دُرِسَ إِلَّا أَقْلَهُ، قَالَ: وَالْأَخْبَارُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الرِّبُورَ فَقَدْ ائْتَمَحَى ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَّا الْقَلِيلَ.

١٩ - لَا تُكْثِرَنَّ إِذَا جَعَلْتَ تَلُومُنِي، لَا يَذْهَبَنَّ بِجِلْمِكَ الْإِكْثَارُ

٢٠ - كَانَ الْخَلِيطُ هُمُ الْخَلِيطُ فَأُضْبِحُوا مُتَبَدِّلِينَ، وَبِالذِّبَارِ دِيَارُ

الْخَلِيطُ: هُمُ الْقَوْمُ الْمُخْتَلَطُونَ بِالمُجَاوِزَةِ، قَالَ: فَذَهَبُوا.

٢١ - لَا يُلْبِثُ الْقَرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا، لَيْلٌ يَكْرُ عَلَيْنِهِمْ وَنَهَارُ

٢٢ - أَقَامَ حَزْرَةَ، يَا فَرَزْدَقُ عِنْتُمْ، غَضِبَ الْمَلِيكُ عَلَيْكُمْ الْقَهَّارُ

٢٣ - كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَلِيلُ فِرَاشَهَا، خُزْنَ الْحَدِيثُ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ

هَجَرُهَا هُنَا: أَنْ يَغِيْبَ عَنْهَا، فَيَهْجُرُ فِرَاشَهَا، فَأَمَّا إِذَا أَقْرَبَتْ فِيهَا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَهْجُرَ فِرَاشَهَا، وَقَوْلُهُ: خُزْنَ الْحَدِيثُ يَقُولُ: لَا تُحَدِّثُ أَحَدًا بِرَبِّيَّةٍ، يَقُولُ: وَإِنْ هَجَرَهَا حَلِيلُهَا وَهُوَ زَوْجُهَا لَمْ تُظْهِرْ لَهُ سِرًّا، وَإِنْ غَضِبَتْ عَلَى زَوْجِهَا عِنْدَ هَجْرَانِهِ فِرَاشَهَا، قَالَ: وَالسِّرُّ هُوَ النِّكَاحُ بَعِيْنُهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، يَعْنِي نِكَاحًا، وَالمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ: لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا الْعَقَافُ.

٢٤- لَيْسَتْ كَأَمِّكَ إِذْ يَعْضُ بِقُرْطِهَا قَيْنٌ وَلَيْسَ عَلَى الْقُرُونِ خِمَارٌ
قال: زعموا أن صائغاً أتى بني ضَبَّةَ، فصاعاً لأُمِّ الفرزدق حلياً، وهي صبيبة في أهلها،
فَعَلِقَ قُرْطُهَا، فَذَهَبَ يَعْضُ الْقُرْطَ لِيُخْرِجَهُ، فَعَضَّ أُذُنَهَا، فصاحت، فغيره بذلك جريراً ولا
عازَ فيه.

٢٥- سَنُثِيرُ قَيْنَكُمْ، وَلَا يُوفِي بِهَا، قَيْنٌ بِقَارِعَةِ الْمِقْرُمُشَارِ
المِقْرَمُ: جَبَلٌ بِكَاطِمَةَ، وفيه قَبْرٌ غَالِبٍ، [يقول: سأذُكُرُ فعَالَ غَالِبٍ وَلَا يُوفِي غَالِبٌ
بِعَرْضِ أُمِّ حَزْرَةَ].

٢٦- وَجَدَ الْكَتِيفُ دَخِيرَةَ فِي قَبْرِهِ، وَالْكَلْبَتَانِ جُمُغْنَ وَالْمِيشَارُ^(١)
الْكَتِيفُ: ضَبَاتُ الْحَدِيدِ، وَقَوْلُهُ: وَالْمِيشَارُ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: مِيشَارٌ مَهْمُوزٌ وَمِيشَارٌ بِلَا
هَمْزٍ.

٢٧- يَبْكِي صَدَاهُ إِذَا تَهَزَّمَ مِرْجَلٌ أَوْ إِنْ تَلَّمَّ بُزْمَةً أَغْشَارُ
ويروى: إِذَا تَصَدَّعَ مِرْجَلٌ، أَوْ إِنْ تَهَزَّمَ بُزْمَةً وَتَفَلَّقَ، وَقَوْلُهُ: يَبْكِي صَدَاهُ، قَالَ:
الصَّدَى هَا هُنَا بَدَنُ الْمَيِّتِ، وَقَوْلُهُ: إِذَا تَهَزَّمَ يَعْنِي إِذَا تَصَدَّعَ، وَقَوْلُهُ: مِرْجَلٌ يَعْنِي قَدْرًا هَا
هُنَا. [بُزْمَةٌ أَغْشَارٌ، أَي قَدْرٌ كَانَتْ أَغْشَارًا مُكْسَرَةً].

٢٨- رَجَفَ الْمَقْرُ وَصَاحَ فِي شَرْقِيَّتِهِ، قَيْنٌ عَلَيْهِ دَوَاخِنٌ وَشَرَارُ
٢٩- قَتَلْتُ أَبَاكَ بَنُو فُقَيْمٍ عَنُوءَ، إِذْ حَرًّا، لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ إِزَارُ
قال أبو عُثْمَانَ: قَد مَرَّ حَدِيثٌ هَذَا الْبَيْتِ فِيمَا أَمَلِينَاهُ.

٣٠- عَقَرُوا رَاوِجَلَهُ، فَلَيْسَ بِقَتْلِهِ قَتْلٌ وَلَيْسَ بِعَقْرِهِنَّ عِقَارُ
يقول: لَا يُدْرِكُ بِهِ تَأْرُ.

٣١- حَذَاءُ أَنْكَرَتِ الْقِيُونَ وَرَبِحَهُمْ، وَالْحُرُّ يَمْنَعُ ضَيْمَةَ الْإِنْكَارِ
٣٢- لَمَّا رَأَتْ صَدَأَ الْحَدِيدِ بِجَلْدِهِ، فَالْلُونُ أَوْرُقُ، وَالْبِنَانُ قِصَارُ
قَوْلُهُ: فَالْلُونُ أَوْرُقُ، قَالَ: الْأَوْرُقُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي لَهُ لَوْنٌ كَلْوْنِ الرَّمَادِ يَضْرِبُ إِلَى
السَّوَادِ.

٣٣- قَالَ الْفَرَزْدَقُ: رَقَمِي أَكْبَارَنَا، قَالَتْ: وَكَيْفَ تُرَقِّعُ الْأَكْبَارُ؟

٣٤- رَقَعَ مَتَاعَكَ، إِنَّ جَدِّي خَالِدٌ، وَالْقَيْنُ جَدُّكَ، لَمْ يَلِدْكَ نِزَارُ

(١) الكتيف والكلبتان والميشار: من أدوات الحدادة.

٣٥- وَسَمِعْتُهَا أَتَّصَلَتْ بِذَهْلِ إِنْهُمْ ظَلَمُوا بِصَهْرِهِمُ الْقِيُونَ وَجَارُوا
ويروى بُنْتُهَا أَتَّصَلَتْ بِذَهْلِ إِنْهُمْ فَضَحُوا بِذِكْرِهِمُ الْقِيُونَ، وَسَمِعْتُهَا أَتَّصَلَتْ بِذَهْلِ أَي
سَمِعْتُهَا قَالَتْ: يَا لَذَهْلِ.

٣٦- دَعَتِ الْمُصَوَّرَ دَعْوَةَ مَسْمُوعَةٍ، وَمَعَ الدُّعَاءِ تَضْرَعُ وَجِدَارُ
قوله دَعَتِ الْمُصَوَّرَ، يريد الله عز وجل يريد قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي
الْأَرْحَامِ﴾ [آل عمران: ٦].

٣٧- عَادَتْ بِرَبِّكَ أَنْ يَكُونَ قَرِينَهَا قَيْنَا أَحْمَ لِقَسْوِهِ إِعْصَارُ
قوله أَحْمَ أَي أَسْوَدَ، وقوله: لِقَسْوِهِ إِعْصَارُ أَي عُبَارٌ مِنْ شِدَّةِ قَسَائِهِ.

٣٨- أَوْصَتْ بِبَلَائِمَةٍ لَزِيْقٍ وَأَبْنِهِ، إِنَّ الْكَرِيمَ تَشْيِينُهُ الْأَضْهَارُ
يروى يَا زَيْقُ صَهْرُكُمْ اللَّئِيمُ يَشْيِينُكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ تَشْيِينُهُ، وقوله: بِبَلَائِمَةٍ، أَرَادَ أَنَّهَا تَقُولُ
لَمْ زَوْجْتُمُونِي مِثْلَهُ.

٣- إِنَّ الْفَضِيحَةَ لَوْ بُلِيَتْ بِقَيْنِيهِمْ، وَمَعَ الْفَضِيحَةِ غُرْبَةٌ وَضِرَارُ
يروى لَوْ مُنِيَتْ بِقَيْنِيهِمْ، وَيُروى لَوْ بُنِيَتْ أَي لَوْ بُنِيَ بِكَ، وَيُروى وَصَغَارُ، وقوله:
ضِرَارٌ يَقُولُ: صِرْتُ يَا حَدْرَاءُ مَعَ ضِرَائِرٍ، يَقُولُ: صِرْتُ إِلَى غُرْبَةٍ إِذْ فَارَقْتَ أَهْلَكَ، وَصِرْتُ
إِلَى هَذِهِ الْحَالِ.

٤٠- شَدُّوا الْحُبِّيَّ وَبِشَارُكُمْ عَرَقَ الْخُصِيِّ بَعْدَ الزُّبَيْرِ وَبَعْدَ جِعْثَانَ عَارُ
يقول: لَا تَحْتَبُوا، وَإِذَا احْتَبَى الرَّجُلُ عَرَقَتْ خُصِيَّتَاهُ، يَقُولُ: فَمُبَاشَرَتِكُمْ عَرَقَ
الْخُصِيِّ عَارُ بَعْدَ الزُّبَيْرِ وَجِعْثَانَ، قَالَ: وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ، يَقُولُ: لَيْسَ مِثْلُكُمْ يَحْتَبِي مَعَ
مَا بَكُمْ مِنَ الدُّخْلِ.

٤١- هَلَا الزُّبَيْرُ مَنَعَتْ يَوْمَ تَشَمَّسَتْ حَرْبٌ تَضْرَمُ نَارَهَا، مِذْكَارُ
ويروى تُصَرِّفُ نَابَهَا، وقوله: مِذْكَارٌ يَقُولُ: تَلِدُ الذُّكُورَ، وَهُوَ شَرٌّ، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا
فِي الْحَرْبِ، وقوله: تَشَمَّسَتْ يَعْنِي امْتَنَعَتْ كَمَا تَمْتَنِعُ الشَّمْسُ مِنَ الْخَيْلِ، فَلَا تَنْقَادُ وَلَا
تَنْسَاقُ.

٤٢- وَدَعَا الزُّبَيْرُ فَمَا تَحَرَّكَتِ الْحُبِّيَّ لَوْ سُمَّتْهُمْ جُحْفَ الْحَزِيرِ لَشَارُوا
قوله: فَمَا تَحَرَّكَتِ الْحُبِّيَّ يَقُولُ فَمَا حُلَّتْ، جُحْفٌ: يَعْنِي أَكْلًا شَدِيدًا، وَيُروى
جُحْفٌ بِالْخَاءِ مَعْجَمَةٌ.

٤٣- غَرُّوا بِعَقْدِهِمُ الزُّبَيْرِ، كَأَنَّهُمْ أَنْوَارٌ مَخْرُئَةٌ، لَهْنٌ خُوَارُ

قوله: أُنوارُ مخرّثةٍ يعني ثيراناً تخرّثُ عليها، وخنوار صوّت .

٤٤ - والصّمّتَيْنِ أجزّتمُ فعدزتمُ وأبْنُ الأصمِّ بحَبْلٍ بَيْنَبَةَ جَارِ الصّمّةِ قَتَلَهُ ثعلبُهُ بِنُ حَصَبَةِ بِنِ أزنَم، وهو أسيرُهُ، وأبْنُ الأصمِّ أراد مُعَيَّةَ بِنِ قُرْطِ بِنِ سُفْيَانَ بِنِ مُجَاشِعِ .

٤٥ - إِنْ أَلْتِي بُعِجَتْ بِفَيْشَةٍ مَنقَرٍ يَأْسَبُ لَيْسَ لِشَأْنِهَا إِسْرَارٌ^(١) أراد شُبَّةَ بِنِ عِقَالَ بِنِ صَعْصَعَةَ بِنِ عِقَالَ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ سُفْيَانَ، قال: وكانت جِعْثِيْنِ امرأةَ شُبَّةَ .

٤٦ - وَفَتَّ لِجِعْثِيْنِ دَيْنَ جِعْثِيْنِ مَنقَرٍ لَاعِلَّةٌ بِهِمْ، وَلَا إِغْسَارُ

٤٧ - قَطَعُوا بِجِعْثِيْنِ ذَا الحِمَاطِ تَقْحُمًا وَآلِي خِشَاخِشٍ جَزِيْهَا أَطْوَارُ خِشَاخِشٍ: رَمَلٌ مَعْرُوفٌ، أَطْوَارٌ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ، وَيُرْوَى جَرُّهَا .

* ٤٧ - [شُبَّةُ الَّذِي فَتَقَوْا بِهِ إِخْلِيلَهَا لَصٌّ تَجَاذِبُ رَأْسَهُ العُمَامُ أراد المُعْتَمِرِينَ].

٤٨ - لَقِيْتُ ضُحَارَ بَنِي سِنَانَ فِيهِمْ حَدِيْبًا كَأَغْضَلٍ مَا يَكُونُ ضُحَارُ [رُوِيَ لَقِيْتُ رِجَالَ بَنِي الأَشَدِّ وَخَيْلَهُمْ حَدِيْبًا]، أَغْضَلُ أَضْلَبٌ وَأَشَدُّ، وَيُرْوَى: كَأَغْضَلٍ، أَي أَشَدُّ وَأَقْوَى، حَدِيْبٌ مُتَفَلَّتْ كَأَنَّهُ مَسْتَرْوِحٌ يُلْقِي نَفْسَهُ عَلَيْهَا، وَرُوِيَ عُمَارَةُ حَدِيْبًا، وَالحَدِيْبُ الشَّدِيدُ، وَقَوْلُهُ: ضُحَارٌ يَرِيدُ ضُحَارَ بِنِ زَيْدِ بِنِ عُلْقَمَةَ بِنِ عِصَامِ بِنِ سِنَانَ بِنِ خَالِدِ بِنِ مَنقَرٍ، وَهُوَ مَمَّنْ أَتَاهُمْ بِجِعْثِيْنِ، وَخَدِيْبًا يَعْنِي مُتَعَطِّمًا .

٤٩ - طُعِنْتُ بِأَنْبِرٍ مُقَاعِيسِي مُخْلِجٍ فَأَصِيبَ عِرْقُ عِجَانِهَا النَّعَارُ وَيُرْوَى طُعِنْتُ بِمِثْلِ جَبِيْنِ أَنْبِرٍ مُقَاعِيسٍ فَأَتَنَّدُ عِرْقُ، مُخْلِجٌ مُجْدَبٌ، وَقَوْلُهُ: النَّعَارُ العِرْقُ الَّذِي لَا يَزِقُّ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: تَعَرَ العِرْقُ بِالدَّمِ، وَذَلِكَ إِذَا سَالَ بِالدَّمِ، فَغَلَبَهُمْ مَيَلَانُهُ .

٥٠ - أَخْرَاكَ رَهْطُ أَبْنِ الأَشَدِّ فَأَصْبَحَتْ أَكْبَادُ قَوْمِكَ مَا لَهْنٌ مَرَارُ قَوْلُهُ: ابْنُ الأَشَدِّ يَعْنِي سِنَانَ بِنِ خَالِدِ بِنِ مَنقَرٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الأَشَدُّ لِشِدَّتِهِ وَلَهُ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٢):

(١) هذا البيت والأبيات الخمسة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٢٠٤.

(٢) الديوان ص/٤٣٣.

وَعَدَلَتْ خَالَكَ بِالْأَشَدِّ سِنَانِ
 ٥١ - بَاتَتْ تُكَلِّفُ^(١) مَا عَلِمَتْ وَلَمْ تَكُنْ
 قُنُو تَعَاوَرَهُ السُّقَاءُ مُعَارُ^(٢)
 ٥٢ - بَاتَ الْفَرَزْدَقُ عَائِذًا وَكَأَنَّهَا
 قال: الْقَعْوُ بَكَرَةٌ مِنْ حَشْبٍ كُلُّهَا، فَإِنْ كَانَ جَنْبَاهَا حديدًا فَهُوَ حُطَافٌ يُسْتَقْفَى عَلَيْهَا
 باليد.

٥٣ - دُعِيَ الطَّبِيبُ طَبِيبُ جِعْثِنَ بَعْدَمَا عَصَتِ الْعُرُوقُ، وَأَذْبَرَ الْمِسْبَارُ
 قال: الْمِسْبَارُ الْمِيلُ الَّذِي يُقَاسُ بِهِ الْجُرْحُ، فَيُنْظَرُ مَا عَوَّزَهُ، وَمَا قَدَّرَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ
 الْعَرَبِ: سَبَّرْتُ فَلَانًا، فَعَرَفْتُ مَذْهَبَهُ، يَعْنِي اخْتَبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ طَرِيقَتَهُ.
 ٥٤ - سَبَّهْتُ شِغْرَتَهَا إِذَا مَا أُبْرِكَتْ أَذْنِي أَرْبَ يَفْرُهُ السَّمْسَارُ^(٣)
 قوله: السَّمْسَارُ هُوَ بَائِعُ الْخَيْلِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَائِعُ الْحَمِيرِ.

٥٥ - سَبَّوْا الْحِمَارَ فَسَوَّفَ أَهْجُو نِسْوَةَ لِكَيْرٍ، وَسَطَّ بُيُوتَهُنَّ، أَوَارُ
 وَيُرْوَى الْحَمِيرَ، وَقَوْلُهُ: أَوَارُ يَعْنِي لَهَبَ النَّارِ وَتَضَرَّمَهَا وَوُقُودَهَا، وَالْأَوَارُ حَرَارَةُ النَّارِ
 وَوَهْجُهَا.

٥٦ - مِنْ كُلِّ مُنْبَسِقَةِ الْعِجَانِ كَأَنَّهَا جَفَرْتُ تَغْضُفَ مِنْ جُؤَيْةَ هَارُ^(٤)
 وَيُرْوَى مِنْ حُدَّةً، وَقَوْلُهُ: مُنْبَسِقَةُ الْعِجَانِ يَعْنِي مُنْتَفِخَةُ الْعِجَانِ كَمَا يُنْبَسِقُ ضَرْعُ الشَّاةِ
 وَذَلِكَ إِذَا أَقْرَبَتْ، وَقَوْلُهُ: تَغْضُفَ يَعْنِي تَهَدَّمُ، وَجُؤَيْةُ مَوْضِعٌ، وَهَارُ مُنْهَارٌ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ﴾ [التوبة: ١٠٩] أَي انْهَارَ فَذَهَبَ سَيْلَانًا.

٥٧ - لَخَوَاءٌ مُزْبِدةٌ إِذَا مَا قَبِقَبَتْ هَدَرَتْ فَأَلْتَقَ ثَوْبُهَا التَّهْدَارُ^(٥)
 لَخَوَاءٌ: يَعْنِي هِيَ عَظِيمَةٌ إِخْدَى شِقْيِي الْبَطْنِ يَعْنِيهَا بِذَلِكَ.

٥٨ - تُغْلِي الْمَشَاقَّةَ تَبْغِي دَسَمَ أَسْتِهَا فَمِنْ الْمَشَاقَّةِ عِنْدَهَا أَكْرَارُ
 ٥٩ - تَلْقِي بَنَاتِ أَبِي الْجَلُوتِ ثُرْعَا نَحْوَ الْقَيْونِ، وَمَا بِهِنَّ نِفَارُ

(١) فِي الدِّيوانِ ص/١٥٥: تُكَلِّتُ، وَمَعْنَاهَا: تَجْمَعُ.
 (٢) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ بَعْدَهُ لَمْ تَرِدْ فِي الدِّيوانِ شَرْحَ مَهْدِي.
 (٣) الْأَرْبُ: الْكَثِيرُ الشَّعْرِ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهِ، يَفْرَهُ: يَقْطَعُهُ.
 (٤) هَذَا الْبَيْتُ وَالْأَبْيَاتُ الْعَشْرَةَ بَعْدَهُ لَمْ تَرِدْ فِي الدِّيوانِ ط. ع وَوَرَدَتْ فِي ط. ح ص/٢٠٥.
 (٥) أَلْتَقَ: أَفْسَدَ أَوْ بُلَّلَ.

أبو الجَلْوَيْقِ لَقَّبَ لِمُجَاشِيعَ، وقوله: بَنَاتِ أَبِي الْجَلْوَيْقِ هُوَ نَبِيْرٌ نَبَّزَهُمْ بِهِ يَعِيْبُهُمْ بِذَلِكَ [ويروى: فَرَجًا، يقال: قَدِ فَرَجَ يَفْرُجُ فَرَجًا إِذَا فَرَعَ، وَأَنشَدَ:

نَحْنُ نَقْوُدُ الْخَيْلَ لَمْ تَحْمَجْ جَوَافِلًا تُفْدَعُ لَمَّا تَفْرَجُ^(١)
وَرَجُلٌ فَرَجَ جَبَانَ، قَالَ أَنشَدَنِيهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ].

٦٠ - وَتَخَيَّرْتُ لَيْلَى الْقَيْوْنَ وَرِيحَهُمْ مَا كَانَ فِي صَدَا الْقَيْوْنَ خِيَارُ

٦١ - حَنْثٌ وَحَنْ إِلَى جَبَيْرِ نِسْوَةٍ خُورٌ يَطْفَنُ بِهِ وَهَنْ ظُؤَارُ

[شَبَّهْنَ بِالظُّؤَارِ مِنَ الْإِبِلِ وَهُوَ أَنْ تَغْطِفَ النَّاقَتَانِ وَالثَّلَاثُ عَلَى خُورٍ وَاحِدٍ وَاجِدُهَا

ظُؤْرًا].

٦٢ - تُدْعَى لِصَفْصَعَةِ الضَّلَالِ وَأُخْصِنْتُ لِلْقَيْنِ يَأْبَنُ قُفَيْرَةَ الْأَطْهَارِ

٦٣ - وَخُضَابٍ قَدْ وَلَدَتْ أَبَاكَ مُجَاشِعَا وَيَنْبِيهِ قَدْ وَلَدَتْهُمْ النُّخُورُ

خُضَابٍ: نَبَزَ لِأَمِّ مُجَاشِيعَ، وَهُمْ يَعْتَبِرُونَ بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُرْوَى وَبَنُوهُ قَدْ وَلَدَتْهُمْ.

٦٤ - يَا شَبَّ وَيَنْحَكَ مَا لَقِيَتْ مِنَ الَّتِي أَخْرَزَتْكَ لَيْلَةَ نُجْدِ الْأَسْتَارِ

٦٥ - يَا شَبَّ وَيَنْحَكَ إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ خُورٍ لَهُنَّ إِذَا أَنْتَشَيْنَ خُورًا

أَيُّ هُنَّ فَوَاسِدُ، وَقَوْلُهُ: خُورٌ أَيُّ هُنَّ ضِعَافٌ، وَقَوْلُهُ: إِذَا أَنْتَشَيْنَ يَقُولُ: إِذَا شَرِبْنَ

فَطَابَتِ أَنْفُسُهُنَّ صِيْحْنَ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُنَّ كَمَا يَخُورُ الثُّورُ.

٦٦ - نَثَلْتُ عَلَيْنِكَ مِنَ الْخَزِيرِ كَأَنَّهَا جَفَرٌ تَخْرَمُ خَافَتِيهِ جِفَارُ

نَثَلْتُ سَلَحْتُ مِنْ أَكْلِ الْخَزِيرِ، أَيُّ كَانَتْ إِلَى جَانِبِهِ جِفَارٌ فَتَخْرَمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضِ

فَاتَّسَعَ.

٦٧ - إِنَّ الْفَرَزْدَقَ لَنْ يُزَاوِلَ لُؤْمَهُ، حَتَّى يَزُولَ عَنِ الطَّرِيقِ صِرَارُ

٦٨ - فِيمَ الْمِرَاءِ، وَقَدْ سَبَقْتُ مُجَاشِعَا سَبِقَاتٍ تَقَطُّعُ دُونَهُ الْأَبْصَارُ

يَقُولُ: سَبَقْتُهُمْ سَبِقًا وَتَقَدَّمْتُهُمْ تَقَدُّمًا لَا يَرَانِي مَنْ خَلْفِي.

٦٩ - قَضَيْتِ الْعَطَارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَعْتَرَفَ يَا أَبْنَ الْقَيْوْنَ عَلَيْنِكَ وَالْأَنْصَارُ

قَوْلُهُ قَضَيْتِ الْعَطَارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ: قَالَ: الْعَطَارِفُ سَادَةُ الْقَوْمِ وَسَمَحَاؤُهُمُ الَّذِينَ

يَقُومُونَ بِمَا نَابَ قَوْمَهُمْ مِنْ شِدَّةٍ وَمَكْرُوهِ وَنَازَلَهُ فَهَمَّ عِتَاقَهُمْ، قَالَ: وَالْإِعْتِرَافُ الْإِقْرَارُ

(١) التَّحْمِيحُ: شِدَّةُ النَّظَرِ وَإِدَارَةُ الْحَلْفَةِ فِرْعَا، أَوْ الْهَزَالُ.

تُقَدَّعُ: تَكْفُفٌ عَنِ الْجُرْيِ.

وَالرَّضَىٰ بِمَا قُضِيَ عَلَيْهِمُ وَالزَّمُومِ، يَرِيدُ فَاقِرَ بَدَلِكُ مِنْ فَضْلِنَا وَقَدِيمِنَا وَقَفْرِنَا.

٧٠- هَلْ فِي مَائِنٍ وَفِي مَائِنٍ سَبَقْتُهَا، مَدَّ الْأَعْيُنَ، غَايَةَ وَحِضَارُ

٧١- كَذَبَ الْفَرَزْدَقُ إِنَّ عُوْدَ مُجَاشِعٍ قَصِيفٌ، وَإِنْ صَلَبَ بِهِمْ خَوَارُ

صَلِيْبُهُمْ خَشَبْتُهُمْ، وَقَوْلُهُ: قَصِيفٌ يَعْنِي عُوْدُهُمْ ضَعِيفٌ يَتَقَصَفُ مِنْ ضَعْفِهِ، وَقَوْلُهُ: صَلِيْبُهُمْ يَرِيدُ سَيْدَهُمُ الَّذِي يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ، يَقُولُ: هُوَ خَوَارٌ ضَعِيفٌ، لَا خَيْرَ عِنْدَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ سِوَاهُ.

٧٢- مَا كَانَ يُخْلِيفُ يَا بَنِي زَبَدِ أَسْتِهَا مِنْكُمْ مَخِيلَةٌ بَاطِلٌ وَفَخَارُ^(١)

٧٣- وَإِذَا بَطُنْتَ فَأَنْتَ يَا أَبْنَ مُجَاشِعٍ عِنْدَ الْهَوَانِ جُنَادِفٌ نَثَارُ

الْجُنَادِفُ الْقَصِيرُ مِنَ الرُّجَالِ، وَالْقِصْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَيْبٌ فِي الرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَقَدْ عَابَتِ الشُّعْرَاءُ الْقِصْرَ فِي شِعْرِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَقَوْلُهُ: نَثَارُ يَعْنِي أَنْتَ كَثِيرُ الْكَلَامِ يَرِيدُ تَنْثُرُ كَلَامَكَ نَثْرًا لَا تَعْرِفُ مَا يَزِجُ عَلَيْكَ مِنْهُ مِثْلُ الثَّرَاثِرِ مِنَ الرُّجَالِ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ.

٧٤- سَعَدَ أَبْوَالِكَ أَنْ تَفِي بِجَوَارِهِمْ أَوْ أَنْ يَفِي لَكَ بِالْجَوَارِ جَوَارُ

يَرِيدُ بِقَوْلِهِ سَعَدَ أَبْوَالِكَ: يَعْنِي غَدَرَهُمْ بِالزُّبَيْرِ حَيْثُ أَجَارُوهُ، ثُمَّ خَدَلُوهُ حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ جَرْمُوزٍ فِي بِلَادِهِمْ وَدِيَارِهِمْ.

٧٥- تِلْكَ الَّتِي شَدَّخُوا بِوَاطِنِ كَيْبِنِهَا أَضْحَىٰ مُخَالِطَ بَوْلِهَا الْإِنْفَارُ

قَوْلُهُ الْإِنْفَارُ: يَعْنِي خُرُوجَ الدَّمِ مَعَ الْبَوْلِ، شَبَّهَ حُمْرَةَ الدَّمِ بِحُمْرَةِ الْمَغْرَةِ، يَقُولُ: مِنْ كَثْرَةِ مَا نَكَّحَتْ صَارَتْ كَذَلِكَ.

٧٦- قَدْ طَالَ قَرْعُكَ قَبْلَ ذَاكَ صَفَاتِنَا حَتَّى صَمِنْتَ وَقُلَّلَ الْمِنْقَارُ

٧٧- يَا بَنَى الْقَيْوِينَ وَطَالَ مَا جَرَيْتَنِي، وَالنَّزْعُ حَيْثُ أَمْرَتْ الْأَوْتَارُ

٧٨- مَا فِي مُعَاوَدَتِي الْفَرَزْدَقُ فَأَعْلَمُوا لِمُجَاشِعِ ظَفَرٌ، وَلَا أَسْتَبِشَارُ

٧٩- إِنَّ الْقَصَائِدَ قَدْ جَدَعْنَ مُجَاشِعًا بِالسَّمِّ يُلْحَمُ نَسْجُهَا، وَنِشَارُ

قَوْلُهُ: قَدْ جَدَعْنَ مُجَاشِعًا، يَقُولُ: قَدْ قَطَعْنَ الْأَذَانَ وَالْأَنْوْفَ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ شِدَّةِ قَوْلِي، وَمَا ذَكَرْتُ مِنْ مَسَاوِيهِمْ فِي شِعْرِي، فَأَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُصِيبُ مَنْ قُطِعَ أَنْفُهُ وَأُذُنُهُ.

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٦.

٨٠- وَلَقُوا عَوَاصِي قَدْ عَيَّيْتُ بِنَقْضِهَا وَلَقَدْ نَقِضْتَ فَمَا بِكَ أَسْتَمِرَّارُ
قوله: عَوَاصِي، يعني هذه القصيدة صَغْبَةً قد مرّت على الناس عاصِيَةً لِمَنْ لَامَهَا لَا تَقْبَلُ مِنْهُ، وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ فَضْرِبُهُ مَثَلًا لِذَلِكَ.

٨١- قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ شَاعِرًا حَتَّى عَرِفْتَ، وَضَمَّكَ التِّيَارُ
يقول لما سمعوا شِعْرِي اذْدَرَوْا شِعْرَكَ، والتِّيَار: الموج، فشبه شِعْرَهُ بِالتِّيَارِ بِأَمْوَاجِهِ فَعَرَفَهُ.

٨٢- نَزَعَ الْفَرَزْدَقُ، مَا يَسُرُّ مُجَاشِعًا مِنْهُ مُرَاهِنَةٌ وَلَا مِشْوَارُ
قوله: مِشْوَارٌ إِنَّمَا يَرِيدُ مُخْتَبَرَ الْخَيْلِ، [يقال: شُرْتُ الدَّابَّةَ أَشَوْرَهَا شَوْرًا، وَقَدْ أَخَذَتِ الدَّابَّةُ مِشْوَارَهَا إِذَا أَحْسَنَتِ الْمَشْيَ]. وَأَنشَدَ لِأَبِي دَهْبَلٍ:

كَالْبَغْلِ يُحْمَدُ قَائِمًا وَتَدْمُهُ عِنْدَ الْمَشَارَةِ] حَجَرَ تَقْلِبُهُ وَلَا تُعْطَى عَلَى الْمَدْحِ الْحِجَارَةُ
٨٣- قَصُرَتْ يَدَاكَ عَنِ السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ
٨٤- أَثْنَتْ نَوَارُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ حَزْنِيَّةً،
٨٥- إِنَّ الْفَرَزْدَقَ لَا يَزَالُ مُقْتَنِعًا
قوله مُقْتَنِعًا: يَقُولُ: يُفْتَعُّ رَأْسَهُ بِسُتْحِي مِمَّا يَأْتِي مِنَ الْمَخَازِي.

٨٦- لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ مُجَاشِعًا لَوْ يُنْفَخُونَ مِنَ الْخُؤُورِ لَطَارُوا^(١)
٨٧- إِذْ^(٢) يُؤْسِرُونَ فَمَا يُفْكَ أَسِيرُهُمْ وَيُقْتَلُونَ، فَتَسَلَّمَ الْأُتَارُ
يقول: مِنْ ضَعْفِهِمْ لَا يُفْكَ أَسِيرُهُمْ مِنْ بُخْلِهِمْ، وَلَا يَطْلُبُونَ وَثْرًا فَيُذْرِكُونَهُ.

٨٨- وَيُفَايِشُونَكَ وَالْعِظَامُ ضَعِيفَةٌ، وَالْمُخُّ مُنْتَخَرُ الْهِنَانَةِ رَاؤُ
الْهِنَانَةُ الْمُخُّ الرَّقِيقُ، وَقَوْلُهُ: يُفَايِشُونَكَ يَقُولُ يُفَاخِرُونَكَ بِالْكَذِبِ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْفَخْرِ فِي قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ، وَقَوْلُهُ: وَالْعِظَامُ ضَعِيفَةٌ، يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ مَا يُرَى يُعَدُّونَهَا عِنْدَ الْفِخَارِ فَأَمْرُهُمْ ضَعِيفٌ، لَا يَصْدُقُونَ فِيهَا يَقُولُونَ، قَالَ: وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ لَيْسَ بِعِظَامِهِمْ مُخٌّ فَهُمْ ضَعَفَاءُ، وَالْهِنَانَةُ الشُّخْمُ، وَالرَّارُ الْمُخُّ الرَّقِيقُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ لَيْسَ لِعِظَامِهِمْ مُخٌّ، فَتَسَبَّهَ إِلَى الضَّعْفِ، قَالَ أَبِي رَحْمَةً: مُنْتَخَرٌ: مُتَّزِعٌ.

٨٩- شَهِدَ الْمُهْمَلُ أَنَّ جَيْشَ مُجَاشِعٍ رَضَعُوا الْأَيُورَ عَلَى الْخَزِيرِ فَخَارُوا^(٣)

(١) الخؤور: القصب الفارغ.

(٢) في الديوان ص/١٥٦: قد.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٨.

قوله: شَهَدَ الْمُهْمَلُ يَرِيدُ الْمُهْمَلُ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَحَدِ بَنِي الْعَدَوِيَّةِ، وَكَانَ شَرِيفاً وَلَهُ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ: كَمَا تَعْرِفُ الْأَضْيَافُ نَارَ الْمُهْمَلِ.

٩٠- نَظَرُوا إِلَيْكَ وَقَدْ تَقَلَّبَ هَامُهُمْ نَظَرَ الضُّبَاعِ أَصَابَهُنَّ دَوَارُ
قوله: وَقَدْ تَقَلَّبَ هَامُهُمْ يعني: تَقَلَّبَتْ رُؤُوسُهُمْ وَدَارَتْ.

٩١- لَا تُغْلِبَنَّ عَلَيَّ أَرْتَضَاعَ أُيُورِكُمْ أَوْصَى بِذَلِكَ أَبُو كُفْمِ الْمِهْمَارِ^(١)
ويروى لَا تَظْمَوْنَ، وقوله: الْمِهْمَارُ الذي يَهْمُرُ فَيَكْتَبُ كَلَامَهُ.

٩٢- يَسِرَ الدُّهَيْمُ بَنُو عِقَالٍ بَعْدَ مَا نَكَحُوا الدُّهَيْمَ فَبُحَّ الْأَيْسَارُ
يقول: قَامَرُوا عَلَى الدُّهَيْمِ وَهُوَ اسْمُ نَاقَةٍ، وَالْأَيْسَارُ الْمُقَامِرُونَ.

٩٣- وَبَكَى الْبَعِيثُ عَلَى الدُّهَيْمِ وَقَدْ رَغَا لِأَبِي الْبَعِيثِ مِنَ الدُّهَيْمِ حُورًا
[يريد: أَنَّ الْبَعِيثَ عَلَى سُؤْمِ الدُّهَيْمِ إِذْ أَوْقَعَهُمْ فِيهِ، وَإِنَّ أَبَاهُ نَكَحَ الدُّهَيْمَ، فَأَوْلَدَهَا حُورًا فَهُوَ السُّؤْمُ الَّذِي عَرَضَهُ لِحَجْرٍ].

٩٤- وَإِذَا أَرَادَ مُجَاشِعِي سَوْءَةَ نَكَحَ الدُّهَيْمَ، وَفِي أَسْتِهِ أَسْتِيخَارُ^(٢)
٩٥- قُرِنَ الْفَرَزْدَقُ وَالْبَعِيثُ وَأُمُّهُ، وَأَبُو الْفَرَزْدَقِ قُبَّحَ الْإِسْتَارُ
[أَي الْأَزْبَعَةُ وَيُقَالُ: لِلْأَرْبَعَةِ مِنْ كُلِّ عَدَدٍ إِسْتَارًا].

٩٦- إِنَّ الْبَعِيثَ عِجَانُ سَوْءِ قَادَهُ وَسَطَ الْحَجِيجِ لِيُنْحَرَ الْبَقَارُ
٩٧- أَضْحَى يُرْمَزُ حَاجِبِيهِ كَأَنَّهُ ذِيخٌ لَهُ بِقَصِيمَتَيْنِ وَجَارُ
[التَّرْمِيزُ التَّحْرِيكُ]، الذِّيخُ الضُّبْعَانُ، وَهُوَ الذَّكْرُ مِنَ الضُّبَاعِ، وَوَجَارُ جُحْرٌ.

٩٨- أُمُّ الْبَعِيثِ كَأَنَّ حُمْرَةَ بَطَرَهَا رِيَّةُ الْمُغْدِ يُبِينُهَا الْجَزَارُ
الْمُغْدُ: الْبَعِيرُ الَّذِي قَدْ أَصَابَتْهُ عُدَّةٌ، وَرِيَّتُهُ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ غَيْرِهَا، وَذَلِكَ لِلدَّاءِ الَّذِي قَدْ أَصَابَهُ مِنَ الْعُدَّةِ، قَالَ: وَالْعَرَبُ إِذَا دَعَتْ عَلَى الرَّجُلِ قَالَتْ أَصَابَهُ اللَّهُ بِغُدَّةٍ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ، فَرِيَّةُ الْمُغْدِ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ قَبْلِ الدَّاءِ، [يُبِينُهَا يَفْطَعُهَا].

٩٩- وَتَقُولُ إِذْ رَضِيَتْ وَأَرْضَتْ سَبْعَةَ لَا يَغْضَبَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْزَارُ
الْبَيْزَارُ اسْمُ عَبْدٍ كَانَ لِبَنِي جَزُولٍ تَنَهَّمُ بِهِ نِسَاؤُهُمْ.

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٠٨.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٨.

- ١٠٠ - إِنْ تَكْفِ أَمَّكَ يَا بَعِيثُ فَرُبَّمَا صَدَرَتْ وَمَرَّنَ بَظَرَهَا الْإِضْدَارُ^(١)
يعني رَعَتْ فَتَضُدُّ عَلَى قَعُودٍ، ويروى بَطْنَهَا.
- ١٠١ - إِذْ كَانَ يُلْعِبُهَا وَأَنْتَ حَزْرُورٌ عِلْجَا ضَبَارَةٌ بَفْشَرٌ وَشُقَارُ^(٢)
قال: الحَزْرُورُ العُلامُ الذي قد اشْتَدَّ وَصَلَبَ وَأَسْتَوَتْ قُوَّتُهُ، قال الأصمعيّ والحَزْرُورُ في هذا الموضع أشدُّ ما يكون من الرُّجال، وقوله يُلْعِبُهَا يَحْمِلُهَا عَلَى اللَّعْبِ مَعَهُ.
- ١٠٢ - قَدْ طَالَ رِغِيئُهَا الْعَوَاشِيَّ بَعْدَمَا سَقَطَ الْجَلِيدُ وَهَبَّتِ الْأَصْرَارُ
أَي تَزَعَى الْعَوَاشِيَّ، تَخْرُجُ بِاللَّيْلِ لِلرَّيْبِ، قال: والعَوَاشِيَّ الإِبِلُ الَّتِي تُطِيلُ الْعِشَاءَ، وَالْأَصْرَارُ وَاحِدًا صِرٌّ، وَهِيَ مِنَ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ.
- ١٠٣ - ذَهَبَ الْقَعُودُ بِلَحْمٍ مَقْعَدَةٌ أَسْتِهَا وَكَأَنَّ سَائِرَ لَحْمِهَا الْأَفْهَارُ^(٣)
الْقَعُودُ بَكَرٌ يَزْكِبُهُ الرُّعَاةُ يَقْضُونَ عَلَيْهِ حَوَائِجَهُمْ.
- ١٠٤ - لَيْسَتْ لِقَوْمِي بِالكَتِيفِ تِجَارَةٌ، لَكِنَّ قَوْمِي بِالطَّعْمَانِ تِجَارُ
الكَتِيفُ: الضَّبَاتُ مِنَ الْحَدِيدِ، الْوَاحِدَةُ كَتِيفَةٌ يَعْتَبِرُهُمْ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ حَدَادُونَ.
- ١٠٥ - يَحْمِي فَوَارِسِي الَّذِينَ لِحِيلِهِمْ بِالثَّنْفِرِ، قَدْ عَلِمَ الْعَدُوُّ مُغَارَ
الثَّنْفِرِ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُخَافُ مِنْهُ الْعَدُوُّ وَمَا يَخَافُونَ مِنْ نَاجِيَّتِهِ.
- ١٠٦ - تَذَمَّى شَكَائِمُهَا، وَخَيْلٌ مُجَاشِعٌ لَمْ يَنْدَمِ مِنْ عَرَقِي لَهْنٍ عِذَارُ
الشَّكَايِمُ: حَدَائِدُ اللَّجْمِ، الْوَاحِدَةُ شَكِيمَةٌ.
- ١٠٧ - إِنَّا، وَقَيْنُكُمْ يُرْقَعُ كَبِيرُهُ، سِرْنَا لِنَنْفَتِصَبَ الْمُلُوكَ، وَسَارُوا
أَي سِرْنَا إِلَى الْمُلُوكِ، وَسَارُوا إِلَيْنَا.
- ١٠٨ - عَضَّتْ سَلَاسِلُنَا عَلَى ابْنِي مُنْذِرٍ، حَتَّى أَقْرَبَ بِحُكْمِنَا الْجَبَّارُ
قوله: عَلَى ابْنِي مُنْذِرٍ يَعْنِي حِينَ أَسْرَتْهُمَا بَنُو يَرْبُوعَ يَوْمَ طِخْفَةَ، قال: وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُ طِخْفَةَ فِيمَا أَمْلَيْتَاهُ مِنَ الْكِتَابِ.

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٠٩.

(٢) العِلْجُ: الرَّجُلُ مِنْ كَفَّارِ الْعَجَمِ.

البغثر: الأحمق الضعيف والرجل الوسخ.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٩.

الأفهار: الأحجار.

١٠٩ - وَأَبْنِي هُجَيْمَةَ قَدْ تَرَكْنَا عَنَوَةَ لَابْنِي هُجَيْمَةَ فِي الرِّمَاحِ خُوَازُ
قال: ابنا هُجَيْمَةَ قيس والهزماس من عَسَان، قَتَلَهُمَا عَتَيْبَةُ بِنُ الحارثِ وَذَلِكَ يَوْمَ
كِنَهْلِ.

١١٠ - وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ وَطِثْنِ جَبِيئَةُ
١١١ - نَحْمِي مُخَاطِرَةَ عَلِيٍّ أَحْسَابِنَا،
١١٢ - وَإِذَا النِّسَاءُ خَرَجْنَ غَيْرَ تَبَرُّزٍ
١١٣ - وَمُجَاشِيعٌ فَضَحُوا قَوَارِسَ مَالِكِ
١١٤ - أَعْمَامُ! لَوْ شَهِدَ الْوَقِيطُ قَوَارِسِي،
قوله: عَجْجَلُ هُوَ عَجْجَلُ بِنُ المأمومِ بِنِ شَيْبَانَ بِنِ عَلَقَمَةَ بِنِ زُرَّارَةَ بِنِ عُدُسِ،
وَضِرَّارُ بِنُ القَعْقَاعِ بِنِ مَعْبَدِ بِنِ زُرَّارَةَ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُمَا فِيمَا أَمْلَيْنَاهُ مِنَ الكِتَابِ فِي يَوْمِ
الْوَقِيطِ.

١١٥ - يَا بَنِي الْقَيْوَمِ وَكَيْفَ تَطْلُبُ مَجْدَنَا وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْقَيْوَمِ نِجَارُ
قوله: نِجَارُ يَعْنِي عَلَيْكَ سِمَةً يُعْرَفُونَ بِهَا.
فَأَجَابَهُ الْقِرَزْدُقُ^(٢) فَقَالَ:

١ - أَعْرِفْتِ بَيْنَ رُؤَيْتَيْنِ وَحَنْبَلِ
رُؤَيْتَيْنِ وَحَنْبَلِ: مَوْضِعَانِ مَعْرُوفَانِ، وَالذَّمَّنُ مَا ذَمَّنَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مِنَ الرَّمَادِ وَالْبَعْرِ،
وَمَا سَوَّدُوا فِي مَقَامِهِمْ مِنْ طَبِيخٍ وَغَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: تَلُوحُ يَقُولُ: تَرَى ذَلِكَ بَيْنَنَا، وَالْأَسْطَارُ الْأَثَرُ
الْخَفِيِّ قَدْ دَرَسْتَهُ الْأَمْطَارُ وَطَوَّلَ الزَّمَنُ، وَقَالَ: هِيَ رُؤْيَةٌ وَاحِدَةٌ فَتَنَاهَا، وَأَنْشَدَ:

هَلْ تَذْكُرُونَ عَدَاةَ تُطْرَدُ سَبِيكُمُ
بِالصَّمْدِ بَيْنَ رُؤْيَةٍ وَطِحَالِ
٢ - لَعِبَ الْعَجَاجُ بِكُلِّ مَعْرِفَةٍ لَهَا،
وَيُرْوَى لَعِبَ الرِّيحُ، وَقَوْلُهُ: لَعِبَ الْعَجَاجُ يَرِيدُ اخْتِرَاقَ الرِّيحِ، وَالْمِلْئَةُ يَرِيدُ دَوَامَ
مَطَرِهَا أَيَّامًا، يُقَالُ: قَدْ أَلَّتْ الْمَطَرُ وَذَلِكَ إِذَا دَامَ أَيَّامًا لَا يُقْلِعُ، وَالغَبِيَّةُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ
سَاعَةً، ثُمَّ يُقْلِعُ.

٣ - فَعَفَّتْ مَعَالِمَهَا، وَغَيَّرَ رَسْمَهَا رِيحُ تَرَوْحُ بِالْحَصَى مِبْكَارُ
وَيُرْوَى: دَرَسَتْ وَغَيَّرَ كُلَّ مَعْرِفَةٍ لَهَا رِيحُ، قَالَ أَحْمَدُ بِنُ عُبَيْدٍ: يُقَالُ: عَفَا الشَّيْءُ،

(١) الخزير: الطعام الكثير المرق.

(٢) الديوان ص/ ٣٢١ - ٣٢٧.

واعفا غيره وقوله: **فَعَفَّتْ مَعَالِمَهَا يَرِيدُ عَفَّتُهُ**، يقول: **ذَهَبَتْهُ فَخُفَّفَ لِحَالِ الْوُزْنِ**، قال: **وَالرُّسْمُ** آثارُ الدِّيَارِ، ثم قال: **تَرَوُّحٌ بِالْحَصَى** يقول: **هَذِهِ الرِّيَاحُ تَرَوُّحٌ عَلَى هَذَا الرُّسْمِ بِالْحَصَى**، **مِبْكَارٌ** أَي هَذِهِ الرِّيْحُ تَبْكَرُ تَنْسِفُ الْحَصَى، فَتُلْقِيهِ عَلَى هَذِهِ الرُّسْمِ، فَتَعْفِيهِ أَي: تَذْرُسُهُ بَكْرَةً وَعَشِيَّةً.

٤ - **فَتَرَى الْأَثَافِي وَالرَّمَادَ كَأَنَّهُ بَوُّعًا لِيهِ رَوَائِمٌ أَظَارٌ^(١)**

قال: **الْأَثَافِي** الْحِجَارَةُ الَّتِي تُوَضَّعُ تَحْتَ الْقِدْرِ إِذَا أَطْبَخُوا، **وَالرَّمَادُ**: يَكُونُ تَحْتَ قُدُورِهِمْ يَقُولُ: **فَلَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ إِلَّا الْأَثَافِي وَالرَّمَادُ**، ثُمَّ **شَبَّهَ الْأَثَافِيَّ وَالرَّمَادَ بِالْبَوِّ**، **وَالْبَوُّ** جِلْدٌ فَصِيلٌ يُخْشَى ثَمَامًا، وَهُوَ حَشِيشٌ يَنْبُتُ فِي الْبَرِّ تَغْطِفُ عَلَيْهِ النَّاقَةُ وَالثَّاقِتَانِ **وَالثَّلَاثُ**، **وَأَظَارٌ** جَمْعُ ظَنْرٍ،

٥ - **وَلَقَدْ يَحُلُّ بِهَا الْجَمِيعُ وَفِيهِمْ حُورُ الْعُيُونِ كَأَنَّهُنَّ صَوَارٌ^(٢)**

ويروى: **وَلَقَدْ عَهَدْتُ بِهَا الْجَمِيعُ وَفِيهِمْ**، **حُورُ الْعُيُونِ** الْبَقَرُ وَإِنَّمَا قَالَ: **حُورُ الْعُيُونِ** لِشِدَّةِ بَيَاضِهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحَوَارِي حَوَارِي لِشِدَّةِ بَيَاضِهَا، وَكَذَلِكَ الْحُورُ لِشِدَّةِ بَيَاضِهَا وَشِدَّةِ سَوَادِ الْأَشْفَارِ، وَالْحَدَقَةُ، وَذَلِكَ مِمَّا يَشْتَدُّ بِهِ بَيَاضُهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحَوَارِيُونَ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشِدَّةِ بَيَاضِ ثِيَابِهِمْ، وَيُقَالُ: أَنَّهُمْ كَانُوا قَصَارِينَ.

٦ - **يَأْتَسُنَّ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا التَّقَوَّا، وَإِذَا هُمُ بَرَزُوا فَهِنَّ خِفَارٌ**

ويروى **إِذَا خَلَوْا**، وقوله **وَإِذَا هُمُ بَرَزُوا فَهِنَّ خِفَارٌ**، يقول: **إِذَا صَرَنَ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ فَهِنَّ . . . خِفَارٌ أَي: حَيَاتٌ**، يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا لَحَفِرَةٌ إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً الْحَيَاءِ.

٧ - **شُمُسٌ إِذَا بَلَغَ الْحَدِيثَ حَيَاءَهُ، وَأَوَانِسٌ بِكَرِيمِهِ^(٣) أَغْرَارٌ^(٤)**

قوله: **أَوَانِسٌ** يَقُولُ هُنَّ غَيْرُ مُعْبَسَاتٍ، وَلَا مُكَلِّحَاتٍ، لِهِنَّ أَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ يَأْتَسُنَّ إِلَى مَنْ يَثِقْنَ بِهِ، وَلَا يَسْتَوْحِشْنَ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ: **بِكَرِيمِهِ** يَرِيدُ بِكَرِيمِ الْحَدِيثِ لَا فُخْشَ فِيهِ، وَقَوْلُهُ: **أَغْرَارٌ**: يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْأُمُورَ غَرًّا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا الَّتِي لَا تَدْرِي مَا النَّاسُ فِيهِ، هِيَ غَرٌّ أَي لَمْ تُجَرِّبِ الْأُمُورَ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْأَشْيَاءَ، يَقُولُ: هُنَّ غَوَافِلُ عَنِ مَكْرِ النِّسَاءِ، وَمَا هُنَّ فِيهِ مِنَ الْإِزْبِ وَالذَّهَاءِ.

٨ - **وَكَلَامُهُنَّ كَأَنَّمَا مَرْفُوعَةٌ بِحَدِيثِهِنَّ، إِذَا التَّقَيْنَ سِرَارٌ^(٥)**

(١) الأظار: المرضعات.

(٢) الصور: القطيع من البقر الوحشي.

(٣) في الديوان ص/ ٣٢٢: كريمة.

(٤) الشمس: المتعمرات.

(٥) المرفوع: المجهور به.

يقول: كلامهن فيما بينهن كأنه مُسارّة، وذلك من شِدّة الحياءِ.

٩- رُجِحْ وَلَسْنِ مِنَ اللَّوَاتِي بِالضُّحَى
١٠- وَإِذَا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أَهْلَ مُصَابَةِ
١١- هُنَّ الْحَرَائِرُ لَمْ يَرْتَنَّ لِمُعْرِضٍ
مُعْرِضٍ: جَدُّ جَرِيرٍ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ.

١٢- فَاطْرِحْ بِعَيْنِكَ هَلْ تَرَى أَخْدَاجَهُمْ
كَالدَّوْمِ حِينَ تُحْمَلُ الْأَخْدَارُ
قوله: هَلْ تَرَى أَخْدَاجَهُمْ، قال: الْأَخْدَاجُ مَرَاكِبُ النِّسَاءِ الْوَاحِدُ جِدْجٌ كَمَا تَرَى،
وقوله: كَالدَّوْمِ هُوَ شَجَرٌ الْمُثْقَلِ، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ السِّدْرُ الْبَرِّيُّ، وَيُقَالُ هُوَ كُلُّ سِدْرٍ أَيْنَ
كَانَ، وَالْقَوْلُ: هُوَ الْأَوَّلُ.

١٣- يَغْشَى الْإِكَامَ بِهِنَّ كُلُّ مُحْخِيسٍ
[قَدْ شَاكَ قَدْ صَارَ لِأَنْبِيَاهِ شَوْكٌ وَجِدَّةٌ]، مُخْتَلِفَاتُهُ أَنْبِيَاهُ، مَوَارٍ يَقُولُ: هُوَ وَاسِعُ الْجِدِّ
يَمُورُ فِي مَشْيِهِ كَالْمَتَّبِخِرِ لِأَنَّهُ قَوِيٌّ نَشِيطٌ.

١٤- وَإِذَا الْعَيُونُ تَكَارَهَتْ أَبْصَارُهَا،
وَجَرَى بِهِنَّ مَعَ السَّرَابِ قِفَارُ
ويروى تَطَاوَحَتْ، وقوله: تَكَارَهَتْ أَبْصَارُهَا، يقول: لَا تَنْظُرُ بِمِلءِ عَيُونِهَا قَالَ:
وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ تَرْتَرُقِ السَّرَابِ وَوَقْدَانِ الْحَرِّ وَأَخْتِدَامِهِ، يَقُولُ: فَإِنَّمَا تَفْتَحُ عَيُونَهَا عَلَى كُرِّهِ
وَمَشَقَّةِ لَذَلِكَ.

١٥- نَظَرَ الدَّلْهَمَسُ نَظْرَةَ مَا رَدَّهَا
حَوْلَ بِمُقْلَتِهِ، وَلَا عَوَارُ
الدَّلْهَمَسُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ كَانَ رَفِيقًا لِلْفَرَزْدَقِ، وَقَوْلُهُ: لَا عَوَارُ قَالَ: الْعَوَارُ قَدَى
يُصِيبُ الْعَيْنَ مِنْ رَمَدٍ، أَوْ وَجَعٍ.

١٦- فَرَأَى الْحُمُولَ كَأَنَّمَا أَخْدَاجُهَا
فِي الْآلِ حِينَ سَمَا بِهَا الْإِظْهَارُ
ويروى فَرَأَى الشُّفَاءَ كَأَنَّمَا أَطْعَمَتْهَا فِي الدَّوِّ حِينَ، وَقَوْلُهُ: سَمَا بِهَا يَرِيدُ حَزَاها الْآلُ
فَرَفَعَهَا فِي الْمَنْظَرِ، قَالَ: وَكَذَلِكَ تَرَى الشَّيْءَ فِي الْآلِ وَهُوَ صَغِيرٌ كَبِيرًا، وَقَوْلُهُ: الْإِظْهَارُ
قَالَ: وَذَلِكَ حِينَ يُدْخَلُ فِي الظَّهيرةِ، يَقُولُ سَارَتْ هَذِهِ الْإِبِلُ فِي وَقْتِ الظَّهيرةِ.

١٧- نَخْلٌ يَكَادُ ذُرَاهُ مِنْ قِنْوَانِهِ،
بِذُرُوعَتَيْنِ يُمِيلُهُ الْإِيقَارُ

(١) المَخِيسُ: الْأَسَدُ فِي غَابَتِهِ.

قوله مِنْ قِتْوَانِهِ الْقِتْوَانُ الْعُدُوقُ، وهو من قولِ الله تعالى: ﴿قِتْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] قد انتهى حَمْلُهَا ودنا إنضاجُهَا، قال: والإيقار يريد كثرةَ الحَمْلِ، يقول: قد أثقلَ هذه النَّخِيلَ ما عليها وأوقرها كثرتُه.

١٨- إِنَّ الْمَلَامَةَ مِثْلُ مَا بَكَرَتْ بِهِ، مِنْ تَخْتِ لَيْلَتِهَا عَلَيْكَ، نَوَازُ

١٩- وَقَوْلُ كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبِيِّ وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْحَلِيمِ عِذَارُ

ويروى قالت: وكَيْفَ، يريد بِمِسْحَلِيهِ وعَارِضِيهِ مِنَ الشَّيْبِ، فهو سِمَةٌ لِلْكَبِيرِ قال والمُسَالَانِ ما ليس عليه شَعْرٌ مِنَ الصَّدْعِ إِلَى شَخْمَةِ الْأُذُنِ، تقول: كَيْفَ يَطْلُبُ مِثْلُكَ الصَّبِيُّ، وَأَنْتَ شَيْخٌ، وهو من عَلامَاتِ الحَلِيمِ تُؤَبِّخُهُ بِذَلِكَ وتُعَيِّرُهُ.

٢٠- وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

يقول: الشَّيْبُ يعلو السَّوَادَ حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ كَمَا يَذْهَبُ ضَوْءُ النَّهَارِ سِوَادَ اللَّيْلِ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

٢١- إِنَّ الشُّبَابَ لَرَابِعٌ مَن بَاعَهُ، وَالشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارُ

قال: إِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا، يَقول: لِلشُّبَابِ طَالِبٌ، وَلَيْسَ لِلشَّيْبِ طَالِبٌ.

٢٢- يَأْتِيَنَّ الْمَرَاغَةَ! أَنْتَ الْأُمُّ مِنْ مَشَى وَأَذُلُّ مَنْ لِبَنَائِهِ أَظْفَارُ

قال: البَنانُ المَفاصِلُ العُلَى التي فيها أَظْفَارٌ، واحِدَتُها بَنانَةٌ، والتي دونها البَرِاجِمُ، والتي دونها الرُّوِاجِبُ، والأشاجِعُ: عَصَبٌ ظاهِرُ الكَفِّ على كُلِّ قَصَبَةٍ أَشجَعُ.

٢٣- وَإِذَا ذَكَرْتَ أَبَاكَ أَوْ أَيْمَانَهُ، أَخْزَاكَ حَيْثُ تُقْبَلُ الْأَخْجَارُ

قوله: تُقْبَلُ الْأَخْجَارُ يعني الحَجَرُ الأسودُ، والبيتُ الحَرَامُ، ومَقامُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلامُ في الحِجْرِ قال: والمعنى في ذلك يَقولُ أَخْزَاكَ أَبُوكَ في هذه المَواضِعِ التي يجتمع فيها النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَقول: فليس له ما يَفخَرُ به إذا افتخر النَّاسُ، وذكروا أَيامهم ومآثرهم.

٢٤- إِنَّ الْمَرَاغَةَ مَرَّغَتْ يَرْبوعَهَا فِي اللُّؤْمِ، حَيْثُ تَجَاهَدُ المِضْمَارُ

٢٥- أَنْتُمْ قَرَارَةٌ كُلُّ مَدْفَعِ سَوْءَةٍ، وَلِكُلِّ دَائِمَةٍ تَسِيلُ قَرَارُ

قوله: قَرَارَةٌ هو مُجْتَمَعُ المَاءِ في مُطْمَئِنٍّ مِنَ الأَرْضِ يَسْتَقَرُّ فِيهِ المَاءُ.

٢٦- إِنِّي غَمَمْتُكَ بِالهِجَاءِ وَبِالْحَصَى، وَمَكَارِمٍ لِقَمَالِهِنَّ مَنَارُ

وَرَوَى سَعْدَانٌ عَمَمْتُكَ بِالْعَيْنِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَالرُّوَايَةُ الغَيْنُ، وَقوله: إِنِّي غَمَمْتُكَ بِالهِجَاءِ، يَقول: مَمَمْتُكَ مِنْ هِجَائِي بِمَا صَارَ فِي رَأْسِكَ لِأَزِمًا كَالغَمَامَةِ، وَقوله: بِالْحَصَى يريد كَثْرَةَ العَدَدِ، تقول: بَنو فلانٍ عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ كَالْحَصَى، وَذَلِكَ إِذَا كَانُوا كَثِيرًا.

٢٧- وَلَقَدْ عَظَفْتُ عَلَيْكَ حَزْبًا مَرَّةً،
 ٢٨- حَزْبًا، وَأَمَّكَ، لَيْسَ مُنْجِي هَارِبٍ
 ٢٩- فَلَا فُخْرَ لِي عَلَيْكَ فَخْرًا لِي بِهِ
 قوله: قُحِّمَ عَلَيْكَ: أي عَظَمْتُ منه تَقَحُّمٌ عليك، فتغلك يريد فتغليلك.

٣٠- إِنِّي لَيَرْفَعُنِي عَلَيْكَ لِدَارِمِ قَرَمٌ لَهُمْ وَتَجِيبَةٌ مِذْكَارُ
 القرم الفحل من الإبل ذاك أضله، ثم نُقِلَ فصارَ قَرَمٌ القوم سَيِّدُهُم ورئسُهُم، وقوله:
 وَتَجِيبَةٌ مِذْكَارُ يريد تَلِدُ الذُّكُورَ، ويقال امرأةٌ مِثْنَاثٌ إِذَا وَلَدَتْ الْإِنَاثَ، فَضْرَتُهُ مَثَلًا لِلإِبِلِ،
 وإنما يريد الفخرَ في الناس.

٣١- وَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ فَوْقَكَ دَارِمًا
 ٣٢- إِنِّي لَيَغْطِفُ لِلنَّيِّمِ، إِذَا رَجَا
 [يعني نَفْسَهُ].

٣٣- إِنِّي لَأَشْتِمُكُمْ وَمَا فِي قَوْمِكُمْ
 ٣٤- هَلْ يُغْدَلُّ بِقَاصِعَائِكَ مَعَشَرٌ
 ٣٥- وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ قَدِيمُهُمْ،
 ويروى الْأَكْرَمِينَ وَالْأَكْثَرِينَ، ويروى كَثَارٌ بِفَتْحِ الْكَافِ كَثْرَةٌ مِنَ النَّاسِ، يُقَالُ: فِي
 الدَّارِ كَثَارٌ مِنَ النَّاسِ، وَقَوْلُهُ: إِذَا يُعَدُّ كَثَارٌ يَعْنِي: مُكَاثِرَةٌ، يريد مُفَاخِرَةٌ.

٣٦- وَلَهُمْ عَلَيْكَ إِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ خَمَطُ الْفُحُولَةِ مُضَعَبٌ خَطَارُ
 مُضَعَبٌ لَمْ يُذَلَّلْ وَلَمْ يُرَضَّ، وَقَوْلُهُ: خَمَطُ الْفُحُولَةِ يريد تَكَبَّرَ الْفُحُولَةُ وَتَعَظَّمَتْ فِي
 غَضَبٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: قَدْ تَخَمَطَ فُلَانٌ فُلَانًا، وَذَلِكَ إِذَا تَعَسَّفَهُ وَظَلَمَهُ، يُقَالُ: تَخَمَطَ فُلَانٌ
 إِذَا تَكَبَّرَ، قَالَ لَا أَعْلَمُهُ يَتَعَدَّى.

٣٧- وَلَهُمْ عَلَيْكَ إِذَا الْفُحُولُ تَدَافَعَتْ لَجَجٌ يَغْمُكُ مَوْجُهُنَّ غِمَارُ
 ويروى: بِخَرْهُنَّ غِمَارُ وَيَخْرُهَا غِمَارُ، ويروى إِذَا الْبُحُورُ تَغَامَسَتْ.

٣٨- قَوْمٌ يُرَدُّ بِهِمْ، إِذَا مَا اسْتَلَامُوا
 ٣٩- مَنَعَ النِّسَاءَ لِأَلِ ضَبَّةٍ وَقَعَةٌ
 ٤٠- فَاسْأَلْ غَدَاةَ جَدُودِ أَيِّ قَوَارِسٍ
 غَضَبُ الْمُلُوكِ، وَتَمْنَعُ الْأَذْيَارُ
 وَلَالِ سَفِيدِ وَقَعَةٍ مَبْكَارُ
 مَنَعُوا النِّسَاءَ لِعُودِهِنَّ جُؤَارُ

(١) القاصعاء: جحر اليربوع.

قال: العوذ الثوق التي معها أطفال صغار، وقوله: جوار وهو مثل حوار الثور، وهو من قول الله تعالى: ﴿لَا تَجْعُرُوا أَيَّامَ الْيَوْمِ إِتْكَرَ مَتَا لَا تُصْرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥] ويروى: فأسأل بقاء جود أي.

٤١- والخيل عابسة، على أكتافها دفع تبل صدورها وغبار قال: والخيل عابسة على أكتافها يعني أنها كريمة المنظر وهو من قولهم: عبس فلان في وجهه فلان وذلك إذا نظر إليه بتعبس وكراهة، قال: وهو من قوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾ [عبس: ١] وهو من التعبس، وقوله دفع يعني دفع الدم من الطعن.

٤٢- إنا، وأمك، ما تظلل جياذنا إلا شواذب لآحهن غوار ويروى ما تزال جياذنا، ويروى ما ترى أفراسنا إلا شواذب، وقوله: شواذب يقول: الخيل ضواير مما هن فيه من الجهد، وقوله لآحهن أي غيرهن، وغوار يعني مغاورة.

٤٣- قبا بنا وبهن يدقع والقنا وغم العدو وتنقض الأوتار ويروى: كنا بنا وبهن يمتنع والقنا تفر العدو، قال: والقبا اللاصقة البطن بالظهور وقوله: وغم العدو يريد دخل العدو أي تذرك بالخيل الأوتار والوتر الدخيل أيضاً.

٤٤- كم كان من ملك وطعن وسوقه أطلقنه ويساعديه إساو والخيل إذ رهج الغبار مشار نسمو بأكرم ما تعد نزار والمضطفون لدينه الأخيار: جدفاً^(٢) ينوح على صدها حمار قال أبو عبد الله: لا أعرف نبيته إنما هو بليته، ويروى أبكى الإله على بليته وهو موضع [دفتت فيه أم حزره، وقوله: نبيته من بكا قال: والنبيته التراب الذي يخرج من القبر إذا حفر.

٤٩- كانت منافقة الحياة، وموتها ٥٠- فلئن بكيت على الأمان لقد بكى ٥١- ينهسن أذرعهن حين عهدنها

(١) في الديوان ص/٣٢٥: بليته.

(٢) في الديوان ص/٣٢٥: جدناً.

(٣) يتهنسن: يأخذن بمقدم أسنانهن.

الدوار: أصنام كانوا في الجاهلية يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة.

ويروى جَزَعًا وَجُثُوثُهَا لَهْنٌ، وقوله: وَمَكَانٌ جُثُوثُهَا يَرِيدُ مَكَانَ قَبْرِهَا، وهو من قولِ الله عز وجل: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] أي من قبورهم.

٥٢- تَبْكِي عَلَيَّ أَمْرًا وَعِنْدَكَ مِثْلُهَا قَعَسَاءٌ لَيْسَ لَهَا عَلَيْكَ خِمَارٌ
[يريد أتاناً، يقول: لا تَحْتَمِرُ مِنْكَ لَأَنَّ الْأَتْنَ لَا يَحْتَمِرُونَ مِنَ الرُّجَالِ، فَهِيَ خَلْفٌ مِنْ أَمْرَاتِكَ لَيْسَ لَهَا عَلَيْكَ أَي: لَيْسَ عَلَيْهَا خِمَارٌ].

٥٣- وَلَتَكْفِيَنَّكَ فَقَدْ زُوِّجْتِكَ الَّتِي هَلَكْتَ مُوقَّعَةُ الظُّهُورِ قِصَارُ
قوله: مُوقَّعَةُ الظُّهُورِ يَعْنِي أُنْتَا، يَقُولُ: فَالْأَتَانُ تَكْفِيكَ مِنْ بَعْدِ زَوْجَتِكَ.

٥٤- أَخَوَاتِ أُمِّكَ كُلُّهُنَّ حَرِيصَةٌ، الْأَيُّفُوتُكَ عِنْدَهَا الْإِضْهَارُ
[أَرَادَ بِأَخَوَاتِ أُمِّهِ الْأَتْنَ، يَقُولُ: أَخْطَبُ أُنْتَا بِكُرْأٍ عَسَى أَنْ تَحْطَى عِنْدَكَ].

٥٥- فَأَخْطَبُ وَقُلْ لِأَبِيكَ يَشْفَعُ إِنَّهُ سَيَكُونُ، أَوْ سَيُعِينُكَ الْمِقْدَارُ
قوله: لِأَبِيكَ يَشْفَعُ جَزَمَ لِأَنَّهُ أَمْرٌ، أَرَادَ قُلْ لِأَبِيكَ لِيَشْفَعُ.

٥٦- بِكُرْأٍ عَسَتْ بِكَ أَنْ تَكُونَ حَظِيَّةً،

٥٧- إِنَّ الزُّبَيْرَةَ فِي الْحَيَاةِ، وَلَا أَرَى

٥٨- وَلَقَدْ هَمَمْتَ بِسَوْءَةٍ وَفَعَلْتَهَا

٥٩- لَمَّا رَأَتْ ضَبْعِي بُلْبُؤَةً أَجْهَشْتُ

٦٠- لَمَّا جَنَنْتَ الْيَوْمَ مِنْهَا أَعْظَمًا،

٦١- أَقْبَعْدَ مَا أَكَلْتُ الضَّبَاعَ رَحِيْبَهَا

٦٢- وَرَثَيْتَهَا وَفَضَحْتَهَا، فِي قَبْرِهَا

٦٣- وَأَكَلْتُ مَا دَخَرْتَ لِنَفْسِكَ دُونَهَا

فِي الْجَذْبِ تُخْتَبِرُ النَّاسُ.

٦٤- أَتَزَتْ نَفْسَكَ بِاللَّوِيَّةِ وَالَّتِي كَانَتْ لَهَا وَلِمِثْلِهَا الْأَذْخَارُ

قال: اللَّوِيَّةُ طَعَامٌ تَدَخِّرُهُ الْمَرْأَةُ فَتُوْزِرُ بِهِ زَوْجَهَا، وَصَبِيَّهَا، وَبَعْضُ قَرَابَتِهَا مِنَ وَالِدِ، أَوْ وَالِدَةِ وَغَيْرِهِمَا.

- (١) يشير إلى قول جرير في رثاء زوجته: ولزرت قبرك والحبيب يزار.
(٢) جنت أعظماً: دفنتها، الفصوص: الواحد فص: ملقى كل عظيم.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح فاعور.

٦٥ - وَتَرَى اللَّيْمَ كَذَاكَ دُونَ عِيَالِهِ ، وَعَلَى قَعِيدَتِهِ لَهُ أَسْتِثَارُ
ويروي قَعِيدَةَ بَيْتِهِ، وقوله: وَعَلَى قَعِيدَتِهِ قَالَ: قَعِيدَةُ الرَّجُلِ رَبَّةُ بَيْتِهِ وَهِيَ امْرَأَتُهُ،
يقول: يَسْتَأْثِرُ عَلَيْهَا فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، يَعِيرُهُ بِذَلِكَ، يَقُولُ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْحُرُّ [لا]
يَسْتَأْثِرُ عَلَى امْرَأَتِهِ شَيْئًا.

٦٦ - يَنْسَى حَلِيلَتَهُ إِذَا مَا أُجْدَبَتْ وَيَهِيْجُهُ لِبُكَائِهَا الْقُسْبَارُ
ويروي وَيَهِيْجُهَا، ويروي الْجَزْجَارُ وَهُوَ نَبْتُ، يَقُولُ: يَنْسَى حَلِيلَتَهُ إِذَا أُجْدَبَ فَإِذَا
أَخْضَبَ ذَكَرَهَا، وقوله: الْقُسْبَارُ هُوَ ذَكَرُ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ.

٦٧ - أَنْسَيْتَ صُحْبَتَهَا، وَمَنْ يَكُ مُقْرِفًا تُخْرِجُ مُغَيَّبَ سِرِّهِ الْأَخْبَارُ

٦٨ - لَمَّا شَبِغَتْ ذَكَرَتْ رِيحَ كِسَائِهَا، وَتَرَكَتْهَا وَشِتَاؤُهَا هَرَارًا
قوله: وَتَرَكَتْهَا يَعْنِي خَالِدَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ أَوْسِ أُمِّ حَزْرَةَ، وقوله: وَشِتَاؤُهَا هَرَارٌ يَرِيدُ
شِتَاؤُهَا شَدِيدُ الْبَرْدِ، يَهْرُ النَّاسُ مِنْ شِدَّتِهِ.

٦٩ - هَلَا وَقَدْ غَمَرَتْ فُؤَادَكَ كُثْبَةً، وَالضَّأْنُ مُخْصِبَةُ الْجَنَابِ غِرَارًا

ويروي لَوْ كُنْتُ إِذْ غَمَرْتُ فُؤَادَكَ، يَقُولُ: فَهَلَا ذَكَرْتَهَا إِذْ غَمَرْتُ فُؤَادَكَ، يَقُولُ: إِذْ
غَلَبَ عَلَى فُؤَادِكَ حُبُّهَا فَحَقُّهَا عِنْدَكَ أَنْ لَا تَنْسَاهَا، وقوله: كُثْبَةٌ يَرِيدُ كُثْبَةً مِنَ اللَّبَنِ قَالَ: وَهُوَ
الشَّيْءُ مِنَ اللَّبَنِ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَمْتَلِيءَ مِنْهُ الْإِنَاءُ، يَقُولُ: غَمَرْتُ فُؤَادَكَ عَلْتَهُ وَعَلَبْتُ عَلَيْهِ،
وقوله: وَالضَّأْنُ مُخْصِبَةٌ يَرِيدُ كَثْرَةَ اللَّبَنِ، وَالْجَنَابُ الْفِنَاءُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْخِضْبَ وَكَثْرَةَ اللَّبَنِ.

٧٠ - هَجَّهَجْتَ حِينَ دَعَنْكَ إِذْ لَمْ تَأْتِهَا حَيْثُ السَّبَاعُ شَوَارِعُ كُشَارُ

ويروي حِينَ دَعَنْكَ أَوْ لِأَتَيْتَهَا أَفْرًا وَهُنَّ شَوَارِعُ، يَقُولُ: حِينَ دَعَنْكَ يَرِيدُ اسْتِغَاثَ
بِكَ، وَشَوَارِعُ يَرِيدُ فِي لَحْمِهَا، وقوله هَجَّهَجْتَ يَعْنِي رَجَزْتَ السَّبَاعَ عَنْهَا، وقوله: كُشَارُ
يَقُولُ إِذِ السَّبَاعُ فَاتِحَةٌ أَفْوَاهِهَا، يُقَالُ: كَشَرَ فِي وَجْهِهِ، وَذَلِكَ إِذَا فَتَحَ وَكَلَجَ وَعَبَسَ.

٧١ - نَهَضْتُ لِتُخْرِزَ شِلْوُهَا فَتَجَوَّرَتْ وَالْمُخُّ مِنْ قَصَبِ الْقَوَائِمِ رَاؤُ

ويروي فَتَهَوَّرَتْ، قوله: شِلْوُهَا يَعْنِي بَقِيَّةَ مَا تَرَكَ الضُّبُعَانُ مِنْ بَدَنِهَا، وقوله:
فَتَجَوَّرَتْ يَقُولُ سَقَطَتْ مِنَ الْجُهْدِ، وقوله: رَاؤُ يَعْنِي مُخُّهَا رَقِيقٌ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي الْعَظْمِ،
وَذَلِكَ لِشِدَّةِ الْهَرَالِ، قَالَ: وَإِذَا سَمِنَتِ الدَّابَّةُ غَلِظَ عَظْمُهَا، وَجَمَسَ مُخُّهَا، وَاشْتَدَّ وَصَلَبَ.

٧٢ - قَالَتْ، وَقَدْ جَنَحَتْ عَلَى مَمْلُولِهَا، وَالنَّارُ تَخْبُومَرَّةً وَتُشَارُ

[جُنُوحُهَا مَيْلُهَا وَاعْتِيَادُهَا فِي النَّظَرِ عَلَيْهِ، وَالْمَمْلُولُ: مَا مُلَّ فِي النَّارِ، وَالْمَلَّةُ النَّارُ
بِعَيْنِهَا، يُقَالُ: نَدَأْتُ اللَّحْمَ إِذَا دَفَنْتَهُ فِي الْجَمْرِ فَهُوَ مَدْنُوٌّ وَضَهْبَتُهُ إِذَا شَوَيْتَهُ عَلَى وَجْهِ
النَّارِ].

٧٣- عَجْفَاءٌ، عَارِيَةُ الْعِظَامِ أَصَابَهَا
٧٤- أَبْنِي الْحَرَامِ فَتَاتُكُمْ لَا تُهَزَّلُنْ
[الحرام ابن يزبوع وكانت امرأة جريز منهم].

٧٥- لَا تُشْرَكَنَّ، وَلَا يَزَالَنْ عِنْدَهَا
٧٦- وَبِحَقِّهَا وَأَبِيكَ، تُهَزَّلُ مَا لَهَا
٧٧- وَتَرَى شُيُوخَ بَنِي كَلَيْبٍ بَعْدَ^(٣) مَا

قوله: تَسْغَسَعُ الْأَعْمَارُ يَرِيدُ فَنَيْتِ الْأَعْمَارُ وَذَهَبَتْ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ تَسْغَسَعَ الرَّجُلُ، وَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ لَحْمُهُ وَأَضْطَرَبَ، فَكَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ ذَلِكَ.

٧٨- يَتَكَلَّمُونَ مَعَ الرُّجَالِ تَرَاهُمْ
يقول قلوبهم صِفْرٌ خَاوِيَةٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ.

٧٩- أَعَجِلْتُ أَمْ قَدِ رَأَتْ رِيحَ شِوَايْنَا

٨٠- مَا أَمْتَلْتُ مُطْبِخَ كَمَا فِي قَدْرِهَا
ويروى سَبَعٌ يَدُضْنَ وَثَامِنٌ قُنْبَارُ، [يَدُضْنَ: يَرْتَفِعْنَ وَيَسْفَلْنَ يَرِيدُ سَبَعٌ كَمَرَاتٍ وَالْقُنْبَارُ الضَّخْمُ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ، وَيُرْوَى قَيْشَارٌ أَرَادَ قَيْعَالٌ مِنَ الْمُقْشُورِ].

٨١- وَنُسَيْيَةَ لِبَنِي كَلَيْبٍ عِنْدَهُمْ

٨٢- مُتَقَبَّضَاتٍ عِنْدَ شَرِّ بُعُولَةٍ،

٨٣- مِنْ كُلِّ حَنْكَلَةٍ يُوَاجِهُ بَعْلَهَا

الْحَنْكَلَةُ الْقَصِيرَةُ السُّودَاءُ، وَقَوْلُهُ: مِنْ كُلِّ حَنْكَلَةٍ هِيَ الْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ امْرَأَةٌ حَنْكَلَةٌ إِذَا كَانَتْ كَبِيرَةً، وَرَجُلٌ حَنْكَلٌ إِذَا كَانَ كَبِيرًا.

٨٤- أُمَّةَ الْيَدَيْنِ لثِيْمَةَ آبَاؤِهَا،
سَوْدَاءَ حَيْثُ يُعَلَّقُ التَّقْصَارُ

(١) العجفاء: الهزيلة.

(٢) الميَّار: الذي يأتيها بالميرة.

(٣) في الديوان ص/٣٢٧: بعدها.

(٤) زُبُّ اللّحي: كثيرو شعر اللّحي.

(٥) راث: أبطأ، القنَّار: الرائحة.

(٦) يقول: إن رجال الكلبيين يشيون وهم أحداث من شدة تروّعهم وجبنهم.

قوله: أمة اليتيم يقول أيديهن أيدي الإمامة مُشَقَّقة من المهنة والعمل بها، يقول: وهن سود غلاظ سود حيث يعلق التقصار، يعني موضع القلادة، وإنما نسبهن إلى العمل والمهنة يعيرهم بذلك.

٨٥- كَانَتْ تَطَيَّبُ بِالْفُسَاءِ وَلَمْ يَلِجْ بَيْتَ أَلْهَا بِذِكِّيَةِ عَطَارُ

٨٦- مِمَّنْ يُبَاكِرُهُ النَّشِيلُ وَعِنْدَهُ صَفْرَاءُ مِنْ زَيْدِ الْكُرُومِ عَقَارُ

٨٧- وَيَبِيتُ تُسْهَرُهُ الْعُرُوقُ وَمَا بِهِ حُمَى فَتَدْخُلُهُ وَلَا أَضْفَارُ

جمع صَفْرِ الْبَطْنِ، يقول: قد كَفَّطَهُ الْبِطْنَةُ، فمن الكِطَّة لا يَقْدِرُ يَنَامُ.

٨٨- مُتَعَالِمُ النَّفَرِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ بِالتَّيْبِلِ لَا غَمْرٌ وَلَا أَفْتَارُ^(١)

جمع فاتير.

٨٩- فَارْبِطْ لِأَمِّكَ عَنِ أَبِيكَ أَتَانَهُ وَأَخْسَأْ فَمَا بِكَ لِلْكَرَامِ فَخَارُ

٩٠- كَمْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ لَثِيمِ خَائِنِ تُرِكَتْ مَسَامِعُهُ وَهَنَّ صِفَارُ

قال أبو عثمان: أثبتنا الأصمعي، وأبو عبيدة قال: قديم الأخطل واسمه غياث بن غوث على بشر بن مروان بالكوفة، فوجد عنده محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة، فقال محمد للأخطل إن الأمير سيسألك عن الفرزدق وجريير، فأعد لذلك جواباً، وأنظر ماذا أنت قائل، فقد عرفت قرابتنا، والرحم بيننا، فقال: كَفَيْتُكَ، وأم عبد الله ومجاشع ابني دارم الحلال بنت ظالم بن ذبيان بن الأشرس بن كنانة بن زيد بن عمرو بن عنم بن تغلب.

قال: فلما دخل عليه الأخطل سأله عن الفرزدق وجريير، فقال له الأخطل: أضلح الله الأمير أما الفرزدق فأشعر العرب.

فقال الفرزدق^(٢): يذكر تفضيل الأخطل إياه على الشعراء، ويمدح بني تغلب ويهجو جريراً:

١- يَا أَبْنَ الْمَرَاةِ، وَالْهَجَاءُ إِذَا أَلْتَقَتْ أَغْنَاةُ وَتَمَاحِكُ الْخَضْمَانِ

حَبْرُ الْهَجَاءِ إِذَا أَلْتَقَتْ أَي الْهَجَاءِ فِي هَذِهِ الْوَقْتِ، يَرِيدُ: إِذَا أَلْتَقَتْ أَغْنَاةُ يَرِيدُ إِذَا تَنَاشَدَهُ الْقَوْمُ، وَرَدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، [أَغْنَاةُ أَي جَمَاعَتُهُ]، وَقَوْلُهُ: تَمَاحِكُ الْخَضْمَانِ قَالَ: التَّمَاحِكُ اللَّجَاجَةُ، يَقَالُ: تَمَاحَكَ الْقَوْمُ وَتَخَاصَمُوا وَأَخْتَلَفُوا، وَتَنَازَعُوا كُلَّهُ بِمَعْنَى

(١) التَّيْلُ: الثَّارُ، الْعُمْرُ: الْجَهَالُ.

الأفتار: من يصدقون على الضيم ولا يصدونه.

(٢) الديوان ص/٦٣٩ - ٦٤١.

واحد، وذلك إذا تَمَارَوا في إنشادِ الشُّعرِ، فقال بعضهم هذا أشعْرُ، وقال آخرون هذا أشعْرُ، فتلك المُمَاحَكَة فيه .

٢- ما ضَرَّ تَغْلِبَ وإِئِلِ أَهْجَوْتَهَا، أَمْ بُلَّتْ حَاحِيَتْ تَنَاطَحَ البَخْرَانِ

في رواية أبي عمرو، وابن الأعرابي، والحِرْمَازِي: ما ضَرَّ تَغْلِبَ وإِئِلِ في آخِرِ القصيدة، قال: والمعنى في ذلك، يقول: الهجاء إذا التقت أغناقُه لا يَضُرُّ تَغْلِبَ وإِئِلِ ما قلت فيها، لِمَا قد سَبَقَ في العرب من فَضْلِهَا .

٣- يَأْبَنُ المَرَاغَةَ، إِنْ تَغْلِبَ وإِئِلِ رَفَعُوا عِنَانِي فَوْقَ كُلِّ عِنَانٍ (١)

٤- كَانَ الهُدَيْلُ يَقُودُ كُلَّ طِمْرَةٍ دَهْمَاءَ مُقْرَبَةٍ وَكُلَّ حِصَانٍ (٢)

[طِمْرَةٌ: فَرَسٌ طَوِيلَةٌ فِي السَّمَاءِ سَرِيعَةٌ]، قال أبو عبد الله: كَلَامُ العَرَبِ فِي هَذَا فَرَسٌ مُقْرَبٌ، وَحَيْلٌ مُقْرَبَةٌ، يَرِيدُ مُقْرَبَةً فَخُفِّفَ لِوَزْنِ البَيْتِ، يَعْنِي فَيَقْرَبُونَ أَكْرَمَ الحَيْلِ، وَأَجْوَدَهَا، وَأَسْرَعَهَا لِلطَّلَبِ وَالهَرَبِ، يَقُولُ: فَإِذَا فَجَّهَمَ العَدُوُّ، وَثَبَّوا عَلَيْهَا، فَإِذَا هَرَبُوا، وَإِنَّمَا طَلَبُوا .

٥- يَضْهَلُنَ بِالنَّظَرِ البَعِيدِ، كَأَنَّمَا إِزْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ

ويروى: لِلشَّبَحِ البَعِيدِ، وقوله: إِزْنَانُهَا بِبَوَائِنِ يَعْنِي صَوْتَهَا، وَالرَّثَةُ الصَّوْتُ مِنَ البُكَاءِ وَغَيْرِهِ، قَالَ: وَالأَشْطَانُ الحَبْلُ وَاحِدُهَا شَطْنٌ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وَقَوْلُهُ: بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ بِأَبَارِ بَوَائِنٍ، قَالَ: وَالبِئْرُ البِئْرُ البَائِئَةُ الَّتِي يُصِيبُ حَبْلِهَا نَوَاجِي البِئْرِ، فَهُوَ يَمِيدُ فِيهَا فَإِذَا اسْتَقْبَى مِنْهَا، قَامَ رَجُلَانِ يُنْحِيَانِ الدَّلْوَ بِالشَّطْنِ (وهو الحبل) عَنْ حَائِطِ البِئْرِ لِئَلَّا يَنْقَطِعَ الحَبْلُ، يَقُولُ: كَأَنَّهَا تَضْهَلُ مِنْ أَبَارِ بَوَائِنٍ لِسَعَةِ أَجْوَافِهَا، وَهُوَ كَمَا قَالَ الجَعْفَرِيُّ:

وَتَضْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُغْرِبِ

قال وهو الرَّجُلُ الَّذِي يَرْتَبِطُ الحَيْلَ العَرَابِ، قَالَ: وَإِنَّمَا ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلاً لِصَهِيلِ الحَيْلِ وَشِدَّةِ أَصْوَاتِهَا، وَذَلِكَ لِسَعَةِ أَجْوَافِهَا، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَحَبُّ مِنَ الحَيْلِ، وَيَكْرَهُونَ المُخَطَّفَ الجَنِّيْنَ اللَّاصِقَ البَطْنِ بِالظَّهْرِ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: إِنَّمَا أَرَادَ غَلَطَ أَصْوَاتِهَا وَأَنَّ فِي أَصْوَاتِهَا جُشَّةً، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَحَبُّ فِي الحَيْلِ، وَإِذَا كَانَتِ البِئْرُ بِيُوناً أُتْخِذَتْ لَهَا أَشْطَانٌ تُنْحِي الدَّلْوَ مِنْ عَوْجِ البِئْرِ لِئَلَّا تَتَخَرَّقَ .

٦- يَقْطَعُنَ كُلَّ مَدَى بَعِيدِ عَوْلُهُ حَبَبَ السَّبَاعِ يُقَدِّنَ بِلَا الأَرْسَانِ

ويروى نُقَادُ، وقوله: كُلُّ مَدَى يَعْنِي كُلَّ غَايَةِ بَعِيدَةٍ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] يَعْنِي غَايَةَ بَعِيدَةً، يَرِيدُ مَجْرَى يُنْتَهَى إِلَيْهِ، وَعَوْلُهُ يَعْنِي بُعْدَهُ .

(١) العنان: القيادة .

(٢) الدهماء: السوداء .

٧- وَكَأَنَّ رَايَاتِ الْهُذَيْلِ، إِذَا بَدَتْ فَوْقَ الْخَمِيسِ، كَوَاسِرِ الْعِقْبَانِ
 يعني الْهُذَيْلُ بَنُ هُبَيْرَةَ، قال: وَالْخَمِيسُ الْجَيْشُ الضَّخْمُ الْكَثِيرُ الْأَهْلِي، وَقَوْلُهُ: كَوَاسِرُ
 الْعِقْبَانِ يَعْنِي الْمُنْحَطَّةَ مِنَ الْعِقْبَانِ، وَهُوَ أَسْرَعُ لَهَا، قَالَ: وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْخَيْلَ هِيَ سُرْعَتُهَا
 بِسُرْعَةِ الْعِقْبَانِ، إِذَا كَسَّرَتْ يَعْنِي إِذَا انْحَطَّتْ لِلْوُقُوعِ، قَالَ: وَإِنَّمَا شَبَّهَ الرَّايَاتِ بِالْعِقْبَانِ
 أَيْضاً.

٨- وَرَدُوا إِرَابَ^(١) بِجَحْفَلٍ مِنْ وَائِلٍ لَجِبِ الْعَشِيِّ ضَبَارِكِ الْأَزْكَانِ
 قَوْلُهُ وَرَدُوا إِرَابَ، قَالَ إِرَابُ مَوْضِعٌ وَهُوَ يَوْمَ أَغَارَ جُزْءُ بَنِ سَعْدِ الرَّيَاحِيِّ بِنِي يَزْبُوعَ
 عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَهُمْ خُلُوفٌ، فَأَصَابَ سَبِيَّهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَغَارَ الْهُذَيْلُ عَلَى بِنِي يَزْبُوعَ
 وَهُمْ خُلُوفٌ، فَأَصَابَ سَبِيَّهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَالْتَقَى عَلَى إِرَابَ، فَأَضْطَلَّحَا عَلَى أَنْ خَلَى جُزْءُ مَا
 فِي يَدَيْهِ مِنْ سَبِيِّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَأَمْوَالِهِمْ، وَخَلَى الْهُذَيْلُ مَا فِي يَدَيْهِ مِنْ سَبِيِّ بِنِي يَزْبُوعَ
 وَأَمْوَالِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَ الْهُذَيْلِ وَبَيْنَ الْمَاءِ، فَسَقَى حَيْلَهُ وَإِبِلَهُ، وَشَرِبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَفِي
 هَذَا الْيَوْمِ وَفِي غَيْرِهِ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٢):

وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا أَبْنَ حِضْنِ^(٣) وَرَهْطَهُ وَنَحْنُ مَنَعْنَا السَّبِيَّ يَوْمَ الْأَرَاقِمِ

وقوله: بِجَحْفَلٍ يَعْنِي جَيْشاً كَثِيراً الْخَيْلِ، وَقَوْلُهُ: لَجِبِ الْعَشِيِّ يَرِيدُ الْأَضْوَاتِ، وَإِنَّمَا
 قَالَ بِالْعَشِيِّ، وَذَلِكَ إِنْ الْخَيْلِ وَأَصْحَابِهَا يَرِيدُونَ التَّزُولَ لِلْعَلْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَالْأَضْوَاتُ فِي
 ذَلِكَ الْوَقْتِ كَثِيرَةٌ، وَقَوْلُهُ: ضَبَارِكِ يَقُولُ هَذَا الْجَيْشِ الْعَظِيمِ ضَخْمٌ مِثْلُ ضَبَارِمِ، وَهُوَ
 الْغَلِيظُ، وَالْأَزْكَانُ: التَّوَاجِي، يَقُولُ: فَازْكَانُ هَذَا الْجَيْشِ شَدِيدَةٌ ضَخْمَةٌ.

٩- وَيَسِيْتُ فِيهِ مِنَ الْمَخَافَةِ عَائِذاً، أَلْفَ عَلَيْهِ قَوَانِسُ الْأَبْدَانِ^(٤)
 يَقُولُ: يَتَعَاذُ بِهَذَا الْجَيْشِ جَيْشٌ فِيهِ أَلْفٌ لِيَمْتَنِعَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، وَالْقَوَانِسُ: أَعَالِي
 الْبَيْضِ، وَالْأَبْدَانُ: الدَّرُوعُ غَيْرُ السَّوَابِغِ.

١٠- تَرَكَوَالِ تَغْلِبَ إِذْ رَأَوْا أَرْمَاحَهُمْ بِإِرَابِ^(٥) كُلِّ لَيْمَمَةٍ مِذْرَانِ
 قَوْلُهُ: مِذْرَانِ يَعْنِي كَثِيرَةَ الْوَسْخِ، قَالَ: وَالذَّرْنُ هُوَ الْوَسْخُ بَعِينُهُ، يَقُولُ: خَلُّوا نِسَاءَهُمْ
 وَهَرَبُوا.

١١- قُدْمِي، وَتَغْلِبُ يَمْتَعُونَ بَنَاتِهِمْ، أَقْدَامَهُنَّ حِجَارَةَ الصَّوَانِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ ص/ ٦٤٠: أِرَابِ.

(٢) الدِّيَوَانِ ص/ ٤٢٠.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ ص/ ٤٢٠: بِحَيْرِأ.

(٤) الْعَائِذُ: اللَّاجِي.

(٥) فِي الدِّيَوَانِ ص/ ٦٤٠: أِرَابِ.

قال: وذلك لأنهنَّ يُسَقَّنَ حُفَاةً عَلَى أَرْجُلِهِنَّ إِذَا سُبِينَ، أَي تُدْمِي أَفْدَامَهُنَّ حِجَارَةً الصَّوَانِ، [أَيِ الحِجَارَةِ الرَّخْوَةَ صَوَانَةٌ وَاحِدَةٌ].

١٢ - يَمْشِينَ فِي أَثَرِ الهُدَيْلِ، وَتَارَةً

١٢ - [لَوْلَا أَنَاتُهُمْ وَفَضْلُ حُلُومِهِمْ،

١٣ - وَالْحَوْفَرَانُ أَمِيرُهُمْ مُتَضَائِلٌ فِي جَمْعِ تَغْلِبَ ضَارِبٌ بِجِرَانٍ^(٢)

[مُتَضَائِلٌ أَي مُتَصَاغِرٌ]، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: وَكَانَ مِنْ خَبَرِ الهُدَيْلِ أَنَّهُ غَزَا بِلَادَ بَنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ فِي تَغْلِبَ، وَغَزَا الحَوْفَرَانُ (وَاسْمُهُ الحَارِثُ بْنُ شَرِيكٍ)، فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، قَالَ: وَكِلَاهُمَا يَرِيدُ بَنِي سَعْدِ، فَلَمَّا اتَّفَقَى الجَيْشَانِ سَارَ الحَوْفَرَانُ تَحْتَ لِيَوَاءِ الهُدَيْلِ، فَلَا تُدْرِي مَا فَعَلَا بَعْدُ، وَذَلِكَ أَنَا لَمْ نَسْمَعْ لِهَاجِرَتِهِمَا جَمِيعاً بِغَارَةٍ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ الفَرَزْدَقَ قَالَ هَذَا الشُّعْرَ وَرَوِي عَنْهُ.

١٤ - أَحْبَبْنَا تَغْلِبَ إِذْ هَبَطْنَا بِبِلَادِهِمْ

١٥ - يَمْشِينَ بِالْفَضَلَاتِ وَسَطَ شُرُوبِهِمْ،

قَوْلُهُ: يَمْشِينَ بِالْفَضَلَاتِ يَعْنِي بِالخُمُورِ يَسْقِينِ الرِّجَالَ وَيَخْدُمُهُمْ، وَقَوْلُهُ: وَسَطَ شُرُوبِهِمْ هُمُ القَوْمُ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ، وَقَوْلُهُ: يَتْبَعْنَ كُلَّ عَقِيرَةٍ، يَرِيدُ يَتَسَمَّعُنَ العِغَاءَ، فَيَتَّبَعْنَ الصَّوْتِ فَيَطْلُبْنَهُ. [وَدُخَانٌ مَوْضِعٌ طَبِيعِ، أَوْ شِوَاءٌ يَتَّبَعُهُ فَيَأْكُلُ صَنَائِعَ المُلُوكِ، يُقَالُ مَا عَقَرَ مِنَ الإِبِلِ].

١٦ - يَتَّبَاعُونَ، إِذَا اتَّشَوْا بِبِنَاتِكُمْ،

١٧ - وَأَسْأَلُ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا

[يُرْوَى: وَأَسْأَلُ بِقَوْمِكَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهُمْ].

١٨ - قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا أَبْنَ هِنْدٍ عَنُودَةَ،

١٩ - قَتَلُوا الصَّنَائِعَ وَالمُلُوكَ وَأَوْقَدُوا

قَالَ: صَنَائِعَ المُلُوكِ يَعْنِي أَنْصَارَ المَلِكِ الَّذِينَ يَغْزُونَ مَعَهُ يَسْتَعِينُ بِهِمْ، قَالَ: وَالمَوْضَائِعُ سَائِرُ أَهْلِ المَمْلَكَةِ وَجَمَاعَتُهُمْ مِمَّنْ لَا يُعْرَفُ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: المَوْضَائِعُ يَضَعُ المَلِكُ عَلَى كُلِّ قَوْمٍ مَائَةَ وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ عَلَى قَدْرِ قَلَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، يَغْزُونَ مَعَهُ إِذَا أَرَادُوا العَزْوَ وَالمَوْضَائِعُ قَوْمٌ يَضَطَّرُّعُهُمُ المَلِكُ فَيَلْزَمُونَ خِدْمَتَهُ.

(١) الأوكس: الأنجس.

(٢) الجران: الصدر.

قال: فَذَكَرُوا أَنَّ عَمْرَوَ بِنَ هِنْدٍ وَأُمَّهُ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ أَكْبَلِ الْمُرَارِ وَأَبُوهُ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ، قَالَ: وَمَاءُ السَّمَاءِ هِيَ أُمُّهُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ جُشَمِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَضْرَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ، هَذَا نَسَبُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَأَمَّا مَا يَقُولُ عَلَمًاؤُنَا فَيَقُولُونَ نَضْرَ بْنِ السَّاطِرُونَ بْنِ أَسِيطَرُونَ مَلِكِ الْحَضْرَى، وَهُوَ جَزَمَقَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ مِنْ رُسْتَقِ بَاجَزْمَى، وَكَانَ مُلْكُ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً.

فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِحُلَسَائِهِ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي يَأْتِفُ أَنْ تَخْدُمَ أُمَّهُ أُمِّي؟ فَقَالُوا: لَا، مَا خَلَا عَمْرَوُ بِنَ كُلْثُومٍ، فَإِنَّ أُمَّهُ لَيْلَى بِنْتُ مَهْلَهْلٍ أَخِي كُلَيْبٍ، وَعَمُّهَا كُلَيْبٌ، وَهُوَ وَاثِلُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَزَوْجُهَا كُلْثُومٌ، وَابْنُهَا عَمْرَوُ، قَالَ: فَسَكَتَ عَمْرَوُ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ بَعَثَ عَمْرَوُ إِلَى عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ يَسْتَزِيرُهُ وَأَنْ يُزِيرَ لَيْلَى هِنْدًا.

قال: فَقَدِمَ عَمْرَوُ فِي فُرْسَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، وَمَعَهُ أُمُّهُ لَيْلَى، فَتَزَلَّ شَاطِئُ الْفُرَاتِ، وَبَلَغَ عَمْرَوُ بِنَ هِنْدٍ قُدُومَهُ، قَالَ: فَأَمَرَ بِخَيْمَةٍ، فَضَرَبَتْ فِيهَا بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالْفُرَاتِ، وَأَرْسَلَ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ فَقَرَّبَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامَ عَلَى بَابِ السُّرَادِقِ^(١)، وَهُوَ وَعَمْرَوُ بِنَ كُلْثُومٍ وَخَوَاصُّ مِنَ النَّاسِ فِي السُّرَادِقِ، وَإِلَافَةُ هِنْدٍ فِي جَانِبِ السُّرَادِقِ قُبَّةً، وَأُمُّ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ مَعَهَا فِي الْقُبَّةِ، وَقَدْ قَالَ عَمْرَوُ بِنَ هِنْدٍ لِأُمِّهِ: إِذَا فَرَّغَ النَّاسُ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الطَّرْفُ^(٢) فَتَحِي خَدَمِكَ عَنكَ، فَإِذَا دَعَوْتُ بِالطَّرْفِ، فَاسْتَخْدِمِي لَيْلَى، وَمُرِيهَا، فَلْتَنَاوِلْكِ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ، يَرِيدُ طَّرْفَ الْفَوَاكِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ بَعْدَ الطَّعَامِ.

قال: فَفَعَلَتْ هِنْدُ مَا أَمَرَهَا ابْنُهَا حَتَّى إِذَا دَعَا بِالطَّرْفِ قَالَتْ هِنْدُ لِللَّيْلَى: نَاوِلِينِي ذَلِكَ الطَّبَقَ، قَالَتْ: لِيَتَّقِمَ صَاحِبَةُ الْحَاجَةِ إِلَى حَاجَتِهَا، فَقَالَتْ: نَاوِلِينِي، وَأَلْحَتْ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ لَيْلَى: وَادَّلَاهُ يَا لَ تَغْلِبَ! قَالَ: فَسَمِعَهَا عَمْرَوُ، فَثَارَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ، وَالْقَوْمُ يَشْرَبُونَ وَنَظَرَ عَمْرَوُ بِنَ هِنْدٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ فَعَرَفَ الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ أُمِّهِ: وَادَّلَاهُ يَا لَ تَغْلِبَ، وَنَظَرَ إِلَى سَيْفِ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ وَهُوَ مُعَلَّقٌ بِالسُّرَادِقِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالسُّرَادِقِ سَيْفٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَثَارَ إِلَى السَّيْفِ مُضْلِتًا فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَنَادَى يَا لَ تَغْلِبَ: فَأَتَتْهُمَا مَالَهُ وَخَيْلَهُ وَسَبَّوْا النِّسَاءَ، وَلَجَّحُوا بِالْحَزِيرَةِ.

وقد كان مهلهل بن ربيعة، وكُلْثُومُ بْنُ عَتَابٍ، وَعَمْرَوُ بْنُ كُلْثُومٍ، اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ كُلْثُومٍ عَلَى شَرَابٍ قَالَ: وَعَمْرَوُ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ وَلَيْلَى أُمُّ عَمْرِوٍ تَسْقِيهِمْ فَبَدَأَتْ بِأَيِّهَا مَهْلَهْلٌ، ثُمَّ سَقَتْ زَوْجَهَا كُلْثُومَ بْنَ عَتَابٍ، ثُمَّ رَدَّتِ الْكَأْسَ عَلَى أَيِّهَا وَابْنُهَا عَمْرَوُ عَنِ يَمِينِهَا فَعَضِبَ عَمْرَوُ مِنْ صَنِيعِهَا وَقَالَ:

(١) السُّرَادِقُ: مَا يُمَدُّ فَوْقَ صَحْنِ الدَّارِ، وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْ قَطَنِ فَهُوَ سُرَادِقٌ.

(٢) الطَّرْفُ: الْأَوْعِيَّةُ.

صَدَدَتِ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمِرُوا وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا
 وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمِرُوا بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَضْحَبِينَا
 وَيُرَوِّ بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَعْلَمِينَا. قَالَ: فَلَطَمَهُ أَبُوهُ وَقَالَ يَا لَكَعُ^(١) بَلَى وَاللَّهِ شَرُّ
 الثَّلَاثَةِ، أَتَجْتَرِيءُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ بَيْنَ يَدَيَّ.

قَالَ: فَلَمَّا قَتَلَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ قَالَتْ أُمُّهُ: يَا بَيْتِي أَنْتِ وَأُمِّي أَنْتِ وَاللَّهِ خَيْرُ الثَّلَاثَةِ الْيَوْمِ.

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ أَفْنُونَ التُّغْلِبِيُّ (وَأَسْمُهُ صُرَيْمٌ بِنُ مَعْشَرٍ قَالَ: وَكَانَ يُسَبَّبُ بِنِسَاءِ
 قَوْمِهِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ لِأَسْمَيْنِ نَفْسِي وَإِبْنَتِي اسْمًا لَا يُسَبَّبُ بِهِ صُرَيْمٌ، قَالَ: فَسَمَّتْ بِنْتًا
 لَهَا مَضْنُونَةً، فَقَالَ صُرَيْمٌ عِنْدَ ذَلِكَ لِإِيرِيهَا أَنْ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهَا:

مَثَيْتِنَا الْوُدَّ يَا مَضْنُونَ مَضْنُونَا زَمَانِنَا إِنَّ لِّلشُّبَّانِ أَفْنُونَا
 قَالَ فَسُمِّيَ أَفْنُونًا بِهَذَا الْبَيْتِ).

لَعَمْرُكَ مَا عَمِرُوا بِنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِتَخْدُمَ لَيْلَى أُمُّهُ بِمَوْقِي
 فَقَامَ أَبْنُ كَلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُضْلِتًا، وَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخْتَقِ

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَأَمَّا قَوْلُهُ وَأَوْقَدُوا نَارَيْنِ قَدْ عَلْنَا عَلَى النَّيْرَانِ، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا
 فِي يَوْمِ خَزَازَى أَسْرَوْا خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَكْلِ الْمُرَارِ، وَكَانَ يَوْمُ خَزَازَى لِلْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ
 السَّمَاءِ، قَالَ: وَلِبْنِي تَغْلِبٍ وَقُضَاعَةَ عَلَى أَكْلِ الْمُرَارِ مِنْ كِنْدَةَ وَعَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، فَفِي
 ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

وَنَحْنُ عِدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا
 وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا أَلْتَقَيْنَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا
 فَأَبَوْا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا^(٢)

قَالَ: وَقَتَلُوا شُرْحَبِيلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرُو بْنِ حُجْرٍ يَوْمَ الْكَلَابِ، وَقَتَلُوا غَلْفَاءَ وَهُوَ
 مَعْدِي كَرِبَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرُو يَوْمَ أَوَاةَ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَابِرُ بْنُ حُنَيٍّْ أَخُو بَنِي
 مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ:

نُعَاطِي الْمُلُوكَ الْحَقَّ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ
 وَيَوْمَ الْكَلَابِ اسْتَنْزَلْتَ أَسْلَاتِنَا شُرْحَبِيلَ إِذْ آلَا إِلِيَّةَ مُفْسِمِ
 لَيْسَتَلِبْنَ أَفْرَاسِنَا فَاسْتَنْزَلَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنِ سَرْجِ شَقَاءِ صِلْدِمِ^(٣)

(١) اللَّكَعُ: اللَّثِيمُ، الْوَسَخُ.

(٢) مُصَفَّدِينَ: مَقِيدِينَ، مَكْبَلِينَ.

(٣) الصِّلْدِمُ: الصَّلْبُ، الشَّدِيدُ.

تَنَاوَلَهُ بِالرُّمَحِ حَتَّى ثَنَى لَهُ
وَعَمَرُو بَنُ هِنْدٍ قَدْ صَقَعْنَا جَبِينَهُ
فَحَرَّ صَرِيحاً لِّلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
بِشَنْعَاءِ تَشْفِي صُورَةَ الْمُتَظَلِّمِ (١)

رجع:

٢٠- لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَاثِلِ
[هذا يومٌ ساتيماً وقد مرَّ في أوَّلِ شِعْرِ الْأَعْشَى].

٢١- حَبَسُوا ابْنَ قَيْصَرَ وَأَبْتَنُوا بِرِمَاجِهِمْ
٢٢- وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيْذِرْقَنَ ذَا بَطْنِهِ
٢٣- إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنَ يَنَالُ قَدِيمَهَا
٢٤- قَوْمٌ إِذَا وُزِنُوا بِقَوْمٍ فَضَّلُوا
يَوْمَ الْكُلابِ كَأَكْرَمِ الْبُشَيَّانِ
يَرْبُوعُكُمْ لِمَوْقِصِ الْأَقْرَانِ (٢)
كَلْبٌ عَوَى مُتَهْتِمُ الْأَسْنَانِ (٣)
مِثْلِي مُوَازِنِهِمْ عَلَى الْمِيزَانِ
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ (٤) وَيَهْجُو مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِ بْنِ عَطَارِدِ وَالْأَخْطَلِ:

١- لِمَنِ الدِّيَارُ بِبُرْقَةِ الرُّوحَانِ،
٢- إِنْ زُرْتُ أَهْلَكَ لَمْ يُبَالُوا حَاجَتِي،
ويروى لَمْ تُبَالِي، شَفَنِي يَقول: حَزَنِي، يقال من ذلك: شَفَّ فلاناً كذا وكذا، أي
حَزَنَهُ وَبَلَغَ مِنْهُ.

٣- هَلْ رَامَ جَوْ سَوَيْقَتَيْنِ مَكَانَهُ،
قوله هَلْ رَامَ جَوْ سَوَيْقَتَيْنِ مَكَانَهُ يَقول: هل زالَ من مَكَانِهِ، قال: والبُرْدَانِ مَكَانَانِ
مَعْرُوفَانِ يَقال هُما مَتَقَعَا مَاءً.

٤- رَاجَعْتُ بَعْدَ سُلُوهِنَّ صَبَابَةً،
قال السُّلُوُ أَنْ يَسْلَى الرَّجُلُ الشَّيْءَ، أي يَنْسَاهُ فَيَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهِ، وَالصَّبَابَةُ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُ
الرَّجُلِ، فَيَأْخُذَهُ الْبُكَاءُ مِنْ عِشْقٍ، أو فَقْدِ إَلْفٍ، قال: وَرَسْمُ الْمَنَازِلِ آثَارُ الدِّيَارِ يَقول: لَمَّا
رَأَيْتُ حَرَابَ الْمَنَازِلِ وَدُرُوسَهَا أَبْكَانِي ذَلِكَ.

٥- أَضْبَحْنَ بَعْدَ نَعِيمِ عَيْشِ مُؤْنِقِ
قَفَرًا، وَبَعْدَ نَوَاعِمِ أَخْدَانِ

(١) صَقَعْنَا: ضربنا، شنعاء: قبيحة.

(٢) البربوع: حيوان، الموقص: الكاسر.

(٣) متهتهم: متكسر مقدم الأسنان.

(٤) الديوان ص/ ٤٣١ - ٤٣٧.

قال العَيْشُ الْمُؤَنِقُ الْمُعْجِبُ الَّذِي يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ مِنْ بُهْجَتِهِ، قال: والقَفْرُ من الأَرْضِينَ التي لا تَبْتُ فِيهَا ولا أَحَدٌ، قال: والقَفْرُ لا أُنَيْسَ بِهِ، ويكون فِيهِ نَبْتُ وَشَجْرٌ وَوَحْشٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَالْمِرْتُ: لا تَبْتُ فِيهِ، وَلا شَجْرٌ، وَلا شَيْءٌ.

٦- قَدْ رَابَسِي نَزْعٌ وَشَيْبٌ شَائِعٌ، بَعْدَ الشَّبَابِ وَعَضْرِهِ الْفَيْنَانِ
[التَّرْعُ انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنِ مَقْدَمِ الرَّأْسِ، الْفَيْنَانُ هُوَ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ].

٧- شَعَفَ الْقُلُوبَ وَمَا تَقَضَى حَاجَةً، مِثْلُ الْمَهَا بِصَرِيمَةِ الْحَوْمَانِ
وَيُرْوَى بِصَرَائِمِ، الْحَوْمَانُ: مَكَانٌ يَغْلُظُ وَيُنْقَادُ.

٨- نَزَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ فِرَاعِنِي، وَعَرَفْتُ مَنْزِلَهُ عَلَى أَخْدَانِي

٩- حُورُ الْعُيُونِ يَمْسُنُ غَيْرَ جَوَادِفِ هَزَّ الْجَنُوبَ نَوَاعِمَ الْعَيْدَانِ

قال: الْحُورُ الْعُيُونُ مِنَ النِّسَاءِ مَا كَانَ بَيَاضَ الْعَيْنِ أَكْثَرَ مِنَ السَّوَادِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْحُورَاءُ حُورَاءً لِذَلِكَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحُورَارِيُّ مِنَ الدَّقِيقِ، وَالْحُورَارِيُّونَ أَصْحَابُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ، وَيُقَالُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَصَارِينَ، وَقَوْلُهُ: يَمْسُنُ أَيَّ يَنْبَخْتَرُنَ، يُقَالُ: مَاسَ الرَّجُلُ فَهُوَ يَمِيسُ مَيْسًا، وَذَلِكَ إِذَا مَسَى فَنَبَخْتَرَ فِي مَشِيهِ، وَالْجَوَادِفُ مِنَ النِّسَاءِ: الْقِصَارُ، وَالْعَيْدَانُ: النَّخْلُ الطَّوَالُ الْوَاحِدَةُ عَيْدَانَةٌ.

١٠- وَإِذَا وَعَدْتِكَ نَائِلًا أَخْلَفْتَهُ، وَإِذَا غَنَيْتَ فَهَنْ عَنكَ عَوَانِ
[وَيُرْوَى وَإِذَا مَشَيْنَ مَشَيْنَ غَيْرَ عَوَانِي].

١١- أَصْحَا فُوَاذَكَ أَيَّ حِينَ أُوَانِ

* ١١- [أَخْطَأَ الرَّبِيعُ بِلَادَهُمْ، فَتَيَمَّنُوا

١٢- بَكَرَتْ حَمَامَةٌ أَيْكَةَ مَخْرُونَةَ

١٣- لا زَلْتِ فِي عَلَلٍ يَسْرُكِ، نَاقِعِ

١٤- وَلَقَدْ أْبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُحْضَبٍ،

١٥- عَطَّرِ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُدْبِيلِ،

١٦- صَدَعَ الظَّمْعَائِنُ يَوْمَ بِنِّ فُوَاذَهُ،

قال الأصمعي: الظَّمْعَائِنُ الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا النِّسَاءُ، فَإِنَّ لَهَا عَلَى الْإِبِلِ نِسَاءً، فَلَا يُقَالُ لَهَا ظَمْعَائِنُ، وَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ.

(١) الْعَلَلُ: الْمَاءُ الْجَارِي بَيْنَ الْأَشْجَارِ.

النَّاقِعُ: الَّذِي يَشْفِي الْعَلِيلَ.

١٧ - هَلْ تُؤْنَسَانِ وَدَيْرُ أَرْوَى بَيْنَنَا، بِالْأَعْرَازِلِينَ بِوَائِرِ الْأَطْعَامِ
قال عُمارة: دَيْرُ أَرْوَى بِالشَّامِ، وَالْأَعْرَازِلَانِ وَادِيَانِ بِالْمَرْوَةِ، وَقَوْلُهُ: تُؤْنَسَانِ يَرِيدُ
تُبْصِرَانِ، وَيُرْوَى دَوْنَنَا.

١٨ - رَفَعْتُ مَائِرَةَ الدُّفُوفِ، أَمَلَهَا طُولُ الْوَجِيفِ عَلَيَّ وَجَى الْأَمْرَانِ^(١)
الْأَمْرَانِ: وَاحِدُهُمَا مَرْنٌ وَهُوَ مَا وَقَّحَ بِهِ الْخُفُّ، (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رَفَعَ بِالرَّاءِ) وَلَيْنَ بِهِ
وَمَرْنٌ أَيْ لَيْنٌ، قَالَ: وَذَلِكَ إِذَا حَفِيَ الْخُفُّ فَيَلْتَمِسُ بِالشَّحْمِ وَالْبَعْرِ وَكُلُّ مَا وَقَّحَ بِهِ الْخُفُّ فَهُوَ
مَرْنٌ.

١٩ - حَرْفًا أَضْرَبَ بِهَا السُّفَارُ، كَأَنَّهَا جَفْنٌ طَوَّيْتُ بِهِ نِجَادَ يَمَانِ^(٢)
ويروى أَضْرَبَ بِهَا الْوَجِيفُ، وَقَوْلُهُ: حَرْفًا فَتَصَبَّ أَي رَفَعْتُ مَائِرَةَ الدُّفُوفِ حَرْفًا، قَالَ
وَدَفُّ النَّاقَةِ جَنْبُهَا، يَقُولُ: قَدْ أَضْرَبَ بِهَذِهِ النَّاقَةَ سَفْرِي وَإِعْمَالِي إِيَّاهَا فِي الْهَوَاجِرِ، وَقَوْلُهُ
نِجَادَ يَمَانٍ: يَرِيدُ حِمَائِلَ السَّيْفِ، وَاحِدَتُهَا حِمَالَةٌ.

٢٠ - وَإِذْ لَقِيتُ عَلَيَّ زُرُودَ مُجَاشِعَا، تَرَكَوا زُرُودَ خَبِيثَةَ الْأَغْطَانِ
٢١ - قَتَلُوا الزُّبَيْرَ وَقِيلَ إِنَّ مُجَاشِعَا شَهِدُوا بِجَمْعِ ضَيَاطِرِ عُرْلَانِ
ويروى ضَاعَ الزُّبَيْرُ، وَيُرْوَى قُتِلَ، وَيُرْوَى عُرْلَانِ وَهُمُ الْقُلْفُ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ:
وَإِذْ الضَّيَاطِرُ ضَيْطَرٌ وَضَيْطَرَى وَضَيْطَارٌ، وَقَالَ سَعْدَانُ: قَوْلُهُ ضَيَاطِرٌ وَاحِدُهَا ضَيْطَرَةٌ وَهِيَ
رَجُلٌ مُتَنَفِّخُ الْجَبْتَيْنِ، وَيُقَالُ أَيْضًا الضَّيْطَارُ الْعَبْدُ وَالتَّابِعُ، قَالَ سَعْدَانُ: وَأَنْشَدْنَا الْأَصْمَعِي:
وَتَشَقَّى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ، وَهُمْ الْأَتَابِعُ الَّذِينَ يَخْدُمُونَ النَّاسَ فِي الْعَسَاكِرِ، وَقَوْلُهُ:
عُرْلَانِ الْوَاحِدُ أَعْرَلٌ، وَهُوَ مِنَ الرُّجَالِ الَّذِي لَا رُفْحَ مَعَهُ، وَلَا سِلَاحَ، وَلَوْ كَانَتْ مَعَهُ عَصَى
مَا كَانَ بِأَعْرَلٍ.

٢٢ - مِنْ كُلِّ مُنْتَفِخِ الْوَرِيدِ كَأَنَّهُ بَغْلٌ تَقَاعَسَ فَوْقَهُ خُرْجَانِ
٢٣ - يَا مُسْتَجِيرَ مُجَاشِعٍ يَخْشَى الرَّدَى! لَا تَأْمَنَنَّ مُجَاشِعَا بِأَمَانِ
قال: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَّوْا بِالزُّبَيْرِ وَقَدْ اسْتَجَارَ بِمُجَاشِعِ، فَخَذَلُوهُ حَتَّى قُتِلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ
وَلَمْ يَنْصُرُوهُ، فَلَزِمَهُمْ عَارٌ ذَلِكَ أَبَدًا.

٢٤ - إِنَّ أَبْنَ شِعْرَةَ وَالْقَرَيْنَ وَضَوْطَرَى^(٣) بِفَسِّ الْفَوَارِسُ لَيْلَةَ الْحَدَثَانِ

(١) مائة الدُّفُوفِ: متحركة الجوانب.

الوجيف: السير الطويل، الوجى: سير الحفا.

(٢) الحرف: الناقة الهزيلة.

(٣) في الديوان ص/٤٣٣: ضوطراً.

يقال ضَيْطَرٌّ وَضَوَطَّرٌ سَوَاءٌ وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُنْتَفِخُ الْجَنْبَيْنِ الْعَرِيضُ، وَقَوْلُهُ ابْنُ شَيْبَةَ
يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: وَالْقَرِينُ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
حَكِيمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ حُوَيِّ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ.

٢٥- تَلَقَّى صِفْنٌ مُجَاشِعَ ذَا الْحَيَةِ وَلَهُ إِذَا وَضَعَ الْإِزَارَ حِرَانٍ^(١)
تَثْنِيَةٌ جَرِ أَيُّهُوَ امْرَأَةٌ، وَيُرْوَى: صِفْنٌ أَيْضًا [وَالْكَسْرُ أَجْوَدُ]، وَالضَّفِينُ الضَّنْحُ مِنَ
الرِّجَالِ الثَّقِيلِ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَلَا قُوَّةَ.

٢٦- أَبْنَى شَيْبَةَ إِذْ سَعْدًا لَمْ تَلِدْ
[الليتان صفحة العنق، والعصيم الأثر].

٢٧- أَبْنَا عَدَلْتَ بَنِي خَضَابِ مُجَاشِعًا وَعَدَلْتَ خَالَكَ بِالْأَشَدِّ سِنَانِ
يَعْنِي سِنَانَ بْنَ خَالِدِ بْنِ مَنْقَرٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا جَعَلَهُ جَرِيرٌ خَالَهَ، لِأَنَّ أُمَّ بَدْرٍ كَاسَ بِنْتِ
شِهَابِ بْنِ حَوْطِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَأُمُّ كَاسٍ جَحْلَةٌ بِنْتُ بَدَلِ بْنِ خَدِيجِ بْنِ صَخْرِ بْنِ
مَنقَرٍ، وَالْعَلَاءُ بِنْتُ قَرْظَةَ الضَّبِّيِّ خَالَةُ الْفَرَزْدَقِ، قَالَ جَرِيرٌ: أَبْنَا عَدَلْتَ يَا فَرَزْدَقُ خَالَكَ الْعَلَاءُ
بِخَالِي الْأَشَدِّ سِنَانِ.

٢٨- شَهَدْتُ عَشِيَّةَ رَحْرَحَانَ مُجَاشِعَ بِمَجَارِفِ جُحَفِ الْخَزِيرِ بِطَانَ
وَيُرْوَى بِمُحَارِفِ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ رَحْرَحَانَ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى بَنِي دَارِمِ
وَكَانُوا أَسْرَوْا فِيهِ مَعْبَدَ بْنَ زُرَّارَةَ، قَالَ: وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُ رَحْرَحَانَ فِيمَا أَمْلَيْنَاهُ مِنَ الْكِتَابِ.

٢٩- وَطِئْتُ سَنَابِكُ خَيْلِ قَيْسِ مِنْكُمْ قَتَلَى مُصْرَعَةَ عَلَى الْأَعْطَانِ^(٢)
٣٠- أَنْسَيْتَ وَيْلَ أَبِيكَ عَذَرَ مُجَاشِعِ وَمَجَرَ جَعْفَرِ لَيْلَةَ السَّيْدَانِ
يَعْنِي عَذَرَ مُجَاشِعِ بِالزُّبَيْرِ، قَالَ: وَجَعْفَرِ بِنْتُ غَالِبِ أختُ الْفَرَزْدَقِ.

* ٣٠- [وَأَنْسَيْتَ أَعْيَنَ وَالرَّبَابَ وَجَارَكُمْ وَتَوَارَ حَيْثُ تَصَلَّصَلَ الْجِجْلَانَ]

٣١- لَمَّا لَقَيْتَ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرِ سَلُّوا سُيُوقَهُمْ مِنَ الْأَجْفَانِ

٣٢- مَلَأْتُمْ صُفْفَ السُّرُوجِ كَأَنَّكُمْ خُورَ صَوَاحِبِ قَرْمَلٍ وَأَفَانِ

يَقُولُ: سَلَخْتُمْ عَلَى السُّرُوجِ كَأَنَّكُمْ نُوقَ خُورٌ وَهِيَ الْغِزَارُ الْكَثِيرَةُ الْأَلْبَانِ، وَقَوْلُهُ:
صَوَاحِبِ قَرْمَلٍ يَقُولُ: أَكَلَنْ قَرْمَلًا فَسَلَخَنْ، قَالَ: وَالْقَرْمَلُ وَالْأَفَانِي شَجَرٌ يَقَالُ فِي مَثَلٍ،
ذَلِيلٌ عَادٌ بِقَرْمَلَةٍ، وَالْقَرْمَلَةُ: نَبَاتٌ ضَعِيفٌ يُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِلرَّجُلِ الذَّلِيلِ الضَّعِيفِ يَسْتَجِيرُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان طبع وورد في ط. ح ص/ ٥٧١.

(٢) الأعطان: مفرداها عطن: وهو مبرك المواشي.

مَنْ هُوَ أضعفُ منه، قال: والقَرْمَل والأفاني نَباتٌ ضعيفٌ لا قُوَّةَ له، وقال أبو النُّجْم^(١) في تَضَدِّاقِ ذلك:

يَخِطُّنَ مَلاحاً كذاوي القَرْمَلِ.

٣٣- لله دَرُّ يَزِيدَ يَوْمَ دَعَاكُمْ، والخَيْلُ مُجَلِبَةٌ عَلَى حَلْبَانِ^(٢)

قال: هذه وَقَعَةٌ لهم.

٣٤- لا قُوا فَوَارِسَ يَطْعُنُونَ ظُهُورَهُمْ نَشْطُ البُرَاةِ عَوَاتِقَ الخَزْبَانِ^(٣)

النَّشْطُ جَذْبٌ خَفِيفٌ، وقوله: نَشْطُ البُرَاةِ يريد نَزْعَ البُرَاةِ، قال: والخَزْبَانُ ذُكُورُ الحُبَارِيَّاتِ الواحدُ حَرْبٌ، قال: والعَاتِقُ المُخْلِيفُ الذي لم يخرج من ريشِ جَنَاحِهِ العَشْرَ، يَطْعُنُونَ ظُهُورَهُمْ المعنى في ذلك أَنَّهُمْ قد انهزموا فولَّوهُم ظُهُورَهُمْ، فهم يَطْعُنُونَ ظُهُورَهُمْ.

٣٥- لا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ مُحَمَّدًا مِنْ نَسْلِ كُلِّ ضَفِيئَةٍ مَبْطَانِ

يعني مُحَمَّدَ بَنِ عُمَيْرِ بَنِ عَطَارِدِ، قال: والضَفِيئَةُ مِنَ النِّسَاءِ الضَّخْمَةُ الكَثِيرَةُ اللَّحْمِ المُسْتَرْخِيَةُ، يعْتَبِرُهُ بِذَلِكَ.

٣٦- إِنْ رُمْتَ عَبْدَ بَنِي أُسَيْدَةَ عِرْزَنَا فَاثْقُلْ مَنَاكِبَ يَذْبُلُ وَذِقَانِ

وَأَبَانِ أَيْضاً، نَصَبَ عَبْدٌ أَرَادَ يَا عَبْدَ يَعْنِي مُحَمَّدَ بَنِ عُمَيْرِ، [أُسَيْدَةُ أُمُّ مَالِكِ ذِي الرُّقَيْبَةِ الفُشَيْرِيِّ]، قال: وإِنَّمَا المعنى في ذلك، يقول: إِنْ أَحْسَابُنَا كَالجِبَالِ الرَّاسِيَةِ، فَإِنْ أَرَدْتَ مُفَاخِرَتَنَا، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْقُلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ؟ فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلجِبَالِ يُؤَيِّسُهُ مِمَّا أَرَادَ مِنْ مُفَاخِرَتِهِ.

٣٧- إِنَّا لَنَعْرِفُ مَا أَبُوكَ بِحَاجِبِ، فَالْحَقُّ بِأَضْلِكَ مِنْ بَنِي دُهْمَانَ

[أَبُوكَ يَعْنِي عُمَيْرَ بَنِ عَطَارِدِ، بَنِي دُهْمَانَ، وَهَمُّ مِنْ بَنِي نَضْرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ].

٣٨- لَمَّا أَنهَرَمْتَ كَفَى الثُّغُورَ مُشِيعَ مِتْنَا، عُدَاةَ جُبَيْثَتِ، غَيْرُ جَبَانِ

قال: وإِنَّمَا عَنَى عَتَابُ بَنِ وَرْقَاءَ، قال: وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى أَدْرِيئِجَانَ، فَأَغَارَ عَلَى أَهْلِ مَوْقَانَ، فَهَزَمُوهُ وَأَخَذُوا لِيَوَاءَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ عَتَابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيَّ فَأَخَذَ لِيَوَاءِ مُحَمَّدٍ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ لِعَتَابِ:

مَا كَانَ مِنْ مَلِكٍ نَرَاهُ وَسُوقَةَ كُنَّا نُنَافِرُهُ عَلَى عَتَابِ

(١) أبو النجم: سَبَقَ التعريف به فيما أَمْلِينَاهُ.

(٢) حَلْبَانُ: مَوْضِعٌ تَتَنُّ قَلِيلُ المَاءِ بِالْيَمَنِ.

(٣) البُرَاةُ: مَفْرَعُهَا بَازِي، وَهُوَ طَائِرٌ جَارِحٌ.

أَنْتِ اسْتَلْبَتِ لَنَا لِيَوَاءَ مُحَمَّدٍ وَأَقَمْتَ بِالْجَبَلَيْنِ سُوقَ ضِرَابٍ
قال: وإِنَّمَا عَنِي بِذَلِكَ قَتْلَ عَتَابِ الرَّبِيعِ بْنِ الْمَاحُوزِ بِأَصْبَهَانَ، وَحَزَبِ الْأَزَارِقَةِ وَقَتَحَهُ
الرَّبِيعِيُّ وَطَبْرِسْتَانَ وَطَرَدَهُ الْفَرَّخَانَ، فَلَحِقَ بِجَبَلِ الشَّرْزِ، فَمَاتَ فِيهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَعْشَى
هَمْدَانَ:

أَفَلَتَ الْفَرَّخَانَ فِي جَبَلِ الشَّرْزِ رِرِزٍ رَكُضاً وَقَدْ أُصِيبَ بِكَلِمِ
قال: وَجَبَلِ الشَّرْزِ فِي الدَّبْلَمِ فِي مَكَانٍ مَنِيعٍ أَشِيبِ.

٣٩- شَبَّتْ فَحَزْتُ بِهِ عَلَيْكَ وَمَعْقِلُ وَيَمَالِكُ وَبِفَارِسِ الْعَلْهَانِ
قال: يَعْنِي شَبَّتْ بِنِ رُبَيْعِي الرِّيَاحِيِّ، وَمَعْقِلُ بِنِ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ صَاحِبِ شُرْطَةِ عَلِيٍّ بِنِ
أَبِي طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا أَمَلِينَاهُ مِنَ الْكِتَابِ. وَالْعَلْهَانُ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ
الْحَارِثِ بِنِ عَاصِمِ بِنِ عُبَيْدِ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ يَزْبُوعٍ وَهُوَ أَبُو مُلَيْلٍ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ
الْعَلْهَانَ فِي يَوْمِ بَنِي عُبَيْرٍ بِمَلْهَمٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يُقْتَلُهُمْ فَقِيلَ أَقْتَلُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ عَلْهَانٌ لَا يَغِقِلُ،
قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَخَاهُ فَطَلَبَهُمْ بِبِرْتِهِ.

٤٠- هَلَا طَعَنْتَ الْخَيْلَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا طَعَنَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي عُقْفَانَ؟
قال الأصمعي: خَرَجَ نَفَرٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى الْحَجَّاجِ بِنِ يَوْسُفَ، وَخَوْشَبُ بِنِ يَزِيدَ،
عَلَى شُرْطَةِ الْكُوفَةِ قَالَ: فَتَحَصَّنَ خَوْشَبُ فِي الْقَضْرِ، وَأَخَذَ الْخَوَارِجُ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بِأَقْوَاهِ
السُّكَّكَ مِمَّا يَلِي الْحَيْرَةَ، فَقَالَ إِيَّاسُ بِنِ حُصَيْنِ بِنِ زِيَادِ بِنِ عُقْفَانَ كَمْ عِدَّةُ الْخَوَارِجِ؟
قَالُوا: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لَبْنِيهِ: يَا بَنِي لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ إِلَّا عِدَّتُهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَجَاءَ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُقْفَانَ بِرَأْسِ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، قَالَ: وَبَلَغَ الْخَبِيرُ الْحَجَّاجَ، فَبَعَثَ إِلَى
إِيَّاسِ بِنِ حُصَيْنِ، فَقَالَ: افْرِضُوا فِي ثَلَاثِمِائَةٍ فِي السَّنَةِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ إِيَّاسُ بِنِ حُصَيْنِ:

مَا فِي ثَلَاثٍ مَا يُجَهِّزُنَ غَازِيَا وَلَا فِي ثَلَاثٍ مَنَعَةٌ لِفَقِيرِ
فَقَالَ الْحَجَّاجُ حِينَ بَلَغَهُ شِغْرُهُ افْرِضُوا لَهُ فِي الشَّرْفِ، فَفَرَضُوا فِي أَلْفِي دَرْهَمٍ، وَهِيَ
دَرَجَةُ أَهْلِ الشَّرْفِ.

٤١- أَلْفُوا السَّلَاحَ إِلَيَّ، أَلْ عَطَارِدِ، وَتَعَاظَمُوا صَرَطاً عَلَى الدُّكَّانِ

٤٣- يَا ذَا الْعِبَادَةِ إِنَّ بَشْراً قَدْ قَضَى أَنْ لَا تَجُوزَ حُكُومَةُ النَّشْوانِ^(١)

يُرِيدُ بِبَشْرٍ بِنِ مَرُوانَ بِنِ الْحَكَمِ، وَقَوْلُهُ: يَا ذَا الْعِبَادَةِ يَعْنِي الْأَخْطَلَ، قَالَ: وَالْعِبَادَةُ
الْكِسَاءُ يَعْتِيرُهُ بَلْبَسِ الْكِسَاءِ.

(١) إشارة إلى حالة السكر الدائمة التي كان الأخطل يعيشها.

- ٤٣ - فدعوا الحكومة لسنتم من أهلها،
 ٤٤ - بكر أحق بأن يكونوا مقنعا،
 ٤٥ - قتلوا كلنبيكم بلفحة جارهم،
 ٤٦ - كذب الأخطيل، إن قومي فيهم
 ٤٧ - منهم عتيبة والمحل وقعناب

يريد عتبة بن الحارث بن شهاب، والمحل بن قدامة بن أسود بن أبي بن الحمرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وقعناب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع، ويروي في بعض قول الرواة وطارق والقنناب، وهو طارق بن حصبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، أسر قابوس بن المنذر، قال: والحنتفان ابنا أوس بن إهاب بن حميري بن رياح بن يربوع، قال أبو جعفر: الحنتفان يعني حنتف بن السخف وأخاه، هما ثعلبيان، ومن روى القنناب عنى قعناب بن عتاب بن هزمي الرياحي، وقعناب بن عصمة بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، قال: والرذفان عتاب بن هزمي بن رياح وابنه عوف بن عتاب وقيس بن عتاب ابنا عتاب بن هزمي.

- ٤٨ - إني ليغرف في السرادق منزلي
 ٤٩ - ما زال عيص بني كلنبي في حمي
 قال: العيص الأضل، [يروى بني تميم ثابتاً]، والألف الكثير الثبت، وإنما ضربته مثلاً يريد: أن أضلنا لا يرأى منعة.

٥٠ - الضاربين، إذا الكماة تنازلوا
 الكماة: الأبطال الأشداء الذين يغرف مكانهم في الحرب، والأبدان الدرود واحدها بدن.

٥١ - وحمى الفوارس من غدانة إنهم
 قال: إنما عنى بذلك وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سويد ومن شهده من بني غدانة حين قتل قتيبة بن مسلم، وغلب على منابر خراسان، وقد مر حديثه فيما أمليناه من الكتاب، وقوله: الإزنان يريد عشية تكثر فيها الأضوات وهي الرثة.

٥٢ - إنا لنستلب الجبابر تاجهم
 قابوس يغلم ذاك والجونان
 [يروى إنا لنقتصب الملوكة نفوسهم]، وقد مر حديث قابوس يوم طخفة، [الجونان حسان ومعاوية من كندة].

٥٣ - ولقد شقوك من المكوى جنبه
 والله أنزل به بداره هوان

٥٤ - جَارَيْتَ مُطْلِعَ الْجِرَاءِ بِنَابِهِ، رَوْقٌ شَبِيبَتُهُ وَعُمْرُكَ فَاِنْ
[المُطْلِعُ: الضَّابِطُ الْأَمْرُ، الْقَوِيُّ عَلَيْهِ].

٥٥ - مَا زِلْتُ مُذْ عَظَمَ الْخِطَارُ مُعَاوِدًا ضَبْرَ الْمَائِنِ وَسَبَقَ كُلَّ رِهَانِ
قال: الضَّبْرُ الوَثْبُ، يقال من ذلك: ما أَحْسَنَ ضَبْرَ الفَرَسِ إذا كان حَسَنَ الوَثْبِ،
[والمائِنُ أراد مائِنَ من الغِلاءِ جَمْعَ غَلْوَةٍ]، وقوله: وَلَقَدْ شَفَوَكَ مِنَ الْمُكْوَى جَنْبُهُ قال:
وذلك أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ الْجَحَافَ أَهْلَ الرَّحُوبِ بِالْبِشْرِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْبُرُوا قَتْلَهُمْ أَتَاهُمُ الشَّمْرَدَى،
أَحَدُ بَنِي الوَحِيدِ، (قال: والوحيد عَوْفٌ وَكَعْبُ ابْنَا سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ) فقال
لَهُمُ الشَّمْرَدَى: إِنَّكُمْ إِنْ قَبَرْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَكَانُوا كَثِيراً غَيْرْتُمْ بِهَا ما دَامَتْ لَكُمْ حَيَاةٌ،
فَحَرِّقُوهُمْ، فَوَقَعَ شَهَابٌ عَلَى جَنْبِ الشَّمْرَدَى فَأَحْرَقَهُ، ثُمَّ قَتَلْتَهُ قَيْسٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْبَلِيخِ، قَتَلَهُ
رَجُلٌ مِنْ غَنِيٍّ، وَفِي إِخْرَاقِهِمْ يَقُولُ الْجَحَافُ:

لَقَدْ أَوْقَدْتَ نَارَ الشَّمْرَدَى بِأَرْؤُسِ
تُحَشُّ بِأَوْصَالِ مِنَ الْقَوْمِ بَيْنَهَا
* ٥٥ - [مَا زَالَ مَنْزِلُنَا لِتَغْلِبَ غَالِبًا،
٥٦ - فَأَقْبِضْ يَدِيكَ فَإِنِّي فِي مُشْرِفِ
يقول: نَسَبِي عَالٍ يَعْلُو الْجَبَلَ الَّذِي لَا يُرَامُ صُعُوبَةً، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلاً لِنَسَبِهِ وَأَنَّهُ لَا
يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يَنْتَلِعُهُ، [قال أبو عبيدة: وَلَمَّا بَلَغَ الْأَخْطَلُ قَوْلَ جَرِيرٍ: فَأَقْبِضْ يَدِيكَ فَإِنِّي
فِي مُشْرِفِ، قال الْأَخْطَلُ: قَبِضْ يَدِي مَا لَهُ رَمَاهُ اللَّهُ بِدَائِهِ].

٥٧ - وَلَقَدْ سَبَقْتُ فَمَا وَرَائِي لِأَحِقِّ
٥٨ - نَزَعَ الْأَخْيِطَلُ حِينَ جَدَّ جِرَاؤُنَا
ويروى مَتَهَّمُ الْأَسْنَانِ، قوله: نَزَعَ الْأَخْيِطَلُ يقول: كَفَّ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِالشَّرَفِ،
وَالشُّوَى: هِيَ الْقَوَائِمُ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ رَمَاهُ وَأَشْوَاهُ، وَذَلِكَ إِذَا أَصَابَ قَوَائِمَهُ، وَهُوَ أَسْلَمُ
الرَّمِي، لِأَنَّ الشُّوَى لَيْسَ بِمَقْتَلٍ، وَإِنَّمَا الْمَقْتَلُ أَنْ يُصِيبَ خَاصِرَتَهُ، أَوْ نَحْوَهَا مِنْ جَوْفِهِ.

٥٩ - قُلْ لِلْمُعَرِّضِ وَالْمَشُورِ نَفْسُهُ:
٦٠ - عَمْدًا حَزَزْتُ أَنْوَفَ تَغْلِبَ مِثْلَ مَا
٦١ - وَلَقَدْ وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَلِتَغْلِبَ
مَنْ شَاءَ قَاسَ عِنَانَهُ بِعِنَانِي
حَرَّ الْمَوَاسِمِ أَتَفَ الْأَقْيَانِ (٢)
عِنْدِي مُحَاضِرَةٌ وَطَوَّلَ هَوْلِي

(١) معرزمات: مجتمعات، متقبضات.

(٢) المياسم: واحدها ميسم ومعناه المكواة.

٦٢ - قَيْسٌ عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ وَتَغْلِبُ

٦٣ - لَيْسَ ابْنُ عَابِدَةَ الصَّلِيبِ بِمُنْتَه

٦٤ - إِنَّ الْقَصَائِدَ، يَا أَخِيظَلُ فَأَعْتَرِفُ،

٦٥ - وَعَلِقَتْ فِي قَرْنِ الثَّلَاثَةِ رَابِعاً،

* ٦٥ - [وَالنَّمْرُ حَيٌّ مَا يُنَالُ قَدِيمُهُمْ،

** ٦٥ - إِنَّ الْفَوَارِسَ مِنْ رَبِيعَةَ كُلَّهُمْ

٦٦ - مَانَابَ مِنْ حَدِيثِ فَلَيْسَ بِمُسْلِمِي

يَتَقَاوَدُونَ تَقَاوَدَ الْعُمَيَّانِ

حَتَّى يَذُوقَ بِكَأْسِ مَنْ عَادَانِي

قَصَدَتْ إِلَيْكَ مُجَرَّةَ الْأَرْسَانِ

مِثْلَ الْبِكَارِ لِرِزْنِ فِي الْأَقْرَانِ

سَبَقُوكَ حِينَ تَخَاطَرَ الْحَيَّانِ^(١)

يَرْضُونَ لَوْ بَلَّغُوا مَدَى الضُّخْيَانِ]

عَمْرِي وَحَنْظَلْتِي، وَلَا السَّغْدَانِ

قال الثلاثة الفَرَزْدَقُ والبَعِيثُ وَعُمَرُ بْنُ لَجَأٍ والرَّابِعُ الْأَخْطَلُ ويقال في قَرْنِ الثَّلَاثَةِ يعني

الْفَرَزْدَقُ وَالبَعِيثُ وَمَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَقوله بِمُسْلِمِي عَمْرِي يريد عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ،

وَحَنْظَلَةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ، وَالسَّغْدَانِ يعني سَعْدُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وَسَعْدُ بْنُ

مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَيقال: سَعْدُ بْنُ ضَبَّةَ بْنِ أَدُ، هذا في رِوَايَةِ أَبِي عُثْمَانَ سَعْدَانَ.

٦٧ - وَإِذَا بَنُو أَسَدٍ عَلَيَّ تَحَدَّبُوا نَصَبَتْ بَنُو أَسَدٍ لِمَنْ رَادَانِي

ويروى راماني، يريد أسد بن خزيمة بن مدركة، وهو عمرو بن إلياس بن مضر،

وقوله: تَحَدَّبُوا يريد تعطفوا وتمعنوني من كل من أردني بسوء، وراماني بالحجارة خاصة.

٦٨ - وَالغُرْمِ مِنْ سَلْفِي كِنَانَةَ إِنَّهُمْ صَيْدُ الرُّؤُوسِ أَعْرَةَ السُّلْطَانِ

قوله: سَلْفِي كِنَانَةَ يريد كِنَانَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ إِيَّاسٍ، وَهُوَ مُدْرِكَةُ بْنُ إِيَّاسٍ،

وقوله: صَيْدُ الرُّؤُوسِ يقول: هم متكبرون يُمِيلُونَ رُؤُوسَهُمْ لِلْكِبَرِ، وَأَصْلُ الصَّيْدِ دَاءٌ يَأْخُذُ

الإِبِلَ فِي رُؤُوسِهَا، فَتَمِيلُ رُؤُوسُهَا مِنْ وَجَعِهِ، فَتَقْلَعُ الْعَرَبُ إِلَى النَّاسِ، فَقَالُوا أَصِيدُ مِنْ

ذَلِكَ أَيِ مُتَكَبِّرٍ يُمِيلُ رَأْسَهُ تَعْظُمًا وَتَجَبُّرًا، وَهَذَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُنْقُولَةِ تَكُونُ لِلشَّيْءِ، ثُمَّ

تُنْقَلُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ قَعَلَتْهُ الْعَرَبُ فَوَسَّعَتْ بِذَلِكَ كَلَامَهَا.

٦٩ - مَالَتْ عَلَيْكَ جِبَالُ غَوْرٍ تَهَامَةَ وَغَرِقَتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ

٧٠ - وَلَقَيْتَ رَايَةَ آلِ قَيْسٍ دُونَهَا مِثْلُ الْجِمَالِ طُلَيْنَ بِالْقَطِرَانِ

٧١ - هَزُّوا السُّيُوفَ فَأَشْرَعُوهَا فِيكُمْ، وَذَوَابِلًا يَخْطِرْنَ كَالْأَنْشُطَانِ

ويروى هَزُّوا الرِّمَاحَ فَأَشْرَعَتْ بِظُهُورِهِمْ، هَزُّ الرِّيحِ عَوَالِي الْمُرَّانِ، [يُروى هَزُّ

الْجَنُوبِ عَوَاتِقَ الْمُرَّانِ]، قال: الذُّوَابِلُ الرِّمَاحُ، وَقوله: يَخْطِرْنَ المعنى أَنَّ أَصْحَابَهَا

يَخْطِرُونَ بِهَا عِنْدَ الْقِتَالِ، وَالْمُطَاعَنَةُ يَقول: هُم يَتَبَخَّرُونَ غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ لِلْحَرْبِ، فَصَيَّرَ

(١) تخاطر الحيان: تراغنا.

الْحَطْرَانَ لِلرَّمَاحِ، وَإِنَّمَا الْفِعْلُ لِأَصْحَابِ الرَّمَاحِ، وَقَدْ تَفَعَّلَ الْعَرَبُ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَقَوْلُهُ: كَالْأَشْطَانِ وَهِيَ الْجِبَالُ شَبَّهَ الْقَنَا بِالْجِبَالِ لِطُولِهَا.

٧٢- فَتَرَكْتَهُمْ جَزَرَ السَّبَاعِ وَفَلَّكُمْ يَتَسَاقَطُونَ تَسَاقُطَ الْحَمْنَانِ

ويروى فتركتهم، والفَّلُّ القوم المهزومون، يقال من ذلك: هؤلاء فلُّ فلان يريد هؤلاء الذين هُزموا مع فلان، وفلُّ القوم إذا هُزموا، [الحمنان الحلم الصغار].

٧٣- تَرَكَ الْهُذَيْلُ هُذَيْلُ قَيْسٍ مِنْكُمْ قَتَلَى يُقَبِّحُ رَوْحَهَا الْمَلِكَانِ

٧٤- فَأَخْسَأَ إِلَيْكَ، فَلَا سُلَيْمَ مِنْكُمْ وَالْعَامِرَانِ وَلَا بَنُو ذُبْيَانَ

ويروى: فأخضر فإنك لا سليمان نلتهم، والعامرين [ولا بني ذبيان]، يريد سليمان بن منصور، قال: والعامران عامر بن صعصعة، وعامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

٧٥- قَوْمٌ لَقِيَتْ قَنَاتَهُمْ بِسِنَانِهَا، وَلَقُوا قَنَاتَكَ غَيْرَ ذَاتِ سِنَانِ

٧٦- يَا عَبْدَ خِنْدِفٍ لَا تَزَالَ مُعَبِّدًا، فَأَقْعُدِ بَدَارِ مَذَلَّةٍ وَهَوَانِ

٧٦* - [إني إذا خطررت ورائي خندفي^(١)]

٧٧- وَالرِّزْمُ بِحِلْفِكَ فِي قِضَاعَةٍ، إِنَّمَا قَيْسٌ عَلَيْنِكَ وَخِنْدِفٌ أَخْوَانِ

وإنما عنى بذلك جلف اليمن وريعة.

٧٨- أَحْمَوْا عَلَيْنِكَ فَلَا تَجُوزُ بِمَنْهَلٍ مَا بَيْنَ مِضَرَ إِلَى قُصُورِ عُمَانَ

ويروى: قوم هم ملؤوا علينا بخيلهم، ما بين مضر إلى جنوب عمان، يقول: صيروا عليك الدنيا حمى فليس لك منها شيء لذلتك وقتلك.

٧٩- وَالتَّغْلِبِيُّ عَلَى الْجَوَادِ غَنِيمَةٌ، بِئْسَ الْحُمَاةُ عَشِيَّةً لَا إِزْنَانَ^(٢)

٨٠- وَالتَّغْلِبِيُّ مُغْلَبٌ قَعَدَتْ بِهِ مَسْعَاتُهُ، عَبْدٌ بِكُلِّ مَكَانٍ

قوله: والتغليي مغلب يقول: هو أبدا مغلوب لقلته.

٨١- سَوْقُوا التَّقَادَ، فَلَا يَحِلُّ لِتَغْلِبٍ سَهْلُ الرَّمَالِ وَمَنْبِئُ الضَّمْرَانِ^(٣)

٨٢- لَعَنَ الْإِلَهُ مِنَ الصَّلِيبِ إِلَهُهُ، وَاللَّابِيسِينَ بَرَانِسَ الرُّهْبَانَ

٨٣- وَالذَّابِحِينَ، إِذَا تَقَارَبَ فِضْحُهُمْ شُهَبَ الْجُلُودِ خَسِيَسَةَ الْأَثْمَانَ

(١) في الديوان ص/٤٣٦: خندف.

(٢) في الديوان ص/٤٣٦: الإرنان.

(٣) الضمران: نبات ذكي الرائحة.

قوله: إِذَا تَقَارَبَ فَضَحُّهُمْ يَعْنِي عَيْدَهُمْ، قوله: شُهَبَ الْجُلُودِ يَعْنِي الْخَنَازِيرَ أَلْوَانَهَا شُهَبٌ.

٨٤- مِنْ كُلِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَغْصَلَ نَابُهُ فِي كُلِّ قَائِمَةٍ لَهُ ظِلْفَانِ
[الأغصَلَ الأعوج، والساجي الساكن].

٨٥- تَغَشَى الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامَ وَفَاتَنَا،

٨٦- يُغْطِي كِتَابَ حِسَابِهِ بِشِمَالِهِ،

٨٧- أَتَصَدَّقُونَ بِمَارِ سَرْجِسٍ وَأَبْنِيهِ،

٨٨- مَا فِي دِيَارِ مَقَامِ تَغْلِبِ مَسْجِدٌ،

* ٨٨- [وَإِذَا وَرَّزْتَ بِمَجْدِ قَيْسِ تَغْلِبَا،

٨٩- غَرَّ الصَّلِيبُ وَمَارِ سَرْجِسُ تَغْلِبَا،

٩٠- تَلَقَى الْكِرَامَ إِذَا خُطِبْنَ غَوَالِيَا

٩١- تَضَعُ الصَّلِيبَ عَلَى مَشَقِّ عِجَانِهَا

٩٢- قَبَحَ إِلَهُ سِبَالِ تَغْلِبِ إِنَّهَا

قال وقوله: بِكُلِّ مُخَفِّخٍ يَعْنِي خَنْزِيرًا مُخَفِّخًا.

قال أبو عُثْمَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ مُقَاتِلِ الْأَخُولِ الْمَرْثِدِيِّ، قَالَ: عَدِيُّ الَّذِي لَقِبَهُ الْمُهْلَلُ، وَكُلَيْبٌ، وَسَالِمٌ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رِبِيعَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُهْلَلًا لِأَنَّهُ هَلَّهَلَ الشُّعْرَ، يَعْنِي سَلَسَلَ بِنَاءَهُ كَمَا يُقَالُ تَوَبَّ مُهْلَلٌ إِذَا كَانَ خَفِيفًا.

قال: وَفَاطِمَةُ أُخْتُهُمْ وَلِدَتْ امْرَأَةً الْقَيْسِ بْنِ حُنْجَرِ الْكِنْدِيِّ، وَكَانَتْ عِنْدَ كُلَيْبِ بْنِ رِبِيعَةَ أُخْتُ لِهَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ، وَجَسَّاسُ أَخِيهِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ، وَأُمُّ جَسَّاسٍ وَهَمَّامُ ابْنَتِي مُرَّةَ هَيْلَةَ بِنْتُ مُنْقِذِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنْتِ تَمِيمٍ، وَكَانَتْ أُخْتُ هَيْلَةَ الْبَسُوسِ فِي بَنِي شَيْبَانَ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا وَنَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا السُّحَابُ، وَمَعَهَا فَصِيلٌ لَهَا وَرُؤُوسُ الْجَزْمِيِّ.

قال: فَبَيْنَا أُخْتُ هَمَّامِ وَجَسَّاسِ تَغْسِلُ رَأْسَ رُؤُوسِهَا كُلَيْبِ بْنِ رِبِيعَةَ وَتُسْرَحُهُ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهَا كُلَيْبٌ: مَنْ أَعَزَّ وَإِئْتَلُ؟ فَصَمَّرَتْ (يَعْنِي سَكَتَتْ)، قَالَ فَأَعَادَ عَلَيْهَا: فَصَمَّرَتْ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهَا فِي سُؤَالِهِ إِيَّاهَا مُرَّةَ بَعْدَ أُخْرَى قَالَتْ: أَخْوَايَ، قَالَ فَتَرَعَ رَأْسَهُ مِنْ يَدِهَا، وَأَخَذَ

(١) شَلَّتْ: أَرْتَفَعَتْ.

(٢) الرَّجْوَانُ: جَوَانِبُ الْبَيْتِ، وَأَرَادَ هُنَا: حَفَافِي الْبَيْتِ.

القوس، فأتى ناقة خاليتهم فرمى فصيلها، فأفصده (يعني قتله)، قال: فأغمضوا على ما فيها وسكتوا، فلما رأى ذلك كليب لقي زوج البسوس رب الفصيل، فقال: ما فعل فصيل السحاب؟ فقال قتله فأخيت لنا لبن أمه السحاب، فأغمضوا على ذلك.

ثم إن كليباً أعاد على امرأته فقال من أعز وأئل؟ قالت أخوأي، فأخذ القوس فأتى السحاب فرمى ضرعها فاختلط لبنها ودمها، قال: وأصابتهم سماء فعدا كليب في غبها يتمطر، فركب عليه جساس ومعه ابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان (وبنو ذهل مرّة والحارث ومحلّم وأبو ربيعة بنو ذهل، قال: هم عشرة بنو مرّة بن ذهل بن شيبان)، قال: فطعن عمرو كليباً فقصم ضلّبه، قال: فلما تداءم الموت كليباً (أي ركبته يقال قد تداءمت عليه الأرض إذا غيبتة وعلته)، قال: يا جساس اسقني، فلم يسقه.

وقد قال مهلهل^(١) تضاداً أن عمرو بن الحارث هو الذي قتل كليباً:

قتيل ما قتل المرء عمرو وجسّاس بن مرّة ذو ضرير

قال: وقد قال نابغة بني جعدة أيضاً يقتص حديث كليب وما لقي بظلمه يحذر مثل ذلك عقال بن خويلد العقيلي حين أجار بني وائل بن من بن مالك بن أغصر، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة، فأجارهم عقال عليهم فقال النابغة في ذلك:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأهون جُزماً منك ضرّج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البزد اليماني المسهم

ولا يشعُر الرُمح الأصم كعوبه بنزوة أهل الأبلخ المتظلم

تجير علينا وإلاً بدمائنا كأنك عما ناب أشياعنا عم

فقال عقال: لكن حامله يا أبا ثلثي بدري، فعلبه (أي غلب الجعدي) بهذا الجواب.

وقال لجسّاس أغشني بشزبة تفضل بها طولا علي وأنعم

فقال تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيث وهو ذو مترسم

وقال العباس بن مرداس^(٢) يحذر كليب بن عهمة أخا بني سليم بن منصور حيث

جحد ولد مرداس شريك مرداس في القرية أن يلقي ما لقي كليب بن ربيعة فقال:

(١) المهلهل: هو عدي بن ربيعة التغلبي، لقب بالمهلهل وبالزير أيضاً، كان طاعياً، قتل ناقة البسوس فكان سبياً في حرب البسوس بين بكر وتغلب والتي دامت أربعين عاماً، توفي سنة ٣٥٨ م. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٦٩.

(٢) العباس بن مرداس: شاعر فارس، من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أسلم قبيل فتح مكة، حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، توفي سنة ١٨ هـ. انظر معجم الشعراء ص/١٠٣.

أَكْلَيْبُ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ أَتَكَدُ وَجْهَهُ مَلْعُونُ
أَفْعَلُ بِقَوْمِكَ مَا أَرَادَ بِوَائِلِ يَوْمَ الْعَدِيرِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ
وَإِحَالُ أَتَكَ سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهَا فِي صَفْحَتَيْكَ سِنَانُهَا الْمَسْنُونُ
قال أبو عبد الله سِنَانِي الْمَسْنُونُ.

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَكَ سَيِّدًا وَإِحَالُ أَتَكَ سَيِّدُ مَغْيُونُ^(١)
قال أبو عُثْمَانَ وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُيَيْدَةَ إِنَّ حَدِيثَهُ طَوِيلٌ.

قال أبو عُيَيْدَةَ وَالْأَضْمَعِيُّ: كانت بنو جعفر بن كلاب عَادُوا شَبَّةَ بِنِ عِقَالِ بْنِ صَغْصَعَةَ بِنِ نَاجِيَةَ بِنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ، فَرَشَتْ بَنُو جَعْفَرِ ذَا الْأَهْدَامِ نَافِعَ بِنِ سَوَادَةَ الصُّبَايِيَّ حَتَّى هَجَاهُمْ.

قال: فَكَتَبَ شَبَّةُ بْنُ عِقَالٍ إِلَى الْفَرَزْدَقِ: إِنَّ كَانَ بِكَ حَبْضُ^(٢) أَوْ نَبْضٌ مِنْ شِغْرِ فَإِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ قَدْ مَرَّقُوا أَبَاكَ، قال: فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِثَالِبَهُمْ وَلَا مَا يُهَجَّوْنَ بِهِ، قال: فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ لَجْبِ^(٣) التَّمِيمِيِّ [الْبَصْرَةَ]، فَنَزَلَ فِي بَنِي عَدِيٍّ فِي مَوْضِعٍ دَارِ أَعْيَنَ الطَّبِيبِ، فَقَالَ لِابْنِ مَتْوَيْهِ: (وهو رَاوِيَةُ الْفَرَزْدَقِ، وَكَانَ يَكْتُبُ شِغْرَهُ) امْضِ بِنَا إِلَى هَذَا التَّمِيمِيِّ، قال: فَخَرَجْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الْبَابِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَاسْتَأْذَنَّا، وَعِنْدَ ابْنِ لَجْبِ فِتْيَانٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ يَكْتُبُونَ فَخْرَهُ بِالرُّبَابِ، فَقِيلَ لَهُ: الْفَرَزْدَقُ بِالْبَابِ، فَقَالَ: لَا تَأْذَنُوا لِابْنِ الْقَيْنِ عَلَيَّ وَلَا كَرَامَةَ، قال: فَوَثِّبْتُ إِلَيْهِ بَنُو عَدِيٍّ، فَقَالُوا نُنْشِدُكَ اللَّهَ! فَقَدْ حَمَلْتَ جَرِيرًا عَلَيْنَا فَلَا تَجْمَعَنَّ مَعَهُ الْفَرَزْدَقُ، فِيمُرُّقَا أَغْرَاضَنَا وَأَغْرَاضَ الرُّبَابِ، قال: وَكَانَ عُمَرُ تَائِبًا، قال: فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ، وَقَالُوا: زِدْهُ فِي الْبِشْرِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْفَرَزْدَقُ قَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ لَجْبِ، ثُمَّ تَنَحَّى لَهُ عَنْ فِرَاشِهِ، فَأَقْعَدَهُ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ مُسْتَبْشِرًا، قال: وَعَدَا فِتْيَانُ عَدِيٍّ إِلَى بَابِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، وَهِيَ سَوْقٌ مَعْرُوفَةٌ بِالْبَصْرَةِ، فَتَقَلَّوْا مَنَاقِلَ تَبْيِذِهِمْ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا قَالَ [الْفَرَزْدَقُ]: لِغَيْرِ هَذَا جِئْتُ يَا أَبَا حَفْصِ: إِنَّ ابْنَ عَمِّي شَبَّةَ بْنَ عِقَالٍ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ بَنِي جَعْفَرٍ هَجَّوْهُ وَهُوَ مُفْحَمٌ (وَالْمُفْحَمُ الَّذِي لَا يَقُولُ الشُّعْرَ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ)، وَقَدْ اسْتَغَاثَ بِي وَلَسْتُ أَعْرِفُ مِثَالِبَهُمْ، وَلَا مَا يُهَجَّوْنَ بِهِ، قال: لَكُنِّي قَدْ طَانَبْتُهُمْ^(٤) فِي الْمَحَالِّ، وَسَايَرْتُهُمْ فِي التُّجَعِ^(٥)، وَحَضَرْتُ مَعَهُمْ وَبَدَوْتُ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

(١) معيون: مصاب بالعين.

(٢) الحَبْضُ: النَّبْضُ أَوْ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْحَيَاةِ.

(٣) عمرو بن لجب: شاعر إسلامي، من قبيلة بني تميم (انظر الشعر والشعراء ٢/٢٦٢).

(٤) طَانَبْتُهُمْ: كُنْتُ شَدِيدًا عَلَيْهِمْ.

(٥) التُّجَعُ: وَاحِدَةٌ تُجَعَةٌ: وَهِيَ طَلَبُ الْكَلَا فِي مَوْطِنِهِ.

هاتوا لي صحيفةً أكتُب فيها ما أريد من ذلك، قال: فأتوه بصحيفةٍ فكتب فيها المثالب التي هُجَاهم بها في قوله في القصيدة التي يقول فيها:

وُنُبِّتُ ذَا الْأَهْدَامِ يَغْوِي وَدُونَهُ مِنْ الشَّامِ زَرَاعَاتُهَا وَقُصُورُهَا
إِلَيَّ وَلَمْ أَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ حَيَّةً وَلَا نَابِحاً إِلَّا اسْتَسَرَّ عَقُورُهَا
عَوَى بِشَقاً لَابِنِّي بَحِيرٍ وَدُونَنَا نَضَادٍ، فَأَجْبَالُ السُّتَارِ، فَنِيرُهَا
وُنُبِّتُ كَلْبَ ابْنِي حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى إِلَيَّ وَنَارُ الْحَزْبِ تَغْلِي قُدُورُهَا

قال: حاجبٌ وحبیبُ ابنا حُمَيْضَةَ بن بَحِير بن عامر بن مالك، وهما اللذانِ أمرا ذَا الأهدامِ بهجاءِ شَبَّةً.

وقال الفرزدق^(١) فيما كان بينه وبين قيس حين قُتِلَ قُتَيْبَةُ فَهَجَاهُ جَنْدَلُ بنُ راعي الإبلِ، وذو الأهدامِ الجَعْفَرِيُّ فَهَجَاهُمَا الفرزدقُ، وهجا جريراً معهما أيضاً فقال:

١ - مَحَتِ الدِّيَارَ فَادْهَبَتْ عَرَصَاتِهَا مَخَوْ الصَّحِيفَةَ بِالْبَيْلَى وَالْمُورِ

قال: العَرَصَةُ وَسَطُ الدَّارِ ومِثْلُهُ سَاحَتُهَا وِبَاحَتُهَا كُلُّهُ بِمعنى واحدٍ، قال: والمُور الثَّرَابُ الذي تَأْتِي به الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الهُبُوبِ، قال أبو عبد الله أَوَّلُ القصيدَةِ: وَرَوَائِمٍ وَوَلَدًا.

٢ - رِيحَانٍ يَخْتَلِفَانِ فِي طَرْدِ الْحَصَا طَرْدًا لَهُ بِعَشِيَّةٍ وَبُكُورِ

٣ - وَرَوَائِمٍ وَوَلَدًا وَلَمْ يُنْتِجْنَهُ قَدْ بَشَنَ تَحْتَ وَئِيَّةٍ لِقُدُورِ

قوله: رَوَائِمٍ يعني عَوَاطِفَ قَدْ تَحَنَّنَ وَوَلَدًا يعني الرَّمَادَ، يقول: تَحَنَّنَ الأثافيُّ عليه، وَهِنَّ رَوَائِمٌ قال: وذلك أَنَّهُ شَتَّهَها بِالثُّوقِ التي تَرَأَمَنَّ أَوْلَادَهُنَّ، وقوله لَمْ يُنْتِجْنَهُ يعني لَمْ يَلِدْنَهُ يقول: الأثافيُّ لَمْ يَلِدْ وَوَلَدًا، قال وَوَالْوَيْئَةُ القِدْرُ العظيمةُ الحافظةُ لِمَا فِيهَا، قال: وذلك يُقالُ لِلمرأةِ المُضْلِحَةِ الحافظةُ لَبَيْتِهَا أَنَّهُا امرأَةٌ وَئِيَّةٌ، إِذَا كانت مُضْلِحَةً [ويقال: فِي المَثَلِ: لِلرَّجُلِ الكَسُوبِ والمرأةِ الحَفُوظِ؛ كِفْتُ إِلَى وَئِيَّةٍ].

٤ - وَكَأَنَّ حَيْثُ أَصَابَ مِنْهُنَّ الصَّلَى كَلَّفَ بِهِنَّ، وَرَاشِحٌ مِنْ قِيرِ^(٢)

قال أبو عبد الله ويروى وراشخاً بالخاء معجمة، والسين غير معجمة، وراشخ وراشحا وكلف وكلفاً بالرَّفْعِ والنُّضْبِ، والصَّلَى مفتوح الأول مقصور، فإن كسرته مددته، وقوله كلفاً بهنَّ سواداً وَتَغْيِيرٌ لَوْنٍ يَضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ، يُقال: قِيرٌ وَقَارٌ لَعْتَانِ، والقار أَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ، وهما جائزَتانِ،

(١) القصيدة بكامل أبياتها (١ - ٨٥) غير موجودة في الديوان شرح فاعور.

(٢) الصَّلَى: الوقود أو النار.

٥- وَكَأَنَّ فَرْخَ حَمَامَةٍ رَمَتْ بِهِ باقِيَ الرَّمَادِ بِهِنَّ بَعْدَ عَصُورِ
يقول: كَأَنَّ فَرْخَ حَمَامَةٍ رَمَتْ بِهِ الحَمَامَةُ، وقوله: باقِيَ الرَّمَادِ بِهِنَّ يريد الأثافي،
وقوله بَعْدَ عَصُورِ: يريد بعد دُهورِ أُمَّتٍ عليه، يريد على هذا الرَّمَادِ الذي أوقده النَّازِلُونَ، ثم
تركوه.

٦- مِثْلُ الحَمَامِ وَقَعْنَ حَوْلَ حَمَامَةٍ ما إِنْ يُبِينُ رَمَادُهَا لِبَصِيرِ
قال أبو عبد الله: مِثْلُ الفِرَاحِ وَقَعْنَ، ويروى لأياً يُبِينُ.

٧- يَا لَيْتَ شِغْرِي إِنْ عِظَامِي أَضْبَحَتْ فِي الأَرْضِ رَهْنٌ حَفِيرَةٌ وَضُخُورِ:

٨- هَلْ تَجْعَلَنَّ بَنُو تَمِيمٍ مِنْهُمْ رَجُلًا يَقُومُ لَهُمْ بِمِثْلِ تُغُورِي؟
قال: وَالتُّغُورُ جَمْعُ تُغْرٍ وَهُوَ الفَرْجُ الَّذِي يُخَافُ مِنْهُ العَدُوُّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْهُ، وَالعَوْرَةُ الَّتِي
لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهَا الَّذِي يُخَافُونَ، يقول: فَمَنْ يَقُومُ لِتَمِيمٍ بَعْدِي يَدْفَعُ عَنْهَا مَقَامِي؟

٩- إِنْ تِي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَنَانِي مَا جَنَى وَأَبِي وَكَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورِ

* ٩- [يَقْرِي المِثِينَ رَمِيمٌ أَعْظَمُ غَالِبِ، فِي فِي بِهَا، وَيَفُكُ كُلَّ أَسِيرِ^(١)

** ٩- وَالمُسْتَجَارُ بِهِ فَمَا كَجِبَالِهِ لِلْمُسْتَفِيثِ بِهِ جِبَالٌ مُجِيرِ

*** ٩- يَا بَنُ الخَلِيَّةِ لَنْ تَنَالَ بِعَامِرِ لُجَجِي إِذَا رَحَرَتْ إِلَيَّ بِحُورِي

يعني جَنْدَلُ بَنِ الرَّاعِي رَاعِي الإِبِلِ، وَالخَلِيَّةُ النَّاقَةُ الَّتِي أَخَذَ وَلَدُهَا عَنْهَا، فَذُهِبَ بِهِ،
أَوْ مَاتَ فَبَقِيََتْ لِأَرْبَابِهَا يَشْرَبُونَ لَبَنَهَا.

**** ٩- عَمْرِي وَحَنَظَلْتِي اللِّدَانِ تَنَارَعَا سَبَباً أَمْرٌ فَكَانَ غَيْرَ غَرُورِ

١٠- وَيَا لِ سَعْدِ يَا أَبْنَ الأَمِّ مَنْ مَشَى سَعْدِ السُّعُودِ غَلَبَتْ كُلَّ فَخُورِ

يعني سَعْدُ بَنِ زَيْدِ بَنِ تَمِيمِ.

١١- لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا بِرَمْلِ مُقَيْدِ وَقُرَى عُمَانَ إِلَى ذَوَاتِ حُجُورِ

رَمْلٌ مُقَيْدِ اسْمٌ رَمْلٍ مَعْرُوفٍ، وَحُجُورٌ: اسْمٌ بَلَدٍ بِبِلَادِهِمْ، وَيُقَالُ: حَيٌّ مِنَ الِيمَنِ
أَعْنِي حُجُوراً.

١٢- لَعَلِمْتُ أَنَّ قَبَائِلًا وَقَبَائِلًا مِنْ آلِ سَعْدِ لَمْ تَدِنَ لِأَمِيرِ

قال: الدِّينُ الطَّاعَةُ، وَقَوْلُهُ: لَمْ تَدِنَ يَقُولُ: لَمْ تُطِيعْ أَمِيرًا لِعِزَّةِ نَفْسِهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ.

(١) يَقْرِي: يَطْعَمُ وَيَكْرَمُ.

١٣ - أَدَّتْ بِهِمْ تُجِبَّ حَوَاصِنُ حَمْلِهَا لِأَبٍ وَأُمِّكَ، كَانَ غَيْرَ نَزْوِرٍ
ويروى وَاقْتَبَهُمْ، وقوله: حَوَاصِنُ هُنَّ الْعَفَائِفُ مِنَ التَّسَاءِ الْوَاحِدَةِ حَاصِنٌ، ويقال
امرأة حَصَانٌ مَفْتُوحَةٌ الْحَاءِ، وقوله: وَأُمُّكَ أَقْسَمَ بِأُمَّهِ بِالْيَمِينِ، وقوله: لِأَبٍ يَرِيدُ كَانَ الْأَبُ
غَيْرَ نَزْوِرٍ، يَرِيدُ تَمِيمًا يَقُولُ: كَانَ كَثِيرَ الْوَلَدِ، وَلَمْ يَكُنْ بِنَزْوِرٍ. وَالنَّزْوَرُ الْقَلِيلُ الْوَلَدِ،
يقول: كَانَ تَمِيمٌ كَثِيرَ الْوَلَدِ وَلَمْ يَكُنْ نَزْوِرًا، وَالتُّجِبُّ مِنَ التَّسَاءِ اللَّاتِي تَلِدُنَ كِرَامًا، يَقَالُ:
قَدْ أَنْجَبَ الْفَحْلُ، وَذَلِكَ إِذَا وَلَدَ كَرِيمًا.

١٣* - [زَادُوا عَلَيَّ مُضَرَ الَّتِي هُمْ رَأْسُهَا وَعَلَى رَبِيعَةَ كُلِّهَا بِنَفِيرٍ]
١٤ - لَوْ كَانَ بَالٌ بِعَامِرٍ مَا أَضْبَحُوا بِشَمَامٍ تَفْضُلُهُمْ عِظَامُ جَزْوِرٍ
يقول: لَوْ كَانَ تَمِيمٌ بَالٌ بِعَامِرٍ يَقُولُ: وَلَدَ عَامِرًا مَا أَصْبَحَتْ تَفْضُلُهُمْ عِظَامُ جَزْوِرٍ
يَأْكُلُونَهَا لَفْضُلِ عِظَامِهَا، وَلَمْ يَنْمُوا لِقَلْبَتِهِمْ، وَيُرْوَى تُشْبِعُهُمْ عِظَامُ.

١٥ - وَإِذَا الرِّبَابُ تَرَبَّتْ أَخْلَافُهَا عَظُمَتْ مُخَاطِرَتِي وَعَزَّ نَصِيرِي
قوله: تَرَبَّتْ أَخْلَافُهَا يَعْنِي اجْتَمَعَتْ كَالرِّبَابَةِ، قَالَ: وَالرِّبَابَةُ خِزْقَةٌ تُجْمَعُ فِيهَا السَّهَامُ
إِذَا اجْتَمَعَتْ، فَضُمَّتْ فِيهَا رِبَابَةٌ، ثُمَّ نُقِلَ فَصَارَ الْجَمَاعَةُ النَّاسُ، فَقَالَ لَقَدْ اجْتَمَعَتْ، يَعْنِي
هَمَّ كَالسَّهَامِ الْمَجْتَمِعَةِ، وَالْأَضْلُ فِي السَّهَامِ.

١٦ - إِنَّا وَإِخْوَتَنَا إِذَا مَا ضَمَّنَا بِالْأَخْشَبَيْنِ مَنَازِلِ التَّجْمِيرِ
قال: الْأَخْشَبَانِ جَبَلَانِ بِمَكَّةَ عَظِيمَانِ مَعْرُوفَانِ بِالضُّخْمِ.

١٧ - عَرَفَ الْقَبَائِلُ أَنَّنَا أَرْبَابُهَا وَأَحَقُّهَا بِمَنَاسِكِ التَّكْبِيرِ
ويروى: أَرْبَابُهُمْ وَأَحَقُّهُمْ بِمَشَاعِرِ.

١٨ - جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ رَبَّنَا فِينَا وَحُرْمَةَ بَيْتِهِ الْمَغْمُورِ
قوله: فِينَا يَعْنِي فِي خِنْدِفٍ، وَجَعَلَ الْإِلَهَ فِيهَا شَرَفَ النُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ.

١٩ - مَا مِثْلُهُنَّ يَعُدُّهُ فِي قَوْمِهِ أَحَدٌ سِوَايَ بِمُنْجِدٍ وَمُغْفِرِ
٢٠ - هُنَّ الْمَكَارِمُ كُلُّهُنَّ مَعَ الْحِصَا
يقول: هَذِهِ الْمَكَارِمُ كُلُّهَا لَنَا مَعَ الْحِصَى، يَرِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْعَدَدِ.

٢١ - وَأَبِي الَّذِي رَدَّ الْمَنِيَّةَ قَبْرُهُ وَالسَّيْفُ فَوْقَ أَحَادِجِ الْمَضْبُورِ
قوله: الْمَضْبُورِ الْمَصْبُورِ هُوَ الْمَقْتُولُ صَبْرًا.

٢٢ - عُرِضَتْ لَهُ مِائَةٌ فَأَطْلَقَ حَبْلَهُ أَعْنَاقَهَا بِكَثِيرَةِ جُزْجُورِ

٢٣- وَإِذَا أُخْنِدِفَ بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَتَى طَارَ الْقَبَائِلُ، ثُمَّ كُلُّ مَطِيرٍ^(١)

يقول: إذا دعوتُ يالَ خِنْدِفَ بِالْمَنَازِلِ يريد في المَنَازِلِ لأنَّ حُرُوفَ الصِّفَاتِ يَدْخُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَجَاءَ بِالْبَاءِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فِي، وَهَذَا جَائِزٌ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالشُّعْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ [طه: ٧١] يقول: فإذا دعوتُ بِخِنْدِفَ طَارَ الْقَبَائِلُ كُلُّ مَطِيرٍ يقول أجابوني مختلفين بجمعهم.

٢٤- فَرَقَا وَإِنَّ رِقَابَهُمْ مَمْلُوكَةٌ لِمُسْلَطِ مَلِكِ الْيَدَيْنِ كَبِيرٍ

٢٥- مَنَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ يُجَلَى بِهِ عَنَّا الْعَمَى بِمُصَدِّقِ مَأْمُورٍ

[يروى يا قيس إنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا بِهِ، كُشِفَ الْعَمَا بِمُبَارِكِ].

٢٦- خَيْرِ الَّذِينَ وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ بِالْمَكْرُمَاتِ مُبَشِّرٍ وَتَنْذِيرِ

٢٧- إِنَّ الشُّبُوءَةَ وَالْخِلَافَةَ وَالْهُدَى فِينَا، وَأَوَّلَ مَنْ دَعَا بِطَهْوَرٍ

٢٨- وَإِذَا بَنُو أَسَدٍ رَمَتْ أَيْدِيَهُمْ دُونِي وَرَجَعَ قَرْمُهُمْ بِهَدِيرٍ^(٢)

٢٩- خَشَعَ الْفِحَالَةَ تَحْتَهُ وَرَأَتْ لَهُ فَضْلًا عَلَى مُتَفَضِّلِينَ كَثِيرٍ

* ٢٩- [وَإِذَا الْقَصَائِدُ أَوْضَعَتْ رُكْبَانُهَا بِالْقَوْرِ وَهِيَ مُمَرَّةُ التَّخْبِيرِ^(٣)

** ٢٩- عَلِمَتْ هَوَازِنُ أَنَّهُ قَدْ غَرَّهَا شِعْرَاؤُهَا وَغَوَاتُهَا بِغُرُورٍ]

٣٠- نَجَتْ كِلَابُ الْجِنِّ لَمَّا أَجْحَرَتْ فَرَقًا لَدَى مُتَبَهِّسٍ مَضْبُورٍ

قوله: مُتَبَهِّسٍ يريد مُتَبَخَّرٍ، يقال: تَبَخَّرَ الرَّجُلُ فِي مِشِيَّتِهِ وَتَبَهَّسَ ذَلِكَ إِذَا مَشَى بِتَبَخُّرٍ فِي مِشِيَّتِهِ، قَالَ: وَالتَّبَهَّسَةُ مِثْبَةُ الْأَسَدِ، قَالَ: وَمِثْبَةُ الْأَسَدِ تَبَهَّسٌ لَا يُحْسِنُ غَيْرَهَا، وَقوله: مَضْبُورٍ يقول: هُوَ مُوْتَقٌ الْخَلْقِ مُجْتَمِعُهُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: اجْعَلِ الْكُتْبَ إِضْبَارَةً، يريد اجمَع بعضها إلى بعض.

٣١- لَمَّا رَأَيْنَ صَلَابَةَ فِي رَأْسِهِ أَقْعَيْنَ ثُمَّ صَائِنَ بَعْدَ هَرِيرٍ^(٤)

صَائِنٌ مِثْلُ صَعَيْنٍ، وَالْمُقْعِي الْمُنْتَصِبُ عَلَى اسْتِهِ كَمَا يُقْعِي الْكَلْبُ، يَقول: فَعَلُوا ذَلِكَ فَرَقًا وَفَرَعًا.

٣٢- وَالْجِغْفَرِيَّةُ غَيْرُ فَارِحَةٍ لَهَا أُمَّ لَهَا بِغُلَامِهَا الْمَسْرُورِ

(١) أخندف: أذعو: يالَ خندف.

(٢) القرم: الفحل ما لم يمسه جبل.

(٣) ممرّة التحبير: قوّة.

(٤) صائِن: صمتن.

قال: المعنى يقول لا تَفْرَحُ أم جارِيَّةٍ منهم تَلِدُ غُلاماً، والمَسْرور: يريد المقطوعَ سرَّره يقال: سُرُّ وسرَّرَ والسَّرَر الذي يُقَطَعُ والسَّرَّةُ الباقية، نَسَبَهُم إلى أن أبناءهم يأتون أمهاتهم.

٣٣- وَيَفْرَحِينَ يَشِبُّ عَنْهَا إِنْ دَعَتْ وَيُرِيدُ حِينَ يَمُوضُ لِلتَّطْهِيرِ
يقول: ابنُ الجَعْفَرِيَّةِ يَفْرُ من أمه حين يَشِبُّ إِنْ دَعَتْه إلى أن يَفْجَرَ بها، ويريد إذا اخْتَلَمَ، وقوله: حِينَ يَمُوضُ يريد إذا اغتسل وألقى الأذى عنه، وقوله: للتَّطْهِيرِ يعني للغسل من الجنابة.

٣٤- سَتَرَى مِنَ الْمُتَقَدِّمُونَ إِذَا التَّقَتْ رُكْبَانُ مُنْخَرِقِ الْفِجَاجِ قَعِيرِ
قوله: الْفِجَاجُ هي أفواه الطُّرُقِ، الواحدُ فَجٌّ، وقَعِير: يعني بعيداً له قَعْرٌ وبعُدٌ، وغَوْرٌ بعيدٌ.

٣٥- أَمْلُوكُ خِنْدِفَ أُمِّ تَيْوَسَ حَبَلْتِي بِمُذِينَ بَيْنَ أَكَارِعِ وَنُحُورِ
قال: الْحَبَلْتُ من الرُّجَالِ الْقَصِيرِ، يقال: التَّيْسُ نَشِطٌ إِذَا مَدَى مَلَأَ ما بين يَدَيْهِ ونَحِرِهِ.

٣٦- يَا قَيْسُ إِنَّكُمْ وَجَدْتُمْ حَوْضَكُمْ غَالِ الْقِرَى بِمُهَدِّمِ مَفْجُورِ
قوله: غَالِ الْقِرَى يريد قليلَ الْقِرَى لا يُوجَدُ عنده [قِرَى]، أحمدُ بنُ عُبَيْدِ غَالِ الْقِرَى: فَعَلَ أَي دَهَبَ بما يُقْرَى فيه، وَمَنْ رَوَى غَالِي فَحَطَأَ، لم يَدْرِ ما قال، وَيَشْهَدُ على أَنَّهُ غَالٌ على وَزْنِ قَالَ الْبَيْتِ الذي بعده.

٣٧- دَهَبَتْ غَوَائِلُهُ بِمَا أَفْرَغْتُمْ بِرِشَاءِ ضَيْقَةِ الْفُرُوعِ قَاصِرِ
قوله: دَهَبَتْ غَوَائِلُهُ هي شقوقُ في الأَرْضِ تَغْتَالُ ماءً، فيذْهَبُ به في شقوقِها، وقوله: بِرِشَاءِ ضَيْقَةِ الْفُرُوعِ: هي الدَّلْوُ، يريد دَلَّوْا ضَيْقَةَ الْفُرُوعِ، وَالْفُرُوعُ ما بين كلِّ عَرْقُوتَيْنِ مشدود بها أطرافُ الْعِرَاقِي.

٣٨- إِنَّ الْحِجَارَ إِذَا هَبَطْتُمْ دُونَهُ كُنْتُمْ غَنِيمَتَهُ لِكُلِّ مُغِيرِ

٣٩- وَلَقَدْ عَجِبْتُ إِلَى هَوَايَ أَضْبَحْتُ مِنِّي تَلُودٌ بِبَظَرٍ أَمْ جَرِيرِ
يريد مِن هَوَايَ، لأنَّ حُرُوفَ الصِّفَاتِ يدخل بعضها على بعض.

٤٠- بِئْسَ الْمُدَافِعُ عَنْهُمْ عَلُودُهَا وَأَبْنُ الْمَرَاعَةِ كَانَ شَرًّا أَجِيرِ

ويروى: لَأَدْوَا بِهَا، وَأَبْنُ الْمَرَاعَةِ، ويروى عَلُودُهَا بِالذَّالِ غير مُعْجَمَةٍ، ويقال لِلْبَظَرِ إِذَا غَلَطَ وَضَحَمَ: عَلُودٌ وَعِرُودٌ وَعُرْدٌ.

٤١ - يَا أَبْنَ الْخَلِيَّةِ إِنَّ حَزْبِي مُرَّةٌ فِيهَا مَذَاقَةٌ حَنْظَلٍ وَصَبُورٍ^(١)

* ٤١ - هَلَا سَأَلْتَ بَنِي الْهُجَيْمِ مَنِ الَّذِي تَرَكَوهُ مُلْحَمَ أَضْبُعٍ وَنُسُورٍ

بنو الهُجَيْمِ: من الضُّبَابِ، والضُّبَابُ بنو مُعَاوِيَةَ بنِ كِلَابٍ وَإِنَّمَا سَمَّوْا الضُّبَابَ بِأَسْمَائِهِمْ ضَبٌّ وَمُضَبٌّ وَجَسَلٌ وَحُسَيْلٌ بنِي مُعَاوِيَةَ، هَذَا يَوْمُ هِرَامِيَّتٍ، وَكَانَ لِلضُّبَابِ عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ وَكَانَتْ الضُّبَابُ قَتَلَتْ أَبَا نَافِعٍ هَذَا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ، يَقُولُ: كَأَنَّهُمْ قَتَلُوا بِهِ يَوْمَ قَتَلُوهُ ضَبْعًا فَلَا دِيَّةَ فِيهِ وَلَا قُودًا.

٤٢ - لَوْ أَنَّ أُمَّكَ حَيْثُ أَخْرَجْتَ أَسْتَهَا وَالْحَيْضُ بِالْكَفْبَيْنِ كَالْتَّمْغِيرِ

الرُّوَايَةُ بِالْمَقْبَيْنِ، وَقَوْلُهُ: كَالْتَّمْغِيرِ: شَبَّهَ دَمَ حَيْضِهَا عَلَى عَقَبَيْهَا بِالْمَغْرَةِ^(٢)، يَقُولُ: لَا تَنْظَفُ مِنْ حَيْضِهَا فَهوَ يَجْرِي عَلَى عَقَبَيْهَا.

٤٣ - أَوْ عَادَ أَيْرُكَ حَيْثُ كَانَتْ أَخْرَجَتْ لَحْيَيْكَ مِنْ غُرْمُولِهَا بِرَحِيرِ

قَالَ الْغُرْمُولُ لِلرِّجَالِ وَالذُّوَابِ وَهُوَ غِلَافُ الذُّكْرِ، قَالَ بِشْرُ بنِ أَبِي خَازِمٍ^(٣) فِي تَصْدَاقِ ذَلِكَ:

وَخُنْذِيذٍ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطَيِّ الزُّقِّ عَلَقَهُ التُّجَارُ

٤٤ - أَوْ كَانَ مِثْلَ هِجَاءِ أُمَّكَ نَيْكُهَا مِثْلَيْنِ عِنْدَ فَوَاضِحِ التَّغْيِيرِ

٤٥ - قَدْ كَانَ فِي هَجْرٍ وَنَخْلٍ مُحَلِّمٍ تَمْرٌ لِمُلْتَمِسِ الطَّعَامِ فَقِيرِ

يَقُولُ قَدْ كَانَ فِي أَكْلِكُمْ تَمْرٌ هَجَرَ وَمُحَلِّمٍ شُغِّلَ عَنْ هِجَائِي، وَمُحَلِّمٌ نَهَرَ بِالْبَحْرَيْنِ.

٤٦ - وَإِذَا هُمْ جَمَعُوا لَهُ مِنْ بُرْهِمٍ عَلَّشَوَالَهُ فِي ثَوْبِهِ بِشَمِيرِ^(٤)

٤٧ - مِنْ كُلِّ أَجْدَعٍ خَارِجٍ غُرْضُوفُهُ بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَالسُّبَالِ قَاصِرِ

الغُرْضُوفُ: الْحَاجِزُ بَيْنَ السُّبَالِ وَالْحَوَاجِبِ، ثُمَّ عَيَّرَهُم بِالْقِصْرِ أَيْضًا.

٤٨ - وَأَبُوكَ حِينَ دَعَا بِأَخْرِ صَوْتِهِ يَدْعُو إِلَى الْغَمَرَاتِ غَيْرَ وَقُورِ

قَوْلُهُ: بِأَخْرِ صَوْتِهِ يَعْنِي عِنْدَ انْقِطَاعِ صَوْتِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

(١) الْخَلِيَّةُ: النَّاقَةُ الَّتِي أَخَذَ وَلَدَهَا عَنْهَا فَبَقِيَتْ لِأَرْبَابِهَا يَشْرَبُونَ لِبَنِيهَا.

(٢) الْمَغْرَةُ: طِينٌ أَحْمَرٌ.

(٣) بِشْرُ بنِ أَبِي خَازِمٍ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، فَحَلَّ مِنَ الشُّجْعَانِ، لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ، قُتِلَ فِي إِحْدَى الْغَارَاتِ. انظُرِ الشِّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ص/٢٩.

(٤) غَلَّشُوا: جَمَعُوا وَخَلَطُوا.

٤٩ - وَبَنُو الْهُجَيْنِمِ كَأَنَّمَا شَدَّخُوا بِهِ هَدِمَ الْمَغَارَةَ مِنْ ضِبَاعِ حَفِيرٍ^(١)
 قوله: وَبَنُو الْهُجَيْنِمِ وذلك أَنَّ بني الْهُجَيْنِمِ كانوا صَرَبُوا الرَّاعِيَّ فِي رَأْسِهِ، قال:
 فانتَقَصَتْ بِهِ الضَّرْبَةُ فماتَ مِنْهَا، وقوله: هَدِمَ الْمَغَارَةَ قال: الْمَغَارَةُ هِيَ مَوْضِعُ الضُّبُعِ الَّتِي
 تَكُونُ فِيهِ وَحْفِيرٌ مَوْضِعٌ تَكْثُرُ فِيهِ الضُّبَاعُ.

٥٠ - فَرَجَعْتَ حِينَ رَجَعْتَ الْأُمُّ نَائِرِ خَزِيَانَ لَا بِدَمٍ وَلَا بِأَسِيرِ
 ٥١ - لَوْ كُنْتَ مِثْلَ أَخِي الْقِصَافِ وَسَيْفِهِ يَوْمَ الشُّبَاكِ لَكُنْتَ غَيْرَ فَرُورِ
 ٥٢ - ضَرَبَ ابْنُ عَبَلَةَ ضَرْبَةَ مَذْكُورَةَ أَبْكَى بِهَا وَشَفَى غَلِيلَ صُدُورِ
 ٥٣ - وَبَنَى بِهَا حَسْبًا وَرَاحَ عَشِيَّةً بِثِيَابٍ لَا دَنْسٍ وَلَا مَوْتُورِ

قال أبو عثمان: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ أَخِي الْقِصَافِ (قال: واسمُ أَخِي
 الْقِصَافِ وَكَيْعُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ أَبِي سُودِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ) أَنَّ إِيَّاسَ بْنَ عَبَلَةَ أَخَا بَنِي
 جُشَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَتَلَ فِي مَقْتَلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ مَسْعُودَ بْنَ الْقِصَافِ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ حَزْمَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي سُودِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 حَنْظَلَةَ، قال: وَأَبُو سُودٍ جَدُّ بَنِي طَهِيَّةَ، قال: وَهَذَا قَوْلُ الْيَزْبُوعِيِّ: قالَ أَسْرَتْ بَنُو تَيْمِ اللَّهِ
 وَكَيْعُ بْنُ الْقِصَافِ، فَحَبَسُوهُ عِنْدَهُمْ، فَظَنَّ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قَتَلَا كِلَاهِمَا فَقَالَ
 الْأَحْوَصُ^(٢) وَهُوَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ هَزْمِيِّ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَزْبُوعِ يَرِثُهُمَا
 وَيَتَوَعَّدُ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ:

لِتَبْكِ النِّسَاءُ الْمُضْرَعَاتُ بِسُخْرَةٍ وَكَيْعاً وَمَسْعُوداً قَتِيلَ الْحَنَاتِمِ
 كِلَا أَحْوَيْنَا كَانَ فَرَعاً دِعَامَةً وَلَا يُلْبِثُ الْعَرْشَ أَنْقِضَاضُ الدَّعَائِمِ
 فَلَا تَرْجُ تَيْمُ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلُوهُمَا دِيَاتٍ وَلَا أَنْ يُهَزَمَا فِي الْهَزَائِمِ
 يقول: ليس لهما مترك لا بد أن يُطلبَ بهما، هَزَمَ لَهُ حَقَّهُ أَي وَهَبَهُ لَهُ.

قال: فَلَمَّا أَتَى هَذَا الشُّعْرُ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ عَرَفُوا أَنَّ بَنِي حَنْظَلَةَ سَيَطْلُبُونَهُمْ بِدَمِ مَسْعُودِ،
 فَخَلَّوْا سَبِيلَ وَكَيْعِ قال: فَلَبِثَ بَنُو الْقِصَافِ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثُوا.

ثم إنَّ فِتْنَةَ مِنْهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ فِي عَيْرِ لَهُمْ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الشُّبَاكِ لَقُوا قَوْمًا،
 فَسَأَلُوهُمْ مَنْ عَلَى الْمَاءِ فَقَالُوا لَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،
 قال: فَعَقَّلَ بَنُو الْقِصَافِ رِوَاغِلَهُمْ، وَخَلَّفُوا بَعْضَهُمْ فِيهَا، وَمَضَى بَعْضٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِ

(١) شدخوا: كسروا.

(٢) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، لقب بالأحوص لحوص كان في عينيه، وهو
 أوسي من الأنصار، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٥٤.

عَبْلَةَ، فقالوا له: رَحِمَكَ اللهُ إِنَّ نَاقَةَ لَنَا ضَلَّتْ فُبَيْلُ، وهي في إِبِلِكَ فَأَرَدُذْهَا عَلَيْنَا، قال: فقال لُغْلَامٌ له انْطَلِقْ مع القوم، فأذْفَعْ إليهم نَاقَتَهُمْ، فانْطَلَقَ غُلامٌ ابنُ عَبْلَةَ معهم، فسأل رَاعيَهُ عن نَاقَةِ القوم، فقال ما رَأَيْتُها وهذه الإِبِلُ فانْظُرْ، قال: فَنَظَرَ الغُلامُ فلم يَرَ شيئاً، فرجع إلى مولاة، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عَبْلَةَ ما صنعتم؟ قالوا: غَيَّبَ راعِيكَ نَاقَتَنَا فَمَعْنَا معنا إليه، فقام معهم ابنُ عَبْلَةَ حَتَّى إِذَا نَحَوَهُ عن المَاءِ شَدَّ عليه رَجُلٌ من بني القِصاف، ثم نادى يا ثَارَاتِ مسعود، فقتلَهُ وَخَضَبَ عِمَامَتَهُ بِدَمِهِ.

قال: فَغَضِبَ بنو حارِثة بن لام، وقالوا: قَتَلُوا جَارَنَا، ولا تَزَالُ العَرَبُ تُسَبِّئُ به إن فاتونا، قال: وَطَلَبُوا بني القِصاف، وَهَمُّ نُفَيْرٍ وعلى المَاءِ جَمَاعَةٌ من بني حارِثة بن لام قال: فَتَرَكَ بنو القِصاف رِوَاحِلَهُمْ وَمَضَوْا بالعِمَامَةَ مَخْضُوبَةً بالدم حَتَّى أَتَوْا بها بني طَهِيَّةَ، فسألوهم عن رِكابِهِمْ، فقالوا: تركناها في أيدي بني حارِثة.

فقال الأَسْلَعُ بن القِصاف في ذلك:

فِدَى لَامِرِيءٍ لَأَقَى ابْنَ عَبْلَةَ نَاقَتِي
عَدَا ثُمَّ أَغْدَاهُ عَلَى الهَوْلِ فِثْيَةَ
وَلَمْ يَخْفَلُوا ما أَحَدَتْ الدَّهْرُ بَعْدَهَا
وَلَمْ تَزَوْ حَتَّى بَلَ أَسْيَافَنَا دَمَ
[ولا سَرَّ حَاجَاتِ طَواهُنٍ بَعْدَ ما
فما النَّاسُ أزدَوْهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ
شَفَى سَقَمًا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي
شَفَى الدَّاءَ وَأَبْيَضَّتْ وَجوهَ كَأَنَّمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةً مِثْقَبِ
فأَبْلَغَ بَنِي لَام إِذا ما لَقِيَتْهُمُ
فَهَلْ أَنْتُمْ إِلا أَخونا فَتَحَدَّبُوا
[لَتَبْكِي زَمَانِيَّةً مِثْلَ ما بَكَتْ
وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَى مِثْلِها لَكُنْ
لَمَّا بَرِحَتْ حَتَّى أُنِيحَتْ إِلَيْكُمْ
فإنَّ رِحالَ القَوْمِ وَسَطَ بِيوتِكُمْ

ورَاكِبُها والنَّاسُ باقٍ وذاهِبُ
كِرَامٍ وَأَسْيَافٌ رِقاأُ قَواضِبُ
وما كَشَفَ النَّاسَ الأُمُورُ الشَّواعِبُ^(١)
يُداوِي بِهِ قَرْضَ القُلُوبِ الجَوايِبِ
تَباعَدَ أَسبابُ الهَوَى المُتَقارِبِ
يَدُ اللهُ والمُسْتَنْصِرُ اللهُ غالِبُ
قَتيلٌ مُصابٌ بالشِّباكِ وطالِبُ
جَلَى النَّفْسِ عَنها وَهِيَ سَوْدٌ كَوايِبُ
غَلِيلاً فِساغَتْ في الحُلُوقِ المَشارِبُ
وما شَهِدَ يُدعى كَمَنْ هو غائِبُ
عَلَيْنَا إِذا نابَتْ عَلَيْنَا الثَّوايِبُ^(٢)
صَفِيَّةٌ والأَيامُ عُوْجٌ نَواهِبُ
لأَبَتْ إِلى أَزبابِها الرِّكائِبُ
جَميعاً وَحَتَّى حُلَّ عَنها الحَقائِبُ
ولِلجارِ مَغرُوفٌ مِنَ الحَقِّ واجِبُ

(١) الشواعب: المتفرقة.

(٢) تحذبوا: تعطفوا.

فلما أتى بني حارثة هذا الشَّعْرُ سَرَّهم، وقالوا: ما لنا على ركابكم من سبيل قومٍ أذركوا بشارهم ولهم جوارٌ والذي بيننا وبينهم حَسَنٌ، فزدوا على بني القِصاف ركابهم، وطاح ابنُ عبله (يعني ذَهَبَ دَمُه باطلاً)، ولم يُذرك بِأَرٍ.

رجع إلى شعر الفزردق:

٥٤ - بِتْ لَيْلِكَ يَا أَبْنَ وَاهِصَةَ الْخُصَى رَهْنًا لِمُخْمِضَةِ الْوِطَابِ خُبُورِ^(١)
لِمُخْمِضَةِ كَذَا رَوَاهُ سَعْدَانٌ وَهُوَ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا هُوَ لِمُخْمِطَةِ الْوِطَابِ، يُقَالُ: قَدْ أَخْمَطَ الْوِطْبُ إِذَا أَخَذَ طَعْمَ الْحُمُوضَةِ، وَأَنْشَدَ لَابِنِ أَحْمَرَ:

وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ضَرِيبَ جِلَادِ الشُّوْلِ خَمَطًا وَصَافِيَا
يُقَالُ أَخْمَضَ الْوِطْبُ، وَقَوْلُهُ مُخْمِضَةُ الْوِطَابِ قَالَ: الْوِطَابُ جَمْعُ وَطْبٍ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ اللَّبْنُ يَقُولُ قَدْ أَخَذَتِ الْوِطَابُ الطَّعْمَ مِنَ الْحُمُوضَةِ، وَقَوْلُهُ خُبُورُ هِيَ الْكِرَامُ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي خَبَّرَهَا مَحْمُودٌ، وَهِيَ الْغِزَارُ يَرِيدُ الْكَثِيرَةَ اللَّبْنِ وَاحِدُهَا خَبْرٌ.

٥٥ - يَا بَنِي حُمَيْضَةَ إِنَّمَا أَنْزَاكُمَا فِي الْعَيِّ نَزْوَةَ شِقْوَةٍ وَفُجُورِ وَيُرْوَى لِلْحَيْنِ نَزْوَةٌ، ابْنَا حُمَيْضَةَ يَعْنِي حَاجِبًا وَنَافِعًا.

٥٦ - الْعَاوِيَانِ إِلَيَّ حِينَ تَضَرَّمَتْ نَارِي وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ زَيْبِيرِي
قَوْلُهُ الْعَاوِيَانِ: جَعَلَهُمَا الْفَاعِلَيْنِ أَيُّهُمَا أَنْزِيَاهُمَا، وَالْعَاوِيَانِ لَيْسَا بِأَبْنَيْ حُمَيْضَةَ فَيَجِبُ لِلْعَاوِيَيْنِ النَّصْبُ، وَابْنَا حُمَيْضَةَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ مَالِكِ مُلَاعِبِ الْأَسْتَةِ، وَالْعَاوِيَانِ جَنْدَلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حُصَيْنِ الرَّاعِي، وَذُو الْأَهْدَامِ، وَهُوَ نَافِعُ بْنُ سَوَادَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَابْنَا حُمَيْضَةَ حَبِيبٌ وَحَاجِبُ ابْنِ حُمَيْضَةَ بْنِ بَحِيرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ.

٥٧ - حِينَ أَعْتَرَمْتُ وَلَمْ يَكُنْ فِي مَوْطِنِي سَقَطَ وَلُفَّعَ مَفْرَقِي بِقَتِيرِ
قَوْلُهُ: لُفَّعَ يَقُولُ لُحِفَ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: تَلَفَّعَ الرَّجُلُ وَذَلِكَ إِذَا لَحَفَ رَأْسَهُ بِرِدَائِهِ، قَالَ: وَالْقَتِيرُ الشَّيْبُ، قَالَ: وَاللُّفَّاعُ الْمُلْحَقَةُ، وَقَوْلُهُ لُفَّعَ مَأْخُذٌ مِنْهُ.

٥٨ - وَجَرَيْتُ حِينَ جَرَيْتُ جَزِيَّ مُحَافِظِ مَرِحِ الْعِنَانِ مِنَ الْمَائِيْنَ ضَبُورِ
قَوْلُهُ: مِنَ الْمَائِيْنَ يَعْنِي مِائَةَ عُلُورَةٍ يَرِيدُ الْبُعْدَ، قَالَ: وَالضُّبُورُ يَرِيدُ الْوُثُوبَ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: مَا أَحْسَنَ ضَبْرَ الْفَرَسِ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ جَيِّدَ الْوُثُوبِ.

٥٩ - وَلَقَدْ حَلَفْتُ عَلَى يَمِينِ بَرَّةٍ بِالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى وَثَبِيرِ
قَالَ الرَّاقِصَاتُ: الْإِبِلُ الَّتِي يُسَارُ عَلَيْهَا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَثَبِيرُ جَبَلٌ.

(١) واهصة: الوهص: الشئ الرخو أو الشدخ.

٦٠- فَلْتَفْرَعَنَّ عَصَاكُما فَاسْتَسِمِعا لِمُجَرَّبِ الوَقَعَاتِ غَيْرِ عَشُورِ

٦١- قَبِحَ الإلهُ عَصَاكُما إِذْ أَنْتُما رَذَفَانِ فَوْقَ أَصْكَ كَالِيفِغُورِ

قوله: أَصْكَ هو الفرس الذي إذا مَسَى اضْطَكَّتْ رُكْبَتَاهُ، وهو عَيْبٌ في الخيل، وذلك من ضَغْفِ رُكْبَتَيْهِ، قال: واليفغور الطَّبِيُّ تَغْلُوهُ حُمْرَةٌ، قال الأصمعي: وذلك للزومهِ الرَّمْلِ الأحمرِ، فَيَحْمَرُ لَوْنُهُ لذلك وفي عُنُقِهِ قِصْرٌ.

٦٢- لَوْلَا أَرْتَدَأُكُما الحَصىَّ عَشِيَّةً يَأْبَنِي حُمَيْضَةَ جِثْمُما في العيرِ

قوله: جِثْمُما في العيرِ يقول: قُتِلْتُما فِجِثْمُما على بعيرِ، ولكن نَجَاكُما اِزْتَدَأُكُما فَرَساً حَصىً، والمعنى فيه: أَنَّهُ عَيْرُ بَنِي جَعْفَرِ بما لَقُوا من الضُّبابِ، يقول: يَوْمَ عَزَجَةَ قُتِلَ مِنْهُم سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، قَتَلْتَهُم الضُّبابُ، فِجَاءَتِ نِسَاءُ بَنِي جَعْفَرِ، فَحَمَلْنَ قَتْلَاهُمْ على البعيرِ، يقول: وَنَجَى ابْنِي حُمَيْضَةَ أَنَّهُما اِزْتَدَأَا الحَصىَّ، ولولا ذلك لَقَتِلَا.

٦٣- لَتَعَرَّفْتُ عِرْسَاكُما جَسَدَيْكُما عِدْلَيْنِ فَوْقَ رِحَالِهِ وَبِعَيْرِ

٦٤- رَاخَاكُما وَلَقَدْ دَنَتْ نَفْسَاكُما مِنْهُم نِقَالُ مُقَرَّبِ مِخْضِيرِ

[دَنَتْ نَفْسَاكُما دَنَا أَجْلَاكُما]، يقول: يُحْسِنُ نَقْلَ قَوَائِمِهِ، وقوله: رَاخَاكُما يعني باِعْدَكُما مِنْهُم يريد من الضُّبابِ، وقوله: نِقَالُ مُقَرَّبِ مِخْضِيرِ يعني فَرَساً له تَقْرِيبٌ في عَدْوِهِ، قال: وَإِذَا قَرَّبَ الفَرَسُ في عَدْوِهِ كان أَبْقَى لِعَدْوِهِ، ولا يَفْعَلُ ذلك من الخيل إِلا الجَوَادُ التَّجِيبُ مِنْهَا، ومِخْضِيرِ، شديد العَدْوِ وشديد الإخْضَارِ.

٦٥- نَجَاكُما حَلَبٌ لَهُ وَقَفِيَّةٌ دُونَ العِيَالِ لَهُ بِكُلِّ سَحُورِ

قوله: نَجَاكُما حَلَبٌ لَهُ يعني لَبناً حَلِيياً للفَرَسِ يُسْقَاهُ لِكَرَمِهِ، يُؤَثَّرُ به وَيُخْصُ دُونَ العِيَالِ بِالأَسْحَارِ، قال: وَالقَفِيَّةُ شَيْءٌ يُؤَثَّرُ به الشَّيْخُ والصَّبِيُّ مِنَ الطَّعامِ والشَّرَابِ، وجعلها هنا للفَرَسِ يُحَيِّي به الفَرَسُ، كما يُحَيِّي به الشَّيْخُ والصَّبِيُّ.

٦٦- وَبَنُو الحَظِيمِ مُجَرَّدُوا أَسْيافِهِمْ ضَرْباً بِإِلْحَاقَةِ البُطُونِ ذُكُورِ

[ويروي: ضَرْباً بِكُلِّ مَهْتِدِ مَأْثُورِ].

٦٦* - [والخَيْلُ مُرْدِفَةٌ كَأَنَّ رِمَاحَها

٦٧- قَتَلُوا شَبُوحَكُما الجَحَاجِحَ بَعْدَما

قال: وذلك أَنَّ الضُّبابَ قَتَلُوا من بني جَعْفَرِ رِجالاً وَسَبَّوا النِّساءَ، قال: وهي وَقَعَةٌ مشهورةٌ بِطِخْفَةِ الرِّيَّانِ في العَرَبِ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وفي يَوْمِ طِخْفَةَ يقول الحارثُ بن روميِّ بن شريك (كان يُسَمَّى

الحارث بن بَدْر بن جُعْثَمَةَ بن الهون بن عسير بن ذُكْوَانَ بن السَّيِّد بن مالك بن سعد بن ضَبَّة) وهو يُحَضُّضُ بني كِلَابِ على الضُّبَابِ، وذلك بما صنعوا ببني جعفر ويُعَيِّرُهُم بذلك.

بَلَّغَ كِلَاباً عَمَرَهَا وَوَحِيدَهَا وَحَيَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَلِيفَ أَبِي بَكْرٍ
عَمْرُو وَالْوَحِيدَ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ بَنِي كِلَابِ، وَيُقَالُ عَمْرُو هُوَ ابْنُ الْوَحِيدِ.

وَحَيَّ الثُّفَاثَاتِ الَّذِينَ عَنَاؤُهُمْ قَلِيلٌ وَعَاشُوا فِي الْمَذَلَّةِ وَالْفَقْرِ
بِمَا لُمْتُهُمْ فِي جَعْفَرٍ إِذْ أَصَابَهُمْ حَوَادِثُ أَيَّامٍ كَرَاغِيَةَ الْبَكْرِ
فَلَمْ يَمْنَعُوهُمْ مِنْ رِجَالٍ تُرِيدُهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ وَبِالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
أَقْرَبُوا عَلَيَّ مَا شَاءَ عَيْنًا فَأَضْبَحُوا أَحَادِيثَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ إِلَى مِضْرٍ
بَنِي عَامِرٍ لَا تَأْخُذُوا مِنْ سَرَائِكُمْ دِيَابِ وَلَا تُغْضَنَّ عَيْنًا عَلَيَّ وَثِرٍ
وَلَا تَشْرُكُوا أَثَارَكُمْ وَنِسَاؤَكُمْ أَيَّامِي تُنَادِي كُلَّمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

قوله نِسَاؤُكُمْ أَيَّامِي يعني بلا أزواج، قال: ومثَّل من أمثال العرب إذا دَعَوْا على رَجُلٍ قالوا: ما لَهُ أَمَّ وَعَامٌ، يريدون بقِي بلا امرأة، وقولهم: عام يريدون بقِي بلا لَبَنٍ، أي لا تَبْقَى له ماشيةٌ ولا ناقةٌ.

تَرَكْتُمْ لِأَقْرَاسِ الضُّبَابِ نِسَاءَكُمْ وَمَا قَتَلُوا مِنْكُمْ بِطُخْفَةٍ كَالجُزْرِ
وَهُنَّ بِهِمْ يَغْدُونَ مَا بَيْنَ مَحْدَثٍ إِلَى عَسْعَسٍ يَتْرُكَنَّكُمْ سَوْءَةَ الدَّهْرِ
فَلَلِهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ رُفْقَةٍ أَتَيْتُمْ بِهَا لَيْسَتْ بِعَيْرٍ وَلَا تَجْرٍ
بِطُخْفَةٍ مِنْ قَتْلَاكُمْ أَحْوَاتُهَا حَوَاسِرُ بَيْضٍ مِنْ عَوَانٍ وَمِنْ بَكْرِ

قال: لأنهم قُتِلوا جميعاً في يومٍ واحدٍ كالقوم المُجْتَمِعِينَ، وقوله: أَحْوَاتُهَا يعني أَحْوَاتِ الرُّفْقَةِ الْقَتْلَى.

حَوَاسِرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ فَعِيُونُهَا تَفِيضُ بِمَاءٍ لَا قَلِيلٍ وَلَا تَزُرُ
وَأَقَلَّتْ مِنْهُنَّ الْحُمَيْرُ بَعْدَ مَا قَتَلْنَ إِيَّاساً ثُمَّ عُدْنَ إِلَى عَمْرُو
ويروى على عَمْرُو، قال الأصمعي: كُلُّ هَؤُلَاءِ جَعْفَرِيُونَ.

وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُنَّ الْهَرِيمُ وَقَدْ رَأَى بَنُو خَلْفٍ مِنْهُنَّ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ
هي رواية عُثْمَانَ بنِ سَعْدَانَ الهذيم بالذال.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦٨ - وَإِذَا اخْتَلَلْنَ فَأَخْمِضُوا أَخْرَاحَهَا كَمَرَأَتِ حَمِيضَةَ بنِ بَحِيرٍ
يريد من الخَلَّةِ، وذلك لأنَّ الرَّاعِيَةَ إذا أَكَلَتِ الخَلَّةَ [وهي أَخْلَى البَقْلِ وَأَطْيَبَهُ] مالت

إلى أكلِ الحَمْضِ، وهو ما مَلِجٌ مِنَ النَّبْتِ، فَتَزَعَى فِيهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْخُلَّةُ، فَتَرْجِعُ إِلَيْهَا قَالَ
وَبِحَيْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ.

٦٩- الْوَالِدَاتُ وَمَا لَهُنَّ بُعُولَةٌ

وَالْقَاتِلَاتُ لَهُنَّ كُلُّ صَفِيرٍ

٧٠- وَالْمُذَلِّجَاتُ إِذَا الثُّجُومُ تَعَوَّرَتْ

وَالتَابِعَاتُ دُعَاءُ كُلِّ صَفِيرٍ

يُرِيدُ يُضْفَرُ بِهِنَّ لِلرِّيَّةِ.

٧١- وَإِذَا الْمُتَى جَمَحَتْ بِهِنَّ إِلَى الْهَوَى

مِنْهُنَّ حِينَ نَشَزْنَ كُلُّ ضَمِيرٍ

٧٢- مَالَتْ بِهِنَّ ضَوَارِبُ أَفْوَاهِهَا

يُخْلِجْنَ بَيْنَ فَيَاشِلِ وَأَيُورِ^(١)

٧٣- وَالْجَعْفَرِيَّةُ حِينَ يَخْتَلِمُ أَبْنَاهَا

لِأَبِيهِ فِي الْخَلَوَاتِ شُرَّ عَشِيرٍ

[عَشِيرٌ صَوْتُ الضَّبُعِ كَمَا يُعَشِّرُ الْحِمَارُ إِذَا نَهَقَ عَشْرًا].

*٧٣- [بَعْدَ الَّذِينَ رَأَيْنَ لَمَّا اسْتَأْوَرُوا

حَيْثُ اتَّقَوْا بِجَوَاعِرٍ وَظُهُورٍ

وَالِاسْتِثْوَارِ الْهَرَبِ، يُقَالُ: قَدْ اسْتَأْوَرَ اسْتِثْوَارًا.

**٧٣- حَيْثُ الضَّبَاعُ تُفِيخُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ

يَغْشَيْنَ كُلَّ مُصَمِّمٍ مَأْثُورٍ

يُرِيدُ أَنَّ الضَّبَاعَ تَأْتِي آثَارَ السُّيُوفِ بِرُؤُوسِهِمْ فَتَلِغُ مَا فِي دِمَائِهَا، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَزُوي

حَيْثُ الضَّبَابُ تُنِيخُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، نَفْسَيْنِ كُلِّ مُصَمِّمٍ: نَفْسَيْنِ أَرَادَ سَاعَتَيْنِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ

أَحْمَدُ:

يَوْمَ الضَّبَابُ تُنِيخُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ

صَزِبًا بِكُلِّ مُصَمِّمٍ مَأْثُورٍ

رُوي حَيْثُ الضَّبَابُ يُرِيدُ مُعَاوِيَةَ بْنَ كِلَابٍ، أَي أَنَاخُوا سُبُوفَهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ،

نَفْسَيْنِ سَاعَتَيْنِ عَنِ أَبِي عَمْرٍو.

يَوْمَ هَرَامِيَّتٍ وَهُوَ بَيْتٌ

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ حَزْبِ هَرَامِيَّتِ الَّتِي كَانَتْ بَيْتَ الضَّبَابِ وَجَعْفَرٍ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ،

وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ بَيْتِي جَعْفَرَ الْأَفَاعِيلِ، دَرَجَ بْنَ زُرْعَةَ، قَتَلَ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ تِسْعَةَ، وَأَقَادَهُ

عَبْدُ الْمَلِكِ بَثَلَاثَةَ نَفَرٍ، وَكَانَ بَدْءُ الْحَزْبِ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْجَلِيحَ بْنَ شَدِيدِ الْجَعْفَرِيِّ نَزَلَ فِي بَيْتِ

بِنَاحِيَةِ هَرَامِيَّتٍ لِيَحْتَفِرَهَا، فَتَزَلَ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ شَقِيقِ الضَّبَابِيِّ، فَمَنَعَهُ فَأَنْحَدَرَ فِي الْبَيْتِ،

فَضْرَبَهُ الْأَسْوَدُ عَلَى أُذُنِهِ فَحَدَمَهَا، وَشَجَّهَ شَجَّةً، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِرَأْسِ الْبَيْتِ، فَأَنْزَلُوا عَلَيْهِمَا

الرُّجَالَ حَتَّى خَلَصُوا بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الضَّبَابُ: دُونَكُمْ صَاحِبِنَا فَأَقْتَصُوا وَخَذُوا أَرْشَ^(٢)

(١) يخلجن: يتحركن.

(٢) الأرش: الدية.

جراحة صاحِبِكُمْ، فقالت بنو جعفر وفيهم بَدَخٌ شديدٌ: لا نأخذ حَقَّنَا أبداً إلا عَنوَةً، فانصرف القومُ، وكُلُّ مُخْتَمِلٍ على صاحِبِهِ، فقال رَجُلٌ من بني جعفر: يا جَلِيحُ: أنتَ اليومَ الجَلِيحُ، وأنتَ عَدَا المَخْذومِ، فَسَحَدَ بني جعفر وأخْمَشَهُمْ^(١) وهم محلَّتُهُم واحدةٌ ومزَعَاهم واحدٌ وجَعَفَرُ ومعاوية (هو الضُّباب) لِأُمِّ واحدةٌ أمُّهُما دوسة بنت عمرو بن مُرة بن صَغَصَعَةَ، فَالْتَفَقُوا على هَرَامِيَتِ، فاقتتلوا فقتلَ ابنا عَلاقِ، ثمَّ تَحَاجَزُوا واحتملَ الحَيَانِ، ووقعتِ الحَرْبُ، وأفترقوا بعد الألفَةِ، فنزلتِ الضُّبابُ على عَوَلٍ والخضَافِ، ونزلَ جعفرُ الشَّبَكَةَ ومعروفاً، فمكثوا يسيراً، والضُّبابُ متوقِّعةٌ للشَّرِّ قد أذكت العيونَ فليست تنامُ.

ثم إن بني جعفر سارت إلى الضُّبابِ، فبينما هم في بعض الطَّرِيقِ إذ لقيَهُم مَزِيدُ بنُ سَهْمِ العَنَوِيّ، فكادَ للضُّبابِ تَعْصِباً لبني جعفر لولادة غَنِيٍّ فيهِم، فلما أشرَفَ على الضُّبابِ قالوا: هذا راكِبٌ فأسألوه عن بني جعفر، فأتوه، فقالوا: ما الخَبِرُ؟ فقال لهم العنويُّ: ما أذري ما أقول لكم إلا أن النِّعمَ قد جال نحو صِلْيَانِ كثيرٍ، وأراد أن يتفرَّقوا، فخرجت الضُّبابُ مُبادِرةً إلى النِّعمِ مَخَافَةَ الغارةِ، وخَلَفُوا أبا لَطِيفَةَ بنَ الخَطِيمِ بنِ الأعرَفِ، وهو يومئذٍ سَيِّدُ الضُّبابِ، وابنُ أخٍ له وأربعة نَفَرٍ، وأقبلَ جَمْعُ بني جعفر فتلَقَاهم زَيْنُ الضُّبابِي في مِعزَى له يَسوقُها، فقال زاجِرُ بني جعفر: يا قَوْمَ قد لقيتُم زابِناً، وزاجراً، وناطِحاً، فأزجِعوا فوالله لا تُصيبون في وُجوهِكُمْ هذه خَيْراً فأطيعوني، فأبوا عليه، فبينما هم في مَسِيرِهِم إذ لقيَهُم مالِكُ بنُ الرِّبيعِ، وشَرِيكُ بنُ الهَيْثِمِ الضُّبابِيانِ، فقتلوهما فقال أهلُ الرِّايِ منهم: ازجِعوا فقد أَصَبْتُم بِصاحِبِيكُم، وأذركُم تَأرْكُم في عافيةٍ، فأبَتْ جَماعَتُهُم إلا المَسِيرَ، وقالوا: يا بني جعفر اجعَلوه يوماً من أيامِكُم عن مُوافَقَتِهِم اليومَ، فساروا حتَّى انتهوا إلى محلَّتِهِم، فوجدوا أبا لَطِيفَةَ بنَ الخَطِيمِ وأصحابِهِ، فقتلوهم وفيهِم رَجُلانِ يقال لهما: الأشهبانِ من فُزسانِهِم، فقتلوهما، ونزلَ أبو لَطِيفَةَ وبه رَمَقٌ، ففقطَعوا أنفَهُ وعمَدوا إلى مِلْحَفَةٍ حمراءَ، فصبَّغوها بدمِ أبي لَطِيفَةَ، وبَعَثُوا بها مع بَشِيرِ إلى نساءِهِم.

وفي بني جعفر وَجْزَةٌ بنتُ الخَطِيمِ أختُ أبي لَطِيفَةَ، فلما جاء البَشِيرُ بقتلِ أبي لَطِيفَةَ، صرَّخَ بناتُ وَجْزَةَ على خالِهِنَّ، فقالت أمُّهُنَّ اسكُتْنَ فوالله لأن كان ظَنِّي ببني عمرو (وهم الضُّباب) صادقاً لَيَبِيَّتِنَ اللَّيْلَةَ في بني جعفر نَوْحٌ مُسَلَّبٌ.

وانتهت الضُّبابُ إلى النِّعمِ، فأقبلوا وهَرَبَ العَنَوِيّ فَلَجِقَ بالشَّامِ.

فلما قُتِلَ أبو لَطِيفَةَ بعَثتِ امرأةٌ من الضُّبابِ غُلاماً صغيراً، وحَمَلَتْه على فُلُوٍ عندها أمُّه مع القومِ عند النِّعمِ، فلما بَرَزَ واستنَّشاً^(٢) الرِّيحَ طَلَبَ أمُّه فلم يَزَلْ أن شارَفَ القومَ، فالوى الغُلامُ بقُوِّهِ إلى القومِ، فأقبلوا حتَّى انتهوا إلى أبي لَطِيفَةَ، فوجدوه وبه رَمَقٌ، وإذا القومُ

(١) أخمشهم: أغضبهم.

(٢) استنَّشاً: تبيَّع.

قَتَلَى، فقالوا له: مَنْ أَصَابَكَ؟ قال: أَصَابَنِي حَيْشَنَةٌ، وَهُوَ أَحَدُ الرَّذْفَيْنِ عَلَى الْجَمَلِ الْأَسْوَدِ، فَاتَّبَعْتُهُمُ الضُّبَابُ، فَلَحِقْتَهُمْ عَلَى الثَّنِيَّةِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ هَوْلَاءِ، وَهَوْلَاءِ وَقَصَدَ هُرَيْمُ بْنُ الْخَطِيمِ أَخُو أَبِي لَطِيفَةَ، فَقَصَدَ حَيْشَنَةَ قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ وَقَطَعَ أَنْفَهُ، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ بَشِيرٍ إِلَى أَبِي لَطِيفَةَ فَلَمَّا آتَاهُ الْبَشِيرُ قَالَ: وَصَلْتُكُمْ يَا بَنِي عَمْرٍو رَحِمَ، الْآنَ ذَهَبَ غَلِيلِي لَسْتُ أَبَالِي مَتَى مِتُّ.

وانهزمت بنو جعفر، وطرَدَتْهُمُ الضُّبَابُ إِلَى الثَّنِيَّةِ، وَالتُّعَالِيَاتِ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (وَالثَّنِيَّةُ الْيَوْمَ تُسَمَّى ثُنْيَةَ الْقَتْلَى)، وَحَجَرَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، وَرَجَعَتِ الضُّبَابُ، فَاحْتَمَلَتْ قَتْلَاهَا وَهَابَتْ بَنُو جَعْفَرٍ أَنْ تَنْقَلَّ قَتْلَاهَا حَتَّى بَعَثُوا النِّسَاءَ يَحْمِلْنَ الْقَتْلَى، فَمَسَّتِ السُّفْرَاءُ بَيْنَهُمْ، فَفَضَّلَ لِبَنِي جَعْفَرٍ عَلَى الضُّبَابِ خَمْسَةَ بَعْدِ الْبَوَاءِ.

وقال الأجلح الضُّبَابِي وَكَانَ فَارِساً شَدِيداً فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تَسْقِهِ حَزْرًا وَلَا حَلِيبًا	إِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَابِحاً يَغْبُوبَا ^(١)
ذَا مَيْعَةٍ يَلْتَهُمُ الْجَبُوبَا	يَثْرُكُ صَوَانَ الْحَصَى رَكُوبَا ^(٢)
بِزَلِقَاتٍ قُعْبَتْ تَفْعِيبَا	يَثْرُكُ فِي آثَارِهِ أَلْهُوبَا ^(٣)
يُبَادِرُ الْأَثَارَ أَنْ تَأُوبَا	وَحَاجِبَ الْجَوْنَةَ أَنْ يَغِيبَا
كَالذُّبِ يَثْلُو طَمَعاً قَرِيبَا	عَلَى هَرَامِيَتْ تَرَى الْعَجِيبَا

أَنْ تَدْعُو الشُّيْخَ فَلَنْ يُجِيبَا

فَقَاتَلَ يَوْمِيذٍ، فَأَبْلَى، وَكَانَ مِمَّنْ قَتَلَ الْكَرَّوْسَ، وَمِعْتَرَّ ضَرْبَهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَشْرَعَتْ فِي شِقِّهِ فَنَادَى مِعْتَرَّ: يَا بَنِي جَعْفَرٍ إِنْ شَدَدْتُمُونِي بِنُؤَبٍ فَلَا بَأْسَ عَلَيَّ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْأَشْرَرِ بِنُ عَمَارَةَ الضُّبَابِي:

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرَّ يَا لَ جَعْفَرِ أَخُوكُمْ أَخُوكُمْ أَجْدَلُ الشَّقِّ مَاثِلُهُ

وَلَحِقَ الْأَجْلَحُ بْنُ قَاسِطِ ابْنِي حُمَيْضَةَ بْنِ بَحِيرٍ، وَهُمَا يَسُوقَانِ بَأْيَهُمَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهَا: أَجْزُرَانِي الشُّيْخُ، فَقَالَا: لَقَدْ اسْتَعْرَضْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ جَزْراً كَثِيراً وَمَا لِهَذَا رَبَّابَا، وَقَدْ كَانَ الْأَجْلَحُ لَمَّا لَيْسَ دِرْعُهُ تَرَكَ جُرْبَانَهَا لَمْ يَشُدَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَلَةِ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: شُدُّ عَلَيْكَ الْجُرْبَانَ، فَقَالَ: إِنْ الَّذِي يُبْصِرُ هَذَا الْمَوْضِعَ لَبْصِيرٌ، فَلَمَّا حَمَلَ عَلَى ابْنِي حُمَيْضَةَ نَظَرَ حَاجِبُ بْنُ حُمَيْضَةَ إِلَى مَوْضِعِ الْجُرْبَانَ لَمْ يَشُدَّهُ، فَطَعَنَهُ فِي لَبِيَّتِهِ فَقَتَلَهُ، وَأَخَذَا فَرَسَهُ فَرَكَبَاهُ وَنَجَّوَا بِأْيِهِمَا.

(١) اليعوب: الفرس السريع الطويل، أو الجواد السهل في عدوه.

(٢) الجيوب: ما اجتمع من البان الإبل.

(٣) الألهوب: اجتهاد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار.

فلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْمَدِينَةَ بَعْدَ قَتْلِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ الْقُرَشِيِّ أَحَدَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ جَمَعَ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ نَادَى فِي الْمَعَادِنِ مَنْ جَاءَ بِحُزْمَةٍ حَطَبٍ فَلَهُ بَعِيرٌ، فَجِيءَ بِحَطَبٍ كَثِيرٍ، فَتَضَدَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ حَوْلَهُمْ، ثُمَّ أَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ، فَلَمَّا لَحِقَتِ الْقَوْمَ النَّارُ، وَظَنُّوا أَنَّهُ الْمَوْتُ نَادَى مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ بَعِيرٌ، فَأَطْفَأَهَا النَّاسُ، فَأَخْرَجَهُمْ وَقَدِ كَادُوا يَحْتَرِقُونَ، ثُمَّ دَعَا بِالصُّخْرِ لِيَحِطُّمْ أَذْرُعَهُمْ، فَضَجُّوا إِلَيْهِ فَقَالَ: أَتَعُودُونَ لِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ أَبَدًا؟ فَقَالُوا لَا نَعُودُ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَضَمِنَ الضُّبَايِيُونَ لِلْجَعْفَرِيِّينَ مَا يَطْلُبُونَ، وَأَخَذَ دَرَّاجُ بْنُ زُرْعَةَ بْنُ قَطَنَ بْنِ الْأَعْرَفِ الضُّبَايِيَّ فَوَجَّهَهُ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ هُوَ صَاحِبَ الْأَفَاعِيلِ، فَقَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ. فَقَالَ دَرَّاجُ فِي الْحَبْسِ:

وِطْرُ بِالَّذِي قَدْ حُجِّمٌ وَنَحَكَ أَوْ قَعٌ
 أَتَاهَا رَشَاشُ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ مَدْفَعٍ
 بِمُزْتَجِعَاتٍ فَأَبْكُ شَجْوَكِ أَوْ دَعٍ
 عَوَامِدَ نَجْدٍ كَادَتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
 بِآيَاتِ شِدَاتِي إِذَا الْخَيْلُ تُقْدَعُ^(١)
 أَهْلَلُ عَنْ ضَرْبِ الْكَمِيِّ الْمُقْنَعِ
 وَأَذْفَعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلِّ مَدْفَعٍ
 لِكُلِّ أَمْرِيءٍ يَوْمًا حِمَامٌ وَمَضْرَعٌ
 وَرَائِي أَنْ يُغْطُوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ
 يُقَاتِلُهُمْ فَرْدًا وَلَا يَتَخَشَّعُ
 كَمَا قَدْ سَقَوْهُ مِثْلَهَا فَتَضَلَّعُ^(٢)
 هُوَ الْبَيْنُ لَا بَيْنَ النَّوَى ثُمَّ يُجْمَعُ
 وَلِكَيْنِي مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ أُجْرَعُ

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَارْبَعٌ
 فِطَارَ بِتَحْقِيقِي وَجُدْتُ بِعَبْرَةٍ
 فَلَيْسَ لِيَا لِيْنَا بِطِخْفَةٍ وَالْحِمَى
 إِذَا أُمُّ سِزْيَاحٍ عَدَّتْ فِي ظِعَائِنِ
 فَبَلَّغْ بَنِي عَمْرٍو سَلَامًا وَرَحْمَةً
 بِأَيَّةِ أَتَى لَمْ أَكُنْ قَدْ عَلِمْتُكُمْ
 فَقَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ طَرِيفِي وَتَالِدِي
 فَلَا تَخْشَعُوا لِلْقَوْمِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى
 وَإِنِّي لِأَخْشَى مِنْ رِجَالِ تَرَكْتُهُمْ
 فَإِنْ يَكُ ظَنِّي بِالْحِجَازِي صَادِقِي
 وَيَسْقِيهِمْ كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً
 وَلَمَّا دَخَلْتُ السُّجْنَ أَيَقْنْتُ أَنَّهُ
 وَمَا السُّوْطُ أَبْكَانِي وَلَا السُّجْنُ شَفْنِي
 تَمَّ الْيَوْمَ وَرَجَعَتِ الْقَصِيدَةُ.

فَوْقَ الْهَوَادِجِ خُدِّرَتْ بِخُدُورِ
 فِيهِمْ كَرِيمَةٌ عَوْدَهَا الْمَغْصُورِ
 حَيًّا وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى الْمَقْبُورِ

***٧٣- بَلْ لَنْ تَرَى مِنْ جَعْفَرٍ ظُعْنَا لَهَا
 ٧٤- حَتَّى تُفَارِقَ رُؤُوسَهَا مِنْ جَعْفَرٍ
 ٧٥- إِنَّ الْمَخَازِي لَمْ تَدْعُ مِنْ جَعْفَرٍ

(١) تُقْدَعُ: تُنْمَعُ وَتُكْبَحُ.

(٢) تَضَلَّعُ: امْتَلَأَ.

٧٦- هَلْ تَغْرِفُونَ إِذَا ذَكَرْتُمْ قُرْزُلًا أَيَّامَ نَدِّ بَفَارِسٍ مَذْعُورٍ
٧٧- إِذْ لَا يَوَدُّ بِهِ طُفَيْلٌ أَنَّهُ بِالجَوْفِ فَوْقَ مُدْرَبٍ مَمْطُورٍ
يقول: لا يتمنى طفيلٌ أنه على صفرٍ قد دُرِبَ للصَّيْدِ عن قَرَسِهِ، أي إنَّ قَرَسَهُ أَسْرَعُ

منه .

٧٨- إِذْ هَامَةُ ابْنِ خُوَيْلِدٍ مَقْصُومَةٌ وَجَعَارٍ قَدْ ذَهَبَتْ بِأَيْرِ بَحِيرٍ
٧٩- جَاءَتْ بِهِ أَضْلًا إِلَى أَوْلَادِهَا تَمْشِي بِهِ مَعَهَا لَهُمْ بِعَشِيرٍ

قوله: تَعَشِيرٌ يَرِيدُ صَوْتَ الضُّبَاعِ كَمَا يُعَشِّرُ الجِمَارُ وَذَلِكَ إِذَا صَاحَ عَشْرًا، وَقَوْلُهُ: بِعَشِيرٍ بِقِسْمٍ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ: فَارِسٌ قُرْزُلٍ يَعْنِي طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ قَرٌّ مِنْ بَنِي يَزْبُوعَ فِي يَوْمِ ذِي نَجَبٍ عَلَى قَرَسِهِ قُرْزُلٍ، قَالَ: وَلَهُ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا قُرْزُلٌ إِذْ نَجَا لَكَانَ مَثْوَى خَدِّكَ الْأَخْرَمَا
نَجَاكَ جَيْشًا هَزِيمٌ كَمَا أَحْمَيْتَ وَسَطَ الوَبْرِ المَيْسَمَا

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْأَخْرَمُ مُنْقَطِعُ الكَتِفِ فِي العَاتِقِ، يَرِيدُ لَصْرَبْتَ بِهِ عُنُقُكَ فَوَقَعْتَ عَلَى الْأَخْرَمِ، قَالَ: وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بِلَ هُوَ الْأَخْرَمُ مِنَ الْأَرْضَيْنِ، وَهُوَ الْأَرْضُ الغَلِيظَةُ. وَقَوْلُهُ: جَيْشًا هُوَ الشَّدِيدُ الجَزِي السَّرِيعُ، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ القِدْرِ إِذَا جَاشَتْ بِالْعَلِيِّ. يَقُولُ: فَهَذَا القَرَسُ يَجِيشُ بِجَزِيهِ كَمَا تَجِيشُ القِدْرُ بَعْلِيَانِهَا، وَالهَزِيمُ كَذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ يَجِيشُ وَيَهْزِمُ يَعْنِي يُصَوِّتُ صَوْتًا كَعَلِيِّ المِرْجَلِ، وَقَوْلُهُ: كَمَا أَحْمَيْتَ وَسَطَ الوَبْرِ المَيْسَمَا يَعْنِي بِهِ السُّرْعَةَ، يَقُولُ: هَذَا القَرَسُ يَلْتَهَبُ فِي عَدْوِهِ كَمَا يَلْتَهَبُ المَيْسَمُ، وَهِيَ الحَدِيدَةُ تُحْمَى بِالنَّارِ حَتَّى تَصِيرَ كَالجَمْرَةِ، ثُمَّ تَوْضَعُ عَلَى جِلْدِ البَعِيرِ عِلَامَةً، وَالمَيْسَمُ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ، قَالَ وَالْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ سَرِيعُ الجَزِي فَسُرْعَةُ هَذَا القَرَسِ كَسُرْعَةِ مَمَرٍ هَذَا المَيْسَمِ فِي جِلْدِ البَعِيرِ وَوَبْرِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضًا.

وَقَالَ أَوْسُ لَطْفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ السُّوْبَانَ:

لَعَمْرُكَ مَا أَسَى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ بَنِي عَامِرٍ إِذْ ثَابَتِ الحَيْلُ تَدْعِي
وَوَدَّعَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ بِقُرْزُلٍ يَمُرُّ كَمَرِيخِ الوَلِيدِ المُقَرَّعِ

قَوْلُهُ: كَمَرِيخِ الوَلِيدِ قَالَ: هُوَ قَضِيبٌ يَجْعَلُ الصَّبِيَّ فِي أَغْلَاهُ تَمْرَةً وَطِينَةً تُنْقَلُهُ، ثُمَّ يَزِيهِ بِهِ بِغَيْرِ رِيشٍ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالْمِغْرَاضِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رِيشٌ، وَكَذَلِكَ المِغْرَاضُ.

وَقَوْلُهُ: ابْنُ خُوَيْلِدٍ هُوَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعِقِ، (قَالَ: وَالصَّعِقُ هُوَ خُوَيْلِدُ بْنُ نُفَيْلِ بْنِ عمرو بْنِ كِلَابٍ) أَسْرَهُ أَتَيْفُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ حَصْبَةَ بْنِ أَرْثَمَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزْبُوعَ بَعْدَ ضَرْبَةِ أَصَابَتِهِ عَلَى رَأْسِهِ فِي الحَرْبِ، ثُمَّ أُسِرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَهُ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ عُلْفَاءَ الهَجِيئِي فِي يَوْمِ ذِي نَجَبٍ:

فَأَجْرٍ يَزِيدُ مَذْمُومًا وَأَنْزَعِ
وَأَنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ
هُمُ مَثُوا عَلَيْنِكَ فَلَمْ تُثِبْنَهُمْ
وَهُمْ ضَرَبُواكَ ذَاتَ الرَّأْسِ حَتَّى
عَلَى عَلَبٍ بِأَثْفِكَ كَالْخِطَامِ
كَمْزَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ
فَتِيلاً غَيْرَ شَتْمٍ أَوْ خِصَامِ
بَدَتْ أُمُّ الْفِرَاحِ مِنَ الْعِظَامِ

قال وبَحِيرِ الذي ذَكَرَ هو بَحِيرِ بن عبد الله بن سَلَمَةَ بن قُشَيْرِ بن كعب بن رَبِيعَةَ بن عامر بن صعصعة، قال أحمد بن عُبَيْدٍ: حُمَيْضَةُ بن بَحِيرِ بن عامر بن مالك لا شَكَّ فيه وليس بالقُشَيْرِيِّ.

٨٠- أَمْ يَوْمَ بَادَ بَنُو هِلَالٍ إِذْ هُمْ
بِالْخَيْلِ مُكْتَنِفُونَ حَوْلَ وَعُورِ
قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك لأن بني نَهْشَلٍ قَتَلُوا من بني عامرِ ثمانين كَهْلاً، وذلك يوم الحَبَلِ من الدُّهْنَاءِ.

٨١- باتوا بِمُرْتَكَمِ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُمْ
٨٢- والعَامِرِيُّ عَلَى الْقِرَى حِينَ الْقِرَى
٨٣- أَبْنِي بَرْوَعٍ يَا أَبْنَ الْأَمِّ مَنْ مَشَى
بالقَوْمِ يَفْتَسِمُونَ لَحْمَ جَزْوِرِ
وَالطَّنْفِ بِالْأَسْلَاتِ غَيْرُ صَبُورِ
مَا أَنْتَ حِينَ نَبَحْتَنِي بِمَقُورِ
قوله أَبْنِي بَرْوَعٍ: قال أبو عبد الله: يريد بقوله بَرْوَعٍ النَّاقَةَ التي ذَكَرَهَا الرَّاعِي فِي قَوْلِهِ يُشْلِي الْعِفَاسَ وَيَرْوَعَا.

٨٤- وَإِذَا الْيَمَامَةُ أَتَمَرَتْ حَيْطَانُهَا
وقَعَدَتْ يَا بَنَ خَضَافِ فَوْقَ سَرِيرِ
قوله يَا بَنَ خَضَافِ يعني مُهَاجِرَ بن عبد الله الكِلَابِيِّ، وكان على الْيَمَامَةِ، وذلك فِي خِلَافَةِ هِشَامِ وَالْوَلِيدِ [بن يَزِيدٍ] وكان والِيَهَا.

٨٥- لَوْنَتْ بِي شِذْقِكَ تَخَسِبُ أَتْنِي
وَيُرَوِّ حَنَّكَيْكَ، قال: يعني كَثِيرَ بن الصَّلْتِ الكِنْدِيِّ، ويقال: إِنَّهُ كان سَبَبَ الْمُهَاجِرِ بن عبد الله إِلَى بني أُمَيَّةَ حِينَ خَلَطَهُ بِهِمْ.

* ٨٥- [إِنِّي لَمُهْدٍ لِلْمُهَاجِرِ جُبَّةٌ
أَزْرَاهَا مِنْ جِلْدِ أُمِّ جَرِيرِ]
فأجابه جَرِيرٌ^(١) فقال:

١- سَقِيًّا لِئَنِّي حَمَامَةٌ وَحَفِيرِ،
[لِئَنِّي حَمَامَةٌ مَوْضِعَ بَعِينِهِ، وَالتَّهْيِ مَكْسُورٍ مَوْضِعَ يَنْتَهِي مَاءُ السَّيْلِ إِلَيْهِ فِي مُطْمَئِنُّ مِنْ

(١) الديوان ص/١٤٧ - ١٤٩.

الأرض، بِسِجَالِ دِلَاءٍ، وقد يكون السَّجْلُ النَّصِيبَ، مُرْتَجِزٌ أَي مُصَوِّتٌ بِالرَّغْدِ، الرِّبَابُ هُوَ سَحَابٌ تَرَاهُ دُونَ السَّمَاءِ رَقِيقٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

- كَأَنَّ الرِّبَابَ دُونِنَ السَّحَابِ
۲- سَقِيًّا لِتِلْكَ مَنَازِلًا هَيَّجَنَنِي
۳- كَمْ قَدْ رَأَيْتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ بَاقِيًّا
۴- وَجَدَ الْفَرَزْدَقُ فِي مَسَاعِي دَارِمِ
۵- لَا تَفْخَرَنَّ، وَفِي أَدِيمِ مُجَاشِعِ
۶- أَبْنَى شِغْرَةَ لَمْ تَجِدْ لِمُجَاشِعِ
۷- إِنَّا لَنَعْلَمُ: مَا عَدَا لِمُجَاشِعِ
۸- مَاذَا رَجَوْتَ مِنَ الْعَلَالَةِ بَعْدَ مَا
[العلالة جزئي بعد جزئي].

- ۹- إِنَّ الْفَرَزْدَقَ حِينَ يَدْخُلُ مَسْجِدًا
۱۰- إِنَّ الْفَرَزْدَقَ لَا يُبَالِي مَخْرَمًا،
۱۱- أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ فِي جَلَاجِلِ^(٢) كُرَّجِ
۱۲- رَهْطُ الْفَرَزْدَقِ مِنْ نَصَارَى تَغْلِبِ
[يقال دَعْوَةٌ وَدَعَاوَةٌ وَدَعَاوَةٌ، وَدَعَاوَةٌ أَجْوَدٌ مِنْ دَعَاوَةٍ].

- ۱۳- حُجُّوا الصَّلِيبَ وَقَرَّبُوا قُرْبَانَكُمْ
۱۴- إِنِّي سَأخْبِرُ عَنْ بِلَاءِ مُجَاشِعِ
۱۵- أَخْرَى بَنِي وَقْبَانَ عَقْرُ فِتْنَاتِهِمْ،
۱۶- لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا اسْتَجَارَ مُجَاشِعًا

[هَوَارِمٌ مُسِنَّاتٌ، أَوْ الْهَوَارِمُ تَكُونُ الْإِبِلُ الَّتِي تَأْكُلُ الْهَرَمَ، وَهُوَ نَبْتٌ أَي عَزِيرَاتُ الْخُورِ مِنَ الْإِبِلِ الدَّقَاقِ الْغِزَارُ، مُمْلِحَةٌ إِبِلٌ تَشْرَبُ مَاءَ مِلْحًا، أَمْلَحَتِ الْإِبِلُ تُمْلِحُ [إملاحاً].

(١) الْحَلَمُ: دَاءٌ يَبْلِي الْجِلْدَ وَيَتْلَفُهُ.

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٤٧: خَلَّاحٌ.

(٣) التَّخْبَاتُ: الْجِنَاءُ.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٤٨: أَشْبَاهُ.

- ١٧ - قَالَ الرَّبِيزُ وَأَسْلَمَتْهُ مُجَاشِعٌ :
 لا خَيْرَ فِي دَنَسِ الثِّيَابِ غَدُورِ
 ١٨ - يَا سَبَّ قَدْ ذَكَرْتَ قُرَيْشُ غَدْرَكُمْ
 بَيْنَ الْمُحْصَبِ مِنْ مِئِي وَثَبِيرِ (١)
 ١٩ - وَعَدَا الْفَرَزْدَقُ حِينَ فَارَقَ مِنْقَرَأَ
 فِي غَيْرِ عَافِيَةٍ، وَغَيْرِ سُرُورِ (٢)
 ٢٠ - عَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرَزْدَقُ كَيْفَ كَيْفَ
 غَمَزَ الطَّبِيبُ نَغَانِعَ الْمَغْدُورِ (٣)
 النَغَانِعُ وَاجِدَتْهَا نُغْنَعَةً، وَهُوَ لَحْمٌ أَصُولِ الْأَذَانِ مِنْ دَاخِلِ الْحَلْقِ، فَيُصِيبُهَا وَجَعٌ
 فَتُغَمَزُ، وَالْعُدْرَةُ فُرْجَةٌ تَكُونُ فِي الْحَلْقِ.
 ٢١ - خَزِي الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَقَعَةٍ سَبْعَةَ
 كَالْحُضْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشْدُّ ذُكُورِ
 [الْحُضْنُ جَمَاعَةٌ حِصَانٍ، وَالْأَشْدُّ سِنَانٌ بِنُ خَالِدِ بْنِ مِثْقَرٍ، زَعَمُوا أَنَّهُ فَجَرَ بِجَعْتَنَ
 سَبْعَةَ نَفَرًا].
 ٢٢ - تُرْضِي الْغُرَابَ وَقَدْ عَقَرْتُمْ نَابَهُ
 بِنْتُ الْحُتَاتِ (٤) بِمَحْبِسٍ وَسَرِيرِ
 وَيُرْوَى بِنْتُ الْقَرِينِ [وَبَيْنَ الْقِيُونِ وَبِنْتُ الْقِيُونِ]، قَالَ: وَالْقَرِينُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ
 الْمَجَاشِعِيِّ، قَالَ: وَالْغُرَابُ يَعْنِي رَجُلًا، وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُهُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ.
 ٢٣ - قَالَتْ فَدَتُكَ مُجَاشِعٌ فَاسْتَنْشَقَتْ
 مِنْ مَنخَرِيهِ عَصَاةَ الْقَفُورِ
 قَوْلُهُ: الْقَفُورُ يَرِيدُ الْكَافُورِ.
 ٢٤ - أُمَّتْ هُنَيْدَةَ خِزْيَةَ لِمُجَاشِعِ
 إِذْ أَوْلَمَتْ لَهُمْ بِشَرِّ جَزُورِ (٥)
 ٢٤* - [رَكِبَتْ رَبَابُكُمْ بَعِيرًا دَارِسًا،
 فِي السُّوقِ أَفْضَحَ رَاكِبٍ وَيَعِيرًا]
 ٢٥ - وَدَعَتْ عَمَامَةَ بِالْوَقِيطِ مُجَاشِعًا
 فَوَجِدَتْ يَا وَقْبَانَ غَيْرَ غَيُورِ (٦)
 [عَمَامَةُ: بِنْتُ الطُّودِ، سَيِّتُ يَوْمَ الْوَقِيطِ].
 ٢٦ - كَذَبَ الْفَرَزْدَقُ لَنْ يُجَارِي عَامِرًا
 يَوْمَ الرَّهَانِ بِمُقْرِفِ مَبْهُورِ
 ٢٧ - فَأَنَّهُ الْفَرَزْدَقُ أَنْ يَعِيبَ قَوَارِسًا
 حَمَلُوا أَبَاهُ عَلَى أَرْبِ نَفُورِ (٧)

(١) الْمُحْصَبُ وَمِئِي وَثَبِيرُ: أَسْمَاءُ مَوَاقِعِ.

(٢) الْمِنْقَرُ: الْبِئْرُ الضِّيْقَةُ الرَّأْسِ.

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيَوَانِ ط. ع وَوَرِدَ فِي ط. ح ص/١٩٤.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ ص/١٤٨: الْحُتَاةُ.

(٥) الْجَزُورُ: الشَّاةُ الصَّغِيرَةُ.

(٦) الْوَقِيطُ: مَاءُ لَبْنِي مُجَاشِعِ.

(٧) الْأَرْبُ: الْجَمَلُ النَّافِرُ الَّذِي تَصْعَبُ قِيَادَتُهُ.

٢٨- وَلَقَدْ جَهِلْتَ بِشْتَمِ قَيْسِ بَعْدَمَا
٢٩- قَيْسٌ وَجَدُ أَبِيكَ فِي أَكْيَارِهِ،
وَجَدُ عَلَى الْخَيْرِ، لَا عَلَى الْقَسَمِ.

٣٠- لَنْ تُذْرِكُوا غَطْفَانَ لَوْ أُجْرِنْتُمْ
يريد غَطْفَانَ بَنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، قَالَ: وَمَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ.

٣١- فَخَرُوا عَلَيْنِكَ بِكُلِّ سَامٍ مُغْلِمٍ
فَأَفْخَرُ بِصَاحِبِ كَلْبَتَيْنِ وَكَبِيرٍ^(١)
قوله: بِكُلِّ سَامٍ يريد بكلَّ رَجُلٍ يَسْمُو إِلَى الْمَعَالِي، وَيَغْلُو فِي طَلَبِ الْأُمُورِ، وَقَالَ:
الْمُغْلِمُ الَّذِي إِذَا قَاتَلَ أَغْلَمَ نَفْسَهُ بَعْلَامَةً، لِيُغْرَفَ مَكَانَهُ وَبِلَاؤِهِ.

٣٢- كَمْ أَنْجَبُوا بِخَلِيفَةٍ وَخَلِيفَةٍ
وَأَمِيرٍ صَائِفَتَيْنِ، وَأَبْنِ أَمِيرِ
[أَرَادَ غَزْوَةَ الصَّائِفَةِ]، وَيُرْوَى وَأَمِيرِ طَائِفَتَيْنِ، يَعْنِي أُمَّ الْوَلِيدِ وَسَلِيمَانَ ابْنَ عَبْدِ
الْمَلِكِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يُقَالُ لَهَا وَلَادَةٌ وَهِيَ أُمُّ الْوَلِيدِ بِنْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيمَةَ، وَأُمُّ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أُمُّ الْحَجَّاجِ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، يَقُولُ أَفْخَرُ أَنَا بِهِؤَلَاءِ، وَتَفْخَرُ أَنْتَ بِالْكَلْبَتَيْنِ وَالْكَبِيرِ.

٣٣- وَلَدَ الْحَوَاصِنُ فِي قُرَيْشٍ مِنْهُمْ،
يَارِبَ مَكْرَمَةَ وَلَدَنَ، وَخَيْرِ

٣٤- فَضَلُّوا بِيَوْمِ مَكَارِمِ مَغْلُومَةٍ
يَوْمِ أَغْرَ مُحَجَّجِ مَشْهُورِ

٣٥- قَيْسٌ تَبِيْتُ عَلَى الثُّغُورِ جِيَادُهُمْ
وَتَبِيْتُ عِنْدَ صَوَاحِبِ الْمَاخُورِ^(٢)

٣٦- هَلْ تَذْكُرُونَ بِلَاءَ كُمْ يَوْمَ الصِّفَا
أَوْ تَذْكُرُونَ فَوَارِسَ الْمَأْمُورِ

يَوْمَ الصِّفَا يريد يَوْمَ شَيْبِ جَبَلَةَ، قَالَ: وَيَوْمَ الْمَأْمُورِ هُوَ يَوْمُ لِبْنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ
عَلَى بَنِي دَارِمٍ، أَصَابُوا فِيهِ أَمَامَةً وَرَزِينًا، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٣):

أَزِيدَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ هَلَا مَنَعْتُمْ
أَمَامَةَ يَوْمَ الْحَارِثِيِّ وَرَزِينَا^(٤)

وَوَدَّتْ نِسَاءَ الدَّارِمِيِّينَ لَوْ نَزَى
عُتْبِيَّةٌ أَوْ عَائِنٌ فِي الْحَيْلِ قَعْنَبَا

(١) الكلبتين والكبير: من أدوات الحداد.

(٢) الماخور: بيت الريبة ومن يلي هذا البيت ويقود إليه.

(٣) الديوان ص/٢١.

(٤) أمامة وزينب: امرأتان كان بنو الحارث بن كعب قد أخذوهما في سبي، ففزا بنو دارم بني الحارث لاستردادهما.

٣٧- أو دُخْتَنُوسَ عَدَاةَ جَزْزٍ قُرُونَهَا، وَدَعَاثَ بِدَعَاوَةِ ذَلَّةٍ وَثَبُورِ
قال: كانت دُخْتَنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطٍ حِينَ بَلَغَهَا مَهْلِكُ أَبِيهَا يَوْمَ الشُّعْبِ جَزَتْ قُرُونَهَا عَلَى
أَبِيهَا وَذَلِكَ قَوْلُ زَوْجِهَا عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُدُسٍ، وَكَانَتْ دُخْتَنُوسُ يَوْمِيذٍ مُمْلَكَةً لَمْ يَكُنْ
دَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا بَعْدَ (ويقال: إِنَّ أَبَاهَا قَالَ هَذَا الشُّعْرَ):

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنكَ دُخْتَنُوسُ إِذَا أَتَاهَا الْخَيْرُ الْمَرْمُوسُ
أَتَخْلِقُ الْقُرُونَ أَمْ تَمِيسُ لَا بَلْ تَمِيسُ إِنَّهَا عَرُوسُ
وقوله لَا بَلْ تَمِيسُ يَقُولُ: لَا بَلْ تَتَبَخَّرُ يَقَالُ مَرَّتِ الْمَرْأَةُ تَمِيسُ وَمَرَّ الرَّجُلُ يَمِيسُ
يَتَبَخَّرُ.

٣٨- إِنَّ الضَّبَاعَ تَبَاشَرَتْ بِخُصَاكُمُ يَوْمَ الصَّنْفَا وَأَمَاعِزِ التَّنْسِرِيرِ
[الأمْعَزُ الْأَرْضُ ذَاتِ الْحِصَا وَالْحِجَارَةِ وَهِيَ الْمَغْزَاءُ مَمْدُودٌ]، التَّنْسِرِيرُ اسْمٌ وَادٍ
مَعْرُوفٌ قَرِيبٌ مِنْ شُعْبِ جَبَلَةٍ.

٣٩- حَانَ الْقِيُونَ وَقَدَّمُوا يَوْمَ الصَّنْفَا وَرَدَا، فغُورَ أَسْوَأَ التَّنْغَوِيرِ
٤٠- وَسَمَا لَقِيْطٌ يَوْمَ ذَلِكَ لِعَامِرٍ فَاسْتَنْزَلُوهُ بِلَهْدَمٍ مَطْرُورِ
قوله بِلَهْدَمٍ هُوَ السَّنَانُ الْحَادِ، وَالْمَطْرُورُ الْمَجْلُوُّ الْمُحَدَّدُ أَيْضًا.

٤١- وَيَرْخَرِحَانَ عَدَاةَ كُيْلٍ مَعْبَدٌ نَكَحُوا بَنَاتِكُمْ بِغَيْرِ مُهْوَرِ
قال: وَقَدْ مَرَّ حَدِيثٌ رَخَرِحَانَ فِيمَا أَمْلَيْنَاهُ مِنَ الْكِتَابِ.

٤٢- فِيمَا يَسُوءُ مُجَاشِعًا زَيْدَ أَسْتِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ تَرُوْحِي وَبُكُورِي
قال أَبُو عُثْمَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ: قَالَ: أَعْيَنُ بْنُ لَبْطَةَ وَجْهَهُ بْنُ حَسَّانَ، كَانَ
جَنَابُ بْنُ شَرِيكَ بْنِ هَمَّامِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالٍ، قَدْ نَكَحَ بِنْتَ بَسْطَامِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ أَبِي بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلٍ، قَالَ: فَقَيْسُ وَالْمُجَشَّرُ ابْنَا
أَبِي، وَطَارِقُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي، قَالَ: فَتَزَلَّ جَنَابُ بْنُ شَرِيكَ مَعَ بَنِي قَطَنِ بْنِ
نَهْشَلٍ بِلِصَافٍ، وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كَلَامٌ، ففَاخَرَهُ حَكِيمٌ وَرَبِيعِيُّ ابْنَا الْمُجَشَّرِ بْنِ أَبِي بْنِ
ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ، فَأَمْهَلُ حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ إِلَيْهِ وَكَانَتْ ثَمَانِينَ، وَقَعَدَتِ الْمَجَالِسُ، وَتَجَمَّعَ
النَّاسُ وَشَرِبَتِ الْإِبِلُ، أَمَرَ عَبْدًا لَهُ خُرَاسَانِيًّا كَانَ رَاعِيَهَا، فَجَعَلَ يَحْسِبُهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ
الْإِبِلُ حَمَلَ عَلَيْهَا بِالسِّيفِ فَعَقَرَهَا.

قال أَبُو مُطَرِّفٍ زَبَانٌ: فَأَرَادَتْ بَنُو نَهْشَلٍ أَنْ تَعْقِرَ كَمَا عَقَرَ، فَقَالَ لَهُمُ النَّاسُ:
أَتَعَاقِرُونَ آلَ صَعْصَعَةَ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ عَقَرْتُمْ مِائَةَ لَيْعَقِرَنَّ جَنَابُ مِائَةَ، وَلَيْعَقِرَنَّ الْفَرَزْدَقُ مِائَةَ
بِالْبَصْرَةِ، وَمِائَةَ بِالْكُوفَةِ، وَمِائَةَ بِالْمَدِينَةِ، وَمِائَةَ بِالْمَوْسِمِ، وَمِائَةَ بِالشَّامِ، فَلَتَكْفُرَنَّ بَعْدَ مَا

تُغْلَبُونَ وَتُخْرَبُونَ، فلا تفعلوا وإنكم أن تكفوا ولم تزرؤوا أمثل من أن تكفوا، وقد أحربتهم، قال: فكفوا عما أرادوا أن يفعلوا من المعاورة، وعلموا أن رشدهم في الكف.

قال: فقال أعين: فبيننا جناب يشد على إبله بالسيف إذ وقعت رجل ناقة منها في أطنا بيت فتاة من بني نهشل فهتكته، فقالت: لعلك تظن أن عقرك يذهب لؤمك: فقال لا أشتم أبنه العم، ولكن دونك فكلي من هذا اللحم.

وبلغ الخبر الفرزدق وهو بالبصرة، فقال الفرزدق^(١):

١- بني نهشل أبقوا عليكم ولم تروا سوابق حام للذمار مشهر
ويروى أبقوا عليها، ويروى مواقف حام للذمار مشمر، [يعني نفسه، كما يقال سبق مني قول، يتهددهم بنفسه وقومه].

٢- كريم تشكى قومه مسرعاته، وأعداؤه مضفون للمنسور^(٢)

٣- الآن، إذا هرت معد علاستي، ونابني دموع للمدلين مضجر
[يروى فكيف وقد هرت، أي كرهت عودي إلى الجزى فضلا عن بدئي، علاستي أي بيئي بعد ما كبرت، ونابني دموع: يعني حية إذا غضبت دمعت، مضجر أي بارز لا يخاف أحدا يعني نفسه].

٤- بني نهشل لا تحملوني عليكم على دبر، أندابه لم تقشر^(٣)
[أي لا تحملوني على هجائكم آخرأ بعد أول لأنه قد كان هجا، وتدب أي جرح، وأنداب جمع].

٥- وإنما وإياكم جرينا، فأينا تقلد حبل المنطى المتأخر

٦- ولو كان حرئي بن ضمرة فيكم لقال لكم: لستم على المتخير
[أي الاختيار بعينه، أي لستم بالخيار في أن تذهبوا نحو القوم إن أعطيتموهم طوعاً، وإلا أعطيتموهم كرهاً].

٧- عشيئة خلى عن رقاش وجلحت به سوحق كالظائر المتمطر^(٤)

(١) الديوان ص/ ٣٢٨ - ٣٣١.

(٢) المنسور: الوثاب.

(٣) الدبر: البعير أصابته القروح.

(٤) جَلَحَ: ركب رأسه، السوحق: الناقة الطويلة.

المتمطر: المسرع في انقضاضه.

٨- يَفْدِي عُلالاتِ العِبايَةِ، إِذْ دَنَا لَهُ فَارِسُ المِذعاسِ غَيْرُ المَعْمَرِ^(١)

٩- وَأَيَقِّنَنَّ أَنَّ الحَئيلَ إِذْ تَلْتَبِسُ بِهِ يَقِظُ عانِياً أَوْ جِيفَةً بَيْنَ أَنسُرٍ

قوله: فَلَوْ كَانَ حَرِيٌّ بِنِ ضَمْرَةَ فِيكُمْ، عَنِّي حِينَ أَخَذَ قَيْسُ بْنُ حَسَّانَ بِنِ عَمْرٍو بِنِ مَرْزَدٍ (وَكَانَ مُجاوِراً فِي أَحوالِهِ بَنِي مُجاشِيعِ، وَأُمُّ قَيْسِ بِنِ حَسَّانَ، ماوِيَّةُ بِنْتُ حُوَيِّ بِنِ سَفِيانِ بِنِ مُجاشِيعِ، وَأُمُّها حَنَّةُ بِنْتُ نَهْشَلِ بِنِ دارِمِ) قَلوَصِ عَمْرٍو بِنِ عِمْرانِ الأَسديِّ، وَكَانَ جاراَ لِحَرِيٍّ بِنِ ضَمْرَةَ، فَأَخَذَ ثَلاثينَ لَفحَةً لَقَيْسِ، فنادَى قَيْسٌ: يا تُكَلِّ أُمَّتاءَ، فَطَلَبَها لَه الأَفْرَعُ، وَهُوَ فَارِسُ المِذعاسِ، (قال: وَالْمِذعاسِ أَسْمُ قَرَسِهِ) فَاسْتَنْصَرَ حَرِيٌّ بَنِي نَهْشَلِ، فَقالتِ لَهُم بَنو مُجاشِيعِ: أَنْتُمْ أَحوالُ قَيْسِ بِنِ حَسَّانِ، كَما نَحْنُ أَحوالُهُ، فَخَذَلْتِ بَنو نَهْشَلِ حَرِيًّا، قال: فَردَّها الأَفْرَعُ، فَقالَ فِي ذلكِ حَرِيٌّ:

كُنْتُمْ بَنِي نَهْشَلِ قَوماً لَكُمْ حَسَبٌ فَنالَكم أَقرَعٌ ضَلُّ بِنِ سَفِيانِ

قال أبو عبد الله أقرعاً نضب، الأول قول أحمد بن عبيد، وغيره أقرعاً ضل بِنِ

سفيانا.

قِصَّةُ عَمْرٍو بِنِ عِمْرانِ الصَّيْداوِيِّ مَعَ حَرِيٍّ

وقد كان عمرو بن عمران الصيداوي جاراً لحري بن ضمرة، فأخذ قيس بن حسان بكرةً من إبل الصيداوي، فشكا عمرو ذلك إلى حري بن ضمرة، فانطلق حري إلى قيس بن حسان فضربه ضربةً بالسيف، فقطعت أحدَ زُنْدَيْهِ، وَأَخَذَ مِنْ إِبِلِهِ ثَلاثينَ بَعيراً، فَدَفَعها إِلى عَمْرٍو بِنِ عِمْرانِ جاراَهُ.

وقال حري في ذلك:

وَعَمْرٍو بِنِ عِمْرانِ حَبوْتُ بِهَجْمَةٍ وَقُلْتُ لَهُ خُذْها هَنيئاً فَإِنَّها
وَلَسْتُ بِمُبتاعِ بِقَومِي عَشيرَةٍ وَقَالَ حَرِيٌّ أَيضاً:

عَمْرٍو بِنِ عِمْرانِ حَبوْتُ بِهَجْمَةٍ فَأَوْفَيْتُهُ مِنْها ثَلاثينَ جِلَّةً
مَخافَةَ يَومِ أَنْ أُسَبَّ بِمِثْلِها إِذا أَظْهَرَ السَّبُّ الَّذي كانَ مُضمَراً

(١) المَعْمَرُ: من غمر فرسه، سقاه بالقدح لقله الماء.

(٢) يُقَرَفُ: يُضَبُّ.

(٣) جِلَّةٌ: ناقة كبيرة.

بِأَيَّامِ قَوْمِي نَهْشَلٍ يَغْلُ مَفْخَرًا
 هُمْ خَيْرٌ مِّنْ سَاقِ الْمَطِيِّ عَصَاةً
 وَأَعْرَفٌ مَّعْرُوفًا، وَأَنْكَرٌ مُنْكَرًا
 إِذَا الْأَفْقُ أَمْسَى كَابِي اللَّوْنِ أُغْبِرَا
 بَنُو نَهْشَلٍ قَوْمِي وَمَنْ يَكُ فَاجِرًا
 بَنُو نَهْشَلٍ فُرْسَانُ كُلِّ قَبِيلَةٍ

يقال: إن أمه ماوية بنت نهشل بن دارم، فانطلق قيس بن حسان إلى بني مجاشع أخواله، فخبّرهم الخبر، فعصبت له بنو مجاشع، ومشوا إلى بني نهشل، فقالوا: أغار صاحبكم على ابن أختنا، وجرحه، وأخذ إبله، فإنا والله لا نخذله، وإن كنا أخواله فأنتم أخواله فكلم بنو نهشل حرّي بن ضمرة أن يرد على قيس إبله، فأبى، فقالت بنو مجاشع لبني نهشل: إما أن تردوا على قيس إبله، وإما أن تجعلوا حرباً خليعاً، فجعلوه خليعاً، فأخذوه، فضربوه بأضاح^(١)، وأخذوا من إبله ثلاثين بعيراً، أخذها له الأقرع بن سفيان (وهو فارس المدعاس) فدفعها إلى قيس، فأتى حرّي بن نهشل فاستصرخهم، فقالوا لا ننصرُك فإنك قد ظلمت، وقطعت القرابة.

ففي ذلك يقول حرّي بن ضمرة:

أَعْطَيْتُ مَا عَلِمُوا عِنْدِي وَمَا جَهِلُوا
 كَانَتْ بَنُو نَهْشَلٍ قَوْمًا ذَوِي حَسَبٍ
 شَفَى الْغَلِيلَ وَنَجَزِي الْعَامِدِينَ لَهَا
 لِحَاكُمُ اللَّهُ لَحِيًا لَا كِفَاءَ لَهُ
 مَا كَانَ مِنْ جَنْدَلٍ فَأَعْلَمَ وَلَا قَطِنٍ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَمَّاسُ الطُّهَوِيُّ:

يَا وَنَحَ حَرِّي عَلَيْنَا وَرَهْطِهِ
 قَضَاءَ لِنَوَاسٍ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ
 فَأَذَى إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانِ ذُوذَةَ
 فَإِلَّا تَصِلَ رِخْمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْزُودٍ
 فَإِنَّكَ لَوْلَا خَفْرُكَ الْعِرْزُ حَلَقْتَ
 فَصِرْتَ ذَلِيلًا فِي الْجِمَارِ وَدَارِمٍ

الجمار يريد الجمرات. قال أبو عبيدة وجمرات العرب في الجاهلية ثلاث: بنو

(١) أضاح: اسم موضع.

(٢) السع: سير ينسج عريضاً على هيئة أعة النعال تُشدُّ به الرحال.

(٣) خزشت: خدشت.

ضَبَّةٌ بِنِ أَدِّ، وَبِنُو الْحَارِثِ، وَبِنُو ثُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ، فَطَفَيْتُ مِنْهُمْ جَمْرَتَانِ، وَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ طَفَيْتُ ضَبَّةً، لِأَنَّهَا حَالَفَتْ، فَصَارَتْ رِبَّةً مِنَ الرَّبَابِ، وَطَفَيْتُ بِنُو الْحَارِثِ لِأَنَّهَا حَالَفَتْ مَذْحِجَ، وَبَقِيَتْ ثُمَيْرٌ لَمْ تُطْفَأْ لِأَنَّهَا لَمْ تُحَالِفْ.

أَعْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ
فَأَجَابَهُ حَرْيُّ بْنُ ضَمْرَةَ فَقَالَ:

يَا وَيْحَ شَمَاسِ عَلَيْنَا وَرَهْطِهِ
وَلَاذَ الدَّلِيلِ بِالْعَزِيزِ فَلَمْ يَكُنْ
فَأَنْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَحْطِ بَيْنِنَا
بِكَفِّي حُسَامَ مَا نَبَا عَنْ ضَرِيبَةِ
أَمْرٍ لَهَا مَرْبُوعٌ مَثْنٍ كَأَنَّهُ
وَزُوقَ قِرَانَ يَفْلِسُ السَّمَّ حَدُّهَا
زُوقَ نِصَالِ، وَقِرَانَ عَلَى قَرْنٍ وَاحِدٍ.

لَنَا رَأْسُ رِبْعِيٍّ مِنَ الْمَجْدِ لَمْ يَزَلْ
أَبَى اللَّهُ مَا دَامَتْ ذُؤَابَةُ دَارِمٍ
رَجَعَ إِلَى شَعْرِ الْفَرَزْدَقِ:

١٠ - وَمَا تَرَكْتَ مِنْكُمْ رِمَاحَ مُجَاشِعٍ
وَقُرْسَانِهَا إِلَّا أَكُولَةَ مَنْسِيرٍ
[يقول: إنما قتلتهم من بني مجاشع نوكاهم وحنقاهم، ولم يتركوا منكم إلا من لو
أغارَ عليه منسِيرٌ لأكله، ويروى أكيلة، والمنسِير: قطعة من الخيل أي ليس فيهم رجالٌ تمنعُ
المنسِيرَ والمنسِيرُ ما بين العشرين إلى الثلاثين، ويروى منسِير: وهم الذين ينسرون على
الجزور].

١١ - عَشِيَّةَ رَوْحَنَا عَلَيْنِكُمْ خَنَاذِذَا
مِنَ الْخَيْلِ إِذْ أَنْتُمْ قَعُودٌ بِقَرْقَرٍ
ويروى كَفَفَعَ بِقَرْقَرٍ، قال: وهو القاعُ المُسْتَوِي من الأرض الحُرُّ الطَّيْنِ، قال:
والخَنَاذِيدُ من الخَيْلِ الفُحُولَةُ الكِرَامُ المعروفة بالثَّجَابَةِ، واجِدُهَا خِنْذِيدٌ، ويقال للشاعر
المُفْلِقُ في شِعْرِهِ: إِنَّهُ لَخِنْذِيدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ، يريد: أَنَّهُ لَفَحْلٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ.

١٢ - أبا مَعْقِلٍ لَوْلَا حَوَاجِرُ بَيْنِنَا،
وَقُرْسَى ذَكَرْنَاهَا لِأَلِ الْمُجَبَّرِ

(١) القيص: العدد الكثير من الناس أو الأصل.

(٢) شحط: بغد.

أبو عبد الله المُجَبَّرُ بالفتح، قال: والمُجَبَّرُ هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم قال: وأمُّ سَلْمَى خُمامَةُ بنتُ مُجاشِع بن دارِم، قال: وإنما سُمِّيَ مُجَبَّرًا لآتِه أَصابِ الناسَ جَهْدًا شديدًا سِتِّ سِنين، فقال: لا يَخْفَنُ^(١) أَحَدٌ لَبْنًا، وَجَعَلَ على كُلِّ قَبيلَةٍ رَجُلًا منهم، فَإِنَّ حَقْنَ إِنسانٌ لَبْنًا، أتاها سَلْمَى فَأَسْتَفَاءَ مالَه (أَي جَعَلَه فَيَئًا وهو اسْتَفْعَلَ مِنَ الفَيِّءِ، وَيكون اسْتَفْعَلَ مِنَ السَّفْيِ وهو سَفْيُ الرِّيحِ يَريدُ يَحْمِلُه فَيَذْهَبُ بِهِ، واسْتَسْقَى مِنَ سَفْيِ الرِّيحِ الثَّرَابَ)، قال: وأبو مَعْقِل هو مَسْرُوق بن مَسْعُود أخو بني يَزِيدَ بن مَسْعُود من بني سَلْمَى المُجَبَّرِ، يقول: ذَكَرنا القَرابَةَ التي كانت بَينا وَبَين المُجَبَّرِ.

١٣- إِذا لَرَكَبنا العَامَ حَدَّ ظُهورِهِم، عَلَي وَقَرِ أَندابُهُ لَم تَغْفَرِ^(٢)

أندابُهُ: جُروحُه، وقولُه: لَم تَغْفَرِ، يقول: هي طَريَةٌ لَم يَبْسُ فَتُجَلَب فَتُغْفَرِ.

١٤- فَمَ بِكَ مِن هَذا وَقَد كَنتَ تَجتَني جَئى شَجَرِ مُرِّ العَواقِبِ مُمقِرِ^(٣)

[أَي مَما عَدَدتُ وَعَدَدتُ مِنَ الفَخْرِ، وَيقال: مِنَ فِعلِهِ هَذا وَعَقرِهِ وإطعامِهِ، فَإِتاها جازى بِهِ مَن غَلَبَهُ، وَقَد كان يَجتَني ثَمَرَتَهُ هِجائِي].

١٥- وَهُم بَينَ بَينِ الأَكثَرينَ مُجاشِعِ وَسَلْمَى وَرِيعِي بنِ سَلْمَى وَمُنذِرِ

[مُنذِرُ هو مُنذِرُ بنِ سَلْمَى بنِ قَطَنِ].

١٦- وَلَسْتُ بِهاجِ جَندَلًا، إِنَّ جَندَلًا بَنونا وَهُم أَوْلادُ سَلْمَى المُجَبَّرِ

١٧- وَلا جابِرا، وَالْحَينُ يُورِدُ أَهلَهُ مَوارِدَ أَخياناً إِلى غَيرِ مَضدِرِ^(٤)

قال: يَعمَني جابِرُ بنُ قَطَنِ بنِ نَهْشَل، فيقول: لا أَهْجِوهُم وَإِنْ كَنتَ مِنْهُم، وَلَكن أَهْجِوكم خَاصَّةً دونَ غَيرِكم، وَذلكَ لِمَا أَوْلِيتُموني مِنَ هِجائِكُم إِيايَ.

١٨- وَلا التَّؤءَ مَينِ المانِعَينِ جِماهُما، إِذا كانَ يَومُ ذو عَجاجِ مُثَوِّرِ

قال: التَّؤءَ ما نِ هَما عَمَرُو وَعامِرُ ابنا جابِرِ بنِ قَطَنِ، وَهُما العامِرانِ، وَيقالُ العَمَيرانِ [مُثَوِّرُ أَي نائِرُ].

١٩- أَنا ابْنُ عِقالِ وَأَبْنُ لَيلَى وَغالبِ وَفَكَأِ أَغلالِ الأَسيرِ المُكفَّرِ^(٥)

يَعمَني عِقالُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سُفَيانِ بنِ مُجاشِعِ، وقولُه: وَأَبْنُ لَيلَى، وَلَيلَى: أُمُّ غَالبِ، وقولُه وَفَكَأِ أَغلالِ يَريدُ نَاجِيَةً بنَ عِقالِ.

(١) لا يَخْفَنُ: لا يَحسُنُ.

(٢) الوَقَرُ: الكسَرُ في الساقِ.

(٣) المُمقِرُ: المُمرُ.

(٤) الحَينُ: المَوتُ، إِلى غَيرِ مُضدِرِ: إِلى غَيرِ رَجعةِ.

(٥) المُكفَّرُ: المَوتِقُ بالحدِيدِ.

٢٠- وكانَ لنا شَيْخانِ ذُو القَبْرِ مِنْهُما وَشَيْخٌ أَجارِ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَقْبَرِ ذُو القَبْرِ: يعني غالباً، وذلك أن العرب كانت تستجير بقبره، وكان المستجير به يصير إلى مَجْتَبِيته، وتُقَصَّى حاجته، وكان هو عالماً في ذلك، ولم تُعْرِفِ النَّاسُ الاستِجارَةَ بالقَبْرِ إلا بِقَبْرِ غالِبٍ، فَذَهَبَ له الاسمُ بذلك أبداً، قال: والذي أَحْيَى الوَيْدَ صَغَصَعَةُ بِنُ نَاجِيَةَ بنِ عِقَالِ.

٢١- عَلَي حِينِ لا تُحيا البَناتُ، وإذ هُمُ عُكوفِ عَلَي الأَنْصابِ حَوَلَ المُدَوِّرِ المُدَوِّرِ: صَنَمٌ يَدورون حَوْلَه، وقال عامِرُ بنُ الطَّفِيلِ:

أَلا يا لَيْتَ أحوالي غَنيًّا لَهْمُ في كُلِّ ثالِثَةِ دَوارِ
قال أبو عبدِ الله: في كُلِّ نائِبَةٍ، والدَّوارُ عِيدٌ يطوفون فيه، يقول فيه الشَّرَفُ القديم والحديثُ.

٢٢- أنا ابْنُ الَّذي رَدَّ المَنيَّةَ فَضَلُّهُ، وما حَسَبَ دافَعْتُ عَنْهُ بِمُغورِ [بِمُغورِ أَي المَعيبِ، ويقال: لا تُرَى فيه عَورَةٌ، ولا حَلَلٌ، فيُطَمَعُ فيه].

٢٣- أَبِي أَحَدَ الغَنيِّينِ صَغَصَعَةُ الَّذي، مَتى تُخَلِفِ الجَوزاءِ والنَّجْمِ يُمَطِرِ ويروي والدَّلُو، يقول: إذا أُجَدِبَ الزَّمانُ، قامَ أَبِي مَقامَ الخِضْبِ، فأعطى الأموال، أي أَبِي غَيْثِ الأَرْضِ، هِما غَيْثانِ غَيْثِ السَّماءِ المَطَرُ، وأبي غَيْثِ الأَرْضِ إذا لم يكن مَطَرٌ.

٢٤- أَجارَ بَناتِ الوائِدِينَ وَمَنْ يُحِزِرِ عَلَي الفَقْرِ يَعلَمُ أَنَّهُ غَيرُ مُخَفَّرِ

٢٥- وفارِقِ لَيلِ مِنْ نِساءِ أَتتِ أَبِي تُعالِجُ رِبحاً لَيلُها غَيرُ مُقَمِّرِ ويروي تُمارِسُ رِبحاً، وقوله: وفارِقِ يعني امرأَةً فارِقاً وإِنا شَبَّها بالفارِقِ مِنَ الإِبِلِ، وهي الناقة يَضربها المَخاضُ، فَتُفارِقُ الإِبِلَ، فَتَمضِي على وَجْهِها حَتى تَضَعُ، فَفَعَلَ ذلك لِمَا يُصِيبُها مِنَ الجَهدِ، وَأضَلُّ الفارِقِ مِنَ الإِبِلِ، ثُمَّ نُقِلَ إلى النِّساءِ، وَشَبَّهَ المرأةَ بالناقةِ الفارِقِ لِانْفِرادِها.

٢٦- فقالت: أَجْزَلِي ما وَلَدتُ، فَإِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ هَزَلِي الحَمولَةَ مُقَتِّرِ [يريد من رَجُلٍ هَزَلِي الحَمولَةَ أَي حَمولَتُهُ هَزَلِي وهي الإِبِلُ التي يُحَمَلُ عليها، يعني رَؤُوسَها قَليلُ المالِ].

٢٧- هَجَفَ مِنَ العَثوِ الرُّؤوسِ إِذا ضَعَتْ لَهُ أَبِنَّةٌ عامِ يَخْطُمُ العَظْمَ مُنْكَرِ قوله: هَجَفَ يعني جافِيَ الخِلْقَةِ، وقوله: مِنَ العَثوِ، قال والأعشى: الكثير الشعرِ، والأثنى عَثوَاءُ، قال: والضَّبُعُ يقال لها عَثوَاءُ بَيْنَهُ العِثا (مقصور)، [ضَعَتْ: أَي بَكَتْ حينَ وَلَدتْ، يَكسِرُ ذلك العامُ العَظْمَ من شِدَّتِه].

٢٨- رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةً فَرَمَى بِهَا إِلَى خُدِّ مِنْهَا، وَفِي شَرِّ مَخْفِرٍ
[مِنْهَا أَي مِنْ ابْتَتِهِ، فَرَمَى بِهَا فَذَفَنَهَا]، خُدَّ حَفْرٌ كَالْقَبْرِ، وَيُرْوَى إِلَى شَرِّ.

٢٩- فَقَالَ لَهَا: نَامِي فِائِي بِذِمَّتِي، لِبَيْتِكَ جَارٌ مِنْ أَبِيهَا الْقَنْوَرِ
ويروى فِئِي [أَي اِرْجِعِي]، قَوْلُهُ: الْقَنْوَرُ هُوَ الضَّيْقُ الصَّدْرِ السَّيِّءِ الخُلُقِ، يَقُولُ: أَنَا
جَارٌ لَهَا مِنْ أَبِيهَا.

٣٠- فَمَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ جَنَابَ سَمَا بِهِ حِفَاطًا، وَشَيْطَانٌ بَطِيءُ التَّعَدُّرِ

٣١- وَمَسْجُونَةٌ قَالَتْ: وَقَدْ سَدَّ زَوْجُهَا عَلَيْهَا خِصَاصَ الْبَيْتِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
[وَمَسْجُوفَةٌ مِنَ السَّجْفِ، يَعْنِي امْرَأَةً جُنْدَبِ بْنِ نَهْشَلٍ سَتَرَهَا، فَقَالَتْ مِنْ خِصَاصِ
بَيْتِهَا أَي فُرْجِهِ وَخَزْوِقِهِ].

٣٢- لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْدَى جَنَابَ لِقَاحَهُ وَأَنْهَلَ فِي لَزْنٍ مِنَ الْمَاءِ مُنْكَرٍ
[وَأَزْدَى جَنَابًا، وَإِنَّمَا تَعْنِي عَقْرَهَا حِينَ عَقَرَهَا]، وَيُرْوَى جَنَابَ لَبُونَهُ، فِي لَزْنٍ مِنَ
الْمَاءِ يَعْنِي قِلَّةً مِنَ الْمَاءِ وَضَيْقًا.

٣٣- فَإِنَّكَ قَدْ أَشْبَعْتَ أِبْرَامَ نَهْشَلٍ، وَأَبْرَزْتَ مِنْهُمْ كُلَّ عَذْرَاءٍ مُغْصِرٍ
قال: الأبرام الذين لا يدخلون مع الأيسار في الجزور، ولا نصيب لهم، وإنما
ينتظرون أن يطعمهم الناس، ولا يشترون لحمًا، إنما يتكلمون على أن يطعموا، والمغصير من
النساء التي قد أذركت وحاصت، يقول: خَرَجَنَ مِنَ الْجَهْدِ يَلْتَمِسُنَ فَضْلَكَ.

٣٤- وَلَوْ كُنْتُ حُرًّا مَا طَعِمْتُ لِحُومِهَا، وَلَا قُمْتُ عِنْدَ الْفَرْتِ يَأْبَنَ الْمُجَشَّرِ^(١)

٣٥- أَلَمْ تَعْلَمَا يَأْبَنَ الْمُجَشَّرِ أَنَّهَا [وَيُرْوَى: أَلَمْ تَسْمَعَا يَأْبَنِي حَكِيمَ حَنِيئِهَا، يَقُولُ: يَغْتَرِبُهَا الْبُكَاءُ إِذَا لَمْ يُعْقَرْ مِنْهَا شَيْءٌ
لِأَنَّهَا مُعَوَّدَةٌ لِلْعَقْرِ، فَإِذَا أَنْبَأَ ذَلِكَ عَنْهَا حُنْتُ إِلَيْهِ، يَعْنِي الْإِبِلَ].

٣٦- مَنَاعِيشُ لِلْمَوْلَى مَرَاتِيبُ لِلثَّأْيِ، مَعَاقِيرُ فِي يَوْمِ الشُّتَاءِ الْمُدَّكَّرِ^(٢)

٣٧- وَمَا جَبَّرَتْ إِلَّا عَلَى عَتَبِ بِهَا عَرَاقِيبُهَا، مُدَّ عُقْرَتْ يَوْمَ صَوَّعٍ
ويروى عَلَى عَطَبٍ وَعَنْتٍ، قَوْلُهُ: عَلَى عَتَبٍ وَهِيَ النَّاقَةُ تَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ، وَقَوْلُهُ:
يَوْمَ صَوَّعٍ هُوَ يَوْمُ مُعَاقَرَةِ سُوْحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ، غَالِيًا [يَقُولُ: عَقَرْنَاهَا، فَمَا سَقَطَ مِنْهَا
ذَهَبٌ، وَمَا جَبَّرَ جَبَّرَ عَلَى عَتَبٍ].

(١) الفرت: ما يحتويه كرش البهيمة.

(٢) المراتيب: المصلحون، الثأى: الفساد، المدكّر: القوي والشديد.

٣٨- وَإِنَّ لَهَا بَيْنَ الْمَقَرَّيْنِ ذَائِدًا، وَسَيْفَ عِقَالٍ فِي يَدَيِ غَيْرِ جِنْدَرٍ
جِنْدَرٌ: قصير، ويروى: وَسَيْفَ خَبَالٍ يَرِيدُ سَيْفًا لَا يُقْبِي عَلَى شَيْءٍ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا
ذَهَبَ بِهِ، وَقَوْلُهُ: بَيْنَ الْمَقَرَّيْنِ ذَائِدًا يَعْنِي أَبَاهُ غَالِبًا دُونَ ثُمَّ [يريد ثنية المقر، وهي واحد
فتناها].

٣٩- إِذَا رُوِّحَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ رَأَيْتَهَا بُرُوكًا، مَتَالِيهَا عَلَى كُلِّ مَجْرَرٍ^(١)
[ويروى إِذَا مُلِثَتْ مِنْهَا الْجِبَالُ رَأَيْتَهَا قِيَامًا مَتَالِيهَا، أَي إِذَا قُرِنَتْ بِالْجِبَالِ وَدْفِعَتْ إِلَى
السُّؤَالِ].

٤٠- وَكَائِنْ لَهَا مِنْ مَحْبِسٍ أَنْهَبَتْ بِهِ بِجَمْعٍ، وَبِالْبَطْحَاءِ عِنْدَ الْمُشَعَّرِ
[أَي كَمَ لَهَا مِنْ مَوْقِفٍ حُبِسَتْ بِهِ، وَأَنْهَبَتْ بِهِ أَي بِالْمَحْبِسِ، وَأَنْهَبَتْ مِنَ التَّأْيِيهِ أَي
صَوَّتْ بِهَا، الْمُشَعَّرُ حَيْثُ تُشَعَّرُ الْبُدُنُ].

٤١- وَمَا يَلُ أَدْعَى إِلَى فَرْعِ قَوْمِهَا، وَخَيْرٌ قَرَى لِلطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ
قال: الطَّارِقُ الَّذِي يَطْرُقُ الْقَوْمَ لَيْلًا يَرِيدُ الْقَرَى، قال: وَالْمُتَنَوِّرُ الَّذِي يَطْلُبُ نَارَ
الْحَيِّ، فَإِنَّ الَّذِينَ يَقْرُونَ الْأَصْيَافَ نَارُهُمْ بِاللَّيْلِ ظَاهِرَةٌ لِيُعْشَوْا، وَمَنْ لَا يَقْرِي فَلَا نَارَ لَهُ،
يقول: فَالطَّارِقُ يَطْلُبُ النَّارَ لِلْقَرَى، قال أبو عبيدة: لَا يَكُونُ الطَّارِقُ إِلَّا لَيْلًا، وَلَا يُقَالُ
لِلَّذِي يَأْتِيهِمُ بِالنَّارِ طَارِقٌ، وَذَلِكَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ.

٤٢- وَأَعْرَفُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا إِذَا أَلْتَقَتْ، عَصَائِبُ شَتَّى بِالْمَقَامِ الْمُطَهَّرِ
[يقول: إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْمَوْسِمِ تَحَدَّثُوا عَنْ هَذِهِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا مَشْهُورَةٌ بِالْمَعْرُوفِ،
وَالْمَعْنَى لِلْأَهْلِ، وَالْأَرْبَابِ وَاللَّفْظُ لِلْإِبِلِ، يَعْنِي مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ].

٤٣- وَمَا أَفُقُّ إِلَّا بِهِ مِنْ حَدِيثِهَا، لَهَا أَثَرٌ يَنْمِي إِلَى كُلِّ مَفْخَرٍ
[يقول: شَاعَ حَدِيثُ عَقْرِهَا فِي الْآفَاقِ، وَالْأَفُقُّ النَّاحِيَةُ، وَقِيلَ: هُوَ هُنَا مَغِيبُ
السُّفْقِ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ قَدْ طَلَعَ الْأَفُقُّ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَغَابَ الْأَفُقُّ إِذَا غَابَ السُّفْقُ، أَي
حَدِيثٌ يُبْلِغُهُ يَنْمِي إِلَى كُلِّ فَاجِرٍ مِنَ الْفَعَالِ الْمَرْتَفِعِ السَّنِيِّ].

قال: فَأَجَابَهُ^(٢) جَرِيرٌ عَنْ بَنِي نَهْشَلٍ:

١- لَقَدْ سَرَّنِي الْأَتْعُدُّ مُجَاشِعٌ مِنْ الْفَخْرِ إِلَّا عَقْرَنَابٌ بِصَوْعٍ^(٣)

(١) المتالي: الفصلان، واحدهما فصيل.

(٢) الديوان ص/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٣) صوء: اسم مكان.

- ٢ - أَنَابُكَ أَمْ قَوْمٌ تَفُضُّ سَيُوفَهُمْ عَلَى الْهَامِ ثِنِينِي بَيْضَةَ الْمُتَجَبِّرِ^(١)
ويروى تَفُذُّ سَيُوفَهُمْ عَلَى الْهَامِ، ويروى فَرَزَخِي بَيْضَةَ، يريد الدَّمَاعَ، يقول: فَخَرَكِ
بِنَابِكَ خَيْرًا، أَمْ فَخَرِي بِقَوْمِ تَفُضُّ سَيُوفَهُمْ، يريد: تَقَطَّعُ سَيُوفَهُمْ هَامَ الرَّجَالِ، وَتَقَطَّعُ
بَيْضَهُمُ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَيُورِي أَقْوَمَكَ، أَمْ قَوْمٌ.
- ٣ - لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمُسْتَجَارُونَ نَهْشَلٌ وَحَيِّ الْقِرَى لِلطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ
٤ - فَوَارِسُ لَا يَدْعُونَ يَالَ مُجَاشِعِ إِذَا بَرَزَتْ ذَاتُ الْعَرِيشِ^(٢) الْمُخَدَّرِ
قوله: ذَاتُ الْعَرِيشِ يَعْنِي الْبِنَاءَ، وَالْمُخَدَّرُ الْمَسْتَوْرُ بِالثِّيَابِ، يَقُولُ: تَبَرَّزُ الْمُخَدَّرَاتُ
مِنَ الْجَهْدِ مِمَّا تَزَلُ بِهِنَّ.
- ٥ - وَتَدْعُونَ سَلْمَى يَا بَنِي زَيْدِ أَسْتِهَا وَضَمْرَةَ لَلْيَوْمِ الْعَمَاسِ الْمَذْكَرِ
قوله: يَا بَنِي زَيْدِ أَسْتِهَا يَرِيدُ أَنْ يُصَغَّرَ بِهِ وَيُهَيِّئَهُ، قَالَ: وَالْيَوْمُ الْعَبَاسُ يَرِيدُ بِذَلِكَ
الْيَوْمَ الْكِرِيَةَ الشَّدِيدَ الصَّغْبَ.
- ٦ - أَوْلَيْكَ خَيْرٌ مَصْدَقًا مِنْ مُجَاشِعِ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ
٧ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَرَدَى هِلَالَ بَنِ عَامِرِ بِتَنْهِيَةِ الْمِرْبَاعِ رَهْطُ الْمُجَشَّرِ
ويروى لَعَمْرِي لَقَدْ لَأَثَ هِلَالَ، وَقَوْلُهُ: لَقَدْ أَرَدَى هِلَالَ بَنِ عَامِرٍ يَعْنِي قَتَلَ الْمَشِيخَةَ
الْثَمَانِينَ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ بَنُو نَهْشَلٍ، وَهَمَّ رَهْطُ الْمُجَشَّرِ. [بِتَنْهِيَةِ مُنْتَهَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْ بَطُونِ
الْأَوْدِيَةِ وَالرَّمَالِ وَالْقِفَافِ].
- ٨ - وَمَا زِلْتُ مُذْ لَمْ تَسْتَجِبْ لَكَ نَهْشَلٌ تُلَاقِي صُرَاحِيًا مِنْ الذَّلِّ فَأَضْبِرِ^(٣)
[أَي مَذْ عَادِيَّتِهِمْ، فَصَارُوا لَا يَنْصُرُونَكَ إِذَا اسْتَنْصَرْتَهُمْ].
- ٩ - وَعَافَتْ بَنُو شَيْبَانَ حَوْضَ مُجَاشِعِ وَشَيْبَانَ أَهْلَ الصَّفْوِ غَيْرِ الْمُكَدَّرِ
[جَعَلَ الْفَرَزْدَقَ حَوْضَ مُجَاشِعِ، وَجَعَلَ حَذْرَاءَ وَارِدَتَهُ الَّتِي تَرِدُهُ فَتَشْرَبُ مِنْهُ،
وَعُيُوفُهُمْ رَغَبْتُهُمْ عَنِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ لَمْ يُخْلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا].
- ١٠ - وَلَوْ غَضِبْتَ فِي شَأْنِ حَذْرَاءَ نَهْشَلٌ سَمَوْهَا بِدَنَمِ أَوْ غَرَّوْهَا بِأَنْسُرِ
[يَقُولُ: لَوْ أَنَّ نَهْشَلًا غَضِبْتَ فِي شَأْنِ حَذْرَاءَ، لَمْ يَسْكُتُوا عَلَى مَا سَكَّتُمْ، وَإِنَّمَا

(١) البِيضَةُ: الْخُوذَةُ.

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ص/٢٠٢: الْبِنَاءُ.

(٣) الصُّرَاحِي: الْبَيْتِ وَالْوَاضِحِ.

يَحُضُّ بَنِي شَيْبَانَ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَبَيْنَ حَذْرَاءَ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَرِيدُ أَنْ بَنِي شَيْبَانَ
حَالَتْ بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَبَيْنَ حَذْرَاءَ، فَسَكَتَتْ عَلَى ذَلِكَ بَنُو مُجَاشِعِ، وَلَوْ كَانُوا حَالُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ
رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، مَا سَكَتَتْ بَنُو نَهْشَلٍ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا أَغْضَوْا عَلَيْهِ وَهَذَا بَاطِلٌ].

١١ - مَعَاذِ لُكْفَالٍ كَأَنَّ خُصَاكُمُ قَنَادِيلُ قَسِّ الْحَيْرَةِ الْمُتَنَصِّرِ^(١)

[شَبَّهَ خُصَاهُمْ بِالْقَنَادِيلِ عِظْمًا، يَقُولُ: هُمْ أُذْرَانٌ، وَالْقَسُّ أَكْثَرُ اخْتِيَارًا لِقِنْدِيلِهِ لِكَثْرَةِ
قِيَامِهِ وَصَلَاتِهِ، الْمُتَنَصِّرُ الَّذِي دِينُهُ النَّضْرَانِيَّةُ]، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَأَمَّا الْأَعْرُ فِحَدَّثَنِي أَنَّ جَنَابًا
إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَتَيْنِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَبِيعِي وَحَكِيمٌ أَحَالَ عَلَى سَائِرِهَا، فَعَقَرَا قَطِيعَهُ أَجْمَعِ، فَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ الْمُجَلِّ بْنِ كَعْبِ النَّهْشَلِيِّ:

فَدَى لِلْغُلَامِ النَّهْشَلِيِّ الَّذِي أَبْتَرَى

عَرَاقِيْبَهَا ضَرْبًا بِسَيْفِ الْمُجَشِّرِ^(٢)

* ١١ - [وَلَوْ فِي رِيَاحِ حَلِّ جَارِ مُجَاشِعِ

لَمَابَاتٍ رَهْنًا لِلْقَلْبِ الْمَعْوَرِ^(٣)

** ١١ - وَمَا عَرَّهْمُ مِنْ ثَأْرِهِمْ عَقْدُ الْمُتَى،

وَلَا عَقْدٌ إِلَّا عَقْدُ جَارِ مُشْمَرِ]

١٢ - وَقَدْ سَرَّنِي الْأَتْعَدُ مُجَاشِعِ

مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا عَقَرَ نَابِ بِصَوْءِرِ^(٤)

١٣ - وَأَنْتُمْ قِيُونَ تَصْلُقُونَ^(٥) سِيوفَنَا

وَنَعَصَى بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مُشْهَرِ

قَوْلُهُ: وَنَعَصَى بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مُذْكَرٍ يَقُولُ: نَضْرِبُ بِسِيوفِنَا، وَتَتَّخِذُهَا عَصِيًّا.

١٤ - فَوَارِسَ كَرَارُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَا

إِذَا خَرَجَتْ ذَاتُ الْعَرِيشِ الْمُخَدَّرِ

حَوْمَةُ الْوَعَا أَشَدُّ مَوْضِعٍ فِي الْحَرْبِ وَحَوْمَةُ الْمَاءِ الْكَثِيرِ وَذَاتُ الْعَرِيشِ يَقُولُ بَرَزَ النِّسَاءِ
الْمُخَدَّرَاتِ.

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٦) مُجِيبًا لَهُ:

١ - بَيِّنْ إِذَا تَرَلَّتْ عَلَيْكَ مُجَاشِعِ،

أَوْ نَهْشَلٌ تَلْعَاتِكُمْ مَا تَضَنُّعِ

تَلْعَاتِكُمْ: جَمْعُ تَلْعَةٍ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ، وَالتَّلْعَةُ الْمَوْضِعُ الْمَرْتَفِعُ أَيْضًا، وَيُرْوَى تَلْقَى
بِكُمْ [أَي تَوْلَعُ بِكُمْ].

٢ - فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ زُهَاءَهُ

شَرْقِيٌّ رُكْنِ عَمَائِتَيْنِ الْأَزْفَعِ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٧٣.

(٢) في الديوان ص/٢٠٣: المعْوَر.

(٣) القلب: البئر.

(٤) من الملاحظ أن هذا البيت هو نفسه الذي ورد في مطلع القصيدة.

(٥) في الديوان ص/٢٠٣: تَصْلُقُونَ ومعناها: تضربون.

(٦) الديوان ص/٣٦٥ - ٣٦٦.

الْجَحْفَلُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ، وَاللَّجِبُ الْكَثِيرُ الْأَصْوَاتِ، وَزَهَاؤُهُ عَدَدُهُ وَاجْتِمَاعُهُ،
وَعَمَائَتَيْنِ جَبَلٍ، وَشَرْقِيَّةٍ مَا وَلِيَّ الشَّمْسُ مِنْهُ إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّهَ الْجَيْشَ
فِي جَمْعِهِ وَكَثْرَتِهِ بِالْجَبَلِ فِي انْبِسَاطِهِ وَسَعْتِهِ.

٣- وَإِذَا طَهَيْتُهُ مِنْ وَرَائِي أَضْبَحْتِ أَجْمُ الرَّمَا حَ عَلَيْهِمْ يَتَزَعْرَعُ
قال: يعني بني طَهَيْتُهُ، وَهُمْ عَوْفٌ، وَأَبُو سُودٍ، وَحُشَيْشٌ، أُمُّهُمْ طَهَيْتُهُ بِنْتُ عَبْدِ
الشَّمْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ، وَأَبُوهُمْ مَالِكُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَقَوْلُهُ:
أَجْمُ الرَّمَا حَ، قَالَ: إِنَّمَا شَبَّهَ كَثْرَةَ الرَّمَا حَ وَاجْتِمَاعَهَا وَأَنْصِمَامَ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ بِأَجْمِ الْقَصَبِ
فِي كَثْرَتِهِ فِي مَنَابِتِهِ.

٤- حَوْضِي بَنُو عُدُسٍ عَلَى مَسْقَاتِهِ، وَبَنُو شَرَا فٍ مِنَ الْمَكَارِمِ مُشْرَعٌ
يريد عُدُسٌ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَبَنُو عُدُسٍ زُرَّارَةٌ، وَعَمْرُوٌّ، وَمَسْعُودٌ،
وَسَرِيٌّ وَشَرَا حِيلٌ، وَبَنُو شَرَا فٍ مُحَمَّدٌ، وَقُرْطٌ، وَحَوْيٌّ بَنُو سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، وَشَرَا فٍ بِنْتُ
بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ، وَالْمُتْرَعُ الْمَمْلُوءُ.

٥- إِنْ كَانَ قَدْ أَغْيَاكَ نَفْضُ قِصَائِدِي فَأَنْظِرْ جَرِيرٌ إِذَا تَلَا قَى الْمَجْمَعُ
[يريد مَجْمَعُ النَّاسِ بِمَعْنَى].

٦- وَتَهَادَرُوا بِشَقَائِصِي، أَغْنَا قَهَا غُلْبُ الرُّقَابِ قُرُومَهَا، لَا تُوزَعُ^(١)
[يريد الْخَطَابَةَ، وَالْكَلامَ وَليسَ لِلشَّقَائِصِ أَغْنَا قَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ]، قَوْلُهُ
بِشَقَائِصِي قَالَ: الشَّقَائِصَةُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْبَعِيرِ إِذَا هَدَرَ مِثْلَ الدَّلْوِ، قَالَ: وَالْأَغْلَبُ مِنَ
الرُّجَالِ الْغَلِيظِ الرَّقَبَةِ، وَقَوْلُهُ: لَا تُوزَعُ لَا تُكْفُ عَمَّا تَرِيدُ، وَالْقَرْمُ: فَحْلُ الْإِبِلِ نُقِلَ فَصِيرَ
لِلرُّجَالِ الْكِرَامِ الْأَشِدَاءِ الْأَبْطَالِ.

٧- هَلْ تَأْتِيَنَّ بِمِثْلِ قَوْمِكَ دَارِمًا، قَوْمًا زُرَّارَةً مِنْهُمْ وَالْأَقْرَعُ
قال أبو عبد الله: يَرُوى هَلْ تَنْقُضَنَّ؟ وَيَرُوى هَلْ تَفْخَرَنَّ؟ أَيُّ هَلْ تَفْخَرُ دَارِمًا، أَيُّ
تَكُونُ أَفْخَرُ مِنْهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَاخْرَتْهُ فَفَخَرْتُهُ.

٨- وَعُطَارِدٌ، وَأَبُوهُ، مِنْهُمْ حَاجِبٌ، وَالشَّيْخُ نَاجِيَةُ الْخِصْمِ الْمِضْقَعُ
يريد نَاجِيَةُ بْنُ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ، وَالْخِصْمُ السَّيِّدُ مِنَ الرُّجَالِ،
وَالْمِضْقَعُ الْخَطِيبُ مِنَ الرُّجَالِ الْبَيِّنِ الْكَلَامِ الْمَتَكَلِّمُ عَنْ أَصْحَابِهِ يَأْخُذُ فِي كُلِّ صُفْعٍ،
وَالْخِصْمُ سَخِيٌّ مَعْظَمٌ.

(١) تهادروا: تنافسوا وتفاخروا.

٩- وَرَّئِيسُ يَوْمِ نَطَاعِ صَغَصَعَةَ الَّذِي حِينَا يَضُرُّ وَكَانَ حِينَا يَنْفَعُ
يعني صَغَصَعَةَ بِنِّ نَاجِيَةَ بِنِ عِقَالِ، قَالَ وَنَطَاعِ مَكَانِ أَغَارَتِ فِيهِ بَنُو سَعْدِ عَلَى لَطِيمَةِ
الْمَلِكِ، وَقَدْ أَمَلِينَا حَدِيثَهُ فِيمَا أَمَلِينَاهُ مِنَ الْكِتَابِ تَامًّا مُفَسَّرًا.

١٠- وَأَسْأَلُ بِنَا وَبِكُمْ إِذَا وَرَدَتْ مِنِّي أَطْرَافُ كُلِّ قَبِيلَةٍ، مَنْ يَسْمَعُ
قوله: أَطْرَافُ كُلِّ قَبِيلَةٍ يَعْنِي سَادَةَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَالْمَعْرُوفِينَ مِنْهُمْ، وَالطَّرْفُ الرَّجُلُ
السَّيِّدُ، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ وَأَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولَانِ لِلْفَرَسِ الْكَرِيمِ الرَّائِعِ: إِنَّهُ
لَكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ، يَعْنِي الْأُبَيْنِ، تَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْعَقْلُ: مَا يَذْرِي أَيُّ طَرْفَيْهِ
أَطْوَلَ، يَعْنِي لَا يَذْرِي أَيُّ أَبُوَيْهِ أَكْرَمُ، وَالطَّرْفُ أَيْضًا الْفَرَسُ الرَّائِعُ الْكَرِيمُ النَّسَبِ الْمَعْرُوفُ
بِالنَّجَابَةِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: الطَّرْفُ السَّيِّدُ مِنَ الرُّجَالِ. قَالَ الْأَعَشِيُّ:

هُمُ الطَّرْفُ النَّكِي الْعَدُوُّ وَأَنْتُمْ بِقُضْوَى ثَلَاثِ تَأْكُلُونَ الْوَقَائِصَ^(١)
ويروى هُمُ الطَّرْفُ النَّكُو الْعَدُوُّ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَقَدْ يَرُودُ الطَّرْفُ وَهَمُ الَّذِينَ كَثُرَتْ
أَبَاؤُهُمْ وَأَنْجَبُوا وَشَرُّفُوا، قَالَ: وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ كَذَلِكَ كَانَ أَكْرَمَ مِنَ الْقَعْدُدِ.

١١- صَوْتِي وَصَوْتِكَ يُخْبِرُوكَ مِنَ الَّذِي عَنِ كُلِّ مَكْرَمَةٍ لِخِنْدِفٍ يَدْفَعُ
١٢- وَإِذَا أَخَذْتُ بِقَاصِعَائِكَ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يُعْمِيكَ غَيْرَ مَنْ يَتَّقَصُّعُ
هَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُ الْقِطْعَةِ، الْقَاصِعَاءُ جُحْرُ الْبِزْبُوعِ، وَيُرْوَى يُغْيِيكَ، وَقَوْلُهُ: غَيْرَ مَنْ
يَتَّقَصُّعُ، يَرِيدُ: غَيْرَ مَنْ يَصِيدُ الْبِرَابِيعَ.

فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(٢) فَقَالَ يَهْجُوهُ، وَيَهْجُو جَمِيعَ الشُّعْرَاءِ:

١- بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ، فَوَدَّعُوا، أَوْ كَلَّمَا رَفَعُوا الْبَيْنَ تَجْرَعُ
الْخَلِيطُ: الْجِيرَانُ الْمُخَالِطُونَ فِي الْمَنْزِلِ وَالْمَالِ.

٢- رَدُّوا الْجِمَالَ بِذِي طُلُوحٍ بَعْدَ مَا هَاجَ الْمَصِيفُ وَقَدْ تَوَلَّى الْمَرْبِعُ
قوله: رَدُّوا الْجِمَالَ يَعْنِي رَدُّوْهَا مِنْ مَوْضِعِ رَغِيْهَا إِلَى الْحَيِّ حِينَ أَرَادُوا التَّحْمُلَ،
قوله: بَعْدَ مَا هَاجَ الْمَصِيفُ أَي جَاءَ الصَّيْفُ، وَاحْتَدَمَ الْحَرُّ، وَاشْتَدَّ وَهْجُهُ، وَيَسُّ الْعُشْبُ
مِنَ الرَّغْيِ، وَرَجَعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ. قَالَ: وَذُو طُلُوحٍ مَوْضِعٌ يَجْمَعُهُمْ.

٣- إِنَّ الشُّوَاخِجَ بِالضُّحَى هَيَّجَنِي فِي دَارِ زَيْنَبَ وَالْحَمَامُ الْوَقُّعُ
قوله: إِنَّ الشُّوَاخِجَ يَرِيدُ صِيَاخَ الْغِرْبَانِ، هَيَّجَنِي يَقُولُ: ذَكَرْتَنِي اجْتِمَاعَ الْحَيِّ

(١) الوقائص: رؤوس عظام القصرة.

(٢) الديوان ص/٢٥٦ - ٢٦٣.

وتَفَرَّقَهُمْ وقوله: وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ يعني الحمام التي تَقَعُ، فَتَعْتَلِفُ بعد ما ترحل الناس.

٤ - نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ: بَيْنَ عَاجِلٍ وَجَرَى بِهِ الصُّرْدُ الْغَدَاةَ الْأَلْمَعَ [بِهِ أَي بِالْبَيْنِ]، الصُّرْدُ الْأَلْمَعُ لِأَن فِيهِ حُضْرَةٌ وَسَوَادًا، فقال: الْأَلْمَعُ [الصُّرْدُ مَشْوُومٌ وهو مع هذا لا تراه إلا وحيداً].

٥ - إِنَّ الْجَمِيعَ تَفَرَّقَتْ أَصْوَاؤُهُمْ، إِنَّ النَّوَى بِهَوَى الْأَجْبَةِ تَفَجَّعُ قال الأصمعي: النَّوَى هو الموضع الذي يَنْوِي الرَّجُلُ أَنْ يَأْتِيَهُ، وهو النَّوَى والنِّيَّةُ، وذلك أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا، فَقَصَدَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْهُمْ حَيْثُ يَنْوُونَ، فلذلك تشاءمت العرب بالنَّوَى، لتَفَرَّقَهُمْ بعد اجتماعهم.

٦ - كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بَيْنَكُمْ قَلْبًا يَقْرُؤُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(١) قوله: وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ يعني يُزَوِي، ويقال: الشَّرَابُ يَنْقَعُ نَقْعًا وَنُقُوعًا، وذلك إِذَا رَوَى مِنْهُ صَاحِبُهُ، وهو الماء الذي يَنْقَعُ الْمَالُ وَيُؤَافِقُهُ.

٧ - وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَى وَكَذَّبْتَنِي، وَخَلَبْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ [وَخَلَبْتَنِي أَي كَذَّبْتَنِي، وقال الأصمعي: خَلَبْتَنِي ذَهَبْتَ بِعَقْلِي].

٨ - قَدْ خِفْتُ عِنْدَكُمْ الْوُشَاةَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُنَالَ عِنْدِي سِرُّكَ الْمُسْتَوْدَعُ ٩ - كَانَتْ إِذَا نَظَرْتَ لِعَبِيدٍ، زِينَةٌ هَشَّ الْفُوَادُ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْمَعُ أَي ازْتَاخَ وَأَحَبَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا، وَلَا مَطْمَعَ فِيهَا.

١٠ - تَرَكَتْ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هَيْمًا، مَنَعَ الشِّفَاءَ وَطَابَ هَذَا الْمَشْرَعُ^(٢) الْحَوَائِمُ: التي تَدُورُ حَوْلَ الْمَاءِ لِتَقَعَ عَلَى الْمَاءِ، ثم تمتنع من الِوُقُوعِ، قال: وَالصَّادِي الْعَطْشَانُ، قال الأصمعي: إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى وَاجِدَ اسْتَحْسَنَتِ الْعَرَبُ إِعَادَةَ الْأَلْفَاظِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: صَادِيَاتٍ ثُمَّ هَيْمًا وَهِيَ جَمِيعًا مِنَ الْعَطْشِ، قال أبو عبد الله: يُقَالُ الْهَيْمُ يَنَالُ الْإِبِلَ، فَتَشْرَبُ الْمَاءَ فَلَا تَرَوِي مِنْهُ، وقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] يُقَالُ: بَعِيرٌ هَيْمٌ وَنَاقَةٌ هَيْمَاءُ.

١١ - أَيَّامَ زَيْتَبُ لَا خَفِيفَ جِلْمُهَا، هَمَشَى الْحَدِيثِ، وَلَا رَوَادَ سَلْفَعُ قوله: هَمَشَى الْحَدِيثِ يقولُ مُخْتَلِطُهُ الْحَدِيثِ مِنَ الْحَيَاءِ، وقوله: وَلَا رَوَادَ، يقول: لَيْسَتْ هِيَ بِطَوَافَةٍ، وَخَفِيفٌ رَوَادٌ لَوْزِنَ الشُّعْرُ، وَقَدْ تَفَعَّلَ الْعَرَبُ ذَلِكَ، وَالسَّلْفَعُ الْجَرِيئَةُ

(١) بتم: ابتعدتم.

(٢) الْمَشْرَعُ: مكان الماء.

البَدِيَّة من النَّساء، قال: جَنَدَل [الطَّهَوِي] في قوله هَمْشَى تصديقاً له:

إِنْ سَمِعُوا عَوْرَاءَ أَضَعُوا فِي أذُنٍ وَهَمَّشُوا بِكَلِمٍ غَيْرِ حَسَنِ

قوله: هَمْشُوا يعني خَلَطُوا، يقال: هَمْشَى الْحَدِيثَ يعني مُخْتَلِطَةَ الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا عَنِ
بِذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مَنَّعَهَا الْحَيَاءُ مِنَ الْكَلَامِ، وَقَوْلُهُ: هَمْشَى، يُقَالُ: لَيْسَتْ بِهَمْشَةٍ الْحَدِيثِ
مُخْتَلِطَةٍ، وَلَكِنَّهَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: إِنَّ تُخَاطِبُكَ تَبَلَّتْ، أَي تَقْصُرُ، أَي لَيْسَتْ بِمَهْدَارَةٍ.

١٢ - بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَامَهُ، وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ، يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ
[أَي لاشْتَرَيْنَاهُ].

١٣ - رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبِلَى وَتَقَادَمَتْ سِنِّي، وَفِي لِمُضْلِحِ مُسْتَمْتَعٍ

١٤ - وَتَقُولُ بَوْرُوعٌ: قَدْ دَبَبْتُ عَلَى الْعَصَا هَلَا هَزَيْتِ بَغَيْرِنَا يَا بَوْرُوعُ^(١)

قوله: هَلَا هَزَيْتِ بَغَيْرِنَا، يَقُولُ: قَدْ عَهَدْتِنِي شَابًا، فَقَدْ كَبُرْتَ كَمَا كَبُرْتُ فَأَهْزَيْتِنِي
بِنَفْسِكَ أَيْضًا.

١٥ - وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْعِدَارِي مَرَّةً، وَرَأَيْتِ رَأْسِي وَهَوْدَاجِ أَفْرَعُ

قوله: وَهَوْدَاجِ، يَقُولُ: كَانَ شَعْرِي وَأَنَا شَابٌ أَسْوَدَ، وَأَفْرَعُ أَي طَوِيلٌ، وَيُقَالُ
الذَّاجِي الْكَثِيرِ النَّبَاتِ الْأَسْوَدُ يَرِيدُ شَعْرَهُ.

١٦ - كَيْفَ الزِّيَارَةُ وَالْمَخَافُوفُ دُونَكُمْ، وَلَكُمْ أَمِيرُ شِنَاءَةٍ لَا يَزْبَعُ

قوله: شِنَاءَةٌ عِنِي بَغَضًا، يُقَالُ: فَلَانٌ يَشْنَأُ فَلَانًا إِذَا أَبْغَضَهُ، وَشِنَانٌ قَوْمٌ بَغَضُ قَوْمٍ،
يَزْبَعُ يَكْفُ [عَنِ غَيْرَتِهِ].

١٧ - يَا أَثَلُ كَابَةَ لَا حَرَمَتِ ثَرَى النَّدَا، هَلْ رَامَ بَغْدِي سَاجِرٌ فَالْأَجْرَعُ^(٢)

قوله: يَا أَثَلُ كَابَةَ هُوَ مَوْضِعٌ دَعَا لَهُ بِالثَّدْيِ، قَالَ: الثَّرَى الثَّدَا الْمُبْتَلَى، قَالَ: وَالثَّدَى
مِنَ الطَّلِّ وَالْمَطَرِ، [رَامَ أَي بَرَحَ].

١٨ - وَسَقَى الْعَمَامُ مُنَيِّرًا لِبَعْنِيَّةٍ، إِمَّا تُصَافُ جَدَى وَإِمَّا تُزْبَعُ

قال: الْجَدَى الْمَطَرُ الْوَاسِعُ، يَقُولُ: إِمَّا أَنْ يُصَيِّبَهَا مَطَرٌ الصَّيْفِ، لِقَوْلِهِ: إِمَّا تُصَافُ،
وَإِمَّا أَنْ يُصَيِّبَهَا مَطَرُ الرَّبِيعِ، لِقَوْلِهِ: وَإِمَّا تُزْبَعُ، قَالَ: وَالْعَمَامُ السَّحَابُ، وَعُنَيَّةٌ مَوْضِعٌ.

١٩ - حَيُّوا الدِّيَارَ، وَسَائِلُوا أَطْلَالَهَا: هَلْ تَرْجَعُ الْحَبَرَ الدِّيَارُ الْبَلْقَعُ

(١) بوزع: كلمة عابها عليه الوليد بن عبد الملك قائلاً: لقد أفسدت شعرك ببوزع.

(٢) كابة وساجر والأجرع: أسماء مواضع.

قال: الأطلال ما شَخَصَ من آثار الدِّيار، وطلَّل الإنسان شَخْصَهُ، والعرب تقول للرجُل: حَيَا الله طَلَّلَكَ يَغْنون شَخَصَكَ، وقال أبو عُبيدة: الأطلال الشُّخوص نحو الوُتد والأثْفِيَّة، وما شَخَصَ من الأرض، والبلقَع من الأرضين: القَفْرُ التي ليس فيها أحدٌ.

٢٠- ولَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا الْمَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّلَامَ وَوَكَّفُ عَيْنٍ تَدْمَعُ

٢١- لَمَّا رَأَى صَخْبِي الدُّمُوعَ كَأَنَّهَا سَحَّ الرَّذَاذِ عَلَى الرَّدَائِ اسْتَرْجَعُوا^(١)

قوله: سَحَّ الرَّذَاذِ، قال: الرَّذَاذُ من المَطَرِ الخفيفِ الصُّغَارُ القَطْرُ، والسَّحَّ الدَّائِمُ في سُكُونٍ وِلِينٍ.

٢٢- قالوا: تَعَزَّ فُقُلْتُ: لَسْتُ بِكَائِنٍ مِنِّي العِزَاءُ وَصَدَعُ قَلْبِي يُفْرَعُ

٢٣- فَسَقَاكَ حَيْثُ حَلَلْتِ غَيْرَ فِقِيدَةٍ هَزَجُ الرِّوَاكِ، وَدِيمَةٌ لَا تُفْلِعُ

قوله: هَزَجُ الرِّوَاكِ يريدُ غَيْمًا يَأْتِي بَرَعِدٍ، فَيَكْثُرُ مَأْوُهُ، قال: وَالدَّيْمَةُ المَطَرُ السَّاكِنُ يَمْطُرُ سَاعَةً وَيُفْلِعُ أُخْرَى، وَيَدُومُ مَطَرُهُ فِي لَيْلٍ.

٢٤- فَلَقَدْ يُطَاعُ بِنَا الشَّفِيعِ لَدَيْكُمْ وَنُطِيعُ فِيكَ مَوَدَّةً مَنْ يَشْفَعُ

٢٥- هَلْ تَذَكِّرِينَ زَمَانَنَا بِعُنَيْزَةٍ، وَالأَبْرَقَيْنِ وَذَلِكَ، مَا لَا يَزْجَعُ

قال الأَبْرَقُ من الأرض الذي فيه حَصَى وَرَمْلٌ، وَالأَبْرَقُ الحَبْلُ فيه حَصَى وَرَمْلٌ، وَالحَبْلُ هو الرَّمْلُ بَعِيْنُهُ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا: حَصَى وَطِينٌ، وَعُنَيْزَةٌ أَكْمَةٌ سَوْدَاءُ.

٣٦- إِنَّ الأَعَادِي قَدْ لَقُوا لِي هَضْبَةً تُنْبِي مَعَاوِلَهُمْ، إِذَا مَا تُفْرَعُ

قوله هَضْبَةٌ عِنِي جَبَلًا، تُنْبِي مَعَاوِلَهُمْ، يَقُولُ: تَرُدُّ المَعَاوِلَ لِصَلَابَتِهَا، فَلَا تُؤَثِّرُ فِيهَا تُفْرَعُ يَرِيدُ تُضْرَبُ، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا لِشَرَفِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَفْخَرَ عَلَيْهِ بِنَسَبٍ وَحَسَبٍ.

٢٧- مَا كُنْتُ أَقْدِفُ مِنْ عَشِيرَةٍ ظَالِمٍ إِلَّا تَرَكْتُ صَفَاهُمْ يَتَصَدَّعُ

قال أبو عبد الله، وَيُرْوَى صَفَاتُهُمْ تَتَصَدَّعُ، يَقُولُ: وَمَا قَصَدْتُ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا تَرَكْتُ صَفَاهُمْ، وَالصَّفَا الحِجَارَةُ أَي وَإِنْ كَانَ شِغْرُهُمْ مِثْلَ الصَّفَا تَصَدَّعَ مِنْ جُودَةِ شِغْرِي.

٢٨- أَعْدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ كَأْسًا مَرَّةً عِنْدِي، مُخَالِطُهَا السَّمَامُ المُنْقَعُ

[أَي المُمَالِجِ المُضْلِحِ لِيُقْتَلَ].

٢٩- هَلَّا نَهَاهُمْ تِسْعَةً قَتَلْتُهُمْ، أَوْ أَرَبَعُونَ حَدَوْتُهُمْ فَأَسْتَجَمَعُوا

(١) استرجعوا: قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

حَدَوْتُهُمْ يَقُولُ: سَفْتُهُمْ، فَاسْتَجْمَعُوا يَقُولُ فَاسْتَوْسَقُوا وَاسْتَجَابُوا لِخُدَائِي، وَهُوَ مِنْ
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨] يَرِيدُ اجْتَمَعَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٠- خَصَيْتُ بَعْضَهُمْ وَيَعْضُ جُدَعُوا فَشَكَا الْهَوَانَ إِلَى الْخَصِيِّ الْأَجْدَعِ
قال أبو عبد الله: هذا فِعْلٌ مُكْرَّرٌ يَرِيدُ خَصَيْتُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَقَوْلُهُ: خَصَيْتُ
يَرِيدُ خَصَيْتُ فَفَعَلَهُ لَوَزْنِ الشَّعْرِ، وَيُرْوَى فَخَصَيْتُ بِالتَّخْفِيفِ.

٣١- كَانُوا كَمُشْتَرِكِينَ لَمَّا بَايَعُوا خَسِرُوا وَشَفَّ عَلَيْهِمْ فَاسْتَوْضِعُوا
قوله: شَفَّ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ: رُبِحَ عَلَيْهِمْ، وَالشَّفَّ الْفُضْلَ، وَالشَّفَّ أَيْضًا التُّفْصَانَ،
وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَهِيَ حُرُوفٌ تَأْتِي بِمَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ السَّدْفِ، وَهُوَ الضُّوْءُ وَالسَّدْفُ
الظُّلْمَةُ، وَمِثْلَ الْقَشِيبِ وَهُوَ الْجَدِيدُ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْقَشِيبُ الْخَلْقُ، وَهِيَ حُرُوفٌ مَعْرُوفَةٌ.
[يُقَالُ اسْتَوْضِعَ الرَّجُلُ وَاسْتَوْضِعَ مِنَ الْوَضِيعَةِ].

٣٢- أَفَيْنْتَهُوْنَ وَقَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهُمْ، أَمْ يَضْطَلُونَ حَرِيْقَ نَارٍ تَسْفَعُ؟
قوله: تَسْفَعُ يَقُولُ: هَذِهِ النَّارُ تُغَيِّرُ لَوْنَ الرَّجْحِ فَتُضَيِّرُهُ إِلَى السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ
أَنْ شِغَرَهُ كَالنَّارِ يُغَيِّرُ وَجُوهَهُمْ لِمَا يَسْمَعُونَ مِنْ هِجَائِي إِيَّاهُمْ، وَذَكَرِي مِثْلَهُمْ.

٣٣- ذَاقَ الْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْيَطُ حَرَّهَا وَالْبَارِقِيُّ وَذَاقَ مِنْهَا الْبَلْتَعُ
قوله: الْبَارِقِيُّ يَعْنِي سُرَاقَةً، وَالْبَلْتَعُ يَعْنِي الْمُسْتَنِيرَ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ الْعَنْبَرِيِّ.

٣٤- وَلَقَدْ قَسَمْتُ لِذِي الرَّقَاعِ هَدِيَّةً وَتَرَكْتُ فِيهِ وَهِيَةً لَأَتْرَقُعَ
ويروى: وَتَرَكْتُ فِيهِ وَهِيَةً، قَوْلُهُ: لِذِي الرَّقَاعِ هُوَ عَدِيُّ بَنِ الرَّقَاعِ، وَقَوْلُهُ: وَهِيَةٌ هِيَ
فَعِيلَةٌ مِنَ الْوَهْيِ وَالضَّعْفِ، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: وَهِيَ الْأَدِيمُ فَهِيَ يَهِي، وَذَلِكَ إِذَا تَخَرَّقَ.

٣٥- وَلَقَدْ صَكَّكَتُ بَنِي الْفَدُوْكَسِ صَكَّةً فَلَقُوا كَمَا لَقِيَ الْقَرْنِدُ الْأَضْلَعُ
ويروى وَلَقَدْ دَقَّقْتُ بَنِي فِدُوْكَسٍ دَقَّةً، قَوْلُهُ: فِدُوْكَسٌ هُوَ جَدُّ الْأَخْطَلِ، وَالْقَرْنِدُ
الْأَضْلَعُ: يَرِيدُ الْفَرَزْدَقَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَضْمَعِيُّ: كَانَ الْفَرَزْدَقُ أَضْلَعًا.

٣٦- وَهَنَّ الْفَرَزْدَقُ يَوْمَ جَرَبَ سَيْفَهُ، قَيْنَ بِهِ حَمَمٌ وَأَمَّ أَرْبَعُ
ويروى خَزِي، وَيُرْوَى وَهَنَّ، وَقَوْلُهُ جَرَبَ سَيْفَهُ يَرِيدُ يَوْمَ الْأَسِيرِ بَيْنَ يَدَيِ سُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَمْلَيْنَا حَدِيثَهُ فِيمَا مَضَى مِنَ الْكِتَابِ، وَقَوْلُهُ: أَمَّ أَرْبَعُ يَرِيدُ وَلَدَهُ أَرْبَعُ إِمَاءٍ،
يَعْتَبِرُهُ بِذَلِكَ.

٣٧- أَخْرَزَيْتَ قَوْمَكَ فِي مَقَامِ قُمَّتِهِ، وَوَجَدْتَ سَيْفَ مُجَاشِعٍ لَا يَقْطَعُ

٣٨- لَا يُغْجِبَنَّكَ أَنْ تَرَى لِمُجَاشِعٍ جَلَدَ الرُّجَالِ، فِيهِ الْقُلُوبُ الْخَوْلُغُ

ففي القلوبِ الخَوْلُجُ يقول: هم جُبْناء يريد كَأَنَّ أَفْئِدَتَهُمْ مخلوعة من الفَرْع.

٣٩- وَيَرِيبُ مَنْ رَجَعَ الْفِرَاسَةَ فِيهِمْ رَهْلُ الطَّفَاطِيفِ وَالْعِظَامُ تَخْرَعُ
قوله: والعِظَامُ تَخْرَعُ الخِرَاعَةُ الضَّعْفُ، يقال من ذلك: عَظَّمَ خَرِيعٌ أي متكسر،
وقوله رَهْلُ الطَّفَاطِيفِ: يريد كثرةَ اللَّحْمِ واسترخاءه، والطَّفَاطِيفُ لَحْمُ الخَاصِرَتَيْنِ، يقول:
مَنْ أَعَادَ الْفِرَاسَةَ فِيهِمْ أَزْتَابَ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يُشْبِهُونَ الْعَرَبَ.

٤٠- بَدَّرَتْ خِصَافٍ لَهُمْ بِمَاءٍ مُجَاشِعٍ خُبْتُ الحِصَادُ^(١) حِصَادُهُمْ وَالْمَزْرَعُ
بَدَّرَتْ يعني وَلَدَتْ، وَخِصَافٍ ضَرْوَةٌ، [حِصَادُهُمْ وَالْمَزْرَعُ أي الأَخْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ].

٤١- إِنَّا لَنَنْعَرِفُ مِنْ نَجَارٍ مُجَاشِعٍ هَذَا الحَفِيفِ كَمَا يَحِفُّ الخِرْزُوعُ
يقول: قُلُوبُهُمْ جَوْفٌ لَا عَقُولَ لَهُمْ، وَإِنَّمَا شَبَّهُهُمْ بِالخِرْزُوعِ لِأَنَّهُ مُجَوِّفٌ ضَعِيفٌ
العُودِ.

٤٢- أَيْفَايِشُونَ وَقَدِ رَأَوْا حُفَائِهِمْ قَدْ عَضَّه فَقَضَى عَلَيْهِ الأَشْجَعُ
قوله: أَيْفَايِشُونَ قال: المُفَايِشَةُ المُفَاخَرَةُ بِلا حَقِيقَةٍ، وقوله: حُفَائِهِمْ قال الحُقَاتُ حَيَّةٌ
لَا سَمَّ لَهَا تَأْكُلُ الفَأَرَ وما أَشْبَهَهُ، والأَشْجَعُ يريد الشُّجَاعَ مِنَ الحَيَاتِ القَاتِلِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ
الرَّجُلُ شُجَاعاً.

٤٣- هَلَا سَأَلْتَ مُجَاشِعاً رَبِّدَ أَسْتِهَا أَيْنَ الرُّبَيْرُ وَرَخَلَهُ المُتَمَرُّ^(٢)
ويروى المُتَوَرُّعُ قوله من ذلك: المُتَمَرُّعُ يقال: تَمَرَّعَ القَوْمُ إِذَا تَفَرَّقُوا.

٤٤- أَجَحَفْتُمْ جَحْفَ الخَزِيرِ وَنِمْتُمْ، وَيَنُوصِفِيَّةً لَيْلُهُمْ لَا يَهْجَعُ^(٣)؟
صَفِيَّةٌ هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ أُمُّ الرُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ، وَالخَزِيرُ دَقِيقٌ يُعْصَدُ تَأْكُلُهُ
الأَغْرَابُ، وَيروى أَجَحَفْتُمْ الخَاءُ مُعْجَمَةٌ.

٤٥- وَضِعَ الخَزِيرُ فَقِيلَ: أَيْنَ مُجَاشِعٍ فَشَحَا جَحَافِلُهُ جُرَافٌ هَيْلَعُ
قوله: فَشَحَا يعني فَتَحَ جَحَافِلُهُ وَهِيَ شَفْتَاهُ، وقوله: جُرَافٌ يقول: يَجْرُفُ كُلُّ شَيْءٍ
إِذَا أَكَلَ، وقوله: هَيْلَعٌ يقول هو وَاسِعُ الجَوْفِ، [وَقِيلَ: يَيْلَعُ كُلُّ شَيْءٍ]، يقول إِنَّمَا طَعَامُ
بَنِي مُجَاشِعِ الخَزِيرُ يَعْتَرِهِمْ بِذَلِكَ.

٤٦- وَمُجَاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أَجْوَافُهُ، غَرُّوا الرُّبَيْرَ، فَأَيُّ جَارٍ ضَيَّعُوا

(١) في الديوان ص/٢٥٩: الحقاد.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٤٤.

(٣) أجحف به: ذهب، وأجحفت به الحاجة: أفقرته.

[يعني أنهم جبناء كَقَصَبِ اليراع].

٤٧- إِنْ الرِّزْيَةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ وَاِدِي السَّبَاعِ لِكُلِّ، جَنْبِ مَضْرَعٍ^(١)

٤٨- لَمَّا أَتَى خَبْرُ الرُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورَ المَدِينَةِ، وَالجِبَالُ الخُشْعُ

رفع الجبال بالخُشْع، وجعل الخُشْع خَبْرًا، قال أبو عبد الله المعنى: والجبال خُشْعٌ لذلك ثم أدخل الألف واللام على التُّعْت، ودخول الألف واللام على التُّعْت أَفْحَمٌ.

٤٩- وَبَكَى الرُّبَيْرَ بِنَاتِهِ فِي مَاتِمٍ، مَاذَا يُرَدُّ بِكَاءِ مَنْ لَا يَسْمَعُ وَيُرَوِّى دُعَاءً، وَيُرَوِّى مَاذَا يُرَدُّ عَلَيْكَ مَنْ لَا يَسْمَعُ.

٥٠- قَالَ النُّوَائِحُ مِنْ قُرَيْشٍ: إِنَّمَا لَيْتَ يَعْني غَالِبَ بَنِ صَعْصَعَةَ كَانَ يُلَقَّبُ بِهِ، وَيُرَوِّى وَغَالِبٌ وَالْأَقْرَعُ^(٢).

٥١- تَرَكَ الرُّبَيْرُ عَلَى مِئْتَى لِمُجَاشِعٍ سُوءَ الثَّنَاءِ إِذَا تَقَضَّى المَجْمَعُ

٥٢- قَتَلَ الأَجَارِبُ يَا فَرَزْدَقَ جَارِكُمْ فَكُلُّوا مَزَاوِدَ جَارِكُمْ فَتَمَتَّعُوا

قوله: قَتَلَ الأَجَارِبُ، قال: الأَجَارِبُ خَمْسُ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي سَعْدِ، وَهِيَ رَبِيعَةُ وَمَالِكُ وَالْحَارِثُ (هُوَ الأَعْرَجُ)، وَعَبْدُ العُزَّى، وَهُوَ حِمَانُ) وَالْحَرَامُ بَنُو كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَإِنَّمَا سُمِّوا الأَجَارِبُ لِأَنَّهُمْ نَحَرُوا جَمَلًا جَرِيًّا، فَأَكَلُوا لَحْمَهُ، وَغَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي دَمِهِ، وَتَحَالَفُوا وَهُمْ وَلَدُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ، قَالَ: وَقَاتِلَ الرُّبَيْرُ عَمْرُو بْنَ جُرْمُوزِ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الأَجَارِبِ.

٥٣- أَحْبَابِيَّاتِ شَقَائِقِ مَوْلِيَّةٍ بِالصَّنِيفِ صَغَصَعَهُنَّ بَارِ أَسْفَعُ

ويروى مَوْلِيَّةٍ بِالْحَبْتِ، الشَّقَائِقُ وَاجِدَتْهَا شَقِيقَةً، قَالَ: وَالشَّقِيقَةُ مَا غَلِظَ بَيْنَ حَبْلَيْ رَمْلٍ، وَقَوْلُهُ: مَوْلِيَّةٍ يَقُولُ مُطَرَّتِ الوَلِيِّ، قَالَ: وَالوَلِيُّ المَطْرُ بَعْدَ مَطَرٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَقَوْلُهُ: صَغَصَعَهُنَّ يَرِيدُ فَرَّقَهُنَّ، وَقَوْلُهُ: بَارِ أَسْفَعُ يَعْنِي فِي رِيشِهِ حُمْرَةً إِلَى السَّوَادِ، وَهُوَ لَوْنُ البَازِي.

٥٤- لَوْحَلْ جَارِكُمْ إِلَيَّ مَنَعْتُهُ بِالْحَيْلِ تَنْحِطُ وَالقَنَا يَتَزَعْرَعُ

قوله: بِالْحَيْلِ تَنْحِطُ يَعْنِي تُخْضِرُ وَتَضْهِلُ، يَرِيدُ تَزْفِرُ زَفِيرًا، وَتَنْحِطُ نَحِيطًا مِنَ الجَهْدِ، وَقَوْلُهُ: وَالقَنَا يَتَزَعْرَعُ يَرِيدُ يَتَحَرَّكُ لِلطَّغْنِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ أَبُو العَبَّاسِ يَقُولُ ذَلِكَ تَفْعَلُ مَخَافَةَ الطَّغْنِ.

(١) الرُّزْيَةُ: المَصِيْبَةُ.

(٢) الأَقْرَعُ: الفَرَزْدَقُ.

٥٥ - لَحَمَى فَوَارِسُ يَخْسِرُونَ دُرُوعَهُمْ خَلْفَ الْمَرَاثِقِ حِينَ تَدْمَى الْأَذْرُعُ

٥٦ - فَاسْأَلْ مَعَايِلَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَهُمْ نَوْرَ الْحُكُومَةِ وَالْقَضَاءَ الْمَفْتَنُغَ

قال: المعائل القوم الذين يلجأ إليهم فيمتنعون كل من لجأ إليهم.

٥٧ - مَنْ كَانَ يَذْكَرُ مَا يُقَالُ ضُحَى غَدٍ عِنْدَ الْأَسِنَّةِ، وَالنُّفُوسُ تَطْلَعُ

٥٨ - كَذَبَ الْفَرَزْدَقُ، إِنَّ قَوْمِي قَبْلَهُمْ ذَادُوا الْعَدُوَّ عَنِ الْحِمَى فَاسْتَوْسَعُوا

[أي أخذوا من الأرض السعة].

٥٩ - مَنَعُوا الثُّغُورَ بِعَارِضِ ذِي كَوْكَبٍ لَوْلَا تَقَدُّمُنَا لَضَاقَ الْمَطْلَعُ

قوله: بعارض يعني جيشاً كثيراً العدد، قال: والعارض السحاب، وهو من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْدِيْنِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] شبه الجيش بالسحاب لعظمه وكثرة أهله، وقوله: ذي كوكب يعني هذا الجيش كثير السلاح، يبرق سلاحه كما يبرق الكوكب لكثرة السلاح.

٦٠ - إِنَّ الْفَوَارِسَ يَا فَرَزْدَقُ قَدْ حَمَوْا حَسَبًا أَشْمَ، وَتَبَعَةٌ لَا تُقَطِّعُ

قوله: حسبا أشم يعني حسبا عاليا لا يعادله أحد في الشرف.

٦١ - عَمْدًا عَمَدَتْ لِمَا يَسُوءُ مُجَاشِعًا، وَأَقُولُ مَا عَلِمْتُ تَمِيمَ فَاسْمَعُوا

[ويروى عمداً أعرف بالهوان مجاشعاً، وأعرف أي أدلل حتى يعرفوه].

٦٢ - لَا تُتْبِعُ النَّخَبَاتُ يَوْمَ عَظِيمَةٍ، بُلِغْتَ عَزَائِمُهُ وَلَكِنْ تَتَّبِعُ

قوله: بلغت عزائمهم يقول: انتهت لما عزموا عليه فيه.

٦٣ - هَلَا سَأَلْتَ بَنِي تَمِيمٍ أَيْنَا يَخْمِي الذَّمَّارَ، وَيُسْتَجَارُ فَيَمْنَعُ؟

٦٤ - مَنْ كَانَ يَسْتَلِبُ الْجَبَابِرَ تَاجَهُمْ وَيَضُرُّ، إِذْ رُفِعَ الْحَدِيثُ، وَيَنْفَعُ

الرواية من كان يستلب المنابر أهلها، يعني منابر غلبت عليها بنو يربوع منها منابر خراسان غلب عليها وكيع بن أبي سود الغداني، وقتل فتية بن مسلم الباهلي، قال: ومينر الكوفة غلب عليه مطر بن ناجية الرياحي، وطرد أميرها عبد الرحمن الحضرمي عامل الحجاج بن يوسف، والأسود بن نعيم بن قعنب أخذ مينر المدينة، ومينر البصرة غلب عليه سلمة بن ذؤيب الرياحي، وقتل مسعود بن عمرو الأزدي في فتنة عبید الله بن زياد بن أبي سفيان حين هلك يزيد بن معاوية، قال: وقد أملينا حديث مسعود بن عمرو الأزدي في رواية أبي عبيدة.

٦٥ - أَيْفَاشُونَ وَلَمْ تَزِنْ أَيَامَهُمْ أَيَامَنَا وَلَنَا الْيَفَاعُ الْأَرْفَعُ^(١)
ويروى الأفرع، قوله: ولنا اليفاع الأرفع يقول لنا الشرف المترفع الذي لا يبُلغُه
مُفَاخِرٌ، ولا يُقَارِبُه مُبَاذِخٌ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلْيَفَاعِ.

٦٦ - مَنَا الْفَوَارِسُ، قَدْ عَلِمْتَ وَرَائِسٌ تَهْدِي قَنَابِلَهُ عُقَابٌ تَلْمَعُ
رئيس رئيس، والقنابل الجماعات، الواحدة قنبلة يريد جماعة بعد جماعة، والعقاب
يريد الراية، وتلمع أي هي ظاهرة مشهور مكانها، ثابتة لا تنهزم.

٦٧ - وَلَنَا عَلَيْكَ إِذَا الْجُبَاءُ تَفَارَطُوا، جَابٍ لَهُ مَدَدٌ وَحَوْضٌ مُشْرِعٌ
قوله: إذا الجباء هم السقاة الذين يملؤون الحياض حتى ترد الإبل وتشرع فيها،
وقوله: تفارطوا يريد تقدموا للاستقاء قبل أن ترد الإبل، قال: والفرط الرجل يقدم أولاداً
صيغاراً فهم له شافعون يوم القيامة، وقوله: جاب له مدد يقول: له مستق من الماء الكثير،
قال: وإنما هذا مثل ضربته، يقول: لنا سادة ذادة كثير خيرهم.

٦٨ - هَلَا عَدَدَتْ فَوَارِساً كَفَوَارِسِي، يَوْمَ ابْنِ كَبْشَةَ فِي الْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ
يعني يوم ذي نجب، قال: وقد أملينا حديث يوم ذي نجب فيما أمليناه من الكتاب.

٦٩ - خَضَبُوا الْأَيْسَةَ وَالْأَعِنَّةَ، إِنَّهُمْ نَالُوا مَكَارِمَ، لَمْ يَنْلُهَا تُبَّعٌ
٧٠ - وَأَبْنُ الرَّبَابِ بِذَاتِ كَهْفٍ قَارَعُوا إِذْ فَضَّ بَيْضَتَهُ حُسَامٌ مِضْدَعٌ
قوله: وأبن الرباب يريد الأسود بن المُنْدِرِ، وأم الأسود أمانة بنت جُلهم من تميم
الرباب قال: ولذلك قال ابن الرباب.

٧١ - وَأَسْتَنْزَلُوا حَسَانَ وَأَبْنِي مُنْدِرٍ، أَيَامَ طِخْفَةَ وَالسُّرُوحُ تَقْفَعُ
يريد حسان بن معاوية الكندي، وقد أملينا حديثه فيما أمليناه من الكتاب. [تقفع من
أزدحام الخيل].

٧٢ - تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَمْ تَجِدْ أَيَامَهَا لِمُجَاشِيعٍ، فَقِفُوا تُعَالَهَ فَأَرْضَعُوا
[يروي لَمْ تَجِدْ لِمُجَاشِيعٍ أَمْثَالَهَا].

٧٣ - لَا تَنْظَمُونَ، وَفِي نُحَيْحِ عَمَّكُمْ مَرْوَى، وَعِنْدَ بَنِي سُؤَيْدٍ مَشْبَعٌ
قوله: في نُحَيْحِ هو نُحَيْحِ بن عبد الله بن مُجَاشِيعِ، وَتُعَالَهَ عَبْدٌ لَهُمْ، وَقَدْ أَمَلِينَا حَدِيثَهُ
فَمَا أَمَلِينَاهُ مِنَ الْكِتَابِ.

(١) يفايشون: يفخرون.

٧٤- نَزَفَ العُروْقَ إِذَا رَضَعْتُمْ عَمَّكُمْ
[خَنَمٌ قِصْرٌ وَغِلْظٌ].

٧٥- قَتَلَ الخِيَارَ بنُو المَهَلْبِ عَنوَةً،

٧٦- وَطِئَ الخِيَارُ وَلَا تُخَافُ مُجَاشِيعٌ

٧٧- وَدَعَا^(٢) الخِيَارَ بنِي عِقَالٍ دَعْوَةً

يريد الخيار بن سبرة وهو من بني مجاشيع، قتله بنو المهلب في فئنة يزيد بن المهلب، قال: وكان الخيار أميراً على عمان، وكان امرؤه عدي بن أظطة الفزاري، وكان عديّ عاملاً لعمر بن عبد العزيز على البصرة.

٧٨- لَوْ كَانَ فَأَعْتَرَفُوا، وَكَيْعَ مِنْكُمْ

٧٩- هَتَفَ الخِيَارُ، غَدَاةً أَذْرَكَ رُوحَهُ،

[أَي يَسْمَعُ دُعَاءَهُ فَلَا يُجِيبُهُ].

٨٠- لَا يَفْرَزَعَنَّ بنُو المَهَلْبِ، إِنَّهُ

٨١- هَذَا كَمَا تَرَكَوْا مَزَادًا مُسْلِمًا،

قال: وقد أملينا حديث مزاد، قال: وذلك أنه قتل عوف بن القعقاع مزاداً، يقول: فهذّر دمه هذّر دم الخروف.

٨٢- رَعِمَ الفِرْزُدُقُ أَنْ سَيَقْتُلَ مَرْبِعًا

أبْشِرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ
مَرْبِعٌ هُوَ لَقَبٌ لُقِبَ بِهِ وَاسْمُهُ وَغَوْعَةٌ، رَاوِيَةٌ لَجَرِيرٍ، وَكَانَ تُقَرَّبُ بِأَبِي الفِرْزُدُقِ، وَضَرَبَهُ فَيَقَالُ: إِنَّهُ مَاتَ فِي تِلْكَ العِلَّةِ، فَخَلَفَ الفِرْزُدُقُ لَيَقْتُلَنَّهُ، فَقَالَ جَرِيرٌ حِينَئِذٍ لِمَرْبِعِ أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ تَكْذِيبًا لِلْفِرْزُدُقِ فِي مَقَالَتِهِ لَيَقْتُلَنَّ مَرْبِعًا، أَي إِنَّكَ لَا تَمُوتُ إِلَّا مَيِّتَةً نَفْسِكَ، وَهُوَ وَغَوْعَةٌ أَحَدُ بنِي أَبِي بَكْرٍ بنِ كِلَابٍ.

٨٣- إِنَّ الفِرْزُدُقَ قَدْ تَبَيَّنَ لُؤْمُهُ

حَيْثُ أَلْتَقَتْ حُشَاؤُهُ وَالأَخْدَعُ
قال: الحششاء العظم الثاني خلف الأذن، والأخدع عزق في صفح العنق يَحْتَجِمُ عليه المُحْتَجِمُ.

٨٤- حُوقَ الحِمَارِ أبوكَ، فَأَعْلَمَ عِلْمَهُ

وَنَفَاكَ صَفْصَعَةَ الدَّعِيّ المُسْبِعِ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ديوانه ط. ح ص/٣٤٧.

(٢) في الديوان ص/٢٦١: وطئ.

(٣) الثرة: النار.

[و حَوْضُ الْجِمَارِ، قَالَ عُمَارَةُ: كُلُّ رَجُلٍ مُقَعَّرِ الصَّدْرِ فَهُوَ يُسَمَّى حَوْضَ الْجِمَارِ أَيْ مُنْهَزِمَ الصَّدْرِ قِصْعَةً، وَالْمُنْهَزِمُ الْمَحْفُورُ الصَّدْرِ]، الْمُسْبَعُ الْمُهْمَلُ الْمَتْرُوكُ الَّذِي قَدْ خَلَاهُ أَهْلُهُ، وَنَقَوْهُ وَذَلِكَ لِخَبِيثِهِ [فَكَأَنَّهُ سَبَّعَ].

٨٥- وَرَعَمْتَ أُمَّكُمْ حَصَانًا حُرَّةً، كَذِبًا، قُفَيْرَةٌ أُمَّكُمْ وَالْقَوْبَعُ

[وَالْقَوْبَعُ، هُوَ قَلَنْسُوءَةٌ تَلْبَسُهُ النِّسَاءُ الْعَجَائِزُ وَالدُّنَاءُ وَالْحُبْشَانُ وَهُوَ مِنْ حَوْصٍ، وَقَوْبَعٌ مِنْ قَابِعٍ كَمَا جُعِلَ حَوْلَعٌ مِنْ خَالِعٍ].

٨٦- وَبَنُو قُفَيْرَةٍ قَدْ أَجَابُوا نَهْشَلًا بِاسْمِ الْعُبُودَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَصَفَّصَعُوا

٨٧- هَذِي الصَّحِيفَةُ مِنْ قُفَيْرَةٍ فَأَقْرَؤُوا عَنْوَانَهَا، وَبِشْرُ طَيْنٍ تُطْبَعُ

٨٨- كَانَتْ قُفَيْرَةٌ بِالْقَعُودِ مُرَبَّةً تَبْكِي إِذَا أَخَذَ الْفَصِيلَ الرَّوْبِعُ

الْقَعُودِ الْبَعِيرِ، يَقْتَعِدُهُ صَاحِبُهُ فَيَرْكَبُهُ فِي حَوَائِجِهِ، وَقَوْلُهُ مُرَبَّةٌ يَقُولُ: لِازِقَةَ بِهِ لَا تُفَارِقُهُ، قَالَ: وَالرَّوْبِعُ دَاءٌ يُصِيبُ الْفِضْلَانَ، فَتَضَعُفُ لَذَلِكَ الْفِضْلَانُ وَتَسْتَرْخِي.

٨٩- تَلَقَى نِسَاءً مُجَاشِعٍ مِنْ رِيحِهِمْ مَرَضَى وَهَنَّ إِلَى جُبَيْرٍ نُزْعٌ^(١)

جُبَيْرٌ كَانَ عَبْدًا لَصَّعَصَةً، فَتَسَبَّ جَرِيرٌ غَالِبًا أَبَا الْفَرَزْدَقِ إِلَى جُبَيْرٍ، وَكَانَ قَيْنًا يَعْيرُهُ بِذَلِكَ.

٩٠- [لَيْلَى] الَّتِي زَفَرَتْ وَقَالَتْ حَبْدًا عَرَقَ الْقِيَانَةَ مِنْ جُبَيْرٍ يَنْبُعُ

[الْقِيَانَةُ مَصْدَرٌ قَانَ يَقِينُ قِيَانَةً إِذَا صَارَ قَيْنًا].

٩١- [كُلُّ] الَّذِي غَيْرْتُمْ أَنْ قُلْتُمْ هَذَا لَعَمْرُ أَبِيكَ قَيْنٌ مُوَلِّعٌ

وَيُرْوَى طَيْرٌ مُوَلِّعٌ، الرَّوَايَةُ أَفْكَانٌ مَا غَيْرْتُمْ أَنْ قُلْتُمْ.

٩٢- بِئْسَ الْفَوَارِسُ يَا نَوَارُ مُجَاشِعٌ خُورًا إِذَا أَكَلُوا خَزِيرًا ضَفَدَعُوا

قَوْلُهُ: ضَفَدَعُوا يَعْنِي سَلَحُوا، وَيُرْوَى الْخَزِيرَةُ، ضَفَدَعُوا أَيْ ضَرَطُوا [وَيُرْوَى ضَفَعُوا أَيْ سَلَحُوا].

٩٣- يَغْدُونَ قَدْ نَفَّخَ الْخَزِيرُ بَطُونَهُمْ رَغْدًا، وَضَيْفُ بَنِي عِقَالٍ يُخْفَعُ

يُضْرَعُ وَيُغَشَى عَلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ.

٩٤- أَيْنَ الَّذِينَ بِسَيْفٍ عَمِرُوا قَتَلُوا، أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمْ الْمُسْتَرْضَعُ؟

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٣٤٨.

يعني عمرو بن هند، قال: وذلك أنه كان أغار على بني دارم يوم أوازة، فأصاب فيهم وقد أملينا حديثه فيما أمليناه، وحديث أسعد بن عمرو.

٩٥- حَرَبْتُمْ عَمْرًا فَلَمَّا اسْتَوْقَدَتْ نَارَ الْحُرُوبِ بِغُرْبٍ لَمْ تَمْنَعُوا
[حَرَبْتُمْ أَي أَغْضَبْتُمْ]، قوله: بِغُرْبٍ هو اسمُ جَبَلٍ كانت فيه الوَقْعَةُ.

٩٦- وَيَابِرْتَنِي ضَحِيانَ لَأَقْوَا حِرْزِيَةَ تِلْكَ الْمَدَّلَةَ، وَالرَّقَابُ الْخُضْعُ
٩٧- خُورَ لَهُمْ زَبَدٌ إِذَا مَا اسْتَأْمَنُوا وَإِذَا تَتَابَعَ فِي الزَّمَانِ الْأَمْرُغُ
[جَمْعُ مَرْعٍ وَهُوَ الْخِضْبُ].

٩٨- هَلْ تَغْرِفُونَ عَلَى ثَنِيَّةِ أَقْرُنِ أَنْسِ الْفَوَارِسِ يَوْمَ شُكِّ الْأَسْلُغِ
قوله الْأَسْلُغُ يعني الأبرص يريد عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد، قال: وكان أْبْرَصَ قال: وقوله: أَنْسِ الْفَوَارِسِ: عنى أَنْسَ بِنَ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ.

٩٩- وَرَعَمْتَ وَيْلَ أَبِيكَ أَنْ مُجَاشِعًا لَوْ يَسْمَعُونَ دُعَاءَ عَمْرٍو وَرَعُوا
وَرَعُوا حَبَسُوا خَيْلَهُمْ عَلَيْهِ، يقال: وَرَعَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَفَ فِي الْحَرْبِ.

١٠٠- لَمْ يَخْفَ غَدْرُكُمْ بِغُورِ تِهَامَةَ وَمَجْرُ جَفِينِ وَالسَّمَاعُ الْأَشْنَعُ
١٠١- أَخْتُ الْفَرَزْدَقِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ بَاتَتْ وَسِيرَتُهَا الْوَجِيفُ الْأَرْفَعُ
قال: الْوَجِيفُ سَيَّرٌ فِي عَجَلَةٍ وَحَرَكَةٍ شَدِيدَةٍ، يقال: قَدْ أَوْجَفَ الْقَوْمُ، وَذَلِكَ إِذَا أَسْرَعُوا فِي سَيْرِهِمْ.

١٠٢- قَدْ تَغْلَمُ النَّحْبَاتُ أَنْ فَتَاتَهُمْ
[الْمَهْيَعُ: الْوَاسِعُ الْوَاضِحُ].

١٠٣- هَلَا غَضِبْتَ عَلَى قُرُومِ مُقَاعِسِ إِذْ عَجَلُوا لَكُمْ الْهَوَانَ فَاسْرَعُوا
١٠٤- ثَبُثْتُ جَفِينًا دَافَعْتَهُمْ بِأَسْتِهَا إِذْ لَمْ تَجِدْ لِمُجَاشِعٍ مَنْ يَدْفَعُ^(١)
١٠٥- أَمَدَحْتَ وَيَحَكَ مِنْقَرًا أَنْ الرِّقُوا بِالْحَارِقِينَ فَأَرْسَلُوهَا تَنْظَلُغُ؟^(٢)
[الْحَارِقَةُ عَصَبَةٌ مَتَّصِلَةٌ بِالوَرِكِ].

١٠٦- بَاتَتْ بِكُلِّ مُحَرِّفٍ حَامِي الْقَفَا حَابِي الضُّلُوعِ مُقَاعِسِي تَكْسَعُ^(٣)

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٣٥٠.

(٢) تَنْظَلُغُ: تَغْمِزُ فِي مَشِيئِهَا.

(٣) تَكْسَعُ: تُضْرَبُ.

[ويروى كُسِمَتْ بِكُلِّ مُحَرَفٍ حَابِي الْقَفَا حَابِي، حَابِي الضَّلُوعِ أَي مُتْقَارِبُهَا وَثِقُهَا].

قوله: مُقَاعِسِيَّ يعني مُقَاعِيسَ، وهم عُيَيْدٌ، وَصَرِيمٌ وَرُتَيْعٌ بنو الحارث بن عمرو [بن كعب] بن عَوْفٍ بن سعد.

١٠٧- يَا لَيْتَ جِعْفَيْنِ عِنْدَ حُجْرَةِ أُمِّهَا إِذْ تَسْتَدِيرُ بِهَا الْبِلَادَ فَتُضْرَعُ

١٠٨- قَالَ الْفَرَزْدَقُ وَأَبْنُ مِرَّةَ جَامِحٌ: كَيْفَ الْحَيَاةِ وَفِيكَ هَذَا أَجْمَعُ

* ١٠٨- [وَجِدُوا لِجِعْفَيْنِ حِينَ قَبَقَبَتِ أَسْتَهَا مِثْلَ الْوَجَارِ أَوْى إِلَيْهِ الْأَضْبَعُ^(١)

** ١٠٨- هَدَمُوا وَجَارِكَ بَعْدَ مَا خَبَرْتَهُمْ الْأَتَكَادُ تَجُوزُ فِيهِ الْإِضْبَعُ

أَي وَسَعَوْهُ وَقَدْ كُنْتَ خَبَرْتَهُمْ أَنَّهُ ضَيِّقٌ لَا تَجُوزُ فِيهِ الْإِضْبَعُ، يَعْنِي الْجِرَّ شَبَّهَهُ بِجَحْرِ الضَّبْعِ أَي قَلَّتْ إِيَّاي بِكَرٍّ].

١٠٩- جُرَّتْ فِتَاءُ مُجَاشِيعٍ فِي مَنْقَرٍ غَيْرِ الْمِرَاءِ كَمَا يُجَرُّ الْمِيكَعُ^(٢)

قوله: الْمِيكَعُ هُوَ السَّقَاءُ يُدْنَى فَمَهُ مِنَ الْعَدِيرِ وَمِنَ الْحَوْضِ، فَيَمْلَأُ ثُمَّ يُجَرُّ فَيُنْحَى، [يَقَالُ: أَوْكَعْتُ جِلْدَتَهُ أَشْبَعْتُ دِبَاغًا].

١١٠- يَبْكِي الْفَرَزْدَقُ وَالِدَمَاءَ عَلَى أَسْتِهَا قُبْحاً لِتِلْكَ غُرُوبِ عَيْنِ تَذْمَعُ

١١١- أَوْقَدْتَ نَارَكَ فَاسْتَضَّأْتَ بِخَزْيَةِ وَمِنَ الشُّهُودِ خَشَاخِشٌ وَالْأَجْرَعُ

خَشَاخِشٌ وَالْأَجْرَعُ مَوْضِعَانِ.

١١٢- تَبَّأَ لِجِعْفَيْنِ إِذْ لَقِيَتْ مُقَاعِيساً مُتَخَشِعاً^(٣) وَلِأَيِّ شَكْرِ تَخْشَعُ

الشُّكْرِ الْجِمَاعِ، قَالَ: عُمَارَةُ فِي رِوَايَتِهِ أَنْسَيْتَ جِعْفَيْنِ.

١١٣- هَذَا الْفَرَزْدَقُ سَاجِداً لِمُقَاعِيسٍ وَالْقَيْنِ أَجْرَلٌ بِالصَّفَاحِ مَوْقِعُ

١١٤- جَدَعَتْ مَسَامِعَكَ الَّتِي لَمْ تَحْمِهَا سَعْدٌ فَلَيْسَ بِنَابِتٍ لَكَ مِسْمَعُ

[يَقُولُ: جُدِعَ بِمَا صُنِعَ بِهِ، وَقَدْ وُصِفَ فِي صَفْحَتِهِ بِالْعَارِ، كَأَنَّهُ جِمَارٌ مَوْقِعٌ].

١١٥- سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ عِرِّ فَاضِلٌّ جَمَعَ السُّعُودَ وَكُلَّ خَيْرٍ يَجْمَعُ

ويروى فَضَلُوا السُّعُودَ وَكُلَّ خَيْرٍ يَجْمَعُ، [ويروى: جَامِعٌ، فَضَلُوا السُّعُودَ، فَكُلُّ خَيْرٍ يَجْمَعُ].

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٥٠.

الْوَجَارُ: حُجْرَةُ الضَّبْعِ.

(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٣٥٠.

(٣) في الديوان ص/٢٦٣: متخشفاً.

١١٦ - يَكْفِي بَنِي سَعْدِ إِذَا مَا حَارَبُوا عِرْقَاسِيَّةً، وَجَدَّ مِدْفَعُ الْقَرَّاسِيَّةِ الْعَظِيمِ الْجِسْمِ، وَجَدَّ مِدْفَعُ يَقُولُ: يَدْفَعُ عَنْهُ الْأَعْدَاءَ لِعِزِّهِ.

١١٧ - الذَّائِدُونَ، فَلَا يُهْدَمُ حَوْضُهُمْ، وَالْوَارِدُونَ فَوِرْدُهُمْ لَا يُقْدَعُ قَوْلُهُ: لَا يُقْدَعُ يَقُولُ: لَا يُرْدُ وَلَا يُكْفُ، يُقَالُ قَدَعَهُ عَنْ ذَلِكَ وَكَفَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

١١٨ - مَا كَانَ يَضْلَعُ مِنْ أَخِي عَمِيَّةٍ، إِلَّا عَلَيْنِهِ دُرُوءٌ سَعْدِ أَضْلَعُ قَوْلُهُ: يَضْلَعُ أَي يَمِيلُ وَيَتَّقِي، وَعَمِيَّةٌ ضَلَالَةٌ، وَالدُّرُوءُ شَمَارِيخٌ تَنْتَأُ مِنَ الْجَبَلِ وَهَذَا مَثَلٌ.

١١٩ - فَأَعْلَمَ بِأَنَّ لَالَ سَعْدِ عِنْدَنَا عَهْدًا وَحَبْلًا وَثِيْقَةً لَا يُقْطَعُ ١٢٠ - يَغْتَادُ مِخْدَعَهُ الْفَرَزْدَقُ زَانِيًا أَقْلًا يُهْدَمُ يَا نَوَّارَ الْمِخْدَعِ^(١)

١٢١ - عَرَفُوا لَنَا السَّلْفَ الْقَدِيمَ وَشَاعِرًا تَرَكَ الْقِصَائِدَ لَيْسَ فِيهَا مَضْنَعٌ ١٢٢ - وَرَأَيْتَ نَبْلَكَ يَا فَرَزْدَقُ قَصَّرْتَ وَوَجَدْتَ قَوْسَكَ لَيْسَ فِيهَا مَنْرَعٌ هَذَا مَثَلٌ أَي لَيْسَ عِنْدَكَ عَنَاءٌ.

وقال الفَرَزْدَقُ^(٢) لخالِدِ بنِ عبدِ الله وَيَهْجُو جَرِيْرًا:

١ - أَلَا مَنْ لِمُغْتَادِ مِنَ الْحُزْنِ عَائِدٍ، وَهَمُّ أَتَى دُونَ الشُّرَاسِيْفِ عَامِدِي^(٣) الشُّرَاسِيْفِ: مُنْقَطِعُ ضُلُوعِ الْجَنْبِيْنِ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الْهَمُّ الَّذِي أَصَابَنِي قَدْ دَخَلَ هَذَا الْمَدْخَلَ.

٢ - وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي سَاهِرِ اللَّيْلِ لَمْ يَنْمِ، وَمُسْتَثْقَلِ عَنِّي مِنَ النَّوْمِ رَاقِدٍ ٣ - وَمَا الشَّمْسُ ضَوْءُ الْمَشْرِقِيْنَ إِذَا أَنْجَلَتْ^(٤)، وَلَكِنَّ ضَوْءَ الْمَشْرِقِيْنَ بِخَالِدٍ ٤ - سَتَعْلَمُ مَا أَتْنِي عَلَيْكَ إِذَا أَنْتَهَتْ ٥ - أَلَمْ تَرَ كَفِّي خَالِدٍ قَدْ أَفَادَنَا إِلَى حَضْرَمَوْتِ جَامِحَاتِ الْقِصَائِدِ^(٥) عَلَى النَّاسِ رِزْقًا مِنْ كَثِيرِ الرِّوَاغِدِ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع. وورد في ط ح ص/٣٥١.

(٢) الديوان ص/١٢٢ - ١٢٤.

(٣) العامد: من عمده المرض إذا أضناه وأوجعه.

(٤) في الديوان ص/١٢٢: بَدَتْ.

(٥) رواية البيت في الديوان ص/١٢٢:

ستسمع ما تُتني عليك إذا التقت على حضرموت جامحات القصائد

٦ - (أسال)^(١) لَهُ النَّهْرُ الْمُبَارَكُ فَارْتَمَى بِمِثْلِ الرَّوَابِي (المُزِيدَاتِ الْحَوَاشِدِ)^(٢)

ويروى فَإِنَّ لَهُ النَّهْرَ الْمُبَارَكَ وَرَوَى أَبُو عمرو:

وكان لَهُ النَّهْرُ الْمُبَارَكُ فَارْتَمَى بِهِنَّ إِلَيْهِ مُزِيدَاتِ الْحَوَاشِدِ

ويروى عَلَى الرَّاسِيَاتِ الْعَالِيَاتِ الْحَوَاشِدِ، قوله: الْمُزِيدَاتِ الْحَوَاشِدِ، قال: حَوَاشِدُ الْمَاءِ حَوَالِيَهُ الَّتِي تَصُبُّ فِيهِ.

٧ - فَرَزْدُ خَالِدًا مِثْلَ الَّذِي فِي يَمِينِهِ تَجِدُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْ خَيْرِ ذَائِدِ^(٣)

قوله: فَرَزْدُ خَالِدًا يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْ خَالِدًا مِنَ الْخَيْرِ، يَدْعُو لَهُ.

٨ - (فإني)، وَلَا ظُلْمًا أَحَافَ، لِخَالِدِ (مِنَ الْخَوْفِ أَسْقَى مِنْ سِمَامِ الْأَسَاوِدِ)^(٤)

٩ - وَإِنِّي لِأَرْجُو خَالِدًا أَنْ يَفْكَرَنِي، وَيُطَلِّقَ عَنِّي مُقْفَلَاتِ الْحَدَائِدِ

١٠ - (تَكَشَّفَتْ)^(٥) الظُّلْمَاءُ عَن نَوْرِ وَجْهِهِ لِبُضْوَةِ شِهَابٍ ضَوْؤُهُ غَيْرُ خَامِدٍ

١١ - أَلَا تَذْكُرُونَ الرَّحْمَ أَوْ تُفْرِضُونَنِي لَكُمْ خُلُقَكُمْ وَاسِعٌ، وَيُروى لَكُمْ حَلْبًا يَعْنِي بَلَاءً يَخْلُبُ.

١٢ - (لَهُ)^(٧) مِثْلُ كَفِّي خَالِدٍ حِينَ يَشْتَرِي بُكُلَّ طَرِيفٍ كُلِّ حَمْدٍ وَتَالِدِ

١٣ - فَإِنَّ يَكُ قَيْدِي رَدَّ هَمِّي فَرُبَّمَا تَرَامِي بِهِ رَامِي الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ.

١٤ - مِنَ الْحَامِلَاتِ الْحَمْدَ لَمَّا تَكَمَّشَتْ دَلَاذِلْهَا، وَأَسْتَوْرَأْتُ لِلْمُنَاشِدِ^(٨) (تَنَاوَلْتُ أَطْرَافَ) الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ

قوله: لَمَّا تَكَمَّشَتْ يَعْنِي ارْتَفَعَتْ، وَدَلَاذِلْهَا عَلَائِقُهَا، وَقوله: وَأَسْتَوْرَأْتُ يَقُولُ نَقَرْتُ وَمَصَّتْ، وَالْمُنَاشِدِ الَّذِي يَنْشُدُ (يُرِيدُ يَطْلُبُ) ضَالَّةً فَهُوَ يُنْشِدُهَا.

١٥ - (لَهُ) مِثْلُ كَفِّي خَالِدٍ حِينَ يَشْتَرِي بُكُلَّ طَرِيفٍ كُلِّ حَمْدٍ وَتَالِدِ (تَنَاوَلْتُ أَطْرَافَ) الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ تَرَامِي بِهِ رَامِي الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ.

١٦ - مِنَ الْحَامِلَاتِ الْحَمْدَ لَمَّا تَكَمَّشَتْ دَلَاذِلْهَا، وَأَسْتَوْرَأْتُ لِلْمُنَاشِدِ^(٩) (تَنَاوَلْتُ أَطْرَافَ) الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ تَرَامِي بِهِ رَامِي الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ.

(١) في الديوان ص/١٢٣: وكان .

(٢) في الديوان ص/١٢٣: مُزِيدَاتِ حَوَاشِدِ.

والزوابي: أربعة أنهر في العراق يقال لكلٍ منها الزاب.

(٣) في الديوان ص/١٢٣: كَأَنِّي.

(٤) رواية عجز البيت في الديوان ص/١٢٣: من الشام دارٍ، أو سمام الأسود والأساود: الحيات.

(٥) في الديوان ص/١٢٣: بِهِ تُكَشَّفُ.

(٦) في الديوان ص/١٢٣: الْجَلْمِ.

(٧) في الديوان ص/١٢٣: فَمَا.

(٨) في الديوان ص/١٢٣: تَرَامِي بِهِ رَامِي.

(٩) حاملات الحمد: أراد قصائده.

١٥- فَهَلْ لَابِنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي شَاكِرٍ لَهُ بِمَعْرُوفٍ أَنْ أَطْلَقْتَ قَيْدِيهِ حَامِدٍ^(١)؟
بِمَعْرُوفٍ مُتَوَّنٍ وَحَامِدٍ مُرْدُودٍ عَلَى شَاكِرٍ، يريد بمعروفٍ حَامِدٍ إِنْ أَطْلَقْتَ قَيْدِيهِ حَامِدٍ
لَكَ، قَالَ: فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ حُجَّةٌ فِي النَّحْوِ.

١٦- وَمَا مِنْ بَلَاءٍ غَيْرِ كُلِّ عَشِيَّةٍ، وَكُلِّ (صَبَاحِ زَائِرٍ)^(٢) غَيْرِ عَائِدٍ

١٧- يَقُولُ لِي الْحَدَّادُ: هَلْ أَنْتَ قَائِمٌ؟ وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُ آخَرَ قَاعِدٍ؟

١٨- كَأَنِّي حَرُورِيٌّ لَهُ فَوْقَ كَنَفِهِ ثَلَاثُونَ قَيْدًا مِنْ (صَرِيمٍ وَكَابِدٍ)^(٣)

قَوْلُهُ: صَرِيمٌ يَعْنِي صَرِيمَ بَنِ الْحَارِثِ وَهُوَ مُقَاعِسٌ، قَالَ: وَكَانُوا حَوَارِجَ، كَابِدٌ حَيٌّ
مِنَ الْيَمَنِ.

١٩- وَإِنَّمَا بَدَيْنِ ظَاهِرُوا^(٤) فَوْقَ سَاقِهِ، فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ دِينِي بِسَاقِدٍ

٢٠- وَرَأَوْا عَلَيَّ الشُّغْرَ مَا أَنَا قُلْتُهُ كَمُغْتَرِضٍ لِلرُّمَحِ بَيْنَ^(٥) الطَّرَائِدِ

الطَّرَائِدِ الَّتِي تُطْرَدُ، وَالطَّرِيدَةُ مَا طُرِدَ مِنَ الصَّيْدِ، [قَالَ الْيَزِيدِيُّ]: كَانَ الْفَرَزْدَقُ هَجَا
هِشَامَ بَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِشُغْرِ فِيهِ هَذَا الْبَيْتُ:

يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنًا لَهُ حَوْلَاءَ بَادٍ عُيُوبُهَا

وَهَجَا خَالِدَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بِقَوْلِهِ^(٦):

لَعَمْرِي لَقَدْ صُبَّتْ عَلَيَّ ظَهْرُ خَالِدٍ شَائِبُ لَيْسَتْ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَطْرِ^(٧)

أَتَضْرِبُ فِي الْعِضْيَانِ مَنْ لَسْتَ مِثْلَهُ وَتَعْصِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا قَسْرٍ

وَأَنْتَ أَبْنُ نَضْرَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا وَعَدَّتْكَ بِالْبَانِ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ^(٨)

فَلَوْلَا يَزِيدُ بَنُ الْمُهَلَّبِ حَلَقَتْ بِكَفِّكَ فَتُخَاءَ الْجَنَاحِ إِلَى الْوَكْرِ

فَطَلَبَهُ خَالِدٌ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ، فَحَبَسَهُ وَكَتَبَ إِلَى هِشَامٍ بِذَلِكَ.

(١) رواية البيت في الديوان ص/١٢٣:

فهل لابن عبد الله في شاكرٍ لكم ليعرُوف أن أطلقتم القيد حامد

(٢) في الديوان ص/١٢٣: غداة زائرًا.

(٣) في الديوان ص/١٢٣: قُرُوصٌ مَلَكَدٌ. وَالْقُرُوصُ: الْقَيْدُ الْقَارِصُ، الْمَلَكَدُ: الْمُلَازِمُ.

(٤) في الديوان ص/١٢٤: ظاهراً.

(٥) في الديوان ص/١٢٤: بَيْنَ.

(٦) ديوان الفرزدق ص/٢٦٣.

(٧) الشَّائِبُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ الْمُنْهَمَرِ، الْقَطْرُ: الْمَطَرُ الْخَفِيفُ.

(٨) هذا البيت لم يرد في الديوان.

فحدثني عِقَالُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عِقَالٍ، قال: قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنْ قَبْلِ خَالِدٍ عَلَى هِشَامٍ بِحَبْسِ الْفَرَزْدَقِ وَابْنِ شَبَّةَ عِنْدَ هِشَامٍ، فَقَالَ هِشَامٌ: عَلَيَّ بِابْنِ الْخَطْفِيِّ، فَأَقْبَلَ جَرِيرٌ يَمْشِي فِي مَقْطَعَاتٍ لَهُ حَتَّى إِذَا سَلَّمَ عَلَى هِشَامٍ، قَالَ لَهُ: يَا جَرِيرُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْرَجَ الْفَاسِقَ، قَالَ: أَيُّ الْفُسَاقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الْفَرَزْدَقُ. . ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَّخِذَ يَدًا عِنْدَ حَاضِرَةِ مُضَرَ وَبَادِيَّتِهَا، فَأَطْلِقْ لَهُمْ شَاعِرَهُمْ وَسَيِّدَهُمْ وَابْنَ سَيِّدِهِمْ، فَقَالَ هِشَامٌ يَا جَرِيرُ: أَمَا يَسْرُكُ أَنْ يُخْرِجَ الْفَرَزْدَقُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ بِلِسَانِي، قَالَ فَأَيُّنَ مَا تَقُولُ لَهُ وَيَقُولُ لَكَ؟ قَالَ: مَا أَقُولُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا الْبَاطِلَ، فَلَمَّا انصَرَفَ جَرِيرٌ أَتَبَعَهُ هِشَامٌ بِصُرَّةٍ، وَقَالَ: وَنَحَهُ أَيُّ أَمْرٍ هُوَ عِنْدَ حَسْبِهِ؟! .

- ٢١ - فَنَاكَ الَّذِي يَزُوي عَلَيَّ الَّتِي مَشَتْ بِهِ بَيْنَ حَقْوِي بَطْنِهَا وَالْقَلَائِدِ^(١)
 ٢٢ - بِأَيْرِ أَيْبِهَا إِنْ لَمْ تَجِيءْ حِينَ تَلْتَقِي عَلَيَّ زُورٍ مَا قَالُوا عَلَيَّ بِشَاهِدِ
 قال: فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(٢) وَيَمْدُحُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ:

١ - لَعَلَّ فِرَاقَ الْحَيِّ لِلْبَيْنِ عَامِدِي، عَشِيَّةَ قَارَاتِ الرَّحِيلِ الْقَوَارِدِ
 يقال: عَمِدَ سَنَامُ الْبَعِيرِ يَعْمِدُ عَمْدًا إِذَا خَرَجَتْ فِيهِ دَبْرَةٌ فَأَفْسَدَتْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ، وَالْقَارَاتُ: الْجِبَالُ الصَّغَارُ، وَالرَّحِيلُ مِنَ الْبَصْرَةِ عَلَى فَرْسَخَيْنِ، وَهُوَ مَنْزِلٌ مَعْرُوفٌ.

٢ - لَعَمْرُ الْغَوَانِي مَا جَرَيْنَ صَبَابَتِي بِهِنَّ وَلَا تَحْبِيرَ حَوَكِ الْقِصَائِدِ
 قوله: تَحْبِيرٌ يَرِيدُ تَحْسِينَ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: قَدْ حَبَّرَ الشَّاعِرُ شِعْرَهُ، وَذَلِكَ إِذَا حَسَّنَهُ وَجَوَّدَهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَكَأَنَّهُ مَأخُذٌ مِنَ الْحَبْرَةِ، وَجَبَّرَ الْيَمْنَ الْمُحَطَّطُ.

٣ - رَأَيْتُ الْغَوَانِي مَوْلَعَاتٍ بِذِي^(٣) الْهَوَى بِحُسْنِ الْمُثَى وَالْخُلْفِ^(٤) عِنْدَ الْمَوَاعِدِ
 ٤ - لَقَدْ طَالَ مَا صَدَنَ الْقُلُوبَ بِأَعْيُنِ
 قال: الْبُرَى الْخَلَاخِيلُ، وَالْمَعَاضِدُ: يَعْنِي الدَّمَالِجُ، وَيُرْوَى وَالْمَعَاقِدُ.

٥ - وَكَمْ مِنْ صَدِيقِي وَاصِلٍ قَدْ قَطَعْنَهُ وَأَفْتَنَ^(٥) مِنْ مُسْتَخْحِمِ الدِّينِ عَابِدِ
 ٦ - أَتُعْذِرُ أَنْ أَبْدَيْتَ، بَعْدَ تَجَلُّدِ شِوَاكِلَ مِنْ حُبِّ طَرِيفِ^(٦) وَتَالِدِ

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان.

الحَقْفُ: الْكُشْحُ.

(٢) الديوان ص/ ١٣٣ - ١٣٦.

(٣) في الديوان ص/ ١٣٣: لَذِي.

(٤) في الديوان ص/ ١٣٣: وَالْبُخْلُ.

(٥) في الديوان ص/ ١٣٣: وَقَفْتَنُ.

(٦) الطريف: الجيد والحسن.

٧- فَإِنَّ التَّيَّ يَوْمَ الْحَمَامَةِ قَدْ صَبَا لَهَا قَلْبُ تَوَابٍ إِلَى اللَّهِ سَاجِدٍ
قوله: يَوْمَ الْحَمَامَةِ يعني حمامة داءود عليه السلام، وقوله: لَهَا قَلْبُ يعني قلب داءود
على نبيينا وعليه الصلاة والسلام.

٨- وَنَطْلُبُ وُدًا مِنْكَ لَوْ نَسْتَفِيدُهُ لَكَانَ إِلَيْنَا مِنْ أَحَبِّ الْفَوَائِدِ
ويروى: وَمَطْلَبِ دِينِنَا وَلَوْ يَسْتَفِيدُهُ لَكَانَ إِلَيْنَا.

٩- فَلَا تَجْمَعِي ذِكْرَ الذُّنُوبِ لِتَبْخَلِي عَلَيْنَا، وَهَجْرَانَ الْمُدْلِ الْمُبَاعِدِ

١٠- إِذَا أَنْتَ رُزْتَ الْغَايِبَاتِ عَلَى الْعَصَا تَمَنَّيْتُ^(١) أَنْ تُسْقَى سِمَامَ الْأَسَاوِدِ

١١- أَعْفُ عَنِ الْجَارِ الْقَرِيبِ مَزَارُهُ، وَأَطْلُبْ أَشْطَانَ الْهُمُومِ الْأَبَاعِدِ

قال: الْأَشْطَانَ في غير هذا الموضع الجبال، وهي ها هنا الأسباب.

١٢- لَقَدْ كَانَ دَاءٌ بِالْعِرَاقِ فَمَا لَقُوا طَبِيبًا شَفَى أَدْوَاءَهُمْ مِثْلَ خَالِدِ

يعني خَالِدَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ.

١٣- شَفَاهُمْ^(٢) بِحِلْمِ خَالِطِ الدِّينِ وَالتَّقَى وَرَأْفَةِ^(٣) مَهْدِيٍّ إِلَى الْحَقِّ قَاصِدِ

١٤- فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَبَاكُمُ بِمُسْتَبْصِرٍ فِي الدِّينِ زَيْنِ الْمَسَاجِدِ

١٥- وَإِنَّ أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ عُرِفَتْ لَهُ مَوَاطِنُ لَا تُخْرِزُهُ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ

١٦- وَأَبْلَى^(٤) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَانَةً، وَأَبْلَاهُ صِدْقًا فِي الْأُمُورِ الشَّدَائِدِ

١٧- إِذَا مَا أَرَادَ النَّاسُ مِنْهُ ظُلَامَةً، أَبِي الضَّمِيمِ وَأَسْتَعَصَى عَلَى كُلِّ قَائِدِ

١٨- فَكَيْفَ يَرُومُ النَّاسُ شَيْئًا مَنَعْتَهُ لَهَا بَيْنَ أَنْيَابِ اللَّيُوثِ الْحَوَارِدِ

قال أحمد بن عبيد: هو مَنَعْتَهُ يعني اللها فقدّم وجمّع، أي الذي تمنّعه أنت كأنه في

لهاة بين أنياب لئث، فمن يقدّر على استخراجها.

١٩- إِذَا مَا لَقَيْتَ الْقِرْنَ فِي حَارَةِ الْوَعَا تَنَفَّسَ مِنْ جَيَاشَةِ ذَاتِ عَانِدِ

قوله: جَيَاشَةِ يقول هذه الطعنة تجيش بالدم كما تجيش القدر بما فيها من شدة

الغليان، وقوله: ذَاتِ عَانِدِ يقول: الدم الذي يسيل من هذه الطعنة عانداً، يريد يأخذ غير

الطريق من كثرتّه يذهبُ الدمُ يَمَنَّةً وَيَسْرَةً، وهو من قولهم: قد عند فلان عن الطريق: إذا

(١) في الديوان ص/١٣٣: تَمَنَّيْتُ.

(٢) في الديوان ص/١٣٤: برفق.

(٣) في الديوان ص/١٣٤: وسيرة.

(٤) في الديوان ص/١٣٤: فأبلى.

ذهب مذهب الباطل والظلم، فكأنه مشتق من ذلك، قال أبو جعفر: عائد لا يُجيب راقياً من سعة مخرجه من الطعنة.

٢٠- وإن فتن الشيطان أهل ضلالة،

٢١- إذا كان أمن كان قلبك مؤمناً،

قوله: كنت أخكم ذائد كنت أخكم من يدفع عن حريمه، يقال: فلان يذود الناس، وذلك إذا دفع عنهم.

٢٢- حميت ثغور المسلمين فلم تضع

٢٣- تعد سربيل^(١) الحديد مع القنا،

قوله: كالضراء الطوارد يعني الكلاب الضارية، الواحد ضرؤ، والأثنى ضرؤة.

٢٤- وإنك قد أعطيت نصراً على العدى

٢٥- إذا جمع الأعداء أمر مكيده

٢٦- وإنا لنزجوا أن توافق عصابة

٢٧- تمكنت في حبي معد من الذرى

يعني كريم الآباء والأمهات.

٢٨- فروع وأضل من بجيلة في الذرى

٢٩- وما زلت تسمو للمكارم والعلی

٣٠- إذا عد أيام المكارم فأفتخر

قوله: الشم الطوال المرتفعة، وهذا مثل ضربته للشرف والكرم، أي إن حسبه لا يتلغه من يفاخره.

٣١- وكم^(٥) لك من بان رفيع بناؤه

ويريد صعب بن علي بن بكر بن وائل ويروي وكم من أب صعب رفيع بناؤه.

(١) السربيل: مفرد السربال وهو القمص.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/١٣٤: فأصبحت نوراً ضوءه غير خامد.

(٣) في الديوان ص/١٣٤: يعن أعلى.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/١٧٧.

(٥) في الديوان ص/١٣٤: فكم.

٣٢- يَسْرُكُ أَيَّامَ الْمُحَصَّبِ ذَكَرَهُمْ، وَيَوْمٌ^(١) مَقَامَ الْهَدْيِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ

ويروى يُشْرِفُ أَيَّامَ الْمُحَصَّبِ المعنى في ذلك يقول إذا اجتمع النَّاسُ من كلِّ فُجٍّ عميقٍ تَدَاكَرُوا آبَاءَهُمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَتَفَاخَرُونَ يقول إذا تَفَاخَرَ النَّاسُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ سَرَّكَ مَا سَمِعْتَ مِنْ ذِكْرِ آبَائِكَ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِهِمْ.

٣٣- بَنَيْتَ الْمَنَارَ الْمُسْتَنِيرَ عَلَى الْهَدْيِ فَأَصْبَحْتَ نَوْرًا ضَوْؤُهُ غَيْرُ خَامِدٍ^(٢)

٣٤- بَنَيْتَ بِنَاءً (لَمْ يَرَ)^(٣) النَّاسُ مِثْلَهُ يَكَادُ يُوَازِي سُورُهُ بِالْفَرَاقِدِ

٣٥- وَأَعْطَيْتَ مَا أَعْنَى الْقُرُونَ الَّتِي مَضَتْ فَتَحَمَدُ مَوْلَانَا^(٤) وَلِيَّ الْمَحَامِدِ

٣٦- لَقَدْ كَانَ فِي أَنْهَارِ دَجَلَةَ نِعْمَةً وَحُظْوَةَ جَدِّ لِلْخَلِيفَةِ صَاعِدِ

٣٧- عَطَاءِ الَّذِي أَعْطَى الْخَلِيفَةَ مُلْكُهُ وَيَكْفِيهِ تَزْفَارَ النَّفُوسِ الْحَوَاسِدِ

٣٨- فَإِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ حَزْمًا وَقُوَّةً يَجِيءُ بِأَضْعَافٍ مِنَ الرِّيحِ زَائِدِ

ويروى، فَكَانَ وَقَابِشِرَ بِأَضْعَافٍ، قَالَ: يَعْنِي مَا أَنْفَقَهُ عَلَى الْمُبَارَكِ نَهْرٍ كَانَ اخْتَفَرَهُ خَالِدٌ.

٣٩- جَرَتْ لَكَ أَنْهَارٌ بِئْمَنٍ وَأَسْعَدِ، إِلَى زِينَةٍ فِي صَحْصَحَانِ الْأَجَالِدِ^(٥)

٤٠- يُتَبَشَّرْنَ أَغْنَابًا وَتَخْلًا مُبَارَكًا، وَحَبًّا حَصِيدًا مِنْ كَرِيمِ الْحَصَائِدِ

ويروى^(٦): وَأَنْفَاءَ بُرِّ فِي جُرُونِ الْحَصَائِدِ.

٤١- إِذَا مَا بَعَثْنَا رَائِدًا يَطْلُبُ النَّدَى أَتَانَا، بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ رَائِدِ

ويروى: إِذَا مَا أَرَدْنَا رَائِدًا وَأَتَانَا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ خَيْرِ رَائِدِ، الرَّائِدِ: الَّذِي يَطْلُبُ الْكَلَأَ، وَمِثْلٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الصَّدْقِ، الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ، يَقُولُ: هُوَ يَصْدُقُهُمْ.

٤٢- فَهَلْ لَكَ فِي عَانٍ وَلَيْسَ بِشَاكِرٍ فَتُطْلِقَهُ مِنْ طَوْلِ عَضِّ الْحَدَائِدِ

هذا، يَقُولُهُ لِحَالِدٍ فِي الْفِرْزَدِقِ، أَيِ إِنْ أَطْلَقْتَهُ لَمْ يَشْكُرْكَ.

٤٣- يَعُودُ، وَكَانَ الْخُبْتُ مِنْهُ طَبِيعَةً^(٧) وَإِنْ قَالَ: إِنِّي مُغْتِيبٌ غَيْرُ عَائِدِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٣٤: وَعِنْدِ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرَدَ فِي ط. ح ص/١٧٧.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٣٥: لَمْ يَرَ.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٣٥: بِمُضْطَّأً.

(٥) الصَّحْصَحَانُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ.

(٦) الرَّوَايَةُ فِي الدِّيْوَانِ ص/١٣٥. وَالْجُرُونُ: مَفْرَدُهَا: جَرِينٌ وَهُوَ الْبَيْدَرُ.

(٧) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٣٥: سَجِيَّةٌ.

٤٤ - فَلَا تَقْبَلُوا ضَرْبَ الْفَرَزْدَقِ إِنَّهُ
 ٤٥ - نَدِمْتُ، وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا
 تَطَوَّخْتَ: أَي سَقَطْتَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ.

٤٦ - وَكَيْفَ نَجَاةً لِلْفَرَزْدَقِ بَعْدَمَا
 ضَغَا وَهَوَّ فِي أَشْدَاقِ أَغْلَبِ حَارِدِ^(١)
 قوله: فِي أَشْدَاقِ أَغْلَبِ يَعْنِي فِي شِدْقِ أَسَدٍ غَلِيظِ الرَّقَبَةِ، وَإِنَّمَا ضَرَبَ الْأَسَدَ مَثَلًا
 لِنَفْسِهِ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْأَسَدِ.

٤٧ - يُلَوِّي أَسْتَهُ مِمَّا يَخَافُ وَلَمْ يَزَلْ
 ٤٨ - بَنِي مَالِكِ إِنَّ الْفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ
 ٤٩ - وَإِنَّا وَجَدْنَا إِذْ وَقَدْنَا عَلَيْكُمْ
 ٥٠ - أَلَمْ تَرَ يَزْبُوعًا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا^(٢)
 ٥١ - فَمَنْ لَكَ إِنْ عَدَدْتَ، مِثْلَ قَوَارِيسِي
 بِهِ الْحَيْنُ حَتَّى صَارَ فِي كَفِّ صَائِدِ^(٣)
 كَسُوبًا لِعَارِ الْمُخْزِيَاتِ الْخَوَالِدِ^(٤)
 صُدُورَ الْقَنَا وَالْحَيْلَ أَنْجَحَ وَإِفِدِ
 وَأَيَّامَهَا^(٥) شَدُّوا مُتُونَ الْقِصَائِدِ
 حَوَّوْا حَكَمًا وَالْحَضْرَمِيِّ بَنِ خَالِدِ

يعني الْحَضْرَمِيِّ بَنِ عَامِرِ بَنِ مُجَمَّعِ بَنِ مَوْءَلَةَ بَنِ خَالِدِ بَنِ صَبِّ بَنِ الْقَيْنِ بَنِ
 مَالِكِ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ دُودَانَ بَنِ أَسَدِ بَنِ حُزَيْمَةَ، وَالْحَكَمَ بَنِ مَرْوَانَ بَنِ زَيْبَاعِ بَنِ جَدِيمَةَ
 الْعَبْسِيِّ أَسْرَتْهُمَا بَنُو يَرْبُوعَ.

[قال اليزبوعي: فلما أنشد جريرَ خالدًا مدحته أمرَ بإطلاقِ الفرزدقِ، فأُخْرِجَ إِلَى أَسَدِ
 وهو يقول:

سَيْطَلِقْنِي أَعْرُفْتِي يَمَانِ وَقُلْ مَا شِئْتِ فِي كَرَمِ الطَّلِيْقِ
 فلما أُطْلِقَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ الْخَطْفَى كَلَّمَ فِيكَ الْأَمِيرَ حَتَّى أُطْلِقَكَ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:
 رُدُونِي إِلَى السُّجْنِ فَأَنَا الْأَمُّ أَسِيرٌ فِي الْعَرَبِ، أَسِيرٌ بَعْجَلِيٌّ وَطَلِيْقٌ كَلْبِيٌّ].

وقال جرير^(٦) يَمْدَحُ هِلَالَ بَنِ أَحْوَزَ الْمَازِنِيِّ وَيَفْخَرُ بِأَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَهْجُو
 الْفَرَزْدَقَ وَبَنِي طُهَيْتَةَ:

(١) ضغاً: خان.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد ط. في ح ص/١٧٨.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/١٧٩.

(٤) في الديوان ص/١٣٥: ما ذكرتهم.

(٥) في الديوان ص/١٣٥: وأيامهم.

(٦) الديوان ص/١٨١ - ١٨٦.

١- لِمَنْ رُبُّ دَارِهِمْ أَنْ يَتَغَيَّرَا، تَرَاوَحَهُ الْأَزْوَاحُ وَالْقَطْرُ أَغْضُرَا

ويروى رَسْمُ دَارٍ، وقوله: تَرَاوَحَهُ الْأَزْوَاحُ يعني تَعَاوَرَهُ الْأَزْوَاحُ هذه مَرَّةً وهذه مَرَّةً، وقوله: أَغْضُرَا يعني دُهِورًا، ووَاجِدُ الْأَغْضُرِ عَضْرٌ.

٢- وَكُنَّا عَهْدَنَا الدَّارَ، وَالدَّارُ مَرَّةً هِيَ الدَّارُ إِذْ حَلَّتْ بِهَا أُمُّ يَغْمُرَا

٣- ذَكَرْنَا بِهَا عَهْدًا عَلَى الْهَجْرِ وَالبَلَى، وَلَا بُدَّ لِلْمَشْعُوفِ أَنْ يَتَذَكَّرَا^(١) ويروى ذَكَرْتُ، وَعَلَى النَّأْيِ.

٤- أَجِنَّ الْهَوَى مَا آتَسَ لَا آتَسَ مَوْقِفَا عَشِيَّةَ جَزَعَاءِ الصَّرِيفِ وَمَنْظَرَا^(٢)

٥- عَشِيَّةٌ^(٣) تَسْبِي الْقَلْبَ مِنْ غَيْرِ رَبِّةٍ إِذَا سَفَرَتْ عَنْ وَاضِحِ اللَّوْنِ أَزْهَرَا أَزْهَرُ أْبَيْضُ، وقوله: عَشِيَّةُ جَزَعَاءِ، قال: الْجَزَعَاءُ الرَّابِيَةُ مِنَ الرَّمْلِ، قال الأصمعي: قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ (إِنَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَيْلَةٌ غَرَاءٌ وَيَوْمُهَا يَوْمٌ أَزْهَرُ) وَالْأَزْهَرُ الْأَبْيَضُ.

٦- أَتَى دُونَ هَذَا النَّوْمِ هَمٌّ فَاسْهَرَا، أَرَاعِي نُجُومًا تَالِيَاتٍ وَغُورًا قوله: تَالِيَاتٍ يعني نُجُومٌ آخِرُ اللَّيْلِ، وقوله: غُورًا يعني بَدَأُنْ بِالْمَغِيبِ.

٧- أَقُولُ لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَيْسَ طُولُهَا كَطُولِ اللَّيَالِي: لَيْتَ صُبْحَكَ نَوْرًا

٨- حِذَارًا عَلَى نَفْسِ ابْنِ أَحْوَزَ إِنَّهُ جَلَا كُلَّ وَجْهِ مِنْ مَعَدِّ فَاسْفَرَا^(٤)

٩- أَخَافُ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَدْ شَفَى جَوَى وَأَبْلَى بَلَاءَ ذَا حُجُولِ مُشْهَرَا^(٥)

قال: الْجَوَى الدَّاءُ الْبَاطِنُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ الطَّبِيبُ عَلَى أَنْ يَرَاهُ بَعِيْنَهُ، فِعْلَاجُهُ شَدِيدٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ قَدْ شَفَى قَلْبِيًّا مِنْ دَاءٍ شَدِيدٍ بِإِذْرَاكِ الدُّخْلِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَبْلَى بَلَاءَ ذَا حُجُولِ مُشْهَرَا، يَقُولُ فَعَلٌ فِعْلًا اشْتَهَرَ بِهِ وَعُرِفَ، كَمَا عُرِفَ هَذَا الْفَرَسُ الْمَشْهُورُ وَهُوَ الْأَبْلَقُ مِنَ الْخَيْلِ.

١٠- أَلَا رَبُّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مَازِنٍ، إِذَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَزْبُ شَمَّرَا

(١) المشعوف: المجنون ومن أصيب قلبه بحب كبير.

(٢) الصريف: الشجر اليابس.

(٣) في الديوان ص/ ١٨١: ليالي.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/ ١٨١:

أخاف على نفس ابن أحوز إذ شفى
وإبن أحوز: هو هلال بن أحمد المازني.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٤١.

١١ - أَتَنْسُونَ شَدَاتِ ابْنِ أَحْوَزَ؟ مُعَلِّمًا إِذَا الْمَوْتُ بِالْمَوْتِ أَرْتَدَى وَتَأَزَّرَا^(١)

تقول: أَعْلَمَ الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ، إِذَا لَيْسَ خِرْقَةً حَمْرَاءَ، أَوْ صَفْرَاءَ، أَوْ شَيْئًا يُعْرَفُ

به.

١٢ - فَأَذْرَكَ نَارَ الْمِسْمَعَيْنِ بِسَيْفِهِ، وَأَغْضِبَ فِي يَوْمِ الْخِيَارِ فَنَكَّرَا

قوله: فَأَذْرَكَ نَارَ الْمِسْمَعَيْنِ، قال: الْمِسْمَعَانِ مَالِكٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ ابْنَا مِسْمَعٍ، وَالْخِيَارُ هُوَ ابْنُ سَبْرَةَ الْمُجَاشِعِيِّ.

١٣ - جَعَلْتَ، بِقَبْرِ لِلْخِيَارِ وَمَالِكِ، وَقَبْرِ عَدِيِّ فِي الْمَقَابِرِ أَقْبُرَا^(٢)

١٤ - شَفَيْتَ مِنَ الْأَنْارِ حَوْلَةَ بَعْدَمَا دَعَتْ لَهْفَهَا وَأَسْتَعْجَلْتَ أَنْ تَحْمُرَا^(٣)

هي حَوْلَةُ بِنْتُ عَطِيَّةَ بِنِ عَمَارٍ مِنْ بَنِي وَاثِلٍ بَاهِلَةَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ فَقُتِلَ رُؤُوسُهَا فَيَقُولُ: شَفَيْتَهَا مِمَّنْ قُتِلَ زَوْجُهَا.

١٥ - وَعَرَّقْتَ حَيْتَانَ الْمَزُونِ وَقَدْ رَأَوْا تَمِيمًا وَعِرْزًا ذَا مَنَاكِبِ مِذْسَرَا^(٤)

قوله مِذْسَرَا: هُوَ الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْمُدَافِعَةُ، يُقَالُ: دَسَرَ دَسْرًا أَيْ دَفَعَهُ دَفْعًا شَدِيدًا.

١٦ - فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رَايَةً يَرْفَعُونَهَا وَلَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ عَسْكَرَا

١٧ - وَأَطْفَأْتَ نِيرَانَ النِّفَاقِ وَأَهْلِهَا، وَقَدْ سَارَعُوا^(٥) فِي فِثْنَةٍ أَنْ تَسْعُرَا

١٨ - فَإِنَّ، لِأَنْصَارِ الْخِلَافَةِ، نَاصِرًا عَزِيزًا إِذَا طَاغَ طَغَى وَتَجَبَّرَا

١٩ - فذُو الْعَرْشِ أَعْطَانَا عَلَى الْكُرْهِ وَالرِّضَا إِمَامَ الْهُدَى ذَا الْحِكْمَةِ الْمُتَحَيَّرَا

٢٠ - وَإِنَّ الَّذِي أَعْطَى الْخِلَافَةَ أَهْلَهَا بَنَى لِي فِي قَيْسٍ وَخِنْذِفَ مَفْخَرَا

٢١ - فَأَمَسَتْ^(٦) رِوَايَةَ الْمَلِكِ فِي مُسْتَقَرِّهَا بِمُنْتَجَبٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ أَزْهَرَا

٢٢ - مَنَابِرُ مُلْكٍ كُلُّهَا خِنْذِفِيَّةٌ^(٧) يُصَلِّي عَلَيْهَا مَنْ أَعْرَنَاهُ مِنْبَرَا

(١) رواية البيت في الديوان ص/ ١٨١:

أَتَنْسُونَ شَدَاتِ ابْنِ أَحْوَزَ؟ إِنَّهَا جَلَّتْ كُلُّ وَجْهِ عَنْ مَعَدِّ فَاَسْفَرَا

(٢) عدي: هو عدي بن أَرْطَاةَ، عامل عمر بن عبد العزيز بواسط.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٤١.

(٤) المزون: أصحاب السلطان.

(٥) في الديوان ص/ ١٨٢: حاولوا.

(٦) في الديوان ص/ ١٨٢: فأصحت.

(٧) في الديوان ص/ ١٨٢: مُضْرِيَّة.

٢٣ - أَنَا ابْنُ الثَّرَى أَذْعُو قُضَاعَةَ نَاصِرًا
٢٤ - عَدِيدًا مَعْدِيًا لَهُ ثَرْوَةٌ الْحَصَى،
٢٥ - نِزَارٌ إِلَى كَلْبٍ وَكَلْبٌ إِلَيْهِمْ
٢٦ - فَأَيُّ مَعْدِيٍّ يَخَافُ، وَقَدْ رَأَى
الْمُجْمَهْرَ: يريد العديد الكثير المُعظم.

٢٧ - أَبونا خَلِيلُ اللَّهِ، وَاللَّهُ رِيُّنَا
٢٨ - بَنَى قِبْلَةَ اللَّهِ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا،
٢٩ - أَبونا أَبُو إِسْحَاقَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
٣٠ - فَيَجْمَعُنَا وَالغُرَّاءُ بِنَاءُ سَارَةٍ،
٣١ - وَمِنَّا سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ الَّذِي دَعَا،
٣٢ - وَيَعْقُوبُ مِنَّا زَاوَةَ اللَّهِ حِكْمَةً
٣٣ - وَعِيسَى وَمُوسَى وَالَّذِي خَرَّ سَاجِدًا
٣٤ - وَأَبْنَاؤُ إِسْحَاقَ اللَّيُوثُ، إِذَا أَرْتَدُوا
السُّنُورَ يَعْنِي الدَّرُوعَ وَالسَّلَاحَ.

٣٥ - تَرَى مِنْهُمْ مُسْتَبْشِرِينَ إِلَى الْهُدَى،
قوله: مَرْزُبَانًا مُسَوَّرًا يعني أن العجم من بني إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام.
٣٦ - أَعْرَ شَبِيهًا بِالْفَنِيْقِ، إِذَا أَرْتَدَى
الفنيق: الفحل من الإبل.

٣٧ - فَيَوْمًا سَرَابِيلُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ،
٣٨ - إِذَا افْتَخَرُوا عَدُوًّا الصَّبْهَبَدَ مِنْهُمْ
٣٩ - وَكَانَ كِتَابٌ فِيهِمْ وَنُبُوَّةٌ،

وَأَلَّ نِزَارٍ، مَا أَعْفَ^(١) وَأَكْثَرَ
وِعْرًا قُضَاعِيًّا وَعِرًّا تَنْزَرًا^(٢)
أَحَقُّ وَأَذْنَى مِنْ صُدَاءٍ وَجِمِيرَا
جِبَالٍ مَعْدٌ، وَالْعَدِيدُ الْمُجْمَهْرَا

رَضِينَا بِمَا أَعْطَى الْمَلِيكَ وَقَدَّرَا
فَأَوْرَثَنَا عِرًّا وَمُلْكًا، مُعَمَّرَا
أَبٌ كَانَ مَهْدِيًّا نَبِيًّا مُطَهَّرَا
أَبٌ لَا ثِبَالِي بَعْدَهُ مَنْ تَعَدَّرَا
فَأَعْطِي تَبِيَانًا، وَمُلْكًا مُسَخَّرَا
وَكَانَ ابْنُ يَعْقُوبَ نَبِيًّا^(٣) مُصَدَّرَا
فَنَبَّتَ^(٤) رَزْعًا دَمْعَ عَيْنَيْهِ أَخْضَرَا
مَحَامِلَ مَوْتٍ لِابْسِينِ السُّنُورَا

وَذَا التَّاجِ يَضْجِي مَرْزُبَانًا مُسَوَّرَا

عَلَى الْقُبْطَرِيِّ الْفَارِسِيِّ الْمُرْزُرَا^(٥)

وَيَوْمًا تَرَى خَرًّا وَعَضْبًا مُنِيرَا
وَيَسْرَى وَأَلَّ الْهُزْمُرَانَ وَقَيْصِرَا^(٦)
وَكَانُوا بِإِضْطِخَرِ الْمُلُوكِ وَتُسْتَرَا

(١) في الديوان ص/١٨٢: ما أعز.

(٢) تنزرت: انتسب إلى نزار بن معبد.

(٣) في الديوان ص/١٨٣: أميناً.

(٤) في الديوان ص/١٨٣: فأنبت.

(٥) القبطري: لباس أبيض يرتديه الأباط في مصر.

(٦) الصبهبذ: كلمة فارسية ومعناها: قائد الجند.

أي كان الملوک ينزلون إضطرخ وتُستَر.

٤٠- وقد جاهد الوضاح في الدين^(١) مغليماً فأورث مجداً باقياً آل بزبريا

الوضاح: مؤلى لبني أمية صاحب الوضاحية، وكان بزبرياً].

٤١- لشتان من يحيى تميماً من العدى، ومن يغمز الماخور فيمن تمخرا

٤٢- فبؤ بالمخازي يا فرزدق لم يبت أديمك إلا واهياً غير أوفرا

[وروى عمارة أبو المخازي، وهو أجود جعله كبو الناقة الذي تزأمه، فكذلك، أنت

تزأمك المخازي].

٤٣- ألقبح الله الفرزدق كلما أهل مهل بالصلاة وكبرا

٤٤- فإنك لو تغطي الفرزدق دزهما على دين نضرائية، لتنصرا

٤٥- فلا يقربن المزوتين ولا الصفا، ولا مسجد الله الحرام المظهرا

٤٦- يبئن في وجه الفرزدق لؤمه وألم منسوب قفا حين أذبرا

٤٧- (وتعرف منه لؤمه فوق أنفه)^(٢) فقبح ذاك الأنف أنفاً ومشفرا

٤٨- لحا الله ماء من عروق خبيثة سقت سايباء جاء فيها مخمرا^(٣)

السايباء الذي يخرج مع الولد، وهو لفاة الولد.

٤٩- فما كان من فخلين شر عصاره وألم من حوق الحمار وكيمرا^(٤)

٥٠- قفيرة لم ترضع كريماً بشذبيها وما أحسنت من حيضة أن تطهرا

٥١- وما حملت إلا عراضاً لخبثة وما سيق منها من سباق فثمهرا

٥٢- أتغدل نجلاً من قفيرة مقرفاً يسام إذا أضطك الأضاميم أضدرا؟

ويروى صدراً، والأضاميم الجماعات.

٥٣- عشيبة لاقى القزد قزد مجاشيع هريتا^(٥) أبا شبلين في الغيل قسورا^(٦)

قال أبو عبد الله: أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي يقال: فلان أهرث من

فلان يريد أوسع فما للكلام.

(١) في الديوان ص/١٨٣: بالحق.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/١٨٦: فجاءت على أنف الفرزدق خزية.

(٣) المخمر: المغطى بالخمار.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده غير واردة في الديوان.

(٥) في الديوان ص/١٨٥: هزيراً، وهو من أسماء الأسد.

(٦) القسور: الشديد.

٥٤ - مِنَ الْمُحَمِيَاتِ الْغَيْنِ غَيْنٌ خَفِيَّةٌ
تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهِ الْفَرِسَ الْمُعْقَرَا
٥٥ - أَشَاعَتْ فُرَيْشٌ لِلْفَرَزْدَقِ حَزْبِيَّةً،
وَتِلْكَ الْوُفُودُ النَّازِلُونَ الْمُوقَّرَا^(١)
٥٦ - وَقَالَتْ فُرَيْشٌ لِلْحَوَارِيِّ جَارِكُمْ:
أَرْغَوَانَ تَدْعُو لِلْوَفَاءِ وَضُوطْرَا^(٢)

قال: رَغَوَانٌ مُجَاشِيعٌ، وَقَالَ سَعْدَانُ: رَغَوَانٌ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُجَاشِيعٍ، وَضُوطْرٌ مِنْهُمْ أَيْضاً، يَنْسُبُهُمْ إِلَى قَلَةِ الْوَفَاءِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ.

٥٧ - تَرَاغَيْتُمْ يَوْمَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّكُمْ
ضِبَاعُ مَغَارَاتِ تَعَاظِمَنَّ أَجْعُرَا^(٣)
٥٨ - فَإِنَّ عِقَالاً وَالْحُتَاتَ كِلَيْهِمَا
تَسْرَدَى بِئُؤْيِي غَدْرَةَ وَتَأَزَّرَا
٥٩ - وَمَا كَانَ جِيرَانُ الزُّبَيْرِ مُجَاشِيعَ
بِالْأَمِّ مِنْ جِيرَانِ وَهَبٍ وَأَغْدَرَا
٦٠ - أَتَنْعَمُونَ وَهَباً يَا بَنِي زَيْدِ أَسْتِهَا
وَقَدْ كُنْتُمْ جِيرَانَ وَهَبِ بْنِ أَبَجْرَا^(٤)

[هذا وَهَبُ بْنُ أَبَجَرَ بْنِ جَابِرِ الْعَجَلِيِّ، وَكَانَ حَرَجَ مَعَ يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَلَمَّا هَزِمَ آلُ الْمُهَلَّبِ لَحِقَ بِأَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي طُهَيْيَّةَ، وَأُمُّهُ سَلَمَى بِنْتُ مِخْصَنٍ، فَبَعَثَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قُمَيْرًا الْمَازِنِيَّ، فَأَخَذَ وَهَبًا وَقَتَلَهُ].

٦١ - أَلَمْ تَخْبِسُوا وَهَباً تُمَثُّونَهُ الْمُنَى،
وَكَانَ أَخَاهُمْ طَرِيداً مُسَيِّراً
٦٢ - فَلَا تَأْمَنِ الْأَعْدَاءُ أَسْيَافَ مَازِنِ
وَلَكِنَّ رَأْيِي أَبْنِي قُفَيْرَةَ قَصَّراً^(٥)
٦٣ - وَإِنَّكَ^(٦) لَوْ ضَمَنْتَ مِنْ مَازِنِ دَمًا،
لَمَا كَانَ لِابْنِ الْقَيْنِ أَنْ يَتَخَيَّرَا
٦٤ - وَلَوْ أَنَّ وَهَباً كَانَ حَلَّ رِحَالِهِ^(٧)
بِحَجَرٍ لَلَأَقَى نَاصِرِينَ وَعُنْصُرَا
رَوَى سَعْدَانُ حَلَّى رِجَالَهُ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، الرُّوَايَةُ حَلَّ رِجَالَهُ، وَقَوْلُهُ حَلَّى رِجَالَهُ: يَعْنِي أَلْبَسَهُمُ السَّلَاحَ، وَالْعُنْصُرُ الْأَضْلُ.

(١) الْمُوقَّرُ: مَوْقِعٌ قَرِيبٌ مِنْ دِمَشْقَ كَانَ يَنْزِلُ بِهِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ.

(٢) الضُّوطْرُ: الضُّخْمُ.

(٣) الْجُمْرُ: الْكَهْفُ أَوْ مَأْوَى الْحَيَوَانَاتِ الْمَفْتَرَسَةِ. وَيَلِي هَذَا الْبَيْتَ فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٤ قَوْلُهُ:

وَجَعِشْنَ كَانَتْ حَزْبِيَّةً فِي مُجَاشِيعَ
كَمَا كَانَ غَدْرٌ بِالْحَوَارِيِّ مُنْكَرَا

(٤) هَذَا الْبَيْتَ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرَدَ فِي ط. ح ص/٢٤٤.

(٥) وَرَدَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٣:

فَأَخْزَيْتَ يَابْنَ الْقَيْنِ آلَ مُجَاشِيعَ
وَالْمُدْعَثُ: الْمَهْدَمُ.

(٦) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٥: فَإِنَّكَ.

(٧) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٥: رِجَالَهُ.

٦٥ - وَلَوْ ضَافَ أَحْيَاءَ بِحَزْمٍ مُلَيِّحَةٍ ، لَلَأَقَى جِوَاراً صَافِياً غَيْرَ أَكْثَرَا
ويروى بِحَزْمٍ سُوَيْقَةٍ وَيُرْوَى بِتَغْفٍ مُلَيِّحَةٍ وَقَوْلُهُ بِحَزْمٍ فَالْحَزْمُ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ
وَمُلَيِّحَةٌ جَبَلٌ بَقْلَةٌ بَنِي يَزْبُوعَ مَعْرُوفٌ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ .

٦٦ - وَلَوْ حَلَّ فِينَا عَايِنَ الْقَوْمِ دَوْنَهُ عَوَابِسَ يَفْغُلُكُنَّ الشُّكَايِمَ ضُمَّرَا
الشُّكَايِمَ : حَدَائِدُ اللَّجَامِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ إِنَّهُ لَصَلْبُ الشُّكِيمَةِ .

٦٧ - إِذَا لَسِمْتَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلُ تَدْعِي رِيحاً وَتَدْعُوا الْعَاصِمِينَ وَجَعَفَرَا
قَوْلُهُ : وَتَدْعُوا الْعَاصِمِينَ ، قَالَ : الْعَاصِمَانِ عَاصِمٌ وَأَزْتَمُ ابْنَا عُبَيْدِ بْنِ ثُعَلْبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ ،
وَجَعْفَرُ بْنُ ثُعَلْبَةَ .

٦٨ - فَوَارِسُ لَا يَدْعُونَ بِأَلِ مُجَاشِعِ إِذَا كَانَ مَا تَذْرِي السَّنَابِكُ عِثْرًا^(١)

٦٩ - هُمْ ضَرَبُوا هَامَ الْمُلُوكِ وَعَجَّلُوا بِوَرْدِ ، عِدَاةَ الْحَوْفِرَانِ ، فَكَرَّا^(٢)

٧٠ - وَقَدْ جَرَّبَ الْهَزْمَاسُ وَقَعَ سُيُوفِنَا ، وَقَطَعْنَ^(٣) عَنِ رَأْسِ ابْنِ كَنْبَشَةَ مَغْفَرَا

٧١ - وَقَدْ جَعَلْتَ يَوْمًا بِطِخْفَةَ خَيْلِنَا ، لَأَلِ أَبِي قَابُوسَ ، يَوْمًا مُذَكَّرَا

٧٢ - فَنُورِدُ يَوْمَ الرَّوْعِ خَيْلًا مُغْيِرَةً ، وَتُورِدُ نَابَأَ تَحْمَلُ الْكَبِيرَ صَوْءَرَا

٧٣ - سُبِقْتَ بِأَيَّامِ الْفَعَالِ فَلَمْ تَجِدْ لِقَوْمِكَ إِلَّا عَقْرَ نَابِكِ مَفْخَرَا

٧٤ - لَقَيْتَ الْقُرُومَ الْخَاطِرَاتِ فَلَمْ يَكُنْ نَكِيرُكَ إِلَّا أَنْ تَكِشَّ^(٤) وَتَبْعَرَا

ويروى وَتَبْعَرَا وَهُوَ تَضْحِيْفٌ ظَاهِرٌ لَا يَصْلُحُ مَعَ الْكَشِيْشِ ، قَالَ : وَالْكَشِيْشُ هَذْرٌ الْبِكَارَةِ ، وَهُوَ هَذْرٌ ضَعِيْفٌ لَا يَكَادُ يَتَبَيَّنُ مِنْ ضَعْفِهِ ، وَقَوْلُهُ : تَبْعَرَا الْبِعْرُ صِيَاخُ الْمَعْرِزِ ، وَالشُّوْجُ صَوْتُ الضَّأْنِ ، وَالْقُرُومُ : الْفُحُولُ ، وَالْأَصْلُ فِي الْقُرُومِ يُقَالُ لِفَخْلِ الْإِبِلِ الَّذِي لَمْ يَمْسَهُ الْحَبْلُ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلضَّرَابِ لِكَرَمِهِ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُدَلَّلُ ، فَثَقُلَ إِلَى الْقَرْمِ مِنَ الرِّجَالِ وَهُوَ سَيْدُ الْقَوْمِ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، قَالَ : وَالْخَاطِرَاتُ اللَّوَاتِي تَضْرِبُ بِأُذُنَيْهَا كَأَنَّهَا تُوعِدُ فِي ذَلِكَ ، وَتُحَدِّرُ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَإِنَّمَا يَقَعُلُ ذَلِكَ الْقَرْمُ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ وَنَشَاطِهِ ، وَإِنَّمَا ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ يَقُولُ : فَرَجَالِي كَهَذِهِ الْقُرُومِ الْخَاطِرَاتِ بِأُذُنَيْهَا .

٧٥ - وَلَا قَيْتَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ فَوَارِسًا ، وَأَكْرَمَ إِيمَانًا : سُحْنِيمًا وَجَحْدَرَا

(١) العِثْرُ : العِجَاجُ أَوْ غِبَارُ الْمَعْرَكَةِ .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٤ : فَبَكَرَا .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٤ : وَصَدَعْنَ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٤ : تَشُولُ : وَمَعْنَاهُ : تَهْدَأُ بَعْدَ ثَوْرَةٍ .

قوله: **سُحَيْمًا وَجَحْدَرًا** هما ابنا وَيْثِل، وذلك أَنَّ سُحَيْمًا كَانَ عَاقَرَ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبَا الْفَرَزْدَقِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: **الْمُعَاقَرَةُ** أَنْ يَضْرِبَ هَذَا إِبْلَهُ بِالسَّيْفِ فَيَغْقِرَهَا، وَيَضْرِبَ هَذَا إِبْلَهُ بِالسَّيْفِ فَيَغْقِرَهَا، فَهَذِهِ الْمُعَاقَرَةُ حَتَّى يَعْجَزَ أَحَدُهُمَا، فَتَكُونُ الْعَلْبَةُ حَيْثُذِ لِلْآخِرِ، قَالَ: وَكَانَتِ الْمُعَاقَرَةُ بِصَوْعَرَ وَهُوَ مَوْضِعُ اجْتِمَاعِ فِيهِ، قَالَ: فَعَمَّرَهُ غَالِبٌ، فَفَقَّهَرَهُ، قَالَ: فَسَاقَ سُحَيْمٌ إِبْلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَجَمَعَ إِلَيْهَا غَيْرَهَا، فَعَقَّرَهَا بِالْكُنَاسَةِ، قَالَ: وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: فَأَمَرَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ لَا تَأْكُلُوهَا، فَإِنَّهُ أَهْلٌ بِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ، فَلَمْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلُوا يَنْتَهَبُونَ لِحَوْمِهَا فَيَطْبَخُونَهَا.

٧٦- **هُمْ تَرَكَوْا عَمْرًا وَقَيْسًا كِلَاهُمَا يَمُجُّ نَجِيْعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَحْمَرًا**

يعني **عَمْرُو** بن **كَيْشَةَ** الذي أُسِرَ في يوم **ذِي نَجَبٍ**، قَالَ: وَقَيْسُ الَّذِي ذَكَرَ هَا هُنَا هُوَ قَيْسُ أَخُو الْهَزْمَاسِ [وَهُمَا] ابْنَا هُجَيْمَةَ مِنْ عَسَانَ، بَارَزَهُمَا عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَعَادَى بَيْنَهُمَا عِدَاءً يَوْمَ كِنَهْلٍ، وَهُوَ يَوْمُ عَوْلٍ.

٧٧- **وَسَارَ لِبَكْرٍ نَخْبَةً مِنْ مُجَاشِعٍ، فَلَمَّا رَأَى شَيْبَانَ وَالْخَيْلَ عَفَّرَا^(١)**

قوله **نَخْبَةً**: هُوَ لَقَبٌ، وَهُوَ الْفَقْحَةُ، وَقَوْلُهُ: **عَفَّرَا** يَقُولُ: لَمَّا رَأَى الْخَيْلَ سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَتَرَّبَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ: مَا عَلَى عَفْرِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ، وَهُوَ التُّرَابُ، يَكُونُ ذَلِكَ هِجَاءً وَمَذْحَاحًا.

٧٨- **وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ تَكُونُوا^(٢) غَنِيْمَةً، وَجَارِكُمْ فَفَعَّ يُحَالِفُ قَزَقْرًا**

قَالَ: **الْفَعَّ** أَزْدًا الْكَمَاءُ، يَقُولُ: إِذْ تَوَطَّؤُونَ فَلَا تَمْتَنِعُونَ كَمَا لَا تَمْتَنِعُ الْكَمَاءُ مِمَّنْ أَخَذَهَا، وَالْقَزَقَرُ: الْقَاعُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ.

٧٩- **فَلَا تَعْرِفُونَ^(٣) الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ، وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا**

٨٠- **وَعَوْفٌ يَعَافُ الضَّيْمَ فِي آلِ مَالِكٍ، وَكُنْتُمْ بَنِي جَوْحَى عَلَى الضَّيْمِ أَضْبَرًا**

٨١- **لَقَدْ كُنْتُ يَابْنَ الْقَيْنِ ذَا خُبْرٍ بِكُمْ وَعَوْفٌ أَبُو قَيْسٍ بِكُمْ كَانَ أَخْبَرًا**

يُرِيدُ عَوْفَ بَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ.

٨٢- **تَرَكَتُمْ مَزَادًا عِنْدَ عَوْفِ رَهِيْنَةً، فَاطْعَمَهُ عَوْفٌ ضِبَاعًا وَأَنْسُرًا**

٨٣- **وَصَالِحْتُمْ عَوْفًا عَلَى مَا يُرِيْبُكُمْ كَمَا لَمْ تَقَاصُوا عَفْرَ جِفْثِينَ مِنْقَرًا^(٤)**

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٥: كَفَّرَا.

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٥: تَسَاقُوا.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/١٨٥: تَعْرِفُونَ.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ وَالْأَبْيَاتُ السَّبْعَةُ بَعْدَهُ لَمْ تَرُدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرَدَتْ فِي ط. ح ص/٢٤٧.

٨٤ - فما ظنُّكُمْ بِالْقُعْسِ مِنْ آلِ مِنْقَرٍ
 ٨٥ - تَنَاوَمْتَ يَا بَنَ الْقَيْنِ إِذْ يَخْلُجُونَهَا
 وَقَدْ بَاتَ فِيهِمْ لَيْلُهَا مُتَسَحِّراً
 كَخَلْجِ الصَّوَارِي السَّفِينِ الْمُقَيَّرَا

الصَّوَارِيُونَ المَلَّاحُونَ، قال: والخَلْجُ أراد النِّكاحَ، وقوله بِالْقُعْسِ: قال الأَقْعَسُ: من الرِّجال الذي قد دخل ظَهْرُهُ وخرج صَدْرُهُ، قال: والخَلْجُ أَنْ يَجْذِبُوهَا إِلَيْهِمْ بعد إِدْخَالِهِمْ مَتَاعَهُمْ فِيهَا، فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالنِّكاحِ.

٨٦ - وباتت تُنادي غالباً وكأتما
 ٨٧ - وعمران ألقى فوق جعثن كلكلاً
 أم الغول: الفَيْسَةَ والكَمْرَةَ.

٨٨ - رأى غالب آثار فيشل منقر
 ٨٩ - بكى غالب لما رأى نطفأ بها
 الأيصر الحشيش اليابس يَنْتَضِيءُ بِهِ، فَيَنْظُرُ ما شَأْنُ جِعْثِنِ أَي حَالِهَا.

٩٠ - جزى الله ليلى عن جببير ملامة
 ٩١ - إذا ذكرت ليلى جببيراً تعصرت
 وَقَبَّحَ قَيْنَا بِالْمِقْرَيْنِ^(١) أَعُورَا
 وَلَيْسَ بِشَافٍ دَاءُهَا أَنْ تَعَصَّرَا
 جُبَيْرٌ عَبْدٌ قَيْنٌ كَانَ لَهُمْ، وَلَيْلَى أُمُّ غَالِبٍ، تَعَصَّرَتْ مِنَ البَلَلِ مِمَّا تَنْزَلُ مِنْ مَائِهَا إِذَا ذَكَرْتَهُ مِنْ شَهْوَتِهِ.

٩٢ - تزور جببيراً مرةً ويزورها
 ٩٣ - تسوف صنان القين من ربةٍ به
 ٩٤ - يزاول فيها القين مخبوكة القفا
 ٩٥ - فهل لكم في حنثر يابن حنثر
 وَتَشْرُكُ أَعْمَى ذَا خَمِيلٍ مُدَثِّرَا^(٢)
 لِيَجْعَلَ فِي ثَقْبِ المَحَالَةِ مَخُورَا
 كَأَنَّ بِهَا لَوْنًا مِنَ الوَازِسِ أَضْفَرَا
 وَلَمَّا تُصِبَ تِلْكَ الصَّوَاعِقُ حَنْثَرَا
 حَنْثَرٌ وَرَبِيعٌ وَالْمُشَيِّعُ كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي طُهَيْتَةَ، وَقَوْلُهُ يَا بَنَ حَنْثَرَ يَعْنِي أَبَا حَنْثَرَ بْنَ فُلانِ بْنِ حَنْثَرَ.

٩٦ - فإن ربيعاً والمشييع فأعلموا^(٣)،
 عَلَى مَوْطِنٍ لَمْ يَذْرِبَا كَيْفَ قَدْرَا

(١) في الديوان ص/ ١٨٥: بالفززدق.

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٤٩.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٦: فاعلما.

٩٧ - أَلَزَبَ أَغْشَى ظَالِمٍ مُتَخَمِّطٍ، جَعَلْتُ لِعَيْنَيْهِ جِلَاءً فَأَبْصَرَا^(١)
 ٩٨ - وَقَدْ كُنْتُ نَاراً يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهَا وَسَمًا عَلَى الْأَعْدَاءِ أَضْبَحَ مُمْقِرًا؟^(٢)
 يعني شِدَّةَ المَرَارَةِ بقوله مُمْقِرًا.

٩٩ - أَلَمْ أَكُ زَادَ المُرْزَلِينَ وَوَالِجًا، إِذَا دَفَعَ البَابَ الغَرِيبَ المَعْوَرًا
 قال: وَالمَعْوَرُ يَرِيدُ المَرْدُودَ عَنِ البَابِ، المَدْفُوعَ عَنْهُ، فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ.

١٠٠ - نَعَدْتُ لِأَيَّامٍ تُعَدُّ، لِمِنْهَا فَوَارِسُ قَيْسِ دَارِعِينَ وَحُسَّارًا^(٣)
 ١٠١ - وَمَا كُنْتُ بِأَبْنِ القَيْنِ تَلْقَى جِيَادَهُمْ وَقُوفًا وَلَا مُسْتَنْكِرًا أَنْ تُعَقَّرَا
 ١٠٢ - أَتَنْسُونَ يَوْمِي رَخْرَحَانَ وَقَدْ بَدَأَ فَوَارِسُ قَيْسِ لِابْسِينَ السَّنَوْرَا^(٤)
 ١٠٣ - تَرَكْتُمْ^(٥) بُوَادِي رَخْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ وَيَوْمَ الصِّفَا لِأَقْنِئِمُ الشُّغْبَ أَوْعَرَا
 قوله: بُوَادِي رَخْرَحَانَ هُوَ مَوْضِعٌ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ كَثِيرَةُ القَتْلِ، وَقَدْ أَمَلِينَا خَبَرَ رَخْرَحَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الكِتَابِ. وَقَوْلُهُ: يَوْمَ الصِّفَا يَعْنِي يَوْمَ جَبَلَةَ، وَهُوَ يَوْمُ الشُّغْبِ.

١٠٤ - سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَا يَالَ عَامِرٍ فَكُنْتُمْ نَعَامًا بِالحَزْرِيذِ مُتَقَرَّرَا
 قوله: بَنِي مَجْدٍ، وَهِيَ مَجْدُ ابْنَةِ تَيْمِ الأَذْرَمِ بْنِ غَالِبِ أَخِي لُؤْيٍ.

١٠٥ - وَأَسْلَمْتُمْ لِابْنِي أَسِيدَةَ حَاجِبًا وَلَاقَى لَقِيْطَ حَنْفَةَ فَتَقَطَّرَا
 قال: أَسِيدَةُ هِيَ أُمُّ مَالِكِ ذِي الرُّقَيْبَةِ القُسَيْرِيِّ، وَقَوْلُهُ: وَلَاقَى لَقِيْطَ حَنْفَةَ فَتَقَطَّرَا، يَقُولُ: لَقِيْ مَيْتَهُ فَتَقَطَّرَ، يَرِيدُ فَنَقَطَهُ الرُّمْحُ، أَي صَرَعه فَسَقَطَ إِلَى الأَرْضِ، وَذَلِكَ يَوْمَ جَبَلَةَ وَهُوَ يَوْمٌ أَوْثَبَ فَرَسَهُ الجُرْفُ، فَسَقَطَ فَتَقَطَّرَ، فَيَقُولُ: لَقِيْ حَنْفَةَ، وَهُوَ مَيْتَهُ، يَقَالُ: قَطَّرَهُ بِالرُّمْحِ إِذَا صَرَعه، وَيَقَالُ: تَقَطَّرَ بِهِ فَرَسُهُ إِذَا أَلْقَاهُ فَرَسُهُ، وَالأَمْرُ فِي ذَلِكَ سِوَاءَ قَرِيبٍ بَعْضُهُمَا مِنْ بَعْضٍ، وَجَدَلَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى الجِدَالَةِ، وَهِيَ الأَرْضُ، وَتَجَدَّلَ هُوَ سَقَطَ عَلَى الأَرْضِ سَقَطَ عَلَى أَحَدِ قَطْرَيْهِ وَهِيَ جَانِبَاهُ.

(١) متخمط: ملتطم.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/١٨٦:

(٣) الحاسر: الذي لا يرتدي شيئاً.
 (٤) رواية البيت في الديوان ص/١٨٦:

أتنسون يومي رحرحان كليهما
 والمؤمر: ذو السنان.

(٥) في الديوان ص/١٨٦: تركت.

١٠٦ - وَأَسْلَمَتِ الْقَلْحَاءُ لِلْقَوْمِ مَعْبَدًا يُجَاذِبُ مَخْمُوسًا مِنَ الْقِدِّ أَسْمَرًا^(١)

[سَبَّ بَنِي دَارِمٍ بِالْقَلْحِ، وَهُوَ صُفْرَةُ الْأَسْنَانِ، فَعَابَهُمْ بِهِ].

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢) يَمْدَحُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَهْجُو جَرِيرًا وَبَنِي كُتَيْبٍ:

١- أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعْنَا نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ

عَائِجِينَ يَعْنِي عَاطِفِينَ، لَعْنَا فِي مَعْنَى لَعْنَا، الْعَرَصَاتُ وَاحِدُهَا عَرَصَةٌ وَكُلُّ مُتَّبِعٍ حَوْلَهُ رَبْوٌ لَيْسَ فِيهِ بِنَاءٌ، يُقَالُ لَهُ: عَرَصَةٌ وَبَاحَةٌ وَسَاحَةٌ وَبِالْأَثَرِ كَلَّ ذَلِكَ وَسَطُ الدَّارِ، الْخِيَامُ بُيُوتٌ مِنْ خَشَبٍ تُظَلِّلُ بِالثَّمَامِ فِي الْمُرْتَبَعِ لِأَنَّهَا أَبْرَدُ ظِلَالًا مِنَ الْأَبْيَةِ، حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ: قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عَمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا النَّجْمِ يَقُولُ: أَغْدُ لَعْنَا يَرِيدُ لَعْنَا، قَالَ: وَفِيهَا لُغَاتٌ، يَقُولُ بَعْضُ الْعَرَبِ لَعَلِّي، وَبَعْضُهُمْ لَعَلَّنِي، وَيَقُولُ آخَرُونَ: عَلِّي، وَلَعَلَّنِي، وَيَقُولُ آخَرُونَ: لِأَنِّي وَآخَرُونَ لِأَنِّي مَهْمُوزٌ.

٢- فَقَالُوا: إِنْ عَرَضْتَ فَاغْنِ عَنَا دُمُوعًا غَيْرَ رَاقِيَةِ السَّجَامِ

يُقَالُ: رَقَأَ الدَّمْعُ إِذَا اخْتَبَسَ إِذَا انْقَطَعَ سَيْلَانُهُ وَقَطُرُهُ، سِجَامٌ سَيْلَانٌ.

٣- وَكَيْفَ^(٣) إِذَا رَأَيْتُ دِيَارَ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا، كَانُوا، كِرَامِ

قَالَ: وَهَذَا عَلَى مَعْنَى وَدِيَارَ جِيرَانِ كِرَامِ كَانُوا لَنَا فِيمَا مَضَى.

٤- أَكْفَكِفُ عِبْرَةَ الْعَيْنَيْنِ مِنِّي، وَمَا بَعْدَ الْمَدَامِ مِنْ كَلَامِ^(٤)

٥- وَبِيضِ كَالدَّمَى قَذِبْتُ أُسْرِي بِهِنَّ إِلَى الْخَلَاءِ عَنِ النَّيَامِ^(٥)

يَقُولُ: أَنْحِيهِنَّ عَنِ الْقَوْمِ النَّيَامِ لِئَلَّا يَنْتَبِهُوا بِحُسْنِنَا إِلَى مَوْضِعٍ خَالٍ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ.

٦- ثَلَاثٌ وَأَثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّمَامِ^(٦)

السَّادِسَةُ هِيَ خَاصَّتُهُ، وَالشَّمَامُ هِيَ الْقَبْلُ وَالرَّشْفُ.

٧- ظِبَاءٌ بَدَلْتُهُنَّ اللَّيَالِي مَكَانَ قُرُونِهِنَّ ذُرَى جِمَامِ

جَمْعُ جُمَّةٍ مِنْ شَعْرِ، ذُرَى أَعَالِي، وَذُرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ.

(١) المخموس: الجبل المفتول على خمس مراس.

(٢) الديوان ص/ ٥٩٧ - ٦٠١.

(٣) في الديوان ص/ ٥٩٧: وكيف.

(٤) في الديوان ص/ ٥٩٧: قلام.

(٥) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٦) هذا البيت والآيات الخمسة بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

٨- تَرَى قُضْبَ الْأَرَاكِ وَهُنَّ خُضْرٌ يَمِخْنَ بِهَا وَعِيدَانِ الْبَشَامِ
ويروى وَهُنَّ خُورٌ، يَمِخْنَ بِهَا أَي يَسْتَكِنْنَ فَيَشْرَبْنَ مَاءَ الْأَرَاكِ وَمَاءَ عِيدَانِ الْبَشَامِ وَهُوَ
أَخْضَرٌ، وَالْبَشَامُ شَجَرٌ يُسْتَاكُ بِهِ طَيْبُ الرِّيحِ، أَي كَمَا يَمِخُ الْمُسْتَقِي مِنَ الْبِئْرِ أَي يَغْتَرِفُ بِيَدِهِ
وَذَلِكَ إِذَا قَلَّ مَاءُ الْبِئْرِ نَزَلَ إِلَيْهَا فَفَعَلَ بِهَا ذَلِكَ.

٩- ذُرَى بَرَدٍ بَكَرْنَ عَلَيْهِ عَذِبٌ وَلَيْسَ بُكُورُهُنَّ عَلَى الطَّعَامِ
ويروى بَكَرْنَ بِهَا عَلَى بَرَدٍ عَذَابٍ.

١٠- وَلَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بِنَ حُجْرٍ بَدَارَةَ جُلْجُلٍ لَرَأَى غَرَامِي
ويروى وَلَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بِنَ حُجْرٍ، وَدَارَتَهُ مَعِيَ لَرَأَى غَرَامِي، يريد قول امرئ
القيس بن حُجْرٍ^(١): وَلَا سِيَّما يَوْمَ بَدَارَةَ جُلْجُلٍ، قال: والداراة كل متسع من الأرض حوله
جبال، غرامي وَجدي بهن.

١١- لَهُ مِنْهُنَّ إِذْ يَبْكِينَ الْأَيَّامَ يَبِثْنَ بِلَيْلَةٍ هِيَ نِصْفُ عَامٍ
يقول لامرئ القيس: مِنْهُنَّ أَي مِنَ النِّسَاءِ إِذْ يَبْكِينَ الْأَيَّامَ بِلَيْلَةٍ مَعَهُ هِيَ نِصْفُ عَامٍ
فِي طُولِهَا لِيَسْتَمْتِعَنَّ بِهِ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ، وَإِنَّمَا يَبْكِينَ مِنَ قِصْرِ اللَّيْلِ.

١٢- سَيَبْلُغُهُنَّ وَخِي الْقَوْلِ مِنِّي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ
وَخِي الْقَوْلِ مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ، أَوْ رِسَالَةٍ، وَالْقِرَامُ السُّرُّ الرَّقِيقُ، فيقول:
سَيَبْلُغُهُنَّ شِعْرِي وَوَجْدِي بِهِنَّ وَيُدْخِلُ رُؤُوسَهُنَّ لِذِي أَصَابِهِ، وَيروى: سَيَبْلُغُهُنَّ وَخِي
الْقَوْلِ مِنِّي.

١٣- أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةَ بِهَيْمٍ^(٢) مِنَ الْمُتَلَقِّي قَرَدَ الْقَمَامِ^(٣)
ويروى ذُو خُرَيْطَةَ نَهَارًا، أَسِيدُ يَعْنِي رُؤُوسَهُ، خُرَيْطَةُ أَي لَهُ خُرَيْطَةٌ يَلْتَقِطُ فِيهَا قَرَدَ
الْقَمَامِ وَهُوَ قِطْعُ الصُّوفِ الْمُتَلَبَّدِ، وَالْقَمَامَةُ الْكُنَاسَةُ وَالْكَسَاحَةُ، وَيَقَالُ: أَسِيدُ أَي رَسُولٌ
أَرْسَلَهُ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي وَصَفَ لِئَلَّا يُؤْبَهُ لَهُ.

١٤- فَكُلْنِ لَهُ نُوعِذُكَ الثَّرِيَا، وَذَاكَ إِلَيْهِ مُرْتَمَعُ الرَّجَامِ^(٤)
ويروى الرَّحَامِ، أَي لِلرَّسُولِ أَي نُوعِذُ الْفِرْزِدِقِ وَقَتَّ طُلُوعِ الثَّرِيَا، يَقُولُ: وَذَاكَ

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كبير شعراء الجاهلية، وصاحب إحدى المعلمات، كان
أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٧٦.

(٢) في الديوان ص/٥٩٧: نهارة.

(٣) في الديوان ص/٥٩٧: القمام.

(٤) في الديوان ص/٥٩٧: الرحام.

الوقت عنده لَمْزَتَفَعُ الرُّحَامُ أي انقشاعه وذهابه، والمعنى الآخر يقول: ذلك الوغد كآته أُخْرِجَ من الرُّجَامِ، وهي القُبُورُ سُوراً به.

١٥- فَجِئْتَنِي إِلَيْهِ حِينَ لَبِسْتَنِي لَيْلًا وَهُنَّ خَوَائِفٌ قَدَرَتِ الْجِمَامُ^(١)

١٦- مَشِينٌ إِلَيَّ لَمْ يُطْمَئِنِّ قَبْلِي تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَعِيرِ الْمُحَرَّمِ مَا طَمَّئَهُ حَبْلٌ قَطٌّ، فَأَرَادَ أَنَّهُنَّ مَا مَسَّهِنَّ رَجُلٌ قَبْلِي.

١٧- وَبِئْسَ جَنَابَتِي مُصَرَّعَاتٍ وَبِئْسَ أُنْفُسُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ^(٢)

١٨- فَأَعْجَلْنَا الْعَمُودُ وَنَحْنُ نَشْفِي الْعَمُودَ الصُّبْحِ، وَالغَلِيلُ حَرَارَةٌ فِي الْجَوْفِ، وَمُدَوَّرَةٌ أَحْرَاحٌ، جِهَامٌ وَاحِدًا جِهْمٌ وَهُوَ الرُّكْبُ الضَّخْمُ، وَالْجِهَامُ سَحَابٌ قَدْ هَرَأَقَ مَاءَهُ.

١٩- كَأَنَّ مَفَالِقَ الرُّمَانِ فِيهَا وَجَمْرَ عَضَى قَعَدَنَ عَلَيْهِ حَامٍ

٢٠- فَمَا تَذْرِي إِذَا قَعَدْتَ عَلَيْهِ أَسْفَدُ اللَّهِ أَكْثَرُ، أَمْ جُذَامٍ

٢١- كَأَنَّ تَرِيكَةً مِنْ مَاءٍ مُزْنٍ وَدَارِيَّ الذِّكْيِ مِنْ الْمُدَامِ

التَّرِيكَةُ مَاءٌ غَادَرَهُ السَّيْلُ، فَتَرَكَهُ فِي نُقْرَةِ الْجَبَلِ، دَارِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ وَهِيَ فُرْضَةٌ الْبَحْرَيْنِ.

٢٢- أَتَى نَفْسِي بِهَا نَفْسٌ ضَعِيفٌ لَهْنٌ قَبِيلٌ مُنْقَلَبِ الْكَلَامِ

بِهَا لِلتَّرِيكَةِ، نَفْسٌ ضَعِيفٌ يَقُولُ: لَمَّا كَلَّمْتَنِي تَحَيَّرْتُ فَبَقِيْتُ مَبْهُوتًا فَانْقَلَبَ كَلَامِي.

٢٣- سَقَيْنَ فَمِي بِهَا وَنَقَعْنَ مِنِّي مِنْ الْأَخْشَاءِ صَادِيَّةَ الْأَوَامِ

نَقَعْنَ أَزْوِينَ، صَادِيَّةٌ عَطَشَى، وَالْأَوَامُ وَاللُّوَابُ وَالْحَرَارُ الْعَطَشُ، وَصَادِيَّةٌ عَطَشَى وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٥٦].

٢٤- وَكُنَّ كَأَنَّهُنَّ شِفَاءٌ دَاءٍ يُقَالُ هُوَ السُّلَالُ مَعَ الْهَيْامِ

وَيُرْوَى وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ شِفَاءٌ دَاءٍ يُقَالُ لَهُ: السُّلَالُ جَمْعُ سَيْلٍ، وَالْهَيْامُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فَتَشْرَبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَلَا تَزْوِي حَتَّى تَمُوتَ، وَيَأْخُذُهَا هَذَا الدَّاءُ فِي رُؤُوسِهَا.

٢٥- فَهِنَّ إِلَيَّ مِثْلُ مُحَلَّاتٍ مُنِغْنَ الْمَاءَ فِي لَهْبَانِ حَامٍ^(٣)

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

(٢) هذا البيت والأبيات السبعة بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.

- ٢٦- رَأَيْتِ الْغَانِيَاتُ فَقُلْنَ: هَذَا أَبُوْنَا جَاءَ مِنْ تَحْتِ الرَّجَامِ^(١)
الرَّجَامِ الْقَبْرِ، أَي كَأَنَّهُ مَاتَ ثُمَّ نُشِرَ، وَيُرْوَى السَّلَامُ، وَهِيَ صُخُورٌ وَاجِدَتْهَا سَلِمَةً.
- ٢٧- فَإِنِ يَسْخَرْنَ^(٢) أَوْ يَهْزَأْنَ مِنِّي فَإِنِّي كُنْتُ مِرْقَاصَ الْخِدَامِ
وَيُرْوَى فَإِن يَضْحَكُنَّ أَوْ يَسْخَرْنَ مِنِّي، الْخِدَامُ كُلُّ مَا تَشُدُّ الْمَرْأَةُ فِي رِجْلِهَا مِنْ خَزَزٍ
أَوْ صُوفٍ مُلَوَّنٍ، أَوْ سَبْرٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.
- ٢٨- وَلَوْ جَدَاتِهِنَّ سَأَلْنَ عَنِّي (قَرَأْنَ عَلَيَّ)^(٣) أَضْمَافَ السَّلَامِ
٢٩- رَأَيْتِ شُرُوحَهُنَّ مُؤَزَّرَاتٍ
شُرُوحُ الشُّبَابِ أَوْلَاهُ وَطَرَاتُهُ، مُؤَزَّرَاتٌ مُنْتَظَمَاتٌ مُسْتَوِيَاتٌ، وَالْهَرَامُ جَمْعُ هَرِيمٍ وَهُوَ
الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، لِإِدْيِ الْوَاحِدِ لِدَّةً.
- ٣٠- رَمَثْنِي بِالْثَّمَانِينَ اللَّيَالِي
وَسَهْمُ الدَّهْرِ أَضُوبٌ سَهْمٌ رَامٌ
٣١- وَعَيْرَ لَوْنٍ رَاجَلْتِي وَلَوْنِي
تَرَدِّي الْهَوَاجِرَ وَأَعْتِمَامِي^(٤)
٣٢- وَأَقْبَالِي الْمَطِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ
مِنَ الْجَوَازِءِ مُلْتَهَبِ الضَّرَامِ
الْجَوَازِءُ مِنْ نُجُومِ الْقَيْظِ، وَالضَّرَامُ تَضْرُمُ النَّارَ، وَهُوَ أَيْضاً مَا دَقَّ مِنَ الْحَطَبِ.
- ٣٣- وَإِذْ لَاجِي إِذَا الظُّلْمَاءُ حَارَتْ^(٥) إِلَى طَرْدِ النَّهَارِ دُجَى الظُّلَامِ
دُجَى: جَمْعٌ وَاحِدُهُ دُجِيَّةٌ وَهُوَ الْبَاسُ الظُّلَامِ وَأَجْتِمَاعُهُ وَأَشْتِمَالُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
- ٣٤- يَقُولُ بَنِي: هَلْ بِكَ مِنْ رَحِيلٍ ثَقُومٌ^(٦) مِنْكَ غَيْرَ ذَوِي سَوَامٍ؟
السَّوَامُ كُلُّ شَيْءٍ رَعَى مِنْ إِبِلٍ وَعَنَمٍ وَخَيْلٍ، وَهِيَ السَّائِمَةُ أَي الرَّاعِيَةُ.
- ٣٥- فَتَنْهَضُ نَهَضَةً، لِبَنِيكَ فِيهَا
غَنَى لَهُمْ مِنَ الْمَلِكِ الشَّامِي
٣٦- فَقُلْتُ لَهُمْ: فَكَيْفَ وَلَسْتُ أُنْشِي
عَلَى قَدَمِي وَيَحْكُمُ مَرَامِي
٣٧- وَهَلْ لِي حِيلَةٌ لَكُمْ بِشَيْءٍ،
إِذَا رِجْلَايَ أَسْلَمْتَا قِيَامِي
٣٨- أَقُولُ لِغَانَتِي، لَمَّا تَرَامَتْ
بِنَا بِيَدِ مُسْرِبَلَةِ الْقَتَامِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٨: السَّلَامُ، وَمَعْنَاهَا: الْحِجَارَةُ الَّتِي تُنْضَدُ فَوْقَ الْقَبْرِ.

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٨: يَضْحَكُنَّ.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٨: رَجَعْنَ إِلَيَّ.

(٤) الْهَوَاجِرُ: الشَّدِيدَةُ الْحَرِّ، الْإِعْتِمَامُ: لِبَسِ الْعِمَامَةِ.

(٥) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٨: جَادَتْ.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٨: لِقَوْمٍ.

يبد أرض مُسْتَوِيَةً قَفْرًا، القَتَامُ الغُبَارُ.

٣٩- أَغِيثِي، مَنْ وَرَاءَكَ، مِنْ رَبِيعِ أَمَامِكَ مُزْسَلٍ بِيَدَيَّ هِشَامِ
أغِيثِي أَطْلُبِي الْعَيْثَ لِمَنْ وَرَاءَكَ مِمَّنْ قُدَّامَكَ، مُزْسَلٌ يَرِيدُ الْمَطَرَ، فيقول: رَبِيعُ
أَمَامِكَ، وَذَلِكَ الرَّبِيعُ مُزْسَلٌ بِيَدَيَّ هِشَامِ.

٤٠- يَدَيَّ خَيْرِ الَّذِينَ بَقُوا وَمَاتُوا، إِمَامٍ وَأَبْنِ أَسْلَافِكَ عِظَامِ
٤١- بِهِ يُحْيِي الْبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْنَهَا مِنْ النَّعَمِ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ
٤٢- مِنَ الْوَسْمِيِّ مُبْتَرِكٌ بِعَاقِ (يَسُحُّ سِجَالًا)^(١) مُزْتَجِزٍ رُكَامِ

الْوَسْمِيُّ أَوَّلُ مَطَرِ الْحَرِيفِ وَسُمِّيَ لِأَنَّهُ يَسِيمُ الْأَرْضَ، مُبْتَرِكٌ دَائِمُ الْمَطَرِ، بِعَاقِ
مَنْ أَشَدُّ الْمَطَرِ يَسُحُّ الْأَرْضَ، مُزْتَجِزٌ أَيُّ بِالرَّغْدِ.

٤٣- فَإِنْ تُبْلِغَكَ أَرْبَعُ اللَّوَاتِي بِهِنَّ إِلَيْهِ نَزَجُ كُلِّ عَامٍ^(٢)
٤٤- فَكُونِي مِثْلَ مَيْتَةٍ، فَحَيْثُ وَقَدْ بُلْتُ بِتَضَاحِ السَّجَامِ^(٣)
ويروى تكوني، وَقَدْ بَلَيْتُ، بُلْتُ سَمِنْتُ، أَيُّ قَدْ صَارَ فِيهَا نَبَاتٌ.

٤٥- قَدْ اسْتَبَطَأْتُ نَاجِيَةَ ذَمُولًا، وَإِنَّ الْهَمَّ بِي وَبِهَالِ السَّامِ
النَّاجِيَةُ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الَّتِي تَنْجُو فِي سَيْرِهَا، ذَمُولٌ تَسِيرُ الذَّمِيلِ، وَالذَّمِيلُ أَسْرَعُ
الْمَشِيِّ، وَأَرْفَعُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَنْقِ وَأَفْسَحُهُ، يُقَالُ: ذَمَلْتُ النَّاقَةَ تَذْمُلُ ذَمِيلًا، قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: لَا يَذْمُلُ بَعِيرٌ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِلَّا مَهْرِيًّا.

٤٦- أَقُولُ لَهَا، إِذَا ضَحِرَتْ وَعَضَّتْ بِمَوْرِكَةِ السُّورَاكِ مَعَ الرُّمَامِ
ويروى إِذَا عَطَفَتْ، الْمَوْرِكَةُ وَالْمَوْرِكُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُثْنِي الرَّجُلُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ قُدَّامَ
وَاسِطَةِ الرَّجْلِ إِذَا مَلَ مِنَ الرُّكُوبِ، وَهُوَ السُّورَاكُ يَتَوَرَّكُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، يَكُونُ تَحْتَ الْقَتَبِ،
وَهُوَ الثَّمْرُ الَّذِي يُلْبَسُ مُقَدَّمَ الرَّجْلِ، ثُمَّ يُثْنَى تَحْتَهُ.

٤٧- إِلامَ تَلَفَّتَيْنِ، وَأَنْتِ تَحْتِي، وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي؟

(١) في الديوان ص/٥٩٨: يسوق عشاز.

والعشار: التي مرَّ عشرة أشهر على حملها.

(٢) أربعك: القوائم الأربع.

(٣) في الديوان ص/٥٩٩: الرهام، ومعناها: المطر الخفيف.

٤٨ - مَتَى تَرِدِي ^(١) الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي
 ٤٩ - وَتُلْقِي الرَّخْلَ عَنكَ وَتَسْتَفِيثِي
 ٥٠ - كَأَنَّ أَرْاقِمَا عَلِقَتْ بُرَاهَا ^(٢)
 مِنْ التَّهْجِيرِ وَالدَّبْرِ الدَّوَامِ
 (بَعِيثِ اللَّهِ) ^(٣) وَالمَلِكِ الهُمَامِ
 مُعَلِّقَةً إِلَى عَمَدِ الرُّخَامِ
 شَبَّهَ الزَّمَامَ بِالحَيَّةِ، وَشَبَّهَ طَوْلَ عُنُقِهَا بِأَسَاطِينِ الرُّخَامِ.

٥١ - تَزِفُ إِذَا العُرَى (قَلِقَتْ عَلَيْهَا) ^(٤)
 الرَّفِيفِ دُونَ الذَّمِيلِ وَفَوْقَ المَشْيِ المُرْتَفِعِ العُرَى الأَزِيمَةُ وَهِيَ أَزْرَاؤُهَا وَالعُرَى
 وَالبِرَى وَالخَشَاشُ وَالبُرَّةُ وَالعُرْوَةُ مِنْ صُفْرِ وَالخَشَاشُ وَالعِرَانُ مِنْ حَشَبٍ وَهِيَ الخَشْبَةُ فِي
 أَنْفِ البَعِيرِ أَوْ الحَلَقَةِ.

٥٢ - إِذَا رَضْرَاضَةٌ وَطِثَتْ عَلَيْهَا
 رَضْرَاضَةٌ أَرْضٌ ذَاتُ جِجَارَةٍ وَحَصَى، رِثَامٌ سَائِلَةٌ بِالدَّمِ، يَعْنِي أَنَّ مَنَاسِمَهَا قَدْ أَدْمَتَهَا
 الحِجَارَةَ.

٥٣ - وَإِنْ شَرَكُ الطَّرِيقِ تَجَشَّمْتُهُ
 عَسِكَنَ بِحَيَّةٍ حَذَرَ الإِكَامِ ^(٥)
 شَرَكُ الطَّرِيقِ جَادَّتُهُ، وَيُرْوَى تَرَسَّمْتُهُ أَي تَتَبَعْتَ آثَارَهُ، عَسِكَنَ لَزَقْنَ، بِحَيَّةٍ بِزِمَامٍ،
 وَيُرْوَى الكَلَامُ وَهُوَ نَخْسٌ، وَيُرْوَى عَسِكَنَ بِحَيْتِهِ أَي بِمَا حَيَّ مِنَ الطَّرِيقِ، لِأَنَّ مَا حَيَّيَ مِنْهُ
 يُدَلِّهُ الوَطْءُ.

٥٤ - كَأَنَّ العَنَكَبُوتَ تَبَيْتُ تَبْنِي
 عَلَى الأَشْدَاقِ ^(٦) مِنْ رَبْدِ اللُّغَامِ ^(٧)
 ٥٥ - تُشِيرُ قَعَايِعَ الأَلْحِي، إِذَا مَا
 قَعَايِعُ صَوْتُ أَسْنَانِهَا: العَرَقُ الصَّفَّ مِنَ القَطَا، وَمَا صَفَّ مِنَ الطَّيْرِ.

(١) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩: تَأْتِي.

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩: بِمَلْءِ الأَرْضِ.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩: يَدَاهَا.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩: لَقِيْتُ بُرَاهَا، وَالبِرَى: حَلَقَاتُ الأَنْفِ فِي البَعِيرِ.

(٥) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩: حَضَبْنَ.

(٦) رَوَايَةُ البَيْتِ فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩:

إِذَا شَرَكُ الطَّرِيقِ تَرَسَّمْتُهُ تَأَوَّدَ تَحْتَهُ حَذَرَ الكَلَامِ

(٧) فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٩: الخِشُومِ.

(٨) وَيَلِي هَذَا البَيْتَ فِي الدِّيَوَانِ ص/٥٩٨:

أَخْشَةَ كُلِّ جُرْشُوعَةٍ وَعُجُوجٍ، مِنْ النِّعَمِ الَّذِي يَحْمِي سَنَامِي

وَالعِجْرُوعَةُ: الأَيْلُ العَظِيمَةُ، العُجُوجُ: الفَرَسُ الوَاسِعُ جِلْدَ الضَّدْرِ

(٩) الأَلْحِي: الوَاحِدُ: أَلْحَى: عَظْمُ الحَنَكِ، المَهَاجِدُ: النَّائِمُ.

٥٦ - وصَادِيَةِ الصُّدُورِ نَضَخْتُ لَيْلًا لَهْنًا سِجَالًا مُثْرَعَةً طَوَامٍ
صَادِيَةِ إِبِلٍ عِطَاشٍ، نَضَخْتُ أَي سَقَيْتُهُنَّ، سِجَالٌ دِلَاءٌ، طَوَامٌ أُنْبَارٌ مُمْتَلِكَةٌ، وَيُرْوَى
أَجْتَهَ طَوَامٌ أَي مِيَاهُ صُفْرِ مَتَغَيِّرَةِ اللَّوْنِ وَالرِّيحِ وَالطَّنَمِ.

٥٧ - كَأَنَّ نِصَالَ يَثْرِبٍ سَاقَطَتْهَا
عَلَى الْأَزْجَاءِ مِنْ رِيَشِ الْحَمَامِ
شَبَّهَ الرِّيشَ عَلَى الْمَاءِ بِسِهَامٍ يَثْرِبُ.

٥٨ - عَمَدْتُ إِلَيْكَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا
لِتَنْعَشَ، أَوْ يَكُونَ بِكَ أَعْتِصَامِي

٥٩ - إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ جَمَعْتُ هَمِّي،
عَلَى الْمُتَرَدِّفَاتِ مِنَ السَّمَامِ

الْمُتَرَدِّفَاتِ الْإِبِلِ شَبَّهَ الْإِبِلَ بِالسَّمَامِ لِسُرْعَةِ مَرِّهَا وَخِفَتِهَا، وَالسَّمَامُ: طَيْرٌ تُشَبَّهُ الثُّوقُ
بِهَا.

٦٠ - مِنَ السَّنَةِ الَّتِي لَمْ تُبْقِ شَيْئًا
مِنَ الْأَتْعَامِ بِالْيَةِ الثُّمَامِ^(١)

٦١ - إِلَيْكَ طَوَيْتُ عَرْضَ الْأَرْضِ طَيًّا
بِخَاضَعَةٍ مُقَطَّعَةِ الْخِدَامِ^(٢)

٦٢ - رَجُوفِ اللَّيْلِ قَدْ نَقَبْتُ رِكَالَتْ
مِنَ الْإِذَابِ فَاتِرَةَ الْبُغَامِ

٦٣ - لِتَذْنُؤَ مِنْ بِلَادِكَ أَوْلِيَّ لَقَى
سِجَالًا مِنْ فَوَاضِلِكَ السُّجَامِ

٦٤ - عَلَى سَفْنِ الْفَلَاةِ مُرَدِّفَاتِ
جُنَاةِ الْحَزْبِ بِالذِّكْرِ الْحُسَامِ^(٣)

٦٥ - (قَطَطْنَ بِنَا مَخَاوِفَ كُلِّ أَرْضٍ)^(٤)
إِلَيْكَ عَلَى الْوُهُونِ مِنَ الْعِظَامِ

٦٦ - فَمَا بَلَّغْنَا إِلَّا جَرِيضًا،
بِنِقِي فِي الْعِظَامِ وَفِي^(٥) السَّنَامِ

جَرِيضٌ: بَقِيَّةُ النَّفْسِ.

٦٧ - كَأَنَّ الْعَيْسَ حِينَ أَنْخَنَ هَجْرًا
مُقَقَّأَةً نَوَاطِرُهَا سَوَامِي

هَجْرًا أَي نِصْفَ النَّهَارِ وَهِيَ الْهَاجِرَةُ سَوَامٌ غَائِرَةٌ الْأَعْيُنِ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَعْيُنُهَا فِي
رُؤُوسِهَا وَتَكُونُ أَيْضًا مَرْتَفَعَةً النَّظْرِ وَيُقَالُ رَافِعَةٌ رُؤُوسَهَا مِنَ الْإِغْيَاءِ.

(١) الثُّمَامُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ بَعْدَهُ لَمْ تَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع.

(٣) سَفْنُ الْفَلَاةِ: النَّيَاقُ، الْحُسَامُ الذِّكْرُ: السِّيفُ الصَّلْبُ.

(٤) رِوَايَةٌ صَدَرَ الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠٠: فَنَانِي حَامِلِي رِخْلِي، وَرِخْلِي.

(٥) فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠٠: وَلَا، وَيَلِي هَذَا الْبَيْتَ فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠٠ قَوْلُهُ:

كَأَنَّ النُّجُومَ وَالْجُوزَاءَ يَسْرِي
عَلَى آثَارِ صَادِرَةِ أَوَامِ

وَالْأَوَامُ: الظَّمَايُ.

- ٦٨- وَحَبْلُ اللَّهِ حَبْلُكَ مَنْ يَنْلُهُ
 ٦٩- يَدَاكَ يَدٌ، رَبِيعُ النَّاسِ فِيهَا،
 الشُّهُورُ مِنَ الْحَرَامِ أَي مِنْ رِعَايَةِ الدَّمَامِ كَمَا تَقُولُ لَا يُقَاتَلُ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ.
- ٧٠- وَإِنَّ النَّاسَ لَوَلَا أَنْتَ كَانُوا
 ٧١- وَلَيْسَ النَّاسُ مُجْتَمِعِينَ إِلَّا
 يَعْنِي أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي خِنْدِفٍ، فَالنَّاسُ يَجْتَمِعُونَ إِلَى الْخُلَفَاءِ.
- ٧٢- وَبَشَّرَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ لَمَّا
 ٧٣- إِلَى أَهْلِ الْمِرَاقِ وَإِنَّمَا هُمْ
 وَيُرَوَّى مِثْلُ أَشْلَاءِ وَهَامٍ، وَهَامٌ مَوْتَى وَأَشْلَاءٌ بَقَايَا وَشَلُّوُ الشَّيْءِ بَقِيَّتُهُ.
- ٧٤- أَنَا زَائِرٌ^(٤) كَانَتْ عَلَيْنَا
 ٧٥- أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكُمْ نُعِشْنَا،
 أَصَارُ أَنْقَالَ الْوَاحِدِ إِضْرٌ، وَالْأَثَامُ جَمْعُ إِثْمٍ، وَيُرَوَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ نُعِشْنَا.
- ٧٦- فَجَاءَ بِسُنَّةِ الْعَمَرَيْنِ، فِيهَا
 ٧٧- رَأَىكَ اللَّهُ أَوْلَى النَّاسِ طُرًّا
 الْأَعْوَادِ الْمَنَابِرِ، وَالسَّلَامُ بِالْخِلَافَةِ.
- ٧٨- إِذَا مَا سَارَ فِي أَرْضٍ تَرَاهَا
 ٧٩- رَأَيْتُكَ قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا
 ٨٠- رَأَيْتُ الظُّلْمَ لَمَّا قُمْتَ جُدَّتْ
 وَيُرَوَّى هُذَامٌ، وَهُوَ الْقَاطِعُ.
- ٨١- تَعَنَّ، فَلَسْتَ مُذْرِكَ مَا تَعْنَى
 يَعْنِي جَرِيرًا، وَالرُّغَامُ زَمْلٌ حَشِينٌ فِيهِ دِقَّةٌ.
- فَمَا لِعُرَى يَدَيْهِ^(١) مِنْ أَنْفِصَامٍ
 وَفِي الْأُخْرَى الشُّهُورُ مِنَ الْحَرَامِ
 حَصَى خَرَزٍ تَحَدَّرَ^(٢) مِنْ نِظَامٍ
 لِيَخْنِدِفَ فِي الْمَشُورَةِ وَالْخِصَامِ
 تَحَدَّثْنَا بِأَقْبَالِ الْإِمَامِ
 بَقَايَا مِثْلُ أَشْلَاءِ الرَّمَامِ^(٣)
 زِيَارَتُهُ مِنَ النَّعَمِ الْعِظَامِ
 وَجُدَّ حِبَالُ أَصَارِ الْأَثَامِ
 شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ مِنَ السَّقَامِ
 بِأَعْوَادِ الْخِلَافَةِ وَالسَّلَامِ
 مُبْظَلَّلَةٌ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَامِ
 وَضَوْءٌ، وَهِيَ مُسْبَلَةٌ الظَّلَامِ
 عُرَاهُ بِشَفَرَتِي ذَكَرَ حُسَامِ^(٥)
 إِلَيْهِ بِسَاعِدَتِي جُعَلِ الرُّغَامِ^(٦)

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠٠: إِلَيْهِ.

(٢) فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠١: تَسَاقَطَ.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠١: وَهَامٌ.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/٦٠١: زَائِرًا.

(٥) جُدَّتْ: قُطِيعَتْ.

(٦) الْجُعَلُ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَنَافِدِ.

٨٢- سَتَخْرَىٰ إِنْ لَقِيتَ بَعُورَ نَجْدٍ عَطِيَّةَ بَيْنَ زَمْرَمَ وَالْمَقَامِ
٨٣- عَطِيَّةَ فَارِسُ الْقَعْسَاءِ يَوْمًا، وَيَوْمًا، وَهِيَ رَاكِدَةُ الصُّيَامِ
الْقَعْسَاءِ أَتَانِ فِي ظَهْرِهَا هَمَزٌ، وَتَطَامُنٌ، وَخُرُوجٌ بِطَنِيهَا.

٨٤- إِذَا الْخَطْفَى لَقِيتَ بِهِ مُعِيدًا فَأَيْهُمَا تَضْمُرُ لِلضَّمَامِ
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(١) وَيَهْجُو الْبَعِيثَ وَالْأَخْطَلَ وَسُرَاقَةَ الْبَارِقِيِّ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
الْكِنْدِيِّ:

١- عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ بِلَى الْخِيَامِ سَقِيتَ نَجِي^(٢) مُرْتَجِزِ رُكَامِ
النَّجْوِ مَا خَرَجَ مِنَ السَّحَابِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَجْوًا لِخُرُوجِهِ مِنَ السَّحَابِ، قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: النَّجِيّ وَاحِدُ النَّجَاءِ مِنَ السَّحَابِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: نَجَاءَةٌ وَاحِدَةُ النَّجِيّ وَفِيهِ مَاءٌ لِأَنَّهُ
يَنْجُوهُ فَيُخْرِجُهُ، وَقَالَ غَيْرُهُمَا: النَّجْوُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ، مُرْتَجِزٌ مُصَوِّتٌ بِالرَّغْدِ، رُكَامٌ مُرْتَكِمٌ
غَلِيظٌ مِنَ السَّحَابِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، الْخِيَامُ مَا يَبْتَوْنَهُ مِنَ الشَّجَرِ يُظَلِّلُونَهُ بِالثَّمَامِ.

٢- كَأَنَّ أَخَا الْيَهُودِ يَخْطُ وَخِيَاءً وَخِي كِتَابٍ وَخِي يَجِي وَخِيَاءً كَتَبَ.
بِكَافٍ، فِي مَنَازِلِهَا، وَلَا مِ

٣- وَقَاطَعْتُ الْغَوَانِيَّ بَعْدَ وَضَلٍ؛ فَكَذَ نَزَعَ الْغَيُورُ عَنِ أَتْهَامِي
٤- تُنَازِعُنَا بِجِدَّتِهَا حِبَالًا، فَنِينَ بِلَى وَصِرْنَ إِلَى رِمَامِ^(٣)
٥- وَقَدْ خُبِرْتُهُنَّ يَقْلُنَّ: فَا نِ! أَلَا يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ الْقِرَامِ^(٤)
٦- إِذَا حَدَّثْتُهُنَّ هَزِئْنَ مِنِّي، وَلَا يَغْفَشِينَ رَحْلِي فِي الْمَنَامِ
٧- فَكَذَ أَقْصَرْتُ عَنِ طَلَبِ الْغَوَانِيَّ؛ وَقَدْ أَذَّنَ حَنْبَلِي بِأَنْصِرَامِ^(٥)
٨- وَعَاوِ قَدْ تَعَرَّضَ لِي مُتَاحِ، فَذَقَّ جَبِينَهُ حَجْرُ الْمُرَامِي
٩- ضَغَا الشُّعْرَاءُ حِينَ لَقُوا هَزْبَرًا^(٦)
١٠- فَلَمَّا قَتَلَ الشُّعْرَاءُ غَمًّا،

(١) الديوان ص/ ٣٧٥ - ٣٧٨.

(٢) في الديوان ص/ ٣٧٥: نِجَاءٌ.

(٣) في الديوان ص/ ٣٧٥: انصرام.

(٤) القرام: الستر.

(٥) في الديوان ص/ ٣٧٥: بانقصام.

(٦) في الديوان ص/ ٣٧٦: مُدْلًا.

(٧) في الديوان ص/ ٣٧٦: عِذَامٌ، وَالْعِذَامُ: الْعَضُّ.

- ١١ - قَتَلْتُ التَّغْلِبِيَّ، وَطَاحَ قِرْدٌ هَوَى بَيْنَ الْحَوَالِقِ وَالْحَوَامِي
وَإِجْدُ الْحَوَالِقِ حَالِقٌ يَعْنِي الْجَبَلِ الطَّوِيلِ فِي السَّمَاءِ، وَحَوَامِيهَا أَصُولُهَا وَنَوَاحِيهَا.
- ١٢ - وَابْنُ الْبَارِقِيِّ قَدَرْتُ حَنْفَاءَ، وَأَفْصَدْتُ الْبَعِيثَ بِسَنِهِمْ رَامِ
ابْنُ الْبَارِقِيِّ سُرَاقَةٌ، أَي قَدَرْتُ حَنْفَةَ فِي نَفْسِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:
هَتَكْتُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ مِنْهُ بِنَافِذَةٍ عَلَى دَهْشٍ وَدُغْرِ
فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفُثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يَهْلِكُ فَذَلِكَ كَانَ قَدْرِي
أَي مَا قَدَرْتُ، وَأَفْصَدْتُ قَتَلْتُ.
- ١٣ - وَأَطْلَعْتُ الْقَصَائِدَ طَوْدَ سَلْمَى وَجَدَعٌ^(١) صَاحِبِي شُعْبَى أَنْتِقَامِي
يعني الأَعْوَرَ النَّبْهَانِيَّ، وَكَانَ مَثْرَلُهُ سَلْمَى أَحَدَ جَبَلِي طَيْءٍ وَذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ:
وَأَعْوَرَ مِنْ نَبْهَانَ يَغْرِي وَحَوْلَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وَسُتُورِ
وَصَاحِبًا شُعْبَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْكِنْدِيِّ، وَأَبْنُهُ هَجَاهُمَا، وَكَانَ خَلِيفًا فِي قَزَارَةَ،
فَكَانَ يَنْزِلُ شُعْبَى وَهُوَ اسْمٌ مَوْضِعٌ.
- ١٤ - سَتَخْرَزِي مَا حَيْبَتَ، وَلَا يُحْيَا إِذَا مَا مَيْتَ، قَبْرُكَ بِالسَّلَامِ
١٥ - وَلَوْ أَنِّي أَمُوتُ لَشَدَّ قَبْرِي بِمَسْمُومٍ مَضَارِبُهُ خُسَامِ
وَيُرْوَى^(٢) وَلَوْ مِتْنَا لَشَدَّ عَلَيْكَ.
- ١٦ - لَقَدْ رَحَلَ ابْنُ شِغْرَةَ نَابَ سَوْءٍ، تَعَضُّ عَلَى الْمَوَارِكِ وَالرُّمَامِ
ابْنُ شِغْرَةَ نَبْرٌ يُصَغَّرُهُ بِهِ وَيُحَقِّرُهُ، وَالْمَوَارِكُ وَاحِدُهَا مَوْرِكَةٌ، وَهِيَ الَّتِي يَتَوَزَّكُ عَلَيْهَا
الرَّاكِبُ، يَضَعُ سَاقَهُ قَدَامَ شُغْبَةِ الرَّحْلِ.
- ١٧ - تَلَفْتُ أَنَّهُ تَخَتَ ابْنُ قَيْنِ
١٨ - مَتَى تَرِدُ^(٤) الرُّصَافَةَ تَخْرَزِي فِيهَا،
١٩ - لَقَدْ نَزَلَ الْفَرَزْدَقُ دَارَ سَعِيدِ،

(١) الديوان ص/٣٧٦: وَصَدَعٌ.

(٢) الرواية في الديوان ص/٣٧٧.

(٣) رواية البيت في الديوان ص/٣٧٨:

تَلَفْتُ وَهِيَ تَحْتِكَ يَا بَنَ قَيْنِ إِلَى الْكَبِيرِينَ وَالْفَأْسِ الْكَهَامِ

وَالْكَهَامِ: الْكَلِيلُ.

(٤) في الديوان ص/٣٧٨: تَأْتِ.

٢٠- إذا ما رُمْتَ، وِنَلْ أْبَيْكَ، سَعْدًا
مُفْرَمَةٌ فُحُول، سَوَامِ مُشْرِفَاتِ رَايَعَاتِ رُؤُوسِهَا وَأَغْنَاقِهَا.

٢١- هُمْ جَرُّوا بَنَاتِ أْبَيْكَ غَضَبًا،
وَمَا تَرَكَوا لِجَارِكَ مِنْ ذِمَامِ
وَدَقُّوا حَوْضَ جِنْفِثِنَ فِي الرُّحَامِ
٢٢- وَهُمْ قَتَلُوا الرُّبَيْرَ فَلَمْ تَغْيِزْ^(١)
٢٣- وَهُمْ شَدَّخُوا بِوَاطِنِ إِنْكَتَبِهَا
٢٤- أَضْيُؤُوا لِلفِرَزْدَقِ نَارَ ذُلِّ
٢٥- وَحَجْرَةَ لَوْ تَبَيَّنَ مَا رَأَيْتُمْ
حَجْرَةَ اسْمُ رَجُلٍ، وَالفُحَامِ السَّوَادِ.

٢٦- وَإِنَّ صَدَى المِقْرَبِ بِهِ مُقِيمٌ
يُنَادِي الذَّلَّ بَعْدَ، كَرَى النَّبَامِ
الصَّدَى عِظَامُ المَيْتِ، المِقْرَبُ مَوْضِعُ قُبْرِ غَالِبٍ فِيهِ، وَهُوَ مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدِ.

٢٧- لِأَعْظَمِ عَذْرَةَ نَفَسُوا لِحَاهِمِ،
عِدَاةُ العِرْقِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ^(٥)
٢٨- يَلُومُكُمْ العُصَاةُ وَأَلَّ حَزْبِ،
وَرَهْطُ مُحَمَّدِ، وَبَنُو هِشَامِ

العُصَاةُ هُمُ بَنُو العَاصِي، قَالَ أَبُو الحَسَنِ: هُمُ وَلَدُ أُمَيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسِ الأَكْبَرِ، وَهُمُ
العَاصِي وَأَبُو العَاصِي وَالعَيْصُ، وَأَبُو العَيْصِ، أُمُّهُمُ أَمْتَةُ بِنْتُ [أَبَانِ بِنِ] كَلَيْبِ بِنِ رَبِيعَةَ بِنِ
عَامِرِ بِنِ صَغْصَعَةَ فَهَمُ الأَعْيَاصُ، قَالَ التَّابِعَةُ الجَعْفِدِيُّ:

وَشَارَكْنَا قُرَيْشًا فِي ثِقَاهَا
فِي أَحْسَابِهَا شِرْكَ العِنَانِ
بِمَا وَلَدَتْ نِسَاءَ بَنِي هِلَالٍ
وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءَ بَنِي أَبَانِ
وقوله: وَأَلَّ حَزْبٍ يَرِيدُ حَزْبًا وَأَبَا حَزْبٍ وَسُفْيَانَ وَأَبَا سُفْيَانَ، وَبَنُو هِشَامِ يَعْنِي
هِشَامَ بِنَ المَغِيرَةَ المَخْزُومِيَّ.

٢٩- وَلَوْ حَلَّ الرُّبَيْرُ بِنَا لَجَلَى
٣٠- لَخَافُوا أَنْ تَلُومَهُمْ قُرَيْشٌ،
وُجُوهُ فَوَارِسِي رَهَجِ القَتَامِ^(٦)
فَرَدُّوا الحَخِيلَ دَائِمَةَ الكِلَامِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٣٧٥: تَنْكُزُ.

(٢) هَذَا البَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرِدَ فِي ط. ح ص/ ٤٩٩.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/ ٣٧٦: الأَوَامِي.

(٤) هَذَا البَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرِدَ فِي ط. ح ص/ ٤٩٩.

(٥) سَنَامٌ: جَبَلٌ بِالبَصْرَةِ.

(٦) القَتَامُ: الغُبَارُ.

- ٣١- سَقَى جَدَفَ الزُّبَيْرِ، وَلَا سَقَاكُمْ
وَيُرْوَى بِعَيْجِ الْوَذْقِ مِنْهُمْرِ الْغَمَامِ.
- ٣٢- وَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بِنَا بَاحِيرًا
بَحِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفُشَيْرِيِّ، الْمَجَبَّةَ بْنَ الْحَارِثِ الشَّيْبَانِيَّ مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ، وَعِصَامَ
ابْنَ الْمِنْهَالِ الرِّيَاحِيِّ.
- ٣٣- وَنَارَ لَنَا ابْنَ كَبِشَةَ، قَدْ عَلِمْتُمْ
ابْنَ كَبِشَةَ حَسَّانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ، وَإِنَّمَا كَبِشَةُ أُمُّهُ، فَتَلَّهُ حُشَيْشُ بْنُ نِفْرَانَ الرِّيَاحِيِّ
فِي يَوْمِ ذِي نَجَبٍ، وَذُو الْقَرْظَيْنِ عَمْرُو بْنُ الْمُنْذِرِ اللَّخْمِيِّ، وَأُمُّهُ هِنْدٌ، وَيُقَالُ ذُو الْقَرْظَيْنِ
الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، وَابْنُ أَبِي قَطَامٍ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو آكِلِ الْمُرَارِ.
- ٣٤- وَلِلْهَرْمَاسِ قَدْ تَرَكَوْا مَجْرًا
لِطَيْرٍ يَغْتَفِينَ دَمَ اللَّحَامِ^(٢)
الْهَرْمَاسِ بْنِ هُجَيْمَةَ الْغَسَّانِيِّ، وَأَخُوهُ قَيْسُ بْنُ هُجَيْمَةَ، بَارَزَهُمَا عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ
غَوْلٍ فَقَتَلَهُمَا جَمِيعًا.
- ٣٥- وَسَاقَ ابْنِي هُجَيْمَةَ يَوْمَ غَوْلٍ
إِلَى أَسْيَافِنَا قَدْرَ الْجِمَامِ^(٣)
٣٦- فَقَتَلْنَا جَبَابِرَةَ مُلُوكًا
وَأَطْلَقْنَا الْمُلُوكَ عَلَى اخْتِكَامِ
يَعْنِي يَوْمَ طِخْفَةَ، وَهُوَ لِبَنِي يَزْبُوعَ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ مَلِكِ الْحَيْرَةِ، أَسْرَوْا فِيهِ
ابْنِيهِ قَابُوسَ وَحَسَّانَ.
- ٣٧- وَذَا الْجَدَيْنِ أَزْهَقَتِ الْعَوَالِي
بِكُلِّ مُقْلَصٍ قَلِقِ الْجِزَامِ
ذُو الْجَدَيْنِ بِسَطَامُ بْنُ قَيْسِ أَسْرَهُ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ، الْعَوَالِي وَاحِدَتُهَا عَالِيَةٌ، وَهِيَ
أَعْلَى الرُّمَحِ، مُقْلَصٌ فَرَسٌ، قَلِقُ الْجِزَامِ ضَامِرٌ.
- ٣٨- رَجَفْنَ بِهَانِيٍّ وَأَصْبَنَ بِشْرًا،
وَيَوْمَ الْجُمْدِ^(٤) يَوْمَ لَهَى عِظَامِ
هَانِيٍّ بْنُ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيَّ أَسْرَهُ وَدِيعَةُ بْنُ مَرْثَدَ أَحَدُ بَنِي عُيَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ،
وَيَشْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ قَتَلَهُ سُؤَيْدُ بْنُ شَهَابِ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ،

(١) رواية البيت في الديوان ص/٣٧٧:

بعيج الودق منهمر الغمام

سقى جدت الزبير، ولا سقاهم

البعيج: الكثير السيلان، الودق: المطر.

(٢) اللجام: اشتداد المعركة.

(٣) ابنا هجيمة: قيس والهرماس الغسانيين.

(٤) في الديوان ص/٣٧٦: الضمد.

اللَّهِ: الْعَطَايَا الضَّخَامُ، وَأَضْلُ اللَّهْوَةِ قَبْصَةٌ مِنْ طَعَامٍ تُطْرَحُ فِي الرَّحَا، وَيَوْمُ الْجُمْدِ هُوَ يَوْمُ الصَّمْدِ، وَيَوْمُ الْعَبِيْطِ وَهُوَ يَوْمٌ لَبْنِي يَرْبُوعٌ عَلَى عَجَلٍ وَشَيْبَانٌ أَسْرُوا فِيهِ أَبْجَرَ بَنُ جَابِرِ الْعِجْلِيِّ، وَالْحَوْفَرَانُ بَنُ شَرِيكَ.

٣٩- أَلْسِنَا نَحْنُ، قَدْ عَلِمَتْ تَمِيمٌ^(١) نَمُدُّ مَقَادَةَ اللَّحِيبِ اللَّهَامِ
اللَّحِبِ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ الْأَصْوَاتِ مِنْ كَثْرَةِ أَهْلِهِ، لَهُامِ يَلْتَهُمُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ يَنْتَلِعُهُ.

٤٠- نُقِيمُ عَلَى نُغُورِ بَنِي تَمِيمٍ، وَنَضْدَعُ بَيْضَةَ الْمَلِكِ الْهُمَامِ

٤١- وَكُنْتُمْ تَأْمَنُونَ، إِذَا أَقْمَنَا وَإِنْ نَظَعَنْ، فَمَا لَكَ مِنْ مَقَامِ

٤٢- (وَكُنَّا الذَّائِدِينَ، إِذَا جَلَوْتُمْ)^(٢)، عَنِ السَّبْيِ الْمُصْبِحِ وَالسَّوَامِ

وَيُرَى وَنَحْنُ الذَّائِدُونَ إِذَا أَقْمْتُمْ، الذَّائِدُونَ الدَّافِعُونَ الْحَامُونَ، وَيُرَى فَرَقْتُمْ السَّوَامِ:
كُلَّ مَالٍ يَزْعَى مِنْ إِبِلٍ وَغَيْرِهَا.

٤٣- تُفْدِينَا نِسَاؤَكُمْ، إِذَا مَا رَقَضْنَ وَقَدْ رَفَعْنَ عَنِ الْخِدَامِ

الْخِدَامِ حَرَزٌ يُجْعَلُ مَكَانَ الْخَلْخَالِ، وَالْخَلْخَالُ الْبُرَّةُ، وَالْجَمْعُ بُرُونَ.

٤٤- تَسُوفُونَ^(٣) الْعِلَابَ وَلَمْ تُعِدُوا لِيَوْمِ الرَّوْعِ صَلْصَلَةَ اللَّجَامِ^(٤)

٤٥- وَيَوْمَ الشَّيْطَانِ حُبَارِيَاتٍ، وَأَشْرَدُ بِالْوَقِيْطِ مِنَ النَّعَامِ

يَوْمَ الشَّيْطَانِ يَوْمٌ لَبْكُرِ بْنِ وَاثِلٍ وَلَبْنِي تَمِيمٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرٌ قِتَالٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لَبْكُرِ بْنِ وَاثِلٍ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ أَسْلَمُوا

سَارَتِ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ قَبْلَ السَّوَادِ، وَيَقِي مَقَاسُ بْنُ عَمْرٍو حَلِيفُ بَنِي شَيْبَانَ، وَجَاءَتْ تَمِيمٌ

حَتَّى نَزَلُوا الشَّيْطَانِ، فَاسْتَوْبَأَتْ بَكْرُ السَّوَادِ وَمَوَاشِيَهُمْ.

فَزَعَمَ غَيْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ طَاعُونَ شِيْرِيهِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَانْجَلُوا هَارِبِينَ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا لَعْلَعٌ، وَهِيَ مُجْدِبَةٌ، وَقَدْ أَخْصَبَ

الشَّيْطَانِ، فَكَانَ مَقَاسٌ يَقُولُ: لَيْتَ بَكْرًا فِي هَذَا الْخِصْبِ، وَكَانَ أَكْتَلُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ

طَالِبَ حَاجَةٍ فِي بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ، فَلَمْ يَقْضُوهَا لَهُ، فَرَجَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى قَوْمِهِ بَلْعَلَعٌ،

فَأَخْبَرَهُمْ بِخِصْبِ أَرْضِهِمُ الشَّيْطَانِ، فَأَجْمَعَتْ بَكْرٌ عَلَى الْإِغَارَةِ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ، قَالُوا: إِنَّ

فِي دِينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا قُتِلَ بِهَا، فَتَغَيَّرَ هَذِهِ الْغَارَةُ ثُمَّ نُسِلِمَ عَلَيْهَا، فَارْتَحَلُوا

(١) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٧٦: مَعْدٌ.

(٢) رَوَايَةٌ صَدْرَ الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٧٧: وَنَحْنُ الزَّائِدُونَ إِذَا جَبْتُمْ.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٧٧: تَنْوِطُونَ، وَمَعْنَاهَا: تَعْلِقُونَ.

(٤) الْعِلَابُ: الْأَوَانِيِ التِّي تَحْمَلُ عَلَى الْبَعِيرِ.

بالدَّرَارِي والأموال ورَثَيْسُهُمْ بِشْرُ بِنُ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ، فَأَتَوْا الشَّيْطَانِينَ فِي أَرْبَعٍ وَمَا بَيْنَهُمْ مَسِيرَةٌ أَيَّامٍ ثَمَانِيَّةٍ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَبْرٍ حَتَّى صَبَّحُوهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزِمَتْ تَمِيمٌ.

فَقَالَ رُشَيْدُ بْنُ رَمِيضِ الْعَنْزِيِّ:

وَمَا كَانَ بَيْنَ الشَّيْطَانِينَ وَلَغْلَعٍ
فَجِئْنَا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
بِأَزَعَنَ دَهْمٍ تُنْشَدُ الْبُلُتُ وَسَطُهُ
إِذَا حَانَ مِنْهُ مَنْزِلُ الْقَوْمِ أَوْقَدَتْ
رَفَعُوا نَارَهُمْ عَلَى يَفَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ، لِيُبْصَرَ نَارَهُمْ.

صَبَّحْنَا بِهِ سَعْدًا وَعَمْرًا وَمَالِكًا
وَذِي حَسَبٍ مِنْ آلِ ضَبَّةٍ غَادَرُوا
الْمُقَرَّعُ: الَّذِي بِهِ الْقَرَعُ، وَهُوَ جُدْرِيٌّ، فَيَجْرُ فِي السَّبَاحِ لِيَتَفَقَّأَ مَا بِهِ.

تَقْصَعُ يَزْبُوعُ بِسُرَّةِ أَرْضِنَا
وَقُلْتُ لِيَزْبُوعٍ أَسِيرٌ نَصِيحَةٌ
يُخْلُوا لَنَا صَحْنَ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُ
فَأَجَابَهُ مُحَرِّزُ بْنُ الْمُكْعَبِرِ الضُّبِّيِّ (٢) فَقَالَ:

فَحَزَمْتُمْ بِيَوْمِ الشَّيْطَانِينَ وَعَغِرْكُمْ
وَجِئْتُمْ بِهَا مَذْمُومَةٌ عَنَزِيَّةٌ
فَإِنَّ يَكُ أَقْوَامٌ أُصِيبُوا بِغِرَّةٍ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى الْبَحْرُ دُونَهُ
وَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ
وَقَالَ مَقَاسُ بْنُ عَمْرِو الْعَائِذِيِّ، وَاسْمُهُ مُسَهَّرٌ، وَمَقَاسٌ لَقَبٌ:

تَمَّيْتُ بِكَرًّا بِالْعِرَاقِ مُقِيمَةً
وَأَتَى لَنَا بَكْرٌ بِأَكْنَفِ عَزْعَرٍ

(١) الوريعة: اسم موضع، يظلع: يضيق بأهله لكثرتهم.

(٢) انظر ترجمة محرز بن المكعبير الضبي: الأغاني ٢٦٢/١٦.

(٣) تظلع: تغمز في مشيها.

(٤) أودت: هلكت.

نَهَيْتُ تَمِيمًا أَنْ تَرْبُ نِحَاءَهَا وَتَطْوِي أَخْنَاءَ الرَّكِيِّ الْمُعَوَّرِ
 حَلَفْتُ لَهُمْ بِاللَّهِ حَلْفَةَ صَادِقٍ يَمِينًا وَمَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ يَفْجُرِ
 لِيَخْتَلِطَنَّ الْعَامَ رَاعٍ مُجْتَنَّبٍ إِذَا مَا تَلَّاقَيْنَا بِرَاعٍ مُعَشَّرِ
 الْمُجْتَنَّبِ الَّذِي لَا لَبْنَ فِي إِبِلِهِ، وَالْمُعَشَّرِ الَّذِي قَدْ نَتَجَتْ إِبِلُهُ فَصَارَتْ عِشَارًا، يَقُولُ:
 نَحْنُ لَا لَبْنَ لَنَا فَتَأْخُذُ إِبِلَهُمْ وَرُعَاتَهَا، فَتَخْلِطُهَا بِإِبِلِنَا الَّتِي لَا لَبْنَ لَهَا.

فَاعْجَلْنَا ضَبًّا بِالْوَرِيْعَةِ خُدْعَةً وَيَرْبُوعَهَا يَنْفَقْنَ فِي كُلِّ مَجْحَرٍ
 ضَبًّا يَعْنِي بَنِي ضَبَّةَ، يَقُولُ: أَعْجَلْنَهَا أَنْ تَخْدَعَ فَتَلْزَمَ الْجُحْرَ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ يَقُولُ:
 أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْدَرُوا بِنَا.

وَمَا كَانَ رَوْضًا طَيِّبًا غَيْرَ شَرْبَةٍ وَلَكِنَّمَا كَانَا لَنَا شِرْبَ أَشْهُرٍ
 وَقَالَ كَبِدُ الْحَصَاةِ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ عَمْرِو الْعِجْلِيِّ فِي ذَلِكَ:

صَبَخْنَا عِدَاةَ الشَّيْطَانِ تَمِيمًا بِذِي لَجَبٍ تَبَيَّضَ مِنْهُ الدَّوَابُّ
 فَيَا رَبِّ دَاعِي جَوْعَةٍ مِنْ شَعَائِهَا وَقَدْ أَشْرَفَتْ فَوْقَ الْحَزِيْزِ الْكَتَائِبُ
 أَسْرَكْنَا أَنْ يَهْدِمَ الدِّينُ مَا مَضَى وَفِيكُمْ كَلِمٌ مُسْتَكْرَهٌ وَجَالِبٌ؟
 فَقَالُوا: إِنَّ بَكْرًا أَنَاهُمْ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْلَمُوا عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَقَوْلُ جَرِيرٍ: حُبَارِيَاتٌ أَيُّ حُبْنَاءِ، وَقَوْلُهُ: وَأَشْرَدُ بِالْوَقِيْطِ مِنَ النَّعَامِ، وَالْوَقِيْطُ
 لِبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ عَلَى بَنِي دَارِمٍ، وَلَمْ تَشْهَدْهُ يَرْبُوعٌ.

رَجِعْ إِلَى شِعْرِ جَرِيرٍ:

٤٦ - وَخَالِي ابْنُ الْأَسَدِ سَمَا بِسَعْدٍ، فَحَارَزُوا يَوْمَ ثَيْتَلٍ وَهُوَ سَامٌ (١)
 ابْنُ الْأَسَدِ سِنَانُ بْنُ [سُمَيِّ بْنِ سِنَانَ بْنِ] خَالِدِ بْنِ مِثْقَرٍ وَلَهُ حَدِيثٌ فِي يَوْمِ النَّبَاجِ
 وَثَيْتَلٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: عَزَا قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ الْمُنْقَرِيُّ بِمُقَاعِسِ، وَهُوَ رَئِيسٌ عَلَيْهَا، [وَمَعَهُ
 سَلَامَةٌ مِنْ ظَرْبِ بَنِي نَمْرِ الْحِمَانِيِّ فِي الْأَجَارِبِ]، وَالْأَجَارِبُ حِمَانٌ، وَرَبِيعَةٌ، وَمَالِكٌ،
 وَالْأَعْرَجُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ، وَمُقَاعِسُ صَرِيْمٌ وَعُبَيْدٌ وَرَبِيعٌ وَبَنُو
 الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ.

فَعَزَّوْا بِكَرِّ بْنِ وَاثِلٍ، فَوَجَدُوا اللَّهَازِمَ وَبَنِي دُهْلٍ مِنْ ثُعَلْبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ، (وَاللَّهَازِمُ بَنُو
 قَيْسِ، وَتَيْمُ اللَّاتِ ابْنَا ثُعَلْبَةَ)، وَعِجْلُ بْنُ لُجَيْمِ، وَعَنْزَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ بِالنَّبَاجِ

(١) ثَيْتَلُ: يَوْمٌ لِتَمِيمِ عَلَى وَاثِلٍ.

وَتَيْتَلُ وَبَيْنَهُمَا رَوْحَةٌ، فَتَنَارِعَ قَيْسٌ وَسَلَامَةٌ فِي الْإِغَارَةِ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَلَى أَنْ يُغِيرَ قَيْسٌ عَلَى أَهْلِ النَّبَاجِ، وَيُغِيرَ سَلَامَةٌ عَلَى أَهْلِ تَيْتَلٍ فَبَعَثَ قَيْسٌ الْأَهْتَمَ، وَهُوَ سِنَانُ بْنُ سُمَيِّ شَيْفَةً (أَيَ طَلْبِعَةً) لَهُ، فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، فَتَعَاقَدَا أَنْ لَا يَتَكَاتَمَا، فَقَالَ الْأَهْتَمُ مَنْ أَنْتِ أَذْكَرُ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَنَحْنُ بِجَزْفِ الْمَاءِ حُضُورٌ، فَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَ الْأَهْتَمُ: أَنَا سِنَانُ بْنُ سُمَيِّ وَهُوَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِالْأَهْتَمِ، فَعَقَلَ نَفْسَهُ لَهُ، فَقَالَ: أَنَا سِنَانُ بْنُ سُمَيِّ فِي الْجَيْشِ، وَفِي الْحَيِّ فَرَجَعَ الْبَكْرِيُّ، فَأَخْبَرَ قَوْمَهُ عَنْهُ، وَرَجَعَ الْأَهْتَمُ، فَأَخْبَرَ قَيْسًا الْخَبَرَ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ هَلْ بِالْوَادِي طَرْفَاءُ؟ فَقَالَ قَيْسٌ: بَلْ بِهِ نَعَمَ، وَعَرَفَ أَنَّهُمْ بَكْرٌ، فَكَتَمَهُمْ أَصْحَابَهُ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ سَقَى حَيْلَهُ، ثُمَّ أَطْلَقَ أَفْوَاهَ الرُّوَايَا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ قَاتِلُوا فَالْمَوْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَالْفَلَاءَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْقَوْمِ صُبْحًا سَمِعُوا سَاقِيًا مِنْ بَكْرِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَهُ: يَا قَيْسُ أوردُ، فَتَفَاءَلُوا بِهِ الظَّفَرُ، فَأَغَارُوا عَلَى أَهْلِ النَّبَاجِ فُبَيْلَ الصُّبْحِ، فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ إِنَّ بَكْرًا انْهَزَمَتْ، وَأَسَرَ الْأَهْتَمُ حُمْرَانَ بْنَ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثِدٍ، وَأَسَرَ فَذَكِيَّ بْنَ عَبْدِ الْمُنْقَرِيِّ جَثَامَةَ الدُّهْلِيَّ، فَأَصَابُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً.

فَقَالَ قَيْسٌ لِأَصْحَابِهِ: لَا نَقِيلُ دُونَ إِخْوَتِنَا بَيْتَلُ، قَالَ: وَلَمْ يُغِرْ بَعْدُ سَلَامَةٌ وَأَصْحَابَهُ عَلَى مَنْ بَيْتَلُ، فَأَغَارَ قَيْسٌ عَلَيْهِمْ، فَقَاتَلُوهُمْ، ثُمَّ انْهَزَمُوا، فَأَصَابُوا إِبِلًا كَثِيرَةً، وَجَاءَ سَلَامَةٌ فَقَالَ: أَغْرَمْتَ عَلَى مَا كَانَ إِلَيَّ، فَتَلَاجُوا حَتَّى كَادَ الْأَمْرُ يَقُومَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ سَلَمُوا لَهُ غَنَائِمَ تَيْتَلُ.

وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن تميم حيث رثى قيساً:

فَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ عَزِيزٌ وَمَعْقِلُ	فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
وَقَدْ عَضَّلْتَ مِنْهَا النَّبَاجُ وَتَيْتَلُ	وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتَ بَكْرَ بْنَ وَائِلِ
كَرَادِيْسَ يَهْدِيهِنَّ وَرَدَّ مُحَجَّلُ	عُدَاةَ دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
وَشُعْتُ النَّوَاصِي لُجْمَهُنَّ تَصْلُصِلُ	وَوَلَّتْ عُقَابَ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِنَّ
لِعَارَتِهِ إِلَّا رَكُوبٌ مُذَلَّلُ	فَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ

وقال جرير^(١):

لَهُمْ يَوْمُ الْكَلَابِ وَيَوْمُ قَيْسِ هَرَاقَ عَلَى مُسْلِحَةِ الْمَزَادَا^(٢)

(١) الديوان ص/١٠٦.

(٢) أيام قيس ومسلحة والكلاب: مواقع انتصر بها خزيمة سعد على البكرين.

رجع إلى شعر جرير:

٤٧ - فَأُورِدَهُمْ مُسَلِّحَتِي تِيَّاسٍ حَظِيظٌ بِالرِّيَّاسَةِ وَالرِّعَامِ

حديث يوم تياس

قال أبو عبيدة: كانت قبائل بني سعد بن زيد مناة وقبائل بني عمرو بن تميم التقت بتياس، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فسُمي الأعرج، فطلبوا القصاص، فأقسم غيلان ألا يعقلها ولا يقصها حتى تُحشى عيني ثراباً وقال:

لا نعقل الرجل ولا نديها حتى تری داهية تُنسيها

فالتقوا فاقتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا أنهم قتلوه، ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب فجعل غيلان يدخل البوغاء في عينه ويقول تحلل غيل، حتى مات.

فقال ذؤيب بن كعب لأبيه كعب:

يا كعب إن أخاك منحمت إن لم تكن بك مرة كعب

أجود بالدم ذي المضة في الجلى وتلوى الثاب والسقب^(١)

فالآن إذ أخذت ما أخذها وتباعد الأنساب والقرب

أنشأت تطلب خطة غبنا وتركتها ومسدها رأب

جانيك من يجني عليك وقد تُعدي الصحاح مبارك الجرب

والحرب قد تضطر جانبيها إلى المضيق ودونها الرُحْب

قال أبو عبيدة: أنشدني دأود أحد بني ذؤيب وغيره الصحاح مبارك الجرب فرفعوا مبارك، وجرؤوا الجرب وذلك إقواء، وقال أبو الخطاب: إن عامة أهل البدو ليست تفهم ما يريد الشاعر، ولا يحسنون التفسير، وإنما أتى إقواء هذا من قلة فهم الذين رؤوه، وإنما عنى الشاعر وقد يُعدي الأجرُب الصحيح مبركاً، فلما وجدوه مقدماً ومؤخراً لم يحسنوا تلخيصه، ووجدوا مبارك لا ينصرف فأظلم المعنى عليهم، وإنما أراد وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب.

٤٨ - أَصْغَبَ (بَعْضَ لَوْمِكَ)^(٢) إِنَّ لَيْلِي رِوَادُ اللَّيْلِ مُطْلَقَةُ الْكِمَامِ

صغصة بن ناجية أبو غالب أبي الفرزدق، يريد بعض لومك بني مجاشع، ويروى إن أمك بعد ليلى.

(١) الثاب: الناقة المستة، السقب: ولد الناقة.

(٢) في الديوان ص/٣٧٨: إن أمك.

٤٩ - أَصْنَعُ قَالَ قَيْنُكَ أَزْدِفِينِي
٥٠ - تُفْذِي عَامَ بَيْعِ لَهَا جُبَيْرُ
بِيعَ اشْتَرِي، جُبَيْرُ عَبْدٌ كَانَ لِبِصْصَعَةَ.

٥١ - بِهَا شَبَهُ الزَّبَابَةِ فِي بَنِيهَا،
الزَّبَابَةُ الْفَأْرَةُ تَبْرُ بِهَا أُمُّ الْفَرَزْدَقِ لَيْتَهُ بِنْتُ قَرْظَةَ، وَقَفِيرَةٌ جَدَّةُ الْفَرَزْدَقِ.

٥٢ - قَفَيْرَةٌ وَهِيَ الْأُمُّ أُمَّ قَوْمٍ
٥٣ - فَإِنَّ مُجَاشِعًا، فَتَبَيَّنُوهُمْ^(٣)،
جَوْخَى وَجَجَجَخُ وَالْقَدَامُ إِمَاءٌ كُلَّهُنَّ.

٥٤ - وَأُمُّهُمْ خَصَافٌ تَدَارَكَتْهُمْ
وقال الْفَرَزْدَقُ^(٥) يَهْجُو أَصَمَّ بِأَهْلَتَهُ، واسمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثُومٍ مِنْ بَنِي دُبْيَانَ بْنِ جُنَادَةَ:

١ - إِخَالُ الْبَاهِلِيِّ يَظُنُّ أَنِّي سَأَقْعُدُ لَا يُجَاوِزُهُ سِبَابِي
[أَظَنَّ إِنِّي لَا أُسْبُهُ وَلَا أُسْبُ عَشِيرَتِهِ وَأَنْصَارَهُ فَسَأَسْبُهُ وَأُسْبُ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ].

٢ - فَأَمِّي أُمُّهُ إِنْ لَمْ يُجَاوِزْ إِلَى كَغَبٍ وَرَابِئَتِي كِلَابٍ
ويروى فَإِنِّي مِثْلُهُ إِنْ لَمْ يُجَاوِزْ، كَغَبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَكِلابِ بْنِ رَبِيعَةَ أَخُوهُ.

٣ - أَجْعَلُ دَارِمًا كَأَبْنَيْ دُخَانَ وَكَانَا فِي الْعَنِيمَةِ كَالرُّكَّابِ^(٦)
ابْنَا دُخَانَ غَنِيٌّ وَبَاهِلَةٌ [ابْنَا أَعْصَرَ]، وَكَانُوا يُسَبِّونَ بِذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ الْأَخْطَلُ:

(١) ويلي هذا البيت في الديوان ص/٣٧٨ هذا البيت:

ولم تدرك بقتل أبيك فيهم ولا بعريش أُنْكُمْ الحطام والعريش: الجنازة.

(٢) أم: الأم: الأمة أو المرأة المسترقة.

(٣) في الديوان ص/٣٧٨: فتعرفوهم.

(٤) في الديوان ص/٣٧٨: بِدَخَلِ.

(٥) الديوان ص/٣٢ - ٣٤.

(٦) الرُّكَّابُ: ما يعلّق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله.

- تَعُوذُ هَوَازِنُ بَأَبْنِي دُخَانٍ
 وَسَوَدَ حَاتِمًا أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ
 ٤- وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْأَقْوَامِ عَدُوًّا
 ٥- أَبَاهِلَ إِنْ مَلَجَوْكُمْ^(٣) إِذَا مَا
 لَعَمْرُكَ إِنْ ذَا لَهُوَ الشَّنَارُ^(١)
 إِذَا مَا شُبَّتِ الشُّيْرَانُ نَارُ
 (فُرُوعُ الْأَكْرَمِينَ إِلَى الثَّرَابِ)^(٢)
 لِحِفْنَا^(٤) بِالْمُلُوكِ وَبِالْقِبَابِ

[يقول: هذه مواضعنا فأين مواضعكم يريد هل لكم مثلها، لِحِفْنَا بِالْمُلُوكِ أَي كُنَّا فِي عَدَدِ الْمُلُوكِ يَعْنِي قُرَيْشًا وَهَمِ الْمُلُوكِ، وَبِالْقِبَابِ يَعْنِي دَوِي الْقِبَابِ بِتِهَامَةَ وَالْأَبَاطِحِ].

- ٦- تِهَامَةَ وَالْأَبَاطِحِ إِذْ سَدَدْنَا
 عَلَيْكُمْ مِنْ تِهَامَةَ كُلِّ بَابٍ
 [يقول أخذنا عليكم كُلِّ بَابٍ كَرِيمَةٍ، فَلَمْ نَدَعْ لَكُمْ مَغْلًا].

- ٧- إِذَا سَفَدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ سَالَتْ
 بِأَكْثَرِ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الثَّرَابِ
 ٧* - [رَأَيْتُ الْأَرْضَ مُغْضِيَةً بِسَفَدِ
 إِذَا فَرَّ الذَّلِيلُ إِلَى الشُّعَابِ

مُغْضِيَةً أَي مَلَأَى بِهِمْ خَاشِعَةً، قَالَ: لِأَنَّ الْمُغْضِيَّ يُغْضِي لِمَنْ فَوْقَهُ، أَي رَأَيْتُ سَعْدًا فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ، إِلَى الشُّعَابِ أَي شِعَابِ الْجِبَالِ هَرَبًا وَاعْتِصَامًا بِالْجَبَلِ].

- ٨- فَبِإِنَّ الْأَرْضَ تَفْجِرُ عَنْ تَمِيمٍ
 وَهُمْ مِثْلُ الْمُعْبَدَةِ الْجِرَابِ
 [الْمُعْبَدَةُ الْمُطَلَّى بِالْقَطِرَانِ، وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْحَدِيدِ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمُعْبَدُ الشَّرُودُ الْمُطْرَدُ الَّذِي لَا يُفْتَدَرُ عَلَيْهِ، فَلَا نُّ مُعْبَدٌ إِذَا كَانَ نَدَادًا هَرَبًا، أَي لِكَثْرَتِهِمْ لَا تَسْعُهُمُ الْأَرْضُ وَهَذَا مِثْلُ الْمُعْبَدَةِ، وَالْجِرَابِ جَمْعُ الْجَرِيَّةِ].

- ٩- وَجَدْتُ^(٥) لَهُمْ عَلَى الْأَقْوَامِ فَضْلًا
 بِتَوَطَّاءِ الْمَنَاخِرِ وَالرَّقَابِ
 يُقَالُ بَنُو فُلَانٍ يَطُؤُونَ مَنَاخِرَ بَنِي فُلَانٍ، أَي يَغْلِبُونَهُمْ وَيَقْهَرُونَهُمْ].

- ١٠- لَقَدْ هَتَكَ الْمَحَارِمَ بِأَهْلِي
 يَجُسُّ لِأَخْتِهِ رَكَبَ الْحِقَابِ
 [رَمَاهُ بِأَنَّهُ يَأْتِي أَخْتَهُ، رَكَبَ مَثِبُ الشَّعْرِ، وَأَضَافَ الرُّكْبَ إِلَى الْحِقَابِ، لِأَنَّ الْحِقَابَ يَكُونُ مَعَ الرُّكْبِ، لِأَنَّهُ بَرِيمٌ وَهُوَ خَيْطٌ يُعْقَدُ فِي الْحَقْوَيْنِ بِمَنْزِلَةِ التُّكَّةِ، تَكُونُ فِيهِ الْخَرَزُ وَالْعُوذُ].

(١) الشَّنَار: أقبح العيب والعار.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/٣٣: عروق الأكرمين على انتساب.

(٣) في الديوان ص/٣٣: منجاكم.

(٤) في الديوان ص/٣٣: ملأنا.

(٥) في الديوان ص/٣٣: رأيت.

١٠- أَبَاهِلَ أَي مُخَكَّمَةٍ أَحَلَّتْ لَكُمْ إِخْوَاتِكُمْ تَحْتَ الثِّيَابِ

أي من الكتاب أحلت لكم ما تحت الثياب من إخوانكم].

١١- تَبَيْتُ فِقَاحُكُمْ يَزْكَبُنْ مِنْهَا فُرُوجاً غَيْرَ طَيِّبَةِ الْخِضَابِ

[فِقَاحُكُمْ هِيَ الْفُرُوجُ هَا هُنَا، أَي إِنَّكُمْ تَزْكَبُونَ فُرُوجَ إِخْوَاتِكُمْ بِفُرُوجٍ غَيْرِ طَيِّبَةٍ، مِنْهَا

من إخوانكم].

١٢- وَلَوْ سَيَّرْتُمْ فِيمَنْ أَصَابَتْ عَلَى الْقِسِمَاتِ أَظْفَارِي وَنَابِي

[يقول لو سيرتم في القبائل التي أصابت وجوههم قوافي فتنظرون كيف أثر شعري

القسمات محاجر الوجه، والمحاجر ما تحت العينين ومقاطع الدمع].

١٣- إِذَا لَرَأَيْتُمْ عِظَةً وَزَجْرًا أَشَدَّ مِنَ الْمُصَمَّمَةِ الْعِضَابِ^(١)

[العِضَابُ الْقَوَاطِعُ، وَهُوَ جَمْعُ الْعَضْبِ].

١٤- بِمُخْتَفِظِينَ إِنْ فَضَلْتُمُونَا عَلَيْنِهِمْ فِي الْقَدِيمِ وَلَا غِضَابِ^(٢)

١٥- وَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءَ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحَفْنَا بِالسَّمَاءِ عَلَى السَّحَابِ

١٦- وَهَلْ لِأَبِيكَ مِنْ حَسَبٍ يُسَامِي مُلُوكَ الْمَالِكِينَ أَلِي الْحِجَابِ

يعني مالِك بن حنظلة، ومالك بن زيد مناة.

قال: فَعَجَزَ الْبَاهِلِيُّ عَنْ تَقْيِضَتِهَا فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(٣) فَقَالَ:

١- أَلَا حَيَّ الْمَنَارِلَ بِالْجِنَابِ، فَقَدْ ذَكَّرْنَا عَنْهُدَكَ بِالشُّبَابِ

[بِالْجِنَابِ مَاءٌ لِفَرَاةٍ كَثِيرٍ بِهِ الْعُلْجَانُ وَالصُّغْتَرُ وَحُمُرُ الْوَحْشِ وَالْبَقَرَا].

٢- (أَجِدْكَ مَا)^(٤) تَذَكَّرُ أَهْلَ دَارٍ كَأَنْ رُسُومَهَا وَرَقَ الْكِتَابِ

يريد أيجادُ منك فلما طرح الباء نصب الرُسم الأثر في الدار بلا شخص ويروى أما

تَنَفَّكَ تَذَكَّرُ عَنْهُدَ دَارٍ كَأَنْ.

٣- لَعَمْرُ أَبِي الْقَوَانِي مَا سُلَيْمِي بِشِمْلَالٍ تَرَاخُ إِلَى الشُّبَابِ

شِمْلَالٌ خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ، تَرَاخُ تَرْتَاخٌ وَتُرِيدُهُ وَتُسْرَعُ إِلَيْهِ.

(١) المصممة: الواحد مصمم: السيف.

(٢) المحفظون: الغضاب.

(٣) الديوان ص/ ٣٠ - ٣٤.

(٤) في الديوان ص/ ٣٠: أما تنفك.

- ٤- تُكَنُّ عَنِ النَّوَظِرِ ثُمَّ تَبْدُو بُدُو الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ
- ٥- لِيَالِي تَزْتَمِيكَ بِنَبْلِ جِنِّ صَمُوتُ الْحَجَلِ قَائِنَةُ الْخِضَابِ^(١)
- [تَزْتَمِيكَ تُرَامِيكَ وَتُصِيبُكَ، بِنَبْلِ جِنِّ أَي كَأَنَّهَا مِنْ نَبْلِ الْجِنِّ فِي الْإِصَابَةِ وَالْإِفْصَادِ، وَيُقَالُ: بَلْ هِيَ كَأَنَّهَا فِي الْحُسْنِ جِنِّيَّةٌ، قَائِنَةُ الْخِضَابِ شَدِيدَةُ الْحُمْرَةِ].
- ٦- كَأَنَّكَ (تَسْتَعِيرُ) كَلَى شَعِيبٍ وَهَتْ مِنْ نَاضِحِ سَرِبِ الطُّبَابِ^(٢)
- الشَّعِيبُ الْمَزَادَةُ مِنْ أَدِيمَيْنِ يُشْعَبُ بَيْنَهُمَا كُلُّ رَاوِيَةِ شَعِييَانِ، الْكَلَى وَاحِدَتُهَا كَلِيَّةٌ وَهِيَ رُفْعَةٌ أَسْفَلَ غُرُوزَةِ الْمَزَادَةِ، وَهَتْ سَالَتْ، نَاضِحٌ سِقَاءٌ يَنْضَحُ، سَرِبٌ سَائِلٌ، الطُّبَابُ جِلْدَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ تَضْرَبُ عَلَى أَسْفَلِ الْمَزَادَةِ، شَبَّهَ دَمْعَهُ بِهَذِهِ الْمَزَادَةِ.
- ٧- وَمَا بِاللَيْتُ يَوْمَ أَكْفُ صَخْبِي^(٣) مَخَافَةٌ أَنْ يُفَنِّدَنِي صِحَابِي
- ٨- تَبَاعَدَ مِنْ مَزَارِكِ أَهْلِ نَجْدٍ إِذَا مَرَّتْ بِبِذِي خُشْبِ رِكَابِي
- [بِذِي خُشْبٍ وَإِدٍ بِالْحِجَازِ، يَقُولُ إِذَا مَرَّتْ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَقَدْ بَعُدَ مِنِّي نَجْدًا].
- ٩- غَرِيبًا عَنِ دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ، وَلَا^(٤) يُخْزِي عَشِيرَتِي أَغْتِرَابِي
- [أَي وَلَا يُخْزِي عَشِيرَتِي رَمِي الْفِرْزَدِقِ إِتْيَايَ بِالْفُجُورِ فِي الْعُرْبَةِ].
- ١٠- لَقَدْ عَلِمَ الْفِرْزَدِقُ أَنَّ قَوْمِي يُعِيدُونَ الْمَكَارِمَ لِلْسَّبَابِ
- [أَي يَتَّخِذُونَهَا فَرَقًا مِنْ أَنْ يُسَبُّوا].
- ١١- يَحْشُونَ الْحُرُوبَ بِمُقْرَبَاتٍ وَدَاوُدِيَّةٍ كَأَصَا الْحَبَابِ
- يَحْشُونَ يُوقِدُونَ، بِمُقْرَبَاتٍ مُكْرَمَاتٍ، دَاوُدِيَّةٌ دُرُوعٌ مِنْ صَنْعَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْأَصَا الْعُذْرَانُ وَاحِدَتُهَا أَصَاةٌ، وَالْحَبَابُ الطَّرَائِقُ عَلَى الْمَاءِ مِثْلَ الْوَشْيِ، شَبَّهَ الدَّرُوعَ بِهِ أَرَادَ كَحَبَابِ الْإِضَاءِ، فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ].
- ١٢- إِذَا أَبَاؤُنَا وَأَبُوكَ عُدُّوا أَبَانَ الْمُقْرِفَاتِ مِنَ الْعِرَابِ
- أَبَانَ اسْتَبَانَ، الْمُقْرِفَاتُ الْهُجْنُ مِنَ الْخَيْلِ.
- ١٣- فَأُورَثَكَ الْعَلَاةَ وَأُورَثُونَا رِبَاطَ الْخَيْلِ أَفْنِيَةَ الْقِبَابِ^(٥)

(١) صَمُوتُ الْحَجَلِ: لَا صَوْتَ لِحَرَكَةِ رَجْلَيْهَا.

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ص/٣١: مُسْتَعِيرٌ.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ ص/٣١: دَمْعِي.

(٤) فِي الدِّيَوَانِ ص/٣١: وَمَا.

(٥) الْعَلَاةُ: السَّنْدَانُ.

١٤- وَإِنْ عَدَّتْ مَكَارِمَهَا تَمِيمٌ فَخَزَتْ بِمِزْجَلٍ وَيَعْقُرِ نَابِ
 ١٥- أَلْسِنَا بِالْمَكَارِمِ نَخْنُ أَوْلَى وَأَكْرَمُ عِنْدَ مُغْتَرِكِ الضَّرَابِ^(١)
 ١٦- وَأَحْمَدُ حِينَ يُحْمَدُ بِالْمَقَارِي وَحَالَ الْمُزْبِعَاتِ مِنَ السَّحَابِ^(٢)
 [بِالْمَقَارِي جَمْعُ الْمَقْرِي، وَحَالَ تَغَيَّرَ]، الْمُزْبِعَاتُ السَّحَابِ الَّتِي تَمَطُّ فِي الرَّبِيعِ.

١٧- وَأَوْفَى لِلْمُجَاوِرِ إِنْ أَجْرْنَا، وَأَعْطَى لِلنَّفِيسَاتِ الرُّغَابِ
 ١٨- صَبَرْنَا يَوْمَ طَخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ صُدُورَ الْخَيْلِ تَنْحِطُ فِي الْحِرَابِ
 [تَنْحِطُ أَي تَزْفِرُ مِنَ الْمَشَقَّةِ الَّتِي تُقَاسِي].

١٩- وَطِئْنَا مُجَاشِعًا وَأَخَذْنَا غَضَبًا بَنِي الْجَبَارِ فِي رَهَجِ الضُّبَابِ
 يعني قابوسَ وَحَسَانَ ابْنِي الْمُنْدِرِ أَسْرَتَهُمَا بَنُو يَزْبُوعِ يَوْمَ طَخْفَةَ.

١٩* - [وَعَرْنَا^(٣) يَوْمَ ذِي نَجَبٍ وَعُدْتُمْ بِسَعْدِ يَوْمَ وَاوَدَةِ الْكَلَابِ
 يقال وَاوَدَةُ مِنَ الْجَيْشِ وَوَاوَدَةُ مِنَ الْمَاءِ لِلَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ، وَيَرُدُّ الْأَمْرَ].

٢٠- وَيَزْبُوعُ هُمْ أَخَذُوا قَدِيمًا عَلَيْنِكَ مِنَ الْمَكَارِمِ كُلِّ بَابِ
 ٢١- فَلَا تَفْخَرْ وَأَنْتَ مُجَاشِعِي، نَخِيبُ الْقَلْبِ مُنْخَرِقُ الْحِجَابِ^(٤)
 ٢٢- فَلَا صَفْوَ جَوَازِكَ عِنْدَ سَعْدِ وَلَا عَفَّ الْخَلِيقَةِ فِي الرِّبَابِ
 جَوَازِكَ سَقِيكَ الْمَاءِ إِيَّاهُ، وَأَنْ يُجَازَ مِنْ مَنَهْلٍ إِلَى مَنَهْلٍ وَمَاءٍ إِلَى مَاءٍ.

٢٣- وَقَدْ^(٥) أَخْرَاكَ فِي نَدَوَاتِ قَيْسِ وَفِي سَعْدِ عِيَاذِكَ مِنْ زَبَابِ
 نَدَوَاتُ جَمْعُ نَادٍ، قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،
 [وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ اسْتَجَارَ بَيْنِي قَيْسَ، ثُمَّ بَيْنِي سَعْدَ بْنَ مَالِكِ، ثُمَّ بَيْنِي عَمْرُو بْنَ مَرْثِدٍ،
 وَذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ لَقَدْ عَدَلْتُ أَيَّنَ الْمَسِيرُ فَلَمْ تَجِدْ].

(١) الضَّرَابُ: المَعْرَكَةُ.

(٢) الْمَقَارِي: مَفْرَدُهَا مَقْرِي: وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ مَاءُ الْمَطْرِ.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٢: كَفِينَا. وَبَلِي هَذَا الْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٢ الْآيَاتِ التَّالِيَةِ:

أَتَنَسَّى بِالزَّمَادَةِ وَرَدَّ سَعْدِ كَمَا وَرَدُوا مُسَلِّمَةَ الصُّعَابِ
 أَمَا يَدْعُ الزَّنَاءَ أَبُو فِرَاسِ، وَلَا شُرْبَ الْخَبِيثِ مِنَ الشَّرَابِ
 وَلَا مَتَّ فِي الْحُدُودِ وَعَاتِبْتَهُ فَقَدْ يَثُسْتُ ثَوَارَ مِنَ الْعِتَابِ

(٤) نَخِيبُ: ضَعِيفٌ.

(٥) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٣: لَقَدْ.

٢٤- أَلَمْ تَرَ مَنْ هَجَانِي كَيْفَ يَلْقَى
 إِذَا عَبَّ الْحَدِيثُ مِنَ الْعَذَابِ^(١)
 ٢٥- يَسُبُّهُمْ بِسَبِّي كُلُّ قَوْمٍ،
 إِذَا أَبْذَرَتْ مُحَاوَرَةَ الْجَوَابِ
 ٢٦- فَكُلُّهُمْ سَقِيثٌ نَقِيعَ سَمٍّ
 بِنَابِي مُخْدِرِ ضَرِمِ اللَّعَابِ^(٢)
 ٢٧- (لَقَدْ جَارَيْتَنِي)^(٣) فَعَرَفْتُ أَنِّي
 عَلَى حَظِّ الْمُرَاهِنِ غَيْرُ كَابٍ
 [كَابٍ أَي الَّذِي يَغْلُوهُ الرَّبُّ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَدْوِ].

٢٨- سَبَقْتُ فِجَاءَ وَجْهِي لَمْ يُغَيِّرْ
 وَقَدْ (حَطَّ)^(٤) الشُّكِيمَةَ عَضُّ نَابِ
 ٢٩- فَمَا بَلَغَ الْفَرَزْدَقُ فِي تَمِيمٍ
 عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ جَدُّ قَنْبِ وَعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ
 قَيْسِ بْنِ الْكَبَّاسِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ.

٣٠- وَلَا بَلَغَ الْفَرَزْدَقُ فِي تَمِيمٍ
 تَخْخِيرِي الْمَضَارِبِ وَأَنْتِجَابِي
 [الانْتِجَابُ وَالِاخْتِيَارُ وَاحِدٌ، يَقُولُ اخْتَرْتُ الْمَضَارِبَ مِنَ الْمَنَاكِحِ].

٣١- أَنَا أَبْنُ الْخَالِدِينَ وَالْصَّخْرِ
 أَحْلُونِي الْفُرُوعَ مِنَ الرَّوَابِي
 الْخَالِدَانِ خَالِدُ بْنُ مِنْقَرٍ، وَخَالِدُ بْنُ غَنَمٍ أَخُو جُشَمِ بْنِ سَعْدٍ، وَصَخْرُ بْنُ مِنْقَرٍ،
 الرَّوَابِي الْإِكَامُ الْمَشْرِفَةُ، يَقُولُ: جَعَلُوا لِي عِزًّا مُشْرِفًا.

٣٢- وَسَيْفُ أَبِي الْفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ
 قَدُومَ غَيْرِ ثَابِتَةِ الْقِرَابِ^(٦)
 ٣٣- أَجِيرَانَ الرَّزِينِ عَرَزْتُمُوهُ
 كَمَا أَغْتَرَّ الْمُشْبَبُ بِالسَّرَابِ
 [أَي الْمُشْبَبُ السَّرَابُ بِالْمَاءِ فَهَرَأَقَ مَا فِي قَرْبَتِهِ مِنَ الْمَاءِ بِالْقَلَاةِ، فَمَاتَ عَطْشًا].

٣٤- وَلَوْ سَارَ الرَّزِينُ، فَحَلَّ فِينَا
 لَمَا يَسَّ الرَّزِينُ مِنَ الْإِيَابِ
 ٣٥- لِأَضْبَحَ دُونَهُ رَقَمَاتُ فُلْجٍ
 وَغُبْرُ اللَّامِعَاتِ مِنَ الْجِدَابِ^(٧)
 [رَقَمَاتُ فُلْجٍ أَمَاكِنُ، مِنَ الْجِدَابِ أَي مُزْتَفِعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَاحِدَتُهَا حَدْبَةٌ].

(١) غَبَّ: قَالَ الْحَدِيثُ يَوْمًا وَتَرَكَهُ يَوْمًا آخَرَ.

(٢) مُخْدِرٌ: الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِ، الضَّرِيمُ: الْجَانِعُ.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٣: وَقَدْ جَرَيْتَنِي.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٣: حَطَّم.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي الدِّيْوَانِ ط. ع وَوَرَدَ فِي ط. ح ص/٢٨.

(٦) فِي الدِّيْوَانِ ص/٣٢: التَّصَابُ.

(٧) اللَّامِعَاتُ: مَا يَتَرَاءَى مِنَ السَّرَابِ.

٣٦- وما باتَ الثَّوَابِ مِنْ قُرَيْشٍ يُرَاوِحْنَ التَّفْجَعِ بِأَنْتِحَابِ
[أَي يَضْرِفْنَ مِنْ بُكَاءٍ إِلَى غَيْرِهِ وَكُلُّ شَيْئَيْنِ صِرَتْ إِلَى أَحَدِهِمَا مَرَّةً، وَإِلَى الْآخَرَ مَرَّةً،
فَقَدْ رَاوَحَتْ مَا بَيْنَهُمَا].

٣٧- عَلَى غَيْرِ السَّوَاءِ مَدَّخَتْ سَعْدًا فَرِذْهُمَ مَا اسْتَطَعَتْ مِنَ الثَّوَابِ
[السَّوَاءُ التَّصَفَّةُ يَهْزَأُ بِهِ، يَقُولُ: لَمْ يَنْبَغِ لَكَ أَنْ تَمْدَحْهُمْ، وَلَكِنْ تُشَبِّهْهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا
بِكَ].

٣٨- هُمْ قَتَلُوا الزُّبَيْرَ فَلَمْ تُنْكَزْ وَعَزُّوا عَفْرَ جِفْشَنَ فِي الْخِطَابِ^(١)
[لَمْ تُنْكَزْ أَي لَمْ تَغَيَّرْ عَلَيْهِمْ. الْخِطَابُ التَّزْوِيجُ].

٣٩- فِدَاؤِ كُلوْمِ جِفْشَنَ إِنْ سَعْدًا ذُوو عَادِيَّةٍ وَلُهَى رِغَابِ^(٢)
كُلوْم، جِرَاحَات، عَادِيَّةٌ عِزٌّ قَدِيمٌ، لُهَى عَطَايَا عِظَامٍ، الْوَاحِدَةُ لُهَوَةٌ، رِغَابٌ وَاسِعَةٌ
[يُرْوَى أَوْلُو عَادِيَّةٍ وَأَوْلُو رِغَابٍ].

٤٠- سَأَذْكَرُ مِنْ قُفَيْرَةٍ مَا عَلِمْتُمْ وَأَزْفَعُ شَأْنَ جِفْشَنَ وَالرَّيَابِ
جِفْشَنُ أُخْتُ الْفَرَزْدَقِ، وَالرَّيَابُ بِنْتُ الْحُنَاتِ الْمُجَاشِعِيِّ.

٤١- وَعَارًا مِنْ حُمَيْدَةَ يَوْمَ حَوْطِ وَرَضْخًا مِنْ جِنَادِلِهَا الصُّلَابِ

٤٢- فَاضْبَحَ غَالِيًا فَتَقَسَّمُوهُ عَلَيْنِكُمْ لَحْمٌ رَاحِلَةَ الثُّرَابِ
[هُوَ رَجُلٌ مِنْ فَرَاةَ تَزَوَّجَ فِي بَعْضِ بَنِي تَمِيمٍ، وَعَقَرَ لَهُمْ نَاقَةً، وَهِيَ قِصَّةٌ].

٤٣- تَحَكَّكَ بِالْعِدَانِ^(٣)، فَإِنَّ قَيْسًا نَفَوْكُمَ عَنْ ضَرِيَّةٍ وَالهِضَابِ^(٤)

٤٤- كَجِفْشَنَ حِينَ أَسْبَلَ نَاطِفَاهَا عَفْرَتُمْ ثَوْبَ جِفْشَنَ فِي الثُّرَابِ^(٥)
[نَاطِفَاهَا أَي مَا قَطَرَ مِنْهَا مِنَ الدَّمِ].

٤٥- فَشُدِّي مِنْ صَلَاكِ عَلَى الرُّدَائِي وَلا تَدْعِي فَإِنَّكَ لَنْ تُجَابِي
[يَقُولُ: تَقَوُّي وَمَعْنَاهُ اضْبِرِّي عَلَى الرُّدَائِي، الَّذِينَ يَرْتَدِفُونَكَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ].

(١) جعثن: أخت الفرزدق.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٠.

(٣) في الديوان ص/٣٤: بالوعيد.

(٤) في الديوان ص/٣٤: والجِئاب.

(٥) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٣٠.

٤٦- لَنَا قَيْسٌ عَلَيْنِكَ وَأَيُّ قَوْمٍ إِذَا مَا أَحْمَرَ أَجْنِحَةَ الْمُقَابِ
أَحْمَرَ يَعْنِي مِنْ دَمِ الْقَتْلَى، وَالْمُقَابِ الرَّايَةَ.

٤٧- أَتَعْدِلُ فِي الشُّكَيْرِ أَبَا جُبَيْرٍ إِلَى كَغَبٍ وَرَابِئَتِي كِلَابٍ^(١)
الرُّوَايَةُ أَتَعْدِلُ فَشَّ كَبِيرِ أَبِي جُبَيْرٍ إِلَى، [الشُّكَيْرِ الشُّجَرِ الْمَأْكُولِ يَنْبُتُ بَعْدَ ذَلِكَ دَقِيقًا لَا
خَيْرَ فِيهِ].

٤٨- وَجَدْتَ حَصَى هَوَازِنَ ذَا فُضُولٍ وَيَخْرَأُ يَا أَبْنَ شِغْرَةَ ذَا عُبابِ

٤٩- وَفِي غَطْفَانَ فَأَجْتَنَّبُوا حِمَاهُمْ لِيُوْتُ الْغَيْلِ فِي أَجْمِ وَغَابِ^(٢)

٥٠- أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَيْلِ بَنِي رِيَّاحٍ إِذَا رَكِبَتْ وَخَيْلِ بَنِي الْحُبَابِ^(٣)

رِيَّاحِ بْنِ يَزْبُوعَ، وَبَنُو الْحُبَابِ يَرِيدُ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ جَعْدِ بْنِ حُزَابَةَ بْنِ
مُحَارِبِ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِحِ بْنِ ذُكْوَانَ بْنِ بُهَيْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ.

٥١- هُمْ جَدُّوَا بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ بَلْبَئِي بَغْدَا يَوْمَ قُرَى الرُّوَابِي^(٤)

جَدُّوَا قَطَعُوا أَصْلَهُمْ، لُبِّي مَكَانٌ بِالْجَزِيرَةِ بَيْنَ بَلَدِ وَالْعَقِيقِ مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ
فَالْتَقَوْا وَعَلَى قَيْسِ عُمَيْرِ بْنِ الْحُبَابِ، وَعَلَى بَنِي جُشَمِ زِيَادُ بْنُ هُوَيْرِ فَانْهَزَمَتْ تَغْلِبُ، وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ نُفَيْعُ بْنُ سَالِمِ بْنِ شَبَّةَ بْنِ الْأَشِيمِ بْنِ ظَفَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَنَمِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ
خَلْفِ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ حَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُصَرَّ:

فِيَانٌ بِمَا كَسِينٌ وَدَيْرِ لُبِّي مَلَا جِمَ ذِكْرُهَا خِزْيٌ وَعَارُ

حُمَاءُ ذِمَارِ تَغْلِبَ فِي مَكْرُ تَطَوَّفُ بِهَا الْجِيَائِلُ وَالنُّسَارُ

الْجِيَائِلُ جَمْعُ جَيْئَلٍ وَهِيَ الضَّبْعُ، وَالْأَخْيَلُ طَائِرٌ يَرْتَبِعُ عَلَى الْجَيْفِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ
الغُرَابُ.

جَعَلْتُمْ نَارَكُمْ لَهُمْ قُبُورًا لَهَا مِنْهُمْ إِذَا شُبَّتْ قُتَارُ

وَذَلِكَ أَنَّ الْقَتْلَى أَنْتَنَتْ وَتَطَرَّقَتْ عَلَيْهَا السَّابِلَةُ، فَتَأَذَّتْ بِرَائِحَتِهَا، فَازْتَأَتْ بَنُو تَغْلِبَ،
فاجتمع رأْيهم على أن يُحْرِقُوهُمْ بِالنَّارِ وَوَلِيَّ ذَلِكَ الشَّمْرُذَى التَّغْلِبِيُّ.

أَرَدْتُمْ أَنْ تُجِثُّوَهَا فَتَخْفَى نِيَارُكُمْ إِذَا أَحْتَرَقَ الشَّنَارُ

(١) أبو جبير: ممن هجاهم الفرزدق.

(٢) الأجم: الشجر الكثيف.

(٣) رواية البيت في الديوان ص/٣٤:

(٤) الزوابي: نهرين في أسفل الفرات.
إذَا رَكَبُوا وَخَيْلِ بَنِي الْحُبَابِ

٥٢ - وَحَيِّ مُحَارِبِ الْأَبْطَالِ قِذْمًا
 ٥٣ - خُطَاهُمْ فِي الْحُرُوبِ^(١) إِلَى الْأَعَادِي
 وَقَالَ جَرِيرٌ^(٢) يَفْضِي بَيْنَ الْأَصَمِّ الْبَاهِلِيِّ وَبَيْنَ الْفَرَزْدَقِ:

١ - سَأَخُكُمُ بَيْنَ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ
 ٢ - فَأَمَّا الْقَيْنُ قَيْنُ بَنِي عِقَالِ
 ٣ - وَأَمَّا الْبَاهِلِيُّ فَسُمُّ أَفْعَى
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٤) لَجَرِيرٍ:

١ - يَمُتُ بِحَبْلِ مِنْ عَتَبَةٍ إِذْ رَأَى
 ٢ - وَمِنْ قَعْتَبِ، هَيْهَاتَ مَا حَلَّ قَعْتَبِ،
 ٣ - وَمِنْ آلِ عَتَابِ الرَّدِيفِ وَلَمْ يَكُنْ
 ٤ - فَخَزَتْ بِمَا تَبْنِي رِيَاخَ وَجَعْفَرَ،
 فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ^(٥) فَقَالَ:

١ - أَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ وَعَمْرٍو وَمَالِكِ،
 [أَيُّ هُوَ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ أَخٌ].

٢ - أَجِثْتُ تَسُوقَ السَّيِّدِ خُضْرًا جُلُودَهَا
 [السَّيِّدُ هِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ، وَهِيَ أَخْوَالُ الْفَرَزْدَقِ].

٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الضَّبَّ يَهْدِمُ جُحْرَهُ،
 [أَيُّ تَأْخُذُ بِرَأْسِهِ الْحَيَاتُ فَتَأْكُلُهُ، الْأَسَاوِدُ الْحَيَاتُ شَبَّهَ نَفْسَهُ وَقَوْمَهُ بِهَا].

٤ - فإِنَّا وَجَدْنَا، إِذْ وَقَدْنَا إِلَيْكُمْ
 صُدُورَ الْقَنَا وَالْحَنْيَلِ مِنْ حَنِيرِ وَإِفْدِ

(١) في الديوان ص/٣٤: بالسيف.

(٢) في الديوان ص/٣٤: يوصل.

(٣) هذه الأبيات الثلاثة غير واردة في الديوان ط. ع أو غيره من شروحات الديوان.

(٤) الديوان ص/١٤٩ - ١٥٠.

(٥) في الديوان ص/١٥٠: بني.

(٦) في الديوان ص/١٥٠: لهم عند.

(٧) الديوان ص/١١٥.

٥- وَأَبْلَيْتُمْ فِي شَأْنِ جَعِثِنَّ سَوْءَةً،
 ٦- فَيَا لَيْتَهُ يَدْعُو عَبِيداً وَجَعْفَرًا
 [يعني الزبير، عبيداً وجعفرًا هما ابنا ثعلبة بن يربوع، يعني أن سواعدهم سواعِدُ
 الرجال عليها شَعْرٌ، كما يقال رَجُلٌ مَاعِزٌ].
 وقال جرير^(٢) حين هَلَكَ الأَخْطَلُ:

١- زَارَ القُـبُورَ أَبُو مَالِكِ
 ٢- لَيْتَنِكَ عَلَيْنِهِ دَرُومُ العِشَاءِ
 [دَرُومٌ تَدْرِمُ فِي المَشْيِ أَي تُقَارِبُ بَيْنَ الخَطَى، وَيُرْوَى رَدُومٌ أَي ضَرُوطٌ].
 ٣- وَتُكْثِرُ فِي مُسْتَقَرِّ الجَنِينِ
 ٤- وَقَدْ شَبَّرَتْ أَيْرَ قَسَّ القُـسُوسِ
 ٥- وَتَبْكِي^(٥) بَنَاتُ أَبِي مَالِكِ
 ٦- لَقَدْ سَرَّنِي وَقَعَ حَيْلِ الهُدَيْلِ،
 ٧- وَفَاتِ الهُدَيْلِ بَنِي تَغْلِبِ
 ٨- تَحْضُونَ قَيْسًا وَلَا تَضْبِرُونَ
 [رَبَّنْهَا رَكُلُهَا].

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال^(٧):

١- زَارَ القُـبُورَ أَبُو مَالِكِ
 ٢- وَأَوْصَى الفَرَزْدَقُ عِنْدَ المَمَاتِ
 بِرَغْمِ العُدَاةِ وَأُوتَارِهَا
 بِأَمِّ جَرِيرٍ وَأَغْيَارِهَا^(٨)

(١) ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ١١٥ البيتان التاليان:

يلوِي استه مما يخاف ولم يَزَلْ
 به الحين حتى صار في كَفِّ صَائِدِ
 أَلَمْ تَرِ يربوعاً إذا ما ذَكَرْتُهُمْ
 وأيامهم شدوا متونَ القصائد

(٢) الديوان ص/ ٢٢٥.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ٢٢٥: فكان كالأَمِّ زُؤَارِهَا.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٠٣.

(٥) في الديوان ص/ ٢٢٥: تنوح.

(٦) في الديوان ص/ ٢٢٥: بأوتارها.

(٧) الديوان ص/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٨) الأعيار: كناية عن الزراية والقلة.

- ٣- قُبَيْلَةٌ كَأَدِيمِ الْكُرَاعِ
 ٤- هُمْ يُظْلَمُونَ، وَلَا يُظْلَمُونَ
 ٥- وَلَا يَمْنَعُونَ نُسَيَاتِهِمْ
 ٦- وَلَكِنْ عَضَارِيطُ مُسْتَأْخِرُونَ
 ٧- كَسَفَتْ كَلَيْبًا فَمَا أَنْكَرَتْ
 تَفَجَّرُ عَنْ نَفْسِ أَمْرَاهَا^(١)
 إِذَا الْعَيْسُ شُدَّتْ بِأَكْوَارِهَا
 إِذَا الْحَرْبُ صَالَتْ بِأَظْفَارِهَا
 زَعَانِفَةٌ خَلْفَ أَذْبَارِهَا^(٢)
 كَكَسَعِ الْمَخَاضِ بِأَغْبَارِهَا

الكسع أن يضرب الحالب مؤخر الناقة والشاة إذا فرغ من حلبها لتتنحى عنه، ويقدم أخرى فيحلبها، أغبارها بقايا لبن في ضروعها يتركونها ولا يجهدون حلبها ليكون أقوى لها ولو لديها في العام المقبل، ويقال لذلك داعي اللبن وجاء في الحديث: «إذا حلبت فدغ داعي اللبن».

قال: حدثنا أبو عبيدة: قال: لقي الفرزدق جارية لبني نهمش فنظر إليها نظراً شديداً، فقالت: ما لك تنظر إلي؟ والله لو كان لي ألف حبر ما أطمعت واحداً فيك، قال: ولم يا لخناء؟ قالت: لأنك قبيح المنظر، سبيء المخبر فيما أرى، قال: أما والله لو خبرتني لعفى خبري على منظرني، ثم تكشف عن مثل ذراع البكر، فتضبت له عن مثل سنم الثاب، فوائها، فقالت له: أنكاحاً بالنسيئة هذا سوء القضية، قال: ويحك ما معي إلا جبتني أفتقولينك ساليته؟ قالت: فأعطني العقال الذي في حقوك، فأعطاها إياه ثم تستمها.

وقال في ذلك:

لَمَّا اعْتَرَكُنَا بِالْفَضَاءِ الْقَفْرِ
 وَدَبَّحَتْ فَأَضْطَجَعَتْ لِلظُّهْرِ
 مُدْمَلِكِ الرَّأْسِ شَدِيدِ الْأَسْرِ
 كَأَنِّي أَوْلَجْتُهُ فِي جَمْرِ
 نَفِي شُعُورِ النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ
 وَأَنْسَلُ مِنْهَا مُسْتَهْلُ الْقَطْرِ
 قُلْتُ لَهَا مَهلاً فَمَا مِنْ عَكْرِ
 حِينَ عَلَّئْنَا عَالِيَاثَ الْبُهْرِ^(٣)
 أَوْلَجْتُ فِيهَا كَذِرَاعِ الْبَكْرِ^(٤)
 زَادَ عَلَى شِبْرِ وَنَضْفِ شِبْرِ^(٥)
 يُطِيرُ عَنْهُ نَفْيَانَ الشُّغْرِ
 تَلَهَّفْتُ حِينَ نَزَحْتُ بِخَرِي
 تَدْعُو بِوَيْلٍ وَيَحْرُ صَدْرِ
 جِئْتُ فَلَنْ أَرْجِعَ طَوْلَ الدُّهْرِ

(١) الأديم: الجلد، الأمرار: الجبال.

(٢) العضاريط: اللثام، الزعانفة: الأرزال.

(٣) البهر: انقطاع النفس من الإعياء.

(٤) دبحت: بسطت ظهرها وطأطأت رأسها.

(٥) مدملك: أملس، مستدير.

فَحَمَلَتْ مِنْهُ فَمَاتَتْ بِجُمُعٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ فِيهَا الْفَرَزْدَقُ يُبَكِّئُهَا وَيُبَكِّي وَلَدَهَا :
 وَغَمِدِ سِلَاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أَتُخْ
 وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ
 وَلَكِنَّ رَبِّبَ الدَّهْرِ يَعْثُرُ بِالْفَتَى
 وَكَمْ مِثْلِهِ فِي مِثْلِهَا قَدْ وَضَعْتُهُ
 وَلَكِنَّ وَقَانِي ذُو الْجَلَالِ بِقُدْرَةٍ
 فَقَالَ جَرِيرٌ^(٢) يَعْتَرِهِ بِذَلِكَ :

وَكَمْ لَكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَدْ جَاءَ سَائِلًا
 أَتَيْتَ بِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ مُلْفَفًا
 وَأَخْرُ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ قَدْ أَضَعْتُهُ
 مِنْ ابْنِ قَصِيرِ الْبَاعِ مِثْلَكَ حَامِلُهُ
 فَأَلْقَيْتَهُ لِلذُّئْبِ ، فَالذُّئْبُ آكِلُهُ
 وَأَوْدَعْتَهُ رِحْمًا كَثِيرًا غَوَائِلُهُ

قال : وحدثنا أبو عبيدة ، قال : نكح الفرزدق ظبية بنت دلم بن الههثام من بنه
 مجاشع بعد نوار ، وبعد ما أسن وكبر ، فتركها عند أمها بالبادية ، ثم خرج إليها وأنشأ يقول
 لَقَدْ طَالَ مَا أَوْدَعْتُ ظَبِيَّةَ أُمِّهَا
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ حِينَ أَتَاهُمْ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ رَبِّي أَتَانِي عَلَى الْبَلَى
 بِمَمْكُورَةِ السَّاقَيْنِ حَقَاقَةَ الْحَشَا
 وَقَالَ^(٣) حِينَ أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَّ بِهَا :

أَبَادِرُ شَوَالًا بِظَبِيَّةَ إِنَّنِي
 بِمَالِئَةِ الْحِجْلَيْنِ ، لَوْ أَنَّ مَيْتًا
 دَعَتْهُ لِأَلْقَى الثُّرْبَ عَنْهُ أَنْتِفَاضُهُ
 فَأَبْتَنِي بِهَا الْفَرَزْدَقُ ، فَعَجَزَ عَنْهَا فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نَعِظٍ فُجِعْتُ بِهِ
 حِينَ أَتَيْتِي الرَّكْبَ الْمَخْلُوقَ وَالرَّكْبَ

(١) انسائه : أخوته .

(٢) الديوان ص / ٣٦٥ .

(٣) الديوان ص / ٩٠ .

(٤) الحججلان : مثنى حجل : الخلخال ، النصاب : الحجارة التي حول القبر .

(٥) الرواسب : الساقطة في الماء إلى أسفله وأراد هنا : الجبال العظيمة .

فقال له رَجُلٌ من بني كُوزٍ أَعَجَزْتَ أبا فِرَاسٍ، فوالله إِنِّي لأَحْمِلُ على ذَكَرِي جَزَّةً
صُوفٍ فقال الفَرزدَقُ:

لِنِعَمِ الأَيْرِ أَيُّرُكَ يَا بَنَ كُوزِ يُقِلُّ جُفَالَةَ الكَنْبِشِ الجَزِيرِ

فقال الكوزِيُّ نَشَدْتُكَ اللهُ والرَّجَمَ، فقال لولا قَرَابَتُكَ لَأَتَمَمْتُهَا عِشْرِينَ بَيْتاً. فَنَافَرْتَهُ
إلى المُهَاجِرِ بن عبد الله، وجريرٌ شاهدٌ ذلك فقال جريرٌ يعيره:

وَتَقُولُ طَبِيبَةً إِذْ رَأَيْتُكَ مُحَوِّقاً حُوقَ الحِمَارِ مِنَ العَبَالِ الخَائِلِ^(١)

إِنَّ البَلِيَّةَ، وَهوَ كُلُّ بَلِيَّةٍ شَيْخٌ يُعَلِّلُ عِزَّهَ بالبَاطِلِ

لَوْ قَدْ عَلِقْتُ مِنَ المُهَاجِرِ سُلماً لَنَجَوْتُ مِنْهُ بالقَضَاءِ الفَاصِلِ

فقال المُهَاجِرُ: والله لو أَتَيْتُني بالمَلَائِكَةِ لَقَضَيْتُ للفَرزدَقِ عليها.

وحدَّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال مرَّ شيخٌ من بني العنبرِ بعد تَزَوُّجِ الفَرزدَقِ بطَبِيبَةٍ بجريرِ بن
الخَطَفِيِّ، فقال له جريرٌ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قال: البَصْرَةَ، قال فَبَلَغَ هذه الأبياتِ الفَرزدَقُ:

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلَها شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بالبَاطِلِ

أَعَجَزْتَ عَنها إِذْ أَتَيْتُكَ بِكَعْتَبِ كالحَقِّ أَوْ ضَرَعَ المُرِّبِ الحائِلِ^(٢)

لَوْ كانَ عَينُكَ يا فَرزدَقُ أَعوَلتُ مِنْ حَرِّ طَعْنَتِهِ بِعَوْلِ عائِلِ^(٣)

فأتى بها الفَرزدَقُ الشَّيخُ فقال أَبْلِغْهُ عني:

لَوْ أَنَّ أَمَّكَ يا جَرِيرُ سَأَلَتْها عِنْدَ العِراقِ لَبَيَّنْتَ لِلسَّائِلِ

لَأَتَيْتُكَ تَحْمِيلاً فَوْقَ صَدْرِ ثِيابِها وَلَدأُ وَقَدْ دَخَلْتَ بِرِجْلَيْ حائِلِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: فلم يَزَلِ الفَرزدَقُ وجريرٌ يتهاجيانِ حَتَّى هَلَكَ الفَرزدَقُ.

قال أبو عُبَيْدَةَ فَحدَّثني أَيُّوبُ بنُ كُسيبِ أَخو مِسْحَلِ بنِ كُسيبِ بنِ عِمْرانِ بنِ
عَطَاءِ بنِ الخَطَفِيِّ وأُمُّهُ زَيْدَةُ بنتُ جَرِيرِ، قال: بيْنَا جَرِيرُ بنُ الخَطَفِيِّ في مَجْلِسِ بِنَاءِ بَيْتِهِ
بِحَجْرٍ إِذا نَبَأَ رَاقِبٌ، فلَمَّا دَنَا قال له جَرِيرُ: من أَيْنَ وَضَعَ الرَّاكِبُ؟ قال: مِنَ العِراقِ، قال
فهل كانَ من حَدِيثِ، قال: لا إِلا أَنِّي يومَ شَخَصْتُ رأيتُ جِنازَةَ الفَرزدَقِ، وسمعتُ النَّاسَ
يقولونَ هذا التَّعْشُ نَعَشُ الفَرزدَقِ، فقال جَرِيرُ:

(١) محوِّق: الحَوِّقَة: الضَّعْفُ والإِعْياءُ، الإِدْبَارُ.

(٢) الكَعْتَبُ: الرُّكْبُ الضَّخْمُ.

(٣) أعولت: بكت.

هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَّعْتُهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشَرَ قَلِيلاً^(١)

ثم أسكت ساعة مطرِقاً، فظنناه يقرض، فدمعت عيناه، فقال القوم سبحان الله يا أبا حزرَةَ ما يُبكيك؟ قال بكيثٌ لنفسي، والله إن بقائي خلافة لقليل، إنه قل ما كان اثنانِ قرينانِ، أو مُضطجبانِ، أو زوجانِ إلا كان أمدُ بينهما قريباً.

ثم أنشأ يرثي الفرزدق يقول^(٢):

فَجِئْنَا بِحَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمِ عِرْضِهَا، وَالْمُرَاجِمِ
بَكَيْنَاكَ جِدْثَانَ الْفِرَاقِ، وَإِنَّمَا
فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةَ، وَلَا شُدَّ اتِّسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ
وَقَالَ أَيْضاً يَرْتِيهِ^(٣):

لَا حَمَلَتْ بَعْدَ الْفَرَزْدَقِ حَامِلٌ وَلَا ذَاتُ بَغْلِ مِنْ نِفَاسٍ تَعَلَّتْ
هُوَ الْوَافِدُ الْمَخْبُوءُ وَالرَّاتِقُ الثَّمَى إِذَا التَّغْلُ يَوْمًا بِالْعَشِيرَةِ زَلَّتْ
وعن غير أبي عبيدة^(٤) قال جرير يرثي الفرزدق:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيمًا وَهَذَا عَشِيَّةَ رَاحُوا لِلْفِرَاقِ بِنَعْشِهِ،
عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ إِلَى جَدَثٍ فِي هَوَاةِ الْأَرْضِ مُغَمِّي
لَقَدْ غَادَرُوا فِي اللَّخْدِ مَنْ كَانَ يَنْتَمِي إِلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقِي
ثَوَى حَامِلُ الْأَثْقَالِ عَنِ كُلِّ مُغْرَمِ وَدَامِعُ شَيْطَانِ الْعَشُومِ السَّمَلَقِي^(٥)
عِمَادُ تَمِيمِ كُلِّهَا، وَلِسَانُهَا، وَنَاطِقُهَا الْبِدَاخُ فِي كُلِّ مَنْطِقِ
فَمَنْ لِدَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ ابْنِ غَالِبِ لَجَارٍ وَعَانٍ فِي السَّلَاسِلِ مُوثِقِ؟
وَمَنْ لِيَتِيمِ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ غَالِبِ وَأُمُّ عِيَالٍ سَاغِبِينَ وَدَرْدَقِي^(٦)
وَمَنْ يُطَلِّقُ الْأَسْرَى وَمَنْ يَخْقِنُ الدَّمَ يَدَاهُ وَيَسْفِي صَدْرَ حَرَآنٍ مُخْتَقِي
وَكَمْ مِنْ دَمٍ غَالٍ تَحْمَلُ ثِقْلَهُ وَكَانَ حَمُولًا فِي وِفَاءٍ وَمُضْدَقِي

(١) جدَّعته: الجدد: قطع الأنف والأذن واليد والشفة أيضاً.

(٢) الديوان ص/ ٤٠٥.

(٣) الديوان ص/ ٦٨.

(٤) الديوان ص/ ٣٠٦.

(٥) السملق: الطويل.

(٦) الساغبون: الذين يحتاجون إلى نفقة.

الدردق: الغلمان الصغار.

وَكَمْ حِضْنِ جَبَّارٍ هُمَامٍ وَسَوْفَةٍ إِذَا مَا أَتَى أَبْوَابَهُ لَمْ تُغْلَقِ
تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْمُلُوكِ لِرُؤُوسِهِمْ، بِغَيْرِ حِجَابٍ دُونَهُ أَوْ تَمَلَّقِ
لِتَبْنِكَ عَلَيْهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ إِذْ تَوَى فَتَى عَاشَرَ بِنْتِي الْمَجْدَ تَسْعِينَ حِجَّةً
فَمَا مَاتَ حَتَّى لَمْ يُخْلَفْ وَرَاءَهُ وَكَانَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْمَجْدِ يَزْتَقِي
لِحَيَّةٍ وَإِدْ صَوْلَةَ غَيْرِ مُضْعَقِ
قال أبو عبيدة: فما عَبَّرَ جَرِيرٌ بعد الفرزدقِ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى هَلَكَ.

وحدَّثنا أبو عبيدة: قال: حدَّثني أبو بسطامِ العَدَوِيُّ من بَلْعَدَوِيَّة، قال: سمعتُ
الفرزدقَ يقولُ لِمُضَارِبٍ: أَتَنِي مِنَ الْخَبِيثِ هَدِيَّةً فَأَنْشِدْنِيهَا، فَأَنْشِدْهُ فَجَعَلَ يَكْنِي عَنْ بَعْضِ
ذَلِكَ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: وَبِئْسَ أَنْشِدْنِي وَأَوْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْقُضَ عَلَيْهِ، فَأَنْشِدْهُ وَأَوْجِعْهُ
فَأَسْتَلْقَى طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: مَا لَهُ أَحْزَاهُ اللَّهُ، مَا أَشْعَرَهُ نَعْتَرَفُ مِنْ بَحْرِ وَاحِدٍ، ثُمَّ تَضَطَّرَبُ
بِذَاؤُهُ عِنْدَ النَّهْرِ.

قال: وحدَّثنا الأَضْمَعِيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أَن بَعْضَ الرُّوَاةِ كَانَ يَوْمًا عِنْدَ جَرِيرٍ،
فَإِذَا شَيْخٌ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ^(١) قَدْ أَقْبَلَ حَتَّى اعْتَقَلَ عَنْرًا، فَشَرِبَ لَبَنَهَا، فَقَالَ جَرِيرٌ لِلرُّجُلِ:
أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ هَذَا عَطِيَّةٌ، فَكَيْفَ بَرَجَلٍ يَرِيدُ أَنْ يُسَامِيَ بَنِي دَارِمٍ بِهَذَا.

قال: وحدَّثنا أبو عبيدة: قال حَدَّثْتُ أَنَّ عَطِيَّةَ بِنَ الْخَطَفِيِّ بِنَ بَدْرِ لَمَّا أَنْشِدَ قَوْلَ
الفرزدقِ^(٢):

فَكَيْفَ تَرَى عَطِيَّةَ حِينَ يَلْقَى رِغَابًا هَامُهُنَّ قُرَاسِيَاتٍ^(٣)

قال: لا، كيف والله، فقال له جرير: اسكُتْ لِأَخْمَلْتِكَ عَلَى الدَّرَى مِنْهَا.

قال: وحدَّثنا الأَضْمَعِيُّ أَنَّ أُمَّ جَرِيرٍ قَالَتْ لَجَرِيرٍ: عَرَضْتَنِي لِهَوْلَاءِ الْكِلَابِ، قَالَ:
اسْكُتِي قَدْ ازْتَبَطْتَ أَغْقَرَهُنَّ.

وحدَّثنا عُمَارَةُ بِنُ عَقِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: دَخَلَ جَرِيرٌ عَلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ
فَقَالَ: أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الشُّعْرَاءِ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَمَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟ قَالَ:
ابْنُ الْعَشِيرِينَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْكَ فِي ابْنِي أَبِي سُلَيْمٍ؟ قَالَ: كَأَنَّ نَيْرِي الشُّعْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ؟ قَالَ: كَأَنَّ الْخَبِيثَ اتَّخَذَ الشُّعْرَ نَعْلَيْنِ، وَأَقْسِمُ
بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَوْ لِحِقَّتْهُ لَرَفَعْتُ ذَلَالَتَهُ، قَالَ: فَمَا رَأَيْكَ فِي ذِي الرُّمَّةِ؟ قَالَ: قَدَّرَ

(١) أفحج: يداني أثناء مشيه صدور قدميه ويباعد عقباه.

(٢) الديوان ص/١٠٠.

(٣) رغب: عظام، القراسيان: الجمال الضخمة والتامة السن.

من ظريف الشُّعر، وغريبه، وحسنه على ما لم يُقدِر عليه أحد، قال: فما تقول في الأخطل؟ قال: ما أخرج لسان ابن النُّصرايِّ ما في صدره من الشُّعر فقط حتى مات، قال: فما تقول في الفرزدق؟ قال: في يديه والله تبعه الشُّعر قابضاً عليها، قال: فما أبقيت لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين إني لأنا مدينة الشُّعر التي يخرج منها ويعود إليها، ولأنا سحخت الشُّعر تسيحاً ما سبَّحه أحد قبلي، قال: وما التَّسبيح؟ قال نسبت فأطريت، وهجوت فأزدت، ومدخت فأسنيت، وأزملت فأغزرت، ورجزت فأنجرت، فانا قلت ضروب الشُّعر كله.

قال: وأخبرنا أبو الحسن المدائني، قال: أخبرنا محمد بن عبيد الله القرشي، قال: لما قدم الفرزدق المدينة نزل على الأخوص بن محمد الأنصاري، فقال: ما تحب أن يكون قراك؟ قال: شواء رُشراش، ونبيد سعيير، وغناء حسن، قال: ذاك لك فأدخله على قينة بالمدينة فأكل وشرب ثم غتته^(١):

الأحْي الدِّيارِ بسُعدِ إني أحبُّ لحبِّ فاطمة الدِّيارِ
أراد الظَّاعنون ليخزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال: قاتلكم الله يا أهل المدينة ما أرق أشعاركم وأحسن مناسبتكم، فقيل له هذا شُعر جرير في هجائك، فقال: قاتل الله ابن المِراغة ما أخوجه مع عفته إلى جزالة شغري، وما أخوجني مع فجوري إلى رقة شغره.

قال: وقال أبو عبيدة: كان المُخَبِّلُ القُرَيْبِيُّ أهجى العرب، بلعنا أن نبي الله ﷺ قال: «إنما هو عذاب يضبه الله على من يشاء من عباده» ثم كان بعده حسان بن ثابت رضي الله عنه، ثم الحطينئة، والفرزدق، وجرير، والأخطل هؤلاء الستة الغاية في الهجاء وفي غيره لم يكن في الجاهلية، ولا في الإسلام لهم نظير، وكان جرير أشدهم تكراً، لم يمدح أحداً فهجاه، ولم يهج أحداً قط فمدحه، وكان الفرزدق يمدح الرجل ثم يهجو، وكان حريصاً شراً خشيماً مدح بني منقر ثم هجاهم، وهم رهط قيس بن عاصم فأما الهجاء فقوله:

وأهون عيب المنقرية أنها شديد بطن الحنظلي لصوقها
وهجا بني نهشل فقال:

إذا تم أيزر النهشلي لأمه ثلاثة أشبار فقد رقت دينها
كان يفتخر بهم حيث يقول^(٢):

(١) ديوان جرير ص/٢٠٨.

(٢) الديوان ص/٤٨٩.

بَيْتاً زُرَّارَةً مُخْتَبِ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلٌ^(١)
وهجا بني ضَبَّةَ وهم أحواله ومدَّحهم .

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان رَؤِيَّةُ الْفَرَزْدَقِ رَجُلًا مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَهَمَّ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ رَبِيعَةُ الْجُوعِ وَلَهُ أَيْضًا رَؤِيَّةٌ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدٌ يَزُورِي مَا يَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَغَيْرِهِ، فَتَحَرَّوْا حَزْرًا، فَسَأَلَهُمُ الْفَرَزْدَقُ نَصِييًّا، وَكَانُوا قَسَمُوهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْصِبَةٍ بَدْرَهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطَوْه مِنْهَا نَصِييًّا فَهَجَاهُمْ فَقَالَ:

إِذَا ذُكِرَتْ رَبِيعَةُ فَهِيَ حِزْبِي لِذَاكِرِهَا بِمَجْدٍ وَأَفْتِخَارِ
فَكَانَ عُبَيْدٌ رِوَايَتُهُ غَايِبًا فَلَمَّا قَدِمَ أَهْدَى لَهُ مَلَأَ صَخْفَةً مِنْ لَحْمِ حَزْرٍ فَأَنْشَأَ يَمْدَحُهُمْ فَقَالَ:
رَبِيعَةُ خَيْرُ النَّاسِ إِنْ عُدَّ خَيْرُهُمْ لَهُمْ حَسَبَ زَاكِ وَخَيْرُ فَعَالِ
قال أبو عُبَيْدَةَ: وَهُمَا بِئْسَ الشَّيْخَانِ مَا خَلَقَ اللهُ أَشْأَمَ مِنْهُمَا عَلَى قَوْمِيهِمَا، إِنَّمَا أَخْرَجَا مَثَالِبَ بَنِي تَمِيمٍ وَعُيُوبَهُمْ، وَكَانَا أَعْلَمَ النَّاسِ بِعُيُوبِ النَّاسِ، وَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِيهِمَا، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْأَهْوَاءِ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: أَمَا الرُّوَاةُ فَيَقُولُونَ: الْفَرَزْدَقُ أَشْعَرُهُمَا، وَأَمَّا الشُّعْرَاءُ فَيَقُولُونَ: جَرِيرٌ أَشْعَرُهُمَا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهَذَا هُوَ عِنْدِي الْقَوْلُ. قَالَ: وَكَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ تَحَاكَمَا إِلَى الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ فَفَضَّلَ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْمِهِ، وَفَضَّلَ جَرِيرًا بِشِعْرِهِ، وَهُوَ حَيْثُ يَقُولُ:

أَتْنِي تَمِيمٌ حَيْثُ ضَلَّتْ حُلُومُهَا لِأَحْكَمَ فِيهَا بِالَّذِي أَنَا سَامِعُ
فِيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبِ تَوَاضَعُ
وَيَزْفَعُ مِنْ شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ أَنَّهُ يَنْوَأُ بِبَنِي لَلْخَسِيسَةِ رَافِعُ
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْحَنْظَلِيِّينَ زَاخِرًا فَمَا تَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضُّفَادِعُ
فَعَضَّبَ جَرِيرٌ حِينَ فَضَّلَ بَنِي مُجَاشِعٍ عَلَى بَنِي كَلْبِ وَرَضِي الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَإِنَّمَا أَحَبَّتْ قَيْسٌ جَرِيرًا لِأَنَّهُ يَفْخَرُ بِهِمْ، وَإِنَّمَا أَحَبَّ الْفَرَزْدَقُ بَنِي تَمِيمٍ لِأَنَّهُ كَانَ يَفْخَرُ بِهِمْ، وَيَذْكُرُ مَا لَا يُعْرَفُ، فَأَحْبَبَهُ لَذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

أَنَا أَبْنُ حَنْدِيفَ وَالْحَامِي حَقِيقَتُهَا قَدْ جَعَلُوا فِي يَمِينِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ، وَقَالَ وَهُوَ يَفْخَرُ:

إِنَّ السَّمَاءَ الَّتِي مِنْ دَارِمٍ خُلِقَتْ وَالْأَرْضَ كَانَا لَنَا دُونَ الْأَعْرَاءِ
وَقَالَ أَيْضًا يَفْخَرُ بِالْكَذِبِ:

(١) زُرارة: هو حاجب بن زرارة، مجاشع ونهشل: من أجداد الفرزدق.

فَلَوْ أَنَّ أُمَّ النَّاسِ حَوَّاءَ حَارَبَتْ تَمِيمَ بَنَ مُرٍّ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجِيرُهَا
وَأَيُّ جَارٍ أَعَزُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانُوا هَكَذَا.

قال أبو عبيدة: ومن لؤمه أنه كان يتزوج الزنجيات.. وهي التي يقول فيها:

بِدَارِمِيٍّ أُمُّهُ ضَبِيَّةٌ صَمَخَمَجٍ مِثْلِ أَبِي مَكِيَّةِ
وهي التي يقول فيها:

[يَا رَبَّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ] الزُّنْجِ تَمَشِي بِتَنْوِيرٍ شَدِيدِ الْوَهْجِ

أَخْتَمَ مِثْلَ الْقَدْحِ الْخَلْنَجِ [يَزْدَادُ طَيْباً بَعْدَ طَوْلِ الْهَزَجِ] (١)

وقال أبو عبيدة: حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: لما..... قيل له: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الشَّمَاخَ حِينَ يَقُولُ:

.....كَأَنَّ عُيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَذُنُّوا رَكِيَّ نَوَاكِرُ

.....فَتَخْرُ

.....وَقُلْتُ لَهُ لَا تَخْشَ شَيْئاً وَرَائِيَا

وإنما له..... الفرزدق بالزنا وهو ابن ثمانين سنة وهو سيد بني تميم من ذلك قوله:

[هُمَا دَلْتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً] كَمَا أَنْقَضَ بَارِزُ الْقَتْمِ الرَّيْشَ كَاسِرَةً

..... برجل من بني تميم كان على شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ. فلم يزل يُرَاصِدُهُ حَتَّى مَرَّ إِلَى مَجْلِسِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ..... عَلَى بَابِ دَارِهَا، وَمَعَهَا جَارِيَةٌ لَهَا وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ وَشِي فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ:..... الْبَرْدُ عَلَى هَذَا الْأَعْرَابِيِّ مَا أَحْسَنَهُ فَقَالَ لَهَا الْفَرَزْدَقُ: هَلْ لَكَ أَنْ أَقْبَلَ مَوْلَاتِكَ قُبْلَةً..... الْجَارِيَةُ لِمَوْلَاتِهَا وَمَا عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ الْأَحْمَقِ، فَلَمَّا تَابَعْتَهُ عَلَى ذَلِكَ قَبَّلَهَا وَدَفَعَ... اسْقِينِي مَاءَ فَاتَتَهُ مَاءً فِي قَدَحٍ زَجَاجٍ فَلَمَّا وَضَعْتَهُ فِي يَدِهِ أَلْقَاهُ، فَانكسر، ثُمَّ قَعَدَ..... فَلَمَّا أَتَى أَبْصَرَه بِيَابِهِ، فَقَالَ: مَا يَقْعَدُكَ هَهُنَا يَا أَبَا فِرَاسِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي اسْتَسْقَيْتُ..... فَانكسر فأخذوا بُرْدِي رَهْنًا، فَدَخَلَ الرَّجُلُ فَسْتَمَّ أَهْلَهُ ثُمَّ قَالَ رَدُّوا عَلَيَّ الْفَرَزْدَقَ بُرْدَهُ..... مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ وَهِيَ عَلَى فَرَشٍ لَهَا قَاعِدَةٌ فَقَالَ لَهَا أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ إِنِّي أَقِيلُ عَلَى..... تَقِيلُ عَلَى كَمَرَةٍ حَارَةٍ فَأَخْجَلْتَهُ.

قال وكان الفرزدق أضلح فمر بجارية فقالت..... برز عن ذكره وقال الطسنت مع الإبريق بدرهم، قال وأتى مولى لباهلة..... يدبغ فيها وكان تُعْجِبُهُ الْخَزِيرَةُ فَاسْتَطْعَمَهُ قَدْحًا مِنْ شَحْمِ الدَّبَاغِينَ فَاطْعَمَهُ إِيَّاهُ فَقَالَ:

(١) أختم: عرض.

..... الأقسام قيل لهم
..... ومُفْتَحَرٌ
عند التساول أيتوا المرء دينارا
يزينه لا تراه يَعْرِفُ العارا
..... شَحْمٍ فلم يَجِدْه عنده فقال:

.....
فالعبد عبد وما عِنْدُ كَأَحْرَارِ
.....
..... غدانة بن يربوع فأتاه عطية بن جعال فطلب إليه فيهم
فقال في ذلك:

أبني غُدَانَةَ إِنْسِي حَرَزْتُكُمْ
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ
فوهبتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بِنِ جِعَالِ
مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَنْفِ وَسِبَالِ
فلو كان أشد الناس بأساً كان يزيدهم على هذا، قال وأتى الفرزدق عمر بن
يزيد... بعلف فأمر له بوقر^(١) فغضب فقال:

يا لَيْتَ بُسْتَانِكَ الْمُهْتَزُّ نَاعِمُهُ
كَيْمًا تَخْيِرُ مِنْهُ كُلَّ فَيْشَلَةٍ
أَمْسَى أَيورَ بِغَالٍ فِي الْبَسَاتِينِ
كَنْسَاءَ خَارِجَةٍ مِنْ أَوْسَطِ الْغِينِ
يا عُمَرَ بْنَ يَزِيدَ إِنْسِي رَجُلٌ
أَكْوِي مِنَ الْمَسِّ أَقْفَاءَ الْمَجَانِينِ
قال وزعمت بنو كليب أنهم لم يُهَجَّؤا بشيء أشد عليهم من قولِ البعث:

الْأَسْتُ كُلِّبِيًّا إِذَا سِيَمَ خُطَّةً
وَكُلُّ كَلِّبِيٍّ صَفِيحَةٌ وَجْهِهِ
أَقْرُّ كِبَاقِرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَغْلِ
أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّغْلِ
وَكُلُّ كَلِّبِيٍّ يَقُودُ أَتَانَهُ
لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بِالْحَبْلِ^(٢)
وزعمت بنو مجاشع أنهم لم يُهَجَّؤا بشيء أشد عليهم من قولِ جرير:

وَبِرَّخْرَحَانَ غَدَاةَ كُبَلٍ مَعْبَدٌ
وَقَالَ جَرِيرٌ مَا هُجِنَا قَطُّ بِشَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ:

ما زال فينا رِبَاطُ الْحَيْلِ مُغْلَمَةٌ
قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ
وَفِي كَلِّبِ رِبَاطِ الدُّلِّ وَالْعَارِ
قَالُوا لِأُمَمِهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

قال جرير لِأُمَّه هَجَانَا مِنْ وُجُوهِ شَتَى أَمَا أَحَدُهَا فَإِنَّهُ جَعَلَ أُمَّنَا خَادِمَنَا وَأَمَا الثَّانِي
فَأَمَرْنَا إِيَّاهَا... مِنْ ضَيْفٍ يَتَنَوَّرُ بِهَا وَالثَّالِثُ أَنْ تَفْتَحَ فَرَجَهَا وَالرَّابِعُ بَخْلُ بِالْقُرَى. وزعم
الفرزدق أنه لم يُهَجَّ بشيء قَطُّ أشد عليه من قولِ جرير:

(١) الوقر: الحمل الثقيل.

(٢) تُثْفَرُ: تُشَدُّ.

وَدَّتْ سَكِينَةُ أَنَّ مَسْجِدَ قَوْمِهَا كَانَتْ سَوَارِيهِ أَيْوَرَ بِغَالٍ
قال الفرزدق فوالله ما دخلتُ مَسْجِدًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى
سَوَارِيهِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ إِلَّا ذَكَرْتُ قَوْلَ جَرِيرٍ:

تَرَى بَرَصًا بِأَسْفَلِ إِسْكَنْتِيهَا كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا
وكانا يَتَبَارِيانِ فِي أَشْعَارِهِمَا فَإِذَا قَالَ هَذَا بَيْتًا سَائِرًا قَالَ هَذَا مِثْلَهُ قَالَ: وَذَكَرَ أَنَّ
بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بِشْرٌ اسْتَرْجَعَ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ مِمَّ
تَسْتَرْجِعُ وَأَنَا مِنْكَ بَيْنَ شَرِّينِ إِمَّا أَنْ أُعْطِيَكَ مَالِي وَإِمَّا عِزُّضِي، ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ
بثا

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِزُّضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ
فقال بشر بن مروان أترونيه خرج ساخطاً، قالوا: لو كان ساخطاً ما قبلها ثم دخل . .
بِشْرٌ اسْتَرْجَعَ فَقَالَ كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِشْرٌ مِثْلَ رَدِّهِ عَلَى الْفَرَزْدَقِ الْفَرَزْدَقِ
وَأَجَازَهُ كَجَائِزَةِ الْفَرَزْدَقِ فَوَلَّى وَهُوَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ

. قِصَّتَهُ وَتَمَثَّلَهُ فَعَجِبْتَ مِنْ اتِّفَاقِكُمَا، قَالَ: وَمَا الْأَمِيرِ فَفَرَّقْنَا وَأَتْنَا
بِشْرَابٍ، فَلَمَّا دَبَّ النَّبِيذُ فِي الْفَرَزْدَقِ فَقَالَتْ إِلَيْكَ عَنِي فَوَاللَّهِ لَكُنَّ عُدَّتْ لِأَصِيحْحَنَّ
بِالْحَيِّ، فَلَمَّا كَانَ إِلَيْهَا فَصَاحَتْ وَخَرَجَ مُبَادِرًا وَأَنَا مَعَهُ فَرَكَبَ رَاجِلَتَهُ ضَحَكَ ثُمَّ
قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْمَرَاغَةِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ حَيْثُ يَقُولُ:

وَكُنْتُ إِذَا نَزَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتُ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتُ عَارَا

تم كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق رواية أبي عبد الله محمد بن العباس
اليزيدي عن الحسن بن الحسين السُّكَّرِيِّ عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة معمر بن
المثنى التيمي رحمهم الله أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد ﷺ .

وتم نساخته بتاريخ اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام سنة ٩٧١ بلغ
مقابلة والله أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ مع تحريفه
وتصحيفه والله أعلم .

[تعليقات حول روايات القصائد]

للمستشرق الإنكليزي بيقان

[١]

انظر ج ١ ص ١٤٥

الأكابر شَيَانٌ وَعَامِرٌ وَجُلَيْحَةٌ بنو الحارث بن تميم اللات بن ثعلبة بن عكابة، وكانت أصابت بلاد بكر بن وائل سَنَةً، فانتجعت قبائل منهم فيمن كان بينهم وبينه معروف من الناس، فانتجعت الأكابر من بني تميم اللات بن ثعلبة يَغَشَارَ، فنزلوا على بَدْر بن حَمْرَاء أخى بني صُبَيْح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة، ونزلت طوائف أيضاً من بني تميم اللات على رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة، يقال له: كِدَام وطائفة أيضاً على رجل من التمر بن عبد مناة بن كنانة، يقال له: المُسَاوِر، فأكل كِدَام والمُساوِر من نزل عليهما منهم، وجعلاً يتعبان بينائهم، ووفى بَدْر بن حَمْرَاء لهم، فقال: أقيموا سالمين حتى ينسطكم الربيع، ففعلوا، فقال بَدْر بن حَمْرَاء:

وَقَيْتُ وَفَاءَ لِمَ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ
حَبُوتُ بِهَا بُكْرَ بِنِ سَعْدٍ وَقَدْ حَبَى
وَقُلْتُ لِمَنْ ذَلَّتْ جِبَالِي فَأَوْرَدَتْ
أَبِي مَنَعَ الْجِيرَانَ أَنْ يَتَقَسَّمُوا
وَمَنْ يَكُ مَبْنِيًّا بِهِ عِزْسُ جَارِهِ
الْجَافِرُ: الْفَحْلُ الَّذِي انْقَطَعَ ضِرَابُهُ.

أَرَى حُرْمَاتِ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
يُرِيدُونَنِي وَالْمَوْتُ مَا يُسْرِطُونَنِي
الْإِسْتِرَاطُ الْإِبْتِلَاعُ، يَقُولُ: يُرِيدُونَنِي أَنْ أَكُلَ أَمْوَالَهُمْ وَالْمَوْتُ دُونَ أَكْلِهَا.

فَلَسْتُ بِبَاغٍ سِتْرَهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ
فَأَبْلِغُ أَبَا بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ
وَلَا أَنَا إِلَّا بِالْهَدِيَّةِ زَائِرُ
فَإِنَّكَ مَحْمُودٌ وَعِزُّكَ وَإِفْرُ

[٢]

انظر ج ١ ص ١٥١

وَتَبْتَلْ عَبْدُ أَبِي سُوَّاجٍ رَجُلٌ مِنْ ضَبَّةَ، يُقَالُ لَهُ: عَبَادُ بْنُ خَلْفٍ كَانَ نَازِلًا فِي بَنِي يَرْبُوعٍ وَإِنَّ رَاهَنَهُمْ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا: بَدْوَةٌ، وَفَرَسٌ لَصُرْدِ بْنِ جَمْرَةَ الْيَرْبُوعِيِّ، يُقَالُ لَهَا: الْقَضِيبُ فَسَبَقَتْ بَدْوَةَ الْقَضِيبِ، فَظَلَمُوهُ سَبَقَ فَرَسِهِ.

وَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَمْتَارُ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ يُقَالُ لَهَا: سَلْمَى، وَكَانَ صُرْدٌ يُزْمَى بِهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ الضَّبِّيُّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَأَقْبَلَ رَاجِعًا، وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا اعْتَكَمَ^(١) وَسَاقَ إِبْلَهُ أَقْبَلَ يَجْذُو وَيَقُولُ:

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعَثَ مِنْ بَعْدِي

فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

نَعَمْ بِأَحْمَرَ قَفَاهُ جَعْدٍ

فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، فَعَادَ إِلَى قَوْلِهِ الْأَوَّلِ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ.

فَلَمَّا قَدِمَ إِلَى أَهْلِهِ غَدَتْ إِبْلُهُ فَسَاقَهَا إِلَى الْمَاءِ ثُمَّ دَعَا بِهَا إِلَى الْمَاءِ، فَبَرَكَتْ حَوْلَهُ، ثُمَّ أَمَرَ غُلَامَيْنِ رَاعِيَيْنِ أَنْ يَأْخُذَا أَمَةً لَهُ فَيَتَرَاوَحَاهَا، وَوَضَعَ عِنْدَ اسْتَاهُمَا عُسًا لَهُ^(٢).

وَقَالَ لَيْتُنِي قَطَرْتُ مِنْ مَنِيكُمَا قَطْرَةً إِلَّا فِي هَذَا الْعُسِّ لِأَقْتَلَنَّكُمَا، فَبَاتَا يَتَرَاوَحَانِهَا وَيَضْبَانِ مَا جَاءَ مِنْهُمَا فِي الْعُسِّ.

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَحْلِبَا عَلَيْهِ فَحَلِبَا حَتَّى مَلَأَهُ، ثُمَّ دَعَا بِهِ، فَعُطِيَ وَاحْتَبَأَ، وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ ابْعَثِي إِلَى صُرْدِ بْنِ جَمْرَةَ فَاسْقِيهِ هَذَا الْعُسَّ أَجْمَعَ، وَإِلَّا قَتَلْتُكَ، وَأَبُو سُوَّاجٍ مُحْتَبِئٌ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَلَمَّا جَاءَ صُرْدٌ حَيْثُ وَرَحِبَتْ بِهِ، وَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَى الْعُسِّ فَنَاولته إِيَّاهُ فَلَمَّا شَرِبَهُ وَجَدَ طَعْمًا حَبِيبًا الْخ.

[٣]

انظر ج ١ ص ١٦٥ البيت رقم ٥٢

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَخْرَحَانَ أَوْلَى وَثَانَ (وهي أرضٌ قريبةٌ من عكاظ) أَنْ يَثْرِبِيَّ بْنَ عُدْسٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ عَزَا بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَعَلَى بَنِي عَامِرِ يَوْمَئِذٍ الْأَخْوَصُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَالْتَقَوْا، فَاقْتَتَلُوا فَقَتِلَ مِنْ بَنِي عَامِرِ قُرَيْطُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

(١) اعتكَم: حزم متاعه.

(٢) العُسُّ: القدح العظيم.

كِلَاب، وَقُتِلَ يَثْرِبِيُّ يَوْمئِذٍ، فَرَعَمُوا أَنَّ أَنَسَ بْنَ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ يَوْمئِذٍ كَانَ يَخْمِلُ وَيُقَاتِلُ قِتَالاً شَدِيداً حَتَّى يَمِيلَ عَلَى شِقِّ قَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَتَعَلَّقُ فِي جَنْبِهَا فَيَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ غَنِيٍّ، فَيَزْفَعُهُ وَيَقُولُ: اسْتَمْسِكْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَمَا هُوَ يَوْمئِذٍ إِلَّا غُلَامٌ، فَسَمِيَ الْبِطَانُ.

وَأَمَّا رَخْرَحَانُ الثَّانِي فَإِنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ [لَمَّا] قَتَلَ الْخَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ، غَدَرَ عِنْدَ الثُّغْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ بِالْحَيْرَةِ، هَرَبَ فَاتَى زُرَّارَةَ بْنَ عُدْسٍ، فَكَانَ عِنْدَهُ وَكَانَ قَوْمُ الْحَارِثِ قَدْ تَشَاءَمُوا بِهِ وَلَا مَوَهُ، فَكَّرَهُ أَنْ يَكُونَ لِقَوْمِهِ رَغْمٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ زُرَّارَةَ حَتَّى لَجِحَ بِقُرَيْشٍ، وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ مُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ هُوَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ حِينَ أَنْتَهَى إِلَى قُرَيْشٍ:

رَفَعْتُ السَّيْفَ إِذْ قَالُوا قُرَيْشٌ وَبَيَّنْتُ الشَّمَائِلَ وَالْقَبَابَا
فَمَا قَوْمِي بِثَغْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا

فَاتَاهُمْ لِذَلِكَ التَّسَبُّبِ فَكَانَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، فَخَرَجَتْ بَنُو عَامِرٍ يُرِيدُونَ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ حَيْثُ لَجَأَ إِلَى زُرَّارَةَ وَعَلَيْهِمُ الْأَخْوَصُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَأَصَابُوا امْرَأَةً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَجَدُوهَا تَحْتَطِبُ، وَكَانَ فِي رَأْسِ الْخَيْلِ الَّتِي خَرَجَتْ فِي طَلَبِ الْحَارِثِ شُرَيْحُ بْنُ الْأَخْوَصِ وَأَصَابُوا غِلْمَانًا يَخْتَنُونَ الْكَمَامَةَ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ رَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ، فَأَرَادَتْ بَنُو عَامِرٍ أَخْذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ الْأَخْوَصُ: لَا تَأْخُذُوا أُخِيذَةَ خَالِي، وَكَانَتْ أُمُّ بَنِي جَعْفَرٍ حَيَّةَ بِنْتِ رِيَّاحِ الْعَنَوِيِّ وَهِيَ إِخْدَى الْمُنْجِبَاتِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْأَخْوَصِ أَتَى بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ إِلَيْهِ فَسَأَلَهَا عَنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ لَجِحُوا بِقَوْمِهِمْ حِينَ بَلَغَهُمْ مَجِيئُكُمْ، فَدَفَعَهَا الْأَخْوَصُ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى الْعَنَوِيِّ، وَقَالَ: اكْفَيْتِهَا اللَّيْلَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُفْلِتَ، فَوَطَّئَهَا الْعَنَوِيُّ، ثُمَّ نَامَ فَذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِهَا، فَوَجَدَهَا قَدْ ذَهَبَتْ، فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَقَالَ: هَذَا جِرَى رَطْبٍ مِنْ رُزْبِهَا.

وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ ابْنَةَ أَخِي زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسٍ، يُقَالُ لَهَا: حِنْطَةُ فَاتَتْ قَوْمَهَا فَسَأَلَهَا عَنْهَا زُرَّارَةُ عَمَّا رَأَتْ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْطِقَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ اسْقُوهَا مَاءً حَارًّا فَإِنَّ قَلْبَهَا قَدْ بَرَدَ مِنَ الْفَرَقِ، فَفَعَلُوا، ثُمَّ تَرَكَوْهَا حَتَّى أَطْمَأَنَّتْ مِنَ الْفَرَقِ^(١).

فَقَالَتْ: يَا عَمُّ أَخَذَنِي الْقَوْمُ أَمْسٍ، وَهُمْ فِيمَا أَرَى يُرِيدُونَكَ فَأَخَذَزْتُ أَنْتَ وَقَوْمَكَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَخِي، فَلَا تَدْعُرِي قَوْمَكَ وَلَا تَرَوْعِيهِمْ، وَأَخْبِرْنِي مَا هَيْئَةُ الْقَوْمِ وَمَا نَعْتُهُمْ، قَالَتْ: أَخَذَنِي قَوْمٌ يُقْبِلُونَ بِوَجْهِهِ الطَّبَاءِ وَيُدْبِرُونَ بِأَعْجَازِ النِّسَاءِ، قَالَ زُرَّارَةُ: هَؤُلَاءِ بَنُو عَامِرٍ، فَمَنْ رَأَيْتَ فِيهِمْ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَهُوَ

(١) الْفَرَقُ: الْخَوْفُ.

يرفع حاجِبِيهِ، صغيرَ العينين عن أمرِهِ يَصُدُّرُونَ، قال: ذلك الأَخْوَصُ بن جعفر، قالت: ورأيتُ رَجُلًا قَلِيلَ المَنْطِقِ إذا تكلَّم اجتمع القومُ لَمَنْطِقِهِ كما تجتمع الإبلُ لَفَحْلِهَا، وهو من أحسنِ الناسِ وَجْهًا، ومعه ابنانِ له لا يُدْبِرُ إلا كانا يتبعانِهِ، ولا يُثْبِلُ إلا وهما بين يديه، قال: ذلك مالِك بن جعفر، وأبناهُ عامِرٌ وطَفَيْلٌ، قالت: ورأيتُ رَجُلًا أبيضَ هَلْقَامَةً^(١) جسيمًا، قال: ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، قالت: ورأيتُ رَجُلًا أسودَ أحنَسَ قصيرًا إذا تكلَّم عَدَمَ القومِ عَدَمَ المَنخوسِ، قال: ذلك ربيعة بن قُرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، قالت: ورأيتُ رَجُلًا صغيرَ العينين، أقرنَ الحاجِبَيْنِ، كثيرَ شَعْرِ السَّبَلَةِ، يسيلُ لعابُهُ على لِحْيَتِهِ، إذا تكلَّم، قال: ذلك حُنْدُج بن البَكاءِ، قالت: ورأيتُ رَجُلًا صغيرَ العينين، ضَيِّقَ الجَبْهَةِ طويلًا، يقودُ فرَسًا له معه جَفِيرٌ لا يُجاوِزُ يَدَهُ، قال: ذلك ربيعة بن عقيل، قالت: ورأيتُ رَجُلًا آدمَ معه ابنانِ له، حَسَنًا الأَوْجِهَ، أَضْهَبانِ إذا أَقْبَلَا نظرَ القومِ إليهما حتى يَنْتَهِيَا، وإذا أَذْبَرَا نظرُوا إليهما، قال: ذلك عمرو بن حُوَيْلِدِ بن نُفَيْلِ بن عمرو بن كلاب وابناهُ يزيدُ وزُرْعَةُ، ويقال: قال: ورأيتُ فيهِم رَجُلَيْنِ أَحْمَرَيْنِ جَسِيمَيْنِ دَوْبِي عَدائِرَ لا يفتقرانِ في مَمْشَى ولا مَجْلِسِ، وإذا أَذْبَرَا اتبعهما القومُ بأبصارِهِم، وإذا أَقْبَلَا لم يَزَالُوا ينظرونِ إليهما حتى يَجْلِسَا. قال: ذانِك حُوَيْلِدِ وخالدِ ابنا نُفَيْلِ، قالت: ورأيتُ رَجُلًا آدمَ جسيمًا كأنَّ رأسَهُ مَجْرُ عَضُورَةَ (تريدُ كان شَعْرُهُ كالْحَشِيشِ)، قال: ذلك عَوْف بن الأَخْوَصِ، قالت: ورأيتُ رَجُلًا كانَ شَعْرَهُ فَحِذْيَهُ حَلَقُ الدُّرْعِ، قال: ذلك شُرَيْح بن الأَخْوَصِ، قالت: ورأيتُ رَجُلًا أَشَمَّ طويلًا يَجولُ في القومِ كأنَّهُ غَرِيبٌ، قال: ذلك عبد الله بن جَعْدَةَ، ويقال: قالت: ورأيتُ رَجُلًا كثيرَ شَعْرِ الرَأْسِ، صَحَابًا لا يدَعُ طائِفَةً من القومِ إلا أَضْحَبَهَا، قال: ذلك عبد الله بن جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامرِ نَحْوِهِم فالتقوا بِزَحْرَحانَ، فاقتتلوا فَأَسْرَ يومئِدٍ مَعْبُدُ بنُ زُرارةَ، أَسْرَهُ عامِرُ بنُ مالِكِ، واشترك في أُسْرِهِ طَفَيْلُ بنُ مالِكِ، ورَجُلٌ من غَنِيٍّ، يقالُ له: أبو عميلة، وهو عِصْمَةُ بن وَهَبِ، وكان أَخا طَفَيْلِ من الرِّضَاعَةِ، وكان مَعْبُدُ بنُ زُرارةَ رَجُلًا كثيرَ المالِ، فوَقَدَ لَقِيَطُ بنُ زُرارةَ على عامرِ بن مالِكِ في الشَّهْرِ الحَرَامِ وهو رَجَبٌ، (وكانت مَضْرُ تُدْعُوهُ الأَصَمَّ وإِثْمًا سُمِّيَ الأَصَمَّ لأنَّهُم لم يكونوا يتنادون فيه بالشُّعاراتِ، وهو مُنْصَلُ الأَلِّ، والأَلُّ الأَسِنَّةُ كانوا يُتْصَلونَها فيه من الرِّمَاحِ حتى يَخْرُجَ)، فسأل لَقِيَطُ عامرًا أن يُطَلِّقَ له أخاه، فقال عامِرٌ: أَمَّا نِعْمَتِي فقد وَهَبْتُها لك، ولكن أرض أخِي وحليفي الَّذينِ اشتركا فيه، فجعل لَقِيَطُ لكلِّ واحدٍ مائةَ من الإبلِ فَرَضِيًا وأتيا عامرًا فأخبراهُ، قال عامِرٌ لِلْقَيْطِ: دونك أخاك، فأطَلَقَ عنه.

فلَمَّا أَطَلَقَ فَكَّرَ لَقِيَطُ في نفسه، فقال أعطيتهم مائتين ثم تكون له النُّعْمَةُ بعد ذلك: لا والله لا يُفْعَلُ، فَرَجَعَ إلى عامرٍ فقال: إنَّ أبانا زُرارةَ نَهانا أن نزيدَ على مائةِ دِيَّةٍ مُضَرَّ، فإنَّ

(١) الهلقامة: الضخم الطويل.

أنتم رَضَيْتُمْ أَغْطِيَتْكُمْ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ، فَاَنْصَرَفَ لَقِيْطٌ، فَقَالَ مَعْبَدٌ: تُخْرِجُنِي مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ، قَالَ إِذَا تَقْتَسِمَ الْعَرَبُ بَنِي زُرَّارَةَ.

قال مَعْبَدٌ لعامر بن مالك: يَا عَامِرُ أَنْشُدْكَ اللَّهَ إِلَّا خَلَيْتَ سَبِيلِي، فَإِنَّمَا يَرِيدُ ابْنُ الْحَضْرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ مَالِي، وَلَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أُمَّ لَقِيْطٍ، فَقَالَ لَهُ عَامِرُ أُنْعِدْكَ [اللَّهُ] إِنْ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْكَ أَخْرُوكَ، فَإِنَّا أَحَقُّ أَنْ لَا أَشْفِقَ عَلَيْكَ فَعَمِدُوا إِلَى مَعْبَدٍ فَشَدُّوا عَلَيْهِ الْقَيْدَ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الطَّائِفِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ.

فذلك قول شُرَيْحِ بْنِ الْأَخْوَصِ:

لَقِيْطٌ وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ مَاجِدٌ وَلَكِنَّ جِلْمَكَ لَا يَهْتَدِي
وَلَمَّا أَمِنْتَ وَسَاغَ الشُّرَا بٌ وَأَخْتَلَّ بَيْنُكَ فِي تَهْمَدِ
رَفَعْتَ بِرِجْلَيْكَ فَوْقَ الْفِرَا شِ تَهْدَى الْقَصَائِدَ فِي مَعْبَدِ
وَأَسْلَمْتَهُ عِنْدَ جِدِّ الْقِتَالِ وَتَبَحَّلُ بِالْمَالِ أَنْ تَفْتَدِي
وكان الذي هاجَ الحربِ يَوْمَ النُّسَارِ وما كان فيه، أَنْ أَرْضَ مُضَرَ أُجْدَبَتْ زَمَانًا،
وَأَخْضَبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ وَالرِّيَابِ، وَجَادَهَا الْغَيْثُ.

[٤]

انظر ج ١ ص ١٧٤

وَالرِّيَابِ: ضَبَّةُ بَنِي أُدٍ، وَتَيْمٌ وَعَدِيٌّ وَعَوْفٌ، وَهَمَّ عُكْلُ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدٍ بِنِ طَاهِخَةَ بِنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ، وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ [أَبَا] عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُودُ بِهِ بَعِيرَهُ حِينَ أُسِّنَ وَصُعْفَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُخَبَّلُ^(١):

كَمَا قَالَ سَعْدٌ إِذْ يَقُودُ بِهِ أَبْنُهُ كَبِرْتُ فَجَنَّبَنِي الْأَرَابِ صَعْصَعَا
ويقولون: إِنَّ صَعْصَعَةَ إِتْمَا انْطَلَقَ مِنْ عِنْدِ سَعْدِ غَضِبًا حِينَ أَنْهَبَ سَعْدُ الْمِعْزَى بِعُكَاظٍ، فَلَجِقَ بِأَخُوْتِهِ لِأُمِّهِ، وَهَمَّ وَلَدُ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ وَكَانَتْ أُمُّهُ... عِنْدَ سَعْدِ، فَوَلَدَتْ لَهُ صَعْصَعَةَ، ثُمَّ فَارَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ.

فَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ الْغَيْثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ [بِنُ] صَعْصَعَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ، وَكَانُوا يُوَصِّلُونَهُمْ بِذَلِكَ النَّسَبِ، فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُزْعُوهُمْ [وَمَنْ] مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ، فَفَعَلُوا، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ بَنُو سَعْدِ وَالرِّيَابِ وَهَوَازِنَ وَمَنْ مَعَهَا، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ مَا اجْتَمَعَ مِثْلُ

(١) الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ: هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ، شَاعِرٌ فَحَلٌ وَمِنَ الْمُخَضْرَمِينَ، هَاجَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ، عَمَرَ طَوِيلًا مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْمَنَنِ. انظر الشعر والشعراء ١/٣٨٣.

عِدَّتِنَا قَطُّ إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثٌ، فَلْيُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ مَا كَانَ فِيهِمْ، وَلْيُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ مَا كَانَ فِيهِمْ، فَكَانَ الضَّامِنُ لِمَا كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّبَابِ الْأَهْتَمُ، وَهُوَ سِنَانُ بْنُ سُمَيِّ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنقَرِ بْنِ [عُبَيْدِ] بْنِ الْحَارِثِ (وَالْحَارِثُ هُوَ مُقَاعِسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ)، وَكَانَ الضَّامِنُ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةَ بْنَ [هُبَيْرَةَ] بْنَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَرَعَوْا ذَلِكَ الْغَيْثَ مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي ضَبَّةَ يُقَالُ لَهُ الْحَنْتَفُ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ طُوَيْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ أَغَارَ عَلَى خَيْلِ لِمَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ، وَهُوَ ذُو الرُّقَيْبَةِ فَاسْتَوَدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ يُقَالُ لَهُ: خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ، وَكَانَ غَيْبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَرَجِ الثِّمِيِّ، فَلَمَّا فَقَدَ ذُو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ أَقْبَلَ هُوَ وَقُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْأَهْتَمِ، فَقَالَا: ضَمَانُكَ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَا: عُدي عَلَى خَيْلِنَا فَذَهَبَ بِهَا، فَقَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَا: لَا، قَالَ: فَاطْلُبُوا وَأَسْأَلُوا، وَتَطَلَّبْ وَنَسْأَلْ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ، فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى أُرُدَّهَا، وَطَلِبُوا وَسْأَلُوا، فَذَكَرَ لَهُمْ رَجُلٌ أَنَّهَا رُيِّتْ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةَ الثِّمِيِّ فَسْأَلُوهُ، فَأَتَكَرَّ أَنْ يَكُونَ رَأَاهَا، أَوْ عَلِمَ مِنْهَا عِلْمًا، وَسْأَلَ الْأَهْتَمُ فَوَجَدَهَا قَدْ كَانَتْ عِنْدَهُ، فَاحْتَبَسَ إِبِلَ عَوْفِ حَتَّى أَرْضَى ذَا الرُّقَيْبَةِ مِنْ خَيْلِهِ، وَأَخَذَ مِنْهُ شُرُوهَا.

فَانطَلَقَ عَوْفُ إِلَى الْحَنْتَفِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ، فَردَّ عَلَيْهِ عِدَّةَ مَا أَخَذَ مِنْهُ مِنَ الْإِبِلِ، وَرَغِبَ الْحَنْتَفُ فِي الْخَيْلِ فَأَمْسَكَهَا، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ^(١) فِي ذَلِكَ:

يا قُرَّ يَا بَنَ هُبَيْرَةَ بِنِ قُشَيْرِ	يا سَيِّدَ السَّلِيمَاتِ إِنَّكَ تَظْلِمُ
يا قُرَّ إِنْ تَشْعُرْ فَإِنِّي شَاعِرٌ	أَوْ إِنْ تُكَارِمْنِي فَبَعِيرُكَ أَكْرَمُ
هَلْ أَغْرَمَنَّ لِعَامِرٍ مِنْ عَامِرِ	وَلَمْ أَلَاقِهِمْ وَلَمْ أَتَكَلِّمْ
أَوْ أَغْرَمَنَّ لِدِي الرُّقَيْبَةَ خَيْلَهُ	إِنْ كَانَ دَلَّهُمْ عَلَيَّ الْأَهْتَمُ

[ثم] أَظْهَرَ الْحَنْتَفُ الْخَيْلَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يورِدُهَا غَدِيرًا يَسْقِيهَا إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرِ فَنَارَعَهُ فِيهَا، فَضْرَبَ الْقُشَيْرِيُّ الْحَنْتَفَ عَلَى سَاعِدِهِ، وَضْرَبَهُ الْحَنْتَفُ، فَقَتَلَهُ وَوَقَعَ الشَّرُّ، وَجَاءَتْ بَنُو عَامِرِ [إِلَى بَنِي] سَعْدِ، فَقَالُوا: نَحْنُ إِخْوَتُكُمْ وَفِي جِوَارِكُمْ، وَقَدْ فَعِلَ بِنَا مَا تَرُونَ، فَخُذُوا لَنَا بِحَقِّنَا، فَكَلَّمُوا [بَنِي ضَبَّةَ]، فَقَالُوا: إِنَّمَا أَقْبَلَ رَجُلَانِ فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَمَاتَ صَاحِبُهُمْ، وَخُطِيَءَ عَنْ صَاحِبِنَا، فَتَحَنَّنَ نُعْطِيهِمُ الدِّيَةَ، فَأَبَى الْعَامِرِيُّونَ

(١) عوف بن عطية التيمي: شاعر جاهلي مفلق، وقيل إنه شاعر إسلامي. انظر في ترجمته: معجم الشعراء/

أَنْ يَقْبَلُوا الدِّيَةَ، وَقَالُوا: نَقْتُلُ بِصَاحِبِنَا، فَأَبَتْ بَنُو ضَبَّةَ، وَوَقَعَتْ [الْحَرْبُ] وَغَضِبَتْ بَنُو سَعْدٍ، فَاجْتَمَعُوا مَعَ بَنِي عَامِرٍ وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَلْتَقُوا بِالنُّسَارِ، فَاسْتَمَدَّتْ بَنُو... بَنِي أَسَدٍ، فَأَمَدَوْهُمْ فَالْتَقُوا بِالنُّسَارِ، فَاقْتَتَلُوا، فَهَزِمَتْ هَوَازِنُ وَسَعْدٌ، وَعُيِّتَ أَسَدٌ لِسَعْدٍ [وَالرَّبَابُ] لَهُوَازِنٌ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَكَانَ حَامِيَةُ أَذْبَارِهِمْ يَوْمِيذٍ قُدَامَةَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ [بَنِ قُشَيْرٍ]، وَهُوَ الذَّاكِدُ، وَمِنْ بَنِي ضَبَّةَ رَجُلٌ مِنْ أَرْمَى النَّاسِ، يُقَالُ لَهُ: رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي فَرَمَى قُدَامَةَ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو عَامِرٍ وَسَائِرُ هَوَازِنَ سَأَلُوا أَنْ يُؤَخَّذَ مِنْهُمْ شُطُورُ أَمْوَالِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ فَقَبِلَ مِنْهُمْ.

وهذا اليوم يقال له: يومُ المُشَاظَرَةِ، ويومُ النُّسَارِ، وهو من مذكورِ أيامِ العربِ في الجاهليَّةِ، وقالتِ الفارعةُ بنتُ مُعاويةَ بنِ قُشيرٍ في ذلك:

رَعَمَتْ بَزُوحُ بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ	هَزَمُوا الْجَمِيعَ، وَأَنْ كَفَبًا أَذْبَرُوا
كَذَبَتْ بَزُوحُ بَنِي كِلَابٍ إِنَّهَا	تَأْتِي الضَّرَاءَ وَيَنْظُرُهَا يَتَقَطَّرُ
حَاشَى بَنِي الْمَجْنُونِ إِنَّ آبَاهُمْ	صَاتَ إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ الْأَكْذَرُ
مِنَّا فَوَارِسُ قَاتَلُوا عَنْ كُلِّهِمْ	يَوْمَ النُّسَارِ وَلَمْ تُقَاتِلْ أَشْطَرُ

وقال رَبِيعَةُ بْنُ مَفْرُومِ الضَّبِّيِّ:

وَقَوْمِي فَإِنْ أَنْتَ كَذَّبْتَنِي	بِمَا قُلْتَ فَاسْأَلْ بِقَوْمِي عَلِيمَا
فِدَى بِبُزَاخَةَ أَهْلِي لَهُمْ	وَإِذْ مَلَأُوا بِالْجُمُوعِ الْقَصِيمَا
وَإِذْ لَقِيَتْ عَامِرٌ بِالنُّسَا	رٍ مِنْهُمْ وَطُخْفَةَ يَوْمًا غَشُومَا
بِهِ شَاطَرُوا الْحَيَّ أَمْوَالَهُمْ	هَوَازِنَ ذَا وَفَرِهَا وَالْعَدِيمَا

[٥]

انظر ج ١ ص ٢٢٠ سطر ٦، وج ٢ ص ١٥٤ سطر ٢٣

وأما يومُ جَزَعِ ظِلَالٍ فَإِنَّ بَنِي قَزَارَةَ أَغَارَتْ وَرَثِيهِمْ عُيَيْتَهُ بَنُ حِضْنِ، وَمَعَهُ مَالِكُ بْنُ جِمَارِ الشُّمُخِيِّ مُتَسَائِدِينَ عَلَى التَّيْمِ، وَعَدِيَّتِي، وَتَوَّرَ أَطْحَلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ، فَمَلَأُوا أَيْدِيَهُمْ غَنَائِمَ، وَابِلَاءَ، وَنِسَاءً وَأَخَذَ يَوْمِيذٍ شَرِيكَ بَنُ مَالِكِ بْنِ حَذِيْفَةَ أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنَ التَّيْمِ وَعُكْلٍ، فَأَطْلَقَهُنَّ وَرَدَّهُنَّ، وَأَخَذَ خَارِجَةَ بَنُ حِضْنِ نَفْرًا مِنَ التَّيْمِ، فَأَطْلَقَهُمْ بَغِيرِ فِدَاءٍ.

فَادْعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو يَزْبُوعِ أَنَّ عُتَيْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ وَبَنِي يَرْبُوعِ أَدْرَكُوهُمْ بِحَقِيلٍ فَاسْتَقْدَوْهُمْ، فَبَيَّحَ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ^(١) وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى التَّيْمِ:

(١) الديوان ص/٣٣١.

تَدَارَكْنَا عُيَيْنَةَ وَأَبْنَ شَمِخٍ وَقَدْ مَرَّ بِهِنَّ عَلَى حَقِيلِ
فَرَدَّ الْمُرَدَّفَاتِ بَنَاتِ تَيْمٍ، لِيَرْبُوعِ فَوَارِسُ غَيْرُ مِيلِ

ثم إنه ضرب الدهر ضرباته، فبلغ بني فزارة أن الثعمان بن جساس التيمي وهو سيد التيم، وعوف بن عطية بن الخرع، وسبيع بن الخطيم (هؤلاء سادة التيم)، وابن المخيط وهو سيد بني عدي انطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة، وضبة يستمدونهم ويسألونهم النصر، فركبت بنو فزارة ورأسهم أيضاً عيينة بن حصن، فأغاروا على التيم، فقتلوهم قتلاً لم يقتلوه أحداً، وأخذوا مائة امرأة من التيم فقسمهن عيينة بين بني بدر، وأخذوا سبياً كثيراً فقتلوهم.

فلما نزلوا اشترت بنو فزارة الخمور ليشربوا، فقال عيينة: ابعثوا العالج بنات تيم فليقتلن زقاقكم، فانطلق نساء تيم ومن كان معهم من رجالهن يقتلون زقاق الخمر إليهم، ثم أروهن فجعلن يمزجن، فيشربون ولا يسقون تيماً محقرة لهم، فأتى لذلك زمان. ثم إن عيينة سأل في قومه أن يرذوا بني تيم ففعلوا، فرذوا السبي إلى تيم وأطلقوا الرجال بغير فداء.

ثم إن بني مرة أغاروا على التيم، ورئيس بني مرة يومئذ يزيد بن سنان بن أبي حارثة، فقتلوا التيم وعدياً وغكلاً، وأخذوا سبياً كثيراً، فلم يعتقوا منهم شيئاً واستخدموهن، فذلك قول جرير^(١):

خَدَمْنَ بَنِي عَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا خَدَمْنَ النَّدَامَى^(٢) مِنْ شُرُوبِ بَنِي بَدْرِ
إِذَا مَا أَشْتَرَوْا^(٣) حَمْرًا نَقَلْتُمْ زِقَاقَهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مِنَ الْحَمْرِ^(٤)

[٦]

انظر ج ١ ص ٢٢٧، وج ٢ ص ٢٧

وأما يوم الغبيط، فكان من حديثه أن بسطام بن قيس أغار هو والحوقران بن شريك والأسود بن شريك ببني شيبان يوم الغبيط متساندين على . . . ثلاثة ألوية على بني يربوع فساروا حتى نزلوا بطن الإياد، فبلغ بني يربوع الخبر فنذروا، فقال سويد بن شريك أخو الحوقران: أيها القوم إنه لا مطمع لكم في بني يربوع إذ نذروا فأرجعوا فانصرف. وانصرف معه ثلاثمائة فارس من بني شيبان، فلما رآهم الحوقران منصرفين قال: يا بني الحصين

(١) الديوان ص/١٦٠.

(٢) في الديوان ص/١٦٠: النشاي.

(٣) في الديوان ص/١٦٠: استأوا.

(٤) الزقاق: الأوعية الكبيرة.

تَلَبَّوْا^(١) إِذْ حُذِلْتُمْ، ثُمَّ أُعِيرُوا، فَأَعَارُوا، فَلَمَّا بَلَغُوا بَطْنَ الْإِيَادِ لَقِبَهُمُ بَنُو يَرْبُوعَ بِجَمْعِ مَلَأَ شُعْبَتِي الْفِرْدَوْسَ فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَانْهَزَمَ بَنُو شَيْبَانَ، وَأَخَذَ سُؤَيْدُ بْنُ الْحَوْفَرَانَ بْنَ شَرِيكٍ، وَزَيْدُ بْنُ سُؤَيْدٍ بْنُ شَرِيكٍ، وَحَمَاهُمُ بَسْطَامٌ حِينَ انْهَزَمُوا، فَكَانَ فِي أُخْرِيَاتِ الْقَوْمِ، فَتَحَدَّثُوا أَنَّهُ أُصِيبَ، أَوْ أُسِرَ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْحَيِّ لَمْ يَجِءْ بِسْطَامٍ.

قال العوام أخو بني الحارث بن همام، وقد أسر ابنه شنيفاً عتبيته، وكان أغزاه في الجيش هو وابنه، فتجا سبيع على الفرس، ولم يزدفه. فقال العوام:

عَزَّ عَلَيَّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَانْقَعَهُ مَدَعَى شُنَيْفٍ سُبَيْعاً ثُمَّ لَمْ يُجَبِ
مَا أَبْتَغِي لِرِدَافِ بَعْدُ سَلْهَبَةَ جَرْدَاءَ مُرْخِيَةَ التَّقْرِيْبِ وَالْحَبَبِ^(٢)
لَوْ كُنْتُ فِي الْجَيْشِ إِذْ مَالَ الْعَيْطُ بِهِمْ مَا أُبْتُ قَبْلَ أَبِي زَيْقٍ وَلَمْ يَأُوبِ
أَبُو زَيْقٍ بِسْطَامٍ. وَقَالَ أَيْضاً:

قَبَّحَ الْإِلَهُ عِصَابَةَ مِنْ وَايِلِ يَوْمَ الْأَفَاقَةِ أَسْلَمُوا بِسْطَامَا
كَانَتْ لَهُمْ بِعُكَاطٍ فَعَلَهُ سَيِّئٌ جَعَلْتُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ قَدَامَا^(٣)
وَقَالَ أَيْضاً حِينَ لَامُوهُ عَلَى تَغْيِيرِ بَنِي شَيْبَانَ بِالْفِرَارِ:

لَا تُهْلِكُونِي بِالْمَلَامَةِ إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي آتَى مِنْ الْأَمْرِ أَعْلَمُ
كَفَى جَرَباً إِنْ كَانَ ذَلِكَ نَافِعِي مَصَارِعُ مِنْ شَيْبَانَ أَخْنَطَهَا الدَّمُ
جَعَلَ الدَّمُ لَهَا حَنُوطاً.

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ أَتِيحَ لَهُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ أَشَامُ
بِمُعْتَرِكِ الْجَمْعَيْنِ حِينَ تَلَاقِيَا عَشِيَّةً يَسْتَخِيبِي الْكَرِيمُ فَيُقَدِّمُ

[٧]

انظر ج ١ ص ٢٩٧ سطر ٦

وكان من حديثه أن بلاد حنظلة أجدبت، فانتجعوا بلاد كلب، فنزلوا على ماء لهم يُدْعَى صَوْعَرًا، فنحَرَ غَالِبٌ جَزُورًا، فَطَبَّخَهَا وَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِ الْمَاءِ مِنْ تَمِيمٍ وَكَلْبٍ، وَأَرْسَلَ بِجَفْنَةٍ مِنْهَا إِلَى بَنِي حِمَيْرِي بْنِ رِيَّاحٍ، فَوَثَبَ سَحْنِيمُ بْنُ وَثِيلٍ عَلَى جَوَارِي غَالِبٍ، فَضَرَبَهُنَّ وَكَفَأَ^(٤) الْجَفْنَةَ فِي التُّرَابِ، ثُمَّ أَتَى غَالِبًا فَدَعَاهُ إِلَى الْمُعَاقَرَةِ، فَأَجَابَهُ إِلَيْهَا، وَوَرَدَتْ إِبِلُ

(١) تَلَبَّ: تَشَمَّرَ.

(٢) السُّلْهَبَةُ: الْفَرَسُ الْجَسِيمَةُ.

(٣) الْقَدَامُ: شَيْءٌ تَشْدُهُ الْمَجُوسُ وَالْعَجَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمَا.

(٤) كَفَأَ: قَلَبَ.

سُحَيْمٍ قَبْلَ إِبْلِ غَالِبٍ، فقام إليها فَعَقَرَ منها ثلاثاً ثم بدا له .

ثم وردت إبلُ غَالِبٍ وهي مائتا ناقةٍ، فقال: يا بني مُجاشِع! والله لأنْ شَدَّ منها بعيرٌ لأضْرِبَنَّ الذي يليه منكم، ثم اعترضها بالسيف عَقْرًا، فلَمَّا وَجَدَتْ الإِبْلَ رِيحَ الدَّمِ تَفَرَّتْ ففترت عليه فنادى مَنْ أَخَذَ منها ناقةً فهي له، فانتَهَبها الناس ولم يكن له مالٌ غيرها .

فقال في ذلك ذو الخِرْقِ الطُّهَوِيِّ وهو شِمْرُ بن هلال بن قُرْطِ بن جُشَمِ بن سَعْدِ:

أَبْلُغْ رِيحاً عَلَى نَأْيِهَا وَرَهْطَ الْمُجِلِّ شُفَاةَ الْكَلْبِ
فَلَا تَبْعَثُوا مِنْكُمْ فَارِطاً قَصِيرَ الرُّشَاءِ صَغِيرَ الْغَرَبِ^(١)
يُعَارِضُ بِالذَّلْوِ فَيُنِضُ الْفُرَاتِ تَصُكُّ أَوَاذِيَهُ بِالْحَشَبِ
فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكِ بِأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ غُلامٌ فَسَبَّ
عَرَاقِيبَ كَوْمِ طَوَالِ الذَّرَى تَخِرُّ بِوَائِكُهَا لِلرِّكَبِ
بِأَبْيَضٍ يَهْتَزُّ فِي كَفِّهِ يَقْطُ الْعِظَامَ وَيَبْرِي الْعَصَبِ
يُسَامِي قُرُومَ بَنِي دَارِمِ يُسَامِي لَهُمْ غَالِباً قَدْ غَلَبَ
فَأَبْقَى سُحَيْمٌ عَلَى مَالِهِ وَهَابَ السُّؤَالَ وَخَافَ الْهَرَبِ

[٨]

انظر ج ١ ص ٣٠٢

هذا يومُ قُرُوقِ قَوٍّ، وكان من حديثه أَنَّ بني عَبْسٍ أتوا بني عَبْشَمْسِ بن سعد ليُحَالِفُوهم في أيام حربِ داجِسٍ، فقالت لهم بنو عَبْشَمْسِ نَعَمْ نُصْبِحُ عَدَاً فَنَنْحِرُ الْجُرُزَ، ثم نَحْوِضُ في دِمَائِهَا كي يَكُونَ أَشَدُّ لِلْحَلْفِ، وذاك من بني عَبْشَمْسِ عَدْرٌ فلَمَّا قَضَوْا أَمْرَهُم رجع كُلُّ إنسانٍ إلى منزله .

فقال قيس بن زُهَيْرٍ وكان حازماً: أَرَأَيْتُمْ في وُجُوهِ القومِ الذي رأيتُ؟ قالوا: لا، قال أَخْلِفُ بالله لَيَقْتَسِمَنَّكُمْ بِالْعَدَاةِ، فَذَرُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِالشَّانِ فَلَيْسَ قَيْسٌ ثِيَاباً خُلِقَاناً، وَتَشْبَهُ بِامرأةٍ وَأَتَى بِيوتاً من بِيوتِ عَبْشَمْسِ، فَاسْتَطَعَمَ، فقالت له امرأةٌ منهم: وَيحكِ يا مسكِينَةُ اضْبِرِّي حَتَّى الصُّبْحِ وَنَقْتَسِمِ بِنِي عَبْسٍ وَنُعْطِيكَ ما شِئْتَ .

فَوَرَعَ نَفْسَهُ شَيْئاً وَرَجِعَ، ثم قال: إِنَّ القومَ يُريدونكم، قالوا: بل أنت مَشْؤومٌ فاعترزنا فاعترزَ لهم، فأداروا أَمْرَهُم بينهم يوماً أجمَعَ، فلم يستقم حتى أتوا قَيْسَ بن زُهَيْرٍ فاستأذَنوه فأبى أَنْ يَأْذَنَ لَهُم، فقال الرَّبِيعُ بن زياد: ورفِعَ صَوْتَهُ وكانت الرَّبَابُ بنتُ الرَّبِيعِ تحت

(١) الفارط: الذي سبق القوم إلى الماء، الغرَب: الدلو.

قيس، فقال: يا بُيَّيَّة لا تأذنين لي؟ فأذنت له ولمن معه، فدخلوا، فقال: يا قيس أنت سيدنا ولم نجد الأمر يصلح إلا بك فأشز علينا، فقال: والله ما أردت أن آذن لكم فأما إذ دخلتم فإني سأشير عليكم برأي أرى أن تُزهوا الكلاب، فتعاري، وتحتطبوا حطبا، وتجعلوا فيه ناراً ثم تدرعوا ليلتكم كلها فإن بني عبنس سيقومون مراراً بالليل ينظرون إليكم، فإذا أبصروا النار تغدو والكلاب تعاري ظنوا أنكم مكانكم، ففعلوا ذلك حتى انتصف النهار من الغد فقال قيس إن القوم لاحقون بكم ولا طاقة لكم بهم إلا أن تجيئوا مواترين، ولكن احزوزوا الدراري والأموال والنساء، وليكن بالفروق (وهو جبل) مائة فارس، وليكن الطعن قدام الفروق، وليكن دون الفروق فارسان.

ففعلوا ذلك فخرج عنترة والربيع بن زياد فكانا قدام الفروق، وجاء فارس من بني عبنس من بني ملادس، فقال عنترة للربيع: هذا ربيته القوم، فأما أن تخميني، وإما أن أحميك، فقال الربيع: لا بل أحميك فقاتل أنت، فلما أقبل الفارس قال له عنترة: يا بُيَّيَّة ازرع فإني أرى مقاتلك مذل ساعة ولو شئت أن أقتلك قتلتك، ولا أراك أن تحسن تنقي فأنا أهلك لإمك، فقال السعدي: أنا دون أن أخالط الطعن فلا، فرقع عنترة عن وجهه ففرغ الغلام، فرجع فلقبي سبعة من بني ملادس قد جاؤوا مقبلين، فقاتلهم بنو عبنس، ثم هزموا فعضبت بنو مقاعس لبني ملادس، فركب الهذيل بن صريم في بني مقاعس، ففضتهم عبنس، فقال عنترة:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُنْسِلَاتِ عَوَاشِيَا
حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا نَدُومًا لَكُمْ حَتَّى تَهْزُوا الْعَوَالِيَا

[٩]

انظر ج ١ ص ٣٢٤

يوم الكلاب الأول: وكان من حديث الكلاب الأول أن قباد ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء، وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه، فخرج هاربا منهم حتى مات في إياد، وترك ابنه المنذر بن المنذر فيهم، وكان أزجا ولده عنده، فانطلقت ربيعة إلى كندة، فجاؤوا بالحارث بن عمرو بن حنجر آكل الممرار الكندي، فملكوه على بكر بن وائل، وحسدوا له، وقاتلوا معه، فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق، وأبى قباد أن يمد المنذر بيحس، فلما رأى ذلك المنذر، كتب إلى الحارث بن عمرو: إني في غير قومي، وأنت أحق من ضممتي واكتفتني، وأنا متحول إليك.

فحواله إليه، وزوجه ابنته هنداً، ففرق الحارث بنيه في قبائل العرب، فصار شرخبيط بن الحارث في بكر بن وائل، وحنظلة بن مالك وبني أسيد، وطوائف من بني

عمرو بن تميم، والرِّباب، وصار مَعْدِي كَرِب (وهو غَلْفَاء) في قيس، وصار سَلَمَةَ بِنُ الحارث في بني تَغْلِب، والنَّيْمِر بن قاسط، وسعد بن زيد مَنَاء.

وكانت طوائفُ من بني دارم بن مالك من وُلْدِ أَسيدة بنت عمرو بن ربابة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن فُتَيْة بن النَّيْمِر بن وَبَرَةَ بن تَغْلِب بن حُلوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضَاعَةَ إِخْوَةَ التَّغْلِبِيِّينَ لِأُمِّهِم بني أَسيدة بنت عمرو، وهي أُمُّ عمرو بن دارم، وَرَبِيعَةَ بِنِ مالك ودارم بن مالك بن حنظلة، وإخوتُهم لِأُمِّهِم جُشْم بن بكر بن حَبِيب، وهم زُهَيْر ومالك وسعد ومُعاوية والحارث وعمرو وعمار بنو جُشْم.

ومع مَعْدِي كَرِب الصَّنَائِع وهم الذي يقال لهم: بنو رُقَيْة أُمُّ لهم يُنسبون إليها، وكانوا يكونون مع الملوك من شُدانِ الناس.

فلَمَّا هلك أبوهم الحارث بن عمرو تشتت أمرُ شُرْحَيْبِلَ وسَلَمَةَ، وتفرقت كلمتُهما، ومشى الرِّجالُ بينهما، فكانت المُعاوَرَةُ بين الأحياء الذين معهما، وتفاقم أمرُهما حتى جمع كل واحد منهما لصاحبه الجُموع، وَرَحَفَ إليه بالجيوش، فسار شُرْحَيْبِلُ في بني بكرٍ ومَن معه من القبائل، فنزلوا الكُلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة، وهو من اليمامة على سبع ليالٍ أو نحوها.

وأقبل سَلَمَةُ بِنُ الحارث في تَغْلِب والنَّيْمِر ومَن معه من القبائل، وفي الصَّنَائِع يُريدون الكُلاب، وكان نُصحاء سَلَمَةَ وشُرْحَيْبِلَ نَهَوُهما عن الفساد والتَّحاسُد، وحذروهما الحربَ وعَثَرَاتِها وَسُوءَ مَعَبَّتِها، فلم يَقْبَلَا، ولم يَنْزَجِرَا، وأبيا إِلا التَّنَائِعُ^(١) واللَّجاجة فقال امرؤ القيس في ذلك:

أَتَى عَلَيَّ أَسْتَتَبَ لَوْمُكُمْ وَلَمْ تَلُومَا عَمْرًا وَلَا عُصْمَا
كَلا يَمِينِ الإلهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشْمَا
حَتَّى تَزُورَ السَّبَاعَ مَلْحَمَةَ كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِزْمَا

وكان أول مَنْ وَرَدَ الكُلاب من جَمع سَلَمَةَ سُفْيَانُ بِنُ مُجاشِع بن دارم، وكان نازلاً في بني تَغْلِب مع إِخْوَتِهِ لِأُمِّهِ، فقتلت بكرُ بِنُ وإبل سَتَةَ بَنِينَ له، فيهم مُرَّةُ بِنُ سُفْيَان قَتَلَهُ سَالِمُ بِنُ كعب بن عمرو بن أبي رَبِيعَةَ بن دُهَل بن شَيْبَانَ، فقال سُفْيَانُ وهو يرتجز:

الشَّيْخُ شَيْخُ ثُكْلانِ وَالوِزْدُ وَرَدُّ عَجْلانِ
أَتَعَى إِلَيْكَ مُرَّةُ بِنِ سُفْيَانَ

(١) التنايع: الإسراع في الشز.

وفيه يقول الفرزدق^(١):

شيوخٌ منهم عُدسُ بنُ زَيدٍ وسُفيانُ الَّذي وَرَدَ الكلابا^(٢)

وأول مَنْ وَرَدَ الماءَ من بني تَغْلِبَ رَجُلٌ من بني عبد بن جُشَمَ يقال له التُّعْمان بن قُرَيع بن حارثة بن معاوية بن عبد بن جُشَمَ على فَرَسٍ له يقال له: الحَرْوَب، وبه كان يُعْرَفُ، ثم وَرَدَ سَلَمَةَ في تَغْلِبَ وسعدٍ وجماعةِ الناسِ، وعلى بني تَغْلِبَ السَّقَاحُ وهو سَلَمَةَ بن خالد بن كعب بن زُهَير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب وهو يقول:

إنَّ الكلابَ ماؤنا فَحَلَّوهُ وساجراً والله لئن تَحَلَّوهُ

فاقتتل القومُ قتالاً شديداً، وثَبَّتَ بعضهم لبعضٍ حتَّى إذا كان في آخِرِ النَّهارِ من ذلك اليومِ خَذَلَتْ بنو حنظلة، وعمرو بن تميم، والرِّبابُ بَكَرَ بنَ وائِل، وانصرفت بنو سعد وألفأؤها عن بني تَغْلِبَ، وصَبَرَ ابنا وائِل بَكَرَ وتَغْلِبُ ليس معهم غيرهم حتَّى إذا غَشِيَهُم الليلُ نادى مُنادي سَلَمَةَ: مَنْ أتاني برأسِ شُرْحَبِيلَ فله مائةٌ من الإبل، وكان شُرْحَبِيلُ نازِلاً في بني حنظلة، وعمرو بن تميم، ففَرَّوا عنه، وعَرَفَ أبو حَنَسٍ مكانه وهو عصمُ بنُ تُعْمان بن مالك بن عَتَّاب بن سعد بن زُهَير بن جُشَمَ بن بكر بن حُبَيْب، فصَمَدَ نحو شُرْحَبِيلَ، فلما انتهى إليه رَأَهُ جالِساً وطوائف من الناسِ يقاتلون حوله، فطَعَنَهُ بالرُّمَحِ، ثم نزل إليه فاحترَّ رأسه وأتى به سَلَمَةَ وألقاه إليه.

ويقال: إنَّ بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرِّباب، لما انهزموا خرج معهم شُرْحَبِيلُ، فلجَّه ذو السُّنَيْتَةِ واسمه حبيب بن عُثْبَةَ بن حبيب، فالتفت إليه شُرْحَبِيلُ، فصرَبَ ذا السُّنَيْتَةِ على رُكْبَتِهِ فأطن^(٣) رِجله، وكان ذو السُّنَيْتَةِ أبا حَنَسٍ لِأُمِّهِ، (وأُمُّهُما سَلَمَى بنتُ عَدِي بن ربيعة بنتُ أخي كَلْبِيبَ ومُهَلِّهَل) فقال ذو السُّنَيْتَةِ: قَتَلَنِي الرَّجُلُ، فقال أبو حَنَسٍ قَتَلَنِي اللهُ إنَّ لم أقتله، وحَمَلَ على شُرْحَبِيلَ، فلما غَشِيَهُ التَّفَتَ إليه فقال يا أبا حَنَسٍ اللَّبَنُ اللَّبَنُ، قال: قد هَرَقَتَ لنا لَبَناً كثيراً، فقال: يا أبا حَنَسٍ أملكُ بسوقَةٍ، قال: إنَّه كان مَلِكِي، فطعنه أبو حَنَسٍ، فأصاب رادفةَ السَّرَجِ، فَوَرَعَتْ [عنه]، ثم تناوَلَهُ فألقاه عن قَرَسِيهِ، ونزل إليه فاحترَّ رأسه، فبعث به إلى سَلَمَةَ مع ابنِ عَمِّ له: يا أبو أجأ بن كعب بن مالك بن عَتَّاب، فألقاه بين يدي سَلَمَةَ، فقال: لو كنت ألقَيْتَهُ إلقاءً رقيقاً، فقال: ما صُنِعَ به وهو حَيٌّ أعظُمُ من هذا، وعَرَفَ أبو أجأ النَّدَامَةَ في وَجْهِهِ، والجَرَاعَ على أخيه، فهرب وهرب أبو حَنَسٍ فَتَتَحَى عنه.

(١) الديوان ص/ ٩١.

(٢) عدس: من بني دارم، سفيان: جد الفرزدق.

(٣) أطن: قطع.

فقال مغدي [كرب] أخو شرخبيل وكان معدي كرب مُعْتَزِلًا عنهما وعن حزبهما:
 ألا أبلغ أبا حنّس رسولاً فما لك لا تجيء إلى الثواب
 تعلم أن خير الناس طراً قتيل بين أبحار الكلاب
 تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاسيس الرباب
 قتيل ما قتيلك يابن سلمى تضر به صديقك أو تحابي
 ويقال إن الشعر لسلمة ليس لمغدي كرب.

فأجابه أبو حنّس:

أحاذر أن أجيئك ثم تخبو حباء أبيك يوم صنيعات
 وكانت غدرة شنعاء تهفوا تقلدها أبوك إلى الممات
 وقال غلفاء وهو مغدي كرب يزني أخاه شرخبيل:

إن جنبي عن الفراش لنا كتجافي الأسر فوق الطراب

الأسر البعير يكون به سرر وهو قرحة في الكزكرة فلا يقدّر [أن] يترك إلا على موضع
 مُستو، والطراب الشروز.

من حديث نما إليّ فما تز قأ عيني وما أسيغ شرابي
 مرّة كالذعاف أكتّمها النا س على حرّ ملّة كالشهاب
 من شرخبيل إذ تعاوّه الأز ماح من بعد لذة وشباب
 يابن أمي ولو شهدتك إذ تد عو تميماً وأنت غير مجاب
 لتركت الكمأة حولك صزعا كرّ ذي نجدّة غداة الضراب
 ثم طاعتت من ورائك حتى تبلغ الرخب، أو تبرّ ثيابي
 أحسنت وإلّ وعادتها الإخ سان [بالجنو] يوم ضرب الرقاب
 يوم فرّت بنو تميم وولت خيلهم يتقسين بالأذنان
 ونحككم يا بني أسيد إني ونحككم ربكم ورب الرباب
 أين أعطيتكم الجزيل وحابيك ثم على الفقير بالمائين الكباب^(١)
 والثمانين قد تحيرها الرا عي ككزم الزبيب بالأغراب

(١) الكباب: الكثير من الإبل والغنم.

فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسِّ
يَفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنْضِخِ الْمَلَابِ^(١)

ولَمَّا قُتِلَ شُرْحَبِيلُ قَامَتِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنَ تَمِيمٍ دُونَ عِيَالِهِ فَمَتَّعُوهُمْ، وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ وَدَافَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمِنِهِمْ، وَوَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عُوَيْرٌ بْنُ شَيْخَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ وَحَشَدٌ لَهُ [فِي] ذَلِكَ رَهْطُهُ، وَتَهَضُّوا مَعَهُ فَأَتَتْهُمُ امْرَأَةُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ فِي ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِ وَامْتَدَحَهُمْ وَدَكَرَ وَفَاءَهُمْ وَقِتَالَهُمْ، وَوَصَفَ صَبْرَ قَبَائِلِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَحُسْنَ قِتَالِهِمْ، وَخَصَّ بَنِي قُرَّانَ (وَهِيَ قُرَيْةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ سَحِيمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ الدَّوَاءِ، بْنِ حَنِيفَةَ، وَهَجَا بَنِي حَنْظَلَةَ وَمَا كَانَ مِنْ خِذْلَانِهِمْ شُرْحَبِيلُ، فَقَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ:

بَلِّغْ وَلَا تَشْرِكْ بَنِي أَيْتَةِ مَنَقَرِ
وَفَقَّرْهُمْ إِنِّي أَفَقَّرُ خَابِرَا
التَّفْقِيرُ الْحَزُّ عَلَى الْأَنْوَفِ.

وَأَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ
أَلَيْسَ أَبْنَتُكُمْ أَمْ لَيْسَ وَسَطَ بِيوتِكُمْ
أَلَمْ تَكْ آلاءَ تَوَالِثٍ وَأَنْعَمَ
وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ وَمَنْ صَافَ مَخِيفًا
أَحْنَطَلْ إِذْ لَمْ تَشْكُرُوا وَعَدَرْتُمْ
أَحْنَطَلْ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمْ
فَلَوْ شَهِدْتَهُ عَضْبَةَ رَبِيعِيَّةَ
لَا بَ أَبْنِ سَلْمَى أَوْ لَأَزْدَتْ سِيوفُهُمْ
وقال امْرؤ القيس أيضاً:

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةَ
هُمْ بَلِّغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ
فَقَدْ أَضْبَحُوا وَاللَّهِ أَضْفَاهُمْ بِهِ
وكان الكلاب من مشهور أيام العرب.

(١) الملاب: عطر أو الزعفران.

حديث ذي نَجَب: وكان من حديث ذي نَجَب أنه لما كان العام التابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حَسَان بن مُعاوية بن أَكِلِ المُرَارِ وهو ابن كَبِشَة منهم عامرُ بنُ مالك بن جعفر مَلَاعِبُ الأَسِنَّة، وطُفَيْلُ بنُ مالك بن جعفر، وعمرو بنُ الأُحوص بن جعفر وعُبَيْدَةُ بنُ مالك بن جعفر، وَيَزِيدُ بنُ الصَّعِقِ، وَقُدَامَةُ بنُ سَلَمَةَ بن قُشَيْرِ، وِعامرُ بن كعب بن أبي بكر بن كِلَاب، فاستجاشوا حَسَاناً على بني حنظلة بن مالك، وقالوا: هل لك في إِبِلِ عَكْرٍ ونسَاءِ كالبَقَرِ وتَسِيرِ مُبْرِدَاً وتَزَجُعِ سالماً غانِماً من قومٍ قد أوقَعنا بهم حديثاً؟.

فأقبلَ معهم حتى مرَّ على بني عامر فسار معهم مَنْ سار منهم، وبلَغَ الخَبْرَ بني حنظلة، فقال عمرو بن عمرو بن عُدس يابني مالك: إنَّه لا طاقةَ لكم بالملكِ وبني عامرٍ، فتَحَمَّلوا من مكانكم (وكانوا أذنى إلى ممر الملكِ من بني يَزْبوع)، ودَعَوْا بني يَزْبوع فإنهم حَيٌّ مُضْرِمٌ نُكْدٌ، فَإِنْ ظَهَرَ الملكُ عليهم سالمتم، فَبَقِيَّةُ السُّلْمِ خَيْرٌ من بَقِيَّةِ الحَرْبِ، وَإِنْ ظَهَرَتْ يَزْبوع عليهم كنتم مع إختوكم.

ففعَلوا وأقبلَ حَسَانُ وَمَنْ معه من الجيش حتى أغاروا على بني يَزْبوع فالتقوا فاقتلوا، ثم إنَّ [حُشَيْشَ بن] نِمْرَانَ بنَ سَيْفِ بنِ حِمَيْرِي بنِ رِياحِ حَمَلِ على ابنِ كَبِشَة، فَضْرَبَهُ على رأسه فَقتَله، وانهزم أصحابه، وأَسَرَ ثعلبَةَ بنَ الحارثِ بنِ حَصْبَةَ بنِ أَرْنَمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبَةَ بنِ يَزْبوعِ يَزِيدُ بنَ الصَّعِقِ، فأبْصَرَهُ في يده ثعلبَةَ بنِ الحارثِ بنِ عمرو بنِ هَمَامِ بنِ رِياحِ، فَضْرَبَهُ على رأسه، فأَمَهُ وَضْرَبَ رَنْبَاعُ بنُ الحارثِ أَحَدُ بني رِياحِ عُبَيْدَةَ بنَ مالكِ على هامَتِهِ، فمات في يده، فقال في ذلك سَحِيمُ بنُ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ:

وَنَحْنُ ضَرْبُنَا هَامَةَ ابْنِ حُوَيْلِدٍ يَزِيدَ وَضَرْجُنَا عُبَيْدَةَ بِالْدَمِ

بِذِي نَجَبٍ إِذْ نَحْنُ دُونَ حَرِيمِنَا عَلَى كُلِّ جَيْتَاشِ الأَجَارِيِّ مِرْجَمِ

وَقَتَلَتْ بنو نَهْشَلِ يَوْمَئِذٍ خُلَيْفَ بنَ عبدِ الله التُّمَيْرِيِّ، وَأَسَرَ دُرَيْدُ بنُ ثعلبَةَ بنِ الحارثِ بنِ حَصْبَةَ الهِضَانَ، وهو عامرُ بنُ كعبِ بنِ أبي بكرِ بنِ كِلَاب، وَقَتَلَ خَالِدُ بنُ مَالِكِ بنِ رَبِيعِي بنِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلِ بنِ نَهْشَلِ عَمْرُو بنَ الأُحوصِ، وَقَتَلَ قُدَامَةَ بنِ سَلَمَةَ لا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ.

وفي ذلك يقول جرير^(١):

(١) الديوان ص/٣٢٣، ٣٢٤.

لِيَزْبُوعَ عَلَى التَّخَبَاتِ فَضْلٌ، كَتَفْضِيلِ الْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ
 وَيَزْبُوعُ تُدْبِبُ عَنْ تَمِيمٍ، وَيَقْصُرُ دُونَ غَلْوِهِمُ الْمُغَالِي
 لَقَدْ صَدَعَ ابْنُ كَبْشَةَ إِذْ لَحِقْنَا حُشَيْنُ حَيْثُ تَفَرَّقَهُ الْفَوَالِي^(١)
 وَقَالَ ضَمْرَةٌ بِنُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ لِيَزِيدَ بْنِ الصَّعِقِ، وَهِيَ عِنْدَ بَعْضِ الْمُلُوكِ:
 نَحْنُ سِرَاءُ الْجَيْشِ يَوْمَ التَّجْبَةِ يَوْمَ ضَرَبْنَاكَ فَوَيْقَ الرَّقَبَةِ
 شَهِيدُ ذَلِكَ طَارِقُ بْنُ حَصْبَةَ
 وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَعِيرُ طُفَيْلَ بْنَ مَالِكٍ بِفِرَارِهِ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا قُرْزُلٌ إِذْ جَرَى لِكَانَ مَا أَوْى خَدَّكَ الْأَخْرَمَا
 وَيُرْوَى الْأَخْرَمَا وَمَنْ قَالَ الْأَخْرَمَا فَهِيَ الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْأَخْرَمُ التُّرَابُ.
 نَجَاكَ جَيْشٌ هَزِيمٌ كَمَا أَحْمَيْتَ وَسَطَ الْوَبْرِ الْمَيْسَمَا
 كَانَ بَنُو الْأَبْرَصِ أَقْرَانَكُمْ فَأَدْرَكُوا الْأَخْدَثَ وَالْأَقْدَمَا
 بَنُو الْأَبْرَصِ بْنِ يَرْبُوعٍ (وَكَانَ أَبْرَصٌ)، يُخَاطَبُ بِهَذَا الْبَيْتِ مَالِكُ بْنُ حَنْظَلَةَ.
 إِذْ قَالَ عَمْرُو لِبَنِي مَالِكٍ لَا تُعْجِلُوا الْمِرَّةَ أَنْ تُحْكَمَا

[١١]

انظر ج ٢ ص ٨٠

يَوْمَ أَوَارَةَ: وَأَمَّا يَوْمُ أَوَارَةَ فَذَكَرَ هِشَامُ الْكَلْبِيُّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْمُنْذِرِ (وَهُوَ مُضَرِّطُ
 الْحِجَارَةِ، وَأُمُّهُ هِنْدُ ابْنَةُ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرُو الْمُقْصُورِ بْنِ حُجْرٍ أَكْبَلِ الْمُرَارِ بْنِ
 عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ) كَانَ عَاقِدًا طَيِّبًا أَلَّا يُنَازِعُوا، وَلَا يَغْزُوا، وَلَا يُفَاجِرُوا، وَإِنَّ عَمْرًا عَزَا
 الْيَمَامَةَ فَرَجَعَ مُنْقَضًا فَمَرَّ بِطَيْبٍ فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ بْنُ عُدُسٍ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ^(٢) أَصِيبَ مِنْ هَذَا
 الْحَيِّ شَيْئًا قَالَ: وَيَلِكُ إِنَّ لَهُمْ عَقْدًا، قَالَ: وَإِنْ كَانَ [فَإِنَّكَ لَمْ تَكْتَبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ]،
 فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نِسْوَةً وَأَذْوَادًا.

فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ جِرْوَةَ الْأَجَلِي:

أَلَا حَيٌّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ
 وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيَنْتَبِهَ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تُفَارِقُهُ
 وَتَعْدُو بِصَخْرَاءِ الثَّوْبَةِ نَاقَتِي كَعَدُو رِبَاعٍ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاهِقُهُ

(١) الفوالي: ضربات السيف.

(٢) أَبَيْتَ اللَّعْنَ: تحية جاهلية يراد بها البعد عن أسباب الدم واللوم.

إِلَى الْمَلِكِ الْخَيْرِ ابْنِ هِنْدٍ تَزْوَرُهُ
 وَإِنَّ نِسَاءَ غَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ
 وَلَوْ نِيلٌ فِي عَهْدِ لَنَا لَحُمٌ أَزْنِبُ
 فَهَبْكَ ابْنَ هِنْدٍ لَمْ تَعْقُكَ مَلَامَةٌ
 وَكُنَّا أَنْسَاءَ خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ
 فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ
 أَكَلْتُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً
 دَائِتًا مُطِيعًا، الدَّائِتِ الْمُطِيعِ .

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِثِّي
 الدَّرَادِقِ أَوْلَادِ الْوَحْشِ، وَالذَّرْدَقِ الصُّغَارِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
 لَيْسَ لَمْ تُعَيِّرَ بَعْضُ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ
 لَأَتَّحِحَنَّ الْعَظْمَ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
 فَسَمِّيَ يَوْمَئِذٍ عَارِقًا .

فبلغ عمرو بن هند هذا الشعر فقال له زُرارة: أبيت اللعن إنه ليتوعدك، فقال عمرو
 لثُرْمَلَةَ بنِ شُعَاثِ [الطائي] وهو ابن عمّ [الأجايي أبيه جوني ابن عمك ويتوعدني، فقال: لا
 والله ما هجاك ولكنه قد قال:

وَاللَّهُ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ
 وَسَلَسِلًا يَبْرُقْنَ فِي أَعْنَاقِكُمْ
 وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ
 وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ تَذْهَبَ سَخِيمَتُهُ (٢) . فقال: والله لأقتلته، فبلغ ذلك عارقاً فقال:

مَنْ مُبْلِغُ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ رِسَالَةً
 أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَمِنْ أَجْلِ حَوْلِي رِعَانٌ كَأَنَّهَا
 [عَدْرَتٌ بِأَمْرِ كُنْتُ أَنْتَ دَعَوْتَنَا
 وَقَدْ يَتْرُكُ الْعَدْرُ الْفَتَى وَطَعَامُهُ
 إِذَا اسْتَحَقَبَتْهَا الْعَيْسُ تُنْضَا مِنَ الْبُعْدِ
 تَأْمَلُ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ
 قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
 إِلَيْهِ وَيُنْسِ الشَّيْمَةَ الْعَدْرُ بِالْعَهْدِ
 إِذَا هُوَ أَمْسَى جُلَّهُ مِنْ دَمِ الْفَضْدِ

(١) رَيْطٌ: جمع مفردة: رَيْطَةٌ: وهي كل ملاءة ذات نسج واحد وقطعة واحدة.

(٢) السخيمة: الحقد.

فبلغ عمراً شِعْرَهُ، فغزاً طَيْئاً فأسر ناساً من بني عَدِيّ بن عَدِيٍّ، وفيهم قيسُ بنُ جَحْدَرِ جَدُّ الطَّرِمَاحِ^(١)، فوفد إليه حاتمٌ، وكذلك كان يَضْنَعُ، فسأله إياهم، فوهبهم له إلا قيسَ بنَ جَحْدَرٍ لأنّه كان من رهطِ عَارِقِ، فقال حاتمٌ^(٢):

فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعِمَ وَشَفَعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَذَنْكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي
فَوَهَبَهُ لَهُ .

وقد كان المُنْذِرُ بنُ ماءِ السَّمَاءِ وَضَعَ ابناً له يقال له: مالكٌ عند زُرارةِ ابنِ عُدُسٍ، وكان أصغرَ بني المُنْذِرِ، فبَلَغَ حَتَّى صارَ رَجُلًا، وإنّه خرج ذاتَ يومٍ يتصيدُ فأخْفَقَ، فمَرَّ ببابلٍ لسُوَيْدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ زَيْدِ بنِ عبدِ الله بنِ دارِمِ، وكانت عنده ابنةٌ زُرارةٍ قد وُلِدَتْ له سبعةَ غَلَمَةٍ، فأمرَ مالِكٌ ببِكْرَةٍ منها فَنَحَرَهَا، ثم اشتوى وسُوَيْدٌ نائمٌ فلما انْتَبَهَ سُوَيْدٌ شَدَّ على مالكٍ بَعْصًا ولم يَعْرِفْهُ فَأَمَّهُ، ومات الغلامُ، فخرج سُوَيْدٌ هارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِمَكَّةَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لا يَأْمَنُ وحالفَ بني تَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنَافٍ، فغزاهم عمرو بنُ هِنْدٍ وكانت طَيْيَّةٌ تَطْلُبُ عَثْرَاتِ زُرارةِ [وبني أبيه] حَتَّى بَلَغَهُمْ ما صنعوا بأخي الملكِ فابتعثَ عمرو بنُ ثعلبةِ بنِ عَنَابِ بنِ ثعلبةِ بنِ رُومانِ الطَّائِي يَقولُ:

مَنْ مُبْلِغُ عَمْرًا بِأَ نَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَةَ
وَخَوَادِثُ الْأَيَّامِ لا تَنْبَقِي لَهَا إِلَّا الْحِجَارَةَ
إِنَّ أَبْنَ عُنْجَزَةَ أُمِّهِ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارَةِ
تَسْفِي الرِّياحُ خِلالَ كَشِّهِ وَقد سَلَبُوا إِزَارَةَ
فَأَقْضَلُ زُرارةَ لا أَرى فِي القَوْمِ أَمْثَلَ مِنْ زُرارةِ

فلما بلغ عمرو بنُ هِنْدٍ هذا الشَّعْرُ بَكَى وفاضت عَيْنَاهُ، وبلغ زُرارةَ الحَبِيرِ فهربَ، وَرَكِبَ عمرو في طلبه فلم يقدر عليه، فأخذ امرأته وهي حُبْلَى، فقال: أَذْكَرُ فِي بَطْنِكَ أُمَّ أُنْثَى قالت: لا عِلْمَ لي بذلك، قال: ما فَعَلَ زُرارةُ الغادِرُ الفاجِرُ؟ قالت: إن كان ما عَلِمْتُ لِطَيْبِ العَرَقِ، سَمِينِ المَرَقِ، لا يَنامُ ليلَةَ يَخافُ، ولا يَشْبَعُ ليلَةَ يُضَافُ، فبَقَرَ بَطْنُهَا وَأَنْصَرَفَ .

(١) الطَّرِمَاحُ: هو الطَّرِمَاحُ بنُ حَكِيمِ من قبيلة طَيْيَّةٍ، ويكنى أبا نصر. انظر في ترجمته الشعر والشعراء/ ٣٧١.

(٢) حاتم: هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس وشاعر جاهلي، من أجواد العرب المشهورين. انظر مغني اللبيب ص/ ٢٤٢.

فقال قومُ زُرارةَ له: والله ما أنتِ قَتَلتِ أخاهِ فأَتِ المَلِكُ فأصْدَقَهُ، فإنَّ الصَّدقَ يَنْفَعُ عنده، فاتاه زُرارةُ فأخبره الخبر فقال: فجنني بسويد، قال: قد لَحِقَ بِمَكَّةَ، قال: فَعَلِي بَيْتِيه، فَأَتِي بَيْتِي السَّبْعَةَ من ابنةِ زُرارةَ وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض، فأمر بقتلهم، فتناولوا أحدهم وضربوا عنقه، فتعلق الآخرون بزُرارة، فقال زُرارةُ يا بَعْضِي سَرِّحْ بَعْضاً، فذهب مثلاً، فقتلوا وآلا عمروَ بِالْيَةِ لِيُحْرِقَنَّ من بني دارِمِ مائةَ رجل، فخرج يريدهم، فبعث على مُقَدِّمَتِهِ عمرو بنَ مَلَقَطِ الطَّائِي، فوجدَ القومَ قد نَدَرُوا فأخذَ ثمانيةً وتسعينَ منهم بأَسْفَلِ أُوارةٍ من ناحيةِ البَحْرَيْنِ، ولحِقَهُ عمرو بنُ هِنْدٍ في الناسِ حتَّى انتهى إلى أُوارةٍ، فضرب به قُبَّتَهُ وأمرهم بأخذودٍ فخذُ لهم، ثم أضرَمَ ناراً فلما تَلَطَّى وأخذَمَ كذفَ بهم فيه فاحترقوا.

وأقبل رايِبٌ عند المَساءِ من بني كُلفَةَ بن مالك بن حنظلة من البَراجِمِ لا يَعْلَمُ بشيءٍ ممَّا كان يوضِعُ بعيرَه، فأناخ وأقبل يَغْدُو، فقال له عمرو: ما جاء بك؟ قال حُبُّ الطَّعامِ قد أَقْوَيْتُ ثلاثاً لم أذُقْ طعاماً، فلما سَطَعَ الدُّخانَ ظننتُ أَنَّهُ دُخانُ طعامٍ، فقال عمرو مَمَّن أنت؟ قال: من البَراجِمِ، فقال عمرو: إنَّ الشَّقِيَّ رايِبُ البَراجِمِ، فذهبت مثلاً، ورمى به في النارِ فاحترق.

فَهَجَّتِ العَرَبُ بِذَلِكَ تَمِيمًا، فقال ابنُ الصُّعِقِ:

ألا أبلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِأَيَّةِ ما يُجِبُّونَ الطَّعاما
وقال أبو مَهْوشِ الفَقْعَسِيُّ:

إذا [ما] ماتَ مَيِّتٌ مِن تَمِيمٍ فسَرَكَ أن يَعيِشَ فجيءَ بِزادِ
بِخُبْزِ أو بِلُخْمِ أو بِتَمْرٍ أو الشَّيْءِ المُلَقَّفِ في البِجادِ

وأقام عمرو لا يرى أحداً فليل له: أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعةً وتسعين، فدعى بامرأة من بني نهشل بن دارِمِ، فقال: من أنت؟ قالت الحمراء بنت ضَمْرَةَ بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارِمِ، قال: إني لأظنك عَجَمِيَّةً، قالت: [ما أنا بعَجَمِيَّةٌ]، ولا ولَدني الأعاجِمُ.

إني لِبنتِ ضَمْرَةَ بنِ جابِزٍ سادَ مَعَدًا كإِبراً عَن كإِبرِ
إني لأخْتُ ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ إذا البِلادُ لُقِعَت بِجَمْرَةَ

فقال: أما والله لولا مَخافَةُ أن تَلِدِي مِثْلَكَ لَصَرَفْتُ النارَ عَنكَ، قالت: أما والذي أسأله أن يَضَعَ سِدادَكَ، وَيُخَفِّضَ عِمادَكَ، وَيُضَغِرَ حِصانَكَ، وَيَسْلُبَ مُلْكَكَ، ما قتلَ إلا نُسَيًّا أغلاها تُدِيًّا وأسفلها حِلِيًّا، قال: اقدِّفوها في النارِ، فالتفتت، فقالت: ألا فتى يكون مكانَ العَجوزِ، فلما أبطؤوا عليها قالت: كانَ الفَتيانِ حَصِيًّا، فذهبت مثلاً، وقد قُدِفَ بها في النارِ فاحترقت، وكانَ رَؤُوسُها هَوْدَةَ بنَ جَزولِ بنِ نَهْشَلِ بنِ دارِمِ.

فقال الشاعرُ يذكرُ عمرو بنَ هِنْدٍ والبُرْجُمِيِّ الذي كانَ تاماً المائَةَ:

وَقَت مِائَةٌ مِنْ آلِ دَارِمٍ عَنَوَةٌ وَوَقَاهُمُوهَا الْبُرْجُمِيُّ الْمُخَيَّبُ
وَقَالَ لَقِيْتُ بِنِ زُرَّارَةَ يَعْبِرُ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بِأَخْرَاقِ عَمْرِو بْنِ إِتَاهِمِ:

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرْتَ بِالْجِنَابِ إِلَى السَّفْحِ بَيْنَ الْمَلَا فَالْهَضَابِ
بَكَيْتَ لِعِزْفَانِ آيَاتِهَا وَهَاجَ لَكَ الشُّوقُ نَعْبُ الْعُرَابِ
فَأَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكِ مُغْلَعَلَةً وَسِرَاةَ الرَّبَابِ
فَإِنْ أَمْرَاءَ أَنْتُمْ حَوْلَهُ تَحْفَرُونَ قُبَّتَهُ بِالْقَبَابِ
يُهَيِّنُ سَرَائِكُمْ عَامِداً وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكِلَابِ
فَلَوْ كُنْتُمْ إِبْلَاءً أَمْلَحَتْ لَقَدْ نَزَعَتْ لِمِيَاهِ الْعِدَابِ
وَلَكِنَّكُمْ عَنَّمْ تُضْطَفَى وَيُشْرِكُ سَائِرُهَا لِلذَّنَابِ
لَعَمْرُ أَبِيكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا أَرَدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ
وَلَا نِعْمَةٌ إِنَّ خَيْرَ الْمُلُو كِ أَفْضَلُهُمْ نِعْمَةٌ فِي الرَّقَابِ

وإنما أراد بذلك بني مالك بن حنظلة لأنهم كانوا يخدمون عمرو بن هند والملوك
وفيها يقول الطرماح:

وَدَارِمٌ قَدْ قَدَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً فِي جَاحِمِ النَّارِ إِذْ يُلْقَوْنَ فِي الْخُدَيْ
يَنْزُونَ بِالْمُشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا عَمْرُوٌ وَلَوْلَا لُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقِيدِ

المُشْتَوَى: ما اشتوى من . . . وهو هنا ما اشتوى من النار، ويوقدها عمرو يعني
عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي، وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أواره.

فلما حصر زُرارة الموت جمع بينه وأهل بيته وقال: إنه لم يبق [لي] عند أحد من
العرب وتر إلا وقد أدركته غير تحضيض الطائي بن ملقط الملك علينا حتى صنع ما صنع
فأئكم يضمّن لي ذلك؟ فقال عمرو بن عمرو بن عدس أنا لك بذلك يا عم، ومات زُرارة
فغزا عمرو بن عمرو جديلة من طييء ففاتوه، فأصاب ناساً من بني طريف بن مالك
وطريف بن عمرو بن ثمامة، وهو قول علقمة بن عبدة:

أَصَبَنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بَنِ مَالِكِ وَكَانَ الشِّفَاءَ لَوْ أَصَبَنَ الْمَلَاقِطَا

[١٢]

انظر ج ٢ ص ١١٤ سطر ١٢

هذا يوم إراب: وكان من حديثه أن الهذيل الأكبر ابن هبيرة الثعلبي أحد بني ثعلبة بن
بكر خرج غازياً يريد بني سعد بالرملة حتى إذا ما هو صدد عن الصبيغاء وطلع لقي الموجه

أخا بني إهاب بن جَمِيرِي بن رِياح، فأخذه، فقال: فيم أنت؟ قال المَوْجَه: أنا راجِلٌ إلى أهلي، قال: وأين هم؟ قال: تَرَكْتُهُم بِرِاب، قال: فأين المَقَاتِلَةُ؟ قال: غازون كُلُّهم.

فمال عليهم حتَّى وَرَدَ إِرَابَ، (وَجُلُّ أَهْلِهَا بَنُو جَمِيرِي بن رِياح)، فَاخْتَمَلَ مَنْ قَدَرَ عليه منهم حتَّى وَرَدَ يُسْرًا، وكان مَمَّن سَبَا رَشِيَّةَ بِنْتُ شَدَاد بن شِهَاب، ومَاوِيَّةَ بِنْتُ جِنَاءَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَزْءِ بن سَعْد وامرأةُ جَزْءِ، فقالت له امرأةُ جَزْءِ (وكان أخذها وابنتها الحرشاء): إِنَّ حُرًّا لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يُجَامِعَ امْرَأَةَ بَاتت فِي الجِيشِ لَيْلَةً، فَأَطْلَقَهَا وَابْتَهَا.

وعلى يُسْرِ جَيْشُ بَنِي ثَعْلَبَةَ، وَجَيْشُ بَنِي رِياح قد سبقوا الهُدَيْلَ إلى المَاءِ، فَلَمَّا رَأَاهُم الهُدَيْلُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَفِيكُمْ جَزْءُ بنُ سَعْدِ؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فَإِنَّ هَذَا الهُدَيْلَ قد أخذ ماله ونساءه، فقال عَتِيْبَةُ بن الحارث بن شِهَاب: إِنَّ القوم قد جاؤوا فَلَا مُعْطَشِينَ، فَاْمْتَعُوهُمْ المَاءَ، وَقَاتِلُوهُمْ دُونَهُ حتَّى يُعْطَوْكُمْ بِأَيْدِيهِمْ.

فلَمَّا أَرْفَأَ إِلَيْهِمُ الهُدَيْلُ قال لَجَزْءِ: هل تَعْرِفُ الحَرْشَاءِ؟ قال: نَعَمْ، قال: أَطْلَقْتُهَا وَأُمَّهَا.

وأقسم بالله لِأَنَّ رددتم إلينا إِنْاءً من آئِنْتِنَا اليَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَا مَلَأَنَّ مِنْ ماءٍ يُسْرِ لِيَأْتِيَنَّكُمْ فِيهِ رَأْسُ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ تَعْرِفُونَهُ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى.

فقال بنو رِياح: يا بني ثَعْلَبَةَ إِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ فِي أَيْدِي القومِ سَبِيٌّ، ومَتَى تُقَاتِلُوا القومَ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَنَا ونِساءَنَا، فَتَذَكُّرُكُمْ باللهِ لَمَّا كَفَفْتُمْ، فقالت بنو ثَعْلَبَةَ: واللهِ لَا نَقِيلُ بِغَايِطِ حَيٍّ وَهُمْ بِهِ إِنْ لَمْ تُقَاتِلْهُمْ، فَمَضَى بنو ثَعْلَبَةَ، وقال الهُدَيْلُ، وَبنو رِياح بِبُسْرِ، فاشْتَرَوْا بَعْضُ سَبِيهِمْ وَأَطْلَقُوا الباقِينَ، فهذا حديثهم.

[١٣]

انظر ج ٢ ص ١٤٧ سطر ١٠

يَوْمَ الجُفْرَةَ: وكان من حَدِيثِ الجُفْرَةَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مُضْعَبُ بنُ الرُّزَيْبِ الكَوْفَةَ وَقَتَلَ المُخْتَارَ بنَ أَبِي عُبَيْدِ القُفَيْيِّ، تزوجَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتَ الحُسَيْنِ واسمُها أَمْنَةُ، وَأَصْدَقَ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُما خَمْسَمائَةَ أَلْفٍ، وأرسل إلى كُلِّ واحِدَةٍ سِوَى الصَّدَاقِ بِخَمْسَمائَةَ أَلْفٍ، (يقال صَدَاقٌ وَصَدَاقَةٌ)، فكتب أَنَسُ بنُ رُزَيْمِ اللَّيْثِيِّ إلى عبد الله بن الرُّزَيْبِ:

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رِسالَةَ
بُضْعِ الفَتاةِ بِأَلْفِ أَلْفِ كَامِلِ
لَوْ لِأَبِي حَفْصِ أَقولُ مَقالَتِي
مِنْ ناصِحِ لَكَ لَا يُرِيدُ خِداعا
وَتَبِيْتُ ساداتِ الجُنودِ جِيعا
وأقْصُ ما حَدَّثْتُكُمْ لِازْتاعا

قال صدقَ والله لو حَدَّثَ ذلكَ عُمَرُ لآزَنَّا.

وكان مُضَعَبٌ وَفَدَّ إلى عبد الله ثلاثَ مرَّاتٍ أولهنَّ حينَ قتلِ المُختارِ بنِ أبي عُبيدٍ،
ومعه إبراهيمُ بنُ الأَشترِ، ووفدُ أهلِ الكوفةِ والثَّانيةِ بمالِ أهلِ العِراقِ.

فلَمَّا قَدِمَ عليه عَزَلَهُ عن البصرةِ، واستعملَ عليها ابنَهُ حَمزَةَ بنَ عبد الله شابًّا تائبًا،
فأقام مُضَعَبٌ عندَ عبد الله بمكَّةَ خمسةَ أشهرٍ وهو معزولٌ، فلَمَّا قَدِمَ حَمزَةُ البصرةَ فتلَقَّاهُ
النَّاسُ، فقال: أينَ فلانُ وفلانُ لِيُوجِوهَ أهلَ البصرةِ ما مَنَعَهُم أن يَتَلَفَّؤُنِي؟ فقبلَ للأحنفِ يا
أبا بَحرٍ كيفَ رأيتَ أميرَكَ؟ قال: لا يُشَتِّيكُم.

ثم إنَّ حَمزَةَ قال: ما بالُ هذا العَطَاءِ يُوخِذُ ما بالُ هذهِ الأموالِ تصيرُ إلى أقوامٍ
يَذْهَبونَ بها؟ فقال مالِكُ بنُ مِسْمَعٍ لَمَوْلَى له يقالُ له مُسَلِّمٌ، حَوْلَ سُرَادِقِي، وهو يومئذٍ
بالجِسرِ الأكبرِ وَوَدَّ عَيْنَهُ (أي طلاها)، وأغْتَلَّ ثم أرسلَ إلى حَمزَةَ بنِ عبد الله أن الحَقَّ
بأهلك.

ففي ذلكَ يقولُ العُدَيْلُ بنُ الفَرَجِ العِجْلِيّ:

إذا ما حَشِينا مِن أميرِ ظُلامَةٍ أَمَرنا أبا عَسانَ يَوْمًا فَعَسَكرا
إذا ما أبو عَسانَ لَمْ يُعْطَ سُوْلُهُ أرادَ أبو عَسانَ أن يَتَأَمرا
فما في مَعَدِّ كُلِّها مِثْلُ مالِكِ أَعْرُ إذا سامى وأبَعَدُ مَنظرا
بَنِي مِسْمَعٍ لَوْلا الإلهُ وَأَنْتُمْ بَنِي مِسْمَعٍ لَمْ يُبْكَرِ اللهُ مُبْكَرا
بَنِي مِسْمَعٍ أَنْتُمْ ذُؤابَةٌ وإِيلِ وأكْرَمُهُم في أوَّلِ الدَّهْرِ جَوْهرا

فلَمَّا بلغَ ذلكَ ابنُ الرُّبَيْرِ [دعا مُضَعَبًا]، فقال ايتِ ابنَ أخيكَ قد حَدَّثَ نفسه، أي
ضَعَفَ عَقْلَهُ أي بالتيهِ وذلكَ لَضَعْفِ عَقْلِهِ . . . ، تقولُ لِرَجُلٍ إذا ضَعُفَ عَقْلُهُ قد حَدَّثَ نفسه.

فانصرفَ مُضَعَبٌ على عَمَلِهِ على العِراقِ كُلِّه وأخرجَ مالِكٌ وأهلُ البصرةِ حَمزَةَ بنَ
عبد الله، وما رأى أهلُ العِراقِ أميرَ فِتْنَةٍ قَطَّ أشبَهَ بأمرِاءِ الجَماعةِ من مُضَعَبٍ، وكان مُضَعَبٌ
أَحَبَّ أمرِاءِ العِراقِ إليهم، كان يُعْطِيهِم عَطَاءَ نِينِ عَطَاءَ لِلسَّتاءِ، وعَطَاءَ لِلصَّيْفِ، وكان يَشْتَدُّ
في موضعِ الشَّدَّةِ، وَيَلِينُ في موضعِ اللِّينِ، فلم يزلَ مُضَعَبٌ مُحْكِمًا لأمرِهِ قَوِيًّا على شأنِهِ.

وكان عبد الملكِ يكتبُ إلى شيعَتِهِ من أشرافِ أهلِ العِراقِ في الاغتيالِ لِمُضَعَبٍ،
وكان المَرْوانِيُّونَ يُغْرِفونَ بالكوفةِ والبصرةِ فكانَ بالبصرةِ مَمَّنْ يدعو إلى طاعةِ بني مَرْوانَ
زِيادُ بنُ عمرو العَتَكِيّ، ومالِكُ بنُ مِسْمَعِ البَكْرِيّ، وعُبيدُ الله بنُ زيادِ بنِ ظَبْيانَ أحدَ بني
تَيْمِ الله بنِ ثعلبةِ، وسُوَيْدُ بنُ مَنجوفِ الذَّهْلِيّ، ثم السُّدُوسِيّ وكان بالكوفةِ منهم الهَيْثَمُ بنُ
الأسودِ الثُّخَيْعِيّ، وأشْرَسُ بنُ جُبَيْرِ الثُّخَيْعِيّ، ومحمدٌ ومُغِيرَةُ الهَمْدانِيانِ.

فكتبَ عبد الملكِ إلى شيعَتِهِ بالبصرةِ يأمرُهُم أن يَخْرُجوا على مُضَعَبٍ، وأخبرَهُم أنَّه

باعث إليهم بألف رجل من أهل الشام، ولم يطمع في ذلك من أهل الكوفة، ومضعب بها، وخليفته على البصرة عبد الله بن عبيد الله بن مغمّر التيمي أخو عمر بن عبيد الله، وكان عبد الملك بن مروان يخرج كل سنة إلى بطنان حبيب وهو من أدنى قنشرين إلى الجزيرة، فيعسكر بها ويخرج مضعب بن الزبير إلى مسكن فيعسكر بها جُميرا من أرض الموصل، فكان عبد الملك بن مروان يقول: إن مضعباً قد أبى إلا جُميراته والله موقدهنّ عليه، وفي ذلك يقول أبو الجهم الكِناني:

أبَيْتَ يَا مُضْعَبُ إِلَّا سِيرَا أَكُلَّ عَامٍ لَكَ بَا جُمَيْرَا

فكان إذا اشتدّ الشتاء وارتجّ الثلج انصرف هذا إلى دمشق، وهذا إلى الكوفة فاغتره عبد الملك في بعض ذلك، فكتب إلى شيعته بالبصرة فأمرهم أن يثوروا بها ويأخذوها، وبعث في ذلك خالد بن عبد الله بن أسيد، فأقبل حتى نزل على مالك بن مسمع فلبثوا في أمرهم أياماً، ثم قال خالد لمالك: نادِ بِجَيْشِكَ، قال: ذلك إليك.

وبعث عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان في ألف فارس من فُرسان أهل الشام، فوافوا بالبصرة وثار خالد بن عبد الله بالجفرة، وخرج من كان بالبصرة من المروانيين، فاجتمعوا بها ونادى مالك في قومه، فأتاه منهم عصابة، ونادى خالد في الناس، فخرجوا على الأهواء لا على الزايات منهم المرواني والزبيري يرى أحدهم سيد قومه قد خرج فخرج معه.

وكان مع خالد من الأزد... بن قيس الجعفي وزياد بن عمرو العتكي، وعبد الله بن فضالة الزهراني، ومن بني تميم ابن بُو السعدي... عمرو وعبد العزيز بن بشر جد نُميلة بن مرة السعدي، وأبو حاضر الأسدي، ومن ثقيف عبيد الله بن عثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن أبي بكر، ومن عبد القيس الحکم بن المنذر بن الجارود، والحکم بن مخزبة، وأقبل سويد بن منجوف الدهلي إليهم في أصحابه.. الناس بالجفرة هؤلاء ومن خرج... وبقيّة الناس زُبيريّة، وهم الجماعة مع عبد الله بن عبيد الله بن مغمّر، فاقتلوا بالجفرة أربعين ليلةً ومضعب بياجُميرا.

ثم إن مضعباً دعا زحر بن قيس الجعفي، فعقد له على ألف فارس من أهل العراق، وأمره أن يستطنّ دجلة فخرج مغدًا على الظهر، وبعث في السفن ألف راجل حتى توافوا جميعاً بالبصرة إلى عبد الله بن عبيد الله، فلما قدموا عليه قوي أمره.

وكان عبد الملك كتب إلى خالد: إني مُدّكم بخمسة آلاف رجل، فلم يفعل، فقت ذلك في أعضادهم، فلما التقوا انهزم خالد ومن معه من المروانية، وفتت عين مالك بن مسمع، وحملت ربيعة خالد بن عبد الله بن خالد حتى ألحقوه بالشام، وهربت الجفريّة، وأقام من أقام واستأمنوا على أنفسهم، فأما مالك فإنه لحق بتأج من أرض البحرين بنجدة

الْحَرُورِيَّ، فَأَكْرَمَهُ وَأَعْطَاهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالَتْ الْخَوَارِجُ: تُعْطِي مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ وَقَدْ عَرَفْتَ حَالَهُ، قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَأَلَّفَهُ وَقَدْ أَعْطَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ مَالِكٌ عِنْدَ نَجْدَةَ حَتَّى قُتِلَ مُضْعَبٌ.

[١٤]

انظر ج ٢ ص ١٣٩، البيت رقم ١٣

يَسَارُ الْكَوَاعِبِ: زَعَمَ أَبُو عُيَيْدَةَ أَنَّهُ عَبْدٌ لِبَنِي عُدَانَةَ بْنِ يَرْبُوعَ، وَزَعَمَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ يَسَارَ الْكَوَاعِبِ كَانَ عَبْدًا لِلْجَبَا بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ نَهْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ (وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ أَسْلَمٌ إِلَّا هَذَا، وَأَسْلَمُ بْنُ الْقِيَافَةِ بْنِ عَكَّ وَكُلُّ قَتَّى فِي الْعَرَبِ أَسْلَمٌ) وَإِنْ يَسَارًا هَذَا تَعَشَّقَ الرَّائِقَةُ بِنْتُ الْعَبَا بِنْتُ مَوْلَاهُ فَخَضَعَ لَهَا بِالْقَوْلِ فَرَبَّرَتْهُ، فَشَكَا عِشْقَهَا إِلَى رَفِيقِهِ وَكَانَ يَزْعَمُ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ: [يَا] يَسَارُ كُلُّ لَحْمِ الْخَوَارِ وَأَشْرَبَ لَبَنَ الْعِشَارِ وَإِيَّاكَ وَبَنَاتِ الْأَخْرَارِ.

فَعَصَاهُ وَخَضَعَ لَهَا ثَانِيَةً فَضَحِكَتْ إِلَيْهِ فَرَجَعَ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ وَنَهَاهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فَخَضَعَ لَهَا فَقَالَتْ لَهُ أَيْتَ مَرْقَدِي اللَّيْلَةَ، فَتَخَلَّفَ عَنِ الْإِبِلِ وَصَارَ إِلَى مَرْقَدِهَا وَقَدْ أَخَذَتْ مُوسَى، فَلَمَّا جَاءَ قَالَتْ إِنَّ لِلْحَرَائِرِ طَيْبًا فَإِنْ صَبَرْتَ عَلَيْهِ أَمْكُنْكَ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ شَأْنُكَ، فَجَبَّتُهُ وَجَدَعَتْ أُذُنَيْهِ وَشَفَّتِيهِ فَوْقَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمْ تَزَلْ تَضْرِبُهُ بِالْعَصَى حَتَّى أَفَاقَ فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِهِ خَصِيًّا مَجْدُوعًا، فَضَرَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ.

[١٥]

انظر ج ٢ ص ٢٤٠ سطر ١٤

يَوْمَ خَزَارَى: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ خَزَارِ (وَكَانَ بَعَثَ يَوْمَ السُّلَانِ) أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ كَانَتْ فِي يَدَيْهِ أَسَارَى مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَقُضَاعَةَ، فَوَقَدَ عَلَيْهِ وَقَدْ مِنْهُمْ مِنْ وُجُوهِ مَعَدٍّ مِنْهُمْ سَدُوسٌ بَنُ شَيْبَانَ بَنُ ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَعَوْفُ بْنُ مُحَلِّمِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ، وَعَوْفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جُشَمِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَامِرِ الضُّحْيَانَ، [وَجُشَمُ بْنُ ذُهَلِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَامِرِ الضُّحْيَانَ]، فَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَهْرَاءَ يُقَالُ لَهُ: عُيَيْدُ بْنُ قُرَادِ كَانَ فِي الْأَسَارَى، وَكَانَ شَاعِرًا، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوهُ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَسْأَلُونَ، فَكَلَّمُوا الْمَلِكَ فِيهِ، وَفِي الْأَسَارَى فَوَهَبَهُمْ لَهُمْ.

فَقَالَ عُيَيْدُ بْنُ قُرَادِ فِي ذَلِكَ:

نَفْسِي الْفِدَاءِ لِعَوْفِ الْفَعَالِ	وَعَوْفٌ وَلا بِنِ هِلَالِ جُشَمِ
تَدَارَكْنِي بَعْدَ مَا قَدْ هَوَيْتَ	تَ مُسْتَمْسِكًا بِعِرَاقِي الْوَدَمِ
وَلَوْلَا سَدُوسٌ وَقَدْ شَمَّرَتْ	بِي الْحَرْبُ زَلَّتْ بِنَغْلِي الْقَدَمِ

وَنَادَيْتُ بِهِرَاءَ كَيْي يَسْمَعُوا وَلَيْسَ بِأَذَانِهِمْ مِنْ صَمَمٍ
 وَمِنْ قَبْلِهَا عَصَمَتْ قَاسِطٌ مَعَدًّا إِذَا مَا عَزِيزُ أَرْمُ
 فَاحْتَبَسَ الْمَلِكُ عِنْدَ بَعْضِ الْوَفْدِ رَهِينَةً وَقَالَ لِلْبَقِيَّةِ: أَيُّنِي بِرُؤْسَائِكُمْ لَأَخَذَ عَلَيْهِمْ
 مَوَائِقَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِلَّا فَأَعْلَمُوا أَنِّي قَاتِلٌ أَصْحَابِكُمْ وَمُحَارِبِكُمْ.

فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَخْبَرُوهُمْ الْخَبْرَ، فَبَعَثَ كَلْبِيبُ فِي رَيْبَعَةَ، فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ بَعَثَ
 عَلَى مَقْدَمَتِهِ السَّفَاحَ التُّغَلْبِيَّ وَهُوَ سَلْمَةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ تَيْمِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ
 مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوقِدَ عَلَى خَزَائِي لِيَهْتَدُوا
 بِنَارِهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ عَشِيكَ الْعَدُوَّ فَارْفَعْ نَارِينَ.

وَبَلَغَ مَذْحِجَ اجْتِمَاعَ رَيْبَعَةَ وَمَسِيرُهَا، فَأَقْبَلُوا بِجُمُوعِهِمْ وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قَبَائِلِ
 الْيَمَنِ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ تِهَامَةَ بِمَذْحِجَ انْضَمَمُوا إِلَى رَيْبَعَةَ وَهَجَمَتْ مَذْحِجُ عَلَى خَزَائِي،
 فَلَمَّا رَأَى كَلْبِيبُ النَّارِينَ، أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ بِالْجُمُوعِ فَصَبَّحَهُمْ فَالْتَقَوْا بِخَزَائِي فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا،
 فَانْهَزَمَتْ جُمُوعُ مَذْحِجَ وَانْفَضَّتْ.

فَقَالَ السَّفَاحُ فِي ذَلِكَ:

وَلَيْلَةَ بَيْتِ أَوْقَدُ فِي خَزَائِي هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَحَيِّرَاتِ
 خَزَائِي وَمُتَالِعِ وَكَبِيرِ أَجْبَالِ ثَلَاثَةَ بَطْخَفَةَ مَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ فَمُتَالِعِ عَنِ يَمِينِ الطَّرِيقِ
 الذَّاهِبِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَبِيرِ عَنِ شِمَالِهِ، وَخَزَائِي بِنَحْرِ الطَّرِيقِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهَا.

ضَلَلْنَا مِنَ السُّهَادِ وَكُنَّا لَوْلَا سُهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبُ هَادِيَاتِ
 رَجَعَتِ الْقَصِيدَةُ:

لَوْلَا قَوَارِسُ تَغْلِبِ أَبْنَةِ وَائِلِ دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْنِكَ كُلَّ مَكَانِ
 ضَرَبُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ وَأَوْقَدُوا نَارِينَ قَدْ عَلَتَا عَلَى النَّيِّرَانِ
 وَقَالَ عَمْرِو بْنُ كَلْثُومٍ:

وَنَحْنُ عَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَائِي رَقَدْنَا فَوْقَ رَقَدِ الرَّافِدِينَا

[١٦]

انظر ج ٢ ص ٢٧٦ سطر ١٣

كَانَ مِنْ حَدِيثِ هَذَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يُقَالُ لَهُ: قَيْسُ بْنُ حَسَّانِ بْنِ
 عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ (وَكَانَتْ جَدَّةُ قَيْسِ بْنِ حَسَّانِ مَوِئَّةَ بِنْتُ حُوَيِّ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ، وَأُمُّهَا
 حَنَّةُ بِنْتُ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ)، وَكَانَ نَازِلًا فِي أَخْوَالِهِ بَنِي مُجَاشِعِ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، ثُمَّ
 أَحَدُ بَنِي الصَّيْدَاءِ يُقَالُ لَهُ: عَمْرِو بْنُ عِمْرَانَ جَارًا لِحَرْبِيِّ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ، فَأَخَذَ

قَيْسُ بْنُ حَسَّانَ بَكَرًا مِنْ إِبِلِ الْأَسَدِيِّ فَأَتَى الْأَسَدِيَّ حَرَبِيَّ بْنَ ضَمْرَةَ فَقَالَ: إِنَّ قَيْسًا قَدْ أَخَذَ بَكَرًا مِنْ إِبِلِي وَأَنَا جَارُكَ، فَعَضِبَ حَرَبِيٌّ فَأَتَى قَيْسًا فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ عَلَى سَاعِدِهِ، فَقَطَعَ أَحَدَ زَنْدَيْهِ وَأَخَذَ مِنْهُ ثَلَاثِينَ بَعِيرًا فَدَفَعَهَا إِلَى الْأَسَدِيِّ. وَقَالَ فِي ذَلِكَ حَرَبِيٌّ:

عَمْرُو بْنُ عِمْرَانَ حَبِزْتُ بِهَجْمَةٍ مَكَانَ قَلُوصِ خَشِيَّةٍ أَنْ أَعْيَّرَا
فَأَوْفَيْتُهُ مِنْهَا ثَلَاثِينَ جِلَّةً وَلَمْ يَكْ نَضْرُ الْجَارِ أَنْ أَتَدَثَّرَا^(١)
مَخَافَةَ يَوْمٍ أَنْ أَسَبَّ بِمِثْلِهَا إِذَا أُظْهِرَ السَّبُّ الَّذِي كَانَ مُضْمَرَا

فَانطَلَقَ قَيْسُ بْنُ حَسَّانَ إِلَى أَخْوَالِهِ بَنِي مُجَاشِعٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِصَنِيعِ حَرَبِيِّ، فَعَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَمَشَوْا إِلَى بَنِي نَهْشَلٍ، فَقَالُوا يَا بَنِي نَهْشَلِ: إِنَّ نَكْرَ أَخْوَالِ قَيْسٍ فَإِنَّكُمْ أَخْوَالَهُ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ إِيْلَهُ، فَكَلَّمُوا حَرَبِيًّا فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهَا، فَقَالَ بَنُو مُجَاشِعِ: إِمَّا أَنْ يَرُدَّ الْإِبِلَ، وَإِمَّا أَنْ تَخْلَعُوا حَرَبِيًّا، فَخَلَعُوهُ، فَأَخَذَهُ بَنُو مُجَاشِعِ بِأَصْبَاحِ، فَضْرَبُوهُ، وَجَرَّوهُ، وَأَخَذُوا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي كَانَ أَخَذَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ حَرَبِيٌّ أَتَى بَنِي نَهْشَلِ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَتَى إِلَيَّ أَمْرٌ قَبِيحٌ فَأَنْصُرُونِي، فَأَبَوْا أَنْ يَنْصُرُوهُ، وَقَالُوا: قَدْ قَطَعْتَ إِخْوَتَكَ، وَأَسَأْتَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَأَخَذَتْ بَنُو مُجَاشِعِ عَبْدَ عَمْرُو أَبِي عَجْرَدَ بْنَ ضَمْرَةَ أَخَاهُ، فَضْرَبُوهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَأَوْثَقُوهُ حَتَّى رَدَّ الْإِبِلَ، وَوَلِيَ ذَلِكَ نَوَاسُ بْنُ عَامِرِ أَخُو بَنِي سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ وَهُوَ فَارِسُ الْمِدْعَاسِ.

تَمَّ الْيَوْمَ وَرَجَعَتِ الْقَصِيدَةُ.

[١٧]

انظر ج ٢ ص ٢٩٥، البيت رقم ٨٢ [الفقرة أ]

كَانَ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْبَيْتِ أَنْ غَضِبَ أَخْتُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ كَانَتْ نَاكِحًا فِي بَنِي عَوْفِ بْنِ مَالِكِ مِنْ بَنِي طَهِيَّةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي سُبَيْعِ، وَكَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا زَمَانًا، ثُمَّ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا امْرَأَةً مِنْهُمْ، فَأَوْلَعَتْ بِهِمْ تَهْجُوهُمْ فَقَالَتْ:

بَنُو سُبَيْعِ زَمَعُ الْكِلَابِ لَيْسُوا إِلَيَّ سَعِيدٍ وَلَا الرَّبَابِ^(٢)
وَلَا إِلَيَّ الْقَبَائِلِ الرَّغَابِ كَمْ فِيهِمْ مِنْ طَفَلَةٍ كَعَابِ
كَغَبَاءِ ذَاتِ رَكْبٍ قَبْقَابِ خَبِيثَةَ الْمَشْعَرِ فِي الثِّيَابِ
تَبْتَبِعُ كُلَّ عَزْبٍ وَثَابِ

فَأَوْعَدَهَا رِجَالَ مِنْهُمْ مِرْبَعٌ، وَبَنُو وَقْدَانَ، وَبَنُو سَيْتَارِ، وَبَنُو مَجْمَعِ، فَقَالَتْ:

(١) جِلَّةٌ: نَاقَةٌ.

(٢) زَمَعٌ: الْوَاحِدَةُ زَمَعَةٌ: وَهِيَ هَمَّةٌ زَائِدَةٌ وَرَاءَ الظِّلْفِ أَوْ شِبْهُ أَظْفَارِ الْغَنَمِ فِي الرُّسْغِ، أَوْ الشَّعْرَاتِ الْمَدْلَاةِ فِي مَوْخِرِ رَجُلِ الشَّاةِ أَوْ الْأَرْنَبِ وَمَا شَابَهَا.

يا مِرْبَعاً يا مِرْبَعِ الضَّلَالِ يا فاجِراً مُسْتَقْبِلَ الشَّمَالِ
 عَلَى بَعِيرٍ غَيْرِ ذِي جِلَالِ يا مِرْبَعاً هَلْ حَانَ مِنْ إِقْبَالِ
 فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مَشَى إِلَيْهَا مِرْبَعٌ وَالْفَتِيَّةُ الْآخَرُونَ فَقَتَلَهَا مِرْبَعٌ وَضَرَبَهَا الْآخَرُونَ
 جَمِيعاً، فَقَالَ مِرْبَعٌ فِي ذَلِكَ:

شَفَيْتُ الْغَلِيلَ مِنْ غَضُوبٍ فَأَضْبَحَتْ لَهَا إِزْمٌ فِي رَأْسِ عِبْلَاءٍ عَاقِلِ
 سَأَنْقِمُ مِنْهَا جَهْلَهَا وَسَفَاهَهَا وَإِنْصَاعَهَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ
 أَلَا لَا تُرَاعُوا إِنَّمَا هِيَ لِصَّةٌ يُسَارِعُ فِيهَا فِتْيَةٌ بِتَنَاضُلِ
 فَقَالَ لَهُمْ جَرِيرٌ يَعْزِيهِمْ قَتَلَهَا وَأَنْ لَمْ يَذْكُرُوا بِثَأْرِهَا:

بَنِي الْعَبْدِ لَوْ كُنْتُمْ صَرِيحاً لِمَالِكِ لَوَرَّعْتُمْ دُونَ الظَّعَائِنِ مِرْبَعَا
 وَأَذْرَكَ مِنْكُمْ مِرْبَعٌ يَوْمَ عَاقِلِ ظَعَائِنٍ قَدْ رَأَى بِهِنَّ وَسَمْعَا
 أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ غَضُوبٌ مُحَامِيَاً عِدَاةً إِذْ لَمْ يَدْفَعِ الشَّرَّ مَدْفَعَاً

[الفقرة ب]

كَانَ سَعْدُ بْنُ صُبَيْحِ النَّهْشَلِيِّ أَخُو أَبِي بَدَالٍ قَتِيلِ رَبَابِ بْنِ رُمَيْلَةَ خَرَجَ فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ
 بَنِي أَبِي بَكْرٍ بَنِ كِلَابٍ، يُقَالُ لَهُ: مِرْبَعٌ بْنُ وَغُوعَةَ بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 قُرْظِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَمَرَضَ سَعْدٌ وَهُوَ عِنْدَ مِرْبَعٍ، فَأَلْفَطَهُ مِرْبَعٌ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَضَمَّهُ
 إِلَى بَيْتِهِ، وَمَعَ مِرْبَعٌ امْرَأَةً لَهُ، وَجَارِيَةً وَعَبْدَانِ، ثُمَّ إِنَّ سَعْدًا وَجَدَ خِفَةً، وَقَدْ خَرَجَ مِرْبَعٌ
 يَأْتِي أَهْلَهُ بِمَاءٍ فَوَثَّبَ سَعْدٌ عَلَى امْرَأَةِ مِرْبَعٍ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ صَاحَتْ، وَجَاءَ مِرْبَعٌ فَضَرَبَهُ
 بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، فَقَالَ مِرْبَعٌ فِي ذَلِكَ:

فَرِغْتُ إِلَى سَيْفِي فَنَارَغْتُ غِمْدَهُ حُسَامٍ بِهِ أَثَّرَ قَدِيمٌ مُسَلْسَلِ
 فَعَادَزْتُ سَعْدًا وَالسُّبَاعُ تَنُوبُهُ كَمَا أَبْتَدَرَ الْأُورَادُ جَمَّةً مَنَهْلِ^(١)
 وَلَمَّا رَأَيْتِي فِي الْأَدَاوَةِ رَاقَهُ وَأَعَجَلْتُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ التَّبَلُّلِ
 دَعَا نَهْشَلًا إِذْ حَادَهُ السَّيْفُ دَعْوَةً وَأَجَلَيْتُ عَنْهُ كَالْحُورِ الْمُجَدَّلِ
 فَإِنَّكَ لَوْ أَوْعَدْتَنِي غَضَبَ الْحَصَا وَأَنْتَ بِذَاتِ الرُّمْتِ مِنْ بَطْنِ حَنْثَلِ
 وَلَكِنَّمَا أَوْعَدْتَنِي بِبُسَيْطَةِ الْعِرَاقِ الَّتِي بَيْنَ الْمَضَلِّ وَحَوْمَلِ
 وَجَلَلْتُ سَعْدًا حَدَّ سَيْفِ كَأَنَّهُ مَدَبٌ دَبًّا سَارِي سُرَى غَيْرِ مُسْهَلِ
 وَقُلْتُ لِأَضْحَابِي النَّجَاءَ فَإِنَّمَا مَعَ الصُّبْحِ إِنْ لَمْ تَسْبِقُوا جَمَعَ نَهْشَلِ

(١) تنوبه: تتقاسمه.

وَجَمَعَ بَنِي حِضْنٍ وَأَلِ حُوَيْلِدٍ وَدُودَانَ مَنْ لَا يَسْبِقُ الْجَمْعَ يُقْتَلِ
فَأَضْبَحْنَ يَرْكُضْنَ الْمَحَاجِرَ بَعْدَ مَا تَجَلَّى مِنَ الظُّلْمَاءِ مَا هُوَ مُنْجَلٍ
ويقال: إنَّ مربعاً خرج حتى ورد جَفَرَ بني جعفر بن سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ فَلَقِيَ عَلَيْهِ
سَعْدَ بْنَ صُبَيْحِ النَّهْشَلِيِّ، وكانت امرأةٌ مربعٍ من أحسنِ النِّسَاءِ، فرأه ينظر إليها فغَارَ فقتله.
فَبَلَغَ بَنِي نَهْشَلٍ أَنَّ مَرْبِعاً قَالَ هَذَا الشُّعْرُ فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَنْكَرَ أَنْ
يَكُونَ قَالَهُ فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ خَمْسِينَ يَمِيناً [أَنَّهُ] مَا قَتَلَهُ، وجعله قَسَامَةً فَحَلَفَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ.
فقال الفَرَزْدَقُ^(١) في ذلك:

بَنِي نَهْشَلٍ هَلَا أَصَابَتْ رِمَاحُكُمْ عَلَى خَنْثَلٍ فِيمَا يُصَادِفُنَ مِرْبَهَا
وَجَدْتُمْ رَبَاباً كَانَ أضعَفَ ناصِراً، وَأَقْرَبَ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ، وَأَضْرَعَا
قَتَلْتُمْ بِهِ ثَوْلَ الضُّبَاعِ فغَادَرَتْ مَنَاصِلُكُمْ مِنْهُ خَصِيلاً مُوَضَّعاً^(٢)
فَكَيْفَ يَنَامُ أَبْنَا صُبَيْحٍ وَمِرْبَعٌ عَلَى خَنْثَلٍ يُسْقَى الْحَلِيبَ الْمُتَّقَعَا

تمت تعليقات المستشرق «بيفان» على نقائض جرير والفرزدق

(١) الديوان ص/٣٦٧.

(٢) أي لقد قتلتموه وغادرتم شعره مخضباً بالدماء.



المصادر والمراجع

- ١ - الأعلام: خير الدين الزركلي (- ١٣٩٦) - ط٢ - القاهرة (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م).
- ٢ - الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (- ٣٥٦) - طبعة دار الشعب - تح إبراهيم الأنباري - القاهرة.
- تاريخ الأدب العربي: حنا فاخوري - ط٢ - المكتبة البولسية - بيروت.
- حركة التأليف عند العرب: أمجد طرابلسي - ط٨ - مكتبة دار الفتح - دمشق - ١٩٨٦.
- خزانة الأدب: البغدادي (١٠٩٣) - القاهرة ١٢٩٩ هـ.
- الدولة العربية الكبرى: د. توفيق برو - منشورات جامعة البعث - ١٩٨٧.
- ديوان الأخطل: نشرة الصالحاني - بيروت (الطبعة المصورة).
- شرح ديوان جرير - مهدي محمد ناصر الدين - ط١ - دار الكتب العلمية - بيروت.
- شرح ديوان جرير - محمد إسماعيل الصاوي - ج١ - دار مكتبة الحياة.
- شرح ديوان الفرزدق: علي فاعور - دار الكتب العلمية - بيروت.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة (- ٢٧٦) تح أحمد شاكر - ط١ - القاهرة ١٣٦٤.
- العصر الجاهلي: شوقي ضيف - دار المعارف - مصر.
- العصر الإسلامي: شوقي ضيف - ط٧ - دار المعارف - مصر.
- معجم الشعراء: المرزباني (- ٣٨٤) - القاهرة ١٣٧٩ هـ.
- المدارس النحوية: شوقي ضيف - ط٢ - دار المعارف بمصر.
- علوم الحديث ومصطلحاته: د. صبحي الصالح - ط١٥ - ١٩٨٤ - بيروت.
- مغني اللبيب: ابن هشام (- ٧٦١) تح مازن المبارك، محمد علي حمد الله.
- النحو والصرف: عاصم بيطار - مطبعة جامعة دمشق - ١٩٨٦.
- منتخبات من نصوص قديمة - محمود فاخوري - منشورات جامعة حلب - كلية الآداب.

فهرس نقائض جرير

أ - الشعر

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أقلي	أصابا	الوافر	١١٢ + ١	٣٢٤ - ٣١٠/١
لست	راغبُ	الطويل	١٩	١٩١ - ١٨٨/٢
ما أنت	شبيب	الطويل	٤	٣٣/١
تكلفني	الصناب	الوافر	٢	٢٠٩/٢
ألا	بالشباب	الوافر	٥٣ + ١	٣٤١ - ٣٣٥/٢

قافية التاء

تعللنا	الصاديات	الوافر	٣٦	١٦٨ - ١٦٥/٢
--------	----------	--------	----	-------------

قافية الحاء

أجدُ	مترُح	الطويل	٦٥	٣٦٦ - ٣٥٨/١
إذا	طامح	الطويل	٤	٢٠٧/٢

قافية الدال

غداً	غدا	الطويل	٤٤	٣٤٩ - ٣٤٣/١
لقد	جيدُها	الطويل	٣	٢٤/١
لعل	الفوارِد	الطويل	٥١	٣٠٦ - ٣٠٢/٢
أنا	واحد	الطويل	٦	٣٤٢ - ٣٤١/٢
زار	يحمد	المقارب	٣٥ + ٢	١٨٤ - ١٨١/٢

قافية الراء

لمن	أعصرا	الطويل	١٠٦	٣١٦ - ٣٠٧/٢
ألا	الديارا	الوافر	٣٧	١٨٧ - ١٨٣/١
عفا	مصيرُ	الطويل	١٨	٣٣ - ٣٠/١
ألا	أميرُها	الطويل	٣٦	١٧ - ١١/١
أزرت	ودورُها	الطويل	٦٨ + ٢	٣٨٧ - ٣٨٢/١
لولا	يزارُ	الكامل	١١٥ + ٢	٢٢٦ - ٢١٤/٢
سب	التبشيرُ	الكامل	٣	٢١٤/٢
لقد	بصوعر	الطويل	١٤ + ٢	٢٨٤ - ٢٨٢/٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سمعت	اذكاري	الوافر	٢٦	١٨٣ - ١٨٠/١
ماهاج	مطار	الكامل	٤٤	٢٤٨ - ٢٤١/١
سقيا	مطير	الكامل	١ + ٤٢	٢٧٤ - ٢٧٠/٢
زار	زوارها	المتقارب	٨	٣٤٢/٢

قافية السين

ألا	قابس	الطويل	١٢	٢٦ - ٢٥/١
-----	------	--------	----	-----------

قافية العين

أقمنا	مربعا	الطويل	٨٣	٢٠٧ - ١٩٩/٢
ذكرت	بلاقع	الطويل	٧٠	١١٠ - ١٠٣/٢
بان	تجزع	الكامل	٢ + ١٢٢	٢٩٩ - ٢٨٦/٢

قافية الفاء

ألا	تذرف	الطويل	١ + ٧٨	٤٠ - ٢٤/٢
-----	------	--------	--------	-----------

قافية القاف

يازيق	يازيق	البيسط	٥	١٩٥/٢
ألا	المغارق	الطويل	١١	١٦٩ - ١٦٨/٢
طرقت	موثق	الكامل	٢٣	٢١٣ - ٢١٢/٢

قافية اللام

ألم	مخايلة	الطويل	١ + ٩٦	١٠٢ - ٦٣/٢
تلقى	مفلول	البيسط	٢	٢٧/١
وغرنا	الفحول	الوافر	٢	٢١١/٢
عوجي	قتلي	الطويل	٦٥	١٢٤ - ١١٨/١
أمن	فلفل	الطويل	٢٩	١١٩ - ١١٦/٢
لمن	الأعزل	الكامل	٦٢	١٦٩ - ١٥٥/١
لمن	وحلال	الكامل	٧١	٢٣٥ - ٢١٥/١

قافية الميم

لمن	يتكلما	الطويل	٥٣	٦٦ - ٤٩/١
-----	--------	--------	----	-----------

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طاف	سلاما	الكامل	١٢	٣٤/١
لعمري	ينامهله	الطويل	٢	٢٨/١
ألا	رسومها	الطويل	٤١	٩٥ - ٨٥/١
ألا	سالم	الطويل	٨٤	٣٠٧ - ٢٨٤/١
عرفت	ركام	الوافر	٥٤	٣٣٣ - ٣٢٤/٢
أبني	الأحلام	الكامل	٥	٢٠ - ١٩/١
سرت	مرام	الكامل	٣٢	٢٠١ - ١٩٧/١

قافية النون

نبثت	بطان	الطويل	٣	٢٨/١
أتوعدني	دونني	الوافر	٦	٢٩/١
لمن	بزمان	الكامل	٧ + ٩٢	٢٥١ - ٢٤١/٢

قافية الياء

اسأل	هواديها	البسيط	٣	١٨ - ١٧/١
ألا	خاليا	الطويل	٥٨	١٣٣ - ١٢٨/١

ب - الرجز

أنعت حصاء القفا جموحا	٣	١٠/١
إن سليطا كاسمها سليط	٣	٢٧/١
إن سليطا هم شرار الخلق	٢	٩/١
لا تحسبني عن سليط غافلا	١٩	٩ - ٨/١
جاءت سليط كالحمير تردم	٨	٢٧/١
إن السليطي خبيث مطعمه	٧	١٠ - ٩/١
إن سليطا في الخسار إنّه	٧	٩/١

فهرس نقائض الفرزدق

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنا	نابا	الوافر	٧٠	٣٤٣ - ٣٢٤/١
إنّ	الصنابُ	الوافر	٢	٢٠٩/٢
تقول	جانِبِ	الطويل	١٩	١٩٤ - ١٩١/٢
إخال	سبابي	الوافر	١٦	٣٣٥ - ٣٣٣/٢

قافية التاء

حلفت	مقلداتِ	الوافر	٣٥	١٦٤ - ١٦٠/٢
------	---------	--------	----	-------------

قافية الحاء

تكاثر	مسرخُ	الطويل	١١	٣٦٧ - ٣٦٦/١
إذا	الصفائح	الطويل	١٥	٢٠٩ - ٢٠٧/٢

قافية الدال

ألا	عامدي	الطويل	٢٢	٣٠٢ - ٢٩٩/٢
يمت	ساعِدِ	الطويل	٤	٣٤١/٢
عرفت	الغرقِدِ	المتقارب	٤٣	١٨٠ - ١٧٤/٢

قافية الراء

جزّ	الذمارا	الوافر	٤٣	١٩٢ - ١٨٧/١
عرفت	شهورُها	الطويل	٨ + ٩٠	٣٨٢ - ٣٦٧/١
أعرفت	الأسطازُ	الكامل	٩٠	٢٣٥ - ٢٢٦/٢
بني	مشهرِ	الطويل	٤٣	٢٨٢ - ٢٧٥/٢
أقول	العقارِ	الوافر	٢٥	١٧٤ - ١٦٩/١
يا ابن	قصارِ	الكامل	٤٠	٢٤١ - ٢٣٥/١
محت	المورِ	الكامل	١٣ + ٨٥	٢٧٠ - ٢٥٤/٢
زار	أوتارِها	المتقارب	٧	٣٤٣ - ٣٤٢/٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
--------	---------	-------	-------------	---------------

قافية العين

عجبت	ظلمعا	الطويل	١٧	١٩٨ - ١٩٧/٢
منا	الزعاذعُ	الطويل	٤٧	١١٦ - ١١٠/٢
بين	تصنُعُ	الكامل	١٢	٢٨٦ - ٢٨٤/٢

قافية الفاء

عرفت	تعرفُ	الطويل	٢ + ١١٩	٢٤ - ٤/٢
------	-------	--------	---------	----------

قافية القاف

لئن	رَيْقا	الطويل	٢ + ١٤	٢١١ - ٢١٠/٢
إن	الشقاشقِ	الطويل	١٥	١٧٤ - ١٧٣/٢
من	يقلتي	الكامل	٣	٢١٤ - ٢١٣/٢
إن	زيقِ	البيسط	١	١٩٥/٢

قافية اللام

سمونا	مقاوئُ	الطويل	١ + ٩٣	٦٣ - ٤٠/٢
إن	أطولُ	الكامل	١٠٤	١٥٤ - ١٣٤/١
ألا	الحجلِ	الطويل	٢٦	١٠٠ - ٩٧/١
أتنسى	مخذلِ	الطويل	٣٠	١٢٢ - ١١٩/٢
لا قوم	كالاآجالِ	الكامل	١٠٠	٢١٤ - ٢٠١/١

قافية الميم

وذ	الضراغمِ	الطويل	٢ + ٤٤	١٥٠ - ١٢٤/٢
تحنّ	رائمِ	الطويل	٤ + ١٥٥	٢٨٤ - ٢٤٨/١
ألستم	الخيامِ	الوافر	٨٤	٣٢٤ - ٣١٦/٢
عفى	نعامِ	الكامل	٢٤	١٩٧ - ١٩٢/١

قافية النون

يا ابن	الخصمانِ	الكامل	٢٤	٢٤١ - ٢٣٥/٢
--------	----------	--------	----	-------------

قافية الياء

ألم	ماليا	الطويل	٢٩	١٢٨ - ١٢٤/١
-----	-------	--------	----	-------------

فهرس نقائض البعيت وغسان والنبهاني

أيرجو	جدودها	الطويل	غسان	١	٢٤/١
لعمري	جريرها	الطويل	غسان	٦	١١/١
قلت	جرير	الطويل	النبهاني	٣	٣٠/١
يسائلني	تاعس	الطويل	غسان	٩	٢٥ - ٢٤/١
أناجي	موقعا	الطويل	البعيث	٤	١٣٤/١
أشاركتني	أكارعة	الطويل	البعيث	٣	١٣٣/١
أهاج	الهجلي	الطويل	البعيث	٤٨	١١٧ - ١٠٠/١
ألا	أدهما	الطويل	البعيث	١٦	٤٠ - ٣٧/١
أن	جميمها	الطويل	البعيث	٧	٨٤/١
وإن	عظمي	الطويل	البعيث	٢	١٣٤ - ١٣٣/١
وجدت	مرام	الكامل	غسان	٩	١٨/١
من شاء	جانبيها	البيسط	غسان	٣	١٧/١

فهرس الشواهد

أ - الشعر

عدد الأبيات الجزء والصفحة المطلع القافية البحر الشاعر

قافية الهمزة

٢٧٦/١	١		الطويل	وما العيش
٢٥٤/١	٨	جرير	الوافر	إلى
٣٨٠/١	١	عوف بن الأحوص	الوافر	خذوا
١٠/٢	١	الحارث بن حلزة	الخفيف	وفديناهم
٣٩/٢	١	ابن قيس الرقيات	الخفيف	تذهل
٣٤٩/٢	١	الفرزدق	البيسط	إن

قافية الباء

٣٠٠/١	٦	ذو الخرق الطهوي	المتقارب	ما كان
١٤١/٢	١	اليربوعي	الطويل	يطفن
١١٤/٢، ٣٤٠/١	٧	عتيبة بن الحارث	الطويل	أبلغ
٣٧٣/٢	٢	جرير	الطويل	أزيد
١٨١/٢	٢	المغيرة بن حبناء	الطويل	لحي
٣٦/١	١		البيسط	لا يمتع
١٧٧/١	٣	سلمى بنت المحلق	البيسط	لحي
١٩٤/١	١	الفرزدق	الوافر	رأيت
٣٠٨/١	١	الفرزدق	الوافر	أنا
٣٢٥/١	١	الفرزدق	الوافر	فوارس
٣٠٨ - ٣٠٧/١	٦	جرير	الوافر	أجندل
٣١٠/١	١	جرير	الوافر	أجندل
٣٠٩/١	١	جرير	الوافر	فغض
٣٥٢/٢	١	جرير	الوافر	ترى
١٦٤/١	١	جرير	الوافر	رضعتم
٣٠٨/١	٣	الراعي	الوافر	أتاني
٣١٠/١	١	جندل	الوافر	رأيت
٢٩٢/١	٢	عياض بن كلثوم	الوافر	وعمران
٩٦/٢	٤	عروة الرحال	الوافر	ألا
١٥١/١	٧	أبو سواج	الوافر	ألم

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تعيب	العجيبا	الوافر	الأخطل	٢	١٥٣ ، ١٥٢/١
بُ					
زعمتم	الرغائبُ	الطويل	ذكوان بن عمرو	٣	١٥٩/١
صبحنا	الذوائبُ	الطويل	قيس بن عمرو العجلي	٤	٣٣٠/٢
فلا	أجربُ	الطويل	النابعة الذبياني	١	١٨٧/١
لأخت	أرغبُ	الطويل	الفرزدق	٤	٥٠/٢
بنو	لا يكذبُ	الطويل	حاجب بن ذبيان	٣	٢٨٣/١
يا ويح	تحزبوا	الطويل	حري بن ضمرة	٨	٢٧٨/٢
يا ويح	يسحبُ	الطويل	شماس الطهوي	٦	٢٧٧/٢
أعرك	أجربُ	الطويل	شماس الطهوي	١	٢٧٨/٢
ومن	تعربُ	الطويل	سلامة بن جندل	١٤	١١٠/١
ونحن	تلحِبُ	الطويل	متمم بن نويرة	٢	٥٥/١
ونحن	يشعبُ	الطويل	متمم بن نويرة	٢	٤٩ - ٤٨/١
ألا	لازبُ	الطويل	جرير	٤	٦٢/١
فدى	ذاهبُ	الطويل	الأسلع بن قصاف	١٥	٢٦١/٢
من	لغريبُ	الطويل	ضابيء بن الحارث	٦	١٦١/١
لقد	قضيبُ	الطويل	نهار بن توسعة	٣	٢٦٦/١
أبوك	أقارِبُه	الطويل	الفرزدق	١٦	٤٨ - ٤٧/٢
حسبت	حاجِبُه	الطويل	الفرزدق	٣	١٦٠/٢
لو	أقارِبُه	الطويل	الفرزدق	٥	٦٤/١
كسوت	أقارِبُه	الطويل	مورق بن قيس	٣	٦٣/١
لعمري	مشارِبُه	الطويل	شعبة بن عمير	٢	٣٠٠/١
لعمري	ضرائبها	الطويل	دختنوس	٨	٩٠/٢
بشرت	كتابها	الطويل		١	١٥/١
تميم	جوابها	الطويل	الفرزدق	٣	٢٧٥/١
يقلب	عيوبها	الطويل	الفرزدق	١	٣٠١/٢
أجينا	يجيبها	الطويل	بشر بن أبي خازم	١١	١٧٩ - ١٧٨/١
أضر	حريبها	الطويل	بشر بن أبي خازم	١	١٧٦/١
أحلامكم	الكلبُ	البيسيط	الكميت	١	١٠٠/١
كان	النجبُ	البيسيط	ذو الرمة	١	١٣٤/١
يانوح	يتنسبُ	البيسيط	بشام بن نكت	١	١٥٠/١
يا لهف	الركبُ	البيسيط		١	٣٤٤/٢
وفرّ	جوابُ	البيسيط	رجل من ذبيان	١	١٧٧/١
لحا	أبوا	الوافر	مالك بن نويرة	١٠	٢٢/١
ولقد	عصببُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	٣	١٨٠ - ١٧٩/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا كعبُ	كعبُ	الكامل	ذؤيب بن كعب	٦	٣٣٢/٢
ب					
أبادر	جانِبِ	الطويل	الفرزدق	٣	٣٤٤/٢
سرى	الأقارِبِ	الطويل	الفرزدق	٣	١٨٥/٣
من	غالبِ	الطويل	ضابيء بن الحارث	١	١٦١/١
بني	غالبِ	الطويل	الأخطل	٢	٢٧٦/١
لو	قعنِبِ	الطويل	قعنِب	٢	٥٦/١
كان	لمشربِ	الطويل	عنترَة	٣	٩٩/٢
بطخفة	نحبِ	الطويل	جرير	١	٢٢٩/١
بني	والرهبِ	البيسيط	طفيل الغنوي	١	٣٨٠/١
أعزز	يجبِ	البيسيط	العوام الشيباني	٢	٣٠/٢
إني	إغضابي	البيسيط	الراعي النميري	٣	٣٠٨/١
أعوذ	طنبِ	البيسيط	الأصم الباهلي	٣	١٨٨ - ١٨٧/٢
ألم	الكثيبِ	الوافر	عميرة بن طارق	١٥	٤٨ - ٤٧/١
غدا	العتابِ	الوافر	الأخطل	٥	٣٣١/١
نكر	وهابِ	الوافر	الأخطل	١	٣٤١/١
سأدر	الربابِ	الوافر	جرير	٢	٣١٦/١
ولولا	الربابِ	الوافر	الفرزدق	٢	١٨٥/٢
وأفلت	السرابِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢	١٧٦/١
ألا	الثوابِ	الوافر	معدى كرب (أو سلمة)	٤	٣٢٧/١
فمهلا	كعابِ	الوافر		٢	٢٢٧/١
كثر	شهابِ	الكامل	العباس بن مرداس	٥	٢٩٥/١
ما كان	عتابِ	الكامل	جرير	٢	٢٤٦ - ٢٤٥/٢
أبني	الأجبابِ	الكامل	لييد	٤	٢١٨/١
أبني	الأجبابِ	الكامل	لييد	٢	٣٨١/١
أبني	الأجبابِ	الكامل	لييد	١	٩٨/٢
إن	الظرابِ	الخفيف	معدى كرب	١٢	٣٢٨ - ٣٢٧/١
وتسهل	للمعربِ	المتقارب	النابعة الجعدي	١	٢٣٦/٢

قافية التاء

فلو	أجزتِ	الطويل		١	٤٤/١
سائلٌ	دلّتِ	الطويل	شميت بن زنباع	٧	٢٤٥/١
مساعير	استقلتِ	الطويل	الحطيئة	١	١٤/٢
فدى	وقلتِ	الطويل	أعشى قيس	٣	٧٤/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	لاستقرت	الطويل	ابن الزبير	١	١٨٦/٢
لا حملت	تعلت	الطويل	جرير	٢	٣٤٦/٢
تغنى	للرواة	الوافر	الفرزدق	٢	٥١/١
فكيف	قراسيات	الوافر	الفرزدق	١	٣٤٧/٢
أحاذر	صنيعات	الفرزدق	أبو حنشل	٣	٣٢٧/١

قافية الجيم

جزى	مزج	الطويل	النابعة الجمعدى	٧	٢٩١/١
وإن	المتوج	الطويل	الحضين بن المنذر	٤	٢٦١/١
إن	والضجاج	الوافر	رشيد بن رميض	٣	١٥٢/١

قافية الحاء

لما	جناحا	الكامل	الحوفزان بن شريك	٢	٧٦/٢
ورذ	قرح	الطويل	الفرزدق	٢	٢٠٨/١
أجل	تذبح	الطويل	ذو الرمة	١	٣٦٠/١
قسطننا	الصباح	الوافر	عمرو بن حوط	٩	٥٦/١
ما أدري	صحاخ	الوافر	الحطينة	٦	٢٤٥/١
لو	ومسطح	الوافر	ابن المتمطر	٢	٥٥/١
هم	المنصح	الطويل	أبو فرقد التيمي	١	٢٢٣/١
أنهجون	اللحاق	الوافر	المستثير العنبري	٢	١٥٢/١

قافية الدال

عميرة	أصعدا	الطويل	عبد الله بن عنمة	٩	٤٨/١
جزى	أمجدا	الطويل	عبد الله بن عنمة	٣	١٧٢/٢
أيشهد	مشهدا	الطويل	جرير	١	٣٥٠/١
ولما	مهندا	الطويل	نهار بن توسعة	١	٢٦٣/١
منا	المسودا	الطويل	سويد بن أبي كاهل	١	٧٣/٢
يرمي	صيда	البيسط	الأخطل	٣	١٠٦/١
تخاصمني	الجرادا	الوافر	الفرزدق	١	١٨٦/٢
لهم	المزادا	الوافر	جرير	١	٣٣١/٢
سائل	مسعودا	الكامل	جرير	٣	١٣٧/٢
إن	مسمعدا	م. الكامل	أبو سواج	٢	١٥٣/١
ابك	أبدا	المنسرح	النابعة الذبياني	٢	٧٨/١

د

٢٢٨/١	٣	مالك أو متمم بن نويرة	الطويل	يتلدّد	لله
٢٩٦/١	٤	مالك بن نويرة	الطويل	تشهد	ونحن
٢٣٧/١	٢	قيس بن مقلد	الطويل	منذ	أمنكم
٧٩/١	٥	عترة	الطويل	وأحمد	هديكم
٣١٩/١	١		الطويل	العوائذ	فإن
١٩١/٢	١	حميد بن ثور	الطويل	قاعد	إزاء
٢٢٩/١	١	جرير	الطويل	القيود	رجعن
٥٣/١	١		البيسط	مورود	ظلت
١٣٥/٢	٢	الفرزدق	البيسط	تقد	لو
٢١٨/١	٣	ليد	الكامل	شهود	وشهدت
٩٥/٢	٦	مالك بن حمار	الكامل	تطرّد	ولقد
٥٧/٢	١	مسكين الدارمي	الوافر	زياد	رأيت
١٥٧/١	٣	الفرزدق	الوافر	الوفود	آب
١٨١/٢	١	الفرزدق	الوافر	ثمود	أوعدني
٢٩/٢	١	جرير	الوافر	القيود	رجعن
٨٤ - ٨٣/١	٩	معقل بن عوف	الوافر	الحديد	نعم
٣٣٠/١	١	مالك بن مسمع	الوافر	البيد	إذا
٣٣٠/١	١	الأخطل	الوافر	جديد	هما
٣٣١ - ٣٣٠/١	٥	جرير بن خرقاء	الوافر	الحديد	أطال
٣٥٢/١	٣	عمر بن لجأ	الوافر	بعيد	أترجو
٥٦/٢	٦	الفرزدق	الوافر	بريد	ألا

د

٢٦٤/١	٤	بيهس بن حاجب	الطويل	بالعهد	ورد
٤١/٢	٢	ابن جوال	الطويل	الورد	ونعم
٢٩٤/١	٢	مرداس	الطويل	باليد	تمطت
٩٣/٢	٣	مرداس	الطويل	باليد	تمطت
٣٥٧/١	١	الفرزدق	الطويل	يوء	ومنا
٢٧٨ - ٢٧٧/١	٤	الفرزدق	الطويل	شاهد	إن
٤٩/٢	١٠	الفرزدق	الطويل	بواحد	تداركني
١٨٧/٢	٢	الفرزدق	الطويل	خالد	لجارية
٥٨/١	٣	نعيم	الطويل	واقد	ما زلت
١٧٧/١	١	خالد بن نضلة	الطويل	خالد	تدارك
١٤٩/٢	٢	زيد الخير	الطويل	السواعد	ألا
٣٧/٢	٤	الفرزدق	الطويل	عباد	سوف
٤٢/١	١	ابن الغزاة	البيسط	سود	لا تتركب

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تظل	الهادي	البيسط	النمر بن تولب	١	٥١/١
أريد	مراد	الوافر	عمرو بن معد يكرب	١	٣٥/١
ألم	زياد	الوافر	قيس بن زهير	١٦	٧٢ - ٧١/١
ألا	زياد	الوافر	شرحاف	٦	١٤٣/١
أحاول	دؤاد	الوافر	قيس بن زهير	١	٢٩٣/١
منيع	للتلاد	الوافر	هلال	٢	٢٩٣/١
ربعنا	بالصعيد	الوافر	أبو اللحام التغلبي	٤	٣٢٩ - ٣٢٨/١
جللت	يناد	الكامل		١	٢٣/١
إني	موصد	الكامل	لقيم بن أوس	٤	٢٣/١
أفد	غد	الكامل	ابن أحمر	١	١٥٥/١
أ يكون	محمد	الكامل	عمر بن لجأ	٣	٣٥١/١
هلا	وإد	الكامل	عوف بن عطية	٧	١٦٧/١
ما زال	الأسود	الكامل	عوف بن عطية	٢	١٧٦/٢
وإذا	لييد	الكامل	الأخطل	٣	٣٥٨/١
وجدنا	معبد	المتقارب	جرير	١	٢٨٧/١
وجدنا	معبد	المتقارب	جرير	٢	٦٢/١
نفاك	المسجد	المتقارب	جرير	١	٢٨٥/١
سيكفيك	بالمريد	المتقارب	شاعر بني عمرو بن تميم	٣	١٣٩/٢

قافية الرء

ز

إن	البعيز	م. البسيط	عمرو بن قميثة	١	٥٣/١
كنا	وشز	المتقارب	نهار بن توسعة	١	٢٦٣/١

ر

ونحن	عامرا	الطويل	سهم الأسدي	١	١٧٩
بلغ	جابرا	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٢٩/١
تلبث	ما تيسرا	الطويل	عطية بن الخطفن	٣	٨/١
كان	منبرا	الطويل	جمانة	٤	٢٦٢/١
فلما	فتبذرا	الطويل	المغيرة بن حبناء	٥	١٣٧/٢
أمسكين	فتحدرا	الطويل	الفرزدق	٣	٥٧/٢
أجن	محضرا	الطويل	مرداس	٩	٩٥/٢
عمرو	أعيرا	الطويل	حري بن ضمرة	٦	٢٧٧ - ٢٧٦/٢
رزامية	الدوائر	الطويل		١	٢٠٣/٢
أبعد	نصرا	الطويل	الزعل الجرمي	٣	٢٦٧/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تذكر	عصرا	الطويل	الفرزدق	١٠	٥٤/٢
حتى	أثرا	البيسيط	أصم باهلة	٢	٢٧٤/١
أنا	القمرأ	البيسيط	الفرزدق	١	٣٤٩/٢
ويوم	قصارا	الوافر	شمعلة بن الأخضر	٣	١٧٢/١
وسائلة	تعارأ	الوافر	ابن أحمر	١	٦١/٢
وصادف	نفارا	الوافر	عمرو بن عمارة	١	٢٢٤/١
وأفلتنا	ضرارا	الوافر	عمير بن عمار	٩	٢٢٥ - ٢٢٤/١
وكننت	عارا	الوافر	جرير	١	٣٥٢/٢
ألا	الديارا	الوافر	جرير	٢	٣٤٨/٢
وكننت	عارا	الوافر	الفرزدق	١	٢٨٦/١
هلم	الحمارأ	الوافر	الفرزدق	١	١٨٦/٢
أواردة	بحيرا	الوافر	يزيد بن الصعق	١	٥٨/١
قمعيدك	النذورا	الوافر	العوراء	٨	٥٨/١
غدرت	غدورا	الوافر	أبو البلاد الطهوي	١	٣١٣/١
ألم	وخورا	الوافر	جرير	١	٧٧/٢
أمير	المقيرة	الوافر		١	٤٦/٢
من	صبارَه	الوافر	عمرو بن ملقط الطائي	٥	٨١ - ٨٠/٢
يا قوم	يتعدرا	الكامل	الفرزدق	٤	١٥٧/١
مالي	أعشارا	الكامل	قيس بن زهير	٧	٧٩/١
يا صاحبي	جريرا	الكامل	عرادة	١	٣٠٧/١
لما	ضبورا	الكامل	الأخطل	٣	٣٥٧/١
وتكون	زراة	م. الكامل	الأعشى	٢	٨١/٢
من	الحقارة	م. الكامل	الأعشى	١	١٤٧/٢
حجر	الحجازة	م. الكامل	أبو دهبيل	٢	٢٢٣/٢
وردنا	شعارا	المتقارب	سلمة بن خالد	٢	٣٢٨/١

رُ

وهن	العصرُ	الطويل	الفرزدق	١	١٤٣/١
أطلقت	يشكُرُ	الطويل	محرز بن المكعب	٤	١٧٣ - ١٧٢/١
لعمرك	أكثرُ	الطويل	مرداس	٤	٩٤/٢
أبئ	يبصرُ	الطويل	ذو الرمة	١	١٧٥/٢
لما	جانرُ	الطويل	وعلة الجرمي	٦	١١٦/١
نحن	عاصرُ	الطويل	أوس بن حجر	١	١١٧/١
أبلغ	وافرُ	الطويل	بدر بن حمراء	٦	١٤٥/١
وما	باترُ	الطويل	بعض بني كلاب	١	٣٥٢/١
ويوما	العراعرُ	الطويل	لييد	١	٢١٨/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رأيت	أبادرُ	الطويل	ورقاء بن زهير	٢	٢٧٨/١
أتاني	يكاثرُ	الطويل	عباس بن ربطة	٦	٢٨٢/١
ألم	بواسرُ	الطويل	قطبة بن سيار	٧	٣١/٢
أمن	الأباعرُ	الطويل	المعقر بن أوس	٢٣	٩٨ - ٩٦/٢
دعاني	لزورُ	الطويل	الفرزدق	٣	٢٦٧/١
وأعور	ستورُ	الطويل	جرير	١	٣٢٥/٢
تجشمُ	حسيرُ	الطويل	ضابئة بن الحارث	٧	١٦١ - ١٦٠/١
ويوم	ستورها	الطويل	مضرس بن ربيعي	٢	١٢٠/١
جزىُ	أمورها	الطويل	قيس بن عاصم	١١	٢٣٧ ، ٢٠٩/١
ونبتت	قصورها	الطويل	الفرزدق	٤	٢٥٤/٢
أترجو	كبارها	الطويل	الفرزدق	٣	٩٥/١
فلو	يجيرها	الطويل	الفرزدق	١	٣٥٠/٢
وخيل	عذيرها	الطويل	حاتم	١	٣٥/١
يحاذرن	عقيرها	الطويل	أبو عبد الله	١	٣٧٣/١
وفيت	مجيرها	الطويل	الزبرقان	١١	١٢٣/٢
لقد	تديرها	الطويل	صعصعة بن معاوية	٣	١٤٣/٢
إن	سعيرها	الطويل	إياس بن قتادة	١٠	١٤٣/٢
ومن	يساوره	الطويل	داؤد بن متمم	١	٢٢٩/١
هما	كاسره	الطويل	جرير	١	٣٥٠/٢ ، ٢٨٦/١
أيضحك	المطر	البيسط	الفرزدق	٣	٢٧٨/١
يا تيم	عمرُ	الطويل	جرير	٣	٣٥٠/١
لقد	مضرُ	الطويل	عمر بن لجأ	٢	٣٥٠/١
لما	الخطرُ	الطويل	عمر بن لجأ	٢	٣٥١ - ٣٥٠/١
إني	الخيرُ	الطويل	الأخطل	٤	٣٥٤/١
والنيب	أترُ	الطويل	ليبيد	١	٣٠٣/١
وما	الفراؤُ	الوافر		١	٣٠٤/١
من	تعارُ	الوافر	شداد بن معاوية	٦	٧٦/١
وقد	الحمائرُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٣٧٣/١
ولولا	النوارُ	الوافر	الفرزدق	٢	١٨٥/٢
ألا	دوارُ	الوافر	عامر بن الطفيل	١	٢٨٠/٢
فإن	وعارُ	الوافر	نقيع بن سالم	٤	٣٤٠/٢
أنتم	قراؤُ	الكامل	الفرزدق	١	١١٨/١
أغمام	وضراؤُ	الكامل	جرير	١	٢٢٣/١
منا	أشطرُ	الكامل	الفارعة بنت معاوية	٧	١٧٨ - ١٧٧/١
ذهبت	أبجرُ	الكامل	أبو المهوش	٢	٢٢٦/١
إن	غدروا	المنسرح	امرؤ القيس	٨	٣٣٠ - ٣٢٩/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	العذيرُ	الخفيف		١	٣٥/١
كما	النشر	الطويل	أبو العميثل	١	١٦٦/٢
ر					
ولو	القبر	الطويل	جرير	١	٣٢/١
أخالد	الهجر	الطويل	جرير	١	٥٢/٢
أتهجون	بالخمر	الطويل	جرير	٣	١٥٥/٢
بقبر	قسر	الطويل	المنقري	٣	٢٧٦/١
وقاظ	السمر	الطويل	نهشل بن حري	١	١٨٩/٢
لعمري	قطر	الطويل	الفرزدق	٤	٣٠١/٢
لعمري	عامر	الطويل		٢	١٤٤/١
ألا	وعامر	الطويل	الأخطل	١	٢٨٨/١
تطالع	المذمر	الطويل	عتبة بن مرداس	١	٢٥٥/١
عصيمة	أكفر	الطويل	طفيل الغنوي	٣	٢٨١/١
ألم	تعقر	الطويل	الفرزدق	٣	٣٠٠/١
فكنا	صوءر	الطويل	الأحوص الرياحي	١	٣٠٠/١
فدى	المجشر	الطويل	المحل بن كعب	١	٢٨٤/٢
تمنيت	عرعر	الطويل	مقاس العائدي	٦	٣٣٠ - ٣٢٩/٢
لعمري	بكبير	الطويل	الفرزدق	٦	١٥٨/١
ما	لفقير	الطويل	إياس بن حصين	١	٢٤٦/٢
قد	حجار	البيسط	جرير	١	٢٢٩/١
منا	ذي قار	البيسط	جرير	٢	٧٧/٢
هلا	ذي قار	البيسط	الأخطل	٢	٧٦/٢
وشارب	بسأر	البيسط	الأخطل	١	٢٣٥/١
يا موقد	سار	البيسط	أبو البلاد الطهوي	٢	٣١٢/١
جدعتما	بمنشار	البيسط	أبو كلبة	٣	٧٥/٢
ما أوقد	النار	البيسط	العديل بن الفرخ	٣	٧٦/٢
ما زال	والعار	البيسط	الأخطل	٢	٣٥١/٢
متى	الخسار	الوافر	الأعشى	٢	٧٥/٢
إذا	افتخار	الوافر	الفرزدق	١	٣٤٩/٢
وهم	للسور	الوافر	سهم الأسدي	١	١٧٧/١
قتيل	ضرير	الوافر	مهلهل	١	٢٥٢/٢
تعجب	بغمر	الوافر	الحارث بن الأبرص	٤	٢٩٤/١
ألا	عمري	الوافر	رجل من بني تيم	٤	٣٢٧/١
إذا	بستر	الوافر		١	٣٧٢/١
أما	صدري	الوافر	الحارث بن الأبرص	٥	٩٤/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هتكتُ	ذعرٍ	الوافر		٢	٣٢٥/٢
نام	الساري	الكامل	الربيع بن زياد	١٠	٧١ - ٧٠/١
أفبعد	الأطهار	الكامل	الربيع بن زياد	١	٧٣/١
نعم	بالضرارِ	الكامل	ابن القائف	١٠	١٤٤ - ١٤٣/١
مأ كنت	الأنهارِ	الكامل	الفرزدق	٥	٥٤/٢
بلغ	بكرٍ	الكامل	الحارث بن رومي	١٤	٢٦٤/٢
لولا	العيرِ	الكامل	الفرزدق	١	٣٧٥/١
ترضي	وسريرِ	الكامل	جرير	٣	٣١٦ - ٣١٥/١
وبرحران	مهوّر	الكامل	جرير	١	٣٥١/٢
غمز	المعدورِ	الكامل	جرير	١	١٦٨/٢
شفى	النسارِ	المتقارب	الفارعة بنت معاوية	٢	٢٨٠/١

قافية الزاي

فظلت	نواكزُ	الطويل	الشماخ	١	٣٥٠/٢
لنعم	الجزيزِ	الوافر	الفرزدق	١	٣٤٥/٢

قافية السين

أقيموا	رؤوسا	الطويل	العبيدي	١	٦٥/٢
تمسّح	ويابسُ	الطويل	عمر بن لجأ	١	١٥٢/١
تمسّح	ويابسُ	الطويل	عمر بن لجأ	٣	١٥٣/١
تركت	بوزس	الطويل	ضمرة	٢	٤١/٢
خيلي	محبوسِ	البيسط	جرير	٢	٤١/٢
ظلت	أمس	الكامل	عوف العقيلي	٣	٨٩/٢
إن	راسي	خفيف	الأحوص	٢	٣٨٣/١

قافية الصاد

هم	الوقائصا	الطويل	الأعشى	١	٢٨٦/٢
جاء	القراميصِ	البيسط		١	٣٦٧/١

قافية الطاء

أصبين	الملاقطا	الطويل	علقمة	٢	٣٩/١
ونحن	قطائطا	الطويل	علقمة	٢	٨١/٢
أقامت	قميطا	المتقارب	أيمن بن خريم	١	٦٠/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	أوقع	الطويل	دراج بن زرعة	١٣	٢٦٨/٢
ع					
قعيدك	فبيجعا	الطويل		١	١٢٥/١
كأن	وقعا	الطويل	الراعي	١	٣٧٢/١ - ٣٧٣
ومنا	وقعا	الطويل	جرير	١	٩٢/١
ربعنا	المنزعا	الطويل	جرير	١	٢١٨/١
ونحن	ليربعا	الطويل	جرير	١	٣٤٦/١
أتنسون	معا	الطويل	جرير	١	٩٩/٢
عجبت	ظلمعا	الطويل	الفرزدق	١	١٩٤/٢
لقد	أروعا	الطويل	متمم بن نويرة	١	١٥٦/٢ ، ٢٢٧/١
واعرورت	والربعة	البيسط		١	١٣٦/١
سالم	يربوعا	الخفيف	حيان بن حصين	٣	٨٢/١
ع					
وأوثق	لامع	الطويل	جرير	١	٣٥٠/١
إذا	الأصابع	الطويل	جرير	٢	٢٥٤/١
ندسنا	ناقع	الطويل	جرير	١	٢١١/١
ومنا	دوامع	الطويل	الفرزدق	١	١٤٦/٢
وأين	اللوامع	الطويل	الفرزدق	١	١٦٥/٢
لقد	الودائع	الطويل	الفرزدق	١	٣٤٤/٢
أتنتي	سامع	الطويل	الصلتان العبدي	٤	٣٤٩/٢
فما	تسفع	الطويل	أوس بن حجر	١	٥٩/١
فخرتم	ينفع	الطويل	محرز بن المكعبر	٥	٣٢٩/٢
وما	أربع	الطويل	رشيد بن رميض	٩	٣٢٩/٢
إن	مجاشع	الكامل	الفرزدق	٣	٣٦٧/١
أين	المسترضع	الكامل	جرير	١	٨١/٢
هل	الأسلع	الكامل	جرير	١	٩٩/٢
ع					
أراد	بمضيع	الطويل	نهار بن توسعة	٧	٢٦٣/١
لعمرك	تدعي	الطويل	أوس بن حجر	٢	٢٦٩/٢
صبرا	بجمعجاع	البيسط	نهيكه بن الحارث	٤	٧٩/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا	بجمعاع	البيسط	أبو الشغب العبسي	٥	٢٧٥/١
وقد	الشناع	الوافر		١	١٩٨/٢
يا لهف	مودوع	الكامل		٢	٧٤/١

قافية الفاء

فُ

نزعا	تحالفُ	الطويل	حارثة بن بدر	٢	١٣٢/٢ ، ٨٦/١
ديار	تعزفُ	الطويل	جرير	١	٢٤/٢
عزفت	تعرفُ	الطويل	الفرزدق	١	٤/٢
وإنك	المكلفُ	الطويل	الفرزدق	١	١٦٤/٢
لم يركبوا	عنفُ	البيسط		١	١٨/١
ونحن	الخليفُ	الوافر	معقر بن أوس	١	٨٥/٢
أشليتها	تعلفُ	الكامل	حاتم	١	١٩٠/١

فِ

ألا	تشتفي	الطويل	عترة	١	٧٧/١
-----	-------	--------	------	---	------

قافية القاف

قُ

تمطت	أزرُقُ	الطويل	الأهثم	٢	٢٣٨/١
به	وتطلقُ	الطويل	الأعشى	١	٥١/١
لعمري	تحفقُ	الطويل	الفرزدق	٢	١٨٧/٢
لعمري	المصدقُ	الطويل	متمم بن نويرة	٤	٣٠ - ٢٩/٢
وأهون	لصوقُها	الطويل	الفرزدق	١	٣٤٨/٢
أمسيت	الموثوقُ	الكامل	الفرزدق	١	١٨٦/٢

قِ

هجوت	بالمخني	الطويل	الأخطل	٢	٣٥٨/١
وقد	تلتقي	الطويل	الممزق العبدي	١	٦٧/٢
لعمرك	بموقِ	الطويل	أفنون التغلبي	٢	٢٤٠/٢
لعمري	الفرزدقِ	الطويل	جرير	١٤	٣٤٧ - ٣٤٦/٢
كسونا	رقيقِ	الوافر	ضرار بن سلامة	٤	٧٧/٢
سيطلقني	الطليقي	الوافر	الفرزدق	١	٣٠٦/٢
ذكوان	الأعلقي	الكامل	جرير	٢	١٥٩/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فكفرت	واربقي	الكامل	المخبل	١	٢٠٢/١
قافية الكاف					
كُ					
زعمتم	مشارك	البيسط	أوس بن حجر	٣	٥٧/١
أوذى	السهك	البيسط		٢	٣٥٨/١
ك					
بني	مالك	الطويل	الأخطل	٢	٣٥٨/١
عجبت	المبارك	الطويل	الفرزدق	٥	١٤٩/٢
قافية اللام					
لُ					
لحا	فعل	الطويل	النابعة الذبياني	٤	٧٧/١
أكنت	جعل	الطويل	الحصين بن القعقاع	٤	١٠٠/٢
صعدة	تمل	الرمل		١	٦١/١
في	الشلل	الرمل	ليبد	١	٢٤٥/١
فاستوت	فاعتدل	الرمل	النابعة الجعدي	١	١٨٨/٢
ثوى	الشملى	المتقارب	مالك بن الربيع	١	١٠١/١
لُ					
لعمري	مقاتل	الطويل	مالك بن حطان	٨	٢٣/١
أقيس	واثل	الطويل	الأعشى	٢	٧٥/٢
لقد	المعول	الطويل	الأخطل	١	٣٦٤ ، ٢٨٩/١
واني	منزل	الطويل	معن بن أوس	١	١٩٥/٢
فلا	معقل	الطويل	ربيعة بن ظريف	٥	٣٣١/٢
بذي	يوكله	الطويل	جرير	١	٣٣/٢
فلما	مقاتله	الطويل	جرير	١	١٥٥/١
رأيتك	محامله	الطويل	جرير	٢	١٥٩/١
وكان	جامله	الطويل	جرير	١	٢١٨/١
ليست	جلاجله	الطويل	جرير	١	٧٩ ، ٥٩/٢ ، ٢٣٢/١
وكم	حامله	الطويل	جرير	٣	٣٤٤/٢
من	قائله	الطويل	ضابىء بن الحارث	١٣	١٦٢/١
ومن	يحاوئه	الطويل	زهير	٢	١٧٥/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سيعلم	مجاوذة	الطويل	أبو البلاد الطهوي	١	٣١٢/١
ويردا	محاصلة	الطويل	الزيرقان	٢	١٢٢/٢
عشية	مائلة	الطويل	الأشتر بن عمارة	١	٢٦٧/٢
عجبت	مقاتلة	الطويل	الفرزدق	٣	٧٩/٢ ، ٢٣٢/١
أحارث	غوائلة	الطويل	الفرزدق	٤	١٠٢/٢
لعمري	عقولها	الطويل	الفرزدق	٩	١٨٦ - ١٨٥/٢
ولا	مشغول	البيسط	طفيل الغنوي	١	١٠/١
لا	نهلوا	البيسط	الأعشى	١	١٨٥/١
ودغ	الرجل	البيسط	الأعشى	١	٣٤٣/١
ألا	التقيل	الوافر	عتيبة	١	٢٢٩ ، ٦١/١
لام	السبيل	الوافر	عبد الله بن عنمة	١٠	١٧٢ ، ١٤١/١
غدرتم	سبيل	الوافر	عتيبة بن مرداس	٢	٢٩٦ ، ٢٩٥/١
وما	تطول	الوافر	عدي بن زيد	١	٩١/١
بكفك	الشمول	الوافر	المرار	١	١٠١/١
ألا	هلال	الوافر	الأخطل	٢	٣٣١/١
إن	لمضلل	الكامل		١	٢٥٦/١
بيتا	نهشل	الكامل	الفرزدق	١	٣٤٩ ، ١٦٤/٢
فخر	شلوا	م. الكامل	دختنوس	١	٣٥٥/١
فر	مثل	م. الكامل	دختنوس	٨	٨٣/٢
الحول	الحيل	المنسرح		١	٤٩/١
وقال	الأرجل	المتقارب	الكميت	١	٢٥٥/١

ل

ونحن	أشكلا	الطويل	سوار بن حيان	٥	٢٣٨ ، ١٠٩/١
تدارك	مكيلا	الطويل	خالد بن نضلة	١	١٧٧/١
ونحن	أقبلا	الطويل	النايعة الجعدي	٣	٨٥ - ٨٤/٢
أرى	عيتلا	الطويل	أم بسطام	٢	٣١/٢
أنازلة	فاعلة	الطويل	عامر بن الطفيل	١	٢٠٧/١
هلا	زالا	البيسط	النايعة الجعدي	٢	١٦٧/١
أبر	جدالا	الوافر		١	٦٨/١
قضيين	هزالا	الوافر	عامر بن الطفيل	١	٢٩٣ ، ١٦٨/١
قضيين	هزالا	الوافر	نافع بن الخنجر	١	٩١/٢
أبني	الأغلا	الكامل	الأخطل	٢	٣٣٠/١
إن	الأنقالا	الكامل	الأخطل	٦	٣٥٦/١
ما كان	الأمثالا	الكامل	عمر بن لجأ	٥	٣٥١/١
هلك	قليلا	الكامل	جرير	١	٣٤٦/٢

ل

ولو	أنعل	الطويل		١	٣٩/١
ألا	غافل	الطويل	عميرة بن طارق	٢١	٤٧ - ٤٥/١
ولا	منهل	الطويل	النجاشي	١	٢٣٥ ، ٢٣٨/١
قبيلة	خردل	الطويل	النجاشي	١	٢٣٩/١
طلين	الغلائل	الطويل	النابعة الذبياني	١	٣٦٤/١
ألم	العواذل	الطويل	جرير بن عرادة	١٩	٢٦٨ - ٢٦٧/١
نجائب	مأسل	الطويل	ذو الرمة	١	٢٨٠/١
وقائلة	شغل	الطويل	حنظلة بن عمار	٥	٢٢٤/١
تأويني	السهل	الطويل	عمر بن لجأ	٣	٣٤٩/١
فإن	الفحل	الطويل	هند بنت عتبة	١	٢٣/٢
من	الخبيل	الطويل	البعيث	١	١٨/٢
ألست	للبعيل	الطويل	البعيث	٣	٣٥١/٢
أتونا	وائل	الطويل	عامر بن الطفيل	٤	٣٣٩/١
إن	وائل	الطويل	الأشهب بن رميلة	٩	٥٢ - ٥١/٢
لقد	وائل	الطويل	الفرزدق	١	٦٨/٢
لقد	وائل	الطويل	الفرزدق	١١	٥١ - ٥٠/٢
فإن	عقيل	الطويل	ابن الزبير	٢	١٨١/١
أبيت	أمثالي	الطويل	الفرزدق	٣	٥٠ - ٤٩/٢
ربيعة	فعال	الطويل	الفرزدق	١	٣٤٩/٢
إن	بمخذول	البيسط	ابن عتقاء الفزاري	٣	٨٢/١
كم	حل	الوافر	عمارة بن عقيل	٢	١٥/١
وأنمار	والخزول	الوافر	الكميت	٤	١٠٦/١
أتنسى	الذحول	الوافر	شاعر من نهشل	١	٢٢٥/١
وأنسى	السليل	الوافر	الكميت	١	٢٥٥/١
تداركنا	حقيل	الوافر	جرير	٢	١٥٥/٢
كفانا	السبال	الوافر	مسكين الدارمي	٣	١٩٤/١
وقاتل	بمال	الوافر	مسكين الدارمي	١	٩٩/٢
سيخبرك	آل	الوافر	حنش بن عمرو	٢	٧٥/١
تركت	العوالي	الوافر	الحارث بن زهير	٣	٧٥/١
تمنين	الشمال	الوافر		١	٢٧٦/١
ومعبدكم	وللهزال	الوافر	جرير	١	١٦٨/١
لقد	الغوالي	الوافر	جرير	١	٢١٩/١
ونازلنا	العوالي	الوافر	جرير	٣	٣٣/٢
لو	للسائل	الكامل	الفرزدق	٢	٣٤٥/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	بالباطل	الكامل	جرير	٣	٣٤٥/٢
وتقول	الخابل	الكامل	جرير	٣	٣٤٥/٢
وامدح	يقتل	الكامل	جرير	١	١٥٩/١
لا تهج	تقتل	الكامل	عمر بن لجأ	٢	٢٨٠/١
كرب	نهشل	الكامل	دختنوس	٢	٨٦/٢
تصف	الصيقل	الكامل		١	١٠٢/٢
حلا	الحوال	الكامل	النابغة الجعدي	١	١٩١/٢
أبني	جعال	الكامل	الفرزدق	٢	٣٥١/٢
هل	طحال	الكامل	الفرزدق	١	٢٢٦/٢
إن	العقال	الكامل	جرير	١	٦٧/١
ودت	بغال	الكامل	جرير	١	٣٥٢/٢
كان	بالأرجل	المتقارب	- (*)	١	٢٧١/٢ ، ١١٨/١

قافية الميم

م

يأتي	حكّم	السريع	المرقش	١	٥٣/١
حكيم	وعم	المتقارب	أبو الحارث بن نهيك	٧	٢٢٥/١

م

حلفت	وأيهما	الطويل	عميرة بن طارق	٢	٥٩/١
أقلي	وأكرما	الطويل	عميرة بن طارق	٢٣	٤٥ - ٤٣/١
أقلي	وأكرما	الطويل	عميرة بن طارق	٩	١٧٢/٢
وعاو	الدماء	الطويل	جرير	٢	٣٠٨/١
ومنا	المثلما	الطويل	جرير	١	١٦٩/٢
أبلغ	فأظلما	الطويل	النابغة الذبياني	٣	٨٠/١
ألا	دارما	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٣٠/١
إذا	دما	الطويل	الأخطل	١	٣٧٣/١
لنا	دما	الطويل	حسان	٤	٣/٢
إن	ألوما	الطويل	العوام الشيباني	١٢	٣٠/٢
وكنا	فتقوموا	الطويل	المتلمس	١	١٠٨/٢
إن	عنمة	المديد	النابغة الجعدي	٥	٢٩٢/١
أبلغ	بسظاما	البيسط	عتيبة	٣	٢٢٩ ، ٦١/١

(*) هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان أو عروة بن جلهمة المازني في اللسان والتاج (رب).

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلت	الرتما	البيسط	شسيم بن خويلد	١٢	٨٢/١
أتانا	أما	الوافر	الأعشى	٢	٧٥/٢
ألا	نياما	الوافر	عامر بن الطفيل	٣	٨٦/٢
ويوم	حساما	الوافر	عامر بن الطفيل	٣	٩٨/٢
أخي	مقاما	الوافر	قيس بن زهير	٣	٨٠/١
جزاني	بالكرامة	الوافر	قيس بن زهير	٣	٩١/٢، ٣٠٥/١
نبئت	تواما	الكامل	جرير	١	٣٦/١
أجرير	أعلاما	الكامل	البعيث	١	٣٧/١
قيح	بسظاما	الكامل	العوام الشيباني	٣	٣٠/٢
كان	الأقدما	السريع	أوس بن حجر	٤	٣٢/٢
والله	الأخرما	السريع	أوس بن حجر	٢	٢٦٩/٢
أنتى	عُصما	المنسرح	سلمة	٣	٣٢٥/١
حزق	أجدما	المتقارب	الربيع بن زياد	٦	٨١/٢

م

وبابعت	نائم	الطويل	الفرزدق	١	٨٦/١
أبا	لائم	الطويل	الجحاف	٣	٢٨٩/١
تقاضوك	خصوم	الطويل	عرهم بن قيس	٢	١٤٨/٢
أبلغ	فظليم	الطويل	متمم بن نويرة	١٢	٢١/١
وهم	أميم	الطويل	يزيد بن الجدهاء	١	٢٢٤/١
وقد	يشيم	الطويل	يزيد بن الجدهاء	٢	٢٢٥/١
تعلم	تميم	الطويل		٢	١٤٨/٢
لمعرك	لرحيم	الطويل	الفرزدق	٢	٣٤٤/٢
كفاني	جرائمه	الطويل	الفرزدق	٩	٤٨/٢ - ٤٩
وعند	أداهمه	الطويل	الفرزدق	٤	١٤٦/٢
نحن	هجومها	الطويل	الفرزدق	٢	٢٧٩/١
أترجو	قديمتها	الطويل	البعيث	١	٩٥/١
تسانلني	تميم	الوافر	وابصة	٣	١٧١/٢، ٤٢/١
لمعرك	السقيم	الوافر	أوس بن بحير	٣	٥٧/١
تعلم	يريم	الوافر	قيس بن زهير	٩	٧٥/١
ومختاض	العميم	الوافر		١	٣٦٨/١
منها	كريم	الكامل	ليبد	٣	١٦٨ - ١٦٧/١
وهم	تميم	الكامل	ليبد	٢	٩٨/٢
فاعدل	وخيم	الكامل	الأخطل	١	٣٥٧/١
والله	صلدم	الكامل	سنان بن أبي حارثة	٢	٩٦/٢
إبلي	المدام	الخفيف	أبو دؤاد	١	٧٢/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	مقرم	الطويل		١	١٨/١
سرى	مغنم	الطويل	الفرزدق	٢	٦٣/١
دعا	أعظم	الطويل	الفرزدق	٤	٢٧٦/١
تخطيتما	درهم	الطويل	الفرزدق	٤	٣٨ - ٣٧/٢
ويوم	مقسم	الطويل	جابر بن حني	٤	٣٢٩/١
نعاطي	بمحرم	الطويل	جابر بن حني	٥	٢٤١ - ٢٤٠/٢
بني	مسهم	الطويل		٢	١٨٨/٢
ونحن	بالدم	الطويل	سحيم بن وثيل	٤	٣٣/٢
كليب	بالدم	الطويل	النابعة الجعدي	٦	٢٥٢/٢
ولكن	بضرام	الطويل	حاتم	١	١٠٤/١
ألم	ومقام	الطويل	الفرزدق	٣	٩٦/١
لو	وإكرام	الطويل	الفرزدق	٥	١٨٧/٢
فدى	الأهاتم	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٥/١
أتاني	التهائم	الطويل	الفرزدق	٥	٥٦/٢
ومنا	الجمامج	الطويل	الفرزدق	٥	١٤٠/٢
بني	العمائم	الطويل	الفرزدق	٢	١٨٤/٢
أتاني	قائم	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٤/١
وعمرا	قاتم	الطويل	الفرزدق	١	٣٣/٢
وبابعت	نادم	الطويل	الفرزدق	١	١٣١/٢
ولست	دارم	الطويل	الفرزدق	١	١٦٤/٢
وليلة	النعائم	الطويل	الفرزدق	٢	١٦٨/١
وإن	المتفاقم	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٤/١
بسيف	ظالم	الطويل	الفرزدق	١	٢٧٨/١
ونحن	الأراقم	الطويل	الفرزدق	١	٢٣٧/٢
فجعنا	المراجم	الطويل	الفرزدق	٣	٣٤٦/٢
أقيس	الجراضم	الطويل	ابن علاقة	٣	١٧٣/١
وما	دارم	الطويل	أبو المهوش	٢	٢٢٦/١
لم	الأكارم	الطويل	الأخطل	٣	٢٨١/١
إني	القماقم	الطويل	الأشهب بن رميلة	١	٥٢/٢
يقيمون	مزاحم	الطويل	وبر بن أوس	١	١٢٤/٢
لقد	اللهازم	الطويل	الجحاف	٢	٢٤٨/٢
لتبك	الحناتم	الطويل	الأحوص	٣	٢٦٠/٢
وما	غشوم	الطويل		١	١٤٧/٢
تبعث	عزيمي	الطويل	البعيث	١	٣٤/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قتلنا	تميم	الطويل		٣	١٤٢/٢
وكنت	ضحيم	الطويل	شريح بن الحارث		
ونحن	الكرم	البيسط	أو الأحوص	١٠	٢١٨ ، ٥٥/١
ولن	القدم	البيسط	أبو دؤاد الرؤاسي	٧	٣٣٩ - ٣٣٨/١
إن	القدم	البيسط	سحيم بن وثيل	٢	٣٤٧/١
أبلغ	الحرم	البيسط	الفرزدق	٢	٣٧/٢
ويل	فالآكم	البيسط	الفرزدق	٢	٥٨ - ٥٧/٢
فدى	لأقوام	البيسط	مالك بن حمار	٥	١٥٥/٢
خباسات	السوام	الوافر	محرز بن المكعبير	٧	١١٦/١
كذي	سقام	الوافر	لييد	١	٤٣/١
لعمري	الكلام	الوافر	النابغة الجعدي	٢	١٨٢/١
ألم	الهمام	الوافر	النابغة الجعدي	٦	١٢٤/٢
ونحن	السوام	الوافر	الأشهب بن رميلة	٥	١١٤ - ١١٣/٢
فأجبر	كالخطام	الوافر	جرير	٢	٣٣ - ٣٢/٢
فطوراً	اللتيم	الوافر	أوس بن غلفاء	٤	٢٧٠/٢
يديت	الكريم	الوافر	أبو الرديني	١	١٥٠/١
إن	التهامي	م. الوافر	معقل	٥	٩٠/٢
تنمر	ظالم	الكمال		١	١٥٤/٢
وافي	تصرم	الكمال	نهار بن توسعة	٤	٢٥٩/١
دار	الأيام	الكمال	سحيم بن وثيل	١	٢٤٤/١
خالي	بسظام	الكمال	امرؤ القيس	١	٦٨/١
إن	همام	الكمال	الفرزدق	١	١٧٣/١
ليسوا	البرام	الكمال	بكير الأصم	٦	٧٤/٢
الآن	جذم	الكمال		١	٢٠٩/١
غورها	بالقدم	الرملي	النابغة الجعدي	١	١٨/١
أفلت	بكلهم	الخفيف	أعشى همدان	١	٢٤١/١
					٢٤٦/٢

قافية ن

لحي	آجنا	الطويل	قيس بن زهير	٩	٧٨/١
فقد	الكرارزنا	الطويل	قيس بن زهير	١	١٥٩/٢ ، ٣٠١/١
أنا	عيلانا	البيسط	وكيع	١	٢٦٢/١
هلا	شيبانا	البيسط	سلمة بن خالد	٣	٣٢٨/١
أما	زباننا	البيسط	الفرزدق	٢	١٨٦/٢
كنتم	سفيانا	البيسط	حري بن ضمرة	١	٢٧٦/٢
أعطيت	أقرانا	البيسط	حري بن ضمرة	٥	٢٧٧/٢
منيتنا	أفنوننا	البيسط	أفنون التغلبي	١	٢٤٠/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نطاقه	موضونة	البيسط	صفية بنت الخرع	٣	١١٥/١
ومسعود	سنينا	الوافر	عرهم بن عبد الله	٤	٨٨/١
ومسعود	سنينا	الوافر	عرهم بن عبد الله	٢	١٣٧/٢
وآل	فرينا	الوافر	ربيعة بن مقروم	٣	١٤٤/١
تعالوا	المثينا	الوافر	قذ بن مالك الوالبي	١	١٥٠/١
ألا	أجمعونا	الوافر	أبو المهوش	١	٢٢٦/١
ونحن	لقونا	الوافر	أوس بن مغراء	١	٢٧٩/١
ونحن	محلينا	الوافر	أعشى أبي ربيعة	٥	٧٥/٢
ونحن	واقفينا	الوافر	الكميت	١	١٨٠/٢
ونحن	دافعينا	الوافر	الكميت	١	١٨٠/٢
قريناكم	طحونا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	١٦/٢
ونحن	الرافدينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣	٢٤٠/٢
صددت	اليمينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٢	٢٤٠/٢
لما	مازنا	السريع	علقمة بن السباح	٢	١١٥/١

نُ

إذا	ديئها	الطويل	الفرزدق	١	٣٤٨/٢
أكليب	ملعون	الكامل	العباس بن مرداس	٤	٢٥٣/٢
فسائل	تبيانها	المتقارب	سلامة بن جندل	١٤	١١٠/١

نِ

فلله	فرسان	الطويل	ابنة مالك بن بدر	٤	٧٣/١
عشية	أبوان	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٢/١
ومنا	فرغان	الطويل	الفرزدق	١٠	٢٦٤ - ٢٦٣/١
ألم	هوان	الطويل	ثابت قطنة	٢	٢٦٣/١
أحنظل	لأرضاني	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٣٠/١
متى	سنان	الطويل	معقر البارقي	٦	٩٦/٢
إنك	اسقوني	البيسط	ذو الإصبع العدواني	١	١٥٦/٢
يا ليت	البيساتين	البيسط	الفرزدق	٣	٣٥١/٢
أزب	قنان	الوافر		١	٣٥/١
تناوتم	اليمني	الوافر	البعيث	٢	٩٥/١
إذا	العجان	الوافر	الفرزدق	١	٩٥/١
وما	مزاداتان	الوافر	الفرزدق	١	١٨٢/١
وكنت	لليمني	الوافر	النابعة الذبياني	١	١٣٣/١
يقولون	يراني	الوافر	الشمردل بن شريك	١	٢٠٦/١
لهان	بطان	الوافر	أبو البلاد الطهوي	٩	٣١٣/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولا	العنان	الوافر	جرير	١	١٨/١
ويوم	أرجوان	الوافر	جرير	٢	٩٣/٢
وظل	أروناني	الوافر	النابعة الجمعدى	٣	٢٩١/١
لقد	وان	الوافر	النابعة الجمعدى	٢	٣٥٧/١
وشاركنا	العنان	الوافر	النابعة الجمعدى	٢	٣٢٦/٢
من	الزبرقان	الوافر	شيبان بن دثار	٧	١٢٢/٢
حكمت	العقبان	الكامل	عمرو (عمير) بن خالد	٢	٢٢٦/١
اخساً	أخوان	الكامل	الأخطل	٩	٣٥٥/١
إن	الأسنان	الكامل	الأخطل	٢	٣٥٦/١
ولقد	دهمان	الكامل	الأخطل	٨	٣٥٦ - ٣٥٥/١
لاقيت	فان	الكامل	الأخطل	١	٣٥٧/١
وبنا	سنان	الكامل	جرير	١	٢٢٠/٢

قافية الباء

ألا	الخواليا	الطويل	عترة	٢	٣٠١ ، ٧٧/١
ألا	الخواليا	الطويل	عترة	١١	٣٠٥ - ٣٠٢/١
وتضحك	يمانيا	الطويل	عبد يغوث	١	١١٤/١
أأهت	المساعيا	الطويل	عبد يغوث	٢	١١٤/١
ألا	ولاليا	الطويل	عبد يغوث	١٤	١١٦ - ١١٥/١
أشاب	النواصيا	الطويل		١	١١٦/١
ألا	لياليا	الطويل	مالك بن نويرة	٩	١٩٠ - ١٨٩/١
ألا	ليا	الطويل	مسكين الدارمي	٥	٥٧/٢
فلما	سواقيا	الطويل	مزدرد بن عوف	١	١٥٤/٢
وما	صافيا	الطويل	ابن أحمر	١	٢٦٢/٢
وعمر	جاريا	الطويل	حري بن ضمرة	٣	٢٧٦/٢
وعمد	البواكيا	الطويل	الفرزدق	٥	٣٤٤/٢
ألم	غيا	الطويل	أبو دؤاد	٢	٢٩٣/١
وقد	هيا	الطويل	زفر الكلابي	١	١٦٦/٢
يا حميد	يا شقية	م . الرمل		٢	٢٠٣/٢

ي

أتعرف	الشوي	الوافر	الحطيئة	١	١٧٩/١
-------	-------	--------	---------	---	-------

الألف اللينة

ألا	قضى	الطويل	دختنوس	٩	٩٠ - ٨٩/٢
-----	-----	--------	--------	---	-----------

فهرس الشواهد

ب - الرجز

الهمزة

كالظرب الأسود من ورائها عمرو بن لجأ ٢ ٣٤٩/١

الباء

ب

ومن يناد آل يربوع يجب أنا النبي لا كذب
رجل من تميم ٣ ٢١٨/١
وكل ألائك غير منزرب ٢ ٣٠٩/١
جندل بن المثنى ٢ ٢١٠/١

بَ

إن لهاياً وارء اللهاية لأنكحن بيئة
رجل من بني كعب ٣ ١٥٧/١
أم عبد الله بن الحارث ٣ ٨٧/١ ، ١٣٣/٢
قيس بن عاصم ٣ ١١٣/١
الأجلح الضبابي ١١ ٢٦٧/٢
لما تولوا عصباً شوازبا لا تسقه حزراً ولا حليبا

بُ

في كل عام نتائبة يا رب جبار شديد كلبنة
رجل من اليمن ٢ ١١٢/١
واقد بن خليفة ٨ ١٣٦/٢

بِ

بشس مناح الأركب الأجانب يال نزار دعوة المثوب
الحصين بن القعقاع ٥ ١٠٠/٢
عمرو بن خثارم ٢ ١٠٦/١

التاء

إذا قطعن حائلاً والمروث ٢ ٥/١

الجيم

إذا الشوي كثرث ثوائجئة ٣ ١٧٩/١

٢٢١/٢	٢		نحن نقود الخيل لم تجمج
٣٥٠/٢	٤	الفرزدق	يا رب خود من بنات الزنج

الحاء

٢٩٩/١	٤	غالب	آل رياح إنه الفصاح
-------	---	------	--------------------

الذال

١٣٧/٢	٣	القحيف بن حمير	فدئى لقوم قتلوا مسعودا
-------	---	----------------	------------------------

دُ

٧٣ - ٧٢/٢	١١	حنظلة بن ثعلبة	قد جدّ أشياعكم فجدّوا
-----------	----	----------------	-----------------------

دِ

١٣٨/٢	٤	سور الذئب	نحن خبطنا الأزدي يوم المسجد
٢٩٩/١	٤	غالب	خذلني قومي وحان وردي
١٩٨/١	١	ذو الرمة	أشعث باقي رمة التقليد

الراء

ز

٩٠ - ٨٩/١	١٠	سوار بن حيان	ألم تكن في قتل مسعود عيز
٣٦٧/١	١		جاء غشاء الرائسات فهدز
٢٢٧/١	٦	وَزْر	نحن حمينا يوم لا يحمي بشر
٤٤ - ٤٣/١	٧		ابن عجوز ضنّوها غير أمير
٣٤٨/١	١	العجاج	وضمرت من كان حراً فضمر

رَ

١٤٩ - ١٤٨/١	٤		يا صاح بلغ إن أتيت الحُرّاً
١٢٢/١	٢		إنّ أباك كان عبداً جازرا
١٣٦/٢	٣	غطفان بن أنيف	وأصبح ابن مسمع محصورا
١٣٥/٢	٣	غطفان بن أنيف	يال تميم إنها مذكورة

رُ

٢٢٦/١	٨	العجاج	لو أنّ سعداً هي جاش بحرّها
٨٦/٢	٣	معاوية بن عبادة	أنا الغلام الأعسر
٣٤/١	٢		كانهن فتيات زور

رِ

٧٥/٢	٣	أبو النجم	نحن أبحنا الريف للممتارِ
١١٧/١	٢		زكوةَ عمارِ بنو عمارِ
٨٨/٢	٢	لقيط	أشقر إن لم تقدم تنحِـرِ
٦٣/١	٣	عمرو بن عوف	إن كنت لا تدري فإني أدري
٣٤٣/٢	١٤	الفرزدق	لما اعتركتنا بالفضاء الففرِ
٣٤٤/١	٢	طرفة	خلا لك الجوُّ فيبضي ونقري

الزاي

زِ

٣٠/١	٢		يكوس بالأدماث والشروزِ
------	---	--	------------------------

السين

سَ

١٣٨/٢	٢	القلاخ بن حزن	إن لنا ضبارما هوآسا
١٤٢/٢	٣	القلاخ بن حزن	ثم بعثنا لهم إياسا
٧٣/٢	٢	حنظلة بن ثعلبة	يا قوم طيبوا بالقتال نفسا

سُ

٢٧٤ ، ٨٩/٢	٤	لقيط	يا ليت شعري عنك دختنوسُ
------------	---	------	-------------------------

سِ

٢٤٤/١	٥	عصمة بن حذرة	الله قد أمكنتني من عبسِ
٩٠/٢	٢	أبو إياس	أقدم قطيبُ إنهم بنو عبسِ
١٣٨/٢	٢	القلاخ بن حزن	لما رأينا الأمر في مرجوسِ

العين

عُ

٥٨/١	٢	أبو محمد الفقعسي	ساق وراع فإذا كان فرغُ
١٠٠/٢	٦	الحصين بن القعقاع	يا أقرع بن حابس قم واستمع

عَ

لأي يوم يخبأ المرء السعة مالك بن حمار ٢ ٩٥/٢

ع

يا أقرع بن حابس يا أقرع عمرو بن الخثارم ٢ ١٠٦/١

ع

ماوي لن تراعي وراز التيمي ٣ ٢٢٥/١

الفاء

ف

إن كنت ذا صدق فأقمه الجرف إنكنت ذا صدق فأقمه الجرف
ويها بني شيان صفاً بعد صف ويها بني شيان صفاً بعد صف
إن الشواء والنشيل والرغف إن الشواء والنشيل والرغف
عرفتكم فالدمع ملعنين يكف عرفتكم فالدمع ملعنين يكف
شدوا علي سرتي لا تنقلف شدوا علي سرتي لا تنقلف

٣ ٨٩/٢ شريح بن الأحوص

٢ ٧٣/٢ بنت القرين الشيبانية

١ ٨٩/٢ لقيط

٦ ٨٨/٢ لقيط

٣ ٢٦٠/١ وكيع

ف

جاءت عمان دغرئى لا صفاً جاءت عمان دغرئى لا صفاً
جاءت عمان دغرئى لا صفاً جاءت عمان دغرئى لا صفاً
كلفني قلبي وماذا كلفا كلفني قلبي وماذا كلفا

١١ ٨٨/١ (القحيف العنبري)

٢ ١٣٨/٢ القحيف العنبري

٩ ٧/١ جرير

القاف

إن تهزموا نعانق إن تهزموا نعانق ٤ ٧٢/٢

الكاف

إذا بركن مبركاً عكوماً إذا بركن مبركاً عكوماً ٣ ٢٠٩/٢

اللام

ل

إن يظفروا يحرزوا فينا العرل إن يظفروا يحرزوا فينا العرل ٢ ٧٢/٢

ل

هذا سلاح كامل وأله هذا سلاح كامل وأله
نحن حماة الشعب يوم جبلة نحن حماة الشعب يوم جبلة

٢ ٣٧٦/١ عقل بن عامر

٦ ٨٨/٢ عقل بن عامر

٨٨/٢	٣	معقل بن عامر	نحن حماة الشعب يوم جبلة
٨٧/٢	٦	رجل من بني عامر	لم أر يوماً مثل يوم جبلة
١٠/١	٢	جرير	لا يتقي حولا ولا حواملا
٢٢٣/١	١	أبو النجم	وهن يرقصن الحصى المرملا
٨٨/٢	٣	لقيط	أكلهم يزجره: أرحب هلا

لُ

٨٧/٢	٥	رجل من بني أسد	زعمت أن العير لا تقاتلُ
------	---	----------------	-------------------------

لِ

١٠١/١	١	ليد	ستعلمون من خيار الطبلِ
٢١١/٢	١	أبو النجم	وانعدل الفحل وإن لم يعدلِ
٢٤٣/١	٣	الأقرع بن نعيم	أبي غداة حفرة المجزَلِ
١٤٦/١	٣	راجز بني ضبة	لا تطمعوا في جمعنا المكللِ
٢٢٥/١	٢	حكيم	كل امرئ مصبِّح في أهله
٣٩/٢ ، ١٢٢/١	٢	أبو النجم	كان في أذنا بهن السؤلِ

الميم

م

٢٤٦ - ٢٤٥/١	٥	رافع بن هريم	فينا بقيات من الخيل صرَمَ
١٩٠/١	١	الأغلب المعجلي	ساقوا زُوَيْرِيَهُمْ وجننا بالأصم
١٤٠/١	٢	بسطام	ركبت ضبة أعجاز النعم
١٤٣ - ١٤٢/١	٤	المثلث بن المشخرة	إن تنكروني فأنا المثلث
٨٨/٢	٦	لقيط	يا قوم قد أحرقتموني باللؤم
٨٨/٢	٢	شأس بن أبي بلي	لكنني قاتلتها قبل اليوم

مَ

٢٢٦/١	٢		سلوا الخطيمَ اليومَ من غمامة
٩٢/١	٢	راجز بني مالك	نحن أبانا مصعباً بالصمة
١٠٦/١	٣	عمرو بن الخثام	يا بني نزار انصرا أخاكما

مُ

١٣٧/٢	٢	العجاج	بل لو شهدت الناس إذ تكموا
-------	---	--------	---------------------------

م

من فر منكم عن حرمة 6 يزيد المكسر ٧٣/٢

النون

ن

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان 3
 قل لحفيف القصبات الجوفان 8 جرير
 الشيخ شيخ ثكلان 4 سفيان بن مجاشع
 جيتوا بمثل قعنّب والعلهان 2 الفرزدق
 قد طرقت أم خيّم بأذن 3
 إن سمعوا عوراء أصغوا في أذن 2 جندل الطهوي
 إن تكتبوا الزمنى فإني لضمن 6 عيسى بن موسى
 وصرمة عشرين أو ثلاثين 2
 يا رب أرسل خارف المساكين 3

ن

في كل عامٍ نعم تحوونّة 6 رجل من بني ضبة ١١٢/١

ن

كيف تراني قالباً مجتني 3 الفرزدق
 إن الكلاب ماؤنا فخلوه 2 سلمة بن خالد (السفاح)
 لا نعقل الرجل ولا نديها 2

الياء

ي

بدارمي أمه ضبيّة 2 الفرزدق
 أنا بشير نفسيّة 2 شهاب عبد قيس

ي

لاث بها الأشاء والعبري 1 المعجاج ٣٦٨/١

ي

١٥٢/١	٤	أبو سواج	جأجىء بيربوع إلى المنى
٩١/٢	١٠	حسين بن عمرو	يا ضبعاً عثواءً لا تستأنسى
١٣٣/١		الطويل	تبيت به عرج الضبايع عرائسا
٦/٢	الأخطل	البيسط	عذراء لم يجتل الخطاب بهجتها
٣٥١/٢	الفرزدق	البيسط	عند التساول أيتوا المرء ديناراً
٣٥١/٢	الفرزدق	البيسط	فالعبد عبدٌ وما عبدٌ كأحرارٍ
٢٠٤/١	امرؤ القيس	الطويل	كتيس ظباء الحلب الغذوانِ
٢٦/٢	الفرزدق	الطويل	منازيل عن ظهر القليل كثيرنا
٣٥٠/٢		الطويل	وقلت له لا تخش شيئاً ورائيا
٣٥٢/٢		الطويل	ومن يجعل المعروف

فهرس أيام العرب

الجزء الأول

٢٠	يوم قشاوة
٥٣	يوم ذات كهف
٥٣	يوم ذات طخف
٦٠	يوم أعشاش ويوم صحراء فلج
٨٦	يوم عبيد الله
١٠٨	يوم جدود
١١١	يوم الكلاب الثاني
١٤٠	يوم نقا الحسن
١٦٠	حديث البراجم
١٧١	حديث الشقيقة
١٧٤	حديث النصار
٢٢١	يوم الوقيط
٢٢٧	يوم الغبيط
٢٤٤	يوم الصرائم
٢٩٤	يوم الجونين (الرغام)
٣٠٢	يوم الفروقين
٣٢٤	حديث يوم الكلاب
٣٣٧	يوم فيف الريح

الجزء الثاني

٢٧	يوم الإياد (العظالي، الأفاق، أعشاش، مليحة)
٣١	يوم ذي نجب
٧٠	يوم ذي قار
٨٠	يوم أواره
٨٢	يوم شعب جبلة
٩٩	يوم أقرن
١٠٠	يوم زباله
١١٤	يوم إراب
١٤٧	يوم الجفرة
١٦٩	يوم ذي طلوح
٢٦٥	يوم هراميت
٣٣٢	يوم تياس

٣٠٧/١ حديث الراعي وعراة النميري

٣٧٩/١ حديث ابن ضبا

٢٧٦/٢ قصة عمرو بن عمران الصيداوي

فهرس المحتويات

٣ بداية الجزء الثاني
٣٥٣ تعليقات حول روايات القصائد للمستشرق الإنكليزي بيثان
٣٨٥ فهرس نقائض جرير
٣٨٨ فهرس نقائض الفرزدق
٣٩١ فهرس الشواهد - القوافي
٤١٢ فهرس الشواهد الرجز
٤١٩ فهرس أيام العرب
٤٢١ فهرس المحتويات